## سورة العنكبوت

مكية كلها في قول عكرمة وعطاء والكلبي ومدنية كلها في احد القولين عن ابن عباس وقتادة ومكية الا عشر آيات من اولها فانها مدنية
عن الحسن وفي احد القولين عن ابن عباس وهو قول يحيى بن سلام عدد آيها تسع وستون آية بالاجماع اختلافها ثلث آيات الم كوفي و
تقطعون السبيل حجازي مخلصين له الدين بصري وشامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة العنكبوت
والروم في شهر رمضان ليلة ثلث وعشرين فهو والله يا ابا محمد من اهل الجنة لا استثني فيه ابدا ولا اخاف ان يكتب
الله علي في يميني اثما وان لهاتين السورتين من الله مكانا تفسيرها ختم الله سبحانه سورة القصص بذكر الوعد والوعيد وافتتح هذه السورة
بذكر تكليف العباد فقال بسم الله الرحمن الرحيم الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم
لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ام حسب الذين
يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وهو السميع العليم
خمس آيات القراءة قرأ علي عليه السلام فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين بضم الياء وكسر اللام فيهما وهو المروي عن ابي جعفر محمد
ومحمد بن عبد الله بن حسن والزهري وليعلمن الكاذبين وقرأ ايضا وليعلمن المنافقين الحجة معناه ليعرفن الناس
من هم فحذف المفعول الاول كما قال سبحانه يوم ندعو كل اناس بامامهم وقال يعرف المجرمون بسيماهم وقال ونحشر المجرمين يومئذ
زرقا ويجوز ان يكون من قولهم ثوب معلم وفارس معلم بالكرار اذا اعلم نفسه في الحرب فيكون معناه وليشهرن ويرجع الى معنى
الاول على تقدير حذف المفعول ويجوز ان يكون محذوف المفعول الثاني اي وليعلمن الصادقين ثواب صدقهم والكاذبين
عقاب كذبهم الاعراب قال الزجاج موضع ان الاولى نصب باسم حسب وموضع ان الثانية نصب من جهتين احدهما
ان تكون منصوبة بيتركوا فيكون المعنى احسب الناس ان يتركوا لان يقولوا او بان يقولوا فلما حذف حرف الخفض
وصل يتركوا الى ان فنصب ويجوز ان يكون ان الثانية العامل فيها حسب اي حسب الناس ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون
قال ابو علي ما ذكره من انه نصب بيتركوا فانه على السقوط لان ترك فعل يتعدى الى مفعول واحد فاذا بني للمفعول
لم يتعد الى مفعول فان يقولوا لا يتعلق به ولا يتعدى اليه حتى تقدر حذف فصل الفعل واما ما ذكر من انتصابه
بحسب فلا يخلو اذا قدر انتصابه به ان يكون مفعولا اولا او ثانيا او صفة او بدلا فلا يكون مفعولا اولا لتقدمه الى المفعول
الذي قبله هو الترك ولا يجوز ان يكون مفعولا ثانيا من وجهين احدهما ان ظننت واخواتها اذا تعدى الى الخبر
القريب من المفعول لم يتعد الى مفعول آخر ان ظاهر اللفظ والآخر ان المفعول الثاني هو الاول في المعنى وليس القول
الترك ولا يكون ايضا بدلا لانه ليس الاول ولا بعضه ولا مشتملا عليه ولا يكون ايضا صفة لان ان الثانية لا توصف ولا يوصف بها
فيما ذكره فاذا لم يستقم حمله على شيء مما ذكرنا تبينت موضع انتصابه في المسألة واقول وبالله التوفيق
ان السبيل في هذا صحيح فانه اذا قال احسبوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وقوله وهم لا يفتنون جملة في موضع الحال

فلانه اذا قال احسبوا ان يدعوا الايمان غير مختبرين ولا ممتحنين لم يبق التكليف فيكون التقدير في معنى الآية احسبوا ان
يتركوا احسبوا ان يهملوا ولا شك ان الاهمال في معنى الترك فيكون الثاني في معنى الاول بعينه وهذا الوجه الاول
لو قدرت اللام فقلت لان يقولوا او الباء فقلت بان يقولوا فلا شك ان الحرف يتعلق بيتركوا فان الجار والمجرور في
موضع النصب به فقال الزجاج في العبارة عن المجرور بانه منصوب فقد اصاب ما حكيناه فانه يحتمل وجهين احدهما ان
يكون اسما مفردا نكرة في موضع النصب على التمييز والتقدير بما حكما يحكمون والثاني ان يكون حرفا موصولا فيكون صلته والتقدير بئس
الحكم حكمهم النزول قيل نزلت الآية في عمار بن ياسر وكان يعذب في الله عن ابن جريج وقيل نزلت في اناس مسلمين كانوا بمكة فكتب
اليهم من في المدينة انه لا يقبل منكم الاقرار بالاسلام حتى تهاجروا فخرجوا الى المدينة فاتبعهم المشركون فاذوهم فمنهم
من قتل ومنهم من نجا عن الشعبي وقيل اراد بالناس الذين آمنوا بمكة سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد
وعمار بن ياسر وغيرهم عن ابن عباس المعنى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون اي اظن
الناس ان يقنع منهم بان يقولوا انا مؤمنون فقط ويقتصر منهم على هذا القدر ولا يمتحنون بما تبين به حقيقة
ايمانهم هذا لا يكون وهذا استفهام انكار وتوبيخ وقيل ان معنى يفتنون يبتلون في انفسهم واموالهم ومجاهد
وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام ويكون المعنى ولا يشدد عليهم التكليف والتعبد ولا يؤمرون ولا ينهون وقيل معناه و
لا يصابون بشدائد الدنيا ومصائبها اي انها لا تندفع بقولهم آمنا وقال الحسن معناه احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا لا اله الا الله ولا يختبروا اصدقوا ام كذبوا يعني ان مجرد الاقرار لا يكفي والاولى حمله على الجميع اذ لا تنافي فان
المؤمن يكلف بعد الايمان بالشرائع ويمتحن في النفس والمال ويمني بالشدائد والهموم والمكاره فينبغي ان يوطن نفسه على هذه
الفتنة ليكون الامر ايسر عليه اذا نزل به ثم اقسم سبحانه فقال ولقد فتنا الذين من قبلهم اي ولقد ابتلينا الذين من قبل
امة محمد من سالف الامم بالفرائض التي افترضناها عليهم وبالشدائد والمصائب على حسب اختلاف احوالهم فيه وذكر ذلك تسلية للمؤمنين
قال ابن عباس منهم ابراهيم خليل الرحمن وقوم كانوا معه من بعده ونشر بالمناشير على دين الله فلم يرجعوا عنه وقال
غيره يعني بني اسرائيل ابتلوا بفرعون وقومه يسومونهم سوء العذاب فليعلمن الله الذين صدقوا في ايمانهم وليعلمن الكاذبين
فيه وانما قال فليعلمن مع انه سبحانه كان عالما فيما لم يزل بان العلوم سيحدث لانه لا يصح وصفه سبحانه فيما
لم يزل بانه عالم بحدوثه وانما يعلمه حادثا اذا حدث وقيل معناه فليميزن الله الذين صدقوا من الذين كذبوا بالجزاء و
المكافاة وعبر عن الجزاء والتمييز بالعلم لان كل ذلك انما يحصل بالعلم فاقام السبب مقام المسبب كما يقال
الطعام يشبع لانه سبب قضاء الحاجة فكني بذكره عنها ومعنى صدقوا اي ثبتوا على الشدائد وكذبوا اي لم يثبتوا وتحول
زهير اذا ما الليث كذب عن اقرانه صدقا ثم قال ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ام هذه استفهام
منقطع عما قبله والسيئات التي هي معاصي والهمزة والمعنى بل احسب الذين يعملون الكفر والقبائح ان يفوتونا فوت
السابق لغيره ويعجزونا فلا نقدر على اخذهم والانتقام منهم ساء ما يحكمون اي بئس الشيء الذي يحكمون ظنهم انهم يفوتونا
وروى العياشي باسناده عن ابي الحسن قال جاء العباس الى امير المؤمنين عليه السلام فقال له امش حتى يبايع لك الناس

كم عاملين قال نعم قال فاين قول الله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا الايات من كان يرجو لقاء الله اي كان
يأمل ثواب الله وقيل معناه من كان يخاف عقاب الله عن سعيد بن جبير والسدي والرجاء قد يكون بمعنى الخوف كما في قول
الشاعر اذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل والمعنى من كان يخشى البعث ويخاف الجزاء والحساب
او يامل الثواب فليبادر بالطاعة قبل ان يلحقه الاجل فان اجل الله لآت اي الوقت الذي وقته الله للثواب والعقاب لآت وهو
السميع لاقوالكم العليم بما في ضمائركم ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ان الله لغني عن العالمين
والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم ولنجزينهم احسن الذي كانوا
يعملون ● ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الي
مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون ● والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين
ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر
من ربك ليقولن انا كنا معكم او ليس الله باعلم بما في صدور العالمين ● من ايات الاعراب حسنا منصوب بفعل
مقدر تقديره ووصينا الانسان ان يفعل بوالديه حسنا ما ليس لك به علم موصول وصلة في موضع نصب بانه مفعول لتشرك
النزول
قال الكلبي نزلت الاية في عياش بن ابي ربيعة المخزومي وذلك انه اسلم فخاف اهل بيته فهاجر الى المدينة قبل ان يهاجر النبي فحلفت امه
اسماء بنت مخرمة بن ابي جندل التميمي انها لا تأكل ولا تشرب ولا تغسل راسها ولا تدخل كنا حتى يرجع اليها فلما رأى ابناها ابو جهل والحرث
ابنا هشام وهما اخوا عياش لامه جزعها ركبا في طلبه حتى اتيا المدينة فلقياه وذكرا له القصة فلم يزالا به حتى اخذ عليهما العهود والمواثيق ان
لا يصرفاه عن دينه وتبعهما وقد كانت امه صبرت ثلثة ايام ثم اكلت وشربت فلما خرجوا من المدينة اخذاه واوثقاه
وجلده كل واحد منهما مائة جلدة حتى برئ من دين محمد جزعا من الضرب وقال ما لا ينبغي فنزلت الاية وكان الحرث
اشدهما عليه فحلف عياش لئن قدر عليه خارجا من الحرم ليضربن عنقه فلما رجعوا الى مكة مكثوا حينا ثم هاجر النبي
والمؤمنون الى المدينة وهاجر عياش وحسن اسلامه واسلم الحرث بن هشام وهاجر الى المدينة وبايع النبي على الاسلام
ولم يحضر عياش فلقيه عياش يوما بظهر قبا ولم يشعر باسلامه فضرب عنقه فقيل له ان الرجل قد اسلم فاسترجع عياش وبكى ثم
اتى النبي فاخبره بذلك فنزل وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ الاية وقيل نزلت الاية في اناس من المنافقين
يقولون امنا فاذا اوذوا رجعوا الى الشرك عن الضحاك وقيل نزلت في قوم ردهم المشركون الى مكة عن قتادة
المعنى
لما رغب سبحانه في تحقيق الرجاء والخوف بفعل الطاعة عقبه بالترغيب في المجاهدة فقال ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه ومن
جاهد الشيطان بدفع وسوسته واغوائه وجاهد اعداء الدين لاعلائه وجاهد نفسه التي هي اعدا اعدائه فانما يجاهد لنفسه لان
ثواب ذلك عائد عليه وواصل اليه دون الله تعالى ان الله لغني عن العالمين غير محتاج الى طاعتهم فلا يأمرهم ولا ينهاهم
لمنفعة ترجع اليه بل لمنفعتهم والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم التي اقترفوها قبل ذلك اي لنغطينها
حتى تصير كانهم لم يعملوها ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي لنجزينهم باحسن اعمالهم وهو ما امروا به من العبادات
والطاعات وقيل المعنى لنكفرن سيئاتهم السابقة منهم في حال الكفر ولنجزينهم بحسناتهم التي عملوها في الاسلام وكلام رجحانه

بمجاهدة

بمجاهدة الكفار وما يلقيهم من بين حال الابوين في ذلك فقال ووصينا الانسان بوالديه اي امرناه ان يفعل بوالديه
حسنا والزمناه ذلك ثم خاطب سبحانه كل واحد من الناس فقال وان جاهداك اي وان جاهداك ابواك ايها
الانسان والزماك واستفرغا مجهودهما في دعائك لتشرك بي في العبادة ما ليس لك به علم وليس لاحد به علم فلا
تطعهما في ذلك امر سبحانه بطاعة الوالدين في الواجبات حتما وفي المباحات ندبا ونهى عن طاعتهما في المحظورات
ونفى العلم به لانه كناية عن نفيه لانه لا دليل عليه وقيل لم يحصل العلم به فلا يحسن اعتقاده الي مرجعكم اي
مصيركم فانبئكم بما كنتم تعملون اي اخبركم باعمالكم فاجازيكم عليها ه روي عن سعد بن ابي وقاص قال نزلت
في هذه الاية كنت برا بامي فلما اسلمت قالت يا سعد ما هذا الدين الذي احدثت لتدعن دينك هذا او لا اكل ولا اشرب حتى اموت فتعير
بي فيقال يا قاتل امه فقلت لا تفعلي يا امه اني لا ادع ديني هذا لشيء فمكثت يوما وليلة لا تأكل ثم مكثت يوما اخر وليلة
فلما رايت ذلك قلت والله يا امه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت ديني هذا فكلي وان شئت فلا
ان شئت فلا تأكلي فلما رات ذلك اكلت فنزلت هذه الاية وان جاهداك الاية امه حمنة بنت ابي سفيان بن امية
بن عبد شمس ه وروي عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده قال قلت للنبي يا رسول الله من ابر قال امك قلت ثم من قال
امك قلت ثم من قال اباك ثم الاقرب فالاقرب وعن انس بن مالك عن النبي قال الجنة تحت اقدام الامهات
ثم قال سبحانه والذين امنوا اي صدقوا بوحدانية الله واخلصوا العبادة له وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين اي
في زمرتهم وجملتهم في الجنة ولما ذكر سبحانه حال المؤمنين الخلص عقبه بذكر ضعفائهم وقيل بل عقبه بذكر المنافقين فقال ومن الناس
من يقول امنا بالله بلسانه فاذا اوذي في الله اي في دين الله او في ذات الله جعل فتنة الناس كعذاب الله والمعنى اذا
اوذي بسبب دين الله رجع عن الدين مخافة عذاب الناس كما ينبغي ان يترك الكافر دينه مخافة عذاب الله فيسوي
بين عذاب فان منقطع وبين عذاب دائم غير منقطع ابدا لقلة تمييزه وسمي اذية الناس فتنة لما في ذلك من المحنة
ولئن جاء نصر من ربك للمؤمنين ودولة لاولياء الله على الكافرين ليقولن انا كنا معكم اي ليقولن هؤلاء المنافقون
للمؤمنين انا كنا معكم على عدوكم طمعا في الغنيمة ثم كذبهم الله فقال او ليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الايمان والنفاق
فلا يخفى عليه كذبهم فيما قالوا ثم وعد تعالى وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين ● وقال الذين كفروا للذين
امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء انهم لكاذبون ● و
ليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسألن يوم القيمة عما كانوا يفترون ● ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون ● فانجيناه
واصحاب السفينة وجعلناها اية للعالمين ● من ايات اللغة الثقل متاع البيت جمعه اثقال ومنه الثقل بفتح
الثقل القوم ثقلهم اي امتعتهم ومنه الحديث اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي
انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض قال ثعلب سماهما ثقلين لان الاخذ بهما ثقيل قال غيره ان العرب تقول
لكل شيء خطير نفيس ثقل فسماهما ثقلين تفخيما لشأنهما وكل شيء يتنافس فيه ثقل ومنه سمي الانس والجن ثقلين

امك ثم قلت ثم من قال م

ثم منه وفيه [illegible]

لانهما فضلا على غيرهما من الخلق والطوفان الماء الكثير الغامر لانه يطوف بكثرته نواحي الارض قال الراجز افناهم طوفان موت
جارف وقد جرفت الشي اجرفه بالضم جرفا اي ذهبت به كله وشبه الموت في كثرته بالطوفان الاعراب قوله بحاملين من
خطاياهم من شي تقديره وما هم بحاملين من شي من خطاياهم فقوله من خطاياهم في الاصل صفة لشي تقدم عليه فصار في
موضع نصب على الحال الف سنة نصب على الظرف خمسين نصب على الاستثناء وعاما تمييز المعنى ثم اقسم سبحانه فقال
وليعلمن الله الذين امنوا بالله على الحقيقة ظاهرا وباطنا وليعلمن المنافقين فيجازيهم بحسب اعمالهم قال الجبائي معناه وليميزن
الله المومن من المنافق فوضع العلم موضع التمييز توسعا وقد مر بيانه وفي هذه الاية تهديد للمنافقين بما هو معلوم من حالهم
التي استسروا بها وتوهموا انهم قد تخلصوا من ضررها باخفائها فبين انها ظاهرة عند من يملك الجزاء عليها وانه يحل الفضيحة العظمى
بها وقال الذين كفروا بنعم الله وجحدوا للذين امنوا اي صدقوا بتوحيده وصدق رسله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اي نحن
نحمل اثامكم ان قلتم ان لكم في اتباع ديننا اثما وتعنون بذلك انه لا اثم عليكم باتباع ديننا ولا يكون بعث ولا نشور
فلا يلزمنا شي مما ضمنا والمامور في قوله ولنحمل هو المتكلم بنفسه في مخرج اللفظ والمراد به الزام النفس هذا المعنى كما يلزم الشي
بالامر وفيه معنى الجزاء وتقديره ان تتبعوا ديننا حملنا خطاياكم فكذبهم قال سبحانه وما هم بحاملين من خطاياهم من شي اي لا يمكنهم
حمل ذنوبهم عنهم يوم القيمة فانه سبحانه عدل لا يعذب احدا بذنب غيره فلا يصح اذا ان يتحمل احد ذنب غيره وهذا مثل قوله
ولا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى ولا يجري هذا مجرى تحمل الدية عن الغير لان الغرض في الدية اداء المال
عن نفس المقتول فلا فرق بين ان يوديه زيد عنه وبين ان يوديه عمرو فانه بمنزلة قضاء الدين انهم لكاذبون فيما ضمنوا
من حمل خطاياهم وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم يعني انهم يحملون خطاياهم واوزارهم في انفسهم التي لم يعملوا بغيرهم
ويحملون الخطايا التي ظلموا بها غيرهم وقيل معناه يحملون عذاب ضلالهم وعذاب اضلالهم غيرهم ودعائهم لهم الى الكفر
وهذا كقوله من سن سنة سيئة الخبر وهذا كقوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وليسئلن يوم
القيمة عما كانوا يفترون ومعناه انهم يسئلون سوال تعنيف وتوبيخ وتبكيت وتقريع لا سوال استعلام واستخبار
ولقد ارسلنا نوحا الى قومه يدعوهم الى توحيد الله عز وجل فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فلم يجيبوه وكفروا به
فاخذهم الطوفان جزاء على كفرهم فهلكوا وهم ظالمون لانفسهم بما فعلوه من الشرك والعصيان فانجيناه واصحاب
السفينة اي فانجينا نوحا من ذلك الطوفان والذين ركبوا معه في السفينة من المومنين وجعلناها اي وجعلنا السفينة
اية للعالمين اي علامة للخلايق اجمعين يعتبرون بها الى يوم القيمة لانها فرقت بين المومنين والكافرين والابرار
والفجار وهي دلالة للخلق على صدق نوح وكفر قومه النظم اتصل قوله وقال الذين كفروا بما تقدم من ذكر المنافقين فانه سبحانه
لما بين حالهم عند ايراد الشبهة عليهم بين في هذه الاية ان من [illegible] لا يغتر المومنين بايراده واهل الكفر عليهم الشبهة
الفاسدة وقد ذكر في اتصال قصة نوح بما قبلها وجوه احدها انه لما قال فتنا الذين من قبلهم فصل ذلك فبدا بقصة نوح
ثم بما يليها وثانيها انه لما ذكر حال المجاهد والصابر وحال من كان بخلافه ذكر قصة نوح وصبره على اذى قومه وتكذيبهم
تلك المدة الطويلة ثم عقب ذلك بذكر غيره من الانبياء وثالثها انه لما امر ونهى ووعد واوعد على امتثال الاوامر وارتكاب

زواجره ذلك كقصص الانبياء وابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون
انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا
فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم
وما على الرسول الا البلاغ المبين اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير
قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدا الخلق ثم الله ينشئ النشاة الاخرة ان الله على كل شي قدير
خمس ايات القراءة قرا حمزة والكسائي وخلف اولم تروا بالتاء والباقون بالياء وروي عن ابي بكر بالتاء والياء جميعا وقرا ابن كثير وابو عمرو النشاة
بفتح الشين ممدودة مهموزة وقرا الباقون النشاة بسكون الشين غير ممدودة وفي الشواذ قرا السلمي وزيد بن علي وتخلقون
افكا الحجة قال ابو علي حجة التاء اولم تروا ان قبلها وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم وحجة الياء ان المعنى قل لهم اولم
النشاة والنشاة مثل الرافة والرافة والكابة والكابة وقال ابو زيد نشات انشا نشاة اذا شببت ونشات السحابة نشا
والمعنى بذكر النشاة وانما تخلقون فانه مثل تكذبون الاعراب كيف يبدئ الله الخلق في موضع نصب على الحال
[illegible] والتقدير اعيد ما بدا الله الخلق ام لا ويجوز ان يكون حالا من الخلق فيكون تقديره اعيد ما بدا الله الخلق ام لا
ويجوز ان يكون في موضع مصدر والتقدير اي بدا وشا كيف بدا الخلق والنشاة منصوب على المصدر مفعول ينشئ و
تقديره ينشئ الخلق المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال وابراهيم اي وارسلنا ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله
واتقوه اي اطيعوا الله وخافوه بفعل الطاعة واجتناب المعصية ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ما هو خير لكم مما هو شر لكم انما
تعبدون من دون الله اوثانا [illegible] المعنى كافة والمعنى انكم تعبدون اصناما من حجارة لا تضر ولا تنفع وتخلقون افكا اي
تفعلون كذبا بان تسموا هذه الاوثان الهة عن السدي وقيل معناه وتصنعون اصناما بايديكم وتسمونها الهة
انها الهة عن مجاهد وقتادة والجبائي ثم ذكر عجز الهتهم عن رزق عابديها فقال ان الذين تعبدون من دون الله
لا يملكون لكم رزقا اي لا يقدرون على ان يرزقوكم والملك قدرة القادر على ما له ان يتصرف فيه وليس ذلك الا
تاما على الحقيقة فان الانسان انما يملك ما يملكه الله تعالى وياذن له في التصرف فيه فاصل الملك لجميع الاشياء لله فمن لا
يملك ان يرزق غيره لا يستحق العبادة لان العبادة تجب باعلى مراتب النعمة ولا يقدر على ذلك غير الله فلا يستحق العبادة
سواه فابتغوا عند الله الرزق اي اطلبوا الرزق من عنده دون من سواه واعبدوه واشكروا له على ما انعم به عليكم من
اصول النعم من الحيوة والرزق وغيرهما اليه ترجعون اي الى حكمه تصيرون يوم القيمة فيجازيكم على قدر اعمالكم ثم خاطب
العرب فقال وان تكذبوا محمدا فقد كذب امم من قبلكم انبياءهم الذين بعثوا اليهم وما على الرسول الا البلاغ المبين اي ليس
عليه الا التبليغ الظاهر البين وليس عليه حمل من ارسل اليه على الايمان اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده يعني
كفار مكة الذين انكروا البعث واقروا بان الله هو الخالق فقال اولم يتفكروا فيعلموا كيف بدا الله الخلق بعد العدم ثم
يعيدهم ثانيا اذا اعدمهم بعد وجودهم وقال ابن عباس يريد الخلق الاول والخلق الاخر ان ذلك على الله يسير غير
متعذر لان من قدر على الانشاء والابتداء فهو على الاعادة اقدر ثم خاطب محمدا فقال قل لهولاء الكفار سيروا في

اي ذلك التقوى خير لكم

الارض فانظروا كيف بدأ الخلق وتفكروا في آثار من كان قبلكم والى اي شيء صار امرهم ليعتبروا به ذلك ويدوم ذكركم
العلم بربكم وقيل معناه فانظروا وابحثوا هل تجدون خالقا غير الله فاذا علموا انه لا خالق ابتداء الا الله لزمتهم الحجة في الاعادة
وهو قوله ثم الله ينشئ النشأة الآخرة اي ثم الله الذي خلقها وانشأ خلقها ابتداء ينشئها نشأة ثانية ومعناه انه ينشئها
من غير سبب ان الله على كل شيء قدير اي ان الله على الانشاء والافناء والاعادة وعلى كل شيء يشاؤه قدير قوله تعالى
يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم
من دون الله من ولي ولا نصير والذين كفروا بآيات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي واولئك
لهم عذاب اليم فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار
ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم
في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم
النار وما لكم من ناصرين ثمان آيات القراءة قرأ ابن كثير واهل البصرة والكسائي مودة بينكم بالرفع والاضافة
وقرأ حمزة وحفص بنصب مودة واضافتها الى بينكم وقرأ الباقون مودة منصوبة منونة بينكم بالنصب الا الشموني و
البرجمي فانهما قرآ مودة مرفوعة منونة بينكم بالنصب الحجة قال ابو علي يجوز في قول من قال مودة بينكم ان يجعل ما اسم
ان ويضمر ذكرا اي يضمر العائد الى ما كما جاز في قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا فيكون التقدير ان الذين اتخذتموهم اوثانا
ذوو مودة بينكم ويكون خبر ان جعل ما لانه بمنزلة الذي كقوله ان الذين اتخذوا العجل انما ... ويتبين لعود الذكر اليه
ويجوز ان يضمر هو ويجعل مودة بينكم خبرا عنه والجملة في موضع خبر ان ومن قرأ مودة بينكم بالنصب جعل ما مع ان كلمة
ولم يعد اليها ذكرا كما عاد في الوجه الاول وجعل الاوثان منتصبا باتخذتم وعداه ابو عمرو الى مفعول واحد كقوله اتخذتم ويجوز ان
يعداه المعنى انما اتخذتم من دون الله اوثانا آلهة فحذف كما ان في قوله ان الذين اتخذوا العجل معناه اتخذوا العجل الها
فحذف وانتصب مودة لانه مفعول له وبينكم نصب على الظرف والعامل فيه المودة ومن قال مودة بينكم اضاف
المودة الى البين واتسع بان جعل الظرف اسما لما اضاف اليه ومثل ذلك قراءة من قرأ لقد تقطع بينكم في الحياة
الدنيا اجاز في قوله بينكم اذا كانوا مودة ضربا من احدهما ان يجعل ظرفا متعلقا بالمصدر لان الظرفين احدهما
من المكان فاما اذا اختلفا فسائغ فقوله في الحياة الدنيا ظرف زمان لان المعنى في وقت حياة الدنيا ولا ذكر في واحد
من الظرفين كما انك اذا قلت لقيت زيدا اليوم في السوق كان كذلك فان جعلت الظرف الاول صفة
للنكرة كان متعلقا بمحذوف وصار فيه ذكر يعود الى الموصوف فاذا جعلته صفة للمصدر جاز ان يكون قوله
في الحياة الدنيا في موضع حال والعامل فيه الظرف الذي هو صفة للنكرة وفيه ذكر يعود الى ذي الحال وذو الحال
الضمير الذي في الظرف العائد الى الموصوف الذي هو مودة ويجوز الحال فان قلت هل يجوز ان يتعلق الظرف
الذي قد جاز ان يكون حالا بالمودة مع انه قد وصف بقوله بينكم قيل لا يمتنع ذلك لانك اذا وصفت فمعنى الفعل
قائم فيه والظرف يتعلق بمعنى الفعل وانما الذي يمتنع ان يعمل فيه اذا وصف المفعول به فاما الحال والظرف

ومن قال مودة بينكم

والاخرى من الزمان وانما الذي يمتنع ان يتعلق به اذا كانا ظرفين من الزمان وظرفين من المكان

فلا يمتنع

فلا يمتنع ان يتعلق كل واحد منهما به وان كان قد وصف به وقد جاء في الشعر ما يعمل عمل الفعل اذا وصف فاعمله في المفعول به واذا جاز اعماله في
المفعول به فان يعمل في الظرف جاز عمله فيما ذكرناه من الظرف والحال فمن ذلك قوله اذا فاقد خطباء فرخين رجعت ذكرت سليمى في الخليط
المباين والتعبير في ذلك بمنزلة الوصف لما فعل به اضطرار الشعر فيه القبيح كما يقبح ذلك الصفة ولم يجز ذلك في حال السعة والاختيار المعنى
ثم ذكر سبحانه الوعد والوعيد فقال يعذب من يشاء معناه انه المالك للثواب والعقاب وان كان انما يفعل الحكمة والعدل وما هو الحسن من الافعال
فيعذب من يشاء ممن يستحق العقاب ويرحم من يشاء ممن هو اهل الرحمة بان يغفر له بالتوبة وبغير التوبة واليه تقلبون معناه الخلق اليه
ترجعون يوم القيامة والقلب هو الرجوع والرد ومعناه انكم تردون الى حال الحياة في الآخرة حيث لا يملك الضر والنفع الا الله
يتعلق بما قبله لان المنكرين للبعث قالوا اذا كان العذاب غير كائن في الدنيا فلا نبالي به فقال واليه تقلبون وكانهم قالوا اذا
صرنا الى حكم الله فررنا فقال وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء ولستم بفائتين من الله في الدنيا ولا في الآخرة فاحذروا
مخالفته ومتى قيل كيف وصفهم بذلك وليسوا من اهل السماء فالجواب فيه من وجهين احدهما ان المعنى لستم بمعجزين فرارا من الارض
ولا في السماء لو كنتم في السماء كقولك ما يفوتني فلان هاهنا ولا بالبصرة يعني ولا بالبصرة لو صار اليها عن قطرب وهو معنى قول مقاتل و
الآخر ان المعنى ولا من في السماء بمعجزين فحذف من لدلالة الكلام عليه كما قال حسان شعر فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره
سواء فكانه قال ومن يمدحه وينصره سواء ام لا نبالي عن الفراء وهو ضعيف عند البصريين وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
ينفعكم ويدفع عذاب الله عنكم فلا تغتروا بان الاصنام تشفع لكم وقيل ان الولي الذي يتولى المعونة بنفسه والنصير الذي يتولى
النصرة تارة بنفسه وتارة بان يامر غيره به والذين كفروا بآيات الله اي جحدوا بالقرآن وبادلته ولقائه اي جحدوا بالبعث بعد
الموت اولئك يئسوا من رحمتي جزاء سبحانه انه يئسهم رحمته وجنته او يكون معناه يجب ان ييأسوا من رحمتي واولئك لهم
عذاب اليم اي مؤلم في هذا دلالة على ان المؤمن بالله واليوم الآخر لا ييأس من رحمة الله ثم عاد سبحانه الى قصة ابراهيم فقال
فما كان جواب قومه يعني حين دعاهم الى الله تعالى ونهاهم عن عبادة الاصنام الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه وفي هذا تسفيه
لهم اذ قالوا حين انقطعت حجتهم لا تحاجوه ولكن اقتلوه او حرقوه لتتخلصوا منه فانجاه الله من النار وهاهنا حذف فالتقدير ثم
اتفقوا على احراقه فاججوا نارا فالقوه فيها فانجاه الله منها ان في ذلك لآيات اي دلالات وامارات وحججا بينات لقوم
يؤمنون بصحة ما اخبرنا وبتوحيد الله وكمال قدرته وقال ابراهيم لقومه انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم اي تتوادون بها
بعبادتها في الحياة الدنيا وقد تقدم معناه في الحجة ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض اي يتبرأ القادة من الاتباع ويلعن بعضكم بعضا
اي ويلعن الاتباع القادة لانهم زينوا لهم الكفر وقال قتادة كل خلة تنقلب يوم القيامة عداوة الا خلة المتقين قال
سبحانه الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين ومأواكم النار اي مستقركم النار وما لكم من ناصرين يدفعون عنكم عذاب
الله قوله تعالى فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا
في ذريته النبوة والكتاب وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين ولوطا اذ قال لقومه انكم
لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من احد من العالمين ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون
في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين قال رب انصرني

ويجادله

اي ويلعن بعضكم

القوم المفسدين خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص ائنكم لتأتون الفاحشة ائنكم لتأتون الرجال بهمزتين فيهما وقرأ ابو عمرو بالاستفهام فيهما بهمزة ممدودة آئنكم وقرأ الباقون انكم لتأتون الفاحشة بكسر الهمزة من غير استفهام ائنكم لتأتون الرجال بالاستفهام الا ان ابن كثير وورشا ويعقوب قرأوا بهمزة واحدة غير ممدودة وابن عامر وحفص بهمزتين واهل المدينة غير ورش بهمزة واحدة ممدودة **اللغة** هاجر القوم من دار الى دار معناه تركوا الاولى للثانية قال الازهري اصل المهاجرة خروج البدوي من البادية الى المدن وتهاجر اي تشبه بالمهاجرين ومنه حديث عمر هاجروا ولا تهجّروا اي اخلصوا الهجرة والنادي والندي المجلس اذا اجتمعوا فيه وتنادى القوم اجتمعوا في النادي ودار الندوة دار قصي بن كلاب كانوا يجتمعون فيها للمشورة تبركا به والاصل انه لان القوم ينادي بعضهم بعضا **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم بان قال فآمن له لوط اي صدق بابراهيم لوط وهو ابن اخته وكان ابراهيم خاله عن ابن عباس وابن زيد وجمهور المفسرين وهو اول من صدق بابراهيم اني مهاجر الى ربي اي خارج من جملة الظالمين على جهة الهجر لهم لقبيح اعمالهم الى حيث امرني ربي وقيل معناه قال لوط اني مهاجر الى ربي عن مجاهد وخرج ابراهيم ومعه لوط وامرأته سارة وكانت ابنة عمه من كوثى وهي قرية من سواد الكوفة الى ارض الشام عن قتادة وقيل انها هجرة المسلمين من مكة الى ارض الحبشة اولا ثم الى المدينة ثانيا لانهم هجروا ديارهم واوطانهم بسبب اذى المشركين لهم انه هو العزيز الذي لا يذل من نصره الحكيم الذي لا يضيع من حفظه ووهبنا له اي لابراهيم من بعد اسماعيل اسحق ويعقوب من وراء اسحق وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب وذلك ان الله سبحانه لم يبعث نبيا من بعد ابراهيم الا من صلبه فالتوراة والانجيل والزبور والقرآن كلها انزلت على اولاده وآتيناه اجره في الدنيا وهو الذكر الحسن والولد الصالح عن ابن عباس وقيل هو رضى اهل الاديان به فكلهم يحبونه ويتولونه عن قتادة وقيل انه اري مكانه في الجنة عن السدي وقال بعض المتأخرين هو بقاء ضيافته عند قبره وليس ذلك لغيره من الانبياء قال البلخي وفي هذا دلالة على انه يجوز ان يثيب في الدنيا ببعض الثواب وانه في الآخرة لمن الصالحين يعني ان ابراهيم مع ما اعطي من الاجر والثواب في الدنيا كثيرا انه في جملة الصالحين العظيم الاقدار مثل آدم ونوح ولوطا اذ قال لقومه اي وارسلنا لوطا ويجوز ان يريد واذكر لوطا حين قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة من قرأ بلفظ الاستفهام اراد به الانكار دون الاستعلام ومن قرأ انكم على الخبر اراد ان لوطا اخبرهم بذلك منكرا لفعلهم لا مفيدا معلما لهم لانهم قد علموا ما فعلوه والفاحشة هاهنا ما كانوا يفعلونه من اتيان الذكران ما سبقكم بها اي بهذه الفاحشة من احد من العالمين اي احد من الخلائق ثم فسر الفاحشة بقوله ائنكم لتأتون الرجال اي تنكحونهم وتقطعون السبيل قيل فيه وجوه احدها تقطعون سبيل الولد باتيانكم الرجال على الاناث وثانيها انكم تقطعون الناس عن الاسفار باتيان هذه الفاحشة فانهم كانوا يفعلون هذا الفعل بالمجتازين في ديارهم وكانوا يرمون ابن السبيل بالحجارة بالحذف فايهم اصابه كان اولى به ويأخذون ماله وينكحونه ويغرمونه ثلثة دراهم وكان لهم قاض يقضي بذلك وثالثها انهم كانوا يقطعون الطريق على الناس بفعل قطاع الطريق في زماننا وتأتون في ناديكم المنكر قيل فيه ايضا وجوه احدها انهم كانوا يتضارطون في مجالسهم من غير حشمة ولا حياء عن ابن عباس وروي ذلك عن الرضا وثانيها انهم كانوا يأتون الرجال في مجالسهم يرى بعضهم بعضا عن مجاهد وثالثها انها كانت مجالسهم تشتمل على انواع من المناكير والقبائح مثل الشتم والسخف والصفع

والقمار وضرب المخراق وخذف الاحجار على من مر بهم وضرب المعازف والمزامير وكشف العورات واللواط قال الزجاج وفي هذا اعلام انه لا ينبغي ان يتعاشر الناس على المناكير ولا ان يجتمعوا على الملاهي ولما انكر لوط على قومه ما كانوا يأتونه من الفضائح قالوا له استهزاء ائتنا بعذاب الله وذلك قوله فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين وعند ذلك قال رب انصرني على القوم المفسدين الذين فعلوا المعاصي وارتكبوا القبائح افسادا في الارض قوله تعالى ولما جاءت رسلنا

ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون

ست آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم ويعقوب لننجينه خفيفة الجيم ساكنة النون والباقون لننجينه بالتشديد وقرأ ابن كثير واهل الكوفة غير حفص ويعقوب انا منجوك بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد والباقون منزلون بالتخفيف **الحجة** قال ابو علي حجة من قرأ لننجينه وانا منجوك قوله فانجاه الله من النار وحجة من ثقل قوله ونجينا الذين آمنوا ويقال نجيته وانجيته مثل فرحته وافرحته وكذلك قوله منزلون نزلته وانزلته **المعنى** ثم بين سبحانه انه استجاب للوط وبعث جبرئيل ومعه الملائكة لتعذيب قومه بقوله ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى اي بشروه باسحق ومن وراء اسحق يعقوب قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية يعنون قرية قوم لوط وانما قالوا هذه لان قريتهم كانت قريبة من قرية ابراهيم ان اهلها كانوا ظالمين اي مشركين مرتكبين للفواحش قال ابراهيم ان فيها لوطا فكيف تهلكونها قالوا في جوابه نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله اي لنخلصن لوطا من العذاب باخراجه منها ولنخلصن ايضا اهله المؤمنين منهم الا امرأته فانها تبقى في العذاب لا تنجو منه وذلك قوله كانت من الغابرين اي من الباقين في العذاب ولما ان جاءت رسلنا لوطا ان هذه مزيدة سيء بهم معناه ساء لوطا بالملائكة اي ساءه مجيئهم لما رآهم في احسن صورة لما كان يعلم من خبث فعل قومه عن قتادة وقيل معناه ساءه مجيئهم لما علم من عظيم البلاء النازل بهم وضاق بهم ذرعا اي ضاق بهم قلبه وقيل ضاقت حيلته في امرهم من حفظهم وصيانتهم من الجناية فلما رأى الملائكة حزنه وضيق صدره قالوا لا تخف علينا وعليك ولا تحزن بما نفعل بقومك وقيل لا تخف ولا تحزن علينا فانا رسل الله لا يقدرون علينا انا منجوك واهلك من العذاب الا امرأتك الكافرة كانت من الغابرين اي الباقين في العذاب انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا اي عذابا من السماء بما كانوا يفسقون اي يخرجون من طاعة الله الى معصيته اي جزاء لفسقهم ولقد تركنا منها آية بينة اي تركنا من تلك القرية عبرة واضحة ودلالة على قدرتنا قال قتادة هي الحجارة التي امطرت عليهم وقال ابن عباس هي منازلهم الخربة وقال مجاهد هي الماء الاسود على وجه الارض لقوم يعقلون ذلك فيعتبرون به ويتفكرون فيه ويتعظون به فيزجرهم ذلك من الكفر به والجحود وشركه في العبادة قوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين وعادا و

ثمود وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين
وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين
فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به
الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون **اللغة** الرجفة
زلزلة الارض تحت القدم يقال رجف السطح من تحت اهله يرجف رجفا ورجفة شديدة والجثوم البارك على الارض والجاثم
الذي اي لصق بالارض من غير تحقق به والحاصب الريح العاصف التي فيها الحصباء وهي الحصا الصغار شبه
البرد والجليد قال الفرزدق **شعر** مستقبلين رياح الشام تضربنا * بحاصب كنديف القطن منثور * وقال الاخطل
ولقد علمت اذا العشار تروحت * هدج الرئال تكبهن شمالا * ترمي العضاه بحاصب من ثلجها * حتى يبيت على العضاه جفالا
والخسف سوخ الارض باهلها يقال خسف الله به الارض وخسف القمر اذا ذهب ضوؤه والخسوف للقمر والكسوف
للشمس **الاعراب** اخاهم شعيبا منصوب بفعل مضمر تقديره وارسلنا وعادا وثمودا والتقدير وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا وعادا
منصوب بفعل مضمر وقد تبين فاعله مضمر تقديره وقد تبين اهلاكهم لكم وكانوا مستبصرين في موضع نصب على الحال
ولكن كانوا انفسهم يظلمون **المعنى** ثم عطف سبحانه على ما تقدم فقال والى مدين اخاهم شعيبا وهذا معطوف على ما مضى
فقال يا قوم اعبدوا الله فامرهم بالدعاء الى التوحيد والعبادة وارجوا اليوم الآخر اي وخافوا عقاب اليوم الآخر واخشوا عقابه
بفعل الطاعات وتجنب السيئات ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تسعوا في الارض بالفساد ثم اخبر سبحانه ان قومه
كذبوه ولم يقبلوا منه فعاقبهم الله وذلك قوله فاخذتهم الرجفة وقد مر بيانه فاصبحوا في دارهم جاثمين اي باركين على ركبهم
ميتين وعادا وثمودا اي واهلكنا ايضا عادا وثمود جزاء لهم على كفرهم وقد تبين لكم معاشر الناس كثير من مساكنهم وقيل معناه
وقد ظهر لكم اهلاكهم من منازلهم بالحجر واليمن اية في اهلاكهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل اي منعهم
من طريق الحق وكانوا مستبصرين اي كانوا عقلاء يمكنهم التمييز بين الحق والباطل بالاستدلال والنظر ولكنهم اغفلوا او
لم يتدبروا وقيل معناه انهم كانوا مستبصرين عند انفسهم فيما كانوا عليه من الضلالة يحسبون انهم على هدى عن قتادة و
الكلبي وقارون اي واهلكنا قارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات اي بالحجج الواضحات من
قلب العصا حية واليد البيضاء وفلق البحر وغيرها فاستكبروا اي طلبوا التجبر في الارض ولم ينقادوا للحق وما كانوا سابقين
اي فائتين الله كما يفوت السابق فكلا اخذنا بذنبه اي فاخذنا كلا من هؤلاء بذنبه وعاقبناهم بتكذيبهم الرسل فمنهم
من ارسلنا عليه حاصبا اي حجارة وقيل ريحا فيها حصباء وهم قوم لوط عن ابن عباس وقتادة ومنهم من اخذته الصيحة وقيل
صاح بهم جبرائيل فهلكوا ومنهم من خسفنا به الارض وهو قارون ومنهم من اغرقنا يعني قوم نوح وفرعون وقومه وما
كان الله ليظلمهم فيعذبهم على غير ذنب وقيل ان الله عدل ولكن كانوا انفسهم يظلمون بكفرهم وتكذيبهم الرسل وفي هذا دلالة
واضحة على فساد قول اهل الجبر فان الظلم لو كان من فعل الله كما يزعمونه لما كان هؤلاء هم الظالمين لانفسهم بل الظالم
لهم من فعل فيهم الظلم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان

والعشرين
الجزء الحادي

اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز
الحكيم وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون خلق الله السموات والارض
بالحق ان في ذلك لاية للمؤمنين اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله اكبر والله يعلم ما تصنعون **القراءة** قرا اهل البصرة وعاصم الا البرجمي
الا الشمني ما يدعون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** قال ابو علي التاء على قل لهم ان الله يعلم ما تدعون لا يكون الا على ذلك ولا يجوز
بذلك على الاستفهام وموضعه نصب بيدعون ولا يجوز ان يكون نصبا بيعلم ولكن ما بعده التي هي هاهنا في موضع نصب بيعلم
ولا يكون يعلم بمعنى يعرف كقوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت وكذلك بالمعنى وبالياء في المعنى لا يعلق ويعيد ذلك
دخول من في الكلام وهي انما تدخل في نحو قولك هل من طعام وهل من رجل ولا تدخل في الايجاب هذا قول الخليل وكذلك قوله
فسوف تعلمون من يكون له عاقبة الدار المعنى سيعلمون المسلم يكون له عاقبة الدار ام الكافر وكل ما كان من هذا
فهذا القول فيه وهو قياس قول الخليل **اللغة** جمع العنكبوت عناكب وتصغيره عنيكب وهو فعللوت وهو يذكر ويؤنث قال الشاعر
على هطالهم منهم بيوت * كان العنكبوت هو ابتناها * ويقال فيها العنكب **المعنى** ثم شبه سبحانه حال الكفار الذين اتخذوا
من دونه الهة بحال العنكبوت فقال مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء اي شبه من اتخذ
الاصنام الهة يرجون نصرها ونفعها وضرها والرجوع اليها عند الحاجة كمثل العنكبوت اتخذت بيتا لنفسها لتأوي اليها
فكان بيت العنكبوت الذي بنته شيئا لكونه في غاية الوهن والضعف لا يجدي نفعا كذلك الاصنام لا تملك لهم خيرا
ولا شرا ولا نفعا ولا ضرا والولي هو المتولي للنصرة وهو ابلغ من الناصر لان الناصر قد يكون ناصرا بان يامر غيره بالنصرة و
الولي هو الذي يتولى النصرة بنفسه وان اوهن البيوت اي اضعفها لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون صحة ما اخبرناهم
وحقيقته ولو علموا نفعوا له انما اتخذوا او اوهن البيوت لبيت العنكبوت لانهم لو كانوا يعلمون ان بيت العنكبوت
واهن ضعيف ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء هذا وعيد منه سبحانه ومعناه انه يعلم ما يعبده هؤلاء الكفار ويتخذونه
اربابا وهو العزيز الذي لا يغالب فيما يريده الحكيم في جميع افعاله وتلك الامثال اي الاشباه والنظائر يعني امثال القران
نضربها للناس اي نذكرها لهم لندعوهم الى المعرفة والتوحيد ونعرفهم قبيح ما هم فيه من عبادة الاصنام وما يعقلها الا
العالمون اي وما يفهمها الا من يعلم وجه الشبه بين المثل والممثل به وقيل معناه وما يعقل الامثال الا العلماء الذين
يعقلون عن الله وروى الواحدي باسناده عن جابر قال تلا النبي صلى الله عليه وآله هذه الاية وقال العالم الذي عقل عن الله فعمل
بطاعته واجتنب سخطه ثم بين سبحانه ما يدل على الهيته واستحقاقه العبادة فقال خلق الله السموات والارض اي اخرجها
من العدم الى الوجود ولم يخلقهما عبثا بل خلقهما لحكمة ومصلحة لو لاها لما اثبتت وحدانية بالحق اي على وجه
الحكمة وقيل معناه بكلمة الحق ان في ذلك لاية للمؤمنين لانهم المنتفعون بذلك ثم خاطب نبيه فقال اتل ما اوحي
اليك من الكتاب يعني القران اي اقرأه على المكلفين واعمل بما تضمنه واقم الصلوة اي ادها بحدودها في مواقيتها
ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر في هذا دلالة على ان فعل الصلوة لطف للمكلف في ترك القبيح والمعاصي التي ينكرها العقل

الشيء فان انتهى من القبيح يكون توفيقا والا فهو آفة المكلف من قبل نفسه وقيل ان الصلوة بمنزلة الناهي بالقول
اذ قال لا تفعل الفحشاء والمنكر وذلك لان فيها التكبير والتسبيح والقراءة والوقوف بين يدي الله تعالى وغير ذلك من صنوف
العبادة وكل ذلك يدعو الى شكله ويصرف عن ضده فيكون مثل الامر والنهي بالقول وكل دليل مؤد الى المعرفة بالحق
فهو داع اليه وصارف عن الباطل الذي هو ضده وقيل معناه ان الصلوة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها وقيل
انه ينبغي ان ينهاه كقوله ومن دخله كان آمنا وقال ابن عباس في الصلوة منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تنهه صلوته
عن المعاصي لم تزدد من الله الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر فليست صلوته بصلاة و
هي وبال عليه وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا و
ايضا عن النبي انه قال لا صلوة لمن لم يطع الصلوة وطاعة الصلوة ان تنهى عن الفحشاء والمنكر ومعنى ذلك ان الصلوة
اذا كانت ناهية عن المعاصي فمن اقامها ثم لم ينته عن المعاصي لم تكن صلوته بالصفة التي وصفها الله تعالى بها فان تاب
من بعد وترك المعاصي فقد تبين ان صلوته كانت نافعة له وناهية وان لم تنهه الا بعد زمان وروى انس ان فتى من
الانصار كان يصلي الصلوة مع رسول الله ويرتكب الفواحش فوصف ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان صلوته تنهاه
يوما ما وعن جابر قال قيل لرسول الله ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلوته لتردعه وروى اصحابنا عن ابي عبد الله
قال من احب ان يعلم أقبلت صلوته ام لم تقبل فلينظر هل منعته صلوته عن الفحشاء والمنكر فبقدر ما منعته قبلت منه
ولذكر الله اكبر اي ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته عن ابن عباس وسلمان وابن مسعود ومجاهد
وقيل معناه ذكر العبد لربه اكبر مما سواه وافضل من جميع عمله عن سلمان في رواية اخرى وابن زيد وقتادة وروي
ذلك عن ابي الدرداء ومجاهد فيكون تأويله ان اكبر شيء في النهي عن الفواحش ذكر العبد ربه واوامره ونواهيه و
ما اعده من الثواب والعقاب فانه اقوى لطف يدعو الى الطاعة وترك المعصية وهو اكبر من كل لطف وقيل معناه
ذكر الله العبد في الصلوة اكبر من الصلوة عن ابي مالك وقيل ان ذكر الله هو التسبيح والتهليل هو اكبر واحرى ان
ينهى عن الفحشاء والمنكر عن الفراء وقيل من كان ذاكرا لله يجب ان ينهاه ذكره عن الفحشاء والمنكر وروي عن ثابت
البناني قال ان رجلا اعتق اربع رقاب فقال رجل آخر سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ثم دخل المسجد
فاتى حبيب بن ابي اوفى السلمي واصحابه فقال ما تقولون في رجل اعتق اربع رقاب واني اقول سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله والله اكبر فايهما افضل فنظروا اينهم فقالوا ما نعلم شيئا افضل من ذكر الله وعن معاذ بن جبل
قال ما عمل آدمي من عمل انجى له من عذاب الله من ذكر الله عز وجل وقيل ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل
الله الا ان الله عز وجل قال ولذكر الله اكبر وعنه قال سألت رسول الله اي الاعمال احب الى الله قال ان تموت ولسانك
رطب من ذكر الله عز وجل وقال يا معاذ ان السابقين الذين يسهرون بذكر الله عز وجل من احب
ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل وروي عن عطاء بن السائب عن عبد الله بن ربيعة قال قال لي ابن عباس ارأيت
قول الله تعالى ولذكر الله اكبر قال قلت ذكر الله بالقرآن حسن وذكره بالصلوة حسن وبالتسبيح والتكبير حسن افضل من ذلك

ان يذكر

ان يذكر الرجل ربه عند المعصية فيحجزه عنها فقال ابن عباس لقد قلت قولا عجيبا وما هو كما قلت ولكن ذكر الله اياكم اكبر من ذكركم
اياه والله يعلم ما تصنعون من خير وشر فيجازيكم بحسبه ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا
الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له
مسلمون وكذلك انزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء من
يؤمن به وما يجحد بآياتنا الا الكافرون وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
اذا لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الا الظالمون
وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين خمس آيات القراءة قرأ ابن
كثير واهل الكوفة غير حفص وعقبة آية من ربه على التوحيد والباقون آيات على الجمع الحجة قال ابو علي حجة الافراد قوله تعالى
فليأتنا بآية وقوله فقالوا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على ان ينزل آية وحجة الجمع ان في حرف ابي
لولا تأتينا بآيات من ربه قل انما الآيات وقد يقع آية على لفظ الواحد ويراد به الكثرة كما جاء وجعلنا ابن مريم وامه آية وفي التنزيل
قوله انما الآيات عند الله ولا يجوز ان يسبح من قرأ آيات انهم انما اقترحوا آية فقيل انما الآيات عند الله والمعنى الآية التي اقترحوها و
الآيات اخر لم تقترحوها اللغة اصل الجدل شدة الفتل يقال جدلته اجدله جدلا اذا فتلته فتلا شديدا فالجدال فتل الخصم عن مذهبه
بطريق الحجاج فيه وقيل ان اصله من الجدالة وهي الارض فان كل واحد من الخصمين يروم ان يلقي صاحبه بالجدالة والخط معروف
والارتياب والريبة الشك مع تهمة الاعراب الذين ظلموا منهم في محل نصب على الاستثناء من اهل الكتاب وكذلك انزلنا
اليك الكتاب تقديره ومثل ما انزلنا الى اهل الكتاب انزلنا اليك الكتاب اذا لارتاب المبطلون اللام جواب لو في الكلام محذوف تقديره
لو خططته بيمينك وتلوت قبله كتابا اذا والله لارتاب المبطلون بل هو آيات بينات في موضع رفع بانه صفة آيات المعنى لما تقدم الامر بالدعاء
سبحانه بين عقيبه كيف يدعونهم وكيف يجادلونهم فقال ولا تجادلوا اهل الكتاب وهم نصارى نجران وقيل اليهود
والنصارى الا بالتي هي احسن الا بالطريقة التي هي احسن وانما يكون احسن اذا كانت المناظرة برفق ولين لارادة الخير
والنفع بها ومثله ادفع بالتي هي احسن وقد يكون الحسن من جهة قبول العقل وقد يكون ايضا الحسن من
جهة قبول الطبع وقد يكون في الامرين جميعا وفي هذا دلالة على وجوب الدعاء الى الله تعالى على احسن الوجوه والطفها واستعمال
القول الحسن في الجدال الا الذين ظلموا منهم اي الا من ابى ان يقر بالجزية منهم ونصب الحرب فجادلوهم بالسيف
حتى يسلموا او يعطوا الجزية عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل الا الذين ظلموا منهم بالاقامة على الكفر بعد قيام الحجة عن ابن زيد والاولى ان
يكون معناه الا الذين ظلموكم في جدالهم او في غيره مما يقتضي الاغلاظ لهم فيجوز ان يسلكوا معهم طريقة الغلظة وقيل ان الآية منسوخة
بآية السيف عن قتادة والصحيح انها غير منسوخة لان الجدال على الوجه الاحسن هو الواجب الذي لا يجوز غيره وقولوا لهم في المجادلة
في الدعوة الى الدين آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم اي بالكتاب الذي انزل الينا وبالكتاب الذي انزل اليكم والهنا والهكم
واحد لا شريك له ونحن له مسلمون اي مخلصون له خاضعون وكذلك اي مثل ما انزلنا الكتاب على موسى وعيسى انزلنا
اليك الكتاب وهو القرآن فالذين آتيناهم الكتاب اي علم الكتاب فحذف المضاف يؤمنون به يعني مؤمني

بالعناد وكتمان صفته فيا ... منهم بعد العلم به ...
وقيل الا الذين ظلموا منهم ...

اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام ونظرائه ومن هؤلاء يعني كفار مكة من يؤمن به يعني من اسلم منهم ويجوز ان يكون الهاء في
به راجعة الى النبي ص ويجوز ان يكون راجعة الى القران وقيل ايضا ان المراد بقوله الذين اتيناهم الكتاب المسلمين و
الكتاب القران ومن هؤلاء يعني ومن اليهود والنصارى من يؤمن به وما يجحد باياتنا الا الكافرون اي وما ينكر اياتنا
الا الكافرون والمعنى ان الكفر يجحده وهم [illegible] فقال وما كنت تتلو من قبله من كتاب اي وما كنت يا محمد تقرا
قبل القران كتابا والمعنى انك لم تكن تحسن القراءة قبل ان يوحى اليك بالقران ولا تخطه بيمينك معناه ولا كنت ايضا تكتبه
بيمينك اذا لارتاب المبطلون اي ولو كنت تقرا كتابا او تكتبه لوجد المبطلون طريقا الى اكتساب الشك في امرك والقاء الريبة
لضعفة الناس في نبوتك ولقالوا انما يقرا علينا ما جمعه من كتب الاولين فلما ساويتهم في المولد والمنشا ثم اتيت بالاعجاز وجب
ان يعلموا انه من عند الله تعالى وليس من عندك اذ لم تجر العادة ان ينشا الانسان بين قوم يشاهدون احواله من عند صغره
الى كبره ويرونه في حضره وسفره لا يتعلم شيئا من غيره ثم ياتي من عنده بشيء يعجز الكل عنه وعن بعضه ويقرا عليهم اقاصيص
الاولين قال الشريف الاجل المرتضى علم الهدى قدس الله روحه هذه الاية تدل على ان النبي ص ما كان يحسن الكتابة قبل
النبوة فاما بعد النبوة فالذي نعتقده في ذلك التجويز لكونه عالما بالكتابة والقراءة والتجويز لكونه غير عالم بهما من غير
قطع على احد الامرين وظاهر الاية يقتضي اختصاص النفي بما قبل النبوة لان المبطلين انما يرتابون في نبوته لو كان يحسن
الكتابة قبل النبوة فاما بعد النبوة فلا تعلق له بالريبة والتهمة فيجوز ان يكون قد تعلمها من جبرئيل بعد النبوة ثم قال سبحانه
بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يعني ان القران دلالات واضحات في صدور العلماء وهم النبي ص والمؤمنون
لانهم حفظوه ووعوه ورسخ معناه في قلوبهم عن الحسن وقيل هم الائمة من ال محمد ص عن ابي جعفر وابي عبد الله ع وقيل
هو كناية عن النبي ص اي كونه اميا لا يقرا ولا يكتب ايات بينات في صدور العلماء من اهل الكتاب لانه منعوت في كتبهم
بهذه الصفة عن الضحاك ثم قال لما ذكر المراد به القران واعطي هذه الامة الحفظ وكان من قبلها لا يقرؤون الكتب الا نظرا
فاذا اطبقوه لم يحفظوا ما فيه الا النبيين وما يجحد باياتنا الا الظالمون الذين ظلموا انفسهم بترك النظر فيها والعناد لها
بعد حصول العلم لهم بها وقيل يريد بالظالمين كفار اليهود وقالوا يعني كفار مكة لولا انزل عليه ايات من ربه اراد به الايات التي
اقترحوها في قوله وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الايات وان يجعل الصفا ذهبا وقيل انهم سالوا اية كاية
موسى من فلق البحر وقلب العصا حية وجعلوا ما اتى به من المعجزات من غير جنسه [illegible] فقال الله سبحانه قل يا محمد
لهم انما الايات عند الله ينزلها ويظهرها بحسب ما يعلم من مصالح عباده وينزل على كل نبي منها ما هو الصلاح لاهل زمانه ولذلك لم يتفق ايات
الانبياء كلها وانما انا نذير مبين اي منذر مخوف من معصية الله اظهر طريق الحق والباطل ثم قال
سبحانه مشيرا بعد ما مضى من المعجزات اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة
وذكرى لقوم يؤمنون قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض والذين
امنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون ويستعجلونك بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاءهم العذاب
وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يوم يغشاهم

دون ما بعد النبوة لان ظاهر الاية يقتضي اختصاص النفي بما قبل النبوة

العذاب

العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون القراءة قرا نافع واهل الكوفة ويقول بالياء
والباقون بالنون الحجة قال ابو علي ويقول بالياء اي ويقول الموكل بعذابهم ذوقوا كقوله والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون
عذاب الهون اي يقولون لهم ومن قرا بالنون فلان ذلك لما كان بامره سبحانه جاز ان ينسب اليه والمعنى ذوقوا جزاء ما كنتم تعملون
انما قال ذوقوا لوصول ذلك الى المعذبين والعقاب كوصول المذوق الى الذائق فقال ذلك [illegible] الاعراب
يوم منصوب [illegible] كفى بالله بيني وبينكم شهيدا في السموات يجوز ان يكون صفة لقوله شهيدا ويجوز ان يكون
[illegible] بغتة مصدر وقع موقع الحال [illegible] يوم يغشاهم ظرف لقوله محيطة
المعنى لما تقدم طلبهم للايات اجابهم سبحانه فقال اولم يكفهم انا انزلنا عليك يا محمد الكتاب اي القران يتلى عليهم يعني
انه انزل القران دلالة وانه معجزة [illegible] فلا يحتاج في الوصول الى العلم بصحة نبوته
الى غيره [illegible] ان اظهار المعجزات مع كونها [illegible] للمصلحة فاذا كانت المصلحة في اظهار نوع منها لم يجز اظهار غيره
ولو اظهر سبحانه الايات التي اقترحوها ثم لم يؤمنوا لاقتضت الحكمة اهلاكهم بعذاب الاستئصال كما اقتضت ذلك في الامم
السالفة وقد وعد سبحانه ان لا يعذب هذه الامة بعذاب الاستئصال [illegible] ان القران كاف في
المعجز [illegible] جميع المعجزات والكفاية بلوغ حد ما في الحاجة ان في ذلك معناه ان في
القران لرحمة اي نعمة عظيمة الموقع لان من تبعه وعمل به نال الثواب في الجنة وذكرى اي تذكيرا وموعظة لقوم يؤمنون
اي يصدقون به وقيل ان قوما من المسلمين كتبوا شيئا من كتب اهل الكتاب فهددهم سبحانه في هذه الاية ونهاهم
فقال النبي ص جئتكم بها بيضاء نقية قل يا محمد كفى بالله بيني وبينكم شهيدا لي بالصدق والابلاغ وعليكم بالتكذيب والعناد وشهادة
الله له [illegible] رسول الله هو في كلامه معجز [illegible] انه من الله سبحانه وقيل ان شهادة الله اثبات المعجزة له
[illegible] يعلم ما في السموات والارض فيعلم اني على الهدى وانكم على الضلالة والذين امنوا بالباطل اي صدقوا بغير
الله عن ابن عباس وقيل بعبادة الشيطان عن مقاتل وكفروا بالله اي جحدوا وحدانيته اولئك هم الخاسرون خسروا
ثواب الله بارتكاب المعاصي ويستعجلونك بالعذاب يا محمد اي يطلبون منك نزول العذاب عليهم وهم مقيمون على كفرهم
كما قال النضر بن الحارث امطر علينا حجارة من السماء ولولا اجل مسمى اي وقت قدره الله تعالى ان يعاقبهم فيه وهو يوم القيامة
او اجل قدره الله ان يبقيهم اليه لضرب من المصلحة لجاءهم العذاب الذي استحقوه وليأتينهم العذاب بغتة وهم لا يشعرون
باتيانه ووقت مجيئه ثم ذكر ان موعدهم النار فقال يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين يعني ان
العذاب لم يأتهم في الدنيا فان جهنم محيطة بهم اي جامعة لهم وهم معذبون فيها لا محالة يوم يغشاهم العذاب
من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني ان العذاب يحيط بهم لا انه يصل الى موضع منهم دون موضع فلا يبقى جزء منهم الا وهو
في النار عن الحسن [illegible] ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون اي جزاء اعمالكم وفعالكم القبيحة
قوله تعالى يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة فاياي فاعبدون • كل نفس ذائقة الموت
ثم الينا ترجعون • والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الانهار خالدين

حالا ويجوز ان يكون [illegible]

فيها نعم اجر العاملين • الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون • وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله
يرزقها واياكم وهو السميع العليم • خمس ايات **القراءة** قرا يرجعون بالياء يحيى عن ابي بكر وهشام والباقون بالتاء وقرا
اهل الكوفة غير عاصم لنثوينهم بالثاء والياء والباقون لنبوئنهم بالباء **الحجة** قال ابو علي من قرا يرجعون بالياء فلان الذي قبله على لفظ الغيبة
ومن قرا ترجعون بالتاء فانه انتقل من الغيبة الى الخطاب مثل اياك نعبد بعد قوله الحمد لله وحجة من قرا لنبوئنهم بالباء قوله ولقد بوانا
بني اسرائيل مبوا صدق واذ بوانا لابرهيم مكان البيت ويكون اللام مثلها زائدة كزيادتها في قوله ردف لكم ويجوز ان يكون
بوانا له عدا الى ابرهيم ويكون المفعول محذوفا اي بوانا بالدعا له مكان البيت ومن قرا لنثوينهم فحجته قوله وما كنت ثاويا
في اهل مدين اي مقيما نازلا فيهم قال الاعشى **شعر** اثوى وقصر ليلة ليزودا • ومضى واخلف من قتيلة موعدا • وقال حسان
ثوى في قريش بضع عشرة حجة • اي قام فيهم فهذا يتعدى بحرف جر فيحتمل ان يكون عدي بالهمزة ويحتمل ان يتعدى الى المفعول الثاني
بحرف جر قال ابو الحسن قرا الاعمش لنثوينهم من الجنة غرفا ولا يعجبني لانك لا تقول اثويته الدار قال ابو علي وجهه انه كان في الاصل
لنثوينهم من الجنة في غرف فحذف الجار كما حذف من قولك امرتك الخير فافعل ما امرت به ويقوي
ذلك ان الغرف وان كانت اماكن مختصة فقد اجريت المختصة من هذه مجرى غير المختصة نحو قوله كما عسل الطريق الثعلب وحكى سيبويه
الشام عند سيبويه **الاعراب** خالدين نصب على الحال من الهاء والميم الذين صبروا في موضع جر صفة للعاملين ويكون المخصوص
بالمدح محذوفا اي نعم اجر العاملين الصابرين المتوكلين اجرهم ويجوز ان يكون المضاف محذوفا اي نعم اجر العاملين
اجر الذين صبروا فحذف المخصوص بالمدح واقام المضاف اليه مقامه وكاين من دابة لا تحمل رزقها موضع كاين مرفوع ومن
دابة في موضع التبيين او قوله لا تحمل رزقها صفة لمجرور ويكون قوله الله مبتدا ويرزقها خبره والجملة خبر كاين **النزول** قيل نزلت
الاية الاولى في المستضعفين من المؤمنين بمكة امروا بالهجرة عنها عن مقاتل والكلبي ونزل قوله وكاين من دابة لا تحمل رزقها
الله يرزقها في جماعة كانوا بمكة يؤذيهم المشركون فامروا بالهجرة الى المدينة فقالوا كيف نخرج اليها وليس لنا بها دار ولا عقار
من يطعمنا ومن يسقينا **المعنى** ثم بين سبحانه انه لا عذر لعباده في ترك طاعته فقال يا عبادي الذين امنوا ان ارضي واسعة
اقطارها فاهربوا من ارض يمنعكم اهلها من الايمان والاخلاص في عبادتي وقال ابو عبد الله عليه السلم معناه اذا عصي الله في ارض
انت بها فاخرج منها الى غيرها وقيل ان معناه ان ارض الجنة واسعة عن الجبائي والاكثر المفسرين على القول الاول فاياي
فاعبدون اي اعبدوني خالصا ولا تطيعوا احدا من خلقي في معصيتي واياي منصوب بفعل مضمر يفسره ما بعده وقد مر نظائره
وقيل ان دخول الفا للجزاء والتقدير ان ضاق بكم موضع فاعبدوني في غيره لان ارضي واسعة ثم رغب سبحانه
المؤمنين اذا كانوا في بلد لا يتم لهم فيها امر دينهم ان ينتقلوا عنه الى غيره ثم خوفهم بالموت ليهون عليهم الهجرة فقال
كل نفس ذائقة الموت اي كل نفس احياها الله بحيوة خلقها فيها ذائقة مرارة الموت اي ارض كانت فلا تقيموا بدار
الشرك خوفا من الموت ثم الينا ترجعون بعد الموت فنجازيكم باعمالكم ثم ذكر سبحانه ثواب من هاجر فقال والذين
امنوا وعملوا الصالحات يعني المهاجرين لنبوئنهم اي لننزلنهم من الجنة غرفا اي علالي عاليات تجري من تحتها الانهار قال
ابن عباس لنسكننهم غرف الدر والزبرجد والياقوت ولننزلنهم قصور الجنة خالدين فيها يبقون فيها ابدا نعم اجر العاملين

الغرف

الغرف ثم وصفهم فقال الذين صبروا على دينهم فلم يتركوه لشدة لحقتهم واذى نالهم وصبروا على مشاق الطاعات وعلى ربهم يتوكلون في
مهمات امورهم ومهاجرة دورهم ثم قال وكاين من دابة لا تحمل رزقها اي وكم من دابة لا يكون رزقها في امعائها ولا تخبئه
وقيل معناه لا تطيق حمل رزقها لضعفها وتاكل بافواهها عن مجاهد وقيل ان الحيوان اجمع من البهائم والطيور وغيرها مما يدب على
وجه الارض لا تدخر القوت لغدها الا ابن ادم والنمل والفارة بل تاكل قدر كفايتها فقط عن ابن عباس الله يرزقها واياكم اي يرزق
تلك الدابة الضعيفة التي لا تقدر على حمل رزقها ويرزقكم ايضا فلا تتركوا الهجرة بهذا السبب عن عطاء عن ابن عمر قال خرجنا مع رسول الله
حتى دخل بعض حيطان الانصار فجعل يلتقط من الثمر وياكل فقال يا ابن عمر ما لك لا تاكل فقلت لا اشتهيه يا رسول الله فقال لكني
اشتهيه وهذه صبح رابعة منذ لم اذق طعاما ولو شئت لدعوت ربي فاعطاني مثل ملك كسرى وقيصر فكيف بك يا ابن عمر اذا
بقيت مع قوم يخبؤن رزق سنتهم لضعف اليقين فوالله ما برحنا حتى نزلت وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها
واياكم وهو السميع العليم اي السميع لاقوالكم عند مفارقة اوطانكم العليم باحوالكم لا يخفى عليه شيء من سركم وعلانيتكم قوله تعالى
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون • الله
يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ان الله بكل شيء عليم • ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء
فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون • وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو
ولعب وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون • فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون • ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون • اولم يروا
انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم افبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون •
ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بالحق لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين • والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين • تسع ايات **القراءة** قرا ابن كثير وقالون عن نافع وحمزة
والكسائي والبرجمي وليتمتعوا ساكنة اللام والباقون وليتمتعوا بكسر اللام **الحجة** قال ابو علي من كسر اللام جعلها الجارة وكانت
متعلقة بالاشراك المعنى يشركون ليكفروا اي لا فائدة لهم في الاشراك الا الكفر وليس يرد عليهم الشرك نفعا الا الكفر و
التمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير نصيب في الاخرة ومن قرا ليكفروا وليتمتعوا جعله امرا كان على معنى التهديد والوعيد كقوله واستفزز
من استطعت منهم واعملوا ما شئتم ويدل على ذلك قوله في موضع اخر فتمتعوا فسوف تعلمون والاسكان في لام الامر
سائغ **اللغة** قال ابو عبيدة الحيوان والحيوة واحد وهما مصدران حي حياة وحيوانا والحيوة عرض يصير الاجزاء بمنزلة الشيء الواحد حتى
يصح ان يكون قادرا عالما وخاصية الحيوة الادراك والتخطف تناول الشيء بسرعة ومنه اختطاف الطير للصيد **الاعراب** انى في قوله
فانى يؤفكون منصوب الموضع فيجوز ان يكون حالا من يؤفكون والتقدير متنكرين يؤفكون ويجوز ان يكون مصدرا تقديره
اي افك يؤفكون ويتخطف الناس من حولهم جملة في موضع الحال **المعنى** ثم عجب سبحانه رسوله والمؤمنين من ايمان
المشركين بالباطل مع اقرارهم بان الله هو الخالق الفاعل فقال ولئن سألتهم اي سالت يا محمد هؤلاء المشركين من
خلق السموات والارض اي من انشاهما واخرجهما من العدم الى الوجود وسخر الشمس والقمر اي من ذللهما وسيرهما في دورانهما

يستمتعون

على طريقة واحدة فتختلف ليقولن في جواب ذلك الله الفاعل لذلك لانهم كانوا يقولون بحدوث العالم والنشأة الاولى فاني يؤفكون
اي فكيف يصرفون عن عبادة الله الى عبادة من لا ينفع ولا يضر الله يبسط الرزق اي يوسعه لمن يشاء من عباده ويقدر له اي
يضيق ذلك على حسب ما تقتضيه المصلحة وانما افتتح بذكر الرزق على الهجرة لئلا يخلفهم عنها خوف العيلة ان الله بكل شيء عليم يعلم
مصالح عباده فيرزقهم بحسبها ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن في الجواب عن ذلك الله
قل يا محمد عند ذلك الحمد لله على كمال قدرته وتمام نعمته وعلى ما وفقنا للاعتراف بتوحيده والاخلاص في عبادته ثم قال بل اكثرهم لا
يعقلون وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب لانها تزول كما يزول اللهو واللعب ويستمتع بها الانسان مدة ثم ينصرم
وينقطع وان الدار الاخرة يعني الجنة لهي الحيوان اي الحيوة على الحقيقة لانها الدائمة الباقية التي لا زوال لها ولا موت فيها
وتقديره فان الدار الاخرة هي دار الحيوان او ذات الحيوان لان الحيوان مصدر كالنزوان والغليان وحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى ان حيوة الدار الاخرة هي الحيوان التي لا تنغيص فيها ولا تكدير لو كانوا يعلمون
الفرق بين الحيوة الفانية والحيوة الدائمة الباقية اي لعلموا ان الحيوة الباقية وزهدوا في الفانية لكنهم لا يعلمون فاذا ركبوا
في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين اخبر سبحانه عن هؤلاء الكفار فقال انهم اذا ركبوا في السفن في البحر فهبت بهم الرياح
وتلاطمت الامواج وخافوا الهلاك اخلصوا الدعاء لله وحده مستيقنين انه لا يكشف السوء الا هو وتركوا شركائهم فلم يطلبوا منهم
انجائهم فلما نجيهم الى البر اذا هم يشركون اي فلما خلصهم الى البر وامنوا الهلاك عادوا الى ما كانوا عليه من الاشراك معه
في العبادة ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا فسوف يعلمون ان جعلت اللام لام الامر فمعناه التهديد اي ليجحدوا نعم الله في
انجائه اياهم وليتمتعوا بباقي عمرهم فسوف يعلمون ان جعلت اللام لام كي فالمعنى
انهم يشركون ليكفروا وقد مر معناه اولم يروا اي الم يعلم هؤلاء الكفار انا جعلنا حرما امنا يأمن اهله فيه من القتل
والغارة ويتخطف الناس من حولهم اي يقتل بعضهم بعضا فيما حولهم وهم امنون في الحرم ذكرهم الله سبحانه النعمة بذلك
ليذعنوا له بالطاعة وينزجروا عن عبادة غيره ثم قال افبالباطل يؤمنون اي يصدقون بعبادة الاصنام
وهي باطلة مضمحلة وبنعمة الله التي انعمها عليهم يكفرون ثم قال ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اي لا احد اظلم ممن اضاف
الى الله ما لم يقله من عبادة غيره او كذب بالحق اي بالقرآن وقيل بمحمد لما جاءه اليس في جهنم مثوى للكافرين هذا استفهام تقرير
اي ان لهؤلاء الكفار المكذبين مثوى في جهنم وفيه مبالغة في ايجاب الوعيد لهم والذين جاهدوا فينا اي جاهدوا الكفار ابتغاء
مرضاتنا وطاعتنا وجاهدوا انفسهم في هواها خوفا منا وقيل معناه اجتهدوا في عبادتنا رغبة في ثوابنا ورهبة من عقابنا لنهدينهم
سبلنا اي لنهدينهم السبل الموصلة الى ثوابنا عن ابن عباس وقيل لنوفقنهم لازدياد الطاعات وزيادة ثوابهم وقيل معناه
والذين جاهدوا في اقامة السنة لنهدينهم سبل الجنة وقيل معناه والذين يعملون بما يعلمون لنهدينهم الى ما لا يعلمون وان الله لمع
المحسنين بالنصر والمعونة في دنياهم وبالثواب والمغفرة في عقباهم وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين

## سورة الروم

مكية قال الحسن الا قوله فسبحان الله حين تمسون الاية عدد ايها ستون آية والمدني الاخير والباقون تسع وخمسون
اختلافها اربع ايات الم كوفي غلبت الروم غير الكوفي والمدني الاخير في بضع سنين غير الكوفي والمدني الاول يقسم المجرمون

المدني الاول فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال من قرأها كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله
بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته تفسيرها لما ختم الله سورة العنكبوت بذكر المجاهدين ثم فصل في هذه السورة
فقال بسم الله الرحمن الرحيم الم • غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم
سيغلبون في بضع سنين • لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر
من يشاء وهو العزيز الرحيم • وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون • يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون سبع ايات اللغة قال الزجاج الغلب والغلبة مصدر غلبت مثل
الجلب والجلبة والغلبة الاستيلاء على القرن بالقهر والبضع القطعة من العدد ما بين الثلاث الى العشرة وهو من بضعته اذا قطعته تبضيعا ومنه
البضاعة القطعة من المال تدور في التجارة قال المبرد البضع ما بين العقدين في جميع الاعداد والفرح والسرور نظيران ونقيضهما الغم
وليس شيء من ذلك يحسن والصحيح انها من جنس الاعتقاد الاعراب من بعد غلبهم تقديره ومن بعد ان غلبوا فالمصدر مضاف الى المفعول
وعد الله مصدر مؤكد لان قوله سيغلبون وعد من الله للمؤمنين والمعنى وعد الله ذلك وعدا المعنى الم تقدم تفسيره وغلبت الروم قال المفسرون غلبت
فارس الروم وظهروا عليهم على عهد رسول الله صلى الله عليه واله وفرح بذلك كفار قريش من حيث ان اهل فارس لم يكونوا اهل كتاب وساء ذلك
المسلمين وكان بيت المقدس لاهل الروم كالكعبة للمسلمين فدفعهم فارس عنه وقوله في ادنى الارض اي في ادنى الارض من ارض العرب
عن الزجاج وقيل في ادنى الارض من ارض الشام الى ارض فارس يريد الجزيرة وهي اقرب ارض الروم الى فارس عن مجاهد
وقيل يريد اذرعات وكسكر عن عكرمة وهم يعني الروم من بعد غلبهم سيغلبون اي من بعد غلبة فارس اياهم سيغلبون فارس في
بضع سنين وهذه من الايات الدالة على ان القرآن من عند الله عز وجل لان فيه انباء ما سيكون ولا يعلم ذلك الا الله عز وجل لله الامر من قبل
ومن بعد اي من قبل ان غلبت الروم ومن بعد ما غلبت فان شاء جعل الغلبة لاحد الفريقين على الاخر وان شاء جعل الغلبة للفريق الاخر وان
شاء اهلكهما جميعا ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله اي ويوم يغلب الروم فارسا يفرح المؤمنون بدفع الروم فارسا عن بيت المقدس
لا بغلبة الروم من بيت المقدس فانهم كفار ويفرحون ايضا لوجه اخر وهو اغتمام المشركين بذلك ولتصديق خبر الله تعالى وخبر رسوله لانه
مقدمة لنصرهم على المشركين ينصر من يشاء من عباده وهو العزيز في الانتقام من اعدائه الرحيم بمن اناب اليه من خلقه وعد الله
وعد الله ذلك لا يخلف الله وعده بظهور الروم على فارس ولكن اكثر الناس يعني كفار مكة لا يعلمون صحة ما اخبرنا به لجهلهم بالله تعالى
يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون اي يعلمون منافع الدنيا ومضارها ومتى يزرعون ومتى يحصدون
وكيف يجمعون وكيف يبنون وهم جهال بالاخرة فعمروا دنياهم وخربوا اخرتهم عن ابن عباس وقال الحسن بلغ والله من علم احدهم
بدنياه انه يقلب الدرهم على ظفره فيخبرك بوزنه وما يحسن ان يصلي وسئل ابو عبد الله عليه السلام عن قوله يعلمون ظاهرا من الحيوة
الدنيا فقال منه الزجر والنجوم النزول القصة عن الزهري قال كان المشركون يجادلون المسلمين وهم بمكة يقولون ان الروم اهل
الكتاب وقد غلبهم الفرس وانتم تزعمون انكم ستغلبون بالكتاب الذي انزل عليكم فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم فانزل
الله تعالى الم غلبت الروم الى قوله في بضع سنين قال فاخبرني عبيد الله بن عتبة بن مسعود ان ابا بكر ناحب بعض المشركين قبل ان يحرم القمار
على شيء ان لم يغلب فارس في سبع سنين فقال رسول الله صلى الله عليه واله لم فعلت فكل ما دون العشر بضع فكان ظهور فارس على

الروم في بضع سنين ثم تظهر الروم على فارس من العجم فيفرح المسلمون بظهور اهل الكتاب ● وروى ابو عبيدة اسناده عن
ابن عباس في قوله الم غلبت الروم قال قد مضى كان ذلك في اهل فارس والروم وكانت فارس قد غلبت عليهم ثم غلبت الروم بعد ذلك
لقي نبي الله مشركي العرب والتقت الروم وفارس فنصر الله النبي ومن معه من المسلمين على مشركي العرب ونصر اهل الكتاب على مشركي العجم
ففرح المسلمون بنصر الله اياهم ونصر اهل الكتاب على العجم قال عطية وسالت ابا سعيد الخدري عن ذلك فقال التقينا مع رسول الله ومشركو العرب
والتقت الروم وفارس فنصرنا الله على مشركي العرب ونصر اهل الكتاب على المجوس ففرحنا بنصر الله ايانا على مشركي العرب ونصر اهل الكتاب على
المجوس فذلك قوله يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وقال سفيان الثوري سمعت انهم ظهروا عليهم يوم بدر وقال مقاتل لما كان يوم بدر غلب المسلمون
كفار مكة فاتى رسول الله خبر ان الروم قد غلبت فارسا ففرح المؤمنون بذلك ● وروي انهم استردوا بيت المقدس وان ملك الروم مشى اليه شكرا
بسطت له الرياحين فمشى عليها وقال الشعبي لم تمض تلك المدة التي عقدها ابو بكر مع ابي بن خلف حتى غلبت الروم فارسا وربطوا خيلهم بالمدائن
وبنوا الرومية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثته فجاء الى رسول الله فقال تصدق به وروي ان ابا بكر لما اراد الهجرة تعلق به ابي واخذ
عبد الله بن ابي بكر كفيلا فلما اراد ابي ان يخرج الى احد تعلق به عبد الله بن ابي بكر واخذ ابنه كفيلا وجرح ابي في احد فعاد الى مكة ومات
من تلك الجراحة جرحه رسول الله وجاءت الرواية عن النبي انه قال لفارس نطحة او نطحتان ثم لا فارس بعدها ابدا والروم ذات
القرون كلما ذهب قرن هلك قرن الى آخر الابد والمعنى ان فارس تنطح نطحة او نطحتين فيبطل ملكها ويزول امرها قوله تعالى اولم يتفكروا
في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء
ربهم لكافرون ● اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اشد
منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله
ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ● ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى ان كذبوا بآيات الله وكانوا
بها يستهزءون ● ثلث آيات القراءة قرا اهل الكوفة غير البرجمي والشموني عن ابي بكر عاقبة بالنصب والباقون بالرفع الحجة قال ابو علي
من قرا عاقبة جعلها خبر كان ونصبها مقدمة كما قال وكان حقا علينا نصر المؤمنين فاما اسمها فانه في القراءة يجوز ان يكون احد الشيئين
السوأى والتقدير ثم كان السوأى عاقبة الذين اساءوا ويكون ان كذبوا مفعولا له اي لان كذبوا ويجوز ان يكون ان كذبوا متعلقا
بقوله اساءوا والحاجة الى ذلك تفصل بين الصلة والموصول باسم كان او يكون ان كذبوا اسم كان والتقدير ثم كان التكذيب عاقبة الذين اساءوا
ويكون السوأى على هذا مصدر اساءوا لان فعلى من ابنية المصادر كالرجعى والشورى والبشرى وقيل ان السوأى والسوء مثل الحسنى
والحسن ... شعرا ... ام كيف يجزونني السوأى من الحسن ● ومن رفع عاقبة جاز ان يكون الخبر احد
الشيئين السوأى وان كذبوا الا انه في النصب ان يكون كل واحد منهما الاسم ومعنى الذين اساءوا السوأى الذين اشركوا
التقدير ثم كان عاقبة المسيء التكذيب بآيات الله اي لم يظفروا في كفرهم وشركهم بشيء الا بالتكذيب وان جعلت ان كذبوا الخبر
جعلت السوأى في موضع نصب بانه مصدر وقد يجوز ان يكون السوأى صفة لموصوف محذوف كانه قال الخلة السوأى والخلال
السوأى المعنى ثم حث سبحانه على التفكر والتدبر فيما يدل على توحيده من خلق السموات والارض ثم في احوال القرون الخالية والامم الماضية
فقال اولم يتفكروا في انفسهم اي في حال الخلوة لان في تلك الحالة يتمكن الانسان من نفسه وفكرته وقيل معناه اولم يتفكروا فيعلموا

فحذف ان في الكلام دليلا عليه ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق قال الزجاج معناه الا للحق اي لاقامة الحق ومعناه للدلالة
على الصانع والتعريض للثواب واجل مسمى اي ولوقت معلوم توفى فيه كل نفس ما كسبت وقيل معناه خلقهما في اوقات قدرها
الحكمة خلقها فيها ولم يخلقها عبثا من حجاني يقول لو كيف يعلم المتفكر في نفسه ان الله سبحانه لم يخلق شيئا الا بالحق وكيف يعلم
الاخرة جوابه انه اذا علم بالنظر في نفسه انه محدث مخلوق وان له محدثا قديما قادرا عالما حيا وانه لا يفعل القبيح وانه حكيم علم
انه لم يخلقه عبثا وانما خلقه لغرض وهو التعريض للثواب وذلك لا يتم الا بالتكليف فلا بد اذا من الجزاء فاذا لم يوجد في الدنيا فلا بد من دار
اخرى يجازى فيها ويعلم اذ الخلق ما لا ينتفع بنفسه فلا بد ان يكون الغرض ان ينتفع الحي به وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون
اي بلقاء جزاء ربهم بالبعث يوم القيمة جاحدون غير معترفين ثم نبههم سبحانه دفعة اخرى فقال اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم من الامم كانوا اشد منهم قوة فهلكوا وبادوا فيعتبروا بهم ليعلموا انهم اهلكوا لتكذيبهم واثاروا الارض اي قلبوها
وحرثوها لعمارتها عن مجاهد وعمروها اكثر مما عمروها اي اكثر مما عمرها هؤلاء الكفار لانهم كانوا اكثر اموالا واطول اعمارا واكثر اعدادا وحفروا الانهار
وغرسوا الاشجار وشيدوا القصور ثم تركوها وصاروا الى القبور والى الهلاك والثبور وجاءتهم رسلهم بالبينات اي اتاهم رسلهم بالدلالات من
عند الله وفي الكلام حذف تقديره فجحدوا الرسل وكذبوا بتلك الآيات فاهلكهم الله بالعذاب فما كان الله ليظلمهم باهلاكهم من غير استحقاق
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بان جحدوا رسل الله واشركوا في العبادة معه سواه حتى استحقوا العذاب عاجلا واجلا ثم كان عاقبة الذين
اساءوا الى انفسهم بالكفر بالله وتكذيب رسله وارتكاب معاصيه السوأى يعني الخلة التي تسوء صاحبها اذا ادركها وهي عذاب النار عن ابن عباس
وقتادة ان كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزءون اي لتكذيبهم بآيات الله واستهزائهم بها قوله تعالى الله يبدؤا الخلق ثم
يعيده ثم اليه ترجعون ● ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم
كافرين ● ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون ● فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون ●
واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب محضرون ● فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون
وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون ● يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي
الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ● ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون ● ثمان آيات القراءة قرا
يرجعون بالياء ابو جعفر وابو بكر وسهل وحماد ويحيى يختلف عنه والباقون بالتاء وقرا حمزة والكسائي وكذلك تخرجون بفتح التاء والباقون بضمها
بفتح الراء وفي الشواذ قرأ عكرمة حينا تمسون وحينا تصبحون الحجة قال ابو علي حجة الياء ان المتقدم ذكره غيبة يبدأ الخلق ثم يعيده والخلق هم المخلوقون في
المعنى وجاء قوله ثم يعيده على لفظ الخلق وقوله اليه يرجعون على المعنى ولم يرجع على اللفظ الواحد ووجه التاء انه صار الكلام من الغيبة الى الخطاب
وحجة من قرأ تخرجون قوله يخرجون من الاجداث وقوله انهم يبلسون وحجة تخرجون من بعثنا من مرقدنا وقوله كذلك نخرج الموتى
لعلكم تذكرون واما قوله حينا تمسون فالمراد تمسون فيه فحذف في تخفيفا على مذهب صاحب الكتاب ومثله قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن
نفس شيئا اي لا تجزي فيه قال ابن جني قال سيبويه حذف فيه فتعلقا بحرف الجر والضمير ولا الفعل عليهما وقال ابو الحسن حذف في فصار لا تجزيه ثم اوصل
الفعل اليه ثم حذف الضمير ... اللغة الابلاس اليأس من الخير وقيل هو التحير عند لزوم الحجة قال العجاج
يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم اعرفه وابلسا ● الحبرة المسرة ومنه الحبر العالم والحبر الجمال وفي الحديث يخرج رجل من اهل النار

ذهب حبره وسبره اي جماله وسماوه والحبر الحبين الذي يسر به وخص ذكر الروضة ههنا لانه ليس عند العرب شيء احسن منها قال
الاعشى ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل يضاحك الشمس منها كوكب شرق مؤزر بعميم النبت مكتهل
يوما باطيب منها نشر رايحة ولا باحسن منها اذ دنا الاصل الثواب ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون يوم ظرف ليتفرقون

الاصيل وقت العصر

ويومئذ بدل منه وموضع الكاف من كذلك نصب بقوله تخرجون المعنى ثم ذكر سبحانه قدرته على الاعادة فقال الله يبدؤا
الخلق ثم يعيده اي يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد الموت احياء كما كانوا ثم اليه ترجعون ليجازيهم باعمالهم ويوم تقوم الساعة
يبلس المجرمون اي يوم تقوم القيمة يياس الكافرون من رحمة الله تعالى ونعمه التي يفيضها على المؤمنين وقيل يتحيرون
ينقطع حجتهم بظهور جلايل ايات الاخرة التي يقع معها علم الضرورة ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء اي لم يكن لهم من اوثانهم
التي عبدوها ليشفعوا لهم شفعاء تشفع لهم وتدفع عنهم كما زعموا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وكانوا بشركائهم
كافرين يعني ان المشركين يتبرؤن من الاوثان وينكرون كونها الهة ويقرون بان الله لا شريك له عن الجبائي
وابي مسلم ويوم تقوم الساعة اي تظهر القيمة يومئذ يتفرقون فيصير المؤمنون اصحاب اليمين والمشركون اصحاب
الشمال فيتفرقون تفرقا لا يجتمعون بعده وقال الحسن لئن كانوا اجتمعوا في الدنيا ليتفرقن في الاخرة هؤلاء في اعلى
عليين وهؤلاء في اسفل سافلين وهو قوله فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون اي في الجنة ينعمون ويكرمون
سرورا يتبين اثره عليهم عن قتادة ومجاهد ومنه قيل كل حبرة تتبعها عبرة والروضة البستان المتناهي منظرا وطيبا وقال ابن
عباس يحبرون اي يكرمون وقيل يلذذون بالسماع عن يحيى بن ابي كثير والاوزاعي اخبرنا ابو الحسن عبيد الله بن محمد بن احمد
البيهقي قال اخبرنا جدي الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي قال حدثنا ابو سعيد عبد الملك بن ابي عثمان الزاهد قال حدثنا
ابو الحسن علي بن بندار قال اخبرنا جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قال حدثنا
خالد بن يزيد بن ابي مالك عن ابيه عن خالد بن معدان عن ابي امامة الباهلي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما من عبد يدخل
الجنة الا ويجلس عند راسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين تغنيانه باحسن صوت سمعه الانس والجن وليس بمزامير الشيطان
ولكن بتحميد الله وتقديسه ۝ وعن ابي الدرداء قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يذكر الناس فذكر الجنة وما فيها من الازواج والنعيم و
في القوم اعرابي فجثا لركبتيه قال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في الجنة نهرا حافتاه الابكار من كل
بيضاء يتغنين باصوات لم يسمع الخلايق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال الراوي سالت ابا الدرداء بم يتغنين قال بالتسبيح
وعن ابراهيم ان في الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في
تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا ۝ وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان في
الجنة مائة درجة ما بين كل درجة منها كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها سموا واوسطها محلة ومنها تتفجر انهار الجنة فقام اليه
رجل فقال يا رسول الله اني رجل حبب الي الصوت فهل لي في الجنة صوت حسن فقال اي والذي نفسي بيده ان الله تعالى يوحي الى
شجرة في الجنة ان اسمعي عبادي الذين اشتغلوا بعبادتي وذكري عن عزف البرابط والمزامير فترفع صوتا لم يسمع الخلايق
بمثله قط من تسبيح الرب ثم اخبر عن حال الكافرين فقال واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الاخرة اي بالبعث



يوم القيمة فاولئك في العذاب محضرون اي فيه محصلون ولفظ الاحضار لا يستعمل الا فيما يكرهه الانسان يقال احضر فلان مجلس القضاء
اذا جيء به لما لا يؤثره ومنه حضور الوفاة ثم ذكر سبحانه ما يدرك به الجنة فقال فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله
الحمد في السموات والارض وعشيا وحين تظهرون هذا خبر والمراد به الامر اي سبحوه ونزهوه عما لا يليق به او ينافي تعظيمه من
صفات النقص بان تصفوه بما يليق به من الصفات والاسماء والامساء الدخول في المساء وهو مجيء ظلام الليل والاصباح نقيضه وهو الدخول
في الصباح وهو مجيء ضياء النهار وله الحمد في السموات والارض اي هو المستحق لحمد اهلها لانعامه عليهم وعشيا اي في وقت
العشاء وحين تظهرون في الظهيرة وهي نصف النهار وانما خص تعالى هذه الاوقات في الذكر بالحمد وان كان حمده واجبا في جميع الاوقات

الظهيرة

لانها اوقات تذكر باحسان الله وذلك ان انقضاء احسان اول الى احسان ثان يقتضي الحمد عند تمام الاحسان الاول والاخذ
في الاخر كما اخبر سبحانه عن اهل الجنة بقوله واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين لان ذلك حال الانتقال من نعيم الدنيا
الى الجنة وقيل ان الاية تدل على الصلوات الخمس في اليوم والليلة لان قوله حين تمسون يقتضي المغرب والعشاء الاخرة وحين
تصبحون يقتضي صلوة الصبح وعشيا يقتضي صلوة العصر وحين تظهرون يقتضي صلوة الظهر عن ابن عباس ومجاهد وهو
الحسن وانما خص هذه الاوقات بالذكر لان افضل صلوة الليل ايسر التسبيح وصلوة النهار بايسر الحمد لان الانسان في النهار
متقلب في احوال توجب حمد الله عليها وفي الليل على احوال توجب تنزيه الله تعالى من الاسواء فيها فلذلك صار الحمد في النهار
اخص فسميت به صلوة النهار والتسبيح بالليل اخص فسميت به صلوة الليل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي اي يخرج
الانسان من النطفة ويخرج النطفة من الانسان عن ابن عباس وابن مسعود وقيل يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر
من المؤمن عن مجاهد وقد ذكرناه فيما تقدم ويحيي الارض بعد موتها بالنبات بعد جدوبها وكذلك تخرجون اي كما احيا الارض
بالنبات كذلك يحييكم بالبعث وتخرجون من قبوركم احياء ومن اياته اي ومن دلالاته على وحدانيته وكمال قدرته ان
خلقكم اي خلق ادم الذي هو ابوكم واصلكم من تراب ثم خلقكم منه وذلك قوله ثم اذا انتم بشر تنتشرون اي ثم انتم
ذرية بشر من لحم ودم تنبسطون في الارض وتتصرفون على ظهرها وتتفرقون في اطرافها فهلا دلكم ذلك على ان المقدر
على ذلك غيره تعالى وانه لا يستحق العبادة سواه وقرنت ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا
لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ۝ ومن اياته
خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين ۝ ومن اياته منامكم
بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ۝ ومن اياته يريكم البرق
خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ۝
ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون خمس
ايات القراءة قرا حفص للعالمين بكسر اللام والباقون بفتحها الحجة قال ابو علي من قال العالمين في رواية حفص ان كانت
الاية للكافة الناس عالمهم وجاهلهم لان العالم لما تدبر ما يستدل بالاية به على الله سبحانه كما لا يستدل به غيره صار كانه لم يسمع بالتعليم
لانه بمنزلة تركه الاعتبار بها ومن قال العالمين فان ذلك في الحقيقة دلالة وموضع اعتبار وان ترك من يكون ليعقل عليهم

القدير بها والاستدلال بها الاعراب في قوله ومن آياته يريكم البرق اقوال احدها ان التقدير ومن آياته ان يريكم فلما حذف ان ارتفع
الفعل كقول طرفة شعر الا ايها اللائمي احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي وفي المثل تسمع بالمعيدي خير
من ان تراه وثانيها ان التقدير ومن آياته آية يريكم البرق بها ثم حذف لدلالة من عليها وشاهد الشعر وما الدهر الا تارتان
فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح اي فمنهما تارة اموتها اي اموت فيها وثالثها ان يكون التقدير ويريكم البرق
خوفا وطمعا من آياته فيكون عطفا لجملة على جملة وقوله خوفا وطمعا منصوبان على التقدير الاول والتقدير ليخافوا خوفا وليطمعوا طمعا ثم
اذا دعاكم دعوة من الارض لما يتعلق بمحذوف في موضع الحال من الكاف والميم اي اذا دعاكم خارجين من الارض وان
كان وصفا للنكرة اي دعوة ثابتة من هذه الجهة ولا يجوز ان يتعلق بتخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما قبله المعنى ثم عطف
سبحانه على ما قدمه من ذكر العبيد على دلائل التوحيد فقال ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم اي جعل لكم من شكل انفسكم ومن
جنسكم ازواجا وانما من سبحانه علينا بذلك لان الشكل الى الشكل اميل عن ابي مسلم وقيل معناه ان حوا خلقت من
ضلع آدم عن قتادة وقيل ان المراد بقوله من انفسكم ان النساء خلقن من نطف الرجال لتسكنوا اليها اي لتطمئنوا اليها
وتالفوا بها ليستانس بعضكم ببعض وجعل بينكم مودة ورحمة يريد بين المراة وزوجها جعل سبحانه بينهما المودة والرحمة
فهما يتوادان ويتراحمان وما شيء احب الى احدهما من الآخر من غير رحم بينهما قال السدي المودة المحبة والرحمة الشفقة
ان في ذلك اي في خلق الازواج مشاكلة للرجال لآيات اي لدلالات وحجج لقوم يتفكرون في ذلك و
يعتبرون به ثم نبه سبحانه على آية اخرى فقال ومن آياته الدالة على توحيده خلق السموات والارض وما فيهما من عجائب
خلقه وبدائع صنعه مثل ما في السموات من النجوم والشمس والقمر وجريها في مجاريها على غاية الاتساق والنظام وما في
الارض من انواع الجماد والنبات والحيوان المخلوقة على وجه الاحكام واختلاف السنتكم والوانكم الالسنة جمع
لسان واختلافها هو ان ينشئها الله تعالى مختلفة في الشكل والهيئة والتركيب فتختلف نغماتها واصواتها حتى انه لا
يشتبه صوتان من نفسين هما اخوان وقيل ان اختلاف الالسنة هو اختلاف اللغات من العربية والعجمية و
غيرهما ولا شيء من الحيوانات تتفاوت لغاتها كتفاوت لغات الانسان فان كانت اللغات توقيفا من
قبل الله تعالى فهو الذي فعلها وابتداها وان كانت مواضعة من قبل العباد فهو الذي يسرها والوانكم اي واختلاف
الوانكم من البياض والحمرة والصفرة والسمرة وغيرها فلا يشتبه احد مع التناسل في الخلقة ما ذلك الا للتراكيب البديعة واللطائف العجيبة الدالة
على كمال قدرته وحكمته حتى لا يشتبه اثنان من الناس ولا يلتبس مع كثرتهم ان في ذلك لآيات اي لدلالات وحجج للعالمين
اي المكلفين ومن آياته الدالة على توحيده واخلاص العبادة له منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله بالنهار على التقدير اي تصرفكم في
طلب المعيشة والمنام والنوم بمعنى واحد وقيل ان الليل والنهار معا وقت للنوم ووقت لابتغاء الفضل لان من الناس من يتصرف في
كسبه ليلا وينام نهارا فيكون معناه ومن دلائله النوم الذي جعله الله راحة لابدانكم بالليل وقد تنامون بالنهار فاذا انتبهتم
انتشرتم لابتغاء فضل الله ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون ذلك فيقبلونه ويتفكرون فيه لان من لا يتفكر فيه لا ينتفع به فكانه
لم يسمعه ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا معناه ومن دلالاته ان يريكم النار تنقدح من السحاب يخاف منها المسافر ويطمع فيه المقيم من

قتادة

قتادة وقيل خوفا من الصواعق وطمعا في الغيث عن الضحاك وقيل خوفا من ان يخلف فلا يمطر وطمعا في المطر عن ابي مسلم
وينزل من السماء ماء اي غيثا ومطرا فيحيي به الارض اي ينبت بذلك الماء الارض بعد موتها اي بعد انقطاع الماء عنها وجدبها ان في ذلك
لآيات لقوم يعقلون اي للعقلاء المكلفين ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره بلا دعامة تدعمها ولا علاقة تتعلق بها
بامره لها بالقيام كقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقيل بامره اي بفعله وامساكه الا ان افعال الله
تضاف اليه بلفظ الامر لانه ابلغ في الاقتدار فان قول القائل اراد فكان او امر فكان ابلغ في الدلالة على الاقتدار من ان يقول
فعل كذا فكان ومعنى القيام الثبات والدوام ويقال السوق قائمة ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اي من القبور عن ابن
عباس يريد ان الله امر اسرافيل فينفخ في الصور بعد ما يصور الصور في القبور فيخرج الخلائق كلهم من قبورهم اذا انتم تخرجون
من الارض احياء وقيل انه سبحانه جعل النفخة دعاء لان اسرافيل يقول اجيبوا داعي الله فيدعو بامر الله وقيل معناه اخرجكم
من قبوركم بعد ان كنتم امواتا فيها فعبر عن ذلك بالدعاء لانه بمنزلة الدعاء وبمنزلة كن فيكون في سرعة تاتي ذلك
وامتناع التعذر وانما ذكر سبحانه هذه المعجزة ودلالات على انه لا يستحيل اعادته على انه القادر الذي لا يعجزه شيء العالم الذي لا
يعزب عنه شيء وقد دل هذه الآيات ايضا على قول من قال ان المعارف ضرورية لان ما يعرف ضرورة لا يمكن الاستدلال
عليه وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ • وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ
عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ • ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ
هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ
أَنْفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ • بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ
أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ • فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ
لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ • خمس آيات الاعراب هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء لكم الجار
والمجرور في موضع رفع بانه خبر المبتدأ والمبتدأ من شركاء ومن مزيدة ومن في قوله مما ملكت ايمانكم يتعلق بما يتعلق به اللام و
يجوز ان يتعلق بمحذوف فيكون في موضع النصب لانه جواب قوله هل لكم مما ملكت ايمانكم من شركاء والتقدير فتستووا
وقوله تخافونهم كخيفتكم انفسكم ان يساووكم كخيفتكم مساواة بعضكم بعضا حنيفا نصب على الحال فطرة الله منصوب على معنى اتبع فطرة
الله لان معنى فاقم وجهك للدين اتبع الدين القيم فيكون بدلا من وجهك في المعنى المعنى ثم قال سبحانه بعد ان ذكر الادلة
الدالة على توحيده وله من في السموات والارض من العقلاء ملكا وملكا يتصرف فيهم وانما خص العقلاء لان ما عداهم في حكم التبع
لهم ثم اخبر عن جميعهم فقال كل له قانتون اي كل له مطيعون في الحياة والبقاء والموت والبعث وان عصوا في العبادة عن
ابن عباس وقد مر تفسيره في سورة البقرة وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده اي يخلقهم ابتداء ويخترعهم ابتداء ثم يعيدهم بعد
الافناء فجعل سبحانه ما ظهر من ابتداء خلقه دليلا على ما خفي من اعادته استدلالا بالشاهد على الغائب ثم اكد ذلك
بقوله وهو اهون عليه وهو يعيده وفي المعنى والاعادة اهون عليه وقيل فيه اقوال احدها ان معناه وهو هين عليه
كقولهم الله اكبر اي كبير لا يدانيه احد في كبريائه وكقول الشاعر شعر لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو المنية اول وفي

الفناء

على الحال والعامل فيه الحال متعلق به الظرف فاعلم
سواء جملة في موضع النصب

لا وجل اي لا وجل وقال الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول اي عزيزة طويلة وقد قيل فيه اراد واطول
اطول من دعائم بيوت العرب وقال الآخر تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد اي بواحد وهذا
قول اهل اللغة والثاني انما قال اهون لما تقرر في العقول ان اعادة الشيء اهون من ابتدائه ومعنى اهون ايسر واسهل وهم
كانوا مقرين بالابتداء فكانه قال لهم كيف تقرون بما هو اصعب عندكم وتنكرون ما هو اهون عندكم والثالث ان الهاء في عليه
تعود الى الخلق وهو المخلوق اي والاعادة على المخلوق اهون من النشأة الاولى لانه يقال له في الاعادة كن فيكون وفي
النشأة الاولى كان نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم كسيت العظام لحما ثم نفخ فيه الروح فهذا على المخلوق اصعب والانشاء
يكون اهون عليه هذا قول النحويين ومثله روي عن ابن عباس قال وهو اهون على المخلوق لانه يقول له يوم القيمة كن فيكون
وانما روي عن مجاهد انه قال الانشاء اهون عليه من الابتداء فقول مرغوب عنه لانه سبحانه لا يكون عليه شيء اهون من شيء وله
المثل الاعلى اي وله الصفة العليا في السموات والارض وهي انه لا اله الا هو وحده لا شريك له لانها دائمة يصفه بها الثاني
كما يصفه بها الاول عن قتادة وقيل هي انه ليس كمثله شيء عن ابن عباس وقيل هي جميع ما يختص به عز اسمه من الصفات
العلى التي لا يشاركه فيها سواه والاسماء الحسنى التي تفيد التعظيم كالقاهر والاله وهو العزيز في ملكه الحكيم في خلقه ثم احتج
سبحانه على عبدة الاوثان فقال ضرب لكم ايها المشركون مثلا من انفسكم اي بين لكم شبها لحالكم وذلك المثل
من انفسكم ثم بينه فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم اي من عبيدكم واماءكم من شركاء فيما رزقناكم من المال والاملاك و
النعم اي هل يشارككم في اموالكم وهو قوله فانتم فيه سواء اي فانتم وشركاؤكم من عبيدكم واماءكم فيه سواء تخافونهم
تخافونهم ان يشاركوكم فيما ترثونه من آبائكم كخيفتكم انفسكم اي كما يخاف الرجل الحر شريكه الحر الا يكون بينهما
يفردونه بامره كما يخاف الرجل شريكه في الميراث لانه يحب ان ينفرد به فهو يخاف شريكه يعني ان هذه الصفة
لا تكون بين الناس من المالكين والمملوكين كما تكون بين الاحرار ومعنى انفسكم هاهنا امثالكم من الاحرار كقوله ولا تلمزوا
انفسكم وكقوله ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا اي باشباههم من المؤمنين والمؤمنات والمعنى انكم اذا
لم ترضوا في عبيدكم ان يكونوا شركاءكم في اموالكم واملاككم فكيف ترضون لربكم ان يكون له شركاء في العبادة قال سعيد
بن جبير انها كانت تلبية قريش لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فانزل الله الآية ردا عليهم و
انكارا لقولهم كذلك اي كما ميزنا لكم هذه الادلة نفصل الآيات لقوم يعقلون فيتدبرون ذلك ثم
قال سبحانه مبينا انهم انما اتبعوا اهواءهم فيما اشركوا به بل اتبع الذين ظلموا اي اشركوا بالله اهواءهم في
الشرك بغير علم يعلمونه جاءهم من الله فمن يهدي من اضل الله اي فمن يهدي الى الثواب والجنة من اضله الله عنهم
ذلك عن الجبائي وقيل معناه من ضل عن الله الذي هو خالقه ورازقه والمنعم عليه مع ما نصب له من الادلة فمن يهديه
بعد ذلك عن ابي مسلم قال وهو من قولهم اضل فلان بعيره اي ضل بعيره عنه قال الشاعر [illegible]
اضل بعيره [illegible] ان الذمام كبيرة وانما المعنى ضل بعيره عنه وما لهم من ناصرين ينصرونهم ويدفعون عنهم عذاب
الله اذا حل بهم ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله والمراد جميع المكلفين فقال فاقم وجهك للدين اي اقم قصدك للدين

*Margin:* تملكه وما ملك

والمعنى

والمعنى كن معتقدا للدين وقيل معناه اثبت ودم على الاستقامة وقيل معناه اخلص دينك عن سعيد بن جبير وقيل معناه
عملك فان الوجه ما يتوجه اليه وعمل الانسان ودينه ما يتوجه الانسان اليه لتسديده واقامته حنيفا اي مائلا اليه ثابتا مستقيما
فيه لا يرجع عنه الى غيره فطرت الله التي فطر الناس عليها فطرة الله الملة وهي الدين والاسلام والتوحيد التي خلق الناس عليها ولها
اي لاجلها والتمسك بها فيكون كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو كما يقول القائل لرسوله بعثتك على
هذا ولهذا وبهذا والمعنى واحد ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه و
ينصرانه ويمجسانه وقيل معناه اتبع من الدين ما دلك عليه فطرة الله وهو ابتداء خلقه للاشياء لانه خلقهم وركبهم وصورهم
على وجه يدل على ان لهم صانعا قادرا عالما حيا قديما واحدا لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء لا تبديل
لخلق الله اي لا تغيير لدين الله الذي امر الناس بالثبات عليه من التوحيد والعدل واخلاص العبادة لله عن الضحاك ومجاهد وقتادة
وسعيد بن جبير وابراهيم وابن زيد وقالوا ان لا هاهنا بمعنى النهي اي لا تبدلوا دين الله التي امرتم بالثبات عليها وقيل المراد
النهي عن الخصاء عن ابن عباس وعكرمة وقيل معناه لا تبديل لخلق الله يعني انه فطره الله على وجه يدل على ان له صانعا حكيما ولا يمكن
ان يجعله مخلوقا لغير الله حتى يبطل وجه الاستدلال عن ابي مسلم والمعنى ما دلت عليه الفطرة لا يمكن فيه التبديل ذلك الدين القيم
اي ذلك الدين المستقيم الذي يجب اتباعه ولكن اكثر الناس لا يعلمون صحة ذلك لعدولهم عن النظر فيه قوله تعالى منيبين اليه
واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم
فرحون * واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم منه رحمة اذا فريق منهم
بربهم يشركون * ليكفروا بما آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون * ام انزلنا عليهم سلطانا فهو
يتكلم بما كانوا به يشركون * القراءة قرا حمزة والكسائي فارقوا بالالف والباقون فرقوا وقد مضى بيانه في
سورة الانعام وفي الشواذ قراءة ابي العالية فيتمتعوا فسوف يعلمون ومعناه ليطول تمتعهم بكفرهم فسوف يعلمون
ندموا على ذلك اللغة الانابة الانقطاع الى الله بالطاعة واصله من القطع ومنه الناب لانه قاطع وينيب في الامر اذا
انشب فيه كما ينشب الناب القاطع ويجوز ان يكون من ناب ينوب اذا رجع مرة بعد مرة فيكون الانابة التوبة
التي تجدد مرة بعد مرة والشيع الفرق وكل فرقة شيعة على حدة سموا بذلك لان بعضهم يشيع بعضا على مذهبه فشيعة الحق
هم الذين اجتمعوا على الحق وكذلك شيعة امير المؤمنين عليه السلام هم الذين اجتمعوا على الحق المعنى ثم قال سبحانه منيبين اليه
قال الزجاج زعم جميع النحويين ان معناه فاقيموا وجوهكم منيبين اليه لان مخاطبة النبي صلى الله عليه وآله يدخل فيها الامة والدليل على ذلك
قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فقوله فاقم وجهك للدين معناه فاقيموا وجوهكم منيبين اليه اي راجعين الى كل ما امر به
مع التقوى واداء الفرض وهو قوله واتقوه واقيموا الصلوة ثم اخبر سبحانه انه لا ينفع ذلك الا بالاخلاص في التوحيد
فقال ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا ابتدأ الكلام معناه الذين اوقعوا في دينهم الاختلاف
وصاروا ذوي اديان مختلفة فصار بعضهم يعبد وثنا وبعضهم يعبد نارا وبعضهم شمسا الى غير ذلك وقد تقدم تفسيره
في سورة الانعام كل حزب بما لديهم فرحون اي كل اهل ملة بما عندهم من الدين راضون عن مقاتل وقيل كل فريق منهم

*Margin:* لا يشبهه شيء

*Margin:* شيعة الرجل اتباعه وانصاره م ره

*Margin:* اي لا تكونوا من اهل الشرك من جملة الذين فرقوا دينهم عن الفراء ويجوز ان يكون قوله من الذين فرقوا دينهم م ه

يعجبون مسرورون يطيعون انهم على حق ولو اذا مس الناس ضر دعوا ربهم اي اذا اصابهم مرض او فقر او شدة دعوا الله سبحانه منيبين اليه
اي منقطعين اليه مخلصين في الدعاء ثم اذا اذاقهم منه رحمة بان يعافيهم من المرض ويغنيهم من الفقر او ينجيهم من الشدة
اذا فريق منهم بربهم يشركون اي يعودون الى عبادة غير الله على خلاف ما تقتضيه العقل من مقابلة النعم بالشكر ثم بين
سبحانه انهم يفعلون ذلك ليكفروا بما آتيناهم من النعم اذ لا غرض لهم في الشرك الا كفران نعم الله سبحانه ثم قال انهم يفعلون
ذلك ليكفروا بما آتيناهم من النعم اذ لا غرض في الشرك الا الكفران لنعم الله سبحانه وقيل ان هذه اللام على معنى التهديد مثل قوله فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم قال سبحانه مخاطبا لهم بعد ذلك فتمتعوا بهذه الدنيا وانتفعوا بنعيمها الفاني فسوف تعلمون
تعلمون عاقبة كفركم ام انزلنا عليهم سلطانا هذا استفهام معناه الانكار اي لم ننزل عليهم برهانا وحجة يتسلطون بها
على ما ذهبوا اليه فهو يتكلم بما كانوا به يشركون اي فذلك البرهان كانه يتكلم بصحة شركهم ويحتج لهم والمعنى انهم لا يقدرون على
تصحيح ذلك ولا يمكنهم ادعاء برهان وحجة عليه قوله تعالى واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة
بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اولم يروا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك
لآيات لقوم يؤمنون فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه
الله واولئك هم المفلحون وما آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله وما آتيتم
من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم
ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون القراءات
قرا ابن كثير وما آتيتم من ربا مقصورة الالف غير ممدود وقرا الباقون آتيتم بالمد وقرا اهل المدينة ويعقوب وسهل لتربوا بالتاء
وضمها والباقون ليربوا بالياء وفتحها ونصب الواو الحجة قال ابو علي معنى ما آتيتم من ربا ما آتيتم من هدية لتعوضوا ما
اكثر منه وليجازوا فلا يربو عند الله لانكم انما قصدتم الى زيادة العوض فلم تبتغوا في ذلك وجه الله ومثل في المعنى قوله
ولا تمنن تستكثر فمن مد آتيتم فالمعنى اعطيتم ومن قصر فانه يؤول في المعنى الى قول من مد الا ان آتيتم على لفظ جئتم كما
تقول جئت زيدا فكانه قال ما جئتم من ربا ومجيئهم لذلك انما هو على وجه الاعطاء كما تقول اتيت الخطا واتيت الصواب
قال الشاعر اتيت الذي ياتي السفيه لغرة الى ان علا وخط من الشيب مفرق فاتيانه الذي ياتيه السفيه انما هو فعل منه
لم قال لم يختلفوا في قوله وما آتيتم من زكوة فهو كقوله وايتاء الزكوة فان كان لو قال اتيت الزكوة لجاز ان يعني
به فعلها ولكن الذي جاء منه في التنزيل وفي ساير الكلام الايتاء ومن قرا ليربوا فان فاعل الربو المذكور في قوله
وما آتيتم من ربا وقدر المضاف فحذف كانه في اجتلاب اموال الناس واجتذابه ونحو ذلك وكانه سمي بهذا الاسم
على وجه اجتلاب الزيادة ولو قصد به وجه الله لكان ربا لما كان الغرض فيه الاستزادة على ما اعطى فسمي باسم الزيادة
لما طلب به الزيادة كما سمي المحرم المتوعد عليه ربا الزيادة بما ياخذ على ما اعطى والمدفوع يسمى في الحقيقة ربا انما المحرم الزيادة التي
ياخذها زائدا على ما اعطى فسمي الجميع ربا فكذلك العطاء والواهب والمهدي لاستجلاب الزيادة سمي ربا لمكان الزيادة المقصودة
في المكافاة ومن قرا ليربوا في اموال الناس ليربوا ما آتيتم فلا يربو عند الله لانه لم يقصد به وجه البر والقربة انما قصد به اجتلاب الزيادة

للامر

وسكون الواو

ولو قصد

ولو قصد به وجه الله تعالى لكان كقوله وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون اي صاروا ذوي اضعاف من
الثواب على ما اتوا من الزكوة يعطون بالجنة عشرا كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقول ثم فمن قرا لتربوا اي لتصيروا
ذوي زيادة فيما آتيتم من اموال الناس اي لتستدعوها وتجلبوها وكانه من اربى اي صار ذا زيادة مثل اقطف و
اجرب المعنى لما تقدم ذكر المشركين عقبه سبحانه بذكر احوالهم في البطر عند النعمة واليأس عند الشدة فقال واذا اذقنا الناس رحمة
اي اذا آتيناهم نعمة من عافية وصحة جسم وسعة رزق او امن ودعة فرحوا بها اي بطروا بتلك الرحمة وان تصبهم سيئة بما
قدمت ايديهم اي وان اصابهم بلاء وعقوبة بذنوبهم التي قدموها وسمي ذلك سيئة توسعا لكونه جزاء على السيئة عن الجبائي
وقيل وان تصبهم قحط وانقطاع مطر وشدة وسميت سيئة لانها تسوء صاحبها اذا هم يقنطون اي ييأسون من رحمة الله
وانما قال بما قدمت ايديهم ولم يقل بما قدموا على التغليب لكثرة الظهور فان اكثر العمل لليدين والعمل للقلب وان كان كثيرا
فانه اخفى ثم نبههم سبحانه على توحيده فقال اولم يروا ان الله يبسط الرزق اي يوسعه لمن يشاء ويقدر اي ويضيق لمن
يشاء على حسب ما تقتضيه مصالح العباد ان في ذلك اي في بسط الرزق لقوم وتضييقه لقوم آخرين لآيات اي دلالات
لقوم يؤمنون ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال فآت ذا القربى حقه اي واعط ذوي قرابتك يا محمد حقوقهم التي جعلها
الله لهم من الاخماس عن مجاهد والسدي وروى ابو سعيد الخدري وغيره انه لما نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وآله اعطى فاطمة
فدكا وسلمه اليها وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلم وابي عبد الله وقيل انه خطاب له ولغيره والمراد بالقربى قرابة الرجل وهو
امر بصلة الرحم بالمال والنفس عن الحسن والمسكين وابن السبيل معناه وآت المسكين والمسافر المحتاج ما فرض الله
لهم في مالك ذلك خير اي واعطاء الحقوق مستحقيها خير للذين يريدون وجه الله بالاعطاء دون الرياء والسمعة واولئك
هم المفلحون اي الفائزون بثواب الله وما آتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله قيل في الربا المذكور في
الآية قولان احدهما انه ربا حلال وهو ان يعطي الرجل العطية او يهدي الهدية ليثاب اكثر منها فليس فيه اجر ولا وزر عن
ابن عباس وطاوس وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلم والقول الآخر انه الربا المحرم عن الحسن والجبائي فعلى هذا يكون كقوله
يمحق الله الربا ويربي الصدقات وما آتيتم من زكوة اي وما اعطيتم اهلها على وجه الزكوة تريدون بذلك وجه الله
ثوابه ورضاه ولا تطلبون بها المكافاة فاولئك هم المضعفون اي فاهلها هم المضعفون يضاعف لهم الثواب
قيل المضعفون ذوو الاضعاف في الحسنات كما يقال رجل مقو اي ذو قوة شديدة وموسر اي ذو يسار وقيل
هم المضعفون للمال في العاجل وللثواب في الآجل لان الله سبحانه جعل الزكوة سببا لزيادة المال ومنه الحديث ما نقص مال
من صدقة وقال امير المؤمنين عليه السلم فرض الله تعالى الصلوة تنزيها عن الكبر والزكوة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق
وصلة الارحام منماة للعدد في كلام طويل ثم عاد سبحانه في الآية الى الخطاب ثم نبه على الحجة وذلك معدود في الفصاحة ثم عاد
الى دليل التوحيد فقال الله الذي خلقكم اي اوجدكم وانشأ خلقكم ثم رزقكم اي اعطاكم انواع النعم ثم يميتكم بعد ذلك
ليصح ايصالكم الى ما عرضكم له من الثواب الاليم ثم يحييكم ليجازيكم على اعمالكم هل من شركائكم الذين تعبدونهم من دونه من يفعل من ذلكم من شيء
اي فاذا لم يكن في شركائكم من يقدر على ذلك فكيف تعبدونهم من دونه ثم نزه سبحانه نفسه عن ان يشرك معه في العبادة فقال سبحانه وتعالى عما يشركون قوله تعالى ظهر الفساد

السلم

في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون • قل سيروا في الأرض
فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين • فأقم وجهك للدين القيم
من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون • من كفر فعليه كفره ومن عمل صالحا
فلأنفسهم يمهدون • ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله إنه لا يحب الكافرين • ومن آياته

اللغة الصدع الشق وتصدع القوم تفرقوا [illegible] شعر وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا المعنى
ثم ذكر سبحانه ما أصاب الخلق بسبب ترك التوحيد فقال ظهر الفساد في البر والبحر ومعناه ظهر قحط المطر وقلة النبات
في البر حيث لا يجري نهر وهو البوادي والبحر وهو كل قرية على شاطئ نهر عظيم بما كسبت أيدي الناس من المعاصي عن ابن
عباس وليس المراد بالبر والبحر في الآية كل بر وبحر في الدنيا بل المراد به حيث ظهر القحط بدعاء النبي صلى الله عليه وآله فعلى هذا يكون
المعنى ظهرت عقوبة الفساد في البر والبحر وقال الفراء أجدب البر وانقطعت مادة البحر بذنوبهم وكان ذلك ليذوقوا الشدة
في العاجل ويجوز أيضا أن يسمى الهلاك والخراب فسادا كما يسمى العذاب سيئا وإن كان ذلك حكمة وعدلا وقيل
البر ظهر الأرض والبحر المعروف والفساد ارتكاب المعاصي عن أبي العالية وقيل فساد البر قتل قابيل بن آدم
أخاه وفساد البحر أخذ السفينة غصبا عن مجاهد وقيل الفساد ولاة السوء في البر والبحر وقيل فساد البر والبحر وقيل فساد
البر بما يحصل فيه من المخاوف المانعة من سلوكه ويكون ذلك بخذلان الله لأهله والعقاب به وفساد البحر اضطراب
أمره حتى لا يكون للعباد متصرف فيه وكل ذلك ليرتدع الخلق عن معاصيه وقيل البر البرية والبحر الريف والمواضع المخصبة
وأصل البر من البر لأنه يبر بصلاح المقام وكذلك البر لأنه يبر بصلاحه في الغذاء أتم صلاح وأصل البحر الشق لأنه شق
في الأرض ثم كثر حتى سمي الملح بحرا لشيء تغلب شعر وقد عاد عذب الماء بحرا فزادني على مرضي أن أبحر المشرب العذب
بما كسبت أيدي الناس أي جزاء بأعمال الناس من الكفر والفسوق وقيل معناه بشؤم معاصيهم ليذيقهم
بعض الذي عملوا أي ليصيبهم الله بعقوبة بعض أعمالهم التي عملوها من المعاصي لعلهم يرجعون أي ليرجعوا عنها في المستقبل
وقيل معناه ليرجع من يأتي من بعدهم عن المعاصي قل يا محمد سيروا في الأرض [illegible] مبالغة في العظة و
روي عن ابن عباس أنه قال من قرأ القرآن وعلمه سار في الأرض لأن فيه أخبار الأمم فانظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبل من الملوك العاتية والقرون العاصية كيف أهلكهم استئصالا وكيف صارت قصورهم قبورهم ومحاضرهم مقابرهم
فلم يبق لهم عين ولا أثر ثم بين أنه فعل ذلك بهم لسوء صنيعهم فقال كان أكثرهم مشركين فأقم وجهك للدين القيم
أي استقم للدين المستقيم بصاحبه إلى الجنة أي لا تعدل عنه يمينا ولا شمالا فإنك متى فعلت ذلك
أداك إلى الجنة وهو مثل قوله ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم وقوله تتقلب فيه القلوب والأبصار من قبل أن يأتي يوم
لا مرد له أي لذلك اليوم وهو يوم القيامة من الله أي لا يرده أحد من الله يومئذ يصدعون أي يتفرقون فيه فريق في
الجنة وفريق في السعير عن قتادة وغيره ومن كفر فعليه كفره أي عقوبة كفره لا يعاقب أحد بذنبه ومن عمل صالحا فلأنفسهم
يمهدون أي يوطئون لأنفسهم منازلهم يقال مهدت لنفسي خيرا أي هيأته ووطأته والمعنى أن ثواب ذلك يصل إليهم

مهدوا لها الحسنة عند الله وهذا توسع يقال لمن أصلح عمله فكأن فرش لنفسه في القبر والقيامة وسوى مضجعه ومثواه وروي
منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال إن العمل الصالح ليسبق صاحبه إلى الجنة فيمهد له كما يمهد لأحدكم خادمه فراشه
ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله أي يجزيهم على قدر استحقاقهم ويزيدهم من فضله وقيل معناه بفضله
أي بسبب فضله لأنه خلقهم وأحياهم ومكنهم وأزاح علتهم حتى استحقوا الثواب وقيل من فضله يعني فضلا من فضله وثوابا لا ينقطع
إنه لا يحب الكافرين أي لا يريد كرامتهم ومنفعتهم وإنما يريد عقابهم جزاء لكفرهم ثم قال ومن آياته أن يرسل الرياح
مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم
تشكرون • ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا
وكان حقا علينا نصر المؤمنين • الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف
يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم
يستبشرون • وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين • فانظر إلى آثار رحمت الله
كيف يحيي الأرض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير • القراءة قرأ أبو جعفر وابن
ذكوان كسفا بسكون السين والباقون بتحريكها وقد مضى القول فيه وقرأ ابن عامر وأهل الكوفة غير أبي بكر إلى آثار على الجمع والباقون أثر
بغير ألف على الواحد وروي عن علي عليه السلام وابن عباس والضحاك من خلله وعن الجحدري وابن السميفع وابن حيوة كيف تحيي بالتاء الحجة قال أبو علي وجه
الإفراد أن المضاف إليه مفرد ووجه الجمع أن رحمته يجوز أن يراد به الكثرة كما قال سبحانه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقوله كيف يحيي الأرض بعد
موتها يجوز أن يكون فاعل يحيي الأرض الضمير العائد إلى الأثر ويجوز أن يكون الضمير العائد إلى اسم الله وهو الأولى ومن رد الضمير إلى الأثر [illegible]
تحيي بالتاء [illegible] فأما من قرأ من خلله فيجوز أن يكون خلل واحدا مثل جبل وجبال ويجوز أن يكون خلال واحدا [illegible]
كالصفة [illegible] ومن قرأ إلى أثر رحمت الله كيف تحيي بالتاء فإنما جاز ذلك وإن كان لا يجوز أمارتي الغلام هند كيف تضرب [illegible]
بالتاء لأن الرحمة [illegible] ولا تقوم مقام هند غلامها [illegible]
[illegible] الإعراب وليذيقكم عطف على المعنى [illegible] يرسل الرياح [illegible] كيف يشاء [illegible]
[illegible] قوله كيف يحيي الأرض يجوز أن يكون كيف في موضع نصب على الحال من يحيي [illegible] والأرض [illegible]
[illegible] قال ابن جني [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] المعنى [illegible]
[illegible]
[illegible]

جنوبا ومرة صبا واخرى دبورا على حسب ما يعلم الله في ذلك من المصلحة وليذيقكم من رحمته اي وليصيبكم من نعمته وهي الغيث وتقديره اذ
يرسل الرياح للبشارة وللاذاقة من الرحمة ولتجري الفلك بها بامره ولتبتغوا من فضله اي ولتطلبوا بركوب السفن التي تجريها الرياح وقيل لتطلبوا
بالامطار فيما تزرعونه من فضل الله ولعلكم تشكرون نعمة الله تعالى فتعطفه سبحانه بلطفه لعلكم في الدعاء الى الشكر كالمعطوف في الدعاء
الى القبول من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله على وجه التسلية له في تكذيب قومه اياه فقال ولقد ارسلنا من قبلك يا
محمد رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات اي بالمعجزات والآيات الظاهرات الباهرات وههنا حذف تقديره فكذبوهم وجحدوا بآياتهم
فاستحقوا العذاب فانتقمنا من الذين اجرموا اي عاقبناهم بتكذيبهم وكان حقا علينا نصر المؤمنين معناه ودفع السوء والعذاب
عن المؤمنين وكان واجبا علينا نصرهم باعلاء الحجة ودفع الاعداء عنهم الآية دلالة على المحذوف وقف قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين
وجاءت الرواية عن ام الدرداء انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد
عنه نار جهنم يوم القيمة ثم قرأ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ثم قال سبحانه مفسرا لما اجمله في الآية المتقدمة الله الذي يرسل الرياح
فتثير سحابا اي فتهيج سحابا وتزعجه فيبسطه في السماء كيف يشاء اي يبسطه مسيرة يوم وان شاء بسطه مسيرة يومين ويجريها الى
اي جهة شاء والى اي بلد شاء ويجعله كسفا اي قطعا متفرقة عن قتادة وقيل متراكما بعضه على بعض حتى يغلظ عن الجبائي
وقيل قطعا يغطي ضوء الشمس عن ابي مسلم فترى الودق اي القطر يخرج من خلاله اي من خلال السحاب فاذا اصاب به اي
بذلك الودق من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون اي يفرحون ويبشر بعضهم بعضا به وان كانوا من قبل ان ينزل
عليهم من قبله لمبلسين معناه وانهم كانوا من قبل انزال المطر عليهم قانطين آيسين من نزول المطر عن قتادة وكرر لفظة
من قبل للتوكيد عن الاخفش وغيره وقيل ان الاول من قبل الانزال للمطر والثاني من قبل الارسال للرياح فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي
الارض حتى انبتت شجرا ومرعى بعد موتها اي بعد ان كانت مواتا يابسة جعل سبحانه اليبس والجدوبة بمنزلة الموت وظهور النبات
فيها بمنزلة الحيوة توسعا ان ذلك لمحيي الموتى ان الله يفعل ما يريد وهو الله تعالى يحيي الموتى في الآخرة بعد كونهم رفاتا وهو على كل
قدير معناه قوله تعالى ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون • فانك لا تسمع الموتى ولا تسمع
الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين • وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم
مسلمون • الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا و
شيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير • ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة
كذلك كانوا يؤفكون • القراءة قرأ ابن كثير وعباس عن ابي عمرو ولا يسمع الصم بالياء والباقون ولا تسمع الصم وقد ذكرناه
في سورة النمل وقرأ عاصم وحمزة من ضعف بفتح الضاد والباقون بضم الضاد وقد ذكرنا في سورة الانفال الاعراب جواب الشرط في
قوله ولئن ارسلنا قد حذف لانه قد اغنى عنه جواب القسم لان المعنى في قوله لظلوا ليظلن كما ان قوله ان ارسلنا بمعنى ان نرسل فجواب
القسم قد ناب عن الامرين وكان احق بالحكم لتقدمه على الشرط ولو تقدم الشرط لكان الجواب له كقولك ان ارسلنا ريحا
فظلوا والله يكفرون واللام في قوله ولئن يسميها البصريون لام توطئة القسم ويسميها الكوفيون لام انذار القسم ومنع من ان يعمل
جعل يفعل في صدر النهار وهو الوقت الذي فيه الظل للشمس المعنى ثم عاتب سبحانه الكافرين للنعمة فقال ولئن ارسلنا ريحا فرأوه مصفرا

ازعجه اقلعه حق

الرفات الحطام حق

الحطام ما تحطم وتكسر من اليبس حق

باردة

باردة وقوله مصفرا اي فرأوا النبت والزرع الذي كان من اثر رحمة الله مصفرا من البرد بعد الخضرة والنضارة وقيل ان الهاء يعود الى
السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يكن فيه مطر لظلوا من بعده يكفرون اي لصاروا من بعد ان كانوا راجين مستبشرين يكفرون
بالله وبنعمته ولم يرضوا بقضاء الله تعالى فيجعل من جهل بعاقبته ومدبره ولا يعلم انه حكيم لا يفعل الا الاصلح فيشكر عند النعمة ويصبر عند الشدة
ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله انك لا تسمع يا محمد الموتى ولا تسمع الصم الدعاء شبه الكفار في تركهم تدبر ما يدعوهم اليه النبي تارة
بالاموات وتارة بالصم لانهم لا ينتفعون بما الداعي فكأنهم لا يسمعونه اذا ولوا مدبرين اي اذا اعرضوا عن الحق
ذاهبين الى الضلال والفساد وغير سالكين سبيل الرشاد وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم يعني انهم كالعمي اذ لا يهتدون
بالادلة ولا تقدر على هدايتهم من العمى اذ لم يطلبوا الاستبصار ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا اي ليس تسمع الا من يصدق
بآياتنا وادلتنا فانهم المنتفعون بدعائك واسماعك فهم مسلمون منقادون لامر الله ثم عاد سبحانه الى ذكر الادلة فقال
الله الذي خلقكم من ضعف اي من نطفة وقيل معناه خلقكم اطفالا لا تقدرون على البطش والمشي والتصرفات ثم جعل من بعد ضعف
قوة اي شبابا ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة يعني حال الشيخوخة والكبر يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وهو العليم
بما فيه مصالح خلقه القدير على فعل ما يفعل بحسب ما يعلمه من المصلحة ثم بين سبحانه حال البعث فقال ويوم تقوم الساعة يقسم
المجرمون اي يحلف المشركون ما لبثوا في القبور غير ساعة واحدة عن الكلبي ومقاتل وقيل يحلفون ما مكثوا في الدنيا
غير ساعة لاستقلالهم مدة الدنيا وقيل يحلفون ما لبثوا بعد انقطاع عذاب القبر غير ساعة عن الجبائي ومتى قيل كيف
يحلفون كاذبين مع ان معارفهم في الآخرة ضرورية قيل فيه اقوال احدها انهم حلفوا على الظن ولم يعلموا لبثهم في القبور فكأنهم
قالوا ما لبثنا غير ساعة في ظننا عن ابي علي وابي هاشم وثانيها انهم استقلوا الدنيا لما عاينوا من امر الآخرة فكأنهم قالوا ما
الدنيا في الآخرة الا ساعة فاستقلوا حيث اشتغلوا في المدة اليسيرة بما اوردهم تلك الاهوال الكثيرة وثالثها ان ذلك يجوز ان
يقع منهم قبل اكمال عقولهم عن ابي بكر بن الاخشيد كذلك كانوا يؤفكون في دار الدنيا اي يكذبون وقيل يصرفون عن
الحق في الدنيا ومن استدل بهذه الآية على نفي عذاب القبر فقد ابعد لما بيناه انه يجوز ان يريدوا انهم ما لبثوا بعد عذاب الله
الا ساعة قوله تعالى وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث
ولكنكم كنتم لا تعلمون • فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون • ولقد ضربنا
للناس في هذا القرآن من كل مثل ولئن جئتهم بآية ليقولن الذين كفروا ان انتم الا مبطلون • كذلك
يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون • فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون •
القراءة قرأ اهل الكوفة لا ينفع بالياء والباقون بالتاء وكذلك في المؤمن ووافق نافع اهل الكوفة في المؤمن الحجة قال ابو علي التانيث
حسن لان المعذرة اسم مؤنث والتذكير لان التانيث غير حقيقي وقد وقع الفصل بين الفعل وفاعله ومع الفصل يحسن التذكير
المعنى ثم اخبر سبحانه عن علماء المؤمنين في ذلك اليوم فقال وقال الذين اوتوا العلم والايمان اي اتاهم الله العلم بان نصب لهم الادلة
الموجبة ونظروا فيها فحصل لهم العلم ولذلك اضاف اليه وانما اضاف اليهم لانه سبحانه مع العلوم والتصديق بالله ورسوله
لقد لبثتم اي كنتم في كتاب الله ومعناه ان لبثكم ثابت في كتاب الله ثابت فيه وهو قوله ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فهذا

ومعناه فرأوا السحاب مصفرا

البطش السطوة والاخذ بالعنف حق

كما يقال ان كل ما يكون فهو في اللوح المحفوظ اي هو مثبت فيه والمراد لقد لبثتم في قبوركم الى يوم البعث وقيل ان الذين اوتوا العلم
والايمان هم الملائكة وقيل هم الانبياء وقيل المؤمنون وقيل ان هذا على التقديم والتأخير وتقديره وقال الذين اوتوا العلم في كتاب الله وهم
الذين يعلمون كتاب الله والايمان لقد لبثتم الى يوم البعث قال الزجاج في كتاب الله اي في علم الله المثبت في اللوح المحفوظ
فهذا يوم البعث الذي كنتم تنكرونه في الدنيا ولكنكم كنتم لا تعلمون وقوعه في الدنيا فلا ينفعكم العلم به الآن وهو قوله فيومئذ
لا ينفع الذين ظلموا انفسهم بالكفر معذرتهم فلا يمكنون من الاعتذار ولو اعتذروا لم يقبل عذرهم ولا هم يستعتبون اي لا يطلب
منهم الاعتاب والرجوع الى الحق ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل اي بالغنا في البيان للمكلفين في هذا القرآن الذي انزلنا
عليك من كل مثل يدعوهم الى التوحيد والايمان ولئن جئتهم بآية اي معجزة باهرة مما اقترحوه منك ليقولن الذين كفروا ان انتم
الا مبطلون اي اصحاب اباطيل وهذا اخبار عن عناد القوم وتكذيبهم بالآيات كذلك اي مثل ما طبع الله على قلوب هؤلاء يطبع الله
على قلوب الذين لا يعلمون توحيد الله والطبع والختم مفسر في سورة البقرة فاصبر يا محمد على اذى هؤلاء الكفار واصرارهم على
كفرهم ان وعد الله حق بالعذاب والتنكيل لاعدائك والنصر لك ولاتباعك ولا يستخفنك اي ولا يستفزنك الذين لا
يوقنون بالبعث والحساب عن دينك فهم ضالون شاكون وقيل لا يستخفنك اي لا يحملنك هؤلاء على الخفة والعجلة لشدة الغضب عليهم
لكفرهم بالله فتفعل خلاف ما امرت به من الصبر والرفق سورة لقمان مكية عن ابن عباس سوى ثلث آيات نزلت بالمدينة ولو ان
ما في الارض من شجرة اقلام الى آخرهن عدد آيها ثلث وثلثون آية حجازي اربع وثلثون في الباقين اختلافها آيتان الم كوفي مخلصين له الدين
بصري شامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة لقمان كان لقمان له رفيقا يوم القيمة واعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد
من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر وروى محمد بن جبر العرزمي عن ابيه عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ سورة لقمان في كل ليلة
وكل الله به في ليلته ملائكة يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يصبح فان قرأها بالنهار لم يزالوا يحفظونه من ابليس وجنوده حتى يمسي تفسيرها لما ختم الله
سبحانه سورة الروم بذكر الآيات الدالة على صحة نبوته افتتح هذه السورة بذكر آيات القرآن فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الم ۝ تلك آيات الكتاب الحكيم ۝ هدى ورحمة للمحسنين ۝ الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم
بالآخرة هم يوقنون ۝ اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ۝ ومن الناس من
يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين ۝
واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم ۝
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم ۝ خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم ۝
خلق السموات بغير عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل دابة
وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم القراءة قرأ حمزة هدى ورحمة بالرفع والباقون
ورحمة بالنصب وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ويعقوب ويتخذها بالنصب والباقون بالرفع وقد ذكرنا فيما تقدم ان ابن كثير وابا عمرو ويعقوب
قرأوا ليضل بفتح الياء وان نافعا يقرأ الاذن بسكون الذال في كل القرآن الحجة قال ابو علي والزجاج وجه النصب في هدى ورحمة
ومن رفع ويتخذها جعله عطفا على الفعل الاول اي من يشتري ويتخذ ومن نصب عطفه على ليضل ويتخذها والضمير في يتخذها يجوز ان

يكون

يكون الحديث لانه بمعنى الاحاديث ويجوز ان يكون للسبيل لان السبيل يؤنث قال تعالى قل هذه سبيلي ويجوز ان يكون للآيات التي
قد جرى ذكرها في قوله تلك آيات الكتاب الاعراب مفعول يضل محذوف اي ليضل الناس بغير علم في موضع النصب على الحال تقديره
ليضل الناس جاهلا او غير عالم كأن لم يسمعها الكاف في موضع الحال وكذا قوله كأن في اذنيه وقرا في موضع الحال اي ولى مستكبرا
مشبها للاصم لهم جنات النعيم جنات ترتفع بالظرف على المذهبين لانه جرى خبرا على المبتدأ وعد الله مصدر فعل محذوف وحقا صفة
وتقديره وعد الله وعدا احقه حقا بغير عمد يجوز ان يكون بغير صفة لعمد في محل جر اي بعمد غير مرئية ترونها جملة في موضع جر لكونها
صفة لعمد اي بغير عمد مرئية ويجوز ان يكون ترونها مستأنفا ويجوز ان يكون تعلق الباء بخلق ويجوز ان يكون الباء للحال فيكون حالا من السموات
ويكون المجرور حينئذ يتعلق بالباء ترونها والجملة في موضع نصب على الحال من خلق والتقدير خلق السموات مرئية بغير عماد ان تميد في
موضع نصب بانه مفعول له وتقديره حذار ان تميد وكراهة ان تميد النزول نزل قوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث في النضر بن الحرث
بن علقمة بن كلدة بن عبد الدار بن قصي بن كلاب كان يتجر فيخرج الى فارس فيشتري اخبار الاعاجم ويحدث بها قريشا ويقول لهم
ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود وانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار واخبار الاكاسرة فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن
عن الكلبي وقيل نزلت في رجل اشترى جارية تغنيه ليلا ونهارا عن ابن عباس ويؤيده ما رواه ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وآله
قال لا يحل تعليم المغنيات ولا بيعهن واثمانهن حرام وقد نزل تصديق ذلك في كتاب الله ومن الناس من يشتري لهو الحديث الآية و
الذي نفسي بيده ما رفع رجل عقيرته يتغنى الا ارتدفه شيطانان يضربان بارجلهما على ظهره وصدره حتى يسكت المعنى الم تلك
آيات الكتاب الحكيم تقدم تفسيره هدى ورحمة للمحسنين اي بيان ودلالة ونعمة للمطيعين وقيل للموحدين وقيل الذين يحسنون
العمل ثم وصفهم فقال الذين يقيمون الصلوة الى قوله هم المفلحون وقد مر تفسيره في سورة البقرة ثم وصف الذين حالهم بخلاف
حال هؤلاء فقال ومن الناس من يشتري لهو الحديث واكثر المفسرين على ان المراد بلهو الحديث الغناء وهو قول ابن عباس وابن مسعود
وغيرهما وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله وابي الحسن الرضا عليهم السلام قالوا منه الغناء وروي ايضا عن ابي عبد الله انه قال هو
الطعن في الحق والاستهزاء به وما كان ابو جهل واصحابه يجيئون به اذ قال يا معاشر قريش الا اطعمكم من الزقوم الذي يخوفكم به صاحبكم
ثم ارسل الى زبد وتمر فقال هذا هو الزقوم الذي يخوفكم به قال ومنه الغناء فعلى هذا فانه يدخل فيه كل شيء يلهي عن سبيل الله وعن طاعته
من الاباطيل والمزامير والملاهي والمعازف ويدخل فيه السخرية بالقرآن واللغو فيه كما قال ابو مسلم والترهات والبسابس
على ما قاله عطا وكل لهو ولعب على ما قاله قتادة والاحاديث الكاذبة والاساطير الملهية عن القرآن على ما قاله الكلبي ۝ وروى
الواحدي بالاسناد عن نافع عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله عليه وآله في هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال باللعب
والباطل كثير النفقة سمح فيه ولا تطيب نفسه بدرهم يتصدق به ۝ وروى ايضا بالاسناد عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من ملأ مسامعه من غناء لم يؤذن له ان يسمع صوت الروحانيين يوم القيمة قيل وما الروحانيون يا رسول الله قال قراء اهل الجنة
ليضل عن سبيل الله اي ليضل غيره ومن اضل غيره فقد ضل هو ومن قرأ بفتح الياء فالمعنى ليصير امره الى الضلال وهو وان لم يكن
يشتري للضلالة فانه يصير امره الى ذلك قال قتادة بحسب المرء من الضلالة ان يختار حديث الباطل على حديث الحق وسبيل الله
قراءة القرآن وذكر الله عن ابن عباس بغير علم معناه انه جاهل فيما يفعله لا يفعل عن علم ويتخذها هزوا اي ويتخذ آيات القرآن

هزوا او يجعل سبيل الله هزوا يستهزئ بها اولئك لهم عذاب مهين اي يهينهم الله به واذا تتلى عليه اياتنا اي واذا قرئ عليه القرآن
ولى مستكبرا كأن لم يسمعها اي اعرض عن سماعها اعراض من لا يسمعها فانه في مقدار ما كان في اذنيه وقرا اي كان في سمعه
ثقلا يمنعه من سماع تلك الآيات فبشره يا محمد بعذاب اليم اي مؤلم موجع في القيمة ثم اخبر سبحانه عن صفة المؤمنين الموعودين فقال
ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم يوم القيمة يتنعمون فيها خالدين فيها اي مؤبدين في تلك الجنات وعد حقا
اي وعدا وعده الله حقا لا خلف له وهو العزيز في انتقامه الحكيم في جميع افعاله واحكامه لا يفعل الا ما تقتضيه الحكمة ثم اخبر سبحانه
عن افعاله الدالة على توحيده فقال خلق السموات اي انشاها واخترعها بغير عمد ترونها ولو كان لها عمد لرأيتموها لانها كانت تكون
اجساما عظاما حتى يصح منها ان تقل السموات ولو كانت كذلك لاحتاجت الى عمد اخر فكان يتسلسل فاذا لا عمد لها وقيل
المراد بغير عمد مرئية والمعنى ان لها عمدا لا ترونها عن مجاهد والصحيح الاول والقى في الارض رواسي اي جبالا ثابتة ان تميد
بكم اي كراهة ان تميد بكم وبث فيها اي فرق فيها اي في الارض من كل دابة تدب على وجهها من انواع الحيوانات وانزلنا
من السماء ماء اي غيثا ومطرا فانبتنا فيها اي في الارض بذلك الماء من كل زوج اي صنف كريم اي حسن النبت طيب الثمرة ثم قال

هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين ۝ ولقد آتينا لقمان الحكمة ان
اشكر لله ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد ۝ واذ قال لقمان لابنه وهو
يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ۝ ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على
وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير ۝ وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس
لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم
بما كنتم تعملون ۝

ومن ايات **القراءة** قرا ابن كثير في رواية البزي يا بني انها مكسورة الياء ويا بني اقم الصلوة مفتوحة الياء وقرا
في رواية القواس يا بني لا تشرك يا بني انها ساكنة الياء فيهما ويا بني اقم مكسورة الياء وقرا في رواية ابن فليح يا بني لا تشرك يا بني انها ساكنة
الياء فيهما يا بني اقم مفتوحة الياء وقرا حفص يا بني بفتح الياء في كل القرآن والباقون بكسر الياء في كل القرآن وفي الشواذ قراءة
الثقفي ورواية بعضهم عن ابي عمرو وهنا على وهن بفتح الهاء وقراءة الحسن بخلاف وابي رجاء والجحدري وقتادة ويعقوب
وفصله في عامين **الحجة** قال ابو علي من اسكن الياء في الوصل فيجوز ان يكون على قول من قال يا غلام اقبل فلما وقف قال يا غلام
فاسكن للوقف ويكون اجرى الوصل مجرى الوقف وقد يجيء في الشعر كقول عمران بن حطان **شعر** قد كنت عندك حولا لا يروعني
فيه روائع من انسي ومن جان ۝ فاما خففت طان القافية ثم وصل بحرف الاطلاق واجرى الوصل مجرى الوقف هذا في القافية
الكلام ومن قال يا بني انها فهو على قولك يا غلام اقبل ومن قال يا بني بفتح الياء فانه على قولك يا ابتا فابدل من ياء الاضافة
الالف ومن الكسرة فتحة وعلى هذا حمل ابو عثمان قوله يا ابت وقد تقدم ذلك فيما سلف ومن قرا وهنا على وهن بفتح الهاء
فيمكن ان يكون حرك لانه حرف حلق كقراءة من قرا يوم البعث بفتح العين واما الفصل فانه اسم من الفصال
ولا يستعمل في الرضاع وغيره والفصال ها هنا اوجه لان الموضع مختص بالرضاع **الاعراب** قال ماذا خلق الذين
من دونه تقديره اي شيء خلق فماذا بمنزلة اسم واحد في موضع نصب بانه مفعول خلق والجملة متعلقة بما في اروني كذا

الزجاج ومعناه لان اشكر لله ويجوز ان يكون مفسرة فيكون المعنى اشكر لله وتاويله ان اشكر لله قلنا له ان اشكر لله على ذلك
حملته امه جملة في موضع النصب على الحال اي حاملة والعامل في الحال معنى الفعل الذي دل عليه قوله ووصينا الانسان بوالديه فان
معناه امرناه بالاحسان الى والديه وحال امه انها كانت حاملة له مثل قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا اي وحالكم انكم كنتم امواتا
مصدر فعل محذوف في موضع الحال اي تهن وهنا وقوله على وهن في موضع الصفة لقوله وهنا ويجوز ان يتعلق ايضا بالحال
في وهنا وقوله معروفا صفة لمصدر محذوف تقديره مصاحبا معروفا فالمعنى مصاحبة معروفة **المعنى** ثم اشار سبحانه الى ما تقدم
ذكره فقال هذا خلق الله اي هذا الذي ذكرت من السموات على عظمها وكبر حجمها والارض وما فيها خلق الله الذي اوجده
واحدثه فاروني ماذا خلق الذين من دونه يعني الاصنام التي تعبدونها بل الظالمون في ضلال مبين المعنى انهم لا يجدون لهذا
الكلام جوابا ولا يمكنهم ان يشيروا الى شيء من خلق الاصنام فلم يكن لهم عائد وانهم خلقوا شيئا ولكنهم في عدول ظاهر عن الحق ولما ذكر
سبحانه الادلة الدالة على توحيده وقدرته وحكمته بين عقيب ذلك قصة لقمان وانه اعطاه الحكمة فقال ولقد اتينا لقمان الحكمة اي
اعطيناه العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور واختلف فيه فقيل انه كان حكيما ولم يكن نبيا عن ابن عباس ومجاهد
وقتادة واكثر المفسرين وقيل انه كان نبيا عن عكرمة والسدي والشعبي وفسروا الحكمة هنا بالنبوة وقيل انه كان عبدا اسود
حبشيا غليظ المشافر مشقوق الرجلين في زمن داود وقال له بعض الناس الست كنت ترعى معنا فقال نعم قال فمن اين اوتيت
ما ارى قال قدر الله واداء الامانة وصدق الحديث والصمت عما لا يعنيني وقيل انه كان ابن اخت ايوب عن وهب وقيل كان ابن
خالة ايوب عن مقاتل وروي عن نافع عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول حقا اقول لم يكن لقمان نبيا
ولكن كان عبدا كثير التفكر حسن اليقين احب الله فاحبه ومن عليه بالحكمة كان نائما نصف النهار اذ جاءه نداء يا لقمان
هل لك ان يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق فاجاب الصوت ان خيرني ربي قبلت العافية ولم اقبل البلاء
وان عزم علي فسمعا وطاعة فاني اعلم انه ان فعل ذلك بي اعانني وعصمني فقالت الملائكة بصوت لا يراهم لم يا لقمان قال لان الحاكم اشد
المنازل واكدها يغشاه الظلم من كل مكان ان وفى فبالحري ان ينجو وان اخطأ اخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلا وفي
الاخرة شريفا خير من ان يكون في الدنيا شريفا وفي الاخرة ذليلا ومن تخير الدنيا على الاخرة تفته الدنيا ولا يصيب الاخرة فتعجبت
الملائكة من حسن منطقه فنام نومة فاعطي الحكمة فانتبه يتكلم بها ثم كان يوازر داود بحكمته فقال له داود طوبى لك يا لقمان
اعطيت الحكمة وصرفت عنك البلوى ان اشكر لله معناه فقلنا له اشكر لله على ما اعطاك من الحكمة ومن يشكر فانما يشكر لنفسه اي من
يشكر نعم الله ونعمة من انعم عليه فانما يشكر لنفسه لان ثواب شكره عائد عليه ويستحق مزيد النعمة والزيادة الحاصلة بالشكر تكون
له ومن كفر فان الله غني عن شكر الشاكرين حميد اي محمود وقيل مستحق الحمد على الخلق بالانعام عليهم والشكر لا يكون الا على نعمة
فهو يقتضي منعما غيره فعلى هذا لا يصح ان يشكر الانسان نفسه كما لا يصح ان يكون منعما على نفسه ويجري مجرى الدين في انه
حق لغيره عليه يلزمه اداؤه فكما لا يصح ان يقرض نفسه فكذلك لا يصح ان يكون منعما على نفسه ويجري مجرى الدين في
اذ قال لقمان لابنه معناه واذكر يا محمد اذ قال لقمان ويجوز ان يتعلق اذ بقوله ولقد اتينا لقمان الحكمة اذ قال لابنه وهو يعظه
اي يؤدبه ويذكره اي قال له واعظا يا بني لا تشرك بالله شيئا في العبادة ان الشرك لظلم عظيم اصل الظلم النقصان

مع الواجب فمن اشرك بالله فقد منع ما اوجب الله عليه من معرفة التوحيد فكان ظالما وقيل ان الظلم ظلم عظيم لا يعطيها من لا نعمة لها ووصينا الانسان
بوالديه لما قدم الامر بشكر نعمه اتبعه بالشكر على وجوب الشكر لكل منعم فبدأ بالوالدين اي امرناه بطاعة الوالدين وشكرهما والاحسان اليهما وانما
قرن شكرهما بشكره لانه الخالق للمنشئ وهما السبب في النشو والتربية ثم بين سبحانه زيادة نعم الام فقال حملته امه وهنا على وهن معناه ضعفا
على ضعف عن الضحاك والحسن يعني ضعف نطفة الوالد على ضعف نطفة الام عن ابي مسلم وقيل ان الحمل يوهنها فكلما ازداد الحمل
ازدادت ضعفا على ضعف وقيل انها ضعيفة الخلقة فازدادت ضعفا بالحمل وقيل وهنا على وهن اي شدة على شدة وجهدا على جهد
عن ابن عباس وقتادة وفصاله في عامين اي وفطامه من الرضاع في انقضاء عامين لان العامين جملة مدة الرضاع فهو كقوله يرضعن
اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة والمراد انها تعب بالمدة تربيه عامين وتربية قطعها المشقة بذلك ايضا ان اشكر
لي ولوالديك بهذا التفسير قوله ووصينا الانسان اي وصينا بان اشكر لي واشكر والديك فشكر الله سبحانه بالحمد والطاعة وشكر الوالدين بالبر والصلة
الي المصير فيه تهديد اي مرجعكم الي فاجازيكم على حسب اعمالكم وان جاهداك ايها الانسان اي جاهداك والداك على ان تشرك بي معبودا
اخر فلا تطعهما وهو قوله ما ليس لك به علم لان ما لا يكون حقا لا يعلم صحته فلا يكون معلوما فهو باطل فكانه قال ان دعواك الى باطل
فلا تطعهما في ذلك وصاحبهما في الدنيا معروفا اي واحسن اليهما وارفق بهما في الامور الدنياوية وان وجب مخالفتهما في ابواب
الدين لكفرهما واتبع سبيل من اناب الي واسلك طريقة من رجع الى طاعتي واقبل الى بقلبه وهو النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ثم قال الي اي الى حكمي مرجعكم ومنقلبكم فانبئكم اخبركم بما كنتم تعملون في دار الدنيا من الاعمال فاجازيكم عليها بحسبها

**فصل**

في ذكر نبذ من حكم لقمان ذكر في التفسير ان مولاه دعاه فقال اذبح لنا شاة فاتني باطيب مضغتين منها فذبح شاة واتاه بالقلب واللسان
فسأله عن ذلك فقال انهما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا وقيل ان مولاه دخل المخرج فاطال فيه الجلوس فنادى لقمان ان
طول الجلوس على الحاجة يفجع منه الكبد ويورث منه الباسور ويصعد الحرارة الى الرأس فاجلس هونا قال فكتب حكمته على باب
الحش قال عبد الله بن دينار قدم لقمان من سفر فلقي غلامه في الطريق فقال ما فعل ابي قال مات قال ملكت امري قال ما فعلت
امرأتي قال ماتت قال جدد فراشي قال ما فعلت اختي قال ماتت قال سترت عورتي قال ما فعل اخي قال مات قال انقطع ظهري
وقيل للقمان اي الناس شر قال الذي لا يبالي ان يراه الناس مسيئا وقيل له ما اقبح وجهك فقال تعيب على النقش او على
فاعل النقش وقيل انه دخل على داود وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد كالطين فاراد ان يسأله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها لبسها وقال
نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيما وفي كتاب من لا يحضره الفقيه قال لقمان لابنه يا
بني ان الدنيا بحر عميق وقد هلك فيها عالم كثير فاجعل سفينتك فيها الايمان بالله واجعل شراعها التوكل على الله واجعل زادك فيها
تقوى الله فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك وروى سليمان بن داود المنقري عن حماد بن عيسى عن ابي عبد الله عليه السلام
قال في وصية لقمان لابنه يا بني سافر بسيفك وخفك وعمامتك وخبائك وسقائك وخيوطك ومخرزك وتزود معك من الادوية
ما تنتفع بها انت ومن معك وكن لاصحابك موافقا الا في معصية الله عز وجل يا بني اذا سافرت مع قوم فاكثر استشارتهم في امرك
وامورهم واكثر التبسم في وجوههم وكن كريما على زادك بينهم واذا دعوك فاجبهم واذا استعانوا بك فاعنهم واستعمل طول الصمت وكثرة
الصلاة وسخاء النفس بما معك من دابة او ماء او زاد واذا استشهدوك على الحق فاشهد لهم واجهد رأيك لهم اذا استشاروك ثم

لا تعزم

لا تعزم حتى تتثبت وتنظر ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقعد وتنام وتأكل وتصلي وانت مستعمل فكرك وحكمتك في مشورته
فان من لم يمحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه واذا رأيت اصحابك يمشون فامش معهم واذا رأيتهم يعملون فاعمل معهم
لمن هو اكبر منك سنا واذا امروك بامر وسألوك شيئا فقل نعم ولا تقل لا فان لا عي ولؤم واذا تحيرتم في الطريق فانزلوا واذا
شككتم في القصد فقفوا وتؤامروا واذا رأيتم شخصا واحدا فلا تسألوه عن طريقكم ولا تسترشدوه فان الشخص الواحد في الفلاة
مريب لعله يكون عينا للصوص او يكون هو الشيطان الذي حيركم واحذروا الشخصين ايضا الا ان تروا ما لا ارى فان
العاقل اذا ابصر بعينه شيئا عرف الحق منه والشاهد يرى ما لا يرى الغائب يا بني اذا جاء وقت الصلاة فلا تؤخرها لشيء
صلها واسترح منها فانها دين وصل في جماعة ولو على رأس زج ولا تنامن على دابتك فان ذلك سريع في دبرها وليس ذلك من فعل
الحكماء الا ان تكون في محمل يمكنك التمدد لاسترخاء المفاصل واذا قربت من المنزل فانزل عن دابتك وابدأ بعلفها قبل
نفسك فانها نفسك واذا اردتم النزول فعليكم من بقاع الارض باحسنها لونا والينها تربة واكثرها عشبا واذا نزلت فصل
ركعتين قبل ان تجلس واذا اردت قضاء حاجتك فابعد المذهب في الارض فاذا ارتحلت فصل ركعتين ثم ودع الارض التي حللت بها
وسلم عليها وعلى اهلها فان لكل بقعة اهلا من الملائكة وان استطعت ان لا تأكل طعاما حتى تبدأ فتصدق منه فافعل وعليك بقراءة كتاب
الله ما دمت راكبا وعليك بالتسبيح ما دمت عاملا عملا وعليك بالدعاء ما دمت خاليا واياك والسير في اول الليل الى اخره و
اياك ورفع الصوت في مسيرك وقال ابو عبد الله عليه السلام والله ما اوتي لقمان الحكمة لحسب ولا مال ولا بسط في جسم ولا جمال ولكنه كان رجلا قويا في امر الله متورعا
في الله ساكتا سكينا عميق النظر طويل الفكر حديد النظر مستعبرا بالعبر لم ينم نهارا قط ولم يتكئ في مجلس قوم قط ولم يتفل في مجلس قوم قط ولم
يعبث بشيء قط ولم يره احد من الناس على بول ولا غائط قط ولا اغتسال لشدة تستره وتحفظه في امره ولم يضحك من شيء قط ولم يغضب
قط مخافة الاثم في دينه ولم يمازح انسانا قط ولم يفرح بما اوتيه من الدنيا ولا حزن منها على شيء قط وقد نكح من النساء وولد له الاولاد
الكثيرة وقدم اكثرهم افراطا فما بكى على موت احد منهم ولم يمر برجلين يختصمان او يقتتلان الا اصلح بينهما ولم يمض عنهما حتى
تحاجزا ولم يسمع قولا استحسنه من احد قط الا سأل عن تفسيره وعمن اخذه وكان يكثر مجالسة الفقهاء والعلماء وكان يغشى القضاة
والملوك والسلاطين فيرثي للقضاة مما ابتلوا به ويرحم الملوك والسلاطين لغرتهم بالله وطمأنينتهم في ذلك ويتعلم ما يغلب
به نفسه ويجاهد به هواه ويحترز به من السلطان وكان يداوي نفسه بالتفكر والعبر وكان لا يظعن الا فيما ينفعه ولا ينظر الا
فيما يعنيه فبذلك اوتي الحكمة ومنح القضية قوله تعالى يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ
فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ • يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ • وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ
مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ • وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ
الْحَمِيرِ • أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ
فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ • **القراءة** قد ذكرنا في سورة الانبياء ان قراءة اهل المدينة مثقال حبة
بالرفع وقراءة الباقين بالنصب وقرأ اهل الكوفة غير عاصم وابو عمرو ونافع ولا تصاعر بالالف والباقون ولا تصعر بالتشديد وقرأ

السموات وما في

اهل المدينة والبصرة غير يعقوب وحفص نعمه على الجمع والباقون نعمة على الواحد وفي الشواذ قراءة عبد الكريم الجزري فتكن في
صخرة بكسر الكاف وقراءة يحيى بن عمارة واصبغ بالصاد وعليكم نعمة ظاهرة وباطنة الحجة قال ابو علي من قرأ ان تك مثقال
بالرفع فالحق علامة التأنيث بالفعل لان المثقال هو السيئة او الحسنة فانث على المعنى كما قال فله عشر امثالها فانث ومن
قرأ مثقالا بالنصب فالمعنى ان تك المظلمة او السيئة مثقال حبة اتى الله بها وتصاعر وتصعر قال ولا تصعر ولا تصاعر
لا تصعر ولا تصاعر بمعنى كما قال سيبويه في ضعف وضاعف وقال ابو الحسن لا تصاعر لغة اهل الحجاز ولا تصعر لغة بني
تميم قال ابو عبيدة اصله من الصعر الذي يأخذ الابل في رؤسها واعناقها قال ابو علي فكانه يقول لا تعرض عنهم ولا تزور كالازور
الذي به الداء الذي يلوي منه عنقه ويعرض بوجهه والنعم جمع نعمة فالنعم للكثرة ونعمة اسم للكثرة وللمفرد ايضا يدل على الكثرة قال وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها واما قوله ظاهرة وباطنة فلا ترجيح فيه لاحد القرائتين على الاخرى لان النعم توصف بالظاهرة
والباطنة كما توصف النعمة بذلك ومن قرأ فتكن فهو من وكن الطائر يكن اذا استقر في وكنته ومنه قول امرئ القيس وقد اغتدي
والطير في وكناتها فالمعنى تستقر فيها وقوله اصبغ ابدل من السين صادا لاجل الغين كما قالوا صالغ وسالغ المعنى
ثم عاد سبحانه الى الاخبار عن لقمن ووصيته لابنه وانه قال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل معناه ان فعلة الانسان
من خير او شر ان كانت مقدار حبة خردل في الوزن ويجوز ان يكون الهاء في انها ضمير القصة كما في قوله فانها لا تعمى
الابصار قال الزجاج يروى ان ابن لقمن سأل لقمن فقال ارأيت الحبة تكون في مقل البحر اي في مغاص البحر يعلمها الله
اذا غاصت فقال يعلمها الله فقال يا بني انها اي التي سألتني عنها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة اي فتكن تلك الحبة في
جبل عن قتادة والمعنى في صخرة عظيمة لان الحبة فيها اخفى وابعد من الاستخراج او في السموات او في الارض ذكر السموات
والارض بعد ذكر الصخرة وان كان لا بد ان تكون الصخرة في الارض على وجه التأكيد كما قال اقرأ باسم ربك الذي
خلق ثم قال خلق الانسان وقال السدي هذه الصخرة ليست في السموات ولا في الارض هي تحت سبع ارضين وهذا قول
مرغوب عنه يأت بها الله اي يحضرها الله يوم القيمة ويجازي عليها اي يأت بها وانها من خير او شر وقيل معناه يعلمها
فيأتي بها اذا شاء كذلك قليل العمل من خير او شر يعلمه الله فيجازي عليه فهو مثل قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره وروى العياشي بالاسناد عن ابن مسكان عن ابي عبد الله عليه السلم قال اتقوا المحقرات من الذنوب فان لها
طالبا لا يقولن احدكم اذنب واستغفر الله ان الله تعالى يقول ان تك مثقال حبة من خردل الاية ان الله لطيف باستخراجها
خبير بمستقرها عن قتادة وقيل اللطيف العالم بالامور الخفية والخبير العالم بالاشياء كلها يا بني انما صغرته بهذا الوضع
للرقة والشفقة لا للتحقير اقم الصلوة اي ادّ الصلوة المفروضة في مواقيتها بشروطها وامر بالمعروف وهو الطاعة
وانه عن المنكر وهو كل معصية وقبيح سواء كان من القبائح العقلية او الشرعية فان المعروف ما يدعو اليه العقل والشرع
واصبر على ما اصابك من المشقة والاذى في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عن علي عليه السلم وقيل ما اصابك من شدايد الدنيا ومكارهها
والامراض وغيرها عن ابي حاتم ان ذلك من عزم الامور اي من العقد الصحيح على فعل الحسن بدلا من القبيح والعزم الارادة المتقدمة
للفعل باكثر من وقت وهو العقد على الامر لتوطين النفس على فعله والتلون في الرأي يناقض العزم وقيل معناه ان ذلك



من الامور التي يجب الثبات والدوام عليها وقيل العزم القوة والحزم الحذر ومنه المثل لا خير في عزم بغير حزم وقيل الحزم التأهب للامر والعزم
النفاذ فيه ومنه قيل في المثل روّ بحزم فاذا استوضحت فاعزم ولا تصعر خدك للناس اي ولا تمل وجهك من الناس تكبرا ولا تعرض
عمن يكلمك استخفافا به وهذا معنى قول ابن عباس وابي عبد الله عليه السلم يقال اصاب البعير صعر اي داء يلوي منه عنقه فكان المعنى الزم
خدك الصعر لا داء لان الانسان اذا ... من الكبر فكانما ذاك الصعر بصفحة وجهه ... وقيل هو ان يكون
بين الانسان شيء فاذا لقيته اعرضت عنه عن مجاهد وقيل هو ان يسلم عليك فتلوي عنقك تكبرا عن عكرمة ولا تمش في
الارض مرحا اي بطرا وخيلاء ان الله لا يحب كل مختال فخور اي كل متكبر فخور على الناس واقصد في مشيك اي اجعل في مشيك قصدا
مستويا على وجه السكون والوقار كقوله الذين يمشون على الارض هونا قال قتادة معناه تواضع في مشيك وقال سعيد بن جبير ولا تختل
في مشيك واغضض من صوتك اي لا ترفعه مطاولا به ان انكر الاصوات لصوت الحمير اي اقبح الاصوات صوت الحمير اوله زفير واخره
شهيق عن قتادة وقال مجاهد ... امر لقمن ابنه بالاقتصاد في المشي والنطق وروي عن ابي عبد الله قال العطسة القبيحة
والرجل يرفع صوته بالحديث رفعا قبيحا الا ان يكون داعيا او يقرأ القرآن ثم ذكر سبحانه نعمه على خلقه ونبههم على معرفته فقال الم تروا ان
الله سخر لكم ما في السموات من الشمس والقمر والنجوم وما في الارض من الحيوان والنبات وغير ذلك مما تنتفعون به وتتصرفون فيه بحسب ارادتكم
واسبغ عليكم اي اوسع عليكم واتم عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فالظاهر ما لا يمكنكم جحده من خلقكم واحيائكم واقداركم وخلق
الشهوة فيكم وغيرها من ضروب النعم والباطنة ما لا يعرفها الا من امعن النظر فيها وقيل الباطنة مصالح الدين والدنيا مما يعلمه الله
وغاب عن العباد علمه عن ابن عباس وفي رواية الضحاك عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وآله عنه فقال يا ابن عباس اما ما ظهر فالاسلام وما سوى
من خلقك وما افضل عليك من الرزق واما ما بطن فستر مساوي عملك ولم يفضحك به يا ابن عباس ان الله تعالى يقول ثلثة
جعلتهن للمؤمن ولم تكن له صلوة المؤمنين عليه من بعد انقطاع عمله وجعلت له ثلث ماله اكفر به عنه خطاياه والثالثة سترت
مساوي عمله ولم افضحه بشيء منه ولو ابديتها عليه لنبذه اهله فمن سواهم وقيل الظاهرة الشرايع والباطنة الشفاعة
عن عطاء وقيل الظاهرة نعم الدنيا والباطنة نعم الآخرة وقيل الظاهرة نعم الجوارح والباطنة نعم القلب عن الربيع وقيل
الظاهرة الشرايع والباطنة الشفاعة وقيل الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء والباطنة الامداد بالملائكة عن مجاهد
وقيل الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة عن الضحاك وقيل الظاهرة القرآن
والباطنة تأويله ومعانيه وقال الباقر عليه السلم النعمة الظاهرة النبي صلى الله عليه وآله وما جاء به من معرفة الله عز وجل وتوحيده
والنعمة الباطنة ولايتنا اهل البيت وعقد مودتنا ولا تنافي بين هذه الاقوال وكلها نعم الله تعالى ويجوز حمل الآية على الجميع ومن
الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير
وقد مضى معنى هذه الآية في سورة الحج وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه
آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير • ومن يسلم وجهه إلى الله وهو محسن فقد استمسك
بالعروة الوثقى وإلى الله عاقبة الأمور • ومن كفر فلا يحزنك كفره إلينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا إن
الله عليم بذات الصدور • نمتعهم قليلا ثم نضطرهم إلى عذاب غليظ • ولئن سألتهم من خلق السموات

وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ثمن آيات المعنى لما اخبر سبحانه عمن جادل في الله بغير علم
فلم يذكر النعم زاد في عقبه في ذمهم فقال واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله على محمد من القرآن وشرائع الاسلام قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه
آباءنا ذمهم على التقليد ثم قال منكرا عليهم او لو كان الشيطان يدعوهم الى تقليد آبائهم واتباع ما يدعوهم الى عذاب السعير فحذف
العطف همزة على وجه الانكار وجواب لو محذوف في تقديره او لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير لاتبعوهم والمعنى ان
الشيطان يدعوهم الى تقليد آبائهم وترك اتباع ما جاءت به الرسل وذلك موجب لهم عذاب النار ثم قال ومن يسلم وجهه الى الله
اى من يخلص دينه وعقيدته في افعاله التقرب اليه وهو محسن فيها فيفعلها على موجب العلم ومقتضى الشرع وقيل ان الاسلام الوجه
لله هو الانقياد لله في اوامره ونواهيه وذلك يتضمن العلم والعمل فقد استمسك بالعروة الوثقى اى فقد تعلق بالعروة
الوثيقة التي لا يخشى انفصامها والوثقى تأنيث الاوثق والى الله عاقبة الامور اى وعند الله ثواب ما صنع من مجازيه والمعنى والى
الله ترجع اواخر الامور على وجه لا يكون لاحد التصرف فيها بالامر والنهي ومن كفر من هؤلاء الناس فلا يحزنك كفره
اى لا يغمك ذلك الينا مرجعهم فننبئهم بما عملوا اى نخبرهم باعمالهم ونجازيهم بسوء اعمالهم ان الله عليم بذات الصدور اى بضمائر
الصدور لا يخفى عليه شيء منها نمتعهم قليلا اى نعطيهم من متاع الدنيا ونعيمها ما يتمتعون به مدة قليلة ثم نضطرهم في الآخرة الى عذاب غليظ
اى ثم نصيرهم مكرهين الى عذاب غليظ عليهم وصعب ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله في جواب ذلك خلقهما
قل يا محمد الحمد لله مع ما لك حمد لله على هدايته لنا وتوفيقه ايانا للمعرفة وقيل معناه اشكر الله على دين يقر لك خصمك بصحة وضح
دلالته من حجاب بل اكثرهم لا يعلمون ما عليهم من الحجة ثم قال لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ ۝ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ
كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝ مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ۝ أَلَمْ تَرَ
أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى
وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ
هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ خمس آيات القراءة قرأ ابو عمرو ويعقوب البحر بالنصب والباقون بالرفع وقرأ جعفر بن محمد ع والبحر مداده
وفي قراءة ابن مسعود وبحر يمده وهي قراءة طلحة بن مصرف وقراءة الحسن والاعرج والبحر يمده بضم الياء الحجة قال ابو
امدت القوم بالرجال ... وقيل ركبنا مدة نهار ... قال ابو عبيدة وهو اختيار سيبويه وكتب كلمات
الله بهذه الاقلام والبحر ما نفدت قال ابو علي والمراد بذلك والله اعلم ما في المقدور دون ما خرج منه الى الوجود قال فهذا
يقول لو كان شجر الارض اقلاما ومع البحر سبعة ابحر مدادا لانكسرت الاقلام ونفد البحر قبل ان تنفد عجائب الله وحكمه وخلقه
على وفاقا انتصاب البحر من قوله والبحر يمده فلانه معطوف على اسم ان وهو ما في الارض فما اسم ان والاقلام خبرها والتقدير لو ان
شجرة الارض اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر فاذا عطفت البحر على اسم ان نصبته كان خبره يمده والراجع الى البحر الضمير
المنصوب المتصل بيمده ومن رفع استأنفه وقال والبحر يمده حاله فيما قاله سيبويه واقول اذا عطفت البحر على اسم ان فخبره
فالاولى ان يكون خبره محذوفا ويكون التقدير ولو ان البحر له ويمده سبعة ابحر يكون جملة منصوبة الموضع على الحال

اى الحقيقة يدعوهم الى النار

البحر الذي هو مداد له لما انكسرت الاقلام عليها ونضبت البحار ونفدت فالمعنى لو كتب بما في مقدوره لنفد ذلك قبل نفاد المقدور ونحوه
من جعل فيه نحو في سلالة الكلام عليه اذا نضبت البحار ونفدت فالمعنى لو كتب ... ذهب كتابه ... قال القوا السيم ثم قال
منهم فنظرها وارجعوا ... والمعنى ... بين الكتاب بقراءة المرأة او قرأ عليها فقالت يا ايها الملأ ومن
قرأ والبحر يمده فتقديره وهناك بحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قال ابن جني الجيد ان يكون والبحر معطوفا على الاقلام
لان البحر وما فيه من الماء ليس من حديث الشجرة والاقلام وانما هو من حديث المداد كما قرأ جعفر الصادق ع مداده فاما رفع البحر فان
كان معطوفا على موضع ان واسمها كما عطف عليه في قوله ان الله بريء من المشركين ورسوله وقد مضى ذكر ذلك في مواضع من قرأ يمده
بضم الياء فانه تشبيه بامداد الجيش وليس يقوى ان يكون قراءة جعفر بن محمد ع والبحر مداده اى زائد فيه لان ماء البحر لا يعتد في البحر
والاقلام اذ ليس من جنسه والمداد هناك هو هذا الذي يكتب به المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم من خلق السموات والارض بقوله
لله ما في السموات والارض اى له جميع ذلك خلقا وملكا يتصرف فيه كما يريد ليس لاحد الاعتراض عليه في ذلك ان الله هو
الغني عن حمد الحامدين وعن كل شيء الحميد اى المستحق للحمد والتعظيم ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده
سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله اى لو كان شجر الارض اقلاما وكان البحر مدادا وامده سبعة ابحر مثله اى تزيده بامدادها فكتب
بتلك الاقلام والبحور لانكسرت تلك الاقلام ونفدت ماء البحور وما نفدت كلمات الله وقد ذكرنا تفسير كلمات الله في
سورة الكهف والاولى ان يكون عبارة عن مقدوراته ومعلوماته لانها اذا كانت لا تتناهى فكذلك الكلمات التي تقع
عبارة عنها لا تتناهى ان الله عزيز في اقتداره على جميع ذلك حكيم يفعل من ذلك ما يليق بحكمته ثم قال ما خلقكم ولا بعثكم يا معشر الخلائق
الا كنفس واحدة اى كخلق نفس واحدة وبعث نفس واحدة في قدرته فانه لا يشق عليه ابتداء جميع الخلق ولا اعادتهم بعد فنائهم
قال مقاتل ان كفار قريش قالوا ان الله خلقنا اطوارا نطفة علقة مضغة لحما فكيف يبعثنا خلقا جديدا في ساعة واحدة
فنزلت الآية ان الله سميع لما يقوله القائلون في ذلك بصير بما يضمرونه الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في
الليل اى ينقص من الليل في النهار ومن النهار في الليل عن قتادة وقيل معناه ان كل واحد منهما يتعقب الآخر وسخر الشمس والقمر في
جريان على وتيرة واحدة لا يختلفان كل يجري الى اجل مسمى قدره الله وان الله بما تعملون خبير ذلك بان الله هو
الحق الذي يحق له العبادة اليه وان ما يدعون من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير القادر القاهر والاتيان
معنيان في سورة الحج ثم قال أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ۝ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى
الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ۝ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي
وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا
يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ ۝ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ
مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ اربع آيات القراءة في الشواذ قراءة الاعرج بنعمات
الله ساكنة العين الحجة هو جمع نعمة ونعمات فعلات بسكون العين وفعلات بفتحها وفعلات بكسر الفاء والعين اللغة الظلل جمع

الظلة وهو الظل والمراد فيح الغدر والختار صاحب الختل والختر قال عمرو بن معديكرب شعر فانك لو رأيت ابا عمير ملأت يديك من غدر وختر ويقال ختر يختر فهو ختار وفيه لغة اخرى اخرات فتلك الهزي بالهز الاعراب فلا يجزي والد عامل في المعنى مقصده التقدير به اقصد وا واخشوا يوما انتصب يوما بانه مفعول به لا يجزي في موضع نصب بانه صفة يوم والتقدير لا يجزي فيه والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا انتصب شيئا بانه مفعول جاز ويجوز ان يكون مفعول يجزي محذوف ويجوز ان يكون مصدرا منصوبا جميعا المعنى ثم ذكر سبحانه ما تقدم من الادلة على وحدانيته ونعمه الظاهرة فقال الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله اي الم تعلم ايها الانسان ان السفن تجري في البحر بنعمة الله عليكم ليريكم من اياته اي بعض ادلته الدالة على وحدانيته ووجه الدلالة من ذلك ان الله تعالى يجري السفن بالرياح التي يرسلها في الوجوه التي يريدون المسير فيها ولو اجتمع جميع الخلق ليجروا الفلك في بعض الجهات المخالفة لجهة الرياح لما قدروا عليه في ذلك اعظم دلالة على ان المجري لها بالرياح هو القادر الذي لا يعجزه شيء فذلك بعض الادلة عليه فلذلك قال من اياته ان في ذلك اي في تسخير الفلك واجرائها على البحر واجراء الريح عليها وفيها لايات اي دلالات لكل صبار على مشاق التكليف شكور لنعم الله تعالى عليه وانما قال ذلك لان الصبر على البلاء والشكر للنعماء افضل الطاعات قال الشعبي الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله وفي الحديث الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وعلى هذا فكانه سبحانه قال ان في ذلك لايات لكل مؤمن واذا غشيهم موج كالظلل اي واذا غشي اصحاب السفن الراكبي البحر موج وهو حجارة البحر كالظلل في ارتفاعه وتغطيته لما تحته شبه الموج بالسحاب الذي يركب بعضه على بعض عن قتادة وقيل يريد كالجبال عن مقاتل دعوا الله مخلصين له الدين اي خافوا الغرق والهلاك فاخلصوا في الدعاء لله روى السدي عن مصعب بن سعد عن ابيه قال لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه واله الناس الا اربعة نفر قال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة عكرمة بن ابي جهل وعبد الله بن خطل وقيس بن صبابة وعبد الله بن سعد بن ابي سرح فاما عكرمة فركب البحر فاصابتهم ريح عاصف فقال اهل السفينة اخلصوا فان الهتكم لا تغني عنكم شيئا هاهنا فقال عكرمة لئن لم ينجني في البحر الا الاخلاص ما ينجيني في البر غيره اللهم ان لك علي عهدا ان انت عافيتني مما انا فيه اني اتي محمدا حتى اضع يدي في يده فلاجدنه عفوا كريما فجاء فاسلم وقيل فمنهم مقتصد في الوفاء عن مجاهد ثم ذكر الذين تركوا التوحيد في البر فقال وما يجحد باياتنا الا كل ختار غدار كفور لنعمه ثم خاطب سبحانه جميع المكلفين فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا اي اتقوا عذابه واحذروا يوم القيامة لا يغني فيه احد عن احد لا والد عن ولده ولا مولود عن والده ان وعد الله بالبعث والجزاء والثواب والعقاب حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اي لا يغرنكم الامهال عن الانتقام والاغترار بالاموال عن الاسلام ومعناه لا تغترن بطول السلامة وكثرة النعمة فانها عن قريب الى زوال وانتقال ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الشيطان عن مجاهد وقتادة والضحاك وقيل هو تمنيك المغفرة في عمل المعصية عن سعيد بن جبير وقيل كل شيء غرك حتى تعصي الله وتترك ما امرك الله به فهو غرور شيطانا كان او غيره عن ابي عبيدة وفي الحديث الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وفي الشواذ قراءة سماك بن حرب الغرور بضم الغين ومعناه لا يكون الغفلة تغرنكم عن ربكم والدنيا تحجبها الا بغلاء فحر النفس شهواتها الموبقة ان الله عنده علم الساعة اي استاثر سبحانه به ولم يطلع عليه احدا من خلقه فلا يعلم وقت قيام الساعة

والشكر صفة الايمان

واعلم العفو الشديد





سواء وينزل الغيث فيما شاء من زمان او مكان فاصح ان معناه وعليم نزول الغيث بمكانه وزمانه كما جاء في الحديث ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله وقرا هذه الاية ويعلم ما في الارحام اي ارحام الحوامل اذكرام انثى اصحيح ام سقيم واحد ام اكثر وما تدري نفس ماذا تكسب غدا اي ماذا تعمل في المستقبل وقيل ما يعلم ما في الارحام بقاؤه غدا فكيف يعلم تصرفه وما تدري نفس باي ارض تموت اي في اي ارض يكون موته وقيل اذا رفع خطوة لم يدر انه يموت قبل ان يضع الخطوة ام لا وانما قال باي ارض لانه اراد بالارض المكان ولو قال بايه ارض لجاز وروي ان ذلك قراءة ابي وقد روي عن ائمة الهدى عليهم السلام ان هذه الاشياء الخمسة لا يعلمها على التفصيل والتحقيق غيره تعالى ان الله عليم بهذه الاشياء خبير بها سورة السجدة مكية تسع وعشرون اية وتسمى ايضا سجدة لقمن لئلا يلتبس بحم السجدة وهي مكية الا ثلث ايات منها فانها نزلت بالمدينة افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا الى تمام الايات عدد اياتها تسع وعشرون اية بصري ثلثون في الباقين اختلافها ايتان الم كوفي جديد حجازي شامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال من قرا الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك فكانما احيى ليلة القدر وروى ليث بن ابي الزبير عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه واله لا ينام حتى يقرا الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك قال ليث فذكرت ذلك لطاوس فقال فضلتا على كل سورة في القرآن ومن قراهما كتب له ستون حسنة ومحي عنه ستون سيئة ورفع له ستون درجة وروى الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله قال من قرا سورة السجدة في كل ليلة جمعة اعطاه الله كتابه بيمينه ولم يحاسبه بما كان منه وكان من رفقاء محمد واهل بيته تفسيرها ختم سبحانه السورة التي قبلها بدلائل الربوبية وافتتح هذه السورة ايضا بها فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

الم • تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين • ام يقولون افتريه بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون • الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون • يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون • من ايات الاعراب تنزيل الكتاب خبر مبتدا محذوف تقديره هذا تنزيل الكتاب ويجوز ان يكون تنزيل الكتاب مبتدا ولا ريب فيه خبره وعلى القول الاول يكون لا ريب فيه في موضع نصب على الحال او في موضع رفع على انه خبر بعد خبر وقوله من رب العالمين يحتمل الوجهين ايضا ام يقولون افتريه ام هنا استفهام مستانف والتقدير بل يقولون وقوله من ربك يجوز ان يتعلق بالحق على تقدير هو الذي حق من ربك ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال اي كائنا من ربك والعامل فيه الحق وذو الحال الضمير المستكن فيه لتنذر اللام يتعلق بما يتعلق به من قوله ما لكم من دونه من ولي من الثانية مزيدة والتقدير ما لكم من دونه في موضع نصب على الحال بما يتعلق به اللام في لكم المعنى الم مضى تفسيره في اول البقرة تنزيل الكتاب لا ريب فيه اي هذا تنزيل الكتاب الذي وعدتم به لا ريب فيه اي لا شك فيه انه وحي من رب العالمين والمعنى انه لا ريب فيه للمهتدين وان كان قد ارتاب فيه خلق من المبطلين لان فيه بيان ما ليس بموضع الشك وقيل معناه انه لا شك فيه انه كلام رب العزة لعجزهم عن الاتيان بمثله وقيل ان لفظه الخبر ومعناه النهي اي لا ترتابوا فيه والريب اقبح الشك ام يقولون اي بل يقولون افتريه وليس الامر على ما يقولونه بل هو الحق نزل عليك من ربك والحق هو كل شيء من اعتقده كان معتقده على ما هو به

يعنو العقل الى استحقاق المدح عليه وتعظيمه فالكتاب حق لان من اعتقد انه من عند الله كان معتقده مطابقا لما هو به والباطل نقيض الحق لتنذر قوما
ما اتاهم من نذير من قبلك يعني قريشا لم ياتهم نبي قبل نبينا صلى الله عليه وآله وان اتى غيرهم من قبائل العرب مثل خالد بن سنان العبسي
اهل الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وآله فلما كانوا اهل فترة غفلة عما لزمهم من حق نعم الله وما خلقهم له من العبادة عن ابن عباس لعلهم يهتدون اي
ليهتدوا ثم ذكر سبحانه الدلالة على وحدانيته فقال الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اي فيما قدره ستة ايام من
قبل الشمس لم يكن ليل ولا نهار ثم استوى على العرش بالقهر والاستيلاء وهو مفسر في سورة الاعراف ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع اي ليس لكم
من دون عذابه ولي اي قريب ينفعكم ويرد عذابه عنكم ولا شفيع يشفع لكم وقيل من ولي اي ناصر ينصركم من دون الله افلا تتذكرون اي
افلا تتفكرون فيما قلناه وتعتبروا به وتعلموا صحة ما بيناه يدبر الامر من السماء الى الارض اي يقضيه وما يجري في هذه المدة يدبر الامور ويهيئها
بقضاياه على حسب ارادته فيما بين السماء والارض وينزل مع الملك الى الارض ثم يعرج اليه الملك اي يصعد الى المكان الذي امره الله تعالى ان
يصعد اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون اي في يوم يكون مقداره لو ساره غير الملك الف سنة مما يعد البشر خمسمائة
عام نزول وخمسمائة عام صعود وقوله يعرج الملك اليه يعني الى الموضع الذي امره بالعروج اليه كقول ابراهيم اني ذاهب الى ربي سيهدين
اي الى ارض الشام التي امرني ربي بالذهاب اليها وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله يعني الى المدينة ولم يكن الله سبحانه بالشام
ولا بالمدينة ومعناه انه ينزل الملك بالتدبير والوحي ويصعد الى السماء فيقطع في يوم واحد من ايام الدنيا مسافة الف سنة مما تعدون
لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام لابن آدم وهذا معنى قول ابن عباس والحسن والضحاك وقتادة وهو اختيار الجبائي
وقيل معناه انه يدبر الله سبحانه ويقضي امر كل شيء لالف سنة في يوم واحد ثم يلقيه الى الملائكة فاذا مضت الالف سنة قضى لالف سنة
اخرى ثم كذلك ابدا عن مجاهد وقيل معناه يدبر امر الدنيا فينزل القضاء والتدبير من السماء الى الارض مدة ايام الدنيا ثم يرجع الامر ويعود
التدبير اليه بعد انقضاء الدنيا وفنائها حتى ينقطع امر الامراء وحكم الحكام وينفرد الله بالتدبير في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة
المذكورة مدة يوم القيمة الى ان يستقر الخلق في الدارين عن ابن عباس في رواية عطاء وقوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فانه سبحانه
على الكافر جعل الله ذلك اليوم عليه مقدار خمسين الف سنة فان المقامات في يوم القيمة خمسون وقيل ان المراد بالاول
من النزول الى السماء الدنيا في يوم واحد للملك مقدار سير الف سنة لغير الملك من بني آدم والثاني بقية مقدار سير خمسين
الف سنة وقيل ان الالف سنة للنزول والعروج والخمسين الف سنة لمدة القيمة كلها عن ابن عباس ذلك عالم الغيب
والشهادة العزيز الرحيم • الذي احسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء
مهين • ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون •
وقالوا أإذا ضللنا في الارض أإنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون القراءة قرأ اهل الكوفة
ونافع وسهل خلقه بفتح اللام والباقون بسكون اللام وفي الشواذ قراءة الزهري وبدا خلق الانسان بغير همزة وقراءة علي
وابن عباس وابان بن سعيد بن العاص والحسن بخلاف صللنا بالصاد مكسورة اللام وقراءة الحسن صللنا مفتوحة الصاد
ايضا والفتح مفتوحة اللام الحجة قال ابو علي خلقه منتصب على انه مصدر دل عليه ما تقدم من قوله احسن كل شيء فالضمير الذي اضيف
خلق اليه فلا يخلو من ان يكون ضمير اسم الله تعالى او يكون كناية عن المفعول كالذي يدل عليه نظائره ان الضمير لاسم الله تعالى

لم ياتهم نبي قبل محمد م

لانه مصدر لم يسند الفعل المنتصب عنه الى فاعل ظاهر وما كان من هذا النحو اضيف المصدر فيه الى الفاعل نحو صنع الله ووعد الله وكتاب الله عليكم
فكما اضيف هذه المصادر الى الفاعل كذلك يكون خلقه مضافا الى ضمير الفاعل لان قوله احسن كل شيء خلقه يدل على خلق كل شيء وتكوينه
حسنا ثم لم يقل خلقها قيل لانه كان قال خالق كل شيء فاطلق اللفظ عاما وروي ان عكرمة سئل عن قوله احسن كل شيء خلقه فقال ان است القرد
ليست بحسنة ولكنه ابرم خلقها اي اتقن ومعناه من ان انتصاب خلقه من المصدر الذي دل عليه فعل متقدم مذهب سيبويه ويجوز ان يكون
خلقه بدلا من قوله كل شيء فيصير التقدير الذي احسن خلق كل شيء ومن قال احسن كل شيء خلقه كان خلقه وصفا للنكرة المتقدمة
موضع جر ويحتمل وجهين النصب على ان يكون صفة للكل والجر على ان يكون صفة للشيء وترك الهمزة في بدا محمول على البدل لا على التخفيف قياسا
ومثله في كتاب سيبويه [illegible] فارعي فزارة لا هناك المرتع وتقول على البدل [illegible]
على التخفيف [illegible] بالالف [illegible] وقد مر القول في ءاذا ضللنا في قوله أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد وموضع اذا نصب بما دل
عليه قوله انا لفي خلق جديد ان هذا الكلام يدل على نعاد والتقدير نعاد اذا ضللنا في الارض قال ابو عبيدة معناه همدنا في الارض وقال
غيره صرنا ترابا فلم يتبين شيء من خلقنا وقوله صللنا بالصاد من قولهم صل اللحم اذا انتن يصل ويصلي والمعنى انا وقعنا في الارض وصلت
اجسامنا وقيل ان معناه من الصلة وهي الارض اليابسة ومنه الصلصال المعنى ثم اخبر سبحانه بما تقدم ذكره من دلائل وحدانيته واعلام ربوبيته
فقال ذلك عالم الغيب والشهادة اي الذي يفعل ذلك ويقدر عليه هو العالم بما يشاهد وما غاب عنه العزيز المنيع في ملكه
الرحيم باهل طاعته الذي احسن كل شيء خلقه اي احكم كل شيء واتقنه عن ابن عباس ومجاهد وقيل علم كيف يخلق كل شيء قبل ان يخلقه
من غير ان يعلمه احد عن مقاتل والسدي من قولهم فلان يحسن كذا اي يعلمه وقيل الذي جعل كل شيء خلقه حسنا حتى جعل الكلب في خلقه
حسنا عن ابن عباس والمعنى انه حسن خلقه من جهة الحكمة فكل شيء خلقه وله وجه من وجوه الحكمة ولا يدل هذا على ان
الكفر والقبائح لا يجوز ان يكون من خلقه وبدأ خلق الانسان الذي هو آدم من طين ثم جعل نسله ولده من سلالة وهي الصفوة التي تنسل من غيرها وسمي الماء
سلالة لانه يسل من صلبه من ماء مهين اي ضعيف عن قتادة وقيل حقير مهان اشار الى انه من شيء حقير لا قيمة له وانما يصير ذا قيمة بالعلم
والعمل ثم سواه اي جعله بشرا سويا وعدله ورتب جوارحه ونفخ فيه اي في ذلك المخلوق من روحه اضاف الروح الى نفسه اضافة
وملكا على وجه التشريف ثم ذكر سبحانه نعمه على ذريته فقال وجعل لكم اي خلق لكم السمع والابصار لتسمعوا المسموعات وتبصروا المبصرات والافئدة
اي وجعل لكم القلوب لتعقلوا بها قليلا ما تشكرون اي تشكرون نعم الله قليلا من كثير وما مزيدة ويجوز ان يكون ما مصدرية فيكون التقدير
قليلا شكركم لهذه النعم وقالوا يعني منكري البعث أإذا ضللنا في الارض اي غبنا في الارض وصرنا ترابا وكل شيء غلب عليه غيره حتى
يغيب فيه فقد ضل قال الاخطل كنت القذى في موج اكدر مزبد قذف الاتي به فضل ضلالا وقيل ان معنى ضللنا هلكنا عن قتادة ومجاهد
أإنا لفي خلق جديد اي نبعث ونحيا فهو استفهام معناه الانكار والمعنى كيف نخلق جديدا ونعاد بعد ان هلكنا عن قتادة ثم
اجاب سبحانه عن ذلك فقال بل هم اي هؤلاء الكفار بلقاء ربهم اي بما وعد ربهم من الثواب والعقاب كافرون جاحدون فلهذا قالوا
هذا القول ثم قال سبحانه قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون • ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون • ولو شئنا لآتينا كل نفس
هداها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين • فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا

لان خلقه كيفية [illegible] احسن كل شيء خلق كل شيء

عن الخلق م

من طين اي ابتداء خلق آدم الذي هو ابو البشر من طين كان من ترابا ثم صار طينا ثم صلصالا ثم حمأ [illegible]

انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون • انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا
يستكبرون • ست آيات. اللغة التوفي اخذ الشيء على تمام قال الراجز شعر: ان بني ادرد ليسوا من احد * ولا توفاهم قريش في العدد ويقال
استوفى الدين اذا قبضه على كماله والتوكيل تفويض الامر الى غيره للقيام به والنكس قلب الشيء على رأسه ويقال في المرض النكس ايضا
واما النكس بكسر النون فهو السهم ينكسر فيجعل اعلاه اسفله. الاعراب ولو ترى اذ المجرمون يجوز ان يكون مفعول ترى محذوفا فيكون
تقديره ولو ترى المجرمين اذ هم ناكسوا رؤوسهم ويجوز ان يكون المعنى لو رأيت ببصرك مثل قوله واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا
فيكون ترى عاملا في اذ وجواب لو محذوف تقديره ولو رأيت المجرمين على تلك الحالة لرأيت ما تعتبر به غاية الاعتبار فذوقوا القول
لهم ذوقوا العذاب بما نسيتم وهذا موضع جر بانه صفة ليوم. المعنى ثم اخبر سبحانه فقال قل يا محمد يتوفاكم اي يقبض ارواحكم اجمعين
وقيل يقبضكم واحدا واحدا حتى لا يبقى منكم احد ملك الموت الذي وكل بكم اي وكل بقبض ارواحكم عن ابن عباس قال جعلت الدنيا
بين يدي ملك الموت مثل جام يأخذ منه ما شاء اذا قضي عليه الموت من غير عناء وخطوته ما بين المشرق والمغرب وقيل ان له اعوانا كثيرة
من ملائكة الرحمة وملائكة العذاب عن قتادة والكلبي فعلى هذا فالمراد بملك الموت الجنس ويدل عليه قوله توفته رسلنا وقوله
تتوفاهم الملائكة فاما اضافة التوفي الى نفسه في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها فلانه سبحانه خلق الموت ولا يقدر عليه سواه
ثم الى ربكم ترجعون اي الى جزاء ربكم من الثواب والعقاب تردون وجعل ذلك رجوعا اليه تفخيما للامر وتعظيما للحال وروي
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الامراض والاوجاع كلها بريد الموت ورسل الموت فاذا حان الاجل اتى ملك الموت
بنفسه فقال يا ايها العبد كم خبر بعد خبر وكم رسول بعد رسول وكم بريد بعد بريد انا الخبر الذي ليس بعدي خبر وانا الرسول اجب ربك طائعا او
مكرها فاذا قبض روحه وتصارخوا عليه قال على من تصرخون وعلى من تبكون فوالله ما ظلمت له اجلا ولا اكلت له رزقا بل دعاه ربه
فليبك الباكي على نفسه فان لي فيكم عودات وعودات حتى لا ابقي منكم احدا ثم اخبر سبحانه عن حالهم في القيامة وعند البعث فقال
ولو ترى يا محمد او ايها الانسان اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم اي يوم القيامة حين يكون المجرمون مطأطئي رؤوسهم ومطرقيها حياء
وندما وذلا عند ربهم اي عند ما يتولى الله سبحانه حساب خلقه يقولون ربنا ابصرنا الرشد وسمعنا الحق وقيل معناه ابصرنا صدق وعدك
وسمعنا منك تصديق رسلك وقيل معناه انا كنا بمنزلة العمي فابصرنا وبمنزلة الصم فسمعنا فارجعنا اي فارددنا الى دار التكليف نعمل
صالحا من الطاعات انا موقنون اليوم لا نرتاب شيئا من الحق والرسالة ثم قال سبحانه ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها
بفعل من الامور الملجئة الى الاقرار بالتوحيد ولكن ذلك يبطل الغرض بالتكليف لان المقصود به استحقاق الثواب والالجاء لا يثبت معه
استحقاق الثواب على الحال ويجوز ان يكون المراد به ولو شئنا لاجبناهم الى ما سألوا من الرد الى دار التكليف ليعملوا بالطاعات
ولكن حق القول مني ان اجازيهم بالعقاب ولا اردهم وقيل معناه ولو شئنا لهديناهم الى الجنة ولكن حق القول مني
ان اجازيهم بالعقاب ولا اردهم وقيل معناه اي الخبر والوعيد لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين اي من كلا الصنفين بكفرهم ثم
سبحانه ما يقال لهؤلاء الذين طلبوا الرجعة الى دار التكليف اذا دخلوا في العذاب بقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم
هذا اي بما فعلتم فعل من نسي لقاء جزاء هذا اليوم فتركتم ما امرتكم به وعصيتموه والنسيان الترك ومنه قول النابغة سقوا
نسوه ... اي تركوه فلم يستعملوه وقال المبرد لانه لو كان المراد النسيان الذي هو ضد الذكر لما جاز ان يكونوا مستحقين

انا نسيناكم اي فعلنا معكم فعل من نسيكم من ثوابه اي تركناكم من نعيمه جزاء على ترككم طاعتنا وذوقوا عذاب الخلد الذي لا فناء له بما كنتم تعملون
من الكفر والمعاصي ثم اخبر سبحانه عن حال المؤمنين فقال انما يؤمن بآياتنا اي يصدق بالقرآن وسائر حججنا الذين اذا ذكروا
بها اي وعظوا بها تذكروا واتعظوا اي وعظوا بها خروا سجدا اي ساجدين شكرا لله سبحانه على ان هداهم بمعرفته وانعم عليهم بفنون
نعمه وسبحوا بحمد ربهم اي نزهوه عما لا يليق به من الصفات وعظموه وحمدوه وهم لا يستكبرون عن عبادته ولا يستنكفون
من طاعته ولا يأنفون ان يعفروا وجوههم صاغرين له عز وجل. تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم
خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون • فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون •
افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون • اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى
نزلا بما كانوا يعملون • واما الذين فسقوا فمأواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون • خمس آيات. القراءة قرأ حمزة ويعقوب ما اخفي لهم باسكان
الياء والباقون بفتحها وروي في الشواذ عن النبي صلى الله عليه وآله وابي هريرة وابي الدرداء وابن مسعود قرات اعين. الحجة قال
ابو علي الذي يقوي بناء الفعل للمفعول به قوله فلهم جنات المأوى نزلا فابهم ذلك كما ابهم ما اخفي لهم ولم يسند الى فاعل بعينه
ولو كان اخفي لكان اعطيهم جنات المأوى ويقوي قراءة حمزة ان اخفي مثل آتينا كل نفس هداها وقوله حق القول مني و
قوله مما رزقناهم ينفقون وما في قوله اخفي لا يخلو من ان يكون استفهاما او بمعنى الذي فان حملته على الاستفهام
كان ما في موضع رفع بالابتداء والذكر الذي في اخفي يعود اليه والجملة التي هي اخفي في موضع نصب بتعلم وهو الذي يتعدى الى مفعولين
كان قوله ان يعلم ما يعملون ... كذلك من قال ما اخفي لهم فان ما في موضع نصب باخفي والجملة في
موضع نصب بتعلم كما كان في الاول كذلك ومثله قوله فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار وسوف تعلمون من يأتيه
عذاب يخزيه وما اشبه ذلك يحمل فيه العلم على المتعدي الى مفعولين من جهة الاستفهام واما قوله قرات اعين فان
القرة مصدر وكان القياس ان لا يجمع لان المصدر اسم الجنس والاجناس ابعد شيء من الجمعية لكن جعلت القرة نوعا هاهنا فجمع
كما يقال نحن في اشغال ولنا علوم. اللغة التجافي التعالي والارتفاع عن الشيء ومثله النبو يقال جافاه عنه فتجافى عنه وتجافى جنبه عن الفراش اذا نبا
عنه قال الشاعر شعر: وصاحبي ذات هباب دمشق * وابن ملاط متجاف ارفق. والمضجع موضع الاضطجاع وقال عبد الله بن رواحة
يصف النبي صلى الله عليه وآله: يبيت يجافي جنبه عن فراشه * اذا استثقلت بالمشركين المضاجع. الاعراب خوفا وطمعا مفعول له كما يقال فعلت
ذلك مخافة الشر قال الزجاج وحقيقته انه في موضع المصدر لان يدعون ربهم هنا يدل على انهم يخافون عذابه ويرجون رحمته
فهو على تأويل يخافون خوفا ويطمعون طمعا وقوله جزاء منصوب ايضا بانه مفعول له لا يستوون جواب الاستفهام ... لا يكون
والواو الثانية في يستوون فاعل من وجه مفعول من وجه لان المعنى لا يستوي هؤلاء واولئك هؤلاء ولو قال لا يستويان
لكان جائزا ولكنه جاء على معنى لا يستوي المؤمنون والكافرون ويجوز ان يكون لا يستوون للاثنين لان معنى الاثنين
جماعة نزلا نصب على الحال والعامل فيها ما يتعلق به اللام من لهم كلما ظرف زمان لاعيدوا. المعنى ثم وصف الله تعالى
المؤمنين المذكورين في الآية المتقدمة فقال تتجافى جنوبهم عن المضاجع اي ترتفع جنوبهم عن مواضع اضطجاعهم لصلاة

الليل هم المتهجدون بالليل الذين يقومون عن فرشهم للصلاة عن الحسن ومجاهد وعطاء وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله وروي
بالإسناد عن معاذ بن جبل قال بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة تبوك وقد أصابنا الحر فتفرق القوم فإذا رسول الله
أقربهم مني فدنوت منه فقلت يا رسول الله أنبئني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره
الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم شهر رمضان قال وإن شئت
أنبأتك بأبواب الخير قال قلت أجل يا رسول الله قال الصوم جنة والصدقة تكفر الخطيئة وقيام الرجل في جوف الليل يبتغي وجه الله ثم
قرأ هذه الآية تتجافى جنوبهم عن المضاجع وبالإسناد عن بلال قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين
قبلكم وإن قيام الليل قربة إلى الله ومنهاة عن الإثم وتكفير للسيئات ومطردة الداء عن الجسد وقيل هم الذين لا ينامون حتى يصلوا
العشاء الآخرة قال أنس نزلت فينا معاشر الأنصار كنا نصلي المغرب فلا نرجع إلى رحالنا حتى نصلي العشاء الآخرة مع النبي صلى الله عليه وآله
وقيل هم الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الآخرة قال الحسن نزلت فينا معاشر الأنصار يصلون ما بين المغرب والعشاء الآخرة وهي
صلاة الأوابين عن قتادة وقيل هم الذين يصلون العشاء والفجر في جماعة يدعون ربهم خوفا من عذابه وطمعا في رحمته ومما
رزقناهم ينفقون في طاعة الله وسبيل ثوابه ووجه المدح في هذه الآية أن هؤلاء المؤمنين يقطعهم اشتغالهم بالصلاة والدعاء
عن طيب المضجع لانقطاعهم إلى الله تعالى فآمالهم مصروفة إليه واتكالهم في كل الأمور عليه ثم ذكر سبحانه جزاءهم فقال فلا تعلم نفس ما أخفي
لهم من قرة أعين أي لا يعلم أحد ما خبئ لهؤلاء الذين ذكرهم مما تقر به أعينهم قال ابن عباس هذا لا تفسير له فالأمر أعظم وأجل مما يعرف
تفسيره وقد ورد في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إن الله يقول أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر بله ما أطلعتكم عليه اقرؤوا إن شئتم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين رواه البخاري ومسلم جميعا وقد قيل في
فائدة الإخفاء وجوه أحدها أن الشيء إذا عظم خطره وجل قدره لا يستدرك صفاته على كنهه إلا بشرح طويل ومع ذلك فيكون إبهامه
أبلغ وثانيها أن قرات العيون غير متناهية فلا يمكن إحاطة العلم بتفاصيلها وثالثها أنه جعل ذلك في مقابلة صلاة الليل وهي خفية فكذلك
ما بإزائها من جزائها ويؤيد ذلك ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال ما من حسنة إلا ولها ثواب مبين في القرآن إلا صلاة الليل فإن
الله عز اسمه لم يبين ثوابها لعظم خطرها قال فلا تعلم نفس الآية وقرة العين ما تقر به العين يقال أقر الله عينك أي صادف فؤادك
ما يرضيك فتقر عينك حتى لا تطمح بالنظر إلى ما فوقه وقيل هو من القر أي البرد لأن المستبشر الضاحك يخرج من عينيه دمع بارد
والمحزون المهموم يخرج من عينيه دمع حار ومنه قولهم سخنة عين وهو نقيض قرة العين وإنما أضاف القرة إلى الأعين
على الإطلاق لا إلى أعينهم تنبيها على أنها غاية في الحسن والكمال فيقر بها كل عين جزاء بما كانوا يعملون من الطاعات في دار الدنيا أفمن
كان مؤمنا كمن كان فاسقا هذا استفهام يراد به التقرير أي أيكون من هو مصدق بالله على الحقيقة عارف به وبأنبيائه عامل بما أوجبه
الله عليه وندبه إليه مثل من هو فاسق خارج من طاعة الله مرتكب للمعاصي لا يستوون لأن منزلة المؤمن درجات الجنان
ومنزلة الفاسق دركات النيران ثم فسر ذلك بقوله أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى يأوون إليها
نزلا بما كانوا يعملون أي عطاء بما كانوا يعملون عن الحسن نزلا لهم فيها نزولا كما ينزل الضيف يعني أنهم في حكم الأضياف في الابتداء
وأما الذين فسقوا فمأواهم النار أي مأواهم الذي يأوون إليه النار نعوذ بالله منها كلما أرادوا أن يخرجوا منها أي كلما هموا بالخروج منها لما يلحقهم من العذاب

أعيدوا

أعيدوا أي ردوا فيها وقد مر بيانه في سورة الحج وقيل لهم مع ذلك ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون أي القائلون به وفي هذه
دلالة على أن المراد بالفاسق ههنا الكافر المكذب قال ابن أبي ليلى نزل قوله أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون الآية
في علي بن أبي طالب عليه أفضل الصلاة والسلام ورجل من قريش وقال غيره نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام والوليد بن عقبة بن أبي معيط
فالمؤمن علي والفاسق الوليد وذلك أنه قال لعلي أنا أبسط منك لسانا وأحد منك سنانا فقال علي عليه السلام ليس كما تقول يا فاسق قال قتادة والله ما استووا
لا في الدنيا ولا عند الموت ولا في الآخرة ثم أقسم سبحانه فقال ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون
ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم أعرض عنها إنا من المجرمين منتقمون • ولقد آتينا موسى الكتاب فلا
تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى لبني إسرائيل وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا
يوقنون • إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون القراءة قرأ حمزة والكسائي
ورويس عن يعقوب لما صبروا بكسر اللام والباقون لما بالتشديد وفتح اللام الحجة قال أبو علي من قرأ لما فإنه جعله للمجازاة إلا أن الفعل المتقدم
أغنى عن الجواب كما أنك إذا قلت أجيئك إذا جئت تقديره إن جئت أجيئك فاستغنيت عن الجواب بالفعل المتقدم
فكذلك لما صبروا جعلناهم أئمة ومن قال لما صبروا علق الجار بجعلنا والتقدير جعلنا منهم أئمة لصبرهم المعنى ثم أقسم سبحانه
في هذه الآية فقال ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر أما العذاب الأكبر فهو عذاب جهنم في الآخرة وأما العذاب الأدنى ففي الدنيا واختلف
فيه فقيل إنه المصائب والمحن في الأنفس والأموال عن أبي بن كعب وابن عباس وأبي العالية والحسن وقيل هو القتل يوم بدر بالسيف
عن ابن مسعود وقتادة والسدي وقيل هو ما ابتلوا به من الجوع سبع سنين بمكة حتى أكلوا الجيف والكلاب عن مقاتل
وقيل هو الحدود عن عكرمة عن ابن عباس وقيل هو عذاب القبر عن مجاهد وروى المفضل عن أبي عبد الله عليه السلام والأكثر في الرواية
عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أن العذاب الأدنى الدابة والدجال لعلهم يرجعون أي ليرجعوا إلى الحق ويتوبوا من الكفر وقيل
ليرجع الآخرون عن أن يذنبوا مثل ذنوبهم ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه أي لا أحد أظلم لنفسه ممن نبه على حجج الله تعالى التي توصله
إلى معرفته ومعرفة ثوابه ثم أعرض عنها جانبا ولم ينظر فيها إنا من المجرمين الذين يعصون الله تعالى بقطع طاعاته وترك واجباته منتقمون
بأن نحل العقاب بهم ولقد آتينا موسى الكتاب يعني التوراة فلا تكن في مرية أي في شك من لقائه أي من لقائك موسى ليلة
الإسرى بك إلى السماء عن ابن عباس وقد ورد في حديث أنه قال رأيت ليلة أسري بي موسى بن عمران رجلا آدم طوالا جعدا
كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى بن مريم رجلا مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس فعلى هذا فقد وعد نبيه صلى الله عليه وآله
أنه سيلقى موسى قبل أن يموت وبه قال مجاهد والسدي وقيل فلا تكن في مرية من لقاء موسى إياك في الآخرة وقيل معناه فلا
تكن يا محمد في مرية من لقاء موسى الكتاب عن الزجاج وقيل معناه فلا تكن في شك من لقاء الأذى كما لقي موسى الأذى عن الحسن
فكأنه قال فلا تك في مرية من أن تلقى كما لقي موسى وجعلناه هدى لبني إسرائيل أي وجعلنا موسى هاديا لهم عن قتادة وقيل وجعلنا
الكتاب هاديا لهم عن الحسن وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا إلى … وسائر الخيرات أي يدعون إلى أفعال الخير
عن قتادة وقيل هم الأنبياء الذين كانوا فيهم يدلون الناس على الطريق المستقيم بأمر الله لما صبروا أي لما صبروا وجعلوا …
بآياتنا يوقنون لا يشكون فيها إن ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة أي يحكم بين المؤمن والكافر والفاسق فيما كانوا فيه يختلفون

الأدنى دون العذاب الأكبر

وجعلنا منهم أئمة

من التصديق برسل الله والايمان والبعث والنشور وغير ذلك مما لهم واليه امورهم **النظم** ووجه اتصال ولقد آتينا موسى بما قبله ان المراد بالآية كما آتيناك
القرآن يا محمد فلا تك في شك كذلك آتينا موسى التورية فكذب به فهو تسلية للنبي صلى الله عليه وآله ووعيد لقومه ثم اتصل بما بعده فقال اولم يهد لهم كم
أهلكنا من قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم إن في ذلك لآيات أفلا يسمعون • أولم يروا أنا نسوق الماء
إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون • ويقولون متى هذا الفتح إن
كنتم صادقين • قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون • فأعرض عنهم وانتظر إنهم
منتظرون • ثلاث آيات **القراءة** قرأ زيد ... يهد لهم بالنون والقراء كلهم بالياء وقد ذكرناه في سورة الاعراف وفي الشواذ قراءة ابن
السميفع يمشون بضم الياء وتشديد الشين انهم منتظرون بفتح الظاء **الحجة** قال ابن جني رفع ابو حاتم فتح الظاء واستدل على ذلك بقوله فارتقب
انهم مرتقبون وقوله يمشون للكثرة قال المشي جئنا ما تونكم من ... **اللغة** يقال هداه في الدين يهديه هدى
والى الطريق هداية واهتدى اذا قبل الهداية ... والنظر المودي الى
معرفة ... السوق الحث على السير ... والجرز الارض اليابسة التي ليس فيها نبات لانقطاع الامطار عنها واشتقاقه من قولهم
سيف جراز اي قطاع لا يبقى شيئا الا قطعه وناقة جراز اذا كانت تأكل كل شيء فلا تبقي شيئا الا قطعته بفيها ورجل جروز
اي اكول قال الراجز **شعر** خب جروز واذا جاع بكى وفي الجرز اربع لغات بضم الجيم والراء وفتحهما وبضم الجيم واسكان الراء وبفتح الجيم
واسكان الراء **الاعراب** فاعل يهد مضمر ... كم لا يجوز ان يعمل فيه ما قبله ... وكم في موضع نصب باهلكنا
الذي ... **المعنى** ثم نبه سبحانه خلقه على الاعتبار بمن تقدمهم
من القرون فقال اولم يهد لهم اي اولم يبين لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون الماضية مع كفرهم ... يمشون
في مساكنهم ... وقيل معناه ... ان في ذلك لآيات اي في
اهلاكنا لهم لدلالات واضحات على الحق افلا يسمعون اي افلا يسمع هؤلاء الكفار ما يوعظون به من المواعظ ثم نبههم سبحانه على
وجه آخر فقال اولم يروا اي اولم يعلموا انا نسوق الماء بالمطر والثلج وقيل بالانهار والعيون الى الارض الجرز اي اليابسة التي
لا نبات فيها وقيل نسوق الماء بالسيل اليها لانها مواضع عالية وهي قرى بين الشام واليمن عن ابن عباس فنخرج به زرعا
تأكل منه اي من ذلك الزرع انعامهم وانفسهم والمعنى ان هذه الارض تنبت ما يأكله الناس والانعام افلا يبصرون نعم الله تعالى
عليهم ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين قال الفراء ... فتح مكة وقال السدي الفتح هو القضاء بعذابهم في الدنيا يوم
بدر وقال مجاهد هو الحكم بالثواب والعقاب يوم القيمة وكان المسلمون يستفتحون به عليهم فقالوا لهم متى الفتح
اي متى هذا الحكم فينا قل يا محمد يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم بين سبحانه ان يوم الفتح يكون يوم القيمة وذلك اليوم
لا ينفع الكافرين ايمانهم ولا هم ينظرون اي لا يؤخر عنهم العذاب وقيل الفتح ... الذين قتلوا يوم بدر لم ينفعهم ايمانهم بعد القتل فاعرض
عنهم يا محمد فانه لا ينجع فيهم الدعاء والموعظة وقيل اعرض عن اذاهم وانتظر حكم الله فيهم قال ابن عباس نسختها آية السيف وانتظر
موعدي لك بالنصر على اعدائك انهم منتظرون بك حوادث الزمان من موت او قتل فيستريحوا منك وقيل معناه ... 
الله فيهم فكانهم ينتظرونه **سورة الاحزاب** مدنية وهي ثلاث وسبعون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال



ومن قرأ سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر وروى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال
من كان كثير القراءة لسورة الاحزاب كان يوم القيمة في جوار محمد وآله وازواجه **تفسيرها** امر سبحانه في ختم تلك السورة بالانتظار ثم امر نبيه
ان يكون في انتظار متقيا له ومن طاعة الكفار فقال بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النبي اتق
الله ولا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليما حكيما • واتبع ما يوحى إليك من ربك إن الله كان
بما تعملون خبيرا • وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا • ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وما جعل أزواجكم
اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فإن لم تعلموا آباءهم
فإخوانكم في الدين ومواليكم وليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم
وكان الله غفورا رحيما **القراءة** قرأ ابو عمرو بما يعملون خبيرا بالياء والباقون بالتاء وقرأ ابن عامر واهل الكوفة الا ... اللائي مهموزة
مشبعة بعدها ياء وفي سورة المجادلة والطلاق ... وقرأ نافع ويعقوب اللاء مهموزة ممدودة مختلسة لا ياء بعدها والباقون اللائي
بغير همزة حيث كانت وقرأ عاصم تظاهرون بضم التاء وتخفيف الظاء وقرأ بالفتح وتخفيف الظاء اهل الكوفة غير عاصم وقرأ ابن عامر تظاهرون
بفتح التاء وتشديد الظاء وقرأ الباقون تظهرون بغير الف وتشديد الظاء والهاء **الحجة** قال ابو علي من قرأ بما يعملون بالياء فلان قبله
... بما يعملون والتاء على الخطاب ... ومن قرأ اللائي ... كما في النبي
... وقد حكى ... قولهم ... 
ان يجعل ... وقد حكى سيبويه حذف الياء من اللائي ومن قرأ تظهرون فادغم التاء في الظاء ومن قرأ تظاهرون مضموم التاء
فهو من ظاهر ... ويقوي ذلك قوله مصدره الظهار ومن قرأ تظاهرون فخفيف الظاء ... تظاهرون فحذف التاء
التي ادغمها غيره ... قراءة تظاهرون بتشديد الظاء مع الالف **النزول** نزلت في ابي سفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل
وابي الاعور السلمي قدموا المدينة ونزلوا على عبد الله بن ابي بعد غزوة احد بامان من رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمد ارفض
ذكر آلهتنا اللات والعزى ومناة وقل ان لها شفاعة لمن عبدها وندعك وربك فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال عمر بن الخطاب ائذن لنا يا رسول الله في قتلهم فقال اني اعطيتهم الامان وامر رسول الله صلى الله عليه وآله فاخرجوا من المدينة
ونزلت الآية ولا تطع الكافرين من اهل مكة ابا سفيان وابا الاعور وعكرمة والمنافقين ابن ابي وابن سعد وطعمة وقيل نزلت في
ناس من ثقيف قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله فطلبوا منه ان يمتعهم باللات والعزى سنة قالوا لتعلم قريش منزلتنا منك وقوله ما جعل الله
لرجل من قلبين في جوفه نزل في ابي معمر جميل بن معمر بن حبيب الفهري وكان لبيبا حافظا لما يسمع وكان يقول ان في جوفي لقلبين
اعقل بكل واحد منهما افضل من عقل محمد وكانت قريش تسميه ذا القلبين فلما كان يوم بدر وهزم المشركون وفيهم ابو معمر
تلقاه ابو سفيان بن حرب وهو آخذ بيده احدى نعليه والاخرى في رجله فقال له يا ابا معمر ما حال الناس قال انهزموا قال فما بال
احدى نعليك في يدك والاخرى في رجلك فقال ابو معمر ما شعرت الا انهما في رجلي فعرفوا يومئذ انه لم يكن له الا قلب واحد لما نسي
نعله في يده **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال يا أيها النبي اتق الله اي اثبت على تقوى الله ودم عليه وقيل معناه اتق

الله في اجابة المشركين الى [illegible] وقيل ان بعض المسلمين هموا بقتل اولئك الذين قدموا المدينة بامان فقال اتق الله في نقض العهد ولا
تطع الكافرين والمنافقين مرائيا به وقيل انه عام وهو الوجه والكافر هو الذي يظهر الكفر ويبطنه والمنافق الذي يظهر الايمان ويبطن الكفر
ان الله كان عليما بما يكون قبل كونه حكيما فيما يخلقه [illegible] من متابعة الكفار واهل النفاق امره باتباع اوامره ونواهيه على الاطلاق فقال
واتبع ما يوحى اليك من ربك من القرآن والشرائع فبلغه واعمل به ان الله كان بما تعملون خبيرا اي لا يخفى عليه شيء من اعمالكم فيجازيكم
بحسبها ان خيرا فخير وان شرا فشر وتوكل على الله اي فوض امورك الى الله حتى لا تخاف غيره ولا ترجو الا خيره وكفى بالله وكيلا اي قائما بتدبيرك
حافظا لك ودافعا عنك ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه فان الرجل الواحد لا يكون له قلبان فكيف ينتظم امور العالم وله
الهان معبودان وقيل انه نزل في ابي معمر [illegible] عن مجاهد وقتادة واحدى الروايتين عن ابن عباس وقيل ان المنافقين كانوا
يقولون ان لمحمد قلبين [illegible] فاكذبهم الله عن ابن عباس وقيل ان رجلا كان يقول ان لي نفسين نفس تامرني
ونفس تنهاني فنزل ذلك فيه عن الحسن وقيل هو رد على المنافقين والمعنى ليس لاحد قلبان يؤمن باحدهما ويكفر بالآخر وانما
هو قلب واحد فاما ان يؤمن واما ان يكفر عن ابي مسلم وقيل انه متصل بقوله وما جعل ادعياءكم ابناءكم والتقدير انه كما لم يجعل لرجل
قلبين في جوفه لم يجعل ابن الانسان ابنا لغيره وقيل بل يتصل بما قبله والمعنى انه لا يمكن الجمع بين اتباعين متضادين اتباع الوحي
والقرآن واتباع اهل الكفر والطغيان فكنى عن ذلك بذكر القلبين لان الاتباع يصدر عن الاعتقاد والاعتقاد من افعال
القلوب فكما لا يجتمع قلبان في جوف واحد لا يجتمع اعتقادان متضادان في قلب واحد وقال ابو عبد الله عليه السلام ما جعل الله
لرجل من قلبين يحب بهذا قوما ويحب بهذا اعداءهم واختلف العلماء في انه هل يجوز ان يكون للانسان الواحد قلبان فمنع
بعضهم من ذلك فقال ان ذلك يؤدي الى ان ينفصل انسان من انسان لانه يصح ان يريد باحد قلبيه ما يكرهه بالقلب الآخر
فيصير كالشخصين وجوزه بعضهم وذكر انه كما ان الانسان الواحد يجوز ان يكون لقلبه كثير الاجزاء ويمتنع ان يريد ببعض الاجزاء
ما يكرهه بالبعض لان الكراهة والارادة وان وجدا في جزئين من القلب فان الانسان العاقل لهما [illegible] الجملة
هي جملة واحدة فيستحيل اجتماع معنيين متضادين في حي واحد ويجوز ان يكون معنيان مختلفان او متماثلان في جزئين من
القلب يوجبان الصفتين لحي الواحد فكذلك القول في كون المعنيين في قلبين اذا كان ما يوجد فيهما يرجع الى حي
واحد الا ان السمع ورد بالمنع من ذلك وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم يقال ظاهر من امرأته وتظاهر وتظهر
هو ان يقول لها انت علي كظهر امي وكانت العرب تطلق نساءها في الجاهلية بهذا اللفظ فلما جاء الاسلام نهوا عنه واوجب الكفارة
على من ظاهر من امرأته وسنذكره في سورة المجادلة والمعنى ان الله تعالى اعلم ان الزوجة لا تصير اما فقال ما جعل نساءكم
التي تقولون هن علينا كظهور امهاتنا امهاتكم على الحقيقة لان امهاتكم على الحقيقة هن اللاتي ولدنكم او ارضعنكم وما جعل ادعياءكم
ابناءكم الادعياء جمع الدعي وهو الذي يتبناه الانسان بين سبحانه انه ليس بابن على الحقيقة ونزلت في زيد بن حارثة بن
شراحيل الكلبي من بني عبد ود تبناه رسول الله قبل الوحي وكان قد وقع عليه السبي فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وآله بسوق عكاظ
ولما نبئ رسول الله دعاه الى الاسلام فاسلم فقدم ابوه حارثة مكة واتى ابا طالب فقال سل ابن اخيك فاما ان يبيعه واما ان يعتقه
فلما قال ذلك ابو طالب لرسول الله قال هو حر فليذهب حيث شاء فابى زيد ان يفارق رسول الله فقال حارثة يا معشر قريش

[illegible] اذا انكر وجوده ارادي ق



اشهدوا ان زيدا ابني فكان يدعى زيد بن محمد فلما تزوج النبي صلى الله عليه وآله زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قالت
اليهود والمنافقون تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهى الناس عنها فقال الله سبحانه ما جعل الله من تدعونه ولدا وهو ثابت النسب من غيركم
ولدا لكم ذلكم قولكم بافواهكم اي ان قولكم الدعي ابن الرجل شيء تقولونه بالسنتكم لا حقيقة له عند الله تعالى والله يقول الحق الذي
يلزم اعتقاده وله حقيقة وهو ان الزوجة لا تصير بالظهار اما والدعي لا يصير بالتبني ابنا وهو يهدي السبيل اي يرشد الى طريق
الحق ويدل عليه ادعوهم لآبائهم الذين ولدوهم وهم ينسبوهم اليهم والى من ولدوا على فراشهم هو اقسط عند الله اي اعدل عند الله قولا
وحكما وروى سالم عن ابن عمر قال ما كنا ندعو زيد بن حارثة الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله اورده
البخاري في الصحيح فان لم تعلموا آباءهم اي لم تعرفوهم باعيانهم فاخوانكم في الدين اي فهم اخوانكم في الملة فقولوا يا اخي ومواليكم اي بني
اعمامكم قال الزجاج ويجوز ان يكون المراد اولياءكم في الدين وقيل معناه معتقوكم ومحرروكم اذا اعتقتموهم
من رق فلكم ولاؤهم وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به اي ليس عليكم حرج في نسبته الى المتبني اذا ظننتم انه ابوه ولم تعلموا انه ليس
بابن له فلا يؤاخذكم الله به ولكن ما تعمدت قلوبكم ولكن الاثم والجناح فيما تعمدت قلوبكم يعني في الذي تعمدته قلوبكم وقصدتموه من
دعائهم الى غير آبائهم فانكم تؤاخذون به وقيل فيما اخطأتم قبل النهي وما تعمدتموه بعد النهي عن مجاهد وكان الله غفورا لما سلف من قولكم
رحيما بكم في رفع المؤاخذة وفي هذه الاية دلالة على انه لا يجوز الانتساب الى غير الآباء وقد وردت السنة بتغليظ الامر فيه قال صلى الله عليه وآله من انتسب
الى غير ابيه او تولى الى غير مواليه فعليه لعنة الله ثم قال سبحانه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم
معروفا كان ذلك في الكتاب مسطورا واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم
وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ليسأل الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين
عذابا اليما يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم
ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم و
اذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا **القراءة** قرأ اهل المدينة
وابن عامر وابو بكر وقتيبة الظنونا والرسولا والسبيلا بالالف في الوصل والوقف وقرأ اهل البصرة وحمزة بغير الف
في الوصل والوقف والباقون بالالف في الوقف وبغير الالف في الوصل **الحجة** قال ابو علي وجه قول من اثبت في الوصل انها
في المصحف كذلك وهي رأس آية ورؤوس الآيات تشبه بالقوافي من حيث كانت مقاطع فلما شبها كرى والقوافي
في حذف الياء منهن كما حذف في نحو قوله من حذر الموت ان ياتين واذا انتسب له انكرته كذلك شبه هذه في اثبات
الالف بالقوافي واما من طرح الالف في الوصل فانه ذهب الى ان ذلك في القوافي وليس رؤوس الآي بقواف فيحذف
في الوصل كما يحذف غيرها مما ثبت في الوقف نحو التشديد الذي يلحق الحرف الموقوف عليه وهذا اذا ثبت في الخط فينبغي
ان لا يحذف كما لا يحذف هاء الوقف من حسابيه وكتابيه وان يجري مجرى الموقوف عليه ولا يوصل **الاعراب** ان تفعلوا
موصول وصلته في موضع رفع بالابتداء وهو استثناء منقطع وخبره محذوف وتقديره لكن فعلكم الى اوليائكم معروفا جائز واذا قلت

ادعوهم لآبائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله [illegible]

العامل في الظرف اذكروا وقوله اذ جاءتكم جنود والعامل في الظرف هنا محذوف تقديره اذكروا نعمة الله عليكم كائنة وقت مجيء جنود
اذ جاءتكم بدل من اذ الاولى او اذ زاغت كذلك النزول قال الكلبي آخا رسول الله صلى الله عليه وآله بين الناس فكان الاخ
يواخي بين الرجلين فاذا مات احدهما ورثه الثاني منهما دون اهله فمكثوا بذلك ما شاء الله حتى نزلت واولوا الارحام بعضهم اولى
ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين فنسخت هذه الاية الموارثة بالمواخاة والهجرة وورث الاولى فالاولى من القرابات
وقال قتادة كان المسلمون يتوارثون بالهجرة وكان لا يرث الاعرابي المسلم من المهاجرين شيئا فنزلت الاية فصار الموارث
بالقرابات المعنى النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم اي هو اولى بهم منهم بانفسهم وقيل في معناه اقوال احدها انه احق بتدبيرهم وحكمه
انفذ من حكمهم على انفسهم بخلاف الحكم بوجوب طاعته التي يقترن بطاعة الله تعالى عن ابن زيد وثانيها انه اولى بهم في الدعوة فاذا
دعاهم النبي الى شي ودعتهم انفسهم الى شي كانت طاعته اولى بهم من طاعة انفسهم عن ابن عباس وعطاء وهذا قريب من الاول وثالثها ان
حكمه انفذ عليهم من حكم بعضهم على بعض كقوله فسلموا على انفسكم واذا كان هو احق بهم وهو لا يرث منهم الا بالحق فكيف يرث من يوجب
حقه بالنبي ... وروي ان النبي صلى الله عليه وآله لما اراد غزوة تبوك وامر الناس بالخروج قال قوم نستاذن اباءنا وامهاتنا فنزلت هذه الاية
وروي عن ابي بن كعب وابن مسعود وابن عباس انهم كانوا يقرؤون النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم وكذلك هو في
مصحف ابي وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قال مجاهد وكل نبي اب لامته ولذلك صار المؤمنون اخوة لان النبي ابوهم في الدين
وازواجه امهاتهم النفس هي خاصة الحيوان الحساسة الدراكة التي هي النفس منه ويحتمل ان يكون اشتقاقه من النفس الذي هو الترويح و
يحتمل ان يكون من النفاسة لانه اجل ما فيه واكرمه وازواجه امهاتهم المعنى انهن للمؤمنين كالامهات في الحرمة وتحريم النكاح ولسن
امهات لهم على الحقيقة اذ لو كن كذلك لكانت بناته اخوات المؤمنين على الحقيقة فكان لا يحل للمؤمن التزويج بهن فثبت
ان المراد به يعود الى حرمة العقد عليهن لا غير لانه لم يثبت شي من احكام الامومة بين المؤمنين وبينهن سوى هذه الواحدة
الا ترى انه لا يحل للمؤمنين رؤيتهن ولا يرثن المؤمنين ولا يرثونهن ولهذا قال الشافعي وازواجه امهاتهم في معنى دون معنى
وهو انهن محرمات على التابيد وما كن محارم في الخلوة والمسافرة وهذا معنى ما رواه مسروق عن عائشة ان امراة قالت
لها يا امه فقالت لست لك بام انما انا ام رجالكم فعلى هذه الجملة لا يقال لاخوانهن واخواتهن اخوال المؤمنين وخالاتهم
قال الشافعي تزوج الزبير اسماء بنت ابي بكر ولم يقل هي خالة المؤمنين واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين
والمهاجرين وهو مفسر في آخر الانفال واولوا الارحام ذوو الانساب لما ذكر سبحانه ان ازواج النبي امهات المؤمنين
عقب هذا وبين انه لا توارث الا بالولادة والرحم والمعنى ان ذوي القرابات بعضهم اولى بميراث بعض من المؤمنين اي
من الانصار والمهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة وقيل معناه من المؤمنين والمتواخين والمهاجرين
فصارت هذه الاية ناسخة للتوارث بالهجرة والمواخاة في الدين واثبت ان الميراث بالقرابة فمن كان اقرب في قرابته فهو
احق بالميراث من الابعد الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا هذا استثناء منقطع ومعناه لكن ان فعلتم الى اوليائكم المؤمنين
وحلفائكم معروفا حسنة وصاية فهو حسن قال السدي يعني بذلك وصية الرجل لاخوانه في الدين وقال غيره لما نسخ التوارث بالمواخاة
والهجرة ابيح الوصية فهو معنى لمن يتولاه من الثلث كان جائزا فيعني المعروف بهذا الوصية وحكي عن محمد بن الحنفية وعكرمة وقتادة ان

معناه

معناه الوصية لذوي القرابات من المشركين وقيل ان هذا اصح لانه تعالى نهى عن ذلك بقوله لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقد اجاز كثير
من الفقهاء الوصية للقرابة الكافرة وقال اصحابنا انها جائزة للوالدين والولد كان ذلك اي نسخ الميراث بالهجرة ورده الى اولي الارحام
من القرابات في الكتاب اي في اللوح المحفوظ وقيل في القران وقيل في التورية مسطورا اي مكتوبا ومن في قوله من المؤمنين والمهاجرين
يحتمل امرين احدهما ما ذكرناه والاخر ان يكون التقدير واولوا الارحام من المؤمنين والمهاجرين اولى بالميراث واذ اخذنا من
النبيين ميثاقهم اي واذكر يا محمد حين اخذ الله الميثاق على النبيين خصوصا بان يصدق بعضهم بعضا ويتبع بعضهم بعضا قال قتادة
وقيل اخذ ميثاقهم على ان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادة الله وان يصدق بعضهم بعضا وان ينصحوا لقومهم ومنك يا محمد وانما قدمه لفضله
ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم خص هؤلاء بالذكر لانهم اصحاب الشرائع واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عهدا شديدا على الوفاء بما حملوا من اعباء
الرسالة وتبليغ الشرائع واخذنا منهم ميثاقا غليظا وقيل على ان يعلنوا ان محمدا رسول الله ويعلن محمد انه لا نبي بعده وانما اعاد ذكر الميثاق لاختصاصه بالغليظ
وذكره اولا في الاية مطلقا وفي اخرها مقيدا بزيادة صفة ثم بين سبحانه الغاية في اخذ الميثاق فقال ليسال الصادقين عن صدقهم قيل
معناه انما فعل ذلك ليسال الانبياء المرسلين ما الذي اجاب به اممهم عن مجاهد وقيل ليسال الصادقين في توحيد الله وعدله والشرائع
عن صدقهم اي عما كانوا يقولون فيه تعالى فيقال لهم هل ظلم الله احدا هل يعذب الانسان بفعله هل عذب بغير ذنب ونحو
ذلك فيقولون لا نعم ... وقيل معناه ليسال الصادقين في اقوالهم عن صدقهم في افعالهم وقيل ليسال الصادقين
ماذا قصدتم بصدقكم وجه الله او غيره ويكون فيه تهديد للكاذب فان الصادق اذا سئل عن صدقه على اي وجه قاله فيجازى
بحسبه فكيف يكون حال الكاذب ثم قال سبحانه واعد للكافرين عذابا اليما اي مؤلما ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال
يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم ذكرهم سبحانه عظيم نعمته عليهم في دفع الاحزاب عنهم اذ جاءتكم جنود وهم الذين تحزبوا
على رسول الله صلى الله عليه وآله ايام الخندق فارسلنا عليهم ريحا وهي الصبا ارسلت عليهم حتى اكفات قدورهم ونزعت
فساطيطهم وجنودا لم تروها من الملائكة وقيل ان الملائكة لم تقاتل يومئذ ولكن كانوا يشجعون المؤمنين ويجبنون
الكافرين وكان الله بما تعملون بصيرا من قرا بالتاء فوجهه الخطاب للمؤمنين ومن قرا بالياء فان الله عالم بما يعمله الكفار
ثم قال اذ جاؤكم اي اذكروا حين جاءكم جنود المشركين من فوقكم اي من فوق الوادي من قبل المشرق قريظة والنضير وغطفان
ومن اسفل منكم اي من قبل المغرب من ناحية مكة ابو سفيان في قريش ومن تبعه واذ زاغت الابصار اي مالت عن كل
شي فلم تنظر الا الى عدوها مقبلا من كل جانب وقيل معناه عدلت الابصار عن مقرها من الدهش والحيرة كما يكون الجبان
فلا يعلم ما يبصر وبلغت القلوب الحناجر والحنجرة جوف الحلقوم اي شخصت القلوب من مكانها فلولا انه ضاق الحلقوم
عنها ان تخرج لخرجت عن قتادة وقال ابو سعيد الخدري قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شي نقوله فقد بلغت القلوب
الحناجر لانهم جبنوا وفزع اكثرهم وسبيل الجبان اذا اشتد خوفه ان ينتفخ سحره والسحر الرية فاذا انتفخت الرية رفعت
القلوب الى الحنجرة وتظنون بالله الظنونا اي اختلفت الظنون فظن بعضكم بالله النصر وبعضكم ايس وقنط وقيل الظنون
الظنون المختلفة فظن المنافقون ان سيستاصل محمد وظن المؤمنون انه ينصر عن الحسن وقيل ان من كان ضعيف القلب
والايمان ظن المحنة المنافقون الا انه لم يرد قتل ... فظن بعضهم ان الكفار يغلبهم وظن بعضهم

في توحيد الله وعدله

الحلقوم الحنجرة

انهم يستأصلون عن المدينة وظن بعضهم ان الجاهلية تعود كما كانت وظن بعضهم ان ما وعد الله ورسوله من نصرة الدين واهله غرور
فاقسام الظنون كثيرة خصوصا ظن اهل النفاق فصل قوله النبي اولى بالمؤمنين وما جعل ادعياءكم ابناءكم فانه سبحانه لما بين
ان النبي عليه السلام ليس بابي زيد بن حارثة اتبع ذلك بانه ولي المؤمنين من انفسهم من حيث انه ولاه الله امرهم فيلزمهم طاعته والانقياد
له واصل الولاية من تعلق كما قال ان ذلك الولاية لله فيها الاحد الا الملك ولاه سبحانه ولا بد المعنى اشار النبي صلى الله عليه وآله
في يوم الغدير في قوله الست اولى بكم منكم من انفسكم فلما قالوا بلى قال من كنت مولاه فعلي مولاه والمولى بمعنى الاولى بلا قوله
ماويكم النار هي مولاكم اي اولى بكم وقول لبيد شعر فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها اي اولى بالمخافة
ثم عاد سبحانه الى الكلام في تاكيد نبوة نبينا صلى الله عليه وآله بذكر ما اخذ على النبيين من الميثاق في هذا الباب عقيب ذلك ثم بين
الايات ومعجزاته يوم الاحزاب في ذكر ما انعم على المؤمنين من النصرة مع ما اعد لهم من الثواب

## قصة غزوة الخندق

ذكر محمد بن كعب القرظي وغيره من اصحاب السير قالوا كان من حديث الخندق ان نفرا من اليهود منهم سلام بن ابي الحقيق
وحيي بن اخطب في جماعة من بني النضير الذين اجلاهم رسول الله صلى الله عليه وآله خرجوا حتى قدموا على قريش بمكة فدعوهم الى
حرب رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا انا سنكون معكم عليهم حتى نستاصلهم فقال لهم قريش يا معشر اليهود انكم اهل الكتاب الاول
فديننا خير ام دين محمد قالوا بل دينكم خير من دينه فانتم اولى بالحق منه فهم الذين انزل الله فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فسر
قريش بما قالوا ونشطوا لما دعوهم اليه فاجمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج اولئك النفر من اليهود حتى جاؤوا غطفان فدعوهم
الى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد بايعوهم على ذلك فاجابوهم فخرجت
قريش وقائدهم ابو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدهم عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر في فزارة والحارث بن
عوف في بني مرة ومسعر بن رخيلة الاشجعي فيمن تابعه من اشجع وكتبوا الى حلفائهم من بني اسد فاقبل طليحة فيمن اتبعه من بني
اسد وهما حليفان اسد وغطفان وكتب قريش الى رجال من بني سليم فاقبل ابو الاعور السلمي فيمن اتبعه من بني سليم مددا
للقريش فلما علم بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ضرب الخندق على المدينة وكان الذي اشار عليه بذلك سلمان الفارسي
وكان اول مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يومئذ حر قال يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا
علينا فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون حتى احكموه فمما ظهر من دلائل النبوة في حفر الخندق ما رواه ابو عبد الله الحافظ
باسناده عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني قال حدثني ابي عن ابيه قال خط رسول الله صلى الله عليه وآله الخندق
عام الاحزاب اربعين ذراعا بين عشرة فاختلف المهاجرون والانصار في سلمان وكان رجلا قويا فقال
الانصار سلمان منا وقال المهاجرون سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله سلمان منا اهل البيت قال عمرو بن عوف
فكنت انا وسلمان وحذيفة بن اليمان والنعمان بن مقرن وستة من الانصار نقطع اربعين ذراعا فحفرنا حتى
اذا بلغنا الثرى اخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدورة فكسرت حديدنا وشقت علينا فقلنا يا سلمان ارق
الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره عن الصخرة فاما ان نعدل عنها فان المعدل قريب واما ان يامرنا فيه بامره فانا لا

ان نجاوز خطه فرقي سلمان حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مضروب عليه قبة فقال يا رسول الله خرجت صخرة بيضاء من الخندق مدورة
فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحيك فيها قليل ولا كثير فمرنا فيها بامرك فهبط رسول الله صلى الله عليه وآله مع سلمان في الخندق و
اخذ المعول وضرب به ضربة فلمعت منها برقة اضاءت ما بين لابتيها يعني لابتي المدينة حتى لكأن مصباحا في جوف ليل مظلم فكبر
رسول الله صلى الله عليه وآله تكبيرة فتح وكبر المسلمون ثم ضرب ضربة اخرى فلمعت برقة اخرى ثم ضرب به الثالثة فلمعت برقة
اخرى فقال سلمان بابي انت وامي يا رسول الله ما هذا الذي رأيت فقال اما الاول فان الله عز وجل فتح بها علي اليمن واما الثانية
فان الله فتح علي بها الشام والمغرب واما الثالثة فان الله فتح علي بها المشرق فاستبشر المسلمون بذلك وقالوا الحمد لله موعود
صدق قال وطلعت الاحزاب فقال المؤمنون هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وقال المنافقون الا تعجبون
يحدثكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون
ان تبرزوا ومما ظهر فيه من آيات النبوة ما رواه ابو عبد الله الحافظ باسناده عن عبد الواحد بن ايمن المخزومي قال حدثني ايمن
المخزومي قال سمعت جابر بن عبد الله قال كنا يوم الخندق نحفر الخندق فعرضت فيه كدانة وهي الجبل فقلنا يا رسول الله ان
كدانة قد عرضت فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله رشوا عليها ماء ثم قام فاتاها وبطنه معصوب بحجر من الجوع فاخذ المعول او المسحاة وسمى ثلاثا
ثم ضرب فعادت كثيبا اهيل فقلت ائذن لي يا رسول الله فقال ... قالت العجين واللحم قد امكنا فرجعت الى رسول الله فقلت ان عندنا طعيما لنا فقم
يا رسول الله انت ورجلان من اصحابك فقال وكم هو قلت صاع من شعير وعناق فقال للمسلمين جميعا قوموا الى جابر فقاموا
فلقيت من الحياء ما لا يعلمه الا الله فقلت جاء الخلق على صاع شعير وعناق فدخلت على المرأة وقلت قد افتضحت جاءك رسول الله
بالخلق اجمعين فقالت هل كان سألك كم طعامك قلت نعم قالت الله ورسوله اعلم قد اخبرته ما عندنا فكشفت عني غما شديدا فدخل
فقال اخرجي ودعيني من اللحم فجعل رسول الله يثرد ويغرف اللحم ثم يخمر هذا ويخمر هذا فما زال يقرب الى الناس حتى شبعوا اجمعين
ويعود التنور والقدر املأ ما كانا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله كلي واهدي فلم نزل نأكل ونهدي يومنا اجمع اورده البخاري
في الصحيح وعن البراء بن عازب قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله ينقل معنا التراب يوم الاحزاب وقد وارى التراب
بياض بطنه وهو يقول اللهم لولا انت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا
ان الالى قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا يرفع بها صوته ورواه البخاري ايضا في الصحيح عن ابي الوليد عن شعبة عن ابي
اسحق عن البراء قال فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وآله من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بين الجرف والغابة في عشرة آلاف من
احابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة واهل تهامة واقبلت غطفان ومن تابعهم من اهل نجد حتى نزلوا الى جانب احد وخرج
رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم الى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هناك عسكره والخندق
بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا في الآطام وخرج عدو الله حيي بن اخطب النضري حتى اتى كعب بن اسد القرظي
صاحب بني قريظة وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وآله على قومه وعاهده على ذلك فلما سمع كعب صوت ابن اخطب اغلق دونه
حصنه فاستاذن عليه فابى ان يفتح له فناداه يا كعب افتح لي فقال ويحك يا حيي انك رجل مشؤم اني قد عاهدت محمدا ولست
بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه الا وفاء وصدقا قال ويحك افتح لي اكلمك قال ما انا بفاعل قال ان اغلقت دوني الا على

[margin] قلت للمرأة هل عندك من شيء فقالت عندي صاع من شعير وعناق فطحنت الشعير وعجنته وذبحت العناق وسلختها وخليت بين المرأة وبين ذلك ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وآله فجلست عنده ساعة ثم قلت ائذن لي يا رسول الله ففعل

نكروا ان ناكل منها معك فاحفظ الرجل ففتح له فقال ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وببحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها وبغطفان على
سادتها وقادتها وقد عاهدوني ان لا يبرحوا حتى نستاصل محمدا ومن معه فقال كعب جئتني والله بذل الدهر بجهام قد هراق ماءه
يرعد ويبرق وليس فيه شيء فدعني ومحمدا وما انا عليه فلم ار من محمد الا صدقا ووفاء فلم يزل حيي بكعب يفتل منه في الذروة والغارب حتى
سمح له على ان اعطاه عهدا وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك حتى يصيبني
ما اصابك فنقض كعب عهده وبرئ مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وآله
بعث سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس احد بني عبد الاشهل وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة احد بني ساعدة
بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة وخوات بن جبير فقال انطلقوا حتى تنظروا احق
ما بلغنا عن هؤلاء القوم ام لا فان كان حقا فالحنوا لنا لحنا نعرفه ولا تفتوا في اعضاد الناس وان كانوا على الوفاء فاجهروا
به للناس فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم عنهم قالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة
وشاتموه فقال سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فان ما بيننا وبينهم اعظم من المشاتمة ثم اقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقالوا عضل والقارة لغدر عضل والقارة باصحاب رسول الله خبيب بن عدي واصحابه اصحاب الرجيع فقال رسول الله
الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم ومن اسفل منهم حتى
ظن المؤمنون كل الظن وظهر النفاق من بعض المنافقين فاقام رسول الله واقام المشركون بضعا وعشرين ليلة
لم يكن بينهم قتال الا الرمي بالنبل الا ان فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود اخو بني عامر بن لؤي وعكرمة بن ابي جهل وضرار
بن الخطاب وهبيرة بن ابي وهب ونوفل بن عبد الله قد تلبسوا للقتال وخرجوا على خيولهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا
تهيأوا للحرب يا بني كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا تعنق بهم خيولهم حتى وقفوا على الخندق فقالوا
والله ان هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها ثم تيمموا مكانا ضيقا من الخندق فضربوا خيولهم فاقتحموا فجالت بهم
السبخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن ابي طالب عليه افضل الصلوات في نفر من المسلمين حتى اخذ عليهم الثغرة التي
منها اقتحموا واقبلت الفرسان نحوهم وكان عمرو بن عبد ود فارس قريش وكان قد قاتل يوم بدر حتى ارتثته
الجراحة فلم يشهد احدا فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مشهده وكان يعد بالف فارس وكان يسمى فارس يليل لانه
اقبل في ركب من قريش حتى اذا هو بيليل وهو واد قريب من بدر عرضت لهم بنو بكر في عدد فقال لاصحابه امضوا
فمضوا فقام في وجوه بني بكر حتى منعهم من ان يصلوا اليه فعرف بذلك وكان اسم الموضع الذي حفر فيه الخندق
المذاد وكان اول من طفره عمرو واصحابه فقيل في ذلك عمرو بن عبد ود كان اول فارس جزع المذاد وكان فارس
يليل وذكر ابن اسحاق ان عمرو بن عبد ود كان ينادي من يبارز فقام علي وهو مقنع في الحديد فقال انا له يا نبي الله فقال
انه عمرو اجلس ونادى عمرو الا رجل وهو يؤنبهم ويقول اين جنتكم التي تزعمون ان من قتل منكم دخلها فقال انا يا رسول الله
ثم نادى الثالثة فقال: ولقد بححت من النداء بجمعكم هل من مبارز ✽ ووقفت اذ جبن المشجع موقف البطل المناجز
ان السماحة والشجاعة في الفتى خير الغرائز ✽ فقام علي عليه السلام فقال يا رسول الله انا فقال انه عمرو فقال وان كان عمرا فاستاذن رسول الله

مقام علي عليه السلام

فاذن له

فاذن له فيما رواه لنا السيد ابو محمد الحسيني القايني عن الحاكم ابي القاسم الحسكاني بالاسناد عن عمرو بن ثابت عن ابيه عن جده عن حذيفة
قال فالبسه رسول الله صلى الله عليه وآله درعه ذات الفضول واعطاه سيفه ذا الفقار وعممه عمامته السحاب على راسه تسعة اكوار ثم قال له تقدم
فقال لما ولى اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه ومن يمينه ومن شماله ومن فوق راسه ومن تحت قدميه قال ابن اسحاق فمشى اليه وهو يقول
لا تعجلن فقد اتاك ✽ مجيب صوتك غير عاجز ✽ ذو نية وبصيرة ✽ والصدق منجى كل فائز ✽ اني لارجو ان اقيم عليك ✽ نائحة الجنائز ✽ من ضربة نجلاء
يبقى ذكرها عند الهزاهز ✽ قال له عمرو من انت قال انا علي قال ابن عبد مناف فقال انا علي بن ابي طالب فقال غيرك يا ابن اخي من اعمامك من
هو اسن منك فاني اكره ان اهريق دمك فقال لكني والله لا اكره ان اهريق دمك فغضب فنزل وسل سيفه كانه شعلة نار ثم اقبل
نحو علي مغضبا فاستقبله علي بدرقته فضربه عمرو في الدرقة فقدها واثبت فيها السيف واصاب راسه فشجه وضربه علي على
حبل العاتق فسقط وفي رواية حذيفة وتسيف علي عليه السيف من اسفل فوقع على قفاه وثارت بينهما عجاجة فسمع علي يكبر فقال رسول الله
قتله والذي نفسي بيده فكان اول من ابتدر العجاج عمر ابن الخطاب فاذا علي يمسح سيفه بدرع عمرو فكبر عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله
قتله فحز علي راسه واقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وآله ووجهه يتهلل فقال عمر بن الخطاب هلا سلبته درعه فانه ليس للعرب
درع خير منه فقال ضربته فاتقاني بسوأته فاستحييت ابن عمي ان استلبه وتمه قال حذيفة فقال النبي صلى الله عليه وآله ابشر يا علي فلو
وزن اليوم عملك بعمل امة محمد لرجح عملك بعملهم وذلك انه لم يبق بيت من بيوت المشركين الا وقد دخله وهن بقتل
عمرو ولم يبق بيت من بيوت المسلمين الا وقد دخله عز بقتل عمرو وعن الحاكم ابي القاسم ايضا بالاسناد عن سفيان الثوري
عن زبيد اليامي عن مرة عن عبد الله بن مسعود قال كان يقرأ وكفى الله المؤمنين القتال بعلي وخرج اصحابه منهزمين حتى
طفرت خيولهم الخندق وتبادر المسلمون فوجدوا نوفل بن عبد العزى جوف الخندق فجعلوا يرمونه بالحجارة فقال
لهم قتلة اجمل من هذه ينزل بعضكم اقاتله فقتله الزبير بن العوام وذكر ابن اسحاق ان عليا طعنه في ترقوته حتى اخرجها من مراقه
فمات في الخندق وبعث المشركون الى رسول الله يشترون جيفته بعشرة آلاف فقال النبي صلى الله عليه وآله هو لكم لا ناكل ثمن الموتى
وذكر علي عليه السلام ابياتا منها: نصر الحجارة من سفاهة رأيه ✽ ونصرت رب محمد بصواب ✽ فضربته وتركته متجدلا ✽ كالجذع بين دكادك
وروابي ✽ وعففت عن اثوابه ولو انني ✽ كنت المقطر بزني اثوابي ✽ وروى عمرو بن عبيد عن الحسن البصري قال ان عليا
لما قتل عمرو بن عبد ود حمل راسه فالقاه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقام ابو بكر وعمر فقبلا راس علي وروي عن ابي
بكر بن عياش انه قال ضرب علي ضربة ما كان في الاسلام اعز منها يعني ضربة عمرو بن عبد ود وضرب علي ضربة ما كان في الاسلام
اشأم منها يعني ضربة ابن ملجم عليه لعائن الله قال ابن اسحاق ورمى حبان بن قيس بن العرقة سعد بن معاذ بسهم وقال خذها
وانا ابن العرقة فقطع اكحله فقال سعد عرق الله وجهك في النار اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيئا فابقني
حتى تقر عيني من بني قريظة قال وجاء نعيم بن مسعود الاشجعي الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني قد اسلمت ولم يعلم
بي احد من قومي فمرني بامرك فقال له رسول الله انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ما استطعت فان الحرب خدعة فانطلق
نعيم بن مسعود حتى اتى بني قريظة فقال لهم انكم صديقي واستم وقريش وغطفان من محمد بمنزلة واحدة ان البلد بلدكم به
اموالكم وابناؤكم ونساؤكم وان قريشا وغطفان بلادهم غيره وانما جاؤوا حتى نزلوا بساحتكم فان راوا فرصة انتهزوها وان راوا

فيه ذلك جعلوا الملجاء بهم وخلوا بينكم وبين الرجل ولا طاقة لكم به فلا تقاتلوا حتى تاخذوا رهنا من اشرافهم يستوثقون
به ان لا يبرحوا حتى يناجزوا محمدا فقالوا لقد اشرت برأي ثم ذهب فاتى ابا سفيان واشراف قريش فقال يا معشر قريش انكم
قد عرفتم ودي اياكم وفراقي محمدا ودينه واني قد جئتكم بنصيحة فاكتموا علي فقالوا نفعل ما انت عندنا بمتهم فقال تعلمون ان بني قريظة
قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد فبعثوا اليه انه لا يرضيك عنا الا ان ناخذ من القوم رهنا من اشرافهم وندفعهم اليك
فتضرب اعناقهم ثم نكون معك عليهم حتى نخرجهم من بلادك فقال بلى فان بعثوا اليكم يسالونكم نفرا من رجالكم فلا تعطوهم رجلا
واحدا واحذروا ثم جاء غطفان فقال يا معشر غطفان اني رجل منكم ثم قال لهم ما قال لقريش فلما اصبح ابو سفيان وذلك يوم السبت
في شوال سنة خمس من الهجرة بعث اليهم ابو سفيان عكرمة بن ابي جهل في نفر من قريش ان ابا سفيان يقول لكم يا معشر
يهود ان الكراع والخف قد هلكا وانا لسنا بدار مقام فاخرجوا الى محمد حتى نناجزه فبعثوا اليه ان اليوم السبت وهو
يوم لا نعمل فيه شيئا ولسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم نستوثق بهم لانه يهود اوتدعونا
تناجز محمدا فقال ابو سفيان قد والله حذرنا هذا نعيم فبعث اليهم ابو سفيان انا لا نعطيكم رجلا واحدا فان شئتم فاخرجوا وقاتلوا
يهود هذا والله الذي قال لنا نعيم فبعثوا اليهم انا والله لا نقاتل حتى تعطونا رهنا وخذل الله بينهم وبعث سبحانه عليهم الريح في ليال
شاتية شديدة البرد حتى انصرفوا راجعين قال محمد بن كعب قال حذيفة بن اليمان والله لقد رأيتنا يوم الخندق وبنا من
الجهد والجوع والخوف ما لا يعلمه الا الله وقام رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي ما شاء الله من الليل ثم قال الا رجل ياتينا بخبر القوم يجعله الله
رفيقي في الجنة قال حذيفة فوالله ما قام منا احد مما بنا من الخوف والجهد والجوع فلما لم يقم احد دعاني فلم اجد بدا من اجابته
قلت لبيك قال اذهب فجئني بخبر القوم ولا تحدثن شيئا حتى ترجع قال فاتيت القوم فاذا ريح الله وجنوده تفعل بهم
ما تفعل لا تستمسك لهم بناء ولا تثبت لهم نار ولا تطمئن لهم قدر فاني لكذلك اذ خرج ابو سفيان من رحله ثم قال يا معشر
قريش الله ما انتم بدار مقام هلك الخف والكراع واخلفتنا بنو قريظة وهذه الريح لا يستمسك لنا معها شيء ثم عجل
فركب راحلته وانها لمعقولة ما حل عقالها الا بعد ما ركبها قال قلت في نفسي لو رميت عدو الله فقتلته كنت قد صنعت
شيئا فوترت قوسي ثم وضعت السهم في كبد القوس وانا اريد ان ارميه فاقتله فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وآله
لا تحدثن شيئا حتى ترجع قال فحططت القوس ثم رجعت الى رسول الله وهو يصلي فلما سمع حسي فرج بين رجليه فدخلت
تحته وارسل علي طائفة من مرطه فركع وسجد ثم قال ما الخبر فاخبرته • وروى الحافظ باسناده عن عبد الله بن ابي
اوفى قال دعا رسول الله صلى الله عليه وآله على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم
اهزمهم وزلزلهم وعن ابي هريرة ان رسول الله كان يقول لا اله الا الله وحده وحده ونصر عبده واعز جنده وغلب
الاحزاب وحده فلا شيء بعده وعن سليمان بن صرد قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حين اجلى عنه الاحزاب الآن نغزوهم
ولا يغزونا فكان كما قال صلى الله عليه وآله فلم تغزهم قريش بعد ذلك وكان يغزوهم حتى فتح الله عليهم مكة
هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا • وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا
اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا • وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ

مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا • وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا
ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا • وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ الْأَدْبَارَ
وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا • قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ
إِلَّا قَلِيلًا • قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا • قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ
الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا • أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ
أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا • يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ
يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا
إِلَّا قَلِيلًا • ثمان آيات القراءة قرأ حفص لا مقام لكم بضم الميم والباقون بفتحها وقرأ اهل الحجاز لأتوها بغير مد والباقون لآتوها بالمد
وقرأ يعقوب يساءلون بالتشديد والمد والباقون بالتخفيف وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابن يعمر وقتادة ان بيوتنا عورة
وما هي بعورة بكسر الواو في الموضعين وقراءة الحسن ثم سولوا الفتنة مرفوعة السين ولا يجعل فيها ياء ولا يمدها وقراءة ابن عباس
لو انهم بدى في الاعراب الحجة قال ابو علي حجة المقام يحتمل امرين احدهما ان يكون موضعا اقامة لكم وهذا اشبه لانه في معنى المقام بفتح
الميم اي ليس لكم موضع تقيمون فيه والآخر اقامة لكم ومن قصر لأتوها فلانك تقول اتيت الشيء اذا فعلته تقول اتيت الخير وتركت
الشر والمعنى ثم سئلوا الفتنة لأتوها اي سئلوا فعل الفتنة لفعلوها ومن قرأ لآتوها فالمعنى لاعطوها اي لم يمتنعوا فيها والمعنى لو قيل
لهم كونوا على المسلمين ومع المشركين لفعلوا ذلك ومن قرأ يساءلون فانه يتساءلون اي يسأل بعضهم بعضا فادغم التاء في السين
ومن قرأ عورة بكسر الواو فانه شاذ من طريق الاستعمال وذلك لتحرك الواو وبعد الفتحة والقياس ان تقول عارة كما قالوا
رجل مال وامرأة مالة وكبش صاف ونعجة صافة ومثل عورة في صحة الواو قوله رجل عوز لا مال له وقول الاعشى شعر وقد غدوت الى الحانوت
يتبعني شاو مشل شلول شلشل شول • في قوله سولوا من قولهم سال يسال كخاف يخاف فالعين على هذه اللغة واو وحكى ابو زيد
قولهم هما يتساولان كما يقال يتخاوفان واذا قيل على هذا ان يقال سيلوا كعيد وقيل وعلى اللغة الاخرى اشمام الضم كما سولوا
واللغة الثالثة سولوا على اخلاص الضم فعل الا انه لغات مثل الاشارة شعر وقول الاهل بدا اي قيل وقال الراجز نوطه
صلب شديد الحلق اي نيط وقوله بدى جمع باد مثل غاز وغزى اللغة يقال هنا للقريب من المكان وهناك للبعيد وهنالك
للمتوسط بين القريب والبعيد وسبيله سبيل ذا وذلك وذاك والزلزال الاضطراب العظيم والزلزلة اضطراب الارض وقيل
انه مضاعف زل وزلزله غيره والشدة قوة تدرك بالحاسة لان القوة التي هي القدرة لا تدرك بالحاسة لانها قدرة
وانما تعلم بالدلالة فلذلك يوصف تعالى بانه قوي ولا يوصف بانه شديد والغرور ايهام المحبوب بالمكروه والغرور
الشيطان قال الحارث بن حلزة لم يغروكم غرورا ولكن يرفع الآل جمعهم والضحاء ويثرب اسم ارض المدينة قال
ابو عبيدة ان مدينة الرسول ص في ناحية من يثرب وقيل يثرب هي المدينة نفسها وذكر المرتضى علم الهدى قدس روحه ان
من اسماء المدينة يثرب وطيبة وطابة والدار والسكينة وجابرة والمجبورة والمحبة والمحبوبة والعذراء والمرحومة والقاصمة

رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف

ذو ذو ذلك ثبت حذف اسماء والعورة كل شيء يتخوف منه ثغرا وحرب بكان معورة ودار معورة اذا لم تكن حريزة العورة الناحية والجانب وجمعه الاقطار فقال قطر وقطر واذا القاه على احد قطريه اي احد شقيه والتعويق التثبيط والعوق الصرف ورجل عوق وعوقة يعوق الناس عن الخير والباس الحرب واصله الشدة والاشحة جمع شحيح والشح البخل مع حرص يقال شحيح وشحاح بضم الشين وفتحها والسلق اصله الضرب سلق اي صاح ومنه خطيب مسلق ومسلاق مصقع بليغ بالكلام سمعه الكره وفي الحديث ليس منا من سلق اوحلق اي رفع صوته عند المصيبة وقيل هو ان تصك وجهها ومعنى حلق ان تحلق شعرها عند المصيبة والحديد عند الخليل جمع حديد والاحزاب الجماعات واحدها حزب وتحزبوا اي تجمعوا من مواضع والبادي الذي نزل البادية ومنه الحديث من بدا جفا اي من نزل البادية كان فيه جفوة الاعراب والبداوة الخروج الى البادية يقال بدا يبدو قال القطامي من يكن الحضارة اعجبته فاي اناس بادية ترانا الاعراب العشيرة دخلت عليه اللام والبيوت الا يسيرا التقدير الا تلبثا يسيرا او زمانا يسيرا فهو صفة ظرف زمان محذوف والاتيعون لم يعمل لوقوعه بين الواو والفعل وقد اعملت بعد ان في قول الشاعر شعر لا تتركني فيهم شطيرا اني اذا اهلك او اطيرا ولا ياتون علته معطوفة على صلة الموصول اي الذين يعوقون ولا ياتون وقوله الا قليلا تقديره الا زمانا قليلا او الا اتيانا قليلا اشحة منصوب على الحال في المعوقين وقيل نصب على الذم كالذي يغشى عليه من الموت الكاف في محل نصب صفة مصدر محذوف وتقديره فحذف بعد الكاف المضاف والمضاف اليه معناه اقبل وتعال واهل الحجاز يقولون للواحد والاثنين والجمع والمذكر والمؤنث هلم بلفظ الواحد والهاء هي لم ضمت اليها ها التي للتنبيه ثم حذف الالف منه اذا صار شيئا واحدا كقولهم ويلمه واصله ويل لامه فلما جعلوا شيئا واحدا حذفوا وغيرهم واما بنو تميم وغيرهم فيصرفونه تصريف الفعل يقولون هلم يا رجل وهلما وهلموا وهلمي يا امراة وهلما وهلممن يا نساء الا اكثرهم يقولون للواحد الخ المعنى ثم وصف سبحانه شدة الامر يوم الخندق وقال هنالك ابتلي المؤمنون اي اختبروا وامتحنوا ليظهر لك حسن نياتهم وصبرهم على ما امرهم الله به من جهاد اعدائه فظهر من كان ثابتا في الايمان ومن كان ضعيفا فيه وزلزلوا زلزالا شديدا اي حركوا بالخوف وحركوا حركة شديدة وازعجوا ازعاجا عظيما وذلك ان الخائف يكون قلقا مضطربا لا يستقر على مكانه قال الجبائي منهم من اضطرب في نفسه خوفا من القتل ومنهم من اضطرب في دينه واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض اي شك عن الحسن وقيل ضعف في الايمان ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا قال ابن عباس ان المنافقين قالوا يعدنا محمد ان يفتح مداين كسرى وقيصر ونحن لا نامن ان نذهب الى الخلاء وهذا القول غرور وقالت طائفة منهم يعني عبد الله بن ابي واصحابه عن السدي وقيل هم بنو سالم من المنافقين عن مقاتل وقيل ان القائل لذلك اوس بن قيظي واتفق عليه يزيد بن رومان يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا اي لا اقامة لكم ههنا او لا مكان لكم تقومون فيه لقتال النبي فارجعوا الى منازلكم بالمدينة وارادوا الهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه واله ويستاذن فريق منهم النبي في الرجوع الى المدينة وهم بنو حارثة وبنو سلمة يقولون ان بيوتنا عورة ليست بحريزة وذلك ليست بحصينة عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه بيوتنا خالية من الرجال نخشى عليها السراق عن الحسن وقيل قالوا بيوتنا مما يلي العدو ولا نامن على اهلنا عن قتادة فكذبهم الله تعالى فقال وما هي بعورة يعني ان بيوتهم ليست بعورة حصينة عن الصادق

الا يريدون الا فرارا اي ما يريدون الا الفرار من القتال ونصرة المؤمنين ولو دخلت اي دخلت البيوت او دخلت المدينة عليهم اي على هؤلاء الذين يريدون القتال وهم الاعراب على الذين يقولون ان بيوتنا عورة وهم المنافقون من اقطارها اي من نواحي المدينة او البيوت ثم سئلوا الفتنة لاتوها اي ثم دعوا هؤلاء الى الشرك لاشركوا والمراد بالفتنة الشرك عن ابن عباس وما تلبثوا بها الا يسيرا اي ما احتبسوا من الاجابة الى الكفر الا قليلا عن قتادة وقيل معناه ولما قاموا بالمدينة بعد اعطائهم الكفر الا قليلا حتى يهلكهم الله بالعذاب عن الحسن والفراء ثم ذكر سبحانه عهدهم مع النبي صلى الله عليه واله بالثبات في المواطن فقال ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل اي من قبل الخندق لا يولون الادبار اي بايعوا النبي صلى الله عليه واله وحلفوا له انهم ينصرونه ويدفعون عنه كما يدفعون عن نفوسهم ولا يرجعون عن مقاتلة العدو ولا ينهزمون قال مقاتل يريد ليلة العقبة وكان عهد الله مسؤولا يسالون عنه في الاخرة ويجازون عليه ثم قال سبحانه قل يا محمد للذين استاذنوك في الرجوع واعتلوا بان بيوتهم عورة لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل ان كان حضر اجالكم فانه لا بد من واحد منهما وان هربتم فالهرب لا يزيد في اجالكم واذا لا يمتعون الا قليلا معناه وان لم يحضر اجالكم وسلمتم من الموت او القتل في هذه الواقعة لم تمتعوا في الدنيا الا زمانا قليلا والفرق بين الموت والقتل ان القتل نقض البنية الحيوانية والموت ضد الحياة عند من اثبته معنى واشتغال الحياة عند من لم يثبته معنى والقتل هو نقض البنية الحيوانية فالقتل يقدر عليه غير الله تعالى والموت لا يقدر عليه غيره قل يا محمد من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا اي عذابا وعقوبة او اراد بكم رحمة اي نصرا وعزا فان احدا لا يقدر على ذلك ولا يجدون لهم من دون الله وليا يلي امورهم ولا نصيرا ينصرهم ويدفع عنهم ثم قال سبحانه قد يعلم الله المعوقين منكم وهم الذين يعوقون غيرهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه واله ويثبطونهم ويشغلونهم لينصرفوا عنه وذلك انهم قالوا لهم ما محمد واصحابه الا اكلة راس ولو كانوا لحما لالتهمهم ابو سفيان وهؤلاء الاحزاب والقائلين لاخوانهم يعني اليهود قالوا لاخوانهم المنافقين هلم الينا اي تعالوا واقبلوا الينا ودعوا محمدا عن قتادة وقيل القائلون هم المنافقون قالوا لاخوانهم من ضعفة المسلمين لا تحاربوا وخلوا محمدا فانا نخاف عليكم الهلاك ولا ياتون الباس الا قليلا اي ولا يحضرون القتال الا رياء وسمعة يكون قلوبهم مع المشركين عن قتادة اشحة عليكم اي بخلاء بالقتال معكم وقيل بخلاء بالنفقة في سبيل الله والنصرة عن قتادة ومجاهد ومعناه لا ينصرونكم ثم اخبر عن جبنهم فقال فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت اي كعين الذي يغشى عليه من الموت وهو الذي قرب من حال الموت وغشيته اسبابه فيذهل ويذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف كذلك يشخص ابصارهم وتحار اعينهم من شدة خوفهم فاذا ذهب الخوف والفزع وجاء الامن والغنيمة سلقوكم بالسنة حداد اي اذوكم بالكلام وخاصموكم بالسنة سليطة ذربة عن الفراء وقيل معناه بسطوا السنتهم فيكم وقت قسمة الغنيمة يقولون اعطونا فلستم باحق بها منا عن قتادة وقال فاما عند الباس فاجبن قوم واخذله للحق واما عند الغنيمة فاشح قوم وهو قوله اشحة على الخير اي بخلاء بالغنيمة يشاحون المؤمنين عند القسمة وقيل معناه بخلاء بان يتكلموا بكلام فيه خير من الجبان اولئك يعني من تقدم وصفهم لم يؤمنوا كايمان غيرهم والا لما فعلوا ذلك فاحبط الله اعمالهم لانها لم تقع على الوجوه التي يستحق عليها الثواب ولم يقصدوا بها وجه الله تعالى وفي هذا دلالة على صحة مذهبنا في الاحباط لان المنافقين ليس لهم ثواب فيحبط فليس الا ان معناه انهم

الذي لم يقارنه ايمان لم يستحقوا عليه ثوابا ثم ذلك الاحباط كان على الله يسيرا اي هينا ثم وصف سبحانه هؤلاء المنافقين
فقال يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي يظنون ان الجماعات من قريش وغطفان واسد واليهود الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله
لم ينصرفوا وقد انصرفوا وانما ظنوا ذلك لجبنهم وفرط جزعهم من قتال المسلمين وان يأت الاحزاب اي وان يرجع الاحزاب اليهم ثانية
للقتال يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسألون عن انبائكم اي يود هؤلاء المنافقون ان يكونوا في البادية مع الاعراب
يسألون عن اخباركم ولا يكونوا معكم حذرا من القتل وتربصا للدوائر ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا اي ولو كان هؤلاء
المنافقون معكم وفيكم لم يقاتلوا معكم الا قدرا يسيرا ليوهموا انهم في جملتكم لا لينصروكم ويجاهدوا معكم قيل معناه قتالا قليلا
رياء وسمعة من غير احتساب ولو كان لله تعالى لم يكن قليلا ثم عاتب سبحانه المتخلفين فقال لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا • ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا
هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما • من المؤمنين رجال صدقوا
ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا • ليجزي الله الصادقين بصدقهم
ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما • ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا
خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا • القراءة قرأ عاصم اسوة بضم الالف حيث وقع في جميع
القرآن والباقون بكسر الالف وهما لغتان معناهما قدوة • اللغة النحب النذر وقال بشر ابن ابي خازم شعر واني والهجاء لآل
لام • كذات النحب توفي بالنذور • والنحب الموت قال ذو الرمة شعر عشية فر الحارثيون بعدما • قضى نحبه في ملتقى الخيل هوبر
والنحب الخطر قال جرير شعر بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا • عشية بسطام جرين على نحب • اي على خطر والنحب المد في السير يوما وليلة
المعنى ثم حث سبحانه على الجهاد والصبر عليه فقال لقد كان لكم معاشر المسلمين المكلفين في رسول الله اسوة حسنة اي قدوة صالحة
يقال لي في فلان اسوة اي لي به اقتداء والاسوة من الائتساء كما ان القدوة من الاقتداء اسم وضع موضع المصدر والمعنى كان
لكم برسول الله اقتداء لو اقتديتم به في نصرته والصبر معه في مواطن القتال كما فعل هو يوم احد لما كسرت رباعيته وشج حاجبه وقتل
عمه فواساكم مع ذلك بنفسه فهلا فعلتم مثل ما فعله هو وقوله لمن كان يرجوا الله بدل من قوله لكم وهو تخصيص بعد
العموم بالمؤمنين يعني ان الاسوة برسول الله انما تكون لمن كان يرجوا الله اي يرجو ما عند الله من الثواب والنعيم عن
ابن عباس وقيل معناه يخشى الله ويخشى البعث الذي فيه جزاء الاعمال وهو قوله واليوم الآخر عن مقاتل وذكر الله كثيرا اي ذكرا
كثيرا وذلك ان ذاكر الله متبع لاوامره بخلاف الغافل عن ذكره ثم عاد الى ذكر الاحزاب اي ولما عاين المصدقون بالله
ورسوله الجماعة التي تحزبت على قتال النبي صلى الله عليه وآله مع كثرتهم قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله اختلف في معناه على
قولين احدهما ان النبي صلى الله عليه وآله كان قد اخبرهم انه يتظاهر عليهم الاحزاب ويقاتلونهم ووعدهم الظفر بهم فلما رأوهم تبين
لهم مصداق قوله وكان ذلك معجزا له وما زادهم مشاهدة عدوهم الا ايمانا اي تصديقا بالله ورسوله وتسليما لامره
عن الجبائي والآخر ان الله تعالى وعدهم في سورة البقرة بقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم
الى قوله الا ان نصر الله قريب فسيكون من الشدة التي تلحقهم من عدوهم فلما رأوا الاحزاب يوم الخندق قالوا هذه

المقالة

المقالة علما منهم انه لا يصيبهم الا ما اصاب الانبياء والمؤمنين قبلهم وزادهم كثرة المشركين تصديقا ويقينا وثباتا في
الحرب عن قتادة وغيره من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اي بايعوا ان لا يفروا فصدقوا في لقائهم
العدو فمنهم من قضى نحبه اي مات او قتل في سبيل الله فادرك ما تمنى فذلك قضاء النحب وقيل قضى نحبه معناه فرغ من
عمله ورجع الى ربه يعني من استشهد يوم احد عن محمد بن اسحق وقيل معناه قضى اجله على الوفاء والصدق عن الحسن وقال ابن
قتيبة اصل النحب النذر وكان قوم نذروا ان لقوا العدو ان يقاتلوا حتى يقتلوا او يفتح الله فقتلوا فقيل فلان
قضى نحبه اذا قتل وروي عن انس بن مالك ان عمه غاب عن قتال بدر فقال غبت عن اول قتال قاتله رسول الله
مع المشركين لئن اراني الله قتال المشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد انكشف المسلمون فقال اللهم اني
اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فلقيه سعد
دون احد فقال انا معك قال سعد فلم استطع ان اصنع ما صنع فوجد فيه بضع وثمانون ما بين ضربة بسيف وطعنة
رمح ورمية بسهم فكنا نقول فيه وفي اصحابه نزلت فمنهم من قضى نحبه ومنهم من استشهد يوم احد ومنهم من ينتظر يعني وعد الله من نصره
او شهادة على ما مضى عليه اصحابه وما بدلوا تبديلا اي ما غيروا العهد الذي عاهدوا ربهم كما غير المنافقون قال ابن عباس فمن قضى
نحبه حمزة بن عبد المطلب ومن قتل معه وانس بن النضر واصحابه وقال الكلبي ما بدلوا العهد بالصبر ولا نكثوه بالفرار وروى الحاكم ابو القاسم
الحسكاني بالاسناد عن عمرو بن ثابت عن ابي اسحق عن علي عليه السلام قال فينا نزلت رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فانا والله المنتظر
وما بدلت تبديلا ليجزي الله الصادقين بصدقهم اي صدق المؤمنين في عهودهم ليجزيهم الله بصدقهم ويعذب المنافقين
بنقض العهد ان شاء او يتوب عليهم ان تابوا ويكون معناه ان الله سبحانه ان شاء قبل توبتهم واسقط عقابهم وان شاء
لم يقبل توبتهم وهذا مذهبنا فان اسقاط العقاب على المذنب الصحيح بالتوبة تفضل من الله تعالى لا يجب عقلا وانما علمنا ذلك
بالسمع والاجماع على ان الله سبحانه يفعل ذلك لا محالة بما يقتضيه العقل من الحكم ويؤكد ذلك قوله ان الله كان غفورا
رحيما لان المدح انما يحصل اذا رحم سبحانه من يستحق العقاب ويغفر لمن جاز له المؤاخذة به ولا مدح في مغفرة ورحمة
من يجب عليه غفرانه ورحمته وقيل معناه ويعذب المنافقين بعذاب عاجل في الدنيا ان شاء او يتوب عليهم عن الجبائي
ثم عاد سبحانه الى تعداد نعمه فقال ورد الله الذين كفروا يعني الاحزاب ابا سفيان وجنوده وغطفان ومن معهم من
قبائل العرب بغيظهم اي بغمهم الذي جاؤا به وحنقهم لم يشفوا بنيل ما ارادوه لم ينالوا خيرا اي لم ينالوا ما ارادوه من الظفر بالنبي
والمؤمنين وانما سماه خيرا لان ذلك كان خيرا عندهم وقيل اراد بالخير المال كما في قوله وانه لحب الخير لشديد وكفى الله المؤمنين
القتال اي مباشرة القتال بما انزل على المشركين من الريح الشديدة الباردة التي ازعجتهم عن اماكنهم وبما ارسل
من الملائكة وبما قذف في قلوبهم من الرعب وقيل بعلي بن ابي طالب وقتله عمرو بن عبد ود وكان ذلك سبب
هزيمة القوم عن عبد الله بن مسعود وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وكان الله قويا اي قادرا على ما يشاء عزيزا لا يمتنع عليه
شيء من الاشياء وقيل قويا في ملكه وسلطانه عزيزا في قهره وانتقامه كلامه على اسمه • وانزل الذين ظاهروهم من اهل
الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا واورثكم ارضهم وديارهم

وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَؤُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا آية اللغة المظاهرة المعاونة وهي زيادة القوة بأن
يكون المعاون ظهيرا لصاحبه في الدفع عنه والظهير المعين والصياصي الحصون التي يمتنع بها واحدها صيصية يقال جذ الله صيصيته أي
حصنه الذي يمتنع به وكلما امتنع به فهو صيصية ومنه يقال لقرون البقرة والظباء صياصي ويقال لشوكة الديك صيصية
قال كوقع الصياصي في النسيج الممدد المعنى ثم ذكر سبحانه ما فعل باليهود من بني قريظة فقال وأنزل الذين ظاهروهم أي عاونوا
المشركين من الأحزاب بنقضهم العهد الذي بينهم وبين رسول الله أن لا يعينوا عليه عدوا من أهل الكتاب يعني من اليهود
واتفق المفسرون على أنهم بنو قريظة إلا الحسن فإنه قال هم بنو النضير والأول أصح والأليق بسياق الكلام الآيات لأن بني
النضير لم يكن لهم في قتال أهل الأحزاب شيء وكانوا قد انجلوا قبل ذلك من صياصيهم أي من حصونهم وقذف في قلوبهم
الرعب أي ألقى في قلوبهم الخوف من النبي صلى الله عليه وآله وأصحاب المؤمنين فريقا تقتلون منهم يعني الرجال وتأسرون فريقا
يعني الذراري والنساء وأورثكم أرضهم أي وأعطاكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطؤوها أي وأورثكم أرضا لم تطؤوها
بأقدامكم بعد وسيفتحها الله عليكم وهي خيبر وفتحها الله عليهم بعد بني قريظة عن ابن زيد ويزيد بن رومان ومقاتل وقيل
هي مكة عن قتادة وقيل هي الروم وفارس عن الحسن وقيل هي كل أرض تفتح إلى يوم القيامة عن عكرمة وقيل هي مما أفاء
الله على رسوله مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب عن أبي مسلم وكان الله على كل شيء قديرا ظاهر المعنى

**قصة بني قريظة**

روى الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه قال لما انصرف النبي صلى الله عليه وآله مع المسلمين عن الخندق و
وضع عنه اللأمة واغتسل واستحم تبدى له جبرئيل ع فقال عذيرك من محارب ألا أراك قد وضعت عنك اللأمة وما وضعناها
فوثب رسول الله فزعا فعزم على الناس أن لا يصلوا صلاة العصر حتى يأتوا قريظة فلبس الناس السلاح فلم يأتوا بني قريظة
حتى غربت الشمس واختصم الناس فقال بعضهم إن رسول الله صلى الله عليه وآله عزم علينا أن لا نصلي حتى نأتي قريظة وإنما نحن في عزمه فليس علينا
إثم وصلى طائفة من الناس احتسابا وتركت طائفة منهم الصلاة حتى غربت الشمس فصلوها حين جاؤوا بني قريظة احتسابا فلم يعنف
رسول الله واحدا من الفريقين وذكر عروة أنه بعث علي بن أبي طالب ع على المقدم ودفع إليه اللواء وأمره أن ينطلق حتى
يقف بهم على حصن بني قريظة ففعل وخرج رسول الله على آثارهم فمر على مجلس من الأنصار في بني غنم ينتظرون رسول الله
فزعموا أنه قال مر بكم الفارس آنفا فقالوا مر بنا دحية الكلبي على بغلة شهباء وتحته قطيفة ديباج فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ليس
ذلك بدحية الكلبي ولكنه جبرئيل عليه السلام أرسل إلى بني قريظة ليزلزلهم ويقذف في قلوبهم الرعب فحاصروهم وسار علي ع حتى إذا دنا
من الحصن سمع منهم مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وآله فرجع حتى لقي رسول الله بالطريق فقال يا رسول الله لا عليك أن لا
تدنو من هؤلاء الأخابث قال أظنك سمعت لي منهم أذى فقال نعم يا رسول الله فقال لو قد رأوني لم يقولوا من ذلك
شيئا فلما دنا رسول الله من حصونهم قال يا إخوة القردة والخنازير هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقمته فقالوا يا أبا القاسم
ما كنت جهولا فحاصرهم رسول الله خمسا وعشرين ليلة حتى أجهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب
وكان حيي بن أخطب دخل مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت قريش وغطفان فلما أيقنوا أن رسول الله
غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد يا معشر يهود قد نزل بكم من الأمر ما ترون وإني عارض عليكم



خلالا ثلاثا فخذوا أيها شئتم قالوا وما هن قال نبايع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم أنه نبي مرسل وأنه الذي تجدونه في كتابكم
فتأمنوا على دمائكم وأموالكم ونسائكم فقالوا لا نفارق حكم التوراة أبدا ولا نستبدل به غيره قال فإذا أبيتم علي هذه فهلموا فلنقتل
أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد رجالا مصلتين بالسيوف ولم نترك وراءنا ثقلا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فإن نهلك نهلك
ولم نترك وراءنا نسلا نخشى عليه وإن نظهر لنجدن النساء والأبناء فقالوا نقتل هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فإذا أبيتم
علي هذه فإن الليلة ليلة السبت وعسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنوا فيها فانزلوا لعلنا نصيب منهم غرة فقالوا
نفسد سبتنا ونحدث فيه ما أحدث من كان قبلنا فأصابهم ما قد علمت من المسخ فقال ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر
حازما قال الزهري وقال رسول الله صلى الله عليه وآله حين سألوه أن يحكم فيهم رجلا اختاروا من شئتم من أصحابي فاختاروا سعد
بن معاذ فرضي بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلوا على حكم سعد بن معاذ فأمر رسول الله بسلاحهم فجعل في قبته وأمر بهم فكتفوا
وأوثقوا وجعلوا في دار أسامة وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى سعد بن معاذ فجيء به فحكم فيهم بأن يقتل مقاتليهم وتسبى ذراريهم
ونساؤهم وتغنم أموالهم وتقسم عقارهم للمهاجرين دون الأنصار وقال للأنصار إنكم ذوو عقار وليس للمهاجرين عقار
فكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله عز وجل وفي بعض الروايات لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة
أرقعة جمع رقيع اسم سماء الدنيا فقتل رسول الله مقاتليهم وكانوا فيما زعموا ستمائة مقاتل وقيل قتل منهم أربعمائة وخمسين رجلا
وسبى سبعمائة وخمسين وروي أنهم قالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله إرسالا يا كعب ما ترى يصنع
بنا فقال كعب أفي كل موطن تعقلون ألا ترون الداعي لا ينزع ومن يذهب منكم لا يرجع هو والله القتل وأتي بحيي بن أخطب عدو الله
عليه حلة فاختية قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الأنملة لئلا يسلبها مجموعة يداه إلى عنقه بحبل فلما بصر برسول الله قال أما والله
ما لمت نفسي على عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل ثم قال أيها الناس إنه لا بأس بأمر الله كتاب الله وقدره وملحمة كتبت على بني إسرائيل
ثم جلس فضربت عنقه ثم قسم رسول الله نساءهم وأبناءهم وأموالهم على المسلمين وبعث بسبايا منهم إلى نجد مع سعد بن زيد الأنصاري
فابتاع بهم خيلا وسلاحا قالوا فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ فرجعه رسول الله إلى الخيمة التي ضربت عليه في
المسجد وروي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال جاء جبرئيل ع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال من هذا العبد الصالح الذي مات
فتحت له أبواب السماء وتحرك له العرش فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فإذا سعد بن معاذ قد قبض يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۝ وَ
إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ۝
يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ
عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا
كَرِيمًا أربع آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وابن عامر نضعف بالنون والتشديد العذاب بالنصب وقرأ أهل البصرة يضعف
بالياء والتشديد العذاب بالرفع والباقون يضاعف بالياء والألف وفتح العين وقرأ أهل الكوفة غير عاصم ومن يقنت
ويعمل صالحا يؤتها جميعا بالياء وقرأ روح وزيد من يأت من تقنت وتعمل بالتاء ونؤتها بالنون والباقون من يأت

وبقيت الياء وتعمل التاء توهيا بالنون الحجة قال ابو علي يضاعف وضعّف بمعنى فمن لم يسم الفاعل اسند الفعل الى العذاب
ومن قرأ بكسر العين فالفعل مسند الى ضمير اسم الله تعالى ومعنى يضاعف لها العذاب ضعفين انها لما شاهدت من الزواجر الرادعة عن
مواقعة الذنوب ينبغي ان يمتنع منها اكثر مما يمتنع من لم يشاهد ذلك وقال يضاعف لها العذاب فجاء الضمير الى معنى من دون لفظه
لو جاء على اللفظ لذكره ومن قرأ يقنت بالياء فلان الفعل مسند الى ضمير من ولم يتبين فاعل الفعل بعد فلما ذكر ما دل على ان الفعل
لمؤنث حمل على المعنى فانث وكذلك قراءة من قرأ من اسلم ثم قال فلا خوف عليهم ومن قرأ كل ذلك بالياء فانه حمل على اللفظ دون
المعنى ومن قرأ ومن تقنت بالتاء حمل على المعنى فكانه قال اية امرأة منكن قنتت فانث وثابت بعد حسن وشائع في الكلام
البيان كقوله سبحانه ومنهم من يستمعون اليك وقال الفرزدق شعر تعش فان عاهدتني لا تخونني نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
قال ابن جني انه يكون من حملا على المعنى اولى من ان يكون على الصفة اللغة الضعف مثل الشي الذي يضم اليه يقال اضعفت الشي
زدت عليه مثله والضعف هو نقصان القوة بان يذهب احد ضعفيها فهو ذهاب ضعف القوة النزول قال المفسرون
ان ازواج النبي صلى الله عليه وآله سألنه شيئا من عرض الدنيا وطلبن منه زيادة في النفقة واذينه لغيرة بعضهن على بعض فآلى
رسول الله صلى الله عليه وآله منهن شهرا فنزلت آية التخيير وهو قوله قل لازواجك وكن يومئذ تسعا عائشة وحفصة وام حبيبة بنت ابي سفيان
وسودة بنت زمعة وام سلمة بنت ابي امية فهؤلاء من قريش وصفية بنت حيي الخيبرية وميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت جحش
الاسدية وجويرية بنت الحارث المصطلقية وروى الواحدي بالاسناد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله
جالسا مع حفصة فتشاجرا بينهما فقال لها هل لك ان اجعل بيني وبينك رجلا قالت نعم فارسل الى عمر فلما ان دخل عليهما قال لها تكلمي
فقالت يا رسول الله تكلم ولا تقل الا حقا فرفع عمر يده فوجأ وجهها ثم رفع يده فوجأ وجهها فقال له النبي صلى الله عليه وآله كف فقال عمر يا عدوة
الله النبي لا يقول الا حقا والذي بعثه بالحق لولا مجلسه ما رفعت يدي حتى تموتي فقام النبي صلى الله عليه وآله فصعد الى غرفة فمكث فيها شهرا
لا يقرب شيئا من نسائه يتغدى ويتعشى فيها فانزل الله تعالى هذه الآيات المعنى ثم عاد سبحانه الى ذكر النبي وعاد الى خطاب
النبي صلى الله عليه وآله وامره ان يخير نساءه فقال يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها اي سعة العيش في الدنيا
وكثرة المال فتعالين امتعكن اي اعطيكن متعة الطلاق وقد مر بيانها في سورة البقرة وقيل امتعكن بتوفير المهر واسرحكن
اي اطلقكن سراحا جميلا والسراح الجميل الطلاق من غير خصومة ولا مشاجرة بين الزوجين وان كنتن تردن الله ورسوله
والدار الآخرة اي وان اردتن طاعة الله وطاعة رسوله والصبر على ضيق العيش والجنة فان الله اعد للمحسنات اي العارفات
المريدات للاحسان المطيعات لله منكن اجرا عظيما واختلف في هذا التخيير فقيل انه خيرهن بين الدنيا والآخرة فان اخترن
الدنيا ومحبتها استأنف حينئذ طلاقهن بقوله امتعكن واسرحكن سراحا جميلا عن الحسن وقيل خيرهن بين
الطلاق والمقام معه عن مجاهد والشعبي وجماعة المفسرين واختلف العلماء في حكم التخيير على اقوال احدها ان الرجل اذا خير امرأته
فاختارت زوجها فلا شيء وان اختارت نفسها تقع تطليقة واحدة وهو قول عمر بن الخطاب وابن مسعود واليه
ذهب ابو حنيفة واصحابه وثانيها انه اذا اختارت نفسها تقع ثلاث تطليقات وان اختارت زوجها تقع واحدة
وهو قول زيد بن ثابت واليه ذهب مالك وثالثها انه ان نوى الطلاق كان طلاقا والا فلا وهو مذهب الشافعي ورابعها انه لا

قاله الفرزدق وهو من قصيدة يخاطب بها الذئب ... في بعض اسفاره ... ان لا تخونني ... يصطحبان

يقع

يقع بالتخيير طلاق وانما كان ذلك للنبي صلى الله عليه وآله خاصة ولو اخترن انفسهن لما خيرهن لبن منه فاما غيره فلا يجوز له ذلك
وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام ثم خاطب سبحانه نساء النبي صلى الله عليه وآله فقال يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة مبينة اي معصية
ظاهرة يضاعف لها العذاب في الآخرة ضعفين اي مثلي ما يكون على غيرهن وذلك لان نعم الله عليهن اكثر لمكان النبي صلى الله عليه وآله
منهن ونزول الوحي في بيوتهن فاذا كانت النعمة عليهن اعظم وادوم كانت المعصية منهن افحش والعقوبة بها اعظم واكثر وقال
ابو عبيدة الضعفان ان يجعل الواحد ثلاثة فيكون عليهن ثلاثة حدود لان ضعف الواحد ثلاثة وضعف المثنى ثلاثة وقال غيره
المراد بالضعف المثل فالمعنى انه يزاد في عذابها ضعف كما زيد في ثوابها ضعف في قوله نؤتها اجرها مرتين وكان ذلك على
الله يسيرا اي كان عذابها على الله هينا ومن يقنت منكن لله ورسوله اي من يطع الله ورسوله والقنوت الطاعة
وقيل معناه ومن يواظب منكن على الطاعة لله ولرسوله ومنه القنوت في الصلوة وهو المداومة على الدعاء المعروف وتعمل
صالحا فيما بينها وبين ربها نؤتها اجرها مرتين اي نعطها ثوابها مثلي ثواب غيرها وروى ابو حمزة الثمالي عن زيد بن علي انه
قال انما يعني المحسن منا اجران والمسيء منا ان يضاعف العذاب ضعفين كما يضاعف لازواج النبي وروى محمد بن
ابي عمير عن ابراهيم بن عبد الحميد عن عثمان بن عبد الله بن الحسين عن ابيه عن علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام انه قال له رجل
انكم اهل بيت مغفور لكم قال فغضب وقال نحن احرى ان يجري فينا ما اجرى الله في ازواج النبي صلى الله عليه وآله من ان نكون
كما تقول انا نرى لمحسننا ضعفين من الاجر ولمسيئنا ضعفين من العذاب ثم قرأ الآيتين واعتدنا لها رزقا
كريما اي عظيم القدر رفيع الخطر وقيل ان الرزق الكريم ما سلم من كل آفة وقيل هو الثواب الذي لا يحسن الابتداء بمثله تفضلا

يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن
قولا معروفا • وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله
ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا • واذكرن ما يتلى في بيوتكن
من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا • ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين
والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين
والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات
اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما • اربع آيات القراءة قرأ اهل المدينة وعاصم وقرن بفتح القاف وقرأ الباقون وهبيرة عن حفص
عن عاصم وقرن بكسر القاف في الشواذ قراءة الاعرج وابان بن عثمان فيطمع الذي بكسر العين الحجة قال ابو علي قرن لا يخلو
اما ان يكون من القرار او من الوقار فان كان من الوقار فهو فعلن من وقر يقر ... مما يحذف فيه الفاء وهي واو ... ومثاله من الفعل
الكلام علن وان كان من القرار فيكون من الامر اقررن فحذف العين ... كما ابدل في قيراط ودينار ...
لما كره التضعيف حرف المبدل منه ثم يلقى الحركة على الفاء فتسقط همزة الوصل لتحرك ما بعدها فيقول قرن لان حركة الالف كانت
كسرة ... الا ترى ان القاف متحرك بها والامر من يستحب ... فمن لم يجز قررت بالمكان اقر قرة فينبغي ان يقول قرت
اقر فان فتح القاف منه لم يجز ومن اجاز ذلك ... على قول من قال قرن وهي لغة حكاها الكسائي وقال ابو عثمان ...

بر عبا اقرءوا ويقال قررت فيها اللغتين وقررت في المكان فانا اقر فيه ويقال قررت في هذا المعنى من قر الطبع الذي بالكسر ومعناه
فلا تخضعن اي فلا يطمع الذي في قلبه مرض فلا تلن بالقول ولا ترققن الكلام فيطمع الذي في قلبه مرض اي فجور وشهوة لانه يكون سبب من خضوعهن بالقول
اذا كان عطفا كان نهيا لهن ولو كان نصبا فيه دليل على ان الطمع واقع من اجلهن اللغة التبرج اظهار المرأة محاسنها مأخوذ من البرج
وهو السعة في العين وطعنة برجاء اي واسعة وفي اسنانه برج اذا تفرق ما بينها الاعراب قوله ليذهب اللام متعلق بمحذوف
تقديره واراد ليذهب ويجوز ان يتعلق بيريد اهل البيت منصوب على المدح تقديره اعني اهل البيت ويجوز ان يكون منادى
مضافا ويجوز في العربية جر اهل البيت على ان يكون بدلا من كم والرفع على المدح المعنى ثم اظهر سبحانه فضيلتهن على
سائر النسوان بقوله يا نساء النبي لستن كاحد من النساء قال الزجاج لم يقل كواحدة من النساء لان احدا نفي عام وقال ابن
عباس معناه ليس قدركن كقدر غيركن من النساء الصالحات انتن اكرم على الله وانا بكم ارحم وثوابكن اعظم لمكانكن من
رسول الله ان اتقيتن الله شرط عليهن التقوى ليبين سبحانه ان فضيلتهن بالتقوى لا باتصالهن بالنبي فلا تخضعن بالقول
اي لا ترققن القول ولا تلن الكلام للرجال ولا تخاطبن الاجانب مخاطبة تؤدي الى طمعهم فيكن كما تفعل المرأة التي تظهر الرغبة
في الرجال فيطمع الذي في قلبه مرض اي نفاق وفجور عن قتادة وقيل مرض في قلبه شهوة الزنا عن عكرمة وقيل ان المرأة مندوبة
الى الغلظة في المقالة اذا خاطبت الاجانب لقطع اطماعهم وقلن قولا معروفا اي مستقيما جميلا بريا
من التهمة بعيدا من الريبة موافقا للدين والاسلام وقرن في بيوتكن امرهن بالاستقرار في بيوتهن والمعنى اثبتن في
منازلكن والزمنها وان كان من وقر يقر فمعناه كن اهل وقار وسكينة ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى اي لا تخرجن على
عادة النساء اللاتي في الجاهلية ولا تظهرن زينتكن كما كن يظهرن ذلك وقيل التبرج التبختر والتكسر في المشي عن قتادة ومجاهد
وقيل هو ان تلقي الخمار على رأسها ولا تشده فتواري قلائدها وقرطها فيبدو ذلك منها عن مقاتل والمراد بالجاهلية الاولى
ما كان قبل الاسلام عن قتادة وقيل ما كان بين آدم ونوح ثمانمائة سنة عن الحكم وقيل ما بين عيسى ومحمد عن الشعبي والاولى
تقتضي ان يكون بعدها جاهلية في الاسلام لان الاول اسم للسابق تاخر عنه غيره او لم يتأخر وقيل ان معنى تبرج الجاهلية الاولى
انهم كانوا يجوزون ان تجمع امرأة واحدة زوجا وخلا فتجعل لزوجها نصفها الاسفل ولخلها نصفها الاعلى يقبلها ويعانقها ثم
قال واقمن الصلوة اي ادينها في اوقاتها بشرائطها وآتين الزكوة المفروضة في اموالكن واطعن الله ورسوله فيما يأمركن به
وينهاكن عنه ثم قال سبحانه انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا قال ابن عباس الرجس عمل الشيطان وما ليس
لله فيه رضا والبيت التعريف فيه للعهد والمراد به بيت النبوة والرسالة والعرب تسمي ما يلتجى اليه بيتا ولهذا سموا الانساب بيوتا
وقال بيوتات العرب يريدون النسب قال الا ياايها المستجير ببيت له الحسب الا يا بيت بالعلياء بيت ولولا حب اهلك ما اتيت الا يا بيت اهلك اوعدوني
كان كل ذنبهم جنيت يريد بيت النسب وبيت النبوة قال الفرزدق بيت زرارة محتب بفنائه ومجاشع وابو الفوارس
نهشل لا يحتبي بفناء بيتك مثلهم ابدا اذا عد الفعال الاكمل وقيل البيت بيت الحرام واهله المتقون على الاطلاق لقوله
ان اولياؤه الا المتقون وقيل البيت مسجد الرسول صلى الله عليه وآله واهله من مكنه رسول الله فيه ولم يخرجه وما يبيت به وقد اتفقت
الامة باجمعها على ان المراد باهل البيت في الاية اهل بيت نبينا ثم اختلفوا فقال عكرمة اراد ازواج النبي صلى الله عليه وآله لان اول الاية



متوجه اليهن وقال ابو سعيد الخدري وانس بن مالك وابو الحمراء وواثلة بن الاسقع وعائشة وام سلمة ان الاية مختصة برسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة
والحسن والحسين عليهم السلام ذكر ابو حمزة الثمالي في تفسيره حدثني شهر بن حوشب عن ام سلمة قالت جاءت فاطمة الى النبي تحمل حريرة لها فقال
صلى الله عليه وآله ادعي زوجك وابنيك فجاءت بهم فطعموا ثم القى عليهم كساء له خيبريا وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي وعترتي فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فقلت يا رسول الله وانا معهم قال انك الى خير وروى الثعلبي في تفسيره ايضا بالاسناد عن ام سلمة
ان النبي كان في بيتها فاتته فاطمة عليها السلام ببرمة فيها حريرة فقال لها ادعي زوجك وابنيك فذكرت الحديث نحو ذلك
ثم قالت فانزل الله تعالى انما يريد الله الاية قالت فاخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم اخرج يده فالوى بها الى السماء فقال اللهم
هؤلاء اهل بيتي وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فادخلت رأسي البيت فقلت وانا معكم يا رسول الله قال انك
الى خير وانك الى خير وباسناده قال مجمع دخلت مع امي على عائشة فسألتها امي ارأيت خروجك يوم الجمل قالت انه كان
قدرا من الله فسألتها عن علي فقالت تسألني عن احب الناس كان الى رسول الله صلى الله عليه وآله وزوج احب الناس كان الى
رسول الله لقد رأيت عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وجمع رسول الله بثوب عليهم ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وحامتي فاذهب
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت فقلت يا رسول الله انا من اهلك قال تنحي فانك الى خير وباسناده عن ابي سعيد الخدري عن
النبي صلى الله عليه وآله قال نزلت هذه الاية في وفي علي وحسن وحسين وفاطمة واخبرنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القسم
الحسكاني قال حدثونا عن ابي بكر السبيعي قال حدثنا ابو عروة الحراني قال حدثني ابن مصفى قال حدثنا عبد الرحيم بن واقد عن
ايوب بن سيار عن محمد بن المنكدر عن جابر قال نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وآله وليس في البيت الا فاطمة والحسن
والحسين وعلي انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فقال النبي صلى الله عليه وآله اللهم هؤلاء اهل بيتي وحدثنا السيد ابو
الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القسم باسناده عن زاذان عن الحسن بن علي قال لما نزلت اية التطهير جمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله
واياه في كساء لام سلمة خيبري ثم قال اللهم هؤلاء اهل بيتي وعترتي والروايات في هذا كثيرة من طريق العامة والخاصة لو
قصدنا الى ايرادها لطال الكتاب وفيما اوردناه كفاية واستدلت الشيعة على اختصاص الاية بهؤلاء الخمسة عليهم السلام
بان قالوا ان لفظة انما محققة لما اثبت بعدها نافية لما لم يثبت فان قول القائل انما لك عندي درهم وانما في الدار زيد
يقتضي انه ليس عنده سوى الدرهم وليس في الدار سوى زيد فاذا تقرر هذا فلا تخلو الارادة في الاية ان تكون هي
المحضة او الارادة التي يتبعها التطهير واذهاب الرجس فلا يجوز الوجه الاول لان الله قد اراد من كل مكلف هذه الارادة
المطلقة فلا اختصاص لها باهل البيت دون سائر الخلق ولان هذا القول يقتضي المدح والتعظيم لهم بغير شك وشبهة ولا مدح
في الارادة المجردة فثبت الوجه الثاني وفي ثبوته ثبوت عصمة المعنيين بالاية من جميع القبائح وقد علمنا ان من عدا من
ذكرناه من اهل البيت غير مقطوع على عصمته فثبت ان الاية مختصة بهم لبطلان تعلقها بغيرهم ومتى قيل ان صدر الاية
وما بعدها في الازواج فالقول فيه ان هذا لا ينكره من عرف عادة الفصحاء في كلامهم فانهم يذهبون من خطاب الى غيره ويعودون
اليه والقرآن من ذلك مملوء وكذلك كلام العرب واشعارهم ثم عاد سبحانه الى ذكر الازواج فقال واذكرن ما يتلى في بيوتكن
من آيات الله والحكمة معناه واشكرن الله تعالى اذ صيركن في بيوت تتلى فيها القرآن والسنة عن قتادة وقيل ان

وقيل طبيعة تنه خلقه
وبمفاسدهم

اي العفطن ذلك ولكن ننكر عليه بالبيه التعلمن بوجه وبذلك لمن علي حفظ القرآن والاخبار ومذاكرتهن بها والخطاب في الخصوص
بينكم فيه ان هذا الشريعة علي القرآن والسنة ان اسكان لطيفا وبانه خبير لجميع خلقه والعيال النافع اليهم خيرا لا يكون
منهم وبمصالحهم فامرهم بفعل ما فيه صلاحهم واجتناب ما فيه فسادهم قال مقاتل بن حيان لما رجعت اسماء بنت عميس من الحبشة مع
زوجها جعفر بن ابي طالب دخلت علي نساء رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت هل نزل فينا شيء من القرآن قلن لا فأتت رسول الله صلى الله عليه وآله
فقالت يا رسول الله ان النساء لفي خيبة وخسار فقال لها صلى الله عليه وآله ومم ذلك فقالت لانهن لا يذكرن بخير كما يذكر الرجال فانزل الله تعالى
هذه الآية ان المسلمين والمسلمات اي المخلصين الطاعة لله والمخلصات من قولهم سلم لي الشيء اي خلص وقيل معناه الداخلين
في الاسلام من الرجال والنساء وقيل معناه المستسلمين للاوامر والمنقادين له من الرجال والنساء والمؤمنين والمؤمنات اي
المصدقين بالتوحيد والمصدقات وفي الاسلام والايمان واحد عند اكثر المفسرين وانما كرره لاختلاف اللفظين وقيل انهما مختلفان
فالاسلام الاقرار باللسان والايمان التصديق بالقلب بدلالة قوله قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا
قيل الاسلام هو اسم الدين والايمان التصديق به قال البلخي قال رسول الله صلى الله عليه وآله المسلم والمؤمن لقوله المسلم من سلم المسلمون
من يده ولسانه والمؤمن من امن جاره بوائقه وما امن بي من بات شبعان وجاره طاو والقانتين والقانتات يعني
الدائمين على الاعمال الصالحات والدائبات وقيل يعني الداعين والداعيات والصادقين في ايمانهم وفيما ساءهم وسرهم
والصادقات والصابرين على طاعة الله وعلى ما ابتلاهم الله والصابرات والخاشعين اي المتواضعين الخاضعين لله تعالى
والخاشعات وقيل معناه والخائفين والخائفات والمتصدقين اي المخرجين الصدقات والزكوات والمتصدقات و
الصائمين لله تعالى نية صادقة والصائمات والحافظين فروجهم من الزنا وارتكاب الفجور والحافظات فروجهن فحذف
لدلالة الكلام عليه والذاكرين الله كثيرا والذاكرات الله كثيرا وحذف ايضا للدلالة عليه اعد الله لهم اي لهؤلاء الموصوفين
بهذه الخصال والصفات مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما في الآخرة • وروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله قال اذا ايقظ
الرجل اهله من الليل فتوضيا وصليا كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقال مجاهد لا يكون العبد من الذاكرين الله
كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضطجعا • وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال من بات على تسبيح فاطمة كان من الذاكرين
الله كثيرا والذاكرات ثم قال سبحانه وتعالى وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ
الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا • وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ
عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ
تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ
إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا • مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ
فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا • الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا
يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا • مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ
النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا • القراءة قرأ اهل الكوفة وهشام ان يكون بالياء والباقون بالتاء وقرأ عاصم

وحده

وحده وخاتم النبيين بفتح التاء والباقون بكسرها الحجة قال ابو علي التاء في الخيرة كثر حسان وفي هذه الآية تدل علي ان قوله
يكون بالياء وتحتار ما كان لهم الخيرة تعني وليست في بمؤنث ومن كسر التاء من خاتم فانه ختمهم فهو خاتمهم ومن فتح التاء فمعناه
اخر النبيين لا نبي بعده قال الحسن خاتم الذي ختم به قال المبرد خاتم فعل ماض علي فاعل وهو في معنى ختم النبيين ونصب النبيين بانه
بانه مفعول به وفي حرف عبد الله ولكن نبيا ختم النبيين اللغة قال الزجاج الخيرة التخيير وقال علي بن عيسى الخيرة ارادة اختيار
الشيء علي غيره والوطر الارب والحاجة وقضاء الشهوة قال الكميت اتى في المدينة بعدما قضى وطرا منها جميل بن معمر قال الخليل
كل حاجة يكون لك فيها همة فاذا بلغها البالغ قيل قد قضى وطره واربه الاعراب سنة الله منصوب علي المصدر تقديره سن
الله سنة الذين يبلغون يجوز ان يكون رفعا علي المدح تقديره هم الذين يبلغون رسالات الله ويجوز ان يكون نصبا علي
اعني الذين ولكن رسول الله تقديره ولكن كان رسول الله وكان خاتم النبيين ولو قرئ رسول الله وخاتم النبيين بالرفع لجاز اي
لكن هو رسول الله وخاتم النبيين النزول نزلت في زينب بنت جحش الاسدية وكانت بنت اميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله
فخطبها رسول الله علي مولاه زيد بن حارثة ورأت انه يخطبها لنفسه فلما علمت انه يخطبها علي زيد ابت وانكرت وقالت
انا ابنة عمتك فلم اكن لافعل وكذلك قال اخوها عبد الله بن جحش واخته زينب فلما نزلت الآية قالت رضيت يا رسول الله وجعلت
امرها بيد رسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك اخوها عبد الله بن جحش واخته زينب فلما نزلت الآية فانكحها رسول الله صلى الله عليه وآله
زيدا فدخل بها وساق اليها رسول الله عشرة دنانير وستين درهما مهرا وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من
طعام وثلاثين صاعا من تمر عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقالت زينب خطبني عدة من قريش فبعثت اختي حمنة
بنت جحش الي رسول الله استشيره فاشار بزيد فغضبت اختي وقالت اتزوج بنت عمتك مولاك ثم اعلمتني فغضبت
اشد من غضبها فنزلت الآية فارسلت الي رسول الله وقلت زوجني ممن شئت فزوجني من زيد وقيل نزلت في ام
كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وكانت وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وآله فقال قد قبلت وزوجها زيد بن حارثة
هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله فزوجنا عبده فنزلت الآية عن ابن زيد وذكر علي بن ابراهيم في تفسيره ان رسول الله
كان شديد الحب لزيد وكان اذا ابطأ عنه اتى منزله فيسأل عنه فابطأ عليه يوما فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله منزله فاذا زينب
جالسة وسط حجرتها تسحق طيبا بفهر لها فلما نظر اليها قال سبحان الله خالق النور تبارك
الله احسن الخالقين ورجع فجاء زيد فاخبرته زينب بما كان فقال لها لعلك وقعت في قلب رسول الله صلى الله عليه وآله فهل لك
ان اطلقك حتى يتزوجك رسول الله فقالت اخشى ان تطلقني ولا يتزوجني فجاء زيد الي رسول الله تمام القصة فنزلت
الآية واذ تقول للذي انعم الله عليه الآية المعنى لما تقدم ذكر النبي عقبه سبحانه بذكر زيد وزوجته وقال وما كان
لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله اي اوجب الله ورسوله امرا والزماه وحكما به ان يكون لهم الخيرة اي الاختيار
من امرهم علي اختيار الله تعالى والمعنى ان كل شيء امر الله تعالى به وحكم به فليس لاحد مخالفته وترك ما امر به الى غيره
ومن يعص الله ورسوله فيما يختار له فقد ضل ضلالا مبينا اي ذهب عن الحق ذهابا ظاهرا ثم خاطب النبي فقال واذ تقول
واذكر يا محمد حين تقول للذي انعم الله عليه بالهداية الى الايمان وانعمت عليه بالعتق وقيل انعم الله عليه بمحبة رسول الله

والارب الحاجة وفيه لغات ارب والإربة وأرب حق

فقال

والنعم الرسول عليه بالتبني من السبي والشرى وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعني زينب تقول العيبها وطلقها
وهذا الكلام يقتضي مشاجرة جرت بينهما حتى وعظه الرسول وقال له امسكها واتق الله في مفارقتها ومضارتها وتخفي في نفسك ما الله
مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه والذي اخفاه في نفسه هو انه ان طلقها زيد تزوجها وخشي عليه لائمة الناس ان يقولوا
امره بطلاقها ثم تزوجها وقيل ان الذي اخفاه في نفسه هو ان الله سبحانه اعلمه انها ستكون من ازواجه وان زيدا سيطلقها فلما
جاء زيد وقال له اريد ان اطلق زينب قال له امسك عليك زوجك فقال سبحانه لم قلت امسك عليك زوجك وقد اعلمتك انها
ستكون من ازواجك وروي ذلك عن علي بن الحسين عليهما السلام وهذا التاويل مطابق لتلاوة الآية وذلك انه سبحانه اعلم انه يبدي
ما اخفاه ولم يظهر غير التزويج فقال زوجناكها فلو كان الذي اضمره محبتها او ارادة طلاقها لاظهر الله تعالى ذلك مع وعده بانه
يبديه فدل ذلك على انه انما عوتب على قوله امسك عليك زوجك مع علمه بانها ستكون زوجته وكتمانه ما اعلمه الله حيث استحيى ان يقول
لزيد ان التي تحتك ستكون امرأتي قال البلخي ويجوز ايضا على ما يقولونه ان النبي صلى الله عليه وآله استحسنها فتمنى ان يفارقها
فيتزوجها وكتم ذلك لان هذا التمني قد طبع عليه البشر ولا حرج على احد في ان يتمنى شيئا استحسنه وقيل انه علم انما اضمر ان يتزوجها
ان طلقها زيد من حيث كانت ابنة عمته فاراد ضمها الى نفسه لئلا يصيبها ضيعة كما يفعل الرجل باقاربه من الحياء فعاتبه على خشية
الناس بما كان يضمره من ايثار ضمها الى نفسه ليكون ظاهره مطابقا لباطنه ولهذا المعنى قال عليه السلام يوم فتح مكة وقد جاءه
عثمان بعبد الله بن سعد بن ابي سرح مستأمنا له وكان صلى الله عليه وآله قبل ذلك اهدر دمه وامر بقتله فلما رأى عثمان استحيى
من رده وسكت طويلا ليقتله بعض المؤمنين ثم امنه بعد تردد المسألة من عثمان وقال اما كان منكم رجل رشيد يقوم اليه
فيقتله فقال له عباد بن بشر يا رسول الله ان عيني ما زالت في عينيك انتظار ان تومي الي فاقتله فقال عليه السلام ان الانبياء لا يكون
لهم خائنة اعين فلم يستحسن عليه السلام الاشارة بقتل كافر وان كان مباحا وقيل كان النبي صلى الله عليه وآله يريد ان يتزوجها اذا فارقها زيد ومن
عزم ان لا يتزوجها مخافة ان يطعنوا عليه فانزل الله هذه الآية كيلا يمتنع من فعل المباح خشية الناس ولم يرد بقوله والله احق
ان تخشاه خشية التقوى لانه صلى الله عليه وآله كان يتقي الله حق تقاته ويخشاه فيما يجب ان يخشى فيه ولكنه اراد خشية الاستحياء
لانها كانت غالبا على شيمه الكريمة صلى الله عليه وآله كما قال سبحانه ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم وقيل ان زينب كانت
شريفة فزوجها رسول الله من زيد مولاه ولحقها بذلك بعض العار فاراد عليه السلام ان يزيل ذلك بان يتزوجها ولانه كان
السبب في تزويجها من زيد فعزم ان يتزوجها اذا فارقها وقيل ان العرب كانوا ينزلون الادعياء منزلة الابناء في
الحكم فاراد عليه السلام ان يبطل ذلك بالكلية وينسخ سنة الجاهلية فكان يخفي في نفسه تزويجها لهذا الغرض كيلا يقول الناس انه
تزوج امرأة ابنه ويقذفونه بما هو منزه عنه ولهذا قال امسك عليك زوجك عن ابي مسلم ويشهد لهذا التاويل قوله
فلما قضى زيد منها وطرا يعني قضى زيد حاجته من نكاحها فطلقها وانقضت عدتها فلم يكن في قلبه ميل اليها ولا وحشة من فراقها فان معنى
القضاء هو الفراغ من الشيء على التمام زوجناكها اي اذنا لك في تزويجها وانما فعلنا ذلك توسعة على المؤمنين
حتى لا يكون عليهم اثم في ان يتزوجوا ازواج ادعيائهم الذين تبنوهم اذا قضى الادعياء منهن حاجتهم وفارقوهن
فبين سبحانه ان الغرض في ذلك ان لا يجري المتبنى في تحريم امرأته اذا طلقها على المتبني مجرى الابن من النسب والرضاع

*استحيى*

*لاصحابه*

*منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا ومعناه فلما قضى زيد حاجته*

في تحريم امرأته اذا طلقها على الاب وكان امر الله مفعولا اي كائنا لا محالة وفي الحديث ان زينب كانت تفتخر على سائر نساء النبي صلى الله عليه وآله وتقول
زوجني الله من النبي وانتن انما زوجكن اولياؤكن وروى ثابت عن انس بن مالك قال لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وآله لزيد
اذهب فاذكرها علي قال زيد فانطلقت فقلت يا زينب ابشري قد ارسلني نبي الله يذكرك ونزل القرآن وجاء رسول الله صلى الله عليه وآله
فدخل عليها بغير اذن لقوله زوجناكها وفي رواية اخرى قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رأيتها عظمت في
نفسي حتى ما استطيع ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله
يخطبك ففرحت بذلك وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل زوجناكها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله
ودخل بها وما اولم على امرأة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار وعن الشعبي
قال كانت زينب تقول للنبي اني لادل عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدل بهن جدي وجدك واحد وانكحنيك الله في
السماء وان السفير لجبرئيل عليه السلام ثم قال سبحانه ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له اي ما كان على النبي من اثم وضيق فيما احل الله
له من التزويج بامرأة ابن المتبنى وقيل فيما فرض واوجب عليه من التزويج ليبطل حكم الجاهلية في الادعياء سنة الله
في الذين خلوا من قبل اي كسنة الله في الانبياء الماضين وطريقته وشريعته فيهم في زوال الحرج عنهم وعن اممهم بما احل
سبحانه لهم من ملاذهم وقيل في كثرة الازواج كما فعله داود وسليمان وكان لداود مائة امرأة ولسليمان ثلاثمائة امرأة وسبعمائة
سرية وقيل اشار بالسنة الى ان النكاح من سنة الانبياء كما قال عليه السلام النكاح من سنتي فمن رغب عنه فقد رغب عن سنتي وكان
امر الله قدرا مقدورا اي كان ما ينزله الله على انبيائه من الامر الذي يريده قضاء مقضيا وقيل معناه جاريا على مقدار لا يكون
فيه تفاوت من جهة الحكمة وقيل ان القدر المقدر وهو ما كان على مقدار ما تقدم من غير زيادة ولا نقصان وعليه
قول الشاعر واعلم بان ذا الجلال قد قدر في الصحف الاولى التي كان سطر ثم وصف سبحانه الانبياء الماضين واثنى عليهم
فقال الذين يبلغون رسالات الله اي يؤدونها الى من بعثوا اليهم ولا يكتمونها ويخشونه اي يخافون الله مع ذلك في
ترك ما اوجب عليهم ولا يخشون احدا الا الله ولا يخافون من سوى الله فيما يتعلق بالاداء والتبليغ وفي هذا دلالة على ان الانبياء
لا يجوز عليهم التقية في تبليغ الرسالة ومتى قيل فكيف قال للنبي وتخشى الناس فالقول انه لم يكن ذلك فيما يتعلق بالتبليغ فانما
خشي عليه السلام المقالة القبيحة فيه والعاقل كما يتحرز من المضار يتحرز من اساءة الظنون به والقول السيء فيه ولا يتعلق
شيء من ذلك بالتكليف وكفى بالله حسيبا اي حافظا لاعمال خلقه ومحاسبا ومجازيا عليها ولما تزوج صلى الله عليه وآله زينب بنت
جحش قال الناس ان محمدا تزوج امرأة ابنه فقال سبحانه ما كان محمد ابا احد من رجالكم الذين لم يلدهم وفي هذا بيان انه
ليس بابن له فيحرم عليه زوجته فان تحريم زوجة الابن متعلق بثبوت النسب فمن لا نسب له لا حرمة لامرأته ولهذا اشار
اليهم فقال من رجالكم وقد ولد له صلى الله عليه وآله اولاد ذكور ابراهيم والقاسم والطيب والمطهر فكان ابا لهم وقد صح انه قال
للحسن ان ابني هذا سيد وقال ايضا للحسن والحسين عليهما السلام ابناي هذان امامان قاما او قعدا وقال عليه السلام ان كل بني
ينتسبون الى ابيهم الا اولاد فاطمة فاني انا ابوهم وقيل اراد بقوله رجالكم البالغين من رجالكم وقت ذلك ولم يكن
احد من ابنائه رجلا في ذلك الوقت ولكن رسول الله اي ولكن كان رسول الله لا يترك ما اباحه الله تعالى بقول الجهال وقيل

الوجه في اتصاله بما قبله انه اراد سبحانه ليس يلزم طاعته عليه السلام وتعظيمه لمكان النسب بينه وبينكم ولمكان الابوة بل انما يجب ذلك
عليكم لمكان النبوة وخاتم النبيين اي آخر النبيين ختمت النبوة به فشريعته باقية الى يوم الدين وهذه فضيلة له صلى الله عليه وآله اختص بها
من بين سائر المرسلين فان قيل ان اليهود يدعون في موسى مثل ذلك فالجواب ان بعض اليهود يدعون ان شريعته لا تنسخ وهم مع ذلك
يجوزون ان يكون بعده انبياء ولكن اذا ثبت نبوة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بالمعجزات الباهرة وجب نسخ شريعته بذلك وكان
كل نبي قبله انما يبعث لما فيه من مصالح العباد وصح الحديث عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله قال انما مثلي في الانبياء كمثل رجل بنى
دارا فاكملها واحسنها الا موضع لبنة فكان من دخل فيها فنظر اليها قال ما احسنها الا موضع هذه اللبنة قال صلى الله عليه وآله فانا موضع
اللبنة ختم بي الانبياء اورده البخاري ومسلم في صحيحهما قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَ
أَصِيلًا • هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا
تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا • يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا
وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا • وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا • وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَ
الْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا • ثماني آيات **المعنى** ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها
الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا • روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال من عجز عن الليل ان يكابده وجبن عن العدو ان يجاهده
وبخل بالمال ان ينفقه فليكثر ذكر الله عز وجل ثم اختلف في معنى الذكر الكثير فقيل هو ان لا ينساه ابدا عن مجاهد وقيل ان يذكره سبحانه بصفاته
العلى واسمائه الحسنى وينزهه عما لا يليق به وقيل الذي يذكره سبحانه بصفات الكمال واسمائه الحسنى هو ان يقول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر على كل حال عن مقاتل وقد ورد عن ائمتنا عليهم السلام انهم قالوا من قالها ثلثين مرة فقد ذكر الله ذكرا
كثيرا وعن زرارة وحمران ابني اعين عن ابي عبد الله عليه السلام قال من سبح تسبيح فاطمة عليها السلام فقد ذكر الله ذكرا كثيرا وروى الواحدي
باسناده عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدد ما علم وزنة ما علم وملء ما علم فانه من قالها كتب الله له بها ست خصال كتب من الذاكرين
الله كثيرا وكان افضل من ذكره بالليل والنهار وكن له غرسا في الجنة وتحاتت عنه خطاياه كما تحاتت ورق الشجرة اليابسة وينظر الله اليه
ومن نظر الله اليه لم يعذبه وسبحوه بكرة واصيلا اي ونزهوه سبحانه عن جميع ما لا يليق به بالغداة والعشي والاصيل العشي وقيل يعني به صلوة
الصبح وصلوة العصر عن قتادة وقيل صلوة الصبح وصلوة العشاء الآخرة وخصهما بالذكر لان لهما مزية لانه يحضرهما ملائكة
الليل والنهار يجتمعون فيهما وقال الكلبي اما بكرة فصلوة الفجر واما اصيلا فصلوة الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة وسمى الصلوة
تسبيحا لما فيها من التسبيح والتنزيه هو الذي يصلي عليكم وملائكته الصلوة من الله المغفرة والرحمة عن سعيد بن جبير والحسن وقيل
الثناء عن ابي العالية وقيل هي الكرامة عن سفيان واما صلوة الملائكة فهي دعاؤهم عن ابن عباس وابي العالية وقيل طلبهم انزال الرحمة
من الله تعالى ليخرجكم من الظلمات الى النور اي من الجهل بالله تعالى الى معرفته فشبه الجهل بالظلمات وشبه المعرفة بالنور لان هذا يقود
الى الجنة وذلك يقود الى النار وقيل من الضلالة الى الهدى بالطافه وهدايته وقيل من ظلمات النار الى نور الجنة وكان بالمؤمنين
رحيما خص المؤمنين بالرحمة دون غيرهم لان الله سبحانه جعل الايمان بمنزلة العلة في ايجاب الرحمة والنعمة العظيمة التي هي الثواب



تحيتهم يوم يلقونه سلام اي يحيي بعضهم بعضا يوم يلقون ثواب الله بان يقولوا السلامة لكم من جميع الآفات وقيل التحية
معناه لقاء ثوابه كما سبق القول فيه • وروي عن البراء بن عازب انه قال يوم يلقونه ملك الموت لا يقبض روح مؤمن الا
سلم عليه فعلى هذا يكون المعنى تحية المؤمن من ملك الموت يوم يلقونه ان يسلم عليهم ملك الموت وقد ورد في الملائكة انهم
واعد لهم اجرا كريما اي ثوابا جزيلا ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا على امتك فيما يفعلونه من طاعة و
معصية وايمان وكفر لتشهد لهم وعليهم يوم القيمة فنجازيهم بحسبه ومبشرا اي ومبشرا لمن اطاعني واطاعك بالجنة ونذيرا لمن
عصاني وعصاك بالنار وداعيا الى الله اي وبعثناك داعيا الى الله والاقرار بوحدانيته وامتثال اوامره واجتناب نواهيه
باذنه اي بعلمه وامره وسراجا منيرا يهتدى بك في الدين كما يهتدى بالسراج المنير الذي يصعد النور من جهته اما بفعله واما لانه
سبب له فالقمر منير والسراج منير بهذا المعنى والله منير السماوات والارض وقيل يعني بالسراج المنير القرآن والتقدير بعثناك ذا سراج منير
فحذف المضاف عن الزجاج وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا زيادة على ما يستحقونه من الثواب ولا تطع الكافرين
والمنافقين مر تفسيره في اول السورة ودع اذاهم اي واعرض عن اذاهم فاني ساكفيك امرهم اذا توكلت على الله وعملت
بطاعته فان جميعهم في سلطانه بمنزلة من هو في قبضته عن ابي مسلم وقيل معناه وكف عن اذاهم وقتالهم وذلك قبل ان تؤمر بالقتال
وتوكل على الله اي فوض امرك الى الله فان الله يكفيك امرهم وكفى بالله وكيلا اي كافيا ومتكفلا بما يسنده اليه **النظم** اتصلت
الآية بما قبلها من قوله ولكن رسول الله فانه من عليهم بذلك ثم امرهم بان يشكروه على ذلك ثم قوله هو الذي يصلي عليكم متصل بما
من الامر بالذكر والتقدير ان الله مع غناه عنكم يذكركم فانتم اولى بان تذكروه وتقبلوا عليه مع افتقاركم اليه وقيل عدد
نعمته على المؤمنين وعد من جملتها صلوته عليهم ثم بين ارسال النبي صلى الله عليه وآله اليهم مع جلالة قدره وعلو امره وكثرة
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ
تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا • يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي
آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ
وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ
أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا • آيتان **القراءة** في الشواذ قراءة ابي بن كعب والحسن والثقفي
ان وهبت بفتح الالف **الحجة** قال ابن جني تقديره لان وهبت نفسها اي من اجل ان وهبت نفسها للنبي وليس
يعني بذلك امرأة بعينها قد كانت وهبت نفسها له وانما معناه لانه ان وهبت امرأة نفسها للنبي حلت له من اجل هبتها
اياه فاما الحل انما هو مسبب عن الهبة متى كانت ويؤكد ذلك القراءة بالكسر فصح به الشرط **الاعراب** العامل في الظرف من قوله
اذا نكحتم ما يتعلق به لكم والتقدير اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن لم يثبت لكم عليهن عدة مما
افاء الله عليك الجار والمجرور في موضع نصب على الحال من الضمير المحذوف في قوله ملكت يمينك اي ملكته ان وهبت
نفسها للنبي جزاء الشرط محذوف تقديره ان وهبت نفسها احللناها له وجزاء الشرط الذي هو ان اراد النبي ان يستنكحها

الشرط والجزاء المتقدم تقديره ان اراد النبي ان يستنكحها ان وهبت نفسها له احللناها له وان يستنكحها في موضع نصب لانه مفعول اراد
خالصة نصب على الحال والهاء فيه للمبالغة **المعنى** ثم عاد سبحانه الى ذكر النساء فقال يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن اي من قبل ان تدخلوا بهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها اي تستوفونها بالعدد وتحصونها عليهن بالاقراء
والاشهر اسقط سبحانه العدة عن المطلقة قبل المسيس لبراءة رحمها فان شاءت تزوجت من يومها فمتعوهن قال ابن عباس
هذا اذا لم يكن سمى لها مهرا فاذا فرض لها صداقا فلها النصف ولا تستحق المتعة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلام والآية محمولة
عندنا على التي لم يسم لها مهر فيجب لها المتعة وسرحوهن سراحا جميلا اي طلقوهن بالسنة من غير ظلم عليهن عن
الجبائي وقيل سرحوهن من البيت اذ ليس عليها عدة فلا يحل لها المقام في منزل الزوج سراحا جميلا بغير جفوة ولا اذية
وقيل السراح الجميل هو دفع المتعة بحسب الميسرة والعسرة ه حدثنا عن حبيب بن ثابت قال كنت قاعدا عند علي بن الحسين ع
فجاءه رجل فقال اني قلت يوم اتزوج فلانة فهي طالق فقال اذهب فتزوجها فان الله تعالى بدأ بالنكاح قبل الطلاق و
قرأ هذه الآية ثم خاطب النبي فقال يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن اي اعطيت مهورهن و
الايتاء قد يكون بالاداء وقد يكون بالالتزام وما ملكت يمينك اي واحللنا لك ما ملكت يمينك مما افاء الله عليك من الغنائم
والانفال فكانت من الغنائم مارية القبطية ام ابنه ابراهيم ومن الانفال صفية وجويرية اعتقهما وتزوجهما وبنات عمك اي
احللنا لك بنات عمك وبنات عماتك يعني نساء قريش وبنات خالك وبنات خالاتك يعني نساء بني زهرة اللاتي هاجرن معك الى
المدينة وهذا انما كان قبل تحليل غير المهاجرات ثم نسخ شرط الهجرة في التحليل وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي اي و
احللنا لك امرأة مصدقة بتوحيد الله تعالى وهبت نفسها منك بغير صداق وغير المؤمنة ان وهبت نفسها لا تحل لك ان
اراد النبي ان يستنكحها اي آثر النبي نكاحها ورغب فيها خالصة لك من دون المؤمنين اي خاصة لك دون غيرك
قال ابن عباس يقول لا يحل هذا لغيرك وهو لك حلال وهذا من جملة خصائصه صلى الله عليه وآله في النكاح فكان ينعقد النكاح
له بلفظ الهبة ولا ينعقد ذلك لاحد غيره واختلف في انه هل كانت عند النبي امرأة وهبت نفسها له ام لا فقيل انه
لم يكن عنده امرأة وهبت نفسها له عن ابن عباس ومجاهد وقيل بل كانت عنده ميمونة بنت الحارث بلا مهر قد وهبت
نفسها للنبي في رواية اخرى عن ابن عباس وقتادة وقيل هي زينب بنت خزيمة ام المساكين امرأة من الانصار عن الشعبي
وقيل هي امرأة من بني اسد يقال لها ام شريك بنت جابر عن علي بن الحسين عليهما السلام والضحاك ومقاتل وقيل هي خولة
بنت حكيم عن عروة بن الزبير وقيل انها لما وهبت نفسها للنبي قالت عائشة ما بال النساء يبذلن انفسهن بلا مهر فنزلت الآية
فقالت عائشة ما ارى الله تعالى الا يسارع في هواك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وانك ان اطعت الله سارع في هواك قد علمنا ما فرضنا
عليهم في ازواجهم معناه قد علمنا ما اخذنا على المؤمنين في ازواجهم من المهر والحصر بعدد محصور ووضعناه عنك تخفيفا
عنك وما ملكت ايمانهم اي وما اخذنا عليهم في ملك اليمين ان لا يقع لهم الملك الا بوجوه معلومة من الشراء والهبة والارث
والسبي انما خصصناك على علم منا بالمصلحة فيه من غير محاباة ولا جزاف لكيلا يكون عليك حرج اي لئلا يقع عليك حرج وهو الضيق
والاثم وكان الله غفورا للذنوب لعباده رحيما بهم ورحيما بك في رفع الحرج عنك ثم اخبر سبحانه فقال ترجي من تشاء منهن وتؤوي

اليك

إليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن و
يرضين بما آتيتهن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان الله عليما حليما • لا يحل لك النساء من بعد ولا
أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنهن إلا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا • يا أيها الذين
آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا
طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي
من الحق وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن و
ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما • إن تبدوا
شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شيء عليما • لا جناح عليهن في آبائهن ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء
إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت أيمانهن واتقين الله إن الله كان على كل شيء شهيدا • آيتان **القراءة**

على

قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر الا الاعشى وعباس واهل المدينة ترجي بغير همزة والباقون بالهمزة وقرأ ابو عمرو ويعقوب لا تحل بالتاء
والباقون بالياء وسهل ابو حاتم يجيزهما **الحجة** قال ابو علي ارجأ في الحرف الهمزة وغيرها وكذلك جنه وارجيه فالقراءة بكل واحد من
الامرين حسنة والياء والتاء في لا تحل حسنان لان النساء تأنيثه غير حقيقي وانما هو تأنيث الجمع فالتأنيث حسن والتذكير كذلك **اللغة**
الارجاء هو التأخير ويكون من تبعيد وقت الشيء عن وقت غيره ومنه المرجئة في فساق اهل الصلوة وهو تأخير حكمهم بالعقاب الى
الله والايواء ضم القادر من الاحياء الذين هم من جنس من يعقل الى ناحيته يقال آويت الانسان اوويه ايواء واوى هو يأوي اي انضم والانى
البلوغ ويقال انى الطعام يأني اني اذا بلغ حال النضج وادركه وانا؟ وانى الحميم اذا انتهى حره فقيل فيه قال الحطيئة واتيت العشاء الى
سهيل او الشعرى فطال بي الاناء والاستئناس ضد الاستيحاش والانس ضد الوحشة **الاعراب** ذلك ادنى ان تقر تقديره
من ان تقر والا ان تقر اعينهن كلهن تأكيد للضمير وهو النون في يرضين ولو نصب لجاز على تأكيد قوله هن في آتيتهن غير
ناظرين منصوب على الحال ولا مستأنسين لحديث معطوف عليه فهو حال معطوف على حال قبله وتقديره ولا تدخلوها مستأنسين
لحديث **النزول** نزلت الآية الاولى حين غار بعض امهات المؤمنين على النبي صلى الله عليه وآله وطلب بعضهن زيادة النفقة فهجرهن شهرا حتى
نزلت آية التخيير فامره الله تعالى ان يخيرهن بين الدنيا والآخرة وان يخلي سبيل من اختار الدنيا ويمسك من اختار الله ورسوله على انهن امهات
المؤمنين ولا ينكحن ابدا وعلى انه يؤوي من يشاء منهن ويرجي من يشاء منهن ويرضين به قسم لهن او لم يقسم او قسم لبعضهن ولم يقسم لبعضهن او
فضل بعضهن على بعض في النفقة والقسمة والعشرة او سوى بينهن والامر في ذلك اليه يفعل ما يشاء وهذا من خصائصه عليه السلام فرضين
بذلك كله واخترنه على هذا الشرط فكان عليه السلام يسوي بينهن مع هذا الا امرأة منهن اراد طلاقها وهي سودة بنت زمعة فرضيت
بترك القسم وجعلت يومها لعائشة عن ابن زيد وغيره وقيل لما نزلت آية التخيير اشفقن ان يطلقهن فقلن يا نبي الله اجعل لنا من
مالك ونفسك ما شئت ودعنا على حالنا فنزلت الآية وكان ممن ارجى منهن سودة وصفية وجويرية وميمونة وام حبيبة فكان
يقسم لهن ما شاء وكان ممن آوى اليه عائشة وحفصة وام سلمة وزينب فكان يقسم بينهن على السواء لا يفضل بعضهن على بعض
عن ابن رزين ونزلت آية الحجاب لما بنى رسول الله صلى الله عليه وآله بزينب بنت جحش واولم عليها بتمر وسويق وذبح شاة

وبعث الي ام سليم بحيس من تمر في تور من حجارة فامرني رسول الله صلى الله عليه وآله ان ادعو اصحابه الى الطعام فدعوتهم فجعل
القوم يجيئون ويأكلون ويخرجون ثم يجيء القوم فيأكلون ويخرجون قلت يا نبي الله قد دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه
فقال ارفعوا طعامكم فرفعوا وخرج القوم وبقي ثلثة نفر يتحدثون في البيت فاطالوا المكث فقام صلى الله عليه وآله وقمت معه لكي يخرجوا
فمشى حتى بلغ حجرة عائشة ثم ظن انهم قد خرجوا فرجع ورجعت معه فاذا هم جلوس مكانهم فنزلت الآية وروي مثل ذلك عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عائشة وكانت معهم فكره
ذلك فنزلت آية الحجاب عن مجاهد ونزل قوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله الآية في رجل من الصحابة قال لئن قبض رسول الله صلى الله عليه وآله
لانكحن عائشة بنت ابي بكر عن ابن عباس قال مقاتل هو طلحة بن عبيد الله وقيل ان رجلين قالا اينكح محمد نساءنا ولا ننكح نساءه وكان
والله لئن مات لننكحن نساءه وكان احدهما يريد عائشة والآخر يريد ام سلمة عن ابي حمزة الثمالي المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله
فخيره في نسائه فقال ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء اي تؤخر وتبعد من تشاء من ازواجك وتضم اليك من تشاء منهن
واختلف في معناه على اقوال احدها ان المراد تقدم من تشاء من نسائك في الايواء وهو الدعاء الى الفراش وتؤخر من تشاء في ذلك
وتدخل من تشاء منهن في القسم ولا تدخل من تشاء عن قتادة قال وكان صلى الله عليه وآله يقسم بين ازواجه واباح الله له ترك ذلك وثانيها ان المراد
تعزل من تشاء منهن بغير طلاق وترد اليك من تشاء منهن بعد عزلك اياها بلا تجديد عقد عن مجاهد والجبائي وابي مسلم وثالثها
ان المراد تطلق من تشاء منهن وتمسك من تشاء عن ابن عباس ورابعها ان المراد تترك نكاح من تشاء منهن من نساء امتك
وتنكح منهن من تشاء عن الحسن قال كان صلى الله عليه وآله اذا خطب امرأة لم يكن لغيره ان يخطبها حتى يتزوجها او يتركها وخامسها
تقبل من تشاء من المؤمنات اللاتي يهبن انفسهن لك فتؤويها اليك وتترك من تشاء منهن فلا تقبلها عن زيد بن اسلم والطبري
قال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام من ارجى لم ينكح ومن آوى فقد نكح ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك اي ان
اردت ان تؤوي اليك امرأة ممن عزلت عن ذلك وتضمها اليك فلا سبيل عليك بلوم ولا عتب ولا اثم عليك في
ابتغائها اباح الله سبحانه له ترك القسم في النساء حتى يؤخر من يشاء عن وقت نوبتها ويطأ من يشاء في غير نوبتها وله ان
يعزل من يشاء وله ان يرد المعزولة ان شاء فضله الله بذلك على جميع الخلق ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين
بما آتيتهن كلهن معناه انهن اذا علمن ان له ردهن الى فراشه بعدما اعتزلهن قرت اعينهن ولم يحزن بما يفعله النبي
من التسوية والتفضيل لانهن يعلمن انهن لم يطلقن عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه ذلك اطيب لنفوسهن واقل لحزنهن اذا
علمن ان لك الرخصة بذلك من الله تعالى ويرضين بما يفعله النبي من التسوية والتفضيل عن قتادة وقرة العين عبارة
عن السرور وقيل ذلك المعرفة منهن بانك اذا عزلت واحدة كان لك ان تؤويها بعد ذلك ادنى لسرورهن وقرة
اعينهن عن الجبائي وقيل معناه نزول الرخصة من الله تعالى اقر لاعينهن وادنى الى رضاهن بذلك لعلمهن بما لهن في ذلك
من الثواب في طاعة الله تعالى ولو كان ذلك من قبلك لحزن وحملن ذلك منك على الميل الى بعضهن والله يعلم ما في قلوبكم من الرضا
والسخط والميل الى بعض النساء دون بعض وكان الله عليما بمصالح عباده حليما في ترك معاجلتهم بالعقوبة لا يحل لك النساء
بعد اي من بعد النساء اللاتي احللنا لك في قولنا انا احللنا لك ازواجك اللاتي آتيت اجورهن الآية وهن ستة اجناس

يريد ان يخلوا الى المنزل لانه كان حديث عهد بعرس وكان محبا لزينب وكان يكره اذى المؤمنين قيل كان رسول الله صلى الله عليه وآله م

سبيل

ويرضين م

من النساء اللاتي اجورهن اي اعطيت مهورهن وبنات عمه وبنات عماته وبنات خاله وبنات خالاته اللاتي هاجرن معه
من وهبت نفسها له يجمع ما شاء من العدد ولا يحل له غيرهن من النساء عن ابي بن كعب وعكرمة والضحاك وقيل ان المحرمات في
سورة النساء عن ابي عبد الله عليه السلام وقيل معناه لا تحل لك اليهوديات ولا النصرانيات ولا ان تبدل بهن اي ولا ان تبدل
الكتابيات بالمسلمات لانه لا ينبغي ان يكن امهات المؤمنين الا ما ملكت يمينك من الكتابيات فاحل له ان يتسرى بهن
عن مجاهد وسعيد بن جبير وقيل معناه لا يحل لك النساء من بعد نسائك اللاتي خيرتهن فاخترن الله ورسوله وهن التسع
صرت مقصورا عليهن وممنوعا من غيرهن ومن ان تستبدل بهن غيرهن ولو اعجبك حسنهن اي وقع في قلبك
حسنهن مكافاة لهن على اختيارهن الله ورسوله عن الحسن والشعبي وقيل ان التي اعجبه صلى الله عليه وآله حسنها اسماء بنت عميس
بعد قتل جعفر بن ابي طالب عنها ومن ازواج فقيل ايضا في معناه ان العرب كانت تتبادل بازواجهم فيعطي هذا زوجته رجلا
فياخذ بها زوجته منه بدلا عنها فنهي عن ذلك وقيل في قوله ولو اعجبك حسنهن يعني ان اعجبك حسن من حرم عليك وقيل
او منع من طلاق من اختاره من نسائه كما امر بطلاق من لم تختره فاما تحريم النكاح عليه فلا عن الضحاك وقيل ان هذه الآية منسوخة
وابيح له بعدها تزوج ما شاء وروي عن عائشة انها قالت ما فارق رسول الله الدنيا حتى حلل له ما اراد من النساء وقوله الا ما ملكت
بهن من قوله من ازواج الا ما حرم عليك من بينا من جملتهن ولم يحللن لك هو المروي عن ابي عبد الله ع وكان الله على
كل شيء رقيبا اي عالما حافظا عن الحسن وقتادة يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين
اناه نهاهم سبحانه عن دخول دار النبي صلى الله عليه وآله بغير اذن وهو قوله الا ان يؤذن لكم اي في الدخول يعني الا ان
يدعوكم الى الطعام فادخلوا غير ناظرين اناه اي غير منتظرين ادراك الطعام فيطول مقامكم في منزله والمعنى لا تدخلوه بغير
اذن قبل نضج الطعام انتظار النضجه فيطول لبثكم ومقامكم ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا اي فاذا اكلتم
الطعام فتفرقوا واخرجوا ولا مستأنسين لحديث اي فلا تقعدوا بعد الاكل متحدثين يحدث بعضكم بعضا ليؤنسه
ثم بين المعنى في ذلك فقال ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم اي طول مقامكم في منزل النبي صلى الله عليه وآله يؤذيه
لضيق منزله فيمنعه الحياء ان يأمركم بالخروج من المنزل والله لا يستحيي من الحق اي لا يترك ابانة الحق فامركم بتعظيم
رسوله وترك دخول بيته من غير اذن والامتناع عما يؤدي الى اذاه وكراهيته قالت عائشة حسبك في الثقلاء ان الله
لم يحتملهم فقال فاذا طعمتم فانتشروا وقال بعض العلماء هذا ادب ادب الله به الثقلاء واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن
من وراء حجاب يعني فاذا سالتم ازواج النبي صلى الله عليه وآله شيئا تحتاجون اليه فاسالوهن من وراء ستر قال مقاتل
امر الله المؤمنين ان لا يكلموا نساء النبي الا من وراء حجاب وروى مجاهد عن عائشة قالت كنت آكل مع النبي
حيسا في قعب فمر بنا عمر فدعاه فاكل فاصاب اصبعه اصبعي فقال حس لو اطاع فيكن ما رأتكن عين فنزل الحجاب
ذلكم اي سؤالكم اياهن المتاع من وراء حجاب اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الريبة ومن خواطر الشيطان التي تدعو
الى ميل الرجال الى النساء والنساء الى الرجال وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وآله اي ليس لكم اذى رسول الله صلى الله عليه وآله
بمخالفة ما امر به في نسائه ولا في شيء من الاشياء ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده اي من بعد وفاته المعنى ولا يحل لكم ان

بالمسلمات لانه لا ينبغي ان يكن امهات المؤمنين الا ما ملكت يمينك من الكتابيات م

تزوجوا واحدة من نسائه بعد مماته كما لا يحل لكم ان تؤذوه في حال حياته وقيل من بعده اي من بعد فراقه في حياته كما قال فبئسما
خلفتموني من بعدي ان ذلكم كان عند الله عظيما اي ان ايذاء الرسول بما ذكرنا كان ذنبا عظيما الموقع عند الله تعالى
ان تبدوا شيئا او تخفوه اي تظهروا شيئا او تضمروه مما نهيتم عنه من تزوجهن فان الله كان بكل شيء عليما من الظواهر
والسرائر وهذا تهديد ه وروي عن حذيفة انه قال لامرأته ان سرك ان تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي فان
المرأة لآخر ازواجها فلذلك حرم الله على ازواج النبي ان يتزوجن بعده ه وروي ان النبي صلى الله عليه وآله سئل عن المرأة
يكون لها زوجان فتموت فتدخل الجنة فلايهما تكون قال لاحسنهما خلقا كان معها في الدنيا وذهب حسن الخلق بخير الدنيا
والآخرة ولما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب لرسول الله صلى الله عليه وآله ونحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب
فانزل الله قوله لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ان يرونهن ولا
يحتجبن عنهم ولا نسائهن قيل يريد نساء المؤمنين لا نساء اليهود والنصارى فيصفن نساء رسول الله صلى الله عليه وآله
لازواجهن ان رأينهن عن ابن عباس وقيل يريد جميع النساء وما ملكت ايمانهن يعني العبيد والاماء واتقين الله اي
اتركن معاصيه وقيل اتقين عقاب الله من دخول الاجانب عليكن ان الله كان على كل شيء شهيدا اي حفيظا لا يغيب عنه
شيء قال الشعبي وعكرمة انما لم يذكر العم والخال لئلا ينعتاهن لابنائهما كلام على قوله ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ● ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم
الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا ● والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا
فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ● يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين
يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما ● لئن
لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك
فيها الا قليلا ● ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا ● سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن
تجد لسنة الله تبديلا ● الآيات القراءة في الشواذ قراءة الحسن فصلوا عليه الحجة انما جاز دخول الفاء في الكلام مع الشرط
وذلك لان الصلوة انما وجبت علينا لان الصلوة انما وجبت عليه لان الله قد صلى عليه وملائكته فجرى مجرى قول القائل احسن اليك
فخذ اي انما وجب عليك الاخذ من اجل العطية اللغة الجلباب خمار المرأة الذي يغطي رأسها ووجهها اذا خرجت
لحاجة والارجاف اشاعة الباطل للاغتمام به واصله الاضطراب ومنه يقال البحر رجاف لاضطرابه فارجاف الناس بالشيء
اضطرابهم بالخوض فيه ومنه ترجف الراجفة والاغراء الدعاء الى تناول الشيء بالتحريض عليه يقال اغراه بالشيء اغراء فغري اي
اولع به الاعراب يدنين في موضع جزم بانه جواب شرط مقدر وتقديره قل لازواجك ادنين عليكن من
جلابيبكن فانك ان تقل ذلك يدنين ملعونين نصب على الذم اينما ثقفوا اخذوا شرط وجزاء واين ظرف لثقفوا و
معمول له فانما جاز ذلك لان الجازم في الاصل ان المحذوفة وقد صار اينما يتضمنها فيغني عنها وتقوم مقامها ولا يجوز
ان يعمل فيه اخذوا لانه جواب الشرط ولا يعمل الجواب فيما قبل الشرط المعنى لما افتتح سبحانه هذه السورة بذكر النبي صلى الله عليه وآله

وذكر في اثناء السورة ذكر تعظيمه ختم ذلك بالتعظيم الذي ما سبق غاية تعظيمه والاية فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي معناه ان الله يصلي على النبي
يثني عليه بالثناء الجميل ويبجله باعظم التبجيل وملائكته يصلون عليه بحسن الثناء ويدعون له بازكى الدعاء يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا
تسليما قال ابو حمزة الثمالي حدثني السدي وحميد بن سعد الانصاري وبريد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن كعب بن
عجرة قال لما نزلت هذه الاية قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلوة عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وآل محمد
كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابرهيم وآل ابرهيم انك حميد مجيد ه عن عبد الله
بن مسعود قال اذا صليتم على النبي صلى الله عليه وآله فاحسنوا الصلوة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا فعلمنا قال قولوا
اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير
وقائد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه به الاولون والآخرون اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم انك
حميد مجيد ه عن ابي بصير قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن هذه الاية فقلت كيف صلوة الله على رسوله فقال يا ابا محمد تزكيته في السموات
العلى فقلت قد عرفت صلوتنا عليه فكيف التسليم فقال التسليم له في الامور فعلى هذا يكون معنى قوله وسلموا تسليما انقادوا
لامره وابذلوا الجهد في طاعته وفي جميع ما يأمركم به وقيل معناه سلموا عليه بالدعاء اي قولوا السلام عليك يا رسول الله ه وعن انس بن
مالك عن ابي طلحة قال دخلت على النبي صلى الله عليه وآله فلم اره اشد استبشارا منه يومئذ ولا اطيب نفسا قلت يا رسول الله
ما رأيتك قط اطيب نفسا ولا اشد استبشارا منك اليوم فقال وما يمنعني وقد خرج جبرئيل آنفا من عندي قال قال الله تعالى من صلى
عليك صلوة صليت بها عليه عشر صلوات ومحوت عنه عشر سيئات وكتبت له عشر حسنات ان الذين يؤذون الله و
رسوله قيل هم المنافقون والكافرون والذين وصفوا الله بما لا يليق به وكذبوا رسله وكذبوا عليه وقيل معنى يؤذون الله
يخالفون امره ويصفونه بما هو منزه عنه ويشبهونه بغيره فان الله عز اسمه لا يلحقه اذى ولكن لما كانت مخالفة الامر فيما بيننا
تسمى ايذاء خوطبنا بما نتعارفه وقيل يؤذون الله يلحدون في اسمائه وصفاته وقيل معناه يؤذون رسول الله فقدم ذكر الله على
وجه التعظيم اذ جعل اذى رسوله اذى له تشريفا له وتكريما فكانه قال لو جاز ان يناله اذى من شيء لكان ينالني من
هذا والقائلين له [illegible] انه كان يعيبون عليه لا تؤذوه فقال من آذاه فكانما فرقهم اوعدهم بقوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة
اي ابعدهم الله من رحمته وحل بهم وبال نقمته بان يحرمهم زيادات الهدى في الدنيا والخلود في النار في الآخرة واعد لهم في
الآخرة عذابا مهينا اي يهينهم حدثنا السيد ابو الحمد قال حدثنا الحاكم ابو القسم الحسكاني قال حدثنا الحاكم ابو عبد الله الحافظ
قال حدثنا احمد بن محمد بن ابي دارم الحافظ قال حدثني علي بن احمد العجلي قال حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا ارطاة بن حبيب
قال حدثنا ابو خالد الواسطي وهو آخذ بشعره قال حدثني زيد بن علي بن الحسين وهو آخذ بشعره قال حدثني الحسين بن علي وهو آخذ بشعره
قال حدثني علي بن ابي طالب ع وهو آخذ بشعره قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وهو آخذ بشعره فقال من آذى شعرة منك فقد
آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فعليه لعنة الله والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا اي يؤذونهم
من غير ان عملوا ما يوجب اذاهم فقد احتملوا بهتانا اي فقد فعلوا ما هو اعظم الاثم مع البهتان وهو الكذب على الغير يواجهه
فجعل اذى المؤمنين والمؤمنات مثل البهتان وقيل يعني بذلك اذية اللسان فيتحقق فيها البهتان واثما مبينا اي معصية

الحسكاني

ظاهرة قال قتادة والحسن ايكم اذى المؤمنين فان ارتدا نغضب به وقيل نزلت في قوم من الزناة وكانوا يمشون في طرقات
ليلا فاذا رأوا المرأة غمزوها وكانوا يطلبون الاماء عن الضحاك والسدي والكلبي ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال يا ايها النبي قل لازواجك
وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن اي قل لهؤلاء فليسترن موضع الجيب بالجلباب وهي الملاءة التي تشتمل بها المرأة عن الحسن
وقيل الجلباب مقنعة المرأة اي يغطين جباههن ورؤوسهن اذا خرجن لحاجة بخلاف الاماء اللاتي يخرجن مكشفات الرؤوس والجباه
عن ابن عباس ومجاهد وقيل اراد بالجلابيب الثياب والقميص والخمار وما تستتر به المرأة عن الجبائي وابي مسلم ذلك ادنى ان يعرفن فلا
يؤذين اي ذلك اقرب الى ان يعرفن بزيهن انهن حرائر وليس بإماء فلا يؤذين لان اهل الريبة كانوا يتعرضون للاماء وربما كان يتجاوزون
للمعاكسة الحرائر فاذا قيل لهم في ذلك قالوا حسبناهن اماء فقطع الله عذرهم وقيل معناه ذلك اقرب الى ان يعرفن بالستر والصلاح
فلا يتعرض لهن لان الفاسق اذا عرف المرأة بالستر والصلاح لم يتعرض لها عن الجبائي وكان الله غفورا اي ستارا لذنوب
عباده رحيما بهم ثم اوعد سبحانه هؤلاء الفساق فقال لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض اي فجور وضعف في الايمان
وهم الذين مر ذكرهم ممن ذكرنا ومن يراود النساء ويؤذيهن والمرجفون في المدينة وهم المنافقون ايضا الذين كانوا يرجفون
الاخبار الكاذبة المضعفة لقلوب المسلمين بان يقولوا اجتمع المشركون في موضع كذا قاصدين لحرب المسلمين ونحو ذلك
ويقولون لسرايا المسلمين انهم قتلوا وهزموا وفي الكلام حذف وتقديره لئن لم ينته هؤلاء عن اذى المسلمين وعن الارجاف بما يشغل
قلوبهم لنغرينك بهم اي لنسلطنك عليهم يا محمد عن ابن عباس والمعنى امرناك بقتالهم حتى تقتلهم وتخلي منهم المدينة وقد حصل الاغراء
بقوله جاهد الكفار والمنافقين عن ابي مسلم وقيل لم يحصل الاغراء بهم لانهم انتهوا عن الجبائي قال لو حصل الاغراء لقتلوا ونفوا او
اخرجوا من المدينة ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا اي ثم لا يساكنونك في المدينة الا يسيرا وهو ما بين الامر بالقتل وبين قتلهم ملعونين
اي مطرودين منفيين عن المدينة مبعدين عن الرحمة وقيل ملعونين على السنة المؤمنين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
اي اينما وجدوا واظفر بهم اخذوا وقتلوا المبالغة في القتل سنة الله في الذين خلوا من قبل والسنة الطريقة في الحكم وسنة الله
طريقته التي اجراها بامر الله اضيف اليه ولا يقال سنة اذا فعل مرة او مرتين لان السنة الطريقة الجارية والمعنى
سن الله في الذين ينافقون الانبياء ويرجفون ان يقتلوا حيثما ثقفوا عن الزجاج ولن تجد لسنة الله تبديلا اي تحويلا
وتغييرا اي لا يتهيأ لاحد تغييرها ولا قلبها من جهة لانه سبحانه القادر الذي لا يتهيأ لاحد منعه عما اراد فعله ثم قال تعالى يسألك
الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ● ان الله لعن الكافرين
واعد لهم سعيرا ● خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا ● يوم تقلب وجوههم في النار يقولون
يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا ● وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ●
ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا ● يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا
موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها ● سبع آيات القراءة قرأ ابن عامر ويعقوب وسهل ساداتنا
بالالف وكسر التاء والباقون سادتنا بغير الف وقرأ عاصم كبيرا بالباء والباقون كثيرا بالثاء وفي الشواذ قراءة عيسى بن عمر
يوم تقلب وجوههم وقراءة ابن مسعود والاعمش وكان عبد الله وجيها الحجة قال ابو علي سادة فعلة مثل كتبة وفجرة قال سيبويه



سادة مثل ذادة بيّنة وان اهل الحجيج يوم المحقب وجه جمع بالالف والتاء انهم قالوا الطرقات والمعنات في معن جمع معين وقال الاخفش
جدك الثالثة الطريف من السادات اهل القباب الكامل وقال ابو الحسن هي عربية والكبير مثل العظيم والكثرة اشبه بالموضع لانهم
يلعنون مرة بعد مرة وقد جاء يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فالكثرة اشبه بالمرة المتكررة من الكبر وقوله تقلب وجوههم تقديره تقلب
السعير وجوههم نسب الفعل الى النار لما كان التقليب فيها كما قال بل مكر الليل والنهار لوقوع المكر فيهما وعليه قول ... فنام ليلي و
تجلى همي وقوله عبد الله لا يفهم منه وجاهة عند الله فقراءة الناس المشهورة اقوى منه لاسناد وجاهته الى الله تعالى المعنى قال سبحانه
يسألك يا محمد الناس عن الساعة اي عن القيامة قل انما علمها عند الله لا يعلمها غيره وما يدريك يا محمد اي اي شيء يعلمك من الساعة ومتى
يكون قيامها اي انت لا تعرفه ثم قال لعل الساعة تكون قريبا مجيئها ويجوز ان يكون امرها ان يجيء قبل ...
بها فيقول العل المستبطئ قريب ما فكره كائن ويجوز ان يكون امره ان يجيبك تسلية له عليه السلام اي فاعلم انه قريب فلا يضيق
صدرك باستهزائهم واخفائها ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا اي نارا تسعر وتلتهب خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا
لا يغير اي وليا يغيثهم ونصيرا يدفع عنهم يوم تقلب وجوههم في النار العامل في يوم قوله لا يجدون وليا والتقليب تحريك
الشيء في الجهات ومعناه تقلب وجوه هؤلاء السائلين عن الساعة واشباههم من الكفار فتسود وتصفر ... كاللحم يشوى بالنار لم
تكن وقيل معناه تنقل وجوههم من حال الى حال في النار فيكون ابلغ فيما يصل اليهم من العذاب يقولون متمنين متأسفين يا
ليتنا اطعنا الله فيما امرنا به ونهانا عنه واطعنا الرسولا فيما دعانا اليه وقالوا ربنا انا اطعنا فيما فعلناه سادتنا وكبراءنا قال مقاتل هم
الملوك العظام الذين يملكون عبر السواد الاعظم وهو جمع الاكثر قال مقاتل هم المطعمون في غزوة بدر وقال طاووس هم العلماء
والوجه ان المراد جميع قادة الكفر وائمة الضلال فاضلونا السبيلا اي اضلنا هؤلاء عن سبيل الحق وطريق الرشاد ربنا
آتهم ضعفين من العذاب بضلالهم في انفسهم واضلالهم ايانا اي عذبهم مثلي ما تعذب غيرهم والعنهم لعنا كبيرا مرة بعد اخرى
وزدهم غضبا الى غضبك وسخطا الى سخطك ثم خاطب سبحانه المظهرين للايمان فقال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا اي لا تؤذوا محمدا كما آذى بنو اسرائيل موسى فان حق النبي ان يعظم ويبجل لا ان يؤذى واختلفوا
فيما اوذي به موسى على اقوال احدها ان موسى وهرون صعدا الجبل فمات هرون فقالت بنو اسرائيل انت قتلته
امر الله الملائكة فحملته حتى مروا به على بني اسرائيل وتكلمت الملائكة بموته حتى عرفوا انه قد مات وبرأه الله من ذلك عن علي
وابن عباس واختاره الجبائي وثانيها ان موسى كان حييا ستيرا يغتسل وحده فقالوا ما يتستر منا الا لعيب بجلده اما برص
واما ادرة فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على حجر فمر الحجر بثوبه فطلبه موسى فرآه بنو اسرائيل عريانا كاحسن الرجال خلقا فبرأه الله
مما قالوا رواه ابو هريرة مرفوعا وقال قوم ان ذلك لا يجوز لان فيه اشهار النبي صلى الله عليه وآله واظهار سوءته على رؤوس الاشهاد
وذلك ينفر عنه وثالثها ان قارون استأجر مومسة لتقذف موسى بنفسها على رأس الملأ فعصمها الله تعالى من ذلك على
ما مر ذكره عن ابي العالية ورابعها انهم آذوه من حيث نسبوه الى السحر والجنون والكذب بعد ما رأوا الآيات عن ابي
مسلم وكان عند الله وجيها اي عظيم القدر رفيع المنزلة يقال وجه وجاهة فهو وجيه اذا كان ذا جاه وقدر قال ابن عباس كان
عند الله حظيا لا يسأل شيئا الا اعطاه ثم قال سبحانه يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم

الادرة النفخة في الخصية

المومسة الفاجرة

اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما انا عرضنا الامانة على
السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما
جهولا ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين
والمؤمنات وكان الله غفورا رحيما اربع ايات المعنى ثم امر سبحانه اهل الايمان والتوحيد بالتقوى والقول
السديد فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله اي اتقوا عقاب الله باجتناب معاصيه وفعل واجباته وقولوا قولا سديدا اي صوابا
بريا من الفساد خالصا من شوائب الكذب واللغو موافقا الظاهر للباطن وقال الحسن وعكرمة صادقا يعني كلمة التوحيد لا
اله الا الله وقال مقاتل يريد ما يتصل بالنبي من الايذاء اي قولوا قولا صوابا ولا تنسبوا رسول الله الى ما لا يليق به يصلح لكم معناه ان
فعلتم ذلك يصلح لكم اعمالكم بان يلطف لكم فيها حتى تستقيموا على الطريقة المستقيمة السليمة من الفساد ويوفقكم لما فيه الصلاح
الرشاد وقيل معناه يزكي اعمالكم ويتقبل حسناتكم عن ابن عباس ومقاتل ويغفر لكم ذنوبكم باستقامتكم في الاقوال والافعال
ومن يطع الله ورسوله في الاوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما اي فقد افلح فلاحا عظيما لقد ظفر برضوان الله وكرامته انا
عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال اختلف في معنى الامانة فقيل هي ما امر الله تعالى به من طاعته ونهى عنه من معصيته
عن ابي العالية وقيل هي الاحكام والفرائض التي اوجبها الله تعالى على العباد عن ابن عباس ومجاهد وهذان القولان متقاربان
وقيل هي امانات الناس والوفاء بالعهود فاولها ائتمان ادم ابنه قابيل على اهله وولده حين اراد التوجه الى مكة عن امر ربه
فخان قابيل اذ قتل هابيل عن السدي والضحاك واختلف في معنى عرض الامانة على هذه الاشياء وقيل فيه اقوال احدها ان المراد
العرض على اهلها فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعرضها عليهم هو تعريفها اياهم ان في تضييع الامانة الاثم
العظيم وكذلك في ترك اوامر الله واحكامه فبين سبحانه جرأة الانسان على المعاصي واشفاق الملائكة من ذلك فيكون
المعنى عرضنا الامانة على اهل السموات والارض والجبال من الملائكة والانس والجن فابين ان يحملنها اي فابى اهلها
ان يحملوا تركها وعقابها والماثم فيها واشفقن منها اي واشفق اهلها من حملها وحملها الانسان انه كان ظلوما لنفسه
بارتكاب المعاصي جهولا بموضع الامانة في استحقاق العقاب على الخيانة فيها عن ابي علي الجبائي وقال اذ لم يصح حمله على السموات
والارض والجبال فلا بد ان يكون المراد به اهلها لانه يجب ان يكون المراد به المكلفين دون غيرهم لان ذلك لا يصح الا
فيهم ولا بد من ان يكون المراد بحمل الامانة تضييعها لان الامانة قد حملتها الملائكة وقامت بها قال الزجاج كل من خان الامانة
فقد حملها ومن لم يحمل الامانة فقد اداها وكذلك كل من اثم فقد احتمل الاثم وقال سبحانه وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
فقد اعلم الله سبحانه ان من باء بالاثم يسمى حاملا للاثم وهو قول الحسن انه يعني الكافر والمنافق حملا الامانة اي خانا ولم يطيعا
والثاني انه يعني في حمل الامانة معنى الخيانة قولك ان عرضت امانة لم تبرح تودي امانة وتحمل اخرى فحملتك الودائع واقوال
الظاهر لا يراد على ذلك لانه يجوز ان يكون المراد بالحمل هنا ترك قبول الامانة لان الخائن جعلها في مقابلة الاداء فكانه قال
ان ذلك ان تقبل الامانة وتودي اخرى شغلت نفسك بقبول الودائع وادائها فاثقلك ثم قال ان معنى عرضنا
وقابلنا فان عرض الشيء على الشيء ومعارضته به سواء والامانة ما عهد الله سبحانه الى العباد من امره ونهيه وانزل فيها الكتب

وقيل

والرسل واخذ عليه الميثاق والمعنى ان هذه الامانة في جلالة موقعها وعظم شانها لو قيست السموات والارض والجبال وعورضت
بها لكانت هذه الامانة ارجح واثقل وزنا ومعنى قوله فابين ان يحملنها ضعفن عن حملها كذلك واشفقن منها لان الشفقة
ضعف القلب وكذلك صار كناية عن الخوف الذي يضعف عنده القلب ثم قال ان هذه الامانة التي من صفتها انها اعظم
من هذه الاشياء العظيمة تقلدها الانسان فلم يحفظها بل حملها وضيعها لظلمه على نفسه وجهله بمبلغ الثواب والعقاب عن ابي مسلم
والثالث انه على وجه التقدير الا انه اجرى عليه لفظ الواقع لان الواقع ابلغ من المقدر معناه لو كانت السموات والارض والجبال عاقلة
ثم عرضت عليها الامانة وهي وظائف الدين اصولا وفروعا وما ذكرنا من الاقاويل فيها بما فيها من الوعد والوعيد عرض تخيير
لاستثقلت ذلك مع كبر اجسامها وشدتها وقوتها ولامتنعت من حملها خوفا من القصور عن ادائها ثم حملها الانسان
مع ضعف جسمه ولم يخف الوعيد لظلمه وجهله وعلى هذا يحمل ما روي عن ابن عباس انها عرضت على نفس السموات والارض
والجبال فامتنعت من حملها والرابع ان معنى العرض والاباء ليس هو ما يفهم من ظاهر الكلام بل المراد تعظيم شان الامانة لا مخاطبة
الجماد والعرب تقول سالت الربع وخاطبت الدار فامتنعت عن الجواب وانما هو اخبار عن الحال عبر عنه بذكر السؤال والجواب
ويقول اتى فلان يكذب الكلام الجبال وقال سبحانه فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وخطاب من لا يفهم
لا يصح وقال الشاعر، فاجهشت للتوباد حين رايته * وكبر للرحمن حين راني، فقلت له اين الذين عهدتهم * بجنبيك في خفض وطول
زمان، فقال مضوا واستودعوني بلادهم * ومن ذا الذي يبقى على الحدثان، وقال اخر، فقال لي البحر اذ جئته * وكيف يجيب ضرير ضريرا
فالامانة على هذا ما اودع الله السموات والارض والجبال من الدلائل على وحدانيته وربوبيته فاظهرتها والانسان الكافر كتمها وجحدها لظلمه
وجهله وبالله التوفيق ولم يرد بقوله الانسان جميع الناس بل هو مثل قوله ان الانسان لفي خسر ان الانسان لربه لكنود
فاما الانسان اذا ما ابتلاه ربه والانبياء والاولياء والمؤمنون خارجون من عموم هذه الاية ولا يجوز ان يكون الانسان محمولا
على ادم عليه السلام لقوله ان الله اصطفى ادم فكيف يكون من اصطفاه الله من بين خلقه موصوفا بالظلم والجهل ثم بين سبحانه الغرض
الصحيح والحكمة البالغة في عرض هذه الامانة فقال ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات يعني بتضييع الامانة قال
الحسن هما اللذان ظلماها وخاناها ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات بحفظهم الامانة ووفائهم بها وهذا هو الغرض في التكليف
عند من عرف المكلف والمكلف فالمعنى انا عرضنا ذلك ليظهر نفاق المنافق وشرك المشرك فيعذبهم الله ويظهر ايمان المؤمن
فيتوب الله عليه ان حصل منه تقصير في بعض الطاعات وكان الله غفورا اي ستارا لذنوب المؤمنين رحيما بهم

## سورة السبا مكية

عددها اربع وخمسون اية شامي خمس في الباقين اختلافها اية عن يمين وشمال شامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله
قال من قرا سورة سبا لم يبق نبي ولا رسول الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا وروى ابن اذينة عن ابي عبد الله عليه السلام
قال من قرا الحمدين جميعا سبا وفاطر في ليلة لم يزل ليلته في حفظ الله وكلائته فان قراهما في نهاره لم يصبه في نهاره مكروه واعطي
من خير الدنيا وخير الاخرة ما لم يخطر على قلبه ولم يبلغ مناه تفسيرها لما ختم الله سورة الاحزاب ببيان الغرض في التكليف وانه سبحانه يجزي
المحسن باحسانه والمسيء باساءته افتتح هذه السورة بالحمد على نعمته وكمال قدرته فقال بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الاخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في

الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور * وقال الذين كفروا لا تأتينا
الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في
الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين * ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك
لهم مغفرة ورزق كريم * والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم *
القراءة قرأ أهل المدينة والشام عالم الغيب بالرفع وقرأ حمزة والكسائي علام بالجر واللام قبل الألف والباقون عالم
الغيب بالجر وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص من رجز أليم وفي الجاثية أيضا بالرفع والباقون بالجر الحجة قال أبو علي الجر على قوله الحمد لله عالم الغيب
وأن يكون ابتداء وخبره لا يعزب وعلام أبلغ من عالم والرجز العذاب بدلالة قوله لئن كشفت عنا الرجز وأنزلنا على الذين
ظلموا رجزا من السماء فإذا كان العذاب يوصف بأليم كان نفس العذاب يجوز أن يوصف به والجر في أليم أبين لأنه
إذا كان عذاب من عذاب أليم كان العذاب الأليم وإذا أجري الأليم على العذاب كان المعنى عذاب أليم من عذاب أليم وهذا
أكثر فائدة اللغة الحمد الوصف بالجميل على جهة التعظيم ونقيضه الذم وهو الوصف بالقبيح على جهة التحقير ثم ينقسم فمنه ما هو
أعلى ومنه ما هو أدنى [illegible] والله على ما يقع على وجه العبادة ولا يستحقه إلا الله لأن إحسانه لا يوازنه إحسان أحد المخلوقين
يستحق الحمد على الإحسان والإنعام فلا يستحق أحد من المخلوقين مثل ما يستحقه سبحانه والولوج الدخول والعروج الصعود
والمعارج الدرج من هذا وعزب عنه يعزب ويعزب إذا بعد وفي الحديث من قرأ القرآن في أربعين ليلة فقد عزب أي بعد
عهده بما ابتدأ منه وأبطأ في تلاوته الإعراب ليجزي الذين آمنوا يتعلق بقوله لا يعزب المعنى الحمد لله معناه قولوا الحمد لله
هو تعريف لعباده كيف يشكرونه على نعمه سبحانه وتعليم لكيفية الشكر الذي له ما في السموات وما في الأرض أي الذي يملك التصرف
في جميع ما في السموات وما في الأرض أي الذي يملك التصرف في جميع ما في السموات وما في الأرض ليس لأحد الاعتراض عليه ولا
منعه وله الحمد في الآخرة أي هو المستحق للحمد على أفعاله الحسنى في الدارين لكونه منعما فيهما والآخرة وإن كانت ليست بدار
تكليف فلا يسقط فيها الحمد والاعتراف بنعم الله تعالى بل العباد يحبون الحمد لذلك لمعرفتهم الضرورية بنعم الله عليهم من الثواب
والعوض وضروب التفضل ومنه حمد أهل الجنة قولهم الحمد لله الذي هدانا لهذا والحمد لله الذي صدقنا وعده وقيل إنما يحمده أهل الجنة لا
على جهة التعبد لكن على جهة السرور على النعمة وفضله ويحمده أهل النار على عدله وهو الحكيم في جميع أفعاله لأنها كلها واقعة على وجه الحكمة
الخبير بجميع المعلومات يعلم ما يلج في الأرض أي ما يدخل فيها من مطر أو كنز أو ميت وما يخرج منها من زرع ونبات أو جوهر أو
حيوان وما ينزل من السماء من مطر أو رزق أو ملك وما يعرج أي يصعد فيها من الملائكة وأعمال العباد فهو يجري جميع ذلك
على تقدير تقتضيه الحكمة وتدبير توجبه المصلحة وهو الرحيم بعباده مع علمه بما يعملون من المعاصي فلا يعاجلهم بالعقوبة ويمهلهم
للتوبة الغفور أي الساتر عليهم ذنوبهم في الدنيا المتجاوز عنها في العقبى كما قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال الذين
كفروا يعني منكري البعث والنشور لا تأتينا الساعة يعني القيامة قل لهم يا محمد بلى وربي أي وحق الله ربي الذي خلقني وأوجدني
لتأتينكم القيامة عالم الغيب يعلم كل شيء يغيب عن العباد علمه لا يعزب عنه أي لا يفوته مثقال ذرة في السموات ولا
في الأرض بل هو عالم بجميع ذلك ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين يعني اللوح المحفوظ وقد مضى هذا مستوفى في سورة يونس

وقال الغير وعالم الغيب بالوصف لقوله ربي [illegible] وأما الرفع فيجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره هو عالم الغيب صح

التحقير

س

كذب

كذب الله سبحانه في هذه الآية الكفار الجاحدة للبعث وبين أن يوم القيامة آتية كائنة لا محالة فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يحلف على ذلك
تأكيد القسم مع نفسه بأنه يعلم ما غاب عن العباد وعلم ما هو كائن وما سيكون وما لم يكن بعينه ثم قال ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
أي إنما أثبت ذلك في الكتاب المبين ليجزيهم بما يستحقونه من الثواب على صالح أعمالهم أولئك لهم مغفرة لذنوبهم ومنزلة
لهم مع ذلك رزق كريم أي هني لا تنغيص فيه ولا تكدير وقيل هو الجنة عن قتادة والذين سعوا في آياتنا معاجزين أي في إبطال
أدلتنا وحججنا في إبطال حججنا وفي تزهيد الناس عن قبولها مقدرين إعجاز ربهم وظانين أنهم يفوتونه وقيل معاجزين
سابقين وقيل معجزين مثبطين وقد مضى تفسيره في هذه الآية في سورة الحج أولئك لهم عذاب من رجز أليم أي نوع من العذاب عن قتادة
والأليم هو المؤلم النظم وجه اتصال قوله عالم الغيب بما قبله أنه سبحانه لما حكى عن المشركين إنكار الإقرار بالربوبية والإقرار
بالنعمة من إنكار القيامة ذكر بعده أن من يعلم أفعال العباد وما يستحقونه من الجزاء ولو لم يجعل دارا أخرى يجازي فيها المحسن على إحسانه
والمسيء على إساءته وينصف للمظلوم من الظالم لكان ذلك خروجا عن موجب الحكمة كلامه تعالى شأنه ويرى الذين أوتوا العلم
الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ويهدي إلى صراط العزيز الحميد * وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل
ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد * أفترى على الله كذبا أم به جنة بل الذين لا يؤمنون
بالآخرة في العذاب والضلال البعيد * أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض
إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء إن في ذلك لآية لكل عبد منيب
أربع آيات القراءة قرأ حمزة والكسائي وخلف إن يشأ يخسف بهم أو يسقط بالياء والباقون بالنون وأدغم الكسائي وحده
الفاء في الباء نخسف بهم الحجة قال أبو علي حجة النون قوله ولقد آتينا داود والنون أشبه بما قبلها وحجة الياء قوله افترى على الله
فحمل على اسم الله تعالى قال وإدغام الفاء في الباء لا يجوز لأن الفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا وانحدر الصوت
به إلى الفم حتى اتصل بمخرج الثاء حتى تعاقبا مثل الجدث والجدف والمغاثير والمغافير فتعاقبا للمقاربة بينهما فلما اتصلت بمخرج
الثاء صارت بمنزلة حرف من حروف الفم وإدغامها في الباء إذا اتصل بما ذكرنا صار كحرف من ذلك الموضع
فكما أن ذلك الذي اتصلت الفاء به لا يدغم في الباء وكذلك لا يجوز أن يدغم الفاء في الباء لزيادة صوتها واتصالها بحروف
الفم الإعراب يرى يحتمل أن يكون منصوبا عطفا على ليجزي ويحتمل أن يكون مرفوعا على الاستئناف والذي أنزل إليك
في موضع نصب لأنه مفعول يرى وهو فصل والحق مفعول ثان ليرى وقوله إذا مزقتم قال الزجاج إذا في موضع نصب
بمزقتم ولا يجوز أن يعمل فيها جديد لأن ما بعد إن لا يعمل فيما قبلها والتأويل هل ندلكم على رجل يقول لكم إذا مزقتم تبعثون
ويكون إذا بمنزلة إن الجزاء يعمل فيها الذي يليها قال قيس بن الخطيم النظم إذا قصرت أسيافنا كان وصلها * خطانا إلى
أعدائنا فنضارب والمعنى يكن وصلها والدليل عليه جزم فنضارب ويجوز أن يكون العامل في إذا مضمرا يدل
عليه إنكم لفي خلق جديد ويكون المعنى هل ندلكم على رجل يقول لكم إذا مزقتم بعثتم قال أبو علي إن جعل إذا ظرفا
بمزقتم لزم أن يحكم على موضعه بالجزم لأن إذا هذه لا يجوز أن ينتصب به حتى تقدر جزم الفعل الذي هو الشرط
بها والجزم بها لا يسوغ أن يحمل عليه الكتاب لأن ذلك إنما يكون في ضرورة الشعر فإن حمل موضع إذا على النصب

موضع

الفعل فيه مقدرة في موضعه لم يجز لانه اذا لم يكن بها اضيف اليه الفعل والمضاف اليه لا يعمل في المضاف وانما جاز ان موضع
الفعل الواقع بعدها اذا خفض فلم يجز زيدا غلام ضارب عندك تريد غلام ضارب زيدا عندك فكذلك لا يجوز ان يكون موضع
اذا نصبا بمزقتم فالتقدير ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق بعثتم اي نشرتم وما اشبه ذلك من الافعال التي تكون قوله انكم لفي خلق جديد
دالا عليه ومفسرا له وان قدرته بالفعل قبل اذا كان سابقا فيكون التقدير ينبئكم فيقول لكم تبعثون اذا مزقتم كل ممزق ويكون
جواب اذا محذوفا التقدير مضمرا لانه تبعثون اذا مزقتم كل ممزق بعثتم فيستغني اذ المعنى عن اظهار الجواب اذا الفعل يدل عليه
على الجوابات فالم ان فعلت وكذلك تحذف في الشرط لدلالة الكلام عليها اذا وقع بعدها كلام غير واجب نحو الامر والاستفهام وما اشبه
ذلك فتفهم ذلك فانه فصل جليل الموقع في النحو استخرجته من كلام ابي علي افترى اصله أافترى فاسقطوا **المعنى** ثم ذكر سبحانه المؤمنين
والعذر انهم باجمعهم من تقدم ذكرهم من الكافرين فقال ويرى الذين اوتوا العلم اي ويعلم الذين اعطوا المعرفة بوحدانية الله تعالى
وهم اصحاب محمد صلى الله عليه وآله عن قتادة وقيل هم المؤمنون من اهل الكتاب عن الضحاك وقيل هم كل من اوتي العلم بدين
الله والعموم اولى الذي انزل اليك من ربك يعني القرآن هو الحق يعلمونه الحق لانهم يتدبرونه ويتفكرون فيه فيعلمون بالنظر والاستدلال
انه ليس من قبل البشر فهذه لطف الله سبحانه بانهم لاجل العلم فلذلك مدحهم الله سبحانه بالعلم قوله ويهدي اي ويعلمون انه يهدي
القرآن ويرشد الى صراط العزيز الحميد اي دين القادر الذي لا يغالب المحمود على جميع افعاله وهو الله سبحانه وفي هذه الاية دلالة على
فضيلة العلم وشرف العلماء وعظم قدرهم ثم عاد سبحانه الى الحكاية عن الكفار فقال وقال الذين كفروا اي بعضهم لبعض على
الاتباع على وجه الاستبعاد والتعجب هل ندلكم على رجل يعنون محمدا صلى الله عليه وآله ينبئكم اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق
جديد اي يزعم انكم تبعثون بعد ان تكونوا عظاما ورفاتا وترابا وهو قوله اذا مزقتم كل ممزق اي فرقتم كل تفريق وقطعتم كل تقطيع
واكلتكم الارض والسباع والطيور والجديد المستأنف المعاد والمعنى انكم تجددون وتخلقون بعد ان متم وتفرقتم وتبعثوا افترى على الله كذبا
معناه هل كذب على الله متعمدا حين زعم انا نبعث بعد الموت وهو استفهام تعجب وانكار ام به جنة اي جنون فهو يتكلم بما لا يعلم
ثم رد الله سبحانه عليهم قولهم فقال بل ليس الامر على ما قالوا من الافتراء والجنون بل الذين لا يؤمنون بالاخرة اي يجحدون الذين
لا يصدقون بالبعث في العذاب في الاخرة والضلال البعيد من الحق في الدنيا ثم وعظهم سبحانه ليعتبروا فقال افلم يروا
اي افلم ينظروا هؤلاء الكفار الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض كيف احاطت بهم وذلك ان الانسان حيث
نظر الى السماء والارض قدامه وخلفه وعن يمينه وشماله فلا يقدر على الخروج منها وقيل معناه افلم يتدبروا ويتفكروا في السماء والارض
فيستدلوا بذلك على قدرة الله ثم ذكر قدرته على اهلاكهم فقال ان نشأ نخسف بهم الارض كما خسفنا بقارون او نسقط عليهم
كسفا من السماء اي قطعة من السماء تظلهم وتهلكهم ان في ذلك لاية معناه ان فيما ترون من السماء والارض لدلالة على قدرة الله على
البعث وعلى ما يشاء من الخسف بهم لكل عبد منيب اي راجع الى الله ورجع الى طاعته فلا يرتدع هؤلاء عن التكذيب بآيات الله والانكار
لقدرته على البعث كلامه عز اسمه ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير وألنا له الحديد ان
اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير ولسليمان الريح غدوها
شهر ورواحها شهر واسلنا له عين القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن

وعلت همزة الاستفهام على همزة الوصل

يزغ

يزغ منهم عن امرنا نذقه من عذاب السعير يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب و
قدور راسيات اعملوا آل داود شكرا وقليل من عبادي الشكور فلما قضينا عليه الموت ما دلهم
على موته الا دابة الارض تأكل منسأته فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين حس آيات **القراءة** قرأ يعقوب برواية رويس عن ابن عمرو والطير بالرفع وقرأ سائر القراء والطير بالنصب وقرأ ابو بكر ولسليمان
الريح بالرفع والباقون بالنصب وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن فليح وزيد عن يعقوب كالجوابي بالياء في الوصل الا ان ابن كثير يقف
بالياء وغيره بغير ياء والباقون بغير ياء في الوصل والوقف وقرأ اهل المدينة وابو عمرو وابن فليح وزيد عن يعقوب منساته بغير همز وقرأ ابن عامر
منسأته بهمزة ساكنة وقرأ الباقون منسأته بهمزة مفتوحة وقرأ يعقوب تبينت الجن بضم التاء وكسر الياء والباقون تبينت بفتح الجميع وفي الشواذ
قراءة ابن عباس والضحاك تبينت الانس وهو قراءة علي بن الحسين عليهما السلام وابي عبد الله عليه السلام **الحجة** قال الزجاج الرفع في الطير
من وجهين احدهما ان يكون نسقا على ما في اوبي والمعنى يا جبال رجعي التسبيح انت والطير والاخر ان يكون معطوفا
على لفظ الجبال التقدير يا جبال ويا طير واما النصب فمن ثلاثة اوجه احدها ان يكون عطفا على فضلا اي آتيناه فضلا
والطير اي وسخرنا له الطير حكى ذلك ابو عبيدة عن ابي عمرو بن العلاء والثاني ان يكون نصبا على النداء ويكون معطوفا على
يا جبال لانه قال ادعوا الجبال والطير والثالث ان يكون مفعولا معه والمعنى اوبي معه ومع الطير قال ابو علي من قرأ
ولسليمان الريح فالمعنى سخرنا لسليمان الريح ووجه الرفع ان الريح اذا سخرت لسليمان جاز ان يقال الريح على معنى تسخير الريح فالرفع على هذا
يؤول الى معنى النصب لان المصدر المقدر في تقدير الاضافة الى المفعول به وقال القياس في الجوابي ان تثبت الياء
مع الالف واللام واما وقف ابي عمرو وغيره بالياء فانه فاصلة اي شبهها من حيث تم الكلام ومن حذف الياء في الوصل
والوقف فان الحذف مع كثرة القياس في همزة منساة اذا خففت الهمزة منها ان تجعل بين بين الا انهم حققوها تخفيفا
على غير القياس قال الشاعر انشده ابو الحسن شعر: اذا دببت على المنساة من هرم * فقد تباعد عنك اللهو والغزل * واما قوله تبينت
الانس فمعناه تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب فهكذا في مصحف عبد الله ويدل على
هذا المعنى قراءة يعقوب تبينت الجن **اللغة** الاوب الرجوع والتأويب الترجيع بالتسبيح قال سلامة بن جندل: يومان يوم مقامات واندية *
ويوم سير الى الاعداء تأويب * اي رجوع بعد رجوع والسابغ التام من اللباس وسرد الحديد نظمه قال الشاعر: على ابن ابي العاصي
دلاص حصينة * اجاد المسدي سردها واذالها * وقال ابو ذؤيب وعليهما مسرودتان قضاهما * داود او صنع السوابغ تبع * ويقال
من سرد الكلام يسرده سردا اذا تابع بين بعض حروفه وبعض قال المبرد المحراب لا يكون الا ان يرتقى اليه بدرج قال وضاح اليمن
ربة محراب اذا جئتها * لم القها او ارتقى سلما والتماثيل صور الاشياء واحدها تمثال واصله من المثول وهو القيام كانه يمثل ما دونه ومنه الحديث
من سره ان يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من النار والجوابي جمع جابية وهي الحوض العظيم يجبى فيه الماء وقال الاعشى **شعر**
تروح على آل المحلق جفنة * كجابية الشيخ العراقي تفهق * والمنساة العصا الكبيرة التي تسوق بها الراعي الغنم مفعلة
من نسأت الناقة والبعير اذا زجرته **الاعراب** ان اعمل بان سابغات وههنا موضع وقيل التقدير القول وهي بمعنى المفسرة

خبر

بالنصب عطفا على التسخير وقوله وسخرنا الريح تجري
بامره ويقوي ذلك قوله ولسليمان الريح

بمعنى أي كأنه قيل وألنا له الحديد أي اعمل سابغات أي على هذا التقدير قلنا له اعمل سابغات أي يكون في معنى أن نعمل وأن تفصل
به ولفظ الأمر ومثله في الكلام أرسل إليه أن قم إلى فلان وقدر مفعول محذوف أي قدر الحلق والمسامير وقوله غدوها شهر
ورواحها شهر في موضع نصب على الحال والتقدير غدوها مسيرة شهر ورواحها كذلك فحذف المضاف والعامل في الحال معنى التسخير
في قوله ولسليمان الريح ومن يعمل في موضع نصب على تقدير وسخرنا من الجن من يعمل شكرا يجوز أن يكون مفعولا مطلقا
وهو المصدر ويجوز أن يكون مفعولا له ومفعول اعملوا محذوف وتقديره اعملوا الطاعة شكرا وقوله أن لو كانوا يعلمون
الغيب أن هذه مخففة من المثقلة على تقدير أنهم لو كانوا يعلمون قال أبو علي والتقدير فلما خر تبينت أمر الجن أن
لو كانوا يعلمون الغيب فحذف المضاف فأن لو كانوا بدل من الجن والمعنى تبين [illegible] غير متعد [illegible] وقوله من
[illegible] فعلنا بهم وقوله فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير والمعنى فلما انكشف للإنس أمر الجن من جهلهم
بالغيب وذلك أن الجن كانوا ادعوا علم الغيب وإنما اعتقد الإنس فيهم أنهم يعلمون الغيب فلما بطل اعتقادهم فيهم
**المعنى** لما تقدم ذكر عباد الله المنيبين إليه وصله سبحانه بذكر داود وسليمان عليهما السلام ولقد آتينا
داود منا فضلا معناه ولقد أعطينا داود من عندنا نعمة وإحسانا أي فضلناه على غيره بما أعطيناه من النبوة والكتاب
وفصل الخطاب والمعجزات ثم فصل سبحانه ما أعطاه فقال يا جبال أوبي معه والطير أي قلنا للجبال يا جبال سبحي معه إذا
سبح عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد قالوا أمر الله الجبال أن تسبح معه إذا سبح فسبحت معه وتأويله
عند أهل اللغة رجعي معه التسبيح من آب يؤوب ويجوز أن يكون سبحانه فعل في الجبال ما يأتي به منها التسبيح معجزا له
وأما الطير فيجوز أن تسبح ويحصل له من التمييز ما يتأتى منه ذلك بأن يزيد الله في فطنته فيفهم ذلك وقيل معناه سيري
معه فكانت الجبال والطير تسير معه أينما سار وكان ذلك معجزة له من الجبال والتأويب السير بالنهار وقيل معناه
ارجعي إلى مراد داود فيما يريده من حفر واستنباط عين واستخراج معدن ووضع طريق وألنا له الحديد فصار في
يده كالشمع يعمل به ما شاء من غير أن يدخله النار ولا أن يضربه بالمطرقة عن قتادة وأن اعمل سابغات أي قلنا
له اعمل من الحديد دروعا تامات واسعات قال إن الله تعالى ألان الحديد لداود وعليه السلام فكان يعمل منه كما يعمل من الشمع قال ابن
الحديد وعلمه صنعة الدروع وكان أول من اتخذها وكان يبيعها ويأكل من ثمنها ويطعم عياله ويتصدق منه وروي عن
الصادق عليه السلام قال إن الله تعالى أوحى إلى داود نعم العبد أنت إلا أنك تأكل من بيت المال فبكى داود أربعين صباحا
فألان له الحديد وكان يعمل في كل يوم درعا فيبيعها بألف درهم فعمل ثلاثمائة وستين درعا بثلاثمائة وستين
ألفا واستغنى عن بيت المال وقدر في السرد أي عدل في نسج الدروع ومنه قيل لصانعها سراد وزراد والمعنى
اجعل المسامير على قدر الحلق ولا تعظمها فتنكسر الحلق وقيل السرد المسامير التي في حلق الدروع عن قتادة وحكي
أن لقمان حضر داود وعنده أول درع عملها فجعل يتفكر فيها ولا يدري ما يريد ولم يسأله حتى فرغ منها ثم قام فلبسها
وقال نعم جنة الحرب هذه فقال لقمان عند ذلك الصمت حكم وقليل فاعله واعملوا صالحا أي وقلنا اعملوا آل داود
الصالحات وهي الطاعات ثم ذكر سبحانه ما عظيم نعمه إني بما تعملون بصير أي إني عالم بما تفعلونه لا يخفى علي شيء من أعمالكم

ثم ذكر سبحانه سليمان وما آتاه من الفضل والكرامة فقال ولسليمان الريح أي وسخرنا لسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر أي
سير غدوة تلك الريح المسخرة له مسيرة شهر ومسيرة رواح تلك الريح مسيرة شهر والمعنى أنها كانت تسير في اليوم مسيرة شهرين قال قتادة
كان تغدو مسيرة شهر إلى نصف النهار وتروح مسيرة شهر إلى آخر النهار وقال الحسن كانت تغدو من دمشق فيقيل
بإصطخر من أرض همدان وبينهما مسيرة شهر للمسرع وتروح من إصطخر فتبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر تحمله الريح
مع جنوده أعطاه الله الريح بدلا من الصافنات الجياد وأسلنا له عين القطر أي أذبنا له عين النحاس وأظهرناها له
قالوا أجريت له عين الصفر ثلاثة أيام بلياليهن فجعلها له كالماء وإنما يعمل الناس بما أعطي سليمان منه ومن الجن من يعمل
بين يديه بإذن ربه المعنى وسخرنا له من الجن من يعمل بحضرته وأمام عينه ما يأمرهم به من الأعمال كما يعمل الآدمي بين يدي الآدمي بأمر
ربه وكان يكلفهم الأعمال الشاقة مثل عمل الطين وغيره وقال ابن عباس سخرهم الله لسليمان وأمرهم بطاعته فيما يأمرهم
به وفي هذا دلالة على أنه قد كان من الجن من هو غير مسخر ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير المعنى ومن يعدل من
الجن الذين سخرناهم لسليمان عما أمرناهم من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير أي عذاب النار في الآخرة عن أكثر
المفسرين وفي هذا دلالة على أنهم قد كانوا مكلفين وقيل معناه نذيقه العذاب في الدنيا وإن الله سبحانه وكل بهم ملكا بيده
سوط من نار فمن زاغ منهم عن طاعة سليمان ضربه ضربة أحرقته يعملون له ما يشاء من محاريب هي بيوت الشريعة
وقيل هي القصور والمساجد يتعبد فيها عن قتادة والجبائي قال وكان مما عملوه بيت المقدس وقد كان الله عز اسمه سلط على بني
إسرائيل الطاعون فهلك خلق كثير في يوم واحد فأمرهم داود أن يغتسلوا ويبرزوا إلى الصعيد بالذراري والأهلين ويتضرعوا
إلى الله تعالى لعله يرحمهم وذلك صعيد بيت المقدس قبل بناء المسجد وارتفع داود فوق الصخرة فخر ساجدا يبتهل إلى الله
سبحانه وتعالى فلم يرفعوا رؤوسهم حتى كشف الله عنهم الطاعون فلما أن شفع الله داود عليه السلام في بني إسرائيل جمعهم داود
بعد ثلاث وقال لهم إن الله تعالى قد من عليكم ورحمكم فجددوا له شكرا بأن تتخذوا من هذا الصعيد الذي رحمكم فيه مسجدا ففعلوا
وأخذوا في بناء بيت المقدس فكان داود ينقل الحجارة لهم على عاتقه وكذلك خيار بني إسرائيل حتى رفعوه قامة ولداود يومئذ
سبع وعشرون ومائة سنة فأوحى الله تعالى إلى داود إن تمام بنائه يكون على يد ابنك سليمان فلما صار داود ابن أربعين
ومائة سنة فأوحى الله تعالى إلى داود أن تمام بنائه لم يكن على يدك فاستخلف سليمان وأحب إتمام بيت المقدس فجمع الجن والشياطين
وقسم عليهم الأعمال يخص كل طائفة منهم بعمل فأرسل الجن والشياطين في تحصيل الرخام والمها الأبيض الصافي من معادنه
وأمر ببناء المدينة بالرخام والصفاح وجعلها اثني عشر ربضا وأنزل على كل ربض منها سبطا من الأسباط ولما فرغ من بناء المدينة ثم
ابتدأ في بناء المسجد فوجه الشياطين فرقا فرقة يستخرجون الذهب واليواقيت من معادنها وفرقة يقلعون
الجواهر والأحجار من أماكنها وفرقة يأتونه بالمسك والعنبر وسائر الطيب وفرقة يأتونه بالدر من البحار فأتي من ذلك بشيء
لا يحصيه إلا الله تعالى ثم أحضر الصناع وأمرهم بنحت تلك الأحجار حتى صيروها ألواحا ومعالجة تلك الجواهر واللآلي وبنى
سليمان المسجد بالرخام الأبيض والأصفر والأخضر وعمده بأساطين المها الصافي وسقفه بألواح الجواهر وفصص سقوفه
وحيطانه باللآلي واليواقيت والجواهر وبسط أرضه بألواح الفيروزج فلم يكن في الأرض بيت أبهى ولا أنور من ذلك
المسجد كان يضيء في الظلمة كالقمر ليلة البدر فلما فرغ منه جمع إليه أحبار بني إسرائيل فأعلمهم أنه بناه لله واتخذ ذلك اليوم الذي

فرغ منه بعد الله فلم يزل بيت المقدس على ما بناه سليمان عليه السلام حتى غزاه بخت نصر فخرب المدينة وهدمها ونقض المسجد واخذ
ما في سقوفه وحيطانه من الذهب والفضة والدر والياقوت وسائر الجواهر فحملها الى دار مملكته من ارض العراق قال سعيد بن المسيب لما
فرغ سليمان من بناء بيت المقدس تغلقت ابوابه فعالجها سليمان فلم تنفتح حتى قال في دعائه بصلوة ابي داود الا فتحت الابواب
ففتحت ففرغ له سليمان عشرة الاف من قراء بني اسرائيل خمسة الاف بالليل وخمسة الاف بالنهار ولا تاتي ساعة من
ليل ولا نهار الا ويعبد الله فيها وتماثيل يعني صورا من نحاس وخشب وزجاج ورخام كانت الجن تعملها ثم اختلفوا فقال بعضهم
كانت صور الحيوانات وقال اخرون كانوا يعملون صور السباع والبهائم على كرسيه ليكون اهيب له فذكروا انهم
[اتخذوا] اسدين اسفل كرسيه ونسرين فوق عمودي كرسيه فكان اذا اراد ان يصعد الكرسي بسط الاسدان ذراعيهما واذا قعد
على الكرسي نشر النسران اجنحتهما فظللاه من الشمس وقيل ان ذلك كان مما لا يعرفه احد من الناس فلما حاول بختنصر صعود الكرسي
بعد سليمان حين غلب على بني اسرائيل لم يعرف كيف كان يصعد سليمان فرفع الاسد ذراعه فضرب ساقه فقدها فرمي مغشيا عليه
فما جسر احد بعده ان يصعد الكرسي بعد سليمان حين غلب على بني اسرائيل لم يعرف كيف كان يصعد سليمان [illegible] بعده ان
يصعد ذلك الكرسي قال الحسن ولم تكن يومئذ التصاوير محرمة وهي محظورة في شريعة نبينا صلى الله عليه وآله لانه قال [illegible]
المصورين [illegible] ان يكون يكره ذلك في زمن دون زمن وقد نبأ الله سبحانه ان المسيح كان يصور [illegible]
من الطين كهيئة الطير وقال ابن عباس كانوا يعملون صور الانبياء والعباد في المساجد ليقتدى بهم وروي عن الصادق
انه قال والله ما هي تماثيل النساء والرجال ولكنها الشجر وما اشبهه وجفان كالجواب اي صحاف كالحياض التي يجبى فيها الماء اي يجمع
كان سليمان عليه السلام يصلح طعام جيشه في مثل هذه الجفان فانه لم يكن يمكنه ان يطعمهم في مثل قصاع الناس لكثرتهم وقيل انه كان يجتمع
على كل جفنة الف رجل ياكلون بين يديه وقدور راسيات اي ثابتات لا يزلن عن امكنتهن لعظمهن [illegible] وكانت اثافيها
قيل كانت عظيمة كالجبال [illegible] وكان سليمان [illegible] اعملوا آل داود شكرا اي وقلنا اعملوا يا آل داود واعملوا بطاعة
الله شكرا له على ما آتاكم من النعم [illegible] وجوب شكر النعمة وان الشكر طاعة المنعم وتعظيمه وفيها اشارة الى فضل
القرابة انبياء الله تعالى [illegible] وقليل من عبادي الشكور والفرق بين الشكور والشاكر
ان الشكور من تكرر منه الشكر والشاكر من وقع منه الشكر قال ابن عباس اراد بالمومن الموحد في هذه الاية [illegible]
الشاكر [illegible] فلما قضينا عليه الموت اي فلما حكمنا على سليمان بالموت وقيل معناه اوجبنا على سليمان الموت
ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منسأته اي ما دل الجن على موته الا الارضة ولم يعلموا موته حتى اكلت عصاه فسقط فعلموا
انه ميت وقيل ان سليمان كان يعتكف في مسجد بيت المقدس السنة والسنتين والشهر والشهرين [illegible]
طعامه وشرابه ويتعبد فيه فلما كان في المرة التي مات فيها لم يكن يصبح يوما الا وتنبت شجرة فكان يسالها سليمان فتخبره
من اسمها ونفعها وضرها فرأى يوما نباتا فقال لها ما اسمك قالت الخروب قال لاي شيء انت قالت لخراب [illegible] فعلم انه سيموت
فقال اللهم عم على الجن موتي ليعلم الانس انهم لا يعلمون الغيب وكانت قد بقيت من بنائه سنة وقال للجن ابنوا حتى تفرغوا
من بنائه ودخل محرابه وقام متكئا على عصاه فمات وبقي قائما سنة وتم البناء ثم سلط الله عليه الارضة حتى

اكلتها فخر ميتا فعرفت الجن موته وكانوا يحسبونه حيا لما كانوا يرونه من طول قيامه قبل ذلك وقيل ان في اماتته قائما [illegible]
فوائد منها اتمام البناء ومنها ان يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب لانهم ادعوا ذلك وكانوا يكذبون ومنها ان يعلم ان من حضر اجله
[illegible] لم ينفع سليمان مع جلالته وروي انه [illegible] والجن في عملهم وروى ابو
بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال ان سليمان عليه السلام امر الشياطين فعملوا له قبة من قوارير فبينا هو قائم متكئا على عصاه في القبة قال
فمكثوا سنة يعملون له حتى بعث الله الارضة فاكلت منسأته وفي حديث [illegible] عن ابي عبد الله قال كان آصف يدبر امره حتى
دبت الارضة فلما خر اي سقط سليمان ميتا تبينت الجن اي ظهرت الجن فانكشف للناس ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
المهين معناه في الاعمال الشاقة وانما سماه عذابا للمشقة التي فيها لانه كان عذابا عليهم [illegible] ان يكون عبادة له [illegible]
عليه اي عملوا مسخرين لسليمان وهو ميت وهم يظنون انه حي وقيل ان المعنى تبينت عامة الجن وضعفتهم ان رؤساءهم لا يعلمون
الغيب لانهم يوهمونهم انهم يعلمون الغيب وقيل معناه تبينت الانس ان الجن كانوا لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يوهمون الانس انهم يعلمون
الغيب وانما قال تبينت الانس [illegible] وعلى هذا جاءت القراءة من قرأ تبينت
وقد مضى بيانه وذكر اهل التاريخ ان عمر سليمان عليه السلام كان ثلثا وخمسين سنة مدة ملكه منها اربعون سنة وملك وهو ابن
ثلث عشرة سنة وابتدأ في بناء بيت المقدس لاربع سنين مضين من ملكه والله اعلم واما الوجه في عمل الجن تلك الاعمال العظيمة فهو ان
الله تعالى زاد في اجسامهم وقوتهم وغير خلقهم عن خلق الجن الذين لا يرون للطافتهم ورقة اجسامهم على سبيل الاعجاز الدال على نبوة
سليمان عليه السلام فكانوا بمنزلة الاسراء في يده وكان يتهيأ لهم الاعمال التي كان يكلفهم اياها ثم لما مات عليه السلام جعل الله خلقهم على
ما كانوا عليه فلا يتهيأ لهم في هذا الزمان شيء من ذلك [illegible] لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ
يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ • فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ
الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ • ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا
وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ • وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا
السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ • فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ
أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ • القراءة قرأ مسكنهم على
التوحيد بفتح الكاف حمزة وحفص وبكسر الكاف الكسائي وخلف والباقون مساكنهم على الجمع وقرأ اكل خمط مضافا غير منون
اهل البصرة وقرأ الباقون غير مضاف بالتنوين وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر ويعقوب وهل نجازي بالنون الا الكفور
بالنصب [illegible] وغيره لم يسم الباقون هل يجازى بالياء وفتح الزاي والكفور بالرفع وقرأ
ابو عمرو وابن كثير وهشام بعد بين اسفارنا بالتشديد على لفظ الامر وقرأ يعقوب وسهل ربنا بالضم باعد بالالف وفتح
العين والدال على الخبر وهو قراءة محمد بن علي الباقر وابن عباس وقرأ الباقون ربنا بالنصب باعد بالالف على الدعاء
في الشواذ قراءة ابن يعمر ومحمد بن السميفع ربنا بالنصب بعد بفتح الباء والدال وضم العين بين اسفارنا بالرفع الحجة قال ابو علي
من قرأ مساكنهم فلانها [illegible] فالمعنى ان لكل ساكن مسكنا ومن قرأ مسكنهم فيشبه ان يكون جعل المسكن مصدرا [illegible]

الفاء والقاف وقرئ في مواضع مسكنهم على ما جاء على المسكن كالسكنى والسكون افرد كما يفرد المصادر وهذا اشبه من ان يجعله مثل
في بعض بطنكم وعليه قوله تعالى في مقعد صدق اي في موضع قعود الا ترى ان لكل واحد من المتقين موضع قعود والاشبه في
الكاف الفتح لان اسم المكان والمصدر من يفعل على المفعل وقد شذ عن القياس في هذه الكلمة المسجد وسجد
بكسر الكاف اسم البيت وكذلك المطلع الا ان ابا الحسن يقول ان المسكن اذا كسر لغة كثيرة وهي لغة الناس اليوم والفتح لغة اهل الحجاز فاما
الاضافة في اكل خمط فان ابا عبيدة قال الخمط كل شجرة مرة ذات شوك والاكل الجنى فحسن النعت بحسن الاضافة وذلك ان الاكل اذا كان الجنى
فان جنى كل شجرة منه وغير الاضافة ليس من الاضافة لان الخمط انما هو اسم شجرة وليس بوصف فاذا لم يكن وصفا لم يجر ما قبله عليه كما يجري الصفة
على الموصوف والبدل ليس بالسهل ايضا لانه ليس هو هو ولا بعضه لان الجنى من الشجرة وليس الشجرة من الجنى فيكون اجراؤه عليه على وجه عطف
البيان كانه بين ان الجنى لهذه الشجرة ومنه قال ابو الحسن الاحسن في كلام العرب ان يضيفوا ما كان من نحو هذا مثل دار اجر وثوب خز فاما
التكثيرة ليست جيدة في العربية وحجة من قرا وهل نجازي بالنون قوله جزيناهم ومن قرا يجازى على بناء الفعل للمفعول فلان
المجازي هو الله تعالى وانما خص الكفور بالجزاء لان المؤمن قد يكفر عنه سيئاته قال سبحانه ونتجاوز عن سيئاتهم وقال ان الحسنات
يذهبن السيئات وليس كذلك الكافر فانه يجازى بكل سوء يعمله واما ادغام الكسائي اللام في النون فجائز ... ابو الحسن واما
ربنا باعد بين اسفارنا فذكر سيبويه ان فاعل وفعّل يجيئان بمعنى كقولهم ضاعف وضعّف وقارب وقرّب والتضعيف يجيء
في الطلب والدعاء قال ابن جني بين منصوب نصب المفعول به اي بعّد مسافة اسفارنا وليس نصبه على الظرف ومن ذلك قراءة
من قرا لقد تقطع بينكم ... اسفارنا فهذا دليل كونه اسما وعليه قوله كان رماحهم اشطان بئر بعيد بين جاليها جرور
اي بعيد ما بين جاليها وما بين جاليها **اللغة** العرم المسناة التي تحبس الماء واحدها عرمة ماخوذ من عرامة الماء وهو ذهابه كل مذهب
قال الاعشى: ففي ذاك للمؤتسي اسوة ... ومارب عفى عليه العرم ... رخام بنته لهم حمير ... اذا جاء ماؤهم لم يرم ... وقيل العرم اسم واد كان
يجتمع فيه سيول من اودية شتى وقيل العرم هنا اسم الجرذ الذي نقب السكر عليهم وهو الذي يقال له الخلد وقيل العرم المطر الشديد
**الاعراب** آية اسم كان جنتان رفع على البدل من آية ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف كانه قيل ما الآية فقال الآية جنتان
عن يمين وشمال صفة لجنتان وعلى هذا يقف على قوله آية ومنه قوله جنتان كلوا من رزق ربكم فحذف العائد من الصفة الى
الموصوف كما حذف القول بلدة طيبة تقديره هذه بلدة طيبة والله رب غفور **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن قصة سبأ بما دل على
حسن عاقبة الشكور وسوء عاقبة الكفور فقال لقد كان لسبأ وهو ابو عرب اليمن كلها وقد تسمى به القبيلة وفي الحديث عن فروة
بن مسيك قال سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن سبأ ارجل هو ام امرأة فقال هو رجل من العرب ولد له عشرة تيامن منهم
ستة وتشاءم منهم اربعة فاما الذين تيامنوا فالازد وكندة ومذحج والاشعرون وانمار وحمير فقال رجل من القوم ما انمار قال
الذين منهم خثعم وبجيلة واما الذين تشاءموا فعاملة وجذام ولخم وغسان فالمراد بسبأ ههنا القبيلة الذين هم اولاد سبأ بن يشجب
ابن يعرب بن قحطان في مسكنهم اي في بلدهم آية اي حجة على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته وعلامة على سبوغ نعمه ثم فسر سبحانه
الآية فقال جنتان عن يمين وشمال اي بستانان عن يمين من اتاها وشماله وقيل عن يمين البلد وشماله وقيل انه لم
يرد جنتين اثنتين والمراد كانت ديارهم على وتيرة واحدة اذ كانت البساتين عن يمينهم وشمالهم متصلة بعضها ببعض وكان

من

اي قيل كلوا من رزق ربكم

من كثرة النعم ان المرأة كانت تمشي والمكتل على راسها فيمتلئ بالفواكه من غير ان تمس بيدها شيئا وقيل الآية المذكورة هي انه لم يكن في
قريتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الغريب اذا دخل بلدهم وفي ثيابه قمل ودواب ماتت عن ابن زيد
وقيل ان المراد بالآية خروج الازهار والثمار من الاشجار على اختلاف الوانها وطعومها وقيل انها كانت ثلث عشرة قرية في كل قرية نبي
يدعوهم الى الله سبحانه يقولون لهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له اي كلوا مما رزقكم الله في هذه الجنان واشكروه يزدكم من نعمه
واستغفروه يغفر لكم بلدة طيبة اي هذه بلدة مخصبة نزهة ارضها عذبة تخرج النبات وليست بسبخة وليس فيها شيء من الهوام المؤذية
وقيل اراد به صحة هوائها وعذوبة مائها وسلامة تربتها وانه ليس فيها حر يؤذي في القيظ ولا برد يؤذي في الشتاء ورب غفور اي كثير
المغفرة للذنوب فاعرضوا عن الحق ولم يشكروا الله سبحانه ولم يقبلوا ممن دعاهم الى الله من انبيائه فارسلنا عليهم سيل العرم وذلك
ان الماء كان ياتي ارض سبأ من اودية اليمن وكان هناك جبلان يجتمع ماء المطر والسيول بينهما فسدوا ما بين الجبلين فاذا
احتاجوا الى الماء نقبوا السد بقدر الحاجة فكانوا يسقون زروعهم وبساتينهم فلما كذبوا رسلهم وتركوا امر الله بعث الله جرذا نقبت ذلك
الردم وفاض الماء عليهم فاغرقهم عن وهب فسر تفسير العرم وقال ابن الاعرابي العرم السيل الذي لا يطاق وبدلناهم بجنتيهم جنتين
فيها انواع الفواكه والخيرات سماهما جنتين لازدواج الكلام كما قال ومكروا ومكر الله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
ذواتي اكل خمط فالاكل اسم لما يؤكل والاكل هو اسم الثمر كل شجرة وثمر الخمط ... قال ابن عباس الخمط هو الاراك وقيل هو شجرة العضاة
قيل هو شجر ذو شوك والاثل الطرفاء عن ابن عباس وقيل ضرب من الخشب عن قتادة وشيء من سدر قليل يعني ان الاثل
والخمط كانا اكثر فيهما من السدر وهو النبق قال قتادة كان شجرهم خير شجر فصيره الله شر شجر بسوء اعمالهم ذلك جزيناهم بما كفروا
اي كافأناهم بكفرهم وهل نجازي الا الكفور الذي يكفر نعم الله وقد تمسك الخوارج بهذا على ان مرتكب الكبيرة كافر ... الا المجازاة
من جهته سبحانه ... ان هذا النوع من العذاب الذي هو الاستئصال لا يكون الا للكافر ... الفاسق بغير ذلك
العذاب وقيل معناه وهل يجازى بجميع سيئاته الا الكافر لان المؤمن قد يكفر عنه بعض سيئاته وقيل ان المجازاة من التجازي وهو التقاضي
اي لا يقتضى ولا يرتجع ما اعطي الا الكافر فانهم لما كفروا النعمة اقتضوا ما اعطوا ولا يرتجع منهم عن ابي مسلم وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا
فيها قرى ظاهرة اي ومما كان من قصتهم انا جعلنا بينهم وبين قرى الشام التي باركنا فيها بالماء والشجر قرى متواصلة وكان متجرهم من
ارض اليمن الى الشام وكانوا يبيتون بقرية ويقيلون باخرى حتى يرجعوا وكانوا لا يحتاجون الى زاد من وادي سبأ الى الشام ومعنى
الظاهرة ان الثانية كانت ترى من الاولى لقربها منها وقدرنا فيها السير اي جعلنا السير من القرية الى القرية نصف يوم وقلنا لهم سيروا
فيها اي في تلك القرى ليالي واياما اي ليلا شئتم السير او نهارا آمنين من الجوع والعطش والتعب ومن السباع وكل المخاوف وفي
هذا اشارة الى تكامل نعمه عليهم في السفر كما انه كذلك في الحضر ثم اخبر سبحانه انهم بطروا وبغوا فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا اي اجعل بيننا وبين
الشام فلوات ومفاوز لنركب فيها الرواحل ونقطع المنازل وهذا كما قالت بنو اسرائيل لما ملوا النعمة اخرج لنا مما تنبت الارض بدلا مما كانوا
فيه من المن والسلوى وظلموا انفسهم بارتكاب الكفر والمعاصي فجعلناهم احاديث لمن بعدهم يتحدثون في امرهم وشانهم ويضربون
بهم المثل فيقولون تفرقوا ايدي سبأ اذا تشتتوا اعظم التشتت ومزقناهم كل ممزق اي فرقناهم في كل وجه من البلاد كل التفريق ان في
ذلك لآيات اي دلالات لكل صبار على الشدائد شكور على النعماء وقيل صبار عن المعاصي شكور على الطاعات **القصة** عن الكلبي عن ابي صالح

المكتل شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعا

[illegible]

قال الله طريفة الكاهنة الى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقيا بن ماء السماء وكانت قد رأت في كهانتها ان سد مارب سيخرب وانه سيأتي
سيل العرم فيخرب الجنتين فباع عمرو بن عامر امواله وسار هو وقومه حتى انتهوا الى مكة فاقاموا بها وما حولها فاصابتهم الحمى وكانوا ببلد
لا يدرون فيه ما الحمى فدعوا طريفة فشكوا اليها الذي اصابهم فقالت لهم قد اصابني الذي تشكون وهو مفرق بيننا قالوا فماذا تأمرين
قالت من كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد فكانت ازد عمان ثم قالت من كان منكم ذا جلد
وقسر وصبر على ازمات الدهر فعليه بالاراك من بطن مر فكانت خزاعة ثم قال من كان يريد منكم الراسيات في الوحل المطعمات في
المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الاوس والخزرج ثم قالت من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتأمير وملابس التاج و
الحرير فليلحق ببصرى وغوير وهما من ارض الشام وكان الذين سكنوها آل جفنة بن غسان ثم قالت من كان منكم يريد الثياب
الرقاق والخيل العتاق وكنوز الارزاق والدم المهراق فليلحق بارض العراق فكان الذين سكنوها آل جذيمة الابرش ومن كان بالحيرة
وآل محرق

ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين • وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ • قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير • ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير • قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين • قل لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون •

**القراءة** قرأ اهل الكوفة صدق بتشديد الدال والباقون بتخفيفها وقرأ [illegible] صدق بالتخفيف ابليس ظنه بالرفع وقرأ ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم الا الاعشى والبرجمي اذن بضم الهمزة والباقون بفتحها وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع بفتح الفاء والزاي وفي الشواذ قرأ الحسن بخلاف وقتادة فرغ بفتح الفاء والراء والغين والتشديد وعن الحسن ايضا فرغ بضم الفاء والراء والتشديد وعن قتادة فزع بضم الفاء وبالزاي مع التخفيف

**الحجة** قال ابو علي من خفف صدق نصب ظنه الذي ظنه بهم من متابعتهم اياه اذا اغواهم وذلك نحو قوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين ولاقعدن لهم صراطك المستقيم فهذا ظنه لانه لم يقل ذلك عن تيقن فظنه على هذا ينتصب انتصاب المفعول به ويجوز ان ينتصب انتصاب الظرف اي في ظنه ويقال اصاب الظن واخطأ الظن وقال الشاعر:

فان يك ظني صادقا وهو صادقي ... بشملة يحبسهم بها محبسا وعرا

لا للمفعول به ومن قرأ بالتشديد نصب الظن بانه مفعول به ومن قرأ صدق عليهم ابليس ظنه بالرفع فالمعنى ان ابليس كان سول له نفسه شيئا فصدق ظنه ومن قرأ الا لمن اذن له فالمعنى لمن اذن الله له ان يشفع ومن قرأ اذن فبنى الفعل للمفعول به فهو بهذا المعنى ايضا ان قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم فعل ومجازي الا الكفور واحد في المعنى وان اختلف اللفظ **اللغة** يقال صدقه وكذبه وصدق فيه وكذب فيه والمراد التخفيف كذا قاله ابو عبيدة فزع عن قلوبهم نفس عنها يقال فزع وفزع عن قلوبهم اذا ازيل الفزع عنها **الاعراب** لنعلم قال الزجاج معناه ما امتحناهم بابليس الا لنعلم ذلك علم وقوع منهم وهو الذي يجازون عليه لانه لا يكون العلم [illegible] ويجوز ان يكون حالا في الطبيع قوله وانا او اياكم لعلى

والباقون بضم الفاء وكسر الزاي

وفزع وبالزاي ر

هدى او في ضلال مبين تقديره وانا لعلى هدى او في ضلال مبين وانكم لعلى هدى او في ضلال مبين **المعنى** ثم قال سبحانه ولقد صدق عليهم ابليس ظنه الضمير في عليهم يعود الى اهل سبأ وقيل الى الناس كلهم الا من اطاع الله عن مجاهد والمعنى ان ابليس كان قال لاغوينهم ولاضلنهم وما كان ذلك عن علم وتحقيق وانما قاله ظنا فلما تابعه اهل الزيغ والشرك صدق ظنه وحققه فاتبعوه [illegible] الا فريقا من المؤمنين من هنا للتبيين يعني المؤمنين كلهم عن ابن عباس اي خلصوا في متابعته فلم يتبعوه امر الله تعالى وما كان له عليهم من سلطان اي لم يكن لابليس عليهم من سلطان ولا ولاية يتمكن بها من اجبارهم على الغي والضلال انما كان يمكنه الوسوسة فقط كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي الا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك المعنى انا لم نمكنه من اغوائهم ووسوستهم الا لنميز من يقبل منه ويتبع ويأبى متابعته فنعذب من تابعه ونثيب من خالفه فعبر عن التمييز بين الفريقين بالعلم فان التمييز يتجدد ولا يكون الا بعد وقوع ما يستحقونه من ذلك واما العلم فبخلاف ذلك فانه سبحانه كان عالما باحوالهم وبما يكون منهم فيما لم يزل وقيل معناه لنعلم طاعاتهم موجودة ومعاصيهم ان عصوا فنجازيهم بحسبها لانه سبحانه لا يجازي احدا على ما يعلم من حاله الا بعد ان يقع ذلك منه وقيل معناه لنعامله معاملة من كان لا يعلم انما يعلم من يصدق بالآخرة ويعترف بها ممن يرتاب فيها ويشك وربك يا محمد على كل شيء حفيظ اي عالم لا يفوته علم شيء من احوالهم ثم قال سبحانه قل يا محمد لهؤلاء المشركين ادعوا الذين زعمتم من دون الله انهم الهة وانهم شركاء له تعالى وانهم شفعاؤكم وانها تستحق الالهية هل يستجيبون لكم الى ما تسألونهم من نفع او دفع ضر ثم اخبر عن حالهم ولا ان ايصال النفع اليهم ولا دفع الضر عنهم لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض اي لا يملكون زنة ذرة من خير وشر ونفع وضر وما لهم فيهما اي ليس لهم في خلق السموات والارض من شرك ونصيب وما له منهم من ظهير اي ليس لله سبحانه منهم معاون على خلق السموات والارض ولا على شيء من الاشياء ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له المعنى انه لا تنفع الشفاعة عنده تعالى الا لمن رضيه وارتضاه واذن له في الشفاعة مثل الملائكة والانبياء والاولياء ويجوز ان يكون المعنى الا لمن اذن الله ان يشفع له فيكون مثل قوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وانما قال سبحانه ذلك لان الكفار كانوا يقولون نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء شفعاؤنا عند الله فكذبهم الله تعالى ببطلان اعتقادهم حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوبهم الفزع وقت الفزع بسماع كلام الملائكة قالوا اي قالت الملائكة لهم ماذا قال ربكم قالوا الحق اي قالوا هؤلاء المشركين مجيبين لهم الحق اي قال الحق فيعترفون ان ما جاءت به الرسل كان حقا عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وقيل ان الضمير يعود الى الملائكة ثم اختلف في معناه على وجوه احدها ان الملائكة اذا صعدوا باعمال العباد ولهم زجل وصوت عظيم فحسب الملائكة انها الساعة فيخرون سجدا ويفزعون فاذا علموا انه ليس كذلك قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وثانيها ان الفترة لما كانت بين عيسى ومحمد عليهما السلام وبعث الله محمدا انزل الله سبحانه جبرئيل بالوحي فلما نزل ظنت الملائكة انه نزل لشيء من امر الساعة فصعقوا لذلك فجعل جبرئيل يمر بكل سماء ويكشف عنهم الفزع فرفعوا رؤوسهم وقال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا قال الحق يعني الوحي عن مقاتل والكلبي وثالثها ان الله تعالى اذا اوحى الى بعض ملائكته لحق الملائكة غشي عند سماع الوحي ويصعقون ويخرون سجدا للآية العظيمة فاذا فزع عن قلوبهم سألت الملائكة ذلك الملك الذي اوحي اليه ماذا قال ربك او سأل بعضهم بعضا

واتبعوه م

الذين م

وفزع اي كشف الله الفزع عن قلوبهم واختلف في الضمير في قوله قلوبهم فقيل يعود الى المشركين الذين تقدم ذكرهم ايكون المعنى حتى اذا فزع عن قلوبهم

يعلمون ان الامر غيرهم عن ابن مسعود وابن عباس والجبائي وهو العلي اى القاهر المطاع وقيل العلي في صفاته الكبير في قدرته
قل من يرزقكم من السموات والارض فان اجابوا والا فقل الله الذي يرزقكم وانا
او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين انا قال ذلك على وجه الانصاف في الحجاج دون الشك كما يقول القائل لغيره احدنا كاذب
وان كان هو عالما بالكاذب وعلى هذا قول ابي الاسود الدؤلي يمدح اهل البيت عليهم السلام يقول الارذلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسى عليا
بنو عم النبي واقربوه احب الناس كلهم اليا فان يك حبهم رشدا اصبه ولست بمخطئ ان كان غيا لم يقل هذا لشك كان في محبتهم وقد
اليقين ان محبتهم رشد وهدى وقيل انه جمع بين الخبرين وفوض التمييز الى العقول فكانه قال انا على هدى وانتم في ضلال كقول امرئ
القيس النظم كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي فجمع بين القلوب الرطبة واليابسة وجمع بين
العناب والحشف البالي وقيل انما قال ذلك على وجه الاستعطاف والمداراة ليسمع الكلام وبهذا من حسن الادب في المحاورة لما
الهدى وهو الى الضلال لان الكلام من اذا كان شغف بالتعليل بل نسبه الى ما احسن وجبه بالنظر والحجة النظر لانه قال
اجرامنا اذا لم يتعاد ... لا تسألون عما اجرمنا ولا نسأل عما تعملون اى تحلونه تعم كل
انسان يسأل عما يعمله ويجازى على فعله دون فعل غيره وفي هذا دلالة على ان احدا لا يؤخذ بذنب غيره كلاما ...
قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ • قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ
كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ • وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ • وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ • قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ
سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ • قرأت الاعراب الذين الحقتم العائد من الصلة الى الموصول محذوف والتقدير الحقتموهم
به شركاء حال من هم المحذوف كافة حال من الكاف في ارسلناك اى وما ارسلناك الا كافة وقيل ان في الكلام تقديما وتاخيرا
اى وما ارسلناك الا للناس كافة ... ذا العاقبة والعافية ... بشيرا حال بعد حال ونذيرا معطوف عليه المعنى ثم امر سبحانه
بان يكلمهم لله لا امر منهم من جهة فقال قل يا محمد يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح بيننا اى يحكم بالحق وهو الفتاح اى الحاكم العليم بكم
لا يخفى عليه شيء قل يا محمد اروني الذين الحقتم به شركاء انما ذكر به سبحانه على وجه التعظيم والتعجب اى اروني الذين عبدتم
انهم شركاء ... ونبه على التوبيخ لهم فيما تقدم اعتقدوه من الاشراك ... كما يقول القائل لمن افسد عملا ارني
ما عملته ... بالفاسد فانهم سيفتضحون بذلك اذا اشار الى الاصنام ثم قال سبحانه كلا اى ليس كما تزعمون وقيل معناه
ارتدعوا عن هذا المقال وتنبهوا عن الغي والضلال بل هو الله العزيز اى القادر الذي لا يغالب الحكيم في جميع افعاله فكيف يكون
له شريك ثم بين سبحانه نبوة نبينا صلى الله عليه وآله فقال وما ارسلناك يا محمد بالرسالة التي حملناكها الا كافة للناس اى عامة
للناس كلهم العرب والعجم وسائر الامم عن الجبائي وغيره ويؤيده الحديث المروي عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال اعطيت
خمسا ولا اقول فخرا بعثت الى الاحمر والاسود ونصرت بالرعب ... واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي ونصرت بالرعب
يسير امامي مسيرة شهر واعطيت الشفاعة فادخرتها لامتي يوم القيمة وقيل معناه جامعا للناس بالانذار والدعوة وقيل
كافا للناس عما هم عليه من الكفر والمعاصي بالامر والنهي والوعيد والانذار والهاء للمبالغة عن ابي مسلم بشيرا لهم بالجنة ونذيرا لهم بالنار

ولكن اكثر الناس لا يعلمون رسالتك لاعراضهم عن النظر في معجزتك وقيل لا يعلمون ما لهم في الآخرة في اتباعك من الثواب والنعيم
وما عليهم في مخالفتك من العذاب الاليم ثم حكى سبحانه عن الكفار فقال ويقولون متى هذا الوعد الذي تعدنا به ان كنتم
صادقين فيما تقولونه يخاطبون المؤمنين ثم امر سبحانه نبيه باجابتهم فقال قل يا محمد لكم ميعاد يوم اى ميقات يوم ينزل بكم
ما وعدتم به وهو يوم القيمة وقيل يوم وفاتهم وقبض ارواحهم عن ابي مسلم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اى لا
تتاخرون عن ذلك اليوم ولا تتقدمون عليه بان يزاد في آجالكم او ينقص منها ... وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ
بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ
الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ • قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا
لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ مُجْرِمِينَ • وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا
لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ
لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ • وَمَا أَرْسَلْنَا
فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ • وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا
وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ • الاعراب بل مكر الليل والنهار فيه وجهان احدهما ان يكون مكر مبتدأ محذوف الخبر اى مكركم
في الليل والنهار صدنا عن ذلك والثاني ... ان نكفر بالله والآخر ان يكون فاعل فعل محذوف تقديره بل صدنا مكركم
في الليل والنهار والعرب تضيف الافعال الى الزمان على سبيل الاتساع فتقول نهارك صائم وليلك قائم والمعنى انك صائم في النهار
وقائم في الليل قال الشاعر النظم لقد لمتنا يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم ووصف الليل بالنوم وهذا على صنعة
نهارك صائم وليلك قائم المعنى ثم بين سبحانه حال الكفار في القيامة فقال حكاية عنهم وقال الذين كفروا وهم اليهود وقيل مشركو
العرب وهو الاصح لن نؤمن بهذا القرآن اى لا نصدق بانه من عند الله ولا بالذي بين يديه من امر الآخرة وقيل يعنون به التوراة
والانجيل وذلك انه لما قال مؤمنوا اهل الكتاب ان صفة محمد في كتابنا وهو نبي مبعوث كفر المشركون بكتابهم
قال ولو ترى يا محمد اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اى محبوسون يوم القيمة يرجع بعضهم الى بعض القول اى يرد بعضهم
على بعض القول في الجدال يقول الذين استضعفوا وهم الاتباع للذين استكبروا وهم الاشراف والقادة لولا انتم لكنا
مؤمنين مصدقين بتوحيد الله انتم منعتمونا من الايمان والمعنى لولا دعاؤكم ايانا الى الكفر لكنا مؤمنين في الدنيا قال
الذين استكبروا للذين استضعفوا اى قال المتبوعون للاتباع عن طريق الانكار انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ
جاءكم اى لم نصدكم عن قبول الهدى بل كنتم مجرمين اى بل انتم كفرتم ولم نجبركم على الكفر فرد كل واحد من الفريقين
ذلك الذنب الى صاحبه وانه لم يكن واحد منهم الذنب الى الله تعالى فقال الذين استضعفوا للذين استكبروا اى
قال الاتباع للمتبوعين بل مكر الليل والنهار صدنا عن قبول الهدى اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا واى
مثلا ... ان محمدا ... الله تعالى ... ان نجعل له شركاء في العبادة واسروا الندامة في ...
احدهما ان معناه اظهروا الندامة ... الاظهار ... من الاضداد ... ثم تجاوزت

يقول ابو الاسود

قرأت ...

ای بل مکرکم فی اللیل والنهار ...

کتاب

واسروا الندامة معناه ... على الوجهين فمن قال بالاول قال معناه اظهر المتبوعون الندامة على اضلال
الاتباع والاتباع الندامة على الضلال وقيل معناه اقبل بعضهم على بعض باللوم ... ومن قال بالثاني قال معناه اخفوا
الندامة في النفس خوف الفضيحة وقيل معناه ان الرؤساء اخفوا الندامة عن الاتباع لما راوا العذاب اي حين نزول العذاب
بهم وجعلنا الاغلال في اعناق الذين كفروا قال ابن عباس غلوا بها في النيران هل يجزون الا ما كانوا يعملون اي لا
يجازون الا باعمالهم التي عملوها على قدر استحقاقهم وما ارسلنا في قرية من نذير اي من نبي يخوف بالله تعالى الا قال
مترفوها اي جبابرتها واغنياؤها المتنعمون فيها انا بما ارسلتم به كافرون في هذا بيان للنبي ان اهل قريته جروا على
منهاج الاولين واشارة الى انه كان اتباع الانبياء فيما مضى الفقراء واوساط الناس دون الاغنياء ثم بين سبحانه
علة كفرهم بان قالوا وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا اي فنحن اولى ... ظنا منهم ان الله سبحانه انما اعطاهم
المال والولد لكرامتهم عنده فقالوا اذ رزقنا دونكم فنحن اكرم منكم وافضل عند الله فلا يعذبنا على كفرنا بكم و
ذلك قوله وما نحن بمعذبين ولم يعلموا ان الاموال والاولاد عطاء من الله تعالى يستحق به الشكر عليهم وليس في كثرة الاكرام
والتفضيل له تعالى قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون • وما اموالكم ولا
اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم
في الغرفات امنون • والذين يسعون في اياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون • قل ان
ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين
ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون • خمس ايات القراءة قرا حمزة
وحده في الغرفة والباقون في الغرفات على الجمع وقرا يعقوب جزاء بالنصب الضعف بالرفع الحجة حجة من قرا الغرفة
قوله اولئك يجزون الغرفة بما صبروا وفي الجمع غرفات ... ان العرب قد تجتزي بالواحد من الجمع اذا كان
اسم الجنس قالوا اهلك الناس الدينار والدرهم ومن قرا فاولئك لهم جزاء الضعف فالتقدير فاولئك لهم الضعف جزاء
اي في حال المجازاة فهو مصدر وضع موضع الحال اي مجزيين ويجوز ان يكون مفعولا له واما من قرا جزاء الضعف
في القراءة المشهورة فهو على اضافة المصدر الى المفعول الاعراب زلفى في موضع نصب على المصدر تقديره تقربكم تقريبا وقوله
الا من امن الموصول والصلة في موضع نصب على البدل من الكاف والميم في تقربكم ويجوز ان يكون نصبا على الاستثناء
المعنى لما حكى سبحانه عن الكفار انهم قالوا نحن بمعذبين لان الله تعالى اغنانا في الدنيا فلا يعذبنا في الاخرة قال
رادا عليهم قل يا محمد ان ربي الذي خلقني يبسط الرزق لمن يشاء على ما يعلم من مصلحته ومصلحة غيره ويقدر اي ويضيق
ايضا بحسب المصلحة فبسط الرزق هو الزيادة فيه على قدر الكفاية والقدر تضييقه على قدر الكفاية ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك
لجهلهم بالله وحكمته فيظنون ان كثرة المال والاشياء تدل على كرامته عند الله تعالى ثم صرح بهذا المعنى فقال وما اموالكم اي ليس كثرة
اموالكم واولادكم التي رزقتموها بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربى عن مجاهد وقال الاخفش زلفى ... اي تقريبا
تقريبا فزلفى اسم المصدر وقال الفراء التي يجوز ان تقع على الاموال والاولاد وجاء الخبر بلفظ الواحد وان دخل فيه

ويعيذ هو

قربة ...



الا من امن وعمل صالحا معناه لكن من امن بالله وعرفه وصدق نبيه والطاعة فيما امر به وانتهى عما نهي عنه فاولئك لهم جزاء
الضعف بما عملوا اي يضاعف الله حسناتهم فيجزي بالحسنة الواحدة عشرا ... والضعف اسم جنس يدل على القليل والكثير
ويجوز ان يكون الاموال والاولاد تقرب الى الله زلفى بان يكون للغني من المال ما يستغني به على التقيا ما يحقق التكليف وليستولد الولد
كذلك فيقربه عند الله ... فعلى هذا يكون الاستثناء متصلا ويكون بمعنى لكن وقيل ان جزاء الضعف ان يعطيهم في الاخرة
مثل ما كان لهم في الدنيا من النعيم والضعف المثل عن ابي مسلم وهم في الغرفات اي في غرف الجنة وهي البيوت فوق
الابنية امنون فيها لا يخافون شيئا مما كانوا يخافونه في دار الدنيا من الموت والفقر والافات والاحزان والذين يسعون
في اياتنا ويكذبونها معاجزين لانبيائنا ومعجزين اي مثبطين غيرهم عن افعال البر اولئك في العذاب محضرون قل
ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له مر تفسيره وانما كرره سبحانه لاختلاف الفائدة فالاول توبيخ للكافرين
وهم المخاطبون به والثاني وعظ للمؤمنين فكانه قال ليس في اغناء الكفار واعطائهم الاموال ما كرامتهم به وسعادتهم بل
زيادة لهم في العقوبة وفي اغناء المؤمنين يجوز ان يكون زيادة في سعادتهم بان ينفقوه في سبيل الله وفي اعمال الخير
وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي وما اخرجتم من اموالكم في وجوه البر فان الله سبحانه يعطيكم خلفه وعوضه اما في الدنيا
بزيادة النعمة واما في الاخرة بثواب الجنة يقال اخلف الله له وعليه اذا ابدل له ما ذهب عنه وهو خير الرازقين لانه يعطي
النفع عبادة لا لدفع ضرر او جر نفع ويستحق المنافع والمضار عليه وقال الكلبي ما تصدقتم به في خير فهو يخلفه اما ان
يعجله لكم في الدنيا او يدخره لكم في الاخرة وقد روى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله عز وجل انفق انفق عليك
وروى انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان لله ملكا ينادي كل ليلة لدوا للموت وابنوا للخراب وينادي
مناد اللهم هب للمنفق خلفا وينادي مناد اللهم هب للممسك تلفا وينادي مناد ليت الناس لم يخلقوا وينادي
مناد ليتهم اذ خلقوا فكروا فيما له خلقوا ه وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله قال كل معروف صدقة وما وقى الرجل
به عرضه فهو صدقة وما انفق المؤمن من نفقة فعلى الله خلفها ضامنا الا ما كان من نفقة في بنيان او معصية و
عن ابي امامة قال انكم تاولون هذه الاية في غير تاويلها وما انفقتم من شيء فهو يخلفه ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله
والا فصمتا يقول اياكم والسرف في المال والنفقة وعليكم بالاقتصاد فما افتقر قوم قط اقتصدوا ثم قال سبحانه
ويوم يحشرهم جميعا يعني يوم القيامة يجمع العابدين لغير الله والمعبودين من الملائكة للحساب ثم يقول للملائكة اهؤلاء
الكفار اياكم كانوا يعبدون حتى تبرا الملائكة منهم اي كانوا يعبدونكم ويقصدونكم بالعبادة وهذا على وجه التقرير
والاستشهاد للملائكة على اعتقادات الكفار حتى تبرا الملائكة منهم ومن عبادتهم كما قال سبحانه اانت قلت
للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله النظم ووجه اتصال هذه الاية بما قبلها انهم لما قالوا نحن اكثر
اموالا واولادا بين ان دعواهم مردودة فانهم يعبدون غير الله تعالى قالوا سبحانك انت ولينا
من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون • فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا و
لا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون • واذا تتلى عليهم اياتنا

والعمر
اي يجتهدون في ابطال اياتنا

إنك مفترى وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم إن هذا إلا

بينات قالوا ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم وقالوا ما هذا الا سحر مبين • وما آتيناهم
من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير • وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار
ما آتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير • من آيات **الاعراب** بينات نصب على الحال اباؤكم فاعل يعبد و
اسم كان محذوف لغيره اباؤكم والتقدير عما كان اباؤكم يعبدونه يدرسونها يجوز ان يكون في محل جر صفة لكتب ويجوز ان
يكون في محل النصب على موضع الجار والمجرور الذي هو من كتب ما آتيناهم كذا كيف كان نكير كيف خبر كان ونكير اسمه والنكير
مصدر مثل نذير بمعنى الانكار **المعنى** قالوا اي قالت الملائكة سبحانك اي تنزيها لك عن ان نعبد سواك
وتنزيها عن ان يكون لك شريك انت ولينا اي ناصرنا وولينا من دونهم اي انت دون هولاء الكفار ومن دون كل احد وما كنا
نرضى بعبادتهم ايانا مع علمنا بانك ربنا وربهم بل كانوا يعبدون الجن بطاعتهم اياهم فيما دعوهم اليه من عبادة الملائكة وقيل
يعبدون الجن ابليس وذريته واعوانه اكثرهم بهم مؤمنون مصدقون للشياطين مطيعون لهم ثم يقول الله سبحانه فاليوم يعني في الآخرة
لا يملك بعضكم لبعض نفعا العابدين والمعبودين نفعا ولا ضرا اي نفعا بالشفاعة ولا ضرا بالتعذيب ونقول للذين ظلموا بان
عبدوا غير الله ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون اي لا تعترفون بها وتجحدونها ثم عاد سبحانه الى الحكاية عن حال الكفار في
الدنيا فقال واذا تتلى عليهم آياتنا اي تقرأ عليهم حججنا بينات اي واضحات من القرآن الذي انزلناه على نبينا قالوا يعنون
ما هذا الا رجل يريد ان يصدكم اي يمنعكم عما كان يعبد آباؤكم فرغبوا الى تقليد الآباء لما اعوزتهم الحجة وقالوا ما هذا القرآن الا
افك اي كذب مفترى قد تخرصه وافتراه وقال الذين كفروا للحق اي القرآن لما جاءهم ان هذا اي ليس هذا الا سحر مبين
اي ظاهر ثم اخبر سبحانه انهم فعلوا ذلك من غير بينة فقال وما آتيناهم من كتب يدرسونها اي وما اعطينا مشركي قريش
كتابا قط يدرسونه فيعلمون بدرسه ان ما اتيت به حق او باطل وانما يكذبونك بهواهم من غير حجة وما ارسلنا اليهم قبلك من
نذير اي رسولا ينذرهم بتكذيبك فاخبرهم ببطلان قولك يعني انهم لا يرجعون في تكذيبك الا الى الجهل والعناد واتباع الهوى
ثم اخبر سبحانه عن عاقبة من كذب الرسل قبلهم تخويفا لهم فقال وكذب الذين من قبلهم من بعث اليهم من الرسل بما آتاهم
الله من الكتب وما بلغوا معشار ما آتيناهم اي وما بلغ قومك يا محمد معشار ما اعطينا من قبلهم من القوة وكثرة المال
وطول العمر فاهلكهم الله عن ابن عباس وقتادة فكذبوا رسلي فكيف كان نكير اي عقوبتي وتغييري ما بهم وقيل معناه
انظر في آثارهم كيف كان انكاري عليهم بالهلاك عن ابي مسلم والمراد انا كما اهلكنا اولئك حين كذبوا رسلنا
فليحذر هولاء مثل ما نزل بهم من الهلاك او الاستيصال **الاعراب** قل انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله
مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي
عذاب شديد • قل ما سألتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وهو على كل
شيء شهيد • قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب • قل جاء الحق وما يبدئ الباطل
وما يعيد • قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه
سميع قريب • من آيات **الاعراب** ان تقوموا في موضع جر على البدل من واحدة ويجوز ان يكون في موضع نصب

بحذف حرف الجر وافضا الفعل اليه والتقدير اعظكم بطاعة الله بان تقوموا واعظكم بان تقوموا مثنى وفرادى في موضع
نصب على الحال ما سألتكم شرطية وهي في محل النصب لانها مفعول ثان لسألت ويجوز ان يكون موصولة فيكون التقدير ما
سألتكموه فيكون مع الصلة في موضع رفع بالابتداء علام الغيوب يجوز ان يكون بدلا من الضمير المستكن
في يقذف ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو علام الغيوب ولو نصب على انه نعت لربي لكان جائزا لكن الرفع
اجود لانه جاء بعد تمام الكلام **المعنى** ثم خاطب سبحانه النبي صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد لهم انما اعظكم بواحدة
وهي كلمة التوحيد وقيل بطاعة الله عن مجاهد ومن قال لا اله الا الله فسر الواحدة بما بعده فقال ان تقوموا لله مثنى وفرادى
اي اثنين اثنين وواحدا واحدا ثم تتفكروا اما بصاحبكم من جنة معناه ان يقوم الرجل منكم وحده او مع غيره ثم يتفكرون
هل جربنا على محمد كذبا او هل رأينا به جنة ففي ذلك دلالة على بطلان ما ذكرتم فيه وليس يعني القيام هنا على الرجل وانما
المراد به القصد للاصلاح والاقبال عليه ناظرا مع غيره ومتفكرا في نفسه لان الحق انما يتبين للانسان بجاد
قدم الكلام عند قوله تتفكروا وما النفي قال قتادة اي ليس بمحمد جنون وان جعلت تمام الكلام آخر الآية فالمعنى
ثم تتفكروا اي شيء بصاحبكم من الجنون اي هل رأيتم من مبدأ المبعث ومدة في النبوة من كذب او ضعف
في العقل او خلاف في القول او العقل فيدل ذلك على الجنون ان هو الا نذير لكم اي مخوف من معاصي الله بين يدي
عذاب شديد يعني عذاب يوم القيامة ثم قال النبي صلى الله عليه وآله قل لهم يا محمد ما سألتكم من اجر فهو لكم يعني لا اسألكم على
تبليغ الرسالة شيئا من عرض الدنيا فتتهموني فيما طلبته منكم من اجر على اداء الرسالة وبيان الشريعة فهو لكم
وهذا كما يقول الرجل لمن لا يقبل نصيحته ما اعطيتني من اجر فخذه وما لي في ذلك فقد وهبته لك يريد ليس لي فيه شيء ومنه
النصح مجانا وقال الماوردي معناه ان اجر ما دعوتكم اليه من اجابتي وذخره هو لكم دوني وهو المروي عن ابي جعفر
ان اجري الا على الله اي ما ليس ثوابي على الا على الله فهو يثيبني عليه ولا يضيعه وهو على كل شيء شهيد اي عليم بهم لا يغيب
عنه شيء فيعلم المحق من المبطل قل يا محمد ان ربي يقذف بالحق اي يلقيه الى انبيائه عن قتادة ومقاتل علام
الغيوب يعلم الخفيات وما غاب عن خلقه في الارضين والسماوات قل يا محمد جاء الحق وهو امر الله بالاسلام
والتوحيد وقيل هو الجهاد بالسيف عن ابن عباس وما يبدئ الباطل وما يعيد اي ذهب الباطل ذهابا لم يبق
منه اقبال ولا ادبار ولا اعادة ولا ابداء وبطل وذهب لان الحق اذا جاء لا يبقى للباطل بقية وقيل ان الباطل ابليس لا يبدئ
الخلق ولا يعيدهم عن قتادة وقيل معناه ما يبدئ الباطل لاهله خيرا في الآخرة عن الحسن قال الزجاج يجوز
ان يكون ما استفهاما في موضع نصب على معنى واي شيء يبدئ الباطل واي شيء يعيد قال ابن مسعود دخل
رسول الله صلى الله عليه وآله مكة وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده فيقول جاء الحق و
زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد قل ان ضللت عن الحق كما تدعون فانما
اضل على نفسي اي فانما يرجع وبال ضلالي علي لاني مأخوذ به دون غيري وان اهتديت الى الحق فبما يوحي الي ربي اي
فبفضل ربي حيث اوحى الي فله المنة بذلك علي دون خلقه انه سميع لاقوالنا قريب مني لا يخفى عليه المحق من المبطل وقد تعلق وكذلك

المنة

اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب • وقالوا آمنا به وانّى لهم التناوش من مكان بعيد • وقد كفروا
به من قبل ويقذفون بالغيب من مكان بعيد • وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم
من قبل انهم كانوا في شك مريب • اربع آيات القراءة قرا ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم التناؤش بالمد والهمزة والباقون
بغير مد ولا همز الحجة التناوش التناول من قولهم نشت انوش قال الشاعر: فهي تنوش الحوض نوشا من علا * نوشا به تقطع اجواز الفلا
فمن لم يهمز جعله تفاعلا منه ومن همز احتمل امرين احدهما انه ابدل من الواو همزة لانضمامها مثل اقتت وادؤر ويكون ذلك والآخر ان
يكون من الناش وهو الطلب قال رؤبة: اقحمني جار ابي الخاموش * اليك نأش القدر النؤوش والناش الحركة في ابطاء قال الشاعر
تمنى نئيشا ان يكون اطاعني * وقد حدثت بعد الامور امور اي تمنى آخرة مبينة فنصب نئيشا على الظرف المعنى ثم قال
سبحانه ولو ترى يا محمد اذ فزعوا اي عند البعث فلا فوت اي فلا يفوتني منهم احد ولا ينجو مني ظالم واخذوا من مكان قريب
يعني القبور وحيث كانوا فهم من الله قريب لا يعزبون عنه وجواب لو محذوف وقيل الكلام عليه والتقدير لرأيت امرا عظيما
وقيل اذ فزعوا في الدنيا حين رأوا بأس الله عند معاينة الملائكة لقبض ارواحهم عن قتادة وقيل هو فزعهم يوم بدر حين
ضربت اعناقهم فلم يستطيعوا فرارا من العذاب ولا رجوعا الى التوبة عن الضحاك والسدي قال ابو حمزة الثمالي
سمعت علي بن الحسين والحسن بن الحسن بن علي بن الحسين عليهم السلام يقولان هو جيش البيداء يؤخذون من تحت
اقدامهم قال وحدثني عمرو بن مرة وحمران بن اعين انهما سمعا مهاجرا المكي يقول سمعت ام سلمة تقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله
يعوذ عائذ بالبيت فيبعث اليه جيش حتى اذا كانوا بالبيداء بيداء المدينة خسف بهم • وروى حذيفة بن اليمان ان النبي صلى الله عليه وآله
ذكر فتنة تكون بين اهل المشرق والمغرب قال فبينا هم كذلك يخرج عليهم السفياني من الوادي اليابس في فور ذلك
حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين جيشا الى المشرق وآخر الى المدينة حتى ينزلوا بارض بابل من المدينة الملعونة يعني بغداد
فيقتلون اكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون اكثر من مائة امرأة ويقتلون بها ثلاثمائة كبش من بني العباس ثم ينحدرون الى
الكوفة فيخربون ما حولها ثم يخرجون متوجهين الى الشام فتخرج راية هدى من الكوفة فتلحق ذلك الجيش فيقتلونهم لا يفلت
منهم مخبر ويستنقذون ما في ايديهم من السبي والغنائم ويحل الجيش الثاني بالمدينة فينهبونها ثلاثة ايام ولياليها ثم يخرجون
متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرئيل فيقول يا جبرئيل اذهب فابدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله
بهم عندها ولا يفلت منهم الا رجلان من جهينة فلذلك جاء القول وعند جهينة الخبر اليقين فذلك قوله ولو ترى اذ فزعوا
الآية اورده الثعلبي في تفسيره وروى اصحابنا في احاديث المهدي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام مثله وقالوا اي و
يقولون في ذلك الوقت وهو يوم القيمة او عند رؤية البأس او عند الخسف في حديث السفياني آمنا به وانى لهم التناوش
اي ومن اين لهم الانتفاع بهذا الايمان الذي الجأوا اليه بين سبحانه انهم لا ينالون به نفعا كما لا ينال احد التناوش من
مكان بعيد وقيل معناه انهم طلبوا المرد الى الدنيا فالمراد انهم طلبوا الامر من حيث لا ينال لم يرد بعد المكان وانما
اراد بعد انتفاعهم بذلك وبعدهم من الصواب وقد كفروا به من قبل المعنى فكيف تقبل توبتهم او يردون الى الدنيا وقد كفروا
به من قبل ذلك ويقذفون بالغيب من مكان بعيد اي يرجمون بالظن ويقولون لا جنة ولا نار ولا بعث



البعيد يكون من الظن عن قتادة وقيل معناه ويرمون محمدا بالظنون من غير يقين وذلك قولهم ساحر وهو شاعر وهو مجنون ومعناه
لا وجه في غير حق وقيل معناه يبعدون امر الآخرة فيقولون لاتباعهم هيهات هيهات لما توعدون وذلك كالشيء يرمى في موضع بعيد
المرمى وحيل بينهم وبين ما يشتهون اي فرق بينهم وبين مشتهياتهم بالموت الذي حل بهم كما حل باشياعهم من الامم وقيل مشتهياتهم
هو التوبة والايمان والرد الى الدنيا وقد طلبوا ذلك وقيل هو نعيم الجنة عن الجبائي وقيل معناه منعوا من كل شيء يتعلق استمتاعهم
النفار وطلبه ركون شيئا الا ينالون به كما فعل ذلك باشياعهم من قبل اي باشكالهم من الكفار وقيل معناه بامثالهم واهل
دينهم من الامم الماضية حتى لم يقبل منهم التوبة وقت رؤية البأس ونزول العذاب قال الضحاك اراد بذلك اصحاب الفيل حين
ارادوا خراب الكعبة انهم كانوا في شك من البعث والنشور وقيل في شك من وقوع العذاب بهم مريب اي مشكك كانوا
مع ريب سورة الملائكة مكية قال الحسن الا آيتين ان الذين يتلون كتاب الله الآية وثم اورثنا الكتاب الآية عدد آيها
ست واربعون آية شامي والمدني الاخير وخمس في الباقين اختلافها سبع آيات الذين كفروا لهم عذاب شديد بصري شامي جديد بصري
النور كوفي غير البصري من في القبور غير البصري ان تزولا بصري تبديلا بصري شامي المدني الاخير فضلها ابي بن كعب عن
النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الملائكة دعته يوم القيمة ثلاثة ابواب من الجنة ان ادخل من اي الابواب شئت تفسيرها
لما ختم سبحانه سورة سبأ المتقدمة بالرد على اهل الشرك ذكر في اول هذه السورة كمال قدرته ووحدانيته ودلائل توحيده فقال

بسم الله الرحمن الرحيم • الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا
اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل شيء قدير • ما يفتح الله للناس
من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم • يا ايها الناس اذكروا
نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور • يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا
تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور خمس آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم وابو جعفر غير الله
بالجر والباقون بالرفع الحجة قال ابو علي من قرأ غير الله بالجر جعله صفة على اللفظ والخبر يرزقكم من السماء والارض ومن قرأ غير الله
بالرفع احتمل وجهين احدهما ان يكون خبر مبتدأ والآخر ان يكون صفة على الموضع والخبر مضمر تقديره هل خالق
غير الله في الوجود او العالم والثاني ان يكون غير استثناء والخبر مضمر كانه قيل هل من خالق الا الله ويجوز ان يكون استثناء
قولنا من اله الا الله اللغة الفطر الشق عن الشيء باظهاره للحس وفاطر السموات خالقها الاعراب مثنى وثلاث ورباع صفة
لاجنحة معدولة من اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة لا ينصرف ما يفتح الله اسم شرطية في محل النصب لكونه مفعول يفتح المعنى
الحمد لله فاطر السموات والارض اي خالقهما ابتداء على غير مثال امر سبحانه نفسه ليعلمنا كيف نحمده وليبين لنا ان
الحمد كله له جاعل الملائكة رسلا الى الانبياء بالرسالات والوحي اولي اجنحة اي ذوي اجنحة مثنى وثلاث ورباع تقدم
تفسيره وانما جعلهم اولي اجنحة ليتمكنوا بها من العروج الى السماء ومن النزول الى الارض فمنهم من له جناحان ومنهم
من له ثلاثة اجنحة ومنهم من له اربعة اجنحة عن قتادة قال ويزيد فيها ما يشاء وهو قوله يزيد في الخلق ما يشاء قال ابن عباس يزيد في

والصوت الحسن

رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المعراج جبريل وله ستمائة جناح وهذا اختيار الزجاج والفراء وقيل إنه يزيد في الخلق ما يشاء من الصوت
عن الزهري وابن جريج وقيل هو الملاحة في العينين عن قتادة • وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال هو الوجه الحسن والشعر الحسن
إن الله على كل شيء قدير أي لا شيء إلا وهو قادر عليه بعينه أو قادر على مثله ثم بين سبحانه إنعامه على خلقه فقال ما يفتح الله للناس من رحمة
فلا ممسك لها أي ما يأتيهم به من مطر أو عافية أو أي نعمة شاء فإن أحدا لا يقدر على إمساكه وما يمسك من ذلك فلا مرسل له من بعده كما
كان أحد لا يقدر على إرساله وقيل معناه ما يرسل الله من رسول إلى العباد في وقت دون وقت فلا يقدر على إرسال رسول رحمة
كما قال وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وما يمسك في زمان الفترة وحين يقترحه من الكفار فلا مرسل له من بعده وفي اللفظ تعميم الجميع
وهو العزيز أي القادر الذي لا يعجز الحكيم في أفعاله إن أنعم وإن أمسك لأنه يفعل بمقتضى الحكمة ثم خاطب المؤمنين فقال يا أيها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم الظاهرة والباطنة التي من جملتها أن خلقكم وأوجدكم وأحياكم وأقدركم وشافكم وخلق لكم أنواع الملاذ و
المنافع هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض هذا استفهام تقرير لهم ومعناه النفي أي لا خالق إلا الله يرزق من
السماء بالمطر ومن الأرض بالنبات وهل يجوز إطلاق لفظ خالق على غير الله سبحانه فيه وجهان أحدهما أنه لا يطلق هذه اللفظة
على أحد سواه وإنما يوصف به غيره على وجه التقييد وإن جاز إطلاق لفظ الصانع والفاعل ونحوهما على غيره والآخر أن المعنى لا
خالق يرزق ويخلق الرزق إلا الله تعالى لا إله إلا هو أي لا معبود يستحق العبادة سواه سبحانه فأنى تؤفكون أي كيف تصرفون عن هذه
عن طريق الحق إلى الضلال وقيل معناه أي تعدل بكم عن هذه الأدلة التي أقمتها لكم على التوحيد مع وضوحها ثم سلى سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله
عن تكذيب قومه إياه فقال وإن يكذبوك يا محمد فقد كذبت رسل من قبلك وإلى الله ترجع الأمور فيجازي من كذب رسله ويجازي
من كذب من رسله ثم خاطب الخلق فقال يا أيها الناس إن وعد الله حق من البعث والنشور والجنة والنار والجزاء والحساب حق
صدق كائن لا محالة فلا تغرنكم الحياة الدنيا فتغترون بلذاتها ونعيمها ولا يلهينكم حب الرياسة وطول البقاء فإن ذلك عن قليل
ينفد ويبقى الوبال والوزر ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الذي عادته أن يغر غيره والدنيا وزينتها ينبغي أن يغتر بها الخلق
يغترون بها وقيل الغرور الشيطان وهو إبليس عن الحسن ومجاهد • إن الشيطان لكم عدو مبين فاتخذوه عدوا
إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير • الذين كفروا لهم عذاب شديد • والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة وأجر كبير • أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون • والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور • من كان يريد العزة فلله العزة
جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب
شديد ومكر أولئك هو يبور • ثمان آيات **القراءة** قرأ أبو جعفر فلا تذهب بضم التاء نفسك بالنصب والباقون تذهب نفسك
والوجه فيهما ظاهر **الإعراب** حسرات مصدر فعل محذوف تقديره فلا تذهب نفسك تتحسر عليهم حسرات ويجوز أن يكون
حالا والعامل فيها يتعلق به اللام من ... وكذلك هو تفصل بين المبتدأ والخبر **المعنى** ثم أمر سبحانه بعداوة الشيطان
فقال إن الشيطان لكم عدو يدعوكم إلى ما فيه الهلاك والخسران ويصرفكم عن أفعال الخير ويدعوكم إلى الشر فاتخذوه عدوا أي

فعادوه ولا تقبلوه بأن تعملوا على وفق مراده ونهيه ولا تقبلوا منه إنما يدعو حزبه أي أتباعه وأولياءه وأصحابه ليكونوا من أصحاب
السعير أي النار المسعرة والمعنى لا سلطان له على المؤمن ولكنه يدعو أتباعه إلى ما يستحقون به النار ثم بين سبحانه حال من
أجابه وحال من خالفه فقال الذين كفروا لهم عذاب شديد جزاء لكفرهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة من الله
لذنوبهم وأجر كبير أي ثواب عظيم ثم قال سبحانه مقررا لهم أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا يعني الكفار زينت لهم
نفوسهم أعمالهم السيئة فتصوروها حسنة أو زينها الشيطان لهم بأن أمالهم إلى الشبهة والضلالة وترك النظر في الأدلة
وأغواهم حتى تشاغلوا بما فيه عاجل اللذة وطرح الكلفة وخبر قوله أفمن زين له سوء عمله محذوف أي هو كمن علم الحسن و
القبيح والعمل وعمل بما علم ولم يزين له سوء عمله وقيل تقديره كمن هداه الله وقيل كمن زين له صالح عمله فإن الله يضل من
يشاء ويهدي من يشاء مر بيانه فلا تذهب نفسك عليهم حسرات أي لا تهلك نفسك يا محمد حسرة ولا تغتم عليهم
كفروا واستحقوا العقاب وهو مثل قوله فلعلك باخع نفسك عليهم حسرات أي لا تهلك نفسك يا محمد ألا يكونوا
مؤمنين والحسرة شدة الحزن على ما فات من الأمر إن الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه ثم عاد سبحانه إلى
ذكر أدلة التوحيد فقال والله الذي أرسل الرياح فتثير سحابا أي تهيجه وتزعجه من حيث هو فسقناه أي فسقنا السحاب
إلى بلد ميت أي قحط وجدب لم يمطر قط على ذلك البلد فأحيينا به أي بذلك المطر والماء الأرض بعد موتها بأن أنبتنا فيها
الزرع والكلأ بعد أن لم يكن كذلك النشور أي كما فعل بهذه الأرض الجدبة من إحيائها بالزرع والنبات ننشر الخلائق
بعد موتهم ونحشرهم ونجزيهم من الثواب والعقاب من كان يريد العزة فلله العزة جميعا اختلف في معناه فقيل المعنى من كان
يريد علم العزة وهي القدرة على القهر والغلبة لمن هي فإنها لله جميعا عن الفراء وقيل معناه من أراد العزة فليتعزز بطاعة الله
فإن الله تعالى يعزه عن قتادة ويعني أن قوله فلله العزة جميعا معناه الدعاء إلى طاعة من له العزة كما يقال من أراد المال فالمال
لفلان أي فليطلبه من عنده يدل على صحة هذا ما رواه أنس عن النبي صلى الله عليه وآله قال إن ربكم يقول كل يوم أنا العزيز فمن أراد عز الدارين
فليطع العزيز إليه يصعد الكلم الطيب والكلم جمع الكلمة يقال هذا كلم وهذه كلم فيذكر ويؤنث وكل جمع ليس بينه وبين واحده
إلا الهاء يجوز فيه التذكير والتأنيث ومعنى الصعود هنا القبول من صاحبه والإثابة إليه وكلما يتقبله الله سبحانه من الطاعات
يوصف بالرفع والصعود لأن الملائكة يكتبون أعمال بني آدم ويرفعونها إلى حيث شاء الله تعالى وهذا كقوله إن كتاب
الأبرار لفي عليين وقيل معناه إليه يصعد إلى سمائه وإلى حيث لا يملك الحكم سواه فجعل صعوده إلى سمائه صعودا إليه تعالى
كما يقال ارتفع أمرهم إلى السلطان والكلم الطيب الكلمات الحسنة من التعظيم والتقديس وأحسن الكلم لا إله إلا الله والعمل الصالح
يرفعه قيل فيه وجوه أحدها العمل الصالح يرفع الكلم الطيب إلى الله فالهاء من يرفعه يعود إلى الكلم وهو معنى قول الحسن و
الثاني أن على القلب من الأول أي والعمل الصالح يرفعه الكلم الطيب والمعنى أن العمل الصالح يرفعه الله لصاحبه أي
يتقبله عن قتادة وعلى هذا فيكون ابتداء أو أخبارا لا يتعلق بما قبله ثم ذكر سبحانه من لا يوحد الله سبحانه فقال والذين يمكرون
السيئات أي يعملون السيئات عن الكلبي وقيل يمكرون أي يشركون به وقيل يعني الذين مكروا برسول الله في دار
الندوة عن أبي العالية وهو قوله وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية لهم عذاب شديد في الآخرة ثم أخبر سبحانه أن مكرهم يبطل فقال

وتكرار ولنك هو يبور اي يفسد ويهلك لا يكون شيئا ولا ينفذ فيما اراد ❊ والله خلقكم من تراب ثم من نطفة
ثم جعلكم ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في
كتاب ان ذلك على الله يسير ❊ وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن
كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله ولعلكم
تشكرون ❊ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى ذلكم
الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ❊ ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم
ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير ❊ يا ايها
الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد ❊ ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد
وما ذلك على الله بعزيز ❊ سبع ايات القراءة قرا روح وزيد عن يعقوب ولا ينقص بفتح الياء وهو قراءة الحسن وابن سيرين
والباقون ينقص على البناء للمفعول به وقرا قتيبة عن الكسائي والذين يدعون بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ
قراءة عيسى الثقفي سيغ شرابه الحجة من قرا ينقص فالتقدير فلا ينقص له من عمره والقراءة المشهورة ولا ينقص في المعنى
لما تقدم من قوله وما يعمر من معمر وكذلك قراءة تدعون على الخطاب اوفق بما تقدم من الكلام وما افرد بيدعون بالياء على
الغيبة ومن قرا سيغ شرابه فانه على التخفيف من سيغ بالتشديد على فيعل اصله سيوغ مثل هين وهين و
ميت وميت اللغة النطفة الماء القليل والماء الكثير وهو من الاضداد ومنه قول امير المؤمنين عليه السلام لما قيل له ان
الخوارج عبروا جسر النهروان مصارعهم دون النطفة والعمر البقاء واصله طول المدة ومنه قولهم لعمر الله بالفتح لا غير والقطمير لفافة النواة
وقيل الحبة في بطن النواة والحبة القرب والبعد بانقطاع العمل واصله من القطع الاعراب لا ينقص تقديره لا ينقص من عمره شيء
فمفعول ما لم يسم فاعله محذوف وقوله الا في كتاب جار ومجرور في موضع خبر محذوف تقديره الا هو كائن في كتاب تلبسونها يجوز
ان يكون جملة منصوبة الموضع على الحال من تستخرجون ويجوز ان يكون صفة حلية اي حلية ملبوسة واللام من قوله لتبتغوا يتعلق
بمواخر لان المعنى ان الفلك تشق الماء لابتغاء من فضل الله وقوله من دونه في موضع الحال من الضمير المحذوف من قوله تدعون
والتقدير والذين تدعونهم كائنين من دونه المعنى ثم نبه سبحانه على ما تقدم من دلايل التوحيد فقال والله خلقكم من تراب
بان خلق اباكم ادم منه فان الشيء يضاف الى اصله وقيل اراد به ادم نفسه ثم من نطفة اي ماء الرجل والمرأة ثم جعلكم ازواجا اي
ذكورا واناثا وقيل زوجا ابوا اصنافا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه اي وما تحمل من الاناث حاملة ولدا في بطنها الا يعلم
الله تعالى والمعنى الا وهو عالم بذلك وما يعمر من معمر اي وما يمد في عمر معمر اي لا يطول عمر احد ولا ينقص من عمره اي من
عمر ذلك المعمر بمعنى الا وقال عطاء عن ابن عباس يعني ولا ينقص من عمره بمضي الليل والنهار وقيل معناه ولا ينقص
من عمر غير ذلك المعمر عن الحسن والضحاك وابن زيد وقيل هو ما يعلمه الله تعالى ان فلانا لو اطاع لبقي الى وقت كذا واذا
عصى نقص عمره فلا يبقى فالنقصان على ثلاثة اوجه اما ان يكون من عمر المعمر او من عمر معمر اخر او يكون بشرط الا في
كتاب اي الا وذلك مثبت في الكتاب وهو الكتاب المحفوظ اثبته تعالى قبل كونه قال سعيد بن جبير مكتوب في ام الكتاب

بالنقصا

عمرما

عمر فلان كذا سنة ثم يكتب اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان ذهب ثلاثة ايام حتى ياتي على اخر عمره وان ذلك على الله يسير
ان يعمر من يعمره وينقص من ينقصه واثبات ذلك في الكتاب سهل على الله غير متعذر ثم قال وما يستوي البحران يعني العذب
والملح ثم ذكرهما فقال هذا عذب فرات اي طيب سائغ شرابه اي جائز في الحلق هني وهذا ملح اجاج شديد الملوحة عن ابن
عباس والعبرة في سورة النحل الى قوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي يدخل احدهما في الاخر بالزيادة والنقصان
وسخر الشمس والقمر يجريهما كما يريد كل يجري لاجل مسمى اي وقت معلوم وقد مضى تفسيره ذلكم الله ربكم اي مدبر هذه الامور هو
الله الخالق له الملك في الدنيا والاخرة والذين تدعون من دونه اي تدعونهم الهة من الاصنام والاوثان وتوجهون عبادتكم
اليهم ما يملكون من قطمير اي قشر نواة عن ابن عباس اي لا يقدرون من ذلك على قليل ولا كثير ان تدعوهم لكشف ضر
لا يسمعوا دعاءكم لانها جماد لا ينتفع ولا تضر ولو سمعوا بان يخلق الله لها سمعا ما استجابوا لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم اي
يتبرؤن من عبادتكم فينطقهم الله يوم القيمة لتوبيخ عابديها فيقولون لهم لم عبدتمونا وما دعوناكم الى ذلك قال البلخي
ويجوز ان يكون المراد بها الملائكة وعيسى ع ويكون معنى قوله لا يسمعوا دعاءكم انهم بحيث لا يسمعونه وانهم مشتغلون
عنهم لا يلتفتون اليهم ويجوز ان يكون المراد به الاصنام ويكون ما يظهر من بطلان ما ذكره وهو كفر الشرك وجحودا لها
ان يحصل بالجحد ومن الدلالة على الله تعالى ولا ينبئك مثل خبير اي لا يخبرك بما فيه الصلاح والفساد و
النافع والمضار مثل الله سبحانه العليم بالاشياء كلها يا ايها الناس انتم الفقراء المحتاجون الى الله والله هو الغني عن
عبادتكم الغير المحتاج الى شيء الحميد المستحق للحمد على جميع افعاله فلا يفعل الا ما يستحق به الحمد ثم اخبر عن كمال قدرته فقال
ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد سواكم اي خلقكم ولم تكونوا شيئا وما ذلك على الله بعزيز اي ممتنع بل هو عليه
هين يسير ثم قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان
ذا قربى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلوة ومن تزكى فانما يتزكى
لنفسه والى الله المصير ❊ وما يستوي الاعمى والبصير ❊ ولا الظلمات ولا النور ❊ ولا الظل
ولا الحرور ❊ وما يستوي الاحياء ولا الاموات ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في
القبور ❊ ان انت الا نذير ❊ انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير ❊
وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ❊
ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير ❊ سبع ايات بصري ثمان في غيرهم اللغة الحرور السموم وهي الريح الحارة
قال الفراء السموم لا يكون الا بالنهار والحرور يكون بالليل والنهار والاستواء حصول احد الشيئين على مقدار الاخر ومنه الاستواء
في العود والطريق خلاف الاعوجاج لمرور على مقدار وضع له من غير انعدال والاسماع ايصال المسموع بحيث يدركه السامع
المعنى ثم اخبر سبحانه عن عدله في حكمه فقال ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل نفس اخرى اي لا يؤاخذ احد بذنب
غيره وانما يؤاخذ كل بما اقترفه من الاثام وان تدع مثقلة الى حملها اي وان تدع نفس مثقلة بالاثام غيرها الى ان يحمل عنها شيئا من اثمها
الحمل منه شيء اي لا يحمل غيرها شيئا من ذلك الحمل ولو كان ذا قربى اي ولو كان المدعو الى التحمل ذا قرابة منها واقرب الناس اليها لم

لنفس

عنه شيئا ولا نفس ما كسبت منه قال ابن عباس يقول الاب والام يا بني احمل عني فيقول حسبي ما علي انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب
اي وهم غائبون عن احكام الآخرة واهوالها فهذا كقوله انما انت منذر من يخشيها والمعنى ان انذارك لا ينفع الا الذين
يخشون ربهم فكانك تنذر هم دون غيرهم ممن لا ينفعهم الانذار وقيل الذين يخشون ربهم في خلواتهم وغيبتهم من الخلق
واقاموا الصلوة اي داموا وقاموا بشرائطها وانما عطف الماضي على المستقبل اشعارا باختلاف المعنى لان الخشية
لازمة في كل وقت والصلوة لها اوقات مخصوصة ومن تزكى اي فعل الطاعات وقام بما يجب عليه من الزكوة وغيرها
الواجبات وقيل تطهر من الآثام فانما يتزكى لنفسه لان جزاء ذلك يصل اليه دون غيره والى الله المصير اي مرجع الخلق كلهم
الى حيث لا يملك الحكم الا الله سبحانه فيجازي كلا على قدر عمله وما يستوي الاعمى والبصير اي لا يتساوى الاعمى عن طريق
الحق والذي اهتدى اليه وقيل المشرك والمؤمن ولا الظلمات اي ظلمات الشرك والضلالة ولا النور اي نور
الايمان والهداية وفي قوله ولا النور ولا الحرور من زيادة لا قولان احدهما انها زائدة مؤكدة للنفي والثاني انها نفي
لاستواء كل واحد منهما على التفصيل ولا الظل ولا الحرور يعني الجنة والنار من الظل قيل يعني ظل الليل والسموم بالنهار وما يستوي الاحياء
ولا الاموات على طريق ضرب المثل اي كما لا يستوي هذه الاشياء ولا تتماثل ولا تتشاكل فكذلك عبادة الله لا تستوي وعبادة غيره
ولا يستوي المؤمن والكافر والحق والباطل والعالم والجاهل ان الله يسمع من يشاء اي ينفع بالاسماع من يشاء ان يلطف له
ويوفقه ولم يرد به نفس حقيقة السماع لانهم كانوا يسمعون آيات الله وما انت بمسمع من في القبور اي انك لا تقدر ان تنفع
الكفار بما تلقي اليهم اذ لم يقبلوا كما لا يسمع من في القبور من الاموات ان انت الا نذير اي ما انت الا مخوف
لهم بالله انا ارسلناك بالحق اي بالدين الصحيح بشيرا ونذيرا اي مبشرا للمؤمنين ونذيرا للكافرين وان من امة اي وما
من الامم الماضية الا خلا فيها نذير اي مضى فيها مخوف يخوفهم وينذرهم فان قلت فلهم نذير المن محمد بشير المن وقد
قال الجبائي وفي هذه الدلالة على انه لا احد من المكلفين الا وقد بعث اليه الرسول وان الله سبحانه اقام الحجة على جميع الامة ثم قال
سبحانه تسلية لنبيه صلى الله عليه وآله وان يكذبوك يا محمد ولم يصدقوك فقد كذب الذين من قبلهم من الكفار
انبياءهم ارسلهم الله اليهم جاءتهم رسلهم بالبينات اي بالمعجزات الباهرات والحجج الواضحات وبالزبر اي الكتب
والكتاب المنير الواضح المبين وانما كرر ذكر الكتاب بعد ذكر الزبر لاختلاف الصفتين فان الزبور ابلغ في
الكتابة من الكتاب لانه يكون مثل النقش في الحجر ثم اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير اي فلما
كذبوا رسلهم ولم يعتبروا فآمنوا بها اخذتهم بالعذاب واهلكتهم ودمرت عليهم فكيف كان تغييري وانكاري عليهم
وانزال العقاب بهم ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن
الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ومن الناس والدواب والانعام مختلف
الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده العلماء ان الله عزيز غفور ان الذين يتلون كتاب
الله واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم
اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور اربع آيات اللغة واحد الجدد جدة والجدة الطريق

يعني المؤمن والكافر وقيل يعني العلماء والجهال وقال بعضهم الاعمى والبصير [illegible] والظل والحرور والظلمات والنور [illegible]

قال

قال المبرد الجدة الطريق والخطوط قال امرؤ القيس شعر كان سراته وجدة متنه كنائن يجري بينهن دليص يعني الخط الاسود في ظهر حمار الوحش
كالطريق الواحدة جادة وقال الفراء الطرائق تكون في الجبال كالعروق بيض وسود وحمر والغربيب الشديد السواد الذي يشبه لون
الغراب الاعراب مختلفا صفة لثمرات والوانها مرفوع بانه فاعل مختلف الوانه خبر مبتدأ محذوف تقديره ما هو مختلف الوانه فالهاء
في الوانه عائد اليه وهو ويجوز ان يكون الها عائدا الى الموصوف بمختلف تقديره وجنس مختلف الوانه وهو الصحيح سرا وعلانية يجوز ان
يكون نصبهما على الحال على تقدير انفقوا مسرين ومعلنين ويجوز ان يكون على صفة مصدر انفق تقديره وانفقوا انفاقا سرا
وعلانا ويرجون في موضع نصب على الحال المعنى ثم عاد الكلام الى ذكر دلائل التوحيد فقال سبحانه الم تر ان الله انزل من السماء
ماء اي غيثا ومطرا فاخرجنا اخبر عن نفسه بنون الكبرياء والعظمة به اي بذلك الماء ثمرات جمع ثمرة وهي المجتنى من الشجر مختلفا
الوانها وطعومها وروائحها فاقتصر على ذكر الالوان لانها اظهر ولدلالة الكلام على الطعوم والروائح ومن الجبال جدد اي ومما خلقنا
من الجبال جدد بيض وحمر اي طرق بيض وطرق حمر مختلف الوانها وغرابيب سود اي ومن الجبال غرابيب سود وهو الذي لونه
واحد لا خطط فيها قال الفراء وهذا على التقديم والتأخير تقديره وسود غرابيب لانه يقال اسود غربيب واسود حالك ولا يقال
ينبغي ان يكون سود عطف بيان يبين غرابيب ولا يجوز ان يكون تأكيدا اذ الغرابيب لا يكون الا اسود فيكون
كقولك رأيت زيدا زيدا وهذا اولى من ان يحمل على التقديم والتأخير ومن الناس ايضا والدواب التي تدب على وجه
الارض والانعام كالابل والبقر والغنم خلق مختلف الوانه كذلك اي كاختلاف الثمرات والجبال وتم الكلام ثم قال انما
يخشى الله من عباده العلماء اي ليس يخاف الله حق خوفه ولا يحذر معاصيه خوفا من نقمته الا العلماء الذين يعرفونه حق
معرفته وروي عن الصادق عليه السلام انه قال يعني بالعلماء من صدق قوله فعله ومن لم يصدق قوله فعله فليس بعالم
وعن ابن عباس قال يريد انما يخافني من خلقي من علم جبروتي وعزتي وسلطاني وفي الحديث اعلمكم بالله اخوفكم
منه قال مسروق كفى بالمرء علما ان يخشى الله وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بعلمه وانما خص سبحانه العلماء بالخشية لان العالم
احذر لعقاب الله من الجاهل حيث يختص بمعرفة التوحيد والعدل ويصدق بالبعث والحساب والجنة والنار وقيل
فقد تري من العلماء من لا يخاف الله ويرتكب المعاصي فالجواب انه لا بد من ان يخاف مع العلم به وان كان ربما يؤثر المعصية
عند غلبة الشهوة لعاجل اللذة ان الله عزيز في انتقامه من اعدائه غفور لزلات اوليائه ثم وصف سبحانه العلماء فقال
ان الذين يتلون كتاب الله اي يقرؤون القرآن في الصلوة وغيرها اثنى سبحانه عليهم بقراءة القرآن قال مطرف
عبادة الله هذه آية القراء واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم اي ملكناهم التصرف فيه سرا وعلانية اي في حال السر
وفي حال العلانية وعن عبد الله بن مسعود الليثي قال قام رجل الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ما لي لا احب الموت
قال الك مال قال نعم قال فقدمه قال لا استطيع قال ان قلب الرجل مع ماله ان قدمه احب ان يلحق به وان اخره
احب ان يتأخر معه يرجون تجارة لن تبور اي راجين بذلك تجارة لن تكسد ولن تفسد ولن تهلك ليوفيهم اجورهم اي
باعمالهم الصالحة وفعلوا ذلك ليوفيهم الله اجورهم الثواب ويزيدهم على قدر استحقاقهم من فضله انه غفور لذنوبهم شكور
لحسناتهم عن الزجاج قال الفراء ان قوله يرجون تجارة لن تبور وروي ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال في قوله ويزيدهم

الوعيد لكامل اللبن [illegible]

حالك
اشد السواد

من فضله بالشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليه معروفا في الدنيا وعن الضحاك قال يفسح لهم في قبورهم وقيل معنى شكور انه يقبل اليسير ويثيب
الكثير تقول العرب اشكر من بروقة وزعم انها شجرة عارية من الورق تغيم السماء فوقها فتخضر ورقها وتورق من غير مطر ثم قال والذي
أوحينا إليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه إن الله بعباده لخبير بصير ۝ ثم أورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله ذلك
هو الفضل الكبير ۝ جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم
فيها حرير ۝ وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور ۝ الذي أحلنا دار المقامة
من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ۝ القراءة قرأ ابو عمرو يدخلونها بضم الياء على ما لم يسم
فاعله ليشاكل قوله يحلون والباقون بفتح الياء لانهم اذا ادخلوا فقد دخلوا وقد ذكرنا اختلافهم في لؤلؤ في سورة الحج اللغة المقامة
موضع الاقامة واذا فتحت الميم كان بمعنى القيام وموضع القيام قال الشاعر: يومان يوم مقامات وأندية ويوم
سير الى الاعداء تأويب ۝ والنصب التعب وفيه لغتان النصب والنصب كالرشد والرشد والحزن والحزن واللغوب الاعياء
التعب الاعراب من الكتاب في موضع الحال من الضمير المنصوب المحذوف من الصلة والتقدير والذي اوحيناه اليك
كائنا من الكتاب جنات عدن خبر مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون بدلا من قوله الفضل الكبير يدخلونها في موضع نصب على
الحال ولكنه يحلون فيها من اساور من يتعلق بيحلون من ذهب في موضع الصفة لاساور اي اساور كائنة من
ذهب المعنى ذهبية لا يمسنا في موضع نصب على الحال المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه فقال والذي اوحينا اليك يا محمد
وانزلنا من الكتاب وهو القرآن هو الحق اي الصحيح الذي لا يشوبه فساد والصدق الذي لا يمازجه كذب بالحقيقة هو الحق
والمبرأ من الباطل مصدقا لما بين يديه اي لما قبله من الكتب لانه جاء موافقا لما بشرت به تلك الكتب من حاله وحال
من اتى به ان الله بعباده لخبير اي عالم بهم بصير باحوالهم ثم اورثنا الكتاب يعني القرآن وقيل هو التوراة عن ابي مسلم وقيل
اراد الكتب لان الكتاب يطلق ويراد به الجنس من الكتب عن الجبائي والصحيح الاول لان ظاهر لفظ الكتاب اذا اطلق لا يقع الا على القرآن الذين
اصطفينا من عبادنا اي اخترناهم ومعنى الارث انتهاء الحكم اليهم ومصيره لهم كما قال وتلك الجنة التي اورثتموها وقيل
معناه اورثناهم الايمان بالكتب السالفة اذ الميراث انتقال الشيء من قوم الى قوم والاول اصح واختلف في الذين
اصطفاهم الله من عباده في الآية فقيل هم الانبياء اختارهم الله برسالته وكتبه عن الجبائي وقيل هم المصطفون الداخلون
في قوله ان الله اصطفى آدم الى قوله وآل ابراهيم وآل عمران وبني اسرائيل عن ابي مسلم قال لان الانبياء يرثون
علمهم وقيل هم امة محمد صلى الله عليه وآله ورثهم الله كل كتاب انزله عن ابن عباس وقيل هم علماء امة محمد لما ورد في الحديث
العلماء ورثة الانبياء والمروي عن الباقر والصادق عليهما السلام انهما قالا هي لنا خاصة وايانا عنى وهذا اقرب الاقوال لانهم احق
الناس بوصف الاصطفاء والاجتباء وايراث علم الانبياء اذ هم المتعبدون بحفظ القرآن وبيان حقائقه والعارفون بجلائله
ودقائقه فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات اختلف في ان الضمير في منهم الى من يعود على قولين احدهما انه
يعود الى العباد وتقديره فمن العباد ظالم لنفسه ۝ وروي نحو ذلك عن ابن عباس والحسن وقتادة واختاره المرتضى

الكتب

من اصحابنا

من اصحابنا قال والوجه فيه انه لما علق توريث الكتاب بمن اصطفاه من عباده وبين انه علق وراثة الكتاب ببعض العباد دون بعض
لان فيهم من هو ظالم لنفسه ومن هو مقتصد ومن هو سابق بالخيرات والقول الثاني ان الضمير يعود الى المصطفين من العباد عن اكثر
المفسرين ثم اختلف في حال الفرق الثلث على قولين احدهما ان جميعهم ناج ويؤيد ذلك ما ورد في الحديث عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله
يقول اما السابق فيدخل الجنة بغير حساب واما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا واما الظالم لنفسه فيحبس في المقام ثم يدخل الجنة فهم الذين قالوا الحمد لله
الذي اذهب عنا الحزن ۝ وعن عائشة انها قالت كلهم في الجنة اما السابق فمن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله شهد له رسول الله بالجنة واما المقتصد
فمن اتبع اثره من اصحابه حتى لحق به واما الظالم فمثلي ومثلكم ۝ وروي عنها ايضا انها قالت السابق الذي اسلم قبل الهجرة والمقتصد الذي
اسلم بعد الهجرة والظالم نحن ۝ وروي عن عمر بن الخطاب انه قال سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وقيل ان الظالم
كان ظاهره خيرا من باطنه والمقتصد الذي استوى باطنه وظاهره والسابق الذي باطنه خير من ظاهره وقيل فمنهم ظالم لنفسه بالصغائر
ومنهم مقتصد في الطاعات في الدرجة الوسطى ومنهم سابق بالخيرات في الدرجة العليا عن جعفر بن حرب ۝ وروى اصحابنا عن ميسر بن عبد
العزيز عن جعفر الصادق عليه السلام قال الظالم لنفسه منا من لا يعرف حق الامام والمقتصد منا العارف بحق الامام والسابق بالخيرات
هو الامام وهؤلاء كلهم مغفور لهم ۝ وعن زياد بن المنذر عن ابي جعفر عليه السلام اما الظالم لنفسه منا فمن عمل صالحا وآخر سيئا
واما المقتصد فهو المتعبد المجتهد واما السابق بالخيرات فعلي والحسن والحسين ومن قتل من آل محمد شهيدا والقول الآخر ان الظالم
لنفسه اصحاب المشأمة والمقتصد اصحاب الميمنة والسابق هم السابقون المقربون من الناس كلهم كما قال سبحانه وكنتم ازواجا
ثلاثة ۝ وقال عكرمة عن ابن عباس ان الظالم هو المنافق والمقتصد والسابق من جميع الناس وقال الحسن السابقون هم الصحابة
والمقتصد هم التابعون والظالمون هم المنافقون فان قيل لم قدم الظالم واخر السابق وانما يقدم الافضل اولا
انهم قد يقدمون الادنى في الذكر على الافضل كقوله سبحانه يولج الليل في النهار وقال يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء
الذكور وقال خلق الموت والحياة وقال فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقيل انما قدم الظالم لئلا ييأس من رحمته واخر السابق
لئلا يعجب بعمله وقيل انما رتبهم على هذا الترتيب على مقامات الناس لان احوال العباد ثلث معصية وغفلة ثم التوبة ثم القربة
فاذا عصى فهو ظالم فاذا تاب فهو مقتصد واذا صحت توبته وكثرت مجاهدته اتصل بالله وصار من جملة السابقين وقوله
باذن الله اي بامره وتوفيقه ولطفه ذلك هو الفضل الكبير معناه ان ايراث الكتاب واصطفاءه اياهم هو الفضل العظيم
من الله عليهم جنات عدن يدخلونها هذا التفسير مفصل لانه قيل ما ذلك الفضل فقال هي جنات اي ثواب جنات ودخول جنات
ويجوز ان يكون بدلا من الفضل لانه قال ذلك دخول جنات يحلون فيها من اساور جمع اسورة وهي جمع سوار من ذهب و
لؤلؤا ومن قرأ ولؤلؤ فالمعنى ويحلون فيها لؤلؤا ولباسهم فيها حرير وهو الابريسم المحض واذا قلنا ان المراد بالفرق الثلث
الظالم انه يدخل الجنة بفضل الله تعالى او الشفاعة وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن اخبر سبحانه عن حالهم اذا
دخلوا الجنة فيقولون الحمد لله اعترافا منهم بنعمته لا على وجه التكليف شكرا له على ان اذهب الغم الذي كانوا عليه في دار الدنيا
منهم وقيل يعنون الحزن الذي اصابهم قبل دخول الجنة لانهم كانوا يخافون دخول النار اذ كانوا مستحقين لذلك فلما تفضل
عليهم بتحمل عقابهم وادخلهم الجنة حمدوه على ذلك وشكروه ان ربنا لغفور لذنوب عباده شكور يشكر طاعاتهم ويقبل اليسير من اعمالهم

توبته

جزاء

اعالم وقيل ان شكره سبحانه مكافاته لهم على الشكر والقيام بطاعته وان كان حقيقة الشكر لا يجوز عليه سبحانه من حيث كان
اعترافا بالنعم والصحيح ان يكون سبحانه متعاليا الذي احلنا دار المقامة اي انزلنا دار الخلود يقيمون فيها ابدا لا يموتون ولا
يتحولون عنها من فضله اي ذلك بفضله وكرمه لا يمسنا فيها نصب اي لا يصيبنا في الجنة عناء ومشقة ولا يمسنا فيها لغوب اي
لا يصيبنا فيها اعياء ومتعبة في طلب المعاش وغيره لانه [illegible] والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا
يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور • وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي
كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير • ان الله
عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور • هو الذي جعلكم خلائف في الارض فمن
كفر فعليه كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا •
قل ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك
في السموات ام آتيناهم كتابا فهم على بينات منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا
القراءة قرا ابو عمرو يجزى كل كفور على ما لم يسم فاعله والباقون نجزي بالنون كل بالنصب وقرا ابن كثير وابو عمرو وحمزة
وحفص وخلف على بينة بالتوحيد والباقون بينات بالجمع الحجة من قرا نجزي بالنون فلانه على وجه الاخبار من الله تعالى عن نفسه
ومن قرا على بناء الفعل للمفعول به فحجته ان قبله لا يقضى عليهم ولا يخفف عنهم والوجه في قراءة على بينة الافراد انه يكون
ما ياتي به النبي صلى الله عليه وآله بينة كما قال ارايتم ان كنت على بينة من ربي وقد جاءتكم بينة من ربكم ومن قرا بالجمع فلان لكل نبي بينة
فجمعوا لمجيء البينة بجمعهم على ان في الكتاب ضروبا من البينة فجمع لذلك اللغة الاصطراخ الصياح والنداء بالاستغاثة
افتعال من الصراخ قلبت التاء طاء لاجل الصاد الساكنة قبلها وانما فعل ذلك لتعديل الحروف بحرف وسط بين حرفين يوافق
الصاد في الاستعلاء والاطباق ويوافق التاء بالمخرج والمقت البغض بتقبيح القبيح وهو ممقوت ومقيت الاعراب
فيموتوا جواب النفي وهو منصوب باضمار ان وعلامة النصب سقوط النون ما يتذكر فيه من تذكر الموصول والصلة
في محل النصب على انه ظرف زمان لان المعنى اولم نعمركم زمانا طويلا يتذكر فيه من تذكر والهاء في فيه يعود الى ما وكان يجب
ان يكون الظرف وهو اسم وانما يجيء حرفا مصدريا المعنى لما قدم سبحانه ذكر ما اعده لاهل الجنة من انواع الثواب عقبه
بذكر ما اعده للكفار من اليم العقاب فقال والذين كفروا بوحدانية الله وجحدوا نبوة نبيه لهم نار جهنم جزاء على كفرهم لا يقضى
عليهم بالموت فيموتوا فيتخلصوا ولا يخفف عنهم من عذابها اي ولا يسهل عليهم عذاب النار كذلك اي ومثل هذا العذاب
نجزي كل كفور وجاحد كثير الكفران مكذب لانبياء الله وهم يصطرخون فيها اي يتصايحون بالاستغاثة يقولون
ربنا اخرجنا من عذاب النار نعمل صالحا اي نؤمن بدل الكفر ونطيع بدل المعصية والمعنى ردنا الى الدنيا نعمل الطاعات
التي امرتنا بها غير الذي كنا نعمل من المعاصي فوبخهم الله تعالى فقال اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اي الم نعطكم من العمر
مقدار ما يمكن ان يتفكر ويعتبر وينظر في امور دينه وعواقب حاله من يريد ان يتفكر ويتذكر واختلف في مدة التعمير
فقيل هو ستين سنة وهو المروي عن امير المؤمنين عليه السلام قال العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة وهو احدى

الروايتين

الروايتين عن ابن عباس • وروي عن النبي صلى الله عليه وآله [illegible] من عمره الستين سنة فقد اعذر اليه وقيل اربعون سنة
عن ابن عباس ومسروق وقيل هو ثماني عشرة سنة عن وهب وقتادة وروي ذلك عن الصادق عليه السلام وجاءكم النذير اي
المخوف من عذاب الله وهو محمد صلى الله عليه وآله عن ابن زيد والجبائي وجماعة وقيل النذير القرآن عن زيد بن علي وقيل النذير الشيب عن
عكرمة وسفيان بن عيينة ومنه قيل شعر رأيت الشيب من نذر المنايا لصاحبه وحسبك من نذير وقائل هذا البيت في نوادر من
معاني القرآن فقلت له المشيب نذير عمري ولست مسودا وجه النذير وقال عدي بن زيد وابيضاض السواد من نذر الموت
وهل بعده لحي نذير • وقيل النذير الحمى وقيل هو موت الاهل والاقارب وقيل كمال العقل فذوقوا اي فذوقوا العذاب بحسرة الندم فما
للظالمين من نصير يدفع عنهم العذاب ان الله عالم غيب السموات والارض فلا يخفى عليه شيء مما يغيب عن الخلائق انه عليم بذات
الصدور اي فلا تضمروا في انفسكم ما يكرهه سبحانه فانه عالم به هو الذي جعلكم خلائف في الارض اي جعلكم معاشر الكفار امة بعد امة
وقرنا بعد قرن عن قتادة وقيل جعلكم خلائف القرون الماضية بان اهلكهم بعدهم واورثكم ما كان لهم فمن كفر فعليه كفره اي فعليه ضرر
كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا اي اشد البغض ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا اي هلاكا وهلاكا قل
يا محمد ارايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض معناه اخبروني ايها المشركون عن الاوثان
الذين اشركتموهم مع الله في العبادة اروني ماذا خلقوا من الارض اي باي شيء اوجبتم لهم شركا في العبادة اي بشيء خلقوه من
الارض ام لهم شرك في السموات اي شركة في خلقها ثم ترك هذا النظم فقال ام آتيناهم كتابا اي ام انزلنا عليهم كتابا بما يدعونه
دعواهم فيما هم عليه من الشرك فهم على بينات اي فهم على دلالات وامتحانات منه اي من ذلك الكتاب اي فان جميع ذلك
محال لا يمكنهم اقامة حجة ولا شبهة على شيء منه وقيل ام آتيناهم كتابا بان الله لا يعذبهم على كفرهم فهم واثقون به بل ان يعد الظالمون
بعضهم بعضا الا غرورا معناه ليس شيء من ذلك لكن ليس يعد بعض الظالمين بعضا الا غرورا لا حقيقة له يغره ويقال غره
يغره غرورا اذا اطمعه فيما لا يطمع فيه النظم اتصل قوله ان الله عالم غيب السموات والارض الاية بما قبله على معنى انه
اوتيكم الكتاب ومكنكم في الارض لتشكروه على نعمه وتعتبروا بمن سلف من الامم ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده انه كان حليما غفورا • واقسموا بالله جهد
ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا •
استكبارا في الارض ومكر السيء ولا يحيق المكر السيء الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد لسنة الله
تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا • اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه
كان عليما قديرا • ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى
اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا • القراءة قرا حمزة وحده ومكر السيء بسكون
الهمزة والباقون بالجر الحجة قال الزجاج تسكين همزة السيء لحن عند البصريين وانما يجوز في الشعر في الاضطرار [illegible]
قلت [illegible] والاصل [illegible] قوم [illegible] استثقالا [illegible]

ان المعنى يعلم اسراركم لو رددكم الى الدنيا لعدتم [illegible] فاصل [illegible] نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل
قوله والذي جعلكم خلائف في الارض بما قبله

السيء ولا يحيق المكر

لاني

ابو العباس المبرد اذا اعوججن قلت صاحب قوم واليوم فاشرب بها جيد وقال ابو علي اسكان الهمزة لا يجوز في الوصل وانما يجوز في الوقف فيه قول
بائن او خبال او تجهيل وقوله شاكلة اليزيدي وافق المعنى الاعراب استكبارا مفعول له اي كراهة ان تزولا ولا استكبارا مفعول
له ايضا ومكر السيئ معطوف عليه ويجوز ان يكون مصدرا فالتقدير استكبروا استكبارا في الارض وان يكون حالا ايضا اي مستكبرين
في الارض وان يكون بدلا اي ما زادهم مجي النذير الا استكبارا في الارض من شيء من دابة في محل النصب
لانه مفعول ترك ومن مزيدة ايضا المعنى ثم اخبر سبحانه عن عظيم قدرته وسعة ملكه فقال ان الله يمسك السموات والارض ان
تزولا معناه انه يمسك السموات من غير علاقة فوقها ولا عماد تحتها ويمسك الارض كذلك لئلا تزولا اي لئلا تزولا ولئن زالتا ان
امسكهما من احد من بعده اي وان قدر ان تزولا لم يمسكهما احد ولا يقدر على امساكهما احد من بعده اي من بعد
الله وقيل من بعد زوالهما انه كان حليما اي قادرا لا يعاجل بالعقوبة من استحقها غفورا اي ساترا للذنوب كثير الغفران
ثم حكى عن الكفار فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم يعني كفار مكة حلفوا بالله قبل ان اتاهم محمد صلى الله عليه وآله بايمان غليظة ومعظمهم
لئن جاءهم نذير اي رسول مخوف من جهة الله تعالى ليكونن اهدى اي اقبل قولا واتبع من احدى الامم الماضية يعني اليهود والنصارى
والصابئين فلما جاءهم نذير محمد صلى الله عليه وآله ما زادهم مجيئه الا نفورا اي تباعدا عن الهدى وهربا من الحق والمعنى انهم
ازدادوا عند مجيئه نفورا استكبارا اي تجبرا وتكبرا وعتوا على الله وانفة من ان يكونوا اتباعا لغيرهم في الارض ومكر السيئ
اي وقصد الضرر بالمؤمنين والمكر السيئ كل مكر اصله الكذب والخديعة وكان ... فسادا والا من المكر ما هو حسن وهو مكر
المؤمنين بالكافرين اذا ارادوا بهم من الوجه الذي يحسن ان يكون والمراد به هاهنا المكر برسول الله صلى الله عليه وآله
واهل دينه واضيف المصدر الى صفة المصدر والتقدير ومكروا المكر السيئ بدلالة قوله ولا يحيق المكر السيئ الا باهله والمعنى
لا ينزل جزاء المكر السيئ الا بمن فعله فهل ينظرون الا سنة الاولين اي فهل ينتظرون الا العادة التي اجراها الله تعالى في الامم الماضية
ان يهلكهم اذا كذبوا رسله وينزل بهم العذاب ... عليهم النعمة جزاء على كفرهم وتكذيبهم فان كانوا ينتظرون ذلك فلن
تجد لسنة الله تبديلا اي لا يغير الله عادته من عقوبة من كفر نعمته وجحد ربوبيته ولا يبدلها ولن تجد لسنة الله تحويلا
فالتبديل تصيير الشيء مكان غيره والتحويل تصيير الشيء في غير المكان الذي كان فيه والتغيير تصيير الشيء على خلاف ما كان اولم
يسيروا في الارض اي اولم يسر هؤلاء الذين انكروا هلاك الامم الماضية في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
اي كيف اهلك الله المكذبين من قبلهم مثل قوم لوط وعاد وثمود فيعتبروا بهم وكانوا اي وكان اولئك اشد منهم اي
من هؤلاء قوة وما كان الله ليعجزه من شيء اي لم يكن الله ليفوته شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما بخلقه
قديرا على ما لا نهاية له ثم بين سبحانه حلمه على خلقه وتأخير العقاب عنهم فقال ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من الشرك والمعاصي
بتعجيل العقوبة وهو قوله ما ترك على ظهرها من دابة والضمير الغائب الى الارض وان لم يجر لها ذكر لدلالة الكلام على ذلك
العلم الحاصل به ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى الاية مفسرة في سورة النحل فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا
اي هو بصير بكلامهم يوفيهم جزاءه وقيل بصيرا باعمالهم فيجازيهم عليها سورة يس مكية عن الجميع قال ابن عباس الا
آية منها واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله الاية نزلت بالمدينة عدد آيها ثلاث وثمانون آية كوفي اثنتان في الباقين اختلافها

آية واحدة يس كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة يس يريد بها الله عز وجل غفر الله له واعطي من الاجر
كانما قرأ القرآن اثنتي عشرة مرة وايما مريض قرئت عنده سورة يس نزل عليه بعدد كل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا
يستغفرون له ويشهدون قبضه ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مريض قرأها وهو في سكرات
الموت او قرئت عنده جاءه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة فسقاه اياها وهو على فراشه فيشرب فيموت ريان
ويبعث ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان ابو بكر عن النبي صلى الله عليه وآله قال سورة يس تدعى في
التوراة المعمة قيل وما المعمة قال تعم صاحبها خير الدنيا والآخرة وتكابد عنه بلوى الدنيا وتدفع عنه اهاويل الآخرة وتدعى المدافعة
القاضية تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضي له كل حاجة ومن قرأها عدلت له عشرين حجة ومن سمعها عدلت له الف دينار في
سبيل الله ومن كتبها ثم شربها ادخلت جوفه الف دواء والف نور والف يقين والف بركة والف رحمة ونزعت منه
كل داء ه وعن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس ه وعنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال من
دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد من فيها حسنات ه وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام
قال ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس فمن قرأ يس في نهاره قبل ان يمسي كان من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي ومن
قرأها في ليله قبل ان ينام وكل به الف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن كل آفة وان مات في يومه ادخله الجنة وحضر غسله
الف ملك كلهم يستغفرون له ويشيعونه الى قبره بالاستغفار له فاذا ادخل لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله وثواب
عبادتهم له وفسح له في قبره مد بصره وامن من ضغطة القبر ولم يزل له في قبره نور ساطع الى اعنان السماء الى ان يخرجه الله من قبره فاذا اخرجه
لم تزل ملائكة الله معه يشيعونه ويحدثونه ويضحكون في وجهه ويبشرونه بكل خير حتى يجوزوا به الصراط والميزان ويوقفوه من الله موقفا
لا يكون عند الله خلق اقرب منه الا ملائكة الله المقربون وانبياؤه المرسلون وهو مع النبيين واقف بين يدي الله لا يحزن مع
من يحزن ولا يهتم مع من يهتم ولا يجزع مع من يجزع ثم يقول له الرب تعالى اشفع عبدي اشفعك في جميع ما تشفع وسلني عبدي
اعطك جميع ما تسأل فيعطى ثم يشفع فيشفع ولا يحاسب فيمن يحاسب ولا يذل مع من يذل ولا ينكت بخطيئة ولا بشيء من
سوء عمله ويعطى كتابا منشورا فيقول الناس بأجمعهم سبحان الله ما كان لهذا العبد خطيئة واحدة ويكون من رفقاء محمد صلى الله عليه وآله ه وروى
محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال ان لرسول الله صلى الله عليه وآله اثني عشر اسما خمسة منها في القرآن محمد واحمد وعبد الله ويس ونون
تفسيرها لما ذكر سبحانه في آخر السورة انهم اقسموا بالله لئن جاءهم نذير ... افتتح هذه السورة بان ... فقال

بسم الله الرحمن الرحيم يس • والقرآن الحكيم • انك لمن المرسلين • على صراط مستقيم •
تنزيل العزيز الرحيم • لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون • لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون •
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهم مقمحون • وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن
خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون • وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون •

عشر آيات القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم الا حفصا ويحيى عن ابي بكر يس بالامالة والباقون بالتفخيم وقرأ ابو جعفر وابو عمرو وحمزة
وابن كثير برواية القواس والبزي ونافع برواية اسماعيل وورش كلهم فتحوا النون من يس وعاصم ...

عند الواو وكذلك نون والقلم وقرأ ابن عامر والكسائي باخفاء النون فيهما وقرأ قالون عن نافع باظهار النون من نون واخفائها من يس واما
عاصم فانه يظهر النون منهما في رواية حفص ورواية البرجمي عن ابي بكر ومحمد بن غالب عن الاعشى عن ابي بكر ويظهر النون من يس ويخفيها
من نون في رواية العليمي عن حماد واما يعقوب فانه يظهر النون فيهما في رواية روح وزيد ويخفيها في رواية رويس وقرأ اهل الحجاز والبصرة
وابو بكر تنزيل بالرفع والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة الثقفي يس بفتح النون وقراءة ابي السمال يس بكسر النون وقراءة الكلبي يس
بالرفع وقراءة ابن عباس وعكرمة وابن يعمر والنخعي وعمر بن عبد العزيز فاعشيناهم بالعين وقراءة ابن محيصن الزهري ءانذرتهم
بهمزة واحدة **الحجة** قال ابو علي ما حسن امالة الفتحة في يس كما الكسرة انهم قالوا يا زيد في النداء فامالوا الفتحة نحو الكسرة والالف نحو الياء وان كان
قوامه حرفا على حرفين والحروف التي على حرفين لا تمال الا ان هذه الحروف اسماء لما يلفظ بها فمن اجل ذلك قال يا سين
الذي هو اسم ليس بعد الا ترى ان هذه الحروف اسماء لما يلفظ بها واما تبيين النون من يس فلانها ذلك ان كانت النون الساكنة تخفى
مع حروف الفم ولا تبين الا ان هذه الحروف سبيلها على الوقف فمن اجل ذلك استجازوا فيها الجمع بين ساكنين كما يجتمعان في الكلم
التي يوقف عليها ولولا ذلك لم يجز الجمع فيها فاما من لم يبين فانه وان كان في تقدير الوقف لم يقطع في همزة الوصل وذلك
قوله الم الله الا ترى انه حذف همزة الوصل ولم يثبت كما لم تثبت مع غيرها من الكلم الذي يوصل ومن رفع تنزيل فعلى التقدير هو
تنزيل العزيز او تنزيل العزيز الرحيم هذا والنصب على نزل تنزيل العزيز واما من قال يسن بالنصب والجر فلالتقاء الساكنين ومن رفع
فعلى ما روي عن الكلبي انه قال هي بلغة طي يا انسان قال ابن جني ويحتمل ان يكون منادى كقولي من حيث الاسم بالبناء فيما فيه حرف
النداء كقولك يا رجل ونظيره حذف بعض الاسم قول النبي صلى الله عليه وآله كفى بالسيف شا اي شاهدا فحذف العين واللام وكذلك
من انسان الفاء والعين وجعل ما بقي منه اسما كما يا رب فهو يسين فقيل يس وهو شبيه بقول الشاعر قلنا لها قفي لنا فقالت
قاف اي وقفت ومن قرأ فاعشيناهم بالعين فانه منقول من عشي يعشى اذا ضعف بصره واعشيته انا واما اغشيناهم بالغين
المعجمة فعلى حذف المضاف اي فاغشينا ابصارهم اي جعلنا عليها غشاوة والغشاوة على العين كالغشاء على القلب
فليلتقي معنى القراءتين واما من قرأ انذرتهم بهمزة واحدة فانه حذف الهمزة التي للاستفهام تخفيفا وهو يريدها كما قال الكميت **نظم**
طربت وما شوقا الى البيض اطرب ٭ ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب ٭ اراد او ذو الشيب يلعب وكذلك
لعمرك ما ادري وان كنت داريا ٭ شعيث بن سهم او شعيث بن منقر **اللغة** المقمح الغاض بصره بعد رفع رأسه وقيل هو المقنع وهو
الذي يجذب ذقنه حتى يصير في صدره ثم يرفع وقيل للكانونين شهرا قماح لان الابل اذا وردت الماء ترفع رؤوسها لشدة برده
ويقال قمح البعير اذا رفع رأسه ولم يشرب الماء وبعير قامح وابل قماح وتقمح قال الشاعر ونحن على جوانبها قعود
نغض الطرف كالابل القماح **الاعراب** على في قوله على صراط مستقيم يتعلق بالمرسلين تقديره ارسلوا على صراط مستقيم
ويجوز ان يكون الجار والمجرور في موضع خبر ان فيكون خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون في موضع نصب على الحال فالمعنى ارسلوا مستقيما
طريقهم ما انذر اباؤهم الاجود ان يكون ما نافية ويكون الجملة في موضع نصب لانه صفة قوما ويجوز ان يكون ما موصولا
مصدريا على التقدير لتنذر قوما ما انذر اباؤهم **النزول** قيل نزل قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا في ابي جهل كان حلف لئن رأى محمدا
يصلي ليرضخن رأسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفعه اثبتت يده الى عنقه ولزق الحجر بيده فلما عاد الى اصحابه

ماراى

باباه سقط الحجر من يده فقال رجل من بني مخزوم انا اقتله بهذا الحجر فاتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فاغشى الله بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع الى
اصحابه فلم يرهم حتى نادوه ما صنعت فقال والله ما رأيته ولكني سمعت صوته وحال بيني وبينه كهيئة الفحل يخطر بذنبه ولو دنوت منه لاكلني و
روى ابو حمزة الثمالي عن عمار بن عاصم عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود ان قريشا اجتمعوا بباب النبي صلى الله عليه وآله فخرج اليهم
فنثر التراب على رؤوسهم وهم لا يبصرون قال عبد الله هم الذين قتلوا في القليب قليب بدر وروى ابو حمزة عن مجاهد عن ابن عباس ان قريشا اجتمعت
فقالت لئن دخل محمد لنقومن اليه قيام رجل واحد فدخل النبي صلى الله عليه وآله فجعل الله من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فلم يبصروه
فصلى النبي ثم اتاهم فجعل ينثر على رؤوسهم التراب وهم لا يرونه فلما خلي عنهم رأوا التراب فقالوا هذا ما سحركم ابن ابي كبشة **المعنى** قد مضى
الكلام في الحروف المعجمة في مفتتح السور في اول البقرة واختلاف الاقوال فيها وقيل ان يس معناه يا انسان عن ابن عباس
واكثر المفسرين وقيل معناه يا رجل عن الحسن وابي العالية وقيل معناه يا محمد عن سعيد بن جبير ومحمد بن الحنفية وقيل معناه يا سيد الاولين و
الآخرين وقيل هو اسم النبي صلى الله عليه وآله عن علي بن ابي طالب والمعتبر ابي جعفر الباقر عليهم السلام وقد ذكرنا الرواية فيه وقيل القرآن الحكيم قسم والقرآن الحكيم
من الباطل وقيل معناه حكيما لما فيه من الحكم فكانه المظهر للحكم الناطق بها انك لمن المرسلين هذا جواب القسم ارسله الله تعالى بالنبوة والرسالة على طريق
مستقيم يؤدي بسالكه الى الحق او الجنة وقيل معناه على شريعة والصراط والطريق مستقيمة ثم قال تنزيل العزيز اي هذا القرآن تنزيل العزيز في ملكه الرحيم
بخلقه ولذلك ارسل مثلك اليهم وسماه الله سبحانه العزيز في نقمته فقال لتنذر قوما ما انذر اباؤهم اي لتخوف بهم من معاصي الله قوما لم ينذر اباؤهم فهم
كانوا في زمان الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليهما عن قتادة وقيل لم يأتهم نذير من انفسهم قومهم وان جاءهم من غيرهم عن الحسن و
قيل معناه لم يأتهم من ينذرهم الكتاب حسب ما اتت في غيرهم هذا قول من قال كان في العرب قبل نبينا صلى الله عليه وآله من بعث كخالد بن
سنان وقس بن ساعدة وغيرهما وقيل معناه لتنذر قوما كما انذر اباؤهم من تقدم فهم غافلون عما تضمنه القرآن وعما انذر الله به من
نزول العذاب والغفلة فعل السهو وهو فقد المعنى عن النفس ثم اقسم سبحانه مرة اخرى فقال لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون
اي وجب الوعيد واستحقاق العقاب عليهم فهم لا يؤمنون وذلك ان الله سبحانه اخبر ملائكته انهم لا يؤمنون فحق قوله عليهم انا جعلنا في
اعناقهم اغلالا فهي الى الاذقان فهي كناية عن الايدي وان لم يذكرها لان الاغلال لا تكون الا في الايدي والاعناق وذلك لان الغل لا يجمع اليد الى الذقن
والعنق لا يجمع الغل اليد الى الذقن وروي عن ابن عباس وابن مسعود انهما قرآ انا جعلنا في ايمانهم اغلالا وقرأ بعضهم في ايديهم والمعنى
الجميع واحد لان الغل لا يكون في العنق دون اليد ولا في اليد دون العنق وشاهد هذا قول الشاعر وما ادري اذا يممت ارضا
اريد الخير ايهما يليني ٭ أالخير الذي انا ابتغيه ام الشر الذي لا يأتليني ذكر الخير وحده ثم قال ايهما يليني لانه قد علم ان الخير والشر معترضان
له لا يعلم ايهما يلقاه هذا ام ذاك وفي التنزيل وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر ولم يقل البرد لان ما يقي من الحر يقي من البرد واختلف
في الآية على وجوه احدها انه سبحانه انما ذكر ذلك ضربا للمثل وتقديره مثل هؤلاء المشركين في اعراضهم عما تدعوهم اليه كمثل رجل غلت
يداه الى عنقه لا يمكنه ان يبسطهما الى خير ورجل طامح برأسه لا يبصر موطئ قدميه عن الحسن والجبائي وقال الجبائي نظيره قول الافوه الاودي
كيف الرشاد وقد صرنا الى امم ٭ من الرشد ... اغلالا وقد ذكره كثير في كلام العرب وثانيها ان المعنى كان هذا القرآن اغلالا في
اعناقهم يمنعهم عن الخضوع لاستماعه وتدبره لثقله عليهم وذلك انهم لما استكبروا عنه وانفوا من اتباعه وكان المستكبر رافع الرأس
لاويا عنقه شامخا بانفه لا ينظر الى الارض صاروا كانما غلت ايديهم الى اعناقهم وانما اضاف ذلك الى نفسه لان عنده لما تلا القرآن عليهم

ووجوههم الى صدورهم والمعنى فهو مثل قوله حتى ... ذكره ابو مسلم وقيل المعنى بذلك ناس من قريش هموا بقتل النبي صلى الله عليه وآله
فجعلت ايديهم الى اعناقهم فلم يستطيعوا ان يبسطوا اليه يدا عن ابن عباس والسدي وقيل ان المراد به وصف حالهم يوم القيامة فهو
مثل قوله اذ الاغلال في اعناقهم وانما ذكر بلفظ الماضي للتحقيق وقوله فهم مقمحون اراد ان ايديهم لما غلت الى اعناقهم رفعت الاغلال الى
اذقانهم ورؤوسهم صعدا فهم مرفوعو الرأس برفع الاغلال اياها عن الازهري وقيل معناه في اللغة قولان ... مقمحون مغلولون وجعلنا
من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ذكر فيه الوجهين احدهما التشبيه لهم ... الايمان
وقبول الحق وذلك عبارة عن خذلان الله اياهم لما كفروا وكانه قال تركناهم مخذولين فصار ذلك الصد بين ايديهم سدا ومن
خلفهم سدا واذا قلنا انه وصف حالهم في الآخرة فالكلام على حقيقته ويكون عبارة عن ضيق المكان في النار بحيث
لا يجدون متقدما ولا متأخرا اذ سد عليهم جوانبهم واذا حملناه على صفة القوم الذين هموا بقتل النبي صلى الله عليه وآله فالمراد جعلنا
بين ايديهم اولئك الكفار سدا ومن خلفهم سدا حتى لم يبصروا النبي صلى الله عليه وآله فقوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون اي اغشينا
ابصارهم فهم لا يبصرون النبي صلى الله عليه وآله فقد روي ان ابا جهل هم بقتله صلى الله عليه وسلم فكان اذا خرج بالليل لم يره ويحول الله
بينه وقيل فاغشيناهم اي فاعميناهم فهم لا يبصرون الهدى وقيل فاغشيناهم العذاب فهم لا يبصرون في النار وقيل معناهم
لما انصرفوا عن الايمان بالقرآن لزمهم ذلك حتى صاروا كالمغلول والمسدود عليه طريقه وسواء
عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون هذا مفسر في سورة البقرة قوله تعالى انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب
فبشره بمغفرة واجر كريم • انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء احصيناه في امام مبين • واضرب
لهم مثلا اصحاب القرية اذ جاءها المرسلون • اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث فقالوا انا
اليكم مرسلون • قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون • قالوا
ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون • وما علينا الا البلاغ المبين • قالوا انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم
وليمسنكم منا عذاب اليم • قالوا طائركم معكم أئن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون • وجاء من اقصى المدينة
رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين • القراءة قرأ ابو بكر فعززنا بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ ابو جعفر ...
... عن يعقوب ان ذكرتم بهمزة واحدة ممدودة وقرأ ابن كثير ويعقوب ... أئن ذكرتم بهمزة واحدة ممدودة وقرأ
ابو جعفر بهمزة واحدة مطولة والثانية ملينة مفتوحة ذكرتم مخففة والباقون أئن ذكرتم بهمزتين الحجة قال ابو علي ... عززنا قوينا وكثرنا
... فعلنا من قوله وعزني في الخطاب فقال ان ذكرتم ... ان الجزاء دخلت عليها همزة الاستفهام والمعنى أئن ذكرتم ... تطيرتم
الجواب لان تطيرنا بكم ... واصل تطيرنا تفعلنا من الطائر عند العرب ... ومن قرأ أئن ذكرتم فالجواب
والمعنى ان ذكرتم ... الهمزة وتخفيفها قد تقدم ذكرها في مواضع الاعراب كل شيء منصوب بفعل مضمر تفسيره
الظاهر الذي هو احصيناه والتقدير احصينا كل شيء احصيناه اصحاب القرية بدل من مثلا اذ جاءها المرسلون العامل في اذ محذوف تقديره قصة
اصحاب القرية ... اذ جاءها المرسلون واذ ارسلنا بدل من اذ الاول المعنى لما اخبر سبحانه عن ... الكفار انهم لا يؤمنون
عليهم الانذار وترك ... فقال انما تنذر من اتبع الذكر والمعنى ... من اتبع القرآن



حال م

نفس الانذار قد حصل للجميع وخشي الرحمن بالغيب في غيبته من الناس بخلاف المنافق وقيل معناه وخشي الرحمن فيما غاب عنه من امر الآخرة
فبشره اي فبشر يا محمد من هذه صفته بمغفرة من الله لذنوبه واجر كريم اي ثواب خالص من الشوائب ثم اخبر سبحانه عن نفسه فقال انا نحن نحيي
الموتى في القيامة للجزاء ونكتب ما قدموا من طاعاتهم ومعاصيهم في دار الدنيا عن مجاهد وقتادة وقيل نكتب ما قدموه من عمل ليس له اثر وآثارهم
اي ما يكون له اثر عن الجبائي وقيل يعني بآثارهم اعمالهم التي صارت سنة بعدهم يقتدى فيها بهم حسنة كانت ام قبيحة وقيل معناه
ونكتب خطاهم الى المساجد وسبب ذلك ما رواه ابو سعيد الخدري ان بني سلمة كانوا في ناحية من المدينة فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله بعد
منازلهم من المسجد والصلاة معه فنزلت الآية وفي الحديث عن ابي موسى قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان اعظم الناس اجرا في الصلاة ابعدهم ممشى
فابعدهم رواه البخاري ومسلم في الصحيح وكل شيء احصيناه في امام مبين اي واحصينا وعددنا كل شيء من الحوادث في كتاب ظاهر وهو اللوح المحفوظ
والوجه في احصاء ذلك فيه اعتبار الملائكة به اذا قابلوا به ما يحدث من الامور ويكون فيه دلالة على معلومات الله سبحانه على التفصيل وقيل
اراد به صحائف الاعمال وسمى ذلك مبينا لانه يبين ... ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله واضرب لهم يا محمد مثلا اي مثل لهم
وهو من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اي على مثال واحد وقيل معناه واذكر لهم مثلا اصحاب القرية وهي القرية انطاكية في قول المفسرين اذ جاءها المرسلون
اي حين بعث الله اليهم المرسلين اذ ارسلنا اليهم اثنين اي رسولين من رسلنا فكذبوهما اي فكذبوا الرسولين قال ابن عباس ضربوهما
وسجنوهما فعززنا بثالث اي فقوينا وشددنا الظهر برسول ثالث مأخوذ من العزة وهي القوة والمنعة ومنه قولهم من
عز بز اي من غلب سلب قال شعبة كان اسم الرسولين شمعون ويوحنا واسم الثالث بولس وقال ابن عباس وكعب صادق وصدوق والثالث
سلوم وقيل انهم رسل عيسى وهم الحواريون عن وهب وكعب قالوا واضاف الله تعالى الارسال الى نفسه لان عيسى ارسلهم بامره فقالوا انا اليكم مرسلون قالوا
يا اهل القرية انا رسل الله اليكم ... قالوا اي قال اهل القرية ما انتم الا بشر مثلنا فلا تصلحون للرسالة كما لا نصلح نحن لها وما انزل الرحمن من شيء مما تدعونا
اليه ان انتم الا تكذبون اي ما انتم الا كاذبون فيما تدعون ... اعتقدوا ان من كان مثلهم في البشرية لا يصلح ان يكون رسولا وذهب عليهم
ان الله تعالى يختار من يشاء للرسالة وانه يعلم من حال بعض عباده اصلاحهم للرسالة ويتحمل اعباءها قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون انما قالوا ذلك
بعد ما قامت الحجة بظهور المعجزة فلم يقبلوا ... وهذا الاحتجاج ... ليعلموا انهم صادقون في
في ذلك ... وما علينا الا البلاغ المبين اي وليس يلزمنا الا اداء الرسالة والتبليغ الظاهر وقيل معناه وليس
علينا ان نحملكم على الايمان فانا لا نقدر عليه قالوا اي قال اهل القرية في جواب الرسل حين عجزوا عن ايراد شبهة وعدلوا عن النظر
في المعجزة انا تطيرنا بكم اي تشاءمنا بكم لئن لم تنتهوا عما تدعونه من الرسالة لنرجمنكم بالحجارة عن قتادة وقيل معناه لنشتمنكم عن مجاهد
وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا يعني الرسل طائركم معكم اي الشؤم كله معكم باقامتكم على الكفر بالله تعالى فاما الدعاء الى التوحيد وعبادة
الله تعالى ففيه غاية البركة والخير واليمن ولا شؤم فيه وقيل معنى طائركم حظكم ونصيبكم من الخير والشر عن ابي عبيدة والمبرد أئن ذكرتم
اي ان ذكرتم تطيرتم بنا على القول وقيل معناه لئن ذكرتم هددتمونا وهو مثل الاول وقيل معناه ان تدبرتم عرفتم صحة ما قلناه لكم
بل انتم قوم مسرفون معناه ليس فينا ما يوجب التشاؤم بنا ولكن انتم متجاوزون عن الحد في التكذيب للرسل والمعصية الاسراف
الفساد ومجاوزة الحد والسرف الغفلة وقال طرفة شعر ان امرأ سرف الفؤاد يرى • عسلا بماء سحابة شتمي اي غافل القلب وجاء
من اقصى المدينة رجل يسعى وكان اسمه حبيب النجار عن ابن عباس وجماعة من المفسرين وكان قد آمن بالرسل عند ورودهم

القرية وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة فلما بلغه ان قومه قد كذبوا الرسل وهموا بقتلهم جاء يعدو
وينشد قال يا قوم اتبعوا المرسلين الذين ارسلهم الله اليكم واقروا برسالتهم قالوا وانا نعلم هو يتبعونهم ام لا
قال اتأخذون على ذلك اجرا قالوا لا قيل انه كان يزنه ... فاخذوه فقال بن عباس القصة ...
بعث رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب صاحب يس فسلما عليه فقال
الشيخ لهما من انتما فقالا رسولا عيسى يدعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال امعكما اية قالا نعم نحن نشفي المريض ونبرئ
الاكمه والابرص باذن الله فقال الشيخ ان لي ابنا مريضا صاحب فراش منذ سنين قالا فانطلق بنا اليه نطلع حاله فذهب
بهما فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله صحيحا ففشى الخبر في المدينة وشفى الله على ايديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يعبد الاصنام
فانهى الخبر اليه فدعاهما فقال لهما من انتما فقالا رسولا عيسى جئنا ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر
فقال الملك ولنا اله سوى الهتنا قالا نعم من اوجدك والهتك قال قوما حتى انظر في امركما فاخذهما الناس في السوق وضربوهما فقال
وهب بن منبه بعث عيسى هذين الرسولين الى انطاكية فاتياها ولم يصلا الى ملكها وطالت مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم
فكبرا وذكرا الله فغضب وامر بحبسهما وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى شمعون الصفا راس الحواريين
على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه ورضي عشرته
وانس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك فهل
سمعت قولهما قال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان راى الملك دعاهما حتى نطلع ما عندهما فدعاهما الملك
فقال لهما شمعون من ارسلكما الى ههنا قالا الله الذي خلق كل شيء لا شريك له قال وما اياتكما قالا ما تتمناه فامر الملك حتى جاؤوا
بغلام مطموس العينين موضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعاهما
في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ارايت لو سالت الهك حتى يصنع صنعا مثل هذا فيكون
لك ولالهك شرفا فقال الملك ليس لي عنك سر ان الهنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع ثم قال الملك للرسولين ان قدر الهكما
على احياء ميت امنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شيء فقال الملك ان ههنا ميتا مات منذ سبعة ايام لم ندفنه حتى يرجع ابوه فكان غائبا
فجاؤوا بالميت وقد تغير واروح فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت وقال لهم اني قد مت منذ سبعة
ايام ووجدت مشركا فادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فامنوا بالله فتعجب الملك فلما علم شمعون ان قوله اثر في الملك
دعاه الى الله فامن وامن معه قوم من اهل مملكته وكفر اخرون ٥ وقد روى ذلك العياشي باسناده عن الثمالي وغيره عن ابي جعفر
وابي عبد الله عليهما السلام الا ان في بعض الروايات بعث الله الرسولين الى انطاكية ثم بعث الثالث وفي بعضها ان عيسى اوحى اليه ان ابعثهما
ثم بعث وصيه شمعون ليخلصهما وان الميت الذي احياه الله بدعائهما ابن الملك وانه قد خرج من قبره ينفض التراب عن راسه
فقال له يا بني ما حالك قال كنت ميتا فرايت رجلين ساجدين يسالان الله ان يحييني قال يا بني فتعرفهما اذا رايتهما قال نعم فاخرج
الناس الى الصحراء فكان يمر عليه رجل بعد رجل فمر احدهما بعد جمع كثير فقال هذا احدهما ثم مر الاخر فعرفهما واشار بيده اليهما فامن الملك
واهل مملكته وقال ابن اسحق بل كفر الملك واجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى فجاء يسعى اليهم

يذكرهم

يذكرهم ويدعوهم الى طاعة الرسل اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون • وما لي لا اعبد الذي فطرني
واليه ترجعون • ءاتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون •
اني اذا لفي ضلال مبين • اني امنت بربكم فاسمعون • قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون • بما
غفر لي ربي وجعلني من المكرمين • وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين •
ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون • يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول الا كانوا
به يستهزءون عشر ايات القراءة قرا ابو جعفر الا صيحة واحدة بالرفع والباقون بالنصب ومن الشواذ قراءة ابن مسعود وعبد الرحمن
الاسود الا زقية وقرا الاعرج ومسلم بن جندب يا حسرة على العباد ساكنة الهاء وقراءة علي بن الحسين وابي بن كعب وابن عباس ومجاهد
يا حسرة العباد مضافا الحجة قال ابن جني الرفع ضعيف لتانيث الفعل فلا يقوى ان يقول ما قامت الا هند وذلك ان الكلام
محمول على معناه اي ما قام احد الا هند ... لان محصول الكلام قد كانت هناك صيحة واحدة حتى بالتانيث على ما ...
نظر قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم بالتاء في ترى وعليه قول ذي الرمة شعر ترى النحز والاجراز ما في غروضها فما بقيت
الا الصدور الجراشع واما زقية فمن قول الطائر يزقو ويزقي زقوا وزقيا اذا صاح هي الزقوة والزقية وكانها استعمل
ههنا صياح الديك ونحوه تنبيها على ان البعث بما فيه من عظيم القدرة في استثارة الموتى من القبور سهل على الله تعالى كزقية
زقاها طائر فهذا كقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة واما من قرا يا حسرة على العباد بسكون الهاء فيمكن ان يكون
حسرة غير معلقة بعلى فيحسن الوقف عليها ثم يعلق على بمضمر يدل عليه قوله حسرة فكانه قال الحسرة على العباد ومثل
ذلك كثير في التنزيل واذا كانت حسرة معلقة بعلى او موصوفة فلا يحسن الوقف عليها دونه وعلى هذا فيمكن ان يكون ذلك
لتقوية المعنى في النفس وذلك انه موضع تنبيه وتذكير فطال الوقف على الهاء كما يفعله المستعظم للامر المتعجب منه الدال على انه قد
بهره وملك عليه لفظه وخاطره ثم قال من بعده على العباد واما من قرا يا حسرة العباد مضافا فان فيه وجهين احدهما ان
يكون العباد فاعلين في المعنى كقولك يا قيام زيد والمعنى كان العباد لما شاهدوا العذاب تحسروا والاخر ان العباد مفعولون
في المعنى وهو معنى القراءة الظاهرة يا حسرة على العباد اي يتحسر عليهم من يعنيه امرهم فهذا واضح وفتح ابو عمرو الياء من قوله
وما لي لا اعبد لئلا يكون الابتداء بما لا اعبد وقرى في النمل ما لي لا ارى الهدهد بسكون الياء المعنى ثم ذكر سبحانه تمام الحكاية
عن الرجل الذي جاءهم من اقصى المدينة فقال اتبعوا من لا يسألكم اجرا اي قال لهم اتبعوا معاشر الكفار من لا يطلبون منكم
ولا يسألونكم اموالكم على ما جاؤكم به من الهدى وهم مهتدون اي وهم مع ذلك مهتدون الى طريق الحق سالكون سبيله قال فلما
قال هذا اخذوه ورفعوه الى الملك فقال له الملك افانت تتبعهم فقال وما لي لا اعبد الذي فطرني اي واي شيء لي اذا لم
اعبد خالقي الذي انشاني وانعم علي وهداني واليه ترجعون اي تردون عند البعث فيجزيكم بكفركم ثم انكر اتخاذ الاصنام
معبودا فقال ءاتخذ من دونه الهة اعبدهم ان يردن الرحمن بضر اي ان اراد الله اهلاكي والاضرار بي لا تغن
عني شفاعتهم شيئا اي لا تنفع ولا تمنع شفاعتهم عني شيئا اي لا شفاعة لهم فتغني ولا ينقذون اي ولا يخلصوني من ذلك
الهلاك والضرر والمكروه اني اذا لفي ضلال مبين اي اني اذا ان فعلت ذلك لفي عدول عن الحق واضح والوجه في الاحتجاج ان العبادة

والمعنى ما قام احد الا هند

ولم يستعقبهم الا ان سبحانه انهم اصلوا النجم بالايمان به فقال سمعوا امنت بربكم الذي خلقكم واخرجكم من العدم الى الوجود فاسمعون اي فاسمعوا قولي
اي اقبلوه من دعوت وقيل انه خطاب للرسل اي فاسمعوا كلامي حتى تشهدوا لي به عند الله عن ابن مسعود قال ثم ان قومه لما سمعوا
ذلك القول منه وطئوه بارجلهم حتى مات فادخله الله الجنة وهو حي فيها يرزق وهو قوله قيل ادخل الجنة وقيل رجموه حتى قتلوه عن
قتادة وقيل ان القوم لما ارادوا ان يقتلوه رفعه الله تعالى اليه وهو في الجنة ولا يموت الا بفناء الدنيا وهلاك الجنة عن الحسن ومجاهد
قال ان الجنة التي دخلها يجوز هلاكها وقيل انهم قتلوه الا ان الله سبحانه احياه ثم ادخله الجنة فلما دخلها قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر
لي ربي تمنى ان يعلم قومه ما اعطاه الله تعالى من المغفرة وجزيل الثواب ليرغبوا في مثله وليؤمنوا لينالوا ذلك ۞ وفي تفسير الثعلبي
بالاسناد عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله قال سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب
وصاحب يس ومؤمن آل فرعون فهم الصديقون وعلي افضلهم وجعلني من المكرمين اي من المدخلين الجنة والاكرام هو
اعطاء المنزلة الرفيعة على وجه التبجيل والاعظام وفي هذا دلالة على نعيم القبر لانه انما قال ذلك وقومه احياء واذا جاز نعيم القبر جاز
عذاب القبر فان الخلاف فيهما واحد وما في قوله بما غفر لي مصدرية والمعنى بغفران الله لي ويجوز ان يكون معناه بالذي
غفر لي به فيكون اسما موصولا ويجوز ان يكون المعنى باي شيء غفر لي ربي فيكون استفهاما يقال علمت بما صنعت
هذا باثبات الالف وبم صنعت بحذفها الا ان الحذف اجود في هذا المعنى ثم حكى سبحانه ما انزل بقومه من العذاب و
الاستيصال فقال وما انزلنا على قومه من بعده اي من بعد قتله او من بعد رفعه من جند من السماء يعني الملائكة اي لم ننتصر
منهم بجند من السماء ولم ننزل لاهلاكهم بعد قتلهم الرسل جندا من السماء لقتالهم وما كنا منزلين اي وما كنا ننزلهم على الامم اذا
اهلكناهم وقيل معناه وما انزلنا على قومه بعده رسالة من السماء فقطع الله عنهم الرسالة حين قتلوا رسله عن مجاهد والحسن
المراد ان الجنة هم الملائكة الوحي الذين ينزلون على الانبياء عليهم السلام ثم بين سبحانه باي شيء كان هلاكهم فقال ان كانت
الا صيحة واحدة اي كان اهلاكهم عن آخرهم بايسر امر صيحة واحدة حتى هلكوا باجمعهم فاذا هم خامدون اي ساكنون قد ماتوا
قيل انهم لما قتلوا حبيب بن مري النجار غضب الله عليهم فبعث جبرئيل حتى اخذ بعضادتي باب المدينة ثم صاح بهم صيحة
فماتوا عن آخرهم لا يسمع لهم حس كالنار اذا طفئت يا حسرة على العباد معناه يا ندامة على العباد وتحسرا فيما بعد ثم اخبر انهم
بارسال الانبياء ثم بين سبب الحسرة فقال ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزئون عن مجاهد وهذا من قول الله سبحانه و
المعنى انهم حلوا محل من يتحسر عليه وقيل ان المعنى يا ويلا على العباد عن ابن عباس ويحتمل ان يكون ذلك من كلام الرجل المذكور
قال ابو العالية انهم لما عاينوا العذاب قالوا يا حسرة على العباد يعني الرسل حيث لم نؤمن بهم فتمنوا الايمان وندموا حين لم
تنفعهم الندامة قال الزجاج اذا قال القائل يا حسرة في نداء الحسرة والحسرة مما يجب على القاسية في ذلك ان
النداء باب تنبيه فاذا قلت يا عجباه فكانك قلت اعجبوا فقد فعلت فعلا فيه انك تتعجب وكذا اذا قلت وا عجباه من ما فعلت وبا
عجباه تفعل كذا كان دعاؤك العجب ابلغ في الفائدة والمعنى عجبا لقبائحهم من اذا تنبه كذلك ويا وبا حسرة ويا حسرة
على العباد والحسرة ان يركب الانسان من شدة الندم ما لا نهاية له بعده حتى يبقى قلبه حسيرا ثم قال عز وجل الم يروا كم اهلكنا
قَبْلَهُم مِّنَ القُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ • وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ • وَآيَةٌ لَّهُمُ الأَرْضُ



الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ • وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا
مِنَ العُيُونِ • لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ • من آيات القراءة قرأ عاصم وحمزة وابن
عامر لما جميع بتشديد الميم والباقون بالتخفيف وقرأ اهل الكوفة غير حفص وما عملت بغير هاء والباقون وما عملته الحجة من خفف الميم
من لما فان من قوله ان كل مخففة من الثقيلة واللام لام الابتداء والتقدير وانه كل لجميع لدينا محضرون وما زائدة ومن شدد الميم من لما فان
لما بمعنى الا يقال سألتك لما فعلت كذا والا فعلت وان نافية فيكون التقدير ما كل الا محضرون وقوله وما عملت ايديهم
فان الحذف في الشرط والجزاء كثير نحو قوله وسلام على عباده الذين اصطفى واهذا الذي بعث الله رسولا وموضع ما جر والتقدير
ليأكلوا مما عملته ايديهم ويجوز ان يكون ما نافية اي ولم تعمله ايديهم ويقوي ذلك قوله ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون الاعراب
انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا والتقدير الم يروا انهم اليهم لا يرجعون وكم في موضع نصب باهلكنا المعنى ثم خوف
كفار مكة فقال الم يروا اي الم يعلم هؤلاء الكفار كم اهلكنا قبلهم من القرون اي كم قرنا اهلكناهم مثل عاد وثمود وقوم لوط وغيرهم
انهم اليهم لا يرجعون والمعنى الم يروا ان القرون التي اهلكناهم قبلهم من القرون اي كم قرنا اهلكناهم مثل عاد وثمود وقوم
لوط وغيرهم انهم اليهم لا يرجعون والمعنى الم يروا ان القرون التي اهلكناهم لا يرجعون اليهم اي لا يعودون الى
الدنيا افلا يعتبرون بهم ووجه التذكير بكثرة المهلكين اي انكم ستصيرون الى مثل حالهم فانظروا لانفسكم واحذروا ان يأتيكم
الهلاك وانتم في غفلة وغرة كما اتاهم وهي كل اهل عصر قرنا لاقترانهم في الوجود وان كل لما جميع لدينا محضرون معناه
ان الامم يوم القيمة يحضرون فيقفون على ما عملوه في الدنيا اي وكل الماضين والباقين مبعوثون للحساب
والجزاء ثم قال سبحانه وآية لهم اي دلالة وحجة قاطعة لهم على قدرتنا على البعث الارض الميتة احييناها اي الارض القحطة
المجدبة التي لا نبات فيها احييناها بالنبات واخرجنا منها حبا اي كل حب يقتاتونه مثل الحنطة والشعير والارز وغيرها من الحبوب فمنه
يأكلون اي فمن الحب يأكلون وجعلنا فيها جنات اي بساتين من نخيل واعناب وانما خص النوعين لكثرة انواعهما
ومنافعها وفجرنا فيها من العيون اي وشققنا فيها من العيون في تلك الارض الميتة او في تلك الجنات عيونا من الماء يسقى
بها الكرم والنخيل ثم بين سبحانه انه انما فعل ذلك ليأكلوا من ثمره اي من ثمر النخيل والعنب او الضمير لاحد المذكورين كما قال
لا ينفقونها في سبيل الله والمعنى غرضنا نفعهم بذلك وانتفاعهم باكل اثمار الجنات وما عملته ايديهم اي ولم تعمله ايديهم
اذا كان بمعنى النفي قال الضحاك اي وجدوها معمولة ولا صنع لهم فيها وانه من صنع الخالق ولم يعمل فيه مخلوق
الخلايق واذا كان بمعنى الذي فالتقدير والذي عملته ايديهم من انواع الاشياء المتخذة من النخل والعنب الخمر ونحوها
وقيل تقديره ومن ثمرة ما عملته ايديهم يعني الغروس والزروع التي غرسوها وزرعوها افلا يشكرون اي افلا يشكرون الله
على مثل هذه النعم وهذا تنبيه منه سبحانه لخلقه على شكر نعمائه وذكر جميل آلائه ثم قال تعالى سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا
مِمَّا تُنبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ • وَآيَةٌ لَّهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ • وَالشَّمْسُ
تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ • وَالقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالعُرْجُونِ القَدِيمِ • لَا الشَّمْسُ
يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ القَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ • من آيات القراءة قرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وروح والقمر

كر الغارف الباقون بنصبها وقرأ اهل الحجاز والبصرة الا ... والقمر بالرفع والباقون بالنصب ه وروي عن علي بن الحسين زين العابدين وابي جعفر الباقر
وابي عبد الله الصادق عليهم السلام وابن عباس وابن مسعود وعكرمة وعطاء بن ابي رباح لا مستقر لها بالنصب الا الحجة قال ابو علي الرفع على تقدير وآية
لهم القمر قدرناه منازل حتى عاد ... فعلى هذا ... الليل التي ... والقمر ... يرتفع بالابتداء وان صفة النكرة والخبر
مضمر تقديره وآية لهم ... والوجه ... الليل نسلخ منه النهار والقمر قدرناه منازل تفسير الآية كما ان قوله تعالى لهم مغفرة تفسير الوعد
... لا شيء ... تفسير ... ومن نصب فعلى ... واما قوله لا مستقر لها فظاهره العموم والمعنى الخصوص ... وتجري له
... وما هي تجري على ساق والمعنى ... فكذلك قوله لا مستقر لها اي ما دامت السموات
على ما هي عليه فاذا زالت السموات ... الشمس ... اللغة السلخ اخراج الشيء من لباسه ومنه اخراج الحيوان من جلده وقوله
فانسلخ منها اي فخرج منها ... والعرجون العذق الذي فيه الشماريخ وهو العثكول والكباسة والقنو
... في عرجون الاعراب والقمر قدرناه منازل حتى عاد تقديره ذا منازل ثم حذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه ويجوز ان يكون على حذف ان القمر غير المنازل وانما يجري فيها ويجوز ان ينتصب منازل على الظرف
... المعنى ثم ذكر سبحانه ما يدل على توحيده
وانه لا يشبهه شيء ... فقال سبحان الذي خلق الازواج كلها اي تنزيها وتعظيما وبراءة
عن السوء للذي خلق الاصناف ... كلها مما تنبت الارض اي من النبات ومن انفسهم اي وخلق منهم اولادا
ازواجا ذكورا واناثا ومما لا يعلمون ... ثم قال وآية لهم
الليل نسلخ منه النهار اي ننزع منه ونخرج منه الشمس فيبقى الهواء مظلما كما كان لان الله سبحانه يضيء الهواء بضياء الشمس فاذا سلخ منه
الضياء اي كشطه وازيل بقي مظلما وقيل انما قال سبحانه نسلخ منه النهار لانه جعل الليل كالجسم لظلمته وجعل النهار كالقشر ولان
النهار عارض فهو كالكسوة والليل اصل فهو كالجسم وقوله فاذا هم مظلمون اي داخلون في ظلام الليل ... والشمس
تجري لمستقر لها معناه ... اقوال احدها انها تجري لانتهاء امرها عند انقضاء الدنيا
... تزال تجري حتى تنقضي الدنيا ... قال ... لا مستقر لها ... لا قرار لها ... الى انقضاء الدنيا
وثانيها انها تجري لوقت واحد لا تعدوه ولا تتخلف عنه ... وثالثها انها تجري الى ابعد منازلها في الشتاء والصيف
لا تتجاوزها ولا تقصر عنها والمعنى ان لها في الارتفاع غاية لا تتجاوزها ولا تنقطع دونها ولها في الهبوط غاية لا تتجاوزها ولا تقصر
عنها فهو مستقرها ذلك تقدير العزيز اي القادر الذي لا يعجزه شيء العليم الذي لا يخفى عليه شيء والقمر قدرناه منازل اي ثمانية و
عشرون منزلا كل يوم وليلة منزلا منها لا يختلف حاله في ذلك الى ان يقطع الفلك حتى عاد كالعرجون القديم اي
في آخر الشهر دقيقا كالعذق اليابس العتيق ثم يخفى يومين آخر الشهر وانما شبهه سبحانه بالعذق لانه اذا امتد على الايام
وتقوس فيكون اشبه الاشياء بالهلال وقيل ان العذق يصير كذلك في كل ستة اشهر ه وروي عن علي بن ابرهيم باسناده قال
دخل ابو سعيد المكاري ... على ابي الحسن الرضا عليه السلام فقال له ابلغ من قدرك ان ... ابوك فقال له ابو الحسن
... من ... اعطيت ... ان الله عز وجل اوحى الى عمران اني واهب لك ذكرا ... الاكمه والابرص ... 

مريم وهب لمريم عيسى فعيسى من مريم ومريم من عيسى ومريم وعيسى شيء واحد وانا من ابي وابي مني وانا وابي شيء واحد فقال له ابو سعيد [فاسألك عن]
مسألة فقال سل ولا اخالك تقبل مني ولست من غنمي ولكن هلمها فقال ما تقول في رجل قال عند موته كل مملوك لي قديم فهو حر
لوجه الله فقال الرضا عليه السلام ما كان لستة اشهر فهو قديم وهو حر قال وكيف صار كذلك قال لان الله تعالى يقول والقمر قدرناه منازل حتى عاد
كالعرجون القديم سماه الله قديما ويعود كذلك لستة اشهر قال فخرج ابو سعيد من عنده وذهب بصره وكان يسأل على الابواب حتى
[مات] الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر في سرعة سيره لان الشمس ابطأ سيرا من القمر فانها تقطع منازلها في سنة والقمر يقطعها في شهر
سبحانه يجريها على التقدير ... فلكها ... لا يمكن ان يدرك احدهما الآخر ... ولا الليل سابق النهار اي ولا يسبق الليل
النهار ... وقيل معناه ولا يجتمع ليلتان ليس بينهما يوم بل يتعاقبان كما قدره الله تعالى ه وروى العياشي في تفسيره بالاسناد عن الاشعث
بن حاتم قال كنت بخراسان حيث اجتمع الرضا عليه السلام والفضل بن سهل والمأمون في الايوان بمرو فوضعت المائدة فقال الرضا
ان رجلا من بني اسرائيل سألني بالمدينة فقال النهار خلق قبل ام الليل فما عندكم قال وادار الكلام فلم يكن عندهم في ذلك شيء
فقال الفضل للرضا عليه السلام اخبرنا بها اصلحك الله قال نعم من القرآن ام من الحساب فقال الفضل من جهة الحساب فقال قد
علمت يا فضل ان طالع الدنيا السرطان والكواكب في مواضع شرفها فزحل في الميزان والمشتري في السرطان والشمس في الحمل والقمر في الثور
فذلك يدل على كينونة الشمس في الحمل في العاشر من الطالع في وسط السماء فالنهار خلق قبل الليل وفي قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك
القمر ولا الليل سابق النهار اي قد سبقه النهار ثم قال وكل من الشمس والقمر والنجوم في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط وكل ما
في شيء فهو يسبح فيه ومنه السباحة في الماء وانما قال يسبحون بالواو والنون لما اضاف اليها ما هو فعل الآدميين كما قال لهم
لا ينطقون لما وصفها بصفة من يعقل وقال ابن عباس يسبحون اي يجري كل واحد منهما في فلك كما يدور المغزل في الفلكة
وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّاتِهِمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ۝ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ۝ وَإِنْ نَشَأْ
نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ ۝ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا
بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا
كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۝ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ
لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝ مَا
يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ۝ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ
يَرْجِعُونَ ۝ القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر ويعقوب وسهل ذرياتهم على الجمع والباقون ذريتهم على التوحيد وقرأ
ابن كثير وورش ... من ... يخصمون بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد وقرأ ابو جعفر
بفتح الخاء ايضا الا انه يخفي الفتح ... وقرأ اهل المدينة غير ورش يخصمون بتشديد الصاد وقرأ حمزة يخصمون
ساكنة الخاء خفيفة الصاد والباقون يخصمون بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الصاد الحجة من قرأ يخصمون حذف الحركة من التاء
المدغمة في يختصمون والقاها على الساكن الذي قبلها وهو الخاء وهذا احسن الوجوه بدلالة قولهم رد وفر وعض القوا الحركة على
الساكن الذي قبلها ومن قرأ يخصمون حذف الحركة من الحرف المدغم ولا يلقيها على الساكن قبلها كما القاها في الاول فالتقى الساكنان

فوكسرة الخاء في قبل المدغم بالكسر ومن قرأ يخصّمون جمع بين الساكنين فحرك الخاء وحرف المدغم قال ابو علي ومن عرانه ذلك ليس
في طاقة اللسان فقد ادعى ما يعلم فساده بغير استدلال ومن قرأ يخصمون فتقديره يخصم بعضهم بعضا فحذف المضاف وحذف
المفعول به ويجوز ان يكون المعنى يخصمون مجادلهم عن انفسهم فحذف المفعول به ومعنى يخصمون يغلبون في الخصام خصماءهم **اللغة**
حملت الشيء اذا ذهبت به لحاجة السفن والفلك السفن لانها تدور في الماء ومنه الفلك لانها تدور ومنه فلكة المغزل والفلك الذي تدور
بالنجوم وفلكة ثدي المرأة اذا استدار والمشحون المملوء شحنت الثغر بالرجال اشحنه شحنا اذا ملأته ومنه الشحنة لانه يملأ البلد
**الاعراب** رحمة منا انتصب على انه مفعول له ومتاعا عطف عليه ويمكن ان يكون على معنى الا ان نرحمهم رحمة ونمتعهم متاعا **المعنى**
ثم احتج سبحانه على خلقه بذكر صنوف نعمه والائه فقال وآية لهم اي حجة وعلامة لهم على اقتدارنا انا حملنا ذريتهم
يعني اباءهم واجدادهم الذين هؤلاء من نسلهم في الفلك المشحون يعني سفينة نوح المملوءة من الناس وما يحتاج اليه من فيها فسلموا
من الغرق فانتشر منهم بشر كثير وتسمى الاباء ذرية من ذرأ الله الخلق لان الاولاد خلقوا منهم وتسمى الاولاد ذرية لانهم
خلقوا من الاباء عن الضحاك وقتادة وجماعة من المفسرين وقيل الذرية هم الصبيان والنساء والفلك هي السفن
الجارية في البحار وخص الذرية بالحمل في الفلك لضعفهم ولانه لا قوة لهم على السفر كقوة الرجال فسخر الله لهم الفلك ليمكن حملهم
البر بقول القائل حملني فلان اذا اعطاه ما يحمل عليه ومنه الحمل عليه قال الشاعر الا فتى عنده خفان يحملني عليهما اني شيخ على
سفر وخلقنا لهم من مثله ما يركبون اي وخلقنا لهم من مثل سفينة نوح سفنا يركبون فيها كما ركب نوح يعني السفن التي
عملت بعد سفينة نوح على شبهها وصورتها وهيئتها عن ابن عباس وغيره وقيل ان المراد به الابل وهي سفن البر عن مجاهد وقيل
مثل السفينة من الدواب كالابل والبقر والحمير عن الجبائي وان نشأ نغرقهم اي وان نشأ نغرقهم اي وان نشأ نغرقهم ان
حملناهم في السفن نغرقهم بتهييج الرياح والامواج فلا صريخ لهم اي لا مغيث لهم ولا هم ينقذون اي لا يخلصون من الغرق
اذا اردناه الا رحمة منا ومتاعا الى حين اي الا ان نرحمهم بان نخلصهم في الحال من اهوال البحر ونمتعهم الى وقت
ما قدرناه لتقضي اجالهم وقيل معناه نبقيهم بنعمة ما عليهم ومتاعا الى مدة واذا قيل لهم اي لهؤلاء المشركين اتقوا
ما بين ايديكم من امر الاخرة فاعملوا لها وما خلفكم من امر الدنيا فاحذروا ولا تغتروا بها لعلكم ترحمون اي لتكونوا على رجاء
الرحمة من الله عن ابن عباس وقيل معناه اتقوا ما مضى من الذنوب وما ياتي من الذنوب عن مجاهد اي اتقوا عذاب الله بالتوبة لما مضى
والاجتناب لما يستقبل وقيل اتقوا العذاب المنزل على الامم الماضية وما خلفكم من عذاب الاخرة عن قتادة وروي الحلبي
عن ابي عبد الله عليه السلام قال معناه اتقوا ما بين ايديكم من الذنوب وما خلفكم من العقوبة وجواب اذا محذوف تقديره
اذا قيل لهم هذا اعرضوا ويدل على هذا المحذوف قوله وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين اي
اعرضوا عن الداعي وعن التفكر في الحجج وفي المعجزات ومن في قوله من اية هي التي تزاد في النفي لاستغراق
من الثانية للتبعيض اي ما ياتيهم شيء من اية الا كانوا ذهبوا عنها واعرضوا عن النظر فيها وذلك سبيل من ضل عن
الهدى وخسر الدنيا والاخرة واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله في طاعته واخرجوا ما اوجب الله عليكم في
اموالكم قال الذين كفروا للذين امنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه احتجوا في منع الحقوق بان قالوا كيف نطعم من يقدر الله

على اطعامه ولو شاء الله اطعمه فاذا لم يطعمه دل على انه لم يشأ اطعامه وذهب عليهم ان الله سبحانه انما تعبدهم بذلك لما فيه من المصالح
فامر الغني بالانفاق على الفقير ليكتسب به الاجر والثواب واختلف في هؤلاء الذين قالوا ذلك فقيل هم اليهود حين امروا
باطعام الفقراء عن الحسن وقيل هم مشركو قريش فقال لهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه اطعموا من اموالكم ما زعمتم انه لله وذلك قوله
هذا لله بزعمهم عن مقاتل وقيل هم الزنادقة الذين انكروا الصانع تعلقوا بقوله رزقكم الله فقالوا ان كان هو الرازق
فلا فائدة في التماس الرزق منا وقد رزقناه وقد حرمكم فلم تامرون باطعام من حرمه الله ان انتم الا في ضلال مبين هذا من قول
الكفار لمن امرهم بالاطعام عن قتادة وقيل انه من قول الله تعالى حين ردوا هذا الجواب عن ابن عيسى ويقولون متى
هذا الوعد الذي تعدنا به من نزول العذاب بنا ان كنتم صادقين في ذلك انت واصحابك وانما قالوه استهزاء منهم بخبر النبي
وخبر المؤمنين فقال تعالى في جوابهم ما ينظرون اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة يريد النفخة الاولى عن ابن عباس يعني انهم
ما يتبعه تاخذهم الصيحة وهم يخصمون اي يختصمون في امورهم ويتبايعون في الاسواق وفي الحديث تقوم الساعة
والرجلان قد نشرا ثوبهما يتبايعانه فما يطويانه حتى تقوم والرجل يرفع اكلته الى فيه فما تصل الى فيه حتى تقوم والرجل
يليط حوضه ليسقي ماشيته فما يسقيها حتى تقوم والرجل يرفع اكلته الى فيه حتى تقوم بهم وقيل وهم يختصمون هل ينزل
بهم العذاب ام لا فلا يستطيعون توصية يعني ان الساعة اذا اخذتهم بغتة لم يقدروا على الايصاء بشيء ولا الى اهلهم
يرجعون اي ولا الى منازلهم يرجعون من الاسواق وهذا اخبار عما يلقونه في النفخة
الاولى عند قيام الساعة ثم ذكر النفخة الثانية فقال وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ • قَالُوا
يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ • إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً
فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ • فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ • إِنَّ أَصْحَابَ
الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ • هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ • لَهُمْ فِيهَا
فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ • سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ • وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ • أَلَمْ
أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ • **القراءة** قرأ نافع
وابن كثير وابو عمرو في شغل ساكنة الغين والباقون في شغل بضم الغين وقرأ ابو جعفر فكهين بغير الف هنا وفي
الطور وفي المطففين انقلبوا فكهين وقرأ الاخرون بالالف في كل القران وقرأ اهل الكوفة غير عاصم في ظلل بضم الظاء
بلا الف والباقون في ظلال • وروي عن امير المؤمنين عليه السلام انه قرأ من بعثنا من مرقدنا وفي الشواذ قراءة ابي
ابي بن كعب من اهبنا من مرقدنا **الحجة** الشغل والشغل لغتان وكذلك الفكه والفاكه والظلل جمع ظلة والظلال
يجوز ايضا ان يكون جمع ظلة فيكون كبرمة وبرام وعلبة وعلاب ويجوز ان يكون جمع ظل واما قراءة من بعثنا فهو
كقولك يا ويلي من اخذك مني قال ابن جني من الاولى متعلقة بالويل كقولك يا ويلي منك وان شئت كانت متعلقة
بمحذوف حتى كانه قال يا ويلي كائنا من بعثنا فجاز ان يكون حالا كما جاز ان يكون خبرا عنه في قول الاعشى
قالت هريرة لما جئت زائرها ويلي عليك وويلي منك يا رجل وذلك ... الخبر واما قراءة من اهبنا من مرقدنا فمتعلقة

ليليا يا ويلنا وقراءة

يا ويلنا

وفي الصحف الراهبة ... واحد منهم قال يا ويلنا من

بعض البعث من قرأ يا ويلنا فاصله يا ويلي فابدلت الياء الفا لانه اخف في موضع التخفيف فاذا حذفت هذه الياء كما تحذف في الغلام وتارة بالياء كقول نبي فاتاني كما تقول يا ويلاه وقال ابو بكر قولها انا كان اي حان وقت هلاكنا الا ان تخشى يا شفقتا يا ويلتا قال ابن ابي كيا لك ويا كاذا لك كيف قال يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا ونحوه قولها فاطبه دينهم ثم اني طلبة اي فاطلبه واكل واحد منهم وشربها وكلاه انور بنه من قولهم اتيا الامير فكسانا فكلنا حلة واعطانا فكلنا مائة اي كسا كل واحد منا حلة واعطى كل واحد منا مائة واما هنا فيمكن ان يكون مبالغة في اهب ويمكن ان يكون على معنى هب بنا اي ايقظنا ثم حذف حرف الجر وصل الفعل قال ابو عبيدة الصور جمع صورة مثل بسرة وبسر وهو مشتق من صار يصور صورا اي امال فالصور يميل الى اشباهها بالمشابهة والاجداث القبور وجمع الاجداث ومنه ولقد ابل العاليه وتقول اهل السافلة الاجداث للقبور الانسلاح في الخروج يقال نسل ينسل وينسل قال امرؤ القيس وان تك قد ساءتك مني خليقة فسلي ثيابي من ثيابك تنسل وقال نسلان الذئب لمشيه هكذا ابرد الليل عليه فنسل **الاعراب** ما وعد الرحمن مبتدأ وخبر ويكون ما من بعثنا الى ما نابو قف عليه ويجوز ان يكون هذا من بعث مرقدنا اي مرقدنا الذي كنا راقدين فيه فيكون الوقف على مرقدنا هذا ويكون ما وعد الرحمن مبتدأ محذوف الخبر على تقدير هذا ما وعد الرحمن وحق ما وعد الرحمن سلام بدلا من الكلمة الشيء لهم ما يتمنون لهم سلام وقولا منصوب على انه مصدر فعل محذوف اي يقوله الله قولا **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن النفخة الثانية وهي المقيمة فيها فيحيا بعد الموت فقال ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث والقبور الى ربهم الى الموضع الذي يحكم الله فيه لا حكم لغيره هناك ينسلون اي يخرجون سراعا طلابا وهوال القيمة قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا اي من حشرنا من منامنا الذي كنا فيها ثم يقولون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون فيما اخبر من هذا المقام وهذا البعث قال قتادة اول الاية للكافرين واخرها للمسلمين قال الكافرون يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقال المسلمون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وانما وصفوا القبر بالمرقد لانهم لما احيوا كانوا كالمنتبهين من الرقدة وقيل انهم لما عاينوا احوال القيمة عدوا احوالهم في قبورهم بالاضافة الى تلك الاهوال رقادا قال قتادة هي النومة بين النفختين لا يفترعنهم العذاب الا فيما بينهما فيرقدون ثم اخبر سبحانه عن سرعة بعثهم فقال ان كانت الا صيحة واحدة اي لم تكن المدة الا مدة صيحة فاذا هم جميع لدينا محضرون اي فاذا الاولون والاخرون مجموعون في عرصات القيمة في موقف الحساب ثم حكى سبحانه ما يقوله يومئذ للخلايق فقال فاليوم لا تظلم نفس شيئا اي لا ينقص من له حق شيئا مما يستحقه من الثواب او العوض وغير ذلك ولا يفعل بها ما لا يستحقه من العقاب بل الامور جارية على مقتضى العدل وذلك قوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ثم ذكر سبحانه اولياءه فقال ان اصحاب الجنة اليوم في شغل شغلهم النعيم الذي شملهم وعمرهم بسروره عما فيه اهل النار من العذاب عن الحسن والكلبي فلا يذكرونهم ولا يهتمون بهم وان كانوا اقاربهم وقيل شغلوا بافتضاض العذارى عن ابن عباس وابن مسعود وهو المروي عن الصادق عليه السلام قال وحواجبهن كالاهلة واشفار اعينهن كقوادم النسور وقيل باستماع الالحان عن وكيع وقيل شغلهم في الجنة سبعة انواع من الثواب سبعة اعضاء فثواب الرجل بقوله ادخلوها بسلام امنين وثواب اليدين يتنازعون فيها كاسا لا لغو وثواب الفرج وحور عين وثواب البطن كلوا واشربوا هنيئا الاية وثواب اللسان واخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين وثواب الاذن لا يسمعون فيها لغوا

ونظارها

ونظارها وثواب العين وتلذ الاعين فاكهون اي فرحون عن ابن عباس وقيل ناعمون متعجبون بما هم فيه قال ابو زيد الفكه الطيب النفس الضحوك رجل فكه وفاكه ولم يسمع لهذا فعل في الثلاثي وقال ابو مسلم انه ماخوذ من الفكاهة فهو كناية عن الاحاديث الطيبة وقيل فاكهون ذوو فاكهة كما يقال لاحم شاحم اي ذو لحم وشحم وعاسل وذو عسل قال الحطيئة وغررتني وزعمت انك لابن في الصيف تامر اي ذو لبن وتمر هم وازواجهم في ظلال اي هم وحلائلهم في الدنيا ممن وافقهم على ايمانهم في استار عن وهج الشمس وسمومها فهم في مثل تلك الحال الطيبة من الظلال التي لا حر فيها ولا برد وقيل ازواجهم اللواتي زوجهم الله تعالى من الحور العين في ظلال اشجار الجنة وقيل في ظلال تسترهم من نظر العيون اليهم على الارائك جمع اريكة وهي السرير عليه الحجال وقيل هي الوسائد متكئون اي جالسون جلوس الملوك اذ ليس عليهم من الاعمال شيء قال الازهري كل ما اتكئ عليه فهو اريكة والجمع ارائك لهم فيها اي في الجنة فاكهة ولهم ما يدعون اي ما يتمنون ويشتهون قال ابو عبيدة تقول العرب ادع على ما شئت اي تمن على وقيل معناه ان كل من يدعي شيئا فهو له بحكم الله تعالى لانه قد هذب طباعهم فلا يدعون الا ما يحسن منهم قال الزجاج هو ماخوذ من الدعاء يعني ان اهل الجنة كل ما يدعونه ياتيهم ثم بين سبحانه ما يشتهون فقال سلام اي لهم سلام يتمنى اهل الجنة ان يسلم الله عليهم قولا اي يقوله الله قولا من رب رحيم بهم يسمعونه من الله فيؤذنهم بدوام الامن والسلامة مع سبوغ النعمة والكرامة وقيل ان الملائكة تدخل عليهم من كل باب يقولون سلام عليكم من ربكم الرحيم ثم ذكر سبحانه اهل النار فقال وامتازوا اليوم ايها المجرمون اي يقال لهم انفصلوا معاشر العصاة واعتزلوا من جملة المؤمنين وقيل كونوا على حدة من المسيء وقيل معناه ان لكل كافر بيتا في النار يدخله فيردم بابه لا يرى ولا يرى عن الضحاك ثم قرعهم سبحانه بالتوبيخ فقال الم اعهد اليكم يا بني ادم اي الم امركم على السنة الانبياء والرسل في الكتب المنزلة ان لا تعبدوا الشيطان اي لا تطيعوا الشيطان فيما يامركم به انه لكم عدو اي وقلت لكم ان الشيطان لكم عدو مبين ظاهر العداوة وان اعبدوني اي وان اخلصوا العبادة لي دون غيري وحدي هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون **القراءة** قرا ابو عمرو وابن عامر جبلا بضم الجيم وسكون الباء وتشديد اللام وقرا اهل المدينة وعاصم وسهل ويعقوب جبلا بكسر الجيم والباء وتشديد اللام وقرا الباقون جبلا بضم الجيم والباء وتخفيف اللام وهي قراءة حفص والاعرج والزهري وقرا ابو عمرو جبلا بضمهما وتخفيف اللام **اللغة** معنى جبلا الخلق الكثير والجماعة والجمع الذين جبلوا على خليقة اي طبعوا واصل الجبل الطبع من الجبل لانه مطبوع على الثبات قال ابو مسلم اصله الغلظ والشدة **المعنى** ثم قال سبحانه في حكاية ما يقول للكافر يوم القيمة وان اعبدوني هذا صراط مستقيم وصف عبادته بانها طريق مستقيم من حيث كان يؤدي الى الجنة ثم ذكر سبحانه عداوة الشيطان لبني ادم فقال ولقد اضل منكم جبلا كثيرا اي اضل الشيطان من الذين خلقتهم كثيرا منكم بان دعاهم الى الضلال وحملهم على الضلال واغواهم افلم تكونوا تعقلون انه يغويكم ويصدكم عن الحق وتتنبهون عليه وهذا استفهام معناه الانكار عليهم والتبكيت لهم وفي هذا بطلان مذهب اهل الجبر في ان الله سبحانه اراد اضلالهم ولو كان كما قالوه لكان ذلك امرا عظيما لكن من اراد الشيطان ذلك هذه جهنم التي كنتم توعدون بها في دار التكليف فانزلتم الى ما وعدتم اصلوها اليوم

اي الزموا العذاب بها واصل الصلا اللزوم ومنه المصلي الذي يجيء في اثر السابق للزومه اثره وقيل معناه صيروا صلاها اي وقودها
بما كنتم تكفرون اي جزاء لكم على كفركم بالله وتكذيبكم انبياءه اليوم نختم على افواههم هذا حقيقة الختم فيوضع على افواه الكفار
يوم القيمة فلا يقدرون على الكلام والنطق وتكلمنا ايديهم بما عملوا وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون اي تستنطق الاعضاء التي
كانت لا تنطق في الدنيا لتشهد عليهم ويختم على افواههم التي عهد منها النطق واختلف في كيفية شهادة الجوارح على وجوه احدها ان
الله تعالى يخلقها خلقة يمكن ان تتكلم وتنطق وتعترف بذنوبها وثانيها ان الله تعالى يجعل فيها كلاما وانما نسب الكلام اليها
لانه لا يظهر الا من جهتها وثالثها ان معنى شهادتها وكلامها ان الله تعالى يجعل فيها من الايات ما يدل على ان اصحابها عصوا
الله بها فسمي ذلك شهادة منها كما يقال عيناك تشهدان بسهرك وقد ذكرنا امثال ذلك فيما سلف ثم قال تعالى ولو نشاء لطمسنا
على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ● ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا
مضيا ولا يرجعون ● ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون ● وما علمناه الشعر وما ينبغي له
ان هو الا ذكر وقران مبين ● لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ● القراءة قرا ابو بكر وحده
مكاناتهم على الجمع والباقون على التوحيد وقد تقدم ذكره وقرا عاصم وحمزة وسهل ننكسه بضم النون الاول وفتح الثانية وكسر الكاف
تشديدا وقرا الباقون بضم الكاف وتخفيفها وقرا اهل المدينة والشام ويعقوب وسهل لتنذر بالتاء والباقون بالياء الحجة قال ابو علي نكسته
ونكسته مثل رددته ورددته فان التشديد للتكثير والتخفيف يحتمل القليل والكثير ومن قرا لتنذر بالتاء فهو خطاب للنبي صلى الله عليه وآله
ومن قرا بالياء فالقران ويجوز ان يريد لينذر الله اللغة الطمس محو الشيء حتى يذهب اثره والطمس على العين كالطمس على الكتاب
مثل الطمس على المال وهو ذهابه حتى لا يقع عليه ادراك الاعمى مطموس وطميس وهو ان يذهب الشق الذي بين الجفنين والمسخ قلب الصورة
الى خلقة مشوهة كما مسخ قوم قردة وخنازير الاستباق افتعال من السبق على الطريق يبصرون اي لعلهم المعنى
ثم اخبر سبحانه عن قدرته على اهلاك هؤلاء الكفار الذين جحدوا وحدانيته فقال ولو نشاء لطمسنا على اعينهم اي لاعميناهم عن الهدى عن
ابن عباس وقيل معناه لتركناهم عميا يترددون عن الحسن وقتادة والجبائي فاستبقوا الصراط اي فطلبوا طريق الحق وقد عموا
فانى يبصرون اي فكيف يبصرون عن ابن عباس وقيل معناه فطلبوا النجاة والسبق اليها فلا بصر لهم فكيف يبصرون وقد اعميناهم
وقيل فطلبوا الطريق لمنازلهم فلم يهتدوا اليها ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم اي على مكانهم الذي هم فيه قعودا والمعنى ولو نشاء لعذبناهم
بنوع اخر من العذاب فاقعدناهم في منازلهم ممسوخين قردة وخنازير والمكانة والمكان واحد وقيل معناه ولو نشاء لجعلناهم حجارة
في منازلهم ليس فيهم ارواح فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون اي لم يقدروا على ذهاب ولا مجيء لو فعلنا ذلك بهم وقيل معناه فما
استطاعوا مضيا من العذاب ولا رجوعا الى الخلقة الاولى بعد المسخ وهذا تهديد لهم ثم قال سبحانه ومن نعمره ننكسه في
الخلق اي من نطول عمره نقلبه بعد القوة الى الضعف وبعد زيادة الجسم الى النقصان وبعد الجدة والطراوة الى البلاء والخلوقة فكانه نكس
خلقه وقيل ننكسه نرده الى حالة الهرم التي تشبه حال الصبي في ضعف القوة وعزوب العلم عن قتادة افلا يعقلون اي افلا يتدبرون
فان الله تعالى القادر على الاعادة كما قدر على ذلك ثم قال للخطاب لمحمد لانه لم يعهد اليكم ومن قرا بالياء فالمعنى اليس لهم عقل فيعرفون ذلك
ثم اخبر سبحانه عن نبيه صلى الله عليه وآله تكذيبا لقولهم انه لمن المرسلين فقال وما علمناه الشعر يعني قول الشعر وصناعة الشعر اي لم نعلمه

العلم

العلم بالشعر وانشائه وما ينبغي له ان يقول الشعر من عند نفسه وقيل معناه ما يتسهل له الشعر وما كان يتزن له بيت شعر حتى انه اذا تمثل بيت شعر جرى
على لسانه منكسرا كما روي عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يتمثل بهذا البيت شعر كفى الاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال ابو بكر
يا رسول الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا اشهد انك رسول الله وما علمك الشعر وما ينبغي لك وعن عائشة انها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وآله يتمثل ببيت اخي بني قيس شعر ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم تزود فجعل يقول ويأتيك
من لم تزود بالاخبار فيقول ابو بكر ليس هكذا يا رسول الله فيقول اني لست بشاعر وما ينبغي لي فاما قوله عليه السلام انا النبي لا كذب انا
ابن عبد المطلب فقد قال قوم ان هذا ليس بشعر وقال الاخفش انما هو اتفاق منه وليس بقصيده لقول الشعر وقيل ان معنى الآية وما علمناه
الشعر بتعليم القران وما ينبغي للقران ان يكون شعرا فان نظمه ليس بنظم الشعر وقد صح انه عليه السلام كان يسمع الشعر ويحث عليه وقال لحسان
بن ثابت لا تزال يا حسان مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك ان هو اي ما الذي انزلناه عليه الا ذكر وقران مبين اي من عند رب العالمين
ليس بشعر ولا سجع ولا خطبة والمراد بالذكر انه يتضمن ذكر الحلال والحرام والدلالات واخبار الامم الماضية وغيرها وبالقران انه يجمع بعضه الى
بعض وجمع سبحانه بينهما لاختلاف فائدتهما لينذر من كان حيا اي انزلناه لتخوف به من معاصي الله من كان مؤمنا لان الكافر كالميت
بل اضل من الميت لان الميت ان كان لا ينتفع فلا يتضرر والكافر لا ينتفع بدينه ويتضرر به ويجوز ان يكون اراد من كان حيا عاقلا
وروي ذلك عن علي عليه السلام وقيل من كان حي القلب حي البصر عن قتادة ويحق القول على الكافرين اي يجب الوعيد والعذاب
على الكافرين بكفرهم اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون ● وذللناها
لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون ● ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون ● واتخذوا من دون
الله الهة لعلهم ينصرون ● لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون ● فلا يحزنك قولهم انا
نعلم ما يسرون وما يعلنون القراءة في الشواذ قراءة الحسن والاعمش ركوبهم وقراءة عائشة وابي بن
كعب ركوبتهم الحجة اما الركوب فمصدر والكلام على حذف المضاف والتقدير فمنها ذو ركوبهم وذو الركوب هو المركوب ويجوز ان يكون
التقدير فمن منافعها ركوبهم كما يقول الانسان لغيره من بركاتك وصول الخير الي على يديك واما ركوبتهم فهي المركوبة كالقتوبة والحلوبة
والجزوزة لما يقتب ويحلب ويجز المعنى ثم عاد الكلام الى ذكر الادلة على التوحيد فقال سبحانه اولم يروا معناه اولم يعلموا انا خلقنا
لهم اي لمنافعهم مما عملت ايدينا اي مما تولينا خلقه بابداعه وانشائه لم نشرك في خلقه احدا ولم نخلقه باعانة معين واليد في اللغة على اقسام
منها الجارحة ومنها النعمة ومنها القوة ومنها تحقيق الاضافة فيقال في معنى النعمة لفلان عندي يد بيضاء وفي معنى القدرة قوله تعالى اولي
الايدي والابصار اي القوة والعقول ومعنى تحقيق الاضافة قول الشاعر شعر دعوت لما نابني مسورا ● فلبى فلبي يدي مسور واما
تثنيتها لتحقيق المبالغة في الاضافة الى المسور ويقولون هذا ما جنت يداك ومعناه انما اراد الحقيقة في الاضافة واذا قال الواحد ما عملت يداي
دل ذلك على الفراده بعمله من غير ان يكله الى احد انعاما يعني الابل والبقر والغنم فهم لها مالكون ولو لم نخلقها لما ملكوها ولما
انتفعوا بها وبالبانها وركوب ظهورها ولحومها وقيل فهم لها ضابطون قاهرون لم نخلقها وحشية نافرة منهم لا يقدرون
على ضبطها فهي مسخرة لهم وهو قوله وذللناها لهم اي سخرناها حتى صارت منقادة فمنها ركوبهم ومنها ياكلون قسم الانعام
فجعل منها ما يركب ومنها ما يذبح فينتفع بلحمه ويؤكل قال مقاتل الركوب الحمولة يعني الابل والبقر ولهم فيها منافع من اصوافها

العلم

الي

لبس اصوافها واشعارها واوبارها واكل لحومها وركوب ظهورها الى غير ذلك من انواع المنافع الكثيرة فيها والمشارب من البانها
افلا يشكرون الله تعالى على هذه النعم ثم ذكر سبحانه جهلهم فقال واتخذوا من دون الله آلهة يعبدونها لعلهم ينصرون اى
لكي ينصروهم ويدفعوا عنهم عذاب الله لا يستطيعون نصرهم يعني هذه الآلهة التي يعبدونها لا تقدر على نصرهم والدفع عنهم وهم لهم جند
محضرون يعني ان هذه الآلهة معهم في النار محضرون لان كل حزب مع ما عبده من الاوثان في النار فلا الجند يدفعون عنها الاحراق
ولا هي تدفع عنهم العذاب عن هذا كما قال سبحانه انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عن الجبائي وقيل معناه ان الكفار
جند للاصنام يغضبون لهم ويحضرونهم في الدنيا عن قتادة اى يغضبون للآلهة في الدنيا وهي لا تسوق اليهم خيرا ولا تدفع عنهم شرا
قال الزجاج ينصرون الاصنام وهي لا تستطيع نصرهم ثم عزى نبيه صلى الله عليه وآله فقال فلا يحزنك قولهم في تكذيبك انا نعلم ما يسرون
في ضمائرهم وما يعلنون بألسنتهم فنجازيهم على ذلك كله ثم قال تعالى أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو
خصيم مبين • وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم • قل يحييها الذي انشأها
اول مرة وهو بكل خلق عليم • الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون • أوليس
الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم • انما امره اذا
اراد شيئا ان يقول له كن فيكون • فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون
سبع آيات **القراءة** قرأ يعقوب يقدر بالياء وكذلك في الاحقاف والوجه فيه ظاهر وفي الشواذ قراءة طلحة وابرهيم التيمي
والاعمش ملكة كل شيء ومعناه فسبحان الذي بيده القدرة على كل شيء وهو من ملكت العجين اذا اجدت عجنه فقويته
بذلك والملكوت فعلوت منه زادوا فيه الواو والتاء للمبالغة بزيادة اللفظ ولهذا لا يطلق الملكوت الا على الامر العظيم
**الاعراب** الذي جعل لكم بدل من الذي انشأها ويجوز ان يكون مرفوعا او منصوبا على المدح ان يقول في موضع رفع
خبر مبتدأ **النزول** قيل ان ابي بن خلف او العاص بن وائل جاء بعظم بال متفتت فقال يا محمد اتزعم ان الله يبعث
هذا فقال نعم فنزلت الآية اولم ير الانسان الى آخر السورة **المعنى** ثم نبه سبحانه خلقه على الاستدلال على صحة
الاعادة والبعث فقال اولم ير اى اولم يعلم ... فقال نعم فنزلت الآية الانسان انا خلقناه من نطفة
والتقدير ثم نقلناه من النطفة الى العلقة ومن العلقة الى المضغة ومن المضغة الى العظم الى ان جعلناه خلقا سويا ثم جعلنا
فيه الروح واخرجناه من بطن امه وربيناه ونقلناه من حال الى حال الى ان كمل عقله وصار متكلما خصيما وذلك قوله
فاذا هو خصيم مبين اى مخاصم ذو بيان اى فمن قدر على جميع ذلك كيف لا يقدر على الاعادة وهي اسهل من الانشاء
والابتداء ولا يجوز ان يكون خلق الانسان واقعا بالطبيعة لان الطبيعة في حكم الموات في انها ليست بحية قادرة
فكيف يصح منها الفعل ولا ان يكون كذلك بالاتفاق ولان المحدث لا بد له من محدث قادر عالم وفي الآية دلالة على
صحة استعمال النظر في الدين لان الله سبحانه اقام الحجة على المشركين بقياس النشأة الثانية على النشأة الاولى
فالزمهم من اقر بالاولى ان يقر بالثانية ثم اكد سبحانه الانكار عليه فقال وضرب لنا مثلا اى ضرب المثل في انكار البعث
بالعظم البالي وفتته بيده وتعجب ممن يقول ان الله يحييه ونسي خلقه اى وترك النظر في خلق نفسه اذ خلق من نطفة



ثم بين ذلك المثل بقوله قال من يحيي العظام وهي رميم اى بالية واختلف في القائل لذلك فقيل هو ابي بن خلف عن قتادة ومجاهد وهو المروي
عن الصادق عليه السلام وقيل هو العاص بن وائل السهمي عن سعيد بن جبير وقيل امية بن خلف عن الحسن ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله
عليه وآله قل يا محمد لهذا المتعجب من الاعادة يحييها الذي انشأها اول مرة لان من قدر على الاختراع فهو على الاعادة اقدر وهو
بكل خلق عليم من الابتداء والاعادة فيعلم قبل ان يخلقه انه اذا خلقه كيف يكون ويعلم قبل ان يعيده انه اذا اعاده كيف
يكون ثم زاد سبحانه في البيان واخبر بما هو اعجب من ذلك فقال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون
اى جعل لكم من الشجر الرطب المطفي للنار نارا محرقة يعني بذلك المرخ والعفار وهما شجرتان تتخذ الاعراب زنودها منهما فبين سبحانه
ان من قدر على ان يجعل في الشجر الذي هو في غاية الرطوبة نارا حامية مع مضادة النار للرطوبة حتى اذا احتاج الانسان حك بعضه
ببعض فخرج منه النار وينقدح قدر ايضا على الاعادة وتقول العرب في كل شجرة نار واستمجد المرخ والعفار وقال الكلبي كل شجرة
ينقدح منها النار الا العناب ثم ذكر سبحانه من خلقه ما هو اعظم من الانسان فقال اوليس الذي خلق السموات والارض
بقادر على ان يخلق مثلهم هذا استفهام معناه التقرير يعني من قدر على خلق السموات والارض واختراعهما مع عظمهما وكثرة
اجزائهما يقدر على اعادة خلق البشر ثم اجاب سبحانه هذا الاستفهام بقوله بلى اى هو قادر على ذلك وهو الخلاق يخلق خلقا
بعد خلق العليم بجميع ما خلق ثم ذكر قدرته على ايجاد الاشياء فقال انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والتقدير ان
يكونه فيكون فعبر عن هذا بكن لانه ابلغ فيما يريد وليس هنا قول وانما هو اخبار بحدوث ما يريده تعالى وقيل ان المعنى انما
اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فعبر عن هذا المعنى بكن وقيل ان هذا انما هو في التحويلات نحو قوله كونوا حجارة
او حديدا او ما اشبه ذلك ولفظ الامر في الكلام على خمسة عشر وجها احدها الامر ... والثاني الندب كقوله فكاتبوهم
ان علمتم فيهم خيرا والثالث الاباحة نحو قوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض واذا حللتم فاصطادوا والرابع الدعاء
كقوله ربنا آتنا من لدنك رحمة والخامس الارشاد كقوله ارفق بنفسك والسادس الشفاعة نحو قولك شفعني فيه والسابع التحويل
نحو قوله كونوا قردة خاسئين وكونوا حجارة والثامن التهديد نحو قوله اعملوا ما شئتم والتاسع الاختراع والاحداث نحو قوله كن
فيكون والعاشر التعجب نحو اسمع بهم وابصر قال علي بن عيسى في قوله كن فيكون الامر هنا افخم من الفعل فجاء للتفخيم والتعظيم
ويجوز ان يكون بمنزلة التسهيل والتهوين فانه اذا اراد فعل شيء فعله بمنزلة ما يقول للشيء كن فيكون في الحال ومثله قول **شعر** فقالت
للعينان سمعا وطاعة • وحدرتا كالدر لما يثقب • وانما اخبر عن سرعة دمعه دون ان يكون ذلك قولا على الحقيقة
ثم نزه سبحانه نفسه من ان يوصف بما لا يليق به فقال فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء اى تنزيها له من نفي القدرة
على الاعادة وغير ذلك مما لا يليق بصفاته الذي بيده اى بقدرته ملك كل شيء ومن يقدر على كل شيء يقدر على احياء العظام الرميم
على خلق كل شيء وافنائه واعادته واليه ترجعون يوم القيمة تردون الى حيث لا يملك الامر والنهي احد سواه فيجازيكم بالثواب
والعقاب على الطاعات والمعاصي بقدر اعمالكم **سورة والصافات** مكية **عدد آيها** مائة واحدى وثمانون آية بصري
اثنان في الباقين **اختلافها** آيتان وما كانوا يعبدون غير البصري وكلهم يعبدون وان كانوا ليقولون غير الكوفي **فضلها**
قال ابي بن كعب قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان

وتباعدت عن مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مؤمنا بالمرسلين • وروى الحسين بن ابي
العلاء عن ابي عبد الله عليه السلم قال من قرأ سورة والصافات في كل يوم جمعة لم يزل محفوظا من كل آفة مدفوعا عنه كل بلية في
حيوة الدنيا مرزوقا في الدنيا باوسع ما يكون من الرزق ولم يصبه الله في ماله وولده ولا بدنه بسوء من شيطان رجيم ولا
جبار عنيد وان مات في يومه او ليلته بعثه الله شهيدا واماته شهيدا وادخله الجنة مع الشهداء في درجة من الجنة تفسيرها افتتح الله هذه السورة
ببيان ما ختم به سورة يس من ذكر البعث فقال بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا فالزاجرات
زجرا • فالتاليات ذكرا • ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق
انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد • لا يسمعون الى الملأ الاعلى
ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب • الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب
ثاقب عشر آيات القراءة ادغم ابو عمرو وحمزة التاء في الصاد وفي الزاء وفي الذال من الصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات
ذكرا والذاريات ذروا وقرأ ابو عمرو وحده والعاديات ضبحا فالمغيرات صبحا فالملقيات ذكرا والسابحات سبحا فالسابقات
سبقا وعباس لا يدغم شيئا من ذلك والباقون باظهار التاء من ذلك كله وقرأ عاصم بزينة الكواكب بالتنوين الكواكب
بالجر وقرأ ابو بكر بزينة منونة ايضا الكواكب بالنصب وقرأ الباقون بزينة الكواكب مضافة وقرأ اهل الكوفة غير ابي بكر لا يسمعون
مشددة السين والميم والباقون لا يسمعون بالتخفيف الحجة قال ابو علي ادغام التاء في الصاد حسن لمقاربة الحرفين الا
ترى انهما من طرف اللسان واصول الثنايا ويجتمعان في الهمس والمدغم فيه يزيد على المدغم بالاطباق والصفير
وحسن ادغام الانقص في الازيد ولا يجوز ان يدغم الازيد صوتا في الانقص صوتا فلهذا حسن ادغام التاء في الزاء من قوله فالزاجرات
زجرا لان التاء مهموسة والزاء مجهورة وفيها زيادة صفير كما كان في الصاد وكذلك حسن ادغام التاء في الذال في قوله فالتاليات
ذكرا والذاريات ذروا لاتفاقهما في انهما من طرف اللسان واصول الثنايا فاما ادغام التاء في الضاد من قوله والعاديات ضبحا
فان التاء اقرب الى الذال والزاي منها الى الضاد لان الذال والزاي والصاد من حروف طرف اللسان واصول الثنايا
والضاد ابعد منهن لانها من وسط اللسان وكذلك حسن ادغام التاء فيها لان الضاد ينفش الصوت بها ويستطيل
حتى اتصل مخرجها باصول الثنايا وطرف اللسان فادغم التاء فيها وسائر حروف طرف اللسان واصول الثنايا الا من الصفير
فلهذا لم تدغم في الضاد ولم يدغم الضاد في شيء من هذه الحروف لما فيها من زيادة الصوت الا ما لا وادغام في السابحات سبحا
والسابقات سبقا حسن لمقاربة الحروف واما من قرأ بالاظهار فلاختلاف المخارج واما من قرأ بزينة الكواكب
جعل الكواكب بدلا من الزينة كما تقول مررت بابي عبد الله زيد ومن قرأ الكواكب بالنصب اعمل الزينة في الكواكب والمعنى بان زينا
الكواكب فيها ومثل ذلك او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ومن قرأ بزينة الكواكب اضاف المصدر الى المفعول كقوله تعالى لا يسأم
الانسان من دعاء الخير وبسؤال نعجتك ومن قرأ لا يسمعون فانه لا يتسمعون فادغم التاء في السين وقد تسمع والسمع فاذا نفى التسمع فقد نفى
سمعهم من جهة السمع ومن جهة غيره فهو ابلغ ويقال تسمعت الشيء وتسمعته كما يقال حفرته واحفرته وشويته واشتويته وقد قال
تعالى فاذا قرئ القرآن فاستمعوا له وقال ومنهم من يستمع اليك فهذا يتعدى الفعل مرة باللام ومرة بالى وحجة من قرأ لا يسمعون قوله انهم



عن السمع لمعزولون اللغة قال ابو عبيدة كل شيء بين السماء والارض لم يضم قطريه فهو صاف ومنه والطير صافات اذا نشرت اجنحتها
والصافات جمع الجمع لانه جمع صافة والزجر الصرف عن الشيء لخوف الذم والعقاب والمارد الخارج الى الفساد العظيم وهو من وصف الشياطين
وهم المردة واصله التجرد ومنه الامرد والمارد المتجرد من الخير والدحور الدفع بعنف يقال دحره يدحره دحرا ودحورا والواصب الدائم قال
قال ابو الاسود لا اشتري الحمد القليل بقاؤه • يوما بذم الدهر اجمع واصبا والخطف الاستلاب بسرعة يقال خطفه واختطفه والشهاب
شعلة ساطعة يقال للكوكب شهاب ضرب لذلك لانه يضيء والثاقب المضيء كانه يثقب بضوئه ومنه ثقب اي زنده الاعراب
حفظا مصدر فعل محذوف اي زيناها وحفظناها حفظا لا يسمعون جملة مجرورة الموضع لانها صفة شيطان دحورا مصدر فعل
عليه يقذفون اي يدحرون دحورا الا من خطف الخطفة يحتمل ان يكون من خطف في محل النصب على الاستثناء والعامل فيه يتعلق
اللام في لهم عذاب والمستثنى منه هم من لهم ويحتمل ان يكون استثناء منقطعا فيكون من خطف مبتدأ وخبره فاتبعه شهاب ثاقب
المعنى والصافات صفا اختلف في معنى الصافات على وجوه احدها انها الملائكة تصف انفسها صفوفا في السماء كصفوف
المؤمنين للصلوة عن ابن عباس ومسروق والحسن وقتادة والسدي وثانيها انها الملائكة تصف اجنحتها في الهواء واقفة
النزول الى الارض او تقف منتظرة لامر الله تعالى عن الجبائي وثالثها انهم جماعة مؤمنين يقومون مصطفين في الصلوة وفي الجهاد
عن ابي مسلم فالزاجرات زجرا اختلف فيها ايضا على وجوه احدها انها الملائكة تزجر الخلائق زجرا عن المعاصي عن السدي
ومجاهد وعلى هذا فانه يوصل الله مفهومه الى قلوب العباد كما يوصل مفهوم اغواء الشيطان الى قلوبهم ليصح التكليف وثانيها
انها الملائكة موكلة بالسحاب تزجرها وتسوقها عن الجبائي وثالثها انها زواجر القرآن والآية الناهية عن القبائح عن قتادة
ورابعها انها المؤمنون يرفعون اصواتهم عند قراءة القرآن لان الزجرة الصيحة عن ابي مسلم فالتاليات ذكرا اختلف
فيها ايضا على اقوال احدها انها الملائكة تقرأ كتب الله تعالى والذكر الذي ينزل على الموحى اليه عن مجاهد والسدي وثانيها انها الملائكة
تتلو كتاب الله الذي كتبه للملائكة وفيه ذكر الحوادث فتزداد يقينا بوجود المخبر على وفق الخبر وثالثها انها جماعة القرآن من المؤمنين
يتلونه في الصلوة عن ابي مسلم وانما لم يقل فالتاليات تلوا كما قال فالزاجرات زجرا لان التالي قد يكون بمعنى
التابع ومنه قوله والقمر اذا تليها فلما كان اللفظ مشتركا بينه بما يزيل الابهام ان الهكم لواحد هذه اقسام اقسم الله سبحانه
بها انه واحد ليس له شريك ثم اختلف في هذه الاقسام فقيل انها اقسام بالله تعالى على تقدير ورب الصافات ورب
الزاجرات ورب التين والزيتون لان في القسم تعظيما للمقسم به ولا يجب على العباد ان لا يقسموا الا به تعالى الا انه حذف
لان حجج العقول دالة على المحذوف عن الجبائي والقاضي وقيل بل اقسم سبحانه بهذه الاشياء وانما جاز ذلك لما فيها
من تعظيمها لما فيه من الدلالة على توحيده وصفاته العلى فله سبحانه ان يقسم بما شاء من خلقه وليس لخلقه ان يقسموا
الا به ثم قال سبحانه رب السموات والارض اي خالقهما ومدبرهما وما بينهما من سائر الاجناس من الحيوان والجماد
ورب المشارق وهي مشارق الشمس اي مطالعها بعدد ايام السنة ثلثمائة وستون مشرقا والمغارب مثل ذلك
تطلع الشمس كل يوم من مشرق وتغرب في مغرب عن ابن عباس والسدي وانما خص المشارق بالذكر لان الشروق
قبل الغروب انا زينا السماء الدنيا يعني التي هي اقرب السموات الينا وانما خصها بالذكر لاختصاصها بالمشاهدة بزينة الكواكب

اى بحسنها وضوئها والزينة تحسين الشى وجعله على صورة يميل اليها النفس فاخبر سبحانه انه زين السما الدنيا وخص بالذكر لانها التى يقع عليها الرائى لها وفيه
ذكر لعظم النعمة على العباد ومع ما لهم من المنفعة بالفكر فيها والاستدلال بها على صانعها وحفظا من كل شيطان اى و
حفظناها من كل شيطان مارد اى خبيث قال ابن جرير متمرد والمعنى وحفظناها من دنو كل شيطان للاستماع فانهم
كانوا يسترقون السمع ويستمعون الى كلام الملائكة ويلقون ذلك الى الضعفة من الجن وكانوا بها يوسوسون فى قلوب الكهنة و
يوهمونهم انهم يعرفون الغيب فمنعهم الله تعالى من ذلك لا يسمعون الى الملأ الاعلى اى لكيلا يتسمعوا الا الكتبة من الملائكة
فى السماء عن الكلبى وقيل الى كلام الملأ الاعلى اى لكيلا يتسمعوا والملأ الاعلى عبارة عن الملائكة لانهم فى السماء ويقذفون
من كل جانب دحورا اى يرمون بالشهب من كل جانب من جوانب السماء اذا ارادوا الصعود الى السماء للاستماع دحورا
اى دفعا لهم بالعنف طردا ولهم عذاب واصب اى ولهم مع ذلك الضياع عذاب اليم يوم القيمة الا من خطف الخطفة
والتقدير لا يسمعون الى الملائكة الا من وثب الى شبهة الى قريب من السما فاختلس خلسة من الملائكة واستلب استلابا
بسرعة فاتبعه شهاب ثاقب اى لحقه واصابه بنار مضيئة محرقة والثاقب المضىء وهذا كقوله الا من استرق السمع فاتبعه
شهاب مبين قوله تعالى فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب • بل
عجبت ويسخرون • واذا ذكروا لا يذكرون • واذا رأوا آية يستسخرون • وقالوا ان هذا الا سحر مبين •
أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون • أوآباؤنا الاولون • قل نعم وانتم داخرون •
فانما هى زجرة واحدة فاذا هم ينظرون • وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين • القراءة قرأ اهل الكوفة غير
عاصم بل عجبت بضم التاء والباقون بفتحها وكذلك فى الواقعة الحجة قال ابو على من قرأ بل عجبت بالفتح فالمعنى بل عجبت من انكارهم
البعث وهم يسخرون او عجبت من نزول الوحى عليك وهم يسخرون والضم فيما زعموا قراءة على وابن عباس وروى عن
شريح انكاره اياه قال ان الله لا يعجب وقد احتج بعضهم للضم بقوله وان تعجب فعجب قولهم فليس فى هذه دلالة على انه
اضاف العجب اليه ولكن المعنى وان تعجب فعجب قولهم عندكم والمعنى فى الضم ان انكار البعث والنشر مع ثبات القدرة على الابتداء
والانشاء عجب عندكم وذلك عند من سمع عندكم مما يقولون فيه هذا النحو من الكلام اذا ورد عليكم مثله كما ان قوله اسمع بهم
وابصر معناه ان هؤلاء ممن تقولون انتم فيه هذا النحو وكذلك قوله فما اصبرهم على النار عند من لم يحمل اللفظ على الاستفهام
على هذا النحو قوله ويل للمطففين وويل للمكذبين ونحو قوله لعله يتذكر او يخشى والحجة ان يكون العجب فى وصف القديم سبحانه كما
يكون فى وصف الانسان لان العجب فيما انما يكون اذا ثبت به ما لم يثبت مثله ولم يعرف سببه وهذا منتف
عن القديم سبحانه اللغة اللازب اللازم ثم يبدل ابدلت من الميم الباء قال النابغة شعر ولا يحسبون الخير لا شر بعده ولا
يحسبون الشر ضربة لازب • وبعض بنى عقيل يقولون لاتب والداخر الصاغر اشد الصغر المعنى ثم خاطب
سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال فاستفتهم يا محمد اى فاسألهم يا محمد سؤال التقرير اهم اشد خلقا اى احكم صنعا ام من خلقنا
قبلهم من الامم الماضية والقرون السالفة يريد انهم ليسوا باحكم خلقا من غيرهم من الامم وقد اهلكناهم بالعذاب وقيل ام من
خلقنا من خلقنا من الملائكة والسموات والارض وغلب ما يعقل على ما لا يعقل انا خلقناهم من طين لازب ومعناه

انهم

انهم ان قالوا نحن اشد خلقا فاعلمهم ان الله خلقهم من طين فكيف صاروا اشد قوة منه والمراد ان آدم خلقه الله من طين و
ان هؤلاء نسله وذريته فكانهم خلقوا منه وقال ابن عباس اللازب الملتصق من الطين الحر الجيد بل عجبت يا محمد من تكذيبهم
اياك وهم يسخرون من تعجبك ومن ضم التاء فالمراد انه سبحانه امر نبيه ان يخبر عن نفسه بانه عجب من هذا القرآن حين
اعطيه وسخر منه اهل الضلالة وتقديره قل بل عجبت عن المبرد وقيل ويسخرون اى يهزؤن به فانك انما يتم لك الله تعالى
النظر والرواية • وروى عن الاعمش عن ابى وائل قال قرأ عبد الله بل عجبت بالضم فقال شريح ان الله لا يعجب انما
يعجب من لا يعلم قال الاعمش فذكرته لابراهيم فقال ان شريحا كان معجبا برأيه ان عبد الله قرأ بل عجبت وعبد الله
اعلم من شريح فاضاف العجب الى الله وورد الخبر بقوله عجب ربكم من شاب ليس له صبوة وعجب ربكم من الكم وقنوطكم
ويكون ذلك على وجهين عجب مما يرضى ومعناه الاستحسان والخبر عن تمام الرضى وعجب مما يكره ومعناه الانكار
له والذم له واذا ذكروا لا يذكرون اى واذا خوفوا بالله ووعظوا بالقرآن لا ينتفعون بذلك ولا يتعظون و
اذا رأوا آية من آيات الله تعالى ومعجزة مثل انشقاق القمر وغيره يستسخرون اى يستهزؤن ويقولون هذا عمل
السحرة وسخر واستسخر بمعنى واحد وقيل معناه يستدعى بعضهم بعضا الى اظهار السخرية وقيل معناه يعتقدونه سخرية كما تقول
استقبحه اى اعتقده قبيحا واستحسنه اعتقده حسنا وقالوا ان هذا الا سحر مبين اى وقالوا لتلك الآية ما هذا الا سحر ظاهر وقالوا
أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون بعد ذلك ومحشورون اى كيف نبعث بعد ما صرنا ترابا او آباؤنا الاولون
الذين تقدمونا بهذه الصفة اى ويبعث آباؤنا بعد ما صاروا ترابا يعنون ان هذا لا يكون وهذه الواو واو العطف دخل عليها
همزة الاستفهام كقوله اوامن اهل القرى ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله قل لهم نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون اشد الصغار
ثم ذكر سبحانه ان بعثهم يقع بزجرة واحدة فقال فانما هى اى فانما قصة البعث زجرة واحدة اى صيحة واحدة من اسرافيل
يعنى نفخة البعث والزجرة الصرفة عن الشىء بالمخافة فكانهم زجروا عن الحال التى هم فيها الى المحشر فاذا هم ينظرون الى البعث الذى
كذبوا به وقيل معناه فاذا هم احياء ينظرون ما ينزل بهم من عذاب الله وقالوا اى ويقولون معترفين على نفوسهم بالعصيان
يا ويلنا من العذاب هو كلمة يقولها القائل عند الوقوع فى الهلكة ومثله يا حسرتنا يا ويلنا ودون شغل هو الاشتغال عاما بالتعجب
عظم الحال هذا يوم الدين اى يوم الحساب عن ابن عباس وقيل يوم الجزاء عن قتادة والمراد انهم اعترفوا بالحق خاضعين ويقال
لهم هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون • احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون •
من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم • وقفوهم انهم مسئولون • ما لكم لا تناصرون • بل هم
اليوم مستسلمون • واقبل بعضهم على بعض يتساءلون • قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين •
قالوا بل لم تكونوا مؤمنين • وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين • عشر
آيات المعنى ثم اخبر سبحانه عن حالهم ايضا فقال هذا يوم الفصل بين الخلائق والحكم وتمييز الحق من الباطل على
وجه يظهر لجميعهم الحال فيه وذلك بان يدخل المطيع الجنة على وجه الاكرام ويدخل العاصى النار على وجه الاهانة الذى كنتم
به تكذبون وهذا كلام بعضهم لبعض وقيل هو كلام الملائكة ثم حكى سبحانه ما تقوله الملائكة بان قالوا احشروا الذين

ولا ينتفعون به

ظلموا انفسهم بارتكاب المعاصي اي اجمعوهم من كل جهة وقيل ظلموا انفسهم بالشرك امر سبحانه ذكره بجمع الرسل وقيل الظلمة
الناس وازواجهم اي واشباههم عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وكنتم ازواجا ثلثة اي اشباها واشكالا ثلثة فيكون المعنى ان صاحب
الزنا يحشر مع اصحاب الزنا وصاحب الخمر مع اصحاب الخمر وغيرهم وقيل واشياعهم من الكفار عن قتادة
وقيل وازواجهم المشركات كما قال احشروا المشركين والمشركات عن الحسن وقيل اتباعهم على الكفر ونظراءهم وقرناءهم
فاهدوهم الى صراط الجحيم انما عبر عن ذلك بالهداية من حيث كان بدلا من الهداية الى الجنة كقوله فبشرهم بعذاب اليم من حيث
ان هذه البشارة وقعت بدلا من البشارة بالنعيم وقفوهم اي وقفوا هؤلاء الكفار واحبسوهم من دخول
النار انهم مسئولون روى انس بن مالك مرفوعا انهم مسئولون عما دعوا اليه من البدع وقيل مسئولون عن
اعمالهم وخطاياهم عن الضحاك وقيل عن قول لا اله الا الله عن ابن عباس وقيل عن ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام عن ابي سعيد
الخدري وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس مرفوعا حدثنا عن الحاكم ابي القسم الحسكاني بالاسناد ويقال وقفت انا ووقفت
غيري وبعض بني تميم يقول اوقفت الدار والدابة والدار ولث الفراء زي الناس فيها يسيرون خلفنا وان
نحن اومأنا الى الناس وقفوا ما لكم لا تناصرون اي لا تتناصرون وهذا وجه التوبيخ والتبكيت اي ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا
بدفع العذاب والتقدير ما لكم غير متناصرين ثم بين سبحانه انهم لا يقدرون على التناصر فقال بل هم اليوم مستسلمون
اي منقادون خاضعون ومعنى الاستسلام ان يلقي بيده غير منازع فيما يراد منه واقبل بعضهم على بعض يتساءلون
بهذا اخبار منه سبحانه ان كل واحد منهم يقبل على شيطانه الذي اغواه فيقول له على وجه التأنيب والتعنيف لم غررتني
ويقول الآخر لم قبلت مني وقيل يقبل الاتباع على المتبوعين والمتبوعون على الاتباع يتلاومون ويتعاتبون وقيل يتساءلون
قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اي يقول الكفار لرؤسائهم انكم كنتم تأتوننا من جهة النصيحة واليمين والبركة فلذلك
اغتررنا بكم والعرب تتيمن بما جاء من اليمين عن الجبائي وقيل معناه كنتم تأتوننا من قبل الدين فتروننا ان الحق
والدين ما تضلوننا به واليمين عبارة عن الحق عن الزجاج وقيل كنتم تأتوننا من قبل القوة والقدرة فتخدعوننا
من اقوى الوجوه ومنه قوله تعالى فراغ عليهم ضربا باليمين عن الفراء قالوا في جواب ذلك ليس الامر كما قلتم بل لم
تكونوا مؤمنين مصدقين بالله وما كان لنا عليكم من سلطان اي قدرة وقوة فنجبركم على الكفر فنسقط اللوم
عن انفسكم فانه لازم لكم ولاحق بكم بل كنتم قوما طاغين اي خارجين عن الحق باغين تجاوزتم الحد الى افحش الظلم
واعظم المعاصي قوله تعالى فحق علينا قول ربنا انا لذائقون • فاغويناكم انا كنا غاوين • فانهم يومئذ
في العذاب مشتركون • انا كذلك نفعل بالمجرمين • انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
ويقولون ائنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون • بل جاء بالحق وصدق المرسلين •
انكم لذائقوا العذاب الاليم • وما تجزون الا ما كنتم تعملون • الا عباد الله المخلصين • عشر ايات
المعنى هذا تمام الحكاية عن الكفار الذين قالوا وما كان لنا عليكم من سلطان ثم قالوا فحق علينا قول ربنا اي
وجب علينا قول ربنا بانا لا نؤمن ونموت على الكفر ووجب علينا العذاب الذي نستحقه على الكفر والاغواء انا

لذائقون

لذائقون العذاب اي ندركه كما ندرك المطعوم بالذوق ثم اعترفوا بانهم اغووهم بان قالوا فاغويناكم اي اضللناكم
عن الحق ودعوناكم الى الغي انا كنا غاوين اي داخلين في الضلال والغي وقيل معناه خيبناكم انا كنا خائبين فانهم يومئذ
اي في ذلك اليوم في العذاب مشتركون واشتراكهم اجتماعهم فيه والمعنى ان ذلك التخاصم لم ينفعهم اذ اجتمع الاتباع و
المتبوعون كلهم في النار الاتباع بقبول الكفر والمتبوعون بالكفر والاغواء انا كذلك نفعل بالمجرمين اي الذين جعلوا لله شركاء عن
ابن عباس وقيل معناه انا مثل فعلنا بهؤلاء نفعل بجميع المجرمين ثم بين سبحانه انه انما فعل ذلك بهم من اجل انهم
كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون عن قبول ذلك ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون اي
يانفون من هذه المقالة ويستخفون بمن يدعوهم اليها ويقولون لا نترك عبادة الاصنام لقول شاعر مجنون
يعنون بالنبي صلى الله عليه واله يدعونا الى خلافها وقيل لاجل شاعر عن ابي مسلم فرد الله هذا القول عليهم وكذبهم بان قال
بل جاء بالحق اي ليس بشاعر ولا مجنون ولكنه اتى بما تقبله العقول من الدين الحق وصدق المرسلين اي صدق بما اتى
به المرسلون من بشاراتهم والكتاب يصدق بدين الاسلام وقيل صدقهم بانه اتى بمثل ما اتوا به من الدعاء الى التوحيد
وقيل صدقهم بالنبوة ثم خاطب سبحانه الكفار فقال انكم ايها المشركون لذائقوا العذاب الاليم على كفركم ونسبتكم
اياه الى الشعر والجنون وما تجزون الا ما كنتم تعملون اي على قدر اعمالكم ثم استثنى من جملة المخاطبين فقال الا عباد الله
المخلصين الذين اخلصوا العبادة والطاعة في كل ما امرهم به فانهم لا يذوقون العذاب وانما ينالون الثواب

المعذبين

قوله تعالى اولئك لهم رزق معلوم • فواكه وهم مكرمون • في جنات النعيم • على سرر متقابلين •
يطاف عليهم بكاس من معين • بيضاء لذة للشاربين • لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون •
وعندهم قاصرات الطرف عين • كانهن بيض مكنون • فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون
عشر ايات القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم ينزفون بكسر الزاي والباقون بفتح الزاي وكذلك في سورة الواقعة
الا عاصم فانه قراها بفتح الزاي وهناك بكسر الزاي الحجة قال ابو علي النزف يكون على معنيين احدهما السكر قال
لعمري لئن انزفتم او صحوتم لبئس الندامى كنتم آل ابجرا فقابله بصحوتم يدل على انه اراد سكرتم والاخر نفاد الشراب
فمعنى انزف صار ذا نفاد لشرابه كما ان اول معناه النفاد ومن فعل فمن قرا ينزفون بفتح الزاي فانه
من نزف الرجل فهو منزوف ونزيف اذا ذهب عقله بالسكر اللغة قال الاخفش كل معين في القرآن فالمراد به
الجاري يحتمل ان يكون فعيلا من امعن في الامر اذا اشتد دخوله فيه وهو الماء الشديد الجري ويحتمل ان يكون مفعولا
من عين الماء اذ يجري ظاهرا للعين واللذة اللذيذة ويقال شراب لذ ولذيذ ولذة والغول فساد يلحق الشيء خفيا يقال
اغتاله اغتيالا وغاله غولا ومنه الغيلة وهي القتل سرا قال الشاعر وما زالت الكاس تغتالنا وتذهب بالاول الاول
والقاصرات جمع قاصرة وهي اللاتي يقصرن طرفهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم والعين جمع عيناء وهي
الواسعة النجل العيون الحسانها والمكنون المصون من كل شيء قال الشاعر وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص
ميزت من جوهر مكنون المعنى ثم بين سبحانه ما اعده لعباده المخلصين من انواع النعيم فقال اولئك لهم

الجر بالعلم ... يجوز ان يريد بالسكون عن شربها ويجوز ان يريد نفد ذلك عندهم كما ينفد شراب اهل الدنيا وهي قراءة ينزفون

رزق لهم معلوم جعل لهم التصرف فيه وحكم لهم به الا وقت المسانقة في كل وقت شيئا معلوما مقدرا ثم فسر سبحانه ذلك الرزق بان قال فواكه هي جمع فاكهة تقع على الرطب واليابس من الثمار كلها يتفكهون بها ويتنعمون بالتصرف فيها وهم مكرمون مع ذلك اي معظمون مبجلون وهذا الاكرام الاتم في جنات النعيم اي وهم مع ذلك في بساتين فيها انواع النعيم يتنعمون بها على سرر وهي جمع سرير متقابلين يستمتع بعضهم بالنظر الى وجه بعض ولا يعضهم قفا بعض يطاف عليهم بكاس وهو الاناء بما فيه من الشراب من معين اي من خمر جارية في انهار ظاهرة العيون عن الحسن وقتادة والضحاك والسدي وقيل شديدة الجري ثم وصف الخمر فقال بيضاء وصفها بالبياض لانها في نهاية الرقة مع الصفاء واللطافة النورية التي لها قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن وذكر ان قراءة ابن مسعود صفراء فيحتمل ان يكون بيضاء الكاس صفراء اللون لذة اي لذيذة للشاربين ليس فيها ما يعتري خمر الدنيا من المرارة والكراهة لا فيها غول اي لا تغتال عقولهم فتذهب بها ولا يصيبهم منها وجع في البطن ولا في الراس وقيل الوجع غول لانه يودي الى الهلاك ولا هم عنها ينزفون اي لا يسكرون ولا ينزفون اي لا يفني خمرهم ويحتمل هذه القراءة على هذه الزيادة الغاية وجه القراءة الاولى فيحمل الغول على الصداع والوجع واذي الخمار وقال ابن عباس معناه ولا يبولون وقال في الخمر اربع خصال السكر والصداع والقيء والبول فنزه الله سبحانه خمر الجنة من هذه الخصال وعندهم قاصرات الطرف قصرن طرفهن على ازواجهن فلا يردن غيرهم لحبهن اياهم وقيل معناه لا يفتحن اعينهن دلالا وغنجا عين اي واسعات العيون والواحدة عيناء وقيل العين الشديدة بياض العين الشديدة سواده عن الحسن كانهن بيض مكنون شبههن ببيض النعام تكنه بالريش من الغبار والريح عن الحسن وابن زيد وفي معناه قول امرئ القيس: كبكر المقاناة البياض بصفرة ؛ غذاها نمير الماء غير محلل ؛ وقيل شبههن ببطن البيض قبل ان يقشر وقبل ان تمسه الايدي والمكنون المصون فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون يعني اهل الجنة يسال بعضهم بعضا عن احوالهم من حين بعثوا الى ان دخلوا الجنة فيخبر كل صاحبه بانعام الله عليه قوله تعالى قال قائل منهم اني كان لي قرين • يقول أإنك لمن المصدقين • أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون • قال هل انتم مطلعون • فاطلع فرآه في سواء الجحيم • قال تالله ان كدت لتردين • ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين • أفما نحن بميتين • إلا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين • ان هذا لهو الفوز العظيم

القراءة قرأ في الشواذ قراءة ابن عباس وابن محيصن هل انتم مطلعون بالتخفيف فاطلع

اللغة الاطلاع الاقبال فعلى هذا يكون معنى هل انتم مقبلون فاقبل والطلع يكون بمعنى المصدر اي فاطلع الاطلاع كما قال قيل لقيام

الاعراب الا موتتنا الاولى انتصب بقوله بميتين انتصاب المصدر بالفعل الواقع قبله كما تقول ما ضربت الا ضربة واحدة والتقدير انا نموت الا موتتنا الاولى

المعنى ثم تمام الحكاية عن احوال اهل الجنة واقبال بعضهم على بعض في المسائلة عن الاخبار والاحوال قال قائل منهم اي من اهل الجنة اني كان لي قرين في دار الدنيا اي صاحب يختص بي اما من الانس على قول ابن عباس واما من الشياطين على قول مجاهد يقول على وجه الانكار علي والتعجب لفعلي انك لمن المصدقين بيوم الدين وبالبعث والنشور والحساب والجزاء والاستفهام على وجه الانكار أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون اي مجزيون محاسبون من قولهم كما تدين تدان والمعنى ان ذلك القرين كان يقول في الدنيا على طريق الاستبعاد والانكار

انهم

انبعث ابدان صرنا ترابا وعظاما بالية ونجزى على اعمالنا اي ان هذا لا يكون ابدا وهذا ابلغ في النفي من ان يقول لا نبعث ولا نجازى قال هل انتم مطلعون اي ثم قال هذا المؤمن لاخوانه في الجنة هل انتم مطلعون على موضع من الجنة ترى منه هذا القرين يقال اطلع كذا اذا اشرف عليه والمعنى هل تؤثرون ان تروا مكان هذا القرين في النار وفي الكلام حذف اي فيقولون له نعم انت اعرف به منا فيطلع قال الكلبي وذلك ان الله تعالى جعل لاهل الجنة كوة ينظرون منها الى النار فاطلع فرآه اي فاطلع هذا المؤمن فرأى قرينه في سواء الجحيم في وسط النار قال اي فقال له المؤمن تالله ان كدت لتردين هذه ان المخففة من الثقيلة بدلالة مصاحبة اللام الابتداء الهاء قوله لتردين اقسم بالله تعالى على وجه التعجب انك كدت تهلكني بما طلبت وتدعوني اليه حتى يكون هلاكي كهلاك المتردي من شاهق ومنه قوله وما يغني عنه ماله اذا تردى في النار ولولا نعمة ربي علي بالجنة واللطف والهداية حتى آمنت لكنت من المحضرين معك في النار ولا يستعمل احضر مطلقا الا في الشر قال قتادة فوالله لولا ان الله عرفه اياه لما كان يعرفه لقد تغير حبره وسبره اي حسنه وتخاوته افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى ولكن معناه حكى ان هذا المؤمن يقول لهذا القرين على وجه التوبيخ والتقريع اليس كنت تقول في الدنيا انا نموت الا الموتة التي تكون في الدنيا ولا نعذب فقد ظهر الامر بخلاف ذلك وقيل ان هذا من قول اهل الجنة بعضهم لبعض على وجه الانكار لظهار السرور بدوام نعيم الجنة ولهذا عقبه بقوله ان هذا لهو الفوز العظيم معناه افنحن بميتين في هذه الجنة الا موتتنا التي كانت في الدنيا ونحن لمعذبين كما وعدنا الله تعالى ويريدون به التحقيق لا الشك وانما قالوا هذا القول لان لهم في ذلك سرورا وابتهاجا وفرحا عظيما وان كانوا قد عرفوا انهم سيخلدون في الجنة وهذا كما ان الرجل يعطى المال الكثير فيقول مستعجبا كل هذا المال لي وهو يعلم ذلك لي وهذا كقوله ان هذا لهو الفوز العظيم كما مر بيانه ومثله ما ذكره العظيم الذي اراه عيانا وهذا تمام قوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون • أذلك خير نزلا أم شجرة الزقوم • انا جعلناها فتنة للظالمين • انها شجرة تخرج في اصل الجحيم • طلعها كأنه رءوس الشياطين • فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون • ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم • ثم ان مرجعهم لالى الجحيم • انهم الفوا آباءهم ضالين • فهم على آثارهم يهرعون

اللغة النزل الريع والفضل يقال هذا الطعام نزل ونزل وقيل هي الانزال التي يتقوت بها فيقيم الابدان ويبقى عليها الارواح يقال اقمت للقوم نزلهم اي ما يصلح ان ينزلوا عليه من الغذاء وزعم قطرب ان الزقوم شجرة مرة تكون بتهامة قال ابو عبيدة وظاهر التلاوة يدل على ان العرب كانت لا تعرفها فلذلك فسر بعده ذلك والطلع حمل النخلة سمي بذلك لطلوعه والشوب خلط الشيء بالشيء منه وهو شربه والحميم الماء الذي يبلغ من الاحراق المهلك قال احتم الله ذلك من لقاء احبابه وجاد في الشهر الحلال اي دنا وحميم ريش الفرخ حتى ينبت من الطيران والحميم الصديق القريب الذي الدني من القلب يهرع الرجل واهرع اذا استحث فاسرع وقال الازهري الاهراع الاسراع والهرع الحريص

المعنى ثم قال سبحانه في تمام الحكاية عن قول اهل الجنة لمثل هذا فليعمل العاملون اي لمثل الثواب والفوز والفلاح فليعمل العاملون في دار التكليف وقيل ان هذا من قول الله تعالى اي لمثل هذا النعيم الذي ذكرناه وهو من قوله لهم رزق معلوم الى قوله بيض مكنون فليعمل العاملون وهذا ترغيب في طلب الثواب بالطاعة اي من كان يريد ان يعمل للنفع يرجوه فليعمل لمثل هذا النفع العظيم ذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم اي ذلك

الذي ذكرناه من نزل اهل الجنة وما اعد لهم خير في باب الانزال التي يتقوت بها لكن معها الاقامة ام نزل اهل النار فيها عن
الزجاج وقيل معناه سبب المنزلة ومن الذي اليه خير ام سبب ذلك ان الزقوم لا خير فيه وقيل انما جاز ذلك لانهم لما علموا ما
ادى اليه فكانهم قالوا فيه خير وقيل انما قال اخير على وجه المقابل وهو مثل قوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا وهذا
كما يقول الرجل لعبده ان فعلت كذا اكرمتك وان فعلت كذا اضربتك ءالضرب خير ام ذلك وان علم انه لا خير في الضرب
خير الزقوم ثمر شجرة نكرة جدا من قولهم تزقم هذا الطعام اذا تناوله على تكره ومشقة شديدة وقيل الزقوم شجرة في النار
يقتاتها اهل النار لها ثمرة مرة من خشنة اللمس منتنة الرائحة وقيل انها معروفة من شجر الدنيا تعرفها العرب وقيل انها
لا تعرف فقد روي ان قريشا لما سمعت هذه الاية قالت لا نعرف هذه الشجرة فقال ابن الزبعرى الزقوم بكلام
اهل البربر التمر والزبد وفي رواية بلغة اليمن فقال ابو جهل لجارية يا جارية زقمينا فاتته الجارية بتمر وزبد فقال لاصحابه
تزقموا بهذا الذي يخوفكم به محمد فزعم ان النار تنبت الشجرة والنار تحرق الشجر فانزل الله سبحانه انا جعلناها فتنة للظالمين
اي خبرة لهم افتتنوا بها وكذبوا بكونها فصارت فتنة لهم عن قتادة والزجاج وقيل ان المراد بالفتنة العذاب
جعلناها شدة عذاب لهم من قوله يومهم على النار يفتنون اي يعذبون عن الجبائي وابي مسلم انها شجرة تخرج في
اصل الجحيم اي ان الزقوم شجرة تنبت في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها عن الحسن ولا يبعد ان يخلق الله
بكمال قدرته شجرة في النار من جنس النار او من جوهر لا تأكله النار ولا تحرقه كما انها لا تحرق السلاسل والاغلال وكما
لا تحرق عقاربها وحياتها وكذلك الضريع وما اشبه ذلك طلعها كانه رؤوس الشياطين سأل سائل عن هذا فقال كيف
شبه طلع هذه الشجرة برؤوس الشياطين وهي لا تعرف وانما يشبه الشيء بما يعرف واجيب عنه بثلاثة اوجه احدها ان رؤس
الشياطين شجرة يقال لها الاستن واياه عنى النابغة بقوله: تحيد عن استن سود اسافله: مثل الاماء الغوادي
تحمل الحزما: وهذه الشجرة تشبه بني آدم قال الاصمعي ويقال له الصوم انشد: موكل بشدوف الصوم يرقبه: من المعازم
مهضوم الحشا زرم: يصف ثورا ان بطن هذا الشجر قامعين فهو يرقبه والشدوف الشخوص واحدها شدف وثانيها
ان الشيطان جنس من الحيات فشبه ذلك سبحانه طلع تلك الشجرة برؤس تلك الحيات انشد الفراء: عجيز تحلف حين
احلف: كمثل شيطان الحماط اعرف: اي له عرف وانشد المبرد: وفي البغل الا لم يرفع الله قدره: شياطين يعدو
بعضهن على بعض: وثالثها ان قبح صورة الشيطان متصور في النفوس ولذلك يقولون لما يستقبحونه جدا كانه
شيطان فشبه سبحانه طلع هذه الشجرة بما استقر بشاعته في قلوب الناس قال الراجز: ابصرتها تلتهم الثعبانا
شيطانة تزوجت شيطانا: وقال ابو النجم: الراس قمل كله وصئبان: وليس في الرجلين الا خيطان: وهي التي يفزع
منها الشيطان: وقال امرؤ القيس: اتقتلني والمشرفي مضاجعي: ومسنونة زرق كانياب اغوال: فشبه
الاسنة بانياب الغول ولم يرها احد واذا راى العقل وهذا قول ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي وقال الجبائي ان الله تعالى
يشوه خلق الشيطان في النار حتى انه لو رآه راء من العباد لاستوحش منه فلذلك شبه برؤسهم فانهم لآكلون منها يعني
اهل النار انهم لآكلون من ثمرة تلك الشجرة فمالئون منها البطون اي يملؤن بطونهم منها لشدة ما يلحقهم من الجوع

وقد روي ان الله تعالى يجوعهم حتى ينسوا عذاب النار من شدة الجوع فيصرخون الى مالك فيحملهم الى تلك الشجرة وفيهم ابو جهل فياكلون
منها فتغلي بطونهم كغلي الحميم فيستسقون فيسقون شربة من الماء الحار الذي بلغ نهايته في الحرارة فاذا قربوها من وجوههم
شوت وجوههم فذلك قوله يشوي الوجوه فاذا وصل الى بطونهم صهر ما في بطونهم كما قال سبحانه يصهر به ما في بطونهم والجلود
وذلك طعامهم وشرابهم فذلك قوله ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم اي لخلطا ومزاجا من ماء حار يمزج
ذلك الطعام بهذا الشراب وقيل انهم يكرهون على ذلك عقوبة لهم ثم ان مرجعهم بعد اكل الزقوم وشرب الحميم لالى الجحيم و
ذلك انهم يوردون الحميم لشربه وهو خارج من الجحيم كما تورد الابل الماء ثم يردون الى الجحيم ويدل على ذلك قوله يطوفون
بينها وبين حميم آن والجحيم النار المتوقدة والمعنى ان الزقوم والحميم طعامهم والجحيم المسعرة منقلبهم انهم القوا
اباءهم ضالين اي ان هؤلاء الكفار صادفوا اباءهم ذاهبين عن الحق والدين فهم على آثارهم يهرعون اي يسرعون في الضلال اي
تقليدهم فيتبعونهم اتباعا في سرعة وقيل معناه يسرعون عن ابن عباس والحسن وقيل يعجلون نبه على ذلك عن الكلبي وقيل
يستحثون من خلفهم من شدة سرعتهم قوله تعالى وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ۝ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ۝
فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ۝ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ۝ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ
الْمُجِيبُونَ ۝ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ۝ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ۝ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ
فِي الْآخِرِينَ ۝ سَلَامٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ۝ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ۝
ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ اثنتا عشرة آية المعنى ثم اقسم سبحانه فقال ولقد اللام هي التي تدخل في جواب القسم وقد للتأكيد
ضل قبلهم اي قبل هؤلاء الكفار الذين في عصر النبي صلى الله عليه وآله عن طريق الهدى واتباع الحق اكثر الاولين من الامم
الخالية والاكثر هو الاعظم في العدد والاول هو الكائن قبل غيره والاول قبل كل شيء هو الله تعالى لان كل ما سواه موجود بعده
وفي هذه الاية دلالة على ان اهل الحق في كل زمان كانوا اقل من اهل الباطل ولقد ارسلنا فيهم منذرين من الانبياء والرسل
يخوفونهم من عذاب الله تعالى ويحذرونهم معاصيه فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي المكذبين المعاندين للحق
والمعنى فانظر يا محمد كيف اهلكتهم وما ذا حل بهم من العذاب كذلك يكون عاقبة المكذبين ثم استثنى من المنذرين فقال
الا عباد الله المخلصين الذين قبلوا من الانبياء واخلصوا عبادتهم لله تعالى فان الله خلصهم من ذلك العذاب ووعدهم
بجزيل الثواب ولقد نادانا نوح من بعد ما يئس من ايمان قومه لنصره عليهم وذلك قوله اني مغلوب فانتصر
فلنعم المجيبون نحن لنوح في دعائه اجبناه الى ما سأل واهلكنا من اذى قومه ايا كما هم وقيل هو على العموم اي
فلنعم المجيبون نحن لمن دعانا ونجيناه واهله من الكرب العظيم اي المكروه الذي كان نزل به من قومه والكرب
كل غم يصل حره الى الصدر واصل النجاة من النجوة للمكان المرتفع فهي الرفع من الهلاك واهلهم الذين نجوا معه في السفينة
وجعلنا ذريته هم الباقين بعد الغرق فالناس كلهم بعد نوح من ولد نوح عن ابن عباس وقتادة فالعرب والعجم من اولاد سام
بن نوح والترك والصقالبة والخزر ويأجوج ومأجوج من اولاد يافث بن نوح والسودان من اولاد حام بن نوح قال الكلبي
لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء الا ولده ونساءه وتركنا عليه في الآخرين اي تركنا عليه ذكرا جميلا

اثنيا عليه انه محمد صلى الله عليه واله فحذف عن ابن عباس ومجاهد وقتاده ومعناه تركنا عليه في الآخرين الثناء الحسن قال الزجاج معناه تركنا
عليه الذكر الجميل الى يوم القيمة وذلك الذكر قوله سلام على نوح في العالمين اى تركنا ان يصلى عليه الى يوم القيمة فكانه قال وتركنا عليه
التسليم في الآخرين ثم فسر التسليم بقوله سلام على نوح في العالمين وقال الفراء تركنا عليه قولا وهو ان يقال في الآخرين سلام على نوح
في العالمين قال الكلبي معناه سلامة على نوح وهذا هو السلام المراد بقوله يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك انا كذلك نجزي المحسنين
اى جزيناه ذلك الثناء الحسن في العالمين بما صنع من مقاساة وقيل ان معناه مثل فعلنا بنوح نجزي كل من احسن بافعال الطاعات
وتجنب المعاصي بكفايتهم واجابتهم انه من عبادنا المؤمنين يعني نوحا عليه السلم وهذه الآية تتضمن مدح المؤمنين حيث مدح بها نبيه مثل
نوح عليه السلم ثم اغرقنا الآخرين اى من لم يؤمن به والمعنى ثم اخبركم انى اغرقنا الآخرين بالطوفان النظم الوجه في اتصال قصة نوح و
الانبيا عليهم السلم بما قبلها التسلية للنبي صلى الله عليه واله في كفر قومه بان حالهم معهم شبيهة بحال من تقدم من الامم مع انبيائهم و
تحذير القوم من سلوك سبيلهم لئلا يعاقبوا مثل عقوبتهم وان من شيعته لابرهيم اذ جاء ربه بقلب
سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون • ائفكا آلهة دون الله تريدون • فما ظنكم برب العالمين
فنظر نظرة في النجوم • فقال اني سقيم • فتولوا عنه مدبرين • فراغ الى آلهتهم فقال الا تاكلون • ما لكم لا
تنطقون • فراغ عليهم ضربا باليمين • فاقبلوا اليه يزفون • قال اتعبدون ما تنحتون • والله خلقكم
وما تعملون • قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم • فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين • وقال اني
ذاهب الى ربي سيهدين • رب هب لي من الصالحين • ثماني عشرة آية القراءة قرا حمزة وحده يزفون بضم اليا
والباقون بفتحها وفي الشواذ قراءة الحسن فراغ عليهم سفقا وقراءة عبد الله بن زيد يزفون خفيفة الحجة زفت الابل
اذا اسرعت وقراءة حمزة يزفون اى يحملون غيرهم على الزفيف قال الاصمعي ازففت الابل اى حملتها على ان تزف وهو سرعة الخطو
ومقاربة الخطو والمفعول محذوف على قراءته وقيل ايضا ازف لغة في زف واما يزفون بالتخفيف فذهب
قطرب الى انها تخفيف يزفون كقوله وقرن في بيوتكن اى اقررن قال الهذلي وزفت الشول من برد العشي كما زف
النعام الى حفانه الروح والظاهر ان يزفون من وزف يزف مثل وعد يعد سفقا باليمين فهو من قولهم سفقت
الباب وصفقته والصاد اعرف وروى الحسن بالصاد ايضا اللغة الشيعة الجماعة التابعة لرئيس لهم وصار بالعرف
عبارة عن شيعة امير المؤمنين على بن ابي طالب عليه افضل الصلوات واكمل التحيات الذين كانوا معه على اعدائه وبعده
من قام مقامه من ابنائه ه روى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلم قال ليهنئكم الاسم قلت وما هو قال الشيعة قلت
ان الناس يعيروننا بذلك قال اما تسمع قول الله تعالى وان من شيعته لابرهيم وقوله فاستغاثه الذي من شيعته على الذي
من عدوه والروغ الميل من جهة الى جهة يقال راغ يروغ روغا وروغانا اى حاد وقال عدي بن زيد حين لا
ينفع الا الصادق النحرير الاعراب آلهة بدل من قوله افكا وافكا مفعول تريدون فما ظنكم ما مبتدا وظنكم خبره وقوله
ضربا مصدر فعل محذوف التقدير يضربهم ضربا والباء في قوله باليمين متعلق بذلك المحذوف ويزفون في
موضع من اقبلوا والله خلقكم في موضع نصب على الحال من تعبدون والتقدير اتعبدون ما تنحتون مخلوقين بل مفعولا محذوف

الروغ الحركة بسرعة

والروغ

الروغ ولا ينفع الا



اي ولدا المعنى ثم اتبعه سبحانه بقصة ابرهيم فقال وان من شيعته لابرهيم اى وان من شيعة نوح عليه السلم ابرهيم
يعني انه على منهاجه وسنته في التوحيد والعدل واتباع الحق عن مجاهد وقيل معناه وان من شيعة محمد ابرهيم كما قال انا حملنا
ذريتهم اى ذرية من هو اب لهم فجعلهم ذرية لهم وقد سبقوهم عن الفراء اذ جاء ربه بقلب سليم اى حين صدق الله وآمن
بقلب خالص من الشرك بريء من المعاصي والغل والغش على ذلك عاش وعليه مات وقيل بقلب سليم من كل ما سوى الله
لم يتعلق بشيء غيره عن ابي عبد الله عليه السلم اذ قال لابيه وقومه حين رآهم يعبدون الاصنام من دون الله على وجه التهجين
لفعالهم والتقريع لهم ماذا تعبدون اى اى شيء تعبدون ائفكا آلهة دون الله تريدون والافك هو اشنع الكذب وافحشه وهو
قلب الشيء عن جهته التي هي له فلذلك كان الكذب افكا وانما قال آلهة على اعتقاد المشركين وتوهمهم الفاسد في الهية الاصنام
لما اعتقدوا انها تستحق العبادة ثم اكد التقريع بقوله دون الله تريدون اى اتريدون عبادة آلهة دون عبادة الله
فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه لان الارادة لا يصح تعلقها الا بما يصح حدوثه والاجسام لا يصح ان يراد
فما ظنكم برب العالمين اى ما ظنكم به مع عبادتكم غيره وقيل معناه كيف تظنون برب العالمين وانتم تاكلون رزقه وتعبدون
غيره وقيل معناه ما تظنون بربكم انه على اى صفة وعلى اى جنس من اجناس الاشياء حتى شبهتم به هذه الاصنام
وفيه اشارة الى انه لا يشبه شيئا فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم اختلف في معناه على اقوال احدها انه عليه السلم
نظر في النجوم فاستدل بها على وقت حمى كانت تعتاده فقال اني سقيم اراد انه قد حضر وقت علته وزمان نوبتها
فكانه قال اني ساسقم لا محالة وحان الوقت الذي تعتريني فيه الحمى وقد يسمى المشارف للشيء باسم الداخل فيه قال الله
سبحانه انك ميت وانهم ميتون ولم يكن نظره في النجوم على حسب ما ينظره المنجمون طلبا للاحكام ومثله قول الشاعر
اسهري ما سهرت ام حكيم • واقعدي مرة لذاك وقومي • وافتحي الباب فانظري في النجوم • كم علينا من قطع ليل
بهيم وثانيها انه نظر في النجوم كنظرهم لانهم كانوا يتعاطون علم النجوم فاوهمهم انه يقول بمثل قولهم فقال عند
ذلك اني سقيم فتركوه ظنا منهم ان نجمه يدل على سقمه ويجوز ان يكون الله تعالى اعلمه بالوحي انه سيسقمه في وقت
مستقبل وجعل العلامة على ذلك طلوع نجم على وجه مخصوص فلما رأى ابرهيم تلك الامارة قال اني سقيم تصديقا لما اخبره
الله تعالى وثالثها ان معناه نظر في النجوم نظر تفكر فاستدل بها كما قصه الله تعالى في سورة الانعام على كونها محدثة غير
قديمة ولا آلهة واراد بقوله اني سقيم انه في حال مهلة النظر وليس على يقين من الامر ولا شفاء من العلم وقد يسمى الشك بانه سقم كما يسمى العلم
بانه شفاء وانما زال عنه هذا السقم عند زوال الشك وكمال المعرفة عن ابي مسلم وهذا الوجه ضعيف لان سياق الآية يمنع
منه فان قوله اذ جاء ربه بقلب سليم اذ قال لابيه وقومه ماذا تعبدون يدل على ان هذا الموضع من قصته يبين انه عليه السلم
لم يكن في زمان مهلة النظر وانه كان كامل المعرفة خالص اليقين والبصيرة ورابعها ان معنى قوله اني سقيم اى سقيم القلب
او الرأي حزنا من اصرار القوم على عبادة الاصنام وهي لا تسمع ولا تبصر ويكون على هذا معنى نظره في النجوم فكرته
في انها محدثة مخلوقة مدبرة وتعجبه كيف ذهب على العقلاء ذلك من حالها حتى عبدوها وقد روى العياشي باسناده عن
ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم انهما قالا والله ما كان سقيما وما كذب ويمكن ان يحمل على احد الوجوه التي ذكرناها ويكون

دون الله

يكون على وجه التعريض بمعنى ان كل من كتب عليه الموت فهو سقيم وان لم يكن به سقم في الحال وما روي ان ابرهيم كذب ثلث
كذبات قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله في سارة انها اختي فيمكن ان يحمل ايضا على المعاريض اي سأسقم
وفعله كبيرهم على ما ذكرناه وفي سوسنه وسارة اختي في الدين وقد ورد في الخبر ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب والمعاريض
ان يقول الرجل شيئا يقصد به غيره ويفهم منه غيرما يقصده وما يكون ذلك كذبا فان الكذب قبيح لعينه ولا يجوز ذلك كله على
الانبياء الذين رفع الله تعالى جل ثناؤه واصطفاهم عن ذلك فقوله فتولوا عنه مدبرين اخبار عن قومه انهم لما سمعوا قوله
اني سقيم تركوه وانصرفوا عنه وخرجوا الى عيدهم فراغ الى آلهتهم معناه فمال الى اصنامهم التي كانوا يعبدونها فقال الا تأكلون
خاطبها وان كانت جمادا على وجه التهجين لعابديها وتنبيههم على ان من لا يتكلم ولا يقدر على الجواب كيف يصح عبادتها وكانوا صنعوا
للاصنام طعاما تقربا اليها وتبركا فلما لم يجيبوه قال ما لكم لا تنطقون زيادة في تهجين عابديها كانهم حاضرون لها اي ما لكم
لا تجيبون وفي هذا تنبيه على انها جماد لا تأكل ولا تنطق فهي اخس الاشياء وادونها فراغ عليهم ضربا باليمين اي فمال على الاصنام
يضربها ويكسرها باليد اليمنى لانها اقوى على العمل عن الربيع بن انس وقيل المراد باليمين القوة كما في قوله تلقاها عرابة باليمين من النذر
وهو قوله السمي وقيل معناه بالقسم الذي سبق منه وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه يزفون اي فاقبلوا بعد الفراغ من
عيدهم الى ابرهيم يسرعون عن الحسن وابن زيد وقيل يزفون زفيف النعام وهو حالة بين المشي والعدو عن مجاهد وفي
هذا دليل انهم اخبروا بصنيع ابرهيم عليه السلام باصنامهم فقصدوه وكسروا عليه وعظموه الامر لعنادهم وقالوا له انت
فعلت هذا بآلهتنا فاجابهم على وجه الحجاج عليهم بان قال اتعبدون ما تنحتون وهو استفهام معناه الانكار والتوبيخ
اي كيف يصح ان يعبد الانسان ما يعمله بيده فانهم كانوا ينحتون الاصنام بايديهم والله خلقكم وما تعملون اي وخلق ما
عملتم من الاصنام فكيف تعدلون عن عبادته وتعبدون معمولكم كما قال بل فعله كبيرهم هذا الباب من عمل فلان النجار و
قال الحسن معناه وخلق اصل الحجارة التي تعملون منها الاصنام وهذا يجري مجرى قوله تلقف ما يأفكون وقوله تلقف
ما صنعوا في ان المراد المخروت من خشبها دون العرض التي هو النحت كما اراد بها ما افكوا فيه والمصنوع
من الحبال والعصي دون العرض الذي هو فعلهم فليس لاهل الجبر تعلق بهذه الاية في الدلالة على ان الله تعالى خالق
افعال العباد لان المعلوم ان الكفار لم يعبدوا النحت الذي هو فعلهم وانما كانوا يعبدون الاصنام التي هي
الاجسام وقوله ما تنحتون هو ما تعملون في المعنى على ان سياق الاية على التقريع للكفار والازراء عليهم بقبيح فعلهم ولو
كان معناه والله خلقكم وخلق عبادتكم لكانت الاية الا ان تكون عذرا لهم اقرب من ان تكون لوما وتوبيخا
ولكان لهم ان يقولوا ولم توبخنا على عبادتها والله تعالى هو الفاعل لذلك فيكون الحجة لهم لا عليهم والا فما فائدة
العمل اليهم بقوله تعملون فكيف يكون منفعلا لا استطيع دفعها فلما لزمتهم الحجة قالوا ابنوا له بنيانا
قال ابن عباس بنوا حائطا من حجارة طوله في السماء ثلثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملاوه نارا وطرحوه
فيها وذلك قوله فالقوه في الجحيم قال الزجاج كل نار بعضها فوق بعض فهي جحيم وقيل ان الجحيم النار العظيمة
فارادوا به كيدا اي حيلة وتدبيرا في اهلاكه واحراقه بالنار فجعلناهم الاسفلين بان اهلكناهم ونجينا ابرهيم وسلمناه و

كيدهم

كيدهم عنه وقيل انهم لما اشرفوا عليه فرأوه سالما تحققوا ان كيدهم لا ينفذ فيه وعلموا انهم مغلوبون وقال ابرهيم عليه السلام اني ذاهب
الى ربي قال ابن عباس معناه مهاجر الى ربي اي اهجر ديار الكفار واذهب الى حيث امرني الله تعالى بالذهاب اليه وهي الارض
المقدسة وقيل اني ذاهب الى مرضاة ربي بعملي ونيتي عن قتادة سيهدين اي يهديني ربي فيما بعد الى الطريق الذي
الذي امرني بالمصير اليه والى الجنة بطاعتي اياه قال مقاتل وهو اول من هاجر ومعه لوط وسارة الى الشام وانا مهاجر الى ربي
ترك الملة وجرى في الهجرة ونجا من القوم فلما قدم الارض المقدسة سأل ابرهيم ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين
اي ولدا صالحا من الصالحين كما تقول كلت من الطعام فحذف لدلالة الكلام عليه قوله تعالى فبشرناه بغلام حليم
فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل
ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم
قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم
وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين
وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن و
ظالم لنفسه مبين ثماني عشرة اية القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم ماذا ترى بضم التاء وكسر الراء والباقون بفتح التاء والراء
وفي الشواذ قراءة الاعمش والضحاك بضم التاء وفتح الراء وروي عن علي عليه السلام وابن مسعود وابن عباس ومجاهد و
الضحاك والاعمش وجعفر بن محمد فلما سلما بغير الف ولام مشددة الحجة قال ابو علي من فتح التاء فقال ماذا ترى كان
مفعول ترى احد شيئين اما ان يكون ماذا في موضع نصب مفعول له ويكون بمنزلة اسم واحد واما ان يكون
بمنزلة الذي فيكون مفعول ترى الهاء المحذوفة من الصلة ويكون ترى على هذا التي معناه الرأي ليس ادراك
الحاسة كما تقول فلان يرى رأي ابي حنيفة واذا جعلت ذا بمعنى الذي صار تقديره ما الذي تراه فيصير ما في
موضع ابتداء والذي في موضع خبره ويكون المعنى ما الذي تذهب اليه فيما القيت اليك هل تستسلم له وتتلقاه بالقبول
او تأتي غير ذلك ومن قرأ ماذا ترى فالحجة ان يكون ما مع ذا بمنزلة اسم واحد فيكونان في موضع نصب والمعنى اي شيء
تريك على ما تحمل عليه امرا خيرا ويجوز ان يكون ما مبتداء وذا بمعنى الذي ويعود اليه الذكر المحذوف من الصلة والفعل منقول
من رأى زيد الامر ورأيته الشيء الا انه من باب اعطيت فيجوز الاقتصار على احد المفعولين دون الآخر كما ان اعطيت
كذلك ولو ذكرت المفعول الآخر كان ارأيت زيدا خالدا وقال ابن جني من قرأ ماذا ترى فالمعنى ما الذي تلقى اليك ويقع في خاطرك
ومن قرأ ماذا ترى فالمعنى ماذا تشير به وتدعو اليه العمل بحسبه وهو من قولك ما الذي يخيل اليك كذا وما الذي يخيل الي كذا
ومنه قوله لتحكم بين الناس بما اراك الله اي بما يجعلك ترى بالرأي والخاطر واما قوله اسلما فمعناه فوضا واطاعا واما سلما ففي
التسليم اي سلما انفسهما وانما كان التسليم اليه لما امر به ولم يكن لهما مادة منهما من اجماع ابرهيم الذبح واسحق او اسمعيل الصبر
اللغة اصل التل الصرع ومنه التل من التراب جعله كالتل لانه تل الغنق لانه يتلع والجبين عن يمين الجبهة وشمالها والموضع جبينا الجبهة
بينهما والذبح بكسر الذال المهيا للذبح وبفتح الذال المصدر الاعراب اختلف في جواب لما من قوله فلما اسلما فقيل محذوف تقديره

فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم فازا وظفرا بالمراد وقيل جوابه ناديناه والواو زائدة مبنيا منصوب بانه حال من
بشرناه وهو ... الحق المعنى ثم اخبر سبحانه انه استجاب لابرهيم دعاءه بقوله فبشرناه بغلام حليم اي بابن ذو
حلم حسن قال ما نعت الله تعالى نبيا بالحلم ... اجل من الحلم والحليم الذي لا يعجل في الامر قبل وقته مع القدرة عليه
وقيل الذي لا يعجل بالعقوبة قال الزجاج وهذه البشارة تدل على ان الغلام يبلغ حتى يتهيأ في السن ويوصف بالحلم
ثم اخبر سبحانه ان الغلام الذي بشر به ولد له وترعرع بقوله فلما بلغ معه السعي اي شب حتى بلغ سعيه سعي ابرهيم
مجاهد والمعنى بلغ الى ان يتصرف معه ويمشي معه ويعينه على اموره قالوا وكان يومئذ ابن ثلث عشرة سنة وقيل بلغ
بالسعي العمل لله والعبادة عن الحسن والكلبي وابن زيد ومقاتل قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا
ترى ... راى في الكلام على اوجه احدها البصر والثاني علم كقولك رايت زيدا عالما والثالث ظن كقوله تعالى
انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا والرابع العقيدة كقولك ... القوم ... اذا اعتقدت ... والخامس بمعنى الراي نحو
رايت بهذا الراي ... في المنام فمن رؤية البصر فمعنى الاية ان ابرهيم قال لابنه اني ابصرت في المنام رؤيا ... الامر
بذبحك فانظر ماذا ترى اي شيء ترى من الراي ولا يجوز ان يكون ترى ههنا بمعنى تبصر لانه لم يشر الى شيء يبصر بالعين ولا يجوز ان يكون
بمعنى علم وظن ... لان هذه الاشياء تتعدى الى مفعولين وليس هنا الا مفعول واحد مع ... المعنى فلم يبق الا ان يكون
من الراي ... ان يكون الله تعالى قد اوحى اليه في حال اليقظة وتعبده ان يمضي ما امره به ... من ...
الانبياء ... ولو لم يامره بذلك في حال اليقظة لما كان يجوز ان يعمل بما يراه في المنام وقال سعيد بن جبير عن ابن
عباس منامات الانبياء وحي وقال قتادة رؤيا الانبياء حق اذا راوا شيئا فعلوه وقال ابو مسلم رؤيا الانبياء مع انها جميعها
صحيحة ... ان ... كما ... وقوله سبحانه لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام الاية
والا فلا ان يكون عبارة عن خلاف الظاهر ما راه في النوم وذلك كرؤيا يوسف عليه السلام احد عشر كوكبا والشمس
والقمر ساجدين وكان رؤيا ابرهيم من هذا القبيل لكنه لم يامن ان يكون ما راه مما يلزمه العمل على الحقيقة ... غير
ذلك فلما اسلما اعلمه الله سبحانه انه صدق الرؤيا بما فعله وفدى ابنه من الذبح بالذبح قال يا ابت افعل ما تؤمر اي
ما امرت به ستجدني ان شاء الله من الصابرين اي ... حسن توفيقه ...
ليسلم لامره فلما اسلما اي استسلما لامر الله ورضيا به واطاعاه وقيل معناه سلم الاب ابنه وسلم الابن نفسه وتله
للجبين اي صرعه على جبينه عن الحسن وقيل معناه وضع جبينه على الارض لئلا يرى وجهه فيلحقه رقة الاب ... عن ابن عباس
وروي انه قال لا تذبحني وانا ساجد ... الى وجهي ... ان ترحمني ... وناديناه ان يا ابرهيم تقديره
ناديناه بان يا ابرهيم ان هذا ... قد صدقت الرؤيا اي فعلت ما امرت به في الرؤيا انا كذلك
نجزي المحسنين اي كما جزيناك بالعفو عن ذبح ابنك نجزي من سلك طريقتكما في الاحسان بالاستسلام والانقياد لامر الله
تعالى ان هذا لهو البلاء المبين اي ان هذا هو الامتحان الظاهر والاختبار الشديد وقيل ان هذا لهو النعمة الظاهرة و
تسمى النعمة بلاء لسببها المؤدي اليها كما يقال للاسباب الموت هي الموت لانها تؤدي اليه واختلف العلماء في الذبيح على قولين

صحيحة

احدهما انه اسحق وروي ذلك عن علي عليه السلام وابن مسعود وقتادة وسعيد بن جبير ومسروق وعكرمة وعطاء والزهري
والسدي والجبائي والقول الآخر انه اسمعيل عن ابن عباس وابن عمر وسعيد بن المسيب والحسن والشعبي ومجاهد والربيع بن انس
والكلبي ومحمد بن كعب القرظي وكلا القولين قد رواه اصحابنا عن ائمتنا عليهم السلام الا ان الاظهر في الروايات انه اسمعيل
ويعضده قوله بعد قصة الذبح وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين ومن قال انه بشر بنبوة اسحق نبيا من الصالحين
فقد ترك الظاهر ولانه قال فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فبشرناه باسحق وبانه سيولد له يعقوب
فكيف يبشره ببنوة اسحق ثم يامره بذبح اسحق مع ذلك وقد صح عن النبي انه قال انا ابن الذبيحين ولا خلاف انه
من ولد اسمعيل والذبيح الآخر هو عبد الله ابوه وحجة من قال انه اسحق ان اهل الكتابين اجمعوا على ذلك وجوابه ان اجماعهم
ليس بحجة وقولهم غير مقبول وروى محمد بن اسحق عن محمد بن كعب القرظي قال كنت عند عمر بن عبد العزيز فسالني
عن الذبيح فقلت اسمعيل واستدللت بقوله وبشرناه باسحق نبيا فارسل الى رجل بالشام كان يهوديا فاسلم وحسن اسلامه
وكان يرى انه من علماء اليهود فسأله عمر بن عبد العزيز عن ذلك وانا عنده فقال اسمعيل ثم قال والله يا امير المؤمنين ان
اليهود ليعلم ذلك ولكنهم يحسدونكم معشر العرب على ان يكون ابوكم الذي كان من امر الله فيه ما كان فهم يجحدون ذلك
ويزعمون انه اسحق ابوهم قال الاصمعي سألت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح اسحق ام اسمعيل فقال يا اصمعي اين ذهب عقلك ومتى
كان اسحق بمكة وانما كان بمكة اسمعيل وهو بنى البيت مع ابيه والمنحر بمكة لا شك فيه وقد استدل بهذه الاية من اجاز نسخ الشيء قبل فعله
فقال ان الله تعالى نهاه عن ذبحه بعد ان امره به وقد اجيب عن ذلك باجوبة احدها ان الله سبحانه لم يامر ابرهيم بالذبح الذي هو فري
الاوداج وانما امره بمقدمات الذبح من الاضجاع وتناول المدية وما يجري مجرى ذلك والعرب قد تسمي الشيء باسم مقدماته ولهذا قال قد صدقت
الرؤيا ولو كان امر بالذبح لكان انما صدق بعض الرؤيا وانما الفداء بالذبح فلما كان يتوقعه من الامر بالذبح ولا يمتنع الفداء عن
فدية من مقدمات الذبح فان الفدية لا يجب ان يكون من جنس المفدى الا ترى ان حلق الراس قد يفدى بذبح ما يذبح و
كذلك لبس الثوب المخيط للحاج وغير ذلك وثانيها انه عليه السلام امتثل ما امر بصورة الذبح وقد فعله لانه فرى الاوداج ولكنه كلما فرى
جزءا منه وجاوزه الى غيره عاد في الحال ملتحما قلت ان حقيقة الذبح وقد فعله لانه قد سمي هو قطع مكان مخصوص تزول معه الحيوة
فالجواب ان ذلك غير مسلم لانها يقال قد ذبح هذا الحيوان فلم يمت بعد ولو سلمنا ان حقيقة الذبح ذلك لكان لنا ان نحمل الذبح
على المجاز للدليل الدال عليه وثالثها ان الله تعالى امره بالذبح الا ان الله سبحانه جعل على عنقه صفحة من نحاس فكلما امر ابرهيم السكين
عليه لم يقطع او كان كلما اعتمد على السكين انقلب على اختلاف الرواية فيه وهذا التاويل يسوغ اذا قلنا انه كان مامورا بما
يجري مجرى الذبح ولا يسوغ اذا قلنا انه امر بحقيقة الذبح لانه يكون تكليفا لما لا يطاق ثم قال سبحانه وفديناه بذبح عظيم
الفداء جعل الشيء لدفع الضرر عنه والذبح هو المذبوح وما يذبح ومعناه انا جعلنا الذبح بدلا عنه كالاسير يفدى بشيء واختلف
في الذبح فقيل كان كبشا من الغنم عن ابن عباس ومجاهد والضحاك وسعيد بن جبير قال ابن عباس هو الكبش الذي تقبل من
هابيل حين قربه وقيل فدي بوعل اهبط عليه من ثبير عن الحسن ولم يسم عظيما فيه خلاف فقيل لانه كان متقبلا عن مجاهد
وقيل لانه عظيم ... من الكباش بصغر بالاضافة اليه وقيل انه رعى في الجنة اربعين خريفا عن سعيد بن جبير وقيل لانه

كان من عند الله كونه ولم يكن من نسل ولا قربان فديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابرهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين
ثم مضى في تفسير ذلك وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين اي وبشرنا ابرهيم باسحق نبيا من جملة الانبياء الصالحين وهذا ترغيب في الصلاح بان مدح به
في جلالته بالصلاح ومن قال ان الذبيح اسحق قال يعني بشرناه بنبوة اسحق وانبياء اسحق النبوة بصبره وباركنا عليه وعلى اسحق اي
جعلنا فيما اعطيناهما من الخير والبركة يعني النماء والزيادة ومعناه وجعلنا ما اعطيناهما من الخير والبركة دائما ثابتا ناميا ويجوز ان يكون
المراد كثرة ولده وبقاؤهم قرنا بعد قرن الى ان تقوم الساعة ومن ذريتهما اي ومن اولاد ابرهيم واسحق محسن بالايمان والطاعة
وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين بين الظلم القصة من ذهب الى ان الذبيح اسحق ذكر ان ابرهيم لما فارق قومه مهاجرا الى الشام
هاربا بدينه كما حكى الله سبحانه عنه من قوله اني ذاهب الى ربي سيهدين دعا الله تعالى ان يهب له ولدا ذكرا من سارة فلما
نزل به اضيافه من الملائكة المرسلين الى المؤتفكة وبشروه بغلام حليم قال ابرهيم حين بشر به هو اذا لله ذبيح فلما ولد الغلام
وبلغ معه السعي قيل له اوف بنذرك الذي نذرت وكان هذا السبب في امره بذبح ابنه فقال ابرهيم عند ذلك لاسحق انطلق
نقرب قربانا الى الله واخذ سكينا وحبلا ثم انطلق معه حتى اذا ذهب به بين الجبال قال له الغلام يا ابت اين قربانك فقال
يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك الى اخر الاية عن السدي وقيل ان ابرهيم راى في المنام ان يذبح ابنه اسحق وقد كان
حج بوالدته سارة واهله فلما انتهى الى منى رمى الجمرة هو واهله وامر سارة فزارت البيت واحتبس الغلام فانطلق به الى موضع
الجمرة الوسطى فاستشاره في نفسه فامر الغلام ان يمضي امر الله وسلم الامر لله فاقبل شيخ فقال ما تريد من هذا الغلام قال
اريد ان اذبحه فقال سبحان الله تريد ان تذبح غلاما لم يعص الله طرفة عين قط فقال ابرهيم ان الله امرني بذلك فقال ربك
ينهاك عن ذلك وانما امرك بهذا الشيطان فقال ابرهيم لا والله فلما عزم على الذبح قال الغلام يا ابتاه خمر وجهي وشد
وثاقي قال يا بني الوثاق مع الذبح والله لا اجمعهما عليك اليوم فرفع راسه الى السماء ثم انحنى عليه بالمدية وقلب جبرئيل المدية
على قفاه واجتر الكبش من قبل ثبير واجتر الغلام من تحته ووضع الكبش مكان الغلام ونودي من ميسرة مسجد الخيف
يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا باسحق انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين قال ولحق ابليس بام الغلام حين زارت
البيت فقال لها ما شيخ رايته بمنى قالت ذاك بعلي قال فوصيف رايته معه قالت ذاك ابني قال فاني رايته وقد اضجعه واخذ
المدية ليذبحه فقالت كذبت ابرهيم ارحم الناس كيف يذبح ابنه قال فورب السماء والارض ورب هذه الكعبة قد رايته
كذلك قالت ولم قال زعم ان ربه امره بذلك قالت حق له ان يطيع ربه فوقع في نفسها انه قد امر في ابنها بامر فلما
قضت نسكها اسرعت في الوادي راجعة الى منى واضعة يديها على راسها وهي تقول يا رب لا تواخذني بما عملت
بام اسمعيل فلما جاءت سارة واخبرت بالخبر قامت الى ابنها تنظر فاذا اثر السكين خدوشا في حلقه ففزعت
واشتكت وكان بدو مرضها الذي هلكت به رواه العياشي وعلي بن ابرهيم بالاسناد في كتابيهما ومن قال
ان الذبيح اسمعيل فمنهم محمد بن اسحق بن يسار ذكر ان ابرهيم كان اذا زار اسمعيل وهاجر حمل على البراق فيغدو
من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله بالشام حتى اذا بلغ معه السعي ارى في المنام ان يذبحه
فقال يا بني خذ الحبل والمدية ثم انطلق بنا الى الشعب لنحتطب فلما خلا ابرهيم بابنه في شعب ثبير اخبره بما قد ذكره الله

عنه فقال يا ابت اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا ينتضح من دمي شيء فتراه امي واشحذ شفرتك واسرع امر السكين
على حلقي ليكون اهون علي فان الموت شديد فقال له ابرهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم ذكر نحوا مما تقدم ذكره وروى
العياشي باسناده عن بريد بن معوية العجلي قال قلت لابي عبد الله عليه السلام كم كان بين بشارة ابرهيم باسمعيل وبين بشارته باسحق
قال كان بين البشارتين خمس سنين قال الله سبحانه فبشرناه بغلام حليم يعني اسمعيل الى اسحق وهو في حجر ابرهيم فنحاه وجلس في مجلسه فبصرت
به سارة فقالت يا ابرهيم ينحي ابن هاجر ابني من حجرك ويجلس مكانه والله لا تجاورني هاجر وابنها في بلاد ابدا فنحهما عني وكان ابرهيم مكرما لسارة
يعزها ويعرف حقها وذلك انها كانت من ولد الانبياء وبنت خالته فشق ذلك على ابرهيم واغتم لفراق اسمعيل فلما كان في الليل اتى ابرهيم آت
من ربه فاراه الرؤيا في ذبح ابنه اسمعيل بموسم مكة فاصبح ابرهيم حزينا للرؤيا التي راها فلما حضر موسم ذلك العام حمل ابرهيم هاجر واسمعيل في ذي الحجة من
ارض الشام فانطلق بهما الى مكة ليذبحه في الموسم فبدا بقواعد البيت الحرام فلما رفع قواعده وخرج الى منى حاجا وقضى نسكه بمنى ورجع الى مكة فطافا
بالبيت اسبوعا ثم انطلقا فلما صارا في السعي قال ابرهيم لاسمعيل عليه السلام يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك في الموسم عامي هذا فماذا
ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر فلما فرغا من سعيهما انطلق به ابرهيم عليه السلام الى منى وذلك يوم النحر فلما انتهى الى الجمرة الوسطى واضجعه لجنبه الايسر
واخذ الشفرة ليذبحه نودي ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا الى اخره وفدي اسمعيل بكبش عظيم فذبحه وتصدق بلحمه على المساكين وعن محمد بن مسلم عن ابي جعفر ع
قال سالته عن كبش ابرهيم ما كان لونه قال املح اقرن ونزل من السماء على الجبل الايمن من مسجد منى بجبال الجمرة الوسطى وكان يمشي في
سواد وياكل في سواد وينظر في سواد ويبعر في سواد ويبول في سواد وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال
عن صاحب الذبح قال هو اسمعيل عليه السلام وعن زياد بن سوقة عن ابي جعفر عليه السلام قال سالته عن صاحب الذبح فقال اسمعيل عليه السلام
قوله تعالى وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَرُونَ • وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ • وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ
وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ • وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ • وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ • سَلَامٌ عَلَى مُوسَى
وَهَرُونَ • إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ • إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ • ثم آيات اللغة اصل المن القطع ومنه قوله لهم
اجر غير ممنون اي غير مقطوع وحبل منين اي منقطع والمن النعمة الا ان كل نعمة منة وليس كل منة نعمة لان المن يختص بالنعمة
على الاعطاء والمعونة عامة المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم ذكر موسى وهرون فقال ولقد مننا على موسى وهرون اي انعمنا
عليهما نعما قطعت عنهما كل اذية فمنها النبوة ومنها النجاة من آل فرعون ومنها سائر النعم الدينية والدنياوية ونجيناهما وقومهما يعني بني
اسرائيل من الكرب العظيم من تسخير قوم فرعون اياهم واستعمالهم في الاعمال الشاقة وقيل من الغرق ونصرناهم على فرعون و
قومه فكانوا هم الغالبين القاهرين بعد ان كانوا مغلوبين مقهورين وآتيناهما الكتاب المستبين يعني التورية الداعي الى
نفسه بما فيه من البيان وكذلك كل كتب الله بهذه الصفة وهديناهما الصراط المستقيم اي دللناهما على الطريق المؤدي الى
الحق الموصل الى الجنة وتركنا عليهما الثناء الجميل في الآخرين بان قلنا سلام على موسى وهرون وقد مر القول في ذلك انا
كذلك اي مثل ما فعلنا بهما نجزي المحسنين فنفعل بالمطيعين نجزيهم ذلك على طاعاتهم وفي هذه دلالة على ان ما ذكرناه انه تعالى فعله
على وجه الثواب لموسى وهرون ومن تقدم ذكره لان لفظ الجزاء يفيده ذلك انهما من عبادنا المؤمنين اي من جملة عبادنا المصدقين
بجميع ما اوجبه الله عليهم العالمين بذلك قوله تعالى وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ • إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ • أَتَدْعُونَ بَعْلًا

الياس

وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ۝ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ۝ فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ۝ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ
وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۝ سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ ۝ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ
خمس آيات القراءة قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر الله ربكم ورب آبائكم الأولين بالنصب والباقون بالرفع في الجميع وقرأ ابن عامر ونافع
ورويس عن يعقوب آل ياسين بفتح الألف وكسر اللام مقطوعة من ياسين والباقون الياسين بكسر الألف وسكون اللام موصولة
بياسين وفي الشواذ قراءة ابن مسعود ويحيى والأعمش والحكم بن عتيبة وإن إدريس سلام على إدراسين وقراءة ابن محيصن
وأبي رجاء وإن الياس وسلام على الياسين بغير همز الحجة من قرأ الله ربكم ورب آبائكم الأولين فهو على الاستئناف ومن
نصب فعلى البدل من أحسن الخالقين وقال أبو علي من قرأ آل ياسين فحجته أنها في المصحف مفصولة من ياسين وفي فصلها دلالة
على أن آل هو الذي تصغيره أهيل وقال الزجاج من قرأ الياسين فإنه جمع الياس جمع هو وأمته المؤمنون فكذلك
يجمع ما نسب إلى الشيء بلفظ الشيء فيقال رأيت المسامعة والمهالبة تريد بني المسمع وبني المهلب وكذلك رأيت المهلبين و
المسمعين وفيه وجه آخر وهو أن يكون لغتان الياس والياسين كما قيل ميكال وميكائيل وقال أبو علي الأشبه أن ميكال
وميكائيل لغتان في اسم واحد وليس أحدهما مفردا والآخر جمعا كالياس والياسين وإدريس وإدراسين ومثله قوله في
من طور سيناء فهي أراد سيناء ومن كان على رأيه فكذلك الياسين وإدراسين من كان من شيعته وأهل دينه على إرادة
ياء النسب التقدير الياسيين وإدراسيين فخفف كما خفف من ياء هذه الكلم التي للنسب والصفة كالأعجمين والأشعرين
الإعراب سلام رفع بالابتداء وخبره على إل ياسين والجار والمجرور والجملة في موضع المفعول لقوله وتركنا ولو أعمل تركنا لقال
سلاما ويجوز أن يكون التقدير وتركنا عليه في الآخرين الثناء الحسن فحذف المفعول وكان ثم ابتدأ فقال سلام المعنى ثم عطف سبحانه
قصة الياس فقال وإن الياس لمن المرسلين واختلف فيه فقيل هو إدريس عن ابن مسعود وقتادة وقيل هو من أنبياء
بني إسرائيل من ولد هارون بن عمران بن عم اليسع عن ابن عباس ومحمد بن إسحاق وغيرهما قالوا إنه بعث بعد حزقيل لما عظمت
الأحداث في بني إسرائيل وكان يوشع لما فتح الشام بوأها بني إسرائيل وقسمها بينهم فأحل سبطا منهم ببعلبك وهم
سبط الياس بعث فيهم نبيا إليهم فأجابه الملك ثم إن امرأته حملته على أن ارتد وخالف الياس وطلبه ليقتله فهرب
إلى الجبال والبراري وقيل إنه استخلف اليسع على بني إسرائيل ورفعه الله تعالى من بين أظهرهم وقطع عنه لذة الطعام
والشراب وكساه الريش فصار إنسيا ملكيا أرضيا سماويا وسلط الله على الملك وقومه عدوا لهم فقتل الملك وامرأته وبعث الله اليسع
رسولا فآمنت به بنو إسرائيل وعظموه وانتهوا إلى أمره عن ابن عباس وقيل إن الياس صاحب البراري والخضر صاحب الجزائر
ويجتمعان في كل يوم عرفة بعرفات وذكر وهب أنه ذو الكفل إذ قال لقومه ألا تتقون عذاب الله ونقمته بامتثال أمره واجتناب
نواهيه أتدعون بعلا يعني صنما لهم من ذهب كانوا يعبدونه عن عطاء والبعل بلغة أهل اليمن هو الرب والسيد عن عكرمة ومجاهد
وقتادة والسدي والتقدير أتدعون بعلا إلها غير الله تعالى وتذرون أحسن الخالقين أي تتركون عبادة أحسن الخالقين
الله ربكم أي خالقكم ورازقكم وهو الذي يحق له العبادة ورب آبائكم الأولين وخالق من مضى من آبائكم وأجدادكم فكذبوه
فيما دعاهم إليه ولم يصدقوه فإنهم لمحضرون النار يوم العذاب إلا عباد الله المخلصين استثنى من جملتهم الذين أخلصوا

عبادتهم

عبادتهم من قومه وتركنا عليه في الآخرين في القرآن الثناء الذي ذكرناه سلام على إل ياسين قال ابن عباس آل ياسين آل محمد صلى الله عليه وآله
وياسين من أسمائه ومن قرأ الياسين قال أراد الياس ومن اتبعه وقيل ياسين اسم السورة فكأنه قال سلام على من
آمن بكتاب الله تعالى والقرآن الذي هو ياسين إنا كذلك نجزي المحسنين بإحسانهم إنه من عبادنا المؤمنين المصدقين العاملين
بما أوجبنا عليهم قوله تعالى وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ۝ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ۝ ثُمَّ
دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ۝ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ۝ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ
إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ۝ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ۝ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ۝ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ
الْمُسَبِّحِينَ ۝ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ۝ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ
وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ۝ فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ست عشرة آية القراءة قرأ جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
ويزيدون بالواو والوجه فيه ظاهر اللغة الغابر الباقي قليلا بعد ما مضى ومنه الغابر لما بقي بعد ذهاب الأكثر قليلا والتدمير
الإهلاك على وجه التنكيل بالنفي الإباق الهرب الذي لا ينتهي إلى طالبه وقد أبق يأبق إباقا والمشحون المملوء والمساهمة المقارعة
مأخوذ من إلقاء السهام ودحضت حجته أي بطلت وأصلها مأخوذ من الدحض وهو الزلق لأنه يسقط المار فيه قال
وحدت كما حاد البعير عن الدحض والالتقام ابتلاع اللقمة يقال التقمه والتقم لقمة بمعنى والإلام الرجل فعل ما يلام عليه قال
لبيد سفها عذلت ولمت غير مليم وهداك قبل اليوم غير حكيم والعراء الفضاء الذي لا يواريه شجر ولا غيره وقيل العراء وجه
الأرض لخلوها قال رفعت رجلا لا أخاف عثارها ونبذت بالبلد العراء ثيابي واليقطين كل شجر لا يبقى من الشتاء إلى الصيف
ليس له ساق قال أمية بن أبي الصلت فأنبت يقطينا عليه برحمة من الله لولا الله ألقي ضاحيا وهو يفعيل من قطن بالمكان
إذا أقام به إقامة زائل واليقطين من الحبوب التي تقيم في البيت مثل الحمص والعدس والخلر واحده يقطينة الإعراب
مصبحين حال من قوله تمرون وبالليل الجار والمجرور أيضا في موضع نصب عطفا عليه تقديره لتمرون عليهم مصبحين وممسين
المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم خبر لوط فقال وإن لوطا لمن المرسلين أي رسولا من جملة من أرسله الله إلى خلقه داعيا لهم
ومنبها لهم على وحدانيته إذ نجيناه وأهله أجمعين وتعلق نجيناه بكذا وقيل اذكر يا محمد إذ نجيناه أي خلصناه ومن آمن به من
قومه من عذاب الاستئصال إلا عجوزا في الغابرين أي في الباقين الذين أهلكوا استثنى من جملة قومه من عذاب الاستئصال امرأته
ثم دمرنا الآخرين أي أهلكناهم وإنكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل هذا خطاب لمشركي العرب أي تمرون في ذهابكم ومجيئكم
إلى الشام على منازلهم وقراهم نهارا وبالليل أفلا تعقلون فتعتبرون بهم وفي كثرة مروركم بموضع العبر فلم تعتبروا كأن القوم
ممن لا عقل لهم أفلا تتفكرون فيما نزل بهم لتجتنبوا ما كانوا يفعلونه من الكفر والضلال والوجه في ذكر قصص الأنبياء تكريرها
التشويق إلى مثل ما كانوا عليه من مكارم الأخلاق ومحاسن الخلال وصرف الخلق عما كان عليه الكفار من مساوي الخصال و
مقابح الأفعال وإن يونس لمن المرسلين إذ أبق إلى الفلك المشحون أي فر من قومه إلى السفينة المملوءة من الناس والأحمال خوفا
من أن ينزل العذاب بهم وهو مقيم فيهم فساهم يونس القوم بأن ألقوا السهام على سبيل القرعة أي قارعهم فكان من المدحضين
أي المقروعين عن الحسن وابن عباس وقيل من المسهومين عن مجاهد والمراد من الملقين في البحر واختلف في سبب ذلك فقيل إنهم

اشرفوا على الغرق فقالوا انهم يطرحوا واحدا منهم في البحر لئلا يغرق الباقون وقيل ان السفينة احتبست فقال الملاحون ان هنا عبدا ابقا فان
من عادة السفينة اذا كان فيها الآبق لا تجري فلذلك اقترعوا فوقعت القرعة على يونس ثلث مرات فعلموا انه المطلوب فالقى
نفسه في البحر وقيل انه لما وقعت القرعة عليه القوه في البحر فالتقمه الحوت اي ابتلعه وقيل ان الله سبحانه اوحى الى الحوت اني لم اجعل
عبدي رزقا لك ولكني جعلت بطنك سجنا له فلا تكسرن له عظما ولا تخدشن له جلدا وهو مليم اي مستحق اللوم لوم العتاب
لوم العقاب على خروجه من بين قومه من غير امر ربه وعندنا ان ذلك انما وقع منه ترك الاولى وقد يلام الانسان على ترك المندوب
من جوز الصغيرة على الانبياء قال انه وقع ذلك صغيرة مكفرة واختلف في مدة لبثه في بطن الحوت فقيل ثلثة ايام عن مقاتل بن
حيان وقيل سبعة ايام عن عطا وقيل عشرين يوما عن الضحاك وقيل اربعين يوما عن السدي ومقاتل بن سليمان و
الكلبي فلولا انه كان من المسبحين اي كان من المصلين في حال الرخاء فنجاه الله عند البلاء عن قتادة وقيل كان تسبيحه انه
يقول لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين عن سعيد بن جبير وقيل من المسبحين اي المنزهين لله عما لا يليق به وبالجملة في
الصفة المذكورين للبث في بطنه الى يوم يبعثون اي لصار بطن الحوت قبرا له الى يوم القيمة فنبذناه بالعراء اي طرحناه بالمكان
الخالي الذي لا نبت فيه ولا شجر وقيل بالساحل القاه الله سبحانه الحوت حتى قذفه ... على وجه الارض وهو سقيم اي مريض
حين القاه الحوت وانبتنا عليه شجرة من يقطين وهو القرع عن ابن مسعود وقيل هو كل نبت ينبسط على وجه الارض ولا ساق
له عن ابن عباس والحسن وروي عن ابن مسعود قال خرج يونس من بطن الحوت كهيئة فرخ ليس عليه ريش فاستظل بالشجرة
من الشمس وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قيل ان الله سبحانه ارسله الى اهل نينوى من ارض الموصل عن قتادة و
كانت رسالته هذه بعد ما نبذه الحوت عن ابن عباس وعلى هذا يجوز ان يكون ارسل الى قوم بعد قوم ويجوز ان يكون
ارسل الى الاولين بشريعة فآمنوا بها وقيل في المعنى او في قوله او يزيدون وجوه احدها انه على طريق الابهام على المخاطبين
كانه قال ارسلناه الى احد العددين وثانيها ان او للتخيير كان الرائي خير بين ان يقول هم مائة الف او يزيدون
عن سيبويه والمعنى انهم كانوا عددا لو نظر اليهم الناظر لقال هم مائة الف او يزيدون وثالثها ان او بمعنى الواو
كانه قال ويزيدون عن بعض الكوفيين وقال بعضهم معناه بل يزيدون وهذان القولان الاخيران غير مرضيين
عند المحققين والمعتمد القولان الاول والثاني واختلف في الزيادة على مائة الف كم هي فقيل عشرون الفا عن
ابن عباس ومقاتل وقيل بضع وثلثون الفا عن الحسن والربيع وقيل سبعون الفا عن مقاتل بن حيان فآمنوا
فمتعناهم الى حين حكى سبحانه عنهم انهم آمنوا به ورجعوا بالتوبة فكشف عنهم العذاب ومتعهم بالمنافع واللذات
الى انقضاء آجالهم قوله تعالى فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ • أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ
شَاهِدُونَ • أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ • وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ • أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ •
مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ • أَفَلَا تَذَكَّرُونَ • أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ • فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ •
وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ • سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ • إِلَّا
عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ • اثنتى عشرة آية القراءة قرا ابو جعفر ونافع برواية اسمعيل وورش من طريق الاصفهاني لكاذبون

اصطفى

اصطفى البنات بالوصل والابتداء اصطفى بكسر الهمزة والباقون اصطفى بفتح الهمزة وكذلك ورش من طريق النجاري الحجة
قال ابو علي الوجه القطع على وجه التقريع لهم والتوبيخ ويقوي ذلك قوله تعالى ام اتخذ مما يخلق بنات وقوله ام له البنات ولكم البنون الكم
الذكر وله الانثى فكما ان هذه المواضع كلها استفهام كذلك قوله اصطفى البنات ووجه القراءة الاخرى على وجه الخبر كانه اصطفى
البنات فيما يقولون كقوله ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك وفيما كنت تقوله وتذهب اليه ويجوز ان يكون اصطفى
البنات بدلا من قوله ولد الله لان ولادة البنات واتخاذهن اصطفاء وهن فيصير اصطفى بدلا من المثال الماضي كما كان قوله
يضاعف له العذاب بدلا من قوله يلق اثاما ويجوز ان يكون اصطفى البنات تفسيرا للكذب في قوله وانهم لكاذبون كما ان قوله
لهم مغفرة تفسير للوعد ويجوز ان يكون متعلقا بالقول على انه اراد حرف العطف فلم يذكره واستغنى بما في الجملة الثانية من الاتصال
بالاولى عن حرف العطف كقوله سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ونحو ذلك المعنى ثم عاد سبحانه الكلام الى الرد على مشركي
العرب فقال سبحانه فاستفتهم اي سلهم واطلب الحكم منهم في هذه القضية الربك البنات ولهم البنون اي كيف اضفتم البنات الى الله تعالى
واخترتم لانفسكم البنين وكانوا يقولون ان الملائكة بنات الله على وجه الاصطفاء لا على وجه الولادة ام خلقنا الملائكة
اناثا وهم شاهدون اي حاضرون خلقنا اياهم اي كيف جعلوهم اناثا ولم يشهدوا خلقهم ثم اخبر عن كذبهم فقال الا انهم
من افكهم ليقولون ولد الله يعني زعموا ان الملائكة بنات الله وانهم لكاذبون في قولهم اصطفى البنات على البنين دخلت
همزة الاستفهام على همزة الوصل ومثله قول ذي الرمة شعر استحدث الركب عن اشياعهم خبرا ام راجع القلب من
اطرابه طربا والمعنى كيف يختار الله سبحانه البنات دون البنين مع كونه حكيما ثم وبخهم فقال ما لكم كيف تحكمون لله
بالبنات ولانفسكم بالبنين افلا تذكرون اي افلا تتعظون فتنتهوا عن مثل هذا القول ام لكم سلطان مبين اي حجة
بينة على ما تقولون وتدعون وهذا انكار في صورة الاستفهام فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين المعنى فاتوا بكتابكم
الذي لكم فيه الحجة ان كنتم صادقين في قولكم والمراد انه لا دليل لكم على ما تقولونه من جهة العقل ولا من جهة السمع وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا اختلف في معناه على اقوال احدها ان المراد به قول الزنادقة ان الله وابليس اخوان ان الله تعالى
خلق النور والخير والحيوان النافع وابليس خلق الظلمة والشر والحيوان الضار عن الكلبي وعطية وثانيها انه قول
المشركين ان الملائكة بنات الله وسمى الملائكة جنة لاستتارهم عن العيون عن مجاهد وقتادة والجبائي وثالثها
انهم قالوا صاهر الله الجن فحدثت الملائكة تعالى الله عن قولهم ورابعها انهم اشركوا الشيطان في عبادة الله تعالى فذلك
هو النسب الذي جعلوه بينه وبين الجنة عن الحسن ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون اي علمت الملائكة ان هؤلاء الذين
قالوا هذا القول لمحضرون للعذاب يوم القيمة عن السدي وقيل معناه قد علمت الجنة الذين دعوهم انهم لمحضرون للحساب
معا ثم الى هذا القول سبحان الله عما يصفون نزه سبحانه نفسه عما وصفوه به واضافوه اليه الا عباد الله المخلصين
استثنى عباده المخلصين من جملة الكفار والقائلين فيه ما لا يليق به قوله تعالى فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ • مَا أَنْتُمْ
عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ • إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ • وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ • وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ • وَإِنَّا لَنَحْنُ
الْمُسَبِّحُونَ • وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ • لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ • لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ

فكفروا به فسوف يعلمون **القراءة** في الشواذ قراءة الحسن صال الجحيم بضم اللام **الحجة** قال ابن جني كان شيخنا أبو علي يحمله على أنه حذف لام صال
تخفيفا وأعرب اللام بالضم كما حذفت اللام الجارية من قولهم ما باليت به بالة [illegible] لأنه جمع صال أي صالون فحذف
النون للإضافة والواو لالتقاء الساكنين وحمل على معنى من لأنه جمع كقوله ومنهم من يستمعون إليك [illegible]
على ما فوه به **اللغة** الفاتن الداعي إلى الضلال بتزيينه وأصل الفتنة من قولهم فتنت الذهب بالنار إذا أخرجته إلى الخلاص والصال الملازم
للنار المحترق بها والمصطلي المستدفئ بالنار ومنه الصلوة للزوم الدعاء فيها والمصلي الذي يجيء بعد السابق للزومه أثره **المعنى**
ثم خاطب الكفار بأن قال إنكم وما تعبدون في موضع النصب عطفا على الكاف والميم والمعنى إنكم يا معشر الكفار والذي تعبدونه
ما أنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم الهاء في عليه إلى ما يعود وفيه قولان أحدهما أنه يعود إلى ما تعبدون والتقدير إنكم ومعبودكم
ما أنتم عليه بفاتنين على عبادة أحد إلا من يصلى الجحيم ويحترق بسوء اختياره وقيل معناه ما أنتم بمضلين أحدا لا تقدرون على إضلال أحد
من سبق في علم الله تعالى أنه سيكفر به تعالى ويصلى الجحيم والآخر أن الهاء في عليه يعود إلى الله والتقدير ما أنتم على الله وعلى دينه بمضلين
أحدا إلا من هو صال الجحيم باختياره وهذا كما تقول العرب أفسد فلان على الله عبده وفلان يخرج على فلان وما منا إلا له مقام
معلوم هذا قول جبرائيل للنبي صلى الله عليه وآله وقيل إنه قول الملائكة وفيه حذف أي وما منا معشر الملائكة ملك إلا له مقام معلوم في
السموات يعبد الله فيه وقيل معناه أنه لا يتجاوز ما أمر به ورتب له كما لا يتجاوز صاحب المقام مقامه الذي حد له فكيف
يجوز أن يعبد من هو بهذه الصفة وهو عبد مربوب وإنا لنحن الصافون حول العرش ننتظر الأمر والنهي من الله تعالى وقيل
القائمون صفوفا في الصلوة قال الكلبي صفوف الملائكة في السماء كصفوف أهل الدنيا في الأرض وقيل
صافون بأجنحتنا في الهواء للعبادة والتسبيح وإنا لنحن المسبحون أي المصلون المنزهون الرب عما لا يليق به
[illegible] ذلك لأن في الصلوة من تسبيح الله تعالى وتعظيمه المسبحون القائلون سبحان الله على وجه
التعظيم له وإن كانوا ليقولون إن هذه المخففة من الثقيلة أي إن الأمر [illegible] هؤلاء الكفار يعني أهل
مكة كانوا يقولون لو أن عندنا ذكرا أي كتابا من الأولين أي من كتب الأولين التي أنزلها الله على أنبيائه وقيل ذكرا أي
علما من الأولين الذين تقدموا وما فعل الله بهم فسمى العلم ذكرا لأن الذكر من أسباب العلم لكنا عباد الله المخلصين الذين يخلصون
العبادة له [illegible] في [illegible] الذين لا يعرفون أخبار من تقدمهم [illegible] فكفروا به في الكلام
حذف تقديره فلما آتاهم الكتاب وهو القرآن كفروا به فسوف يعلمون عاقبة كفرهم وهذا تهديد لهم قوله تعالى ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين • إنهم لهم المنصورون • وإن جندنا لهم الغالبون • فتول عنهم حتى
حين • وأبصرهم فسوف يبصرون • أفبعذابنا يستعجلون • فإذا نزل بساحتهم فساء صباح
المنذرين • وتول عنهم حتى حين • وأبصر فسوف يبصرون • سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين • والحمد لله رب العالمين اثنتا عشرة آية **المعنى** ثم أقسم سبحانه فقال ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين أي سبق الوعد منا لعبادنا الذين بعثناهم إلى الخلق أنهم لهم المنصورون في الدنيا والآخرة
على الأعداء بالقهر والغلبة بالحجج الظاهرة وقيل معناه سبقت كلمتنا لهم بالسعادة ثم ابتدأ فقال إنهم أي إن المرسلين

لهم المنصورون

لهم المنصورون واللام للتأكيد وهم فصل وقيل معنى الكلمة قوله كتب الله لأغلبن أنا ورسلي الآية وسميت جملة من الكلام
كلمة لانعقاد بعض معانيه ببعض حتى صار بمنزلة الواحد أو حقيقة واحدة كالشيء الواحد قال الحسن والمراد بالآية نصرتهم في
الحرب فإنه لم يقتل نبي من الأنبياء قط في حرب وإنما قتل من قتل منهم غيلة أو على وجه آخر في غير الحرب فإن مات نبي قبل
النصرة أو قتل فقد أجرى الله العادة بأن ينصر قومه من بعده فيكون في نصرة قومه له نصرة تحقق قولهم
المنصورون وقال السدي المراد بالآية النصرة بالحجة وإن جندنا لهم الغالبون أضاف المؤمنين إلى نفسه ووصفهم بأنهم
جنده تشريفا لهم وتنويها بذكرهم حيث قاموا بنصرة دينه وقيل معناه أن رسلنا هم المنصورون لأنهم جندنا لهم الغالبون
يقهرون الكفار بالحجة تارة وبالقتال أخرى ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله فتول عنهم أي أعرض عن مساءة الكفار حتى
حين أي إلى وقت نأمرك فيه بقتالهم يعني يوم بدر عن مجاهد والسدي وقيل إلى يوم الموت عن ابن عباس وقتادة
وقيل إلى يوم القيمة وقيل إلى انقضاء مدة الإمهال وأبصرهم فسوف يبصرون أي انظرهم وأبصر ما ضيعوا من
أمر الله فسوف يرون العذاب عن ابن زيد وقيل وأبصرهم إذا نزل بهم العذاب فسوف يبصرون وقيل أعلمهم
بقلبك فسوف يبصرون ذلك في القيمة معاينة وفي هذا إخبار بالغيب لأنه وعده عليه السلم بالنصر والظفر فوافق المخبر الخبر
وكأنهم قالوا متى هذا العذاب فأنزل الله تعالى أفبعذابنا يستعجلون أي يطلبون تعجيل عذابنا فإذا نزل بساحتهم
أي إذا نزل العذاب فسوف يبصرون وقيل وأبصر حالهم بقلبك فسوف يبصرون ذلك في القيمة بأعينهم [illegible]
[illegible] فساء صباح المنذرين أي فبئس الصباح صباح من خوف وحذر فلم يحذر ولم يخف والساحة فناء الدار
وفضاؤها الواسع والمراد أن العذاب لعظمه لا يسعه إلا الساحة ذات الفضاء الواسع وقيل نزل بساحتهم أي
بدارهم عن السدي وكانت العرب تفاجئ أعداءها بالغارات صباحا فخرج الكلام على عادتهم لأن الله سبحانه
أجرى العادة بتعذيب الأمم وقت الصباح كما قال [illegible] إن موعدهم الصبح وتول عنهم حتى حين وأبصر
فسوف يبصرون معنى تفسيره وإنما كرر ما سبق للتأكيد وقيل إن المراد بالأول عذاب الدنيا وبالثاني عذاب
الآخرة أي تكن على بصيرة من أمرك فسوف يبصرون على بصيرة من أمرهم حين لا ينفعهم ثم نزه سبحانه نفسه
ووصفهم [illegible] فقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون أي تنزيها لربك المالك للعزة يعز من يشاء من الأنبياء والأولياء
لا يملك أحد العزة إلا هو سواه فسبحانه عما يصفون مما لا يليق به من الصفات وهو قولهم اتخذ الله ولدا [illegible]
وسلام على المرسلين أي سلام وأمان لهم من أن ينصر عليهم أعداؤهم وقيل هو خبر معناه الأمر أي سلموا عليهم كلهم
لا تفرقوا بينهم والحمد لله رب العالمين أي احمدوا الله الذي هو مالك العالمين وخالقهم والمنعم عليهم وأخلصوا له الثناء
والحمد ولا تشركوا به أحدا فإن النعم كلها منه وروى الأصبغ بن نباتة عن علي عليه السلم وقد روي أيضا
مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه قال من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيمة فليكن آخر كلامه
في مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين **سورة ص مكية عدد آيها** هي
ثمان وثمانون آية كوفي وست حجازي بصري شامي وخمس عدد أيوب بن المتوكل وحده **اختلافها** ثلث آيات ذي الذكر

له في خواص عند البصري ويحق اقول كوفي والبصري في سورة للعطا من الجحدري وتركها ايوب وهو يوافق الجحدري في آخر
هذا الحرف فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة ص اعطي من الاجر بعدد كل جبل سخره الله لداود
حسنات وعصمه الله ان يصر على ذنب صغير او كبير. وروى العياشي باسناده عن ابي جعفر عليه السلم قال من قرأ سورة
ص في ليلة الجمعة اعطي من خير الدنيا والآخرة ما لم يعط احد من الناس الا نبي مرسل او ملك مقرب وادخله الجنة وكل من
احب من اهل بيته حتى خادمه الذي يخدمه وان كان ليس في عياله ولا في حد من يشفع له وآمنه الله يوم الفزع
الاكبر تفسير لما ختم الله سبحانه سورة الصافات بذكر القرآن والرسول عليه السلم وانكار الكفار له وما هم اليه
افتتح هذه السورة بالقرآن ذي الذكر والرد على الكفار ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم
ص • والقرآن ذي الذكر • بل الذين كفروا في عزة وشقاق • كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا
ولات حين مناص • وعجبوا ان جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب •
اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب • خمس آيات القراءة في الشواذ قراءة ابي بن كعب
والحسن وابن ابي اسحق صاد بكسر الدال وقراءة الثقفي صاد بفتح الدال والقراءة بالوقف هو الصحيح لان حروف
الهجاء يوقف عليها وقراءة عيسى بن عمر وابي عبد الرحمن السلمي عجاب بتشديد الجيم الحجة من كسر فلالتقاء الساكنين
وانه جعله من المصاداة وهي المعارضة اي عارض القرآن بعملك ومن فتح فلان الفتح اخف من الكسرة ويجوز
ان يكون من فتح جعل صاد علما للسورة فلم يصرفه والعجاب بالتشديد هو المفرط في العجب يقال شيء عجيب
ثم عجاب بالتخفيف ثم عجاب بالتشديد كما قالوا رجل وضيء ووضاء والتشديد والمرء يلحقه بفتيان الندى خلق الكريم
وليس بالوضاء وقال الشاعر جاؤوا بصيد عجب من العجب ازيرق العينين طوال الذنب اللغة الشقاق والخلاف
واصله ان يصير كل واحد من الفريقين في شق اي في جانب ومنه يقال شق فلان العصا اذا خالف والمناص
من النوص وهو التأخر ناص ينوص اذا تأخر وباص يبوص اذا تقدم قال امرؤ القيس شعرا من ذكر
ليلى ان نأتك تنوص فتقصر عنها خطوة وتبوص الاعراب اختلف في جواب القسم على وجوه احدها ان جوابه
محذوف فكانه قال والقرآن ذي الذكر لقد جاء الحق وظهر الامر لان حذف الجواب في مثل هذا ابلغ فان ذكر الجواب
يقصر المعنى على وجه والحذف يصرف الى كل وجه فيعم والثاني ان جوابه ص فان معناه صدق الله سبحانه والقرآن
ان محمدا صدق والله وفعل الله والثالث ان الجواب ما كفى منه قوله كم اهلكنا وقيل كقوله بل الذين كفروا كانه قال
والقرآن ذي الذكر الامر كما قالوا واحد جماعة من الفراء والاخفش وقتادة والرابع ان جوابه كم اهلكنا والتقدير لكم
اهلكنا فلما طال الكلام حذف اللام ومثله قد افلح من زكيها والتقدير لقد افلح عن الفراء وهذا غلط لان اللام انما تدخل على
المعمول وكم مفعول والخامس ان الجواب في آخر السورة ان ذلك لحق تخاصم اهل النار الا انه بعد جدا الكلام عن
الكسائي ولات حين مناص فيه قولان احدهما ان التاء متصلة بلا وانها بمنزلة ليس قال الزجاج ويجوز ولات حين مناص
في اللغة والنصب لان المعنى ليس الوقت حين مناص والرفع على ان يجعل حين اسم ليس ويضمر الخبر والمعنى ليس حين



حين والوقف عليها لات بالتاء والكسائي يقف بالهاء والاول اصح لان هذه التاء نظيرة التاء في الفعل نحو ذهبت في
الحرف نحو ربت وثمت قال الشاعر لغاتها وغلط في الموضعين على الابيوردي هو في طريق الاسماء قال الاخفش ان لات
حين مناص مثل لا رجل في الدار ودخلت التاء للتانيث قال الشاعر شعر تذكر حب ليلى لات حينا • واضحى الشيب قد قطع القرينا
هذا الاقوال ان التاء متصلة بحين كما قال الشاعر شعر العاطفون تحين ما من عاطف • والمطعمون زمان ما من مطعم
وقد جاء في الحديث ... وان كان حينا ان ليس حين بقا قال الزجاج والذي
انشده ابو العباس المبرد بالرفع وقد روي بالكسر النزول قال المفسرون ان اشراف قريش وهم خمسة وعشرون
منهم الوليد بن المغيرة وهو اكبرهم وابو جهل وابي وامية ابنا خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والنضر بن الحرث اتوا ابا طالب
فقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فانه سفه احلامنا وشتم آلهتنا فدعا ابو طالب
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك فقال ماذا يسألونني قالوا دعنا وآلهتنا ندعك
وآلهك فقال عليه السلم اتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم فقال ابو جهل لله ابوك نعطيك ذلك وعشر امثالها
فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل الآلهة الها واحدا فنزلت هذه الآيات • وروي ان النبي صلى الله عليه وآله استعبر
ثم قال يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي ما تركت هذا القول حتى انفذه او اقتل دونه فقال له ابو طالب
امض لامرك فوالله لا اخذلك ابدا المعنى ص قد تقدم القول في معناه وقيل هو اسم السورة وقيل غير ذلك مما ذكرناه في اول
البقرة وقال ابن عباس هو اسم من اسماء الله تعالى اقسم به وروي ذلك عن الصادق عليه السلم قال الضحاك معناه
صدق وقال قتادة هو اسم من اسماء القرآن فعلى هذا يجوز ان يكون موضعه نصبا على تقدير حذف حرف القسم
ويجوز ان يكون رفعا على تقديره هذه ص فيمن جعله اسما للسورة والقرآن ذي الذكر اي ذي الشرف
عن ابن عباس ومجاهد وقتادة ونظيره وانه لذكر لك ولقومك وقيل معناه ذي البيان الذي يؤدي الى الحق ويهدي الى الرشد
لان فيه ذكر الادلة التي اذا تفكر فيها العاقل عرف الحق عقلا وشرعا وقيل الذكر الكريم عن قتادة وقيل فيه ذكر الله وتوحيده
واسماؤه الحسنى وصفاته العلى وذكر الانبياء واخبار الامم وذكر البعث والنشور وذكر الاحكام وما يحتاج اليه المكلف
من الاحكام عن الجبائي ويؤيده قوله ما فرطنا في الكتاب من شيء بل الذين كفروا من اهل مكة في عزة اي في تكبر عن قبول
الحق وحمية جاهلية عن قتادة ومثله قوله اخذته العزة بالاثم وقيل في منعة واقتدار وقوة تمكين الله اياهم
شقاق اي عداوة ونفاق وعصيان ومخالفة لانهم يأنفون من متابعتك ويطلبون مخالفتك ثم خوفهم الله سبحانه
فقال كم اهلكنا من قبلهم من قرن يكذبهم الرسل فنادوا عند وقوع الهلاك بهم بالاستغاثة ولات حين مناص
اي ليس الوقت حين منجى ولا فوت وقيل ولات حين نداء منجى عن قتادة والمعنى ما هم حين النداء وعجبوا ان
جاءهم منذر منهم يعني جاءهم رسول من انفسهم يخوفهم من جهة الله تعالى ويحذرهم المعاصي وينذرهم النار وقال الكافرون
هذا ساحر كذاب يعني يزعم انه رسول اجعل الآلهة الها واحدا هذا استفهام انكار وتعجب فكان النبي صلى الله عليه وآله دعاهم الى
نعبده من الاصنام الى عبادة الله وحده فتعجبوا من ذلك وقالوا كيف يجعل لنا الها واحدا نعبده وكنا نعبد الآلهة

هذا الدين الذي يقول محمد من أن الإله واحد التي عجاب أمر عجيب مفرط في العجب قوله تعالى وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا

على آلهتكم إن هذا لشيء يراد • ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق • أأنزل عليه الذكر من

بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب • أم عندهم خزائن رحمة ربك

العزيز الوهاب • أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما فليرتقوا في الأسباب • اللغة

الانطلاق الذهاب بسهولة ومنه طلاقة الوجه والخلق والاختلاق هو الافتراء أي الافتراء اختلاق والارتقاء الصعود من سفل

الى علو درجة درجة قال العلم ... ما كان مرتقيا والمرتقى الذي رقاه والأسباب جمع سبب والسبب ما يوصل

الى المطلوب وأسباب السموات أبوابها قال زهير ومن هاب أسباب المنايا ينلنه ولو رام أسباب السماء بسلم والفرق

بين السبب والعلة في عرف المتكلمين ان السبب يوجب ... والعلة توجب صفة الإعراب ان امشوا ان هي التي بمعنى التفسير

بمعنى أي امشوا قال الزجاج ويجوز أن يكون تقديره بأن امشوا أي بهذا القول المعنى وانطلق الملأ منهم أي

الجماعة من الكفار الذين تقدم ذكرهم أي انطلق الأشراف منهم أن امشوا أي يقول بعضهم لبعض امشوا واصبروا على

آلهتكم يعني انهم خرجوا من مجلسهم الذي كانوا فيه عند أبي طالب وهم يقولون اثبتوا على عبادة آلهتكم واصبروا على عبادتكم

لها إن هذا لشيء يراد قيل ان القائل لذلك عقبة بن أبي معيط ان هذا الذي نراه من زيادة أصحاب محمد لشيء يراد

أي أمر يراد بنا وقيل معناه ان هذا فساد في الأرض ومن قريب ينزل بنا الهلاك فنتخلص منه بالهلاك وقيل ان هذا

الأمر يراد بنا من زوال النعم أو نزول شدة لأنهم كانوا يعتقدون ان ترك الأصنام أنهم لو تركوا عبادتها أصابهم القحط

والشدة ثم حكى عنهم أيضا أنهم قالوا ما سمعنا بهذا الذي يدعونا إليه محمد من التوحيد وخلع الأنداد من دون الله في

الملة الآخرة يعنون في النصرانية لأنها آخر الملل عن ابن عباس قال لأن النصارى لا يوحدون لأنهم يقولون ثالث

ثلاثة وقيل يعنون ملة قريش أي في ملة زماننا هذا عن مجاهد وقتادة وقيل معناه ما سمعنا بأن هذا يكون في آخر

الزمان عن الحسن ان هذا أي ما هذا الذي يقوله محمد إلا اختلاق أي تخرص وكذب وافتعال ثم أنكروا تخصيص

الله إياه بالقرآن والنبوة بأن قالوا أأنزل عليه الذكر من بيننا أي كيف نزل القرآن على محمد من بيننا وليس بأكبرنا

سنا ولا أعظمنا شرفا فقال سبحانه بل هم في شك من ذكري أي ليس يحملهم على هذا القول إلا الشك في الذكر الذي أنزلته على

رسولي بل لما يذوقوا عذاب في هذا تهديد لهم والمعنى انهم سيذوقونه فيزول عنهم الشك ثم أجابهم عن إنكارهم نبوته فقال أم

عندهم خزائن رحمة ربك يقول أبأيديهم مفاتيح النبوة والرسالة فيضعونها حيث شاؤوا أي انها ليست بأيديهم

لكنها بيد العزيز في ملكه الوهاب الكثير الهبات العطايا على حسب المصالح فيختار للنبوة من يشاء من عباده وقوله

قوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين أم لهم ملك السموات والأرض وما بينهما أي ان يدعوا ذلك مع جرأة

فليرتقوا في الأسباب أي فليصعدوا في أبواب السماء وطرقها عن مجاهد وقتادة وقيل الأسباب الحبال

أي فليتعلقوا بأسباب يصعدون بها الى السموات ليأتوا بالوحي لمن يختارون قوله تعالى جند ما هنالك مهزوم من الأحزاب

كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأوتاد • وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب

ان

إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب • وما ينظر هؤلاء إلا صيحة واحدة ما لها من فواق • القراءة

قرأ أهل الكوفة غير عاصم من فواق بضم الفاء والباقون بفتحها الحجة وهما لغتان مثل قصاص الشعر وقصاصه وجمام المكوك وجمامه

من الإفاقة وهو ما بين الحلبتين فواق وقيل بينهما فرق فالفتح يكون بمعنى الراحة والضم بمعنى المهلة والانتظار عن أبي عبيدة والفراء

هنالك إشارة الى المكان البعيد وهناك إشارة الى القريب والبعيد وهنا للقريب بمنزلة أولاء وأولئك والأحزاب جمع حزب والجماعة

التي تجتمع من كل أوب قال الزجاج ما لها من فواق أي من رجوع وفواق الناقة مشتق من الرجوع أيضا لأنه يعود اللبن الى الضرع بين

الحلبتين وأفاق من مرضه أي رجع الى الصحة الإعراب جند مبتدأ وما مزيدة وقوله مهزوم خبره قال الأعشى فاذهب فأي فتى في الناس أحرزه

من يومه ظلم دعج ولا جبل ويجوز أن يكون جند خبر مبتدأ محذوف أي هم جند وهنالك صفة له أي جند ثابت هنالك ومهزوم صفة أيضا ويجوز أن يكون هنالك ظرفا لمهزوم

أي جند مهزوم في ذلك الموضع كذبت قبلهم قوم نوح يجوز أن نقف على قوله نوح ويكون عاد مبتدأ وما بعده معطوف عليه

ويكون أولئك الأحزاب خبرا عن الجميع ويجوز أن يكون الخبر قوله إن كل إلا كذب الرسل ويجوز أن يكون أولئك الأحزاب

ابتداء ونقف على قوم لوط المعنى ثم أخبر سبحانه عن الكفار انهم سيهزمون بقوله جند ما هنالك مهزوم من

الأحزاب قال قتادة وعده الله سبحانه وهو بمكة انه سيهزم جند المشركين فجاء تأويلها يوم بدر وهنالك إشارة الى بدر ومصارعهم

بها أي هؤلاء الذين يقولون هذا القول جند مهزومون مغلوبون من جملة الكفار الذين تحزبوا على الأنبياء

وأنت مظفر عليهم منصور وقيل هم الأحزاب الذين حاربوا النبي صلى الله عليه وآله يوم الخندق ووجه اتصاله بما قبله

ان المعنى كيف يرتقون الى السماء وهم فرق من قبائل شتى مهزومون كذبت قبلهم أي قبل هؤلاء الكفار قوم نوح وعاد

وفرعون ذو الأوتاد وقيل في معناه أقوال أحدها انه كانت له ملاعب من أوتاد يلعب عليها عن ابن عباس

وقتادة وعطاء والثاني انه كان يعذب الناس بالأوتاد وذلك انه إذا غضب على أحد وتد يديه ورجليه ورأسه

على الأرض عن السدي والربيع بن أنس ومقاتل والكلبي الثالث ان معناه ذو البنيان والبنيان أوتاد عن

الضحاك والرابع ان المعنى ذو الجنود والجموع الكثيرة بمعنى انهم يشدون ملكه ويقوون أمره كما يقوي الوتد

الشيء عن الضحاك أيضا والقتيبي والعرب تقول هو في عز ثابت الأوتاد والأصل فيه ان بيوتهم انما تثبت

بالأوتاد وقال الأسود بن يعفر ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة في ظل ملك ثابت الأوتاد والخامس انه سمي ذو الأوتاد

لكثرة جيوشه السائرة في الأرض وكثرة أوتاد خيامهم فعبر بكثرة الأوتاد عن كثرة الأجناد وثمود يعني قوم صالح

وقوم لوط وأصحاب الأيكة وهم قوم شعيب أولئك الأحزاب لما ذكر هؤلاء المكذبين أعلمنا ان مشركي قريش

حزب من هؤلاء الأحزاب ومعناه هم الأحزاب حقا أي أحزاب الشيطان كما قال لهم هم قال وان الذي

حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد إن كل إلا كذب الرسل أي كل حزب منهم إلا كذب الرسل فحق

عقاب أي فوجب عليهم عقابي بتكذيبهم رسلي وما ينظر هؤلاء أي وما ينتظر هؤلاء يعني كفار مكة إلا صيحة واحدة

وهي النفخة الأولى في الصور ما لها من فواق أي لا يكون لتلك الصيحة إفاقة بالرجوع الى الدنيا عن قتادة والسدي

والمراد ان عقوبة أمة محمد معجلة كأنه يستقبل بها موخرة الى يوم القيامة وعقوبة سائر الأمم معجلة في الدنيا كما قال

بالساعة موعدهم والساعة ادهى وامر قال الفراء اذا ... البهيمة امها ثم تركها ... فتلك الفاقة والفواق ثم قيل الحلب
والفطار للاستراحة فواق وقيل معناه ما لها من رجوع ... وعن الضحاك وقيل ما لها من فتور كافية للمرتفعين من ابن
قرائتي وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب ۞ اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب ۞
انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق ۞ والطير محشورة كل له اواب ۞ وشددنا ملكه وآتيناه
الحكمة وفصل الخطاب ۞ القراءات ... اللغة القط الكتاب قال الاعشى شعر ولا الملك النعمان يوم لقيته ۞ بنعمته يعطي القطوط
ويأفق ۞ اي كتب الجائزة واشتقاقها من القط وهو القطع لانها تقطع النصيب لكل واحد بكتب فيها والقط النصيب
... قال ابو عبيدة القطوط ... الاقران عمر وزيد كانا ... يبيع القطوط ... الفقهاء الجمرة ... الرزاق
والارزاق وقوله ... قط اي قطع الدهر الذي هو معنى المعنى وقالوا يعني هؤلاء الكفار الذين وصفهم ربنا عجل
لنا قطنا اي قدم لنا نصيبنا من العذاب قبل يوم الحساب قالوه على وجه الاستهزاء بخبره تعالى عن ابن عباس و
قتادة وقيل معناه ارنا حظنا من النعيم في الجنة حتى نؤمن عن السدي وسعيد بن جبير وقيل لما نزل واما من اوتي
كتابه بيمينه واما من اوتي كتابه بشماله قالت قريش زعمت يا محمد انا نؤتى كتابنا فعجل لنا كتابنا الذي نقرأ ... 
استهزاء منهم بهذا الوعيد ... عن ابي العالية والكلبي ومقاتل ... يا محمد اي احبس نفسك
على ما يقولون من تكذيبك ... ذلك ... واذكر عبدنا داود ذا الايد اي ذا القوة على العبادة عن ابن عباس
ومجاهد وكان يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر كان يصوم يوما ويفطر يوما وذلك اشد الصوم وقيل ذا القوة على
الاعداء وقهرهم وذلك انه رمى بحجر من مقلاعه صدر الرجل فانفذه من ظهره فاصاب آخر فقتله وقيل معناه ذا التمكين
العظيم والنعم العظيمة وذلك انه كان يبيت كل ليلة حول محرابه الوف كثيرة من الرجال انه اواب اي تواب رجاع الى
ما يحبه الله تعالى اي كلما يحب من ايوب ... ارجع عن مجاهد وابن زيد وقيل مسبح عن سعيد بن جبير وقيل مطيع عن
ابن عباس انا سخرنا الجبال معه يسبحن اي يسبح ويحتمل ان يكون الله سبحانه خلق في الجبال التسبيح ويمكن ان يكون
بني فيها بنية تأتي فيها التسبيح بالعشي والاشراق اي الرواح والصباح والطير اي وسخرنا الطير محشورة مجموعة
اليه تسبح الله تعالى معه كل له اواب رجاع الى ما يريد مطيع له بالتسبيح معه وقال الجبائي لا يمتنع ان
يكون الله تعالى خلق في الطيور من المعارف ما تفهم به امر داود عليه السلام ونهيه فتطيعه فيما يريده منها وان لم تكن كاملة
العقل مكلفة وشددنا ملكه اي قوينا ملكه بالحرس والجنود والهيبة وكثرة العدد والعدة وآتيناه الحكمة وهي النبوة وقيل
الاصابة في الامور وقيل العلم بالله وشرائعه عن ابي العالية والجبائي وفصل الخطاب يعني الشهود والايمان وان البينة
على المدعي واليمين على من انكر لان خطاب الخصوم لا ينفصل ولا ينقطع الا بهذا وهو قول الاكثرين وقيل فصل الخطاب
العلم بالقضاء والفهم عن ابن مسعود والحسن ومقاتل وقتادة وقال البلخي يجوز ان يكون المراد تسبيح الجبال معه
انه من حسن الصوت بقراءة الزبور فكان اذا قرأ الزبور ورفع صوته بالتسبيح بين الجبال ردت الجبال مثل ما عليه الكلام
فسمى الله تعالى ذلك تسبيحا قوله تعالى وهل اتيك نبؤا الخصم اذ تسوروا المحراب ۞ اذ دخلوا على داود ففزع منهم

قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ۞
ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب ۞ قال لقد
ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وقليل ما هم وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب ۞ فغفرنا له ذلك
وان له عندنا لزلفى وحسن مآب ۞ القراءة في الشواذ قراءة ابي رجاء وقتادة ولا تشطط بفتح التاء وضم الطاء وقراءة الحسن
والاعرج نعجة ولي نعجة بكسر النون وقراءة ابي حيوة وعزني بتخفيف الزاي وقراءة عمر بن الخطاب فتناه بتشديد التاء والنون وقراءة قتادة
وابي عمرو في بعض الروايات الشاذة فتناه بتخفيف النون الحجة ... قراءة ولا تشطط من شط يشط وشطط اذا بعد قال عنترة مزار العاشقين
فاصبحت عسرا علي طلابك ... ثم قال ابن جني معناه وبعدت عن مزار العاشقين ولا بالغ في ذلك استقراء وربما ... طلابه ... 
لان النعجة معدل من لفظ العيب الى لفظ الخطاب ... قال ابو الفتح النعجة مثل لغة في النعجة ومثله لغوة ولغوة وقوم شجعة وشجعان
شجعان واما عزني بالتخفيف فيمكن ان يكون اما عزني فيزاه بحذف الزاي الثانية ... كما قالوا ظلت وظللت
ومست ... وامل قوله فتناه ... فالمراد وبالتثنية الملكان اللذان اختصما اليه
اي اختبراه اللغة الخصم هو المدعي على غيره حقا من الحقوق المنازع له فيه ويعبر به عن الواحد والاثنين والجماعة بلفظ واحد لانه
مصدر فيقال رجل خصم ورجال خصم ويقال خاصمه مخاصمة وخصاما والتسور الاتيان من جهة السور يقال تسور فلان الدار اذا
اتاها من قبل سورها والمحراب مجلس الاشراف الذي يحارب دونه لشرف صاحبه ومنه سمي موضع القبلة محرابا والشطط الجور
... شط يشط شططا اذا بعد ... دي ... يجيء الحق والصواب ... وطلوا
بل من قولهم ... وقيل التسور ... الدخول ضمان ... المعنى لما ذكر سبحانه داود ... الحكمة وفصل الخطاب عقبه بذكر من تخاصم اليه فقال وهل اتيك يا محمد نبأ الخصم اي هل
خبرهم والمراد بالاستفهام هنا الترغيب في استماع القصة ... لكان ينبغي ان يفعل اذ تسوروا المحراب
اي علوا ... المحراب ... من اعلى سوره وهو مصلاه ... الدار والمدعي والمدعى عليه من ... وقد تعلق
من قال ان اقل الجمع اثنان ... ذلك ... اذ دخلوا على داود ففزع منهم لانهم دخلوا عليه في غير الوقت الذي
يجلس فيه للخصوم من غير الباب الذي يدخل منه الخصوم ولانهم دخلوا عليه بغير اذنه قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض جئناك
لتقضي بيننا وذلك قوله فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط اي ولا تجر علينا في حكمك ولا تجاوز الحق فيه بالميل لاحدنا على صاحبه واهدنا الى
سواء الصراط اي دلنا وارشدنا الى وسط الطريق الذي هو طريق الحق ثم حكى سبحانه ما قاله احد الخصمين لصاحبه فقال ان
هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة قال الخليل النعجة الانثى من الضأن والبقر الوحشية والشاة الجبلية والعرب تكني
عن المرأة بالنعجة والشاة قال الاعشى شعر فرميت غفلة عينه عن شاته ۞ فاصبت حبة قلبها وطحالها ۞ وقال عنترة شعر يا شاة ما قنص لمن
حلت له ۞ حرمت علي وليتها لم تحرم ۞ فقال اكفلنيها اي ضمها الي واجعلني كافلها الذي يلزم نفسه القيام بها ومعناه انزل لي
عنها وقيل معناه انزل لي عنها حتى اكفلها عن ابن عباس وابن مسعود ومجاهد وعزني في الخطاب اي غلبني في مخاطبة الكلام وقيل

انا ذا نعم جاء تعبه كان ابعد مني وان وما كان اكثر مني وان كان اشد مني من الضحاك فقال داود عليه السلم لقد ظلمك بسؤال
نعجتك معناه ان كان الامر على ما تدعيه لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه فاضاف المصدر الى المفعول به وان كثيرا من الخلطاء
اي الشركاء الخالطين جمع الخليط ليبغي بعضهم على بعض الا استثنى من جملة الخلطاء الذين يبغي بعضهم على بعض الا الذين امنوا
وعملوا الصالحات اي فانهم لا يظلم بعضهم بعضا وقليل ما هم اي وقليل هم وما مزيدة وظن داود انما فتناه اي علم داود انا ابتليناه
ابتليناه وقيل لما شدوا عليه في النعت من قبل الظن المعروف الذي هو خلاف اليقين فاستغفر ربه اي طلب
منه المغفرة وخر راكعا اي ساجدا لله تعالى واناب اليه وقيل سقط ساجدا لله تعالى ورجع اليه وقد يعبر عن السجود بالركوع
قال الشاعر فخر على وجهه راكعا وتاب الى الله من كل ذنب قال الحسن انما قال وخر راكعا لانه لا يصير ساجدا حتى يركع وقال مجاهد مكث
اربعين يوما ساجدا لا يرفع رأسه الا للصلوة مكتوبة يقضيها او لحاجة لا بد منها فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى اي
قربا وكرامة وحسن مآب اي مرجع اختلفت في استغفار داود عليه السلم من اي شيء كان فقيل انه حصل منه على سبيل الانقطاع
الى الله تعالى والخضوع له والتذلل بالعبادة والسجود كما حكى سبحانه عن ابرهيم عليه السلم بقوله والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين واما قوله فغفرنا له ذلك فالمعنى انا قبلناه منه واثبناه عليه فاخرجه على لفظ الجزاء مثل قوله يخادعون الله وهو
خادعهم وقوله الله يستهزئ بهم فلما كان المقصود من الاستغفار والتوبة القبول قيل في جوابه فغفرنا هذا قول من نزه
الانبياء عن جميع الذنوب من الامامية وغيرهم ومن المعتزلة ومن جوز على الانبياء الصغائر قال ان استغفاره كان لذنب
صغير وقع منه ثم انهم اختلفوا في ذلك على وجوه احدها ان اوريا بن حيان خطب امرأة فكان اهلها ارادوا ان يزوجوها
منه فبلغ داود جمالها فخطبها ايضا فزوجوها منه فقدموه على اوريا فعوتب داود عليه السلم على الحرص على الدنيا عن
الجبائي وثانيها انه امر اوريا بالبعث فقتل فلم يجزع عليه كما جزع على غيره من جنده اذ مالت نفسه الى نكاح امرأته
فعوتب على ذلك بنزول الملكين وثالثها انه كان في شريعتهم ان الرجل اذا مات وخلف امرأة فاولياؤه احق بها الا ان
يرغبوا عن التزويج بها فحينئذ يجوز لغيرهم ان يتزوج بها فلما قتل اوريا خطب داود امرأته ومنعت هيبة داود
وجلالته اولياءه ان يخطبوها فعوتب على ذلك ورابعها ان داود كان متشاغلا بالعبادة فاتاه رجلان
متحاكمين الى فنظر الى المرأة ليعرفها بعينها وذلك نظر مباح فمالت نفسه ميل الطبع ففصل بينهما وعاد الى العبادة فشغله
الفكر في امرها عن بعض نوافله فعوتب وخامسها انه عوتب على عجلته في الحكم قبل التثبت وكان يجب عليه حين سمع الدعوى من
احد الخصمين ان يسأل الاخر عما عنده فيها ولا يحكم عليه قبل ذلك وانما انساه التثبت في الحكم فزعه من دخولهما في غير وقت
العادة ولما ذكر في القصص ان داود وكان كثير الصلوة فقال يا رب فضلت ابرهيم عليه فاتخذته خليلا وفضلت
موسى فكلمته تكليما فقال يا داود انا ابتليناهم بما لم نبتلك بمثله فان شئت ابتليتك فقال نعم يا رب فاطلعني فبينا هو في محرابه ذات
يوم اذ وقعت حمامة فاراد ان يأخذها فطارت الى كوة المحراب فذهب ليأخذها فاطلع من الكوة فاذا امرأة اوريا بن حيان
تغتسل فهويها وهم بتزويجها فبعث باوريا الى بعض سراياه وامر بتقديمه امام التابوت الذي فيه السكينة ففعل ذلك
فقتل فلما انقضت عدتها تزوجها وبنى بها فولد له منها سليمان فبينا هو ذات يوم في محرابه يقرأ اذ دخل عليه رجلان ففزع



منها فقالا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض الى قوله وقليل ما هم فنظر احد الرجلين الى صاحبه ثم ضحك فتنبه داود على انهما ملكان
بعثهما الله اليه في صورة خصمين ليبكتاه على خطيئته فتاب وبكى حتى نبت الزرع من كثرة دموعه فهذا مما لا شبهة في
ان ذلك مما يقدح في العدالة فكيف يجوز ان يكون انبياء الله تعالى الذين هم امناؤه على وحيه وسفراؤه بينه وبين خلقه
بصفة من لا يقبل شهادته وعلى حالة تنفر عن الاستماع اليه والقبول منه جل انبياء الله تعالى من ذلك وقد روي عن امير المؤمنين عليه السلم
انه قال لا اوتى برجل يزعم ان داود تزوج بامرأة اوريا الا جلدته حدين حد النبوة وحد الاسلام وقال ابو مسلم لا يمتنع ان يكون الداخلون
على داود كانوا خصمين من البشر وان يكون ذكر النعاج محمولا على الحقيقة دون الكناية وانما فزع منهما لدخولهما من غير اذن على
غير مجرى العادة وانما عوتب على انه حكم بالظلم على المدعى عليه قبل ان سأله يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم
بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب
شديد بما نسوا يوم الحساب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل
للذين كفروا من النار ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار
كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب ربع آيات القراءة قرأ ابو جعفر والاعشى البرجمي
لتدبروا آياته بالتاء وتخفيف الدال الباقون بالياء وتشديد الدال الحجة لتدبروا اصله لتتدبروا فحذف التاء الثانية التي هي فاء الفعل
وقوله ليدبروا اصله ليتدبروا فادغم التاء في الدال اللغة الخليفة هو المدبر للامور من قبل غيره بدلا من تدبيره وفلان خليفة الله
في ارضه معناه انه جعل تدبير عباده بامره المعنى ثم ذكر سبحانه انعام نعمته على داود فقال يا داود انا جعلناك خليفة في الارض
اي صيرناك خليفة تدبر امر العباد من قبلنا بامرنا وقيل معناه جعلناك خلفا ممن مضى من الانبياء في الدعاء الى توحيد الله وبيان
شرايعه لمن لم يسلم فاحكم بين الناس بالحق اي افصل امورهم بالحق وضع كل شيء موضعه ولا تتبع الهوى اي
ميل الطبع الى الشيء وهو ما يهواه معناه انك اذا اتبعت الهوى عدل الهوى بك عن سبيل الحق الذي هو سبيل الله وادى ذلك الى
مخالفة الحق فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الهدى يعدلون عن العمل بامر الله لهم عذاب
شديد بما نسوا يوم الحساب اي لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بتركهم طاعات الله في الدنيا عن عكرمة والسدي
ويكون على هذا يتعلق يوم الحساب بعذاب شديد وقيل معناه لهم عذاب شديد بما اعرضوا عن ذكر يوم القيمة فيكون يوما
متعلقا بنسوا وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا لا غرض فيه حكمي بل خلقنا على الغرض الحكمي وهو ما في ذلك من
لطف الحكمة وتعريض انواع الحيوان للمنافع الجليلة وتعريض العقلاء منهم للثواب العظيم وهذه دلالة تدل على بطلان قول اهل الجبر ان كل
باطل وضلال فمن فعل الله ذلك ظن الذين كفروا بالله وجحدوا الحكمة فويل للذين كفروا من النار ثم قال سبحانه
على وجه التوبيخ للكفار على وجه الاستفهام ام نجعل الذين امنوا معناه بل انجعل الذين صدقوا الله ورسله وعملوا الصالحات
والطاعات كالمفسدين في الارض العاصين بل ام نجعل المتقين كالفجار اي بل انجعل المتقين الذين اتقوا
سخط الله من عقابه كالفجار الذين عملوا بالمعاصي وتركوا الطاعات اي ان هذا لا يكون ابدا ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله
فقال كتاب انزلناه اليك مبارك اي هذا القرآن كتاب انزلناه اليك مبارك اي كثير نفعه وخيره فان فيه التبيين بيم الانس

بالنعم عليهم ليدبروا آياته أي ليتفكر الناس بالنعم عليهم ليدبروا آياته أي يتفكر الناس ويتعظوا وليتذكر أولو الألباب

أي ذوو العقول لأنهم المخاطبون به وتخصيصهم ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب إذ عرض عليه بالعشي

الصافنات الجياد فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ردوها علي فطفق مسحا بالسوق

والأعناق ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي

لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء

وغواص وآخرين مقرنين في الأصفاد هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وإن له عندنا لزلفى

وحسن مآب اللغة الصافنات جمع الصافنة من الخيل وهي التي تقوم على ثلاث قوائم وترفع إحدى يديها

حتى يكون على طرف الحافر يقال صفن الخيل يصفن صفونا إذا وقفت كذلك قال الفراء الصافن القائم

على ثلاث وكثرة والجياد جمع جواد والياء فيها منقلبة عن واو والأصل جواد وهي السريع من الخيل كأنها تجود بالركض وقيل جمع

جود فيكون مثل سوط وسياط والكرسي السرير وأصله من التكرس وهو الاجتماع ومنه الكراسة لاجتماعها والرخاء الريح اللينة

من رخاوة المرور وسهولته والأصفاد جمع صفد وهو الغل ومنه قيل للعطاء صفد لأنه يرتبط به وقال ...

فيه تقييد الإعراب حب الخير منصوب على أنه مفعول به والتقدير آثرت حب الخير وعن في قوله عن ذكر ربي بمعنى على

فيكون أحببت بمعنى آثرت ومثله قوله الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة أي يؤثرونها وقال أبو علي أحببت بمعنى

قعدت ولزمت من قولهم أحب البعير إذا برك فيكون حب الخير مفعولا له أي لزمت الأرض لحب الخير ...

فيكون في موضع نصب على الحال وذكر مصدر مضاف إلى المفعول ويجوز أن يكون مضافا إلى الفاعل أي عما ذكرني ربي به

في التوراة بإقامة الصلاة توارت بالحجاب أي توارت الشمس بالحجاب ولم يجر لها ذكر لأنه شيء قد عرف كقوله إنا

أنزلناه يعني القرآن ولم يجر له ذكر وقوله كل من عليها فان يعني الأرض قال الزجاج في الآية دليل يدل على ذكر الشمس وهو قوله

إذ عرض عليه بالعشي والعشي ما بعد زوال الشمس حتى توارت الشمس بالحجاب قال وليس يجوز الإضمار إلا أن يجري ذكر

أو دليل بمنزلة الذكر قوله مسحا مصدر فعل محذوف هو خبر طفق التقدير وطفق يمسح مسحا قوله رخاء منصوب على الحال

والعامل فيه تجري فهو حال من حال الريح في محل نصب وكل بناء بدل من الشياطين بدل البعض من الكل

بغير حساب في موضع الحال والتقدير غير محاسب المعنى ثم عطف سبحانه على قصة داود عليه السلام قصة سليمان

فقال ووهبنا لداود سليمان أي وهبناه له ولدا نعم العبد أي نعم العبد سليمان إنه أواب أي رجاع إلى الله تعالى في أموره كلها

مرضاته إذ عرض عليه يجوز أن يتعلق بنعم العبد أي نعم العبد هو حين عرض عليه ويجوز أن يتعلق باذكر المحذوف

بدلالة الكلام عليه بالعشي أي في آخر النهار بعد زوال الشمس الصافنات الخيل الواقفة على ثلاث قوائم الواضعة طرف السنبك

الرابع على الأرض الجياد السريعة المشي الواسعة الخطوة قال مقاتل إنه ورث من أبيه ألف فرس وكان أبوه قد أصاب ذلك من العمالقة

قال الكلبي غزا سليمان دمشق ونصيبين فأصاب ألف فرس وقال الحسن كانت خيلا خرجت من البحر لها أجنحة وكان سليمان قد صلى

الصلاة الأولى وقعد على كرسيه والخيل تعرض عليه حتى غابت الشمس فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي والمراد بالخير الخيل

فإن العرب تسمي الخيل الخير عن قتادة والسدي والمعنى آثرت حب الخير عن ذكر ربي وقال الفراء من أجل ذكر ربي

وفي قراءة ابن مسعود حب الخيل وسمى الخيل النبي صلى الله عليه وآله الخير فقال الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة

وقيل معناه حب المال عن سعيد بن جبير والخيل مال والخير يعبر عن المال كثيرا في القرآن وقيل إن هذه الخيل كانت شغلته عن صلاة العصر

حتى فاتت وقتها عن علي عليه السلام وقتادة والسدي وفي روايات أصحابنا أنه فاته أول الوقت وقال الجبائي لم يفته الفرض

وإنما فاته النفل كان يفعله آخر النهار لاشتغاله بالخيل وقيل إن ذكر ربي كناية عن كتاب الله التوراة فالمعنى إني أحببت الخيل

كما أحبه وكان ارتباط الخيل ممدوحا في كتاب الله كذلك كان في كتابهم عن أبي مسلم حتى توارت بالحجاب أي غربت

الشمس عن ابن مسعود وقتادة وأكثر المفسرين وجاز وإن لم يجر للشمس ذكر كما قال لبيد حتى إذا ألقت يدا في كافر وأجن

عورات الثغور ظلامها وقيل الضمير للخيل يعني حتى توارت الخيل بالحجاب يعني أنها شغلت فكره

لا تكاد تزال حتى غيبتها عن بصره وذلك أنه أمر بإجراء الخيل فأجريت حتى غابت عن بصره عن أبي مسلم وعلي بن عيسى

ردوها علي أي قال لأصحابه ردوا الخيل علي عن أكثر المفسرين وقيل معناه أنه سأل الله تعالى أن يرد الشمس عليه ففعل حتى

صلى العصر فإن في ردها كانت من الشمس عن علي بن أبي طالب عليه السلام فطفق مسحا بالسوق والأعناق وقيل فيه

وجوه أحدها أن المسح هاهنا القطع والمعنى أنه أقبل يضرب سوقها وأعناقها لأنها كانت سبب فوت صلاته عن

الحسن ومقاتل وقال أبو عبيدة يقول العرب مسح علاوته أي ضرب عنقه وقيل إنما فعل ذلك لأنها كانت قربانا تقرب

إلى الله تعالى بأن ذبحها ليتصدق بلحومها ومثله بعينه قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وثانيها أن معناه

فجعل يمسح أعرافها وعراقيبها بيده حبا لها عن ابن عباس والزهري وابن كيسان قال ابن عباس سألت عليا

عن هذه الآية فقال ما بلغك فيها يا ابن عباس قلت سمعت كعبا يقول اشتغل سليمان بعرض الأفراس حتى فاتته

الصلاة فقال ردوها علي يعني الأفراس وكانت أربعة عشر فأمر بضرب سوقها وأعناقها بالسيف فقتلها فسلبه

الله ملكه أربعة عشر يوما لأنه ظلم الخيل بقتلها فقال علي عليه السلام كذب كعب لكن اشتغل سليمان بعرض الأفراس ذات يوم

لأنه أراد جهاد العدو حتى توارت الشمس بالحجاب فقال بأمر الله للملائكة الموكلين بالشمس ردوها علي فردت فصلى العصر

في وقتها وإن أنبياء الله لا يظلمون ولا يأمرون بالظلم لأنهم معصومون مطهرون وثالثها أن مسح أعناقها وسوقها

وجعلها مسبلة في سبيل الله قيل لسليمان تصرفها بقبول مسحا وأبرك عليها فأنكره ذلك وقال القول الأول

أنه ضرب أعناقها وسوقها ثم قال سبحانه ولقد فتنا سليمان أي اختبرناه وابتليناه وشددنا المحنة عليه وألقينا على

كرسيه جسدا أي طرحنا على كرسيه جسدا والجسد الذي هو روح فيه ثم أناب سليمان عليه السلام اختلف العلماء في زلته وفتنته

والجسد الذي ألقي على كرسيه على أقوال أحدها أن سليمان قال يوما في مجلسه لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تلد كل امرأة

منهن غلاما يضرب بالسيف في سبيل الله ولم يقل إن شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت

بشق ولد رواه أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال فوالذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل

الله فرسانا فالجسد الذي ألقي على كرسيه كان هذا ثم أناب إلى الله تعالى وفزع إلى الصلاة والدعاء على وجه الانقطاع إليه سبحانه

ومنها انه لا يقتضي انه وقع منه عليه السلام معصية صغيرة ولا كبيرة لانه عليه السلام وان لم يستثن وذلك لفظا فلا بد ان يكون استثنى ضميرا
واعتقادا اذ لو كان قاطعا القول بذلك لكان مطلقا لما لا يامن ان يكون كذبا الا انه لما لم يذكر لفظ الاستثناء عوتب على ذلك
من حيث ترك ما هو مندوب اليه ومنها ما روي ان الجن والشياطين لما ولد لسليمان ابن قال بعضهم لبعض ان عاش له
ولد لم ننفك من السخرة فسبيلنا ان نقتله او نخبله فعلم ذلك سليمان عليه السلام فكان يغذوه في السحاب فما شعر الا وقد وضع
على كرسيه ميتا تنبيها على ان الحذر لا ينفع من القدر وانما عوتب عليه السلام على خوفه من الشيطان من الشعبي هو المروي عن
عبد الله عليه السلام ومنها انه عليه السلام لما ابتلي [illegible] ومنها ان الجسد المذكور هو جسد سليمان
بمرض امتحنه الله وتقدير الكلام والقينا منه على كرسيه جسدا لشدة المرض فيكون جسدا مضروبا على كال والعرب تقول
في الانسان اذا كان ضعيفا هو جسد بلا روح ولحم على وضم ثم اناب رجع الى حال الصحة عن ابي مسلم واستشهد على ذلك
بقوله سبحانه ومنهم من يستمع اليك [illegible] قوله يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين ولو اتى بالكلام على الشرح لقال
يقول الذين كفروا منهم اي من المجادلين كما قال سبحانه محمد رسول الله الى قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة ومثله قول الاعشى شعر وكان السموط علقها السلك بعطفي جيداء ام غزال ولو اتى بالشرح لقال علقها السلك منها
وقال كعب بن زهير زالوا فما زال انكاس ولا كشف عند اللقاء ولا ميل معازيل ولو اتى بالشرح لقال فما زال منهم انكاس
اما ما ذكر عن ابن عباس ان الذي شيطان اسمه صخر جلس على كرسيه وكان مارد الا يقوى عليه جميع الشياطين و
كان نبي الله سليمان لا يدخل الكنيف بخاتمه فجاء صخر في صورة سليمان حتى اخذ الخاتم من امراة من نسائه واقام اربعين يوما في ملكه
وسليمان هارب من مجاهد ان شيطانا اسمه اصف قال له سليمان كيف تفتنون الناس قال ارني خاتمك اخبرك بذلك
فلما اعطاه اياه نبذه في البحر فذهب ملكه وقعد الشيطان على كرسيه ومنعه الله نساء سليمان فلم يقربهن وكان سليمان يستطعم
فلا يطعم حتى اعطته امراة يوما حوتا فشق بطنه فوجد خاتمه فيه فرد الله عليه ملكه وعن السدي ان اسم ذلك الشيطان حبقيق و
ما ذكر ان السبب في ذلك ان الله سبحانه امره ان لا يتزوج في غير بني اسرائيل فتزوج من غيرهم وقيل بل السبب فيه انه وطئ امراة
في حال الحيض وقيل ان سبب ذلك انه وضع خاتمه ودخل الحمام فجاء الشيطان واخذه وقيل تزوج امراة مشركة ولم يستطع ان يكرهها
الاسلام فعبدت الصنم في داره اربعين يوما فابتلاه الله بحديث الشيطان والخاتم اربعين يوما وقيل احتجب ثلاثة ايام
ولم ينظر في امر الناس فابتلي بذلك فان جميع ذلك مما لا يعول عليه لان النبوة لا تكون في خاتم ولا يجوز ان يسلبها النبي
لا ان يمكن الشيطان من التمثل بصورة النبي صلى الله عليه وآله والقعود على سريره والحكم بين عباده وبالله التوفيق ثم
حكى سبحانه عن سليمان حين اناب الى الله بقوله رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب
يسال عن هذا فيقال ان هذا القول من سليمان يقتضي الظن والمنافسة لانه لم يرض بان يسال الملك حتى اضاف
اليه ان يمنع غيره منه واجيب عنه باجوبة احدها ان الانبياء لا يسالون الا ما يؤذن لهم في مسئلته ويجوز ان يكون
الله تعالى اعلم سليمان انه ان سال ملكا لا يكون لغيره كان اصلح له في الدين واعلمه انه لا صلاح لغيره في ذلك ولو ان
احدنا صرح في دعائه بهذا الشرط حتى يقول اللهم اجعلني اكثر اهل زمانه مالا اذا علمت ان ذلك اصلح لي لكان ذلك منه

حسنا جائزا ولا ينسب في ذلك الى شح وضن وافتخار مجادلة ثانيها انه يجوز ان يكون عليه السلام التمس من الله تعالى اية تكون
معجزة يبين بها من غيره واراد لا ينبغي لاحد غيري ممن انا مبعوث اليه ولم يرد من بعده الى يوم القيامة من النبيين عليهم السلام
كما يقال انا لا اطيع احدا بعدك وثالثها ما قاله المرتضى قدس الله روحه انه يجوز ان يكون انما سال ملك الاخرة وثواب
الجنة ويكون معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي لا يستحقه بعد وصوله اليه احد من حيث لا يصح ان يعمل ما يستحق به ذلك لانقطاع
التكليف ورابعها انه التمس معجزة تختص بها كما ان موسى عليه السلام اختص بالعصا واليد البيضاء واختص صالح بالناقة
ومحمد صلى الله عليه وآله بالمعراج والقران ويدل عليه ما روي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله انه صلى صلاة فقال ان الشيطان
عرض لي ليفسد علي الصلاة فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى تصبحوا تنظروا اليه اجمعين فذكرت
قول سليمان رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي فرده الله خاسيا خائبا اورده البخاري ومسلم في الصحيحين ثم بين سبحانه انه
اجاب دعاءه بقوله فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء اي لينة سهلة عن ابن زيد وقيل طيبة سريعة عن قتادة وقيل مطيعة تجري لا تخب
به عن ابن عباس حيث اصاب اي حيث اراد سليمان من النواحي عن اكثر المفسرين وحقيقته حيث قصد والمعنى انها تطيع
كيف اراد وقال الحسن كان يغدو من ايليا ويقيل بقزوين ويبيت بكابل وكيف وصف سبحانه الريح بالعاصف
في قوله ولسليمان الريح عاصفة ووصفها هاهنا بالرخاء فجوابه انه يجوز ان يكون الله سبحانه جعلها عاصفة تارة ورخاء اخرى بحسب
ما اراد سليمان عليه السلام والشياطين اي وسخرنا له الشياطين ايضا كل بناء في البر يبني له ما اراد من الابنية الرفيعة وغواص
في البحر يخرج اللالئ والجواهر يستخرج له ما شاء منها واخرين مقرنين في الاصفاد اي وسخرنا له اخرين من الشياطين مشدودين
في الاغلال والسلاسل من الحديد وكان يجمع بين اثنين وثلاثة منهم في سلسلة لا يمتنعون عليه اذا اراد ذلك بهم عند تمردهم
وقيل انه كان يفعل ذلك بكفارهم فاذا امنوا اطلقهم هذا عطاؤنا اي هذا الذي تقدم ذكره من الملك الذي لا ينبغي لاحد
من بعدي عطاؤنا فامنن او امسك اي فاعط من الناس من شئت منهم وامنع من شئت منهم والمن الاحسان الى
من لا يستثيبه بغير حساب اي لا تحاسب يوم القيامة على ما تعطي وتمنع فيكون ابلغ لك عن قتادة والضحاك وسعيد بن جبير
وقيل معناه بغير جزاء اي اعطيناك تفضلا لا مجازاة عن الزجاج وقيل ان المعنى هو فامنن على من شئت من الشياطين بالاطلاق
او امسك من شئت منهم في وثاقه ومرفوقة في العمل من غير حرج عليك فيما تفعله وان له عندنا لزلفى وحسن ماب معناه
وان لسليمان عندنا القربة وحسن مرجع في الاخرة وهذا من اعظم النعم اذ في النعم الباقية الدائمة ثم ذكر سبحانه قصة ايوب
اِذْ نَادٰى رَبَّهُ اَنِّیْ مَسَّنِیَ الشَّیْطٰنُ بِنُصْبٍ وَّعَذَابٍ ۝ اُرْكُضْ بِرِجْلِكَ ۚ هٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَّشَرَابٌ ۝ وَوَهَبْنَا لَهٗ
اَهْلَهٗ وَمِثْلَهُمْ مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرٰى لِاُولِی الْاَلْبَابِ ۝ وَخُذْ بِیَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِّهٖ وَلَا تَحْنَثْ ؕ اِنَّا
وَجَدْنٰهُ صَابِرًا ؕ نِعْمَ الْعَبْدُ ؕ اِنَّهٗۤ اَوَّابٌ سبع ايات القراءة قرا ابو جعفر بنصب بضمتين وقرا يعقوب بنصب بفتحتين والباقون
بضم النون وسكون الصاد الحجة قال الزجاج النصب والنصب لغتان كالرشد والرشد والبخل والبخل يقال نصبت نصبا ونصبا قال
ابو عبيدة النصب البلاء والشر وانشد لبشر بن ابي خازم تعناك نصب من اميمة منصب ومن قرا بنصب بفتحتين فالفتح
اتباع لما قبله وهي اربع لغات الركض الدفع بالرجل على جهة الاسراع ومنه ركض الفرس لاسراعه اذا دفعه برجله قال سيبويه

فقال كف الدابة وركضها فهو مثل جراب العظم وميرته والضغث ملء الكف من الشجرة والحشيش والشماريخ وما اشبه ذلك **المعنى**
ثم ذكر سبحانه قصة ايوب عليه السلم فقال واذكر يا محمد عبدنا ايوب شرفه سبحانه بان اضافه الى نفسه واقتد به في الصبر على الشدائد وكان في
زمان يعقوب بن اسحق وتزوج ليا بنت يعقوب اذ نادى ربه اي حين دعا ربه رافعا صوته يقول يا رب لانه النداء هو الدعاء بطريقة
يا فلان ومتى قال اللهم افعل كذا وكذا كان داعيا ولا يكون مناديا اني مسني الشيطان بنصب وعذاب اي بتعب ومكروه ومشقة
قيل ان يذكره ما كان فيه من نعم الله تعالى من الاهل والولد والمال وكيف زال ذلك كله وحصل فيما هو فيه من البلية طمعا ان يزله بذلك
ويحطه الى الفترة ويحمله على الجزع وعابر اسلما لامر الله تعالى وقيل انه اشتد مرضه حتى تجنبه الناس فوسوس الشيطان الى الناس ان
يستقذروه ويخرجوه من بينهم ولا تتركوا امراته التي تخدمه ان تدخل عليهم فكان ايوب يتأذى بذلك ويتألم به ولم يشك الالم الذي
كان امر الله سبحانه قال قتادة دام ذلك سبع سنين وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلم قال اهل التحقيق انه لا يجوز ان
يكون بصفة يستقذره الناس عليها لان في ذلك تنفيرا فاما الفقر والمرض وذهاب الاهل فيجوز ان يمتحنه الله بذلك واجاب
الله سبحانه دعاءه وقال له اركض برجلك اي ادفع برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب وفي الكلام حذف اي فركض
برجله فنبعت بركضته عين ماء وقيل نبعت عينان فاغتسل من احدهما وشرب من الاخرى فروي عن قتادة والمغتسل الموضع الذي
يغتسل منه من ماء وقيل هو اسم للماء الذي يغتسل به عن ابن قتيبة ووهبنا له اهله ومثلهم معهم مفسر في سورة الانبيا وروي عن ابي عبد الله
ان الله تعالى احيا له اهله الذين كانوا ماتوا قبل البلية واحيا له اهله الذين ماتوا وهو في البلية رحمة منا اي فعلنا به ذلك لرحمتنا اياه
فيكون منصوبا بانه مفعول له ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لان المواهب تعني الرحمة وذكرى لاولي الالباب اي
وليتذكر ويعتبر به ذوو الالباب اي ذوو العقول اذا عرفوا حسن عاقبة الصبر فيصبروا كما صبر قالوا ان الله جمع اهل قريته
اليوم امرهم ان يحمدوا الله ويشكروه وخذ بيدك ضغثا وهو ملء الكف من الشماريخ وما اشبه ذلك اي وقلنا له ذلك وذلك
انه حلف على امراته لامر انكره من قولها ان عوفي ليضربها مائة جلدة وقيل ضغثا فيه مائة فاضرب به ولا تحنث واحدة فذلك
اذا فعلت ذلك برت يمينك ولا تحنث في يمينك ولا تحنث وروي عن ابن عباس انه قال ان السبب في ذلك ان ابليس
لقيها في صورة طبيب فدعته لمداواة ايوب فقال اداويه على انه اذا برأ قال انت شفيتني لا اريد جزاء سواه قالت نعم فاشارت
الى ايوب بذلك فحلف ليضربنها وقيل انها كانت ذهبت في حاجة فابطأت في الرجوع فضاق صدر المريض فحلف ثم اخبر
سبحانه عن حال ايوب وعظم منزلته فقال انا وجدناه صابرا على البلاء الذي ابتليناه به نعم العبد انه اواب اي رجاع
الى الله منقطع اليه وروى العياشي باسناده ان عباد المكي قال قال لي سفيان الثوري اني ارى لك من ابي عبد الله عليه السلم
منزلة فاسأله عن رجل زنا وهو مريض فان اقيم عليه الحد خافوا ان يموت ما تقول فيه قال فسألته فقال لي هذه المسألة من تلقاء نفسك
او امرك بها انسان فقلت ان سفيان الثوري امرني ان اسألك عنها فقال ان رسول الله صلى الله عليه واله اتي برجل احبن قد
استسقى بطنه وبدت عروق فخذيه وقد زنا بامرأة مريضة فامر رسول الله صلى الله عليه واله فاتي بعرجون فيه مائة شمراخ فضربه به ضربة
وضربها به ضربة وخلى سبيلهما وذلك قوله وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث قوله تعالى واذكر عبادنا ابرهيم واسحق
ويعقوب اولي الايدي والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين

الاخيار

الاخيار واذكر اسمعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار هذا ذكر وان للمتقين لحسن مآب جنات عدن
مفتحة لهم الابواب متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا
ما توعدون ليوم الحساب ان هذا لرزقنا ما له من نفاد **القراءة** قرأ ابن كثير وحده واذكر عبدنا
ابرهيم والباقون عبادنا وقرأ اهل المدينة وهشام بخالصة ذكرى الدار غير منون على الاضافة والباقون بالتنوين وخلافهم في
اليسع مذكور في سورة الانعام وقرأ ابن كثير وابو عمرو ما يوعدون بالياء وابن كثير وحده في سورة ق بالياء ايضا والباقون
بالتاء في الموضعين وفي الشواذ قراءة الحسن والثقفي اولي الايد بغير ياء **الحجة** قال ابو علي من قرأ بخالصة بالاضافة فعلى
وجه التكرمة له والاختصاص بالمنزلة الشريفة كما قيل في مكة بيت الله ومن قرأ عبادنا اجرى هذا الوصف على غيره من الانبياء ايضا
وجعل العبد بدلا من العباد والاول جعل ابرهيم بدلا وما بعده معطوفا على المفعول به المذكور وقوله بخالصة ذكرى الدار يحتمل
امرين احدهما ان يكون ذكرى الدار بدلا من الخالصة تقديره انا اخلصناهم بذكرى الدار ويجوز ان يقدر في قوله ذكرى التنوين
ويكون الدار في موضع نصب تقديره بان يذكروا الدار للتاهب للاخرة والثاني ان لا تقدره البدل ولكن يكون الخالصة مصدرا
فيكون مثل قوله من دعاء الخير ويكون المعنى بخالصة تذكير الدار ويقوي هذا الوجه ما روي من قراءة الاعمش بخالصتهم
ذكرى الدار ووجه التقوي في ذلك انه قال ان اخلصوا تذكير الدار فاذا نونت خالصة احتمل امرين احدهما ان يكون المعنى
بان خلصت لهم ذكرى الدار ويكون ذكرى في موضع رفع بانه فاعل والاخر ان يقدر المصدر الذي هو الخالصة من الاخلاص
فحذف الزيادة فيكون المعنى باخلاص ذكرى فيكون ذكرى في موضع نصب والدار يجوز ان يعنى بها الدنيا
ويجوز ان يعنى بها الاخرة والذي يدل عليه انه يجوز ان يراد به الدنيا قوله تعالى في الحكاية عن ابرهيم واجعل لي لسان
صدق في الاخرين وقوله وجعلنا لهم لسان صدق واللسان هو القول الحسن لا الجارحة كما في قول الشاعر ندمت على
لسان فات مني فليت بانه في جوف عكم وكذلك قول الاخر اني اتاني لسان لا اسر به من علو لا كذب فيه
ولا سخر وقوله تعالى وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابرهيم وسلام على نوح في العالمين والمعنى ابقينا عليهم الثناء الجميل في
الدار فالدار في هذا التقدير ظرف والقياس ان يتعدى الفعل والمصدر اليه بالحرف وكذا على مذهب الشاعر عند سيبويه
كما عسل الطريق الثعلب ويجوز ان يكون الدار الاخرة في قوله انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار فيكون ذلك باخلاصهم
ذكر الدار ويكون ذكرهم لها وجل قلوبهم منها ومن حسابهم كما قال وهم من الساعة مشفقون والدار على هذا مفعول
بها وليست كالوجه المتقدم واما من اضاف فقال بخالصة ذكرى الدار فان الخالصة تكون على ضروب تكون للذكر
وغير الذكر فاذا اضيفت الى ذكرى اختصت الخالصة بهذه الاضافة فيكون هذه الاضافة الى المفعول به كانه
باخلاصهم ذكر الدار اي بان اخلصوا ذكرها والخوف منها ويكون على اضافة المصدر الذي هو الخالصة
الى الفاعل تقديره بان خلصت لهم ذكرى الدار والدار على هذا تحتمل الوجهين الذين تقدما من كونها الاخرة و
الدنيا فاما قوله وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا فيجوز في خالصة وجهان احدهما ان يكون
مصدرا كالعاقبة والاخر ان يكون وصفا وكلا الوجهين يحتمل الاية فيجوز ان يكون ما في الانعام ذات خلوص

يجوز أن يكون الصفة وأنث على المعنى لأنه كثرة والمراد به الأجنة والمفاتيح فيكون التأنيث على هذا ومن قرأ الفتح على هذا
على صورة الصفات كالحارث والعباس الآخر أي أن فعلا مثل منتقم وحيدر كثير في الصفات ووجه قراءة من قرأ والفتح أن
الألف واللام قد يدخل على الكلمة على وجه الزيادة كما حكى أبو الحسن الخمسة عشر درهما قال ولقد جنيتك أكموا وعساقلا ولقد
نهيتك عن بنات الأوبر ضرب من الكمأة معرفة فأدخل في المعرفة الألف واللام على وجه الزيادة فكذلك التي تكون في الفتح
قراءة هذا ما توعدون بالتاء فعلى معنى قل للمتقين هذا ما توعدون والياء على وإن للمتقين لحسن مآب هذا ما يوعدون والياء
أحسن لأنه يصلح أن يدخل فيه الغيب من الأنبياء وأما في سورة ق فنحو هذا وأزلفت الجنة للمتقين هذا ما توعدون أيها المتقون
على الرجوع من الغيبة إلى الخطاب أو على قل لهم هذا ما توعدون والياء على إخبار النبي صلى الله عليه وآله بما وعدوا كأنه قال هذا ما يوعدون
أيها النبي ومن قرأ أولي الأيد بغير ياء فإنه يحتمل أن يكون أراد الأيدي فحذف الياء تخفيفا كقوله يوم يدع الداع ونحو ذلك ويحتمل أن
يكون أراد بالأيد القوة في طاعة الله ويدل عليه مقرونا بالأبصار أي البصر بما يحظى عند الله وعلى هذا فالأيدي بمعنى الأيد
اليد التي هي الجارحة ولا النعمة لكنه كقولك له أيدية الطاقة الإعراب قال الزجاج جنات عدن بدل من حسن
مآب مفتحة لهم الأبواب أي مفتحة لهم الأبواب منها وقال بعضهم مفتحة لهم أبوابها والمعنى واحد إلا أن على تقدير العربية الأبواب منها
أجود أن يجعل الألف واللام بدلا من الهاء والألف لأن معنى الألف واللام ليس من معنى الهاء والألف في شيء لأن الهاء والألف اسم والألف
واللام دخلتا للتعريف ولا يبدل حرف جاء لمعنى من اسم والمنوب عنه قال أبو علي مفتحة لهم صفة لجنات عدن وفي مفتحة ضمير يعود إلى
جنات والأبواب بدل من ذلك الضمير لأنك تقول فتحت الجنان إذا فتحت أبوابها فيكون من بدل البعض من الكل نحو ضرب زيد رأسه وفي
وفتحت الشامات أبوابها وليس جنات عدن بمعرفة إذ ليس من علم وإنما هو بمنزلة جنات قائمة وقوله هذا خبر مبتدأ محذوف
تقديره الأمر هذا ويجوز أن يكون مبتدأ محذوف الخبر أي هذا كما ذكر المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من ضرب الأمثال فقال واذكر
لقومك أيها الرسول عبادنا إبراهيم وإسحق ويعقوب ليقتدوا بهم في محامد أفعالهم وكريم أخلاقهم فيستحقوا به الحسن الثناء في الدنيا
وجزيل الثواب في العقبى كما استحقوا [illegible] ومن قرأ عبدنا فيكون التقدير واذكر عبدنا إبراهيم خصه بشرف الإضافة إليه ثم ذكر
إسحق ويعقوب بعده ثم وصفهم جميعا فقال أولي الأيدي أي ذوي القوة على العبادة والأبصار الفقه في الدين عن ابن عباس ومجاهد
وقتادة ومعناه أولي العلم والعمل فالأيدي العمل والأبصار العلم عن أبي مسلم وقيل أولي الأيدي أي أولي النعم على عباد الله
في الدين والأبصار جمع البصر وهو العقل إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار أي جعلناهم لنا خالصين بأن خلصت لهم ذكرى الدار
والخالصة بمعنى الخلوص والذكرى بمعنى التذكير أي خلص لهم تذكير الدار وهو أنهم كانوا يذكرون بها للتأهب لها ويزهدون في
الدنيا كما هو عادة الأنبياء وقيل المراد بالدار الدنيا من الحياة وإلى أبي مسلم أي خصصناهم بالذكر في العقاب عن ابن [illegible]
وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار أي من الذين اصطفيناهم للنبوة وتحمل أعباء الرسالة والأخيار جمع خير كالأموات جمع ميت وهو الذي
يفعل الأفعال الكثيرة الحسنة وقيل هو جمع خير فيكون كالأقيال جمع قيل [illegible] ولقد اخترناهم على علم على العالمين واذكر
إسمعيل واليسع وذا الكفل أي واذكر لأمتك هؤلاء أيضا ليقتدوا بهم ويسلكوا طريقتهم وقد تقدم ذكرهم وكل من الأخيار قد
اختارهم الله للنبوة هذا ذكر أي شرف لهم وذكر جميل وثناء حسن يذكرون به في الدنيا أبدا وإن للمتقين لحسن مآب أي حسن

مرجع ومنقلب يرجعون في الآخرة إلى ثواب الله ومرضاته ثم فسر حسن المآب بقوله جنات عدن أي في موضع مرتفع إلى جنات
إقامة وخلود مفتحة لهم الأبواب أي يجدون أبوابها مفتوحة حين يردونها ولا يحتاجون إلى الوقوف عند أبوابها حتى تفتح وقيل معناه
لا يحتاجون إلى مفاتيح بل تفتح بغير مفتاح وتغلق بغير مغلاق قال الحسن يقال لها انفتحي انغلقي وقيل معناه أنها معدة لهم غير ممنوعين
منها وإن لم تكن أبوابها مفتوحة قبل مصيرهم كما يقول الرجل لغيره متى نشطت لزيارتي فالباب مفتوح والدست مطروح متكئين فيها
أي مستندين فيها إلى المساند جالسين جلسة الملوك يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب أي يتحكمون في ثمارها وشرابها فإذا قالوا
لشيء منها أقبل حصل عندهم وعندهم قاصرات الطرف أي وعندهم في الجنان أزواج قصرن طرفهن على أزواجهن راضيات بهم ما لهن
في غيرهم رغبة والقاصر نقيض الماد ويقال فلان قاصر طرفه عن فلان ومادّ عينه إلى فلان قال امرؤ القيس شعر من القاصرات الطرف
لو دب محول من الذر فوق الإتب منها لأثرا أتراب أي أقران على سن واحد ليس فيهن عجوز ولا هرمة وقيل أمثال وأشباه
عن مجاهد أي متساويات في الحسن ومقدار الشباب لا يكون لواحدة على صاحبتها فضل في ذلك وقيل أتراب على مقدار سن الأزواج
كل واحدة منهن ترب زوجها ولا تكون أكبر منه قال الفراء الترب الذي مأخوذ من اللعب بالتراب والقبل في الإناث قال عمر بن
ربيعة أبرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس كواعب أتراب هذا ما توعدون أي هذا يعني ما ذكر فيما تقدم ما يوعدون أي يوعد به المتقون أي
يخاطبون فيقال لهم هذا القول ليوم الحساب أي ليوم الجزاء إن هذا لرزقنا أي عطاؤنا ما له من نفاد أي فناء و
انقطاع لأنه على سبيل الدوام عن قتادة وقيل إنه ليس لشيء في الجنة نفاد وما أكل من ثمارها خلف مكانه مثله وما أكل من حيوانها
وطيرها عاد مكانه حيا عن ابن عباس قوله تعالى هٰذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ ۝ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ ۝ هٰذَا
فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ ۝ وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ۝ هٰذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ۝
قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبِئْسَ الْقَرَارُ ۝ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي
النَّارِ ۝ ست آيات القراءة قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر غساق بالتشديد حيث كان في القرآن والباقون بالتخفيف وقرأ أهل البصرة وأخر بضم
الألف والباقون وآخر بالواحد الحجة قال أبو علي الغساق بالتشديد فلا يخلو أن يكون اسما أو وصفا فالأسماء لم تجئ على هذا الوزن
إلا قليلا نحو الكلاء والفياد والجبان فينبغي أن يكون وصفا قد أقيم مقام الموصوف إلا أن يكون [illegible]
الأبرق والقراءة بالتخفيف أحسن من حيث ذكرنا ومن قرأ وأخر على الجمع كان أخر مبتدأ ومن شكله في موضع صفة [illegible]
خبر المبتدأ الذي هو أخر [illegible] وقد وصف النكرة [illegible] ويجوز أن يكون [illegible]
ومن قرأ وآخر على الإفراد [illegible] مرتفع بالابتداء في قول سيبويه وفيه ذكر مرفوع [illegible] وما بالظرف في قول الأخفش [illegible]
[illegible] وذلك [illegible] قال حميم وغساق
[illegible] فجعل الحميم [illegible] خبرا [illegible] التقدير [illegible]
[illegible] عذاب [illegible] من شكله أزواج فيكون في شكله في موضع الصفة ويكون [illegible] أزواج [illegible]
[illegible] أن يجعل [illegible] من شكله أزواج لأ قول من قرأ وأخر على الجمع وصفا [illegible]
وصف [illegible] الموصوف [illegible] أن يكون فيه ذكر مرفوع [illegible]

ارجح الجمع والوجه البين فيحصل العقد بالذكر بعده ومنها الموصوف والاتباع اقرب من المعرف في النكرة فلعل الاول
في العدل فيان هذا النحو الموصوف به الا بالالف واللام فصارت بذلك معدولا عن الالف واللام
اللغة المهاد الفراش الموطأ يقال مهدت له تمهيدا مثل وطأت له توطئة والحميم الماء الشديد الحرارة ومنه الحمى لشدة حرارتها
الغساق قيح شديد النتن يقال غسقت القرحة تغسق غسوقا وهو مشتق من الغسق وهو السواد والظلمة اي هو منتن بارد
الشراب من الصديد والقيح من اهل النار قال غسقت عينه اظلمت وغسق المؤذن المغرب اخره الى الظلمة وقيل
بفتح الشين المثل بشكله والشكل بالكسر النظير في الحسن وهو الدلال والغناء والاقتحام الدخول في الشي بشدة وصعوبة
قولهم لا مرحبا بهم اي لا رحبت عليهم الارض لعنة قولهم مرحبا بكم اي اتيت رحبا وسعة قال النابغة لا مرحبا بغد ولا اهلا
به ان كان تفريق الاحبة في غد الاعراب هذا مبتدأ وحميم خبره وغساق معطوف عليه فليذوقوه اعتراض بين خبره والتقدير
حميم وغساق فليذوقوه ويجوز ان يكون هذا فليذوقوه مبتدأ وخبرا وحميم خبر مبتدأ محذوف اي هو حميم ويجوز ان يكون
هذا في موضع نصب بفعل مضمر يفسره هذا الظاهر المعنى لما بين سبحانه احوال اهل الجنة وما اعد لهم من فنون الثواب عقبه ببيان
احوال اهل النار وما لهم من اليم العقاب فقال هذا اي هذا ما ذكرناه للمتقين ثم ابتدأ فقال وان للطاغين الذين طغوا على الله
وكذبوا رسله لشر مآب لشر منقلب المتقين ثم فسر ذلك فقال جهنم يصلونها اي يدخلونها فيصيرون صلاها فبئس المهاد
اي فبئس المسكن وبئس الموطأ هذا فليذوقوه حميم وغساق اي هذا حميم وغساق فليذوقوه وهو من الفراء والزجاج وقيل
معناه هذا الجزاء للطاغين فليذوقوه والحميم الماء الحار وقيل الغساق الذي يهرك الطعم بعطشه فهو شديد الحرارة قيل حميم
المالح الحار والغساق البارد الزمهرير عن ابن مسعود وابن عباس فيكون المعنى انهم يعذبون بحار الشراب الذي
انتهت حرارته وبارده الذي انتهت برودته فيحرق كما تحرق النار وقيل ان الغساق ما يسيل من جلودهم
لسيل الجياسم كلها اشتقه من الحميم وهو قريب من كعب وقيل هو ما يسيل من دموعهم يسقونه مع الحميم
السدي وقيل القيح الذي يسيل منهم يجمع ويسقونه عن ابن عمر وقتادة وقيل هو عذاب لا يعلمه الا الله سبحانه
عن الحسن واخر اي وعذاب اخر من شكله اي من شكل هذا العذاب في الشدة ازواج اي الوان وانواع متفرقة
في الشدة لانواع واحد هذا فوج مقتحم معكم ههنا حذف اي يقال لهم هذا فوج وهم قادة الضلالة اذا دخلوا النار
ثم يدخل الاتباع فيقول الخزنة للقادة هذا فوج اي قطيع من الناس وهم الاتباع مقتحم معكم في النار داخلوها كما دخلتم
عن ابن عباس وقيل يعني بالفوج الاول اولاد ابليس وبالفوج الثاني بني ادم كما قال النبي لابليس ان مراده تعالى
هذا جمع من بني ادم مقتحم معكم يدخلون النار عنادا وادخلتم معهم عن الحسن لا مرحبا بهم انهم صالوا النار اي انما
لهم الكتم لانهم لازموا النار فيكون المعنى على القول الاول ان القادة والرؤساء يقولون للاتباع لا مرحبا بهؤلاء
انهم داخلون النار معنا فلا فرح لنا في مشاركتهم اياها فيقول الاتباع لهم بل انتم لا مرحبا بكم اي لا نلتم رحبا وسعة
انتم قدمتموه لنا اي حملتمونا على الكفر الذي اوجب لنا هذا العذاب ودعوتمونا اليه وعلى القول الثاني ان اولاد ابليس
يقولون لا مرحبا بهؤلاء قد ضاقت الكتم اذا كانت النار حلوه منا فليس منزلهم منهم الا ضيق في شدة وهذا كما روي

عن النبي صلى الله عليه واله ان النار تضيق عليهم كضيق الزج بالرمح قالوا بل انتم لا مرحبا بكم اي يقول بنو ادم لاولاد ابليس انتم
شرعتموه وزينتموه في نفوسنا فبئس القرار التي استقررنا عليه قالوا ربنا من قدم لنا هذا اي يدعون عليهم يقولون هذا الذي
فزده عذابا ضعفا في النار اي من كان سببا لهذا العذاب وجعلنا اهلا لاستحقاقه فزده عذابا ضعفا اي مثلا مضاعفا الى ما يستحقه
في النار اما المضعفين لكفرهم بانفسهم والضعف الاخر لدعائهم ايانا الى الكفر فذلك قوله وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا
نعدهم من الاشرار ۝ اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار ۝ ان ذلك لحق تخاصم اهل النار ۝
قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد القهار ۝ رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار ۝
قل هو نبأ عظيم ۝ انتم عنه معرضون ۝ ما كان لي من علم بالملإ الاعلى اذ يختصمون ۝ ان يوحى الي الا انما
انا نذير مبين ۝ ثمان ايات القراءة قرأ اهل العراق غير عاصم اتخذناهم موصولة الهمزة والباقون اتخذناهم بقطع الهمزة وقرأ
اهل المدينة والكوفة غير عاصم سخريا بضم السين والباقون بكسرها وقرأ ابو جعفر ان يوحى الي الا انما بكسر الالف والباقون بفتحها
الحجة قال ابو علي في الحاق همزة الاستفهام لقوله اتخذناهم سخريا وكيف يستقيم ان يستفهموا عنه وقد علموهم بذلك ان قد
اخبر عنهم بذلك في قولهم فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري فالجملة التي هي اتخذناهم سخريا صفة للنكرة فاما ومن فتح الهمزة
فانه يكون على التقدير يعودون اما الا انها على لفظ الاستفهام كما هو ولت بام في قوله سواء عليهم استغفرت لهم ام
لم تستغفر لهم وان لم يكن استفهاما في المعنى وكذلك قوله ام ابا لاربات ام غيرا فان قلت فما لمعادلة لقوله
ام زاغت عنهم الابصار في قول من كسر الهمزة في قوله اتخذناهم فالقول فيه ان الجملة المعادلة لام محذوفة والمعنى اتراهم
ام زاغت عنهم الابصار وكذلك قوله ام كان من الغائبين لان المعنى اخبروني عن الهدهد احاضر هو ام كان من
الغائبين هذا قول ابي الحسن ويجوز عندي في قوله تعالى قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار ام من هو قانت
ان تكون المعادلة لام محذوفة والتقدير فاصحاب النار خير ام من هو قانت وحكي عن ابي عمرو انه قال ما كان من مثل العبودية
فسخري مضموم وما كان من مثل الهزء فسخري بكسر السين وقد تقدم ذكره قال ابن جني من قرأ انما فعلى الحكاية فكانه قال
ان يقال الا انما انا نذير مبين وهذا كما تقول الصاحبك انت قلت انك شجاع ونحو ذا قال قول الشاعر تنادوا بالرحيل غدا
وفي ترحالهم نفسي قال واخبرني ابو علي انه قرأ بعض الاعراب بالرحيل والرحيل والرحيل رفعا ونصبا وجرا ومن رفع فعلى
وفي الكلام الحكاية اللفظ المقول البتة فكانهم قالوا الرحيل غدا فاما الجر فعلى اعمال الباء فيه والمعنى ما قالوه وكذا حكيت
مذ قولك غدا وهو خبر المبتدأ او في موضع رفع لانه خبر المبتدأ ولا يكون ظرفا لقوله تنادوا لان الفعل الماضي لا يعمل في الزمان الاتي واذا قال الرحيل غدا كان غدا يجوز ان يكون ظرفا لنفس الرحيل ويجوز ان يكون ظرفا للفعل المقدر
نصب الرحيل اي يحدث الرحيل غدا المعنى ثم حكى سبحانه من اهل النار ايضا بقوله وقالوا ما لنا لا نرى رجالا
كنا نعدهم من الاشرار اي يقولون ذلك حين ينظرون في النار فلا يرون من كان يخالفهم فيها معهم وهم
المؤمنون عن الكلبي قيل نزلت في ابي جهل والوليد بن المغيرة وذويهما يقولون ما لنا لا نرى عمارا وخبابا
وصهيبا وبلالا الذين كنا نعدهم في الدنيا من جملة الذين يفعلون الشر والقبيح ولا يفعلون الخير عن مجاهد ورُوي

ادلف

العياشي بالإسناد عن جابر عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال إن أهل النار يقولون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم
من الأشرار يعنونكم لا يرونكم في النار لا يرون والله أحدا منكم في النار أتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الأبصار معناه
أنهم يقولون لما لم يروهم في النار أتخذناهم هزوا في الدنيا فأخطأنا أم عدلت عنهم الأبصار فلا نراهم وهم معنا
في النار إن ذلك لحق أي ما ذكر قبل لحق أي كائن لا محالة ثم بين ما هو فقال تخاصم أهل النار يعني تخاصم أهل الأتباع
والقادة أو مجادلة أهل النار بعضهم لبعض على ما أخبر عنهم عز وجل في قصتهم فقال قل يا محمد إنما أنا منذر أي مخوف من معاصي الله
تعالى ومحذر من عقابه وما من إله تحق له العبادة إلا الله الواحد القهار لجميع خلقه المتعالي بسعة مقدوراته فلا يقدر أحد على
الخلاص من عقوبته إذا أراد عقابه رب السموات والأرض وما بينهما من الإنس والجن وكل خلق العزيز الذي لا يغلب [illegible]
منيع الغفار لذنوب عباده مع قدرته على عقابه قل يا محمد هو نبأ عظيم اختلف فيه فقيل يعني القرآن هو حديث عظيم
كلام الله المعجزة ولأن فيه أنباء الأولين أنتم عنه معرضون أي عن تدبره والعمل به معرضون عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي
وقيل إن القيمة خبر عظيم أنتم عنه معرضون أي عن الاستعداد لها غافلون وبها مكذبون عن الحسن وقيل معناه النبأ الذي أنبأتكم به
عن الله نبأ عظيم عن الزجاج يعني ما أنبأتكم به من قصص الأولين أنتم عنه معرضون لا تتفكرون فيه فتعلموا صدقي في نبوتي قال
ثم احتج لصحة نبوته بقوله ما كان لي من علم بالملأ الأعلى يعني الملائكة إذ يختصمون يعني ما ذكر من قوله إني جاعل
في الأرض إلى آخر القصة وهو قول ابن عباس وقتادة والسدي أي فما علمت ما كانوا فيه إلا بوحي من الله تعالى
وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال لي ربي أتدري فيم يختصم الملأ الأعلى فقلت لا قال اختصموا في الكفارات
والدرجات فأما الكفارات فإسباغ الوضوء في السبرات ونقل الأقدام إلى الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة
وأما الدرجات فإفشاء السلام وإطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام إن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين معناه
ما كان لي من علم باختصام الملائكة فيما ذكرنا لولا أن الله تعالى أخبرني به لم يكن لي إخبار به ولكن يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين
الواضح وقيل معناه ليس يوحى إلي إلا أني نذير مبين مخوف مظهر للحق ثم ذكر تعالى الخصومة فقال إذ قال ربك للملائكة إني خالق
بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم
أجمعون إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي
أستكبرت أم كنت من العالين قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج
منها فإنك رجيم وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون قال فإنك
من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين
ثلث عشرة آية المعنى ثم دل سبحانه على أن اختصام الملائكة كان في أمر آدم بقوله إذ قال ربك للملائكة فالظاهر أن إذ
متعلق بقوله يختصمون وإن اعترض بينهما كلام إني خالق بشرا من طين يعني آدم عليه السلام فإذا سويته أي فإذا سويت خلقه
البشر وتممت أعضاءه وصورته ونفخت فيه من روحي أي أحييته وجعلت فيه الروح وأضاف الروح إلى نفسه تشريفا له
معنى نفخت فيه أي توليت فعله من غير سبب وواسطة كالولادة المؤدية إلى ذلك فإن الله شرف آدم وكرمه بهذا فقعوا

له ساجدين أي فاسجدوا له أجمعين وفي الكلام حذف والتقدير فخلق الله تعالى ذلك البشر الذي وعدهم بخلقه فسجد الملائكة كلهم أجمعون
إلا إبليس استكبر وكان من الكافرين مفسر في سورة البقرة قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي سؤال توبيخ وتعريف
للملائكة أنه لا عذر له في الامتناع من السجود ومعنى قوله لما خلقت بيدي توليت خلقه بنفسي من غير واسطة من الحبالى و[illegible]
ما عملت أيدينا وذكر اليدين لتحقيق الإضافة لخلقه إليه وهو قول مجاهد وغيره قوله ويبقى وجه ربك أي ربك وقيل معناه لنعمتي
لقدرتي عن أبي مسلم وغيره والعرب كما تطلق لفظ اليد للقدرة والقوة فقد تطلق لفظ اليدين قال تحملت من عفراء
ما ليس لي به ولا للجبال الراسيات يدان وقال الفرزدق أتابع أنكم لم تبلغوه وما لكم به يدان وقال عروة بن حزام فقال
تحملني ذرء وورك نفقتي وما لك بالحمل الثقيل يدان أستكبرت أم كنت من العالين أي أرفعت نفسك فوق
قدرك وتعظمت عن امتثال أمري أم كنت من الذين تعلو أقدارهم عن السجود فتعاليت عنه قال أنا خير منه خلقتني
من نار وخلقته من طين فضل النار على الطين قال فاخرج منها أي من الجنة فإنك رجيم أي مطرود مبعد وإن عليك لعنتي
إلى يوم الدين قال إبليس عند ذلك رب فأنظرني إلى يوم يبعثون أي أخرني إلى يوم يحشرون للحساب وهو
يوم القيمة قال الله تعالى فإنك من المنظرين أي المؤخرين إلى يوم الوقت المعلوم وقد فسرنا جميع ذلك فيما تقدم
قال إبليس فبعزتك أي فبقدرتك التي تقهر بها جميع خلقك لأغوينهم يعني بني آدم كلهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين
أي أدعوهم إلى الغي وأزين لهم القبائح إلا عبادك الذين استخلصتهم وعصمتهم فلا سبيل لي عليهم قوله تعالى قال فالحق
والحق أقول لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من
المتكلفين إن هو إلا ذكر للعالمين ولتعلمن نبأه بعد حين أربع آيات القراءة قرأ أهل الكوفة غير الكسائي
ورويس وزيد عن يعقوب فالحق بالرفع والباقون بالنصب الحجة قال أبو علي من نصب الحق الأول كان منصوبا بفعل
مضمر يدل انتصاب الحق عليه وذلك الفعل هو ما ظهر في قوله ويحق الله الحق بكلماته ويجوز أن ينتصب على التشبيه بالقسم فيكون الحق
لما ينتصب القسم من نحو الله لأفعلن فيكون التقدير الحق لأملأن جهنم وقد يجوز أن يكون الحق الثاني الأول كرر على وجه التأكيد
ومن رفع كان يحتمل الوجهين أحدهما أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره أنا الحق والآخر أن يكون مبتدأ محذوف
الخبر تقديره الحق مني كما قال الحق من ربك المعنى ثم حكى سبحانه ما أجاب به إبليس وأنه قال فالحق والحق أقول كأنه
لأملأن والحق أقول اعتراض بين القسم والمقسم عليه وعاية ذلك لأنه مما يؤكد القصة قال الشاعر أراني ولا كفران لله آية لنفسي
قد طالبت غير منيل فاعترض بقوله ولا كفران لله بين المفعول الأول والثاني ومن رفع فمعناه فأنا الحق والحق
أقول الحق لأملأن جهنم منك وممن تبعك قبل قولك منهم أي من بني آدم أجمعين ثم خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال
قل يا محمد لكفار مكة ما أسألكم عليه أي على تبليغ الوحي والقرآن والدعاء إلى الله تعالى من أجر أي مال تعطونيه وما أنا من المتكلفين
القرآن من تلقاء نفسي وقيل معناه أي ما أتيتكم رسولا من قبل نفسي ولم أتكلف هذا الإتيان بل أمرت به وقيل معناه
أي ما أتيتكم رسولا من قبل نفسي ولم أتكلف هذا الإتيان بل أمرت به وقيل معناه ولست ممن يتعسف في طلب الأمر الذي
لا يقتضيه العقل وروي عن عبد الله بن مسعود أنه قال يا أيها الناس من علم شيئا فليقل الله أعلم فإن من العلم

تقول الا تعلم اسه اعلم فان الله قال لنبيه قل ما اسئلكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين اورده البخاري في الصحيح ان هو الا ذكر للعالمين
اي ما القرآن الا موعظة للخلق اجمعين وقيل ما القرآن الا شرف لمن آمن به ولتعلمن نبأه بعد حين اي لتعلمن يا كفار مكة خبر
صدقه بعد الموت عن ابن عباس وقتادة وقيل يوم بدر عن السدي وقيل من عاش علم ذلك اذا ظهر امره وعلا دينه ومن مات
علمه بعد الموت عن الكلبي **سورة الزمر** وتسمى ايضا سورة الغرف وهي مكية كلها عن مجاهد وقتادة والحسن وقيل الا
ثلث آيات نزلن بالمدينة في وحشي قاتل حمزة قل يا عبادي الذين اسرفوا وقيل غيره قل يا عبادي [illegible] **عدد آيها** خمس وسبعون
آية كوفي ثلث شامي اثنان عدد البصريون **اختلافها** سبع آيات فيما هم فيه يختلفون غير الكوفي مخلصا له الدين الثاني مخلصا
له ديني من [illegible] والثاني فسوف تعلمون اربعين كوفي فبشر عباد حرامي شامي والمدني الاخير من تحتها الانهار كلي شامي
والمدني الاول **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله رجاه واعطاه ثواب
الخائفين الذين خافوا الله تعالى وروى هرون بن خارجة عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الزمر اعطاه الله شرف الدنيا
والآخرة واعزه الله بلا مال ولا عشيرة حتى يهابه من يراه وحرم الله جسده على النار وبني له في الجنة الف مدينة في كل
مدينة الف قصر في كل قصر مائة حوراء وله مع ذلك عينان تجريان وعينان نضاختان وجنتان مدهامتان وحور مقصورات
في الخيام **تفسير** ثم ختم سبحانه سورة ص بذكر القرآن وافتتح هذه السورة ايضا به فقال بسم الله الرحمن الرحيم
تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم • انا انزلنا اليك الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له
الدين الا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
ان الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار • لو
اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار • خلق
السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل وسخر الشمس والقمر كل
يجري لاجل مسمى الا هو العزيز الغفار • اربع آيات **اللغة** التكوير طرح الشيء بعضه على بعض يقال كور المتاع اذا القى بعضه على
بعض ومنه كور العمامة **الاعراب** تنزيل مبتدأ وخبره من الله اي تنزيل الكتاب من الله لا من غيره كما تقول سنة الله الناس من العرب
اي انها لا تكون الا منهم ويجوز ان يكون تنزيل الكتاب خبر مبتدأ محذوف والتقدير هذا تنزيل الكتاب فعلى هذا يجوز ان يكون من الله
خبرا بعد خبر ويجوز ان يكون في موضع نصب لانه يتعلق بتنزيل الحق مفعول انزلنا ويجوز ان يكون في موضع الحال والتقدير انزلنا
الكتاب محقين [illegible] فيكون ذو الحال من انزلنا والكتاب زلفى في موضع نصب على المصدر والتقدير ليقربونا قربى والتقدير
يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا فيكون يقولون خبر الذين اتخذوا والذين مبتدأ ويكون [illegible] او يكون الخبر قوله
ان الله يحكم بينهم ويكون يقولون يحتمل ان يكون حالا ويحتمل ان يكون استينافا فلا يكون له محل **المعنى** ثم عظم سبحانه امر
القرآن وحث المكلفين على القيام بما فيه واتباع اوامره ونواهيه فقال تنزيل الكتاب من الله العزيز المتعالي عن المثل
والشبه الحكيم في افعاله واقواله وصف نفسه بالعزة تحذيرا من مخالفة كتابه وبالحكمة اعلاما بانه يحفظه حتى يصل الى المكلفين
من غير تغيير ثم قال انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اي لم ننزله باطلا لغير غرض وقيل معناه بالامر الحق اي بالدين الصحيح فاعبد الله اي فوجه

عبادتك الى الله وحده مخلصا له الدين من شرك الاوثان والاصنام والاخلاص ان يقصد بنيته وعمله الى خالقه لا يجعل ذلك لغرض الدنيا
الا لله الدين الخالص اي الخالص الذي لا يشوبه الرياء والسمعة ولا وجه من وجوه الدنيا والدين الخالص الاسلام عن الحسن وقيل هو شهادة
ان لا اله الا الله عن قتادة وقيل معناه الا لله الطاعة بالعبادة التي يستحق بها الجزاء فهذا لله وحده ولا يجوز ان يكون لغيره
وقيل هو الاعتقاد الواجب في التوحيد والعدل والنبوة والشرايع والاقرار بها والعمل بموجبها والبراءة من كل دين سواها
فهذا التفصيل قول الحسن في الاسلام والذين اتخذوا من دونه اولياء اي عبدوا الاصنام من دون الله الكلام يقتضي [illegible]
حذف بل الكلام عليه اي يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اي ليشفعوا لنا الى الله والزلفى القربى وهو اسم
اقيم مقام المصدر ان الله يحكم بينهم يوم القيامة فيما هم فيه يختلفون من امور الدين فيجازي كلا منهم على قدر استحقاقه ان الله
لا يهدي الى طريق الجنة او لا يحكم بهدايته الى الحق من هو كاذب على الله كفار لنعم الله عليه جاحد لاخلاص العبادة له ولم
يرد به الهداية الى الايمان لقوله سبحانه واما ثمود فهديناهم لو اراد الله ان يتخذ ولدا على ما يقول هؤلاء من ان الملائكة بنات
الله وما يقوله النصارى من ان المسيح ابن الله واليهود ان عزيرا ابن الله لاصطفى اي لاختار مما يخلق ما يشاء اي لم يكن
يتخذ الولد باختيارهم حتى يضيفوا اليه من شاؤوا بل كان يختص من خلقه من شاء لكن ذلك غير ممتنع من مراده ومثله قوله
ولو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ثم اخبر انه منزه عن اتخاذ الاولاد بقوله سبحانه اي تنزيها له عن ذلك هو الله
الواحد لا شريك له ولا صاحبة ولا ولد القهار لخلقه بالموت [illegible] ثم نبه سبحانه عن كمال قدرته فقال
خلق السموات والارض بالحق اي لم يخلقهما باطلا لغير غرض بل خلقهما للغرض الحكمي يكور الليل على النهار ويكور النهار
على الليل اي يحمل كل واحد منهما على صاحبه بالزيادة والنقصان فما يزيد في احدهما ينقص من الآخر عن الحسن و
جماعة المفسرين وقيل يغشي هذا كما قال يغشي الليل النهار ويولج الليل في النهار عن قتادة وسخر الشمس والقمر كل منهما
على وتيرة واحدة كل يجري لاجل مسمى اي الى مدة قدرها الله لهما الى ان تنقطع الدنيا وقيل الى قيام الساعة وقيل
لاجل مسمى لوقت معلوم في الشتاء والصيف من المطلع والمغرب لكل واحد منهما الا هو العزيز الغفار
[illegible] الا ان من قدر على خلق السموات والارض وتسخير الشمس والقمر وادخال الليل في النهار منزه عن
اتخاذ الولد والشريك ثم ذكر سبحانه من [illegible] فقال خلقكم من نفس واحدة ثم جعل
منها زوجها وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا
من بعد خلق في ظلمات ثلث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون • ان تكفروا
فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى
ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور • واذا مس الانسان ضر دعا
ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل لله اندادا
ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار • امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما
يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب

قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون
أجرهم بغير حساب ست آيات القراءة قرأ أبو عمرو في رواية أوقية وأبي شعيب السوسي وأبي عمرو الدوري عن اليزيدي يرضه وحمزة
في رواية العجلي يرضه لكم ساكنة الهاء وقرأ ابن كثير وابن عامر والكسائي وخلف [illegible] برواية إسماعيل وأبو بكر برواية البرجمي يرضهو
الهاء مختلسة غير مشبعة وقرأ ابن كثير ونافع وحمزة أمن هو قانت خفيفة الميم والباقون بتشديد الميم الحجة قال أبو علي من قرأ يرضهو
لكم فلحق الواو [illegible] قبل الهاء متحرك فيكون بمنزلة ضربهو وهذا هو الوجه ومن قال يرضه لكم فحرك ولم يلحق الواو فلأن الألف المحذوفة في
الجزم ليس يلزم حذفها [illegible] الكلمة [illegible] الألف فحكم الثابت وإذا ثبت الألف
أن يلحق الواو نحو قوله ألقى موسى عصاه وذلك لأن الهاء خفيفة [illegible] الواو وقبلها الألف أشبه الجمع بين الساكنين
وأما من أسكن فقال يرضه لكم فإن أبا الحسن يزعم أن ذلك لغة [illegible] قوله [illegible] فمن قرأ
أمن هو قانت خفيفة [illegible] على الجحد وفي قوله هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون [illegible] قوله تمتع بكفرك قليلا وقد تقدم ذكره [illegible] للمعنى بل أم من هو قانت
كغيره أي من هو مطيع كمن هو عاص ويكون على هذا [illegible] فدل الكلام عليه كقوله أفمن هو قائم على كل نفس
بما كسبت أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب [illegible] أمن هو قانت كمن هو
بهذا الوصف [illegible] أن هذا موضع معادلة وإنما تقع في الجمل التي تكون أخبارا [illegible] قال أبو الحسن القراءة
بالتخفيف ضعيف لأن الاستفهام إنما يبنى ما بعده ولا يحمل على ما قبله وهذا الكلام ليس قبله شيء يحمل عليه إلا في المعنى اللغة التخويل
العطية العظيمة على جهة الهبة [illegible] كان يتخولهم بالموعظة مخافة السآمة عليهم أي يتعهدهم
والحديث إذا بلغ بنو العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مال الله دولا ودين الله دغلا وعباد الله خولا أي عبيدا
[illegible] قال أبو النجم أعطى فلم يبخل ولم يبخل كوم الذرى من خول المخول والقانت الداعي والقانت
المطيع [illegible] يتلو كتابه [illegible] آناء الليل ساعاته واحدها إنى الإعراب ذلكم الله ربكم له الملك
ذلكم مبتدأ والله عطف بيان وربكم [illegible] له الملك [illegible] يرتفع والظرف [illegible] موضع
الحال [illegible] والتقدير [illegible] له الملك ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر وكذا قوله لا إله إلا هو يجوز أن يكون
في موضع الحال [illegible] ويجوز أن يكون خبرا آخر [illegible] فأنى تصرفون أنى في موضع نصب على الحال ومعناه كيف
تصرفون المعنى ثم أبان سبحانه عن كمال قدرته بخلق آدم وذريته فقال خلقكم من نفس واحدة يعني آدم عليه السلام [illegible] جميع البشر
من نسله ثم جعل منها زوجها يعني حواء [illegible] من طينته وقيل من ضلع من أضلاعه وفي قوله ثم جعل منها زوجها [illegible]
في خلق الوالدين قبل الولد [illegible] والثاني بعده [illegible] يجري قول القائل [illegible]
[illegible] قول الشاعر [illegible] ثم ساد أبوه
[illegible] وقيل ذلك جده [illegible] الثاني أنه معطوف على معنى واحدة فكأنه قال خلقكم من نفس وحدت [illegible] ثم جعل منها زوجها
[illegible] الثالث أنه خلق الذرية في ظهر آدم [illegible] ثم خلق من بعده ذلك حواء من ضلع من أضلاعه [illegible] في الأخبار

وهذا ضعيف [illegible] وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج اختلف في معناه على وجوه أحدها أن معنى الإنزال هنا الإنشاء
[illegible] كقوله قد أنزلنا عليكم لباسا ولم ينزل اللباس ولكن أنزل الماء الذي هو سبب القطن والصوف واللباس يكون منها وكذا الأنعام
تكون بالنبات والنبات يكون بالماء والثاني أنه أنزلها بعد أن خلقها في الجنة عن الجبائي قال في الخبر الشاة من دواب الجنة
والإبل من دواب الجنة والثالث أن المعنى جعلها نزلا ورزقا لكم ومعنى الأزواج الثمانية من الأنعام الإبل والبقر والضأن
والمعز من كل صنف اثنان [illegible] في سورة الأنعام يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق نطفة ثم علقة
ثم مضغة ثم [illegible] خلقا آخر عن قتادة ومجاهد والسدي وقيل خلقا في بطون الأمهات بعد خلق في ظهر
آدم عن ابن زيد في ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي
ابن زيد [illegible] عن أبي جعفر عليه السلام وقيل ظلمة الليل [illegible] صلب الرجل وظلمة الرحم وظلمة البطن ثم قال سبحانه [illegible]
ذلكم الله الذي خلق هذه الأشياء ربكم له الملك والتصرف [illegible] له الملك على جميع المخلوقات لا إله إلا هو فأنى تصرفون عن طريق الحق
بعد هذا البيان [illegible] إن تكفروا [illegible] النعمة فإن الله غني عنكم [illegible] ولا يرضى
لكفركم [illegible] لعباده الكفر [illegible] لا يريد الكفر الواقع من العباد [illegible] لو أراده لوجب
وقوع أن يكون راضيا به [illegible] الرضا بالفعل [illegible] إنه يستحيل أن يريد من غيره شيئا
ويقع منه [illegible] فلا يكون راضيا به [illegible] وإن تشكروا يرضه لكم أي إن تشكروا
[illegible] نعمه [illegible] كناية عن المصدر الذي دل عليه وإن تشكروا
والتقدير يرضى الشكر لكم [illegible] ولا تزر وازرة وزر أخرى أي لا
تحمل حاملة ثقل أخرى والمعنى لا يؤاخذ بالذنب إلا من يرتكبه ويفعله ثم إلى ربكم مرجعكم أي مصيركم فينبئكم بما كنتم تعملون
أي يخبركم بأعمالكم [illegible] إنه عليم بذات الصدور فلا يخفى عليه [illegible] وإذا مس الإنسان ضر
من شدة ومرض وقحط [illegible] دعا ربه منيبا إليه أي راجعا إليه [illegible] ثم إذا خوله أي أعطاه
نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه من قبل أي نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى أن يكشفه من قبل نيل هذه النعمة قال
الزجاج معناه نسي الدعاء الذي كان يتضرع به إلى الله عز وجل من قبل وجاز أن يكون المعنى نسي الله الذي كان يتضرع
إليه من قبل [illegible] ومن عبادة من كل مميز
[illegible] وجعل لله أندادا أي [illegible] ليضل الناس عن سبيله
أي عن دينه [illegible] من الدين واللام لام العاقبة [illegible] ولكن عاقبتهم كان
إليه قل تمتع بكفرك قليلا [illegible] إنك من أصحاب النار
قليل [illegible] أمن هو قانت آناء الليل أي أهذا الذي ذكرناه خير أم من هو دائم على
الطاعة عن ابن عباس والسدي وقيل [illegible] قراءة القرآن وقيام الليل عن ابن عمر وقيل يعني صلوة الليل عن أبي جعفر
آناء الليل أي ساعات الليل ساجدا وقائما [illegible] في الصلوة [illegible] يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه

يرجو وبين الخوف والرجاء اي ليسا سواء وهو قوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ما وعد الله من الثواب و
العقاب والذين لا يعلمون ذلك انما يتذكر اولوا الالباب اي انما يتعظ ذوو العقول من المؤمنين وروي عن ابي جعفر
قال نحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا اولوا الالباب قل يا محمد لهم يا عبادي الذين امنوا اي صدقوا
بتوحيد الله اتقوا ربكم اي عقاب ربكم باجتناب معاصيه وتم الكلام ثم قال للذين احسنوا اي فعلوا الاعمال الحسنة
حسنوا الاخرة في هذه الدنيا حسنة اي لهم جزاء ذلك في هذه الدنيا حسنة اي ثناء حسن وذكر جميل ومدح وشكر
وصحة وسلامة من الله وقيل معناه الذين احسنوا العمل في هذه الدنيا مثوبة حسنة في الاخرة وهو الخلود في الجنة
وارض الله واسعة ثم امر المسلمين بالهجرة من مكة عن ابن عباس اي لا عذر لاحد في ترك طاعة الله فان لم يتمكن منها
في ارض فليتحول الى اخرى يتمكن منها فيها كقوله الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل معناه وارض
الجنة واسعة فاطلبوها بالاعمال الصالحة عن مقاتل وابي مسلم انما يوفى الصابرون اجرهم اي ثوابهم على طاعاتهم و
صبرهم على شدائد الدنيا بغير حساب لكثرته لا يمكن عده وحسابه • وروى العياشي بالاسناد عن عبد الله بن سنان
عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا نشرت الدواوين ونصبت الموازين لم ينصب لاهل البلاء ميزان
ولم ينشر لهم ديوان ثم تلا هذه الاية انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب قوله تعالى قل اني امرت ان اعبد
الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين • قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب
يوم عظيم • قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين
خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين • لهم من فوقهم
ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون • والذين
اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب • افمن حق
عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف
مبنية تجري من تحتها الانهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد • ثمان ايات اللغة الظلل السترة العالية
جمع ظلة [illegible] الغرف المنازل الرفيعة واحدها غرفة الاعراب ذلك مبتدأ ويخوف الله به عباده خبره وان
يعبدوها في موضع نصب بدل من الطاغوت والتقدير والذين اجتنبوا عبادة الطاغوت وخبر والذين اجتنبوا
قوله لهم البشرى والبشرى ترتفع بالظرف [illegible] خبر المبتدأ قال الزجاج افمن حق عليه كلمة العذاب افانت
تنقذ من في النار معناه معنى الشرط والجزاء والالف للاستفهام ههنا معناها معنى التوقيف والالف الثانية جاءت
مؤكدة معادة لما طال الكلام والمعنى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذه ومثله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم
ترابا وعظاما انكم مخرجون اعاد انكم ثانية والمعنى ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مخرجون ويكون [illegible]
على انه حذف الخبر في الكلام ودل على المحذوف معنى افمن حق عليه كلمة العذاب تخلص منه او ينجو منه افانت تنقذ



اي لا تقدر احد ان تنقذه المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد لهؤلاء الكفار الذين تقدم ذكرهم اني امرت
ان اعبد الله مخلصا له الدين اي موحدا له لا اعبد سواه والعبادة الخالصة هي التي لا يشوبها شيء من المعاصي وامرت لان
اكون اول المسلمين فيكون لي فضل السبق وثوابه قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم اي عذاب يوم القيمة قل الله
اعبد مخلصا له ديني وطاعتي فاعبدوا انتم معاشر الكفار ما شئتم من دونه من الاصنام وهذا امر وعيد وتهديد لهم ثم قال
لهم ان الخاسرين في الحقيقة هم الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة فلا ينتفعون بانفسهم ولا يجدون في النار اهلا
كما كان لهم في الدنيا اهل فقد فاتتهم المنفعة بانفسهم واهليهم عن مجاهد وابن زيد وقيل خسروا انفسهم بان قذفوها في طباق
الجحيم وخسروا اهليهم الذين اعدوا لهم في الجنة النعيم من الحور عن الحسن وقال ابن عباس ان الله جعل لكل انسان في الجنة منزلا واهلا
فمن عمل بطاعته كان له ذلك ومن عصاه صار الى النار ودفع منزله واهله الى من اطاع فذلك قوله اولئك هم الوارثون
الا ذلك هو الخسران المبين اي البين الظاهر الذي لا يخفى لهم من فوقهم ظلل من النار اي سرادقات وطباق من النار
ودخانها من النار نعوذ بالله منها ومن تحتهم ظلل اي فرش ومهاد منها وقيل انما سمي ما تحتهم من النار ظللا لانها ظلل لمن
تحتهم اذ النار دركات وهم بين اطباقها وقيل انما اجرى اسم الظلل على قطع النار على سبيل التوسع والمجاز لانها
في مقابلة ما لاهل الجنة من الظلل والمراد ان النار تحيط بجوانبهم ذلك يخوف الله به عباده اي ذلك الذي وصف من العذاب يخوف الله به عباده رحمة لهم
ليتقوا عقابه باجتناب المعاصي ثم امرهم بالاتقاء فقال يا عباد فاتقون فقد انذرتكم وازحت عنكم الحجة وانما حذف الياء في الموضعين لان الكسرة تدل عليها
والذين اجتنبوا الطاغوت اي الاوثان والشيطان وقيل كل من دعا الى عبادة غير الله تعالى والطاغوت الجماعة وفي قراءة الحسن اجتنبوا الطواغيت
ان يعبدوها اي اجتنبوا عبادتها وانابوا الى الله اي تابوا اليه واقلعوا عما كانوا عليه لهم البشرى اي البشارة وهي الاعلام بما يظهر السرور في
وجوههم بالجزاء على ذلك • وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال انتم هم ومن اطاع جبارا فقد عبده ثم قال سبحانه مخاطبا للنبي صلى الله عليه وآله
فبشر يا محمد عبادي [illegible] الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه [illegible] بالعقول وارشد الى الحق
وقيل فيتبعون احسن ما يؤمرون به ويعملون بما فيه • وروي عن ابي الدرداء قال لولا ثلاث ما احببت ان اعيش يوما واحدا الظمأ
الهواجر والسجود في جوف الليل ومجالسة اقوام ينتقون من خير الكلام كما ينتقى اطايب التمر وقيل معناه يستمعون القرآن وغيره
فيتبعون القرآن عن الزجاج وقيل يستمعون ما في القرآن من الطاعات والمباحات فيتبعون الطاعة التي هي احسن [illegible]
على كثرة وهو ان ياخذ بافضل الامرين كان القصاص مع العفو افضل فيأخذون بالعفو اولئك الذين هداهم الله اي هدوا الى الدين
[illegible] الذين هداهم الله [illegible] بالحق واولئك هم اولوا الالباب اي ذوو العقول الذين انتفعوا بعقولهم
قال عبد الرحمن بن زيد نزل قوله والذين اجتنبوا الطاغوت الايتين في ثلاثة نفر كانوا يقولون في الجاهلية لا اله الا الله زيد بن عمرو
بن نفيل وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي افمن حق عليه كلمة العذاب افمن تنقذ من في النار اختلف في تقديره فقيل معناه
افمن وجب عليه وعيد الله بالعقاب افانت تخلصه من النار فاكتفى بذكر من في النار عن الضمير العائد الى المبتدأ عن الزجاج
وقيل تقديره افانت تنقذ من في النار منهم واتى بالاستفهام مرتين توكيدا للتنبيه على المعنى وقال ابن الانباري الوقف
على قوله كلمة العذاب والتقدير كمن وجبت له الجنة ثم ابتدأ افانت تنقذ واراد بكلمة العذاب قوله لاملأن جهنم منك وممن تبعك

السبق

سنتهم صبيين وانما قال ذلك تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم على ترك المشركين الايمان والمعنى انك لا تقدر على ادخال الاسلام في قلوبهم
اولا بولنا عليك الا لم يؤمنوا فانما اتوا في ذلك من قبل نفوسهم وهذا كقوله فلعلك باخع نفسك على آثارهم ثم بين
سبحانه ما اعده للمؤمنين كما بين ما اعده للكفار فقال لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف في الجنة اي قصور فيها غرف من فوقها غرف وقصور
مبنية وهذا في مقابلة قوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل فان في الجنة منازل رفيعة بعضها فوق بعض وذلك
ان النظر من الغرف الى الخضرة والماء اشهى والذ تجري من تحتها الانهار اي من تحت الغرف وعد الله اي وعدهم الله ذلك وعدا
والله لا يخلف الله الميعاد ثم قال تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ثم يخرج به
زرعا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب ۝
افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك
في ضلال مبين ۝ الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله
فما له من هاد ۝ افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون
كذب الذين من قبلهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ۝ اللغة الينابيع جمع ينبوع وهو
الموضع الذي ينبع منه الماء يقال نبع الماء من موضع كذا اذا فار منه والزرع ما ينبت على غير ساق والنجم ما له ساق
والنبات يعم الجميع وهاج النبت يهيج هيجا اذا جف وبلغ نهايته في اليبس والحطام فتات التبن والحشيش
والحطم الكسر … ومنه سميت جهنم حطمة لانها تحطم كل شيء ومنه الحطيم بمكة قال النضر ان البيت رفع وترك
ذلك محطوما وهو حجر الكعبة مما يلي الميزاب الاعراب افمن شرح الله من مبتدأ وصلته … والخبر محذوف تقديره
افمن شرح الله صدره للايمان كمن قسا قلبه من ذكر الله تعالى اي من ترك ذكر الله تعالى لان القلب انما يقسو من ترك
ذكر الله ويجوز ان يكون … من ذكر الله فيقال … من ذكر الله اي من ذكره … كتابا منصوب لانه بدل من قوله
احسن الحديث المعنى لما قدم سبحانه ذكر الدلالة على التوحيد عقبه بذكر دلائل التوحيد فقال
مخاطبا نبيه صلى الله عليه وآله والمراد جميع المكلفين الم تر ان الله انزل من السماء ماء اي مطرا فسلكه ينابيع في الارض
مثل العيون والانهار والقني والآبار ونظيره قوله وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض ثم يخرج به اي
بالارض زرعا مختلفا الوانه اي صنوفه من البر والشعير والارز وغيرها مما يختلف الوانه من الطعام اي صنوف
الالوان من خضرة وصفرة وبياض وحمرة ثم يهيج اي يجف وييبس فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يجعله حطاما اي رفاتا
منكسرا متفتتا ان في ذلك لذكرى لاولي الالباب معناه ان في اخراج هذه الزروع الوانا مختلفة بماء واحد
ونقلها من حال الى حال لتذكيرا لذوي العقول السليمة اذا تفكروا في ذلك عرفوا الصانع المحدث وعلموا صحة الابتداء
والبعث والاعادة افمن شرح الله صدره للاسلام اي فتح صدره ووسع قلبه لقبول الاسلام والثبات عليه
شرح الصدر يكون بثلاثة اشياء احدها بقوة الادلة التي نصبها الله تعالى وهذا يختص به العلماء والثاني بالالطاف التي

يجده

يجده ولا ما لا يجده كما قال سبحانه والذين اهتدوا زادهم هدى والثالث بتوكيد الادلة وحل الشبهة والقاء الخواطر فهو
نور اي على دلالة وهدى من ربه شبه الادلة بالنور لانه بها يعرف الحق كما بالنور يعرف امور الدنيا من الحيات وقيل النور كتاب
الله عز وجل فيه ناخذ واليه ننتهي عن قتادة وحذف كمن هو قاسي القلب بدلالة الكلام على المحذوف فويل للقاسية قلوبهم
من ذكر الله وهم الذين الفوا الكفر وتعصبوا له وقست قلوبهم حتى لا يخلص فيها وعظ ولا ترغيب ولا ترهيب وعند ذكر الله
وقراءة القرآن عليها اولئك في ضلال مبين اي عدول عن الحق بين اي واضح ظاهر الله نزل احسن الحديث يعني القرآن سماه
الله حديثا لانه كلام الله تعالى والكلام يسمى حديثا كما يسمى كلام النبي صلى الله عليه وآله حديثا ولانه حديث التنزيل بعد ما تقدم من
الكتب المنزلة على الانبياء وهو احسن الحديث لفرط فصاحته واعجازه ولاشتماله على جميع الحجاج المختلف اليه
التنبيه على ادلة التوحيد والعدل وبيان احكام الشرع وغير ذلك من المواعظ وقصص الانبياء والترغيب والترهيب
كتابا متشابها يشبه بعضه بعضا ليس فيه اختلاف ولا تناقض وقيل معناه انه يشبه كتب الله المتقدمة وان كان
اعظم منها واتم وانفع وقيل متشابها في حسن النظم وجزالة اللفظ وجودة المعاني مثاني سمي بذلك لانه يثنى فيه القصص
والاخبار والاحكام والمواعظ بتصريفها في ضروب البيان ويثنى ايضا في التلاوة فلا يمل لحسن مسموعه تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم اي تأخذهم قشعريرة خوفا مما في القرآن من الوعيد ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله اذا سمعوا
ما فيه من الوعد بالثواب والرحمة والمعنى ان قلوبهم تطمئن وتسكن الى ذكر الجنة والثواب ومفعول الذكر محذوف للعلم به
وروي عن العباس بن عبد المطلب ان النبي صلى الله عليه وآله قال اذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه ذنوبه كما يتحات
عن الشجرة اليابسة ورقها وقال قتادة هذا نعت اولياء الله نعتهم الله بان تقشعر جلودهم وتطمئن قلوبهم الى ذكر الله
ولم ينعتهم بذهاب عقولهم والغشيان عليهم انما ذلك في اهل البدع وهو من الشيطان ذلك يعني القرآن هدى الله
يهدي به من يشاء من عباده بما نصب فيه من الادلة وهم الذين آتاهم القرآن من امة محمد صلى الله عليه وآله
وقيل يهدي به من يشاء من الذين اهتدوا به اي انما خصهم بذلك لانهم المنتفعون بالهداية ومن لم يهتد لا يوصف بانه
هداه الله ذلك يصح هداية ومن يضلل الله عن طريق الجنة فما له من هاد اي لا يقدر على هدايته احد وقيل معناه
من ضل عن الله ورحمته فلا هادي له يقال اضللت بعيري اذا ضل مني لا من سلم وقيل معناه من يخذله من زيادة
الهدى والالطاف لان الخاذل اللطف له افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة تقديره افحال من يتقي
عذاب الله بوجهه يوم القيامة كحال من ياتي يوم القيامة آمنا لا تمسه النار وانما قال بوجهه لان الوجه اعز اعضائه
وقيل معناه من يلقى في النار منكوسا فاول عضو منه تمسه النار وجهه عن عطاء ومعنى يتقي يتوقى كما قال عنترة اذ يتقون
بي الاسنة لم اخم عنها ولكني تضايق مقدمي اي يقدموني الى القتال فيتوقون بي حرها ثم اخبر سبحانه عما يقوله
خزنة النار للكفار بقوله وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون اي جزاء ما كسبتموه من المعاصي ثم اخبر سبحانه عن امثال
هؤلاء الكفار من الامم الماضية فقال كذب الذين من قبلهم بآيات الله وجحدوا رسله فاتاهم العذاب عاجلا من حيث لا يشعرون
اي وهم آمنون غافلون النظم انما اتصل قوله افمن شرح الله صدره بما تقدم من ذكر ادلة التوحيد والعدل التي اذا تفكر فيها

العاقل الشرح صدره واللمات تقشعر الأمر اللين والقلب قوله احسن الحديث بانه [illegible] من قوله فبشر عبادي الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه اي فان احسن الحديث القرآن فهو اولى بالاتباع من الاسلام القلب قوله افمن
يتقي بوجهه سوء العذاب ما قبلها تقديره فمن لم يتقه بوجهه [illegible] الاية [illegible] فكيف يهتدي من يتقي بوجهه سوء العذاب في
القيمة ما كفره قوله تعالى فأذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون • ولقد
ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون • قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون •
ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم
لا يعلمون • إنك ميت وإنهم ميتون • ثم إنكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون • ست آيات القراءة
قرأ ابن كثير واهل البصرة غير سهل سالما بالالف والباقون سلما بغير الف واللام مفتوحة وفي الشواذ قراءة سعيد بن جبير سلما بكسر
السين وسكون اللام الحجة قال ابو علي الفارسي قراءة من قرأ سالما قوله فيه شركاء متشاكسون فكان الشركاء [illegible] العين
والسالم اسم [illegible] فكذلك الذي بازائه ينبغي ان يكون فاعلا ولا يكون اسم حدث ومن قال سلما او سلما فهما مصدران
وليسا بصفتين كحسن وبطل ونقض ونصف يقال سلم سلما وسلامة وسلما والمعنى في من قال سلما ذا سلم اي رجلا خالصا قال
الحسن سلم من ان [illegible] سلام وقال غيره السلم خلاف المحارب اللغة الخزي المكروه والهوان والتشاكس التمانع والتنازع
تشاكسوا في الامر تشاكسا واصله من الشكاسة وهو سوء الخلق والاختصام رد كل واحد من الاثنين ما اتى به الاخر على وجه الانكار عليه
وقد يكون احدهما محقا والاخر مبطلا وقد يكونان جميعا مبطلين كاليهودي والنصراني وقد يكونان جميعا محقين الاعراب
قال الزجاج عربيا منصوب على الحال المعنى في حال عربيته وذكر قرآنا توكيدا كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا وجاءني عمرو انسانا
عاقلا فيذكر رجلا وانسانا توكيدا ضرب الله مثلا رجلا فرجلا بدل من قوله مثلا والتقدير ضرب الله مثلا مثل رجل فحذف وقوله
فيه شركاء يرتفع بالظرف ورجلا عطف على رجلا [illegible] مثل رجل سالم المعنى ثم اخبر سبحانه عما فعل بالامم المكذبة بان قال فاذاقهم
الله الخزي اي الذل والهوان في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اي اعظم واشد لو كانوا يعلمون ولقد ضربنا للناس
في هذا القرآن من كل مثل يعني ذكر الامم الماضية مثلا كما قال وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال والمعنى انا
وصفنا وبينا للناس في هذا القرآن كل ما يحتاجون اليه في مصالح دينهم لعلهم يتذكرون اي لكي يتذكروا ويتدبروا فيعتبروا
قرآنا عربيا غير ذي عوج اي غير ذي ميل عن الحق بل هو مستقيم موصل الى الحق لعلهم يتقون اي لكي يتقوا معاصي
ثم ضرب سبحانه مثل الكافر وعبادة الاصنام فقال ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون اي مختلفون سيئو
الاخلاق متنازعون وانما ضرب هذا المثل لسائر المشركين ولكنه ذكر رجلا واحدا وصفه بصفة موجودة في سائر
المشركين فيجعل المثل المضروب له مفردا والمراد جميعا ومعنى قوله رجلا فيه شركاء اي يعبد الهة مختلفة واصناما كثيرة وهم متشاجرون
متعاسرون هذا يأمره وهذا ينهاه ويريد كل واحد منهم ان يفرده بالخدمة ثم يكل كل منهم امره الى الآخر [illegible]
وهذا حال من يعبد [illegible] ثم ضرب سبحانه مثل المؤمن الموحد فقال ورجلا سلما لرجل اي
خالصا يعبد مالكا واحدا لا يشوبه بخدمة غيره ولا يأمل سواه ومن كان بهذه الصفة نال ثمرة خدمته لا سيما اذا كان

المخدوم

المخدوم حكيما قادرا كريما وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن علي عليه السلام انه قال انا ذلك الرجل السلم لرسول الله
وروى العياشي باسناده عن ابي خالد عن ابي جعفر عليه السلام قال الرجل السلم للرجل حقا علي وشيعته هل يستويان مثلا
اي هل يستوي هذان الرجلان صفة وتشبيها في حسن العاقبة وحصول المنفعة اي لا يستويان فان الخالص لمالك
واحد يستحق من معونته وحياطته ما لا يستحقه صاحب الشركاء المختلفين في امره وتم الكلام ثم قال الحمد لله اي
احمد المستحق للشكر والثناء على هذا المثل الذي [illegible] فازال به عن المؤمنين الشبهة واوضح الدلالة وقيل معناه الحمد
لله حيث لطف بكم حتى عبدتموه وحده واخلصتم الايمان له والتوحيد فهي النعمة السابغة بل اكثرهم لا يعلمون حقيقة
ذلك ثم بين سبحانه المقام الذي يتبين فيه المحق من المبطل فقال انك ميت وانهم ميتون اي انك ستموت ويموتون
كذلك عاقبة هؤلاء ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون يعني المحق والمبطل والظالم والمظلوم عن ابن عباس
وكان ابو العالية يقول الاختصام يكون بين اهل القبلة قال ابن عمر كنا نرى ان هذه الآية فينا وفي اهل الكتابين
وقلنا كيف نختصم نحن ونبينا واحد وكتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيف فعلمت انها
فينا نزلت وقال ابو سعيد الخدري في هذه الآية كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد فما هذه الخصومة فلما
كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا وقال ابن عباس الاختصام بين المهتدين و
الضالين والصادقين والكاذبين قوله تعالى فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه أليس
في جهنم مثوى للكافرين • والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون • لهم ما يشاؤون
عند ربهم ذلك جزاء المحسنين • ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي
كانوا يعملون اربع آيات الاعراب والذي جاء بالصدق الذي هنا جنس [illegible] ولذلك قال اولئك [illegible] واحد
ليكفر الله اللام من صلة قوله لهم ما يشاؤون عند ربهم [illegible] لام القسم والتقدير والله ليكفرن فكسرت اللام وحذف النون
المعنى ثم بين سبحانه من هو [illegible] بان قال فمن اظلم ممن كذب على الله بان ادعى له ولدا او شريكا وكذب بالصدق
بالتوحيد والقرآن اذ جاءه ثم هدده سبحانه بان قال أليس في جهنم مثوى للكافرين اي منزل ومقام للجاحدين
وهذا استفهام يراد به التقرير ومعناه انه لكذلك [illegible] طال الثواء على رسم بيمود اودى وكل جديد
مرة مود والذي جاء بالصدق وصدق به اختلف في المعنى به فقيل الذي جاء بالصدق محمد صلى الله عليه وآله جاء بالقرآن وصدق
به المؤمنون فهو حجتهم في الدنيا والآخرة عن ابن زيد وقتادة ومقاتل واحتجوا بقوله اولئك هم المتقون وقيل الذي
جاء بالصدق وهو القرآن جبرئيل وصدق به محمد تلقاه بالقبول عن السدي وقيل الذي جاء بالصدق وهو قول لا اله الا الله
هو محمد وصدق به هو ايضا وبلغه الى الخلق عن ابن عباس قال ولو كان المصدق به غيره لقال والذي صدق به وهو قول
الاول وقيل الذي جاء بالصدق رسول الله وصدق به ابو بكر عن ابي العالية والكلبي وقيل الذي جاء بالصدق الانبياء وصدق به
اتباعهم عن عطاء والربيع وعلى هذا فيكون الذي للجنس كما في قول الشاعر وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل
القوم يا ام خالد الا ترى انه عاد اليه ضمير الجمع وقيل الذي جاء بالصدق محمد وصدق به علي بن ابي طالب عليه السلام عن

مجاهد ورواه الضحاك عن ابن عباس وهو المروي عن ائمة الهدى من آل محمد عليهم السلام لهم ما يشاؤون عند ربهم سبحانه بالاستمتاع بنعيم الجنة
ما يشاؤون من الثواب والنعيم في الجنة عند ربهم ينالون من جهته ذلك جزاء المحسنين على احسانهم الذي فعلوه في الدنيا
ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا اي يسقط عنهم عقاب الشرك والمعاصي التي فعلوها قبل ذلك باحسانهم
ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون اي يجزيهم على الطاعات وان كان حسنا
أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ○ وَمَنْ
يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ○ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ
أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ○ قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى
مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ○ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ ○
القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم وابو جعفر بكاف عباده على الجمع والباقون عبده على التوحيد وقرأ اهل البصرة كاشفات وممسكات
بالتنوين وما بعدهما منصوب والباقون بغير تنوين على الاضافة في كل واحد منهما الى ما بعدها الحجة قال ابو علي حجة من قرأ عبده
ويكفيك كان المعنى اليس الله بكاف نبيه ويخوفونك ومن قرأ عباده فالمعنى اليس الله بكاف عباده الانبياء كما كفى ابرهيم ان يرجع
الحرق ونوحا الغرق ... فكذلك من قرأ كاشفات ضره وممسكات رحمته فالوجه فيه انه
لم يقع ولم يقع من سمات الفاعلين او كان للحال فالوجه فيه النصب ووجه الجر انه لما حذف التنوين وان كان المعنى على اثباته
عاقب الاضافة التنوين المعنى لما وصف سبحانه الصادق والمصدق عقبه بان يكفيهم ان كانت الكفار تقصدهم فقال
فقال اليس الله بكاف عبده يعني محمدا صلى الله عليه وآله يكفيه عداوة من يعاديه ويخوفونك يا محمد
بالذين من دونه يعني الاوثان التي كانوا يعبدونها عن قتادة والسدي وابن زيد لانهم قالوا انا نخاف ان
يهلكك ... وقيل انه لما قصد خالد لكسر العزى بامر النبي صلى الله عليه وآله قالوا اياك يا خالد فبأسها شديد فضرب خالد انفها
بالفأس فهشمها فقال يا عزى كفرانك لا سبحانك سبحان من اهانك اي رأيت الله قد اهانك ومن يضلل الله فما له من هاد اي من اضل
الله عن طريق الجنة بكفره ومعاصيه فليس له هاد يهديه اليها وقيل معناه ان من وصفه الله بانه ضال اذا ضل عن الحق فليس له من يسميه
هاديا وقيل من يحرمه الله من زيادات الهدى فليس له زايد ومن يهد الله فما له من مضل اي من يهديه الله الى طريق
الجنة فلا احد يضله عنها وقيل من يهده الله فاهتدى فلا يقدر احد على صرفه وقيل من يلطف باستحقاق زيادات الهدى فلا
... اليس الله بعزيز اي قادر قاهر لا يقدر احد على مغالبته ذي انتقام من اعدائه الجاحدين لنعمه ثم قال
لنبيه صلى الله عليه وآله ولئن سألتهم يا محمد من خلق السموات والارض واوجدهما واخترعهما بعد ان كانت معدومة ليقولن الله
الفاعل لذلك لانهم مع عبادتهم الاوثان يقرون بذلك ثم احتج عليهم بان ما يعبدونه من دون الله لا يملك كشف الضر والسوء عنهم
فقال قل لهم افرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر اي بمرض او فقر او بلاء او شدة هل هن كاشفات ضره
اي هل يكشفن ضره او ارادني برحمة اي بخير او صحة هل هن ممسكات رحمته اي هل يمسكن ويحبسن عني رحمته والمعنى ان من

عجز عن النفع والضر وكشف السوء والشر عمن تقرب اليه فكيف يحسن عبادته وانما احسن العبادة لمن قدر على جميع ذلك
فلا يلحقه العجز والمنع وهو الله تعالى قل يا محمد حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون وبه يثق الواثقون ومن توكل على غيره توكل
على غير كاف قل لهم يا محمد يا قوم اعملوا على مكانتكم اي قدر جهدكم وطاقتكم في اهلاكي وتضعيف امري اني عامل قدر جهدي
وطاقتي فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم وهذا في غاية الوعيد والتهديد النظم اتصل قوله
ولئن سألتهم بقوله ويخوفونك بالذين من دونه والمعنى انه لا ينبغي ان يخوفوك بهم مع اعترافهم ان الخالق هو الله دون
غيره ثم قال تعالى إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ
عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ○ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ
الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ○
أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ ○ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا
لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ○ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ○ القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم وقتيبة قضي عليها الموت
بالرفع والباقون بالنصب الحجة قال ابو علي حجة بناء الفعل للفاعل قوله ويرسل الاخرى فكما ان هذا مبني للفاعل فكذلك
حكم ان يعطف عليه من بناء الفعل للفاعل ... الفعل للفاعل الاول اللغة التوفي قبض الشيء على التمام
يقال توفيت حقي من فلان واستوفيته بمعنى والاشمئزاز الانقباض والنفور عن الشيء قال عمرو بن كلثوم اذا عض الثقاف
بها اشمأزت وولتهم عشوزنة زبونا وروى ثعلب عن ابن الاعرابي الشمأز النفور عن الشيء من الكراهة المعنى ثم بين سبحانه
تحقيق وعيده بالعذاب المقيم بان قال انا انزلنا عليك الكتاب يعني القرآن للناس اي لجميع الخلق عن ابن عباس بالحق
اي ليس فيه شيء من الباطل وقيل بالحق معناه بانه الحق او على انه الحق الذي يجب النظر في موجبه ومقتضاه فما تضمنه وجب تصحيحه وما
اقتضاه وجب ... وما رغب فيه وجب العمل به وما حذر منه وجب اجتنابه وما دعا اليه فهو الرشد وما صرف عنه
فهو الغي فمن اهتدى بما فيه من الادلة فلنفسه لان النفع في عاقبته يعود اليه ومن ضل عنه وحاد فانما يضل عليها اي على
نفسه لان مضرة عاقبته من العقاب تعود اليه وما انت عليهم يا محمد بوكيل اي برقيب في ايصال الحق الى قلوبهم وحفظه حتى
لا يتركوه ولا ينصرفوا عنه اذ لا تقدر على اكراههم على الاسلام وقيل بحفيظ عن ... انما عليك البلاغ الله يتوفى الانفس حين
موتها اي يقبضها اليه وقت موتها وانقضاء آجالها والمعنى حين موت ابدانها واجسادها على حذف المضاف والتي لم تمت
في منامها اي ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها والتي تتوفى عند النوم هي النفس التي يكون بها العقل والتمييز وهي التي
تفارق النائم فلا يعقل والتي تتوفى عند الموت هي نفس الحياة التي اذا زالت زال معها النفس والنائم يتنفس فالفرق بين قبض النوم
وقبض الموت ان قبض النوم يضاد اليقظة وقبض الموت يضاد الحياة وقبض النوم تكون الروح معه في البدن وقبض الموت
يخرج الروح معه من البدن فيمسك التي قضى عليها الموت اي لا يردها الى الدنيا ويرسل الاخرى يعني الا
نفس الاخرى التي لم يقض عليها موتها يريد نفس النائم الى اجل مسمى قد سمي لموته ان في ذلك لآيات اي دلالات واضحات على توحيده

وكمال قدرته لقوم يتفكرون في ذلك ولا يغفلون عن قبض النفوس مرة بالنوم ومرة بالموت عن الله تعالى قال ابن عباس في ابن آدم نفس
وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والتحرك فاذا نام قبض الله نفسه ولم يقبض روحه
واذا مات قبض الله نفسه وروحه ويؤيده ما رواه العياشي بالاسناد عن الحسن بن محبوب عن عمرو بن ثابت عن ابي المقدام عن
ابيه عن ابي جعفر عليه السلم قال ما من احد ينام الا عرجت نفسه الى السماء وبقيت روحه في بدنه وصار بينهما سبب كشعاع الشمس فان
اذن الله في قبض الارواح اجابت الروح النفس وان اذن الله في رد الروح اجابت النفس الروح وهو قوله سبحانه الله
يتوفى الانفس حين موتها فمهما رأت في ملكوت السموات فهو مما له تأويل وما رأت فيما بين السماء والارض فهو مما يخيله الشيطان ولا
تأويل له أم اتخذوا اي بل اتخذوا من دون الله شفعاء قل يا محمد اولو كانوا يعني الالهة لا يملكون شيئا من الشفاعة ولا يعقلون و
جواب هذا الاستفهام محذوف تقديره اولو كانوا بهذه الصفة تتخذونهم شفعاء وتعبدونهم راجين شفاعتهم قل لله الشفاعة
جميعا اي لا يشفع احد الا باذنه وفي هذا ابطال الشفاعة لمن دعيت له الشفاعة من الالهة له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون
معناه ثم اخبر سبحانه عن سوء اعتقادهم وشدة عنادهم فقال واذا ذكر الله وحده اشمأزت اي نفرت عن الله [illegible]
وقيل انقبضت عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقيل كفرت واستكبرت عن قتادة قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة فان
المشركين اذا سمعوا قول لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا من هذا لانهم كانوا لا يقولون الا الاصنام الهة واذا ذكر الذين من
دونه يعني الاصنام التي عبدوها من دونه اذا هم يستبشرون اي يفرحون ويسرون حتى يظهر السرور في وجوههم **النظم** اتصل قوله يتوفى
الانفس بقوله وما انت عليهم بوكيل فبين سبحانه ان الحفيظ عليهم هو الذي يتوفاهم ويعلم كيف ... وقيل يتصل بقوله اليس
الله بكاف عبده اي من كان بهذه الصفة فانه يكفيك امرهم واتصل قوله ام اتخذوا من دون الله شفعاء بقوله اليس الله بكاف عبده اي يكفيه
ان اصنامهم لا تملك الضر والنفع ولا تملك الشفاعة ثم قال تعالى قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت
تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ۝ ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا
به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ۝ وبدا لهم سيئات ما
كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ۝ فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال
انما اوتيته على علم بل هي فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون ۝ قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون ۝ **المعنى** لما قدم سبحانه ذكر الادلة فلم ينظروا فيها والمواعظ فلم يتعظوا بها امر نبيه صلى الله عليه وآله بالحكم
اليهم ليحكم بينهم فقال قل يا محمد ادع بهذا الدعاء اللهم فاطر السموات والارض اي خالقهما ومنشئهما عالم الغيب والشهادة
اي العالم بما غاب علمه عن جميع الخلق وعالم بما شهدوه وعلموه انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون في دار الدنيا من
امر دينهم ودنياهم وتفصل بينهم بالحق في الحقوق والمظالم اي فاحكم بيني وبين قومي بالحق وفي هذا بشارة للمؤمنين
بالظفر والنصر لانه سبحانه انما امره بالدعاء لاجابته لا محالة وعن سعيد بن المسيب انه قال اني لاعرف موضع آية لم يقرأها احد قط
فسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه قوله اللهم فاطر السموات والارض ثم اخبر سبحانه عن وقوع العذاب بالكفار فقال ولو ان
للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه زيادة عليه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وقد مضى تفسيره وبدا لهم من الله ما لم



يكونوا يحتسبون اي ظهر لهم يوم القيمة من صنوف العذاب ما لم يكونوا ينتظرونه ولا يظنونه واصلا اليهم ولم يكن في حسابهم قال السدي
ظنوا اعمالهم حسنات فبدت لهم سيئات ما عملوا وقيل ان محمد بن المنكدر جزع عند الموت فقيل له اتجزع قال اخشى آية من كتاب
الله عز وجل وبدا لهم الآية فاخشى ان يبدو لي من الله ما لم احتسب وبدا لهم اي ظهر لهم جزاء سيئات ما كسبوا اي جزاء سيئات
اعمالهم وحاق بهم اي نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن وهو كل ما ينذرهم النبي صلى الله عليه وآله مما كانوا ينكرونه ويكذبون به ثم اخبر سبحانه
عن شدة تقلب الانسان من حال الى حال فقال فاذا مس الانسان ضر من مرض وشدة دعانا واستغاث بنا مخلصا في كشفه عنه
لا يعبد ما هو عليه ثم اذا خولناه نعمة منا اي اعطيناه نعمة من الصحة في الجسم والسعة في الرزق او غير ذلك من النعم قال انما اوتيته
على علم قيل فيه وجوه احدها قال انما اوتيته بعلمي وجلدي وحيلتي من جهتي وكسبي فيكون هذا اشارة الى جهلهم بمواضع المنافع و
المضار وثانيها على علم من الله بخير علمه الله عندي عن قتادة ومقاتل وثالثها على علم برضاه عني فلذلك اتاني ما اتاني من النعم
قال الله سبحانه ليس الامر كما يقولون بل هي فتنة اي بلية واختبار يبتليه الله بها فينظر كيف شكره او صبره في مقابلتها فيجازيه بحسبها
وقيل ان معناه هذه النعمة فتنة اي عذاب لهم اذا اضافوها الى انفسهم وقيل معناه هذه المقالة التي قالوها فتنة لهم لانهم
يعاقبون عليها ولكن اكثرهم لا يعلمون البلوى من النعمى وقيل لا يعلمون ان النعم كلها من الله وان حصل باسباب من جهة
العبد قد قالها اي قد قال مثل هذه الكلمة وهذه المقالة الذين من قبلهم مثل قارون حيث قال انما اوتيته على علم عندي فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون اي فلم ينفعهم ما كانوا يجمعون من الاموال بل صارت وبالا عليهم قوله تعالى فاصابهم سيئات ما
كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين ۝ اولم يعلموا ان الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون ۝ قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم ۝ وانيبوا الى ربكم و
اسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ۝ واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم
من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون ۝ **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن حال هؤلاء
الكفار فقال فاصابهم سيئات ما كسبوا اي اصابهم عقاب سيئاتهم فحذف المضاف لدلالة الكلام عليه وقيل انما سمى
عقاب سيئاتهم سيئة لازدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها والذين ظلموا من هؤلاء من كفار قومك يا محمد سيصيبهم
سيئات ما كسبوا ايضا وما هم بمعجزين اي لا يفوتون الله تعالى وقيل لا يعجزون الله بالخروج من قدرته اولم يعلموا ان
الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع الرزق لمن يشاء ويضيق على من يشاء بحسب ما يعلم من المصلحة ان في ذلك
لآيات اي دلالات وعلامات لقوم يؤمنون اي يصدقون بتوحيد الله تعالى لانهم المنتفعون بها قل يا محمد يا عبادي الذين
اسرفوا على انفسهم بارتكاب الذنوب لا تقنطوا من رحمة الله لا تيأسوا من مغفرة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو
الغفور الرحيم وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الآية وعن امير المؤمنين عليه السلم
انه قال ما في القرآن آية اوسع من يا عبادي الذين اسرفوا الآية وفي مصحف عبد الله ان الله يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء وقيل
ان الآية نزلت في وحشي قاتل حمزة حين اراد ان يسلم وخاف ان لا تقبل توبته فلما نزلت الآية اسلم فقيل يا رسول الله هذه له خاصة

ام للمسلمين عامة فقال بل للمسلمين عامة وهذا لا يصح لان الآية نزلت بمكة ووحشي اسلم بعد الهجرة بسنين كثيرة ولكن يمكن ان يكون قرئت الآية
عليه عند اسلامه فكانت الآية نحو ما ... الا ان المعنى انه سبحانه يغفر جميع الذنوب للتائب ولغير التائب لانه لا كان المشرك من غير توبة فهو في مشيته
ان شاء عذبه بعدله وان شاء غفر له بفضله كما قال ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ثم دعاهم سبحانه عباده الى التوبة وامرهم بالانابة قال
وانيبوا الى ربكم اي ارجعوا من الشرك والذنوب الى الله تعالى ووحدوه واسلموا له اي انقادوا له بالطاعة فيما امركم به وقيل معناه واجعلوا
انفسكم خالصة له قد حث سبحانه بهذه الآية على التوبة لكيلا يرتكب الانسان المعصية ويدع التوبة اتكالا على الآية المتقدمة من قبل ان يأتيكم
العذاب ثم لا تنصرون منه عند نزول العذاب بكم واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم يعني القرآن والحلال والحرام والامر والنهي والوعد والوعيد فمن امتثل
الامر واجتنب النهي فقد اتبع الاحسن عن ابن عباس وقيل هو ما قال الحسن انه اراد بذلك الواجبات والنوافل التي هي الطاعات
دون المباحات وقيل اراد بالاحسن الناسخ دون المنسوخ عن الجبائي قال علي بن عيسى وهذا غلط لان المنسوخ لا يجوز العمل به
فلا يكون حسنا بل هو قبيح ولا يكون احسن لانه ليس بقبيح وقد اجيب عن هذا بان المنسوخ قد يكون حسنا الا ان العمل بالناسخ
يكون اصلح واحسن من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة اي فجأة في وقت لا تتوقعونه وانتم لا تشعرون اي لا تعرفون وقت نزوله
بكم ثم قال تعالى أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين ۝ أو تقول
لو أن الله هداني لكنت من المتقين ۝ أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كرة فأكون من المحسنين
بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ۝ ويوم القيامة ترى الذين كذبوا
على الله وجوههم مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين خمس آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر يا حسرتاي بياء مفتوحة
بعد الالف الباقون يا حسرتا بغير ياء **الحجة** قال ابن جني في قوله يا حسرتاي في ظاهره اشكال وذلك ان الالف
في حسرتا انما هي بدل من ياء حسرتي ابدلت الياء الفا ثم الحقت الالف بعد الياء فالذي عندي فيه انه جمع بين العوض
والمعوض منه كما انشد ابو بكر في قول الفرزدق هما نفثا في من فمويهما على النابح العاوي اشد رجام فجمع بين الميم
والواو وانما الميم بدل من الواو ومثله ما انشده ابو زيد اني اذا ما حدث ألما اقول يا اللهم يا اللهما فجمع بين الياء والميم وانما الميم عوض
من يا **اللغة** التفريط اهمال ما يجب ان يتقدم فيه حتى يفوت وقته ومثله التقصير وضده الاخذ بالحزم يقال فلان حازم و
فلان مفرط والحسرة الاغتمام على ما فات وقد انحسر عنه بالابكاء ... واصل الباب الانقطاع يقال
انحسرت الدابة اي انقطع سيرها كلالا وجنب الشيء المعروف في جنبه ... معظم الشيء واكثره ويقال هذا قليل في جنب
مودتك ويقال ما فعلت في جنب حاجتي اي في امرها قال كثير الا تتقين الله في جنب عاشق له كبد حرى عليك تقطع **الاعراب**
بلى قد جاءتك جواب قوله او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين لان معناه ما هداني فقيل بلى قد جاءتك لان بلى
جواب النفي وليس في الظاهر نفي ويحمل على المعنى وجوههم مسودة مبتدأ وخبر والجملة في موضع نصب على الحال ويستغني عن
الواو لمكان الضمير ويجوز في غير القرآن وجوههم بالنصب على البدل من الذين كذبوا اي ترى وجوه الذين كذبوا على الله
مسودة بالنصب ومثل النصب قول عدي بن زيد ذريني ان امرك لن يطاعا وما الفيتني حلمي مضاعا **المعنى**
لما امر سبحانه باتباع الطاعات واجتناب المقبحات حذرا من نزول العقوبات بين الغرض في ذلك فقال



نفس اي خوف ان تقول وحذرا من ان تقول والمعنى كراهة ان تصيروا الى حال تقولون فيها يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله
اي يا ندامتي على ما ضيعت من ثواب الله عن ابن عباس وقيل قصرت في امر الله عن مجاهد والسدي وقيل في طاعة الله عن الحسن
قال الفراء الجنب القرب اي في قرب الله وجواره يقال فلان يعيش في جنب فلان اي في قربه وجواره ومنه قوله تعالى والصاحب
بالجنب ويكون المعنى على هذا القول على ما فرطت في طلب جنب الله اي في طلب جواره وقربه وهو الجنة وقال الزجاج اي فرطت في
الطريق الذي هو طريق الله فيكون الجنب بمعنى الجانب اي قصرت في الجانب الذي يؤدي الى رضى الله ۝ وروى العياشي
بالاسناد عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام انه قال نحن جنب الله وان كنت لمن الساخرين اي واني كنت لمن
المستهزئين بالنبي والقرآن وبالمؤمنين في دار الدنيا عن قتادة والسدي وقيل من الساخرين ممن يسخر بالدعاء الى الله
او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين اي فعلت ذلك كراهة ان تقول لو اراد الله هدايتي لكنت ممن
يتقي معاصيه خوفا من عقابه وقيل انهم لما لم ينظروا في الادلة واعرضوا عن القرآن واشتغلوا بالدنيا والاباطيل
توهموا ان الله لم يهدهم فقالوا ذلك بالظن ولهذا رد الله عليهم بقوله بلى قد جاءتك آياتي الآية وقيل معناه لو ان الله
هداني الى النجاة بان يردني الى حال التكليف لكنت ممن يتقي المعاصي عن الجبائي قال لانهم يضطرون يوم القيامة الى
العلم بان الله قد هداهم او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين اي لو ان لي رجعة الى الدنيا
فاكون من الموحدين المطيعين ثم قال سبحانه منكرا عليها هذا القول بلى اي ليس كما قلت قد جاءتك آياتي اي حججي ودلالاتي فكذبت
بها وانفت من اتباعها وذلك قوله واستكبرت وكنت من الكافرين وانما قال جاءتك وان كانت النفس مؤنثة
لان المراد بالنفس هنا الانسان ۝ وروي في الشواذ عن عاصم الجحدري ويحيى بن يعمر بكسر الكاف في الكلمات بلى قد جاءتك
آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله فزعموا ان له شريكا وولدا وجوههم
مسودة أليس في جهنم مثوى للمتكبرين الذين تكبروا عن الايمان بالله هذا استفهام تقرير اي فيها مثواهم ومقامهم ۝
وروى العياشي باسناده عن خيثمة قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول من حدث عنا بحديث فنحن سائلوه عنه يوما فان صدق
علينا فانما يصدق على الله وعلى رسوله وان كذب علينا فانما يكذب على الله وعلى رسوله لانا اذا حدثنا لا نقول قال فلان وقال فلان
انما نقول قال الله وقال رسول الله ثم تلا هذه الآية ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله الآية ثم اشار خيثمة الى اذنيه فقال صمتا ان
لم اكن سمعته وعن سورة بن كليب قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن هذه الآية فقال كل امام انتحل امامة ليست له من الله قلت
وان كان علويا فاطميا قال وان كان علويا فاطميا قوله تعالى وينجي الله الذين
اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ۝ الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ۝ له مقاليد
السماوات والأرض والذين كفروا بآيات الله أولئك هم الخاسرون ۝ قل أفغير الله تأمروني أعبد
أيها الجاهلون ۝ ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من
الخاسرين ۝ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين ست آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص بمفازاتهم الباقون
بمفازتهم وقرأ اهل المدينة تأمروني بنون خفيفة مفتوحة الياء وقرأ ابن عامر تأمرونني بنونين ساكنة الياء والباقون بنون

تامروني بشدة النون مفتوحة الياء والباقون تامروني بشدة النون ساكنة الياء وقرأ زيد عن يعقوب ليحبطن عملك بالنون
ليحبطن عملك الحجة قال ابو علي حجة الافراد ان المفازة والفوز واحد وافراد المفازة كافراد الفوز ووجه الجمع ان المصادر
قد تجمع اذا اختلف اجناسها ومثله في الافراد والجمع على مكانتكم وعلى مكاناتكم وقوله افغير الله تامروني اعبد غير ينتصب على وجهين
احدهما بغير الله فيما تامروني والاخر ان ينتصب بتامروني كانه تامروني بعبادة غير الله فلما حذف ان ارتفع اعبد فصار
ان وصلتها في موضع نصب والكوفيون انتصاب غير باعبد على ان الانفع تقدير الصلة فلا يعمل فيما تقدم عليه فموضع اعبد
ان المضمرة نصب على تقدير البدل من غير كانه قال العبادة غير الله تامروني الا ان الباء حذف كما حذف من قوله امرتك
الخير وصار التقدير بعد الحذف افغير الله تامروني بعبادته فاضمر المفعول الثاني للامر والمفعول الاول ياء المتكلم واعبد
بدل من غير ومثله في البدل قوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره اي انساني ذكره الا الشيطان واقول ان في بيانه وشرحه ان
تقديره كان في الاصل فعبادة غير الله تامروني ثم حذف الباء الذي هو الباء وصل الفعل به فصار فعبادة غير الله تامروني ثم حذف
المضاف الذي هو عبادة واقيم المضاف اليه الذي هو غير مقامه فصار افغير الله تامروني ثم جعل الذي التقدير ان اعبد وهو في محل
عبادة بدلا من غير الله بيانا لمحذوف الذي هو في عبادة في قوله فعبادة غير الله فصار مثل قوله تعالى وما انسانيه الا الشيطان ان
اذكره ومن قال ان قوله اعبد في موضع نصب على الحال فلا وجه لقوله الا على الوجه الاول وهو ان يكون غير الله منصوبا باعبد فانه يكون
تامروني اعتراضا بين العامل والمعمول ويعني الكلام ابي على فاما تامروني فالقياس تامرونني فيدغم فيصير تامروني وجاز
الادغام واسكان النون المدغم لان قبلها حرف لين وهو الواو في تامروني ومن خفف فقال تامروني ينبغي ان يكون حذف
النون الثانية المصاحبة لعلامة المضمر المتكلم لانها قد حذفت في مواضع نحو ليس الغاليات اذ فليني واذ كانوا قد حذفوا
قد حذف الثانية لان التكرير والتثقيل به وقع ولان حذف الاولى لا يجوز لانها دلالة الرفع ومن فتح الياء فقوله قول الشاعر
الذي الاباني طاق لا ابالك تحذفيني ومن فتح الياء من تامروني اسكنها جميعا سائغ حسن المعنى لما اخبر سبحانه عن حال الكفار
عقبه بذكر حال الاتقياء الابرار فقال وينجي الله الذين اتقوا معاصيه خوفا من عقابه بمفازتهم اي بنجاتهم من النار واصل
المفازة النجاة ومنه سميت المفازة على وجه التفاؤل بالنجاة منها كما سموا اللديغ سليما لا يمسهم السوء اي لا يصيبهم المكروه
والشدة ولا هم يحزنون على ما فاتهم من لذات الدنيا ولما ذكر الوعيد والوعد بين سبحانه انه القادر على كل شيء فقال الله خالق
كل شيء اي محدث كل شيء ومبدعه وهو على كل شيء وكيل اي حافظ مدبر له مقاليد السموات والارض واحدها مقليد ومقلاد يريد
مفاتيح السموات والارض بالرزق والرحمة عن ابن عباس وقتادة وقيل خزائن السموات والارض يفتح الرزق على
من يشاء ويغلقه عمن يشاء عن الضحاك والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون لانهم يخسرون الجنة
ونعيمها ويصلون النار وسعيرها ثم اعلم سبحانه انه المعبود ولا معبود سواه بقوله قل يا محمد لهؤلاء الكفار افغير الله تامروني
اعبد غير الله تعالى ايها الجاهلون فيما تامرونني به او تامرون بعبادة من لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر
ثم قال للنبي والمراد به غيره لان الله قد عصمه من الشرك ومداهنة الكفار ويسمى هذا ما يل على ما يحة العقول بالاحباط على غاية
الى اهل الوعيد لان المعنى فيه ان من يشرك في عبادة الله غيره من الاصنام وغيرها وجه عبادته على وجه لا يستحق عليها الثواب

به ولذلك وصفها بانها محبطة اذ لو كانت العبادة خالصة لوجه الله تعالى لاستحق عليها الثواب ثم امر سبحانه بالتوحيد فقال بل الله فاعبد اي
وجه عبادتك اليه تعالى وحده دون الاصنام وكن من الشاكرين الذين يشكرون الله على نعمه ويخلصون العبادة له وقال الزجاج
منصوب بقوله فاعبد وهو قول البصريين والكوفيين والفا جاءت على المعنى المجازات والمعنى قد تنبهت فاعبد الله قوله تعالى وما
قَدَرُوا اللّٰهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيّٰاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحٰانَهُ وَتَعٰالىٰ
عَمّٰا يُشْرِكُونَ ۝ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوٰاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلّٰا مَنْ شٰاءَ اللّٰهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ
أُخْرىٰ فَإِذٰا هُمْ قِيٰامٌ يَنْظُرُونَ ۝ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهٰا وَوُضِعَ الْكِتٰابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدٰاءِ
وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لٰا يُظْلَمُونَ ۝ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مٰا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمٰا يَفْعَلُونَ اربع ايات
الاعراب جميعا منصوب على الحال والعامل فيه محذوف تقديره والارض اذا كانت مجتمعة قبضته فاذا ظرف زمان والعامل فيه
قبضته وكان ههنا تامة ولو كانت ناقصة لكان جميعا خبرا ولم يجز ان يكون حالا ولهذا قالوا في اخطب ما يكون الامير قائما ان
التقدير اذا كان قائما وهذا البر اطيب منه تمرا ان التقدير اذا كان بسرا اطيب منه اذا كان تمرا ومثله قول الشاعر اذا المرء
اعيته المروة ناشيا فمطلبها كهلا عليه شديد اي اذا كان كهلا والمعنى والارض ذات قبضته اذا كانت مجتمعة وقال في الحليات يكون
التقدير الارض مقبوضة اذا كانت مجتمعة وقال فعلى التقدير الذي في الحجة لا ينبغي اعمال قبضته في اذا لانه قدره وذات
قبضته والمضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف وعلى التقدير في الحليات ينبغي اعمال قبضته في اذا لانه بمعنى مفعول واقول
ان المضاف اليه اذا اقيم مقام المضاف بعد ان حذف المضاف جاز ان يعمل عمل المضاف كما اعرب باعرابه فارتفع بعد ان
كان مجرورا في الاصل فلما جاز ان يعمل المضاف فيما قبله جاز لما قام مقامه ان يعمل فيما قبله كما اكتسى اعرابه كيف لا يجوز ان
لستم بما ذكره فيه لجامع العلوم على قبل ابي علي مع انه شيخ الشرعة في هذا الفن المعنى ثم اخبر سبحانه عن احوالهم فقال وما
قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته اذ عبدوا غيره وامروا نبيه بعبادة غيره عن الحسن والسدي قال المبرد واصله
من قولك فلان عظيم القدر يريد بذلك جلالته والقدر اختصاص الشيء بعظم او صغر او مساواة وقيل معناه وما وصفوا الله
حق صفته اذ جحدوا البعث فوصفوه بانه خلق الخلق عبثا وانه عاجز عن الاعادة والبعث والارض جميعا قبضته يوم القيمة
القبضة في اللغة ما قبضت عليه بجميع كفك اخبر الله سبحانه عن كمال قدرته فذكر ان الارض كلها مع عظمها في مقدوره كالشيء
الذي يقبض عليه القابض بكفه فيكون في قبضته وهذا تفهيم لنا على عادة التخاطب فيما بيننا لانا نقول هذا في قبضة فلان وفي
يد فلان اذا هان عليه التصرف فيه وان لم يقبض عليه وكذا قوله والسموات مطويات بيمينه اي يطويها بقدرته كما يطوي
الواحد منا الشيء المقدور له بيمينه وذكر اليمين للمبالغة في الاقتدار والتحقيق للملك كما قال او ما ملكت ايمانكم اي ما كان
تحت قدرتكم اذ ليس الملك يختص باليمين دون الشمال وسائر الجسد وقيل معناه انها محفوظات مصونات بقدرته واليمين القوة
كما في قول الشاعر شعر اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين ثم نزه سبحانه نفسه عن شركهم فقال سبحانه وتعالى عما يشركون
اي عما يضيفونه اليه من الشبه والشريك ونفخ في الصور وهو قرن ينفخ فيه اسرافيل ووجه الحكمة في ذلك انها علامة جعلها الله تعالى ليعلم
بها العقلاء اخر امرهم في دار التكليف ثم تجديد الخلق فشبه ذلك بما يتعارفونه من بوق الرحيل والنزول ولا تتصوره النفوس

بحسن من هذه الطريقة وقيل الصور جمع صورة فكانه نفخ في صور الخلق عن قتادة وروي عنه انه قرأ في الصور فصعق اي مات او غشي عليه من في
السموات ومن في الارض اي يموت من شدة تلك الصيحة التي تخرج من الصور جميع من في السموات والارض يقال صعق فلان اذا مات بحال
هائلة شبيهة بالصيحة العظيمة الا من شاء الله اختلف في المستثنى فقيل هم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت عن السدي وهو المروي في
حديث طويل مرفوع وقيل هم الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله عن سعيد بن جبير وعطاء عن ابن عباس وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله
انه سأل جبرئيل عن هذه الاية من الذي لم يشأ الله ان يصعقهم قال هم الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله عن سعيد بن جبير وعطاء عن ابن عباس
وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله انه سأل جبرئيل عن هذه الاية من الذي لم يشأ الله ان يصعقهم قال هم الشهداء متقلدين اسيافهم
حول العرش ثم نفخ فيه اخرى يعني نفخة البعث وهي النفخة الثانية وقال قتادة في حديث رفعه ان ما بين النفختين اربعين سنة
وقيل ان الله تعالى يفني الاجسام كلها بعد الصعق وموت الخلق ثم يعيدها وقوله فاذا هم قيام اخبار عن سرعة ايجادهم لانه سبحانه
اذا نفخ الثانية اعادهم عقيب ذلك فيقومون من قبورهم احياء ينظرون اي ينتظرون ما يفعل بهم وما يؤمرون به واشرقت
الارض بنور ربها اي اضاءت الارض بعدل ربها يوم القيمة لان نور الارض بالعدل كما ان نور العلم بالعمل عن الحسن والسدي
وقيل بنور يخلقه الله عز وجل فيضيء به ارض القيمة من غير شمس ولا قمر ووضع الكتاب اي كتب الاعمال التي كتبتها الملائكة على بني آدم
توضع في ايديهم ليقرؤوا منها اعمالهم والكتاب اسم جنس فهو في معنى الجمع اي يوضع كتاب كل انسان في يمينه او شماله وجيء
بالنبيين والشهداء اي يؤتى بهم والشهداء هم الذين استشهدوا في سبيل الله عن السدي وقيل هم عدول الآخرة يشهدون على
الامم بما شاهدوا عن الجبائي وابي مسلم وهذا كما جرت العادة بان القضاء يكون بشهادة الشهداء العدول وقيل هم الحفظة
من الملائكة ويدل عليه قوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقيل هم جميع الشهداء من الجوارح والمكان والزمان
وقضي بينهم بالحق اي يفصل بينهم بالحق لا ينقص احد منهم شيئا مما يستحقه من الثواب ولا يفعل به ما لا يستحقه من العقاب
ووفيت كل نفس ما عملت من الطاعات جزاء ما عملته من الوفاء والكمال دون النقصان وهو اعلم بما يفعلون اي هو
سبحانه اعلم من كل احد بما يفعلونه من طاعة او معصية ولم يأمر الملائكة بكتبة الاعمال لحاجة الى ذلك بل لزيادة تأكيد وليعلموا
انه يجازيهم بحسب ما عملوا **النظم** اتصل قوله والارض جميعا قبضته يوم القيمة بقوله وما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته
اذ عبدوا معه غيره مع اقتداره على السموات والارض قوله تعالى وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا
فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ
لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ۝ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ
فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ۝ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ
أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ۝ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا
وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ۝ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ
مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة
فتحت وفتحت بالتخفيف فيهما والباقون بالتشديد **الحجة** وجه التشديد قوله مفتحة لهم الابواب وان التشديد يختص بالكثرة ووجه التخفيف

ان

ان التخفيف يصلح للقليل والكثير **اللغة** السوق الحث على السير ومنه قولهم الكلام يجري على سياقة واحدة ومنه السوق لان المعاملة فيها
بالبيع والشراء والزمر جمع زمرة وهي جماعة لها صوت كصوت المزمار ومنه مزامير داود وهي اصوات كانت مستحسنة قال
لرجل كان يصوت اذا طلب الشيء ... وقال ابو عبيدة هم جماعات متفرقة بعضهم على اثر بعض وحف القوم بفلان اذا اطافوا
به واحدها حاف والحافون بالشيء **الاعراب** قال المبرد الواو في قوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها زائدة وكان ينكر قول من يقول ان الواو
واو الثمانية كلهم وانشد لامرئ القيس فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل قال المعنى
فلما اجزنا ساحة الحي انتحى بنا قال ابو علي يجوز ان يكون الواو زائدة ويجوز ان تكون كالتي في الكلام وجواب اذا في صفة اهل الجنة محذوف
تقديره حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وكان كيت وكيت فازوا ونالوا المنى وما اشبه ذلك وفيه معنى قول الخليل انه قال في بيت امرئ القيس
الجواب محذوف والتقدير فلما اجزنا ساحة الحي وانتحى بنا خلونا ونعمنا ومثله قول بعض الهذليين حتى اذا اسلكوهم في قتائدة شلا
كما تطرد الجمالة الشردا فحذف جواب اذا لان هذا البيت في آخر القصيدة والتحقيق ان التقدير حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها قالوا او
قال وجواب اذا مضمر كما اذا اضمر في قوله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت الى قوله ثم تاب عليهم التقدير تاب عليهم ثم
تاب عليهم **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن قسمة احوال الخلائق في الآخرة بعد فصل القضاء فقال وسيق الذين كفروا اي يساقون
سوقا في عنف الى جهنم زمرا اي فوجا بعد فوج وزمرة بعد زمرة حتى اذا جاؤها اي جاؤا الى جهنم فتحت
ابواب جهنم قبل ذلك مغلقة لهم وهي سبعة ابواب وقال لهم خزنتها الموكلون بها على وجه التوبيخ لهم والانكار عليهم الم يأتكم رسل
منكم اي من امثالكم من البشر يتلون عليكم اي يقرؤن عليكم آيات ربكم اي حجج ربكم وما يدلكم على معرفته ووجوب عبادته وينذرونكم لقاء
يومكم هذا اي يخوفونكم من مشاهدة هذا اليوم وعذابه قالوا اي قال الكفار بلى قد جاءتنا رسل ربنا وخوفونا بآيات الله ولكن حقت كلمة العذاب
على الكافرين اي وجب العقاب على من كفر بالله لانه اخبر بذلك وعلم من يكفر ويوافي بكفره فقطع على عقابه فلم يكن يقع خلاف
ما علم وقد اخبر به فصار كونهم في جهنم موافقا لما اخبر به وعلمه قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها اي تقول لهم خزنة جهنم من الملائكة
الموكلون ادخلوا ابواب جهنم مؤبدين لا آخر لعقابكم فبئس مثوى المتكبرين اي بئس موضع اقامة المتكبرين عن الحق جهنم
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا اي يساقون مكرمين زمرة بعد زمرة كقوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وانما ذكر
السوق على وجه المقابلة لسوق الكافرين الى جهنم كلفظ البشارة في قوله فبشرهم بعذاب اليم وانما البشارة هي الخبر السار حتى اذا جاؤها
وفتحت ابوابها اي وقد فتحت ابوابها قبل مجيئهم وابواب الجنة ثمانية ۝ وعن سهل بن سعد الساعدي ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال ان في الجنة ثمانية ابواب منها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون ۝ رواه البخاري ومسلم في الصحيحين وقال لهم خزنتها
عند استقبالهم سلام عليكم اي سلامة من الله عليكم يحيونهم بالسلامة ليزدادوا بذلك سرورا وقيل هو دعاء لهم بالسلامة والخلود اي سلمكم
من الآفات طبتم اي طبتم بالعمل الصالح في الدنيا وطابت اعمالكم الصالحة وزكت وقيل معناه طابت انفسكم بدخول الجنة وقيل انهم
طيبوا قبل دخول الجنة بالمغفرة واقتص لبعضهم من بعض فلما هذبوا وطيبوا قال لهم الخزنة طبتم عن قتادة وقيل طبتم اي طاب لكم المقام
وقيل انهم اذا قربوا من الجنة يردون على عين من الماء فيغتسلون بها ويشربون منها فيطهر الله اجوافهم فلا يكون بعد ذلك منهم
حدث واذى ولا يتغير الوانهم فتقول الملائكة طبتم فادخلوها خالدين اي فادخلوا الجنة خالدين مخلدين مؤبدين وقالوا اي ويقول

اهل الجنة اذا دخلوها اعترافا منهم بالنعمة عليهم الحمد لله الذي صدقنا وعده الذي وعدنا على السنة الرسل واورثنا الارض اي ارض الجنة لانها
صارت الجنة عاقبة امرهم كما يصير الميراث كذلك فاطلق لفظ الميراث والارث وقيل ورثوها عن اهل النار نتبوأ من الجنة اي نتخذ من الجنة
مبوأ وماوى حيث نشاء هذا اشارة الى كثرة قصورهم ومنازلهم وسعة نعمتهم فنعم اجر العاملين اي نعم ثواب المطيعين الجنة النعيم فيها
وترى الملائكة حافين من حول العرش معناه ومن عجائب امور الآخرة انك ترى الملائكة محدقين بالعرش من نواحيه السبع يطوفون به
يسبحون بحمد ربهم اي ينزهون الله تعالى عما لا يليق به ويذكرونه بصفاته التي هو عليها وقيل يحمدون الله حين دخل اهل الجنة
الجنة وقيل ان تسبيحهم في ذلك الوقت على سبيل التلذذ والتنعم لا على وجه التعبد اذ ليس هناك تكليف وقد عظم الله سبحانه امر القضاء
في الآخرة بنصب العرش وقيام الملائكة حوله معظمين له سبحانه ومسبحين كما ان السلطان اذا اراد الجلوس للمظالم قعد على سريره واقام جنده
حوله تعظيما للامر وان استحال كونه تعالى على العرش اذ ليس بصفة الجواهر والاجسام والجلوس على العرش من صفات الاجسام وقضي
بينهم بالحق اي فصل بين الخلائق بالعدل وقيل بين الانبياء والامم وقيل بين اهل الجنة والنار وقيل الحمد لله رب العالمين اي يقول اهل الجنة
ذلك شكرا لله تعالى على نعمه التامة وقيل انه من كلام الله تعالى فقال في ابتداء الخلق الحمد لله الذي خلق السموات والارض وقال بعد افناء الخلق
ثم بعد بعثهم واستقرار اهل الجنة في الجنة الحمد لله رب العالمين فوجب الاقتداء به في كل امر بالحمد وختمه بالحمد. **سورة المؤمن مكية**
وقال ابن عباس وقتادة الا آيتين منها نزلتا بالمدينة ان الذين يجادلون في آيات الله الى قوله لا يعلمون وقال الحسن الا قوله
وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار يعني به صلاة الفجر والمغرب وقد ثبت ان فرض الصلاة نزل بالمدينة **عدد آيها** خمس وثمانون
آية كوفي شامي واربع حجازي واثنان بصري **اختلافها** تسع آيات حم كوفي الظالمين غير الكوفي يوم التلاق غير الشامي بارزون شامي
بني اسرائيل الكتاب كوفي والاعمى والبصير شامي وفي الحميم يسجرون كوفي شامي وفي الآخر كنتم تشركون
كوفي شامي **فضل الحواميم** عموما وفضلها خصوصا روى ابو بردة الاسلمي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال من احب ان
يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم في صلاة الليل انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وآله قال الحواميم ديباج القرآن ابن
عباس قال لكل شيء لباب ولباب القرآن الحواميم ابن مسعود قال اذا وقعت في آل حم وقعت في روضات دمثات اتأنق
فيهن ه ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ حم المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا مؤمن الا صلوا عليه
واستغفروا له ه وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال الحواميم ريحان القرآن فاحمدوا الله واشكروه بحفظها وتلاوتها وان
العبد ليقوم يقرأ الحواميم فيخرج من فيه اطيب من المسك الاذفر والعنبر وان الله ليرحم تاليها وقارئها ويرحم جيرانه واصدقاءه
ومعارفه وكل حميم او قريب له وانه في القيامة ليستغفر له العرش والكرسي وملائكة الله المقربون ه وروى ابو الصباح عن ابي
جعفر عليه السلام قال من قرأ حم المؤمن في كل ثلث غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر والزمه كلمة التقوى وجعل الآخرة خيرا له من الدنيا
**النظم** لما ختم سبحانه سورة الزمر بذكر الملائكة والجنة والنار افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم

حم ۝ تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ۝ غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله
الا هو اليه المصير ۝ ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد ۝ كذبت
قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا





به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب ۝ **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم الا الاعشى والبرجمي عن ابي بكر حم بالامالة
والباقون بالفتح بين اللفظين وهما لغتان فصيحتان **الحجة** من جعل حم اسما للسورة لم يصرفه وقول شريح بن اوفى العبسي يذكرني حاميم
والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبل التقدم فجعله اسما معربا وقول الكميت وجدنا لكم في آل حاميم آية تأولها منا تقي ومعرب **العزيز** القادر
الذي لا يغالب الممتنع بقدرته على غيره والتوب يجوز ان يكون جمع توبة كدوم ودومة ويجوز ان يكون مصدر تاب يتوب
توبا والطول الانعام الذي تطول مدته على صاحبه كما ان التفضل النفع الذي فيه افضال على صاحبه ولو وقع النفع على عزة
من المنعم لم يكن تفضلا **الاعراب** اذا قدرت اتل حم فموضعه نصب وقيل موضعه جر بالقسم ويجوز ان يكون مرفوع الموضع على
تقدير هذا حم ومن فتح الميم عيسى بن عمر وجعله اسما للسورة فنصبه على انه لا ينصرف لانه علم على وزن هابيل ويجوز ان يكون فتحه لالتقاء
الساكنين والقراء على تسكين الميم واذا كان من حروف التهجي فلا يدخلها الاعراب تنزيل خبر مبتدأ محذوف غافر الذنب وقابل التوب
صفة بعد صفة معناه ان من شأنه غفران الذنب فيما مضى وفيما يستقبل فلذلك كان صفة المعرفة لذلك قابل التوب شديد
العقاب بدل لانه نكرة والنكرة لا توصف بها المعرفة **المعنى** قد مضى ذكر الاقوال فيه وقيل قسم اقسم الله بحلمه وملكه لا يعذب من عاذ به وقال لا اله الا الله مخلصا
من قلبه عن القرظي وقيل هو افتتاح اسمائه حليم حميد حكيم حنان ملك مجيد مبدئ معيد عن عطاء الخراساني وقيل معناه حم اي قضي ما هو كائن
عن الكلبي تنزيل الكتاب اي هذا تنزيل الكتاب من الله الذي يحق له العبادة العزيز في ملكه العليم الكثير المعلوم غافر الذنب لمن يشاء من اوليائه
ولمن والاه من اهل الطاعة والذنب اسم جنس فلذلك غافر الذنب فيما مضى وفيما يستقبل وقابل التوب يقبل توبة من تاب اليه من المعاصي
بان يثيب عليها ويسقط عقاب معاصيه التي تقدمها تفضلا منه ولذلك كان تمدحا ولو كان سقوط العقاب عندها واجبا لما كان فيه
مدح قال الفراء معناه ذي الغفران وذي قبول التوبة ولذلك صار نعتا للمعرفة شديد العقاب اي شديد عقابه وذكره عقيب قوله
غافر الذنب لكيلا يعول المكلف على الغفران بل يكون بين الرجاء والخوف ذي الطول اي ذي النعم على عباده عن ابن عباس وقيل
ذي الغنى والسعة عن مجاهد وقيل ذي التفضل على المؤمنين عن الحسن وقتادة وقيل ذي القدرة والسعة عن ابن زيد والسدي و
روي عن ابن عباس انه قال غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله وقابل التوب ممن قال لا اله الا الله ذي الطول ذي الغنى عمن لم يقل لا اله
الا الله وقيل لما ذكر ذي الطول عقيب قوله شديد العقاب ليعلم ان العاصي انه في حال العقاب لم يخل من نعمه عليه في
دينه ودنياه لا اله الا هو اي هو الموصوف بهذه الصفات دون غيره ولا تحق العبادة سواه اليه المصير اي المرجع
والمآل الى حكمه وامره وقيل لا يملك النفع والضر والامر والنهي غيره وهو يوم القيامة ما يجادل في آيات الله الا الذين كفروا
اي ما يخاصم في دفع حجج الله وانكارها وجحدها الا الذين كفروا بالله وآياته وجحدوا نعمه ودلالته فلا يغررك يا محمد تقلبهم في البلاد اي
تصرفهم في البلاد للتجارات سالمين فان الله لا يخفى عليه امرهم وانما يمهلهم لانهم في سلطانه لا يفوتونه
في هذا تمام الغاية ثم بين ان حالهم كحال من قبلهم من الكفار فقال كذبت قبلهم قوم نوح اي كذب رسولهم نوح والاحزاب
من بعدهم وهم الذين تحزبوا على انبيائهم بالتكذيب نحو عاد وثمود ومن بعدهم وهمت كل امة منهم برسولهم اي قصدوه ليأخذوه
اي ليقتلوه ويهلكوه عن ابن عباس وانما قال برسولهم ولم يقل برسولها لان المراد الرجال وجادلوا بالباطل اي خاصموا رسلهم بان
قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وهلا ارسل الله الينا الملائكة وما اشبه ذلك من القول ليدحضوا به الحق الذي جاءهم وجاءت به رسلهم اي ليبطلوه

وزينة ويقال دحض حجته اي ازالها واذلها فاخذتهم بالعقاب اي اهلكتهم ودمرت عليهم وعاقبتهم فكيف كان عقاب اي فانظر كيف
كان عقابي لهم وهذا استفهام تقرير لعقوبتهم الواقعة بهم ثم قال تعالى وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم
اصحاب النار • الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين
آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم • ربنا و
ادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك
انت العزيز الحكيم • وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم •
ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون
القراءة قرا اهل المدينة وابن عامر كلمات ربك على الجمع والباقون كلمة ربك على التوحيد الحجة قال ابو علي الكلمة تقع مفردة على الكثرة
فاذا كان كذلك استغني فيها عن الجمع كما تقول يعجبني طيابكم وعقلكم وقال سبحانه لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا
كثيرا وقال ان انكر الاصوات لصوت الحمير فافرد الصوت مع الاضافة الى الكثرة فكذلك الكلمة وقد قالوا قال قس في كلمته يعني
خطبته ومن جمع فلان هذه الاشياء وان كانت تدل على الكثرة قد تجمع اذا اختلف اجناسها الاعراب انهم اصحاب النار يجوز
ان يكون موضعه نصبا على تقدير بانهم او لانهم ويجوز ان يكون رفعا على البدل من كلمة ومن حوله معطوف على الذين يحملون
العرش ورحمة وعلما منصوبان على التمييز ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم في موضع نصب على الهاء والميم في
ادخلهم اي وادخل من صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم الجنة ويجوز ان يكون عطفا على الهاء والميم في وعدتهم و
وعدت من صلح من آبائهم وازواجهم وقوله لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون لا يجوز ان يكون ظرفا لمقت
الله لان المصدر لا يجوز ان يفصل بينه وبين معموله بالاجنبي ولا يجوز ان يكون ظرفا للمقت الثاني في قوله من مقتكم
انفسكم لان الدعاء الى الايمان كان في الدنيا ومقتهم انفسهم يكون في الآخرة ولا يجوز ان يكون ظرفا لقوله اذ تدعون لان
تدعون في موضع جر بالاضافة والمضاف اليه لا يجوز ان يعمل في المضاف فالوجه ان يتعلق الظرف بفعل مضمر دلت
عليه الجملة تقديره مقتكم اذ تدعون او يتعلق بالمقت الثاني على تقدير تمثيل الشيء بابلغ الحين المعنى ثم قال سبحانه
كذلك اي ومثل ما حق على الامم المكذبة من العقاب حقت كلمة ربك اي العذاب على الذين كفروا من قومك اي
امر الله بكفرهم انهم اي بانهم او لانهم اصحاب النار عن الاخفش ثم اخبر سبحانه عن حال المؤمنين وان استغفار الملائكة
مع عظم منزلتهم عند الله لهم بخلاف احوال من تقدم ذكرهم من الكفار فقال الذين يحملون العرش عبادة لله تعالى
وامتثالا لامره ومن حوله يعني الملائكة المطيفين بالعرش وهم الكروبيون وسادة الملائكة يسبحون بحمد ربهم اي ينزهون
ربهم عما يصفه به هؤلاء المجادلون وقيل يسبحونه بالتسبيح المعهود ويحمدونه على انعامه ويؤمنون به اي يصدقون
به ويعترفون بوحدانيته ويستغفرون اي يسألون الله المغفرة للذين آمنوا من اهل الارض اي صدقوا بوحدانية
الله واعترفوا بالالهية بما يجب الاعتراف به يقولون في دعائهم لهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمتك
وعلمك كل شيء والمراد بالعلم المعلوم كما في قوله ولا يحيطون بشيء من علمه اي بشيء من معلومه على التفصيل فجعل العلم

في موضع المعلوم والمعنى انه لا اختصاص لمعلومك بل انت عالم بكل معلوم ولا تختص رحمتك عبادا دون حي حتى شملت جميع الحيوان وفي
هذا تعليم الدعاء ليبدأ بالثناء عليه قبل السؤال فاغفر للذين تابوا من الشرك والمعاصي واتبعوا سبيلك الذي دعوت اليه خلقك وهو
دين الاسلام وقهم اي وادفع عنهم عذاب الجحيم وفي هذه الآية دلالة على ان اسقاط العقاب عند التوبة تفضل من الله اذ لو كان واجبا
لكان لا يحتاج فيه الى مسألتهم بل كان يفعله الله سبحانه لا محالة ربنا وادخلهم مع قبول توبتهم ووقايتهم النار جنات عدن التي
وعدتهم على السن انبيائك ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ليكمل انسهم ويتم سرورهم انك انت العزيز القادر على ما تشاء الحكيم
في افعالك وقهم السيئات اي وقهم عذاب السيئات ويجوز ان يكون السيئات الاعمال السيئة فيكون معناه ومن تق السيئات يومئذ
فقد رحمته اي ومن تصرف عنه شر معاصيه فقد تفضلت عليه يوم القيامة باسقاط عقابها فقد انعمت عليه وذلك هو الفوز العظيم اي الظفر
والفلاح العظيم ثم عاد الكلام الى من تقدم ذكرهم من الكفار فقال اخبارا عن حالهم ان الذين كفروا ينادون اي تناديهم الملائكة يوم القيامة
لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون والمقت اشد العداوة والبغض وذلك انهم لما رأوا اعمالهم ونظروا
في كتابهم وادخلوا النار ومقتوا انفسهم بسوء صنيعهم فنودوا لمقت الله اياكم في الدنيا اذ تدعون الى الايمان فتكفرون اكبر من مقتكم انفسكم
اليوم عن مجاهد وقتادة والسدي وقيل انهم لما تركوا الايمان وصاروا الى الكفر فقد مقتوا انفسهم اعظم المقت كما يقول احدنا
لصاحبه اذا كنت لا تبالي بنفسك فلا تبالي بك ... بل يريد انه يفعل فعل من يمقت نفسه عن البلخي
قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل • ذلكم بانه
اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير • هو الذي يريكم آياته وينزل
لكم من السماء رزقا وما يتذكر الا من ينيب • فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون • رفيع
الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق • يوم هم
بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار • اليوم تجزى كل نفس بما
كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب • سبع آيات القراءة قرا روح وزيد عن يعقوب لتنذر بالتاء والباقون
بالياء الحجة التاء على وجه خطاب النبي صلى الله عليه وآله والقراءة بالياء على ان الضمير يعود الى من يشاء من عباده الاعراب لمن الملك اليوم
انتصب اليوم بقوله لمن الملك اي لمن ثبت الملك في هذا اليوم ويجوز ان يتعلق بنفس الملك قال قوم ان الوقف على
الملك حسن ثم يبتدئ اليوم لله الواحد القهار اي في هذا اليوم المعنى ثم حكى سبحانه عن الكفار الذين تقدم وصفهم
حين حصلوا في النار انهم قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين اختلف في معناه على وجوه احدها ان الاماتة الاولى في الدنيا
بعد الحياة والثانية في القبر قبل البعث والاحياء الاولى في القبر للمسألة والثاني في الحشر عن السدي وهو اختيار البلخي وثانيها ان
الاماتة الاولى حال كونهم نطفا فاحياهم في الدنيا ثم اماتهم الموتة الثانية ثم احياهم للبعث فهاتان حياتان وموتتان و
نظيره قوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم الآية عن ابن عباس وقتادة والضحاك واختاره ابو مسلم وثالثها ان الحياة
الاولى في الدنيا والثانية في القبر ولم يرد الحياة يوم القيامة والموتة الاولى في الدنيا والثانية في القبر عن الجبائي فاعترفنا بذنوبنا
التي اقترفناها في الدنيا فهل الى خروج من سبيل هذا تلطف منهم في الاستدعاء اي هل بعد الاعتراف من سبيل الى الخروج وقيل انهم سألوا

الرجوع الى الدنيا اي هل من خروج من النار الى الدنيا لنعمل بطاعتك لو علم الله سبحانه انهم يطلبون الرد بهم الى حال التكليف و
لذلك قال ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه تنبيها على انهم لو صدقوا في ذلك لاجابهم الى ما تمنوه وفي الكلام حذف تقديره فاجيبوا بانه
لا سبيل لكم الى الخروج ذلكم اي ذلكم العذاب الذي حل بكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم اي اذا قيل لا اله الا الله قلتم اجعل الالهة الها واحدا
وجحدتم ذلك وان يشرك به تؤمنوا اي وان يشرك به معبود اخر من الاصنام والاوثان تصدقوا فالحكم لله في ذلك والفصل بين
الحق والباطل العلي القادر على كل شيء ليس فوقه من هو اقدر منه او من يساويه في مقدوره ونقلت هذه اللفظة من علو المكان
الى علو الشان ولذلك علا بذلك وصفه سبحانه بذلك لانه يقال استعلى فلان عليه بالقوة وبالحجة وليس كذلك الرفعة ولذلك لا يوصف
مكانه بانه رفيع كما وصف بانه علي الكبير العظيم في صفاته التي لا يشاركه فيها غيره وقيل هو السيد الجليل في جميع ذلك هو الذي يريكم
اياته اي مصنوعاته التي تدل على كمال قدرته وتوحيده من السماء والارض والشمس والقمر وينزل لكم من السماء رزقا اي اسباب الغيث و
المطر الذي ينبت به رزق الخلق وما يتذكر اي وما يتعظ بهذه الايات وليس يتفكر في حقيقتها الا من ينيب اي يرجع اليه
وقيل الا من يقبل الطاعة عن السدي ثم امر المؤمنين بتوحيده فقال فادعوا الله مخلصين له الدين اي وجهوا عبادتكم
اليه تعالى وحده ولو كره الكافرون فلا تبالوا بهم ثم وصف سبحانه نفسه فقال رفيع الدرجات الرفيع بمعنى الرافع اي هو
رافع درجات الانبياء والاولياء في الجنة عن عطاء عن ابن عباس وقيل معناه رافع السموات السبع عن سعيد بن جبير
وقيل معناه انه عالي الصفات ذو العرش ومالكه وربه وقيل ذو الملك والعرش الملك عن ابي مسلم يلقي الروح من امره على من يشاء
من عباده وقيل الروح هو القران وكل كتاب انزله الله تعالى على نبي من انبيائه وقيل الروح الوحي سماه روحا لانه يحيي به القلب اي يلقي
الوحي على قلب من يشاء ممن يراه اهلا له ويقال القيت عليه كذا اي فهمته اياه وقيل ان الروح جبرئيل عليه السلام يرسله الله تعالى
بامره عن الضحاك وقتادة وقيل ان الروح هنا النبوة عن السدي لينذر النبي بالوحي يوم التلاق يلتقي في ذلك اليوم اهل السماء و
الارض عن قتادة والسدي وابن زيد وقيل يلتقي فيه الاولون والاخرون والخصم والمخصوم والظالم والمظلوم عن
وقيل يلتقي الخلق والخالق عن ابن عباس يعني انه يحكم بينهم وقيل يلتقي المرء وعمله والكل مراد والله اعلم يوم هم بارزون من قبورهم
وقيل يبرز بعضهم لبعض فلا يخفى على احد حال غيره لانه ينكشف ما يكون مستورا لا يخفى على الله منهم شيء اي من اعمالهم واحوالهم
يقول الله في ذلك اليوم لمن الملك اليوم فيقر المؤمنون والكافرون بانه لله الواحد القهار وقيل ان الله سبحانه هو القائل لذلك وهو
المجيب نفسه فيكون في الاخبار بذلك مصلحة للمكلفين قال محمد بن كعب القرظي يقول الله تعالى ذلك بين النفختين حين يفني الخلائق
كلها ثم يجيب نفسه لانه بقي وحده والاول احسن لانه بين انه يقول ذلك يوم التلاق يوم يبرز العباد فيه من قبورهم وانما
خص ذلك اليوم بان له الملك فيه لانه قد ملك العباد بعض الامور في الدنيا ولا يملك احد شيئا في ذلك اليوم فان قيل اليس يملك
الانبياء والمؤمنين في الاخرة الملك العظيم فالجواب ان احدا لا يستحق اطلاق الصفة بالملك الا الله تعالى لانه يملك جميع الامور
من غير تمليك مملك وقيل ان المراد به يوم القيامة قبل تمليك اهل الجنة ما يملكهم اليوم تجزى كل نفس بما كسبت يجزي المحسن
بالاحسان والمسيء بالاساءة وفي الحديث ان الله تعالى يقول انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولاحد من
اهل النار ان يدخل النار وعنده مظلمة حتى اقصه منه ثم تلا هذه الاية لا ظلم اليوم اي لا ظلم لاحد على احد ولا ينقص من ثواب

احد ولا يزاد في عقاب احد ان الله سريع الحساب لا يشغله محاسبة واحد عن محاسبة غيره النظم اتصل قوله ربنا امتنا اثنتين بما
انكار
تقدم من ذكر الكفار البعث فحكى سبحانه بذكر اقرارهم في ذلك اليوم القيمة والعياذ بالله سبحانه لما ذكر مقتهم انفسهم لعظم ما نزل بهم
ذكر بعده سؤالهم الرجعة الى الدنيا وانما اتصل قوله فاعترفنا بذنوبنا بما تقدم من اقرارهم ببعثه الرب سبحانه فكانهم قالوا اخرجنا
كما بنا فانك امتنا واحييتنا ومع ذلك فقد اعترفنا بذنوبنا واتصل قوله هو الذي يريكم اياته بقوله العلي الكبير اي من
صفاته يريكم اياته واتصل قوله رفيع الدرجات بقوله هو الذي يريكم اياته اي هو رفيع الدرجات وقيل انه لما ذكر حال
المؤمنين ذكر الدرجات قوله تعالى وانذرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين
من حميم ولا شفيع يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين
يدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير ثلث ايات القراءة قرا نافع وهشام عن ابن عامر
والذين تدعون بالتاء والباقون بالياء الحجة من قرا بالتاء فعلى الخطاب والتقدير قل لهم يا محمد ومن قرا بالياء حمل الاخبار عن
الغائب اللغة الازفة الدانية من قولهم ازف الامر اذا دنا وقته قال النابغة شعر ازف الترحل غير ان ركابنا لما تزل
برحالنا وكان قد والحناجر جمع حنجرة وهي الحلقوم والكاظم الممسك على ما في قلبه يقال كظم غيظه اذا تجرعه واصل الكظم
البعير على جرته ورده في حلقه الاعراب قال الزجاج كاظمين منصوب على الحال والحال محمولة على المعنى لان القلوب
لا يقال لها كاظمون وانما الكاظمون اصحاب القلوب والمعنى اذ قلوب الناس لدى الحناجر في حال كظمهم وهو حال
من الضمير في لدى ومعناه متوقفين عن كل شيء الا ما وقعت اليه من نكرة فيه وسبب الكظم الى القلوب من الكناية
الى الاسم في قوله كتب الله بهم وانما ذلك يطاع جملة في موضع جر لكونها صفة شفيع اي ولا من شفيع يطاع
المعنى ثم امر سبحانه نبيه ان يخوف المكلفين يوم القيمة فقال وانذرهم يوم الازفة اي الدانية وهو يوم القيمة لان
كل ما هو ات دان قريب وقيل يوم دنو المجازاة اذ القلوب لدى الحناجر وذلك انها تزول عن مواضعها من
الخوف حتى تصير الى الحنجرة ومثله قوله وبلغت القلوب الحناجر كاظمين اي مغمومين مكروبين ممتلئين غما
اقوالهم على قلوبهم من شدة الخوف ما للظالمين من حميم يريد المشركين والمنافقين من قريب ينفعهم ولا
شفيع يطاع فيهم فيقبل شفاعته عن ابن عباس ومقاتل يعلم خائنة الاعين اي خيانتها وهي مسارقة النظر الى
ما لا يحل النظر اليه عن مجاهد وقتادة والخائنة مصدر مثل الخيانة كما ان الكاذبة واللاغية بمعنى الكذب واللغو وقيل
ان تقديره يعلم الاعين الخائنة من مسارقة وقيل هو الرمز بالعين عن السدي وقيل هو قول الانسان ما رايت وقد راى
ورايت وما رايت عن الضحاك وما تخفي الصدور ويعلم ما تضمره الصدور وفي الخبر ان النظرة الاولى لك والثانية عليك
فعلى هذا تكون الثانية محرمة وهي المراد بخائنة الاعين والله يقضي بالحق اي يفصل بين الخلائق بالحق فيوصل كل ذي
حق الى حقه والذين تدعون من دونه من الاصنام لا يقضون بشيء لانها جماد وان الله هو السميع البصير اي الذي
يجب ان تسمع المسموعات ويبصر المبصرات اذا وجدتا وهاتان الصفتان في الحقيقة ترجعان الى كونه حيا لا افة به وقال قوم
معناهما العالم بالمسموعات والعالم بالمبصرات والاول الصحيح قوله تعالى اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف

كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منهم قوة وآثاراً في الأرض فأخذهم الله بذنوبهم
وما كان لهم من الله من واق • ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله إنه قوي شديد
العقاب • ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين • إلى فرعون وهامان وقارون
فقالوا ساحر كذاب • فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستحيوا
نساءهم وما كيد الكافرين إلا في ضلال • الآيات القراءة قرأ ابن عامر اشد منكم بالكاف والميم والباقون
منهم بالهاء والميم الحجة قال ابو علي من قال منهم فلان ما قبله على لفظ الغيبة فلان ما قبله اولم يسيروا فينظروا ومن قال منكم فلانه
من الغيبة الى الخطاب كقوله اياك بعد قوله الحمد لله المعنى ثم نبههم سبحانه على النظر فقال اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين من الامم لرسلهم كانوا اشد منهم قوة في انفسهم وآثارا في الارض
اي واكثر عمارة للابنية العجيبة وقيل العدة في الارض بطلب الدنيا فاخذهم الله بذنوبهم اي اهلكهم بسبب ذنوبهم
وما كان لهم من الله من واق اي دافع يدفع عنهم عذابه ويمنع من نزوله بهم ذلك العذاب الذي نزل بهم بانهم
كانت تاتيهم رسلهم بالبينات اي بالمعجزات الباهرات والدلالات الظاهرات فكفروا بها فاخذهم الله اي اهلكهم
عقوبة على كفرهم انه قوي قادر على الانتقام منهم شديد العقاب اي شديد عقابه ثم ذكر قصة موسى وفرعون
ليعتبروا بها فقال ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بحججنا ودلالاتنا وسلطان مبين اي حجة ظاهرة نحو قلب العصا
حية وفلق البحر الى فرعون وهامان وقارون وكان موسى رسولا الى كافتهم الا انه خص فرعون لانه كان رئيسهم
كان هامان وزيره وقارون صاحب جنوده والباقون تبع لهم وانما عطف السلطان على الآيات لاختلاف
اللفظين تاكيدا وقيل المراد بالآيات حجج التوحيد والعدل وبالسلطان المعجزات الدالة على نبوته فقالوا ساحر اي مموه كذاب
فيما يدعيه فلما جاءهم بالحق من عندنا اي فلما اتاهم موسى بالتوحيد والدلالة عليه من عندنا وقيل الحق الدين الحق قالوا اقتلوا
ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم كان امر بالقتل المذكور من قوم موسى لئلا يكثر قومه ويتقوى بهم وباستحياء نسائهم للخدمة
وهذا القتل غير القتل الاول لان ذاك امر بالقتل الاول لئلا ينشأ منهم من يزول الملك على يديه ثم ترك فلما ظهر موسى عليه السلم عاد الى تلك العادة
فمنعهم الله عنه بارسال الدم والضفادع والطوفان والجراد كما مضى ذكره ثم اخبر سبحانه انه يضل ما فعلوه من قتل الرجال
واستحياء النساء بقوله وما كيد الكافرين الا في ضلال اي في ذهاب عن الحق لا ينتفعون به ولا ينفعهم • وقال فرعون ذروني
اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد • وقال موسى
اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب • وقال رجل مؤمن من آل فرعون
يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه
وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب • يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين
في الارض فمن ينصرنا من باس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد
وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب الآيات القراءة قرا اهل المدينة وابو عمرو

وان يظهر بغير الف قبل الواو ويظهر بضم الياء وكسر الهاء الفساد بالنصب وقرا ابن كثير وابن عامر وان يظهر الفساد بالرفع وقرا حفص
ويعقوب او ان يظهر بضم الياء الفساد بالنصب والباقون او ان يظهر بفتح الياء الفساد بالرفع وقرا اهل الكوفة غير عاصم وابو عمرو
واسماعيل عن نافع وابو جعفر عذت بادغام الذال في التاء وكذلك في الدخان وكذلك قوله فنبذتها حيث كان والباقون بالاظهار
حيث كان الحجة قال ابو علي من قرا وان يظهر فالمعنى اخاف هذا الضرب منه كما يقال كل خبزا وتمرا اي هذا الضرب ومن قرا او ان يظهر
فالمعنى اخاف هذين الامرين منه ومن قرا يظهر في الارض الفساد فاسند الفعل الى موسى فلانه اشبه بما تقدم من قوله يبدل دينكم
ومن قرا او ان يظهر فالمعنى انه يظهر الفساد في الارض بمكانه او وارده اذا بدل الدين ظهر الفساد بالتبديل واما الادغام في عذت فحسن
لتقارب الحرفين والاظهار حسن لان الذال ليست من حيز التاء وانما الذال والظاء والثاء من حيز والدال والطاء والتاء من حيز الا
انها كلها من طرف اللسان واصول الثنايا فلذلك صارت متقاربة المعنى وقال فرعون ذروني اقتل موسى اي خلوا عني اتركوني
اقتله وفي هذا دلالة على انه كان في خاصة فرعون قوم يشيرون عليه بان لا يقتل موسى ويخوفونه بان يدعو ربه فيهلكه فلذلك قال
وليدع ربه اي كما تقولون وقيل انهم قالوا انه ساحر فان قتلته قبل ظهور الحجة قويت الشبهة بمكانه بل ارجه واخاه وابعث في المدائن
حاشرين وقوله وليدع ربه معناه قولوا له ليدع ربه وليستعن به في دفع القتل عنه فانه لا يجيبه ومعناه تجبرا وعتوا وجراة
على الله اني اخاف ان يبدل دينكم ان لم اقتله وهو ما يعتقدونه من الشرك او ان يظهر في الارض اي يتبعه قوم ويتجاوز ذلك الى ان تتحير
فيه بين ذلك البلاد ويظهر الفساد وقيل ان الفساد عند فرعون ان يعمل بطاعة الله من يتبع موسى فلما قال فرعون هذا استعاذ
موسى بربه وذلك قوله وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب اي اعتصمت بربي الذي
خلقني وربكم الذي خلقكم من شر كل متكبر على الله متجبر عن الانقياد له لا يصدق بيوم الجزاء ثم لما قصد فرعون قتل
موسى وعظهم ليؤمن من آل فرعون وهو قوله وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه على وجه التقية قال ابو عبد الله عليه السلم
التقية من ديني ودين آبائي ولا دين لمن لا تقية له والتقية ترس الله في الارض لان مؤمن آل فرعون لو اظهر الاسلام لقتل قال
ابن عباس لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره وغير امراة فرعون وغير المؤمن الذي انذر موسى فقال ان الملا ياتمرون
بك ليقتلوك قال السدي ومقاتل كان ابن عم فرعون وكان آمن بموسى عليه السلم وهو الذي جاء من اقصى المدينة وقيل انه
كان ولي عهده من بعده وكان اسمه حبيب وقيل اسمه حزبيل اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وهو استفهام انكار وقال
اتقتلون رجلا قائلا ربي الله وهل ينبغي ان القتل من اجل ان يقول لكن من حق ان تقبلون رجلا قال ربي الله ومنع
ان يقول منصوب على انه مفعول له وقد جاءكم بالبينات من ربكم اي بما يدل على انه صادق من المعجزات مثل العصا واليد وغيرهما
وان يك كاذبا فعليه كذبه انما قال هذا على وجه التلطف كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومعناه وان
يك كاذبا فعليه وبال كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم قيل ان موسى عليه السلم كان يعدهم بالنجاة ان آمنوا
وبالهلاك ان كفروا فقال يصبكم بعض الذي يعدكم لانهم اذا كانوا على احدى الحالتين نالهم احد الامرين فذلك بعض الامر لا كله وقيل
انما قال بعض الذي يعدكم لانه يعدهم امورا مختلفة منها الهلاك في الدنيا والعذاب في الآخرة فيكون هلاكهم في الدنيا بعض
ما توعدهم به وقيل استعمل البعض في موضع الكل تلطفا في الخطاب وتوسعة في الكلام كما قال الشاعر قد يدرك المتاني بعض حاجته

ربي الله

ومن يكون من المستعجل الزائل وكانه قال اقل ما فيه ان يصيبكم بعض الذي يعدكم وفي ذلك البعض هلاككم وقال ابو عبيدة بعض
الذي يعدكم على المظاهرة بالحجاج على انه يكفي بعضه فكيف جميعه ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب اي لا يهدي الى
جنته وثوابه من هو مسرف على نفسه متجاوز عن الحد في المعصية كذاب على ربه ويجوز ان يكون هذا حكاية عن قول المؤمن ويجوز
ان يكون ابتداء كلام من الله تعالى ثم ذكرهم المؤمن ما هم فيه من الملك ليشكروا الله تعالى على ذلك بالايمان به فقال
يا قوم لكم الملك اليوم اي لكم السلطان على اهل الارض يعني ارض مصر اليوم ظاهرين في الارض اي عالين فيها غالبين عليها قاهرين
لاهلها فمن ينصرنا من بأس الله اي من يمنعنا من عذاب الله ان جاءنا ومعناه لا تتعرضوا للعذاب بقتل النبي وتكذيبه فلا مانع
لعذاب الله ان حل بكم فقال فرعون عند ذلك ما اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم الا بما اراه صوابا وارتضيه لنفسي وقيل معناه
ما اعلمكم الا ما اعلم وما اهديكم الا سبيل الرشاد اي وما ارشدكم الا الى ما هو طريق الرشد والصواب عندي وهو قتل موسى والتكذيب
به والتجافي عن الهاوية ثم ذكرهم ما نزل بمن قبلهم فقال تعالى وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب
اي مثل عذاب يوم الاحزاب في الجاهلية القاتلة لذلك موسى عليه السلام لان مؤمن آل فرعون كان يكتم ايمانه ابانه ...
قريبا من قوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله واراد بالاحزاب الجماعات التي تحزبت على انبيائها بالتكذيب ويوم يطلق
اليوم على النعمة والمحنة فكانه قال يوم هلاكهم ثم فسره فقال مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله
يريد ظلما للعباد • ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد • يوم تولون مدبرين ما لكم من الله
من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد • ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك
مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف
مرتاب • الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين
آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار • القراءة قرأ ابو عمرو وابن ذكوان وقتيبة على قلب
بالتنوين والباقون على كل قلب متكبر على الاضافة وفي الشواذ قراءة ابن عباس والضحاك وابي صالح والكلبي يوم التناد
بتشديد الدال الحجة قال ابو علي من نون فانه جعل المتكبر صفة للقلب فاذا وصف القلب بالتكبر كان صاحبه في المعنى متكبرا
فكانه اضاف التكبر الى القلب كما اضيف الصعر الى الخد في قوله ولا تصعر خدك للناس فكما يكون بتصعير الخد متكبرا
كذلك يكون بالتكبر في القلب متكبر الجملة واما من اضاف فقال على كل قلب متكبر فلا يخلو من ان يقدر الكلام على ظاهره
او يقدر فيه حذفا فان ترك على ظاهره كان المعنى يطبع الله على كل قلب متكبر وليس المراد ان يطبع على كل قلبه فيعم
الجميع بالطبع انما المعنى انه يطبع على القلوب اذا كانت قلبا قلبا والطبع علامة في جملة القلب كالختم عليها فاذا كان
الحمل على الظاهر غير مستقيم علمت ان الكلام مبني على محذوف وانه حذف منه شيء وذلك المحذوف اذا اظهر كذلك
يطبع الله على كل قلب كل متكبر فيكون المعنى يطبع الله على القلوب اذا كانت قلبا قلبا من كل متكبر ويختم عليه وذلك
في حرف ابن مسعود فيما زعموا على قلب كل متكبر والمحذوف في حرف العامة ايضا مراد وحذف كل لتقدم ذكره كما جاء في
قوله أكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا فحذف كل لتقدم ذكره فكذلك

في الآية والمعنى واما بالتشديد فانه تفاعل من ند يند اذا نفر اللغة الجبار الذي يقتل على الغضب فهو جبار فعال وكذلك قال الفراء
ثالث لها قال ابن خالويه وجدت لها ثالثا ... المعنى ثم قرر سبحانه ذلك فقال مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود و
الذين من بعدهم ... وما الله يريد ظلما للعباد وفي هذا اوضح دلالة على فساد قول المجبرة القائلين بان كل ظلم
يكون في العالم فهو بارادة الله ثم حذرهم عذاب الآخرة فقال ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد حذف الياء اجتزاء بالكسرة الدالة
عليها وهو يوم القيامة ينادي بعض الظالمين بعضا بالويل والثبور وقيل هو اليوم الذي ينادي فيه اصحاب الجنة اصحاب النار
ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا الآية وينادي اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله عن الحسن وقتادة وابن
زيد وقيل ينادى فيه كل اناس بامامهم يوم تولون مدبرين اي يوم تعرضون على النار فارين منها هاربين ... من الفرار ...
الى النار بعد الحساب عن قتادة ومقاتل ما لكم من الله من عاصم اي مانع من عذاب الله ومن يضلل الله فما له من هاد اي من يضلل الله عن
طريق الجنة فما له من هاد يهديه اليها ولقد جاءكم يوسف هو يوسف بن يعقوب بعثه الله رسولا الى القبط من قبل اي من قبل موسى
بالبينات اي بالحجج الواضحات فما زلتم في شك مما جاءكم به اي من عبادة الله تعالى وحده لا شريك له عن ابن عباس وقيل مما
جاءكم به من الدين حتى اذا هلك اي مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا اي اقمتم على كفركم وظننتم ان الله تعالى لا يجدد لكم
ايجاب الحجة كذلك اي مثل ذلك الضلال يضل الله من هو مسرف ... مرتاب اي شاك في ...
التوحيد ونبوة الانبياء الذين يجادلون في آيات الله اي في دفع آيات الله وابطالها وموضع الذين نصب لانه بدل من قوله من هو
مسرف ويجوز ان يكون رفعا ... بغير سلطان اتاهم اي بغير حجة اتتهم كبر مقتا عند الله اي كبر ذلك الجدال منهم مقتا ...
عداوة عند الله وعند الذين آمنوا ... واحلال العذاب ... المؤمنون ... كذلك ...
... يطبع الله على قلوب اولئك ان يختم عليها علامة كفرهم ...
الله على كل قلب متكبر جبار ... وهو الذي يأنف من قبول الحق وقيل هو القاتل
... وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع الى اله موسى
واني لاظنه كاذبا وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب
وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد • يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع وان
الآخرة هي دار القرار • من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو
مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب القراءة قرأ حفص فاطلع بالنصب والباقون بالرفع و
... الحجة من رفع فاطلع ... [illegible]
... [illegible]
... [illegible]
... اللغة ... [illegible]
... [illegible]

الاسباب للنجارة والهلاك بالانقطاع **المعنى** ثم بين سبحانه امره بفرعون مع قومه لما وعظه المؤمن وخوفه من قتل موسى فقال
بقوله وقال فرعون يا هامان وهو وزيره وصاحب امره ابن لي صرحا اي قصرا مشيدا بالآجر وقيل مجلسا عاليا لعلي
لعلي ابلغ الاسباب ثم فسر تلك فقال اسباب السموات والمعنى لعلي ابلغ الطرق من سما الى سما عن السدي وقيل ابلغ ابواب طرق
السموات عن قتاده وقيل منازل السموات عن ابن عباس وقيل لعلي ابلغ السبب الذي اتوصل به الى مرادي ولا اعلم ما غاب عني ثم
بين مراده وقال اسباب السموات فاطلع الى اله موسى اي فانظر اليه فاراه واراد به التلبيس على الضعفة مع علمه باستحالة
ذلك عن الحسن وقيل اراد فاصل الى اله موسى فغلبه الجهل واعتقد ان الله سبحانه في السما وانه يقدر على بلوغ السما بغاه والله
لاظنه كاذبا في قوله ان له الها غيري ارسله الينا وكذلك اي ومثل ما زين لهؤلاء الكفار سوء اعمالهم وصد عن السبيل فمن
ضم الصاد فالمعنى انه صد غيره ومن فتح فالمعنى انه صد نفسه او صد غيره وما كيد فرعون في ابطال آيات موسى الا في تباب
اي في هلاك وخسار لانه يخسر الناس ثم عاد الكلام الى ذكر نصيحة مؤمن آل فرعون وهو قوله وقال الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم
سبيل الرشاد اي طريق الهدى وهو الايمان بالله وتوحيده والاقرار بموسى وقيل ان هذا القايل موسى ايضا
يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع اي انتفاع قليل ثم يزول وينقطع ويبقى وزره واثامه وان الآخرة هي دار القرار التي
يستقر الخلايق فيها فلا تغتروا بالدنيا الفانية ولا تؤثروها على الدار الباقية من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها اي من
عمل معصية فلا يجزى الا بمقدار ما يستحقه عليها من العقاب لا اكثر من ذلك ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن مصدق
بالله وانبيائه شرط الايمان في قبول العمل الصالح فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب اي بزيادة على ما يستحقونه
تفضلا منه تعالى ولو كان على مقدار العمل فقط لكان بحساب وقيل معناه لا تبعة عليهم فيما يعطون من خير الجنة عن مقاتل
قال الحسن هذا الكلام من مؤمن آل فرعون ويحتمل ان يكون كلاما من الله تعالى اخبارا من نفسه قوله تعالى ويا قوم ما لي ادعوكم الى
النجوة وتدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار • لا جرم
انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين
هم اصحاب النار • فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد
فوقيه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب • النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ست آيات **القراءة** قرا اهل المدينة والكوفة
الا ابا بكر ويعقوب ادخلوا بقطع الهمزة وكسر الخا والباقون بالوصل وضم الخا **الحجة** قال ابو علي الفعل يراد في الوجهين جميعا
فكانه يقال لهم ادخلوا وفي قال ادخلوا كان آل فرعون مفعولا بهم واشد العذاب مفعولا ثانيا والتقدير بادخاله
حرف الجر فحذف كما انك اذا قلت دخلت الدار كان معناه في الدار كان على الذي هو موضع كذلك في التقدير
كذلك قوله لتدخلن المسجد الحرام ومن قال ادخلوا آل فرعون كان انتصاب آل فرعون على النداء واشد العذاب في موضع مفعول
وهذه الحالة على انتصاب المفعول به وحجة من قال ادخلوا قوله ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون وادخلوها بسلام
آمنين وادخلوا ابواب جهنم وحجة من قرا ادخلوا امر بهم ادخلوا **المعنى** ثم قال يا قوم ما لي ادعوكم كالقتيل الرجل ما



ادرك غريقا معناه ما لك ومعناه اخبروني عنكم كيف هذه الحال ادعوكم الى النجوة من النار بالايمان بالله وتدعونني الى النار
اي الى الشرك الذي يوجب النار ومن دعا الى سبب الشي فقد دعا اليه ثم فسر الدعوتين بقوله تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي
به علم والمراد حصول العلم بالحجة فانه لم تقم الحجة على اثبات شريك لله تعالى لا من طريق السمع ولا من طريق العقل وانا ادعوكم
الى العزيز الغفار اي الى عبادة القادر الذي لا يقهر ولا يمنع فينتقم من كل كفار عنيد الغافر للذنوب ممن يشاء من اهل التوحيد
لا جرم قيل معناه حقا قطعا بمن يجرم وهو قطع قال الزجاج حكاية عن الخليل هو رد الكلام والمعنى وجب وحق انما تدعونني
اليه ليس له دعوة اي وجب بطلان دعوة تقول انما تدعونني اليه من عبادة الاصنام وعبادة فرعون ليس له دعوة
نافعة في الدنيا ولا في الآخرة فاطلق ان ليس له دعوة لكون البلغ وان توهم جاهل ان له دعوة ينتفع بها فانه لا يعتد
بذلك لفساده وتناقضه وقيل معناه ليست لهذه الاصنام استجابة دعوة في الدنيا ولا في الآخرة فحذف المضاف
عن السدي وقتادة والزجاج وقيل معناه ليست له دعوة في الدنيا لان الاصنام لا تدعو الى عبادتها فيها ولا في الآخرة
لانها تتبرا من عبادها فيها وان مردنا الى الله اي مرجعنا وان المسرفين الذين اسرفوا على انفسهم بالشرك وسفك الدما في
الدنيا بغير حقها هم اصحاب النار الملازمون لها ثم قال لهم على وجه التخويف والوعظ فستذكرون صحة ما اقول لكم اذا
حصلتم في العذاب يوم القيمة وقيل معناه فستذكرون عند نزول العذاب بكم ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري
الى الله اي اسلم امري الى الله واتوكل عليه واعتمد على لطفه والامر اليه حسبي ان الله بصير بالعباد اي عالم باحوالهم وبما
يفعلونه من طاعة ومعصية والظاهر انه من تتمة قول المؤمن فوقيه الله سيئات ما مكروا اي صرف الله عنه سوء مكرهم فنجا مع
موسى حتى عبر البحر معه عن قتاده وقيل انهم هموا بقتله فهرب الى الجبل فبعث فرعون رجلين في طلبه فوجداه قائما
يصلي وحوله الوحوش صفوفا فخافا ورجعا هاربين وحاق بآل فرعون اي احاط ونزل بهم سوء العذاب اي كره
وما يسوء من آل فرعون واشياعه واتباعه وقيل من كان على دينه عن الحسن وانما ذكر آل العلم بذكره لانهم اذا هلكوا
بسببه فكيف يكون حاله وسوء العذاب في الدنيا الغرق وفي الآخرة النار وذلك قوله النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا اي يعرض آل فرعون على النار في قبورهم صباحا ومساء فيعذبون وانما رفع النار بدلا من قوله سوء
العذاب وعن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه واله قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة
والعشي ان كان من اهل الجنة فمن الجنة وان كان من اهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيمة
اورده البخاري ومسلم في الصحيح وقال ابو عبد الله عليه السلام ذلك في الدنيا قبل يوم القيمة لان في القيمة لا يكون غدو ولا
عشي ثم قال ان كانوا انما يعذبون في النار غدوا وعشيا ففيما بين ذلك هم من السعدا لا ولكن هذا في البرزخ قبل
يوم القيمة الم تسمع قوله عز وجل ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وهذا امر لآل فرعون بالدخول وامر للملائكة
بادخالهم في اشد العذاب وهو عذاب جهنم قوله تعالى واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا
انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا انا كل فيها ان الله قد
حكم بين العباد وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب

قالوا أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين إلا في ضلال ٥ بين آيات اللغة
النفع يصح أن يكون مصدراً كالقال ويجوز أن يكون جمع تابع نحو خادم وخدم وقائل وحول وغائب وغيب الإعراب ولم تك
تأتيكم رسلكم التقدير أولم تك القصة وتأتيكم رسلكم تفسير القصة فاسم تك مضمر المعنى ثم ذكر سبحانه ما يجري بين أهل النار من التحاج
فقال وإذ يتحاجون في النار واذكر يا محمد لقومك الوقت الذي يتحاج فيه أهل النار في النار ويتخاصم الرؤساء والأتباع فيقول
الضعفاء وهم الأتباع للذين استكبروا وهم الرؤساء إنا كنا لكم معاشر الرؤساء تبعاً وكنا نمتثل أمركم ونجيبكم إلى ما تدعوننا إليه فهل أنتم مغنون
عنا نصيباً من النار لأنه يلزم الرئيس الدفع عن أتباعه والمنقادين لأمره أي فهل أنتم حاملون عنا قسطاً من النار والعذاب
الذي نحن فيه قال الذين استكبروا إنا كل فيها أي نحن وأنتم في النار وكل فيها مبتدأ وخبره في موضع رفع بأنه خبر إن ويجوز أن يكون
كل بدلاً والمعنى أنا مجتمعون في النار إن الله قد حكم بين العباد بذلك وبأن لا يتحمل أحد عن أحد وإنه يعاقب من أشرك
وعبد معه غيره لا محالة وقال الذين في النار أي حصلوا في النار من الأتباع والمتبوعين لخزنة جهنم وهم الذين يتولون عذاب
أهل النار من الملائكة الموكلين بهم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب يقولون ذلك لأنه لا طاقة لهم على شدة العذاب أو
فزعهم إلا أنهم يطمعون في التخفيف لأن معارفهم ضرورية يعلمون أن عقابهم لا ينقطع ولا يخفف عنهم قالوا أي قالت الخزنة
أولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات أي بالحجج والدلالات على صحة التوحيد والنبوات أي بحكم وما نبهكم على ما تستحقونه من العذاب
قالوا بلى جاءتنا الرسل والبينات فكذبناهم وجحدنا نبوتهم قالوا فادعوا أي قالت الخزنة فادعوا أنتم فإنا لا ندعو
إلا بإذن ولم يؤذن لنا فيه وقيل إنما قالوا ذلك استخفافاً بهم وقيل معناه فادعوا بالويل والثبور وما دعاء الكافرين إلا في
ضلال أي في ضياع لأنه لا ينفع ٥ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ٥
يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ٥ ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا
بني إسرائيل الكتاب ٥ هدى وذكرى لأولي الألباب ٥ فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح
بحمد ربك بالعشي والإبكار ٥ القراءة قرأ أبو جعفر وابن كثير وابن عامر وأهل البصرة يوم لا تنفع بالتاء والباقون
بالياء الحجة والوجهان حسنان لأن المعذرة والاعتذار بمعنى كما أن الوعظ والموعظة كذلك الإعراب يوم يقوم الأشهاد
محمول على موضع قوله في الحياة الدنيا كأنه قال ننصرهم في اليوم المعنى ثم أخبر سبحانه عن نفسه بأنه ينصر رسله ومن
صدقهم فقال إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا أي ننصرهم بوجوه النصر فإن النصر قد يكون بالحجة
ويكون بالغلبة في المحاربة وذلك بحسب ما تقتضيه الحكمة ويعلمه سبحانه من المصلحة ويكون بالألطاف والتأييد وتقوية
القلب ويكون بإهلاك العدو وكل هذا قد كان للأنبياء والمؤمنين من قبل الله تعالى فهم منصورون بالحجة على من خالفهم وقد
نصروا أيضاً بالقهر على من ناواهم وقد نصروا بإهلاك عدوهم وإنجائهم مع من آمن معهم وقد يكون النصر بالانتقام
لهم كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل بأن قتل به سبعون ألفاً فهم لا محالة منصورون في الدنيا بأحد هذه الوجوه ويوم يقوم الأشهاد
جمع شاهد مثل الأصحاب جمع صاحب وهم الذين يشهدون بالحق للمؤمنين وعلى المبطلين والكافرين يوم القيامة وفي
ذلك سرور للمحق وفضيحة للمبطل في ذلك الجمع العظيم وقيل هم الملائكة والأنبياء والمؤمنون عن قتادة وقيل هم الحفظة من الملائكة

بمجانه

يشهدون للرسل بالتبليغ وعلى الكفار بالتكذيب وقيل هم الأنبياء وحدهم يشهدون للناس وعليهم ثم أخبر سبحانه عن ذلك اليوم فقال
يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم أن اعتذروا من كفرهم لم يقبل منهم وإن تابوا لم تنفعهم التوبة وإنما نفى أن ينفعهم المعذرة في الآخرة
مع كونها نافعة في دار الدنيا لأن الآخرة دار الإلجاء إلى العمل والملجأ غير محمود على العمل الذي ألجئ إليه ولهم اللعنة أي البعد
من الرحمة والحكم عليهم بدوام العقاب ولهم سوء الدار جهنم نعوذ بالله منها ثم بين سبحانه نصره فقال ولقد آتينا موسى الهدى
أي أعطيناه التوراة وما فيها من البيان هدى لبني إسرائيل أي دلالة يعرفون بها معالم دينهم وذكرى لأولي الألباب أي
تذكيراً لأولي العقول لأنهم الذين يتمكنون من الانتفاع به دون من لا عقل له ويجوز أن يكون هدى وذكرى منصوبين بأن
يكونا مصدرين وضعا موضع الحال من الكتاب بمعنى هادياً ومذكراً ويجوز أن يكون بمعنى المفعول له أي للهدى والتذكير
ثم أمر نبيه بالصبر فقال فاصبر يا محمد على أذى قومك إن وعد الله حق في نصرتك وإهلاك من كذبك وعد الله الذي وعدك به من الظفر
في الدنيا والثواب في الآخرة حق لا خلف فيه واستغفر لذنبك قيل من ترك المندوب وقيل إن المراد بذلك الانقطاع إليه والطلب للمغفرة والتعبد
على صغيره وقيل ذلك تعظيم لنعمة الله بالعفو عن التوبة من الصغائر ومن لا يجوز ذلك عليهم قال إن التعبد
من الله سبحانه للنبي صلى الله عليه وآله بالدعاء والاستغفار لكي يزيده في الدرجات وليصير سنة لمن بعده وسبح بحمد ربك أي
أي نزه الله تعالى واعترف بشكره وإضافة النعم إليه ونفي التشبيه عنه وقيل نزه صفاته عن صفات المحدثين ونزه
أفعاله عن أفعال الظالمين وقيل معناه صل بأمر ربك بالعشي من زوال الشمس إلى الليل والإبكار من طلوع الفجر إلى
طلوع الشمس عن مجاهد وقيل يريد صلوات الخمس عن ابن عباس ٥ وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال قال الله
جل جلاله يا ابن آدم اذكرني بعد الغداة ساعة وبعد العصر ساعة أكفك ما أهمك ٥ إن الذين يجادلون في
آيات الله بغير سلطان أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله إنه هو
السميع البصير ٥ لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون ٥
وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلاً ما تتذكرون ٥
إن الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون ٥ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم
إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ٥ القراءة قرأ أهل الكوفة تتذكرون بالتاء
والباقون بالياء وقرأ أبو جعفر وابن كثير وأبو بكر غير الشموني وسهل سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء والباقون بفتح الياء وضم الخاء الحجة الياء
على قل لهم قليلاً ما يتذكرون والتاء على أن الكفار قليلاً ما تتذكرون وقوله سيدخلون الوجه في القراءتين ظاهر النزول نزلت الآية في
مجادلين في آيات الله من اليهود لأنهم كانوا يقولون سيخرج المسيح فيغلب على محمد وأصحابه نسترجع منهم ويرد الملك إلينا
المعنى ثم قال سبحانه إن الذين يجادلون أي يخاصمون في دفع آيات الله وإبطالها بغير سلطان أي حجة
أتاهم الله إياها فتسلطوا بها على إنكاره فيقتبس من يخالف منه وهم إن في صدورهم إلا كبر أي ليس في صدورهم إلا عظمة وتكبر على محمد وطمع
أنهم يغلبونه ما هم ببالغيه مقتضى ذلك الكبر لأن الله تعالى مذلهم وقيل معناه كبر بحسدك على النبوة التي أكرمك الله بها ما هم
ببالغيه لأن الله تعالى يرفع شرف النبوة من يشاء وقيل هم اليهود عظموا أمر الدجال فاستعيذوا به من شر اليهود والدجال من فتنته

الحسنى ذو صفاته هو السميع للأقوال بلا آلة البصير بلا جارحة بهم وفي هذا تهديد لهم فيما أقدموا عليه ثم قال سبحانه لخلق السموات والأرض
مع عظمها وكثرة أجزائها ووقوفها بغير عمد وجريان الفلك والكواكب من غير سبب أكبر أي أعظم وأهول في النفس من خلق
الناس وإن كان خلق الناس عظيما بما فيه من الحياة والحواس المهيأة لأنواع مختلفة من الإدراكات ولكن أكثر الناس لا يعلمون
لعدولهم عن الفكر فيه والاستدلال على صحته والمعنى أنهم إذا أقروا بأن الله تعالى خلق السماء والأرض فكيف أنكروا قدرته على إحياء الموتى ولكنهم
أعرضوا عن التدبر فحلوا محل الجاهل الذي لا يعلم شيئا وما يستوي الأعمى والبصير أي لا يستوي من أهمل نفسه ومن تفكر فعرف
الحق شبه الذي لا يتفكر في الدليل بالأعمى والذي يستدل بها بالبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء أي ولا يستوي
المؤمنون الصالحون ولا الكافر الفاسق في الكرامة والإهانة والهدى والضلال قليلا ما تتذكرون يجوز أن يكون ما مزيدة ويجوز أن
يكون مصدرية فيكون تقديره قليلا تذكرهم أي قل نظرهم فيما ينبغي أن ينظروا فيه مما دعوا إليه إن الساعة يعني القيامة لآتية
أي جائية واقعة لا ريب فيها أي لا شك في مجيئها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون أي لا يصدقون بذلك لجهلهم بالله تعالى وشكهم في
أخباره وقال ربكم ادعوني أستجب لكم يعني إذا اقتضت المصلحة إجابتكم وكل من يسأل الله تعالى شيئا ويدعوه فلا بد أن
يشترط المصلحة في ذلك إما لفظا أو إضمارا وإلا كان قبيحا لأنه ربما كان داعيا بما يكون فيه مفسدة ولا يشترط انتفاؤها فيكون
قبيحا وقيل معناه وحدوني واعبدوني أثبكم عن ابن عباس ويدل عليه قول النبي صلى الله عليه وآله الدعاء هو العبادة ولما عبر عن
العبادة بالدعاء جعل الإثابة استجابة ليتجانس اللفظان إن الذين يستكبرون عن عبادتي عن دعائي سيدخلون جهنم
داخرين أي صاغرين ذليلين وفي هذه الآية دلالة على عظم قدر الدعاء عند الله تعالى وعلى فضل الانقطاع إليه وقد روى
معاوية بن عمار قال قلت لأبي عبد الله عليه السلم جعلني الله فداك ما تقول في رجلين دخلا المسجد جميعا كان أحدهما أكثر صلاة و
الآخر أكثر دعاء فأيهما أفضل قال كل حسن قلت قد علمت ولكن أيهما أفضل قال أكثرهما دعاء أما تسمع قول الله عز وجل ادعوني
أستجب لكم إلى آخر الآية وقال هي العبادة الكبرى وروى زرارة عن أبي جعفر عليه السلم في هذه الآية قال هو الدعاء وأفضل
العبادة الدعاء وروى حنان بن سدير عن أبيه قال قلت لأبي جعفر عليه السلم أي العبادة أفضل قال ما من شيء أحب إلى الله من
أن يسأل ويطلب ما عنده وما أحد أبغض إلى الله عز وجل ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده قوله تعالى اللَّهُ الَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ۝ ذَلِكُمُ
اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ۝ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ
اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ست آيات المعنى ثم ذكر سبحانه ما يدل على توحيده فقال الله الذي جعل لكم معاشر الخلق الليل
وهو ما بين غروب الشمس إلى طلوع الفجر الثاني لتسكنوا فيه أي غرضه في خلق الليل سكونكم واستراحتكم فيه من كد النهار وتعبه والنهار
مبصرا أي وجعل لكم النهار وهو ما بين طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس مضيئا تبصرون فيه مواضع حاجاتكم وجعل سبحانه النهار
مبصرا لما كان يبصر فيه المبصرون إن الله لذو فضل على الناس بهذه النعم من غير استحقاق منهم لذلك لتقدم طلب ولكن أكثر

الناس

الناس لا يشكرون أي ومع هذا فإن أكثر الناس لا يعرفون هذه النعم بل يجحدونها ويكفرون بها ثم قال سبحانه مخاطبا لخلقه ذلكم الله ربكم
أي الذي أظهر هذه الدلالات وأنعم بهذه النعم هو الله خالقكم وهو الله ربكم خالق كل شيء من السموات والأرض وما بينهما لا إله إلا هو أي
لا يستحق العبادة سواه فأنى تؤفكون أي فكيف تصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره مع وضوح الدلالة على توحيده ثم قال كذلك
أي مثل ما صرف هؤلاء يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون وهم من تقدمهم من الكفار صرفهم أكابرهم ورؤساؤهم ثم
عاد سبحانه إلى ذكر الأدلة على توحيده فقال الله الذي جعل لكم الأرض قرارا أي مستقرا تستقرون عليه والسماء بناء أي وجعل السماء
بناء مرتفعا فوقها ولو جعلها رتقا لما أمكن الخلق الانتفاع بما بينهما ثم قال وصوركم فأحسن صوركم لأن صورة ابن آدم أحسن صور الحيوان
وقال ابن عباس خلق ابن آدم قائما معتدلا يأكل بيده ويتناول بيده وكل ما خلقه الله يتناول بفيه ورزقكم من الطيبات لأنه ليس شيء
من الحيوان له طيبات المآكل والمشارب مثل ما خلق الله سبحانه لابن آدم فإن أنواع اللذات والطيبات التي خلقها الله لهم
من الثمار وفنون النبات واللحوم وغير ذلك مما لا يحصى كثرة ثم قال ذلكم الله ربكم أي فاعل هذه الأشياء خالقكم فتبارك الله رب
العالمين أي جل الله بأنه الدائم الثابت الذي لم يزل ولا يزال هو الحي معناه أن الذي أنعم عليكم بهذه النعم هو الحي على الإطلاق من
غير علة ولا فاعل ولا بنية لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين أي مخلصين في دعائه وعبادته الحمد لله رب العالمين قال الفراء هو
خبر وفيه إضمار كأنه قال ادعوه واحمدوه على هذه النعم وقولوا الحمد لله رب العالمين وروى مجاهد عن ابن عباس قال من قال لا إله إلا الله
فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين يريد قوله مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين قوله تعالى قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ
الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِيَ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ
مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ
مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَى أَمْرًا
فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصْرَفُونَ ۝ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ
وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ست آيات المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد للكفار قل
إني نهيت أي نهاني الله تعالى أن أعبد الذين تدعون من دون الله أي أوجه العبادة إلى من تدعونه من دون الله من
الأصنام التي تجعلونها آلهة لما جاءني البينات من ربي أي حين أتاني الحجج والبراهين من جهة الله تعالى والتنبيه على ذلك
أمرت مع ذلك أن أسلم لرب العالمين أي أستسلم لرب العالمين الذي يملك تدبير الخلائق أجمعين ثم عاد إلى ذكر الأدلة فقال
هو الذي خلقكم معاشر البشر من تراب بأن خلق أباكم آدم من تراب ثم نسله وإليه ينسبون ثم من نطفة ثم أنشأ من ذلك
الأصل الذي خلقه من تراب النطفة وهي ماء الرجل والمرأة ثم من علقة وهي قطعة من الدم ثم يخرجكم طفلا أي أطفالا
واحدا واحدا ولذلك ذكره بالتوحيد قال الحسن العرب تجعل الطفل للواحد والجماعة قال الله تعالى أو الطفل الذين لم يظهروا
على عورات النساء والمعنى ثم يخلقكم أطوارا إلى أن يخرجكم من أرحام الأمهات أطفالا صغارا ثم لتبلغوا
أشدكم وهو حال استكمال القوة وهذا يحتمل أن يكون معطوفا على معنى قوله ثم يخرجكم طفلا لتنشؤوا وتشبوا ثم لتبلغوا
أشدكم ويحتمل أن يكون أي لتبقوا وتبلغوا أشدكم ثم لتكونوا شيوخا بعد ذلك ومنكم من يتوفى من قبل أن يصير شيخا ومنكم من

بلغ الشدة و لتبلغوا اجلا مسمى اي وليبلغ كل واحد منكم مسمى اي من الاجل الذي يموت عنده وقيل هو القران الذي تقوم عليهم القيمة والاجل
المسمى هو القيمة عن الحسن ولعلكم تعقلون فلقكم لهذه الاغراض التي ذكرها ولكي تتفكروا في ذلك فتعقلوا ما انعم الله به عليكم من
انواع النعم وارادة منكم من اخلاص العبادة ثم قال هو الذي يحيي ويميت اي من خلقكم على هذه الاوصاف الذي ذكر هو الذي يحييكم
وهو الذي يميتكم فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اي سبحانه يخاطب المعدوم بالتكوين الم تر الى الذين
يجادلون في ايات الله يعني المشركين الذين يخاصمون في ابطال حجج الله ودفعها اني يصرفون اي كيف ومن اين يصرفون
عن الطريق المستقيم الى الضلال ولو كانوا يخاصمون في ايات الله بالنظر في صحتها والتفكر فيها لما ذمهم الله تعالى ثم وصفهم فقال
الذين كذبوا بالكتاب اي بالقران وجحدوه وبما ارسلنا به رسلنا اي وكذبوا بما ارسلنا به من الكتب والشرائع رسلنا من قبلك
فسوف يعلمون عاقبة امرهم اذا حل بهم وبال ما جحدوه ونزل عقاب الله بهم فيعرفون ان ما دعوتهم اليه حق وان تكذيبهم
ضلال وغواية ثم قال تعالى اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون
ثم قيل لهم اين ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل
شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون
ثم اثبات القراءة قرا ابن مسعود وابن عباس والسلاسل بفتح اللام يسحبون الحجة قال ابن جني تقديره اذ الاغلال في اعناقهم ويسحبون
السلاسل فعطف الجملة من الفعل والفاعل على الجملة التي من المبتدا والخبر كما قدموا احدهما على الاخرى في نحو قول قيس
ابن مسعود بن قيس ابن خالد الوفا ... اي انت موف بها ... وقابل المبتدا والخبر الذي هو الفعل
والفاعل الذي يجري الفاعل الاعراب الاغلال جمع غل وهو طوق يدخل في العنق للذل والالم واصله الدخول يقال انغل في الشيء
اذا دخل فيه والغلول الخيانة لانها تغير كالغل في خفاء والسلاسل جمع سلسلة وهي الحلق منتظمة في جهة الطول مستمرة
والحميم ... على الارض ... واصله الحرارة والسجر اصله القاء الحطب في معظم النار كالتنور الذي يسجر بالوقود والفرح والبطر والاشر نظائر
المرحة الفرح ... الاعراب يسحبون في موضع نصب على الحال
تقديره يسحبون على النار ... والعامل في اذ الاغلال في اعناقهم قوله تعالى يعلمون ... سل من ...
يعلمون ... اذ يسحبون المعنى ثم قال سبحانه اذ الاغلال في اعناقهم اي يعلمون وبال امرهم في حال يكون الاغلال في
اعناقهم يسحبون في الحميم اي يجرون في الماء الحار الذي قد انتهت حرارته في النار يسجرون اي ثم يقذفون في النار ويلقون فيها
وقيل معناه ثم يصيرون وقود النار عن مجاهد ثم قيل لهم اي تقول لهم الخزنة للكفار اذا دخلوا النار على وجه التوبيخ
اين ما كنتم تشركون من دون الله اي اين ما كنتم تزعمون انها تشفع وتقرب من اصنامكم التي عبدتموها قالوا ضلوا عنا اي
ضاعوا وهلكوا فلا نراهم ولا نقدر عليهم ثم يستدركون ويقولون بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا والمعنى لم نكن ندعوا شيئا
يستحق العبادة ولا ما ينتفع بعبادته ... وقيل لم نكن ندعوا شيئا ينفع ويضر ويسمع ويبصر قال ابو مسلم هذا اخبار
... لكونه نفي شيئا ... ليس شيئا ... اعترافا ... وان الاخرة دار الجزاء ... القبيح
قيل معناه ضاعت عبادتنا لهم ... فعلت شيئا كذلك يضل الله الكافرين معناه



اللغة



كما اضل هؤلاء اعمال هؤلاء والحال كانوا يعبدون كذلك يضل كل من يتدين بالكفر ولا ينتفعون بشيء من اعمالهم وقيل يضل الله اعمالهم اي
يبطلها عن الحسن وقيل يضل الكافرين عن طريق الجنة والثواب كما اضلهم عما اتخذوه الها بان صرفهم عن الطمع في نيل منفعة
من جهتها عن الجبائي ذلكم العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون قيل الفرح والطلق والمرح
الفرح قد يكون بالحق ... وقد يكون بالباطل والمرح لا يكون الا باطلا ومعناه انا فعلنا بكم هذا بما كنتم تفرحون في
الارض بغير الحق بما كان يصيب انبياء الله واوليائه من المكاره وبما كنتم تشرون وتبطرون ثم يقال لهم ادخلوا ابواب
جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك
فالينا يرجعون ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك
وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون الله
الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في
صدوركم وعليها وعلى الفلك تحملون المعنى ثم حكى سبحانه ما يقال لهؤلاء الكفار اذ يقال لهم ادخلوا ابواب
جهنم وهي سبعة ابواب خالدين فيها اي مؤبدين فيها لا انقطاع لكونكم فيها ولا نهاية لعقابكم وقيل انما جعل لجهنم ابواب كما جعل لها دركات
تشبيها بما يتصوره الانسان في الدنيا من المطابق والسجون والمطامير فان ذلك اهول واعظم في الزجر فبئس مثوى المتكبرين اي
بئس مقام الذين تكبروا عن عبادة الله وتجبروا عن الانقياد له وانما اطلق عليه اسم بئس مع كونه حسنا لان الطبع ينفر عنه كما ينفر
عن القبيح فحسن لهذه العلة اسم بئس عليه قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله فاصبر يا محمد على اذى قومك لك وتكذيبهم اياك ومعناه
اثبت على الحق فسماه صبرا للمشقة التي تلحق به كما تلحق بتجرع المر ولذلك لا يوصف اهل الجنة بالصبر وان وصفوا بالثبات على الحق
وان كان في الوصف به في الدنيا فضل ولكنهم يوصفون بالحلم لانه مدح ليس فيه صفة نقص ان وعد الله بالمؤمنين حق معناه ان ما وعد
به المؤمنين على الصبر من الثواب في الجنة حق لا شك فيه بل هو كائن لا محالة وقيل ان وعد الله بالنصر لانبيائه والانتقام من اعدائه
حق وصدق لا خلف فيه فاما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك انما قال بعض الذي نعدهم لان المعجل من عقابهم
في الدنيا هو بعض ما يستحقونه من العقاب او نتوفينك قبل ان يحل بهم ذلك فالينا يرجعون يوم القيمة فنفعل بهم ما يستحقونه من العقاب
او نتوفينك قبل ان يحل بهم ذلك فالينا يرجعون يوم القيمة فنفعل بهم ما يستحقونه من العقاب والعقوبة ثم زاد سبحانه في
تسلية النبي صلى الله عليه وآله فقال ولقد ارسلنا رسلا من قبلك يا محمد منهم من قصصنا عليك قصصهم واخبارهم ومنهم من لم
نقصص عليك اخبارهم وقيل معناه منهم من تلونا عليك ذكرهم ومنهم من لم نتل عليك ذكره وروي عن علي عليه السلام انه قال
بعث الله نبيا اسود لم يقص علينا قصته واختلف الاخبار في عدد الانبياء فروي في بعضها ان عددهم مائة الف واربعة وعشرون الفا
وفي بعضها ان عددهم ثمانية الاف نبي اربعة الاف من بني اسرائيل واربعة الاف من غيرهم وما كان لرسول ان ياتي باية
اي بمعجزة ودلالة الا باذن الله اي الا باذن الله وامره والمعنى ان الاتيان بالمعجزات ليس الى الرسول ولكنه الى الله تعالى ياتي بها
على حسب المصلحة فاذا جاء امر الله وهو القيمة قضي بالحق بين المسلمين والكفار والابرار والفجار وخسر هنالك اي عند ذلك المبطلون
لانهم يخسرون الجنة ويحصلون في النار بدلا منها وذلك هو الخسران المبين والمبطل صاحب الباطل ثم عدد سبحانه نعمه على

خلقه فقال الله الذي جعل لكم الانعام من الابل والبقر والغنم لتركبوا منها اي لتنتفعوا بركوبها ومنها تاكلون يعني ان بعضها للركوب
والاكل كالابل والبقر وبعضها للاكل كالغنم وقيل ان المراد بالانعام هنا الابل خاصة لانها التي تركب ويحمل عليها في اكثر العادات
واللام في قوله لتركبوا لام الغرض واذا كان الله تعالى خلق هذه الانعام واراد ان ينتفع خلقه بها وكان جل جلاله لا يريد القبيح والمباح فلا بد
ان يكون اراد انتفاعهم بها على وجه القربة اليه والطاعة له ولكم فيها منافع يعني من جهة البانها واصوافها واوبارها واشعارها ولتبلغوا عليها
حاجة في صدوركم بان تركبوها وتبلغوا المواضع التي تقصدونها لحوائجكم وعليها اي على الانعام وهي الابل هنا وعلى الفلك اي
السفن تحملون يعني على الابل في البر وعلى الفلك في البحر تحملون على الاسفار علم الله سبحانه انا نحتاج الى ان نسافر في البر والبحر فخلق لنا مركب
البر ومركب البحر ثم قال تعالى ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون • افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون •
فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون •
فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين • فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا
باسنا سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون • ثم نبه على اياته **للمعنى** فقال سبحانه ويريكم اياته
لكفار الذين جحدوا ايات الله وانكروا الدلالة الدالة على توحيده ويريكم الله اي ويعلمكم حججه ويعرفكم اياها منها الانعام التي
وجه الاية فيه انهم بعد حصولهم في النعم صاروا الى النعم بكفرهم وجحودهم ومنها الاية في خلق الانعام التي تقدم ذكرها ووجه
الاية فيها تسخيرها لمنافع الخلق بالتصرف في الوجوه التي قد جعلوها كل شيء منها لما يصلح له وذلك يقتضي ان الجاعل لذلك قادر عالم
لنفسه عالم بتدبيره فاي ايات الله تنكرون هذا توبيخ لهم على الجحد وقد يكون الانكار والجحد تارة بان يجحدها اصلا وتارة بان
يجحد كونها دالة على ما هي دالة عليه والخلاف يكون من جهة او جهات في صحتها نفسها واما في كونها دالة واما فيهما جميعا
وانما يجوز من الجاهل دفع الاية بالشبهة مع قوة الاية وضعف الشبهة لامور منها اتباع الهوى ودخول الشبهة التي
تغطي على الحجة حتى يكون لها في النفس منزلة ومنها التقليد لمن ترك النظر في الامور ومنها السبق الى اعتقاد فاسد لشبهة
فيمنع ذلك من توليد النظر العلم ثم نبههم سبحانه فقال افلم يسيروا في الارض اي ان يمروا في جنباتها فينظروا كيف
كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة اي واعظم قوة واثارا في الارض اي الابنية العظيمة التي بنوها والقصور
المشيدة التي شيدوها وقيل اثارهم بمشيهم على ارجلهم لعظم خلقهم عن مجاهد فلما عصوا الله سبحانه وكفروا به وكذبوا رسله
اهلكهم الله واستاصلهم بالعذاب فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون اي لم يغن عنهم ما كسبوه من الاموال والبنيان شيئا
من عذاب الله وقيل ان ما في قوله ما اغنى بمعنى اي والمعنى فاي شيء اغنى عنهم كسبهم ويكون موضع ما الاولى نصبا وموضع
الثانية رفعا ثم قال سبحانه فلما جاءتهم رسلهم بالبينات اي فلما اتى هؤلاء الكفار رسلهم الذين دعوهم الى توحيد الله واخلاص العبادة
له بالحجج والايات وفي الكلام حذف تقديره فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فجحدوها وانكروا دلالتها وعدوا الرسل
اعمالهم وحكاية قومهم فرحوا بما عندهم من العلم اي فرح الرسل بما عندهم من العلم بذلك من الجبائي وقيل معناه فرح الكفار
بما عندهم من العلم اي بما كان عندهم انه علم وهو جهل على الحقيقة انهم قالوا نحن اعلم منهم لا نبعث ولا نعذب واعتقدوا انه علم فلق

علیه

علیغط العلم على اعتقادهم كما قال مجاهد واعتقدوا وقال في الكنز انت العزيز الكريم اي عند نفسك او عند قومك عن ي و
مجاهد وقيل معناه فرحوا بالشرك الذي كانوا يستهزءون عليه وعجبوا به وظنوا انه علم وهو جهل وكفر عن الضحاك قال و
المراد بالفرح شدة الاعجاب وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون اي حل بهم ونزل عليهم جزاء استهزائهم برسلهم من العذاب والهلاك
فلما راوا باسنا اي عذابنا النازل بهم قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين اي كفرنا بالاصنام والاوثان
فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا اي عند رؤيتهم باس الله وعذابه لانهم يصيرون عند ذلك ملجئين وفعل الملجا
لا يستحق به المدح سنت الله التي قد خلت في عباده نصب سنت على المصدر معناه سن الله هذه السنة في الامم الماضية
كلها ان لا ينفعهم ايمانهم اذا راوا العذاب والمراد بالسنة هنا الطريقة المستمرة من فعله باعدائه الجاحدين و
خسر هنالك الكافرون بعذاب الناس باستحقاق النعم وفوات الثواب والجنة

تم المجلد الثامن من كتاب مجمع البيان بعون الله
المجلد التاسع يتلو المجلد
التاسع انشاء الله تعالى

م م م
م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

سورة السجدة مكية عدد آيها أربع وخمسون آية كوفي وثلاث حجازي واثنتان بصري شامي اختلافها آيتان حم كوفي وعاد وثمود حجازي كوفي فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ حم السجدة أعطي بعدد كل حرف منها عشر حسنات وروى ذريح المحاربي عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ حم السجدة كانت له نورا يوم القيمة مد بصره وسرورا وعاش في هذه الدنيا محمودا مغبوطا تفسيرها ختم الله سبحانه سورة المؤمن بذكر الكفار بآيات الله وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال

بسم الله الرحمن الرحيم حم • تنزيل من الرحمن الرحيم • كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون • بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون • وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون

خمس آيات الإعراب قال الزجاج تنزيل رفع بالابتداء وخبره كتاب فصلت هذا مذهب البصريين وقال الفراء يجوز أن يكون تنزيل يرتفع بحم ويجوز أن يرتفع بإضمار هذا والمعنى هذا تنزيل وقوله قرآنا منصوب على الحال يعني فصلت آياته في حال جمعه وبشيرا ونذيرا من صفة قرآنا المعنى حم قد تقدم القول فيه وفي وجه الاشتراك في افتتاح هذه السور السبع بحم أنه للمشاكلة التي بينها بما يختص به وليس لغيرها وذلك أن كل واحدة منها استفتحت بصفة الكتاب مع تقاربها في الطول مع شدة تشاكل الكلام في النظم تنزيل من الرحمن الرحيم نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله كتاب فصلت آياته وصف الكتاب بالتفصيل دون الإجمال لأن التفصيل يأتي على وجوه البيان أي بينت آياته بيانا تاما والتبيين فيه على وجوه منها تبيين الواجب مما ليس بواجب وتبيين الأولى في الحكمة مما ليس بأولى وتبيين الجائز مما ليس بجائز وتبيين الحق من الباطل وتبيين الدليل على الحق مما ليس بدليل وتبيين ما يرغب فيه مما لا يرغب فيه وتبيين ما يحذر منه مما لا يحذر منه إلى غير ذلك من الوجوه وقيل فصلت آياته بالأمر والنهي والوعد والوعيد والترغيب والترهيب والحلال والحرام والمواعظ والأمثال وقيل فصلت آياته أي نظمت آياته على أحسن نظام وأوضح بيان قرآنا عربيا وصفه بأنه قرآن لأنه جمع بعضه إلى بعض وبأنه عربي لأنه يخالف جميع اللغات التي ليست بعربية ولكل ذلك على حدوث القرآن لقوم يعلمون اللسان العربي ويعجزون عن مثله فيعرفون إعجازه وقيل يعلمون أن القرآن من عند الله عن الضحاك بشيرا ونذيرا يبشر المؤمنين بالجنة من الوعد وينذر الكافرين بالنار من الوعيد فأعرض أكثرهم يعني أكثر أهل مكة عن التدبر فيه والإيمان به فهم لا يسمعون سمع تفكر وقبول فكأنهم لا يسمعونه حقيقة وقالوا قلوبنا في أكنة أي في أغطية عن مجاهد والسدي مما تدعونا إليه فلا نفقه ما تقول وإنما قالوا ذلك ليؤيسوا النبي صلى الله عليه وآله من قبولهم دينه فكأنهم شبهوا قلوبهم بما يكون في غطاء فلا يصل إليه شيء مما وراءه وفي آذاننا وقر أي ثقل عن استماع القرآن ومن بيننا وبينك حجاب أي

بيننا وبينك فرقة في الدين وحاجز في النحلة فلا نوافقك على شيء عن الزجاج وقيل هذا تمثيل بالحجاب ليؤيسوه من الإجابة عن أبي مسلم فاعمل إننا عاملون قيل إن أبا جهل رفع ثوبا بينه وبين النبي صلى الله عليه وآله فقال يا محمد أنت من ذلك الجانب ونحن من هذا الجانب فاعمل أنت على دينك إننا عاملون على إبطال أمرك غاية في العناد وقوله تعالى قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين • الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون • إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون • قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين • وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ست آيات القراءة قرأ أبو جعفر سواء بالرفع وقرأ يعقوب سواء بالجر والباقون بالنصب الحجة من قرأ سواء بالرفع جعله خبر مبتدأ محذوف أي هي سواء ومن قرأ بالجر جعله صفة للأيام التقدير في أربعة أيام مستويات تامات وأما النصب فعلى المصدر بمعنى استوت سواء واستواء المعنى ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله قل يا محمد لهؤلاء الكفار إنما أنا بشر مثلكم من ولد آدم لحم ودم وإنما خصني الله بنبوته وميزني عنكم بأن أوحى إلي ولولا الوحي لما دعوتكم وهو قوله يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد لا شريك له في العبادة فاستقيموا إليه أي ابتغوا إليه السبيل بتوجهوا إليه بالطاعة كما يقال استقم إلى منزلك أي لا تعدل عنه إلى غيره واستغفروه من الشرك واطلبوا المغفرة لذنوبكم من جهته ثم أوعدهم فقال وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة أي لا يعطون الزكاة المفروضة وفيه دلالة على أن الكفار مخاطبون بالشرائع وهو الظاهر وقيل معناه لا يطهرون أنفسهم من الشرك بقول لا إله إلا الله فإنها زكاة الأنفس عن عطاء عن ابن عباس فهو كما يقال فلان من أهل الطهارة أي الزاكي نفسه وقد وصف سبحانه الكفر بالنجاسة بقوله إنما المشركون نجس وذكر الزكاة بمعنى التطهير في قوله خيرا منه زكاة وقيل معناه لا يقرون بالزكاة ولا يرون إتيانها ولا يؤمنون بها عن الحسن وقتادة وعن الكلبي عابهم الله بها وقد كانوا يحجون ويعتمرون وقيل لا ينفقون في الطاعة ولا يتصدقون عن الضحاك ومقاتل وكان يقال الزكاة قنطرة الإسلام وقال الفراء الزكاة في هذا الموضع أن قريشا كانت تطعم الحاج وتسقيهم فحرموا ذلك من آمن بمحمد صلى الله عليه وآله وهم بالآخرة هم كافرون وهم مع ذلك يجحدون ما أخبر الله تعالى من أحوال الآخرة ثم عطف سبحانه على ما ذكره من وعيد الكافرين بذكر الوعد للمؤمنين فقال إن الذين آمنوا أي صدقوا بأمر الآخرة من الثواب والعقاب وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون أي لهم جزاء على ذلك غير مقطوع بل هو متصل دائم ويجوز أن يكون معناه أنه لا أذى فيه من المن الذي يكدر الصنيعة ثم وبخهم سبحانه على كفرهم فقال قل يا محمد على وجه الإنكار عليهم أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض وهذا استفهام تعجب أي كيف تستجيزون أن تكفروا وتجحدوا نعمة من خلق الأرض في يومين أي في مقدار يومين وتجعلون له أندادا أي أمثالا وأشباها تعبدونهم معه وهذا دلالة على أنه إنما يستدل على إثبات ذاته وصفاته بأفعاله فهي دالة على إثبات صفاته لأنه ينفيها كما يدل صحة الفعل على كونه قادرا والإحكام على كونه عالما ولا بد أن يكون قادرا عالما على كونه حيا موجودا سميعا بصيرا ذلك رب العالمين أي ذلك الذي خلق الأرض في يومين خالق العالمين ومالك التصرف فيهم وجعل فيها أي في الأرض رواسي أي جبالا راسيات ثابتات من فوقها

من فوق الارض وبارك فيها بما خلق فيها من المنافع وقيل ان انبت شجرها من غير غرس واخرج نباتها من غير زرع وبذر وقدر فيها
ما ينتفع به العباد عن السدي وقدر فيها اقواتها اي قدر في الارض ارزاق اهلها على حسب الحاجة اليها في قوام ابدان الناس و
سائر الحيوان وقيل قدر في كل بلدة منها ما لم يجعله في الاخرى ليعيش بعضهم من بعض بالتجارة من بلد الى بلد في اربعة ايام اي في تتمة
اربعة ايام من حين ابتداء الخلق فاليومان الاولان داخلان فيها كما تقول خرجت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام والى الكوفة
في خمسة عشر يوما اي في تتمة خمسة عشر يوما سواء للسائلين اي مستوية كاملة من غير زيادة ولا نقصان للسائلين عن مدة خلق الارض
وقيل معناه للذين يسألون الله ارزاقهم ويطلبون اقواتهم فان كلا يطلب القوت ويسأله عن قتادة والسدي والذي في
ان خلق الارض وما فيها في اربعة ايام فقيل انما خلق ذلك في هذه الايام الاربعة ليعلم الخلق ان من الصواب التأني
في الامور وترك الاستعجال فيها فانه سبحانه كان قادرا ان يخلق ذلك في لحظة واحدة عن الزجاج وقيل انما خلق ذلك في ايام
ليعلم بذلك انها صادرة عن قادر مختار عالم بالمصالح ووجوه الاحكام اذ لو صدرت عن مطبوع او موجب لحصلت في حالة واحدة
وروى عكرمة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال يوم الثلثاء
وخلق الشجر والماء والعمران والخراب يوم الاربعاء فتلك اربعة ايام وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة
وآدم قوله تعالى ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ
فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ
تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ • فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ
أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ • فَأَمَّا
عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ
قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ تمام الآيات الاعراب طوعا او كرها مصدران وضعا موضع الحال تقديره ائتيا طائعين او
مكرهين كرها وطائعين حال ايضا وذلك هو مفعول ثان قال سبع سموات منصوب على الحال بعد الفراغ من الفعل المعنى
ثم ذكر سبحانه خلق السموات فقال ثم استوى الى السماء وهي دخان اي ثم قصد الى خلق السماء وكانت السماء دخانا وقال
عطاء كانت بخار الارض واصل الاستواء الاستقامة والقصد للتدبير المستقيم تسوية له وقيل معناه ثم استوى امره الى السماء
عن الحسن فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين قال ابن عباس ائت السماء بما فيها من الشمس والقمر والنجوم و
الارض بما فيها من الانهار والاشجار والثمار وليس هناك امر بالقول على الحقيقة ولا جواب لذلك القول بل اخبر سبحانه
عن اختراعه السموات والارض وانشائه لهما من غير تعذر ولا كلفة ولا مشقة بمنزلة ما يقال للمأمور افعل فيفعل من
غير تلبث ولا توقف فعبر عن ذلك بالامر والطاعة وهو كقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وانما قال اتينا
طائعين ولم يقل طائعات لان المعنى اتينا بمن فينا من العقلاء وغير العقلاء فغلب حكم العقلاء على غيرهم وقيل انه لما
خوطبن خطاب من يعقل قال كما قال كل في فلك يسبحون ومثله كثير في كلامهم فاجتمعت ... ورأيته ... حين راى فلك
ابن الذين رايتهم ... فقال ... ومن والذي ... وقال



الا انهم جاءا بما امرهم به والنطق وحدث صيغة التي ... والصدق وقد ذكرنا فيما تقدم امثال ذلك وفيه كفاية وقوله سبحانه ثم
استوى الى السماء يفيد ان خلق السماء بعد خلق الارض وخلق الاقوات فيها وقال سبحانه في موضع آخر والارض بعد ذلك
دحاها والوجه فيه ان تكون القاعدة فيه ان الارض كانت مخلوقة غير مدحوة فلما خلق الله السماء دحا بعد ذلك الارض وبسطها وانما
جعل الله تعالى السماء اولا دخانا ثم سموات طباقا ثم زينها بالمصابيح ليدل بذلك على انه سبحانه قادر لنفسه لا يعجزه شيء عالم لذاته لا
يخفى عليه شيء غني لا يحتاج وكل ما سواه محتاج اليه سبحانه وتعالى فقضاهن اي صنعهن واحكمهن وفرغ من خلقهن سبع سموات في
يومين يوم الخميس والجمعة قال السدي وانما سمي جمعة لانه جمع فيه خلق السموات والارض واوحى في كل سماء امرها اي خلق فيها
ما اراده من ملك وغيره عن السدي وقتادة وقيل معناه وامر في كل سماء بما اراد عن مقاتل وقيل واوحى الى اهل كل
سماء من الملائكة ما امرهم به من العبادة عن علي بن عيسى وزينا السماء الدنيا بمصابيح يعني الكواكب سميت مصابيح لانه يقع الاهتداء بها
كقوله وبالنجم هم يهتدون وحفظا اي وحفظناها من استراق الشياطين بالكواكب حفظا ذلك الذي ذكر تقدير
العزيز في ملكه الممتنع عليه شيء العليم بمصالح خلقه لا يخفى عليه شيء ثم عقب سبحانه دلائل التوحيد بذكر الوعيد لاهل الشرك و
الجحود من العبيد فقال فان اعرضوا عن الايمان بعد هذا البيان فقل يا محمد لهم خوفتكم بما انذرتكم صاعقة عاد
وثمود اي صاعقة العذاب اي عذابا مثل عذاب عاد وثمود لما اعرضوا عن الايمان والصاعقة المهلكة
كل شيء وهي في العرف اسم لنار تنزل من السماء فتحرق اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم اذ متعلقة بقوله
صاعقة والتقدير نزلت بهم حين اتتهم الرسل من قبلهم ومن بعدهم عن ابن عباس يعني بالرسل الذين جاءوا آباءهم
والرسل الذين جاءوهم في انفسهم لانهم كانوا خلفا لمن جاء آباءهم من الرسل فيكون الهاء والميم في خلفهم للرسل وقيل
معناه ان منهم من تقدم زمانهم ومنهم من تأخر قال البلخي يجوز ان يكون المراد انهم اتتهم اخبار الرسل من بين
ومن بعدها الا تعبدوا اي ارسلناهم بان لا تعبدوا الا الله وحده لا شريك له ولا تشركوا بعبادته غيره قالوا اي فقال
المشركون عند ذلك لو شاء ربنا ان نؤمن به ونخلع الانداد لانزل الملائكة تدعونا الى ذلك فلم يبعث البشر امثالنا
وكانهم انفوا من الانقياد للبشر مثلهم وجهلوا ان الله تعالى يبعث الانبياء على حسب ما يعلم من مصالح عباده ويعلم من
يصلح القيام باعباء النبوة فانا بما ارسلتم به كافرون اي جحدوا الكفر والجحود ثم فصل سبحانه اخبارهم فقال فاما عاد
فاستكبروا اي تكبروا وعتوا في الارض وتكبروا على اهلها بغير حق حملهم على ذلك الكفر المحض والظلم الصراح وقالوا
من اشد منا قوة اغترارا بقوتهم لما هددهم هود بالعذاب فقالوا نحن نقدر على دفعه بفضل قوتنا اذ لا احد
اشد منا فقال الله سبحانه ردا عليهم اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة اي اولم يعلموا ان الله الذي
خلقهم وخلق فيهم هذه القوة اعظم اقتدارا منهم فلو شاء لاهلكهم وكانوا باياتنا يجحدون اي كانوا بادلتنا يجحدون
ينكرونها ولا يعترفون بها قوله تعالى فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ • وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ
فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ • وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ • ويوم

قيل صاعقة

ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون • حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم
بما كانوا يعملون • خمس آيات القراءة قرأ ابو جعفر وابن عامر واهل الكوفة نحسات بكسر الحاء والباقون بسكونها وقرأ نافع ويعقوب
نحشر بالنون اعداء الله بالنصب والباقون يحشر بالياء على ما لم يسم فاعله اعداء الله بالرفع الحجة قال ابو علي النحس كلمة تكون على ضربين احدهما
ان تكون اسما والآخر ان تكون وصفا فما جاء اسما مصدرا قوله في يوم نحس مستمر فالاضافة الى النحس على هذا اضافة الى الاسم بمنزلة قولك يوم سعد
لا اضافة الى الموصوف قال المفسرون في نحسات قولين احدهما الشديدة البرد والآخر انها المشؤمة عليهم تقديره قوله في يوم
نحس في يوم شؤم وقال يوم نحس فمن اضافه كان مثل قوله في التنزيل من عذاب يوم عظيم فالاول احتمل امرين احدهما ان يكون صفة
مثل فعل ونزل والآخر ان يكون مصدرا وصف به كعدل فمن قرأ ايام نحسات فاسكن يمكن ان يكون اسكنها لانه صفة مثل عبلات
وصعبات فيجوز ان يكون جمع المصدر وترك على السكون في الجمع كما قالوا رزدة وعدلة قال ابو الحسن لم اسمع في النحس الا الاسكان قال
ابو عبيدة نحسات ذوات نحس فيمكن ان يكون من كسر العين جعله صفة مثل فرق وفزع وجمع على ذلك من قرأ نحشر
اعداء الله نجعله معطوفا على قوله ونجينا ويقويه قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ومن قرأ يحشر فبنى الفعل للمفعول به فقوله
فهم يوزعون ولا ان مرين حسن اللغة اشتقاق الصرصر من الصرير ضوعف اللفظ لمضاعفة المعنى يقال
صر يصر صريرا وصرصر يصرصر صرصرة وريح صرصر شديدة الصوت في هبوبها ثم قلب الراء كما قيل نهنهته ونهيته وكفكفته
كففته قال النابغة أكفكف عبرة غلبت عداتي اذا نهنهتها عادت ذباحا الخزي الهوان الذي يستحيى منه لشناعته وفضيحته
والهون الهوان والوزع المنع والكف ومنه قول الحسن لا بد للناس من وزعة الاعراب قوله ويوم نحشر نصب الظرف بقوله
فهم يوزعون لان يوم بمنزلة اذ واذا والعامل فيه قوله ونجينا الذين لانه ماض وقوله يوم نحشر مستقبل فلا يعمل فيه الماضي المعنى
ثم اخبر سبحانه عن اهلاكهم بقوله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي عاصفة شديدة الصوت من الصرة وهي الصيحة وقيل هي
الباردة من الصر وهو البرد عن ابن عباس وقتادة قال الفراء هي الباردة تحرق كما تحرق النار في ايام نحسات اي نكدات
مشؤومات ذوات نحوس عن مجاهد وقتادة والسدي والنحس سبب الشر والسعد سبب الخير وبذلك سميت سعود النجوم ونحوسها
وقيل نحسات ذوات غبار وتراب حتى لا يكاد يبصر بعضهم بعضا عن الجبائي وقيل نحسات باردات والعرب تسمي البرد
نحسا عن ابي مسلم لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا اي فعلنا ذلك بهم لنذيقهم عذاب الهون والذل وهو العذاب الذي
يخزون به في الدنيا فيعرفون بعقوبة معذبهم وقدرته عليهم وليظهر ذلك لمن رآهم ولعذاب الآخرة اخزى وافضح من ذلك وهم
لا ينصرون اي لا يدفع عنهم العذاب الذي ينزل بهم ثم ذكر قصة ثمود فقال واما ثمود فهديناهم اي بينا لهم سبيل الخير والشر عن قتادة
وقيل دللناهم ودعوناهم الى الحق عن ابن عباس والسدي وابن زيد فاستحبوا العمى على الهدى اي فاختاروا العمى على الدين وعلى
الهدى وتبعوا الاعتبار ذلك عن الحسن وقيل اختاروا الكفر على الايمان عن ابن زيد والفراء فاخذتهم صاعقة العذاب الهون
اي ذي الهون وهو الذي يهينهم ويخزيهم وقد قيل ان كل عذاب صاعقة لان كل من يسمعها يصعق لها بما كانوا يكسبون
من تكذيبهم صالحا وعقرهم الناقة ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون الشرك اي نجينا صالحا ومن آمن به من العذاب
ثم اخبر عن احوال الكفار يوم القيمة فقال ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون اي يحبس اولهم على آخرهم ليلاحقوا

والمعنى قالوا والمعنى اذا حشروا وقفوا حتى اذا جاؤوا اي جاؤوا النار التي حشروا اليها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما
كانوا يعملون اي شهد عليهم سمعهم بما قرعه من الدعاء الى الحق فاعرضوا عنه ولم يقبلوه وابصارهم لما رأوا من الآيات الدالة
على وحدانية الله فلم يؤمنوا وساير جلودهم بما باشروه من المعاصي والافعال القبيحة وقيل في شهادة الجوارح قولان احدهما
ان الله تعالى يبنيها بنية الحي ويلجئها الى الاعتراف والشهادة بما فعله اصحابها والآخر ان الله تعالى يفعل فيها الشهادة وانما اضاف
الشهادة اليها مجازا وقيل في ذلك الصادر وجه ثالث وهو ان يظهر فيها امارات دالة على كون اصحابها مستحقين للنار فسمى ذلك
شهادة مجازا كما يقال عيناك تشهدان بسهرك وقيل ان المراد بالجلود هنا الفروج على طريق الكناية عن ابن عباس والمفسرين
وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة
واليه ترجعون • وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم
ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون • وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين • فان يصبروا
فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين • وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين
ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم
كانوا خاسرين • خمس آيات القراءة في الشواذ قراءة الحسن وعمرو بن عبيد وان يستعتبوا بضم الياء وفتح التاء فما هم من المعتبين
بكسر التاء الحجة قال ابن جني معناه لو استعطفوا لما عطفوا لانه لا غناء عندهم ولا خير فيهم اللغة الانطاق جعل القادر على
الكلام ينطق اما بالالجاء الى النطق او بالمعالجة بالنطق وادارة اللسان في الفم بالكلام ولذلك لا يوصف تعالى بانه ناطق وان وصف
بانه متكلم والمثوى المنزل الذي يقال ثوى يثوي ثويا وقال الاعشى اثوى وقصر ليلة ليزودا ومضى واخلف من قتيلة موعدا
لهم والاستعتاب طلب العتبى وهي الرضا وهي الاسترضاء والاعتاب الارضاء واصل الاعتاب عند العرب استصلاح الجلد
باعادته في الدباغ ثم استعير فيما يستعطف به البعض بعضا لاعادته ما كان من الالفة واصل التقييض التبديل ومنه المقايضة
وهي مبادلة مال بمال قال الشماخ تذكرت لما اثقل الدين كاهلي وخاب بزيد ما اردت تعذرا رجالا مضوا مني فلست مقايضا
بهم ابدا من ساير الناس معشرا الاعراب وذلكم ظنكم ذلكم مبتدا وظنكم خبره واردكم خبر بعد خبر وان اضمرت قد فجعلته حالا
جاز اي ذلكم ظنكم مرديا اياكم ويجوز ان يكون ذلكم مبتدا وظنكم بدلا منه وارداكم خبر المبتدا المعنى ثم حكى سبحانه عنهم بقوله
وقالوا يعني الكفار لجلودهم لم شهدتم علينا اي يعاتبون اعضاءهم فيقولون لها لم شهدتم علينا قالوا اي فيقول الجلود
في جوابهم انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي مما ينطق والمعنى اعطانا الله النطق والقدرة على النطق وتم الكلام ثم قال الله تعالى
وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون في الآخرة الى حيث لا يملك احد الامر والنهي سواه تعالى وليس هذا من جواب الجلود وما كنتم تستترون
اي تستخفون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم معناه وما كنتم تستخفون اي لم يكن يتهيأ لكم ان تستتروا
اعمالكم عن هذه الاعضاء لانكم كنتم بها تعملون فجعلها الله شاهدة عليكم في القيمة وقيل معناه وما كنتم تتركون المعاصي حذرا
ان تشهد عليكم جوارحكم بها لانكم ما كنتم تظنون ذلك ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون لجهلكم بالله تعالى فهان عليكم
ارتكاب المعاصي لذلك • وروي عن ابن مسعود انها نزلت في ثلثة نفر تساروا فقالوا ارى الله يسمع سرارنا ويجوز

ان يكون المعنى انكم ظننتم عمل من ظن ان عمله يخفى على الله كما يقال اهلكت نفسي اي عملت عمل من ظن ان عمله اهلك النفس و
قيل ان الكفار كانوا يقولون ان الله لا يعلم ما في انفسنا ولكنه يعلم ما نظهر عن ابن عباس وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارديكم
ذلكم مبتدا وظنكم خبره وارديكم خبر ثان ويجوز ان يكون ظنكم بدلا من ذلكم ويكون المعنى وظنكم الذي ظننتم بربكم انه لا يعلم كثيرا
مما تعملون اهلككم اذ هون عليكم امر المعاصي وادى بكم الى الكفر فاصبحتم من الخاسرين اي صرتم من جملة من خسرت تجارته لانكم خسرتم
الجنة وحصلتم في النار قال الصادق عليه السلم ينبغي للمؤمن ان يخاف الله خوفا كانه يشرف على النار ويرجوه رجاء كانه من
اهل الجنة ان الله تعالى يقول وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم الاية ثم قال ان الله عند ظن عبده ان خيرا فخير وان شرا فشر ثم اخبر سبحانه
عن حالهم فقال فان يصبروا فالنار مثوى لهم اي فان يصبروا فالنار مقام لهم والمهاد وليس المراد به الصبر المحمود ولكنه الامساك
عن اظهار الشكوى وعن الاستغاثة فالنار مسكن لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين اي وان يطلبوا العتبى وسالوا
الله تعالى ان يرضى عنهم فليس لهم طريق الى الاعتاب فما هم ممن يقبل عذرهم ويرضى عنهم وتقدير الاية انهم ان صبروا
او سكتوا او جزعوا فالنار مثوى لهم كما قال سبحانه اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم والمعتب هو الذي يقبل عتابه
ويجاب الى ما سال وقيل معناه وان يستغيثوا فما هم من المغاثين وقيضنا لهم قرناء اي هيانا لهم قرناء من الشياطين
عن مقاتل ومعناه بدلنا لهم قرناء سوء من الجن والانس مكان قرناء الصدق الذين امروا بابعادهم ظلما فعلوا بهم حين انه
انما فعل ذلك عقوبة لهم على كفرهم ونظيره ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقيل معناه
خلينا بينهم وبين قرناء السوء بما استوجبوه من الخذلان عن الحسن فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم اي زينوا لهم ما بين
ايديهم من امر الدنيا حتى اثروه وعملوا له وما خلفهم من امر الاخرة بدعائهم الى انه لا بعث ولا جزاء عن الحسن والسدي
وقيل فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الاخرة فقالوا لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وما خلفهم من امر الدنيا وجمع الاموال و
ترك النفقة في وجوه البر عن الفراء وقيل ما بين ايديهم من امر الاخرة ما قدموه من افعالهم السيئة حتى ارتكبوها وما خلفهم ما سنوه
لغيرهم ممن ياتي بعدهم وحق عليهم القول اي وجب عليهم الوعيد والعذاب في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس اي
في امم امثالهم كذبوا الكتب كتكذيبهم ومضوا قبلهم وجب عليهم العذاب بعصيانهم ثم قال سبحانه انهم كانوا خاسرين حين خسروا الجنة

وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرءان والغوا فيه لعلكم تغلبون ۞ فلنذيقن الذين كفروا عذابا
شديدا ۞ ولنجزينهم اسوا الذي كانوا يعملون ۞ ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد
جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون ۞ وقال الذين كفروا ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلهما
تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ۞ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة
الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ۞ ثلث ايات اللغة اللغو هو الكلام الذي لا معنى له

يستفاد والغاء الكلمة اسقاط عملها يقال لغى يلغى ولغا يلغو لغوا ولغى يلغى قال ابن ... في الكلام الاعراب ذلك مبتدا وخبره
جزاء اعداء الله والنار بدل من قوله جزاء اعداء الله ويجوز ان يكون النار تفسيرا كانه قيل ما هو فقيل هو النار قال الزجاج
قوله لهم فيها دار الخلد اي لهم في النار دار الخلد والنار هي الدار كما تقول لك في هذه الدار دار السرور وانت تعني الدار بعينها

كما قال الشاعر اخو رغائب يعطيها ويسالها يابى الظلامة منه النوفل الزفر فيكون ذلك من باب التجريد وموضع ان لا تخافوا
تقديره تتنزل عليهم الملئكة بان لا تخافوا فلما حذف الباء وصل الفعل فنصبه المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم من ذكر الكفار
فقال وقال الذين كفروا اي قال رؤساؤهم لاتباعهم او قال بعضهم لبعض يعني كفار قريش لا تسمعوا لهذا القرءان الذي يقرا محمد ولا
تصغوا اليه والغوا فيه اي عارضوه باللغو والباطل بما لا يعتد به من الكلام لعلكم تغلبون اي لتغلبوه باللغو والتخليط في
المستمع وقيل الغوا فيه بالتخليط في القول والمكاء والصفير عن مجاهد وقيل معناه ارفعوا اصواتكم في وجهه بالشعر والرجز عن ابن عباس
والسدي لما عجزوا عن معارضة القرءان احتالوا في اللبس على غيرهم وتواصوا بترك استماعه والالغاء عند قراءته ثم اوعدهم سبحانه فقال
فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا في الدنيا بالاسر والقتل يوم بدر وقيل في الاخرة ولنجزينهم اسوا الذي كانوا يعملون اي
لنجازينهم باقبح الجزاء على اقبح معاصيهم وهو الكفر والشرك وخص الاسوا بالذكر للمبالغة في الزجر وقيل معناه لنجزينهم
باسوا اعمالهم وهي المعاصي دون غيرها مما لا يستحق به العذاب ذلك يعني ما تقدم من الوعيد جزاء اعداء الله الذين
عادوه بالعصيان والكفر وعادوا اولياءه من الانبياء والمؤمنين النار اي هي النار والكون فيها لهم فيها دار الخلد
اي منزل الدوام والتابيد جزاء لهم وعقوبة بما كانوا باياتنا يعني القرءان يجحدون بانه من عند الله عن مقاتل وقال
الذين كفروا اي ويقول الكفار في النار ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس يعنون ابليس الابالسة
وقابيل بن ادم اول من ابدع المعصية وروي ذلك عن علي عليه السلم وقيل المراد به كل من دعا الى الكفر والضلال
من الجن والانس كما في قوله واللذان ياتيانها منكم نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين يتمنون ان يحضرهم
لهم بعضهم لاجل ما اضلوهم واغووهم ان يجعلوهم تحت اقدامهم في الدرك الاسفل من النار وقيل ان المراد
به وطيهما ووطؤهما باقدامنا اذلالا لهما ليكونا من الاذلين قال ابن عباس ليكونا اشد عذابا منا ولما ذكر سبحانه
وعيد الكفار عقبه بذكر الوعد للمؤمنين الابرار فقال ان الذين قالوا ربنا الله اي وحدوا الله تعالى بلسانهم واعترفوا به وصدقوا
انبياءه ثم استقاموا اي استمروا على ان الله ربهم وحده لم يشركوا به شيئا عن مجاهد وقيل معناه ثم استقاموا
على طاعته واداء فرائضه عن ابن عباس والحسن وقتادة وابن زيد وقيل ثم استقاموا في افعالهم كما استقاموا في اقوالهم
وقيل ثم استقاموا على ما توجبه الربوبية من عبادته عن ابي مسلم وروى انس قال قرا علينا رسول الله صلى الله عليه واله
الاية ثم قال قد قالها ناس ثم كفر اكثرهم فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها وروى محمد بن الفضيل قال سالت
ابا الحسن الرضا عليه السلم عن الاستقامة فقال هي والله ما انتم عليه تتنزل عليهم الملئكة يعني عند الموت عن مجاهد والسدي
وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلم وقيل تستقبلهم الملئكة اذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله
عن الحسن وقتادة وقيل في القيمة عن الجبائي وابي مسلم وقيل ان البشرى تكون في ثلثة مواطن عند الموت
وفي القبر وعند البعث عن وكيع بن الجراح ان لا تخافوا ولا تحزنوا اي يقولون لهم لا تخافوا عقاب الله ولا تحزنوا
لفوت الثواب وقيل لا تخافوا مما امامكم من امور الاخرة ولا تحزنوا على ما وراءكم وعلى ما خلفتم من اهل وولد عن
عكرمة ومجاهد وقيل لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فاني اغفرها لكم عن عطاء بن ابي رباح وقيل ان الخوف يتناول

المستقبل والحزن يتناول الماضي فكان المعنى لا تخافوا فيما تستقبل من الأوقات ولا تحزنوا على ما مضى وهذا غاية المطلوب وأبشروا
بالجنة التي كنتم توعدون بها في دار الدنيا على ألسنة الأنبياء نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الآخرة و
لكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله
وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا
الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا (الا الذين صبروا وما يلقاها الا) ذو حظ عظيم ست آيات الإعراب نزلا نصب على
المصدر وتقديره أنزلكم ربكم فيما تشتهون نزلا ويجوز أن يكون نصبا على الحال وتقديره ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم منزلا نزلا
جائز من شيئين أي الأشياء والقوة جميعا بحيان المكون مصدرا وقال أبو علي نزلا يحتمل من بين أمرين أحدهما أن يكون جمع نازل كقوله
فإن ركبوا فركوب الخيل عادتنا أو تنزلون فإنا معشر نزل ويكون حالا من الضمير في تدعون أي ما تدعون من غفور رحيم نازلين
والآخر أن يراد بالنزل الذي يقال للنازل والضيف ويكون حالا مما تدعون أي لكم ما تدعون نزلا من غفور رحيم فيتعلق
نزل وفيه ضمير يعود إليه وقوله نصب على التفسير وقوله ولا السيئة لا فيها زائدة مؤكدة لتبعيد المساواة المعنى ثم حكى سبحانه
أن الملائكة تقول للمؤمنين الذين استقاموا عند البشارة نحن أولياؤكم أي نحن معاشر الملائكة أنصاركم وأحباؤكم في
الحيوة الدنيا نتولى إيصال الخيرات إليكم من قبل الله تعالى وفي الآخرة فلا نفارقكم حتى ندخلكم الجنة عن مجاهد وقيل كنا نتولى
حفظكم في الحيوة الدنيا بأنواع المعونة وفي الآخرة نتولاكم بأنواع الإكرام والمثوبة وقيل نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا أي نحرسكم
في الدنيا وعند الموت وفي الآخرة عن أبي جعفر عليه السلام ولكم فيها أي في الآخرة ما تشتهي أنفسكم من الملاذ وتتمنون من
المنافع ولكم فيها ما تدعون أنه لكم فإن الله سبحانه يحكم لكم بذلك وقيل إن المراد بقوله ما تشتهي أنفسكم البقاء لأنهم كانوا يشتهون
البقاء في الدنيا أي لكم فيها ما كنتم تشتهون من البقاء ولكم فيها ما كنتم تتمنون من النعيم عن ابن زيد نزلا من غفور رحيم معناه أن هذا
الموعود مع جلالته في نفسه له جلالة المعطي إذ هو عطاء لكم ورزق يجري عليكم من غفار الذنوب وستار العيوب منعم بعباده وهو
لكم كالنزل للضيف المسرور قال الحسن أراد أن جميع ذلك كرامة وليس بثواب في هذه الآية بشارة للمؤمنين بمودة الملائكة لهم وفيها
بشارة بنيل مشتهياتهم في الجنة وفيها دلالة على أن الملائكة تتودد إلى من كان مستقيما على الطاعات وعلى شرف الاستقامة
أيضا بتولي الملائكة وتتودد إلى من كان مستقيما على الطاعات وعلى شرف الله صاحبها من أجلها ومن أحسن قولا ممن
دعا إلى الله وعمل صالحا صورته صورة الاستفهام والمراد به النفي تقديره وليس أحد أحسن قولا ممن دعا إلى طاعة الله وأضاف
إلى ذلك أن يعمل الأعمال الصالحة وقال إنني من المسلمين أي ويقول مع ذلك إنني من المسلمين المنقادين لطاعته وقيل
ويقول إنني من جملة المسلمين كما قال إبراهيم وأنا أول المسلمين وهذا الداعي هو رسول الله صلى الله عليه وآله عن الحسن وابن زيد والسدي
وقيل هو وجميع الأئمة الدعاة الهداة إلى الحق عن مقاتل وجماعة من المفسرين وقيل هم المؤذنون عن عائشة وعكرمة وفي
الآية رد على من قال أنا مؤمن إن شاء الله لأنه مدح من قال إنني من المسلمين من غير أن يقرنه بالمشية وفي هذه الآية دلالة
على أن الدعاء إلى الدين من أعظم الطاعات وأجل الواجبات وفيها دلالة على أن الداعي يجب أن يكون عاملا بعلمه ليكون
الناس إلى القبول منه أقرب وإليه أسكن ثم قال سبحانه ولا تستوي الحسنة ولا السيئة قيل معناه ولا تستوي الملة الحسنة التي هي

الإسلام

الإسلام والملة السيئة التي هي الكفر وقيل لا تستوي الأعمال الحسنة ولا الأعمال القبيحة وقيل لا تستوي الخصلة الحسنة والسيئة فلا
تستوي الصبر والغضب والحلم والجهل والمداراة والغلظة والعفو والإساءة ثم بين سبحانه ما يلزم الداعي من الرفق بالمدعو فقال
ادفع بالتي هي أحسن خاطب النبي صلى الله عليه وآله فقال ادفع بحقك باطلهم وبحلمك جهلهم وبعفوك إساءتهم فإذا الذي بينك وبينه عداوة
كأنه ولي حميم معناه فإنك إذا دفعت خصومك بلين ورفق ومداراة صار عدوك الذي يعاديك في الدين بصورة وليك
القريب فكأنه وليك في الدين وحميمك في النسب وروي عن أبي عبد الله عليه السلام أن الحسنة التقية والسيئة الإذاعة وما
يلقيها أي وما يلقى هذه الفعلة وهذه الحالة التي هي دفع السيئة بالحسنة إلا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكروه وقيل
إلا الذين صبروا في الدنيا على الأذى عن أبي عبد الله عليه السلام وما يلقيها أي وما يلقى هذه الخصلة المذكورة وما يؤتاها إلا ذو
حظ عظيم أي ذو نصيب وافر من الرأي والعقل وقيل إلا ذو نصيب عظيم من الثواب والخير وقيل الحظ العظيم الجنة عن قتادة
وما يلقيها إلا من وجبت له الجنة وروي عن أبي عبد الله عليه السلام وما يلقيها إلا كل ذي حظ عظيم النظم اتصل قوله ومن أحسن
قولا ممن دعا إلى الله الآية بما قبله من قوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه الآية فكأنه قال ألا تتعجبون من
إعراض الكفار عن استماع القرآن وتواصيهم فيما بينهم باللغو في قراءته ولا كان أحسن قولا من محمد يدعوكم إلى ما يرفع
أذى لكم ثم إنه قد عمل في دينه بما قد دعاكم إليه فانتفت عنه التهمة من جميع الوجوه قوله تعالى وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ
بالله إنه هو السميع العليم ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا
لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون فإن استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل
والنهار وهم لا يسأمون ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت
إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير إن الذين يلحدون في آياتنا لا يخفون علينا
أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير إن الذين كفروا
بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد سبع آيات اللغة النزغ النخس بما يدعو إلى الفساد ويقال نزغ ينزغ وفلان ينزغ فلانا نخسه بما يدعوه إلى خلاف
الصواب والإلحاد الميل عن الحق ويقال لحد وألحد إلحادا ويسمى القرآن ذكرا لأنه ذكر فيه الدلائل والأحكام الإعراب وإما
ينزغنك هي إن التي للجزاء زيد عليها ما للتأكيد وأشبه لذلك القسم فلذلك دخل الفعل نون التأكيد إن الذين كفروا بالذكر
لم يذكر خبره والتقدير إن الذين كفروا بالذكر يعذبون فحذف الخبر ويجوز أن يكون الخبر أولئك ينادون من
مكان بعيد المعنى ثم أمر سبحانه نبيه عليه وآله السلام بالاستعاذة إذا أمره الشيطان بالوسوسة من الأعمال فقال وإما
ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله أي فاطلب الاعتصام من شره بالله إنه هو السميع العليم الآية مفسرة في سورة
الأعراف ثم ذكر سبحانه دلالات التوحيد فقال ومن آياته أي حججه الدالة على وحدانيته ودلالة على صفاته التي بين بها
جميع خلقه الليل والنهار والشمس يعني بسيط الأرض والنهار يطلبهما على وجهها وتقديرهما على وجه مستقر وتدبيرهما على نظم
والشمس والقمر وما أعطيا من النور وظهر فيهما من التدبير في السير والتقريب في ذلك ثم قال لا تسجدوا للشمس ولا للقمر وإن كان

من الشيطان

لفظ

فيما شاع فيه كثيرة لانها ليست لمن يعقل واسجدوا لله الذي خلقهن وانث الضمير وانما ظلقهن لوجهين احدهما ان جمع غير العاقل على
التانيث تقول هذه كباشك فسقها وان شئت قلت فسقهن والاخر ان الضمير يرجع الى معنى الايات لانه قال ومن اياته
هذه الاشياء واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون اي ان كنتم تقصدون بعبادتكم اياها كما تزعمون واسجدوا لله وحده
دون غيره ثم قال فان استكبروا عن توجيه العبادة الى الله وحده فالذين عند ربك وهم الملائكة يسبحون له بالليل
والنهار وهم لا يسأمون وعن ابن مسعود والحسن عند قوله ان كنتم اياه تعبدون وهو اختيار ابي عمرو بن العلاء المعري
عن الشافعي عند لا يسأمون ومن اياته اي ومن ادلته الدالة على ربوبيته انك ترى الارض خاشعة اي غبراء دارسة متهشمة عن
قتادة والسدي ان كان حالها حال الخاشع المتواضع وقيل ميتة يابسة لا نبات فيها قال الازهري اذا يبست
الارض ولم تمطر قيل خشعت فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اي تحركت بالنبات وربت كثيرة ريعها عن الكلبي ان
الذي احياها اي احيا الارض بما انزل من المطر لمحيي الموتى في الاخرة مثل ذلك انه على كل شيء قدير ظاهر المعنى ان الذين يلحدون
في اياتنا اي ان الذين يميلون عن الايمان باياتنا لا يخفون علينا باشخاصهم واقوالهم وافعالهم وهذا وعيد عن قتادة
وابن زيد والسدي وقد قيل ان معنى الالحاد في الايات انهم كانوا يلغون فيه بالمكاء والصفير عن مجاهد وقيل هو تبديل
ذلك ووضعه في غير موضعه عن ابن عباس قال الفضل المفسرين المراد بالايات هنا دلالات التوحيد والالحاد فيها الانحراف
عنها وترك الاستدلال بها ثم قال سبحانه على وجه الانكار عليهم والتهجين لفعلهم والتهديد لهم افمن يلقى في النار خير للملحدين
ام من ياتي امنا يوم القيمة من عذاب الله وهم المؤمنون المطيعون وهذا استفهام تقرير معناه انهما لا يستويان
وقيل ان الذي يلقى في النار ابو جهل والذي ياتي امنا يوم القيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مقاتل وقيل هو عمار بن ياسر
عن عكرمة والصحيح ان الاية على العموم المراد بها المؤمن والكافر ثم قال سبحانه اعملوا ما شئتم لفظه لفظ الامر ومعناه التهديد
والتهديد اي فاذا علمتم انهما لا يستويان فليختر كل واحد منهم لنفسه ما شاء من الامرين فان العاقل لا يختار الالقاء في
النار والذم يختار ذلك فليعلم ان يؤمن بالايات المجيد فيها انه بما تعملون اي بما تعملونه بصير عالم لا يخفى عليه شيء منها ثم اخبر
عن حالهم فقال ان الذين كفروا بالذكر الذي هو القرآن وجحدوه لما جاءهم اي حين جاءهم ثم اخذ في وصف
الذكر وترك خبر ان على التقدير ان الذين كفروا بالذكر يجازون بكفرهم ونحو ذلك وقيل ان خبره اولئك ينادون من
مكان بعيد عن ابي عمرو بن العلاء وقيل ان قوله وانه لكتاب عزيز في موضع الخبر والتقدير الكتاب الذي جاءهم عزيز
وانه قوله وانه لكتاب عزيز والقرآن الذي هو الذكر والمعنى ان الذكر لكتاب عزيز بانه لا يقدر احد من العباد على
ان ياتي بمثله وقيل انه عزيز باعزاز الله عز وجل اياه اذ حفظه من التغيير والتبديل وقيل هو انه عزيز وجعله الله تعالى على اتم صفات
الاحكام وقيل انه عزيز بانه يجب ان يعزز ويجل وان لا يستهان به وترك الاعراض عنه وقيل عزيز اي كريم على الله عز وجل عن
ابن عباس لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فيه اقوال احدها ان الباطل الشيطان ومعناه لا يقدر الشيطان
ان ينقص منه حقا او يزيد فيه باطلا عن قتادة والسدي والثاني انه لا ياتيه باطلين بين يديه اي من الكتب التي قبله ولا
من بعده اي لم يجئ من بعده كتاب يبطله اي ينسخه عن ابن عباس والكلبي ومقاتل والثالث معناه انه ليس في اخباره عما مضى

باطل ولا في اخباره عما يكون في المستقبل باطل بل اخباره كلها موافقة لمخبراتها وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام والرابع
لا ياتيه الباطل من اول تنزيله الى اخره عن الحسن والخامس انه لا ياتيه الباطل من جهة من الجهات فلا تناقض في الفاظه ولا كذب
في اخباره ولا يعارض ولا يزاد فيه ولا يغير بل هو محفوظ حجة على المكلفين الى يوم القيمة ويؤيده قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا
له لحافظون تنزيل من حكيم حميد اي هو تنزيل من عالم بوجوه الحكمة مستحق للحمد على خلقه بالانعام عليهم والقرآن من اعظم نعمه
فاستحق به الحمد والشكر ثم قال تعالى ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو
عقاب اليم ۝ ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته ءاعجمي وعربي قل هو للذين امنوا
هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من
مكان بعيد ۝ ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم
وانهم لفي شك منه مريب ثلث ايات القراءة قرا اهل الكوفة غير حفص ءاعجمي بهمزتين وقرا هشام عن ابن عامر
بهمزة واحدة وقرا الباقون بهمزة واحدة ممدودة الحجة قال ابو علي الاعجمي الذي لا يفصح من العرب كان او من العجم قالوا
زياد الاعجم لانه كانت في لسانه لكنة وكان عربيا وقالوا صلوة النهار عجماء اي يخفى فيها القراءة ولا تبين ومعجم الاعجم على ما
ابو زيد تقول لحنه والعجم العجم لما لا يفصح بصوت ... اي لا يفصح بصوت العجم صوت ... وسمي العرب
لم يبين كلامه من اي صنف كان من الناس اعجم ومنه قول ابن الاعور سلوم لو اصبحت وسط الاعجم بالروم او
الترك او بالديلم فقال لو كنت وسط الاعجم ولم يقل وسط العجم لانه جعله كل من لم يبين كلامه اعجم كما قال وسط جبل
الاعجم والعجمي كالذي هو خلاف العرب منسوب الى العجم واما قوله الاعجمي بالعربية في الاية وخلاف العربية العجمي ان الاعجمي الذي لا يبين
العجمي منهم من حيث اجتمعا انهما لا يبينان وقوله العربية في قوله اعجمي وعربي ينبغي ان يكون الاعجمي الياء فيه للنسبة
الى الاعجم الذي لا يفصح وهو في المعنى كالعجمي وان كانا يختلفان في النسب فيكون الاعجمي عربيا ويجوز ان يقال
رجل اعجمي فتريد به ما تريد بالاعجم بغير ياء النسب كما يقال احمر واحمري ودوار ودواري وقوله ولو نزلناه على بعض
الاعجمين جمع على ارادة ياء النسب فيه مثل قولهم النميريون ولولا ذلك لم يجز جمعه بالواو والنون الا ترى انك لا
تقول في الاحمر اذا كان صفة احمرون فانما جاز الاعجمين لما ذكرنا ان الاعاجم ينبغي ان يكون كسر اعجم كالاعاجمة
كمسمع ومسامع وقد يستعمل هذا الوصف استعمال الاسماء من ذلك قوله فرق بابنة الاعجم المطعم فيجوز ان يكون مثل الاباطح و
الابطح واما قوله تعالى اعجمي وعربي فالمعنى المنزل اعجمي والمنزل عليه عربي فقوله اعجمي وعربي يرتفع كل واحد منهما بانه خبر
مبتدأ محذوف ونحو الاية في المعنى كقوله تعالى ولو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين المعنى ثم
عزى سبحانه نبيه على تكذيبهم فقال ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك وهو الامر بالعبادة كما يقول هؤلاء الكفار لك الا ما
قد قيل لمن قبلك من التكذيب والجحد لنبوتهم عن قتادة والسدي والجبائي وقيل معناه ما يقال لك الا ما قد قال
للرسل من قبلك وهو الامر بالدعاء الى الحق في عبادة الله ولزوم طاعته فهذا القرآن موافق لما قبله من الكتب وقيل
معناه ما حكاه تعالى بعده ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم فيكون على جهة الوعد والوعيد اي انه لذو مغفرة

لمن تاب وذو عقاب أليم لمن كذب ولو جعلناه قرآنا أعجميا أي لو جعلنا هذا الكتاب الذي تقرؤه على الناس بغير لغة العرب
لقالوا لولا فصلت آياته أي هلا بينت آياته بلسان العرب حتى نفهمه أأعجمي وعربي أي أكتاب أعجمي ونبي عربي وهذا استفهام
على وجه الإنكار والمعنى أنهم كانوا يقولون المنزل عليه عربي والمنزل أعجمي وكان ذلك أشد لتكذيبهم فبين سبحانه أنه أنزل
الكتاب بلغتهم وأرسل الرسول من جنسهم ليكون أبلغ في الحجة وأقطع للمعذرة قل يا محمد هو أي القرآن للذين آمنوا هدى
من الضلالة وشفاء من الأوجاع وقيل شفاء للقلوب من كل شك وريب وشبهة وسمى اليقين شفاء كما سمى الشك مرضا
في قوله في قلوبهم مرض والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر أي ثقل وصمم عن سماعه من حيث يثقل عليهم استماعه فلا ينتفعون به
فكأنهم صم عنه وهو عليهم عمى أي عميت قلوبهم عنه عن السدي يعني أنهم لما ضلوا عنه وحاروا عن تدبره فكأنه عمى لهم أولئك
ينادون من مكان بعيد أي أنهم لا يسمعون ولا يفهمون كأن من دعا من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم وإنما قال ذلك
لبعد فهمهم وشدة إعراضهم عنه وقيل لبعده من قلوبهم عن مجاهد وقيل ينادي الرجل منهم في الآخرة بأشنع أسمائه [illegible]
ولقد آتينا موسى الكتاب أي التوراة فاختلف فيه أي آمن به قوم وكذب به آخرون وهذه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله
عن جحود قومه له وإنكارهم نبوته ولولا كلمة سبقت من ربك في تأخير العذاب عن قومك إلى أجل مسمى لقضي
بينهم أي لفرغ من عذابهم واستئصالهم وقيل معناه لولا حكم سبق من ربك بتأخير عذابهم إلى وقت انقضاء آجالهم لقضي بينهم قبل
انقضاء آجالهم فظهر المحق من المبطل وإنهم لفي شك منه مريب أي وإن قومك لفي شك مما ذكرناه موقع لهم الريبة وهو أقطع
الشك قوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد • إليه يرد علم
الساعة وما تخرج من ثمرات من أكمامها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ويوم يناديهم
أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد • وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم
من محيص • لا يسأم الإنسان من دعاء الخير وإن مسه الشر فيؤس قنوط • ولئن أذقناه رحمة منا
من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة ولئن رجعت إلى ربي إن لي
عنده للحسنى فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من عذاب غليظ • من آيات القراءة قرأ أهل المدينة
والشام وحفص من ثمرات على الجمع والباقون من ثمرة على التوحيد الحجة قال أبو علي قوله من ثمرة إذا أفرد يدل على الكثرة
استغنى به عن الجمع ويقوي الإفراد قوله وما تحمل من أنثى وحجة من جمع أن الجمع يجيء وأن المعنى على ذلك اللغة الأكمام جمع
كم وكم جمع أكمة من أكمام وقيل جمع كمة [illegible] المعنى
ثم رغب سبحانه عليهم بأن قال من عمل صالحا فلنفسه أي من عمل طاعة فلنفسه لأن ثواب ذلك واصل إليه ومنفعته تكون له
دون غيره ومن أساء فعليها أي ومن عمل معصية فعلى نفسه وبال ذلك وعقابه يلحقه دون غيره وما ربك بظلام للعبيد نفي
على وجه المبالغة في نفي الظلم عن نفسه للعبيد وإنما قال ذلك مع أنه لا يظلم مثقال ذرة لأمرين أحدهما أن من فعل الظلم وإن قل
هو ظالم [illegible] على طريق الجواب لمن زعم أنه يظلم العباد [illegible] غيره
غيره ثم بين سبحانه أنه العالم بوقت القيامة فقال إليه يرد علم الساعة التي يقع فيها الجزاء للمطيع والعاصي وهو يوم القيامة

الجزء الخامس والعشرون



ما تخرج من ثمرة من أكمامها أي وما تخرج ثمرة من أوعيتها وطلعها وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه ولا تحمل أنثى من حمل ذكرا
كان أو أنثى ولا تضع أنثى إلا في الوقت الذي علم سبحانه أنها تحمل فيه وتضع فيه فيعلم سبحانه قدر الثمار وكيفيتها وألوانها
وطعومها [illegible] ويعلم ما في بطون الحبالى وكيفية انتقالها حالا بعد حال حتى يصير بشرا سويا ويوم يناديهم أي ينادي
الله المشركين أين شركائي أي في قولكم وزعمكم كما قال أين شركائي الذين كنتم تزعمون قالوا آذناك ما منا من شهيد أي يقولون
أعلمناك ما منا شاهد بأن لك شريكا يتبرؤون من أن يكون مع الله شريك وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل أي ضل عنهم
وذهب ما كانوا يعبدون من أصنامهم وظنوا أي أيقنوا ما لهم من محيص أي من مهرب وملجأ وفعل الظن معلق بالنفي كما يعلق العلم
الإثبات ولا عمل له لأجل صدر الكلام والمعنى علموا أن لا مخلص لهم من عذاب الله وقد يعبر بالظن عن اليقين فيما طريقه الخبر دون العيان
ثم بين سبحانه طريقتهم في الدنيا فقال لا يسأم الإنسان من دعاء الخير قال الكلبي الإنسان هنا يراد به الكافر أي لا يمل الكافر من
دعاء الخير ولا يزال يسأل ربه الخير الذي هو المال والغنى والصحة والولد وإن مسه الشر أي البلاء والشدة والفقر فيؤس
أي فهو يؤوس شديد اليأس من الخير قنوط من الرحمة وقيل يؤوس من إجابة الدعاء قنوط سيئ الظن بربه عن قتادة ولئن أذقناه رحمة منا
[illegible] من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي أي بعملي وأنا محقوق بهذا عن مجاهد وقال [illegible] من أخلاق الكافر
وقيل معناه هذا لي دائما أبدا وما أظن الساعة قائمة أي كائنة على ما يعتقده المسلمون ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى أي
[illegible] من البعث [illegible] الجنة يعطيني في
الآخرة مثل ما أعطاني في الدنيا ثم هددهم سبحانه [illegible] فقال فلننبئن الذين كفروا بما عملوا أي لنخبرنهم يوم القيامة
[illegible] عن ابن عباس ولنذيقنهم من عذاب غليظ أي شديد [illegible] وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض و
نأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض • قل أرأيتم إن كان من عند الله ثم كفرتم به من
أضل ممن هو في شقاق بعيد • سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق
أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد • ألا إنهم في مرية من لقاء ربهم ألا إنه بكل شيء محيط أربع
آيات المعنى ثم أخبر سبحانه عن حال الإنسان الذي تقدم وصفه بنوع آخر [illegible] فقال وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض عن
الشكر ونأى بجانبه أي بعد بجانبه كبرا وتجبرا [illegible]
[illegible] وإذا مسه الشر أي الفقر والمرض فذو دعاء عريض أي كثير واسع
[illegible]
[illegible]
بطلان مذهب أهل الجبر القائلين [illegible] الكافر [illegible]
[illegible]
من عند الله وقيل إن كان هذا القرآن من عند الله ثم كفرتم به وجحدتموه من أضل ممن هو في شقاق بعيد أي خلاف للحق بعيد عنه
وهو أنتم والشقاق الميل إلى الشق [illegible] سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم [illegible]

للمعنى سنريهم آياتنا ولا يلبث على التوحيد في آفاق العالم واقطار السماء والارض من الشمس والقمر والنجوم والنبات والاشجار والبحار والجبال وفي
انفسهم وما فيها من لطائف الصنعة وبدائع الحكمة حتى يتبين لهم اي يظهر لهم انه الحق ان الله هو الحق عن عطاء وابن زيد وثانيها ان
معناه سنريهم آياتنا ودلالتنا على صدق محمد ومعجزته في الآفاق اي ما يفتح من القرى عليه وعلى المسلمين في اقطار الارض وفي انفسهم يعني
فتح مكة عن السدي والحسن ومجاهد وقالوا ان ظهور محمد صلى الله عليه وآله على الآفاق وعلى مكة في حيز ان ما اداهم القرآن حق من
عند الله وانهم بذلك يعرفون انه مؤيد من قبل الله تعالى لعيدان كان واحدا لا ناصر له وثالثها ان المراد بحوادث الآفاق ما يخبر
بالامم وفي انفسهم ونعيد بهم من بعد فناء ورابعها ان معنى سنريهم آياتنا في الآفاق وقع وصدق كان يخبرهم به النبي صلى الله عليه وآله
من الحوادث فيها وفي انفسهم يعني ما كان بمكة من انشقاق القمر حتى يعلموا ان خبره حق من قبل الله تعالى وخامسها ان المراد سنريهم
آياتنا من معنى حلهم من كذب الرسل من الامم وفي انفسهم خلق الله في كل البلاد وفي انفسهم من انهم كانوا نطفا ثم علقا ثم مضغا ثم عظاما
ثم كسينا لحما ثم نقلوا الى التمييز والعقل وذلك كله دليل على ان الذي نقله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد
موضع له بربك رفع المعنى اولم يكف ربك انه على كل شيء شهيد في موضع رفع ايضا على البدل وان جعلته بدلا على اللفظ فهو في موضع جر
المفعول محذوف وتقديره اولم يكف شهادة ربك على كل شيء شهيد ومعنى الكفاية ههنا انه سبحانه بين للناس ما فيه كفاية من الدلالة
على توحيده وتصحيح نبوة رسله قال مقاتل معناه اولم يكف بربك شاهدا ان القرآن من الله وقيل معناه اولم يكف بربك انه على كل شيء
اي عليم بالاشياء شاهد لجميعها لا يغيب عنه شيء الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا ان كثيرا منهم في شك وتأكيد ان الكفار في شك من لقاء ثواب
ربهم وعقابه اي في شك من الجزاء لانهم في شك من البعث الا انه تعالى الا انه بكل شيء محيط اي احاط علمه بكل
شيء فلا يخفى عليه شيء سورة حم عسق وتسمى سورة الشورى ايضا وهي مكية عن مجاهد الا قوله والذين استجابوا لربهم الى قوله والذين اذا
اصابهم البغي الى قوله الجبار للعالمين عن ابن عباس وقتادة الا اربع آيات منها نزلت بالمدينة قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى
قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال رجل والله ما انزل الله هذه الآية فانزل الله تعالى ام يقولون افترى على الله كذبا فان
الرجل تاب وندم فنزل وهو الذي يقبل التوبة عن عباده والآية الرابعة عدد آيها ثلاث وخمسون آية كوفي خمسون في
الباقين اختلافها ثلاث آيات حم عسق كوفي كالاعلام كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة حم عسق
كان ممن يصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون له وروى سيف بن عميرة عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة حم عسق
بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقول عبدي ادمنت قراءة حم عسق ولم تدر ما ثوابها اما لو دريت
ما هي وما ثوابها لما مللت من قراءتها ولكن سأجزيك جزاءك ادخلوه الجنة وله فيها قصر من ياقوتة حمراء ابوابها وشرفها ودرجها منها يرى
ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها وله فيها حوراء من الحور العين والف جارية والف غلام من الولدان المخلدين الذين وصفهم
الله تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة حم السجدة بذكر القرآن افتتح هذه السورة بذكره ايضا فقال بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم • له ما في السموات وما في الارض
وهو العلي العظيم • تكاد السموات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد
ربهم ويستغفرون لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم خمس آيات القراءة قرأ ابن كثير وحده يوحى

الك

اليك بفتح الحاء والباقون بكسرها وفي الشواذ رواية الاعمش عن ابن مسعود حم سق بغير عين الحجة قال ابو علي من قرأ يوحى بنى الفعل
للمفعول به احتمل امرين احدهما ان المعنى يوحى اليك السورة كما اوحي الى الذين من قبلك وثانيهما ان هذه السورة فما وحي الله
قبل الاخبار يكون الكاف والمجرور يقوم مقام الفاعل ويجوز ان يكون قوله الله العزيز الحكيم مبينا للفاعل كقوله يسبح له فيها
قال رجال لكانه قيل من يسبح فقال رجال ومن قرأ يوحي اليك بنى الفعل للفاعل فكان اسم الله مرتفع بفعله والاختلاف
القراءة يتفطرن وينفطرن والوجه في ذلك قد تقدم ذكره في سورة مريم وقال ابن جني قراءة ابن مسعود حم سق تماما
ان العرض في هذه الفواتح انما هو لكونها فواصل بين السور ولو كانت من اسماء الله تعالى لما جاز تحريف شيء منها كما كانت
سواء ابعاضها وقد كان ابن عباس يقرأ بلا عين ايضا وكان يقول السين كل فرقة تكون والقاف كل جماعة تكون
المعنى حم قد تقدم تفسيره عسق قيل انما فصلت هذه السورة من بين سائر الحواميم بعسق لان جميعها مفتتح بذكر
الكتاب على التصريح به الا هذه فذكر عسق ليكون دلالة على الكتاب ودلالة الضمير وان لم يجر له ذكر دلالة التصريح وهو معنى قول
قتادة فانه قال هو اسم من اسماء القرآن وقيل ان هذه السورة انفردت بان معانيها اوحيت الى سائر الانبياء فلذلك
خصت بهذه التسمية وقال عطاء هي حروف مقطعة من حوادث آتية فالحاء من حرب والميم من تحويل الملك والعين من عدو
مقهور والسين من الاستئصال بسنين كسني يوسف والقاف من قدرة الله تعالى في ملوك الارض وسائر الاقوال قد ذكرناها
مذكورة في اول البقرة كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك اي كالوحي الذي تقدم يوحى اليك اخبار الغيب ليكون
قبل ان يكون والى الذين من قبلك من الانبياء عن عطاء عن ابن عباس قال ما من نبي انزل الله عليه كتابا الا انزل عليه
معاني هذه السورة بلغاتهم وقيل معناه كمثل الوحي الذي اتى في هذه السورة يوحى اليك ان الم كي ... فيها
وذلك بعضه في نفسه ومعنى التشبيه في ذلك ان بعضه كبعض في انه حكمة وصواب لتضمنه من الحجج والمواعظ والفوائد انه الذي
يحق له العبادة العزيز القادر الذي لا يغالب الحكيم المحكم لافعاله له ما في السموات وما في الارض وهو العلي المستعلي على كل شيء العظيم
ثم قال تكاد السموات يتفطرن من فوقهن اي تكاد كل واحدة من السموات تنشق من فوق التي تليها من قول المشركين اتخذ الله ولدا
استعظاما لذلك عن ابن عباس والحسن وقيل معناه تكاد السموات تنشق فرقا من عظمة الله وجلاله من فوقهن اي من فوق
الارضين وهذا طريق التمثيل والمعنى لو كانت السموات تنفطر لشيء لانفطرت لهذا والملائكة يسبحون بحمد ربهم
ويستغفرون لمن في الارض من المؤمنين الا ان الله هو الغفور الرحيم والمعنى ظاهر قوله تعالى والذين اتخذوا من دونه

اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى
ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير • ولو شاء الله لجعلهم
امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير • ام اتخذوا
من دونه اولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير • وما اختلفتم فيه
من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب ثماني آيات المعنى ثم اخبر سبحانه عن
احوال الكفار بعد تقديم الانذار فقال والذين اتخذوا من دونه اولياء اي آلهة عبدوها من دون الله يعني كفار مكة الله

حفيظ عليهم اي حافظ عليهم اعمالهم لا يعزب عنه شيء منها فهو مجازيهم على ذلك كله وما انت يا محمد عليهم بوكيل اي وما انت مسلط عليهم لتلزمهم
في الايمان قهرا وقيل معناه انك لم توكل بحفظ اعمالهم وانما بعثت منذرا لهم داعيا الى الحق ومبينا سبيل الرشاد فلا يضيقن
صدرك بتكذيبهم اياك وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا اي ومثل ما اوحينا الى من تقدمك من الانبياء بالكتب
التي انزلناها عليهم بلغة قومهم اوحينا اليك قرآنا بلغة العرب ليفهموا ما فيه لتنذر ام القرى ومن حولها اي لتنذر اهل ام القرى
وهي مكة ومن حولها من سائر الناس وقرى الارض كلها وتنذر يوم الجمع وهو يوم القيمة يجمع الله فيه الاولين والآخرين واهل السموات
والارضين فيوم الجمع مفعول ثان لتنذر وليس بظرف لا ريب فيه اي لا شك في كونه ثم قسم سبحانه اهل يوم الجمع فقال فريق في الجنة وفريق
في السعير اي فريق منهم في الجنة بطاعته وفريق منهم في النار بمعصيتهم ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة اي لو شاء الله ان يلجئهم الى دين
وهو الاسلام بان يلجئهم اليه لفعل ولكنه لم يفعل لانه يؤدي الى ابطال التكليف والتخفيف لا يثبت مع الاضطرار والالجاء وقيل ان
معناه ولو شاء الله لسوى بينهم في المنزلة بان يجعلهم في الجنة ولكنه اختار لهم اعلى الدرجتين وهو استحقاق الثواب ولكن يدخل من يشاء
في رحمته وهم المؤمنون والظالمون ما لهم من ولي يواليهم ولا نصير يمنع منهم عذاب الله ام اتخذوا من دونه اولياء اي بل
اتخذ الكافرون من دون الله اولياء من الاصنام والاوثان تولوهم فالله هو الولي معناه المستحق للولاية على الحقيقة هو الله تعالى
دون غيره لانه المالك النفع والضر وهو يحيي الموتى اي يحييهم للجزاء وهو على كل شيء قدير من الاحياء والاماتة وغير ذلك وما اختلفتم
فيه من شيء فحكمه الى الله معناه وان الذين يختلفون فيه من امور دينكم ودنياكم ويتنازعون فيه فحكمه الى الله لانه الفاصل بين المحق
والمبطل فيه فيحكم للمحق بالثواب والمدح وللمبطل بالعقاب والذم وقيل معناه فبيان الثواب الى الله يبينه الا ترى وقيل
فحكمه الى الله يوم القيمة فيجازي كل احد بما يستحقه ذلكم الله الذي يحكم بين المختلفين ربي اي هو ربي عليه توكلت في مهماتي
واليه انيب اي ارجع في جميع اموري قوله تعالى فَاطِرُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ
الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ
الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ
وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ
إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ۝ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا
بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ
مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ۝ فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ
لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝ خمس آيات اللغة الذرء الطبع يخلق بالإيجاد يقال ذرأ
الله الخلق يذرأهم ومنه ملح ذرآني لظهور بياضه ويقال ابني الله ذراك وذرأك اي ذريتك عن الازهري والشرع الدين
اي بين والطريق المشرعة الشريعة الا انه في مكان معلوم ظاهر من الانهار فالشريعة والشرعة الطريق المستقيم من المذاهب التي
شرعها الله الاعراب ان اقيموا الدين يجوز ان يكون موضعه رفعا ونصبا وجرا فالرفع على معنى هو ان اقيموا الدين

والمعنى شرع لكم ان اقيموا الدين والجر على البدل من الهاء في به وجائز ايضا ان يكون ان اقيموا الدين تفسيرا لما وصى به نوحا
ولقوله والذي اوحينا اليك ولقوله ما وصى به ابرهيم فيكون المعنى شرع لكم ولمن قبلكم اقامة الدين وترك الفرقة فيه المعنى
ثم وصف سبحانه نفسه بما يوجب ان لا يعبد غيره فقال فاطر السموات والارض اي خالقهما ومبدعهما ابتداء جعل لكم من انفسكم
ازواجا اي اشكالا مع كل ذكر وانثى لتسكن اليها وتألفها ومن الانعام ازواجا ذكورا واناثا ليكمل منافعكم بها كما قال
ثمانية ازواج من الضأن اثنين الى آخره يذرؤكم فيه اي يخلقكم في هذا الوجه الذي ذكر من جعل الازواج فالهاء في يعود
الى الجعل المدلول عليه بقوله جعل لكم وقيل معناه يذرؤكم في التزاوج ليكثروا به لدلالة الكلام عليه وهو ذكر الازواج ومثله قول ذي
الرمة ومنه جس التغليس ... اي وجس من ذكر بعض التغليس وقال الزجاج والفراء في
يذرؤكم به اي يكثركم بان جعل من انفسكم ازواجا ومن الانعام ازواجا والاظهري في ذلك وارغب فيها عن الغيط
واهله والتي عن سبل ارغب اي ارغب بها عن الغيط ليس كمثله شيء والكاف زائدة مؤكدة لمعنى النفي قال
اوس بن حجر وقتلى كمثل جذوع النخل يغشاهم مسبل منهمر وقال آخر سعد بن زيد اذا ابصرت فضلهم ما ان كمثلهم في الناس
من احد وقيل معناه انه لو قدر له تعالى مثل لم يكن لذلك المثل مثل لا تقرر في العقول ان الله تعالى منفرد بصفات لا يشاركه فيها
غيره فلو كان له مثل لتفرد بصفات لا يشاركه فيها غيره فكان هو الله وقد دل الدليل على انه ليس مع الله اله آخر وقيل
فيه حذف مضاف والمثل بمعنى الصفة وتقديره ليس كصاحب صفته شيء وصاحب صفته هو اي ليس كهو شيء والوجه هو
الاول وهو السميع البصير لما نفى ان يكون له شبيه ونظير على وجه من الوجوه بين مع ذلك انه سميع بصير وانما المدح في انه
لا مثل له مع كونه سميعا بصيرا لجميع المسموعات والمبصرات له مقاليد السموات والارض اي مفاتيح ارزاق السموات والارض
واسبابها فمفاتيح السماء المطر ومفاتيح الارض النبات عن مجاهد وقيل معناه خزائن السموات والارض عن السدي يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر اي يوسع الرزق لمن يشاء ويضيق لمن يشاء على ما يعلمه من المصالح للعباد انه بكل شيء عليم فيفعل ذلك
بحسب المصالح ثم خاطب سبحانه خلقه فقال شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا اي بين لكم ونهج واوضح من التوحيد و
التوحيد والبراءة من الشرك ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك اي وهو الذي اوحينا اليك يا محمد وما وصينا
به ابرهيم وموسى وعيسى ثم بين ذلك بقوله ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه واقامة الدين التمسك به والعمل بموجبه والدوام
عليه والدعاء اليه ولا تتفرقوا اي لا تختلفوا فيه وائتلفوا واتفقوا وكونوا عباد الله اخوانا كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من
توحيد الله والاخلاص له ورفض الاوثان وترك دين الآباء لانهم قالوا اجعل الآلهة الها واحدا وقيل معناه ثقل عليهم وعظم
افتخارك بانه عوهم اليه وتخصيصك بالوحي والنبوة دونهم الله يجتبي اليه من يشاء اي ليس اليهم الاختيار لان الله
يجتبي ويصطفي لرسالته من يشاء على حسب ما يعلم من قيامه باعباء الرسالة وتحمله لها فاجتباك الله لها كما اجتبى من قبلك
من الانبياء وقيل معناه الله يصطفي من عباده لدينه من يشاء ويهدي اليه من ينيب اي ويرشد الى دينه من يقبل الى
طاعته وهذا كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وقيل يهدي الى الجنة وثوابه من يرجع اليه بالتوبة والاخلاص ثم قال
وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم معناه وان هؤلاء الكفار لم يختلفوا عليك الا بعد ان اتاهم طريق العلم بصحة نبوتك

فعدلوا عن النظر فيه بغيا بينهم اي فعلوا ذلك للظلم والحسد والعداوة والحرص على طلب الدنيا وقيل معناه وما تفرقوا اي محمد
الا بعد ما علموا انه حق ولكنهم تفرقوا عنه حسدا وخوفا ان تذهب رياستهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى
لقضي بينهم معناه ولولا وعد الله تعالى واخباره بتبقيتهم الى وقت معلوم وتاخير العذاب عنهم في الحال لفصل بينهم الحكم وانزل
عليهم العذاب الذي استحقوه عاجلا وقيل معناه لولا وعد الله تعالى بتاخير عذابهم الى يوم القيمة وهو الاجل المسمى لقضي بينهم
باهلاك المبطل واثابة المحق وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب معناه ان اليهود والنصارى
الذين اورثوا الكتاب من بعد قوم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومن بعد احبارهم لفي شك من القران ومن محمد
اي الريبة عن السدي يعني بذلك بان احبارهم انكروا الحق عن معرفة وان عوامهم كانوا اتباعا لهم فيه بل عليه قولوا و
الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه وقيل معناه وان الذين اورثوا الكتاب اي القران وهم العرب من بعد اليهود و
النصارى في شك منه مريب بليغ ولو استقصوا في النظر لادى بهم الى اليقين والرشد فلذلك فادع عن الفراء و
الزجاج يقال دعوت لفلان والى فلان وذلك اشارة الى ما وصى به الانبياء من التوحيد ومعناه فالى الذين الذي
شرعه الله تعالى ووصى به انبياءه فادع الخلق يا محمد وقيل اللام للتعليل اي فلاجل الشك الذي هم عليه فادعهم الى الحق
يزيل شكهم واستقم كما امرت اي واثبت على امر الله وتمسك به واعمل بموجبه وقيل استقم على تبليغ الرسالة ولا تتبع
اهواءهم يعني اهواء المشركين في ترك التبليغ وقل امنت بما انزل الله من كتاب اي امنت بكتب الله التي انزلها على انبيائه
قبلي كلها وامرت لاعدل بينكم اي كي اعدل بينكم اي اسوي بينكم في الدين والدعاء الى الحق ولا احابي احدا وقيل معناه امرت
بالعدل بينكم في جميع الاشياء وفي الحديث ثلث منجيات وثلث مهلكات فالمنجيات العدل في الرضا والغضب والقصد
في الغنى والفقر وخشية الله في السر والعلانية والمهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه الله ربنا وربكم
اي وقل لهم الله الهنا وربنا وربكم ومعرفنا ومعرفكم والمنعم علينا وعليكم وانما قال ذلك لان المشركين قد اقروا بان الله هو خالقهم لنا اعمالنا
ولكم اعمالكم والمعنى لا نعترض عليكم فان جزاء اعمالنا لنا وجزاء اعمالكم لكم لا حجة بيننا وبينكم عن مجاهد وابن زيد والمعنى ان الحق
قد ظهر فسقط الجدال والخصومة وكفى بالحجة من الخصومة لا حاجة لبعضنا على بعض في الاخرة وهذا قبل ان يؤمر بالقتال ثم امر بالمحاجة
لم يكن بيننا وبينكم خصومة وقيل معناه لا حجة بيننا وبينكم لظهور امركم في البغي علينا والعداوة لنا والمعاندة لا على طريق الشبهة وليس
ذلك على وجه الامر بترك الدعوة الا بالحجة التي يظهر بها الحق من الباطل فاذا صار الانسان الى البغي والعداوة سقط الحجاج
وبين اهل الحق الله يجمع بيننا يوم القيمة لفصل القضاء واليه المصير فيحكم بيننا بالحق وفي هذا غاية التهديد قوله تعالى وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي
اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ○
اللَّهُ الَّذِي أَنزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ○ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ○ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَن
يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ○ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ
مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ○ المعنى لما تقدم ظهور الحجة وانقطاع المحاجة عقبه بذكر من يحاج بالباطل فقال

سبحانه والذين يحاجون في الله اي يخاصمون النبي صلى الله عليه وآله والمسلمين في دين الله وتوحيده وهم اليهود والنصارى قالوا كتابنا قبل
كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن خير منكم واولى بالحق عن مجاهد وقتادة وانما قصدوا بما قالوا دفع ما اتى به محمد صلى الله عليه وآله من بعد ما استجيب له
اي من بعد ما دخل الناس في الاسلام واجابوه الى ما دعاهم اليه حجتهم داحضة عند ربهم اي خصومتهم باطلة حيث زعموا ان دينهم افضل
من الاسلام وان ما ذكروه لا يمنع من صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله ان نسخ الله كتابهم وشريعتهم وقيل معناه والذين يحاجون في
الله في نبيه من بعد ما استجيب لنبيه دعاؤه في كفار بدر حتى قتلهم الله بايدي المؤمنين واستجيب دعاؤه على اهل مكة وعلى مضر
فقحطوا ودعاؤه للمستضعفين حتى خلصهم الله من ايدي قريش وغير ذلك مما يطول تعداده من الجبائي وقيل من بعد ما استجيب له
ودعاؤه في ظهور المعجزات على يده وقيل من بعد ما استجيب له بان اقروا به قبل مبعثه فلما بعث جحدوه كما قال وكانوا من قبل
يستفتحون على الذين كفروا وانما سمى سبحانه شبهتهم حجة على اعتقادهم وشبهها بالحجة وجرى عليها اسمها من غير اطلاق الصفة
بها وعليهم غضب اي غضب الله عليهم لاجل كفرهم ولهم عذاب شديد واليم يوم القيمة الله الذي انزل الكتاب اي القران
بالحق اي بالصدق فيما اخبر به من ماض ومستقبل وقيل بالحق اي بالامر والنهي والفرائض والاحكام على الحق من الله والميزان اي و
انزل العدل والميزان عبارة عن العدل لانه يعدل من ابن عباس وقتادة ومجاهد ومقاتل وانما سمي العدل ميزانا لان الميزان
آلة الانصاف والتسوية بين الخلق وقيل اراد به الميزان المعروف انزله من السماء وعرفهم كيف يعملون به بالحق وكيف يزنون
عن الجبائي وقيل الميزان محمد صلى الله عليه وآله يقضي بينهم بالكتاب عن علقمة ويكون على التوسع والتشبيه ولما ذكر العدل
اتبعه ذكر الساعة فقال وما يدريك لعل الساعة قريب اي وما يدريك يا محمد ولا غيرك لعل مجيء الساعة قريب واخفى
الساعة ووقت مجيئها على العباد ليكونوا على خوف ليبادروا بالتوبة ولو عرفهم مجيئها لكانوا مغرين بالقبائح
قبل ذلك تعويلا على التلافي بالتوبة يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها لجهلهم بما لهم وما عليهم فلا يخافون ما فيها ولم
يؤمنوا انهم مطلوبون بما يجنون فيها والذين امنوا مشفقون منها اي خائفون من مجيئها لانهم لا يامنون
ويعلمون انها الحق اي ان مجيئها الحق الذي لا خلف فيه الا ان الذين يمارون اي يدخلهم المرية والشك في الساعة
فيخاصمون في مجيئها على وجه الانكار لها لفي ضلال عن الصواب بعيد حين لم يتدبروا فيعلموا ان الذي خلقهم اولا قادر
على بعثهم ثم قال الله لطيف بعباده اي حفي بهم رفيق عن ابن عباس وعكرمة والسدي وقيل اللطيف العالم بخفايا
الامور والغيوب والمراد به الموصل المنافع الى العباد من وجه يدق ادراكه وذلك في الارزاق التي قسمها
الله للعباد وصرف الافات عنهم وايصال السرور والملاذ اليهم وتمكينهم بالقدرة والالات الى غير ذلك من الطافه التي
لا يوقف على كنهها لغموضها ثم قال سبحانه يرزق من يشاء اي يوسع الرزق على من يشاء يقال فلان مرزوق اذا وسع
له الرزق وقيل معناه يرزق من يشاء مخصصا وعلى من يشاء في كرمه ومشيته وكل من رزقه الله من ذي روح فهو ممن يشاء
الله ان يرزقه وهو القوي اي القادر الذي لا يعجز العزيز الغالب الذي لا يغالب من كان يريد حرث الاخرة نزد له
في حرثه معنى الحرث في اللغة الكسب يقال فلان يحرث لعياله ويحترث اي يكسب اي من كان يريد بعمله نفع الاخرة ويعمل لها نكافئه
على عمله ونضاعف ثواب عمله فنعطيه على الواحد عشرة ونزيد له على ذلك ما نشاء ومن كان لا يريد حرث الدنيا نؤته منها ومن

الآخرة من نصيب أي ومن كان يريد بعمله نفع الدنيا نعطه نصيبا من الدنيا لا جميع ما يريده بل على حسب ما تقتضيه الحكمة كما قال عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد وما له في الآخرة من نصيب وقيل معناه من قصد بالجهاد وجه الله أعطاه سهم الغانمين والثواب في الآخرة ومن يطلب وقيل معناه قصد به الغنيمة لم يحرم ذلك فيحصل له سهم من الغنيمة ولكن لا نصيب له من الثواب في الآخرة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال من كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره وجعل الفقر بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له ومن كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة وقيل من كان يعمل للآخرة نال الدنيا والآخرة ومن عمل للدنيا فلا حظ له في ثواب الآخرة لأن الأعمال بالنيات ... من حسن قوله تعالى أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ • تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ • ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ • أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَإِنْ يَشَإِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ • وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ خمس آيات

**القراءة** قرأ أهل الكوفة غير أبي بكر ويعلم ما تفعلون بالتاء والباقون بالياء **الإعراب** ذلك الذي يبشر الله به عباده فحذف الباء ثم حذف الهاء ويجوز أن يكون بحكم الذي التي تكون مصدرية أي ذلك تبشير الله عباده ويمحو الله الباطل ليس بمعطوف على يختم لأن محو الباطل واجب فلا يكون متعلقا بالشرط **المعنى** لما أخبر سبحانه أنه من يطلب الدنيا يعطى حظه فيها ولا حظ له في الآخرة قال أم لهم شركاء أي بل لهؤلاء الكفار شركاء فيما كانوا يفعلونه شرعوا لهم أي ابتدعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله أي لم يأمر به الله ولا أذن فيه أي شرعوا لهم دينا غير دين الإسلام عن ابن عباس ولولا كلمة الفصل بين الخلق بتأخير العذاب عنهم إلى الآخرة لقضي بينهم بالفرق بين المؤمن والكافر من عذاب الذين كذبوك في الدنيا فإن الظالمين الذين كذبوك لهم عذاب أليم في الآخرة ترى الظالمين مشفقين أي خائفين مما كسبوا أي من جزاء ما كسبوا من المعاصي والعقاب الذي يستحقونه وهو واقع بهم لا محالة لا ينفعهم إشفاقهم من ذلك والإشفاق الخوف من جهة الرقة على المخوف عليه من وقوع الأمر والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات فالروضة الأرض الخضرة بحسن النبات والجنة الأرض التي يحفها الشجر لهم فيها ما يشاؤون عند ربهم أي لهم ما يتمنون ويشتهون يوم القيامة الذي لا يملك فيه الأمر والنهي غيره ولا يريد بعنده قرب المكان فإن ذلك من صفات الأجسام وقيل عند ربهم أي في حكم ربهم ذلك هو الفضل الكبير أي ذلك الثواب هو الفضل العظيم من الله إذ نالوا نعيما لا ينقطع بعمل قليل منقطع ثم قال ذلك الذي يبشر الله به عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات ... في الدنيا ... الكثير ومن خفف ... بإزاء القليل الكثير ثم قال سبحانه قل يا محمد لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى اختلف في معناه على أقوال أحدها لا أسألكم على تبليغ الرسالة وتعليم الشريعة

اجرا

اجرا إلا التوادد والتحابب فيما يقرب إلى الله تعالى من العمل الصالح عن الحسن والجبائي وأبي مسلم قالوا هو التقرب إلى الله والتودد إليه بالطاعة وثانيها أن معناه إلا أن تودوني في قرابتي منكم وتحفظوني لها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وجماعة قالوا وكل قريش كانت بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله قرابة وهذا لقريش خاصة والمعنى إن لم تودوني لأجل النبوة فودوني لأجل القرابة التي بيني وبينكم وثالثها أن معناه إلا أن تودوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم عن علي بن الحسين عليهما السلام وسعيد بن جبير وعمرو بن شعيب وجماعة وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وأخبرنا السيد أبو الحمد مهدي بن نزار الحسيني قال أخبرنا الحاكم أبو القاسم الحسكاني قال حدثنا القاضي أبو بكر الحيري قال أخبرنا أبو العباس الضبعي قال أخبرنا الحسن بن علي بن زياد السري قال أخبرنا يحيى بن عبد الحميد الحماني قال أخبرنا حسين الأشقر قال أخبرنا قيس عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم قال علي وفاطمة وولدهما وأخبرنا السيد أبو الحمد قال أخبرنا الحاكم أبو القاسم بإسناده المذكور في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل مرفوعا إلى أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله تعالى خلق الأنبياء من أشجار شتى وخلقت أنا وعلي من شجرة واحدة فأنا أصلها وعلي فرعها وفاطمة لقاحها والحسن والحسين ثمارها وأشياعنا أوراقها فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا ومن زاغ هوى ولو أن عبدا عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام حتى يصير كالشن البالي ثم لم يدرك محبتنا أكبه الله على منخريه في النار ثم تلا قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى • وروى زاذان عن علي عليه السلام قال فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن ثم قرأ هذه الآية وإلى هذا أشار الكميت في قوله وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منا تقي ومعرب • وعلى القولين الأخيرين فقد قيل في إلا المودة قولان أحدهما أنه استثناء منقطع لأن هذا مما يجب بالإسلام فلا يكون أجرا للنبوة والآخر أنه استثناء متصل والمعنى لا أسألكم أجرا إلا هذا فقد رضيت به أجرا كما أنك تسأل غيرك حاجة فيعرض المسؤول عليك برا فتقول له اجعل بري قضاء حاجتي وعلى هذا يجوز أن يكون المعنى لا أسألكم عليه أجرا إلا هذا ونفعه أيضا عائد عليكم فكأني لم أسألكم أجرا كما مر بيانه في قوله قل ما سألتكم من أجر فهو لكم وذكر أبو حمزة الثمالي في تفسيره حدثني عثمان بن أبي عمير عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله حين قدم المدينة واستحكم الإسلام قالت الأنصار فيما بينها نأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فنقول له إن تعرك أمور فهذه أموالنا تحكم فيها غير حرج ولا محظور عليك فأتوه في ذلك فنزلت قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى فقرأها عليهم وقال تودون قرابتي من بعدي فخرجوا من عنده مسلمين لقوله فقال المنافقون إن هذا لشيء افتراه في مجلسه أراد أن يذللنا لقرابته من بعده فنزلت أم يقولون افترى على الله كذبا فأرسل إليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتد عليهم فأنزل الله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده الآية فأرسل في أثرهم فبشرهم وقال ويستجيب الذين آمنوا وهم الذين سلموا لقوله ثم قال سبحانه ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا أي من فعل طاعة نزد له في تلك الطاعة حسنا بأن نوجب له الثواب وذكر أبو حمزة الثمالي عن السدي أنه قال اقتراف الحسنة المودة لآل محمد عليهم أفضل الصلاة والسلام وصح عن الحسن بن علي عليه السلام أنه خطب الناس فقال في خطبته أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف

محبة مودتنا اهل البيت * وروى اسمعيل بن عبد الخالق عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال انها نزلت فينا اهل البيت
وروى اسمعيل بن عبد الخالق عن ابي عبد الله عليه السلم في اصحاب الكسا ان الله غفور شكور اي يغفر السيئات ويشكر الحسنات
ويعامل عباده معاملة الشاكر في توفية الحق حتى كانه ممن وصل اليه النفع فيشكره ام يقولون افترى على الله كذبا اي بل
يقولون افترى محمد على الله الكذب في ادعاء رسالته على الله فان يشا الله يختم على قلبك اي لو حدثت نفسك بان تفتري
على الله كذبا لطبع الله على قلبك ولانساك القران فكيف تقدر على ان تفتري على الله وهذا كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك
وقيل معناه فان يشا الله يربط على قلبك بالصبر على اذاهم حتى لا يشق عليك قولهم انه مفتر وساحر عن مجاهد ومقاتل فعلى هذا
لا يحتاج للاضمار ثم اخبر سبحانه انه يذهب ما يقولون باطلا فقال ويمح الله الباطل اي يزيله ويرفعه باقامة الدلالة
على بطلانه وحذفت الواو من ويمح في المصاحف كما حذف من قوله سندع الزبانية على اللفظ فذهابها لالتقا الساكنين
وليس بعطف على قوله يختم لانه مرفوع مستانف ويحق الحق بكلماته اي ويثبت الحق باقواله التي ينزلها على نبيه وهي القران
المعجز انه عليم بذات الصدور اي بضماير القلوب وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وان جلت معاصيهم فكانه قال
من اسند محمد الى الافترا ثم تاب قبلت توبته وان جلت معصيته ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون من
خير وشر فيجازيهم على ذلك قوله تعالى ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرون
لهم عذاب شديد * ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما
يشاء انه بعباده خبير بصير * وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو
الولي الحميد * ومن اياته خلق السموات والارض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم
اذا يشاء قدير * وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير * القراءة
قرا اهل المدينة وابن عامر وما اصابكم من مصيبة بما كسبت ايديكم بغير فا والباقون بالفا الحجة قال ابو علي الفا في كلا
اصابت في قوله اصابكم يحتمل امرين يجوز ان يكون صلة ويجوز ان يكون شرطا في موضع جزم فمن قدره شرطا لم يجز حذف
الفا منه على قول سيبويه وقد تاول ابو الحسن بعض الاي على حذف الفا في جواب الشرط وقال بعض البغداديين في حذف
الفا من الجواب جائز واستدل بقوله وان اطعتموهم انكم لمشركون وان كان صلة فالاثبات والحذف جائزان على
معنيين مختلفين اذا اثبت الفا فيه دليل على ان الامر الثاني وجب لوجود الاول واذا لم يثبت جاز ان يكون الثاني وجب بالاول
وجاز ان يكون لغيره المعنى لما تقدم وعيد اهل العصيان عقبه بذكر وعد اهل الطاعة فقال ويستجيب الذين
امنوا وعملوا الصالحات اي يجيبهم اليما يسالونه قيل معناه يجيب دعاءهم بعضهم لبعض عن معاذ بن جبل وقيل معناه يستجيب الذين
امنوا وعملوا الصالحات ان يشفعهم في اخوانهم ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن احسن اليهم في الدنيا والكافرون
لهم عذاب شديد ظاهر المعنى ولما بين سبحانه انه يزيد المؤمنين من فضله اخبر عقيبه ان الزيادة في الارزاق في الدنيا يكون على
حسب المصالح فقال ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر اي لو وسع الرزق على عباده على حسب طلبهم
لطلبوا النعمة وتنافسوا وتغالبوا وظلموا في الارض وتغلب بعضهم على بعض وخرجوا عن الطاعة قال ابن عباس بغيهم في الارض طلبهم منزلة بعد منزلة

ودابة بعد دابة ولبسا بعد لبس ولكنه ينزل بقدر ما يشاء اي ولكنه ينزل من الرزق قدر ما يصلحهم بما يشاء نظرا منه عن قتادة وقيل انه
يوسع الرزق على من يكون مصلحته في ذلك ويضيق على من يكون مصلحته فيه وروي في الحديث الذي رواه انس عن النبي صلى الله عليه واله عن
جبرئيل عن الله تعالى ان من عبادي من لا يصلحه الا السقم ولو صححته لافسده وان من عبادي من لا يصلحه الا الصحة ولو اسقمته لافسده وان من
عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده وان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده وذلك اني ادبر عبادي لعلمي بقلوبهم انه خبير
طويل فيه فان قيل موضع الاجابة ومتى قيل لكن نرى كثيرا ممن يوسع عليه الرزق يبغي في الارض قلنا ان الغالب ما اجمله سبحانه بيرا لعباده
بحسب علمه بمصالحهم فلو بسط الا انه لا يستوي حالهم في البغي ولو وسع عليهم او لم يوسع عليهم لكان الاصلح في البغي فلذلك وسع على بعض وضيق على بعض والله اعلم
احوالهم انه بعباده خبير بصير اي عليم باحوالهم بصير بما يصلحهم وما يفسدهم ثم بين سبحانه حسن نظره بعباده فقال وهو الذي ينزل
الغيث من بعد ما قنطوا اي ينزل عليهم من بعد ما يئسوا من نزول الغيث لان ذلك فعله وقت المطر قد يكون نافعا وقد يكون
ضارا في وقته وغير وقته وجه انزاله بعد القنوط انه ادعى الى شكر الاتي به وتعظيم المعرفة بموقع احسانه وينشر رحمته اي ويفرق
نعمته ويبسطها باخراج النبات والثمار التي تكون بسبب المطر وهو الولي الذي يتولى تدبير عباده ويتولى امورهم ومصالحهم الا
لهم الحميد المحمود على جميع افعاله لكون جميعها احسانا ومنافع ومن اياته الدالة على وحدانيته وصفاته التي باين بها خلقه خلق
السموات والارض لانه لا يقدر على ذلك غيره لما فيهما من العجائب والاجناس التي لا يقدر عليها الا القادر لنفسه وما بث
فيهما من دابة والدابة ما يدب فيدخل فيه جميع الحيوانات وهو على جمعهم اذا يشاء قدير اي وهو على حشرهم الى الموقف
بعد افنائهم قادر لا يتعذر عليه ذلك ثم قال سبحانه وما اصابكم معاشر الخلق من مصيبة من بلوى في نفس او مال فبما كسبت
ايديكم من المعاصي ويعفو عن كثير منها فلا يعاقب بها قال الحسن الاية خاصة بالحدود التي تستحق على وجه العقوبة وقال
قتادة * وروي عن علي عليه السلم انه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله خير اية في كتاب الله هذه الاية يا علي ما من خدش عود ولا نكبة قدم الا
بذنب وما عفا الله عنه في الدنيا فهو اكرم من ان يعود فيه وما عاقب عليه في الدنيا فهو اعدل من ان يثني على عبده وقال اهل
التحقيق ان ذلك خاص وان خرج مخرج العموم لما يلحق من مصائب الاطفال والمجانين ومن لا ذنب له من المؤمنين ولان
الانبياء والائمة يلحقهم المصائب وان كانوا معصومين من الذنوب لما يحصل لهم على الصبر عليها من الثواب النظم والوجه في
اتصال هذه الاية بما قبلها ان الله تعالى لما بين عظيم انعامه على العباد بين بعده انه لا يعاقبهم الا على معاصيهم قوله تعالى وما انتم
بمعجزين في الارض وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير * ومن اياته الجوار في البحر كالاعلام
ان يشا يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لايات لكل صبار شكور * او يوبقهن
بما كسبوا ويعف عن كثير * ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص * القراءة قرا اهل الكوفة وابو عمرو
الجوار بحذف اليا في الوصل والوقف وقرا الباقون الجواري باثبات اليا في الوصل وابن كثير ويعقوب في الوقف ايضا
وقرا اهل المدينة وابن عامر ويعلم الذين يجادلون بالرفع والباقون ويعلم بالنصب الحجة قال ابو علي القياس الجواري
ومن حذف فلان حذف هذه اليا وان كانت لاما قد كثر في كلامهم فصار كالقياس المستمر ومن قرا ويعلم بالرفع فلانه
لانه موضع استيناف من حيث كان ما بعد الجزا ان شئت جعلته خبرا مبتدا محذوف وان شئت قطعته مما قبله شرطا وجزاء والله اعلم

بجواب لقوله في الشرط ان تأتني تعطني اكرمك تنصب تعطيني والتقدير ان يكن اتيان منك واعطاء اكرمك فالنصب بعد الشرط اذا عطفت
عليه بالفاء جزاء الشرط فاما قوله من القسم برحمة مطمئنة فشبهها من يستوي الامر من موضع النصب حسن فيه لكان النفي بالعطف
على الشرط كما ان تأتني تعطني فاكرمك فالذي يختاره سيبويه النصب في العطف على جزاء الشرط فجاز ويعلم الذين يجادلون اذ لم يقطعوه
الاول غير منقطعه ويزعم ان المعطوف على جزاء الشرط يشبه بقوله حق المجازاة كما قالوا الا ان من يعتقد العطف على جزاء الشرط
انشد من ذلك فليس يقع فعلا الا بان يكون من بعده فعل فصار بمنزلة غير الواجب فزعم سيبويه ان بعضهم قرأ فلا يحاسبكم به الله
فيغفر لمن يشاء بالنصب ثالثة لا شئ في نصب ما عطف بالفاء من تقريب من اهل الايمان برى مصارع مظلوم مجيرا وسيحيا
ومن سيء الصالحات وان يبتلي يكن ما شاء الله في رأس كوكب فهذا تمكن قراءة ويعلم **اللغة** الاعلام الجبال واحدها علم
قال الخنساء ان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في رأسه نار فيظللن اي يصرن ويبقين يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا
الرواكد الثوابت والايباق الاهلاك اوبقه اهلكه ووبق الرجل يبق ووبق يوبق ايباقا اهلكه المحيص المعدل والملجأ **المعنى**
ثم قال سبحانه وما انتم معشر المشركين بمعجزين في الارض اي لا تعجزونني حيثما كنتم فلا تسبقونني هربا في الارض ولا في السماء
لا العبادة وترغيب فيما امر به وترهيب عما نهى عنه وما لكم من دون الله من ولي يدفع عنكم عقابه ولا نصير ينصركم ومن آياته اي
من حججه الدالة على اختصاصه بصفات لا يشركه فيها غيره الجوار اي السفن الجارية في البحر كالاعلام اي كالجبال الطوال ان يشأ
يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره اي ان يشأ الله يسكن الريح فتبقى السفن راكدة واقفة على ظهر الماء لا تبرح عن
المكان الا ان ماء البحر يكون راكدا فلو لم يجئ بريح لوقفت السفن في البحر ولم تجر فاذا سبحانه جعل الريح سببا لجريها في
جهة يهواها الجهة التي تسير اليها السفينة ان في ذلك الذي ذكره لآيات اي حججا ودلالات لكل صبار على امر الله شكور
لنعمه وقيل صبار على ركوبها شكور على جريها والنجاة من البحر ويوبقهن بما كسبوا معناه ان يشأ اسكان الريح يسكن
الريح وان يشأ يجعل الريح عاصفة فيهلك السفن اي اهلها بالغرق في الماء عقوبة لهم بما كسبوا من المعاصي ويعف
عن كثير من اهلها فلا يغرقهم ولا يعاجلهم بعقوبة بمعاصيهم ويعلم الذين يجادلون في آياتنا اي في ابطال آياتنا ودفعها
ما لهم من محيص اي ملجأ يلجؤون اليه عن السدي ثم قال تعالى فما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا وما عند
الله خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون • والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
واذا ما غضبوا هم يغفرون • والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم و
مما رزقناهم ينفقون • والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون • وجزاء سيئة سيئة مثلها
فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين خمس آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير عاصم هنا وفي سورة
النجم كبير الاثم على التوحيد والباقون كبائر الاثم على الجمع **الحجة** حجة الجمع قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ومن قال
كبير فانه وان كان مفردا يراد به الجمع كقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وفي الحديث منعت العراق درهمها وقفيزها **الاعراب**
واذا ما غضبوا هم يغفرون يجوز ان يكون هم تاكيدا للضمير في غضبوا ويغفرون جواب اذا ويجوز ان يكون هم مبتدأ ويغفرون خبره
وكذا هم ينتصرون واذا شئت كان هم صفة للموصوف قبله وان شئت كان مبتدأ وفيه قول سيبويه ان يرتفع هم بفعل مضمر



دل عليه هم ينتصرون **المعنى** ثم خاطب سبحانه من تقدم وصفهم فقال فما اوتيتم من شيء اي الذي اعطيتموه من شيء من الاموال
فمتاع الحياة الدنيا تنتفعون به ايام حياتكم ثم تموتون فيبقى منكم ويهلك لا يبقى لكم وما عند الله من الثواب والنعيم والاجر على الطاعات خير وابقى
من هذه اللذة مع القلة للذين آمنوا اي صدقوا بتوحيد الله وما اوجب التصديق به وعلى ربهم يتوكلون والتوكل على الله تفويض الامور اليه باعتقاد
انها جارية من قبله على احسن التدبير مع الفزع اليه بالدعاء في كل ما ينوب والذين يجتنبون كبائر الاثم يجوز ان يكون موضع الذين جرا عطفا
على قوله للذين آمنوا فيكون المعنى وما عند الله خير وابقى للمؤمنين المتوكلين على ربهم المجتنبين كبائر الاثم ويجوز ان يكون في موضع رفع
بالابتداء فيكون الخبر محذوفا فيكون المعنى والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا مما يفعل بهم من الظلم هم يغفرون ويتجاوزون
عنه لهم مثل ذلك والفواحش جمع فاحشة وهي اقبح القبيح والمغفرة في الاية المراد بها ما يتعلق بالاساءة الى نفوسهم فيجوز العفو عنها لانها
حقوقهم فاما ما يتعلق بحقوق الله وواجبات حدوده فليس للامام تركها ولا العفو عنها فلا يجوز لهم العفو عن المرتد ومن جرى مجراه
ثم اثنى سبحانه في صفاتهم فقال والذين استجابوا لربهم اي اجابوه فيما دعاهم اليه من امور الدين واقاموا الصلوة اي اداموها في
اوقاتها بشرائطها وامرهم شورى بينهم فقال هذه التي شورى بين القوم اذا تشاوروا فيه وهو فعلى من المشاورة وهي
المفاوضة في الكلام ليظهر الحق اي لا ينفردون بامر حتى يشاوروا غيرهم فيه وقيل ان المعنى بالاية الانصار كانوا اذا ارادوا امرا قبل
الاسلام وقبل قدوم النبي صلى الله عليه وآله عليهم اجتمعوا وتشاوروا ثم عملوا عليه فاثنى الله سبحانه عليهم بذلك وقيل هم الذين
حين سمعوا بظهور رسول الله صلى الله عليه وآله وورود النقباء عليهم حتى اجتمعوا في دار ابي ايوب عليه السلام على الايمان به والنصرة له
وفي هذا دلالة على فضل التشاور في الامور وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما من رجل يشاور احدا الا هدي الى
الرشد ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله تعالى وسبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي من غيرهم هم ينتصرون ممن بغى عليهم من غير ان يعتدوا
عن السدي وقيل ينتصرون اي يتناصرون ينصر بعضهم بعضا كقوله يختصمون اي يتخاصمون عن ابي مسلم وقيل يعني به المؤمنين الذين اخرجهم
من مكة وبغوا عليهم ثم مكنهم الله في الارض حتى انتصروا ممن ظلمهم عن عطاء وقيل جعل الله المؤمنين صنفين صنف يعفون عمن
ظلمهم وهم الذين ذكرهم قبل هذه الاية وهو قوله واذا ما غضبوا هم يغفرون وصنف ينتصرون ممن ظلمهم وهم الذين ذكروا في
هذه الاية فمن انتصر واخذ بحقه ولم يجاوز في ذلك ما حد الله فهو مطيع لله ومن اطاع الله فهو محمود عن ابن زيد ثم ذكر سبحانه حد الانتصار
فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها قيل هو جواب القبيح اذا قال اخزاك الله يقول اخزاك الله من غير ان يعتدي عن ابن ابي نجيح والسدي
ومجاهد وقيل يعني القصاص في الجراحات والدماء عن مقاتل وسمي الثانية سيئة لانها في مقابلة الاولى كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم ثم ذكر سبحانه العفو فقال فمن عفا واصلح فاجره على الله اي فمن عفا عما له المؤاخذة به واصلح امره فيما بينه وبين ربه
فثوابه على الله انه لا يحب الظالمين ثم بين سبحانه انه لم يرغب المظلوم في العفو عن الظالم لميله الى الظالم او لحبه اياه ولكن ليعرضه
بذلك لجزيل الثواب ولحبه الاحسان والفضل وقيل انه لا يحب الظالمين في القصاص وغيره بتعديه ما حد له اي لا يحبه وقيل ان الآية
الاولى عامة في وجوب التناصر بين المسلمين وهذه الاية في خاصة الرجل يجازي من ظلمه بمثل ما فعل او يعفو وقد روي عن النبي
صلى الله عليه وآله انه قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان اجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذي اجره على الله فيقال
العافون عن الناس يدخلون الجنة بغير حساب ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما

السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم ولمن صبر وغفر إن ذلك
لمن عزم الأمور ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده وترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون
هل إلى مرد من سبيل وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي و
قال الذين آمنوا إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين في
عذاب مقيم **الإعراب** إن ذلك لمن عزم الأمور جواب القسم الذي دل عليه قوله ولمن صبر وغفر كما قال سبحانه
لئن أخرجوا لا يخرجون معهم وقيل إن هي جملة في موضع خبر المبتدأ الذي هو من صبر وغفر والتقدير إن ذلك لمن عزم الأمور و
الحذف لطول الكلام وقوله خاشعين منصوب على الحال من يعرضون ويعرضون في موضع نصب على الحال من تراهم **المعنى** ثم ذكر
سبحانه المنتصر فقال ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل معناه من انتصر لنفسه واشتفى من ظالمه
ظلمه أضاف الظلم إلى المظلوم أي بعد أن ظلم وتعدي عليه فأخذ لنفسه بحقه فالمنتصرون ما عليهم من إثم وعقوبة وذم
ومثله إضافة المصدر إلى المفعول قوله من دعاء الخير إنما السبيل أي الإثم والعقاب على الذين يظلمون الناس ابتداء
ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم موجع ولمن صبر أي تحمل المشقة في رضاء الله وغفر فلم ينتصر إن
ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الأمور أي من ثابت الأمور التي أمر الله بها فلم تنسخ وقيل عزم الأمور هو الأخذ بأعلاها
في باب نيل الثواب والأجر ومن يضلل الله أي من يضلله الله عن رحمته وجنته فما له من ولي أي معين من بعده أي سواه
وقيل من هدايته عقوبة له [illegible] فما له من ولي يلي أمره ويدفع عذاب الله عنه وترى الظالمين لما رأوا
العذاب أي ترى الظالمين يا محمد إذا شاهدوا العذاب يقولون هل إلى مرد أي رجوع ورد إلى دار الدنيا من
سبيل تمنيا منهم لذلك وتراهم يا محمد يعرضون عليها أي على النار قبل دخولهم النار خاشعين من الذل أي ساكنين
متواضعين في حال العرض ينظرون من طرف خفي أي يخفى النظر لما عليهم من الهوان يسارقون النظر إلى النار خوفا
منها وقال الذين آمنوا لما رأوا ما نزل بالظالمين إن الخاسرين في الحقيقة هم الذين خسروا أنفسهم بأن
فوتوها الانتفاع بنعيم الجنة وأهليهم أي أولادهم وأزواجهم وأقاربهم لا ينتفعون بهم يوم القيامة لما حيل بينهم
بينهم وقيل وأهليهم من الحور العين في الجنة لو آمنوا ألا إن الظالمين في عذاب مقيم هذا من قول الله والمقيم الدائم
الذي لا زوال له قوله تعالى وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله
فما له من سبيل استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ
يومئذ وما لكم من نكير فإن أعرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ
وإنا إذا أذقنا الإنسان منا رحمة فرح بها وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم فإن الإنسان
كفور لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم
ذكرانا وإناثا ويجعل من يشاء عقيما إنه عليم قدير **المعنى** ثم أخبر سبحانه عن الظالمين الذين
ذكرهم فقال وما كان لهم من أولياء يعبدونهم من دون الله [illegible] أي ينصرونهم من دون الله

ينصرهم من عقابه ومن يضلل الله فما له من سبيل يصل به إلى الجنة ثم قال سبحانه استجيبوا لربكم أي أجيبوا داعي ربكم يعني محمدا صلى الله عليه وآله فيما
دعاكم إليه وأطيعوه فيما أمركم به من الطاعة والانقياد لما أمر من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله لا رجوع بعده إلى الدنيا وقيل معناه
لا يقدر أحد على رده ودفعه وهو يوم القيامة من الجبار وقيل معناه لا يرد ولا يؤخر عن وقته وهو يوم الموت ما لكم من ملجأ يومئذ
أي معقل يعصمكم من العذاب وما لكم من نكير أي إنكار وتغيير للعذاب وقيل من نصير ينكر ما يحل بكم ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله فإن أعرضوا يعني
الكفار أي عدلوا عما دعوتهم إليه فما أرسلناك عليهم حفيظا أي حافظا لأعمالهم حتى تحاسبهم عليها أو تحفظهم من الكفر لئلا يقع منهم أي فلا
تحزن لما صنعوا إن عليك إلا البلاغ أي ما عليك إلا البلاغ المبين إلا إنما هو البيان لما فيه رشدهم وإنا إذا أذقنا الإنسان
منا رحمة أي نعمة فرح بها أي بطر لأجلها والفرح المراد هنا ما يؤدي إلى الأشر والبطر ولذلك ذمه وقيل إن الرحمة هنا
العافية وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم أي قحط أو فقر أو مرض ونحو ذلك مما يسوءهم فإن الإنسان كفور يعدد المصيبة
ويجحد النعم ثم بين سبحانه أن النعم كلها منه فقال لله ملك السماوات والأرض أي له التصرف فيهما وفيما بينهما وسياستهما بما تقتضيه
الحكمة يخلق ما يشاء من أنواع الخلق يهب لمن يشاء إناثا فلا يولد له ذكر ويهب لمن يشاء الذكور فلا يولد له أنثى أو يزوجهم ذكرانا
وإناثا معناه أو يجمع لهم بين البنين والبنات تقول العرب زوجت الإبل إذا جمعت بين صغارها وكبارها قال مجاهد هو أن تلد المرأة غلاما
ثم جارية وقيل هو أن تلد توأما ذكرا وأنثى أو ذكرا وذكرا وأنثى وأنثى عن ابن زيد وقيل هو أن يجمع في الرحم الذكر والأنثى عن محمد بن الحنفية
ويجعل من يشاء عقيما من الرجال والنساء لا يولد له ولد إنه عليم بما يخلق قدير على خلق ما يشاء قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه
الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء إنه علي حكيم وكذلك
أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به
من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض
ألا إلى الله تصير الأمور **القراءة** قرأ نافع أو يرسل بالرفع فيوحي بسكون الياء والباقون أو يرسل بالنصب **الحجة**
قال أبو علي من نصب أو يرسل فالكلام من أن يكون محمولا على أن في قوله أن يكلمه الله وأن يرسل إليه رسولا ولم يحمل قوله أو يرسل
من أن يكون المراد أو من أن يرسل رسولا ويكون أو يرسل إليه رسولا والتقدير أن يحمله فاسد لأنا نرى أن كثيرا من البشر قد أرسل
رسولا وكثير منهم قد أرسل إليه الرسل فإذا لم يحمل من هذين التقديرين المصحح واحد منها علمت أن المعنى ليس عليه التقدير على غيره فالذي
المعنى والتقدير الصحيح ما ذهب إليه الخليل من أن يكون يرسل محمولا على أن يوحي الذي يدل عليه وحيا فصار التقدير ما كان لبشر أن يكلمه الله
إلا أن يوحي وحيا أو يرسل رسولا فيوحي ويجوز في قوله إلا وحيا أمران أحدهما أن يكون استثناء منقطعا والآخر أن يكون حالا فإن
قدرته استثناء منقطعا لم يكن في الكلام شيء يوصل بمن لأن ما قبل الاستثناء لا يعمل فيما بعده لأن حرف الاستثناء إذا كان بمعنى
ما لأن حرف الاستثناء في معنى حرف النفي ألا ترى أنك إذا قلت قام القوم إلا زيدا فالمعنى قام القوم لا زيد فكما لا يعمل ما قبل حرف
النفي فيما بعده كذلك لا يعمل ما قبل الاستثناء إذا كان كلاما تاما فيما بعده إذا كان بمعنى النفي ولذلك لم يجز أن يعمل ما بعده فيما قبله نحو ما أنا الخبز
إلا آكل كما لم يعمل ما بعد حرف النفي فيما قبله فإذا كان كذلك لم يتصل الجار بما قبل إلا ويمتنع أن يتصل بالجار من وجه آخر وهو أن قوله أو من وراء
حجاب في صلة وحي الذي هو بمعنى أن يوحي فإذا كان كذلك لم يجز أن يحمل الجار الذي هو في قوله من وراء حجاب على أو يرسل لأنك تفصل بين

الصلة والموصول بالمبين ألا ترى أن المعطوف على الصلة في الصلة فإذا حملت العطف على ما ليس في الصلة فصلت بين الصلة والموصول
بالأجنبي الذي هو المبين منها فإذا لم يجز حمله على يكلم في قوله ما كان لبشر أن يكلمه الله ولم يكن بد من أن تعلق الكاف بشيء ولم يكن في اللفظ شيء يحمل
عليه أضمرت يكلم وجعلت الجار في قوله أو من وراء حجاب متعلقا بفعل مراد في الصلة محذوف منها لدلالة ما عليه وقد يحذف من الصلة
لدلالة عليه ويكون في المعنى معطوفا على الفعل المقدر قبله لأن الموصول هو وحي فيكون التقدير ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا أن
يوحي إليه أو يكلمه من وراء حجاب فحذف يكلمه من الصلة لأن ذكره قد جرى وإن كان خارجا من الصلة فحسن ذلك حذفه من الصلة
وسوغه ألا ترى أن ما قبل حرف الاستفهام مثل ما قبل الصلة في أنه لا يعمل في الصلة كما لا يعمل ما قبل الاستفهام فيما كان من حيز الاستفهام
وقد جاء آلآن وقد عصيت قبل والمعنى الآن آمنت وقد عصيت قبل فلما كان ذكر الفعل قد جرى في الكلام أضمره ويجوز أن
يقدر عطف أو من وراء حجاب على الفعل الخارج من الصلة فيفصل بين الصلة والموصول بالأجنبي منهما كما ضعف في قوله إلا أن يكون
أو دما مسفوحا ولحم خنزير فإنه رجس ثم قال أو فسقا أهل لغير الله به فعطف على ما في الصلة بعد ما فصل بين الصلة والموصول
بقوله فإنه رجس في قوله فإنه رجس من الله قرأ من الذي لسيده في الصلة وهو نحو فضاربك في اثر الصفة لما في الصفتين من التبيين
والتخصيص مثل ما في الفصل والصلة وقوله تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها وترهقهم ذلة ففصل بقوله جزاء سيئة
بمثلها وعطف قوله وترهقهم ذلة على الصلة مع ما في الفصل من حيث قوله جزاء سيئة بمثلها يبدو ما في الصلة وأما من رفع
فقال أو يرسل رسولا فيوحي فإنه جعل الجار في قوله أو من وراء حجاب متعلقا بمحذوف ويكون في الظرف ذكر من ذي الحال
فيكون قوله إلا وحيا على هذا التقدير مصدرا وقع موقع الحال كقولك جئت ركضا وأتيت عدوا ويكون من في أنه
مع ما بعده في موضع الحال كقوله ومن الصالحين بعد قوله ويكلم الناس في المهد وكهلا والمعنى أو من وراء حجاب فيمن
قدر الكلام مستثنى منقطعا أو وما كان لبشر أن يكلمه الله بمنزلة كلامه لهم بأن كلامه يسمع ويكيف من حيث لا يرى كما يرى
سائر المتكلمين ليس أن ثم حجابا يفصل موضعا من موضع فيدل ذلك على تحديد المحجوب ومن رفع يرسل كان يرسل في موضع
الحال والمعنى في هذا الكلام إيحاء كما تقول تحيتك الضرب وعتابك السيف **المعنى** ثم ذكر سبحانه جلائل النعم على البرية فقال
وما كان لبشر أن يكلمه الله أي ليس لأحد من البشر أن يكلمه الله إلا أن يوحي إليه وحيا وهو داود أوحي في صدره فزبر الزبور
أو من وراء حجاب أي يكلمه من وراء حجاب وهو موسى عليه السلام أو يرسل رسولا وهو جبرئيل أرسل إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم
قيل معناه ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا بمثل ما يكلم به عباده من الأمر بطاعته والنهي عن معصيته وتنبيهه إياهم على ذلك من جهة الخاطر والمنام
وما أشبه ذلك على سبيل الوحي وسماه وحيا لأن الوحي في اللغة ما جرى مجرى الإيماء والتنبيه على الشيء من غير أن يفصح به أو من وراء
حجاب وهو أن يحجب ذلك الكلام عن جميع خلقه إلا من يريد أن يكلمه به كما كلم موسى أولا فحجب ذلك عن جميع الخلق إلا عن موسى
وحده وفي المرة الثانية حجبه عن جميع الخلق إلا عن موسى وحده وعن السبعين الذين كانوا معه وقد قال الله حجبهم عن
موضع الكلام الذي أقام الكلام فيه فلم يكونوا يدرون من أين يسمعون لأن الكلام عرض لا يقوم إلا في جسم ولا يجوز أن
يكون أراد بقوله من وراء حجاب أن الله تعالى كان من وراء حجاب يكلم عباده لأن الحجاب لا يجوز إلا على الأجسام المحدودة
ومعنى قوله أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء أي يرسل الملائكة كجبرئيل وغيره إلى أنبيائه ليبلغوا ذلك عن عباده فهذا أيضا ضرب





ضرب من الكلام الذي يكلم الله تعالى به عباده ويأمرهم فيه وينهاهم من غير أن يكلمهم على سبيل ما كلم به موسى عليه السلام وهو خلاف ما في الذي
ذكر في أول الآية لأنه تنبيه وخاطر وليس فيه إفصاح عن أبي علي الجبائي وقال الزجاج معناه أن كلام الله للبشر إما أن يكون بإلهام يلهمهم أو بكلام
من وراء حجاب كما كلم موسى أو برسالة ملك إليهم فيوحي ذلك الرسول إلى المرسل إليه بإذن الله تعالى ما يشاء الله إنه علي عن الإدراك بالأبصار حكيم في
جميع أفعاله وكذلك أوحينا إليك أي مثل ما أوحينا إلى الأنبياء قبلك أوحينا إليك روحا من أمرنا يعني الوحي بأمرنا ومعناه القرآن لأنه يهتدي
به ففيه حياة من موت الكفر عن قتادة والجبائي وغيرهما وقيل هو روح القدس وقيل هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله
عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا ولم يصعد إلى السماء وإنه لفينا ما كنت تدري يا محمد قبل الوحي ما الكتاب ولا الإيمان أي القرآن والشرائع
ومعالم الإيمان وقيل معناه ولا أهل الإيمان أي من الذي يؤمن ومن الذي لا يؤمن وهو من باب حذف المضاف ولكن جعلناه
نورا أي جعلنا الروح الذي هو القرآن نورا لأن فيه معالم الدين عن السدي وقيل جعلنا الإيمان نورا لأنه طريق النجاة عن ابن عباس
نهدي به من نشاء من عبادنا أي نرشده إلى الجنة وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم أي ترشد وتدعو إلى الطريق الحق وهو الإيمان
ثم فسر ذلك الصراط بقوله صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الأرض ملكا وخلقا ألا إلى الله تصير الأمور أي إليه ترجع الأمور
أنه يوم القيمة فلا يملك ذلك غيره والله أعلم **سورة الزخرف** مكية كلها وقيل إلا آية منها واسأل من أرسلنا الآية نزلت في بيت
المقدس عن مقاتل **عدد** آيها ثمان وثمانون آية شامي وتسع الباقين **اختلافها** آيتان حم كوفي هو مهين حجازي بصري **فضلها**
أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الزخرف كان ممن يقال له يوم القيمة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون
ادخلوا الجنة بغير حساب وعن أبي بصير قال قال أبو جعفر عليه السلام من أدمن قراءة حم الزخرف آمنه الله في قبره من هوام الأرض ومن ضغطة
القبر حتى يقف بين يدي الله تعالى ثم جاءت حتى يكون هي التي تدخله الجنة بأمر الله عز وجل **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة حمعسق بذكر
القرآن والوحي افتتح هذه السورة أيضا بذكره فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآنا
عربيا لعلكم تعقلون وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم أفنضرب عنكم الذكر صفحا أن كنتم
قوما مسرفين **القراءة** قرأ أهل المدينة والكوفة غير عاصم إن كنتم بكسر الهمزة والباقون أن كنتم بفتحها **الحجة** قال أبو علي من قال
أن كنتم فالمعنى لأن كنتم فما بعدها بمعنى إن صفحنا عنكم في قوله أفنضرب عنكم الذكر صفحا لأن الصفح عنكم صفحا وكان قوله صفحا
أي أعرضت عنه وأنه صفح العنق فالمعنى أفنضرب عنكم ذكر الانتقام منكم والعقوبة لكم لأن كنتم قوما مسرفين وهذا يقرب من قوله
أيحسب الإنسان أن يترك سدى والكسر على أنه جزاء استغني عن جوابه بما تقدمه مثل أنت ظالم إن فعلت كأنه قال إن كنتم مسرفين نترككم
**اللغة** يقال ضربت عنه وأضربت عنه أي تركته وأمسكت عنه ويقال صفح عني بوجهه قال كثير صفوحا فما تلقاك إلا بخيلة
فمن مل منها ذلك الوصل ملت أي معرضة بوجهها والصفوح في صفات الله تعالى معناه العفو عن الذنب كأنه أعرض عن مجازاته تفضلا
ويقال صفحت عنه أي أعرضت والإسراف مجاوزة الحد في العصيان **المعنى** حم مر معناه والكتاب المبين قسم بالقرآن المبين للحلال
والحرام المبين ما يحتاج إليه الأنام من شرائع الإسلام إنا جعلناه أي أنزلناه عن السدي وقيل قلناه عن مجاهد وقيل بيناه عن سفيان الثوري ويجعلون
البنات أي يقولون قرآنا عربيا أي بلسان العرب والمعنى جعلناه على طريقة العرب في مذاهبهم في الحروف والمفهوم وذلك
فإنه لا يمكن أحد منهم من أن يأتي بمثله وإنه يقاربه في علو طبقته في البلاغة والفصاحة إلا بالعدم علمهم بذلك إلا أنهم مع توافرهم على الإخلاف

بين العلامة فيه لعلكم تعقلون اي لكي تعقلوا او تتفكروا وتعلموا انه حق من ظهر عجائبه وغرائبه والآية ولا تجاحدوا ثم القرآن الا المجمول هو
المحدث بعينه وانه يعني القرآن في ام الكتاب اي في اللوح المحفوظ وانما سمي ام لان سائر الكتب تنسخ منه وقيل ان اصل كل شي امه
القرآن مثبت في اللوح المحفوظ كما قال بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ عن الزجاج وهو الكتاب الذي كتب الله فيه ما يكون الى يوم القيمة
لما راي فيه ذلك من صلاح الملائكة بالنظر فيه وعلم فيه من لطف المكلفين الاخبار عنه لدينا اي الذي عندنا عن ابن عباس لعلي
اي عال في البلاغة مطهر العباد اليه الحاجة وقيل معناه يعلو كل كتاب بما اختص به من كونه معجزا وناسخا للكتب وبوجوب
العمل به وبما تضمنه من الهداية وقيل علي اي عظيم الشان رفيع الدرجة يعظمه الملائكة والمؤمنون حكيم اي مظهر الحكمة البالغة وقيل
حكيم بالدلالة على كل حق وصواب فهو بمنزلة الحكيم الذي لا ينطق الا بالحق ووصفه تعالى القرآن بهاتين الصفتين على سبيل
التوسع لانهما من صفات الحي ثم خاطب سبحانه من لم يعتبر بالقرآن وما فيه من الحكمة والبيان فقال افنضرب عنكم الذكر صفحا
والمراد بالذكر هنا القرآن اي افنترك تذكيركم بالوحي صفحا فلا نامركم ولا ننهاكم ولا نرسل اليكم رسولا ان كنتم قوما مسرفين اي
لان كنتم والمعنى فنمسك عن انزال القرآن ونهملكم فلا نعرفكم ما يجب عليكم من اجل انكم اسرفتم في كفركم وهذا استفهام انكار و
معناه لا نفعل ذلك واصل ضربت عنه الذكر ان الراكب اذا ركب دابة فاراد ان يصرفه ضربه بعصا او بسوط ليعدل به الى
جهة اخرى ثم وضع الضرب موضع الصرف والعدل وقيل ان الذكر معنى العذاب وصفحا ما حسبتم ان لا نعذبكم بما لم تسرفوا نحو قوله
تعالى وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍّ فِي الْأَوَّلِينَ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ • فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا
وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ • الَّذِي
جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ من الآيات المعنى ثم عزى سبحانه نبيه بقوله
كم ارسلنا من نبي في الاولين اي في الامم الماضية وما ياتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن يعني ان الامم الخالية التي ذكرناها
بالانبياء ونحوت منهم لفرط جهالتهم وعنادهم واستهزؤا بهم كما استهزا قومك بك اي فلا تعرفن منهم صنيعهم باستهزائهم بك
بكفرهم بالحجج واعذارنا الرسل فاهلكنا اشد منهم بطشا اي فاهلكنا من هو اشد منهم قوة باسا بانواع العذاب من كان اشد قوة ومنعة
من قومك فلا تعتز بقول الامشركين بالقوة والمنعة ومضى مثل الاولين اي سبق فيما انزلنا اليك من الكتب مثال الكفار الماضية
كما لم يفعلوا في التكذيب ولما اهلكوا وذلك تكذيبهم رسلهم فعاقبه بقولهم الهلاك ولئن سالتهم اي يا محمد
من خلق السموات والارض اي انشاها واخترعها ليقولن خلقهن العزيز العليم اي لم يكن جوابهم في ذلك
الا ان يقولوا خلقهن يعني السموات والارض العزيز القادر الذي لا يقهر العليم بمصالح الخلق وهو الله تعالى لانهم لا يمكنهم
ان يحيلوا في ذلك على الاصنام والاوثان وهذا اخبار عن غاية جهلهم اذا عرفوا ان الله خالق السموات والارض ثم عبدوا
معه غيره وانكروا قدرته على البعث ثم وصف سبحانه نفسه فقال الذي جعل لكم الارض مهدا وقرئ مهادا او فرشا
ذكره في طه وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون اي لكي تهتدوا الى مقاصدكم في اسفاركم وقيل معناه تهتدوا
الى الحق في الدين بالاعتبار الذي جعل لكم بالنظر فيها وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا
كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ • وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ • لِتَسْتَوُوا عَلَى

ظهوره

ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ
وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ • وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ من الآيات اللغة يقال
انشر الله الخلق فنشروا اي احياهم فحيوا قال الاعشى لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر حتى يقول الناس مما راوا
يا عجبا للميت الناشر الاقران الاطاقة يقال اقرنت لهذا البعير اي اطقته المعنى ثم ذكر سبحانه ما قدمه بقوله والذي نزل
من السماء ماء اي غيثا ومطرا بقدر اي بقدر الحاجة لا زايدا عليها فيفسد ولا ناقصا عنها فيضر ولا ينفع وفي ذلك دلالة على انه
قادر مختار قدره على ما تقتضيه الحكمة لعلمه بذلك فانشرنا اي فاحيينا به اي بذلك المطر بلدة ميتا اي جافة يابسة باخراج النبات
والاشجار والزروع والثمار كذلك اي مثل ما اخرج النبات من الارض اليابسة تخرجون من قبوركم يوم البعث والذي خلق
الازواج كلها يعني ازواج الحيوان من ذكر وانثى وقيل معناه خلق الاشكال جميعها من الحيوان والجماد فمن الحيوان الذكر و
الانثى ومن غير الحيوان ما هو كالمتقابل كالحلو والمر والرطب واليابس وغير ذلك وقيل الازواج الشتاء والصيف والليل و
النهار والشمس والقمر والسماء والارض والجنة والنار عن الحسن وجعل لكم من الفلك اي السفن والانعام من الابل والبقر ما تركبون
وقيل الابل تركبون في البر والبحر لتستووا على ظهوره وبين سبحانه ان الغرض في خلق ما ذكر لتستووا على ظهوره جعل الكناية في ظهوره
ظهوره يعود الى لفظ ما ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه فتشكروه على تلك النعمة التي هي تسخير ذلك المركب وتقولوا معترفين بنعمة
منزهين له عن شبه المخلوقين سبحان الذي سخر لنا هذا المركب اي ذلله لنا حتى ركبناه وما كنا له مقرنين اي مطيقين
في القوة وانا الى ربنا لمنقلبون اي وليقولوا ايضا ذلك ومعناه انا الى الله راجعون في اخر عمرنا على مركب اخر وهو الجنازة قال
قتادة قد علمكم كيف تقولون اذا ركبتم وروي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا استوى على بعيره خارجا
في سفر كبر ثلاثا وقال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم انا نسالك في سفرنا هذا البر والتقوى
والعمل بما ترضى اللهم هون علينا سفرنا واطو عنا بعده اللهم انت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اني اعوذ بك من وعثاء
السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال واذا رجع قال آيبون تائبون لربنا حامدون اورده مسلم في الصحيح ورواه
العياشي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام قال ذكر النعمان ان تقول الحمد لله الذي هدانا للاسلام وعلمنا القرآن ومن علينا بمحمد صلى الله عليه وآله
وتقول بعده سبحان الذي سخر لنا هذا الى اخره ثم رجع سبحانه الى ذكر الكفار الذين قدم ذكرهم فقال وجعلوا له من عباده جزءا
نصيبا يعني حكموا بان بعض عباده وهم الملائكة له اولاد ومعنى الجعل هنا الحكم وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد والحسن قالوا زعموا
ان الملائكة بنات الله تعالى قال الزجاج وقد انشد بعض اهل اللغة بيتا يدل على ان معنى جزء معنى الاناث وهو ان اجزأت
حرة يوما فلا عجب قد تجزئ الحرة المذكار احيانا اي ان انثت وقيل ان معناه وجعلوا له من ابل عباده نصيبا فيكون كقوله
وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا ان الانسان لكفور مبين اي جاحد لنعم الله تعالى مظهر لكفره ثم
سبحانه بقوله تعالى أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ • وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا
ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ • أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ • وَجَعَلُوا
الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ

وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يخرصون آيتان القراءة قرأ أهل الكوفة غير
أبي بكر ينشأ بضم الياء وفتح النون وتشديد الشين والباقون ينشأ بفتح الياء وسكون النون والتخفيف وقرأ أهل الكوفة
وأبو عمرو عباد الرحمن والباقون عند الرحمن وقرأ أهل المدينة أشهدوا على فعلوا بضم الهمزة وسكون الشين وبهمزة
الاستفهام مفتوحة ثم تخفيف الثانية من غير أن يدخل بينهما ألفا وبعضهم يدخل بينهما الألف وقرأ الباقون أشهدوا بفتح الألف
والشين الحجة قال أبو علي يقال نشأت السحابة ونشأ الغلام فإذا نقلت الفعل بالهمزة كقوله وينشئ السحاب الثقال قلت أنشأته
[illegible] إلى مفعول ومن قرأ ينشأ كان مثل فرح وأفرح وغرم وأغرم وموضع من نصب على تقدير أتخذ الرحمن من ينشأ
في الحلية على جهة التقريع لهم بالفرية كأنه قال أتخذ له البنات ولكم البنين وحجة من قرأ عباد الرحمن قوله بل عباد مكرمون وحجة من قرأ
عند الرحمن قوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وقوله إن الذين عند ربك لا يستكبرون ومعنى هذا [illegible]
رفع المنزلة والتقريب كما قال ولا الملائكة المقربون وليس من قرب المسافة وشهدت يستعمل على ضربين أحدهما بمعنى الحضور
والآخر بمعنى العلم والذي بمعنى الحضور يتعدى إلى المفعول به كما في ذلك قوله ويوم شهدنا سليما وعامرا التقدير
شهدنا فيه سليما ومن ذلك قوله شهدنا فألفيتنا من [illegible] الدهر الأعصر [illegible] فهذا محذوف المفعول
التقدير فيه شهدنا المعركة فهذا الضرب في أفعل بالهمزة تعدى إلى مفعولين تقول شهد زيد المعركة وأشهدته إياها
ومن ذلك قوله ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا شهدت الذي بمعنى علمت فيستعمل على ضربين أحدهما
أن يكون قسما والآخر أن يكون غير قسم فاستعمالهم إياه قسما كاستعمالهم علم الله ويعلم الله فيقسمون تقول علم الله لأفعلن
فيتلقاه ما يتلقى الأقسام وأنشد سيبويه ولقد علمت لتأتين منيتي إن المنايا لا تطيش سهامها وحكى ابن دريد كان
[illegible] إذا قال أشهد بكذا [illegible] وإن قال شهد علم [illegible] وقال محمد الشيباني أشهد غير موصلة
[illegible] قال أشهد موصولا بقولك [illegible] يمين واستشهد على ذلك بقوله قالوا نشهد إنك لرسول الله ثم قال
والله يشهد إن المنافقين لكاذبون [illegible] سبيل [illegible] ولم يوصل بقوله بالله وأما
شهدت الذي يراد به علمت [illegible] فهو ضرب من العلم مخصوص فكل شهادة علم وليس كل علم شهادة
ومما يدل على اختصاصه في العلم أنه ضرب من العلم مخصوص أنه ليس كل علم يقينا وإن كان كل يقين علما فكأن معنى شهد
إنما الحاكم [illegible] وليس كذلك سبيل المعلومات [illegible]
ترى أن منها ما يحتاج إلى توقف فيه واستدلال عليه فأما قوله أشهدوا خلقهم فمن الشهادة التي هي الحضور كأنه
على أن قالوا [illegible] أحضروا ذلك وكان الفعل متعديا
إلى مفعول لكن لما بني للمفعول به نقص مفعولا فتعدى الفعل إلى مفعول واحد ويقوي هذه القراءة ما أشهدتهم خلق
السموات والأرض ولا قوله أنا شهدنا وأشهده إلا أنه يحذف المفعول الأول [illegible]
منقول من شهد كذا إلا أن حرف الجر يحذف مع أن وأن المعنى ثم أنكر سبحانه عليهم قولهم فقال أم وهذا استفهام
إنكار وتوبيخ ومعناه بل اتخذ مما يخلق بنات أي اتخذ [illegible] البنات وأصفاكم أي أخلصكم بالبنين

كقوله

كذا له فأصفاكم بالبنين الآية ثم زاد في الاحتجاج عليهم بأن قال وإذا بشر أحدهم بما ضرب للرحمن مثلا أي بما جعل لله شبها لأن
ولكل شيء شبهه [illegible] وإذا بشر أحدهم [illegible] شبه بولادة البنت له ظل وجهه مسودا بما يلحقه من الغم بذلك وهو كظيم أي مملوء
كربا وغيظا ثم وبخهم بالفرية فقال أو من ينشأ في الحلية أي أو جعلوا من ينشأ في الحلية أي تنشأ في زينة النساء يعني
البنات وهو في الخصام يعني المخاصمة غير مبين للحجة قال قتادة فلما تتكلم المرأة بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها أي
تكلفها أن تبين الحجة في الخصومة لضعفها وسفهها وقيل يعني [illegible] أو يعبدون من ينشأ في الحلية ولا يمكنه أن ينطق
بحجة ويعجز عن الجواب يعني الأصنام فإنهم كانوا يحلونها بالحلي عن ابن زيد وإنما قال وهو في الخصام ولم يقل وهي
حملا على اللفظ وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا بأن زعموا أنهم بنات الله أشهدوا خلقهم بأن حضروهم
أي أحضروا خلقهم حتى علموا أنهم إناث وهذا كقوله أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون ستكتب شهادتهم
بذلك ويسألون عنها يوم القيمة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم أي لو شاء الرحمن أن لا نعبدهم ما عبدناهم
فإن ما عبدناهم بمشيئة الله ما لهم بذلك من علم أي لا يعلمون صحة ما يقولونه [illegible] قولهم لم يقصد عن
دليل وعلم إن هم إلا يخرصون أي ما هم إلا كاذبون قال أبو حاتم كذبهم الله في أنهم أنكروا التوحيد وأثبتوا الولد
إليه سبحانه وكأنهم زعموا العدل [illegible] الكفر إلى المشيئة أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون
بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون • وكذلك ما أرسلنا من قبلك
في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون • قال أولو جئتكم بأهدى
مما وجدتم عليه آباءكم قالوا إنا بما أرسلتم به كافرون • فانتقمنا منهم فانظر كيف كان عاقبة
المكذبين خمس آيات القراءة قرأ ابن عامر وحفص قال أولو وقرأ الباقون قل وقرأ أبو جعفر جئناكم والباقون جئتكم
قال أبو علي من قرأ قال فالمعنى قال لهم النذير أولو جئتكم ومن قرأ قل فإنه يكون حكاية ما أوحي إلى النذير فكأنه
أوحينا إليه فقلنا له قل لهم أولو جئتكم بأهدى من ذلك المعنى لما حكى الله سبحانه تخرصهم في إضافة عبادة الأصنام
والملائكة إلى مشيئة الله قال أم آتيناهم كتابا وهو استفهام بمعنى التقرير لهم على خطئهم والتقدير أبهذا الذي ذكروه شيء
تخرصوا وافتعلوه أم آتيناهم كتابا من قبله فهم يتمسكون بذلك فإذا لم يمكنهم ادعاء أن الله تعالى أنزل بذلك كتابا علم
أن ذلك من تخرصهم [illegible] حذف حرف الاستفهام [illegible] علم أنهم تبعوا آباءهم في الضلالة فقال بل قالوا
إنا وجدنا آباءنا على أمة أي على ملة وطريقة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والسدي وقيل على جماعة أي كانوا مجتمعين
على ما نحن عليه وإنا على آثارهم مهتدون نهتدي بهداهم ثم قال سبحانه وكذلك أي ومثل ذلك قال متبعو الضلال على تقليد آبائهم
في الكفر ما أرسلنا من قبلك يا محمد في قرية وجمع من الناس من نذير إلا من زيادة إلا قال مترفوها وهم المتنعمون الذين آثروا
الترفه على طلب الحجة [illegible] إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون نقتدي بهم [illegible] فلا نخالفهم وأحال جميعهم
التقليد إلا [illegible] الحجة والتقليد قبيح في العقول إذ لو كان جائزا لكان يلزم منه أن يكون الحق في الشيء ونقيضه
لكل فريق تقليد أسلافهم مع أن كلا منهم يعتقد أن من سواه على خطأ وضلال وهذا باطل لا شبهة في بطلانه فإذا [illegible]

بأصوب

السمع الحجة تقليدا وعصبية ثم قال سبحانه للنذير قل لهم اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم تتبعون ما وجدتم عليه آباءكم ولا تقبلون ما جئتكم به وفي هذا حسن التلطف في الاستدعاء الى الحق وهو انه لو كان ما تدعونه حقا وهدى وكان ما جئتكم به من الحق اهدى منه لكان الواجب ان يتبع ويرجع اليه ثم اخبر انهم ابوا ان يقبلوا ذلك فقالوا انا بما ارسلتم به انها الرسل كافرون ثم ذكر سبحانه ما فعل بهم فقال فانتقمنا منهم بان اهلكناهم وعجلنا عقوبتهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين لانبياء الله الجاحدين لهم وفي هذا اشارة الى ان العاقبة المحمودة تكون لاهل الحق والمصدقين لرسل الله قوله تعالى واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون • الا الذي فطرني فانه سيهدين • وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون • بل متعت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين • ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون • تقول العرب انا براء منك ولكن براء منك الذكر والانثى والجماعة فيه سواء والمعنى انا ذو براء منك كما قالوا رجل عدل وامراة عدل وقوم عدل اي ذو عدل وذوو عدل **المعنى** واذ قال ابرهيم لابيه وقومه حين رآهم يعبدون الاصنام والكواكب انني براء اي بريء مما تعبدون ثم استثنى خالقه مما كانوا يعبدونه فقال الا الذي فطرني اي سوى الله الذي خلقني وابتدأني وتقديره الا من الذي فطرني قال قتادة كانوا يقولون الله ربنا مع عبادتهم الاوثان فانه سيهدين الطريق الجنة بلطفه من الطاعة وقيل يهدين الى الحق بالصبر لطفه من الله ولذلك فيه بيان ثقته بالله تعالى ودعا قومه الى ان يطلبوا الهداية من عنده وجعلها كلمة باقية في عقبه اي جعل كلمة التوحيد وهي قول لا اله الا الله باقية في ذرية ابرهيم ونسله فلم يزل فيهم من يقولها عن قتادة ومجاهد والسدي وقيل جعل هذه الكلمة التي قالها ابرهيم وهو براءة من الشرك باقية في ولده من بعده وقيل الكلمة الباقية في عقبه هي الامامة الى يوم القيامة عن ابي عبد الله عليه السلام واختلف في عقبه من هم فقيل ذريته وولده عن ابن عباس ومجاهد وقيل آل محمد عليهم السلم عن السدي لعلهم يرجعون اي لعلهم يتوبون ويرجعون عما هم عليه الى ما قاله ابرهيم في توحيد الله تعالى كما اقتدى الكفار بآبائهم عن الفراء والحسن وقيل لعلهم يرجعون عما هم عليه الى عبادة الله ثم ذكر سبحانه نعمه على قريش فقال بل متعت هؤلاء وآباءهم المشركين بانفسهم واموالهم وانواع النعم ولم اعاجلهم بالعقوبة لكفرهم حتى جاءهم الحق اي القرآن عن السدي وقيل الآيات الدالة على الصدق ورسول مبين بين الحق بظهوره وهو محمد صلى الله عليه وآله فلم يعاجلهم بحق اي القرآن قالوا هذا سحر اي حيلة خفية وتمويه وانا به كافرون جاحدون لكونه من قبل الله تعالى **النظم** وجه اتصال قصة ابرهيم بما قبلها انه سبحانه لما ذم التقليد واوجب اتباع الحق والدليل اتبعه بذكر الخليل حيث اتبع الحق ورجع الى الحجة وقيل انه سبحانه لما ذم التقليد وذكر ان الكفار قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون ذكر ان تقليد ابرهيم اولى لو كان التقليد جائزا فانه اول ما ادعوه وذريته ويدعون انهم على طريقته وانا التقليد فيه بل هؤلاء آباءهم بما تقدم من ذكر امرهم مخالفة الحجة وتقوية الخطاب فبين سبحانه انهم قد امن قبل ان يهلكهم فقد اكثرت عليهم بان امهلهم ومتعتهم حتى جاءهم الحق فلم يؤمنوا قوله تعالى وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم • اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون • ولولا ان يكون الناس امة



عليها

واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون • ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها يتكئون • وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين • **القراءة** قرأ ابن كثير وابو عمرو وابو جعفر سقفا بفتح السين وسكون القاف والباقون بضم السين والقاف وقرأ عاصم وحمزة وان كل ذلك لما بتشديد الميم والباقون لما خفيفة الميم **الحجة** قال ابو علي سقف جمع سقف مثل رهن ورهن وكهف وكهف فعال رهن وفعل في الجمع كسقف وسقف اسم للجمع الجمع الآخر كما انه على التقويل البيت فمن ان لكل بيت سقفا ومن شدد لما كان ان عنده بمنزلة ما الا فيه فالمعنى ما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا ولما في معنى الا حكى سيبويه نشدتك الله لما فعلت وحمل على الا وهذه الآية تدل على ذلك وقيل من قال ان اسم ان لو قوله وان كل لما جميع لدينا محضرون ان الحق لمن هو جميع لدينا محضرون ونعتوا ان في معرفا لي وما ذلك الا متاع الحيوة الدنيا ومن قرأ لما بالتخفيف فان ان في قوله هي المخففة من الثقيلة واللام فيها هي التي تدخل لتفصل بين النفي والايجاب في قوله ان كل نفس لما عليها حافظ ومن خفف فقال ان زيد لمنطلق استغنى عن هذه اللام لان النافية لا يقع بعدها ما نطالع اللبس وما فيه زيادة المعنى وان كل ذلك لمتاع الحيوة الدنيا **اللغة** المعارج الدرج واحدها معرج والعروج الصعود وظهر عليه اذا علاه وصعده قال النابغة الجعدي بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا والسرر جمع سرير ويجمع ايضا على اسرة والزخرف كمال حسن الشيء ومنه قيل للذهب زخرف ويقال فلان زخرف داره اذا حسنها وزينها قيل النقوش والتصاوير زخرف ومنه الحديث انه صلى الله عليه وآله لم يدخل الكعبة حتى امر بالزخرف فنحي **المعنى** وقالوا اي وقال هؤلاء الكفار لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنون بالقريتين مكة والطائف تقديره على رجل عظيم من القريتين اي من احدى القريتين فحذف المضاف ويعنون بالرجل العظيم من احدى القريتين الوليد بن المغيرة من مكة وابا مسعود عروة بن مسعود الثقفي بالطائف عن قتادة وقيل عتبة بن ربيعة من مكة وابن عبد ياليل من الطائف عن مجاهد وقيل الوليد بن المغيرة من مكة وحبيب بن عمرو الثقفي من الطائف عن ابن عباس وانما قالوا ذلك لان الرجلين كانا عظيمي قومهما وذوي الاموال الجسيمة فيهما فدخلت الشبهة عليهم حتى اعتقدوا ان من كان كذلك كان اولى بالنبوة فقال الله سبحانه ردا عليهم اهم يقسمون رحمة ربك يعني النبوة بين الخلق يعني انهم لا يملكون تقسيم النبوة والعيرة والمعنى ابايديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاؤوا عن مقاتل ثم قال نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا اي نحن قسمنا الرزق في المعيشة على حسب ما علمناه من مصالح عبادنا فليس لاحد ان يتحكم في شيء من ذلك كما فضلنا بعضهم على بعض في الرزق فكذلك اصطفينا للرسالة من نشاء وقوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات معناه وفقرنا البعض واغنينا البعض وقوينا البعض وضعفنا البعض وجعلنا بعضهم بحيث لا يحتاج على اللسان ومبسوطة يتعلق بتدبيره الخلق وبسطا للسان وجوز عليه لم نفوض ذلك اليهم مع قلة خطره بل جعلناه على ما توجبه الحكمة والمصلحة فكيف نفوض اختيار النبوة اليهم مع عظم محلها وشرف قدرها وقوله ليتخذ بعضهم بعضا سخريا معناه ان الوجه في اختلاف الرزق بين العباد في الضيق والسعة زيادة على ما فيه من المصلحة ان في ذلك تسخيرا من بعض العباد لبعض باحوجهم

ليتم التدبير بعضهم ببعض فينتفع احدهم بعمل الآخر فينتظم بذلك امر العالم وقيل معناه ليملك بعضهم بعضا باموالهم فيتخذونهم عبيدا ومماليك عن
قتادة والضحاك ورحمة ربك خير مما يجمعون اي ورحمة الله سبحانه ونعمه من الثواب الجزيل خير مما يجمعونه من حطام الدنيا و
قيل معناه والنبوة التي هي رحمة ربك خير مما يجمعونه من الاموال عن ابن عباس ثم اخبر سبحانه عن هوان الدنيا عليه وقلة قدرها
عنده فقال ولولا ان يكون الناس امة واحدة اي لولا ان يجتمع الناس على الكفر فيكونوا كلهم كفارا على دين واحد لميلهم الى الدنيا وحرصهم
عليها عن ابن عباس والحسن وقتادة والسدي وقيل معناه ولولا ان يجتمع الناس على اختيار الدنيا على الدين عن ابن زيد لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة فالسقف اذا كان من فضة فالحيطان من فضة وقيل ان اللام الثانية بمعنى على فكانه قال لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن على بيوتهم سقفا وقال مجاهد ما كان من السماء فهو سقف بالفتح وما كان من البيت فهو سقف بالضمتين ومنه
قوله وجعلنا السماء سقفا ومعارج عليها يظهرون اي وجعلنا درجا وسلاليم من فضة لتلك السقف عليها يعلون ويصعدون و
لبيوتهم ابوابا وسررا اي وجعلنا لبيوتهم ابوابا وسررا من فضة عليها اي على السرر يتكؤن وزخرفا
اي ذهبا عن ابن عباس والضحاك وقتادة وهو منصوب بفعل مضمر اي وجعلنا لهم مع ذلك ذهبا وقيل الزخرف
النقوش عن الحسن وقيل هو الفرش ومتاع البيت عن ابن زيد والمعنى لاعطي الكافر في الدنيا غاية ما يتمنى فيها لقلتها
وحقارتها عنده ولكنه سبحانه لم يفعل ذلك لما فيه من المفسدة ثم اخبر سبحانه ان جميع ذلك انما يتمتع به في الدنيا فقال وان
كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا وقد مر بيانه والآخرة اي والجنة الباقية عند ربك للمتقين خاصة لهم قال الحسن والله لقد مالت الدنيا
باكثر اهلها وما فعل سبحانه ذلك فكيف لو فعل وفي الآيات دلالة على اللطف وانه تعالى لا يفعل المفسدة وما يدعو الى الكفر واذا
لم يفعل ما يؤدي الى الكفر فان لا يفعل الكفر ولا يريده اولى قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو
له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون حتى اذا جاءنا قال يا ليت بيني
وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون
افانت تسمع الصم او تهدي العمي ومن كان في ضلال مبين القراءة قرأ عاصم في رواية حماد ويعقوب
يقيض بالياء والباقون بالنون وقرأ اهل العراق غير ابي بكر حتى اذا جاءنا على الواحد والباقون جاءانا على الاثنين الحجة من قرأ
يقيض بالياء فالضمير يعود الى الرحمن ومن قرأ بالنون فالمعنى ذلك لانه سبحانه اخبر عن نفسه بنون العظمة ومن قرأ جاءانا يعني
هو الكافر وقرينه ومن قرأ جاءنا فهو الكافر لانه افرد بالخطاب في الدنيا واقيمت عليه الحجة بانفاذ الرسول فاجتزى بالواحد
على الاثنين كما قال لنسفعن بالناصية والمراد لنسفعن هو وناصره اللغة العشو ادامة النظر ببصر ضعيف يقال عشا يعشو عشوا
اذا ضعف بصره واظلمت عينه كان عليها غشاوة قال الحطيئة متى تأته تعشو الى ضوء ناره تجد خير نار عندها خير موقد
اذا ذهب البصر قيل عشي يعشى عشى والرجل اعشى وقرأ الشواذ ومن يعش بفتح الشين ومعناه يعمى ويقال عشي الى النار
اذا اتاها وقصدها وعشا عنها اذا اعرض عنها قاصدا لغيرها كقولهم مال اليه ومال عنه والتقييض الاتاحة الازهري قيض
الله فلانا لفلان جاءه به المعنى لما تقدم ذكر الوعيد لهم عقبه بذكر الوعيد لمن هو على صفتهم فقال ومن يعش عن
ذكر الرحمن اي يعرض عنه عن قتادة والسدي وقيل معناه ومن يعم عنه عن ابن عباس وابن زيد وقال الجبائي اي من لم

بيوتهم

لم يبصر

لم يبصر الحق والذكر هو القرآن وقيل هو الآيات والادلة نقيض له شيطانا فهو له قرين اي نخل بينه وبين الشيطان الذي
يغويه ويدعوه الى الضلالة فيصير قرينه عوضا عن ذكر الله عن الحسن وابي مسلم قال الحسن وهو الخذلان عقوبة من الله لما
علمه انه لا يفلح وقيل معناه نقرن به شيطانا في الآخرة يلزمه فيذهب به الى النار كما ان المؤمن يقرن به ملكا فلا
يفارقه حتى يصير الى الجنة عن قتادة وقيل المراد به شياطين الانس نحو علماء السوء ورؤساء الضلالة يصدونهم عن سبيل الله
فيتبعونهم وانهم يعني وان الشياطين وانما جمع لان قوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا في مذهب جمع
وان كان اللفظ على الواحد ليصدونهم اي يصرفون هؤلاء الكفار عن السبيل اي عن طريق الحق ويحسبون انهم مهتدون
اي يحسب الكفار انهم على الهدى فيتبعونهم حتى اذا جاءنا من قرأ على التثنية فالمعنى جاءنا الشيطان ومن اغواه يوم
القيمة الذي يتولى سبحانه حساب الخلق فيه ومن قرأ على التوحيد فالمعنى حتى اذا جاءنا الكافر وعلم ما يستحقه من العقاب
قال في ذلك الوقت لقرينه الذي اغواه يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين يعني المشرق والمغرب فغلب احدهما كما
قال الشاعر اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع يعني الشمس والقمر وقيل يعني محمد وابراهيم عليهما السلام وقيل
اراد بالمشرقين مشرق الشتاء ومشرق الصيف كما في قوله رب المشرقين ورب المغربين والمراد يا ليت بيني
وبينك هذا البعد فلم ارك ولا قربتك فبئس القرين كنت لي في الدنيا حيث اضللتني واوردتني النار فبئس
القرين انت لي اليوم فانهما يكونان يومئذ في سلسلة واحدة زيادة في العقوبة والغم عن ابن عباس ثم يقول
الله سبحانه في ذلك اليوم للكفار ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون اي لا يخفف الاشتراك عنكم
شيئا من العذاب لان لكل احد من الكفار والشياطين الحظ الاوفر من العذاب وقيل معناه انه لا تسلي لهم ولا
عليها يرونه بغيرهم من العذاب لانه قد يتسلى الانسان عن المحنة اذا راى ان عدوه في مثلها ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله
افانت تسمع الصم او تهدي العمي شبه الكفار في عدم انتفاعهم بما يسمعونه ويرونه بالصم والعمي ومن كان في ضلال
مبين معناه فلا يضيقن صدرك بكفرهم فانك لا تقدر على اكراههم على الايمان قوله تعالى فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون
او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون فاستمسك بالذي اوحي اليك انك
على صراط مستقيم وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون واسئل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون الاعراب لما دخلت ما
الشرطية اشبه القسم في التوكيد والاتيان لطلب التحقيق فدخلت النون في الكلام لذلك الا ان النون يلزم جواب
القسم ولا يلزم الجزاء لانه اشبه به المعنى ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون اي
فاما نتوفينك فانا منتقمون من امتك بعدك او نرينك الذي وعدناهم معناه او نبقينك حتى نريك ما وعدناهم
من العذاب فانا عليهم مقتدرون اي قادرون على الانتقام منهم وعقوبتهم في حياتك وبعد وفاتك قال
الحسن وقتادة ان الله اكرم نبيه بان لم يره تلك النقمة ولم ير في امته الا ما قرت به عينه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله
[illegible] وقد روي انه صلى الله عليه وآله اري ما تلقى امته بعده فما زال منقبضا ولم ينبسط ضاحكا حتى لقي الله

وروى جابر بن عبد الله الانصاري قال اني لأدناهم من رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع بمنى حين قال لا الفينكم ترجعون بعدي
كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفنني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت الى خلفه فقال او علي
ثلث مرات فرأينا ان جبرئيل عليه السلام غمزه فانزل الله على اثر ذلك فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلي بن ابي طالب عليه السلام و
قيل ان النبي صلى الله عليه وآله اري الانتقام منهم وهو ما كان من نقمة الله من المشركين يوم بدر بعد ان اخرجوه من
مكة فقد انتقم منهم وقيل مع قلة اصحابه وضعفهم وكثرة الكفار وشدة شوكتهم ثم امر سبحانه نبيه بالتمسك بالقرآن فقال فاستمسك
بالذي اوحي اليك من القرآن بان تتلوه حق تلاوته وتتبع اوامره وتنتهي عما نهى فيه عنه انك على صراط مستقيم
اي على دين حق وصواب وهو دين الاسلام وانه لذكر لك ولقومك اي وان القرآن الذي اوحي اليك لشرف لك
ولقومك من قريش عن ابن عباس والسدي وقيل لقومك اي للعرب لان القرآن نزل بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف
الاخص فالاخص من العرب حتى يكون الشرف لقريش اكثر من غيرهم ثم لبني هاشم اكثر مما يكون لقريش وسوف
تسألون عن شكر ما جعله الله لكم من الشرف عن الكلبي والزجاج وغيرهما وقيل تسألون عن القرآن وعما يلزمكم
من القيام بحقه واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا معناه وسل مؤمني اهل الكتاب الذين ارسلنا اليهم
الرسل هل جاءتهم الرسل الا بالتوحيد وهو قول اكثر المفسرين والتقدير سل امم من ارسلنا او اتباع من ارسلنا
فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقيل ان المراد سل اهل الكتابين التورية والانجيل وان كانوا
كفارا لان الحجة تقوم بتواتر خبرهم والخطاب وان توجه الى النبي صلى الله عليه وآله فالمراد به الامة اي سلوهم
اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون اي هل جعلنا فيما مضى معبودا سوى الله يعبده قوم فانهم يخبرونك
انا لم نأمرهم بذلك ولا تعبدناهم به وقيل معناه وسل الانبياء وهم الذين جمعوا له ليلة الاسرى وكانوا سبعين نبيا
منهم موسى وعيسى ولم يسألهم عليه السلام لانه كان اعلم بالله منهم عن الزهري وسعيد بن جبير وابن زيد قوله تعالى ولقد
ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين • فلما جاءهم بآياتنا
اذا هم منها يضحكون • وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون
وقالوا يا ايه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون • فلما كشفنا عنهم العذاب
اذا هم ينكثون • ونادى فرعون في قومه قال يا قوم اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري
من تحتي افلا تبصرون • ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين • فلولا القي عليه
اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين • فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا
قوما فاسقين • ثمان آيات حجازي بصري تسع في غيرهم القراءة قرأ حفص ويعقوب وسهل اسورة والباقون اساورة
الحجة اسورة جمع سوار مثل خمار واخمرة وخوان واخونة ومن قرأ اساورة جعله جمع اسوار فيكون الهاء عوضا من
الياء التي كان ينبغي ان تلحق في جمع اسوار مثل اعصار واعاصير ويجوز في اساورة ان يكون جمع اسورة
فيكون مثل اسقية واساق ولحق الهاء كما لحق في قشعم وقشاعمة المعنى ثم ذكر سبحانه حديث موسى عليه السلام فقال

ولقد

ولقد ارسلنا موسى بآياتنا اي بالحجج الباهرة والمعجزات القاهرة الى فرعون وملائه اي اشراف قومه وخص الملأ بالذكر
لان من عداهم تبع لهم فقال موسى اني رسول رب العالمين ارسلني اليكم فلما جاءهم
بآياتنا اي فلما اظهر المعجزات التي هي اليد البيضاء والعصا اذا هم منها يضحكون استهزاء واستخفافا وجهلا منهم
بما عليهم من ترك النظر فيها وبما لهم من النفع بحصول العلم بها وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها المراد بذلك
ان فتلك بحسب الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس وكانت كل آية من هذه الآيات اكبر من التي
قبلها وهي العذاب المذكور في قوله فاخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون لانهم عذبوا بهذه الآيات وكانت عذابا لهم
ومعجزات لموسى فغلب عليهم الشقاء ولم يؤمنوا وقالوا يا ايه الساحر يعنون بذلك يا ايها العالم وكان الساحر فيهم
عظيما يعظمونه ولم يكن صفة ذم عن الكلبي والجبائي وقيل انما قالوه استهزاء بموسى عن الحسن وقيل معناه يا ايها الذي
غلبنا بسحره وتقول العرب خاصمته فخصمته وحاججته فحججته فكذلك ساحرته فسحرته واراد انه غالب السحرة فغلبهم بسحره ادع
لنا ربك بما عهد عندك اي بما زعمت انه عهد عندك وهو انه ضمن لنا اذا آمنا بك ان يكشف العذاب عنا اننا
لمهتدون اي راجعون الى الحق الذي تدعونا اليه متى كشف العذاب عنا وفي الكلام حذف لان التقدير فدعا موسى
وسأل ربه ان يكشف عنهم ذلك العذاب فكشفه الله عنهم وذلك قوله فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون اي ينقضون
العهد وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين فاصبر يا محمد على اذى قومك فان حالك معهم كحال موسى مع
قومه فيؤول امرك الى الاستعلاء على قومك كما آل امره الى ذلك ونادى فرعون في قومه معناه انه لما رأى آيات موسى
خشي ميلهم اليه عند ظهور المعجزات خاف على مملكته واظهر الخداع فخطب الناس بعد ما اجتمعوا وقال اليس لي ملك مصر اتصرف فيه
كما اشاء وذكر انها رسلة ذلك الملك وهذه الانهار مثل النيل وغيره تجري من تحتي اي من تحت امري وقيل
كانت تجري تحت قصره وهو مشرف عليها افلا تبصرون هذا الملك العظيم وقوتي وضعف موسى ام انا خير من
هذا الذي هو مهين اي ضعيف حقير يعني به موسى قال سيبويه والخليل عطف انا بام على قوله افلا تبصرون لان معنى ام
انا خير معنى ام تبصرون فكانه قال افلا تبصرون ام تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير منه فقد صاروا عنده بصراء
وقيل المهين الفقير الذي يمتهن نفسه في جميع ما يحتاج اليه ليس له من يكفيه امره ولا يكاد يبين اي ولا يكاد يفصح بكلامه وحجته
للعقدة التي في لسانه وقال الحسن كانت العقدة زالت حين ارسله كما قال واحلل عقدة من لساني
ثم قال قد اوتيت سؤلك يا موسى وانما عيره بما كان في لسانه قبل وقيل كان في لسانه لثغة فرفعها الله وبقي فيه ثقل
فلولا القي عليه اسورة من ذهب اي هلا طرح عليه اسورة من ذهب ان كان صادقا في نبوته وكانوا اذا سودوا رجلا
سوروه بسوار من ذهب وطوقوه بطوق من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين متتابعين يشهدون بنبوته على امره الذي يدعي
ليدل بهم على صدقه وقيل متعاضدين متناصرين كل واحد منهم مع صاحبه فاستخف قومه معناه ان فرعون استخف
عقول قومه فاطاعوه فيما دعاهم اليه لانه احتج عليهم بالتلبيس لما هو قوله اليس لي
ملك مصر ولو عقلوا لقالوا ليس في ملك الانسان دلالة على انه محق وليس يجب ان يأتي مع الرسل الملائكة

بل لتصديق الرسل بها والمعجزة دون غيره انهم كانوا قوما فاسقين اى خارجين عن طاعة الله تعالى النظم وجه اتصال هذه بما
قبلها انه لما تقدم السؤال عن حال الرسل وما جاؤا به اتصل به حديث موسى وعيسى عليهما السلام لان اهل الكتاب الجاحدين
وقيل انه لما تقدم ذكر محمد وتكذيب قومه اياه ذكر حديث موسى تسلية له وتطييبا لقلبه قوله تعالى فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا
مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ • فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ • وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ
مِنْهُ يَصِدُّونَ • وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ • إِنْ هُوَ
إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ • وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ
يَخْلُفُونَ • القراءة قرا حمزة والكسائي سلفا بضم السين واللام وقرا الباقون بفتحهما وقرا اهل المدينة والشام
والاعشى والبرجمي والكسائي وخلف يصدون بضم الصاد والباقون بكسر الصاد الحجة من قرا سلفا جاز ان يكون جمعا
لسلف مثل اسد واسد ووثن ووثن ومن قرا سلفا فلان فعلا قد جاء في حروف يراد به الكثرة فكانه اسم من اسماء الجمع
قالوا خادم وخدم وطالب وطلب وحارس وحرس وكذلك المثل واحد يراد به الجمع فلذلك عطف على سلف في قوله فجعلناهم
سلفا ومثلا والمعنى يصدون ويصدون جميعا يضجون ومن لم يصدد فقال الكسائي هما لغتان بمعنى مثل يعرشون ويعرشون
يقال صدت الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا وصده عن سبيله فمن ذهب بيصدون الى
معنى يعدلون كان المعنى اذا قومك منه اى من اجل المثل يعدلون ولم يصل يصدون بمن ومن قال يصدون بمعنى يضجون
جعل من متصلة بيضجون كما تقول يضج من كذا وقال بعض المفسرين معنى يصدون يضجون جعل من متصلة بيضج
كما تقول يضج من كذا وقال بعض المفسرين معنى يصدون يضجون والمعنى انه لما نزل انكم وما تعبدون من
دون الله حصب جهنم الاية قالوا اتخذت الهة وعبدت فعيسى في جهنم قال فلما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون الذي
قالوه منه يضجون لما اتوا به من قدحهم من التسوية بينهم بين عيسى وبين الهتهم وما ضربوه الا اراده المجادلة لانهم قد
علموا ان المراد بحصب جهنم ما اتخذوه من الموات اللغة يقال اسف فاسف اسفا اى اغضبه فغضب
اخرنه فحزن ويقال الاسف الغيظ من المغتم الا انه ههنا بمعنى الغضب والسلف المتقدم على غيره وقيل هي في قرونه
السلف في البيع والسلف نقيض الخلف والجدال مقابلة الحجة بالحجة وقيل الجدال اللدد في الخصام واصله من جدل الحبل
وهو شدة فتله ورجل مجدول الخلق اى شديده وقيل اصله من الجدالة وهي الارض كان كل واحد من الخصمين يروم القائه
على الجدالة المعنى ثم اخبر سبحانه عن معاملة فرعون وقومه فقال فلما آسفونا انتقمنا منهم اى اغضبونا عن ابن عباس
مجاهد وغضب الله سبحانه على العصاة ارادة عقوبتهم ورضاه عن المطيعين ارادة ثوابهم الذي يستحقونه على
طاعتهم وقيل معناه اسفوا رسلنا لان الاسف بمعنى الحزن لا يجوز على الله سبحانه انتقمنا منهم اى انتقمنا لاوليائنا منهم
فاغرقناهم اجمعين فلم ينج منهم احد فجعلناهم سلفا اى متقدمين الى النار ومثلا اى عبرة وموعظة للآخرين اى
لمن جاء بعدهم يتعظون بهم والمعنى ان حال غيرهم يشبه حالهم اذا اقاموا على العصيان ولما ضرب ابن مريم مثلا اختلف
في المراد به على وجوه احدها ان معناه لما وصف ابن مريم شبها في العذاب بالآلهة اى فيما قالوه وعلى زعمهم وذلك انه



انه لما نزل قوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون قد رضينا ان تكون آلهتنا حيث يكون عيسى وذلك قوله اذا قومك
منه يصدون اى يضجون ويضجون لجدالهم حيث خاصموك وهو قوله وقالوا آلهتنا خير ام هو ليست آلهتنا خيرا من عيسى فان كان عيسى
في النار بانه يعبد من دون الله فكذلك آلهتنا عن ابن عباس ومقاتل وثانيها ان معناه لما ضرب المسيح مثلا بآدم في قوله
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب اى من قدر على ان ينشئ آدم من غير اب قادر على انشاء المسيح من غير اب اعترض
على النبي بذلك قوم من كفار قريش فنزلت هذه الآية وثالثها ان معناه ان النبي صلى الله عليه وآله لما مدح المسيح وامه وانه
كآدم في الخاصية قالوا ان محمدا صلى الله عليه وآله يريد ان نعبده كما عبدت النصارى عيسى عن قتادة ورابعها ما رواه سادة اهل البيت عليهم السلام
انه قال جاء الى النبي صلى الله عليه وآله يوما فوجد عنده ملأ من قريش فنظر اليهم ثم قال يا علي انما مثلك في هذه الامة كمثل عيسى بن مريم احبه قوم
فافرطوا في حبه فهلكوا وابغضه قوم وافرطوا في بغضه فهلكوا واقتصد فيه قوم فنجوا فعظم ذلك عليهم وضحكوا وقالوا يشبهه بالانبياء
والرسل فنزلت الآية وقالوا آلهتنا خير ام هو اى آلهتنا افضل ام المسيح فاذا كان المسيح في النار رضينا ان تكون آلهتنا معه
عن السدي وابن زيد وقيل معناه ان آلهتنا خير من المسيح فاذا عبد المسيح جاز ان نعبد آلهتنا عن الجبائي وقيل انهم ارادوا
محمدا صلى الله عليه وآله والمعنى آلهتنا خير من محمد صلى الله عليه وآله يامرنا بان نعبده كما عبد النصارى المسيح ونطيعه ونترك آلهتنا
عن قتادة وقال علي بن عيسى معنى سؤالهم بقولهم آلهتنا خير ام هو انهم الزموا ما لا يلزم على ظن منهم وتوهم كانهم قالوا
ومثالها مثل من يعبد المسيح فاذا جاز عبادة آلهتنا ام عبادة المسيح لانه ان قال عبادة المسيح اقر بعبادة غير الله وكذلك ان
قال عبادة الاوثان وان قال ليس في عبادة المسيح خير قصر به عن المنزلة التي ليس لاحد من سائر العباد وجوابهم عن ذلك
ان عبادة الله وحده هي الخير وان فضل المسيح يقربه من التشريف والانعام عليه لا يوجب العبادة كما لا يوجب ان ينعم عليه اجل مراتب
النعمة ما ضربوه لك الا جدلا اى ما ضربوا هذا المثل لك الا ليجادلوك به ويخاصموك ويدفعوك به عن الحق لانهم يعلمون
لا يدان يكون احد هما مبطلا بخلاف المتناظرين لان المناظرة قد تكون بين المحقين بل هم قوم خصمون اى يبالغون
في دفع الحق بالباطل ثم وصف سبحانه المسيح فقال ان هو الا عبد انعمنا عليه اى ما هو الا عبد انعمنا عليه بالخلق من غير
اب وبالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل كآية لهم ودلالة يعرفون بها قدرة الله تعالى على ما يريد حيث خلقه من غير اب فهو
لهم يشبهون به ما يرون من اعاجيب صنع الله ثم قال سبحانه دالا على كمال قدرته وعلى انه لا يفعل الا الا صلح ولو نشاء لجعلنا
منكم معاشر بني آدم ملائكة في الارض يخلفون بني آدم اى يكونون خلفا منهم والمعنى لو نشاء لاهلكنا ولجعلنا بدلكم الملائكة
الملائكة بدلكم سكان الارض يعمرونها ويعبدون الله ويطيعون له كما في قول الشاعر فليت لنا من ماء زمزم شربة
مبردة باتت على الطهيان وقيل معناه ولو نشاء لجعلنا ابدالكم بالبشر ملائكة فيكونون من البشر وفيه اشارة الى
قدرته على تغيير بنية البشر الى بنية الملائكة يخلفون اى يخلف بعضهم بعضا وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا
وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ • وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ • وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى
بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ •
إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ • فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ

ومن آيات القيامة في الثلاثة قرأ ابن عباس وقتادة والضحاك وانه لعلم بفتح العين واللام اي امارة وعلامة المعنى ثم رجع سبحانه
الى ذكر عيسى عليه السلام فقال وانه لعلم للساعة يعني ان نزول عيسى عليه السلم من اشراط الساعة يعلم به قربها فلا تمترن بها اي فلا تشكن
تكذبوا بها ولا تشكوا فيها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والضحاك والسدي وقال ابن جريج اخبرني ابو الزبير انه سمع جابر بن عبد الله
يقول سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول ينزل عيسى ابن مريم فيقول اميرهم تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم
على بعض امراء تكرمة من الله لهذه الامة اورده مسلم في الصحيح وفي حديث آخر كيف انتم اذا نزل فيكم ابن مريم وامامكم منكم وقيل ان الهاء في قوله
وانه تعود الى القرآن ومعناه ان القرآن لدلالة على قيام الساعة والبعث يعلم به ذلك عن الحسن وقيل معناه ان القرآن لدلالة على
قيام الساعة والبعث يعلم به ذلك عن الحسن وقيل معناه ان القرآن لدليل الساعة لانه آخر الكتب انزل على آخر الانبياء عن ابي
مسلم وقوله واتبعون هذا صراط مستقيم معناه واتبعوني فيما امركم به هذا الذي ادعوكم اليه طريق واضح فيهم ولا يصدنكم الشيطان
اي لا يصرفنكم الشيطان بوساوسه عن دين الله انه لكم عدو مبين بين العداوة يدعوكم الى الضلالة التي فيها هلاككم
ثم اخبر سبحانه عن حال عيسى عليه السلم حين بعثه نبيا فقال ولما جاء عيسى بالبينات اي بالمعجزات الدالة على نبوته وقيل بالانجيل
عن قتادة قال لهم قد جئتكم بالحكمة اي بالنبوة عن عطاء وقيل بالعلم بالتوحيد والعدل والشرائع ولابين لكم بعض الذي تختلفون
فيه قيل ان البعض هنا الكل الذي تختلفون فيه كقول لبيد او يخترم بعض النفوس حمامها اي كل النفوس وكقول القطامي قد يدرك
المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل اي كل حاجته عن ابي عبيدة قال الزجاج والصحيح ان البعض لا يكون في
معنى الكل والذي جاء به عيسى في الانجيل انما هو بعض الذي اختلفوا فيه وبين لهم في غير الانجيل ما احتاجوا اليه وقول لبيد او يخترم
بعض النفوس حمامها انما يعني نفسه وقيل معناه لابين لكم ما تختلفون فيه من امور الدين دون امور الدنيا عن الجبائي
فاتقوا الله ان تكذبوا بمعاصيه وتعملوا بالطاعات واطيعون فيما ادعوكم اليه ان الله هو ربي وربكم الذي يحق له العبادة
فاعبدوه وحده خالصا ولا تشركوا به شيئا هذا صراط مستقيم يفضي بكم الى الجنة وثواب الله فاختلف الاحزاب من بينهم
يعني اليهود والنصارى اختلفوا في عيسى فويل للذين ظلموا من عذاب يوم اليم وقد مر تفسير الآية في سورة مريم
هل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون • الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين • يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون • الذين آمنوا بآياتنا وكانوا
مسلمين • ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون • يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب
وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون • وتلك الجنة التي اورثتموها بما
كنتم تعملون • لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون • ان المجرمين في عذاب جهنم
خالدون • لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون • القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر وحفص تشتهيه
الانفس بزيادة الهاء والباقون تشتهي بحذف الهاء الحجة قال ابو علي حذف هذه الهاء من الصلة في الحسن كاثباتها الا ان الحذف
ترجح على الاثبات لان عامة ما في التنزيل جاء على الحذف نحو قوله اهذا الذي بعث الله رسولا وسلام على عباده الذين
اصطفى ويقوي الحذف من جهة القياس انه اسم قد طال والاسماء اذا طالت فقد يحذف منها كما يحذف في اشهيباب

واعرابا كما حذف في كينونة فكان الاسم الحذف لذلك كالحسن ان يحذف الهاء من الصلة اللغة الحبور السرور والذي يظهر في الوجه اثره
حبرة اي حسنة والحبار الاثر والصحاف جمع الصحفة وهي الجام الذي يؤكل فيه الطعام والاكواب جمع كوب وهو اناء مستدير لا عروة
له ولا اذن ولا خرطوم وقيل انه كالكاس للشراب قال الاعشى شعر صريفية طيب طعمها لها زبد بين كوب ودن المعنى ثم قال
سبحانه هل ينظرون اي هل ينتظر هؤلاء الكفار بعد رد الحجة وارسال الرسل والقرآن الا الساعة اي القيامة ان تأتيهم بغتة اي
فجاءة وهم لا يشعرون اي لا يعلمون بوقت مجيئها الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو معناه ان الذين تخالوا وتواصلوا في
الدنيا يكون بعضهم لبعض اعداء في ذلك اليوم يعني يوم القيامة وهم الذين تخالوا على الكفر والمعصية ومخالفة النبي صلى الله عليه وآله لما
يرى كل واحد منهم من العذاب بسبب مخالطته ثم استثنى من جملة الاخلاء المتقين فقال الا المتقين الموحدين الذين خالل
بعضهم بعضا على الايمان والتقوى فان تلك الخلة تتأكد بينهم يوم القيامة ولا تنقلب عداوة يا عبادي لا خوف عليكم اي
يقال لهم وقت الخوف يا عبادي لا خوف عليكم من العذاب اليوم ولا انتم تحزنون من فوت الثواب ثم وصف عباده
وميزهم من غيرهم فقال الذين آمنوا بآياتنا اي صدقوا بحججنا ودلائلنا واتبعوها وكانوا مسلمين اي مستسلمين لامرنا
خاضعين منقادين والذين آمنوا في محل النصب على البدل من عبادي او الصفة ثم بين سبحانه ما يقال لهم بقوله ادخلوا الجنة
انتم وازواجكم اللاتي كن مؤمنات مثلكم وقيل يعني ازواجهم من الحور العين تحبرون اي تسرون وتكرمون وقد مر تفسيره
في سورة الروم يطاف عليهم بصحاف اي بقصاع من ذهب فيها الوان الاطعمة واكواب اي كيزان لا عرى لها وقيل
آنية مستديرة الراس اكتفى سبحانه بذكر الصحاف والاكواب عن ذكر الطعام والشراب فيها اي وفي الجنة ما تشتهي
الانفس من انواع النعيم المشتهى به والمطعوم والملبوس والمشموم وغيرها وتلذ الاعين اي وما تلذه العيون بالنظر اليه وانما
اضاف الالتذاذ الى الاعين وانما المستلذ على الحقيقة هو الانسان لان المناظر الحسنة سبب من اسباب اللذة فاضاف
اللذة الى الموضع الذي يلتذ الانسان به احسن لما في ذلك من البيان مع الايجاز وقد جمع الله سبحانه بقوله ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين ما لو اجتمع الخلائق كلهم على ان يصفوا ما في الجنة من انواع النعيم لم يزيدوا على ما انتظمته هاتان الصفتان وانتم
فيها اي في الجنة وفي هذه الانواع من الملاذ خالدون دائمون مؤبدون وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون اي اعطيتموها
بما كنتم قال ابن عباس الكافر يرث نار المؤمن والمؤمن يرث جنة الكافر وهذا كقوله اولئك هم الوارثون لكم فيها فاكهة
كثيرة منها تأكلون جمع لهم بين الطعام والشراب والفواكه وبين دوام ذلك فهذه غاية الامنية ثم اخبر سبحانه عن حال
اهل النار فقال ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون دائمون لا يفتر عنهم العذاب اي لا يخفف عنهم وهم فيه مبلسون آيسون
من كل خير • وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين • ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون •
لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون • ام ابرموا امرا فانا مبرمون • ام يحسبون انا لا نسمع
سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون • قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين • سبحان
رب السموات والارض رب العرش عما يصفون • فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون •
وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم • وتبارك الذي له ملك السموات والارض

وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون القراءة قرأ ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم والكسائي ورويس عن يعقوب
اليه يرجعون بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قراءة ابن مسعود ويحيى والاعمش يا مال وروي ذلك عن علي عليه السلام وقراءة ابي
عبد الرحمن اليماني فانا اول العبدين بغير الف والقراءة المشهورة العابدين الحجة قال ابو علي حجة الياء في يرجعون ان قبله
وهو قوله فذرهم يخوضوا ويلعبوا وحجة التاء ان رادّ مع الغيبة مخاطبين فغلب الخطاب على الغيبة او يكون على قل لهم واليه ترجعون وقوله
يا مال على المذهب المألوف في الترخيم قال الشاعر يا نبئ الكاهني رسولا وما بغى الرسول ليبلغ اي يا مالك قال ابن جني
في هذا الموضع سر وهو انهم لعظم ما هم فيه ضعفت قواهم وذلت انفسهم فكان هذا في موضع الاختصار وقوله انا اول العبدين من
قولهم عبدت من الامر اعبد عبدا اي انفت قال الفرزدق اولئك قومي ان هجوني هجوتهم واعبد ان يهجى كليب
بدارم ولكن نصفا ان سببت وسبني بنو عبد شمس من قريش وهاشم الاعراب قوله وهو الذي في السماء اله ارتفع اله
خبر مبتدا محذوف من الصلة وتقديره وهو الذي هو في السماء اله وفي السماء يتعلق بمعنى اله وموضعه نصب وان
كان صلة ما عليه وعنده علم الساعة اي علم وقوع الساعة فالمصدر مضاف الى المفعول اي يعلم وقوع الساعة المعنى
ثم بين سبحانه ما يفعل بالمجرمين بعد ان ذكر انه لا يظلمهم بذلك فقال وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين لانفسهم بما جنوا عليها
من العذاب ونادوا يا مالك اي ويدعون خازن جهنم فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك اي ليمتنا ربك حتى نتخلص
ونستريح من هذا العذاب قال اي فيقول مالك مجيبا لهم انكم ماكثون اي لابثون دائمون في العذاب قال ابن عباس وذلك
انما يجيبهم مالك بعد الف سنة وقال عبد الله بن عمرو بعد اربعين عاما لقد جئناكم اي يقول الله تعالى لقد ارسلنا اليكم
الرسل بالحق اي جاءكم رسلنا بالحق واضاف الى نفسه لانه كان بامره وقيل هو من قول مالك وانما قال جئناكم لانه كان
من الملائكة وهم من جنس الرسل عن الجبائي ولكن اكثركم معاشر الخلق للحق كارهون لانكم الفتم الباطل فكرهتم مفارقته
ام ابرموا امرا فانا مبرمون اي بل احكموا امرا في كيد محمد والمكر به فانا مبرمون اي محكمون امرا في مجازاتهم ام يحسبون
اي بل ايظن هؤلاء الكفار انا لا نسمع سرهم ونجويهم اي السر من غيرهم ويتناجون به بينهم والسر ما يسره
الانسان في نفسه ولا يظهره لغيره والنجوى ما يحدث به المحدث غيره في الخفية بلى نسمع ذلك وندركه ورسلنا
لديهم يكتبون ما يقولونه ويفعلونه يعني الحفظة وسبب نزول الاية مذكور في تفسير اهل البيت عليهم السلام قل ان كان
للرحمن ولد فانا اول العابدين اختلف في معناه على اقوال احدها ان معناه ان كان للرحمن ولد في قولكم وعلى زعمكم
فانا اول العابدين اي اول من عبد الله وحده فكذبكم وقيل ان يكون له ولد والمعنى فانا اول الموحدين منه المنكرين لقولكم
عن مجاهد وثانيها ان ان بمعنى النفي والمعنى ما كان للرحمن ولد فانا اول العابدين لله المقرين بذلك عن ابن
عباس وقتادة وابن زيد وثالثها ان معناه لو كان له ولد لكنت اول الانفين من عبادته لان من يكون له
ولد لا يكون الا جسما محدثا ومن كان كذلك لا يستحق العبادة لانه لا يقدر على النعم التي يستحق بها العبادة عن
الجبائي وغيره ورابعها انه يقول كما اني لست اول من عبد الله فكذلك ليس له ولد وهذا كما يقول ان كنت كاتبا
فانا حاسب يعني لست كاتبا ولا انا حاسب عن سفين بن عيينة وخامسها ان معناه لو كان له ولد لكنت اول من

يعبده بان له ولدا ولكن لا ولد له عن السدي وعن ابي مسلم وهذا كما يقال لو دعت الحكمة الى عبادة غيره لعبدته لكن الحكمة لا تدعو الى عبادة
غيره ولو دل الدليل على ان له ولدا لقلت به ولكنه لا يدل فهذا تحقيق لنفي الولد وتبعيد له لانه تعليق محال بمحال ثم نزه سبحانه نفسه
عن ذلك فقال سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون اي تنزيها لمالك السموات والارضين وخالق العرش والمحيط به
عما يصفونه به من اتخاذ الولد لان من قدر على ذلك يستغني عن اتخاذ الولد ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله على وجه التهديد للكفار
فقال فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون فيه بعذاب الابد وهو يوم القيمة وهو الذي في السماء
اله وفي الارض اله اي هو الذي يحق له العبادة في السماء ويحق له العبادة في الارض وانما كرر لفظة اله لامرين احدهما التاكيد تفخيم المعنى
والثاني ان المعنى هو اله في السماء يجب على الملائكة عبادته واله في الارض يجب على الانس والجن عبادته وهو الحكيم في جميع افعاله
العليم بمصالح عباده وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما اي دامت بركته فمنه البركات والخيرات
وتعالى عن ان يكون له ولد او شريك من له التصرف في السموات والارض وما بينهما بلا دافع ولا منازع وعنده علم الساعة اي علم
يوم القيمة لانه لا يعلم وقته على التعيين غيره واليه ترجعون يوم القيمة فيجازي كلا على قدر عمله ولا يملك الذين يدعون من
دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون
وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون خمس آيات القراءة قرأ عاصم
وحمزة وقيله بالجر والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة الاعرج ومجاهد وقيله بالرفع وقرأ اهل المدينة والشام فسوف تعلمون بالتاء والباقون
بالياء الحجة قال ابو علي وجه الجر انه على قوله وعنده علم الساعة وعلم قيله اي يعلم الساعة ومن صدق بها ويعلم
قيله اي يعلم ان الدعاء منه وسببه كقوله ادعوني استجب لكم وادعوا ربكم تضرعا وخفية ومن نصب عطف على موضع وعنده
علم الساعة لان علم الساعة مفعول بها وليس بظرف فالمصدر مضاف الى المفعول به ومثل ذلك قوله فكنت وانت
بها حاذقا مخافة الا تلاحق الطبائع تحيل مع الصبا والقبا فكان القبان والصيان محمولا على المعنى اضيف اليه المصدر من
المفعول فكذلك وعنده علم الساعة لما كان معناه يعلم الساعة حمل قيله على ذلك ويجوز ان يكون محمولا على فعل فيه القيل
المصدر على فعل يكون كذلك قول كعب يسعى الوشاة جنابيها وقيلهم انك يا ابن ابي سلمى لمقتول اي ويقولون ووجه ثالث ان يكون
على قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله ومن قرأ وقيله بالرفع احتمل امرين احدهما ان يجعل الخبر وقيله يا رب
فحذف والاخر ان يجعل الخبر وقيله يا رب مسموع او متقبل فيا رب منصوب الموضع بقيله المذكور وعلى قول الاخفش يجوز
لا يمتنع ذلك من حيث امتنع ان يحذف بعض الموصول ويبقى بعضه لان حذف القول قد كثر حتى صار بمنزلة المذكور
فيحتمل الرفع على هذين الوجهين وقال ابن جني هو معطوف على علم اي وعنده علم قيله فحذف المضاف فالمصدر الذي
هو قيله مضاف الى الهاء الذي هو مفعول في المعنى والتقدير وعنده علم ان يقال يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون
ومن قرأ فسوف تعلمون بالتاء فالوجه فيه انه على تقدير قل لهم فسوف تعلمون ومن قرأ بالياء فالوجه فيه انه على تقدير فسوف
يعلمون ووجه الياء انه محمول على الغيبة التي هي فاصفح عنهم وقل سلام تقديره وقل امرنا وامركم سلام اي متاركة
المعنى ثم اخبر سبحانه انه لا شفاعة لمعبودهم فقال ولا يملك الذين يدعون من دونه اي الذين يدعوهم الكفار الها

ويدعون عبادتهم اليه من الاصنام وغيرها الشفاعة لمن يعبدهم كما توهمه الكفار وفي هذا ابطال قول العرب في رجوه
اسقاط العقاب عنه الا من شهد بالحق وهم عيسى وعزير والملائكة وغيرهم الشفاعة الا لمن شهد بالحق اي شهد ان
لا اله الا الله وذلك ان النضر بن الحرث ونفرا من قريش قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن نتولى الملائكة وهم احق
بالشفاعة لنا منه فنزلت الآية فالمعنى انهم يشفعون للمؤمنين باذن الله وهم يعلمون اي يعلمون بقلوبهم ما شهدوا
به بالسنتهم وفي هذا دلالة على ان حقيقة الايمان هو الاعتقاد بالقلب والمعرفة وان الله شرط مع الشهادة العلم وهو
ما اقتضى طمأنينة القلب الى المعتقد بحيث لا يشكك فيه اذا شكك ولا يضطرب اذا حرك ولئن سألتهم يا محمد من خلقهم اي
اخرجهم من العدم الى الوجود ليقولن الله لانهم يعلمون ضرورة ان اصنامهم لم تخلقهم فانى يؤفكون اي فكيف
يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره وقيله يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون قال قتادة هذا نبيكم يشكو قومه
الى ربه وينكر عليهم تخلفهم عن الايمان وذكر ان قراءة عبد الله وقال الرسول يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وعلى هذا فالها
في وقيله تعود الى النبي صلى الله عليه وآله فاصفح عنهم اي فاعرض عنهم يا محمد واصفح وجهك كما قال واعرض عن الجاهلين وقل سلام
اي مداراة ومتاركة وقيل هو سلام هجران ومجانبة لا سلام تحية وكرامة كقوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقيل معناه قل
ما تسلم به من شرهم واذاهم وهذا منسوخ بآية السيف عن قتادة وقيل معناه لا تصفح عن سفههم ولا تقابلهم
بمثله ثم نسبه سبحانه الى الحلم فلا يكون منسوخا عن الحسن ثم هددهم سبحانه بقوله فسوف يعلمون يعني يوم القيامة
اذا عاينوا الحلول بهم من العذاب سورة الدخان مكية عدد آيها تسع وخمسون آية كوفي سبع بصري ست في الباقين
اختلافها اربع آيات حم كوفي ان شجرت الزقوم حجازي شامي والمدني الاول في البطون عراقي مكي المدني
الاخير فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الدخان في ليلة الجمعة غفر له ابو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعنه صلى الله عليه وآله
قال من قرأها في ليلة جمعة اصبح مغفورا له ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الدخان ليلة الجمعة او
يوم الجمعة بنى الله له بيتا في الجنة وروى ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر الثاني قال من قرأ سورة الدخان في فرائضه و
نوافله بعثه الله يوم القيامة من الآمنين واظله تحت عرشه وحاسبه حسابا يسيرا واعطي كتابه بيمينه النظم لما ختم
سبحانه سورة الزخرف بالوعيد والتهديد افتتح هذه السورة ايضا بمثل ذلك من الانذار بالعذاب فقال بسم الله
الرحمن الرحيم حم ۝ والكتاب المبين ۝ انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين ۝ فيها يفرق كل امر حكيم ۝
امرا من عندنا انا كنا مرسلين ۝ رحمة من ربك انه هو السميع العليم ۝ رب السموات والارض و
ما بينهما ان كنتم موقنين ۝ لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين ۝
بل هم في شك يلعبون ۝ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ۝ يغشى الناس هذا عذاب اليم ۝
اثنتا عشرة آية كوفي عشر في الباقين القراءة قرأ اهل الكوفة رب السموات بالجر والباقون بالرفع الحجة الرفع فيه على وجهين
اما ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو رب السموات واما ان يكون مبتدأ وخبره الجملة التي هي لا اله الا هو ... اليه وهو قوله

وبعده قوله رب المشرق والمغرب لا اله الا هو ومن قرأ بالجر جعله بدلا من ربك المتقدم ذكره قال ابو الحسن الرفع احسن
يقرأ الاعراب انا كنا منذرين جواب القسم دون قوله انا انزلناه ولكنه اعتراض بين القسم وما اقسم عليه فان القسم تأكيد لخبر آخر
فقوله انا انزلناه في ليلة مباركة اعتراض بين القسم وجوابه امرا من عندنا نصب على وجهين احدهما ان يكون نصبا على الحال
وتقديره انا انزلناه امرا من امرنا فيكون حالا من مفعول انزلناه ... الكفار ... فيكون مصدرا موضوعا موضع
الحال ... الاخفش ويجوز ان يكون تقديره ... فحذف المضاف ... والثاني ان يكون
مفعولا له ... رحمة مفعول له اي انزلناه
وقال الاخفش هو منصوب على الحال اي راحمين رحمة المعنى حم مر بيانه والكتاب المبين اقسم سبحانه بالقرآن الدال على صحة نبوته
وفيه بيان الاحكام والفصل بين الحلال والحرام وجواب القسم انا انزلناه في ليلة مباركة اي انزلنا القرآن والليلة المباركة
هي ليلة القدر عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل هي ليلة النصف
من شعبان عن عكرمة والاصح الاول والدليل عليه قوله انا انزلناه في ليلة القدر ثم انزل نجوما الى النبي صلى الله عليه وآله وقيل
انه كان ينزل جميع ما يحتاج اليه في كل سنة في تلك الليلة ثم كان ينزله جبرئيل عليه السلام شيئا شيئا وقت وقوع الحاجة اليه وقيل
كان ابتداء انزاله في ليلة القدر وروي عن ابن عباس انه قال انزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر
فحفظته الحفظة الى السماء الدنيا الى الكتبة فكتبوه ثم نزل على محمد صلى الله عليه وآله نجوما في ثلث وعشرين سنة وقيل في
عشرين سنة وانما وصف سبحانه هذه الليلة بانها مباركة لان فيها يقسم الله نعمه على عباده من السنة الى السنة
فيدوم بركتها والبركة نماء الخير وضده الشؤم وهو نماء الشر فالليلة التي انزل فيها كتاب الله مباركة ينمي الخير فيها
على ما دبره سبحانه لها من علو مرتبتها واستجابة الدعاء فيها انا كنا منذرين اي مخوفين بالقرآن من عقاب
المعاصي والانذار الاعلام بموضع الخوف ليتقى وموضع الامن ليجتنب فانذر الله خلقه وعباده باتم الانذار من طريق
العقل والسمع فيها يفرق كل امر حكيم اي في هذه الليلة يفصل ويبين ويقضي كل امر محكم لا تلحقه الزيادة والنقصان
وهو انه يقسم فيها الآجال والارزاق وغيرها من امور السنة الى مثلها من العام القابل عن ابن عباس والحسن وقتادة
وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال انك لترى الرجل يمشي في الاسواق وقد وقع اسمه في الموتى وقال عكرمة هي ليلة
النصف من شعبان يبرم فيها امر السنة وينسخ الاحياء من الاموات ويكتب الحاج فلا يزاد فيهم احد ولا ينقص منهم
احد امرا من عندنا معناه انا نأمر ببيان ذلك ونسخه من اللوح المحفوظ انا كنا مرسلين محمدا صلى الله عليه وآله الى عبادنا
ومن قبله من الانبياء رحمة من ربك اي رأفة منا بخلقنا ونعمة منا عليهم بما بعثنا اليهم من الرسل انه هو السميع
لمن دعاه من عباده العليم بمصالحهم رب السموات والارض اي خالقها ومدبرها وما بينهما ان كنتم موقنين
بهذا الخبر محققين له لا اله الا هو لا يستحق العبادة سواه يحيي الخلق بعد موتهم ويميت اي يميتهم بعد احيائهم ربكم الذي
خلقكم ودبركم ورب آبائكم الاولين الذين سبقوكم ثم ذكر سبحانه الكفار فقال ليس هؤلاء بموقنين بما قلناه بل هم
في شك مما اخبرناك به ويلعبون مع ذلك ويستهزؤون بك وبالقرآن واذا قرئ عليهم عن الجبائي وقيل يلعبون

اي يشتغلون بالدنيا ويترددون في احوالها ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال فارتقب اي فانتظر يا محمد يوم تاتي السماء
بدخان مبين وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا على قومه لما كذبوه فقال اللهم سنين كسني يوسف فاجدبت الارض
فاصابت قريشا المجاعة فكان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان واكلوا الميتة والعظام ثم جاؤوا الى النبي صلى الله عليه وآله
وقالوا يا محمد جئت تامر بصلة الرحم وقومك قد هلكوا فسال الله تعالى لهم بالخصب والسعة فكشف عنهم ثم عادوا الى الكفر عن
ابن مسعود والضحاك وقيل ان الدخان آية من اشراط الساعة يدخل في مسامع الكفار والمنافقين وهو لم يات بعد
انه ياتي قبل قيام الساعة فيدخل اسماعهم حتى ان رؤوسهم تكون كالراس الحنيذ ويصيب المؤمن منه مثل الزكمة وتكون
الارض كلها كبيت اوقد فيه ليس فيه خصاص ويمكث ذلك اربعين يوما عن ابن عباس وابن عمر والحسن والجبائي
يغشى الناس هذا يعني ان الدخان يعم جميع الناس وعلى القول الاول المراد بالناس اهل مكة وهم الذين يقولون هذا
عذاب اليم اي موجع مولم وقوله تعالى ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ۝ انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول
مبين ۝ ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ۝ انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون ۝ يوم نبطش
البطشة الكبرى انا منتقمون ۝ ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ۝ ان
ادوا الي عباد الله اني لكم رسول امين ۝ وان لا تعلوا على الله اني آتيكم بسلطان مبين ۝ و
اني عذت بربي وربكم ان ترجمون ۝ وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون ۝ الاعراب يوم نبطش
ينتصب بقوله انا كاشفوا العذاب قليلا ويجوز ان ينتصب بمضمر دل عليه منتقمون ولا ينتصب بقوله منتقمون لان ما بعد ان
لا يعمل فيما قبله المعنى لما اخبر سبحانه ان الدخان يغشى الناس هذا بالهم وانهم قالوا او يقولون على مذهب من
خالف هذا عذاب اليم حكى عنهم ايضا قولهم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون بمحمد والقرآن قال سبحانه انى
لهم الذكرى اي من اين لهم التذكير والاتعاظ وكيف يتذكرون ويتعظون وقد جاءهم رسول مبين اي وحالهم انه قد جاءهم رسول
ظاهر الصدق والدلالة ثم تولوا عنه اي اعرضوا عنه ولم يقبلوا قوله وقالوا معلم مجنون اي هو معلم يعلمه بشر مجنون
بادعائه النبوة ثم قال سبحانه انا كاشفوا العذاب اي عذاب الجوع والدخان قليلا اي زمانا قليلا يسيرا الى يوم بدر
عن مقاتل انكم عائدون في كفركم وتكذيبكم فلما كشف الله سبحانه ذلك عنهم بدعاء النبي صلى الله عليه وآله واستسقائه لهم عادوا الى
تكذيبه هذا على قول من قال ان ذلك الدخان كان وقت النبي صلى الله عليه وآله فاما على القول الآخر فمعناه انكم عائدون
الى العذاب الاكبر وهو عذاب جهنم والقليل مدة ما بين العذابين يوم نبطش البطشة الكبرى اي واذكر لهم ذلك اليوم يعني
يوم بدر على القول الاول قالوا لما كشف عنهم الجوع عادوا الى التكذيب فانتقم الله منهم يوم بدر وعلى القول الآخر فالبطشة
الكبرى يكون يوم القيامة والبطش هو الاخذ بشدة وقع الالم انا منتقمون منهم ذلك اليوم ثم قال سبحانه ولقد
فتنا قبلهم اي سبحانه اختبرنا قبل كفار قوم النبي صلى الله عليه وآله قوم فرعون اي اختبرناهم وشددنا عليهم التكليف وان
الفتنة شدة التعبد واصلها الاحراق بالنار لخلاص الذهب من الغش وقيل ان الفتنة معاملة المختبر ليجازي بما يظهرون من علم
ما لا يظهر وجاءهم رسول كريم اي كريم الاخلاق والافعال بالتجاوز والصفح والدعاء الى الصلاح والرشد وقيل كريم اي كريم عند الله



بما يستحق بطاعته من الاكرام والاعظام وقيل كريم شريف في قومه من بني اسرائيل ان ادوا الي عباد الله هذا من قول موسى لفرعون
وقومه والمعنى اطلقوا بني اسرائيل من العذاب والتسخير فانهم احرار فهو كقوله فارسل معي بني اسرائيل فيكون عباد
الله مفعول ادوا قال الفراء معناه ادوا الي ما امركم به يا عباد الله اني لكم رسول امين فادوا ما ادعوكم اليه وان لا تعلوا
اي لا تتجبروا على الله بترك طاعته عن الحسن وقيل لا تتكبروا على اوليائه بالبغي عليهم وقيل لا تبغوا عليه بكفران النعمة وافتراء الكذب
عن ابن عباس وقتادة اني آتيكم بسلطان مبين اي بحجة واضحة تظهر حق ما معها وقيل بمعجز ظاهر يبين صحة نبوتي وصدق مقالتي
فلما قال ذلك توعدوه بالقتل والرجم فقال واني عذت بربي وربكم اي لذت بالله ولجأت اليه ان ترجمون
اي من ان ترجموني بالحجارة عن قتادة وقيل ان الرجم الذي استعاذ منه موسى هو الشتم كقولهم هو ساحر كذاب
ونحوه عن ابن عباس وابي صالح وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون اي ان لم تصدقون فاتركوني لا معي ولا علي وقيل معناه
فاعتزلوا اذاي عن ابن عباس قوله تعالى فدعا ربه ان هؤلاء قوم مجرمون ۝ فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون ۝
واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون ۝ كم تركوا من جنات وعيون ۝ وزروع ومقام كريم ۝ و
نعمة كانوا فيها فاكهين ۝ كذلك واورثناها قوما آخرين ۝ فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا
منظرين ۝ اللغة الرهو السهل الساكن يقال عيش راه اي خافض وادع قال الشاعر يمشين رهوا فلا
الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل وقيل الرهو الدمث ليس برمل ولا حزن عن الهروي يقال جاءت
الخيل رهوا اي متتابعة قال ابن الاعرابي الرهو من الطير والخيل السراع قال الشاعر طيرا رات بازيا نضح الدماء به
وامه خرجت رهوا الى عيد الاعراب رهوا نصب على الحال من البحر ويكون حالا بعد الفراغ من الفعل كقولهم قطعت
قباء وبناء ان البحر كان قبل تركه رهوا وبعد تركه رهوا وكم في قوله كم تركوا في موضع نصب بتركوا وهو موصوف
هو مفعول تركوا والتقدير كم شيئا كثيرا تركوا كذلك خبر مبتدا محذوف اي الامر كذلك المعنى ثم ذكر سبحانه تمام قصة
موسى فقال فدعا ربه اي دعا موسى ربه حين يئس من قومه ان يؤمنوا به فقال ان هؤلاء قوم مجرمون اي مشركون
لا يؤمنون من الكفر ومقاتل كانه قال اللهم عجل لهم ما يستحقونه بكفرهم لكونهم لا يؤمنون الا بعد ما دعا عليهم
بعد اذن الله في ذلك وقوله فاسر بعبادي ليلا الفاء وقعت موقع الجواب والتقدير فاجيب بان قيل له فاسر بعبادي ليلا
سبحانه ان السير بالليل بالمؤمنين بني اسرائيل ليلا حتى لا يدركهم فرعون اذا خرجوا نهارا والعلم بانه يتبعهم فرعون بجنوده
بقوله انكم متبعون واترك البحر رهوا اي ساكنا على ما هو به اذا قطعته وعبرته وكان قد ضربه بالعصا فانفلق لبني
اسرائيل فامره الله سبحانه ان يتركه كما هو ليغرق فرعون وقومه عن ابن عباس وقيل رهوا اي منفتحا منكشفا حتى يطمع فرعون
وجنوده في دخوله عن ابي مسلم والقتادة لما قطع موسى البحر عطف ليضرب البحر بعصاه ليلتئم وخاف ان يتبعه فرعون
وجنوده فقيل له واترك البحر رهوا اي كما هو طريقا يابسا انهم جند مغرقون سيغرقهم الله تعالى ثم اخبر سبحانه عن حالهم بعد هلاكهم فقال كم
تركوا من جنات رائعة وعيون جارية وزروع كثيرة ومقام كريم اي مجالس شريفة ومنازل خطيرة وقيل هي المنابر الحسنة
ومجالس الملوك عن مجاهد وقيل هي منابر الخطب عن ابن عباس وقيل المقام الكريم الذي يعطي اللذة كما يعطي الرجل الكريم الصلة

من مجالس حسنة ونعمة كانوا فيها فاكهين اي ونعمة وسعة في العيش كانوا بها ناعمين متنعمين كما يتمتع الاكل بانواع الفاكهة كذلك قال
الكلبي معناه كذلك افعل بمن عصاني واورثناها قوما آخرين اي ارث النعم لقيد ثالث الثاني بعد الاول بغير مشقة كالميراث لما
اهل نجاة كذلك الصفة فلما كانت نعمة قوم فرعون وصلت بعد هلاكهم الى غيرهم كان ذلك ارثا من الله لهم وارادهم قوما آخرين
بني اسرائيل لانهم رجعوا الى مصر بعد هلاك فرعون فما بكت عليهم السماء والارض اختلف فيه على وجوه احدها ان معناه لم
تبك عليهم اهل السماء والارض لكونهم مسخوطا عليهم بل حسن فيكون مثل قوله حتى تضع الحرب اوزارها اي اصحاب الحرب وثانيه قول
وشر المنايا ميت وسط اهله كهلك الفتى قد اسلم الحي حاضره اي شر المنايا منية ميت وقال ذو الرمة لهم مجلس صهب السبال اذلة
سواسية احرارها وعبيدها اي لهم اهل مجلس وثانيها انه سبحانه اراد المبالغة في وصف القوم بصغر القدر فان العرب اذا
اخبرت عن عظم المصاب بالهالك قالت بكاه السماء والارض وانكسفت لفقده الشمس والقمر قال جرير يرثي عمر بن
عبد العزيز الشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمرا اي ليست مع طلوعها كاسفة نجوم الليل والقمر لان عظم
المصيبة قد سلبها ضوءها وقال النابغة تبدو الكواكب والشمس طالعة لا النور نور ولا الاظلام اظلام وثالثها ان يكون ذلك كناية
لم يكن لهم عمل صالح يرفع منها الى السماء فقد روي عن ابن عباس انه سئل عن هذه الآية فقيل وهل يبكيان على احد قال نعم مصلاه
في الارض ومصعد عمله في السماء وروي عن انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ما من مؤمن الا وله باب يصعد منه عمله وباب
ينزل منه رزقه فاذا مات بكيا عليه فعلى هذا يكون معنى البكاء الاخبار عن الاختلال بعده كما قال مزاحم العقيلي بكت
دارهم من اجلهم فتهللت دموعي فاي الجازعين الوم امستعبرا يبكي من الهون والبلى ام آخر يبكي شجوه ويهيم وقال
السدي لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام بكت السماء عليه وبكاؤها حمرة اطرافها وروى زرارة بن اعين عن ابي عبد الله عليه السلام
قال بكت السماء على يحيى بن زكريا وعلى الحسين بن علي عليهم السلام اربعين صباحا ولم تبك الا عليهما قلت فما بكاؤها قال كانت تطلع حمراء
وتغيب حمراء وما كانوا منظرين اي ما امهلوا لمعتوبة ولم يمهلوا لتوبة ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب
المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين • ولقد اخترناهم على علم على العالمين • وآتيناهم
من الآيات ما فيه بلاء مبين • ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن
بمنشرين • فأتوا بآبائنا ان كنتم صادقين • أهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهلكناهم
إنهم كانوا مجرمين • وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما لاعبين • ما خلقناهما الا
بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون • ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين • الاعراب
من فرعون اي من عذاب فرعون فحذف المضاف ويجوز ان يكون حالا من العذاب المهين اي كائنا من فرعون
فلا يكون على حذف المضاف اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم يجوز ان يكون الذين من قبلهم مبتدأ واهلكناهم خبره
ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مضمر دل عليه اهلكناهم ويجوز ان يكون رفعا بالعطف على قوم تبع فيتعلق من قبلهم
ويكون اهلكناهم في تقديره اهلكناهم اي والمهلكون من قبلهم المعنى ثم اخبر سبحانه بقوله ولقد نجينا بني اسرائيل
الذين آمنوا بموسى عليه السلام من العذاب المهين وهو استخدام الفراعنة واستعبادهم وتكليف المشاق من فرعون انه كان عاليا



اي متجبرا متكبرا متطاولا من المسرفين اي من المجاوزين الحد في الطغيان ويجوز ان يكون حالا بعد حال ان يكون صفة مع لا تقييد
بالبلاغة في الاسراف ان العالي في الاحسان ممدوح والعالي في الاساءة مذموم ولقد اخترناهم اي اخترنا موسى وقومه بني اسرائيل
وفضلناهم بالتوراة وكثرة الانبياء منهم على علم اي على بصيرة منا باستحقاقهم التفضيل والاختيار على العالمين اي على عالمي زمانهم عن
قتادة والحسن ومجاهد ويدل عليه قوله لامة نبينا صلى الله عليه وآله كنتم خير امة اخرجت للناس وقيل فضلناهم على جميع العالمين في ان جعلنا
منهم مبعوثين بكثرة الانبياء منهم وآتيناهم اي واعطيناهم من الآيات يعني الدلالات والمعجزات مثل فلق البحر وتظليل الغمام
وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين اي في النعمة الظاهرة عن الحسن وقيل فيه شدة وامتحان مثل العصا واليد البيضاء فالبلاء يكون
بالشدة والرخاء عن ابن زيد فيكون في الآيات نعمة على الانبياء وقومهم وشدة على الكفار المكذبين بهم ثم اخبر سبحانه عن كفار قريش
الذين ذكرهم في اول السورة فقال ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة الا موتة نموتها في الدنيا ثم لا بعث
بعدها وهو قوله وما نحن بمنشرين ولا مبعوثين فأتوا بآبائنا الذين ماتوا قبلنا واحيوهم ان كنتم صادقين في ان الله تعالى يقدر
على اعادة الاموات احياء وقيل ان قائل هذا ابو جهل بن هشام قال ان كنت صادقا فابعث جدك قصي بن كلاب فانه
كان رجلا صادقا وانما لم يجابوا الى ما سألوا لان الاعادة انما تكون بعد الموت وهذا القول جهل من ابي جهل من وجهين احدهما ان الاعادة انما هي للجزاء والتكليف
ليست هذه الدار دار جزاء وانما هي دار تكليف فكانه قال ان كنت صادقا فاعدهم ليجازوا وثانيهما ان التكليف الثاني الى الآخرة
في الدار الدنيا فانما يكون لمصلحة فلا يعقب ذلك على اقتراحهم لانه ربما تعلق بذلك مفسدة وقد ذكروا الحجة وعدلوا الى الشبهة ثم قال
سبحانه في اجابتهم الى الوعيد والوعظ فقال أهم خير أم قوم تبع اي امشركو قريش اظهر نعمة واكثر اموالا واعز في القوة والمنعة
ام قوم تبع الحميري الذي سار بالجيوش حتى حير الحيرة ثم اتى سمرقند فهدمها ثم بناها وكان اذا كتب كتب باسم الذي ملك
برا وبحرا وضحا وريحا عن قتادة وسمي تبعا لكثرة اتباعه من الناس وقيل سمي تبعا لانه تبع من قبله من ملوك اليمن والتبابعة
اسم ملوك اليمن فتبع لقب له كما يقال خاقان لملك الترك وقيصر لملك الروم واسمه سعد ابو كرب وروي سهل بن سعد عن النبي
انه قال لا تسبوا تبعا فانه قد كان اسلم وقال كعب نعم الرجل الصالح ذم الله قومه ولم يذمه وروى الوليد بن صبيح عن ابي عبد الله
قال ان تبعا قال للاوس والخزرج كونوا هاهنا حتى يخرج هذا النبي اما انا لو ادركته لخدمته وخرجت معه والذين من قبلهم يعني
تقدمهم من قوم نوح وعاد وثمود اهلكناهم معناه انهم ليسوا افضل منهم وقد اهلكناهم بكفرهم وهؤلاء مثلهم بل اولئك كانوا اكثر قوة وعددا
فاهلاك هؤلاء ايسر انهم كانوا مجرمين اي كافرين فليحذر هؤلاء ان ينالهم مثل ما نالهم وما خلقنا السماوات والارض وما بينهما
لاعبين اي لم نخلقهما لغرض حكمي وهو ان ينتفع المكلفون بذلك فيستحقوا الثواب وينتفع سائر الحيوانات
بضروب المنافع واللذات ما خلقناهما الا بالحق الا بالعلم الداعي الى خلقهما والعلم لا يدعو الا الى الصواب بالحق وقيل معناه ما خلقناهما الا
بالحق وهو امتحان بالامر والنهي والتمييز بين المحسن والمسيء بقوله ليجزي الذين اساؤا بما عملوا الآية وقيل معناه ما خلقناهما الا
بالحق الذي يستحق به الحمد خلاف الباطل الذي يستحق به الذم ولكن اكثرهم لا يعلمون صحة ما قلناه لعدولهم عن النظر فيه ثم قال
مخاطبا ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين يعني اليوم الذي يفصل فيه بين المحق والمبطل وهو يوم القيامة وقيل معناه يوم الحكم
ميقات فرعون وقومه ومن قبلهم ومشركي قريش وموعدهم قوله تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم

ينصرون. إلا من رحم الله إنه هو العزيز الرحيم. إن شجرت الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطون
كغلي الحميم. خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم. ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم. ذق إنك أنت
العزيز الكريم. إن هذا ما كنتم به تمترون. ثمان آيات **القراءة** قرأ ابن كثير وحفص ورويس يغلي بالياء والباقون تغلي
بالتاء وقرأ أهل الكوفة وأبو جعفر وأبو عمرو فاعتلوه بكسر التاء والباقون بضمها وقرأ الكسائي وحده ذق أنك بفتح الهمزة والباقون إنك
بكسرها **الحجة** من قرأ تغلي بالتاء فلأن الشجرة تغلي ومن قرأ بالياء حمله على الطعام وهو الشجرة في المعنى وعتل يعتل ويعتل
ويعكف ويعكف ونحو ذلك لغتان ومن فتح فاعتلوه فهو نحو يعكف ومن قرأ إنك بالكسر فالمعنى إنك أنت العزيز الكريم
في زعمك فأجرى ذلك على حكاية ما كان يذكره أو يذكر به ومن قرأ أنك بالفتح فالمعنى ذق بأنك **المعنى** لما ذكر سبحانه
أن يوم الفصل ميقات للخلق لحشرهم فيه بين أي يوم هو فقال يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا أي لا يغني الصاحب الذي من شأنه
أن يتولى معونة صاحبه على أموره فيدخل في ذلك ابن العم والناصر والحليف وغيرهم ممن هذه صفته والمعنى أن ذلك
اليوم لا يغني فيه ولي عن ولي شيئا ولا يدفع عنه عذاب الله ولا هم ينصرون وهذا لا ينافي ما ذهب إليه أكثر الأمة
من إثبات الشفاعة للنبي صلى الله عليه وآله والأئمة والمؤمنين لأن الشفاعة لا تحصل إلا بأمر الله تعالى وإذنه والمراد بالآية أنه ليس
من يدفع عنهم عذاب الله وينصرهم من غير أن يأذن الله فيه وقد بين ذلك بالاستثناء إليه استثناء من رحمه منهم إلا من
رحم الله أي إلا الذين يرحمهم الله من المؤمنين فإنه إن لم يسقط عقابهم ابتداء أو بإذن للشفعاء فيهم ممن علت درجته
عنده فيسقط عقاب المشفوع له بشفاعته إنه هو العزيز في انتقامه من أعدائه الرحيم بالمؤمنين ثم وصف ما يحل
بين الفريقين فقال إن شجرت الزقوم قد مر تفسيره في سورة والصافات طعام الأثيم أي الآثم وهو أبو جهل وروي أن
أبا جهل أتي بتمر وزبد فجمع بينهما وأكل وقال هذا هو الزقوم الذي يخوفنا محمد به نحن نتزقمه أي نملأ أفواهنا به فقال سبحانه
كالمهل وهو المذاب من النحاس والرصاص أو الذهب والفضة وقيل هو دردي الزيت يغلي في البطون كغلي الحميم أي الماء
الحار في أجواف أهل النار كغلي الماء الحار الشديد الحرارة قال أبو علي الفارسي لا يجوز أن يكون يغلي المهل في البطون لأن المهل إنما
ذكر للتشبيه في الذوب ألا ترى أن المهل لا يغلي في البطون وإنما يغلي ما شبه به خذوه أي يقال للزبانية خذوه يعني الأثيم فاعتلوه
أي ادفعوه وادفعوه بعنف ومنه قول الشاعر فيا ضيعة الفتيان إذ يعتلونه ببطن الشرى مثل الفنيق المسدم وقيل
معناه جروه على وجهه عن مجاهد إلى سواء الجحيم أي وسط النار عن قتادة وسمي وسطا لاستواء المسافة منه إلى أطراف
المحيط به [illegible] ثم صبوا فوق رأسه قال مقاتل إن خازن النار يضربه على رأسه فينقب رأسه عن دماغه
ثم يصب فيه من عذاب الحميم وهو الماء الذي قد انتهى حره ويقال له ذق إنك أنت العزيز الكريم وذلك أن أبا جهل كان يقول
أنا أعز أهل الوادي وأكرمهم فيقول له الملك ذق العذاب أيها المتعزز المتكرم في زعمك وفيما كنت تقوله وقيل إنه
على معنى النقيض فكأنه قيل إنك أنت الذليل المهين إلا أنه قيل على هذا الوجه للاستخفاف به وقيل إنك أنت العزيز في قومك
الكريم عليهم فما أغنى ذلك عنك إن هذا ما كنتم به تمترون ثم يقال لهم إن هذا العذاب الذي كنتم تشكون فيه في دار الدنيا قوله تعالى
إن المتقين في مقام أمين. في جنات وعيون. يلبسون من سندس وإستبرق متقابلين. كذلك وزوجناهم

بحور عين. يدعون فيها بكل فاكهة آمنين. لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ووقاهم عذاب
الجحيم. فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم. فإنما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون. فارتقب
إنهم مرتقبون. تسع آيات **القراءة** قرأ أهل المدينة وابن عامر في مقام بضم الميم والباقون في مقام بالفتح **الحجة** من ضم الميم
أراد به المجلس والمشهد كما قال في مقعد صدق ووصفه بالأمين يقوي أن المراد به المكان ومن فتح فإنه يحتمل أن يريد به
المكان من القيام فيكون على هذا معنى القراءتين واحدا ويجوز أن يجعله مصدرا ويقدر المضاف محذوفا أي موضع قيام
**اللغة** السندس الحرير والإستبرق الديباج الغليظ الصفيق قال الزجاج إنما قيل إستبرق لشدة بريقه والحور جمع حوراء
والحوراء هي الشديدة البياض ومنه الحوارى لبياضه وقال أبو عبيدة الحوراء الشديدة بياض العين الشديدة سوادها والعين
جمع العيناء وهي العظيمة العينين **الإعراب** كذلك على وجوه أحدها أن يكون موضعه رفعا بأنه خبر المبتدأ والتقدير الأمر كذلك متقابلين
نصب على الحال من يلبسون ويلبسون يجوز أن يكون خبرا بعد خبر ويجوز أن يكون حالا من الظرف الذي هو في مقام
من التقدير أن المتقين مستقرون في مقام ومفعول يلبسون محذوف تقديره يلبسون ثيابا من سندس وإستبرق
آمنين حال من يدعون الموتة الأولى نصب على الاستثناء قال الزجاج معناه سوى الموتة التي ذاقوها في الدنيا كقوله ولا تنكحوا ما نكح
آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف ويقول القائل [illegible] لا يكون إلا ظرفا وإلا حرف فكيف يكون معناه فالأولى أن يكون إلا
هنا بمعنى بعد صفة أو بدلا بمعنى غير تقديره لا يذوقون فيها الموت غير الموتة الأولى فإن الموتة الأولى قد انقضت
فلا يكون أن يستثنى من الموت الذي لا يذوقونه في الجنة إذ ليست بالظرفية قوله فضلا من ربك مفعول له تقديره
فعل الله ذلك بهم فضلا منه وتفضلا منه ويجوز أن يكون منصوبا بفعل مضمر تقديره وأعطاهم فضلا ويجوز أن يكون
مصدرا مؤكدا لما قبله لأن ما ذكره قبله تفضل منه سبحانه كقول امرئ القيس ورضت فذلت صعبة أي إذلال [illegible]
أي إذلال **المعنى** ثم عقب سبحانه الوعيد بذكر الوعد فقال إن المتقين الذين
يتقون معاصي الله لكونها قبائح ويفعلون الطاعات لكونها طاعات في مقام أمين أمنوا فيه الغير من الموت
والحوادث وقيل أمنوا فيه من الشيطان والأحزان عن قتادة في جنات وعيون أي بساتين وعيون نابعة
فيها يلبسون من سندس وإستبرق خاطب العرب بما يعهدون من الثياب وأفخمها عندهم وأشهاها إليهم وقيل السندس
ما يلبسونه والإستبرق ما يفترشونه متقابلين في المجالس ينظر بعضهم إلى وجه بعض وقيل معناه متقابلين بالمحبة لا
متدابرين بالبغض كذلك حال أهل الجنة وزوجناهم بحور عين قال الأخفش المراد به التزويج المعروف يقال زوجته
امرأة وبامرأة وقال غيره لا يكون في الجنة تزويج والمعنى وقرناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين أي
يستدعون فيها أي ثمرة شاؤوا واشتهوا غير خائفين فوتها آمنين من نفادها ومضرتها وقيل آمنين
من التخم والأسقام والأوجاع لا يذوقون فيها الموت شبه الموت بالطعام الذي يذاق ويكره عند المذاق
ثم نفى ذلك أن يكون في الجنة وإنما خصهم بأنهم لا يذوقون الموت مع أن جميع أهل الآخرة لا يذوقون الموت
لما في ذلك من البشارة لهم بالحياة الهنيئة في الجنة فأما من يكون فيما هو كالموت في الشدة فإنه لا يطلق له هذه الصفة

ببعث موتات كثيرة مما فيه من العقوبة الا الموتة الاولى قيل معناه بعد الموتة الاولى وقيل معناه لكن الموتة الاولى قد ذاقوها
وقيل سوى الموتة الاولى وقد بينا معناه فيما مضى ووقاهم عذاب الجحيم اي وصرف عنهم عذاب النار واستدل المعتزلة بهذا على
ان الفاسق الملي لا يخرج من النار لانه لا يكون قد وقي النار والجواب عن ذلك ان هذه الاية لا يجوز ان يكون مخصوصة بمن لا يستحق دخول النار
فلا يدخلها او بمن يستحق دخول النار فلا يدخلها ومن استحق النار فتفضل عليه بالعفو فلم يدخلها ويجوز ان يكون المراد ووقاهم عذاب
الجحيم على وجه التابيد او على الوجه الذي يعذب عليه الكفار فضلا من ربك اي فعل الله ذلك بهم تفضلا منه لانه سبحانه خلقهم وانعم عليهم
وركب فيهم العقل وكلفهم وبين لهم من الايات ما استدلوا به على وحدانيته تعالى وحسن الطاعات حتى استحقوا النعيم العظيم ثم عرضهم
بالمنة ثوابا لما فعلوا فكان ذلك فضلا منه عز اسمه وقيل انما سماه فضلا وان كان مستحقا لان سبب الاستحقاق هو التكليف والتمكين وهو
فضل منه سبحانه ذلك هو الفوز العظيم اي الظفر بالمطلوب العظيم الشان فانما يسرناه بلسانك اي سهلنا القران فالهاء كناية عن غير مذكور
والمعنى سهلنا القران على لسانك بان انزلناه بلغتك وقيل معناه انزلنا القران عربيا بلسانك لكي تفهمه قومك لعلهم يتذكرون
اي لكي يتذكروا ما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد ويتفكروا فيه فارتقب انهم مرتقبون اي فانتظر ما وعدناك وانتظروا ايضا لما يتجهون
وقيل معناه فانتظر مثل ذلك انهم منتظرون لانهم في حكم من ينتظر لان المحسن ينتظر عاقبة الاحسان والمسيء ينتظر عاقبة الاساءة وقيل معناه انتظر
بهم عذاب الله فانهم ينتظرون بك الدوائر وقيل انتظر قهرهم ومقرك عليهم فانهم منتظرون قهرك بزعمهم

## سورة الجاثية

وتسمى ايضا سورة الشريعة لقوله فيها ثم جعلناك على شريعة من الامر وهي مكية قال قتادة الا اية منها نزلت بالمدينة قل للذين امنوا
يغفروا الاية عدد اياتها سبع وثلثون اية كوفي ست في الباقين اختلافها اية حم كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
قال من قرا حم الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته عند الحساب وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا سورة الجاثية
كان ثوابها ان لا يرى النار ابدا ولا يسمع زفير جهنم ولا شهيقها وهو مع محمد صلى الله عليه وآله تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة الدخان بذكر
القران افتتح هذه السورة ايضا بذكره فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من
الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لايات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات
لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد
موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون خمس ايات القراءة قرا حمزة والكسائي ويعقوب ايات في الموضعين على
النصب والباقون ايات بالرفع الحجة قال ابو علي قوله وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات يجوز الرفع في قوله ايات من وجهين احدهما
العطف على موضع ان وما عملت فيه فانه رفع بالابتداء فيحمل الرفع فيه على الموضع والاخر ان يكون مستانفا فيكون الكلام جملة معطوفة
فيكون قوله ايات على هذا مرتفعا بالظرف وهذا الوجه يقوي لانه قد صار على الكلام الاول كما ان في الدار زيدا وفي البيت عمرو ولكن
انما عطف الكلام على الكلام على مثل فقد قرئ بالنصب وهو عربي ... فاما قوله واختلاف الليل والنهار لاخر ايات
فانك ان تركت الكلام على ظاهره فانه فيه عطفا على عاملين احد العاملين الجار الذي هو في في قوله وفي خلقكم وما يبث من دابة
العامل الثاني ان نصبت ايات وان رفعت فالعامل المعطوف عليه معنى في الابتداء والظرف ووجه قراءة من قرا ايات بالنصب
انه حمله على موضع ان كما حمل من رفع الايات في الموضعين او قطعه واستانف ولكن حمل على اللفظ دون موضعها كما حمل

في الموضعين على النصب ان في قوله ان في السموات والارض لايات للمؤمنين فان قطعت انه مرتفع به القراءة العطف على عاملين
ولكن قوله واختلاف الليل ايات الليل ان كانت مجرورة بمن الحفظ والنهار ايات وسيبويه وكثير من النحويين لا يجيزونه قيل يجوز ان
يقدر في قوله واختلاف الليل ايات الليل والكاف مجرورة في الحفظ وذلك ذكره فقد تقدم في قوله ان في السموات قوله وفي خلقكم
فلما تقدم ذكر الجار في هذين قدر فيه الاثبات في اللفظ وذلك ذكره وقد تقدم في قوله ان في السموات الا انه محذوف كما
كان قدره سيبويه في قوله اكل امرئ تحسبين امرا ونار توقد بالليل نارا ان لم يقع حكم الملفوظ به استغنى عن اظهاره بتقدم ذكره
ومما يحسنه هذه القراءة في ان ايات محمول على ان ما ذكر من ايات قد في المواضع الثلاثة الايات فدخول اللام ... يدل
على ان الكلام محمول على ان واذا كان محمولا عليها حسن النصب لكل موضع من ذلك كان مذكورة فيه باللام ومن حمل
الكلام ان هذه اللام انما يدخل على خبر ان ... وما يجوز ان يتاول لتكلم ذكرنا قول الفرزدق وباشر راعيها الصلا بلبانه
وكفيه حر النار ما يتحرق فهذا ان حملت الكلام على ظاهره كان عطفا على عاملين على الفعل الباء وان قدرت الباء
لتقدم ذكرها صار في حكم الاثبات في اللفظ واذا كان كذلك لم يكن العطف على عامل واحد هو الفعل دون الباء وكذلك قول
الاخر اكل امرئ ... فلا يصبح ... فان قدرت الباء في حكم المذكور لدلالة المتقدم عليه لم
يكن عطفا على عاملين كما لم يكن قوله واختلاف الليل والنهار لايات كذلك فيتخرج قوله واختلاف الليل والنهار ايات
كذلك وقد يتخرج قوله واختلاف الليل والنهار ايات من ان يكون عطفا على عاملين من وجه اخر وهو ان تقدر قوله
واختلاف الليل والنهار على ان المتقدم ذكره وتجعل الايات مكررة كررتها لما تراخى الكلام وطال كما قال بعض شيوخنا
في قوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم ان ان هي الاولى كررت ولما جاءهم ما عرفوا
كفروا به لما تراخى من قوله ولما جاءهم كتاب من عند الله وهذا النحو في كلامهم غير ضيق المعنى حم قد بينا ما قيل فيه واجود
الاقوال انه اسم للسورة قال الحسن ... في تسمية السورة بحم دلالة على ان القران المعجز كلام من حروف المعجم لانه سمي به ليدل
عليه وما فيه من وصفه انه معجز وانه مفصل قد فصلت كل سورة من اختها وانه هدى ونور فكانه قيل هذا اسم الذي الدال
عليه وما فيه تنزيل الكتاب من الله اضاف التنزيل الى نفسه في مواضع من السور تشريفا له تعظيما لشانه وتفخيما لقدره
باضافته الى نفسه من اكرم الوجوه واجلها ولا يقتضي هذا المعنى ان يكرر احد يقول العلم الى الله يعني العلم الالهي
العلم وسع كل في رزق ... ان تعظيم امر منعقد ... العزيز اي القادر الذي لا يغالب الحكيم العالم الذي كل افعاله حكمة وصواب ان في السموات والارض لايات للمؤمنين الذين
يصدقون بالله ويقرون بانه لانهم المنتفعون بالايات التي هي الحجج والدلالات الدالة على ان لها مدبرا صانعا قادرا عالما حكيما
وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات معناه وفي خلقه اياكم بما فيكم من بدائع الصنعة وعجائب الخلقة وما يتعاقب عليكم من الاحوال
من وقت ان خلقكم في بطون الامهات الى انقضاء الاجال وفي خلق سائر ما يفرق على وجه الارض من الحيوانات على اختلاف
اجناسها وصورها ومنافعها والمقاصد المطلوبة منها دلالات واضحات على ما ذكرنا لقوم يوقنون اي يطلبون علم اليقين
بالتفكر والتدبر واختلاف الليل والنهار اي وفي ذهاب الليل والنهار ومجيئهما على وتيرة واحدة وقيل في اختلافهما من الطول والقصر

عافني

وقيل تفاوتهما ان احدهما لو زاد الله في طوله وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض بعد موتها اراد بالمطر
يعني النبات الذي هو رزق الخلائق سماه رزقا لانه سبب الرزق فاحيا به الارض بعد موتها اي فاحيا بذلك المطر
الارض بعد يبسها وجفافها وتصريف الرياح اي في تصريف الرياح بجعلها جنوبا مرة واخرى شمالا ومرة صبا واخرى دبورا عن الحسن وقيل
بجعلها تارة رحمة وتارة عذابا آيات لقوم يعقلون وجوه الادلة ويتدبرونها فيعلمون ان لهذه الاشياء مدبرا حكيما
قادرا عليما حيا [illegible] تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فباي حديث بعد الله
وآياته يؤمنون ۝ ويل لكل افاك اثيم ۝ يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم
يسمعها فبشره بعذاب اليم ۝ واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين ۝
من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم عذاب
عظيم ۝ القراءة قرا اهل الكوفة غير حفص والاعشى والبرجمي وابن عامر ويعقوب تؤمنون بالتاء والباقون بالياء
الحجة قال ابو علي حجة من قرا بالياء ان قبله غيبة وهو قوله لقوم يوقنون ومن قرا بالتاء فالتقدير قل لهم فباي حديث بعده
تؤمنون المعنى لما تقدم ما ذكره عقبه بالوعيد لمن اعرض عنها ولم يتفكر فيها فقال تلك آيات الله
اي ما ذكرناه من الادلة التي نصبها للمكلفين نتلوها عليك يا محمد اي نقرؤها عليهم بالحق دون
الباطل والتلاوة الاتيان بالثاني في اثر الاول في القراءة والحق الذي تتلى به الآيات هو كلام مدلوله على ما هو به
في جميع انواعه فباي حديث بعد حديث الله وهو القرآن وآياته يصدقون وباي كلام ينتفعون [illegible]
ان المعنى [illegible] والفرق بين الحديث الذي هو القرآن وبين الآيات ان الحديث قصص يستخرج منه عبرة تبين الحق من
الباطل والآيات هي الادلة الفاصلة بين الصحيح والفاسد ويل لكل افاك اثيم الافاك الفعال من الافك وهو الكذب ويطلق
ذلك على من كثر كذبه او عظم كذبه وان كان في خبر واحد ككذب مسيلمة في ادعاء النبوة والاثيم ذو الاثم وهو صاحب المعصية
التي يستحق بها العقاب وويل كلمة وعيد يتلقى بها الكفار والمستحقون العقاب وقيل هو واد سائل من صديد جهنم ووصف
سبحانه الافاك الاثيم بقوله يسمع آيات الله تتلى عليه اي يسمع آيات القرآن التي فيها الحجة تقرا عليه ثم يصر مستكبرا اي
يقيم على كفره [illegible] مستعظما نفسه عن الانقياد للحق كان لم يسمعها اصلا في عدم القبول لها والاعتبار بها فبشره
بعذاب اليم اي مؤلم واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اي واذا علم هذا الافاك الاثيم من حججنا وادلتنا شيئا استهزا
بها ليري العوام انه لا حقيقة لها كما فعل ابو جهل حين سمع قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وكما فعل النضر بن الحرث حين كان
يقابل القرآن باحاديث الفرس اولئك لهم عذاب مهين اي مذل مخز مع ما فيه من الالم من ورائهم جهنم اي من وراء ما هم فيه
من التعزز بالمال والدنيا جهنم ومعناه قدامهم ومن بين ايديهم كقوله وكان وراءهم ملك ووراء اسم يقع على القدام والخلف
فما توارى عنك فهو وراءك خلفك كان او امامك ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا اي لا يغني عنهم ما حصلوه وجمعوه من المال والولد
شيئا من عذاب الله تعالى ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء من الالهة التي عبدوها ولا يكونون شفعاءهم عند الله ولهم مع ذلك عذاب
عظيم ثم قال تعالى هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم ۝ الله الذي سخر لكم البحر لتجري

نقيم

الفلك

الفلك فيه بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ۝ وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا
منه ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ۝ قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما
بما كانوا يكسبون ۝ من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ۝ القراءة قرا ابن
كثير وحفص من رجز اليم بالرفع والباقون اليم بالجر وقرا ابو جعفر ليجزى بضم الياء وفتح الزاء وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف لنجزي
وكسر الزاي والباقون ليجزي بفتح الياء وكسر الزاي الحجة قال ابو علي الرجز العذاب فمن جر فالتقدير عذاب من عذاب اليم
ومن رفع فالمعنى عذاب اليم من عذاب [illegible] ان الصفة تجري على وجه التاكيد [illegible] وكذلك قوله النجوى
[illegible] الرجز [illegible] والقراءة [illegible]
الذي [illegible] النجاسة [illegible] فيكون المعنى لهم عذاب [illegible]
[illegible] العذاب [illegible] ومن قرا ليجزي بالياء فحجته ان ذكر الله قد تقدم في قوله لا يرجون ايام الله فيكون فاعل
يجزي ومن قرا بالنون فالنون في معنى الياء وان كانت الياء اشد مطابقة لما في اللفظ ومن قرا ليجزى قوما فقال ابو عمرو
[illegible] ليجزى الجزاء قوما قال الجامع البصير [illegible] ليجزى الجزاء [illegible]
[illegible] لان المصدر لا يقام مقام الفاعل [illegible]
[illegible] المعنى ثم قال سبحانه هذا هدى اي هذا القرآن الذي تلوناه [illegible]
الذي ذكرناه هدى اي دلالة موصلة الى الفرق بين الحق والباطل في امور الدين والدنيا والذين كفروا بآيات ربهم
وحججه لهم عذاب من رجز اليم مر معناه ثم ذكر سبحانه نعمه على خلقه على وجه الدلالة على توحيده فقال الله الذي سخر لكم ما في السموات وما
في الارض [illegible] سخر لكم مع ذلك ما خلق مما في السموات من الشمس والقمر والنجوم والمطر والثلج والبرد وما في الارض من الدواب
والاشجار والنبات والثمار والانهار ومعنى تسخيرها لنا انه تعالى خلقها جميعا لانتفاعنا بها فهي مسخرة للناس من حيث انهم ينتفعون
على الوجه الذي يريده قوله جميعا منه قال ابن عباس اي كل ذلك رحمة منه لكم وقال الزجاج كل ذلك منه تفضل واحسان
ويحسن الوقف على قوله جميعا ثم يقول منه اي ذلك التسخير منه لا من غيره فهو فضله واحسانه وروي عن ابن عباس
وعبد الله بن عمر والجحدري انهم قرؤا منةً منصوبة منونة [illegible] فيكون [illegible] وكانه قال
عليهم منة وروي عن مسلمة انه قرا منهُ بالرفع [illegible] خبر مبتدا محذوف اي ذلك منه وهو منة او يكون على
سخر لكم ذلك منة ان في ذلك لآيات اي دلالات لقوم يتفكرون ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال قل
للذين آمنوا يغفروا وهو جواب لامر محذوف دل عليه الكلام وتقديره قل لهم اغفروا يغفروا فصار قل لهم يجزم يغفروا
[illegible] وقيل معناه قل للذين آمنوا ليغفروا [illegible] وقيل يغفروا تقديره [illegible] ليغفروا فحذف
[illegible] والعفو للذين لا يرجون ايام الله اي لا يخافون [illegible]
[illegible] بالاذى والمكروه ولا يرجون [illegible] ذكرهم ايام الله ومعنى
[illegible] ليجزي قوما بما كانوا يكسبون [illegible]

لكم البحر لتجري الفلك بامره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم

فرات

فلنفسه ومن عمل صالحا اي طاعة فنفعه وثوابه عائد اليه ومن اساء فعليها اي وبال اساءته عائد عليه ثم الى ربكم ترجعون
يوم القيمة اي الى حيث لا يملك احد النفع والضر والنهي والامر غيره فيجازي كل انسان على قدر عمله ولقد آتينا بني
اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين ۝ وآتيناهم
بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم
القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ۝ ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء
الذين لا يعلمون ۝ انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله
ولي المتقين ۝ هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون ۝ المعنى لما تقدم ذكر النعمة
ومقابلتهم اياها بالكفر والطغيان بين عقيب ذلك ما كان من بني اسرائيل ايضا في مقابلتهم النعم بالكفران
فقال ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب يعني التورية والحكم يعني العلم بالدين وقيل العلم بالفصل بين الخصمين وبين الحق و
المبطل والنبوة اي وجعلنا فيهم النبوة حتى روي انه كان فيهم الف نبي ورزقناهم من الطيبات اي واعطيناهم من
انواع الطيبات وفضلناهم على العالمين اي على عالمي زمانهم وقيل فضلناهم في كثرة الانبياء منهم على سائر الامم وان كانت امة
محمد افضل منهم في كثرة المطيعين لله وكثرة العلماء منهم كما يقال زيد افضل في علم النحو وذلك في علم الفقه فامة محمد صلى الله عليه وآله افضل
في علو منزلة نبيها عند الله على سائر الانبياء وكثرة المنتجبين الاخيار من اهله وآله وامته والفضل الخير الزائد على غيره فامة محمد
افضل بفضل محمد وآله وآتيناهم بينات من الامر اي اعطيناهم دلالات وبراهين واضحات من العلم بمبعث
محمد وما بين لهم من امره وقيل بين لهم الامر احكام التورية فما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم اي من بعد ما ازال
الله الشك عنهم وعلمهم ما فيها بغيا بينهم اي طلبا للرياسة وانفة من الاذعان للحق وقيل بغيا على محمد في جحود ما في
كتابهم من نبوته وصفته ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون ظاهر المعنى ثم جعلناك على شريعة
من الامر اي ثم جعلناك يا محمد على دين ومنهاج وطريقة يعني بعد موسى وقومه والشريعة السنة التي من سلكها ادته الى
البغية كالشريعة التي هي طريق الى الماء فهي علامة منصوبة على الطريق من الامر والنهي تؤدي الى الجنة كما تؤدي تلك الى
الوصول الى الماء فاتبعها اي اعمل بهذه الشريعة ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون الحق ولا يفصلون بينه وبين الباطل من
اهل الكتاب الذين غيروا التورية اتباعا لاهوائهم وحبا للرياسة واستتباعا للعوام والمشركين الذين اتبعوا اهواءهم في عبادة
الاصنام انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا اي لن يدفعوا عنك شيئا من عذاب الله ان اتبعت اهواءهم وان الظالمين
بعضهم اولياء بعض يعني ان الكفار بأجمعهم متفقون على معاداتك بعضهم انصار بعض والله ولي المتقين
اي ناصرهم وحافظهم فلا تشتغل بمن ناصرهم وتولاهم عليك فان الله يكفيك عليهم ويحفظك هذا بصائر للناس
اي هذا الذي انزلته عليك من القرآن بصائر اي معالم في الدين وعظات ومن للناس يبصرون من امور دينهم
وهدى اي دلالة ورحمة اي ونعمة من الله لقوم يوقنون بثواب الله وعقابه لانهم المنتفعون به قوله تعالى ام حسب
الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء

ما يحكمون ۝ وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ۝
أفرأيت من اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
فمن يهديه من بعد الله افلا تذكرون ۝ وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا
الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون ۝ واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان
حجتهم الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين ۝ القراءة قرا اهل الكوفة غير ابي بكر وروح وزيد سواء بالنصب
والباقون بالرفع وقرا اهل الكوفة غير عاصم غشوة بفتح العين بغير الف والباقون غشاوة الحجة قال ابو علي من نصب في الآية سواء
جعل الحسبان متعديا الى مفعولين والمفعول الثاني كالذين آمنوا ويكون سواء حالا وقد يجعل المتصلة بمثل حسن وجميع
ونحو ذلك انما هو مصدر مما ينبغي ان يجري على ما قبله كما يجري اسم الفاعل وما اشبه به لتقريبه المعاني التي اعمل اسم الفاعل وما اشبهه بالعمل
الفعل ومن قال مررت برجل خير منه ابوه وسبع فرسخين نسبه وبرجل مائة ابله استجاز ان يجري سواء ايضا على ما قبله كما اجري الصفة الاول
فاما من قرأ سواء بالنصب فانه جعله حالا من الضمير المنصوب في نجعلهم والضمير
ان نجعل محياهم ومماتهم مرتفعين من الزيادة فيكون كذلك ايضا ويجوز ان يعلق الظرف شيئا من احد محياهم سواء فعن
الفعل كما يستوون في المحيى والممات ولا يجوز ان يكون الفاعل الفعل ولم تعلم الكوفيين الذين نصبوا سواء المحيى والممات
فاذا لم يجيزوه وكان النصب بسواء على غير هذا الوجه لكلوه من ان ينتصب على انه حال او على انه المفعول الثاني لجعل وعلى اي
الوجهين حملت فقد جعلت على الفعل فرفعت به الظاهر فان جعلته حالا امكن ان يكون الحال الضمير في نجعلهم ويكون المفعول
الثاني قوله كالذين آمنوا فاذا جعلت قوله كالذين آمنوا المفعول الثاني امكن ان يكون سواء منتصبا على الحال بالعامل في
قوله كالذين آمنوا من معنى الفعل فيكون ذو الحال الضمير المرفوع في قوله كالذين آمنوا المفعول الثاني ولكن يجعل المفعول الثاني
قوله سواء محياهم ومماتهم فيكون جملة في موضع نصب بكونها في موضع المفعول الثاني صح ويجوز في قال مررت برجل
بانه جعله على انه مثل الفعل ان ينتصب سواء على هذا الوجه ايضا ويرتفع به المحيا كما جاز ان يرتفع به اذا قدرت
الجملة في موضع الحال وكان الحال في الجملة التي هي سواء محياهم ومماتهم يكون من جعل ويكون حالة قوله كالذين من معنى الفعل وقد يتبع العجز
قوله محياهم ومماتهم فان اريد بالهاء هم الكفار دون الذين آمنوا كانوا سواء على هذا القول مرتفعا بانه خبر مبتدأ مقدر تقديره محياهم
ومماتهم سواء اي محياهم محيا سوء ومماتهم ممات سوء او يكون النصب على انه في سواء انه اثبات في الاخبار بان محياهم ومماتهم يستويان
في الذم والبعد من رحمة الله والقول الآخر ان الضمير في محياهم ومماتهم للقبيلين على المفعول الثاني من نجعل فيمن استجاز ان يعمله
في الظاهر لانه يلتبس بالقبيلين جميعا والمعنى في الوجه الاول كذلك انه للكفار دون المؤمنين ولا يلتبس بالمؤمنين من حيث كان للكفار
من دونهم لم يجوز ان ينتصب سواء ولم يكن فيه الا الرفع ويكون على هذا الوجه قوله كالذين آمنوا وعملوا الصالحات في موضع المفعول
الثاني وسواء محياهم استئناف ولا يكون في موضع حال من قوله كالذين آمنوا لانه لا يلتبس بهم والقول في غشوة وغشاوة ذكرناه
في سورة البقرة اللغة الاجتراح الاكتساب يقال جرح واجترح واكتسب وفلان جارحة قومه اي كاسبهم وقومه واصله من الجوارح
لانه كما تكتسب بالجوارح وهو الاقتراف وهو مشتق من قرف القرحة والسيئة الفعل القبيح التي يسوء صاحبها باستحقاق الذم عليها

ورحمته التي تسرهم صاحبها باستحقاق المدح عليها كما قال ابن عيسى القبيح الملبس للقادر على ان يفعله والحسن هو ما للقادر عليه ان يفعله

كل فعل وقع الامر من فهو لغو عبث لا للحكمة لا الا السفه المعنى ثم قال سبحانه للكفار على سبيل التوبيخ لهم ام حسب الذين اجترحوا

السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء معناه بل احسب وفيه استفهام انكار وقيل ان هذا معطوف على

معنى مضمر تقديره بهذا القران بصائر للناس وهدى للخلق افعلموا ذلكم ام حسب الذين اكتسبوا الشرك والمعاصي ان نجعل منزلتهم كمنزلة

الذين صدقوا الله ورسوله وحققوا اقوالهم بافعالهم سواء محياهم ومماتهم اي يستوي محيا الفريقين ومماتهم يعني حسبوا ان حياتهم و

مماتهم كحيوة المؤمنين وموتهم ساء ما يحكمون اي ساء ما حكموا على الله تعالى ان يستوي بينهم ولا يستقيم ذلك في العقول بل يفرق بينهم

في الدنيا ويكرمهم من المشركين ولا يستوي الكافرين ولا يكرمهم من المسلمين ونزل الملائكة عند الموت على المؤمنين بالبشرى وعلى الكافرين

يضربون وجوههم وادبارهم وقيل اراد محياهم بعد البعث ومماتهم عند حضور الملائكة لقبض ارواحهم وقيل اراد ان المؤمنين

محياهم على الايمان والطاعة ومماتهم على الايمان والطاعة ومحيا المشركين على الشرك والمعصية ومماتهم كذلك فلا يستويان

عن مجاهد وقيل ان الهاء والضمير في محياهم ومماتهم للكفار والمعنى انهم سيئاوون في حال كونهم احياء وفي حال كونهم امواتا لان الحي

لم يفعل الطاعة فهو بمنزلة الميت ثم قال سبحانه وخلق الله السموات والارض بالحق اي لم يخلقهما عبثا وانما خلقهما لنفع خلقه

بان يكلفهم ويعرضهم للثواب ولتجزى كل نفس بما كسبت من ثواب على طاعة او عقاب على معصية وهم لا يظلمون اي لا يبخسون

حقوقهم ثم قال افرايت يا محمد من اتخذ الهه هواه اي اتخذ دينه ما يهويه فلا يهوى شيئا الا ركبه لانه لا يؤمن بالله ولا يخافه ولا يحرم

ما حرمه الله ولا يتقي عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل معناه من اتخذ معبوده هواه دون ما دلت الدلالة على ان

العبادة تحق له فاذا استحسن شيئا وهويه اتخذه الها وكان احدهم يعبد الحجر فاذا راى احسن منه رمى به وعبد الاخر عن عكرمة وسعيد

بن جبير وقيل معناه من انقاد لهواه انقياده لالهه ومعبوده ويركب ما يدعوه اليه فلم يرد انه يعبد هواه ويعتقده يحق له

العبادة لان ذلك لا يعتقده احد عن علي بن عيسى قد ليس الله رسوله من ايمان هولاء لهذا واضله الله على علم اي خذله الله وخلاه

واختياره فاضله على كفره وعناده وترك تدبيره على علم منه باستحقاقه لذلك وقيل اضله الله اي وجده ضالا على علم

معلوم منه وهو علم بما يقال احمدت فلانا اي وجدته محمودا كقول عمرو بن معدي كرب فالنا هم فما اجبنا هم وسالنا هم فما بخلنا

هم وقاتلنا هم فما افحمنا هم اي ما وجدنا هم كذلك وقيل معناه انه ضل عن الله كما قال حتى اذا ضللنا في الارض اي ضل بعيره وهذا شان

الذام كثر اضل فلان بعيره وختم على قلبه وسمعه وجعل على بصره غشاوة فسرناه في سورة البقرة فمن يهديه من بعد الله اي

من بعد هداية الله اياه والمعنى ان لم يهده الله فلا يهتدي ام لعبده اي يعبده وهو يضله ولا يطمع في اهتدائه افلا تذكرون اي افلا تتعظون

بهذه المواعظ وبما استهلكنا وان ذكر منهم اي تتذكروا وتتعظوا حتى تتعلموا الحق ثم حكى سبحانه عن منكري

البعث فقال وقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا اي ليس الحيوة الا حياتنا التي نحن فيها في دار الدنيا ولا يكون بعد الموت بعث

ولا حساب نموت ونحيا قيل في معناه اقوال احدها ان تقديره نحيا ونموت وقدم واخره والثاني ان معناه نموت و

نحيا اولادنا والثالث يموت بعضنا ويحيى بعضا كما قال فاقتلوا انفسكم اي ليقتل بعضكم وما يهلكنا الا الدهر اي

وما يفنينا الا الايام والليالي اي مرور الزمان وطول العمر انكارا منهم للصانع والهمم بالكم وعلمهم لكي سبحانه عنهم العلم اي

ام انهم يحسبون ذلك لا الله بعلمهم ولو علموا ان الذي يسميهم هو الله وانه قادر على احيائهم لما نسبوا الفعل الى الدهر ان هم الا يظنون اي ما هم

ذكروه الا ظنون وما لنا الامر كما ذكروه وقد روي في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وتاويله ان اهل الجاهلية

كانوا ينسبون الحوادث المجحفة والبلايا النازلة الى الدهر فيقولون فعل الدهر كذا وكانوا يسبون الدهر فقال عليه السلام ان فاعل هذه الامور هو الله تعالى

فلا تسبوا فاعلها وقيل معناه فان الله مصرف الدهر ومدبره والوجه الاول احسن فان كلامهم مملوء من ذلك ينسبون افعال الله تعالى الى الدهر قال

الاصمعي ذم اعرابي رجلا فقال هو اكثر ذنوبا من الدهر وقال كثير وكنت كذي رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت وقال اخر

فاستاثر الدهر الغداة بهم والدهر يرميني وما ارمي يا دهر قد اكثرت فجعتنا بسراتنا ووقرت في العظم ثم قال سبحانه واذا تتلى عليهم اياتنا

بينات اي واذا قرئت عليهم حججنا ظاهرات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا بابائنا ان كنتم صادقين اي لم يكن لهم في مقابلتها حجة الا مقالتهم ائتوا بابائنا

في ان الله يحيي الاموات ثم يبعثهم يوم القيمة ائتونا بابائنا واحيوهم حتى نعلم ان الله قادر على البعث وانما لم يجبهم الله تعالى الى ذلك لانهم قالوا ذلك

متعنتين مقترحين لا طالبين الرشد قل يا محمد الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر

الناس لا يعلمون ولله ملك السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى

كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون

فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين ست ايات القراءة قرا يعقوب

كل امة تدعى الى كتابها بفتح اللام والباقون بالرفع الحجة الوجه في نصبه انه بدل من الاول في انه من الايضاح البيان الذي في الثاني فيه ذكر

السبب الى الجثو ولكن ذلك جائز ايضا في الرفع ويكون تدعى في موضع نصب على الحال وعلى انه مفعول ثان على التفضيل معنى ترى المعنى

ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله رادا على الكفار قولهم فقال قل يا محمد الله يحييكم في دار الدنيا لانه القادر على الاحياء احد سواه لانه القادر

لنفسه ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يجمعكم الى يوم القيمة بان يبعثكم ويعيدكم احياء لا ريب فيه اي لا شك في القيام ولا الحجج

بالاحياء في دار الدنيا لان من قدر على فعل الحيوة في وقت قدر على فعلها في كل وقت ومن عجز عن ذلك في وقت مع ارتفاع

الموانع المعقولة وكونه حيا عجز عنه في كل وقت ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لعدولهم عن النظر الموجب للعلم بصحته ولله ملك

السموات والارض يعني هو قادر على البعث والاعادة ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون العادلون عن الحق الفاعلون الباطل

انفسهم وما فاتهم في الدنيا الكافرون من ذلك الى عذاب اليم وترى كل امة جاثية اي وترى يوم القيمة اهل كل ملة باركة

على ركبها عن ابن عباس وقيل باركة مستوفزة على ركبها كهيئة قعود الخصوم بين يدي القضاة عن مجاهد والضحاك وابن زيد

وقيل ان الجثو للكفار خاصة وقيل هو عام للمؤمن والكافر ينتظرون الحساب كل امة تدعى الى كتابها اليوم اي كتاب اعمالها

الذي كان يستنسخ لها وقيل الى كتابها المنزل على رسولها لتسالوا عما عملوا به اليوم تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك

كتابنا يعني ديوان الحفظة ينطق عليكم بالحق اي يشهد عليكم بالحق والمعنى نبينه بيانا شافيا حتى كانه ناطق انا كنا

نستنسخ ما كنتم تعملون اي نستكتب الحفظة ما كنتم تعملون في دار الدنيا والاستنساخ الامر بالنسخ مثل الاستكتاب الامر

بالكتابة وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ يشهد بما قضي فيه من خير وشر وعلى هذا فيكون معنى نستنسخ ان الحفظة تستنسخ الخزنة

ما دون عنده من احوال العباد وهو قول ابن عباس فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته اي في جنته وثوابه

بلغ [illegible]
الجزء السادس

ذلك هو الفوز المبين اي الظفر الظاهر ثم قال تعالى وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم
قوما مجرمين ۝ وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا
وما نحن بمستيقنين ۝ وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن ۝ وقيل اليوم ننساكم
كما نسيتم لقاء يومكم هذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ۝ ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا وغرتكم
الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون ۝ فلله الحمد رب السموات ورب الأرض رب العالمين ۝
وله الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم سبع آيات القراءة قرأ حمزة وحده والساعة بالنصب والباقون
بالرفع الحجة قال ابو علي الرفع على الوجهين احدهما ان يقطعه من الاول فيعطف على جملة والاخر ان يكون محمولا على موضع
ان وما عملت فيه وموضعهما رفع ومن النصب فحمله على لفظ ان وموضع لا ريب فيها رفع بانه في موضع خبر ان [illegible]
الذكر الا الاسم فكانه قال والساعة حق لان قوله لا ريب فيها في معنى حق قال الحسن والرفع اجود في المعنى واكثر في الكلام
اذا جاء بعد خبر ان اسم معطوف رفعته به قوله ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين المعنى
ثم عقب سبحانه الوعد بالوعيد فقال وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم اي فيقال لهم أفلم تكن حججي وبيناتي تقرأ
عليكم من كتابي فاستكبرتم اي تعظمتم عن قبولها وكنتم قوما مجرمين اي كافرين كما قال أفنجعل المسلمين كالمجرمين والفا
في قوله أفلم تكن دلالة على جواب اما المحذوف وإذا قيل إن وعد الله حق اي ان ما وعد الله به من الثواب والعقاب كائن
لا محالة والساعة لا ريب فيها اي وان القيامة لا شك في حصولها قلتم معاشر الكفار ما ندري ما الساعة وانكرتموها إن نظن إلا
ظنا اي ما نظن ذلك الا ظنا ونشك فيه وما نحن بمستيقنين في ذلك وبدا لهم سيئات ما عملوا اي ظهر لهم جزاء معاصيهم التي
عملوها وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن اي جزاء استهزائهم وقيل اليوم ننساكم اي نترككم في العقاب كما نسيتم لقاء يومكم هذا اي
تركتم التأهب للقاء يومكم هذا عن ابن عباس وقيل معناه نحلكم في العذاب محل المنسي كما احللتم هذا اليوم محل المنسي ومأواكم
النار اي مقركم جهنم وما لكم من ناصرين يدفعون عنكم عذاب الله ذلكم الذي فعلنا بكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا اي سخرية
تسخرون منها وغرتكم الحيوة الدنيا اي خدعتكم زينتها فاغتررتم بها فاليوم لا يخرجون منها اي من النار وقرأ اهل الكوفة غير
عاصم يخرجون بفتح الياء كانه في قوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولا هم يستعتبون اي لا يطلب
منهم العتبى والاعتذار لان التكليف قد زال وقيل معناه لا يقبل منهم العتبى ثم ذكر سبحانه عظمته فقال فلله الحمد رب السموات
ورب الأرض رب العالمين اي الشكر التام والمدحة التي لا يوازيها مدحة لله الذي خلق السموات والأرض وربها
وخلق العالمين وله الكبرياء اي السلطان القاهر والعظمة القاهرة والعلو والرفعة في السموات والأرض لم يستحقها
سواه وفي الحديث يقول الله سبحانه الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحدة منهما القيته في جهنم وهو
العزيز في جلاله الحكيم في افعاله وقيل العزيز في انتقامه من الكفار الحكيم فيما يفعل بالمؤمنين والابرار سورة الاحقاف
قال ابن عباس الا آية نزلت بالمدينة قل أرأيتم إن كان من عند الله الآية نزلت في عبد الله بن سلام عدد آيها خمس
وثلثون آية كوفي اربع في الباقين اختلافها آية حم كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة



الاحقاف اعطي من الاجر بعدد كل رمل في الدنيا عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ۝ عن ابي بصير عن
ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ كل ليلة او كل جمعة سورة الاحقاف لم يصبه الله بروعة في الدنيا وآمنه من فزع يوم القيمة تفسيرها
لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر التوحيد وذم اهل الشرك والوعيد افتتح هذه السورة بالتوحيد ثم بالتوبيخ لاهل الشرك فقال

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ۝ ما خلقنا السموات
والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أنذروا معرضون ۝ قل أرأيتم ما تدعون من
دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة
من علم إن كنتم صادقين ۝ ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيمة
وهم عن دعائهم غافلون ست آيات القراءة قرأ علي عليه السلام وابو عبد الرحمن السلمي أثرة بسكون الثاء من غير الف
وقرأ ابن عباس بخلاف وعكرمة وقتادة او اثرة مفتوحتين والقراءة المشهورة او اثارة بالالف الحجة قال الزجاج
الاثرة والاثارة البقية وهي ما يؤثر من قولهم اثرت الحديث اي رويته اثره اثرا واثرة ويقولون هل عندك من هذا اثرة واثارة
اي اثر ومنه سيف مأثور اي عليه اثر الصنعة وطرائق العمل والاثرة [illegible] في المعنى [illegible] وذلك انها الفعلة
الواحدة من هذا الاصل فهي كقولهم اتيتني بخبر واحد وحكاية شاذة اي قنعت في الاحتجاج لكم بهذا الاصل القليل المعنى
حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم مر تفسيره ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق اي ما خلقناهما عبثا
باطلا وانما خلقناهما للتعبد بالامر والنهي ونعرضهم للثواب بضروب النعم فنجازيهم في الاخرة باعمالهم وأجل مسمى يعني
يوم القيمة فانه اجل مسمى ينتهي اليه [illegible] وقيل هو مسمى للملائكة في اللوح المحفوظ والذين
كفروا عما أنذروا معرضون اي ان الكافرين عما انذروا من القيمة والجزاء معرضون عادلون عن التفكر فيه قل
لهؤلاء الذين كفروا يا محمد أرأيتم ما تدعون من دون الله من الاصنام أروني ماذا خلقوا من الأرض فاستحقوا بذلك
ذلك العبادة والاشراك أم لهم شرك في السموات اي في خلقها وتقديرها ام لهم شرك او نصيب في خلق السموات ثم قال لهم ائتوني
بكتاب من قبل هذا القرآن انزله الله يدل على صحة قولكم أو أثارة من علم اي بقية من علم يؤثر من كتب الاولين يعلمون به
انهم شركاء الله إن كنتم صادقين فيما تقولون عن مجاهد وقيل والاثارة ما يؤثر من الانبياء عن عكرمة ومقاتل و
قيل هو خط اي كتاب يكتب عن ابن عباس وقيل خاصة من علم او خبر بها عن قتادة والمعنى [illegible] واحد [illegible]
[illegible] دليل العقل والثانية الكتاب والثالثة الخبر المتواتر فاذا لم يكن شيء من ذلك فقد وضح بطلان مذهبكم
ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيمة اي من اضل عن طريق الصواب ممن يدعو من
دون الله شيئا لو دعاه الى يوم القيمة لم يجبه ولم يغثه والمراد انه لا يستجيب لهم ابدا وهم عن دعائهم غافلون اي
من يدعونهم مع ذلك غافلون عن دعائهم لا يسمعون دعاءهم [illegible] الاصنام [illegible] اضاف اليها
[illegible] العقلاء [illegible] وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين ۝
وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ۝ أم يقولون افتراه قل إن

افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور
الرحيم ۝ قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير
مبين ۝ قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم
ان الله لا يهدي القوم الظالمين ۝ اللغة الآية الدلالة التي يدل بها على ما يتعجب منه قال [illegible]
[illegible] افاض القوم في الحديث اذا اندفعوا فيه واصل الافاضة الدفع [illegible]
[illegible] مستفاض ومستفيض اي جار شائع والبدع والبديع بمعنى وهو بدع من قوم ابداع [illegible]
[illegible] فلان بدع من [illegible] النزول قيل نزلت الآية في عبد الله بن سلام
[illegible] من بني اسرائيل وروي ان عبد الله بن سلام جاء الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله سل اليهود
عني فانهم يقولون هو اعلمنا فاذا قالوا ذلك قلت لهم ان التوراة دالة على نبوتك وان صفاتك فيها واضحة
فلما سألهم قالوا ذلك فحينئذ اظهر ابن سلام ايمانه فكذبوه المعنى ثم ذكر سبحانه اقامة الحجة على [illegible] التي
عبدوها [illegible] فقال واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين [illegible]
يعني ان هذه الاوثان التي عبدوها [illegible] ان يكونوا [illegible] ويكفروا بعبادة الكفار
لهم [illegible] ثم وصف سبحانه [illegible] فقال واذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم اي القرآن او المعجزات
التي ظهرت على يد النبي [illegible] هذا سحر مبين اي حيلة لطيفة ظاهرة [illegible] ام يقولون افتراه قل يا محمد ان افتريته
اي ان كذبت على الله واختلقت القرآن كما زعمتم فلا تملكون لي من الله شيئا [illegible]
[illegible] وكيف افتري على الله من اجلكم وانتم لا تقدرون على دفع عقابه عني ان افتريت
عليه هو اعلم بما تفيضون فيه اي الله اعلم بما تقولون في القرآن وتخوضون فيه من التكذيب به والقول فيه انه سحر كفى به شهيدا
بيني وبينكم ان القرآن جاء من عنده وهو الغفور الرحيم في تأخير العقاب عنكم [illegible] قال الزجاج هذا دعاء لهم الى
التوبة اي من اتى من الكبائر مثل ما اتيتم من الافتراء على الله [illegible] ثم تاب فان الله غفور رحيم قل يا محمد ما كنت بدعا من
الرسل اي لست باول رسول بعث عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والبديع الاول من الامر وما ادري ما يفعل بي ولا بكم
اي لا ادري اموت ام اقتل ولا ادري ايها المكذبون اترمون بالحجارة من السماء ام يخسف بكم ام اي شيء يفعل بكم [illegible]
[illegible] المكذبة وهذا انما هو في الدنيا فاما في الآخرة فانه قد علم انه في الجنة وان من كذبه في النار عن الحسن والسدي
وقيل معناه لست ادعي غير الرسالة ولا ادعي علم الغيب [illegible]
الا ان يوحى الي عن ابي مسلم وقيل ما ادري بما تؤمرون به عن الضحاك وقيل ما ادري اتترك بمكة
ام اخرج منها [illegible] وما ادري [illegible] العذاب
ام لا ان اتبع الا ما يوحى الي اي لست اتبع في امركم [illegible] الا ما يوحي الله الي وما انا
الا نذير مبين قل يا محمد لهم ارايتم معناه اخبروني ماذا تقولون ان كان من عند الله اي ان كان هذا القرآن

عند الله [illegible] النبي [illegible] القوم [illegible] وشهد شاهد من بني اسرائيل يعني عبد الله بن سلام [illegible] على مثله [illegible]
[illegible] وقيل على مثله اي على التوراة [illegible] مسروق [illegible] شهد على التوراة كما شهد النبي [illegible]
على القرآن لان السورة مكية وابن سلام اسلم بالمدينة فآمن يعني الشاهد به واستكبرتم انتم عن الايمان به وجواب قوله ان كان
محذوف تقديره الستم من الظالمين ويدل على المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقيل جوابه فمن اظلم
منكم [illegible] الزجاج [illegible] وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه
واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ۝ ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب
مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ۝ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۝ اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون ۝ و
وصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهرا
حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى
والدي وان اعمل صالحا ترضاه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني من المسلمين ۝ القراءة
قرأ اهل الحجاز وابن عامر ويعقوب لتنذر بالتاء والباقون بالياء وقرأ اهل الكوفة احسانا والباقون حسنا وروي عن علي عليه السلام وابي
عبد الرحمن السلمي حسنا بفتح الحاء والسين وقرأ اهل الحجاز وابو عمرو والكسائي كرها بفتح الكاف والباقون بضمها وقرأ يعقوب
وفصله وهو قراءة الحسن وابي رجاء وعاصم الجحدري والباقون وفصاله الحجة قال ابو علي حجة من قرأ لتنذر بالتاء قوله انما انت
منذر وقوله لتنذر به وذكرى وحجة الياء انه يجوز ان يسند الانذار الى الكتاب كما يسند الى الرسول صلى الله عليه وآله
واما الباء في قوله بوالديه فيجوز ان تتعلق بوصينا بدلالة قوله ذلكم وصاكم به ويجوز ان تتعلق بالاحسان [illegible] قوله وقد احسن بي
ولا يجوز ان تتعلق في الآية بالاحسان لتقدمها على الموصول ولكن يجوز ان تعلقه بمضمر يفسره الاحسان كما اجاز في نحو قوله
كانوا فيه من الزاهدين وقوله [illegible] في قول من لم يعلقه بالجزاء والاحسان خلاف الاساءة والحسن خلاف
القبح فمن قال احسانا كان انتصابه على المصدر وذلك ان معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه امرناه بالاحسان اليهما ليأتي
الاحسان اليهما دون الاساءة ولا يجوز ان يكون انتصابه بوصينا لان وصينا قد استوفى مفعوليه الذين احدهما
منصوب والآخر المتعلق بالباء ومن قرأ حسنا فمعناه ليأتي في امرهما امرا ذا حسن اي ليأت الحسن في امرهما [illegible]
[illegible] وقراءة علي عليه السلام حسنا لان معناه ليأت في امرهما فعلا حسنا واما الكره بالفتح فهو المصدر والكره بالضم
الاسم كانه الشيء المكروه قال كتب عليكم القتال وهو كره لكم فهذا بالضم وقال ان ترثوا النساء كرها في موضع الحال [illegible]
وقد قيل فيهما لغتان واما الفصل فهو بمعنى الفصال الا ان الاكثر الفصال وفي الحديث لا رضاع بعد الفصال يعني بعد
الفطام اللغة القديم المتقادم وجوده وفي عرف المتكلمين هو الموجود الذي لا اول لوجوده والايزاع اصله المنع
[illegible] عن الانصراف عن ذلك [illegible] اللطف [illegible] وقال ابو مسلم الايزاع [illegible]
[illegible] الاعراب اماما منصوب على الحال من الضمير في الظرف عند سيبويه ومن كتاب موسى عند الاخفش ومن رفع

بالظرف ويجوز ان يرتفع قوله كتاب بالعطف على قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل اي وشهد من قبل القرآن كتاب موسى ففصل بالظرف
بين الواو والمعطوف به ورحمة معطوف على قوله اماما ولسانا عربيا منصوب على الحال العامل فيه ما في هذا كتاب ويجوز ان يكون حالا
من الضمير في مصدق من الضمير وتقديره هذا كتاب مصدق لما قبله بلسان العرب وبشرى عطف على قوله لينذر وهو مفعول له
معه سوى كونه مفعولا له قبله وتقديره حرزا واتقاء لما يستغني عن ذكر جزاء الدار المخلة قبلها عليها ويجوز ان يكون جزاء مفعولا له
منصوب على الحال اي جزاء كائنا بما كانوا **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن الكفار الذين جحدوا وحدانيته فقال وقال الذين كفروا للذين آمنوا
بالله ورسله لو كان خيرا ما سبقونا اليه اي لو كان هذا الذي يدعونا اليه محمد خيرا اي نفعا عاجلا او آجلا ما سبقنا
الذين آمنوا به الى ذلك لانا بذلك اولى ... قال ذلك قبائل من اليهود وقالوا لو كان دين محمد خيرا ما سبقنا
اليه عبد الله بن سلام عن اكثر المفسرين وقيل ان اسلم وجهينة ومزينة وغفار لما اسلموا قال بنو عامر بن صعصعة
وغطفان واسد واشجع هذا القول عن الكلبي ونظم الكلام يوجب ان يكون ما سبقونا اليه ولكنه على ترك المخاطبة واذ
لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم اي فاذ لم يهتدوا بالقرآن من حيث لم يتدبروه فسيقولون هذا القرآن كذب
متقادم اي اساطير الاولين ثم قال سبحانه ومن قبله كتاب موسى اي ومن قبل القرآن كتاب موسى وهو التوراة
اماما يقتدى به ورحمة من الله للمؤمنين به قبل القرآن وتقديره وتقدمه كتاب موسى اماما وفي الكلام محذوف
تقديره المعنى فلم يهتدوا به ودل عليه قوله في الآية الاولى واذ لم يهتدوا به وذلك ان المشركين لم يهتدوا
بالتوراة فيتركوا ما هم عليه من عبادة الاوثان ويعرفوا منها صفة محمد صلى الله عليه وآله ثم قال وهذا كتاب يعني القرآن مصدق
للكتب التي قبله لسانا عربيا ذكر اللسان توكيدا كما تقول جاءني زيد رجلا صالحا فتذكر رجلا توكيدا لينذر الذين ظلموا
اي لتخوفهم يا محمد صلى الله عليه وآله ومن قرأ بالياء اسند الفعل الى الكتاب وبشرى للمحسنين وبشارة للمؤمنين و
قيل معناه وهو بشرى فيكون رفعا على المصدر ويجوز ان يكون في موضع الرفع اي وهو بشرى للمحسنين الموحدين
الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا مر تفسيره فلا خوف عليهم من العقاب ولا هم يحزنون من اهوال يوم القيمة اولئك اصحاب
الجنة الملازمون لها المنعمون فيها خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون في الدنيا من الطاعات والاعمال الصالحات ووصينا
الانسان بوالديه احسانا مر تفسيره حملته امه كرها اي بكره ومشقة عن الحسن وقتادة ومجاهد يعني حين اثقلت ووضعته
كرها يريد به شدة الطلق عن ابن عباس وحمله وفصاله ثلثون شهرا اي مدة حمله وفطامه ستة اشهر وارضعته بقية ثلثين شهرا حتى اذا
بلغ اشده وهو ثلث وثلثون سنة عن ابن عباس وقتادة وقيل بلوغ الحلم عن الشعبي وقيل وقت قيام الحجة عليه عن الحسن
وقيل هو اربعون سنة وذلك وقت انزال الوحي على الانبياء ولذلك فسره فقال وبلغ اربعين سنة فيكون هذا بيانا لزمان
الاشد واراد به ان يكمل له رأيه ويجتمع عقله عند الاربعين سنة قال رب اوزعني اي الهمني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي
وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه مر تفسيره في سورة النمل واصلح لي في ذريتي اي اجعل ذريتي صالحين عن الزجاج وقيل انه
دعاء باصلاح ذريته لبره وطاعته لقوله اصلح لي وقيل انه دعاء باصلاحهم لطاعة الله عز وجل وعبادته وهو الاشبه لان طاعتهم
من بره لان اسم الذرية يقع على من يكون بعده وقيل معناه واصلحهم لي لطف صدق وذلك صحيح حق من سهل بن عبد الله

تبت اليك من سيئاتي ونزوعي عنها واني من المسلمين المنقادين لامرك ثم قال تعالى اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز
عن سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون • والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج
وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين •
اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين • ولكل
درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون • ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في
حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض بغير الحق وبما
كنتم تفسقون **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير ابي بكر نتقبل ونتجاوز بالنون احسن بالنصب والباقون يتقبل
ويتجاوز بضم الياء احسن بالرفع وقرأ ابن كثير وابو جعفر ويعقوب اذهبتم بهمزة واحدة ممدودة وقرأ ابن عامر
أأذهبتم بهمزتين والباقون اذهبتم بفتح الهمزة **الحجة** من قرأ يتقبل فلان الفعل ان كان مبنيا للمفعول به فمعلوم انه تعالى
كما جاء في الاخرى انما يتقبل الله من المتقين فبناؤه للمفعول كبنائه للفاعل في العلم بالفاعل وحجة من قرأ نتقبل بالنون
انه قد تقدم الكلام ووصينا الانسان ... اختلفوا في ... بني اسرائيل وحجة الاستفهام
في اذهبتم انه قد جاء هذا النحو بالاستفهام نحو اليس هذا بالحق وقوله اكفرتم بعد ايمانكم ووجه الخبر ان الاستفهام تقرير فهو مثل
الخبر الذي هو ... التقرير ... فكانهم يجبرون بهذا الذي يجبرون به ويكون
المعنى في القراءتين فيقال لهم هذا فحذف القول كما حذف في نحو قوله اكفرتم بعد ايمانكم **الاعراب** وعد الصدق نصب على
المصدر تقديره وعدهم الله ذلك وعدا واضافه الى الصدق ... لان الصدق في تقدير النصب بانه صفة وعد
الذي كانوا يوعدون موصول وصلة في موضع النصب بكونه صفة الوعد واف لكما مبتدأ وخبر تقديره هذه الكلمة التي تقال
عند الامور المكروهة كائنة لكما وذلك منصوب بانه مفعول فعل مقدر تقديره الزمك الله الويل وقيل تقديره ويلك
مبتدأ وخبر كما قلناه في اف لكما وليوفيهم معطوف على محذوف تقديره والله اعلم ليجزيهم بما عملوا وليوفيهم **المعنى**
ثم اخبر سبحانه بان صفته هذا الانسان من الثواب فقال اولئك يعني اهل هذا القول الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا اي يثابون على
طاعاتهم والمعنى يتقبل بايجاب الثواب لهم احسن اعمالهم وهو ما يستحق به الثواب من الواجبات والمندوبات فان
المباح الحسن لا يقال له احسن ولا يوصف بانه متقبل ونتجاوز عن سيئاتهم التي اقترفوها في اصحاب الجنة اي في جملة من
يتجاوز عن سيئاتهم وهم اصحاب الجنة فيكون قوله اصحاب الجنة في موضع نصب على الحال وعد الصدق الذي
كانوا يوعدون اي وعدهم وعد الصدق وهو ما وعد اهل الايمان بان يتقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم اذا
شاء ان يتفضل عليهم باسقاط عقابهم وذلك هو الوعد الذي كانوا يوعدونه في الدنيا على السنة الرسل والذي قال
لوالديه اذا دعواه الى الايمان اف لكما وهي كلمة تبرم يقصد بها اظهار التسخط ومعناه قبحا لكما وقيل معناه نتنا وقذرا
لكما كما يقال عند شم الرائحة المكروهة اتعدانني ان اخرج من القبر واحيا وابعث وقد خلت القرون من قبلي اي
مضت الامم وماتوا قبلي فما اخرجوا ولا اعيدوا وقيل معناه خلت القرون على هذا المذهب ينكرون البعث وهما

والديه ينكرون البعث يستغيثان الله اي يستغيثان الله ويطلبان منه الغوث ليلطف له بما يؤمن عنده و
يقولان له ويلك آمن بالقيامة وبما يقوله محمد ان وعد الله بالبعث والنشور والثواب والعقاب حق فيقول لهما
جوابا لهما ما هذا القرآن او ما تزعمانه وتدعوانني اليه الا اساطير الاولين اي اخبار الاولين واحاديثها سطروها وليس لها حقيقة
وقيل ان الاية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قال له ابواه اسلم والحا عليه فقال ابعثوا الي عبد الله بن جدعان ومشايخ قريش
حتى اسألهم عما تقولون عن ابن عباس وابي العالية والسدي ومجاهد وقيل الاية عامة في كل كافر عاق لوالديه عن الحسن
وقتادة والزجاج قالوا ويدل عليه انه قال عقيبه اولئك الذين حق عليهم القول في امم اي وجبت عليهم كلمة العذاب
في جملة امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس على مثل حالهم واعتقادهم قال قتادة قال الحسن الجن لا يموتون
فقلت اولئك الذين حق عليهم القول في امم الاية تدل على خلافه ثم قال سبحانه مخبرا عن حالهم انهم كانوا خاسرين لانفسهم
اذ اهلكوها بالمعاصي ولكل درجات مما عملوا اي لكل واحد ممن تقدم ذكره من المؤمنين البررة والكافرين
الفجرة درجات على مراتبهم ومقادير اعمالهم فدرجات الابرار في عليين ودرجات الفجار دركات في سجين
عن ابن زيد وابي مسلم وقيل معناه ولكل مطيع درجات ثواب وان تفاضلوا في مقاديرها عن الجبائي
بن عيسى وليوفيهم اعمالهم اي جزاء اعمالهم وثوابها ومن قرأ بالياء فالمعنى ليوفيهم الله وهم لا يظلمون بعقاب
لا يستحقونه او نقص ثواب يستحقونه ويوم يعرض الذين كفروا على النار يعني يوم القيامة اي يدخلون النار كما يقال
عرض فلان على السوط وقيل معناه عرض عليهم النار وقيل ان يدخلوها ليروا اهوالها اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا اي
فيقال لهم اذهبتم طيباتكم ولذاتكم في الدنيا بالطيبات لكثرة واستمتعتم بها اي انتفعتم بها منهمكين فيها فما بقي لكم
من الرزق المعقول انفقتموها في شهواتكم وفي ملاذ الدنيا ولم تنفقوها في مرضات الله تعالى ولما وبخ الله تعالى الكفار بالتمتع
بالطيبات اللذات في هذه الدار آثر النبي صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلم الزهد والتقشف واجتناب الترفه
والنعمة وقد روي في الحديث ان عمر بن الخطاب قال استاذنت على رسول الله صلى الله عليه وآله فدخلت عليه في مشربة
ام ابراهيم وانه لمضطجع على خصفة وان بعضه على التراب وتحت رأسه وسادة محشوة ليفا فسلمت عليه ثم جلست
فقلت يا رسول الله انت نبي الله وصفوته وخيرته من خلقه وكسرى وقيصر على سرر الذهب وفرش الديباج والحرير فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله اولئك قوم عجلت طيباتهم وهي وشيكة الانقطاع وانما اخرت لنا طيباتنا وقال علي بن ابي
طالب عليه السلم في بعض خطبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل الا تنبذها
فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى وروى محمد بن قيس عن ابي جعفر الباقر عليه السلم انه قال والله
ان كان علي ليأكل اكلة العبد ويجلس جلسة العبد وان كان ليشتري القميصين فيخير غلامه خيرهما ثم يلبس الآخر
فاذا جاز اصابعه قطعه واذا جاز كعبه حذفه ولقد ولي خمس سنين ما وضع آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة
ولا اورث بيضاء ولا حمراء وان كان ليطعم الناس خبز البر واللحم وينصرف الى منزله ويأكل خبز الشعير والزيت والخل
وما ورد عليه امران كلاهما لله عز وجل رضا الا اخذ باشدهما على بدنه ولقد اعتق الف مملوك من كد يده تربت منه



يداه وعرق فيه وجهه وما اطاق عمله احد من الناس وان كان ليصلي في اليوم والليلة الف ركعة وان كان اقرب الناس اليه شبها علي بن الحسين عليهما السلام وما اطاق
عمله احد من الناس بعده ثم ان قصة المشهورة في الرواية عليه السلام دخل على العلاء بن زياد بالبصرة يعوده فقال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي
عاصم بن زياد لبس العباء وتخلى عن الدنيا فقال علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك
الطيبات وهو يكره ان تأخذها انت اهون على الله من ذلك فقال يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك قال ويحك اني
لست كانت ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره فاليوم تجزون عذاب الهون اي
العذاب الذي فيه الذل والخزي والهوان بما كنتم تستكبرون في الارض اي تستكبرون عن الانقياد للحق في الدنيا وتكبركم على انبياء الله
واوليائه بغير الحق وبما كنتم تفسقون اي بخروجكم من طاعة الله الى معاصيه قوله تعالى وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ
خَلَتِ النُّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ • قَالُوا أَجِئْتَنَا
لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ • قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ
وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ • فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ
بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ • تُدَمِّرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ
القراءة قرأ اهل الكوفة غير الكسائي ويعقوب وسهل لا يرى بضم الياء مساكنهم بالرفع وقرأ الباقون لا ترى الا مساكنهم بالنصب وفي
الشواذ قراءة الحسن وابي رجاء وقتادة ومالك بن دينار والاعمش لا ترى بضم التاء مساكنهم بالرفع وقرأ الاعمش مسكنهم الحجة
قال ابو علي تذكير الفعل في قوله لا يرى الا مساكنهم حسن وهو احسن من الحاق علامة التأنيث الفعل من اجل الجمع وذلك انهم لا يؤنثون
في هذا الباب في كلام الفصحاء يقولون ما قام الا هند ولم يقولوا ما قامت الا هند [illegible] التأنيث فيه الا في شعر وضرورة
من ذلك قول الشاعر [illegible] وما بقيت الا الضلوع الجراشع [illegible] ذو الرمة [illegible]
الا النحيزة والالواح والعصب قال ابن جني قوله مسكنهم [illegible] فاما في لا ترى الا مساكنهم
كما قال ذو الرمة [illegible]
[illegible] مسكنهم [illegible] اللغة الاحقاف جمع حقف وهو الرمل المستطيل العظيم لا يبلغ ان يكون جبلا قال المبرد الحقف هو
الرمل الكثير المكسر غير العظيم وفيه اعوجاج قال العجاج [illegible]
[illegible] كانه البرق في [illegible]
[illegible] المعنى ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله واذكر يا محمد لقومك اخا عاد يعني
هودا عليه السلم اذ انذر قومه اي خوفهم بالله عز وجل ودعاهم الى طاعته بالاحقاف وهو واد بين عمان ومهرة عن ابن عباس وقيل
رمال فيما بين عمان الى حضرموت عن ابن اسحق وقيل رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن عن قتادة وقيل [illegible]
وقد خلت النذر من بين يديه ومن خلفه اي وقد مضت الرسل من قبل هود ومن بعده الا تعبدوا الا الله اي بان لا تعبدوا
الا الله وحده [illegible] فقال اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وتقدير الكلام اذ انذر قومه بالاحقاف فقال اني اخاف
عليكم [illegible] ثم حكى الجواب عن قومه فقالوا اجئتنا لتأفكنا اي لتلفتنا وتصرفنا عن آلهتنا اي عن عبادة آلهتنا فأتنا بما تعدنا

من العذاب ان كنت من الصادقين ان العذاب نازل بنا قال هود انما العلم عند الله هو يعلم متى يأتيكم العذاب لا انا وابلغكم ما ارسلت
به اي وانا المبلغكم ما امرت بتبليغه اليكم ولكني اريكم قوما تجهلون حيث تستعجلون الى ما فيه هلاككم وتكذيبكم تستعجلون العذاب
الذي فيه هلاككم ... فلما راوه اي ما يوعدون ... فلما راوه عارضا
عارضا اي سحابا يعرض في ناحية السماء ثم يطبق السماء مستقبل اوديتهم قالوا ... عادة قد حبس عنهم المطر ايام فساق الله اليهم
سحابة سوداء فخرجت عليهم من واد لهم يقال له المغيث فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم استبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا اي
سحاب ممطر ايانا ... فقال هود بل هو ما استعجلتم به اي ليس هو كما توهمتم بل هو الذي
وعدتكم به وطلبتم تعجيله ثم فسره فقال ريح فيها عذاب اليم اي هو ريح فيها عذاب مولم وقيل ... تدمر كل شيء بامر
ربها اي تهلك كل شيء مرت به من الناس والدواب والاموال ... من معه في حظيرة لم يصبهم من تلك الريح الا ما يلين
على الجلود ... بالظعن ما بين السماء والارض حتى ترى الظعينة كانها جرادة ... عن عمرو بن ميمون
فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم ... كذلك اي مثل ... اهل
الاحقاف ... كذلك نجزي القوم المجرمين اي الكافرين الذين يسلكون مسالكهم ولقد مكناهم فيما
ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا
يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ● ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا الايات لعلهم يرجعون
فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا الهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون ● واذ صرفنا
اليك نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين ● قالوا يا قومنا
انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم ... **القراءة** في الشواذ قراءة
ابن عباس وابي ... وعكرمة افكهم بفتح الالف والفاء والكاف وقراءة عبد الله بن الزبير افكهم وقراءة ... افكهم
بالتشديد **الحجة** قوله افكهم معناه صرفهم ... كل من حسن المردة ... فقد افكوا اذا فكهم فعلهم
اي اصارهم ... ان يكون ما ... من ذلك ... وانما افكهم فعلهم وذلك لكثرة ذلك الفعل منهم
وروى عن قطرب ان ابن عباس قرأ افكهم اي صارفهم **اللغة** التمكين اعطاء ما يصح به الفعل ... العدة والالة
... يحتاج الفاعل اليه وقيل التمكين ازالة الموانع ... يحتاج الفاعل في الفعل الا الالات
يحتاج الى زوال الموانع ... والقربان كل ما يتقرب به الى الله تعالى من طاعة او نسك و
جمع قرابين **الاعراب** فيما ان مكناكم فيه ان بمعنى ما وان في النفي مع الموصول بمعنى الذي حسن في اللفظ
ما ... انك لو قلت رغبت فيما رغبت فيه لكان ... فيما ان رغبت فيه ... اللفظين
**المعنى** ثم خوف سبحانه كفار مكة وذكر فضل عاد بالاجسام والقوة عليهم فقال ولقد مكناهم فيما ان مكناكم اي في الذي لم نمكنكم
فيه المعنى في الشيء الذي لم نمكنكم فيه من القوة والابدان وبسطة الاجسام وطول العمر وكثرة المال عن ابن عباس وقتادة وقيل
معناه فيما مكناكم فيه وان زائدة والمعنى مكناهم من الطاعات وجعلناهم قادرين متمكنين ... بالتوحيد والتمكين

الظفر فيها والترغيب والترهيب واذاقة العذاب في جميع ذلك وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة اخبر سبحانه من ذلك انهم
اعرضوا عن قبول الحجج والتفكر فيما يدلهم على التوحيد مع ما اعطاهم الله من الحواس الصحيحة التي بها يدرك الادلة فما اغنى عنهم ولا ابصارهم
ولا افئدتهم من شيء اي لم ينفعهم جميع ذلك لانهم لم يعتبروا بذلك ولم يستعملوا ابصارهم وافئدتهم من شيء فلم ينفعهم جميع ذلك انهم
لم يتفكروا ... استعملوا ابصارهم وافئدتهم في النظر والتدبر اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون
ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى ... واهلكنا ما حولكم ... قوم هود وكانوا باليمن وقوم صالح بالحجر وقوم لوط
... وصرفنا الايات بتصريفها القرية ... في الاعجاز ... الاهلاك وتارة في التذكير بالنعم وتارة في وصف
الابرار ... لعلهم يرجعون اي لكي يرجعوا عن الكفر فلولا نصرهم الذين اتخذوا
من دون الله قربانا الهة ... الا الله ... هذا استفهام انكار ... بل ضلوا عنهم اي ضلت الالهة
... العذاب بهم وذلك افكهم اي كذبهم ... دون الله ... افتراؤهم وهو قوله وما كانوا يفترون
اي يكذبون ... واذ صرفنا اليك نفرا من الجن مؤمنين وكافرين ... فقال واذ صرفنا اليك ... يستمعون
... قبل ... من استراق السمع من السماء برجم الشهب ... قد حدث ... فقالوا ما هذا الا
حدث في السماء ... الارض ... حتى ... وافوا النبي صلى الله عليه واله ... ببطن نخلة ... الى عكاظ وهو يصلي الفجر
فاستمعوا القران ... عن ابن عباس وسعيد بن جبير ... فكانوا ... الرمي بالشهب ... فلما حضروه اي حضروا القران اي
قالوا انصتوا اي قال بعضهم لبعض اسكتوا لنستمع الى قراءته ... فلما قضي اي فرغ من تلاوته ولوا الى قومهم
... منذرين اي مخوفين اياهم بعذاب الله ان لم يؤمنوا قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى يعنون
القران مصدقا لما بين يديه اي لما تقدمه من الكتب يهدي الى الحق اي يرشد الى دين الحق ... والى طريق مستقيم
يؤدي ... **القصة** عن الزهري قال لما توفي ابو طالب ... الى رسول الله صلى الله عليه واله ... ثقيف
رجاء ان يؤووه ... نفر منهم ... عبد ياليل ومسعود وحبيب ... فقال احدهم انا اسرق
ثياب الكعبة ان كان الله بعثك بشيء قط ... وقال الاخر ... ان يرسل غيرك ... ابدا
لئن كنت رسولا ... اعظم خطرا من ان يرد عليك الكلام وان كنت تكذب على الله ... فلا ينبغي لي ان اكلمك ...
... وقعد له ... طريقه ... فلما مر رسول الله صلى الله عليه واله ... رجليه ...
... الحجارة ... فخلص منهم ... الى حائط ... فاستظل في ظل ... منه
وهو مكروب ... ربيعة وشيبة بن ربيعة فلما راهما كره مكانهما ... معهما
... فلما راياه ... مع غلام لهما يسمى عداس ... وهو نصراني من اهل نينوى ... فقال له رسول الله صلى الله عليه واله
من اي ارض انت قال من اهل نينوى فقال النبي صلى الله عليه واله من مدينة الرجل الصالح يونس بن متى فقال له عداس وما يدريك
يونس بن متى فقال النبي صلى الله عليه واله ... اخبرنا بخبر يونس بن متى ... فلما اخبره ... اوحى الله اليه ... ان
يونس ... رسول الله صلى الله عليه واله ... فلما نظر عتبة وشيبة ... ما يصنع غلامهما

آذنها فقالوا إنا أتاك بعثت لمحمد صلى الله عليه وآله وقلت قد صيره ولم نرك فعلت ذلك بأحد منا فقال يا رسول الله أخبرني قتيبي ومن
شأن رسول بعثه الله إلى الناس من الجن من حتى ضحكنا وقالا لا نعفيك من أخبرتك فإنه رجل يتلاع فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله
إلى مكة حتى إذا كان بنخلة قام في جوف الليل يصلي فمر به نفر من الجن من أهل نصيبين من اليمن فوجدوه يصلي صلاة الغداة ويتلو
القرآن فاستمعوا له وهذا معنى قول سعيد بن جبير وجماعة وقال آخرون أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن ينذر الجن ويدعوهم إلى
الله ويقرأ عليهم القرآن فصرف الله إليه نفراً من الجن من نينوى فقال عليه السلام إني أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فأيكم
يتبعني فاتبعه عبد الله بن مسعود قال عبد الله ولم يحضره معه أحد غيري فانطلقنا حتى إذا كنا بأعلى مكة ودخل نبي الله شعباً يقال له
شعب الحجون وخط لي خطاً ثم أمرني أن أجلس فيه وقال لا تخرج منه حتى أعود إليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيته
أسودة كثيرة حتى حالت بيني وبينه حتى لم أسمع صوته ثم انطلقوا وطفقوا يتقطعون مثل قطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط
وفرغ رسول الله صلى الله عليه وآله مع الفجر فانطلق فبرز ثم قال هل رأيت شيئاً فقلت نعم رأيت رجالاً سوداً مستثفري ثياب
بيض قال أولئك جن نصيبين وروى علقمة عن عبد الله قال لم أكن مع النبي صلى الله عليه وآله ليلة الجن ووددت أني كنت معه و
روي عن ابن عباس أنهم كانوا سبعة نفر من جن نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله عليه وآله رسلاً إلى قومهم قال زر بن حبيش كانوا تسعة
نفر منهم زوبعة وروى محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله الرحمن قال الجن كانوا أحسن جواباً منكم لما قرأت
عليهم فبأي آلاء ربكما تكذبان قالوا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب قوله تعالى يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ
لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ
أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ
عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا
قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ۝ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ
مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ۝ القراءة قرأ يعقوب
يقدر بالياء وهو قراءة عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وعاصم الجحدري ومالك بن دينار وقرأ الباقون بقادر وفي الشواذ
قراءة الحسن وعيسى الثقفي بلاغاً بالنصب وقراءة ابن محيصن فهل يهلك بفتح الياء الحجة قال أبو علي قراءة القراء أولم يروا أن الله الذي
خلق السماوات بقادر من حمل على المعنى أدخل الباء لما كان في معنى أوليس الذي خلق السماوات بقادر ومثل ذلك في الحمل على المعنى
قول الشاعر مردوت وهذا حسن مع البلى الأثر أكد معربين بيا ثم قال وتشجيج لما كان هذا حسن مع البلى الأثر أكد معنى
ردا كما حمل تشجيج على ذلك وكذلك قوله يطاف عليهم بكأس من معين ثم قال وحور عين لما كان معنى يطاف عليهم لهم فيها كذا
لهم فيها كذا وقالوا إن أحداً لا يقول إن زيداً بقائم فأدخل أحد لا على الواجب لما كان معنى الكلام النفي ومن قرأ بلاغاً فهو على تقدير
فعل مضمر أي هو بلاغ أو هذا بلاغ وقرأ أبو مجلز بلغ على الأمر المعنى ثم بين سبحانه تمام خبر الجن فقال حاكياً عنهم يا قومنا
أجيبوا داعي الله يعنون محمداً صلى الله عليه وآله إذ دعاهم إلى توحيده وخلع الأنداد دونه وآمنوا به أي بالله يغفر لكم من
ذنوبكم أي فإنكم إن آمنتم بالله وبرسوله يغفر لكم ذنوبكم ويجركم أي ويخلصكم من عذاب أليم قال علي بن إبراهيم فجاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

فأسلموا به وعلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله شرائع الإسلام وأنزل الله سبحانه قل أوحي إلي أنه استمع نفر من الجن إلى آخر السورة
وكانوا يفدون إلى رسول الله صلى الله عليه وآله في كل وقت وفي هذا دلالة على أنه عليه السلام كان مبعوثاً إلى الجن كما كان مبعوثاً إلى الإنس
ولم يبعث الله نبياً إلى الإنس والجن قبله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض أي لا يعجزه الله فيسبقه ويفوته وليس له من دونه
أولياء أي أنصار يمنعونه من الله ويدفعون عنه العذاب ولا يبعد أن يكون هذا من كلام الله تعالى ابتداء ثم قال أولئك
يعني الذين لا يجيبون داعي الله في ضلال مبين أي عدول عن الحق ظاهر ثم قال سبحانه منبهاً على قدرته على البعث والإعادة
أولم يروا أي أولم يعلموا أن الله الذي خلق السماوات والأرض وأنشأهما ولم يعي بخلقهن أي لم يصبه في خلق ذلك إعياء ولا
تعب ولم يعجز عنه يقال عيي فلان بأمره إذا لم يهتد له ولم يقدر عليه بقادر الباء زائدة وموضعه رفع بأنه خبر أن على
أن يحيي الموتى أي خلق السماوات والأرض أعجب من إحياء الموتى ثم قال بلى هو قادر عليه إنه على كل شيء قدير ثم عقبه بذكر الوعيد فقال
ويوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق أي يقال لهم على وجه الاحتجاج عليهم أليس هذا الذي جوزيتم به حق لا ظلم فيه قالوا أي
فيقولون بلى وربنا اعترفوا بذلك حين لا ينفعهم الاعتراف قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون أي بكفركم في الدنيا
وإنكاركم ثم قال لنبيه صلى الله عليه وآله فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل أي فاصبر يا محمد على أذى هؤلاء الكفار وعلى ترك إجابتهم
لك كما صبر الرسل ومن هنا للتبيين لا للتبعيض كأنه قال فاجتنبوا الرجس من الأوثان وعلى هذا القول فيكون جميع الأنبياء أولو
العزم لأنهم عزموا على أداء الرسالة وتحمل أعبائها عن ابن زيد وجماعة وقيل إن من هنا للتبعيض وهو قول أكثر المفسرين
والظاهر في روايات أصحابنا ثم اختلفوا فقيل أولو العزم من الرسل من أتى بشريعة مستأنفة نسخت شريعة من تقدمه وهم
خمسة أولهم نوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم محمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقتادة وهو المروي عن أبي جعفر
وأبي عبد الله قال وهم سادة النبيين عليهم دارت رحى المرسلين وقيل هم ستة نوح صبر على أذى قومه وإبراهيم
صبر على النار وإسحاق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد الولد وذهاب البصر ويوسف صبر في البئر والسجن وأيوب صبر على الضر
عن مقاتل وقيل هم الذين أمروا بالجهاد والقتال وأظهروا المكاشفة وجاهدوا في الدين عن السدي والكلبي وقيل هم إبراهيم ونوح وهود
ورابعهم محمد عن أبي العالية والعزم هو الوجوب والحتم وأولو العزم من الرسل هم الذين شرعوا الشرائع وأوجبوا على الناس
الأخذ بها والانقطاع عن غيرها ولا تستعجل لهم أي ولا تستعجل لهم العذاب فإنه كائن واقع بهم عن قريب وما هو آت
فكأنه قد كان كأنهم يوم يرون ما يوعدون أي من العذاب في الآخرة لم يلبثوا في الدنيا إلا ساعة من نهار إذا عاينوا العذاب
عاد طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنه ساعة من نهار لأن ما مضى كأنه لم يكن وإن كان طويلاً وتم الكلام ثم قال بلاغ أي هذا
القرآن وما فيه من البيان بلاغ من الله إليكم والبلاغ بمعنى التبليغ وقيل معناه ذلك اللبث بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون
أي لا يقع العذاب إلا بالعاصين الخارجين من أمر الله تعالى وقيل معناه لا يهلك على الله إلا هالك مشرك ولّى ظهره الإسلام أو منافق
في صدق لسانه وخالف عمله عن قتادة وقيل معناه لا يهلك مع رحمة الله وتفضله إلا القوم الفاسقون عن الزجاج قال
بلغنا عن الرجال رحمة الله شيء أقوى من هذه الآية

## سورة محمد صلى الله عليه وآله

وتسمى أيضاً سورة القتال وهي مدنية وقال ابن عباس
وقتادة غير آية منها نزلت على النبي صلى الله عليه وآله وهو يريد الخروج إلى المدينة من مكة وجعل ينظر إلى البيت وهو يبكي حزناً عليه فنزلت وكأين

من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك عدد آيها اربعون آية بصري ثمان وثلاثون كوفي تسع في الباقين اختلافها آيتان اوزارها كوفي
للشامي بن البصري فضلها ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرأ سورة محمد صلى الله عليه وآله كان حقا على الله ان يسقيه من انهار
الجنة وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ الذين كفروا لم يرتب ابدا ولم يدخله شك في دينه ابدا ولم يزل محفوظا من الشرك والكفر ابدا
حتى يموت فاذا مات وكّل الله به في قبره الف ملك يصلون في قبره ويكون ثواب صلاتهم له ويشيعونه حتى يوقفوه موقف
الامن عند الله ويكون في امان الله وامان محمد صلى الله عليه وآله وقال عليه السلام من اراد ان يعرف حالنا وحال اعدائنا فليقرأ
سورة محمد صلى الله عليه وآله فانه يراها آية فينا وآية فيهم تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة بوعيد الكفار وافتتح هذه السورة بها
فقال جل ثناؤه بسم الله الرحمن الرحيم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم
والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سيئاتهم
واصلح بالهم ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك
يضرب الله للناس امثالهم فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا
بعد واما فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين
قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم
ست آيات القراءة قرأ اهل البصرة وحفص والذين قتلوا بضم القاف وكسر التاء والباقون قاتلوا بالالف الحجة قال ابو علي الحجة لمن قرأ
قتلوا الا ترى ان من قاتل ولم يقتل لم يبطل عمله كما ان الذي قتل كذلك فيعمهما اللغة البال الحال والشان والبال
ايضا القلب يقال خطر ببالي كذا والبال لا يجمع لانه ابهم اخواته من الحال والشان والاثخان اكثار القتل وغلبة العدو وقهرهم ومنه
اثخنه المرض اشتد عليه والاثخان الجراح والوثاق اسم من الايثاق يقال اوثقه ايثاقا ووثاقا واوزار الحرب اثقالها من السلاح والكراع
اصل الوزر ما يحمله الانسان فسمي السلاح اوزارا لانه يحمل قال الاعشى واعددت للحرب اوزارها رماحا طوالا وخيلا ذكورا
ونسج داود يحدى بها العير اثرا بعد اثر الاعراب ذلك خبر مبتدأ محذوف تقديره الامر ذلك ويجوز ان يكون مبتدأ محذوف الخبر
تقديره ذلك كما بين فضرب الرقاب مصدر فعل محذوف تقديره فاضربوا الرقاب ضربا فحذف الفعل واضيف المصدر الى المفعول
وهذه الاضافة في تقدير الانفصال لان تقديره فضربا الرقاب مثل قول الشاعر ندل المال ندل الثعالب وكذلك قوله منا وفداء
تقديره فاما تمنون منا واما تفادون فداء المعنى الذين كفروا بتوحيد الله وعبدوا معه غيره وصدوا الناس عن سبيل الله وهو
الاسلام باستدعائهم الى التكذيب بالنبي صلى الله عليه وآله وهم مشركو العرب اضل اعمالهم اي احبط الله اعمالهم التي كانوا يزعمون
انها قربة وانها تنفعهم كالعتق والصدقة وقرى الضيف والمعنى ذهب بها وابطلها حتى كانها لم تكن اذ لم يروا لها في الآخرة
ثوابا وقيل نزلت في المطعمين ببدر وكانوا عشرة انفس كان يطعم كل واحد منهم الجند يوما والذين آمنوا وعملوا الصالحات
اي صدقوا بتوحيد الله واقروا بذلك وعملوا الاعمال الصالحة وآمنوا بما نزل على محمد من القرآن والعبادات وخص الايمان بما نزل على محمد صلى الله عليه وآله
بالذكر مع دخوله في الاول لشرفه تعظيما وتفخيما لشأنه لاعتقاد اهل الكتاب بكتب انبيائهم وهو الحق من ربهم اي
ما نزل على محمد هو الحق من ربهم لانه ناسخ للشرائع والناسخ هو الحق وقيل معناه محمد الحق من ربهم دون ما يزعمون من انه يتبع

السلاح الاوزار
الاوزار الاثقال
الكراع الخيل
الصحاح

في اول الزمان بني من العرب طلبين ابا هو ذلك عليهم كفر عنهم سيئاتهم اي ستر عنهم بان غفرها لهم يعني غفر سيئاتهم
المتقدمة بايمانهم وحكم باسقاط المستحق عليها من العقاب واصلح بالهم اي واصلح حالهم في معاشهم وامر دينهم وقيل
اصلح نيتهم عن قتادة وقيل اصلح امر دنياهم ودينهم بان نصرهم على اعدائهم في الدنيا ويدخلهم الجنة في العقبى ثم بين سبحانه لم
فعل ذلك فلم صنعهم من بين الفريقين فقال ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم اي ذلك
الاضلال والاصلاح باتباع الكافرين الشرك وعبادة الشيطان واتباع المؤمنين التوحيد والقرآن وما امر سبحانه باتباعه
كذلك يضرب الله للناس امثالهم اي كالبيان الذي ذكرنا يبين الله سبحانه للناس امثال حسنات المؤمنين وسيئات
الكافرين فان معنى قول القائل ضربت لك مثلا بينت لك ضربا من الامثال عن الزجاج وقيل اراد به امثال القرون
فجعل الكافر في اتباعه الباطل يكون دعاه الباطل الى الفتنة فاجابه والمؤمن يكون دعاه حق الى الفتنة فاجابه وقيل معناه كما
بينت عاقبة الكافر والمؤمن وجزاء كل واحد منهما اضرب للناس امثال السيئة لهم بما يجزيهم عليها واضاف الامثال اليهم
لانهم المقصودون بها ثم امر سبحانه بقتال الكفار فقال فاذا لقيتم معاشر المؤمنين الذين كفروا يعني اهل دار الحرب فضرب الرقاب
اي فاضربوا رقابهم والمعنى فاقتلوهم لان اكثر مواضع القتل ضرب العنق وان كان يجوز القتل في سائر المواضع كان الغرض
قتلهم حتى اذا اثخنتموهم اي اثقلتموهم بالجراح وظفرتم بهم وقيل حتى اذا بالغتم في قتلهم واكثرتم القتل فيهم
فشدوا الوثاق اي احكموا وثاقهم في الاسر امر سبحانه بقتلهم والاثخان فيهم لئلا يقووا فاذا اذلوا بالقتل اسروا وكان الاسر
بعد المبالغة في القتل كما قال سبحانه ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فاما منا بعد واما فداء اي فاما ان
تمنوا عليهم منا بعد ان تاسروهم فتطلقوهم بغير عوض واما ان تفدوهم فداء واختلف في ذلك فقيل كان للامام مخيرا
بآية القتال ثم نزلت هذه الآية لان هذه السورة نزلت بعدها فاذا اسر فالامام مخير بين المن والفداء بالمسلمين
وبالمال وبين القتل والاستعباد وهو قول الشافعي وابي يوسف ومحمد وقيل ان الامام مخير بين المن والفداء والاستعباد
وليس له القتل بعد الاسر عن الحسن وكان يحمل في الآية تقديما وتاخيرا تقديره فضرب الرقاب حتى تضع الحرب اوزارها
ثم قال حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما منا بعد واما فداء وقيل ان حكم الآية منسوخ بقوله اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وبقوله واما تثقفنهم في الحرب عن قتادة والسدي وابن جريج وقال ابن عباس والضحاك
الفداء منسوخ وقيل ان حكم الآية ثابت غير منسوخ عن ابن عمر والحسن وعطا قالوا لان النبي صلى الله عليه وآله من على
ابي عزة وقتل عقبة بن ابي معيط وفادى اسارى بدر والمروي عن ائمة الهدى عليهم السلام ان الاسارى ضربان
ضرب يؤخذون قبل انقضاء القتال والحرب قائمة فهؤلاء يكون الامام مخيرا بين ان يقتلهم او يقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف ويتركهم حتى ينزفوا ولا يجوز المن ولا الفداء والضرب الآخر الذين يؤخذون بعد ان
وضعت الحرب اوزارها وانقضى القتال فالامام مخير فيهم بين المن والفداء اما بالمال او بالنفس وبين الاسترقاق
وضرب الرقاب فان اسلموا في الحالين سقط جميع ذلك وكان حكمهم حكم المسلمين حتى تضع الحرب اوزارها
اي حتى تضع اهل الحرب اسلحتهم فلا يقاتلون وقيل حتى لا يبقى احد من المشركين عن ابن عباس وقيل حتى

لا يبقى دين غير دين الاسلام من محاربة المعتدين حتى تضع حربكم وما لكم اوزار المشركين وقبائح اعمالهم بان يسلموا فلا يبقى الا الاسلام
ولا يعبد الا الله وثان ذهب الكثير في الحديث وبعضها ... حتى ينزل عيسى ... الى ان يقاتل آخر امتي الدجال المعنى حتى لا يبقى الا الاسلام وسالم وكل
الزجاج اي فلولهم اسروهم حتى يؤمنوا فاما ... الكفر فلا ... ذلك اي الامر الذي ذكرناه ولو يشاء الله لانتصر منهم اي
من الكفار بانواع العذاب ولكن امركم بالحرب ... الارواح وفي ... ليبلو بعضكم ببعض اي يمتحن بعضكم ببعض
فيظهر المطيع من العاصي المعنى انه لو كان الغرض زوال الكفر فقط لاهلك الله سبحانه الكفار بانواع من انواع الهلاك و
لكن اراد مع ذلك ان تستحقوا الثواب وذلك لا يحصل الا بالتعب وتحمل المشاق والذين قتلوا في سبيل الله اي في الجهاد
في دين الله يوم احد ... ومن قرأ قاتلوا فالمعنى جاهدوا سواء قتلوا او لم يقتلوا فلن يضل اعمالهم اي لن يضيع الله
اعمالهم ولن يحبطها بل يقبلها ويجازيهم عليها ثوابا دائما سيهديهم الى طريق الجنة والثواب ويصلح بالهم اي شأنهم وحالهم
الموجب في الآخرة ... بالهم ... في الدين والدنيا ... ان يصلح حالهم في ... المعنى ...
النعيم والثاني ... ويدخلهم الجنة عرفها لهم اي ... حتى ... اذا دخلوها ... منازلهم ... بها من ...
الجنة ... سعيد بن جبير وابي سعيد الخدري وقتادة ومجاهد وابن زيد وقيل معناه ... منها ...
اليها ... فيها ... وقيل معناه طيبها لهم عن ابن عباس في رواية عطاء ... العرف ... الطيبة يقال طعام
معروف اي مطيب ثم قال تعالى يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعسا
لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم ه أفلم يسيروا في الأرض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها اربع آيات اللغة التعس
والعثار ... والانتكاس ... وهو ... الذي ... فاذا سقط الساقط ... الانتعاش
الاستقامة ... قال الاعشى ... لها من ان اقول لعا المعنى ثم خاطب سبحانه
المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم اي ان تنصروا دين الله ونبي الله بالقتال والجهاد ينصركم على عدوكم ويثبت
اقدامكم اي ليشجعكم ويقوي قلوبكم لتثبتوا وقيل ينصركم في الآخرة ويثبت اقدامكم عند الحساب وعلى الصراط وقيل ينصركم في
الدنيا والآخرة ويثبت اقدامكم في الدارين وهو الوجه قال قتادة حق على الله ان يعطي من سأله وينصر من نصره لقوله ان تنصروا الله ينصركم
وان يزيد من شكره لقوله لئن شكرتم لأزيدنكم وان يذكر من ذكره لقوله فاذكروني اذكركم وان يوفي بعهد من اوفى
بعهده لقوله اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والذين كفروا فتعسا لهم اي مكروها لهم وسوءا من البعد اي ابعدهم الله
تعسوا تعسا قال ابن عباس يريد في الدنيا العثرة وفي الآخرة التردي في النار وأضل اعمالهم ومعناه ذلك التعس
والاضلال بانهم كرهوا ما انزل الله على نبيه من القرآن والاحكام وامرهم بالانقياد فخالفوا ذلك وقال ابو جعفر عليه السلام
كرهوا ما انزل الله في حق علي عليه السلام فاحبط اعمالهم بانها لم تقع على الوجه المأمور به ثم نبههم سبحانه على الاستدلال
على صحة ما دعاهم اليه من التوحيد واخلاص العبادة لله فقال أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من
قبلهم ممن ارسل الله اليهم الرسل فدعوهم الى التوحيد واخلاص العبادة فلم يقبلوا منهم وعصوهم اي فهلا ساروا في ارض
عواقب

عواقب اولئك دمر الله عليهم اي اهلكهم ثم قال وللكافرين كب ... امثالها من العذاب ان لم يؤمنوا ولم يقبلوا ما يدعوهم
اليه المعنى انهم يستحقون امثالها وانما يؤخره الله سبحانه عذابهم الى الآخرة تفضلا منه وقوله تعالى ذلك بأن الله مولى الذين
آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ه إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من
تحتها الأنهار ه والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم وكأين من قرية
هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم ه أفمن كان على بينة من ربه
كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم
يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات
ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع أمعاءهم خمس آيات القراءة
قرأ ابن كثير اسن مقصورة والباقون آسن بالمد وقرأ علي عليه السلام وابن عباس على ... الحجة قال ابو زيد يقال اسن الماء يأسن اسونا اذا
تغير واسن الرجل يأسن اسنا اذا غشي عليه من ريح خبيثة وربما مات منها قال ... التارك القرن مصفرا انامله يميل في
... الاسن قال ابو عبيدة الاسن المتغير الريح حجة ابن كثير ان اسم الفاعل من فعل يفعل على فعل نحو ... من
... الحال التي يكون عليها ومن قال آسن على فاعل ... ذلك ... اليه فيما يستقبل وقوله مثل الجنة ... فيه
ان القراءة العامة التي هي مثل في معنى الكثرة ... المصدر اللغة المثوى المنزل من ثوى بالمكان ثواء اذا
اقام به وقيل المراد ام المثوى اي ربة المنزل والمثل المثل بمعنى مثل ... الشبه والبدل والبديل والاسعاء جمع معى
في الحديث المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء وفيه وجوه من التأويل احدها انه قال ذلك عليه السلام في
رجل بعينه والاخر ان المعنى يأكل المؤمن ... ويسمي الله ... فيبارك في اكله والثالث ان المؤمن يضيق على نفسه
والكافر ... منها والرابع ... المؤمن في الدنيا وحرص الكافر عليها ... احسن الوجوه الاعراب قال الزجاج مثل
الجنة ... تقديره مثل الجنة التي وعد المتقون ما قد عرفتموه من الدنيا جنة فيها انهار الى آخره وقوله كمن هو
خالد في النار تقديره افمن كان على بينة من ربه واعطي بهذه الاشياء كمن زين له سوء عمله وهو خالد في النار المعنى ثم قال
سبحانه ذلك اي الذي فعلناه في الفريقين بان الله مولى الذين آمنوا يتولى نصرهم وحفظهم ويدفع عنهم وان الكافرين
لا مولى لهم ينصرهم والله يدفع عنهم ما حل بهم ثم ذكر سبحانه حال الفريقين فقال ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها وابنيتها والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام
اي سيرتهم سيرة الانعام في ... الذات الدنيا وشهواتها واعرضوا عن العبر يأكلون للشبع ويتمتعون لقضاء الوطر والنار
مثوى لهم اي موضع مقامهم يقيمون فيها ثم خوفهم ... سبحانه فقال وكأين من قرية هي اشد قوة من قريتك
يعني مكة التي اخرجتك اي اخرجك اهلها والمعنى كم من رجال هم اشد من اهل مكة ولهذا قال اهلكناهم ... من
الرجال عن ابن عباس فلا ناصر لهم يدفع عنهم اهلاكنا اياهم والمعنى فالذي يؤمن ... ان افعل بهم مثل ذلك ثم
قال سبحانه على وجه التعجب والتوبيخ للكفار والمنافقين افمن كان على بينة من ربه اي على يقين من دينه و

بجهة واضحة من اعتقاده في التوحيد والشرائع كمن زين له سوء عمله زين له الشيطان المعاصي واغواه واتبعوا اهواءهم اي شهواتهم وما دعتهم اليه طباعهم
وهو وصف لمن زين له سوء عمله وهم المشركون وقيل هم المنافقون عن ابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلام ثم وصف الجنات التي
وعد المؤمنين بقوله مثل الجنة التي وعد المتقون تقدم تفسيره في سورة الرعد فيها انهار من ماء غير آسن اي غير متغير لطول المقام كما تتغير مياه الدنيا
وانهار من لبن لم يتغير طعمه فهو غير حامض ولا قارص والعجز يعني من العوارض التي تصيب الالبان في الدنيا وانهار من خمر لذة للشاربين اي لذيذة
يلتذون بها ولا يتأذون بها ولا بعاقبتها بخلاف خمر الدنيا التي لا تخلو من المرارة والسكر والصداع وانهار من عسل مصفى اي خالص من الشمع
والرغوة والقذى ومن جميع الاذى والعيوب التي تكون لعسل الدنيا ولهم فيها من كل الثمرات اي مما يعرفون مبرأة من كل مكروه ويكون لثمار
الدنيا ومغفرة من ربهم اي ولهم مع هذا مغفرة من ربهم وهو انه يستر ذنوبهم وينسيهم اساءتهم حتى لا يتنغص عليهم نعيم الجنة كمن هو خالد في النار
اي من كان في هذا النعيم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما شديد الحر فقطع امعاءهم اذا دخل اجوافهم وقيل ان قوله كمن هو خالد في النار
معطوف على قوله كمن زين له سوء عمله ومن هو خالد فيه فقد فسره ولا كما قال ... ومنهم من يستمع اليك
حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا
اهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة
فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات
والله يعلم متقلبكم ومثواكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها
القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت فأولى لهم آيات

**القراءة** روي في بعض الروايات عن ابن كثير انفا بالقصر والقراءة المشهورة آنفا بالمد **الحجة** قال ابو علي انشد ابو زيد وجدنا
آل مرة حين خافوا جريرتنا هم الانف الكراما ويسرح جارهم من حيث يمسي كأن عليه مؤتنفا حراما
فهذه صفة الانف الذين يأنفون من احتمال الضيم قال ابو علي فاذا كان كذلك فقد صح فعل وفاعل
ولما انف به قال الشاعر ... بالحدثان ... انف ... انف في البيت
ما في الآية شيء الآن ... من الابتداء ... ان يكون توهما ابن كثير
... فاكه ... والوجه المد ... من الاستئناف ... في وقت
يقرب منها **اللغة** الاهواء جمع هوى وهو شهوة النفس يقال هوي يهوى فهو هو ... الى الامر ... والاشراط
العلامات واحدها شرط ... قال اوس بن حجر فاشرط فيها نفسه وهو معصم والقى باسباب له
وتوكلا وواحد الاشراط شرط قال جرير ترى شرط المعزى مهور نسائهم وفي شرط المعزى لهن مهور ... سموا
بذلك لانهم ... علامة لهم الشرط ... **المعنى** ثم بين سبحانه حال المنافقين
فقال ومنهم من يستمع اليك ومن الكافرين الذين تقدم ذكرهم من يستمع الى قراءتك ودعوتك وكلامك ...
كأنه حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم يعني الذين آتاهم الله العلم والفهم والفقه من المؤمنين قال
ابن عباس انا ممن اوتوا العلم بالقرآن وعن الاصبغ بن نباتة عن علي عليه السلام قال انا كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله

اسمها وما لا يعرفون

فيخبرنا بالوحي فاعيه انا ومن يعيه فاذا خرجنا قالوا ماذا قال آنفا وقولهم ماذا قال آنفا اي أي شيء قال الساعة وانما قالوه
استهزاء واظهارا انا لم نشتغل بوعيه وفهمه وقيل انما قالوا ذلك لانهم لم يفهموا معناه ولم يعلموا ما سمعوه وقيل بل
قالوا ذلك تحقيرا لقوله اي لم يقل شيئا فيه فائدة ويحتمل ايضا ان يكونوا سألوا رياء ونفاقا اي لم يذهب عني من
قوله الا انه ما الذي قال عنده ... فحفظه وانما قال يستمع اليك ثم قال خرجوا من عندك لان الاول رد الضمير الى لفظ
من وفي الثاني الى معناه فانه موحد اللفظ مجموع المعنى ثم قال اولئك الذين طبع الله على قلوبهم اي وسم قلوبهم
بسمة الكفار ... وخلى بينهم وبين اختيارهم واتبعوا اهواءهم اي شهوات نفوسهم وما مالت اليه طباعهم دون ما قامت
عليه الحجة ثم وصف سبحانه المؤمنين فقال والذين اهتدوا ... زادهم ما سمعوا من النبي صلى الله عليه وآله ... او قراءة القرآن او النبي
هدى وقيل زادهم استهزاء المنافقين ايمانا وعلما وبصيرة ... وآتاهم تقواهم اي وفقهم للتقوى وقيل
واعطاهم ثواب تقواهم عن سعيد بن جبير ... وقيل بين لهم ما يتقون وهو ترك الرخص والاخذ بالعزائم
اي فليس ينتظرون الا الساعة القيامة ان تأتيهم بغتة اي فجأة فهو بدل من الساعة وتقديره الا ان
تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها وقد قال بعثت انا والساعة كهاتين وقيل اعلامها من انشقاق القمر والدخان
خروج النبي ونزول القرآن عن مقاتل فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم اي فمن اين لهم الذكرى والاتعاظ والتوبة اذا جاءتهم الساعة
وهو ... كما قال يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى اي كيف ينفعهم الذكرى والذكرى ما امر الله سبحانه عباده
ان يتذكروا به ومعناه فكيف لهم بالنجاة اذا جاءتهم الساعة فانه لا ينفعهم في ذلك الوقت الايمان والطاعات لزوال
التكليف عنهم ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به جميع المكلفين فاعلم انه لا اله الا الله قال الزجاج يجوز ان يكون المعنى
اقم على هذا العلم واثبت عليه واعلم في مستقبل عمرك ما تعلمه الآن ويدل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من مات
وهو يعلم ان لا اله الا الله دخل الجنة ... وقيل انه يتعلق بما قبله ومعناه اذا جاءتهم الساعة فاعلم انه لا اله
الا الله اي تبطل الممالك عند ذلك فلا ملك ولا حكم لاحد الا الله وقيل ان هذا اخبار بموته عليه السلام فالمراد فاعلم ان الحق
الذي هو الله وحده وقيل انه عليه السلام كان ضيق الصدر من اذى قومه فقيل له فاعلم انه لا كاشف لذلك الا الله واستغفر
لذنبك الخطاب له والمراد به الامة وانما خوطب عليه السلام بذلك لتستن امته بسنته وقيل ان المراد بذلك الانقطاع الى
الله سبحانه فان الاستغفار عبادة يستحق به الثواب وقد صح الحديث بالاسناد عن حذيفة بن اليمان قال
كنت رجلا ذرب اللسان على اهلي فقلت يا رسول الله اني لاخشى ان يدخلني لساني في النار فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
فاين انت من الاستغفار اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وللمؤمنين والمؤمنات اكرمهم الله سبحانه بهذا اذ امر نبيه صلى الله عليه وآله
ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيع المجاب فيهم ثم اخبر سبحانه عن علمه باحوال الخلق ومآلهم فقال والله يعلم متقلبكم اي
متصرفكم في اعمالكم في الدنيا ومصيركم في الآخرة الى الجنة او الى النار عن ابن عباس وقيل متقلبكم في اصلاب الآباء الى
ارحام الامهات ومثواكم اي مقامكم في الارض عن عكرمة وقيل متقلبكم من ظهر الى بطن ومثواكم في القبور عن ابن
كيسان وقيل متقلبكم منصرفكم بالنهار ومثواكم مضجعكم بالليل والمعنى انه عالم بجميع احوالكم فلا يخفى عليه شيء منها ثم قال

حكاية عن المؤمنين ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة اي هلا نزلت سورة انهم كانوا يانسون بنزول القرآن و
يستوحشون من ابطائه ليعلموا اوامر الله تعالى فيهم وتعبده لهم فاذا انزلت سورة محكمة ليس فيها متشابه ولا تاويل ولم ينسخ
ما فيها كما قيل ... قال قتادة كل سورة ذكر فيها الجهاد فهي محكمة وهي اشد القرآن على المنافقين وقيل
محكمة اي مقروة بوعيد ... القتال ... وقيل محكمة بوضوح الفاظها ... القرآن كله
محكم وقيل هي التي تتضمن نصا لم يتقدمه تكليف ... وفي قراءة ابن مسعود سورة محدثة اي مجددة وذكر
فيها القتال اي واوجب عليهم فيها القتال وامروا به رايت الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق ينظرون اليك
نظر المغشي عليه من الموت قال الزجاج يريد انهم يشخصون نحوك بابصارهم وينظرون اليك نظرا شديدا كما ينظر الشاخص
ببصره عند الموت لثقل ذلك عليهم وعظمه في نفوسهم فاولى لهم هذا تهديد ووعيد قال الاصمعي معنى قولهم في التهديد
اولى لك وليك وقاربك ما تكره ... قتادة ومعناه العقاب اجمع الوعيد لهم فعل ... المكروه ولى اسما
للتهديد والوعيد ويكون اولى لهم مبتدأ وخبره ... انه يحاوزن الفعل صار اسما للوعيد وقول الاصمعي معناه
وليك ما تكره ... وقيل معناه اولى لهم طاعة الله ورسوله وقول معروف بالاجابة لو
اطاعوا واجابوا لكانت الطاعة والاجابة خيرا لهم ... عن ابن عباس في رواية العطاء واختار الكسائي ان يكون
طاعة وقول معروف متصلا بما قبله وكذلك ... صفة لسورة وتقديره فاذا انزلت سورة ذات طاعة وقول
معروف ... الزجاج وعلى القول الاول يكون طاعة مبتدأ محذوف الخبر تقديره طاعة وقول معروف امثل
او احسن او يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره امرنا طاعة ويكون الوقف حسنا عند قوله فاولى لهم قوله تعالى طاعة
وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا
في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون
القرآن ام على قلوب اقفالها ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى
الشيطان سول لهم واملى لهم **القراءة** قرأ يعقوب برواية سهل وتقطعوا بفتح التاء والطاء وسكون
القاف والباقون وتقطعوا بالتشديد وضم التاء وكسر الطاء وقرأ اهل البصرة واملي لهم بضم الهمزة وفتح الياء وفي
رواية رويس عن يعقوب بسكون الياء وقرأ الباقون واملى لهم بفتح الهمزة واللام وروي عن النبي صلى الله عليه وآله
فهل عسيتم ان وليتم وعن علي عليه السلام ان توليتم قال ابو حاتم معناه ان تولاكم الناس **الحجة** حجة من قرأ وتقطعوا
بالتخفيف قوله ويقطعون ما امر الله به ان يوصل والتشديد للمبالغة وقوله وليتم من الولاية وفيه دلالة على ان القراءة
المشهورة توليتم معناها توليتم الامر قال ابو علي قالوا الملوان ... من الدهر ... استعمال
وقالوا تمليت حينا اي عشت معه ملاوة من الدهر وقالوا الملوان يريدون بهما تكرر الليل والنهار وطول مدتهما
قال نهار وليل دائم ملواهما على كل حال المرء يختلفان فلو كان الملوان الليل والنهار لم يضافا الى ضميرهما من حيث لا
يضاف الشيء الى نفسه ولكن كانه يريد تكرر الدهرين ... والضمير في املى لهم ... الله تعالى كما قال واملي لهم ان كيدي

متين ومن قرأ واملي لهم فبنى الفعل للمفعول به فانه يحسن في هذا الموضع العلم بانه لا يؤخر احد مدة احد ولا يوسع له فيها الا الله
سبحانه **المعنى** طاعة وقول معروف قد ذكرنا ان فيه مذهبين احدهما ان يكون متصلا بما قبله وقد مر ذكره والآخر
ان يكون كلاما مستأنفا ثم اختلف في تقديره على وجهين احدهما ان يكون مبتدأ محذوف الخبر ثم قيل ان معناه طاعة
وقول معروف امثل واليق من احوال هؤلاء المنافقين وقيل معناه طاعة وقول معروف خير لهم من جزعهم عند نزول
فرض الجهاد عن الحسن والوجه الآخر انه خبر مبتدأ محذوف تقديره قولوا امرنا طاعة وقول معروف اي حسن لا ينكره
السامع وهذا امر امر الله به المنافقين عن مجاهد وقيل هو حكاية عنهم انهم كانوا يقولون ذلك فتعقبه قوله فلو صدقوا
الله لكان خيرا لهم فاذا عزم الامر معناه فاذا جد الامر ولزم فرض القتال وصار الامر معزوما عليه والعزم العقد على
الامر بالارادة ان يفعله فاذا اعتقد العازم على انه يفعله قيل عزم الامر على طريق البلاغة وجواب اذا محذوف يدل
عليه قوله فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم تقديره فاذا عزم الامر نكلوا وكذبوا فيما وعدوا من انفسهم فلو صدقوا الله
فيما امرهم به من الجهاد وامتثلوا امره لكان خيرا لهم في دينهم ودنياهم من نفاقهم فهل عسيتم يا معشر المنافقين ان
توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم معناه ان توليتم الاحكام وجعلتم ولاة ان تفسدوا
في الارض باخذ الرشى وسفك الدم الحرام فيقتل بعضكم بعضا ويقطع بعضكم رحم بعض كما قتلت قريش بني هاشم
وقتل بعضهم بعضا وقيل ان توليتم معناه ان اعرضتم عن كتاب الله والعمل بما فيه ان تعودوا الى ما كنتم عليه في
الجاهلية فتفسدوا وتقتل بعضكم بعضا قال قتادة كيف رأيتم القوم حين تولوا عن القرآن الم يسفكوا الدم
الحرام وقطعوا الارحام وعصوا الرحمن ثم ذم الرحمن سبحانه من يريد ذلك فقال اولئك الذين لعنهم الله اي ابعدهم
من رحمته فاصمهم واعمى ابصارهم ومعناه انهم لا يعقلون الخير ولا يبصرون ما يعتبرون به فكأنهم صم عمي عن ابي مسلم
وقيل الصم في الآخرة لا يهتدون الى الجنة بمنزلة الاصم الاعمى في الدنيا عن ابي علي الجبائي ولا يجوز حمله على الصمم والعمى في
الحقيقة بلا خلاف لانهم لو كانوا كذلك لما ذموا على انهم لا يسمعون ولا يبصرون وانما اطلق الصمم لانه لا يكون
الا في الاذن وقرن العمى بالابصار لانه قد يكون بالبصر وبالقلب افلا يتدبرون القرآن بان يتفكروا فيه
ويعتبروا به وقيل افلا يتدبرون القرآن فيقضون ما عليهم من الحق عن ابي عبد الله وابي الحسن عليهما السلام ام على قلوب
اقفالها معناه بل على قلوب هؤلاء اقفال ... قلوب هؤلاء ومن كان مثلهم من غيرهم وفي هذا دلالة على بطلان قول من
قال لا يجوز تفسير شيء من ظاهر القرآن الا بخبر وسمع وفيه تنبيه على فساد قول من يقول ان الحديث ينبغي ان
يروى على ما جاء وان كان مخالفا لاصول الديانات في المعنى لانه سبحانه دعا الى التدبر والتفكر وذلك ينافي
التعامي والتجاهل ثم قال سبحانه ان الذين ارتدوا على ادبارهم اي رجعوا عن الحق والايمان من بعد ما تبين
لهم الهدى اي من بعد ما بان لهم طريق الحق وهم المنافقون عن ابن عباس والضحاك والسدي كانوا يؤمنون بالنبي
صلى الله عليه وآله ثم يظهرون الكفر فيما بينهم فذلك ردتهم وقيل هم كفار اهل الكتاب كفروا بمحمد صلى الله عليه وآله وقد
عرفوه ووجدوا نعته مكتوبا عندهم عن قتادة وليس في هذا دلالة على ان المؤمن قد يكفر لانه لا يمتنع ان يكون المراد من

هم

رجع في الظلمة عن الايمان بعد ان الهدى وقامت الحجة عليهم الشيطان سوّل لهم اي زين لهم خطاياهم عن الحسن وقيل
اعطاهم سؤلهم وامنيتهم اذ دعاهم الى ما يوافق مرادهم وهواهم عن ابي مسلم واملى لهم فاغتروا به وقيل املى لهم
طول العمر مع الامن من المكاره والعيش في الامل والامنية قوله تعالى ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل
الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم
وادبارهم ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ۝ ام حسب الذين في
قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم
في لحن القول والله يعلم اعمالكم ۝ **القراءة** قرا اهل الكوفة غير ابي بكر اسرارهم بالكسر والباقون اسرارهم
**الحجة** قال ابو علي حجة من فتح اسرارهم انه لما كان مصدرا افرد ولم يجمع ويقوي الافراد قوله الم تعلموا ان الله يعلم
سرهم ونجواهم فكما افرد السر ولم يجمع كذلك قال اسرارهم ومن فتح الهمزة جعله جمع سر فكانه جمع لاختلاف ضروب
السر وجمع الاجناس يحسن لجمعها مع الاختلاف وقد جاء سرهم في قوله تعالى يعلم سرهم على ما عليه معظم المصادر لانه
يتناول جميع ضروبه كافراده وجميع غيره **اللغة** الاضغان جمع الضغن وهو الحقد واللحن اصله ازالة الكلام
عن جهته انه يستعمل على وجهين في الصواب والخطاء فاما الصواب فمعناه الكناية عن الشيء والعدول عن الايضاح قال
الشاعر **شعر** ولقد وحيت لكم لكيما تفقهوا ولحنت لحنا ليس بالمرتاب ۝ وقيل اللحن هو الفطنة وسرعة الفهم والفعل
منه لحن يلحن فهو لحن اذا فطن ومنه الحديث لعل احدكم ان يكون الحن بحجته من بعض اي افطن لها واغوص عليها
ومنه قول الشاعر منطق صائب وتلحن احيانا وخير الحديث ما كان لحنا وانما سمي التعريض لحنا لانه ذهاب الكلام
الى خلاف جهته ومنه قول عمر تعلموا اللحن كما تتعلمون القرآن واما في الخطاء فانه ازالة الاعراب عن جهته والفعل منه لحن يلحن فهو لاحن **المعنى**
ثم بين سبحانه سبب اضلال الشيطان اياهم فقال ذلك اي التسويل والاملاء بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله من القرآن وما فيه من
النهي والاحكام والمراد بهم اليهود عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام انهم بنو امية كرهوا ما نزل الله في علي بن ابي طالب عليه السلام سنطيعكم في
بعض الامر اي نفعل بعض ما تريدونه والله يعلم اسرارهم اي ما يسر بعضهم الى بعض من القول وما يسرونه في انفسهم من الاعتقاد فكيف
اذا توفتهم الملائكة اي فكيف حالهم اذا قبضت الملائكة ارواحهم ولا ينفعهم ما انزل بهم في ذلك الوقت يضربون
وجوههم وادبارهم على وجه العقوبة لهم ثم ذكر الله سبب نزول العذاب فقال ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله من المعاصي التي
يكرهها الله ويعاقب عليها وكرهوا رضوانه من الايمان وطاعة الرسول فاحبط اعمالهم التي كانوا يعملونها من صلاة وصدقة وغير
ذلك لانها وقعت على غير الوجه المامور به ثم قال سبحانه ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم اي احقادهم وعداوتهم على المؤمنين
والمعنى اي حسبوا انهم النبي صلى الله عليه وآله ولو نشاء لاريناكهم اي لعرفناكهم فلعرفتهم بسيماهم اي بعلاماتهم والمعنى لعرفتهم
كما تعرف انسانا بعلامته ولتعرفنهم في لحن القول اي في فحوى كلامهم ومعناه ومقصده ثم قال فيما من عند كل واحد منهم
الذين طبع الله على قلوبهم اي وسم قلوبهم بسمة الكفار وعلى سمعهم وعلى ابصارهم واتبعوا اهواءهم اي شهوات نفوسهم وما
مالت اليه طباعهم دون ما قامت عليه الحجة ثم وصف سبحانه فقال والذين اهتدوا بما سمعوا من النبي صلى الله عليه وآله زادهم



القرآن والنبي وقيل انهم استهزاء المنافقين ايمانا وبصيرة ولقد نجا لسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول اي في فحوى كلامهم معناه
ومقصدهم ومعنى لحن القول عن سعيد بن جبير والكلبي وقيل في لحن القول في كذبهم وهو تركك الصدق والاخذ في الكذب عن
ابن عباس يتظرون الى الساعة ومعناه لان الكلام اوان يدل على ما في ضميره وعن ابي سعيد الخدري قال لحن القول بغضهم علي بن
ابي طالب عليه السلام قال وكنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ببغضهم علي بن ابي طالب عليه السلام وروي مثل ذلك عن جابر
بن عبد الله الانصاري وعن عبادة بن الصامت قال كنا نبور اولادنا بحب علي بن ابي طالب عليه السلام فاذا رأينا احدهم لا يحبه
علمنا انه لغير رشده وقال انس ما خفي منافق على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بعد هذه الآية والله يعلم اعمالكم ظاهرها وباطنها قوله تعالى ولنبلونكم
حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم ۝ ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله و
شاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا وسيحبط اعمالهم ۝ يا ايها الذين
آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ۝ ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا
وهم كفار فلن يغفر الله لهم ۝ فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم
خمس آيات **القراءة** قرا ابو بكر ليبلونكم ويعلم ويبلو بالياء وهو المروي عن ابي جعفر الباقر عليه السلام والباقون بالنون وقرا يعقوب
ونبلوا ساكنة الواو **الحجة** قال ابو علي وجه الياء ان قبله والله يعلم اعمالكم واسم الغيبة اقرب اليه من لفظ الجمع فحمل على الاقرب
ووجه النون قوله ولو نشاء لاريناكهم **اللغة** يقال وتره يتره ترة ووترا اذا انقصه ومنه الحديث فكانما وتر اهله وماله واصل الوتر القطعة
ومنه الترة القطع بالقتل ومنه الوتر المنقطع بانفراده من غيره **المعنى** ثم اقسم سبحانه فقال ولنبلونكم اي نعاملكم معاملة المختبر
بان نكلفكم الامور الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين اي حتى نميز المجاهدين في سبيل الله من جملتكم والصابرين على
الجهاد وقيل معناه حتى يعلم اولياؤنا المجاهدين منكم واضاف الى نفسه تعظيما لهم وتشريفا كما قال ان الذين يؤذون الله ورسوله اي
يؤذون اولياء الله وقيل معناه حتى نعلم جهادكم موجودا لان الغرض ان تفعلوا الجهاد فيثيبكم على ذلك ونبلوا اخباركم اي
نختبر اسراركم بما تستقبلونه من افعالكم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اي منعوا غيرهم عن اتباع دين الله ومنعوا
غيرهم عن الايمان بالقهر تارة وبالاغواء اخرى وشاقوا الرسول اي عاندوه وعادوه من بعد ما تبين لهم الهدى اي
من بعد ما ظهر لهم انه الحق وعرفوا انه رسول الله لن يضروا الله شيئا وانما ضروا انفسهم وسيحبط اعمالهم فلا يرون
لها في الآخرة ثوابا وفي هذه الآية دلالة على ان هؤلاء الكفار كانوا قد تبين لهم الهدى فكانوا عارفين ولم يقبلوه فلهذا
هم منافقون وقيل انهم اهل الكتاب ظهر لهم امر النبي صلى الله عليه وآله فلم يقبلوه وقيل انهم رؤساء قريش
طلبا للجاه والرياسة ثم امر المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله في توحيده واطيعوا الرسول في تصديقه وقيل
اطيعوا الله في حرمة الرسول واطيعوا الرسول في تعظيم الله ولا تبطلوا اعمالكم بالشك والنفاق عن عطاء وقيل بالرياء والسمعة
عن الكلبي وقيل بالمعاصي والكبائر عن الحسن ثم اخبر الله انهم لن يغفر لهم فقال فلا تهنوا اي فلا تضعفوا ولا تتكاسلوا عن
القتال وتدعوا الى السلم اي ولا تدعوا الكفار الى الصلح والمسالمة وانتم الاعلون اي وانتم القاهرون والغالبون
من غالبكم وقيل ان الواو واو الحال اي لا تدعوهم الى الصلح في الحال التي تكون الغلبة لكم فيها وقيل في ابتداء اخبار من الله

من حال المؤمنين انهم الاعلون بل ينقص اعمالهم وان ظلموا في بعض الاحوال والله معكم اي بالنصرة على عدوكم ولن يتركم
اعمالكم اي لن ينقصكم شيئا من ثواب اعمالكم بل يثيبكم عليها ويزيدكم من فضله عن مجاهد وقيل معناه لن يظلمكم عن ابن عباس
وقتادة وابن زيد ثم قال تعالى ﴿إِنَّمَا الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ
وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ إِن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تُدْعَوْنَ
لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا
يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾ القراءة في بعض الروايات عن ابي عمرو ويخرج بالرفع والنصب
منه ومن جميع ويخرج بالجزم الحجة وجه الرفع يكون على الاستئناف اي وهو يخرج اضغانكم على كل حال اللغة الاحفاء
الالحاح في السؤال حتى ينتهي الى مثل الحفا والمشي بغير حذاء واحفاه بالمسألة احفاء وقيل الاحفاء في المسألة الالحاف
فيها من ابي يسلم والبخل منع الواجب وقيل هو منع النفع الذي هو اولى في العقل عن علي بن عيسى الاعراب ان
يسألكموها فيحفكم انما قدم المخاطب على الغائب لان الابتداء به اقرب مع انه المفعول الاول ولو قلت ان يسألها
جاءكم لان غائب مع غائب فالمتصل اولى من المنفصل قال ها انتم هؤلاء ذكر ها التنبيه في موضعين للتوكيد
انتم مبتدأ وهؤلاء بدل منه وتدعون خبر المبتدأ المعنى ثم حث سبحانه على طلب الآخرة فقال انما الحيوة الدنيا لعب ولهو
اي سريعة الفناء والانقضاء ومن اشتغل بالفاني عن الباقي كان جاهلا وسفيها قال الحسن الحيوة الدنيا خلقها هو لعب ولهو
ان تؤمنوا بالله ورسوله وتتقوا معاصيه يؤتكم اجوركم اي جزاء اعمالكم في الآخرة ولا يسألكم اموالكم كلها في الصدقة وان
اوجب عليكم الزكوة في بعض اموالكم عن سفيان بن عيينة والجبائي وقيل لا يسألكم اموالكم لان الاموال كلها
له وهو المالك لها وهو المنعم باعطائها وقيل لا يسألكم الرسول اجرا على اداء الرسالة اموالكم ان يسألكموها
فيحفكم اي يلطف في السؤال الى ان يجهدكم بالسؤال تبخلوا ويخرج اضغانكم اي يظهر بغضكم وعداوتكم لله و
لرسوله لكنه فرض عليكم ربع العشر قال قتادة علم الله ان في مسألة الاموال خروج الاضغان وهي
الاحقاد التي في القلوب والعداوات الباطنة ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله يعني ما فرض عليهم
في اموالهم اي انما تؤمرون باخراج ذلك النفقة في طاعة الله فمنكم من يبخل بما فرض عليه من الزكوة ومن يبخل فانما
يبخل عن نفسه لانه يحرمها مثوبة جسيمة ويلزمها عقوبة عظيمة وهذا اشارة الى ان معطي المال احوج اليه من الفقير
الآخذ فمن بخل فانما يبخل عن نفسه وذلك ان البخل في اصل قال انما يبخل بالخير والفضل في الآخرة عن نفسه وقيل فانما يبخل
يمنع عن نفسه بمنعه الى البخل فان الله تعالى نهى عن البخل وذمه فلا يكون البخل يرجع من جهة والله الغني عما عندكم من
الاموال وانتم الفقراء الى ما عند الله من الخير والعذاب اي انه لا يأمركم بالانفاق لحاجة ولكن لتنتفعوا به في الآخرة وان تتولوا
اي ان تعرضوا عن طاعته وعن امر رسوله يستبدل قوما غيركم اشل واطوع لله منكم ثم لا يكونوا امثالكم بل يكونوا خيرا منكم
واطوع لله وروى ابو هريرة ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين ذكر الله في
كتابه وكان سلمان الى جنب رسول الله فضرب بيده على فخذ سلمان فقال هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الايمان

منوطا بالثريا لتناوله رجال من فارس وروى ابو بصير عن ابي جعفر عليه السلام قال ان تتولوا يا معشر العرب يستبدل قوما غيركم
يعني الموالي وعن ابي عبد الله عليه السلم قال قد والله ابدل بهم خيرا منهم الموالي سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية بالاجماع
فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها فكأنما شهد مع محمد صلى الله عليه وآله فتح مكة وفي رواية فكأنما كان مع
من بايع محمدا صلى الله عليه وآله تحت الشجرة عمر بن الخطاب قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في سفر فقال نزلت علي البارحة
سورة هي احب الي من الدنيا وما فيها انا فتحنا لك الآية وقد اورده البخاري في الصحيح قتادة عن انس قال لما رجعنا من
غزوة الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة انزل الله عز وجل انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال رسول الله
لقد نزلت علي آية هي احب الي من الدنيا كلها عبد الله بن مسعود قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله من الحديبية فجعلت
ناقته تثقل فتقدمنا فانزل الله عليه انا فتحنا لك فتحا مبينا فادركنا رسول الله صلى الله عليه وآله وبه من السرور ما شاء الله فاخبر
انها انزلت عليه عبد الله بن بكر عن ابيه قال قال ابو عبد الله عليه السلم حصنوا اموالكم ونساءكم وما ملكت ايمانكم من
التلف بقراءة انا فتحنا لك فتحا مبينا فانه اذا كان ممن يدمن قراءتها نادى مناد يوم القيمة حتى يسمع الخلائق انت
من عبادي المخلصين الحقوه بالصالحين من عبادي فادخلوه جنات النعيم واسقوه الرحيق المختوم بمزاج الكافور تفسيرها
ختم سبحانه تلك السورة بقوله والله الغني وانتم الفقراء ومن غناه ان فتح لنبيه الفتح الجليل في دينه ودنياه فقال بسم الله الرحمن
الرحيم ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ
وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ۝ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ۝ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ
لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ
اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ خمس آيات اللغة الفتح ضد الاغلاق وهو الاصل ثم استعمل في مواضع فمنها الحكم والقضاء يقال للحاكم
فتاح والفتاحة الحكومة ومنها النصر والاستفتاح الاستنصار ومنه فتح البلدان ومنه قوله وعنده مفاتح الغيب
من ذلك المعنى انا فتحنا لك فتحا مبينا اي قضينا عليك قضاء ظاهرا عن قتادة وقيل معناه يسرنا لك يسرا
بينا عن مقاتل وقيل معناه اعلمناك علما ظاهرا فيما انزلناه عليك من القرآن وامرناك به من الدين وقيل
ارشدناك الى الاسلام وفتحنا لك امر الدين عن الزجاج ثم اختلف في هذا الفتح على وجوه احدها ان المراد به فتح مكة
وعده الله ذلك عام الحديبية عند انصرافه منها عن انس وقتادة وجماعة من المفسرين قال قتادة نزلت هذه الآية عند
مرجع النبي صلى الله عليه وآله من الحديبية بشر في ذلك الوقت بفتح مكة وتقديره انا فتحنا لك مكة اي قضينا لك بالنصر على
اهلها وعن جابر قال ما كنا نعلم فتح مكة الا يوم الحديبية وثانيها ان المراد بالفتح هنا صلح الحديبية وكان فتحا بغير قتال
قال الفراء الفتح قد يكون صلحا ومعنى الفتح في اللغة فتح المغلق والصلح الذي حصل مع المشركين بالحديبية كان مسدودا
متعذرا حتى فتحه الله قال الزهري لم يكن فتح اعظم من صلح الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين
فسمعوا كلامهم فتمكن الاسلام في قلوبهم واسلم في ثلث سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الاسلام قال الشعبي بويع

بالحديبية بيعة الرضوان وأطعموا نخل خيبر وظهرت الروم على فارس وفرح المسلمون بظهور أهل الكتاب وهم الروم على المجوس إذ
كان فيه مصداق قول الله تعالى الم غلبت الروم ... سيغلبون وبلغ الهدي محله والحديبية بئر روي أنه نفد ماؤها فظهر فيها من أعلام النبوة ما اشتهرت
به الروايات قال البراء بن عازب تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا
مع النبي صلى الله عليه وآله أربع عشرة مائة والحديبية بئر فنزحناها فما تركنا فيها قطرة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فأتاها فجلس على شفيرها
ثم دعا بإناء من ماء فتوضأ ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها وتركناها غير بعيد ثم إنها أصدرتنا ما شئنا نحن وركابنا وفي حديث سلمة بن الأكوع إما
دعا وإما بزق فيها فجاشت فسقينا واستقينا وعن محمد بن إسحاق بن يسار عن الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور
بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله خرج لزيارة البيت لا يريد حربا فذكر الحديث إلى أن قال رسول الله صلى الله عليه وآله انزلوا فقالوا
يا رسول الله ما بالوادي ماء فأخرج رسول الله صلى الله عليه وآله سهما من كنانته فأعطاه رجلا من أصحابه فقال انزل في بعض هذه القلب
فاغرزه في جوفه ففعل فجاش بالماء الرواء حتى ضرب الناس بعطن وعن عروة ذكر خروج النبي صلى الله عليه وآله للقتال وخروج قريش
من مكة فسبقوه إلى بلدح وإلى الماء فنزلوا عليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قد سبق نزل على الحديبية وذلك في حر شديد
وليس فيها إلا بئر واحدة فأشفق القوم من الظمأ والقوم كثير فنزل فيها رجال يميحونها ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله بدلو من
ماء فتوضأ من الدلو ومضمض فاه ثم مج فيه وأمر أن يصب في البئر ونزع سهما من كنانته وألقاه في البئر فدعا الله تعالى ففارت
بالماء حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفتها وروى سالم بن أبي الجعد قال قلت لجابر كم كنتم يوم الشجرة قال كنا ألفا وخمسمائة
وذكر عطشا أصابهم قال فأتي رسول الله صلى الله عليه وآله بماء في تور فوضع يده فيه فجعل الماء يخرج من بين أصابعه كأنه العيون قال فشربنا
ووسعنا وكفانا قال قلت كم كنتم قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا ألفا وخمسمائة وقيل إن المراد بالفتح هنا فتح خيبر عن مجاهد والعوفي
وروي عن مجمع بن جارية الأنصاري وكان أحد القراء قال شهدنا الحديبية مع رسول الله صلى الله عليه وآله فلما انصرفنا عنها إذا
الناس يهزون الأباعر فقال بعض الناس لبعض ما للناس قالوا أوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فخرجنا نوجف فوجدنا النبي صلى الله عليه وآله
واقفا على راحلته عند كراع الغميم فلما اجتمع الناس إليه قرأ إنا فتحنا لك فتحا فقال عمر أفتح هو يا رسول الله قال نعم والذي نفسي بيده إنه لفتح
فقسمت خيبر على أهل الحديبية لم يدخل فيها أحد إلا من شهدها وقيل إن الفتح الظفر على الأعداء كلهم بالحجج والمعجزات الظاهرة
وإعلاء كلمة الإسلام ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قد قيل فيه أقوال كلها غير موافق لما يذهب إليه أصحابنا أن الأنبياء معصومون
من الذنوب كلها صغيرها وكبيرها قبل النبوة وبعدها منها أنهم قالوا معناه ما تقدم من معاصيك قبل النبوة وما تأخر عنها
ومنها قولهم ما تقدم الفتح وما تأخر عنه ومنها ما وقع وما لم يقع على الوعد بأنه يغفره إذا وقع ومنها قولهم ما تقدم من ذنب أبويك
آدم وحواء ببركتك وما تأخر من ذنوب أمتك بدعوتك والكلام في ذنب آدم كالكلام في ذنب نبينا عليه السلام ومن حمل ذلك
على الصغائر التي تقع محبطة فالذي يبطل قوله أن الصغائر إذا سقط عقابها وقعت مكفرة فكيف يجوز أن يمن الله
سبحانه على نبيه بأنه يغفرها له وإنما يصح الامتنان والتفضل منه سبحانه بما يكون له المؤاخذة به لا بما لو عاقب به لكان
ظالما عنده فوضح فساد قولهم ولأصحابنا فيه وجهان من التأويل أحدهما أن المراد ليغفر لك الله ما تقدم من ذنب
أمتك وما تأخر بشفاعتك وأراد بذكر التقدم والتأخر ما تقدم زمانه وما تأخر كما يقول القائل لغيره صفحت عن السالف منك

من ذنبك

من ذنوبك وحسنت إضافة ذنوب أمته إليه للاتصال والسبب بينه وبين أمته ويؤيد هذا الجواب ما رواه المفضل بن عمر عن
الصادق عليه السلام قال سأل رجل عن هذه الآية فقال والله ما كان له ذنب ولكن الله سبحانه ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي ما تقدم
من ذنبهم وما تأخر وروى عمر بن يزيد قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله سبحانه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال
ما كان له ذنب ولا هم بذنب ولكن الله حمله ذنوب شيعته ثم غفرها له والثاني ما ذكره المرتضى قدس الله روحه أن الذنب مصدر والمصدر
يجوز إضافته إلى الفاعل والمفعول معا فيكون هنا مضافا إلى المفعول والمراد ما تقدم من ذنبهم إليك في منعهم إياك عن مكة و
صدهم لك عن المسجد الحرام ويكون معنى المغفرة على هذا التأويل الإزالة والنسخ لأحكام أعدائه من المشركين عليه أي يزيل الله تعالى
ذلك عنك ويستر عليك تلك الوصمة بما يفتح لك من مكة فستدخلها فيما بعد ولذلك جعله جزاء على جهاده وغرضا في الفتح ووجها له
قال ولو أنه أراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم معنى معقول لأن المغفرة للذنوب
لا تعلق لها بالفتح فلا يكون غرضا فيه فأما قوله ما تقدم وما تأخر فلا يمتنع أن يريد به ما تقدم زمانه من فعلهم القبيح بك وبقومك
وقيل في ذلك وجوه أخر منها أن معناه لو كان لك ذنب قديم أو حديث لغفرناه لك ومنها أن المراد بالذنب هناك ترك
المندوب وحسن ذلك لأن من المعلوم أنه عليه السلام ممن لا يخالف الأمر الواجب فجاز أن يسمى ذنبا منه ما لو وقع من غيره
لم يسم ذنبا لعلو قدره ورفعة شأنه ومنها أن القول خرج مخرج التعظيم وحسن الخطاب كما قيل في قوله عفا الله عنك وهذا
ضعيف لأن العادة جرت في مثل هذا أن يكون على لفظ الدعاء وقوله ويتم نعمته عليك معناه ويتم نعمته عليك في الدنيا
بإظهارك على عدوك وإعلاء أمرك ونصرة دينك وبقاء شرعك وفي الآخرة برفع محلك فإن معنى إتمام النعمة
فعل ما يقتضيها ويبقيها على صاحبها والزيادة فيها وقيل ويتم نعمته عليك بفتح خيبر ومكة والطائف ويهديك صراطا
مستقيما أي ويثبتك على الطريق المستوي بإكمال الحجة وينصرك الله نصرا عزيزا النصر العزيز هو ما يمتنع به من كل جبار عنيد
وعات مريد وقد فعل بنبيه صلى الله عليه وآله ذلك فصير دينه أعز الأديان وسلطانه أعظم السلطان هو الذي أنزل السكينة
في قلوب المؤمنين وهي أن يفعل الله بهم اللطف الذي يحصل لهم عنده من البصيرة بالحق ما تسكن إليه نفوسهم وذلك
بكثرة ما ينصب لهم من الأدلة الدالة عليه فهذه النعمة التامة للمؤمنين خاصة وأما غيرهم فيضطرب نفوسهم لأول
عارض من شبهة ترد عليهم إذ لا يجدون برد اليقين وروح الطمأنينة في قلوبهم وقيل هي النصرة للمؤمنين لتسكن
بذلك قلوبهم ويثبتوا في القتال وقيل هي ما أسكن قلوبهم من التعظيم لله ولرسوله ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم أي يقينا
إلى يقينهم بما يرون من الفتوح وعلو كلمة الإسلام على وفق ما وعدوا وقيل ليزدادوا تصديقا بشرائع الإسلام
الفرائض وهو أنهم كلما أمروا بشيء من الشرائع والفرائض كالصلاة والصيام والصدقات صدقوا به وذلك بالسكينة التي
أنزلها الله في قلوبهم عن ابن عباس والمعنى أنه لو شاء لأعانكم به وفيه بيان أنه لو شاء لأهلك المشركين لكنه عالم بهم
وبما يخرج من أصلابهم فأمهلهم لعلمه وحكمته ولم يأمر بالقتال عن عجز واحتياج لكن ليعرض المجاهدين لجزيل الثواب وكان
الله عليما حكيما في كل أفعاله حكمة وصواب ليدخل المؤمنين والمؤمنات تقديره إنا فتحنا لك فتحا ليغفر لك الله ولي
دخل المؤمنين والمؤمنات جنات ولذلك لم يدخل واو العطف في ليدخل إعلاما بالتفصيل تجري من تحتها

اي من تحت اشجارها الانهار خالدين فيها اي دايمين مؤبدين لا يزول عنهم نعيمها ويكفر عنهم سيئاتهم اي عقاب معاصيهم التي

فعلوها في دار الدنيا وكان ذلك عند الله فوزا عظيما اي ظفرا بالمطلوب العظيم قدره ثم قال تعالى ويعذب المنافقين والمنافقات

والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم

جهنم وساءت مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا

ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا ان الذين

يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن

اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما خمس ايات القراءة قد مضى اختلافهم في السوء في سورة التوبة

وقرا ابن كثير وابو عمرو ليؤمنوا به وما بعده بالياء والباقون بالتاء وقرا اهل العراق فسيؤتيه بالياء والباقون بالنون

وفي الشواذ قراءة الجحدري وتعزروه بفتح التاء وضم الزاء خفيفا الحجة قال ابو علي حجة الياء انه لا يقال لتؤمنوا به ورسوله

الرسول والمرسل فلذلك كانت القراءة بالياء ليؤمنوا ومن قرا بالتاء فعلى قوله قل لهم انا ارسلناك لكي تؤمنوا

وجه الياء في فسيؤتيه قوله ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه على تقديم ذكر الغيبة وزعموا ان في حرف عبد الله فسنؤتيه

ووجه النون على الانصراف من الافراد الى لفظ الكثرة وقال ابن جني من قرا تعزروه فالمعنى تمنعوه وتمنعوا

دينه فهو كقوله ان تنصروا الله ينصركم اي تنصروا دينه وهو على حذف المضاف وما تعزروه بالتشديد فمعناه تنصروه بالسيف

من الكلبي وعزرت فلانا فخمت امره ومنه عزيز اسم رجل ومنه معنى التعزير الضرب دون الحد وذلك انه لم يبلغ بالحد

الكامل فكانه لم يستحقه قال ابو حاتم وقرا بعضهم تعزروه اي تجعلوه عزيزا المعنى لما تقدم الوعد للمؤمنين

عقبه سبحانه بالوعيد للكافرين فقال ويعذب المنافقين والمنافقات هم الذين يظهرون الايمان ويبطنون الشرك

النفاق اسرار الكفر واظهار الايمان اخذ من نافقاء اليربوع وهو ان يجعل لسربه بابين يظهر احدهما ويخفي الاخر فاذا اتي

الظاهر خرج من الاخر والمشركين والمشركات وهم الذين يعبدون مع الله غيره الظانين بالله ظن السوء اي يظنون

ان الله ينصرهم على رسوله وذلك ظن سوء اي قبيح والسوء المصدر والسوء الاسم وقيل هو ظنهم ان النبي لا يعود الى موضع ولادته

ابدا وقيل هو ظنهم ان لن يبعث الله احدا وشك وظنهم ظن السوء عليهم دائرة السوء اي يقع بهم العذاب والهلاك والدائرة

هي الراجعة بخير او شر قال حميد بن ثور ودائرات الدهر ان تدورا وقيل من قرا بالضم فالمراد دائرة العذاب ومن قرا

بالفتح فالمراد ما يعذبهم من قتلهم وغنيمة اموالهم وغضب الله عليهم ولعنهم اي ابعدهم من رحمته واعد

لهم جهنم يصلونها فيها وساءت مصيرا اي مآلا ومرجعا ولله جنود السموات والارض انما كرر لان الاول تتصل

بذكر المؤمنين اي ولله الجنود التي يقدر ان يعينكم بها والثاني يتصل بذكر الكافرين اي ولله الجنود التي يقدر على الانتقام

منهم بها وكان الله عزيزا في قدرته وانتقامه من اعدائه حكيما في فعله وقضائه ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال

انا ارسلناك يا محمد شاهدا على امتك بما عملوه من طاعة ومعصية وقبول ورد وشاهدا عليهم بتبليغ الرسالة ومبشرا

بالجنة لمن اطاع ونذيرا من النار لمن عصى ثم بين سبحانه الغرض بالارسال فقال لتؤمنوا ومن قرا بالياء فالمعنى



ليؤمن بمولاه الكفار بالله ورسوله وتعزروه اي تنصروه بالسيف واللسان والهاء تعود الى النبي صلى الله عليه وآله وتوقروه

اي تعظموه وتجلوه وتسبحوه بكرة واصيلا اي وتصلوا لله بالغداة والعشي وقيل معناه وتنزهوه عما لا يليق به وكثير من

القراء اختار الوقف على وتوقروه لاختلاف الضمير فيه وفيما بعده وقيل تعزروه اي تنصروا الله وتوقروه اي وتعظموه

وتطيعوه كقوله لا ترجون لله وقارا وعلى هذا فيكون الكنايات متفقة وفي هذه الاية دلالة على بطلان مذهب اهل

الجبر ان الله سبحانه يريد من الكفار الكفر لانه سبحانه صرح بانه اراد من جميع المكلفين الايمان والطاعة ان الذين

يبايعونك انما يبايعون الله المراد بالبيعة هنا بيعة الحديبية وهي بيعة الرضوان بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله على

الموت انما يبايعون الله يعني ان المبايعة معك مبايعة مع الله لان طاعتك طاعة الله وانما سميت بيعة لانها عقد

على بيع انفسهم بالجنة للزومهم في الحرب النصرة يد الله فوق ايديهم اي عقد الله في هذه البيعة فوق عقدهم لانهم

بايعوا الله ببيعة نبيه فكانهم بايعوه من غير واسطة من الله اي وقيل معناه قوة الله في نصرة نبيه فوق نصرتهم

اياه اي ثق بنصرة الله لك لا بنصرتهم وان بايعوك عن ابن كيسان وقيل نعمة الله عليهم بنبيه فوق ايديهم

بالطاعة والمبايعة عن الكلبي وقيل يد الله بالثواب وما وعدهم من الجزاء فوق ايديهم بالصدق والوفاء عن

ابن عباس ومن اوفى اي ثبت على الوفاء بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما اي ثوابا جزيلا في الجنة سيقول

لك المخلفون من الاعراب شغلتنا اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في

قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون

خبيرا بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم و

ظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا

ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما

سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا

كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون

الا قليلا خمس ايات القراءة قرا اهل الكوفة غير عاصم ضرا بضم الضاد وحمزة والكسائي كلم الله بغير الف والباقون ضرا بالفتح كلام

الحجة قال ابو علي الضر خلاف النفع في التنزيل الا يملك لهم ضرا ولا نفعا والضر سوء الحال وفي التنزيل فكشفنا ما به من ضر والذي

في هذا الحرف هنا يحتمل ان يكون لغتين في معنى كالفقر والفقر والضعف والضعف ومن قرا كلام الله فحجته انه

قيل فيهم لن تخرجوا معي ابدا فخص الكلام بما كان مفيدا وعدينا فقال كلام الله ومن قرا كلم قال الكلم قد يقع على ما يقع عليه

الكلام وعلى غيره وان كان الكلام بما ذكرنا اخص الا ترى انه قال وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل فانه يعود

الكلم وغيره ان نمن على الذين استضعفوا في الارض وما يتصل به اللغة المخلف هو المتروك في المكان خلف

الخارجين من البلد وهو مشتق من الخلف ومنه المتخلف الاعراب الجماعة من عرب البادية ومن عرب الحاضرة

بالاعراب جرى فرقا بينهما وان كان الاصل واحدا والبور الفاسد الهالك وهو مصدر ولا يثنى ولا يجمع يقال رجل

فمن نكث اي نقض ما عقد من البيعة فانما ينكث على نفسه اي يرجع ضرر ذلك النقض عليه ليس له الجنة ولا الكرامة عن ابن عباس

بهذا ربالوه قال يا رسول الله المطلسان لمن اني ما نفقت انا نابوه وقال حسان لا ينفع الطول من نوك القلوب
وقد يهدي الله سبيل المعشر البور المعنى ثم اخبر سبحانه عمن تخلف عن نبيه صلى الله عليه وآله لما اراد المسير الى مكة عام الحديبية
معتمرا وكان في ذي القعدة في سنة ست من الهجرة استنفر من حول المدينة من الاعراب الى الخروج معه وهم غفار واسلم
ومزينة وجهينة واشجع والديل حذرا من قريش ان يعرضوا له بحرب او يصدوه واحرم بالعمرة وساق معه الهدي ليعلم الناس انه لا يريد
حربا فتثاقل عنه كثير من الاعراب فقالوا نذهب معه الى قوم قد جاءوه فقتلوا اصحابه فتخلفوا عنه واعتلوا بالشغل فقال
سبحانه انهم يقولون لك اذا انصرفت اليهم فعاتبتهم على التخلف عنك شغلتنا اموالنا واهلونا عن الخروج معك فاستغفر
لنا في قعودنا عنك فكذبهم الله تعالى فقال يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم وكذبهم في اعتذارهم باخبارهم عما يجري
واسرارهم اي لا يبالون استغفر لهم النبي ام لا قل يا محمد فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا اي
فمن يمنعكم من عذاب الله ان اراد بكم سوءا او نفعا اي غنيمة عن ابن عباس وذلك انهم ظنوا ان تخلفهم عن النبي صلى الله عليه وآله
يدفع عنهم الضر ويعجل لهم النفع بالسلامة في انفسهم واموالهم فاخبرهم سبحانه انه ان اراد بهم شيئا من ذلك لم يقدر احد
على دفعه عنهم بل كان الله بما تعملون خبيرا اي عالما بما كنتم تعملون في تخلفكم بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى
اهليهم ابدا اي ظننتم انهم لا يرجعون الى من خلفوا بالمدينة من الاهل والاولاد وان العدو يستاصلهم ويصطلمهم وزين
ذلك في قلوبكم اي زين الشيطان ذلك الظن في قلوبكم وظننتم ظن السوء في هلاك النبي والمؤمنين و
كان هذا من الغيب الذي لا يطلع عليه احد الا الله فصار معجزا لنبينا صلى الله عليه وآله وكنتم قوما بورا اي هلكى فاسدين
عن مجاهد وقيل قوما فاسدين عن قتادة ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا اي نارا
تستعر بهم وتحترق ولله ملك السموات والارض يغفر لمن يشاء ذنوبه ويعذب من يشاء ممن يستحق العقاب
وكان الله غفورا رحيما ظاهر المعنى ثم قال سيقول المخلفون يعني هؤلاء اذا انطلقتم ايها المؤمنون الى
مغانم لتاخذوها يعني غنائم خيبر ذرونا نتبعكم اي اتركونا نجيء معكم وذلك انهم لما انصرفوا من الحديبية بالصلح
وعدهم الله سبحانه فتح خيبر وخص بغنائمها من شهد الحديبية فلما انطلقوا اليها قال هؤلاء المخلفون ذرونا نتبعكم
فقال الله سبحانه يريدون ان يبدلوا كلام الله اي مواعيد الله لاهل الحديبية بغنيمة خيبر خاصة ارادوا تغيير ذلك
بان يشاركوهم فيها عن ابن عباس وقيل يريد امر الله نبيه ان لا يسير معه منهم احد عن مقاتل قل لن تتبعونا كذلكم
قال الله من قبل اي قال الله بالحديبية قبل خيبر وقبل مرجعنا اليكم ان غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية لا يشركهم فيها غيرهم
قول ابن عباس ومجاهد وابن اسحق وغيرهم من المفسرين وقال الجبائي اراد بقوله يريدون ان يبدلوا كلام
الله قوله سبحانه قل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا وهذا غلط فاحش لان هذه السورة نزلت
بعد الانصراف من الحديبية في سنة ست من الهجرة وتلك الاية نزلت في الذين تخلفوا عن تبوك وكانت غزوة
تبوك بعد فتح مكة وبعد غزوة حنين والطائف ورجوع النبي صلى الله عليه وآله منها الى المدينة ومقامه ما بين
ذي الحجة الى رجب ثم تهيا في رجب للخروج الى تبوك وكان منصرفه من تبوك في بقية رمضان من سنة تسع من الهجرة

ولم يخرج عليه السلم بعد ذلك للقتال ولا غزوا الى ان قبضه الله فكيف يكون هذه الاية مراده بقوله كلام الله وقد نزلت بعده باربع سنين ولو
ان العصمة زين على القلوب ثم قال فسيقولون بل تحسدوننا اي يمنعكم الحسد من ان نشارككم في الغنيمة فقال الله سبحانه ليس الامر كما قالوه بل
كانوا لا يفقهون الحق وما يدعوهم اليه الا قليلا اي الا فقها قليلا اي شيئا قليلا وقيل معناه الا القليل منهم وهم المعاندون ثم قال تعالى
قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون فان تطيعوا
يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما ليس على الاعمى حرج ولا على
الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما
لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم
فتحا قريبا ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله عزيزا حكيما وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها
فعجل لكم هذه وكف ايدي الناس عنكم ولتكون اية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما
القراءة قرا اهل الكوفة والمدينة وابن عامر ندخله ونعذبه بالنون والباقون بالياء والمعنى سواء المعنى ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله
قل يا محمد للمخلفين الذين تخلفوا عنك في الخروج الى الحديبية من الاعراب ستدعون فيما بعد الى قوم اولي باس شديد وهم هوازن وحنين
عن سعيد بن جبير وعكرمة وقيل هم هوازن وثقيف عن قتادة وقيل هم ثقيف عن الضحاك وقيل هم بنو حنيفة مع مسيلمة الكذاب
عن الزهري وقيل هم فارس عن ابن عباس وقيل هم الروم عن الحسن وكعب وقيل هم اهل صفين اصحاب معاوية والصحيح ان المراد
بالداعي في قوله ستدعون هو النبي صلى الله عليه وآله لانه قد دعاهم بعد ذلك الى غزوات كثيرة وقتال اقوام ذوي نجدة وشدة مثل
اهل حنين والطائف ومؤتة والى تبوك وغيرها فلا معنى لحمل ذلك على ما بعد وفاته تقاتلونهم او يسلمون معناه ان احد الامرين لا بد
ان يقع لا محالة وتقديره او هم يسلمون اي يقرون بالاسلام ويقبلونه وقيل يقاتلونهم او لم يكن وفي حرف ابي او يسلموا وتقديره
الا ان يسلموا وفي المصحف دلالة على ان ترك القتال من اهل الاسلام اذا وقع فان تطيعوا فان تجيبوا الى قتالهم يؤتكم الله اجرا حسنا
اي ثوابا صالحا وان تتولوا عن القتال وتقعدوا عنه كما توليتم من قبل عن الخروج الى الحديبية يعذبكم عذابا اليما في الاخرة ليس على
الاعمى حرج اي ضيق في ترك الخروج مع المؤمنين في الجهاد والاعمى الذي لا يبصر بجارحة العين ولا على الاعرج حرج ولا على المريض
حرج في ترك الجهاد ايضا قال مقاتل عذر الله اهل الزمانة والاعذار الذين تخلفوا عن المسير الى الحديبية بهذه الاية ومن يطع الله
ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول عن امر الله وامر رسوله فيقعد عن القتال يعذبه
عذابا اليما لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة يعني بيعة الحديبية وتسمى بيعة الرضوان لهذه الاية ورضا الله سبحانه
عنهم هو ارادته تعظيمهم واثابتهم وهذا اخبار من الله سبحانه انه رضي عن المؤمنين اذ بايعوا النبي صلى الله عليه وآله بالحديبية تحت
الشجرة المعروفة وهي شجرة السمرة فعلم ما في قلوبهم من صدق النية في القتال والكراهة له لانه بايعهم على القتال عن مقاتل وقيل
ما في قلوبهم من اليقين والصبر والوفاء فانزل السكينة عليهم وهي اللطف المقوي لقلوبهم والطمانينة واثابهم فتحا قريبا يعني
فتح خيبر عن قتادة واكثر المفسرين وقيل فتح مكة عن الجبائي ومغانم كثيرة ياخذونها يعني غنائم خيبر فانها كانت مشهورة
بكثرة الاموال والعقار وقيل يعني غنائم هوازن بعد فتح مكة عن الجبائي وكان الله عزيزا اي قادرا على امره حكيما في افعاله و

ذلك امر بالصلح وحكم للمسلمين بالغنيمة ولاهل خيبر بالهزيمة ثم ذكر سبحانه سائر المغانم التي يأخذونها فيما يأتي من الزمان فقال
وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها مع النبي صلى الله عليه وآله ومن بعده الى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعني غنيمة خيبر وكف ايدي الناس
عنكم وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله لما قصد خيبر وحاصر اهلها همت قبائل من اسد وغطفان ان يغيروا على اموال المسلمين وعيالهم
بالمدينة فكف الله ايديهم عنهم بالقاء الرعب في قلوبهم وقيل ان مالك بن عوف وعيينة بن حصن مع بني اسد وغطفان جاؤا لنصرة
اليهود من خيبر فقذف الله الرعب في قلوبهم فانصرفوا ولتكون الغنيمة التي عجلها لهم اية للمؤمنين حيث وعدهم الله ان يصيبها
موقع الخبر بها وفق الخبر ويهديكم صراطا مستقيما اي ويزيدكم هدى بالتصديق لمحمد وما جاء به مما ترون من عدة الله في
القرآن بالفتح والغنيمة **قصة صلح الحديبية** قال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وآله خرج يريد مكة فلما بلغ الحديبية
وقفت ناقته فزجرها فلم تنزجر وبركت فقال اصحابه خلات الناقة فقال عليه السلام ما هذا لها عادة ولكن حبسها حابس الفيل
ودعا عمر بن الخطاب ليرسله الى اهل مكة ليأذنوا له بان يدخل مكة ويحل من عمرته وينحر هديه فقال يا رسول الله
ما بها حميم اني اخاف قريشا لشدة عداوتي اياها ولكن ادلك على رجل هو اعز بها مني عثمان بن عفان فقال صدقت
فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عثمان فارسله الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا لهذا
البيت معظما لحرمته فاحتبسه قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال عليه السلام
لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فقام رسول الله صلى الله عليه وآله الى الشجرة فاستند اليها وبايع الناس على
ان يقاتلوا المشركين ولا يفروا قال عبد الله بن مغفل كنت قائما على راس رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك اليوم وبيدي
غصن من الشجرة اذب عنه وهو يبايع الناس فلم يبايعهم على الموت وانما بايعهم على ان لا يفروا وروى الزهري
عروة بن الزبير والمسور بن مخرمة قالوا خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة في بضع عشرة مائة من اصحابه
حتى اذا كانوا بذي الحليفة قلد رسول الله صلى الله عليه وآله الهدي واشعره واحرم بالعمرة وبعث بين يديه عينا له
من خزاعة يخبره عن قريش وسار رسول الله صلى الله عليه وآله حتى اذا كان بغدير الاشطاط قريبا من عسفان اتاه عينه
الخزاعي فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي قد جمعوا لك الاحابيش وجمعوا لك جموعا وهم قاتلوك او
مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال عليه السلام روحوا فراحوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وآله
ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين وسار عليه السلام حتى اذا كان بالثنية بركت راحلته
فقال عليه السلام ما خلأت القصواء ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والله لا يسألوني خطة يعظمون فيها حرمات
الله الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت به قال فعدل حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء انما يتبرضه الناس تبرضا
فشكوا اليه العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه في الماء فوالله ما زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه
فبيناهم كذلك اذ جاءهم بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وآله من اهل تهامة
فقال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
انا لم نجئ لقتال احد ولكن جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاؤوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس

وان شاؤوا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا والا فقد جموا وان ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد سالفتي
او لينفذن الله امره فقال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق حتى اتى قريشا فقال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل وانه يقول
كذا وكذا فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال انه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آته فقالوا ائته فاتاه فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك اي محمد ارأيت ان استأصلت قومك هل سمعت باحد من العرب
اجتاح اصله قبلك وان تكن الاخرى فوالله اني لارى وجوها واوباشا من الناس خليقا ان يفروا ويدعوك
فقال له ابو بكر امصص بظر اللات انحن نفر عنه وندعه فقال من ذا قالوا ابو بكر قال اما والذي نفسي بيده لولا يد
كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك قال وجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله فكلما كلمه اخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على راس
النبي صلى الله عليه وآله ومعه السيف وعليه المغفر فكلما اهوى عروة بيده الى لحية رسول الله صلى الله عليه وآله ضرب يده بنعل السيف
وقال اخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وآله قبل ان لا ترجع اليك فقال من هذا قالوا المغيرة بن شعبة قال اي غدر او لست اسعى
في غدرتك قال وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله اما الاسلام فنقبل
واما المال فانه مال غدر لا حاجة لنا فيه ثم ان عروة جعل يرمق صحابة النبي صلى الله عليه وآله اذا امرهم رسول الله
ابتدروا امره واذا توضأ ثاروا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له قال
فرجع عروة الى اصحابه فقال اي قوم والله لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي والله ان رأيت
ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا اذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلموا
خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون اليه النظر تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة دعوني آته
فقالوا ائته فلما اشرف عليهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله
القوم يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت فقال رجل منهم يقال له مكرز بن حفص
فقال دعوني آته فلما اشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وآله هذا مكرز وهو رجل فاجر فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب
فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم
هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال المسلمون والله لا نكتبها الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وآله اكتب باسمك اللهم
هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال سهيل لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد
بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وآله اني لرسول الله وان كذبتموني ثم قال لعلي عليه السلام امح رسول الله فقال يا رسول الله
ان يدي لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة فاخذه رسول الله فمحاه ثم قال اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو
اصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض وعلى انه من قدم مكة من
اصحاب محمد حاجا او معتمرا او يبتغي من فضل الله فهو آمن على دمه وماله ومن قدم المدينة من قريش مجتازا
الى مصر او الى الشام فهو آمن على دمه وماله وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من احب ان يدخل
في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده

وتواثب بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم فقال صلى الله عليه وآله على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف فقال
سهيل والله لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل على أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان
على دينك إلا رددته إلينا ومن جاءنا ممن معك لم نرده عليك فقال المسلمون سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما
فقال صلى الله عليه وآله من جاءهم منا فأبعده الله ومن جاءنا منهم رددناه إليهم فلو علم الله الإسلام من قلبه جعل له مخرجا فقال
سهيل وعلى أنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة فإذا كان عام قابل خرجنا عنها لك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثا
ولا تدخلها بالسلاح إلا السيوف في القراب وسلاح الراكب فقال [illegible] هذا الهدي حيث ما جئنا ومحله لما تقدم علينا فقال
نحن نسوق وأنتم تردون فبينا هم كذلك إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من أسفل مكة
حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده فقال النبي صلى الله عليه وآله إنا لم نقض الكتاب
بعد فقال والله إذا لا أصالحك على شيء أبدا فقال النبي صلى الله عليه وآله فأجزه لي قال ما أنا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما أنا بفاعل
قال مكرز بلى قد أجزناه لك قال أبو جندل بن سهيل أرد إلى المشركين وقد جئت مسلما ألا ترون ما قد لقيت وقد كان عذب
عذابا شديدا فقال عمر بن الخطاب والله ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ فأتيت النبي صلى الله عليه وآله فقلت ألست نبي الله قال
بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذا فقال إني رسول الله ولست
أعصيه وهو ناصري قلت أولست كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به قال بلى فأخبرتك أنا نأتيه العام قلت لا
قال فإنك آتيه ومطوف به فنحر رسول الله صلى الله عليه وآله بدنه ودعا بحالق فحلق شعره ثم جاء نسوة مؤمنات فأنزل الله تعالى
يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الآية قال محمد بن إسحاق بن يسار وحدثني بريدة بن سفيان عن محمد
بن كعب أن كاتب رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الصلح كان علي بن أبي طالب فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله اكتب هذا ما
صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو فجعل علي عليه السلام يتلكأ ويأبى أن يكتب إلا محمد رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
فإن لك مثلها تعطيها وأنت مضطهد فكتب [illegible] ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من
قريش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة
فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال أبو بصير لأحد الرجلين إني لأرى سيفك هذا جيدا فاستله وقال أجل إنه لجيد لقد جربت
به ثم جربت فقال أبو بصير أرني أنظر إليه فأمكنه منه فضربه به حتى برد وفر الآخر حتى بلغ المدينة فدخل المسجد يعدو فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله حين رآه لقد رأى هذا ذعرا فلما انتهى إلى النبي صلى الله عليه وآله قال قتل والله صاحبي وإني لمقتول
فجاء أبو بصير فقال يا رسول الله قد والله أوفى الله ذمتك قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم فقال النبي صلى الله عليه وآله ويل
أمه مسعر حرب لو كان له أحد فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف البحر وانفلت منهم
أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير فلا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم
عصابة قال فوالله ما يسمعون بعير لقريش خرجت إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم فأرسلت
قريش إلى النبي صلى الله عليه وآله تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم فمن أتاه منهم فهو آمن فأرسل النبي صلى الله عليه وآله إليهم فأتوه

قصة فتح خيبر

لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة من الحديبية مكث بها عشرين ليلة ثم خرج منها غاديا إلى خيبر ذكر ابن إسحاق بإسناده
عن أبي مروان الأسلمي عن أبيه عن جده قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى خيبر حتى إذا كنا قريبا وأشرفنا عليها
قال رسول الله صلى الله عليه وآله للناس قفوا فوقف الناس فقال اللهم رب السماوات السبع وما أظللن ورب
الأرضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن إنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك
من شر هذه القرية وشر أهلها وشر ما فيها أقدموا بسم الله وعن سلمة بن الأكوع قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله إلى خيبر فسرنا ليلا
فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع ألا تسمعنا من هنيهاتك وكان عامر رجلا شاعرا فجعل يقول نظم اللهم لولا أنت
ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا فاغفر فداء لك ما اقتفينا وثبت الأقدام إن لاقينا وألقين سكينة علينا إنا إذا صيح
بنا أتينا وبالصياح عولوا علينا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من هذا السائق قالوا عامر قال يرحمه الله قال عمر وهو على جمل وجبت
يا رسول الله لولا أمتعتنا به وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله ما استغفر لرجل قط يخصه إلا استشهد قالوا فلما جد الحرب
وتصاف القوم خرج يهودي وهو يقول نظم قد علمت خيبر أني مرحب ؛ شاكي السلاح بطل مجرب ؛ إذا الحروب أقبلت
تلهب ؛ فبرز إليه عامر فقال قد علمت خيبر أني عامر ؛ شاكي السلاح بطل مغامر ؛ فاختلفا ضربتين فوقع سيف اليهودي
في ترس عامر وكان سيف عامر فيه قصر فتناول به ساق اليهودي ليضربه فرجع ذباب سيفه فأصاب عين ركبة عامر
فمات منه قال سلمة فإذا نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقولون بطل عمل عامر قتل نفسه قال فأتيت النبي
وأنا أبكي فقلت قالوا إن عامرا بطل عمله فقال من قال ذلك قلت نفر من أصحابك فقال كذب أولئك بل أوتي من
الأجر مرتين قال فحاصرناهم حتى أصابتنا مخمصة شديدة ثم إن الله فتحها علينا وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله أعطى
اللواء عمر بن الخطاب ونهض من نهض معه من الناس فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه فرجعوا إلى رسول الله
يجبنه أصحابه ويجبنهم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس فقال حين أفاق من وجعه
ما فعل الناس بخيبر فأخبر فقال لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار لا يرجع
حتى يفتح الله عليه وروى البخاري ومسلم عن قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الإسكندراني
عن أبي حازم قال أخبرني سعيد بن سهل أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية غدا رجلا
يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس
غدوا على رسول الله صلى الله عليه وآله كلهم يرجون أن يعطاها فقال صلى الله عليه وآله أين علي بن أبي طالب قالوا يا رسول
الله يشتكي عينيه قال فأرسلوا إليه فأتي به فبصق رسول الله صلى الله عليه وآله في عينيه ودعا له فبرأ كأن لم يكن به وجع
فأعطاه الراية فقال علي يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال صلى الله عليه وآله انفذ على رسلك
حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فوالله لأن يهدي الله بك رجلا
واحدا خير من أن يكون لك حمر النعم قال سلمة فبرز مرحب وهو يقول قد علمت خيبر أني مرحب الأبيات
فبرز له علي عليه السلام وهو يقول أنا الذي سمتني أمي حيدره ؛ كليث غابات كريه المنظره ؛ أوفيهم بالصاع كيل السندره

فضرب مرحبا فعلق رأسه وكان الفتح أورده مسلم في الصحيح وروى أبو عبد الله الحافظ بإسناده عن أبي رافع مولى رسول الله
قال خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله بالراية فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من
يده فتناول علي باب الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده فلقد رأيتني في نفر سبعة
أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما استطعنا أن نقلبه وبإسناده عن ليث بن أبي سليم عن أبي جعفر محمد بن علي
عليه السلم قال حدثني جابر بن عبد الله أن عليا عليه السلم حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها وأنه
جرب فلم يحمله أربعون رجلا قال وروي من وجه آخر عن جابر ثم اجتمع عليه سبعون رجلا فكان جهدهم أن أعادوا الباب
وبإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كان علي عليه السلم يلبس في الحر والشتاء القباء المحشو الثخين وما يبالي الحر فأتاني أصحابي
فقالوا إنا رأينا من أمير المؤمنين شيئا فهل رأيت فقلت وما هو قالوا رأيناه يخرج علينا في الحر الشديد في القباء المحشو
الثخين وما يبالي الحر ويخرج علينا في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين وما يبالي البرد فهل سمعت في ذلك شيئا فقلت لا
فقالوا فسل لنا أباك عن ذلك فإنه يسمر معه فسألته فقال ما سمعت في ذلك شيئا فدخل على علي عليه السلم فسمر معه
ثم سأله عن ذلك فقال أو ما شهدت معنا خيبر قلت بلى قال فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله حين دعا أبا بكر فعقد
له ثم بعثه فانطلق فلقي القوم ثم جاء بالناس وقد هزموا فقال بلى قال ثم بعث إلى عمر فعقد له ثم بعثه إلى القوم
فانطلق فلقي القوم فقاتلهم ثم رجع وقد هزم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأعطين الراية اليوم رجلا يحبه الله
ورسوله ويحب الله ورسوله يفتح الله عليه كرارا غير فرار فدعاني فأعطاني الراية ثم قال اللهم اكفه الحر والبرد فما وجدت
بعد ذلك حرا ولا بردا وهذا كله منقول من كتاب دلائل النبوة للإمام أبي بكر البيهقي ثم لم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله
يفتح الحصون حصنا حصنا ويحوز الأموال حتى انتهوا إلى حصن الوطيح والسلالم وكان آخر حصون خيبر افتتح وحاصرهم

بضع عشرة ليلة قال ابن اسحق ولما افتتح القموص حصن ابن ابي الحقيق اتي رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وآله بصفية بنت حيي بن أخطب وبأخرى معها فمر بهما بلال وهو الذي جاء بهما على
قتلى من قتلى يهود فلما رأتهم التي معها صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله
قال اعزبوا عني هذه الشيطانة وأمر بصفية فحيزت خلفه وألقى عليها رداءه فعرف المسلمون أنه قد اصطفاها لنفسه
قال صلى الله عليه وآله لبلال لما رأى من تلك اليهودية ما رأى أنزعت منك الرحمة يا بلال حيث تمر بامرأتين على قتلى
رجالهما وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق أن قمرا وقع في حجرها فعرضت
رؤياها على زوجها فقال ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز محمدا ولطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فأتي بها
وبها أثر منها فسألها رسول الله صلى الله عليه وآله ما هو فأخبرته وأرسل ابن أبي الحقيق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
أنزل فأكلمك قال نعم فنزل وصالح رسول الله صلى الله عليه وآله على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة وترك
الذرية لهم ويخرجون من خيبر وأرضها بذراريهم ويخلون بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين ما كان لهم من مال وأرض وعلى
الصفراء والبيضاء والكراع والحلقة وعلى البز إلا ثوبا على ظهر إنسان فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فبرئت منكم ذمة الله و
ذمة رسوله إن كتمتموني شيئا فصالحوه على ذلك فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله

يسألونه

يسألونه أن يسيرهم ويحقن دماءهم ويخلون بينه وبين الأموال ففعل وكان ممن مشى بين رسول الله وبينهم محيصة بن
مسعود أحد بني حارثة فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يعاملهم الأموال على النصف وقالوا
نحن أعلم بها منكم وأعمر لها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على النصف على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم وصالحه أهل
فدك على مثل ذلك فكانت أموال خيبر فيئا بين المسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وآله لأنهم لم يوجفوا
عليها بخيل ولا ركاب فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وآله أهدت له زينب بنت الحارث بن سلام بن مشكم وهي ابنة
أخي مرحب شاة مصلية وقد سألت أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل لها الذراع فأكثرت
فيها السم وسمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فأخذها فلاك منها مضغة وانتهش
منها ومعه بشر بن البراء بن معرور فتناول عظما فانتهش منه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ارفعوا أيديكم فإن كتف هذه
الشاة تخبرني أنها مسمومة ثم دعاها فاعترفت فقال ما حملك على ذلك فقالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت
إن كان نبيا فسيخبر وإن كان ملكا استرحت منه فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وآله ومات بشر بن البراء من الأكلة
التي أكل قال ودخلت أم بشر بن البراء على رسول الله تعوده في مرضه الذي توفي فيه فقال عليه السلم مات شهيدا مع ما
أكرمه الله به من النبوة ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرًا ۝ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي
قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۝ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ
عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝ هُمُ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَ
نِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ
مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ۝ [illegible] آيات **القراءة** قرأ أبو عمرو بما يعملون بالياء والباقون
بالتاء **الحجة** قال أبو علي وجه قول أبي عمرو وكان الله بما يعمل الكفار من كفرهم وصدكم عن المسجد الحرام ومنعكم من دخوله بصيرا ويجوز
عليه ووجه التاء أن الخطاب قد جرى للقبيلين في قوله وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم فالخطاب يتقدم بها
الخطاب **اللغة** التبديل رفع أحد الشيئين وجعل الآخر مكانه فيما حكمه أن يستمر على ما هو به ولو رفع الله حكما إلى خلافه
لم يكن تبديلا لحكمه لأنه لا يرفع شيئا إلا في وقت تقتضي الحكمة رفعه فيه والعكوف المنع من الذهاب في جهة بالإقامة
في مكان ومنه الاعتكاف وهو الإقامة في المسجد للعبادة وعكف على هذا الأمر يعكف عكوفا إذا أقام عليه
والمعرة الأمر القبيح المكروه يقال عر فلان فلانا إذا أتاه بما يكرهه ولحق به عيبا ويسمى الجرب عرا والعرة وعره **الإعراب**
سنة الله منصوب على المصدر والمعنى سن الله ذلك لهم سنة وموضع أن تطؤوهم رفع بدل من رجال والمعنى
لولا أن تطؤوا رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات ثم قال لو تزيلوا لعذبنا الآية والتقدير لولا وطء رجال ونساء
أي قتلهم وهو بدل الاشتمال مثل نفعني عبد الله علمه وأعجبتني الجارية حسنها ويجوز أن يكون موضع أن تطؤوهم نصبا

على البدل من الهاء والميم في تعلموهم والتقدير فلولا رجال ونساء لم تعلموا ان تطأوهم اي لم تعلموا وطأهم وهو بدل الاشتمال
ايضا وقوله لم تعلموهم ان تطأوهم في موضع رفع صفة لرجال ونساء وجواب لولا محذوف جواب لو في قوله لو تزيلوا
لعذبنا الذين كفروا وقوله والهدي عطف على الكاف والميم في وصدوكم اي صدوكم وصدوا الهدي معكوفا
حال وقوله ان يبلغ تقديره كراهة ان يبلغ محله فالمضاف محذوف وقيل معكوفا عن ان يبلغ فحذف من النزول
سبب نزول قوله وهو الذي كف ايديهم عنكم الاية ان المشركين بعثوا اربعين رجلا من عام الحديبية ليصيبوا
من المسلمين فاتي بهم النبي صلى الله عليه وآله اسرى فخلى سبيلهم عن ابن عباس وقيل انهم كانوا ثمانين رجلا من
اهل مكة هبطوا من جبل التنعيم عند صلوة الفجر عام الحديبية ليقتلوهم فاخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله فاعتقهم
عن انس وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا في ظل شجرة وبين يديه علي عليه السلم يكتب كتاب الصلح فخرج ثلثون
شابا عليهم السلاح فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وآله فاخذ الله بابصارهم فقاموا فاخذهم فخلى سبيلهم
فنزلت هذه الاية عن عبد الله بن المغفل المعنى ثم عطف سبحانه على ما تقدم وعد النبي والمؤمنين فتوحا اخر
فقال واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وهي مكة عن قتادة وقيل هي ما فتح على المسلمين بعد ذلك الى
اليوم عن مجاهد وقيل المراد بها فارس والروم عن ابن عباس والحسن والجبائي قال كان النبي صلى الله عليه وآله
لم يقدروا على كسرى وقيصر وما كانت العرب تقدر على قتال فارس والروم وفتح مدائنهما بل كانوا خولا لهم حتى قدروا
عليها بالاسلام قد احاط الله بها اي قدر الله عليها واحاط علما بها فجعلهم بمنزلة قوم قد ادير حولهم فالمقتدر عليهم
تعلق قال الفراء احاط الله بها لكم حتى يفتحها عليكم فكانه قال حفظها لكم ومنعها من غيركم حتى تفتحوها فاضافها
الله على كل شيء قديرا من فتح القرى وغير ذلك قديرا ولو قاتلكم الذين كفروا اي قريش يوم الحديبية
يا معشر المؤمنين لولوا الادبار منهزمين بنصر الله اياكم عليهم او لان الله يمنعهم عن قتالكم عن قتادة والجبائي وقيل
الذين كفروا اسد وغطفان الذين ارادوا نهب ذراري المسلمين ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا يواليهم
وينصرهم ويدفع عنهم وهذا من علم الغيب وفي الاية دلالة على انه تعالى يعلم ما لم يكن ان لو كان كيف يكون وفي
ذلك اشارة الى ان المعدوم معلوم سنة الله التي قد خلت من قبل اي هذه سنتي في اهل طاعتي واهل
معصيتي انصر اوليائي واخذل اعدائي عن ابن عباس وقيل معناه هذه طريقة الله وعادته السالفة
كل قوم اذا قاتلوا انبياءهم انهزموا وقتلوا ولن تجد لسنة الله تبديلا اي تغييرا وهو الذي كف ايديهم
عنكم بالرعب وايديكم عنهم بالنهي ببطن مكة يعني الحديبية من بعد ان اظفركم عليهم ذكر سبحانه منته على المؤمنين بحجزه
بين الفريقين حتى لم يقتتلا وحتى اتفق بينهم الصلح الذي كان اعظم من الفتح وكان الله بما تعملون بصيرا ثم
ذكر سبحانه تحسيره رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك العام دخول مكة فقال هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد
الحرام ان تطوفوا وتحلوا من عمرتكم يعني قريشا والهدي معكوفا ان يبلغ محله اي وصدوا الهدي وهي البدن
التي ساقها رسول الله صلى الله عليه وآله وكانت سبعين بدنة محبوسا عن ان يبلغ محله وقيل من ذي الحليفة فقلد البدن واشعرها واحرم

بالعمرة

معناه وعدكم الله مغانم اخرى ... فيكون اخرى ... اخرى لم تقدروا عليها

بالعمرة حتى نزل بالحديبية ومنعه المشركون وكان الصلح فلما تم الصلح نحر البدن في ذلك قوله معكوفا اي محبوسا عن
ان يبلغ محله اي منحره وهو حيث يحل نحره يعني مكة لان هدي العمرة لا ينحر الا بمكة كما ان هدي الحج لا ينحر الا بمنى ثم قال
ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات يعني المستضعفين الذين كانوا بمكة بين الكفار من اهل الايمان لم تعلموهم اي لم تعرفوهم
لاختلاطهم بغيرهم ان تطأوهم بالقتل وتوقعوا بهم فتصيبكم منهم معرة اي اثم عن ابن زيد وقيل الكفارة
بذلك عيب يعيب المشركون انهم قتلوا اهل دينهم وقيل معرة الدية والكفارة في قتل الخطأ عن ابن عباس وذلك انهم لو كبسوا مكة وفيها قوم مؤمنين
لم يتميزوا من الكفار ولم يأمنوا ان يقتلوا المؤمنين فيلزمهم الكفارة وتلحقهم السبة بغير علم اي ... التي ... الله المؤمنين
منها وجواب لولا محذوف تقديره لاذن لكم ... للمؤمنين الذين لم تعلموهم ... ليدخل الله في رحمته من يشاء ... وقوله بغير علم موضعه التقديم
التقدير لولا ان تطأوهم بغير علم وقوله ليدخل الله في رحمته من يشاء متعلق بمحذوف دل عليه معنى الكلام تقديره فحال بينكم وبينهم ليدخل
في رحمته اولئك ليسلموا من القتل ويدخل مولاهم في رحمته ونجاتهم من الطعن والعيب لو تزيلوا اي تميز المؤمنون من الكافرين
لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالسيف والقتل بايديكم ولكن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار كرامة لهم
اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما ۝ لقد صدق الله رسوله الرؤيا
بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا
فجعل من دون ذلك فتحا قريبا ۝ هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله
شهيدا ۝ محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا
من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج
شطأه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة واجرا عظيما ۝ اربع ايات القراءة قرا ابن كثير وابن ذكوان شطأه بفتح الطاء والباقون بسكونها و
قرا ابن عامر فازره مقصورة والباقون فآزره بالمد وفي الشواذ قراءة عيسى اشداء على الكفار رحماء بينهم بالنصب
فيهما وقرا عيسى الهمداني شطاءه وشطاه ايضا الحجة قال ابو علي يشبه ان يكون شطء وشطأ لغتين فيكون كالسمع والسمع والنهر
والنهر ومن خفف الهمزة في شطأه وصف فيها والقى حركتها على الطاء فقال شطه قال ابو زيد اشطأت الشجرة بغصونها اذا اخرجت غصونها
اخرج شطأه فراخه اشطأ الزرع فهو مشطئ اي مفرخ وازره يعني اعانه قال ابو عبيدة معناه ساواه وصار مثل الام وفاعل اشطأ الزرع اي اذا
اشطأ الزرع فصار في طوله قال امرؤ القيس بمحنية قد آزر الضال نبتها مجر جيوش غانمين وخيب اي ساوى نبت الضال
فصار في قامته لانه لا يرعى ويجوز ان يكون فاعل آزر الزرع اي آزر الزرع الشطأ ومن الناس من يقول آزره اعانه فعلى هذا
يجوز ان يكون آزر الزرع الشطأ قال ابو الحسن آزره فعل واشبه ان يكون قول ابن عامر ازره لغة في آزره فيكون فعل ازر يكون آزر
الزرع الشطأ قال ابو الحسن آزره افعل وهو اشبه ان يكون قول ابن عامر ازره فعلا فيكون فيه لغتان فعل وافعل ... ومنه
على الكلمة ومن قرا اشداء بالنصب فهو نصب على الحال من معه اي هم معه على هذه الحال اللغة الحمية الانفة والانكار يقال فلان ذو حمية منكرة اذا

معنى ليدخل الله في رحمته من يشاء من يسلم من الكفار بعد الصلح وقيل ليدخل في رحمته ...

كان ذا غضب والفة والكفار الزراع ههنا لان الزراع يغطي البذر وكل شي قد غطيته فقد كفرته ومنه قيل الليل كافر لانه

يغطي كل شي قال لبيد كاً فيها في كافر وقال لبيد في ليلة كفر النجوم غمامها **الاعراب** محمد مبتدأ ورسول الله عطف

بيان والذين معه عطف على محمد واشداء خبر محمد وما عطف عليه وقيل محمد مبتدأ ورسول الله خبره والذين معه مبتدأ وما بعده

خبره يبتغون فضلا من الله ان شئت كان في موضع الحال وان شئت كان خبرا بعد خبر وان شئت كان هو خبر وبين

نصب اشداء ويكون تراهم ايضا في موضع النصب مثل اشداء ذلك مثلهم في التورية ابتداء وخبر والكلام تام ثم ابتدأ و

قال ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه فلهم مثلان احدهما في التورية والآخر في الانجيل كذلك كزرع قال مجاهد بل هما مثل واحد لتعب

الكفار مع ما بعده جميعا في التورية والانجيل وكذلك قوله كزرع اخرج شطاه في التورية والانجيل فيكون قوله كزرع خبر

مبتدأ مضمر اي هم كزرع اخرج شطاه **المعنى** ثم قال سبحانه اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية اذ يتعلق بقوله لعذبنا

الذين كفروا واذ ذاك في قتالهم حين جعلوا في قلوبهم الانفة التي تحمي الانسان اي حميت قلوبهم بالغضب

ثم فسر تلك الحمية فقال حمية الجاهلية اي عادة اباءهم في الجاهلية ان لا يذعنوا لاحد ولا ينقادوا له وذلك انهم

قالوا قد قتل محمد واصحابه ابناءنا واخواننا ويدخلون علينا في منازلنا فتحدث العرب انهم دخلوا علينا على رغم انفنا و

اللات والعزى لا يدخلونها علينا فهذه الحمية الجاهلية التي دخلت قلوبهم وقيل هي انفتهم من الاقرار لمحمد صلى الله عليه وآله

والاستفتاح ببسم الله الرحمن الرحيم حيث اراد ان يكتب كتاب العهد بينهم عن الزهري فانزل الله سكينته

على رسوله وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى وهو قول لا اله الا الله عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وكانوا

احق بها وقيل ان فيها تقديما وتأخيرا والتقدير وكانوا اهلها واحق بها اي كانوا المؤمنين اهل تلك الكلمة واحق

بها من المشركين وقيل معناه وكانوا احق بنزول السكينة عليهم واهلها وقيل كانوا احق بمكة ان يدخلوها وكانوا اهلها

وقد يكون حق احق من غيره الا ترى ان الحق الذي هو طاعة يستحق بها المدح احق من الحق الذي هو مباح لا

يستحق به ذلك وكان الله بكل شي عليما اذ ذم الكفار بالحمية ومدح المؤمنين بلزوم الكلمة والسكينة بين علمه

ببواطن سرائرهم وما ينطوي عليه عقائد ضمائرهم لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق قالوا ان الله تعالى ارى

نبيه في المنام بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية ان المسلمين دخلوا المسجد الحرام فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا

انهم داخلوا مكة عامهم ذلك فلما انصرفوا ولم يدخلوا مكة قال المنافقون ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فانزل

الله المسجد الحرام فانزل الله هذه الآية فاخبر انه ارى رسوله الصدق في منامه لا الباطل وانهم يدخلونه واقسم على ذلك

فقال لتدخلن المسجد الحرام يعني العام المقبل ان شاء الله قال ابو العباس ثعلب استثنى الله فيما يعلم ليستثني الناس فيما

لا يعلمون وقيل ان الاستثناء من الدخول وكان بين نزول الآية والدخول سنة وقد مات منهم اناس في السنة

فيكون تقديره لتدخلن كلكم ان شاء الله اذ علم ان منهم من يموت قبل السنة او يمرض فلا يدخلها فادخل الاستثناء

لئلا يقع في الخبر خلف عن الجبائي وقيل ان الاستثناء داخل على الخوف والامن فاما الدخول فلا شك فيه وتقديره

لتدخلن المسجد الحرام امنين من العدو ان شاء الله فهذه الاقوال الثلثة للمعبرين وقيل ان ان هنا بمعنى اذ اي اذ

وارابها م

شاء الله حين ارى رسوله ذلك عن ابي عبيدة ومثله قوله واتقوا الله ان كنتم مؤمنين قال معناه اذ كنتم وهذا القول

لا ترتضيه البصريون محلقين رؤسكم ومقصرين اي محرمين يحلق بعضكم راسه ويقصر بعض وهو ان يأخذ بعض الشعر في

نحو ولا تخافون المحرم الحلق او التقصير عنه التحلل من الاحرام ان شاء حلق وان شاء قصر لا تخافون من المشركين فعلم من الصلاح في

الصلح ما لم تعلموا وقيل علم ان في تأخير دخول المسجد الحرام من الخير والصلاح ما لم تعلموه انتم وهو خروج المؤمنين من بينهم المصلح

الى ان تموت قبل من دون ذلك ذلك اي من قبل ذلك الدخول فتحا قريبا يعني فتح خيبر عن عطاء ومقاتل وقيل يعني صلح الحديبية

**عمرة القضاء** وكذلك عمرة القضاء في السنة الثانية للحديبية وهي سنة سبع من الهجرة في ذي القعدة وهو الشهر الذي

صده فيه المشركون عن المسجد الحرام فخرج النبي صلى الله عليه وآله ودخل مكة مع اصحابه معتمرين واقاموا بمكة ثلثة ايام ثم

رجعوا الى المدينة وعن الزهري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جعفر بن ابي طالب بين يديه الى ميمونة بنت الحرث العامرية

فخطبها عليه فجعلت امرها الى العباس بن عبد المطلب وكانت تحته ام الفضل بنت الحرث فزوجها العباس رسول الله صلى الله عليه وآله

فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله امر اصحابه ان يكشفوا عن المناكب وان يسعوا في الطواف ليرى المشركون جلدهم وقوتهم

فاستكف اهل مكة الرجال والنساء والصبيان ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وهم يطوفون بالبيت وعبد الله

بن رواحة يرتجز بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله متوشحا بالسيف يقول خلوا بني الكفار عن سبيله قد انزل الرحمن في تنزيله

في صحف تتلى على رسوله بانه خير القتل في سبيله نحن قتلناكم على تأويله كما قتلناكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

اني مؤمن بقيله اني رأيت الحق في قبوله وتيسر بهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وانزل الله تعالى في تلك العمرة الشهر الحرام بالشهر

الحرام وهو ان رسول الله صلى الله عليه وآله اعتمر في الشهر الحرام الذي صد فيه ثم قال سبحانه هو الذي ارسل رسوله يعني محمدا

بالهدى اي بالدليل الواضح والحجج الساطعة وقيل بالقرآن ودين الحق اي الاسلام ليظهره على الدين كله اي ليظهر دين الاسلام

بالحجج والبراهين على جميع الاديان وقيل بالغلبة والقهر والانتشار في البلدان وقيل ان تمام ذلك عند خروج المهدي فلا يبقى

الارض دين سوى دين الاسلام وكفى بالله شهيدا انك نبي ثم قال سبحانه محمد رسول الله تفسير سبحانه على اسمه لتزول كل شبهة تم الكلام

هنا ثم اثنى على المؤمنين فقال والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم قال الحسن بلغ من شدتهم على الكفار انهم كانوا

يتحرزون من ثياب المشركين حتى لا تلزق بثيابهم ومن ابدانهم حتى لا تمس ابدانهم وبلغ من تراحمهم فيما بينهم انه كان لا

يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه ومثله قوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا اخبر عن

كثرة صلاتهم ومداومتهم عليها يبتغون فضلا من الله ورضوانا اي يلتمسون بذلك زيادة نعمهم من الله ويطلبون

مرضاته سيماهم في وجوههم من اثر السجود اي علامتهم يوم القيامة ان يكون مواضع سجودهم اشد بياضا عن ابن

عباس وعطية قال شهر بن حوشب يكون مواضع سجودهم كالقمر ليلة البدر وقيل هو التراب على الجباه لانهم يسجدون على

التراب لا على الاثواب عن عكرمة وسعيد بن جبير وابي العالية وقيل هو الصفرة والنحول عن الضحاك قال الحسن اذا رأيتهم

حسبتهم مرضى وما هم بمرضى وقال عطاء الخراساني دخل في هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس ذلك مثلهم في التورية يعني ان ذكرهم ونعتهم

هو ما وصفوا به من التورية ايضا ثم ذكر نعتهم في الانجيل فقال ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه اي فراخه فازره اي اشده واعانه

فقال م

وجاؤوا يسلكوا فيغيظهم ذلك ازيعني

عن الضحاك وقيل ليس فيهما وقف والمعنى ذلك مثلهم في التورية والانجيل جميعا عن مجاهد والمعنى كمثل زرع اخرج شطاه اي فراخه

وقواه قال المبرد يعني بهولاء الافراخ طلعت امهات حتى صارت مثلها فاستغلظ اي غلظ ذلك الزرع فاستوى
على سوقه اي تم وقام على قصبه واصوله فاستوى الصغار مع الكبار والسوق جمع الساق والمعنى انه تناهى وبلغ الغاية
يعجب الزراع اي يروع ذلك الزرع الزراع اي الاكرة الذين زرعوه قال الواحدي هذا مثل ضربه الله تعالى لمحمد و
اصحابه فالزرع محمد والشطأ اصحابه والمؤمنون حوله وكانوا في ضعف وقلة كما يكون اول الزرع دقيقا ثم غلظ وقوي
وتلاحق وكذلك المؤمنون قوى بعضهم بعضا حتى استغلظوا واستووا على امرهم ليغيظ بهم الكفار اي انما كثرهم
وقواهم ليكونوا غيظا للكفار بتوافرهم وتظاهرهم واتفاقهم على الطاعة ثم قال سبحانه وعد الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات منهم اي من اقام على الايمان والطاعة منهم مغفرة اي سترا على ذنوبهم الماضية واجرا عظيما اي
ثوابا جزيلا سورة الحجرات مدنية عن الحسن وقتادة وعكرمة وعن ابن عباس الا آية قوله يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى عددها ثماني عشرة آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة
الحجرات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اطاع الله ومن عصاه الحسين بن ابي العلا عن ابي عبد الله
عليه السلام قال من قرأ سورة الحجرات في كل ليلة او في كل يوم كان من زوار محمد صلى الله عليه وآله تفسيرها لما ختم
سبحانه سورة الفتح بذكر النبي صلى الله عليه وآله افتتح هذه السورة ايضا بذكره وما يختص به من الاجلال والاعظام فقال
بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله
ان الله سميع عليم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول
كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ان الذين يغضون اصواتهم عند
رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ان الذين ينادونك
من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله
غفور رحيم القراءة قرأ يعقوب لا تقدموا بفتح التاء والدال والباقون تقدموا بضم التاء وكسر الدال وقرأ
ابو جعفر الحجرات بفتح الجيم والباقون بضمها الحجة قال ابن جني معناه لا تفعلوا ما تؤثرونه وتتركوا ما امركم الله ورسوله به
وهذا معنى القراءة المشهورة اي لا تقدموا امرا على ما امركم الله به فالمفعول هنا محذوف كما ترى ومن قرأ
الحجرات ابدل من الضمة فتحة استثقالا لتوالي الضمتين ومنهم من اسكن فقال الحجرات مثل عضد وعضد وقال ابو عبيدة
حجرات جمع حجر وهو جمع الجمع اللغة قدمته بمعنى تقدمته واقدم اقداما واستقدم وتقدم بمعنى وذلك يعني تقدم والجهر ظهور الصوت
بقوة الاعتماد ومنه الجهارة في المنطق وجاهر بالامر مجاهرة ويقال جهارا ونقيض الجهر الهمس والحروف المجهورة
تسعة عشر حرفا يجمعها قولك ظل قو ربض اذ غزا جند مطيع زاد واحدا عشر من الحروف مهموسة يجمعها قولك حثه شخص فسكت
والغض الحط من منزلة على وجه التصغير يقال غض فلان من فلان اذا صغر حاله من هو ارفع منه وغض بصره
اذا ضعفه عن حدة النظر قال جرير فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا الاعراب ان تحبط اعمالكم في محل
النصب لانه مفعول له ويجوز ان يكون في محل جر باللام المقدرة اي لان تحبط اعمالكم وقيل تقديره كراهة ان تحبط و

ان تحبط

ان تحبط النزول نزل قوله يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم الى قوله غفور رحيم في وفد تميم وهم عطارد بن حاجب بن زرارة
في اشراف من بني تميم منهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم وقيس بن عاصم في وفد عظيم فلما دخلوا
المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وآله من وراء الحجرات ان اخرج الينا يا محمد فآذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج اليهم
فقالوا جئناك لنفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا فقال قد اذنت فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذي
جعلنا ملوكا الذي له الفضل علينا والذي وهب لنا اموالا عظاما نفعل بها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق
واكثره عددا وعدة ومن مثلنا في الناس فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا ولو شئنا لاكثرنا من الكلام ولكنا نستحيي
من الاكثار ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لثابت بن قيس بن شماس قم فاجبه فقام فقال الحمد لله الذي خلق السموات و
الارض خلقه فقضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط الا من فضله ثم كان من فضله ان جعلنا ملوكا و
اصطفى من خير خلقه رسولا اكرمهم نسبا واصدقهم حديثا وافضلهم حسبا فانزل عليه كتابا وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله من
العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فآمن به المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم الناس حسبا واحسنهم
وجوها فكان اول الخلق اجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله فنحن انصار رسول الله صلى الله عليه وآله وردؤه
نقاتل الناس حتى يؤمنوا فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ومن نكث جاهدناه في الله ابدا وكان قتله علينا
يسيرا اقول هذا واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم ثم قام الزبرقان بن بدر ينشد واجابه حسان
بن ثابت فلما فرغ حسان من قوله قال الاقرع ان هذا الرجل خطيبه اخطب من خطيبنا وشاعره اشعر من شاعرنا
واصواتهم اعلى من اصواتنا فلما فرغوا اجازهم رسول الله صلى الله عليه وآله فاحسن جوائزهم عن ابن اسحق وقيل
انهم ناس من بني العنبر كان النبي صلى الله عليه وآله اصاب من ذراريهم فاقبلوا في فدائهم فقدموا المدينة ودخلوا
المسجد وعجلوا ان يخرج اليهم النبي صلى الله عليه وآله فجعلوا يقولون يا محمد اخرج الينا عن ابي حمزة الثمالي عن عكرمة
عن ابن عباس المعنى يا ايها الذين آمنوا روى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام انه قال ما سلت السيوف ولا اقيمت
الصفوف في صلاة ولا زحوف ولا جهر باذان ولا انزل الله يا ايها الذين آمنوا حتى اسلم ابناء قيلة الاوس والخزرج
لا تقدموا بين يدي الله ورسوله بمعنى لا تقدموا بين يدي الامام لان ما بين يدي الانسان امامه ومعناه لا تقطعوا
امرا دون الله ورسوله ولا تعجلوا به قال ابو عبيدة تقول العرب لا تقدم بين يدي الامام وبين يدي الاب
اي لا تعجل بالامر دون النهي وقدم هنا بمعنى تقدم وهو لازم وقيل معناه لا تقدموا اعمال الطاعة قبل الوقت
الذي امر الله ورسوله حتى قيل انه لا يجوز تقديم الزكاة قبل وقتها من النتاج وقيل معناه لا تمكنوا احدا يمشي امام رسول الله
بل كونوا تبعا له واخروا اقوالكم وافعالكم عن قوله وفعله وقال الحسن نزل في قوم ذبحوا الاضحية قبل صلاة العيد
فامرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالاعادة وقال ابن عباس نهوا ان يتكلموا قبل كلامه اي اذا كنتم جالسين في مجلس
رسول الله صلى الله عليه وآله فسئل عن مسألة فلا تسبقوه بالجواب حتى يجيب النبي اولا وقيل معناه لا تسبقوه بقول
ولا فعل حتى يأمركم به عن السدي والكلبي والاولى حمل الآية على الجميع فان كل شيء كان خلافا لله ورسوله فهو فعل

فلو تقدمتم بين يدي الله ورسوله وذلك ممنوع منه واتقوا الله اي اجتنبوا معاصيه ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم
فيجازيكم عليها يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي لان فيه احد شيئين اما نوع استخفاف به
فهو الكفر واما سوء ادب فهو خلاف التعظيم المامور به ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض اي غضوا اصواتكم
عنده حتى لا يكون [...] في مجلسه [...] لكم اي يجب تعظيمه وتوقيره من كل وجه وقيل معناه لا تقولوا له يا محمد كما يخاطب بعضكم بعضا
بل خاطبوه بالتعظيم والتبجيل وقولوا يا رسول الله ان تحبط اعمالكم اي كراهة ان تحبط او لان تحبط اعمالكم وقيل انه
في حرف عبد الله فتحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون اي وانتم لا تعلمون بانكم احبطتم اعمالكم بجهر صوتكم على صوته وترك
تعظيمه قال انس لما نزلت هذه الاية قال ثابت بن قيس انا الذي كنت ارفع صوتي فوق صوت رسول الله واجهر
له بالقول حبط عملي وانا من اهل النار وكان ثابت رفيع الصوت فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال
هو من اهل الجنة وقال اصحابنا ان المعنى في قوله ان تحبط اعمالكم ان يحبط ثواب ذلك العمل لانهم لو اوقعوه على وجه تعظيم
النبي وتوقيره لاستحقوا به الثواب فلما فعلوه على خلاف ذلك الوجه استحقوا العقاب وفاتهم ذلك الثواب فانحبط
عملهم فلا تعلق لاهل الوعيد بهذه الاية ولانه تعالى علق الاحباط في الاية بنفس العمل وهم يعلقونه بالمستحق على العمل وذلك
خلاف الظاهر ثم مدح تعالى من تعظيم رسول الله صلى الله عليه وآله وتوقيره فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله
اي يخفضون اصواتهم في مجلسه اجلالا له اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى اي اختبرها فاخلصها للتقوى
عن قتادة ومجاهد من امتحان الذهب بالنار اذا اذيب حتى يخرج خبثه ويبقى خالصه وقيل معناه انه
علم خلوص نياتهم لان الانسان يمتحن الشيء ليعلم حقيقته وقيل معناه عاملهم معاملة المختبر بما تعبدهم به من
العبادة فخلصوا على الاختبار كما يخلص جيد الذهب بالنار لهم مغفرة من الله لذنوبهم واجر عظيم على طاعتهم ثم خاطب
النبي صلى الله عليه وآله فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات يا محمد اكثرهم لا يعقلون وصفهم تعالى بالجهل
وقلة الفهم والعقل اذ لم يعرفوا مقدار النبي وما استحقه من التوقير فهم بمنزلة البهائم ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
لكان خيرا لهم من ان ينادوك من وراء الحجرات في دينهم بما يحرزونه من الثواب وفي دنياهم [...] لهم
حسن الادب في مخاطبة النبي ليسعدوا [...] امرة العقلاء وقيل معناه لاطلقت [...] بغير فداء فان رسول الله صلى الله عليه وآله
كان سبى قوما من بني العنبر فجاءوا في فداء ذراريهم فاعتق نصفهم وفادى النصف فيقول لو انهم صبروا لكنت تعتق
كلهم والله غفور رحيم لمن تاب منهم ثم قال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا
قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ۝ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ
الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ
وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ۝ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ وَإِنْ طَائِفَتَانِ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى
أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ

تبغي



فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝ **القراءة** قرأ يعقوب فاصلحوا بين اخوتكم بالتاء على الجمع
وهو قراءة ابن سيرين والباقون بين اخويكم على التثنية لقوله طائفتان وفي الشواذ قراءة زيد بن ثابت والحسن اخوانكم
بالالف والنون على الجمع وقد ذكرنا في سورة النساء اختلافهم في قوله فتبينوا والوجه في القراءتين والمروي عن الباقر عليه السلام فتثبتوا
بالثاء **اللغة** العنت المشقة يقال عنت الدابة تعنت عنتا اذا حدث في قوائمها كسر بعد جبر لا يمكنه معه جري قال ابن الانباري
اصل العنت التشديد يقال فلان يعنت فلانا اي يشدد عليه ويلزمه ما يصعب عليه ثم نقل الى معنى الهلاك والقسط العدل
نحو الاقساط والقسوط بالفتح الجور والعدول عن الحق فاصل الباب العدول فمن عدل الى الحق فقد اقسط ومن عدل
من الحق فقد قسط **الاعراب** ان فيكم رسول الله خبر ان الظرف الذي هو فيكم عند النحويين وفيه نظر لان من حق الخبر ان يكون
مفيدا ولا يقال النار حارة لعدم الفائدة والوجه فيه ان يكون الموضع في خبره [...] المعنى واعلموا ان رسول الله
لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ويجوز في الوجه الاول ان يكون المراد التنبيه لهم على مكان رسول الله صلى الله عليه وآله كما يقول القائل
للرجل يريد ان ينبهه على شيء فلان حاضر والمخاطب يعلم حضوره ولو قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله فيكم احتمل ان يكون غيره
فيهم ممن هو بمنزلته فاذا قال ان فيكم رسول الله لم يحتمل ذلك [...] فقوله لو يطيعكم لو مع ما في حيزه في محل الرفع بانه خبر بعد
خبر فضلا من الله [...] والعامل في الاول فحبب وفي الثاني فاصلحوا **النزول**
قوله ان جاءكم فاسق نزل في الوليد بن عقبة بن ابي معيط بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله في صدقات بني المصطلق فخرجوا يتلقونه
فرحا به وكانت بينهم عداوة في الجاهلية فظن انهم هموا بقتله فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال انهم منعوا صدقاتهم
وكان الامر بخلافه فغضب النبي صلى الله عليه وآله وهم ان يغزوهم فنزلت الاية عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل انها نزلت
فيمن قال للنبي صلى الله عليه وآله ان مارية ام ابراهيم يأتيها ابن عم لها قبطي فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام فقال
يا اخي خذ هذا السيف فان وجدته عندها فاقتله فقال يا رسول الله اكون في امرك اذا ارسلتني كالسكة المحماة امضي لما امرتني
ام الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال عليه السلام بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب قال علي عليه السلام فاقبلت متوشحا بالسيف
فوجدته عندها فاخترطت السيف فلما عرف اني اريده اتى نخلة فرقي اليها ثم رمى بنفسه على قفاه وشغر برجليه فاذا انه
امسح ماله مما للرجال قليل ولا كثير فرجعت فاخبرت النبي صلى الله عليه وآله فقال الحمد لله الذي يصرف عنا اهل البيت قوله
وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا نزل في الاوس والخزرج وقع بينهما قتال بالسعف والنعال عن سعيد بن جبير
وقيل نزلت في رهط عبد الله بن ابي بن سلول من الخزرج ورهط عبد الله بن رواحة من الاوس وسببه ان النبي صلى الله عليه وآله
وقف على عبد الله بن ابي فراث حمار رسول الله صلى الله عليه وآله فامسك عبد الله انفه وقال اليك عني فقال عبد الله بن
رواحة والله لحمار رسول الله اطيب ريحا منك ومن ابيك فغضب قومه فاعان ابن رواحة قومه وكان بينهما
ضرب بالجريد والايدي والنعال **المعنى** ثم خاطب تعالى المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق بنبأ اي
بخبر فتبينوا [...] والفاسق الخارج من طاعة الله الى معصيته فتبينوا صدقه من كذبه ولا تبادروا الى العمل بخبره
ومن قرأ فتثبتوا فمعناه توقفوا فيه حتى يتبين عندكم حقيقته ان تصيبوا قوما بجهالة اي حذرا من ان تصيبوا

اجب

قوما في انفسهم واموالهم بغير علم بحالهم وما هم عليه من الطاعة والاسلام فتصبحوا على ما فعلتم من اصابتهم بالخطأ نادمين لا
يمكنكم تداركه وفي هذا دلالة على ان خبر الواحد لا يوجب العلم ولا العمل لان المعنى ان جاءكم من لا تأمنون ان يكون خبره
كذبا فتوقفوا فيه وهذا التعليل موجود في خبر من يجوز كونه كاذبا في خبره وقد استدل بعضهم بالآية على وجوب العمل بخبر الواحد اذا كان
عدلا من حيث ان الله تعالى اوجب التوقف في خبر الفاسق فدل على ان خبر العدل لا يوجب التوقف فيه وهذا لا يصح لان دليل
الخطاب لا يعول عليه عندنا وعند اكثر المحققين واعلموا ان فيكم رسول الله اي فاتقوا ان تكذبوه او تقولوا باطلا فان
الله تعالى يخبره بذلك فتفتضحوا وقيل معناه واعلموا بالخبر والله تعالى من كذب الوليد ان فيكم رسول الله فهو احدى معجزاته
لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لو فعل ما تريدونه في كثير من الامر لعنتم اي لو فعل ما تريدونه في كثير من الامور لوقعتم في
عنت وهو الاثم والهلاك فسمى موافقته لما تريدونه طاعة لهم مجازا الا ترى ان الطاعة يراعى فيها الرتبة فلا يكون
الانسان مطيعا لمن دونه وانما يكون مطيعا لمن فوقه اذا فعل ما امره به ثم خاطب المؤمنين الذين لا يكذبون فقال
ولكن الله حبب اليكم الايمان اي جعله احب الاديان اليكم بان اقام الادلة على صحته وبما وعد من الثواب عليه وزينه
في قلوبكم بالالطاف الداعية اليه وكره اليكم الكفر بما وصف من العقاب عليه وبوجوه الالطاف الصارفة عنه والفسوق
اي الخروج عن الطاعة الى المعصية والعصيان اي جميع المعاصي والعصيان وقيل الفسوق الكذب عن ابن عباس
وابن زيد وهو المروي عن ابي جعفر عليه السلم ثم عاد سبحانه الى الخبر عنهم فقال اولئك هم الراشدون يعني الذين وصفهم
بالايمان وتزيينه في قلوبهم هم المهتدون الى محاسن الامور وقيل هم الذين اصابوا الرشد واهتدوا الى الجنة
فضلا من الله ونعمة اي تفضلا مني عليهم ورحمة مني لهم عن ابن عباس والله عليم بالاشياء كلها حكيم في جميع افعاله و
في هذه الآية دلالة على بطلان مذهب اهل الجبر من وجوه منها انه اذا احب في قلوبهم الايمان وكره الكفر فمن المعلوم
انه لا يحبب الكفر ولا يكره ما لا يكرهه ومنها انه اذا لطف في تحبيب الايمان بالطافه دل ذلك على ما نقول في اللطف ثم
قال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا اي فريقان من المؤمنين قاتل احدهما صاحبه فاصلحوا بينهما حتى يصطلحا
لا دلالة في هذا على انهما اذا اقتتلا بقيا على الايمان ويطلق عليهما هذا الاسم ولا يمتنع ان يفسق احدى الطائفتين او تفسقا
جميعا فان بغت احداهما على الاخرى بان تطلب ما لا يجوز لها وتقاتل الاخرى ظالمة لها متعدية عليها فقاتلوا التي تبغي اي
هي الظالمة المتعدية دون الاخرى حتى تفيء الى امر الله حتى ترجع الى طاعة الله وترك قتال الطائفة المؤمنة فان فاءت
اي فان رجعت وتابت واقلعت وانابت الى طاعة الله فاصلحوا بينهما اي بينها وبين الطائفة التي هي على الايمان
بالعدل اي بالقسط حتى يكونوا سواء لا يكون من احداهما على الاخرى جور ولا شطط فيما يتعلق بالضمانات من الاروش
واقسطوا اي اعدلوا ان الله يحب المقسطين العادلين الذين يعدلون فيما يكون قولا وفعلا انما المؤمنون اخوة
في الدين يلزم نصرة بعضهم بعضا فاصلحوا بين اخويكم اي بين كل رجلين تقاتلا وتخاصما ومعنى الاثنين يأتي على الجمع
لان تأويله بين كل اخوين يعني فانتم اخوة للمتقاتلين فاصلحوا بين الفريقين اي كفوا الظالم واعينوا المظلوم
واتقوا الله في ترك العدل والاصلاح او في منع الحقوق لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا قال الزجاج سمي المؤمنين اذا

كانوا

كانوا متفقين في دينهم اخوة لاتفاقهم في الدين ورجوعهم الى اصل النسب لانهم لام واحدة وهي حواء وروى الزهري عن
سالم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته
ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله بها كربة من كرب يوم القيمة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيمة اورده البخاري في
صحيحه وفي وصية النبي صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم سر ميلا عد مريضا سر ميلين شيع
جنازة سر ثلاثة اميال اجب دعوة سر اربعة اميال زر اخا في الله سر خمسة اميال اجب دعوة الملهوف سر ستة اميال
انصر المظلوم وعليك بالاستغفار النظم وجه اتصال قوله ان جاءكم فاسق بنبأ بما قبله انه لما امر بطاعة الله ورسوله
بين عقيبه انه لا يجوز للرسول ان يتبع اهواءهم بل ينبغي ان يعمل بما عنده ووجه اتصال قوله ولكن الله حبب اليكم الايمان
بما قبله ان قوله لعنتم معناه لو اطاعكم لعنتم اي ما عنتم بطاعته في كثير من الامر ولكن الله حبب اليكم الايمان لئلا تفعلوا
ما يوقعكم في العنت وانما قال ولكن لانه لا بد ان يتقدمه نفي او ما كان في معناه اثباتا وقوله لو يطيعكم لعنتم معناه ان
لم يطعكم فيما عنتم قوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ
وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ
بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا
أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ۝
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ۝ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا
وَلَٰكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ
لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ خمس آيات القراءة قرأ اهل البصرة لا يألتكم بالالف
والباقون يلتكم بغير الالف الحجة قال ابو زيد ألته يألته ألتا اذا انقصه وقوم يقولون لاته يليته ليتا ويقال
لات الرجل الليت اذا عميت عليه الخبر فاخبرته بغيره ... ولم اجئ من هو ما لبت وقوم يقولون
الاتني عن حقي ولاتني عن حاجتي اي صرفني عنها حجة من قرأ لا يألتكم قوله تعالى وما التناهم ومن قرأ لا يلتكم جعله من لات
يليت اللغة الهمز واللمز العيب والطعن من الناس والهمز هو الرمي بالعيب لمن لا يجوز ان يؤذى بذكره والمنهي عنه
ذكر عيب الفاسق فليس بلمز فقد ورد في الحديث قولوا في الفاسق ما فيه كي يحذره الناس والنبز القذف باللقب يقال
نبزه ينبزه والغيبة ان يذكر الانسان من ورائه بسوء هو فيه فاذا ذكره بما ليس فيه فهو البهت والبهتان والشعوبي
الذي يصغر شأن العرب ولا يرى لهم فضلا على غيرهم ... ولما جعلنا شعوبا ... الشعوب
العجم والقبائل من العرب وقال ابو عبيدة الشعوب العجم واصله من التشعب وهو كثرة تفرقهم في النسب وقيل الشعب الجمهرة
والشعبة فرقة ... النزول نزل قوله لا يسخر قوم من قوم في ثابت بن شماس كان في اذنه وقر وكان اذا دخل

تفسحوا له حتى يقعد عند النبي صلى الله عليه واله فجعل ما يقول فدخل المسجد يوما والناس قد فرغوا من الصلوة واخذوا مكانهم فجعل
يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا حتى انتهى الى رجل فقال اصبت مجلسا فاجلس فجلس خلفه مغضبا فلما انجلت
الظلمة قال من هذا قال الرجل انا فلان فقال ثابت ابن فلانة ذكر اما له كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل راسه حياء فنزلت الاية
عن ابن عباس وقوله ولا نساء من نساء نزلت في نساء النبي صلى الله عليه واله سخرن من ام سلمة عن انس وذلك انها ربطت حقويها
بسبيبة وهي ثوب ابيض وسدلت طرفها خلفها فكانت تجره فقالت عائشة لحفصة انظري ما ذا تجر خلفها كانه لسان
كلب فهذا كانت سخريتهما وقيل انها عيرتها بالقصر واشارت بيدها انها قصيرة عن الحسن وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا
نزل في رجلين من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله اغتابا رفيقهما وهو سلمان بعثاه الى رسول الله صلى الله عليه واله لياتي لهما
بطعام فبعثه الى اسامة بن زيد وكان خازن رسول الله صلى الله عليه واله على رحله فقال ما عندي شيء فعاد اليهما فقالا بخل
اسامة وقال لسلمان لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها ثم انطلقا يتجسسان عند اسامة ما امر لهما به رسول الله صلى الله عليه واله
فقال صلى الله عليه واله مالي ارى خضرة اللحم في افواهكما قالا يا رسول الله ما تناولنا يومنا هذا لحما قال ظللتم تاكلون لحم
سلمان واسامة فنزلت الاية وعن ابي قلابة قال ان عمر بن الخطاب حدث ان ابا محجن الثقفي يشرب الخمر في بيته هو واصحابه
فانطلق عمر حتى دخل عليه فاذا ليس عنده الا رجل فقال ابو محجن يا امير المؤمنين ان هذا لا يحل لك قد نهاك الله تعالى عن
التجسس فقال عمر ما يقول هذا فقال زيد بن ثابت وعبد الله بن الارقم صدق يا امير المؤمنين قال فخرج عمر وتركه و
خرج عمر بن الخطاب ايضا ومعه عبد الرحمن بن عوف يعسان فتبينت لهما نار فاتيا واستاذنا ففتح الباب
فدخلا فاذا رجل وامراة تغني وعلى يد الرجل قدح فقال عمر من هذه منك قال امراتي قال وما في القدح قال ماء فقال
للمراة ما الذي تغنين قالت اقول تطاول هذا الليل واسود جانبه وارقني ان لا حبيب الاعبه فوالله لولا خشية الله و
التقى لزعزع من هذا السرير جوانبه ولكن عقلي والحياء يكفني واكرم بعلي ان تنال مراكبه ثم قال الرجل ما بهذا امرنا يا امير
المؤمنين قال الله تعالى ولا تجسسوا فقال عمر صدقت فانصرف وقوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى قيل
نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وقوله للرجل الذي لم يتفسح له ابن فلانة فقال صلى الله عليه واله من الذاكر فلانة
فقام ثابت فقال انا يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر اليهم فقال ما رايت يا ثابت فقال رايت ابيض
واسود واحمر قال فانك لا تفضلهم الا بالتقوى والدين فنزلت هذه الاية وقوله يا ايها الذين امنوا اذا قيل لكم تفسحوا
في المجالس الاية عن ابن عباس وقيل لما كان يوم فتح مكة امر رسول الله صلى الله عليه واله بلالا حتى علا ظهر الكعبة واذن
فقال عتاب بن اسيد الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم قال الحرث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب
الاسود مؤذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيئا اخاف ان
يخبره به رب السماء فاتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه واله فاخبره بما قالوا فدعاهم رسول الله صلى الله عليه واله وسالهم عما
قالوه فاقروا به ونزلت الاية وزجرهم عن التفاخر بالانساب والازدراء بالفقر والتكاثر بالاموال عن مقاتل المعنى
لما امر سبحانه باصلاح ذات البين ونهى عن التفرق عقب ذلك بالنهي عن اسباب الفرقة من السخرية والازدراء باهل الفقر

والمسكنة ونحو ذلك فقال يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم قال الخليل القوم يقع على الرجال
دون النساء لقيام بعضهم مع بعض في الامور قال زهير وما ادري ولست اخال ادري اقوم آل حصن ام نساء
فالمعنى لا يسخر رجال من رجال والسخرية الاستهزاء قال مجاهد معناه لا يسخر غني من فقير لفقره وربما يكون الفقير المهين
في ظاهر الحال خيرا واجل قدرا عند الله من الغني الحسن الحال ولا يسخر مؤمن من كافر احتقارا له لعله يكون مؤمنا وقال
ابن زيد وهذا نهي عن ان يستهزئ المسلمين من ابتلي بمعصية عسى ان يكون المسخور عند الله خيرا من الساخر معتقدا او
اسلم باطنا ولا نساء من نساء اي لا يسخر نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم اي لا يطعن بعضكم على
بعض كما قال ولا تقتلوا انفسكم لان المؤمنين كنفس واحدة فكانه اذا قتل اخاه قتل نفسه عن ابن عباس
وقتادة واللمز العيب في المشهد والهمز في المغيب وقيل اللمز يكون باللسان وبالعين والهمز لا يكون الا باللسان و
قيل معناه لا يعيب بعضكم بعضا عن الضحاك ولا تنابزوا بالالقاب جمع اللقب وهو اسم غير الذي سمي به الانسان و
قيل هو كل اسم لم يوضع له واذا دعي به يكرهه فاما اذا كان لا يسوءه ولا يكرهه فلا باس به مثل الفقيه والقاضي
وقيل هو قول الرجل للرجل يا كافر يا فاسق يا منافق عن قتادة وعكرمة وقيل كان اليهودي والنصراني يسلم فيقال
له بعد ذلك يا يهودي ويا نصراني فنهوا عن ذلك عن الحسن وقيل هو ان يعمل انسان شيئا من القبيح ثم
يتوب فيعير بما سلف منه عن ابن عباس وروي ان صفية بنت حيي بن اخطب جاءت الى النبي صلى الله عليه واله تبكي
فقال لها ما وراءك فقالت ان عائشة تعيرني وتقول يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ابي هرون و
عمي موسى وزوجي محمد فنزلت الاية عن ابن عباس بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الاسم ان يقول
له يا يهودي يا نصراني وقد امن عن الحسن وغيره والمعنى بئس الشيء تسمية الفسوق يعني الكفر بعد الايمان وقيل
معناه بئس الشيء اكتساب اسم الفسوق باغتياب المسلمين ولمزهم ونبزهم وقيل ان الاسم هاهنا الايمان والفسوق
لان هذا كما يقال بئس الحال الفسوق بعد الشيب والمعنى بئس حال الفسوق مع الشيب وبئس اسم الفسوق مع
الايمان على ان الظاهر ان المعنى ان الفسوق الذي يتعقب الايمان بئس الاسم وذلك هو الكفر ومن لم يتب
التائبون من المعاصي ويرجع الى طاعة الله فاولئك هم الظالمون نفوسهم بفعل ما يستحقون به العقاب يا ايها الذين
امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن قال الزجاج هو ان تظن باهل الخير سوءا فاما اهل السوء والفسق فلنا ان نظن بهم
مثل الذي ظهر منهم قيل هو ان يظن باخيه المسلم سوءا ولا باس به ما لم يتكلم به فان تكلم بذلك الظن وابداه اثم
هو قوله ان بعض الظن اثم يعني ما اعلن مما ظن باخيه عن المقاتلين وقيل انما قال كثيرا من الظن لان من جملة
ما يجب العمل عليه ولا يجوز مخالفته وانما يكون اثما اذا فعله صاحبه وله الطريق الى العلم بدلا منه فهذا الظن محرم لا
يجوز فعله فاما ما لا سبيل الى دفعه بالعلم بدلا منه فليس باثم ولذلك كان بعض الظن اثما دون جميعه والظن
المحمود قد بينه الله تعالى ودل عليه بقوله لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا وقيل معناه
يجب على المؤمنين ان يحسن الظن ولا يسيئه في شيء يجد له تاويلا جميلا وان كان ظاهره قبيحا ولا تجسسوا اي

ولا تتبعوا عثرات المؤمنين عن ابن عباس وقتادة ومجاهد قال ابو عبيدة التحسس والتجسس واحد وروي في الشواذ عن ابن
عباس ولا تحسسوا بالحاء قال الاخفش وليس يبعد احدهما من الآخر لان التجسس عما يكتم ومنه الجاسوس والتحسس بالحاء البحث
عما تعرفه وقيل ان التجسس بالجيم في الشر والجاسوس صاحب سر الشر والناموس صاحب سر الخير وقيل لا تتبعوا عيوب المسلمين لتكشفوا
العيوب التي سترها اهلها وقيل معناه لا تتجسسوا عما خفي حتى يظهر عن الاوزاعي وفي الحديث اياكم والظن فان الظن
اكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا وقوله ولا يغتب بعضكم بعضا الغيبة
ذكر العيب بظهر الغيب على وجه تمنع الحكمة منه وفي الحديث اذا ذكرت الرجل بما فيه مما يكرهه الله فقد اغتبته واذا ذكرته بما ليس فيه
فقد بهته وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ثم قال ان الرجل يزني ويتوب
فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه ثم ضرب سبحانه للغيبة مثلا فقال ايحب احدكم ان يأكل
لحم اخيه ميتا ومعناه ان ذكرك بالسوء من لم يحضرك بمنزلة ان تأكل لحمه وهو ميت لا يحس بذلك عن الزجاج وقال
لما قيل لهم ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا قالوا لا فقيل فكرهتموه اي فكما كرهتم ذلك فاجتنبوا ذكره بالسوء غائبا عن مجاهد
وقيل فكما كرهتم لحمه ميتا فاكرهوا غيبته حيا عن الحسن فهذا هو تقدير الكلام وقوله واتقوا الله معطوف على الفعل
المقدر مثل الم نشرح لك صدرك ووضعنا اي وقد شرحنا ووضعنا ويقال للمغتاب فلان ياكل لحوم الناس قال
ليس الذئب يأكل لحم ذئب ويأكل بعضنا بعضا عيانا وقال آخر فان اكلوا لحمي وفرت لحومهم وان هدموا مجدي
بنيت لهم مجدا وقال قتادة كما يمتنع احدكم من اكل لحم اخيه ميتا لكراهية الطبع كذلك يجب ان يمتنع من غيبته لكراهة العقل
والشرع لان دواعي العقل والشرع احق بالاتباع من دواعي الطبع فان داعي الطبع اعمى وداعي العقل بصير
وعن ميمون بن شاه وكان يفضل على الحسن لانه لقي من لم يلق الحسن قال بينا انا نائم اذا بجيفة زنجي
وقائل يقول لي كل يا عبد الله قلت وما آكل قال بما اغتبت عبد فلان قلت والله ما ذكرت فيه خيرا ولا شرا قال لكنك
استمعت ورضيت فكان ميمون بعد ذلك لا يدع ان يغتاب عنده احد وقال رجل لابن سيرين اني اغتبتك
فاجعلني في حل قال اني اكره ان احل ما حرم الله ان الله تواب قابل التوبة رحيم بالمؤمنين يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى من آدم وحواء والمعنى انكم متساوون في النسب لانكم ترجعون في النسب الى آدم وحواء زجر
سبحانه عن التفاخر بالانساب وروى عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وآله قال انما انتم من رجل وامرأة
كجمام الصاع ليس لاحد على احد فضل الا بالتقوى ثم ذكر سبحانه انه انما فرق انساب الناس ليتعارفوا لا ليتفاخروا فقال
وجعلناكم شعوبا وهي جمع شعب وهو الحي العظيم مثل مضر وربيعة وقبائل هي دون الشعب كبكر من ربيعة وتميم من
مضر هذا قول اكثر المفسرين وقيل الشعوب دون القبائل وانما سميت بذلك لتشعبها وتفرقها عن الحسن وقيل
ان الشعوب الموالي والقبائل العرب في رواية عطاء عن ابن عباس والى هذا ذهب قوم فقالوا الشعوب من العجم
والقبائل من العرب والاسباط من بني اسرائيل وروي ذلك عن الصادق عليه السلام لتعارفوا اي جعلناكم كذلك لتعارفوا
فيعرف بعضكم بعضا بنسبه وقومه وابيه ولولا ذلك لفسدت المعاملات وخربت الدنيا ولما امكن نقل الموارث ان اكرمكم

عند الله اتقاكم اي اكرمكم ثوابا وارفعكم منزلة عند الله اتقاكم لمعاصيه واعملكم بطاعته وروي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال يقول الله تعالى
يوم القيامة امرتكم فضيعتم ما عهدت اليكم فيه ورفعتم انسابكم فاليوم ارفع نسبي واضع انسابكم اين المتقون ان اكرمكم عند الله اتقاكم وروي ان
رجلا سأل عيسى بن مريم اي الناس افضل فاخذ قبضتين من تراب ثم قال اي هاتين افضل الناس خلقوا من تراب فاكرمهم اتقاهم
ابو بكر البيهقي بالاسناد عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل جعل الخلق قسمين فجعلني
في خيرهم قسما وذلك قوله واصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اصحاب اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم جعل القسمين اثلاثا فجعلني
في خيرها ثلثا وذلك قوله واصحاب الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث
قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله عز وجل وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل
بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وذلك قوله عز وجل انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فانا واهل بيتي مطهرون من الذنوب
ان الله عليم بما لكم خبير باحوالكم لا يخفى عليه شيء من ذلك قالت الاعراب آمنا وهم قوم من بني اسد اتوا النبي صلى الله عليه وآله في سنة جدبة
واظهروا الاسلام ولم يكونوا مؤمنين في السر انما كانوا يطلبون الصدقة والمعنى انهم قالوا صدقنا بما جئت به فامر الله سبحانه ان يخبرهم
بذلك ليكون آية معجزة له فقال قل لم تؤمنوا اي لم تصدقوا على الحقيقة في الباطن ولكن قولوا اسلمنا اي انقدنا واستسلمنا مخافة
السبي والقتل عن سعيد بن جبير وابن زيد ثم بين سبحانه ان الايمان محله القلب دون اللسان فقال ولما يدخل الايمان في قلوبكم
قال الزجاج الاسلام اظهار الخضوع والقبول لما اتى به الرسول عليه السلام وبذلك يحقن الدم وان كان مع ذلك الاظهار اعتقاد و
تصديق بالقلب فذلك الايمان وصاحبه المؤمن المسلم حقا فاما من اظهر قبول الشريعة واستسلم لدفع المكروه فهو في الظاهر
مسلم وباطنه غير مصدق وقد اخرج هؤلاء من الايمان بقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم اي لم تصدقوا بعد بما اسلمتم تعوذا من القتل
فالمؤمن مبطن من التصديق مثل ما يظهر والمسلم التام الاسلام مظهر للطاعة وهو مع ذلك مؤمن بها والذي اظهر الاسلام تعوذا من
القتل غير مؤمن في الحقيقة الا ان حكمه في الظاهر حكم المسلمين وروى انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال الاسلام علانية والايمان في
القلب واشار الى صدره وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا اي لا ينقصكم من ثواب اعمالكم شيئا عن ابن عباس ومقاتل
ان الله غفور رحيم ثم وصف المؤمنين فقال انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم
في سبيل الله اولئك هم الصادقون ❊ قل اتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في السموات وما في الارض
والله بكل شيء عليم ❊ يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان
ان كنتم صادقين ❊ ان الله يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون اربع آيات القراءة قرأ ابن كثير يعملون
بالياء والباقون بالتاء الحجة وجه التاء ان قبله خطابا وهو قوله لا تمنوا ووجه الياء ان قبله غيبة وهو قوله انما المؤمنون الذين آمنوا
الاعراب خبر المبتدأ الذي هو المؤمنون قوله اولئك هم الصادقون وقوله الذين آمنوا صفة لهم المعنى ثم نعت
سبحانه الصادقين في ايمانهم فقال انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اي لم يشكوا في دينهم بعد الايمان وجاهدوا
باموالهم وانفسهم في سبيل الله اولئك هم الصادقون في اقوالهم دون من يقول بلسانه ما ليس في قلبه قال فلما نزلت الآيتان اتوا
رسول الله صلى الله عليه وآله يحلفون انهم مؤمنون صادقون في دعواهم الايمان فانزل الله سبحانه قل اتعلمون الله بدينكم اي اتخبرون الذي

الذي انتم عليه والمعنى انه سبحانه عالم بذلك فلا يحتاج الى اخباركم به وهذا استفهام انكار وتوبيخ اي كيف تعلمون الله بدينكم والله يعلم ما في
السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم لانه العالم لنفسه يعلم المعلومات كلها بنفسه فلا يحتاج الى علم يعلم به والى من يعلمه ما لا
كان عالما به وانه في الازل لنفسه استغنى عن معلم او مخبر وكانوا يقولون اتيناك من غير قتال وقاتلك بنو فلان فقال سبحانه
يمنون عليك ان اسلموا اي بان اسلموا والمعنى انهم يمنون عليك بالاسلام قل لا تمنوا علي اسلامكم اي باسلامكم بل الله يمن عليكم
ان هداكم للايمان وارشدكم اليه بان نصب لكم من الدلالة عليه وازاح عللكم ووفقكم له ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان ان الله
يعلم غيب السموات والارض والله بصير بما تعملون من طاعة ومعصية وايمان وكفر **سورة ق مكية** قال الحسن الا قوله ولقد
خلقنا السموات والارض الى قوله وقبل الغروب [illegible] عن ابن عباس ولقد خلقنا السموات والارض وهي خمس واربعون
اية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال ومن قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته
ابو حمزة الثمالي عن ابي جعفر عليه السلام قال من ادمن في فرائضه ونوافله قراءة سورة ق وسع الله في رزقه واعطاه كتابه بيمينه وحاسبه
حسابا يسيرا **التفسير** لما ختم الله تلك السورة بذكر الايمان وشرائطه افتتح هذه السورة بذكر كتب الايمان من القران
والتوحيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم ق والقران المجيد بل عجبوا ان جاءهم
منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب ءاذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد قد علمنا ما تنقص
الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج [illegible] ولم
نعد ق اية ولا نظيرها من نون وص لانه مفرد فانه لا يعد لبعده من شبه الجمل واما المركب فاشبه الجملة والمعنى رؤوس
الاي فانه يعد شبيها بطه وحم والم واشباه ذلك **اللغة** المجيد الكريم المعظم والعظيم الكريم والمجيد هو العظيم الشرف الرفيع العالي
مجد الرجل يمجد مجدا اذا عظم وكرم واصله من قولهم مجدت الابل مجودا اذا عظمت بطونها من كثرة اكلها من كلا الربيع و
امجد فلان القوم قرى قال [illegible] زوارا فامجد قرى من البث [illegible] والعجيب والعجب هو كل ما لا تعرف
علته [illegible] المريج المختلط الملتبس واصله ارسال الشيء مع غيره من المرج قال الشاعر فجالت والتمست به حشاها فخر كانه خوط
مريج اي غصن [illegible] مرجت عهودهم اي اختلطوا ولم يفوا بها **الاعراب** جواب القسم في ق والقران المجيد
محذوف وفيه دليل عليه ءاذا متنا وكنا ترابا وتقديره انكم مبعوثون فقالوا انبعث اذا متنا وكنا ترابا ويجوز ان يكون
الجواب قد علمنا ما تنقص الارض منهم وحذفت اللام لان ما قبلها عوض منها كما قال والشمس وضحيها الى قوله قد افلح من
زكيها والمعنى لقد افلح والعامل في اذا متنا مضمر والتقدير انبعث اذا متنا **المعنى** ق قد فسرناه وقيل انه اسم من اسماء
الله تعالى عن ابن عباس وقيل هو اسم الجبل المحيط بالارض من زمردة خضراء خضرة السماء منها عن الضحاك وعكرمة وقيل معناه
قضي الامر وقضي ما هو كائن كما قيل حم الامر والقران المجيد اي الكريم على الله العظيم في نفسه الكثير الخير والنفع [illegible]
يوم القيامة وقيل تقديره والقران المجيد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه واله بدلالة قوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم اي
انكروا [illegible] بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم يعني محمدا [illegible] الا انه لا يوحى الا الى ملك فقال الكافرون هذا شيء
عجيب اي معجب عجبوا من كونه محمد رسول الله صلى الله عليه واله فانكروا رسالته وانكروا البعث بعد الموت فقالوا ءاذا متنا وكنا ترابا

انبعث

انبعث ونرد احياء ذلك اي ذلك الرد الذي يقولون رجع بعيد اي رجع بعيد عن الافهام والعادة بعيدة الكون للمخبر انه
لا يكون وذلك انه غير ممكن ثم قال سبحانه قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي ما تاكل الارض من لحومهم ودمائهم و
تبلي من عظامهم فلا يتعذر علينا ردهم وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لعددهم واسمائهم وهو اللوح المحفوظ لا يشذ منه
شيء وقيل حفيظ اي محفوظ عن البلى والدرس وهو كتاب الحفظة الذين يكتبون اعمالهم ثم اخبر سبحانه بتكذيبهم فقال
بل كذبوا بالحق لما جاءهم يعني القران وقيل هو الرسول فهم في امر مريج اي مختلط مرة قالوا مجنون وتارة قالوا ساحر
وتارة قالوا شاعر ومعلم [illegible] امره ولم يلبثوا على شيء واحد وقالوا القران انه سحر مرة وزجر مرة ومفترى مرة
فكان امرهم ملتبسا عليهم قال الحسن ما ترك قوم الحق الا مرج امرهم ثم قال تعالى افلم ينظروا الى السماء
فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها
رواسي وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ونزلنا من السماء
ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد
واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج الايات **اللغة** الفروج الشقوق والصدوع وفي الحائط فرج ثم
[illegible] وقيل فرج بفتح الفاء هو التفصي من الهم [illegible] والتفصي من الامر [illegible]
[illegible] موضع المخافة [illegible] الحجاج الى [illegible] يعني خراسان وسجستان
والحصيد ما حصد من انواع النبات والباسقات الطوال وبسق النخل بسوقا والطلع طلع النخل سمي بذلك لطلوعه
والنضيد المنضود بعضه على بعض **الاعراب** كيف يجوز ان يكون في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون مصدرا
وما لها من فروج في موضع نصب على الحال تقديره غير منفرجة والارض منصوب بفعل مضمر تفسيره هذا الظاهر وتقديره ومددنا
الارض مددناها تبصرة مفعول له وكذلك ذكرى وحب الحصيد وتقديره وحب النبات الحصيد فالحصيد صفة لموصوف
محذوف وباسقات نصب على الحال وكذلك الجملة التي هي لها طلع نضيد حال بعد حال ورزقا للعباد مفعول له اي انبتنا
هذه الاشياء لرزق العباد ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا اعني المصدر وتقديره رزقناهم رزقا **المعنى** ثم
اقام سبحانه الدلالة على كونه قادرا على البعث فقال افلم ينظروا الى السماء فوقهم اي فلم يتفكروا في بناء السماء وعظمها
وحسن تزيينها واستقامتها كيف بنيناها بغير علاقة ولا عماد وزيناها بالكواكب السيارة والنجوم الثوابت وما لها
من فروج اي شقوق وفتوق وقيل معناه وليس فيها تفاوت واختلاف عن الكسائي وانما قال ذلك ليدل
على انهم يرونها [illegible] لا يتفكرون فيها والارض مددناها اي بسطناها والقينا فيها رواسي اي جبالا ثوابت
تمسكها من الميدان وانبتنا فيها من كل زوج بهيج اي من كل صنف حسن المنظر عن ابن زيد والبهيج هو
الذي له روعة عند الرؤية كالزهرة والاشجار والنضرة والريان من الخضرة وقال الاخفش البهيج الذي
يبتهج به من راه فهو بمعنى المبهوج تبصرة وذكرى اي فعلنا ذلك ليتبصر به امر الدين ويتذكر به كل عبد
منيب راجع الى الله تعالى ونزلنا من السماء ماء مباركا اي مطرا وغيثا عظيم النفع فانبتنا به اي بالماء جنات

بساتين فيها اشجار تشتمل على انواع الفواكه المستلذة وحب الحصيد اي حب البر والشعير وكل ما يحصد عن قتادة والاصل حب النبات
الحصيد او الفعل المستحصد والحب هو الحصيد فهو مثل حق اليقين ومسجد الجامع ونحوهما والنخل باسقات اي وانبتنا النخل
طويلات عاليات لها طلع نضيد اي لهذه النخل الموصوفة بالعلو طلع نضيد بعضه على بعض عن مجاهد وقتادة والطلع الكفرى
وهو اول ما يظهر من ثمر النخل قبل ان ينشق وهو نضيد في اكمامه واذا خرج من اكمامه فليس بنضيد رزقا للعباد اي انبتنا هذه الاشياء
للرزق وكل رزق فهو من الله تعالى بان يكون قد فعله او فعل سببه لانه مما يريده وقد يرزق الواحد منا غيره كما يقال
رزق السلطان جنده واحيينا به اي بذلك الماء الذي انزلناه من السماء بلدة ميتا اي جدبا وقحطا لا تنبت شيئا
فنبتت وعاشت ثم قال كذلك الخروج من القبور اي مثل ما احيينا هذه الارض الميتة بالماء نحيي الموتى يوم القيمة فيخرجون من قبورهم
فان من قدر على احدهما قدر على الآخر وانما دخلت الشبهة على بعضهم من حيث انهم رأوا العادة مستمرة في احياء الاموات من الارض
بنزول المطر ولم تجر العادة باحياء الموتى من البشر ولو امعنوا الفكر واحسنوا النظر لعلموا ان من قدر على احد الامرين قدر على
الآخر قوله تعالى كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّسِّ وَثَمُودُ ۝ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ۝ وَأَصْحَابُ
الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ۝ أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۝
وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ۝ إِذْ يَتَلَقَّى
الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ۝ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ۝ وَجَاءَتْ
سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ۝ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ۝ آيات
القراءة في الشواذ قراءة ابي بكر عند موته وجاءت سكرة الحق بالموت وهي قراءة سعيد بن جبير وطلحة ورواه اصحابنا عن
ائمة الهدى عليهم السلام الحجة قال ابن جني الباء في بالحق وبالموت ان شئت علقتها بنفس جاءت كقولك جئت بزيد اي
احضرته وان شئت علقتها بمحذوف وجعلتها حالا اي وجاءت سكرة الحق ومعها الموت كقولك خرج بثيابه اي وثيابه عليه
قال ومنه قوله فخرج على قومه في زينته اي وزينته عليه وكقول ابي ذؤيب يعثرن في حد الظباة كانما كسيت برود بني يزيد
الاذرع اي كانها وهي في حد الظباة وكقول الآخر ومستنة كاستنان الخروف قد قطع الحبل بالمرود
اي قطعه وفيه مروده وكذلك قراءة العامة وجاءت سكرة الموت بالحق ان شئت علقت الباء بنفس جاءت وان شئت
علقتها بمحذوف بمعنى جاءت سكرة الموت ومعها الحق اللغة يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه ونحوه ذلك
واعييت اذا تعبت وكل ذلك من التعب الا ان الله منزه عن الطلب والاعياء فجاء وقع الفراغ في الوريد عرق في الحلق
وهما وريدان في العنق عن يمين وعن شمال وكانه العرق الذي يرد اليه ما ينصب من الراس وحبل الوريد العاتق
وهو ينفصل من الحلق الى العاتق والرقيب الحافظ والعتيد المعد اللازم الامر المعنى ثم ذكر سبحانه الامم
المكذبة تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وتهديدا للكفار فقال كذبت قبلهم من الامم الماضية قوم نوح فاغرقناهم
اصحاب الرس وهم اصحاب البئر التي رسوا نبيهم فيها بعد ان قتلوه عن عكرمة وقيل الرس بئر قتل فيها صاحب يس عن
الضحاك وقيل هم قوم كانوا باليمامة على آبار لهم عن قتادة وقيل هم اصحاب الاخدود وقيل كان نبي الله في اصحاب الرس

وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وثمود وهم قوم صالح وعاد وهم قوم هود وفرعون واخوان لوط اي
وكذب فرعون موسى وقوم لوط لوطا وسماهم اخوانه لانهم كانوا من نسبه واصحاب الايكة وهم قوم شعيب وقوم تبع الحميري
الذي ذكرناه عند قوله اهم خير ام قوم تبع كل من هؤلاء المذكورين كذب الرسل المبعوثة اليهم وجحدوا نبوتهم فحق وعيد
اي وجب عليهم عذابي الذي وعدتهم به فاذا كان مآل الامم الخالية اذا كذبوا الرسل الهلاك والدمار فما الذي يؤمنكم معاشر العرب
ان يسلك بكم مسالكهم في التكذيب والانكار فانكم كلهم في الاسباب ثم قال سبحانه جوابا لقولهم ذلك رجع بعيد
افعيينا بالخلق الاول اي افعجزنا حين خلقناهم اولا ولم يكونوا شيئا فكيف نعجز عن بعثهم واعادتهم وهذا
تقرير لهم لانهم اعترفوا بان الله هو الخالق ثم انكروا البعث ويقال لكل من عجز عن شيء عيي به ثم ذكر انهم في شك
من البعث بعد الموت فقال بل هم في لبس من خلق جديد اي بل هم في ضلال وشك من اعادة الخلق جديدا واللبس منع
من ادراك المعنى بما هو كالستر له والجديد القريب الانشاء ولقد خلقنا الانسان اراد بالجنس يعني ابن آدم
ونعلم ما توسوس به نفسه اي ما يحدث به قلبه وما يخفي ويكن في نفسه ولا يظهره لاحد من المخلوقين ونحن اقرب اليه
بالعلم من حبل الوريد وهو عرق يتفرق في البدن يخالط الانسان في جميع اعضائه وقيل هو عرق الحلق عن ابن عباس
ومجاهد وقيل هو عرق يتفرق في البدن يخالط الانسان في جميع البدن متعلق بالقلب يعني نحن اقرب اليه من قلبه عن الحسن
وقيل معناه ونحن اعلم به ممن كان بمنزلة حبل الوريد في القرب وقيل معناه نحن املك له من حبل وريده مع استيلائه
عليه وقربه منه وقيل معناه نحن اقرب اليه بالادراك من حبل الوريد لو كان مدركا ثم ذكر سبحانه انه مع علمه به
وكل به ملكين يحفظان عليه عمله الزاما للحجة فقال اذ يتلقى المتلقيان يعني الملكين ياخذان منه عمله فيكتبانه كما يكتب المملي عليه عن اليمين وعن الشمال قعيد
فاكتفى باحدهما عن الآخر والمراد بالقعيد هنا الملازم الذي لا يبرح لا القاعد الذي هو ضد القائم وقيل عن اليمين
كاتب الحسنات وعن الشمال كاتب السيئات عن الحسن ومجاهد وقيل الحفظة اربعة ملكان بالليل وملكان بالنهار عن
الحسن ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اي ما يتكلم بكلام فيلفظه اي يرميه من فيه الا لديه حافظ حاضر معه يعني الملك
الموكل به اما صاحب اليمين واما صاحب الشمال يحفظ عمله لا يغيب عنه والهاء في لديه تعود الى القول او الى القائل وعن
ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطئ او المسيء فان ندم واستغفر
منها القاها والا كتب واحدة وفي رواية اخرى قال صاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل حسنة كتبها له صاحب اليمين
بعشر امثالها واذا عمل سيئة فاراد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فيمسك عنه سبع ساعات
فان استغفر الله منها لم يكتب عليه شيء وان لم يستغفر كتب عليه سيئة واحدة وعن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان الله تعالى وكل بعبده ملكين يكتبان عليه فاذا مات قالا يا رب قد قبضت عبدك فلانا فالى اين قال سمائي
مملوءة بملائكتي يعبدونني وارضي مملوءة من خلقي يطيعونني اذهبا الى قبر عبدي فسبحاني وكبراني وهللاني
واكتبا ذلك في صحيفة حسنات عبدي الى يوم القيمة وجاءت سكرة الموت بالحق اي جاءت غمرة الموت وشدته التي
تغشى الانسان وتغلب على عقله بالحق اي بامر الآخرة حتى يعرفه صاحبه ويضطر اليه وقيل معناه سكرة الموت بالحق الذي

وهو تبع م

قال انه يتلقى المتلقيان فاذ متعلقة بقوله ونحن اقرب اليه اي نحن اعلم به والملكين يتلقيان
وبما الملكان م
عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد م

هو الموت قال مقاتل ينبغي انه حق كائن والمراد ان هذه السكرة قد قربت منكم فاستعدوا لها نهي لعقوبتها كالماء لما اشتد به تعالى
الى امر الله وروي ان عايشة قالت عند وفاة ابي بكر لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
فقال ابو بكر لا تقولي ذلك ولكنه كما قال الله عز وجل وجاءت سكرة الموت بالحق ويقال لمن جاءته سكرة الموت ذلك اي ذلك
الموت ما كنت منه تحيد اي تهرب وتميل ونفخ في الصور قد مر تفسيره ذلك يوم الوعيد اي ذلك اليوم يوم وقوع الوعيد الذي
خوف الله به عباده ليستعدوا ويقدموا العمل الصالح الى غير ذلك وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد • لقد كنت
في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد • وقال قرينه هذا ما لدي عتيد • القيا
في جهنم كل كفار عنيد • مناع للخير معتد مريب • الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه في العذاب
الشديد • قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد • قال لا تختصموا لدي وقد قدمت
اليكم بالوعيد • ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد • يوم نقول لجهنم هل امتلأت
وتقول هل من مزيد •

القراءة

قرأ نافع وابو بكر يوم يقول بالياء والباقون بالنون **الحجة** الياء على معنى يقول
الله والنون لمشاكلة قوله قدمت اليكم بالوعيد وقوله وما انا بظلام للعبيد **اللغة** السوق الحث على السير والشهيد الشاهد
مثل الحفيظ والحافظ والعنيد الجائر عن القصد وهو العتو والعاند والعتيد المعد ولا يستقيم في سيره والعنيد الحبر
منه **الاعراب** هذا ما لدي عتيد ما نكرة موصوفة وتقديره هذا شيء ثابت لدي عتيد فالظرف صفة لما وكذلك عتيد
جهنم لا ينصرف للتعريف والتأنيث وهي في الاصل من قولهم بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وقيل هو عجمي لا ينصرف للتعريف والعجمة
قوله القيا في جهنم قيل فيه اقوال منها ان العرب تأمر الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان فتقول للرجل الواحد قوما عنا
ويحكى عن الحجاج انه كان يقول يا حرسي اضربا عنقه يريد اضرب عنقه قال الفراء سمعت من العرب من يقول ويحك
ارحلاها وازجراها وانشد بعضهم فقلت لصاحبي لا تحبسانا بنزع اصوله واجتز شيحا وانشد ابو ثروان فان تزجراني
يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا قال وترى ان ذلك منهم ان الرجل ادنى اعوان الرجل في ابله
وغنمه اثنان وكذلك الرفقة ادنى ما يكونون ثلاثة فجرى كلام الواحد على صاحبيه الا ترى ان الشعراء اكثر شيء قيلا يا صاحبي
يا خليلي قال امرؤ القيس خليلي مرا بي على ام جندب لنقضي حاجات الفؤاد المعذب الم تنظراني ساعة من الدهر تنفعاني لدى
ام جندب ثم قال الم تر اني كلما جئت طارقا وجدت بها طيبا وان لم تطيب فرجع الى الواحد لان اول الكلام واحد
لفظ الاثنين وانشد ايضا خليلي قوما في عطالة فانظرا انارا ترى من نحو بابين ام برقا ولم يقل ترياننا والثاني انه انما
ثنى ليدل على التكثير كانه قال الق الق فثنى الضمير ليدل على تكرير الفعل وهذا قول المبرد لان ارتباط الفاعل بالفعل حتى انه اذا ذكر احدهما
فكان الثاني قد ذكر وهذا قول المازني ومثله قال رب ارجعون انما جمع ليدل على التكرير كانه قال ارجعني ارجعني ومثل
قول امرئ القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ونحو ذلك اي كانه قال قف قف والثالث ان الامر
للسائق والشهيد فكانه قال يا ايها السائق ويا ايها الشهيد القيا والرابع ان النون الخفيفة فكانه قال القين
فاجرى الوصل مجرى الوقف فابدل من النون الفا كما قال الاعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه ولا تعبد الشيطان والله فاعبدا وبذلك ونحوه

قال وهو المعنى واسع فيه ... الذي روي عن الحسن انه قرأ القين بالتنوين الذي جعل مع الله الها آخر كان مبتدأ وخبره فالقياه
ويجوز ان يكون نصبا بمضمر تفسيره فالقياه ويجوز ان يكون نصبا بدلا من قوله كل كفار ولا يجوز ان يكون جرا صفة
لكفار لان النكرة لا توصف بالموصول لان الموصول وصلته معرفة والمعارف لا توصف بها النكرة **المعنى** ثم اخبر سبحانه عن
حال الناس بعد البعث فقال وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد اي يجيء كل نفس من المكلفين في يوم الوعيد ومعها
سائق من الملائكة يسوقها اي يحثها على السير الى الحساب وشهيد من الملائكة يشهد عليها بما يعلم من حالها وشاهده منها وكتبه
عليها فلا يجد الا الاقرار لا يجحد ولا يستطيع وقيل السائق من الملائكة والشهيد الجوارح تشهد عليه عن الضحاك لقد كنت
في غفلة اي يقال له لقد كنت في سهو ونسيان من هذا اليوم في الدنيا والغفلة ذهاب المعنى عن النفس فكشفنا عنك
غطاءك الذي كان في الدنيا يغشي قلبك وسمعك وبصرك حتى ظهر لك الامر وانما يظهر الامور في الآخرة بما يخلق الله تعالى
من العلوم الضرورية فيهم فيصير بمنزلة كشف الغطاء لما يرى وانما يريد جميع المكلفين برهم وفاجرهم لان معارف
الجميع ضرورية فبصرك اليوم حديد اي فعينك اليوم حادة النظر لا يدخل عليها شك ولا شبهة وقيل معناه فعلمك
بما كنت فيه من احوال الدنيا نافذ وليس يراد به بصر العين كما يقال فلان بصير بالنحو والفقه وقيل هو خاص في الكافر
اي بانت الحجة عليه فعلم ما كنت منكرة في الدنيا عن ابن عباس وقال قرينه يعني الملك الشهيد عليه عن الحسن وهو المروي
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وقيل قرينه الذي قيض له من الشياطين عن مجاهد وقيل قرينه من الانس هذا ما لدي
عتيد ان كان المراد به الملك الشهيد فمعناه هذا ما به حاضر لدي في هذا الكتاب اي يقول له كنت وكلتني
به فما كتبت من عمله حاضر عندي وان كان المراد به الملك الشهيد فمعناه هذا حسابه حاضر لدي في هذا الكتاب اي يقول
رب كنت وكلتني به فما كتبت من عمله حاضر عندي وان كان المراد به الشيطان او القرين من الانس فالمعنى
هذا العذاب حاضر عندي معد له بسببي القيا في جهنم كل كفار عنيد هذا خطاب لخازن النار وقيل خطاب للملكين
الموكلين به وهما السائق والشهيد عن الزجاج وقد ذكرنا ما قيل فيه وروى ابو القاسم الحسكاني بالاسناد عن الاعمش
انه قال حدثنا ابو المتوكل الناجي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة يقول الله تعالى
لي ولعلي بن ابي طالب القيا في النار من ابغضكما وادخلا في الجنة من احبكما وذلك قوله تعالى القيا في جهنم كل كفار عنيد والعنيد
الذاهب عن الحق وسبيل الرشد مناع للخير الذي يمنع الخير من الزكاة المفروضة وما يجب عليه من المال في وجوهه معتد ظالم متجاوز يتعدى حدود الله مريب
اي شاك في الله وفيما جاء من عند الله وقيل متهم يفعل ما يرتاب بفعله ويظن به غير الجميل وقيل المليم الذي يفعل ما يلام عليه
قيل انها نزلت في الوليد بن المغيرة حين استشاره بنو اخيه في الاسلام فمنعهم الذي جعل مع الله الها آخر من الصنم
والوثن فالقياه في العذاب الشديد هذا تأكيد للاول لانه قال ذلك لما مر ثم كرره لتمامه مستحق لذلك قال قرينه اي شيطانه
الذي اغواه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وانما سمي قرينه لانه يقرن به في العذاب وقيل قرينه من الانس وهم علماء السوء
المتبوعون ربنا ما اطغيته ما اطلقته وما دعوته الى الطغيان باستكراه اي لم اجعله طاغيا ولكن كان في ضلال من الايمان
بعيد اي ولكنه طغى باختياره السوء وهذا مثل قوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فيقول الله تعالى

لا تختصموا لدي اي لا يخاصم بعضكم بعضا عندي وقد قدمت اليكم بالوعيد في دار التكليف فلم تزدجروا وخالفتم امري ما يبدل
القول لدي المعنى ان الذي قدمته لكم في دار الدنيا من ان اعاقب من جحدني وكذب رسلي وخالف امري لا يبدل
بغيره ولا يكون خلافه وما انا بظلام للعبيد اي لست بظلام احدا في عقابي لمن استحقه بل هو الظالم لنفسه بارتكابه المعاصي
التي استحق بها ذلك وانما قال بظلام على وجه المبالغة ردا على من اضاف الظلم اليه تعالى وتقدس عن ذلك يوم نقول
لجهنم هل امتلات يتعلق يوم بقوله ما يبدل القول لدي اي في ذلك اليوم وقيل يتعلق بتقدير اذكر يا محمد ذلك اليوم الذي نقول
الله فيه لجهنم هل امتلات من كثرة ما القي فيك من العصاة وتقول جهنم هل من مزيد لا متلاء فيها وقيل في القول قولان
احدهما ان جهنم من الجنة والناس اجمعين وقيل في الوجه الاول ان هذا القول كان منها قبل دخول جميع اهل النار فيها ويجوز ان
يكون بطلب الزيادة على ان يزاد في سعتها كما جاء من النبي صلى الله عليه وآله انه قيل له يوم فتح مكة الا تنزل دارك فقال عليه السلام
وهل ترك لنا عقيل من دار وقد باع دور بني هاشم لما خرجوا الى المدينة فعلى هذا يكون المعنى وهل بقي زيادة فالوجه
في كلام جهنم فيه قولان احدهما انه خرج مخرج المثل اي ان جهنم من سعتها وعظمها بمنزلة الناطقة التي اذا قيل لها هل امتلات
تقول لم امتل وبقي في سعة كثيرة ومثله قول عنترة فازور من وقع القنا بلبانه وشكا الي بعبرة وتحمحم وقول الآخر امتلا
الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملات بطني والثاني ان الله سبحانه يخلق لجهنم آلة الكلام فتكلم وهذا غير منكر لان من انطق
الايدي والجوارح والجلود قادر ان ينطق جهنم وما اشبه ان خطاب لخزنة جهنم على وجه التقريع بهل امتلات فتقول الخزنة
بلى لم يبق موضع لمزيد ليعلم الخلق صدق وعده ومن الحسن قال معناه ما من مزيد اي لا مزيد كقوله هل من خالق
غير الله وهو قول واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد قوله تعالى وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ۝ هَذَا مَا تُوعَدُونَ
لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ۝ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ۝ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ
الْخُلُودِ ۝ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ۝ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ
مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ
وَهُوَ شَهِيدٌ ۝ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ
لُغُوبٍ ۝ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ۝ وَمِنَ اللَّيْلِ
فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ۝ القراءة قرا اهل الحجاز وحمزة وخلف وابو بكر غير البرجمي والباقون وادبار السجود
بالفتح وفي الشواذ قراءة ابن عباس وابي العالية ويحيى بن يعمر فنقبوا في البلاد بكسر القاف وقراءة السدي او القى
السمع وقراءة ابي عبد الرحمن السلمي وطلحة وما مسنا من لغوب بفتح اللام ۝ الحجة ابو علي ادبار مصدر فجعل
ظرفا على ارادة اضافة اسماء الزمان اليها وحذفها كقولك جئتك مقدم الحاج وخفوق النجم وخلافة فلان يريد
في ذلك كله وقت كذا فكذلك يقدر هنا وقت ادبار السجود الا ان المضاف المحذوف في هذا الباب لكثرة ما جاء
واستعمل فهذا ونحوه باب الظروف ومن فتح فلانه امر بالتسبيح بعد الفراغ من الصلوة ومن فتح جعله جمع
دبر او مثل قفل واقفال وطنب واطناب وقد استعمل ذلك ظرفا نحو جئتك في دبر الصلوة وفي ادبار الصلوة قال اوس

بن حجر على دبر الشهر الحرام بارضنا وما حولها جدب سنون تلمع واما من قرأ فنقبوا فقد قال ابن جني انه فعلوا من النقب
اي ادخلوا وخوزوا وانفذوا الارض فاتكم لكم ونكم محيصا وقوله او القى السمع معناه او القى السمع منه وقوله وما مسنا
من لغوب فيمكن ان يكون من المصادر التي جاءت على فعول بفتح الفاء كالوضوء والولوغ والرزوح والقبول قد جاءت
مصادر محذوفة الزوائد كقوله تعالى نباتا ونحوه اي وضوءا حسنا وكذلك هذا اي وما مسنا من لغوب اي تعب ۝ اللغة
الازلاف التقريب الى الخير ومنه الزلفة والزلفى وازدلف اليه اي اقترب اليه والمزدلفة منزلة قريبة من الموقف بالمشعر
وجمع ومنه قول الراجز ناج طواه الاين مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا سماوة الهلال حتى احقوقفا والتنقيب
بالتطلع من السلوك وهو من النقب الذي هو الخرق قال امرؤ القيس لقد نقبت في الآفاق حتى رضيت من
الغنيمة بالاياب اي طوفت في طرقها وسرت في نقوبها واللغوب الاعياء ۝ الاعراب غير بعيد
صفة مصدر محذوف تقديره ازلافا غير بعيد ويجوز ان يكون منصوبا على الحال من الجنة ولم يقل غير بعيدة لانه في تقدير
الى غير مكان بعيد وقوله لكل اواب يجوز ان يكون في موضع رفع بانه خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر
تقديره هذا الموعود هذا لكل اواب حفيظ ويجوز ان يتعلق اللام بتوعدون لان الاوابين هم الموعودون لا الموعود
لهم من خشي الرحمن يجوز ان يكون في موضع جر على البدل من اواب فيتم الكلام عند قوله وجاء بقلب منيب ويجوز ان
يكون مبتدا وخبره محذوف على تقدير يقال لهم ادخلوها فعلى هذا يكون تمام الكلام عند قوله لكل اواب حفيظ وينبغي
ان يكون ادخلوها خطابا للمتقين وتقديره وازلفت الجنة للمتقين يقال لهم ادخلوها بسلام آمنين ۝ المعنى لما
اخبر سبحانه بما اعده للكافرين والعصاة عقبه بذكر ما اعده للمتقين فقال وازلفت الجنة للمتقين اي قربت
الجنة ونعيمها للذين اتقوا الشرك والمعاصي حتى يروا ما فيها من النعيم والجنة هي البستان التي تجمع كل لذة من الانهار والاشجار وطيب الثمار من
الازواج الكرام والحور الحسان والخدم من الولدان ومن الابنية الفاخرة المزينة بالياقوت والزبرجد والعقيان نسال الله التوفيق لما يقرب
منها غير بعيد اي قريبة منهم لم تنظرهم مزيد والمشقة في الوصول اليها وقيل معناه ليس ببعيد مجيء ذلك لان كل آت قريب قال الحسن كانك
بالدنيا لم تكن وبالآخرة كان لم تزل هذا ما توعدون اي هذا الذي ذكرناه هو ما وعدتم به من الثواب على لسان الرسل لكل اواب
اي تواب رجاع الى الطاعة عن الضحاك وابن زيد وقيل الاواب المسبح عن ابن عباس وعطا حفيظ لما امر به متحفظ من الخروج
الى غيره من سيئاته ذنوبه اذا ذكرها من خشي الرحمن بالغيب اي هو من خاف الله تعالى واطاعه وامن بثوابه وعقابه
ولم يره وقيل الغيب في الخلوة بحيث لا يراه احد عن الضحاك والسدي وجاء بقلب منيب اي داوم على ذلك حتى وافى الآخرة بقلب
مقبل على الله سبحانه راجع الى الله بضمايره ادخلوها بسلام اي يقال لهم ادخلوا الجنة بامن من كل مكروه وسلامة من كل آفة وقيل بسلام من
الله وملائكته عليهم ذلك يوم الخلود الوقت الذي يبقون في النعيم مؤبدين لا الى غاية لهم ما يشاؤن فيها اي لهم في الجنة ما تشتهيه انفسهم وتلذ
من انواع النعيم ولدينا مزيد اي وعندنا زيادة على ما يشاؤن مما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه امانيهم وقيل ان الزيادة ما يتفضل سبحانه به عليهم من
الثواب على ما يستحقونه سبحانه كذا ثم خوف كفار مكة فقال وكم اهلكنا قبلهم من قرن اي كم اهلكنا قبل قومك من القرون الذين كذبوا رسلهم
هم اشد منهم بطشا اي الذين اهلكناهم كانوا اشد قوة من هؤلاء واكثر عدة وعددا ولم يقدر على دفع ذلك فالذي يؤمن هؤلاء ان

اى فتحوا المسالك فى البلاد

شيئاً فنقبوا في البلاد قال الحرث بن حلزة نقبوا في البلاد من حذر الموت وجالوا في الارض كل مجال وقيل معناه ساروا في البلاد وطوفوا فيها ففتشوا وسلكوا كل طريق وسافروا في اعمال الحيلة هل من محيص اي هل من محيد عن الموت وهل من منجى من الهلاك يعني لم يجدوا من جميع ذلك من الموت والهلاك منجاه مهرباً ان في ذلك اي فيما اخبرته وقصصته لذكرى اي عبرة وتفكر لمن كان له قلب يعني القلب هنا العقل عن ابن عباس من قولهم اين ذهب قلبك وفلان قلبه معه وانما قال ذلك لان من لا يعي الذكر لا يعتد بماله من القلب وقيل لمن كان له قلب حي عن قتادة او القى السمع وهو شهيد اي استمع فيفقه غيره فاخبرته والسامع ابن عباس ومجاهد والضحاك يقال القى الى السمع ان استمع قال ابن عباس كان المنافقون يجلسون عند رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يخرجون فيقولون ماذا قال آنفاً اي ليس قلوبهم معهم وقيل هو شهيد على صفة النبي صلى الله عليه وآله في الكتب السالفة يريد اهل الكتاب عن قتادة ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب اي تعب نعب الكذب والله تعالى بهذا اليهود فانهم قالوا استراح الله يوم السبت فلذلك لا يعمل فيه شيئاً فاصبر على ما يقولون يا محمد من بهتهم وكذبهم وقولهم انك ساحر او مجنون واحتمل ذلك حتى ياتي الله بالفرج وقيل ان امر بالقتال وسبح بحمد ربك اي وصل بحمد الله تعالى سمى الصلوة تسبيحاً لان الصلوة تشتمل على التسبيح والتحميد عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وقيل اراد التسبيح بالقول تنزيهاً له تعالى عما لا يليق به قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني صلوة الفجر وصلوة العصر عن قتادة وابن زيد ومن الليل فسبحه يعني صلوة الليل فسبحه يعني المغرب والعشاء الآخرة وقيل ومن الليل صلوة الليل ويدخل فيه صلوة المغرب والعشاء عن مجاهد وروى عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن قوله وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فقال تقول حين تصبح وحين تمسي عشر مرات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير وادبار السجود فيه اقوال احدها ان المراد به الركعتان بعد المغرب وادبار النجوم الركعتان قبل الفجر عن امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه الصلوة والسلام والحسن بن علي عليهما السلام والحسن والشعبي وعن ابن عباس مرفوعاً الى النبي صلى الله عليه وآله وثانيها انه التسبيح بعد كل صلوة عن ابن عباس ومجاهد وثالثها انه النوافل بعد المفروضات عن ابن زيد والجبائي ورابعها انه الوتر من آخر الليل روي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام قوله تعالى واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب * يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج * انا نحن نحيي ونميت والينا المصير * يوم تشقق الارض عنهم سراعاً ذلك حشر علينا يسير * نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد * خمس آيات الاعراب واستمع يوم ينادي المنادي وتقديره واستمع حديث يوم ينادي المنادي فحذف المضاف وهو مفعول به وليس بالظرف ويوم يسمعون بدل من يوم ينادي وكذلك يوم تشقق الارض ويجوز ان ينتصب يوم تشقق بقوله والينا المصير اي يصيرون الينا في ذلك اليوم المعنى ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله والمراد به جميع المكلفين واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب اي استمع الى النداء وتوقعه يعني صيحة القيمة والبعث والنشور ينادي بها المنادي وهي النفخة الثانية ويجوز ان يكون المراد واستمع ذكر حالهم يوم ينادي المنادي

وقيل ان المنادي هو جبرئيل من صخرة بيت المقدس ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة واللحوم المتمزقة قومي لفصل القضاء وما اعد لكم من الجزاء عن قتادة وقيل ان المنادي اسرافيل عليه السلام يقول يا معشر الخلايق قوموا للحساب عن مقاتل وانما قال من مكان قريب لانه يسمع الخلايق كلهم على حد واحد فلا يخفى على احد قريب ولا بعيد فكانهم نودوا من مكان يقرب منهم يوم يسمعون الصيحة بالحق والصيحة المرة الواحدة من الصوت الشديد وهذه الصيحة هي النفخة الثانية وقوله بالحق اي بالبعث عن الكلبي وقيل يعني انها كائنة حقاً عن مقاتل ذلك يوم الخروج من القبور الى ارض الموقف وقيل هو اسم من اسماء القيمة عن ابي عبيدة واستشهد بقول الشاعر اليس يوم سمي الخروجا اعظم يوم رجة رجوجا انا نحن نحيي ونميت اخبر سبحانه عن نفسه انه هو الذي احيى الخلق بعد ان كانوا اماتاً والاموات ثم يميتهم بعد ان كانوا احياء ثم يحييهم يوم القيمة وهو قوله والينا المصير يوم تشقق اي تتشقق الارض عنهم سراعاً اي فيخرجون منها سراعاً يسرعون الى الداعي بلا تاخير ذلك حشر والحشر الجمع بالسوق من كل جهة علينا يسير اي سهل علينا غير شاق مع تباعد ديارهم وقبورهم ثم عزى نبيه صلى الله عليه وآله فقال نحن اعلم بما يقولون اي بما يقول هؤلاء الكفار في تكذيبك وجحودهم وانكار البعث فلا يخفى علينا من امرهم شيء وما انت عليهم بجبار اي بمسلط فتقهرهم على الايمان وانما بعثت منذراً داعياً مرغباً وهذا معنى قول ابن عباس وقال ثعلب قد جاءت احرف فعال بمعنى مفعل دراك بمعنى مدرك وسراع بمعنى مسرع وسيف سقاط بمعنى مسقط وبكاء بمعنى مبك قال ابن عيسى لم يسمع من ذلك الا دراك من ادركت وقيل جبار من جبرته على الامر بمعنى اجبرته وهي لغة كنانة وقيل معناه وما انت عليهم بفظ غليظ لا تحلم عنهم ولا تحتمل اذاهم فذكر بالقرآن من يخاف وعيد اي عظ بالقرآن من يخاف وعيدي لانه الذي ينتفع به

## سورة الذاريات مكية

عدد آيها ستون آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأ سورة والذاريات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا وروى داود بن فرقد عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الذاريات في يومه او ليلته اصلح الله له معيشته واتاه برزق واسع ونور له قبره بسراج يزهر الى يوم القيمة تفسيرها لما ختم الله سورة ق بالوعيد افتتح هذه السورة بتحقيق الوعيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم * والذاريات ذرواً فالحاملات وقراً فالجاريات يسراً فالمقسمات امراً * انما توعدون لصادق * وان الدين لواقع * والسماء ذات الحبك * انكم لفي قول مختلف * يؤفك عنه من افك * قتل الخراصون * الذين هم في غمرة ساهون * يسئلون ايان يوم الدين * يوم هم على النار يفتنون * ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به تستعجلون * تسع آيات اللغة ذرت الريح التراب تذروه ذرواً اذا طيرته واذرته تذريه اذراء والحبك الطرائق التي تجري على الشيء كالطريق التي ترى في السماء وفي الماء الصافي من الماء اذا مرت عليه الريح وهو تكسر جار فيه ويقال للشعر الجعد حبك والواحد حباك وحبيكة والحبك حسن اثر الصنعة في الشيء واستوائه يقال حبكه ويحبكه قال زهير الحبك مكلل باصول النجم تنسجه ريح خريق لضاحي مائه حبك والخراص الكذاب والخرص الظن والحدس وسمي الحزر خرصاً لانه ونقال كم خرص ارضك بكسر الخاء واصل الخرص القطع من قولهم خرص فلان كلاماً واخترصه اذا اقتطعه من غير اصل والغمرة من غمره الماء

بعض

يقرؤه وعمر الذين ذا العطاء بكثرة والغمر السخي الكثير العطاء ذو غير يعطاه **الاعراب** قال الزجاج يوم نصب على وجهين احدهما على معنى
يقع الجزاء يوم هم على النار يفتنون والاخر ان يكون لفظه لفظ نصب ومعناه معنى رفع لانه مضاف الى جملة كلام
تقول يعجبني يوم انت قائم ويوم انت تقوم ان شئت فتحته وان شئت رفعته كما قال الشاعر لم يمنع الشرب منها
غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال وروى غير ان نطقت بالرفع لما اضاف غير الى ان ولم يكن متمكن فتح
وكذلك لما اضاف اليوم الى الجملة فتح وكما قرئ من عذاب يومئذ بفتح يوم وهو في موضع خفض لما اضافه الى غير متمكن وقيل
انه لما جرى في كلامهم ظرفا بني في موضع الرفع على ذلك لكثرة استعماله ظرفا منصوبا كما جاء في قوله اقتطعا وما دون ذلك وقوله لقد تقطع بينكم **المعنى**
والذاريات ذروا روى ان ابن الكواء سأل امير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب على المنبر فقال ما الذاريات ذروا فقال الرياح قال فالحاملات
وقرا قال السحاب قال فالجاريات يسرا قال السفن قال فالمقسمات امرا قال الملائكة وروي ذلك عن ابن عباس ومجاهد فالذاريات
الرياح تذرو التراب وهشيم النبت اي تفرقه فالحاملات وقرا السحاب تحمل الماء من البحر ثقلا بالمطر موقرة به والوقر بكسر الواو ثقل
الحمل على ظهر او في بطن والوقر بفتح الواو ثقل الاذن والجاريات يسرا اي السفن تجري ميسرة على الماء جريا سهلا حيث سيرت وقيل هي السحاب
تجري كما يسير الله من البقاع وقيل هي النجوم السبعة السيارة الشمس والقمر وزحل والمشتري وقيل هي النجوم السبعة السيارة
والقمر وزحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد فالمقسمات امرا هي الملائكة تقسم الامور بين الخلق على ما امروا به اقسم تعالى
بهذه الاشياء لكثرة ما فيها من المنافع للعباد ولما تضمنه من الدلالة على وحدانية الله تعالى وبدائع صنعه وقيل ان التقدير فيها القسم
برب هذه الاشياء لانه لا يجوز القسم الا بالله عز وجل وقال ابو جعفر وابو عبد الله عليهما السلام لا يجوز لاحد ان يقسم الا بالله تعالى والله تعالى
يقسم بما شاء من خلقه ثم ذكر المقسم عليه فقال انما توعدون لصادق اي من الثواب والعقاب في الجنة والنار لصادق اي صدق لانه
اسم وضع موضع المصدر وقيل معناه ذو صدق كقوله عيشة راضية وان الدين لواقع اي الجزاء وقيل الحساب لكائن يوم القيمة
ثم ابتدأ قسما اخر فقال والسماء ذات الحبك اي ذات الطرائق الحسنة كما تري في الماء الحبك لبعد ها عن الحسن الضحاك وقيل
ذات الخلق الحسن المستوي عن ابن عباس وقتادة وعكرمة والربيع وقيل ذات الحسن والزينة عن علي عليه السلام وروي عن ابي الحسن ابرهيم
بن هاشم عن الحسين بن خالد عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال قلت له اخبرني عن قول الله عز وجل والسماء ذات الحبك
فقال محبوكة الى الارض وشبك بين اصابعه فقلت كيف يكون محبوكة الى الارض والله تعالى يقول رفع السماء بغير عمد فقال سبحان
الله اليس يقول بغير عمد ترونها قلت بلى فقال ثم عمد ولكن لا ترى قلت فكيف ذلك جعلني الله فداك قال فبسط كفه
اليسرى ثم وضع اليمنى عليها فقال هذه ارض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قبة والارض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية
فوقها قبة والارض الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة ثم هكذا الى الارض السابعة فوق السماء السادسة
والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن فوق السماء السابعة وهو قوله خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن
فصاحب الامر هو النبي صلى الله عليه وآله والوصي من بعده وهو على وجه الارض وانما يتنزل الامر اليه من فوق من بين السموات والارضين
قلت فما تحتنا الا ارض واحدة وان الست لهي فوقنا انكم لفي قول مختلف هذا جواب القسم اي انكم يا اهل مكة في قول مختلف
في محمد فبعضكم يقول انه شاعر وبعضكم يقول مجنون وفي القرآن يقولون انه سحر وكهانة ورجز وما سطره الاولون وقيل



من خلقه

معناه منكم مكذب بمحمد ومنكم مصدق به ومنكم شاك فيه وفائدته ان دليل الحق ظاهر فاطلبوا الحق بدليله والا هلكتم يؤفك عنه من افك
فذاك القول المختلف على ذكر الحق فجازت الكناية عنه وقيل معناه يصرف عن هذا القول اي بسببه من اعلمه من الايمان من
صرف فالهاء فيه عائدة الى القول المختلف عن مجاهد فيكون الصادق لهم انفسهم كما يقال فلان يتغير بنية والمحتج منه كما يقال
ابن ذهب بكمالي من ذهب بفعله وقيل ان الصارف لهم رؤساء البدع وائمة الضلال لان العامة تبع لهم قتل الخراصون اي لعن الكذابون
يعني الذين يكذبون على الله وعلى رسوله وقيل معناه لعن المرتابون عن ابن عباس قال ابن الانباري وانما كان القتل بمعنى اللعن
لان من لعنه الله بمنزلة المقتول الهالك ثم وصفهم سبحانه بهؤلاء الكفار فقال الذين هم في غمرة اي في شبهة وغفلة وغمرهم
الجهل ساهون اي لاهون عما يجب عليهم وقيل هم في ضلالتهم يتمادون عن ابن عباس وقيل في عمى يترددون عن قتادة وقيل
اول مراتب الجهل السهو ثم الغفلة ثم الغمرة فيكون الغمرة عبارة عن مبالغة الجهل اي هم في غاية الجهل ساهون عن الحق عما
يراد بهم يسئلون ايان يوم الدين اي متى وقت الجزاء الكائن والحساب استهزاء منهم وانكارا ولو كان سؤالهم استفادة للمعرفة لاجيبوا باجوبتهم
من الحق الذي هو بالمحالة انه نازل بهم فقيل لهم يوم هم على النار يفتنون اي يكون هذا الجزاء في يوم يعذبون فيها ويحرقون بالنار
وعرفه المتقدم للذهب الى النار وقيل معناه فهم ان يفتنون بالاحراق كما يفتن الذهب على الغش الذي
فيه ويقول لهم خزنة جهنم ذوقوا فتنتكم اي عذابكم وعظمه هذا الذي كنتم به تستعجلون في الدنيا تكذيبا واستبعادا له
فقد حصلتم الان فيه وعرفتم صحته ثم قال تعالى ان المتقين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم ربهم انهم كانوا قبل
ذلك محسنين • كانوا قليلا من الليل ما يهجعون • وبالاسحار هم يستغفرون • وفي اموالهم حق للسائل
والمحروم • وفي الارض آيات للموقنين • وفي انفسكم افلا تبصرون • وفي السماء رزقكم وما توعدون
فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون تسع آيات **القراءة** قرأ اهل الكوفة غير حفص مثل بالرفع
والباقون بالنصب **الحجة** قال ابو علي من رفع جعله وصفا لحق وجاز ان يكون مثل وان كان مضافا الى معرفة صفة لنكرة
لان مثل لا يختص بالاضافة لكثرة الاشياء التي يقع التماثل بها بين المتماثلين فلما لم يختص بالاضافة ولم يزل عنه الابهام
والشياع الذي كان فيه قبل الاضافة بقي على تنكيره فقالوا مررت برجل مثلك فكذلك في الاية لم يتعرف بالاضافة الى
انكم تنطقون وان كان قوله انكم تنطقون بمنزلة نطقكم وما في قوله مثل ما انكم زائدة والنصب يحتمل ان يكون مثل
ما انكم يحتمل ثلثة اضرب احدها انه لما اضاف الى مبني وهو قوله انكم بني كما بني يومئذ في قوله من عذاب يومئذ وعلى حين عاتبت
المشيب على الصبي وقول المتنبي لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال فغير في موضع رفع
بانه فاعل يمنع وانما بنيت هذه الاسماء المبهمة نحو مثل ويوم وحين وغير اذا اضيفت الى المبني لانها تكتسي منه البناء لان
المضاف يكتسي من المضاف اليه ما فيه من التعريف والتنكير والجزاء والاستفهام تقول هذا غلام زيد وصاحب القاضي
فتعرف الاسم بالاضافة الى المعرفة وتقول غلام من تضرب فيكون استفهاما وتقول صاحب من تضرب تضرب فيكون جزاء
فمن يبني هذه المبهمة اذا اضافها الى مبني جعل البناء احد ما يكتسبه من المضاف اليه ولا يجوز على هذا حين في صاحب الحسنة مررت بغلام
هذا لان هذه الاسماء غير المبهمة والمبهمة انما هو لابهامها وعمومها الاختصاص بشي كالحروف التي تدل على امور مبهمة فلما اضيفت الى

يا كريم يا قوي يا عزيز

الجنة جاز ذلك فيها والناطق الفتح فيه مثل قول سيبويه والقول الثاني ان يكون مع مثل جعل بمنزلة شيء واحد وبني على الفتح
ان كانت ما زائدة ومنها قول الاعشى والتشديد في ذلك [illegible] وتداعى منخراه بدم مثلما اثمر حماض الجبل فبني مثل
مع ما بمنزلة شيء واحد وينبغي ان يكون الربعية لمثل لانه لا يخلو من ان يكون صفة له ويكون مثلما صفة ما لها
الفعل لا يجوز الاضافة الا انا لا نعلم مثلا اضيف الى الفعل في موضع فكذلك الصفة في هذا الموضع الى الفعل فاذا لم يجز
كان وصفا واذا كان وصفا وجب ان يعود منه الى الموصوف ذكر فحذف كما يحذف الذكر العائد من الصفة الى
الموصوف وقد يجوز ان لا يقدر مثل مع ما كشيء واحد ولكن يجعله صفة فالى ما فيكون التقدير مثل شيء انكم تنطقون مثل
فبني مثل على الفتح لاضافتها الى ما وهي غير متمكن ولا يكون ان لابي عمرو حينئذ في البيت حجة لان يكون مثل مع ما بمنزلة
شيء واحد ويجوز ان يكون ما والفعل بمنزلة المصدر فيكون مثل ما في قوله فيكون كقوله وما كانوا باياتنا يجحدون وبما
كانوا يكذبون والقول الثالث هو ان ينتصب على الحال من النكرة في انطق وهو قول الجرمي وقد
حال الذكر المرفوع في قوله لحق والعامل في الحال هو حق لانه من المصادر التي وصف بها ويجوز ان يكون الحال من
النكرة الذي هو حق في قوله لحق والى هذا ذهب ابو عمرو ولم يعلم انه جعله حالا من الاذكار الذي في حق وهذا [illegible]
في جوازه وقد حمل ابو الحسن قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا على الحال وذو الحال كل امر حكيم وهو نكرة
فهذه وجوه النصب في مثل **الاعراب** كانوا قليلا من الليل ما يهجعون يجوز ان يكون قليلا خبر كان وما يهجعون
والتقدير كانوا قليلا هجوعهم ويجوز ان يكون قليلا صفة مصدر محذوف على تقدير كانوا يهجعون هجوعا قليلا ويكون
ما زائدة ويهجعون خبر كان ومن في قوله من الليل يجوز ان يكون بمعنى الباء كما يكون الباء بمعنى من في قوله عينا يشرب
بها عباد الله اي منها فيكون التقدير كانوا يهجعون بالليل قليلا وقيل ان قوله يهجعون بمنزلة هجوعهم ويكون
من الراوي كانوا وقوله من الليل في موضع الصفة لقليل والتقدير كان هجوعهم قليلا من الليل وقوله وفي الارض
ايات للموقنين وفي انفسكم ان رفعت ايات بالابتداء وجعلت في الارض خبرا كان الضمير في قوله وفي
انفسكم كالضمير في الفعل كقولهم قام زيد وقعد والتقدير وفي انفسكم ايات وكذا قوله فيما بعد وفي موسى اي
وفي موسى ايات وفي قوم نوح وفي عاد ايات **المعنى** ثم ذكر سبحانه ما اعده لاهل الجنة فقال ان المتقين
في جنات وعيون متنزهين واخذين ما اتاهم ربهم اي ما اعطاهم من الخير والكرامة انهم كانوا قبل ذلك يعني في
دار التكليف محسنين يفعلون الطاعات ويحسنون الى غيرهم بضروب الاحسان ثم ذكر احسانهم في اعمالهم فقال
كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اي كانوا يهجعون قليلا من الليل يصلون اكثر الليل عن الزهري وابراهيم والهجوع
النوم بالليل دون النهار وقيل معناه قل ليلة تمر بهم الا صلوا فيها عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وهو المروي عن ابي
عبد الله عليه السلم والمعنى كان الذي ينامون فيه كان قليلا ويكون الليل اسما للجنس وقال مجاهد لا ينامون كل الليل
وقيل ان الوقف على قوله قليلا على معنى كانوا من الناس قليلا ثم ابتدأ فقال من الليل ما يهجعون فيكون ما بمعنى النفي عن الضحاك
ومقاتل وهذا لا يجوز لان نفي النوم عنهم البتة [illegible] كانوا يحيون الليل بالقيام في الصلوة وقراءة القرآن [illegible]

عليه لان ما في خبره ان لا يتعلق قوله من الليل بفعل محذوف يدل عليه قوله يهجعون كما يقول في قوله اني لكما لمن الناصحين [illegible]
من الزاهدين وبالاسحار هم يستغفرون قال الحسن مدوا الصلوة الى الاسحار ثم اخذوا بالاسحار في الاستغفار وقال الكلبي ومجاهد ومقاتل
كانوا يستغفرون الله في الوتر سبعين مرة في السحر وقيل ان معناه وبالاسحار هم يصلون وذلك ان صلوتهم بالاسحار طلب منهم للمغفرة
عن مجاهد ومقاتل والكلبي ثم ذكر سبحانه صدقاتهم فقال وفي اموالهم حق للسائل والمحروم والسائل هو الذي يسئل الناس والمحروم
هو المحارف عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل المحروم المتعفف الذي لا يسئل عن قتادة والزهري وقيل هو الذي
لا سهم له في الغنيمة عن ابراهيم النخعي والاصل ان المحروم هو الممنوع الرزق بترك السؤال او ذهاب المال او خراب الضيعة او سقوط
السهم من الغنيمة لان الانسان يصير فقيرا بهذه الوجوه وبين سبحانه بقوله حق انه لازم لهم لزوم الديون من الزكوة وغير
ذلك في اللزوم والمفهوم مكارم الاخلاق قال الشعبي اعياني ان اعلم ما المحروم وفرق قوم بين الفقير والمحروم بان قد
يحرم الناس بترك العطاء وقد يحرم نفسه بترك السؤال فاذا سال لا يكون ممن حرم نفسه بترك السؤال وانما حرمه الغير واذا لم يسال فقد
حرم نفسه ثم نبه سبحانه الناس فقال وفي الارض ايات اي دلالات وحجج بينات للموقنين الذين يحققون توحيد الله وانما
خص الموقنين لانهم ينظرون فيها فيحصل لهم العلم بموجبها وايات الارض ما فيها من انواع المخلوقات من الجبال
والحجارة والنبات والاشجار كل ذلك دال على قدرته وحكمته وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد وفي انفسكم اي وفي انفسكم
ايضا دلالات وعبرة وعلامة افلا تبصرون اي افلا تعرفون انها مصرفة من حال الى حال ومنتقلة من صفة الى صفة اي
اذ كنتم نطفا فصرتم احياء ثم كنتم اطفالا فصرتم شبابا ثم كهولا فهلا دلكم ذلك على ان صانعا صنعها ومدبرا دبرها
يصرفها على مقتضى الحكمة وقيل ان المراد بذلك اختلاف الالسنة والصور والالوان والطبائع عن ابن عباس
في رواية عطاء وقيل سبيل الغائط والبول يأكل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين [illegible] ثم الكلام
عند قوله وفي انفسكم ثم [illegible] فقال افلا تبصرون وقيل يعني انه خلقك سميعا بصيرا تغضب وترضى وتجوع وتشبع
ذلك كله من ايات الله عن الصادق عليه السلم وقيل ان المعنى افلا تبصرون بقلوبكم نظر من كان يرى الحق بعينه وفي
السماء رزقكم اي في السماء اسباب رزقكم بانزال الغيث والمطر عليكم فيخرج به من الارض انواع ما تقتاتونه وتلبسونه وتنتفعون به
وما توعدون من الثواب والعقاب عن عطاء وقيل من الجنة والنار عن مجاهد والضحاك وقيل معناه وفي السماء تقدير
رزقكم اي ما قسمه لكم مكتوب في ام الكتاب وجميع ما توعدون في السماء ايضا لان الملائكة تنزل من السماء لقبض الارواح
واستنساخ الاعمال ولانزال العذاب ويوم القيمة للجزاء والحساب كما قال يوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا
ثم اقسم سبحانه بنفسه فقال فورب السماء والارض انه لحق اقسم سبحانه بنفسه ان ما ذكر من امر الرزق والايات حق لا شك فيه
عن الزجاج وقيل يعني ان ما قصصنا في الكتاب عن الكلبي مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم الذي تنطقون به كما
لا تشكون فيما تنطقون فكذلك لا تشكوا في حصول ما وعدتم به شبه الله تعالى تحقيق ما اخبر عنه بتحقيق نطق الادمي ووجوده
كما تقول انه لحق كما ان الادمي ناطق ومنه كما تقول انه لحق كما انك ههنا وانه لحق كما انك تتكلم والمعنى انه في صدق وجوده وتحقيقه
كالذي لا تعرفه ضرورة قوله تعالى هل اتاك حديث ضيف ابرهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما

قال سلام قوم منكرون ۝ فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين ۝ فقربه إليهم قال ألا تأكلون ۝ فأوجس منهم خيفة
قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم ۝ فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم ۝
قالوا كذلك قال ربك إنه هو الحكيم العليم ۝ قال فما خطبكم أيها المرسلون ۝ قالوا إنا أرسلنا
إلى قوم مجرمين ۝ لنرسل عليهم حجارة من طين ۝ مسومة عند ربك للمسرفين ۝ فأخرجنا
من كان فيها من المؤمنين ۝ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ۝ وتركنا فيها آية للذين
يخافون العذاب الأليم ۝ اربع عشرة آية **اللغة** الروع الذهاب ... يقال راغ يروغ روغا وروغانا وهو ...
من تعب والصرة شدة الصياح وهو من صر الباب فقال مجاهد صرة ايضا قال امرؤ القيس فالحقنا بالهاديات ودونه
جواحرها في صرة لم تزيل والصك الضرب باعتماد شديد ... ركبة الرجل والعقيم ... وجاء في الحديث تعقم اصلاب
المشركين فلا يستطيعون السجود اي تشتد ... حتى اذا ايس منه ان يراد ...
بعضها ببعض والعقيم العقيم ... وعقمت المرأة ... وعقيم من ... 
عقيم من قوم ... الريح العقيم التي لا تنشئ السحاب بمطر والملك
عقيم ... الخطب ... 
**المعنى** لما قدم سبحانه الوعد والوعيد عقب ذلك بذكر بشارة ابرهيم وهلاك قوم لوط تخويفا
للكفار ان ينزل بهم مثل ما نزل باولئك فقال هل اتاك يا محمد وهذا اللفظ يستعمل ... 
انك ... حديث ضيف ابرهيم المكرمين عند الله وذلك انهم كانوا ملائكة كراما ونظيره قوله عباد
مكرمون وقيل اكرمهم ابرهيم ... وقيل ان اضياف الكرام مكرمون وكان ابرهيم
... من غير ان ... دخلوا مدخل الاضياف ... 
كان اثني عشر ملكا عن ابن عباس ومقاتل وقيل كان جبرئيل ومعه سبعة املاك عن محمد بن كعب وقيل كانوا ثلثة
جبرئيل وميكائيل واسرافيل اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي سلموا سلاما ... فقال
... قال في نفسه هؤلاء قوم لا نعرفهم ...
... فراغ الى اهله اي ...
... فجاء بعجل سمين ... 
قتادة وكان عامة مال ابرهيم البقر فقربه اليهم ليأكلوا فلما ... فقال الا تأكلون ...
كأنه ... فاوجس منهم خيفة ... وظن انهم يريدون سوءا
قالوا اي قالت الملائكة لا تخف يا ابرهيم ... وبشروه بغلام عليم اي يكون عالما اذا كبر وبلغ ... الغلام ... اسحق
مجاهد وقيل هو اسحق ... وهذه القصة ... فاقبلت امرأته في صرة اي
... سارة ... عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل ...

دار من سفيان والمعنى اخذت تصيح ... فصكت وجهها ... 
مقاتل والكلبي ... وجهها عن ابن عباس والصك ... وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف
الد قالوا كذلك قال ربك ... فلا تشكي فيه انه هو الحكيم العليم ... قال ابرهيم عليه السلام فما خطبكم اي فما شأنكم
وما امركم ... ايها المرسلون ... قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اي عاصين ...
العذاب ... المجرم ... فهو لا ... الايمان بالكفر لنرسل عليهم
حجارة من طين مسومة عند ربك ... للمسرفين اي المكثرين من المعاصي ... 
حجارة ... فاخرجنا من كان فيها اي في قرى قوم لوط من المؤمنين وذلك قوله
فاسر باهلك ... ان الله تعالى امر لوطا ان يخرج هو ومن معه من المؤمنين ... فما وجدنا فيها غير بيت
من المسلمين يعني لوطا وبنتيه ... بالايمان والاسلام جميعا لانه ما من مؤمن الا وهو مسلم والايمان هو التصديق بجميع
ما اوجبه ... والاسلام هو الاستسلام لوجوب عمل الفرض الذي اوجبه الله ... 
... وتركنا فيها اي في ... قوم لوط آية اي علامة للذين يخافون العذاب الاليم اي ... 
... 
... 
تكاد ... وفي موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين ۝ فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون ۝ فأخذناه
وجنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم ۝ وفي عاد إذ أرسلنا عليهم الريح العقيم ۝ ما تذر من شيء
أتت عليه إلا جعلته كالرميم ۝ وفي ثمود إذ قيل لهم تمتعوا حتى حين ۝ فعتوا عن أمر ربهم فأخذتهم
الصاعقة وهم ينظرون ۝ فما استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين ۝ وقوم نوح من قبل إنهم كانوا
قوما فاسقين تسع آيات **القراءة** قرأ الكسائي الصعقة والباقون الصاعقة بالالف وقرأ ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم وقوم
نوح بالجر والباقون وقوم نوح بالنصب **الحجة** قال ابو علي قال ابو زيد الصاعقة التي تقع من السماء والصاعقة التي تصعق
... وقال الاصمعي الصاعقة والصاعقة سواء ... الصواعق
... الصعقة ... الصوت التي ... 
صعقة ومن قوم نوح ... قوله وفي موسى اي في قوم نوح ... وفي موسى اذ ارسلناه ...
... وتركنا فيه آية ... ارسال موسى ... في قوم نوح ... 
وقوم نوح ... 
... **اللغة** الركن ...
الذي يعتمد عليه ... والمليم الذي اتى بما يلام عليه واللوم ...
... الريح ... الرجل ...

ريح كالريح العقيم الذي اتى … بعضه ببعض … اي مصطلح … بعضه لبعض اوصل الرميم
السحق البالي من العظيم **المعنى** ثم بين سبحانه ما نزل بالامم فقال وفي موسى اي وفي موسى ايضا آية اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان
مبين اي بحجة ظاهرة وهي العصا فتولى بركنه اي فاعرض فرعون عن قبول الحق بما كان يتقوى به من جنده وقومه والركن الجانب الذي
يتقوى به البنيان والباء بركنه للتعدية اي بجملتهم … وقال ساحر او مجنون … ذلك … جاهل فرعون ان الساحر هو
اللطيف الحيلة وذلك ينافي صفة المجنون المختلط العقل فكيف يوصف شخص واحد بهاتين الصفتين فاخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم اي طرحناهم في البحر كالملقى الشيء … وهو مليم اي آت بما يلام عليه من الكفر والجحود والعتو وفي عاد عطف على ما تقدم اي وفي عاد
آية اي دلالة فيها عظة وعبرة اذ ارسلنا عليهم اي على عاد الملقى عليهم الريح العقيم وهي التي عقمت عن ان تاتي بخير من
تنشئة سحاب او تلقيح شجر او تذرية طعام او نفع حيوان حتى كالمرأة الممنوعة من الولادة اذ هي ريح الاهلاك ثم وصفها فقال
ما تذر من شيء اتت عليه اي لم تترك هذه الريح شيئا مرت عليه … الا جعلته كالرميم اي كالشيء الهالك البالي وهو نبات الارض اذا
يبس وقيل الرميم العظم البالي المسحوق وفي ثمود ايضا آية اذ قيل لهم تمتعوا … وذلك انهم لما عقروا الناقة قال لهم صالح
تمتعوا ثلاثة ايام وهو قوله تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم اي خرجوا عن امر ربهم ترفعا عنه واستكبارا فاخذتهم
الصاعقة بعد مضي الايام الثلاثة وهو الموت عن ابن عباس وقيل هو العذاب والصاعقة كل عذاب مهلك عن مقاتل وهم ينظرون
اليها جهارا لا يقدرون على دفعها فما استطاعوا من قيام اي من نهوض والمعنى انهم لم ينهضوا من تلك الصرعة وما كانوا منتصرين
اي ممتنعين من العذاب وقيل معناه ما كانوا طالبين ناصرا يمنعهم من عذاب الله وقوم نوح اي واهلكنا قوم نوح من قبل اي من
قبل عاد وثمود انهم كانوا قوما فاسقين اي خارجين عن طاعة الله الى معصيته عن الايمان الى الكفر فاستحقوا لذلك الاهلاك
قوله تعالى وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ • وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ • وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا
زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ • فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ • وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي
لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ • كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ • أَتَوَاصَوْا بِهِ
بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ • فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ • وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ • وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ
وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ • مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ • إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ
ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ • فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ • فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ
كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ اربع عشرة آية **القراءة** في الشواذ قراءة يحيى والاعمش ذو القوة المتين بالجر
**الحجة** قال ابن جني هذا يحتمل امرين احدهما ان يكون صفة للقوة وذكره على معنى الحبل يريد قوى الحبل كقوله فقد استمسك
بالعروة الوثقى والآخر ان يكون اراد الرفع وصف الرزاق الا انه جاء على لفظ القوة لجواره اياه على قولهم هذا جحر
ضب خرب … **اللغة** الايد القوة يقال آد الرجل يئيد ايدا اذا اشتد وقوي والموسع … العظيم والاتساع …
الشيء في جهات … هو الموطئ للشيء وهو المهيأ لما يصلح الاستقرار عليه يقال مهد يمهد مهدا ومهد تمهيدا … والتواطئة
التواصي ان يوصي القوم بعضهم الى بعض والوصية التقدمة في الامر بالاشياء المهمة مع النهي عن المخالفة واصل الذنوب

الدلو المملوة … يذكر ويؤنث قال الراجز لنا ذنوب ولكم ذنوب فان ابيتم فلنا القليب وقال علقمة وفي كل قوم قد خبطت بنعمة فحق لشأس من
نداك ذنوب **المعنى** والسماء بنيناها بأيد تقديره وبنينا السماء بنيناها بقوة عن ابن عباس ومجاهد وابن زيد وقتادة اي
خلقناها ورفعناها على حسن نظامها وانا لموسعون اي قادرون على خلق ما هو اعظم منها عن ابن عباس وقيل انا لموسعون
الرزق على الخلق بالمطر عن الحسن وقيل معناه وانا لذو سعة لخلقنا اي لقادرون على رزقهم لا يعجزنا عنه فالموسع ذو الوسع
والسعة اي الغنى والجدة والارض فرشناها اي بسطناها فنعم الماهدون نحن اذ فعلنا ذلك للمنافع ومصالح العباد لا لجلب نفع
ولا لدفع ضرر ومن كل شيء خلقنا زوجين اي وخلقنا من كل شيء صنفين مختلفين مثل الليل والنهار والسماء والارض والشمس
والقمر والجن والانس والبر والبحر والنور والظلمة عن الحسن ومجاهد وقيل الزوجين الذكر والانثى عن ابن زيد لعلكم تذكرون فتعلمون
ان خالق الازواج واحد فرد لا شبيه له … ففروا الى الله اي فاهربوا من عقاب الله الى رحمته وثوابه باخلاص العبادة
له وقيل ففروا الى الله بترك جميع ما يشغلكم عن طاعته ويقطعكم عما امركم به وقيل معناه حجوا عن الصادق عليه السلام اني لكم
منه اي من الله نذير مخوف من عقابه مبين لكم ما ارسلت به ولا تجعلوا مع الله الها آخر اي لا تعبدوا معه معبودا
آخر من الاصنام والاوثان اني لكم منه نذير مبين والوجه في تكريره ان الثاني منعقد بغير ما انعقد به الاول وتقديره
اني لكم منه نذير مبين في الامتناع من جعل اله آخر معه وتقدير الاول اني لكم منه نذير مبين في ترك الفرار اليه بطاعته فهو
كقولك انذرك ان تكفر بالله انذرك ان تتعرض لسخط الله والنذير المخبر بما يحذر منه … البلاغة …
جارية على الفعل والمبين الذي يأتي ببيان الحق من الباطل ثم قال كذلك اي الامر كذلك وهو انه ما اتى الذين
من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اي لم يأت الذين من قبلهم يعني كفار مكة من الامم رسول الا قالوا ساحر
محتال بالحيل اللطيفة او مجنون به جنون فهو مخطئ على عقله … قال سبحانه اتواصوا به اي اوصى
اولهم آخرهم بالتكذيب والاستفهام للتوبيخ بل هم قوم طاغون معناه لم يتواصوا بذلك لكن هم طاغون طغوا
في معصية الله وحملهم الطغيان فيما اعطيتهم ووسعت عليهم على تكذيبك ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله فتول عنهم اي
فاعرض عنهم يا محمد فقد بلغت الرسالة وهو قوله فما انت بملوم اي في كفرهم وجحودهم بل اللائمة واللوم عليهم من حيث
لا يقبلون ما دعوتهم اليه قال المفسرون لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله صلى الله عليه وآله والمؤمنون فظنوا ان الوحي
قد انقطع وان العذاب قد حل حتى نزلت الآية الثانية وروي بالاسناد عن مجاهد قال خرج علي بن ابي طالب معتما
مشتملا في قميصه فقال لما نزلت فتول عنهم فما انت بملوم لم يبق منا احد الا ايقن بالهلكة حين قيل للنبي صلى الله عليه وآله
فتول عنهم فلما نزلت وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين طابت انفسنا ومعناه عظ بالقرآن من آمن من قومك فان
الذكرى تنفعهم عن الكلبي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي لم اخلق الجن والانس الا للعبادة والمعنى لعبادتهم
اياي عن الربيع فاذا عبدوني استحقوا الثواب وقيل الا لآمرهم وانهاهم واطلب منهم العبادة عن مجاهد واللام لام الغرض
والمراد ان الغرض في خلقهم تعريضهم للثواب وذلك لا يحصل الا باداء العبادات فصار كانه سبحانه خلقهم للعبادة ثم اذا لم
يعبده قوم لم يبطل الغرض ويكون كمن هيأ طعاما لقوم ودعاهم ليأكلوه فحضروا ولم يأكله بعضهم فانه لا ينسب الى السفه

ويصح منه فان الاكل موقوف على اختيار الغير وكذلك المسألة فان اراد انه ازاح علل المكلفين من القدرة والالات والالطاف
وامرهم بعبادته فمن خالف فقد اتى من قبل نفسه لا من قبله سبحانه وقيل معناه الا ليقروا بالعبودية طوعا وكرها عن ابن
عباس ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون بهذا نفى الايهام عن خلقهم لعبادته ان يكون ذلك لغاية تعود
عليه تعالى فبين انه لغاية النفع على الخلق دون نفع يعود اليه لاستحالة النفع عليه لانه غني بنفسه غير محتاج الى غيره وكل الخلق يحتاج اليه وقيل
معناه ما اريد ان يرزقوا احدا من خلقي وانما اسند الطعام الى نفسه لان الخلق كلهم عيال الله ومن اطعم عيال احد فقد اطعمه
ان الله هو الرزاق لعباده وجميع خلقه فلا يحتاج الى معين ذو القوة اي ذو القدرة المتين اي القوي الذي
يستحيل عليه العجز والضعف فهو قادر لنفسه يقال متن متانة فهو متين اذا قوي فان للذين ظلموا انفسهم بالكفر و
المعاصي ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم اي نصيبا من العذاب مثل نصيب اصحابهم الذين اهلكوا نحو قوم نوح وعاد وثمود
فلا يستعجلون بانزال العذاب عليهم فانهم لا يفوتون فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون يعني يوم بدر وقيل
يوم القيامة الويل كلمة تقولها العرب لكل من وقع في هلكة **النظم** وجه اتصال قوله والسماء بنيناها بايد بما قبله هو انه في
قوم نوح آية وفي السماء ايضا آية فهو متصل به في المعنى **سورة الطور مكية** عدد آيها تسع واربعون آية كوفي شامي
وثمان بصري وسبع حجازي **اختلافها** آيتان والطور عراقي شامي دعا كوفي شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
قال من قرا سورة الطور كان حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان ينعمه في جنته وعن جبير بن مطعم قال سمعت النبي
يقرا بالطور في المغرب وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرا سورة الطور جمع الله له خير الدنيا والآخرة
**تفسيرها** لما ختم سورة والذاريات بالوعيد افتتح هذه السورة بوقوع الوعيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم
والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب
ربك لواقع ماله من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ للمكذبين الذين هم
في خوض يلعبون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر هذا
ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون
قراءة **اللغة** قال المبرد يقال لكل جبل طور واذا دخلت الالف واللام فهو لشيء بعينه والرق جلد يكتب فيه واصله من اللمعان
يقال ترقرق الشيء اذا لمع والرقراق ترقرق السراب المسجور المملوء يقال سجرت التنور اي ملأتها نارا وعين سجر
اي ممتلية منها حمرة كانها اجرت ماءها لانها كالسجار للتنور قال لبيد فتوسطا عرض السري فصدعا مسجورة متجاورا قلامها
والمور تردد الشيء بالذهاب والمجيء كما يتردد الدخان ثم يضمحل يقال مار يمور مورا فهو مائر وروي بيت الاعشى
كان مشيتها من بيت جارتها مور السحابة لا ريث ولا عجل وقيل المور السحابة والخوض الدخول في الماء بالقدم ثم شبه
به الدخول في القول الدع الدفع يقال دعه يدعه دعا ودكه يدكه صكا مثله **الاعراب** والطور الواو للقسم وما بعده
عطف عليه العامل في قوله يوم تمور السماء قوله لواقع اي يقع في ذلك اليوم ويجوز ان يكون يوم بدلا تقديره اذا يكون
العامل في جوابه وهو الفاء وما بعده من قوله فويل يومئذ للمكذبين كما جاء يوم تحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون

وقوله يوم يدعون بدل منه وما يتعلق به هذه النار التي كنتم بها تكذبون يعمل فيه يقال افسحر هذا مبتدا وخبره ام انتم تبصرون **المعنى**
والطور اقسم سبحانه بالجبل الذي كلم عليه موسى بالارض المقدسة عن جماعة من المفسرين وقيل هو جبل اقسم به لما
فيه من انواع نعمه عن مجاهد والكلبي وكتاب مسطور اي مكتوب وهو الكتاب الذي كتبه الله لملائكته في السماء يقرؤون فيه ما كان وما يكون وقيل
هو القرآن مكتوب عنده في اللوح المحفوظ وهو الرق المنشور وقيل هو صحائف الاعمال التي تخرج الى بني آدم يوم القيامة فمن آخذ
كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله نظيره قوله ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا عن الفراء وقيل هو التوراة كتبها الله لموسى فضل الطور بالذكر
لبركته وكثرة منافعه في الدنيا وذكر الكتاب لعظم موقعه من الدين عن الكلبي وقيل هو القرآن يكتبه المؤمنون في رق ويخرجونه
لقراءته والرق ما يكتب فيه وقيل الرق هو الورق عن ابي عبيدة وقيل انما ذكر الرق لانه من احسن ما يكتب فيه واذا كتبت
الحكمة فيها هو لحاجته والصحف ان الرق المنشور المبسوط والبيت المعمور وهو بيت في السماء الرابعة بحيال الكعبة تعمره الملائكة بما يكون
منها فيه من العبادة عن ابن عباس ومجاهد وروى ابو الطفيل عن امير المؤمنين عليه السلام قال يدخله كل يوم سبعون الف
ملك ثم لا يعودون اليه ابدا وعن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال البيت المعمور في السماء الدنيا
وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان يدخل فيه جبرئيل كل يوم طلعت الشمس واذا خرج انتفض انتفاضة جرت منه سبعون الف
قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا يؤمرون ان ياتوا البيت المعمور فيصلون فيه فيفعلون ثم لا يعودون اليه ابدا وعن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله البيت الذي في السماء الدنيا يقال له الضراح وهو بفناء البيت الحرام لو سقط لسقط عليه يدخله كل يوم سبعون الف
ملك لا يعودون فيه ابدا وقيل البيت المعمور هو الكعبة البيت الحرام معمور بالحج والعمرة وهو اول مسجد وضع للعبادة في الارض
والسقف المرفوع وهو السماء عن علي عليه السلام ومجاهد وقتادة وابن زيد قالوا هو كالسقف للارض رفعها الله والبحر
المسجور اي المملوء عن قتادة وقيل هو الموقد المحمى بمنزلة التنور عن مجاهد والضحاك والاخفش وابن زيد ثم قيل انه تحمى البحار يوم
القيامة فتجعل نيرانا ثم يفجر بعضها في بعض ثم تفجر الى النار وورد في الحديث ان عذاب ربك لواقع هذا جواب القسم
اقسم الله تعالى بهذه الاشياء لما فيها من عظيم القدرة على ان تعذيب المشركين حق واقع لا محالة ماله من دافع يدفعه عنهم
ذلك العذاب ثم بين سبحانه انه متى يقع فقال يوم تمور السماء مورا اي تدور دورا وتضطرب وتموج ويتحرك لتغير
كل ما عبارات الحسن وتسير الجبال سيرا اي سير الجبال تزول عن اماكنها حتى تستوي الارض فويل يومئذ
للمكذبين دخلت الفاء لان في الكلام معنى المجازاة والتقدير اذا كان هذا فويل لمن يكذب بالله ورسوله الذين هم في
خوض اي في حديث باطل يخوضون وهو الحديث الذي كان يخوض فيه الكفار من انكار البعث وتكذيب النبي صلى الله عليه وآله
يلعبون اي يلهون بذكره يوم يدعون اي يدفعون الى نار جهنم دعا اي دفعا بعنف وجفوة قال مقاتل هو ان تغل ايديهم
الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم ثم يدفعون الى جهنم حتى اذا دنوا قال لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا
ثم وبخهم لما عاينوا ما كانوا يكذبون به فقال افسحر هذا الذي ترون ام انتم لا تبصرون وذلك انهم كانوا ينسبون محمدا صلى الله عليه وآله
الى السحر والى انه يغطي على الابصار بالسحر فلما شاهدوا ما وعدوا به من العذاب وبخوا بهذا ثم يقال لهم اصلوها اي قاسوا شدتها
فاصبروا على العذاب او لا تصبروا عليه سواء عليكم الصبر والجزع انما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي وتكذيبكم الرسل وقد قطع

إن المتقين في جنات ونعيم ۝ فاكهين بما آتاهم ربهم ووقاهم ربهم عذاب الجحيم ۝ كلوا واشربوا هنيئا
بما كنتم تعملون ۝ متكئين على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين ۝ والذين آمنوا واتبعتهم
ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين ۝ وأمددناهم بفاكهة
ولحم مما يشتهون ۝ يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم ۝ ويطوف عليهم غلمان
لهم كأنهم لؤلؤ مكنون ۝ وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون ۝ قالوا إنا كنا قبل في أهلنا
مشفقين ۝ فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم ۝ إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم

اثنى عشرة آية **القراءة** قرأ أبو عمرو واتبعناهم بالنون والألف وقطع الهمزة ذرياتهم بالألف وكسر التاء ألحقنا بهم ذرياتهم كذلك
وقرأ أهل المدينة واتبعتهم بالتاء ووصل الهمزة ذريتهم بالرفع ألحقنا بهم ذرياتهم أيضا وقرأ ابن كثير وأهل الكوفة واتبعتهم ذريتهم
ألحقنا بهم ذريتهم وقرأ أهل المدينة والكسائي إنه هو البر بالفتح والباقون إنه هو البر بالكسر وفي الشواذ قراءة عبد الله وإبراهيم
وزوجناهم بعيس عين وقراءة الأعرج وما آلتناهم على أفعلناهم **الحجة** قال أبو علي الذرية تقع على الصغير والكبير فالأول كقوله ذرية
طيبة والثاني كقوله ومن ذريته داود وسليمان فإن حملت الذرية في الآية على الصغار كان قوله بإيمان في
موضع نصب على الحال من المفعولين أي أتبعتهم بإيمان من الآباء ذريتهم ألحقنا الذرية بهم في أحكام الإسلام فجعلناهم
في حكمهم في أنهم يرثون ويورثون ويدفنون في مقابر المسلمين وحكمهم حكم الآباء في أحكامهم إلا فيما كان موضوعا
عن الصغير لصغره وإن حملت الذرية على الكبار كان قوله بإيمان حالا من الفاعلين الذين هم ذريتهم أي ألحقنا
ذريتهم في أحكام الدنيا والثواب في الآخرة وما ألتناهم من عملهم أي من جزاء عملهم من شيء كما قال فلا تظلم نفس شيئا
وكما قال ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما ومن قرأ ذريتهم فأفرد فلأن الذرية تقع
على الكثرة فاستغني بذلك عن الجمع وكذلك القول في جمعه ذريتهم في أنه أفرد ذريتهم وألحق التاء في اتبعتهم لتأنيث الاسم و
من جمع فلأن الجمع قد يجمع نحو أقوام وطرقات وفي الحديث إنكن صواحبات يوسف ومن قرأ آلتناهم بكسر اللام
فيشبه أن يكون فعل لغة كما قالوا نقم ينقم ونقم ينقم ومن قرأ ندعوه أنه بالفتح فالمعنى لأنه هو البر الرحيم ومن كسر قطع
الكلام عما قبله واستأنف قال ابن جني المرأة العيساء البيضاء ومثله جمل أعيس وناقة عيساء قال الأعشى وهذا الكرة العيساء ويقال
ألته يألته ألتا ولاته يليته ليتا ولاته إليه وآلته يؤلته إيلاتا ولاته أي نقصه قال الحطيئة أبلغ لديك بني سعد مغلغلة جهد الرسالة
لا ألتا ولا كذبا **المعنى** لما تقدم وعيد الكافرين عقبه سبحانه بالوعد للمؤمنين فقال إن المتقين الذين يجتنبون
معاصي الله خوفا من عقابه في جنات أي بساتين تجنها الأشجار ونعيم أي وفي نعيم فاكهين بما آتاهم ربهم أي متنعمين
بالعطاء بما آتاهم من أنواع النعيم وقيل فاكهين أي معجبين بما آتاهم ربهم عن الزجاج والفراء ووقاهم ربهم أي صرف عنهم
ربهم عذاب الجحيم كلوا واشربوا هنيئا مأمون العاقبة من التخمة والسقم ثم ذكر ما لهم في الأكل والشرب فقال متكئين
على سرر مصفوفة والسرر جمع سرير والمصفوفة المصطفة الموصولة بعضها ببعض وقيل إن في الكلام حذفا تقديره
متكئين على نمارق موضوعة على سرر لكنه حذف لأن اللفظ يدل عليه من حيث إن الاتكاء هيئة راحة ودعة ويكون ذلك



الطلاء والوسائد والنمارق وزوجناهم بحور عين فالحور البيض النقيات البياض في حسن وكمال والعين الواسعات الأعين
في حسنها وبهائها ومعناه وقرنا بهؤلاء المتقين حورا عينا على وجه التمتع لهم والتنعيم وعن زيد بن أرقم قال جاء رجل من أهل
الكتاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا أبا القاسم تزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون قال والذي نفسي بيده إن الرجل
منهم ليؤتى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والجماع قال فإن الذي يأكل ويشرب يكون له الحاجة فقال عرق يفيض
مثل ريح المسك فإذا كان ذلك ضمر له بطنه والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم يعني بالذرية
أولادهم الصغار والكبار لأن الكبار يتبعون بإيمان منهم والصغار يتبعون الآباء بإيمان من الآباء فالولد يحكم له
بالإسلام تبعا لوالده والتبع بمعنى تبع ومن قرأ واتبعناهم فهو منقول من تبع وتعدى إلى المفعولين وقيل بإيمان يتعلق بألحق
الثاني بالأول في معنى يكون الأول عليه لأنه لو ألحق بهم من غير أن يكون في معنى هو عليه لم يكن اتباعا وكان المعتاد
المعنى أنا نلحق الأولاد بالآباء في الجنة والدرجة من أجل إيمان الآباء لتقر عين الآباء باجتماعهم معهم في الجنة كما كانت تقر بهم
في الدنيا عن ابن عباس والضحاك وابن زيد وفي رواية أخرى عن ابن عباس إنهم البالغون ألحقوا بدرجة آبائهم وإن قصرت أعمالهم
تكرمة لآبائهم وإذا قيل كيف يلحقون بهم في الثواب ولم يستحقوه فالجواب أنهم يلحقون بهم في الجمع لا في الثواب والمرتبة و
روى زاذان عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن المؤمنين وأولادهم في الجنة ثم قرأ هذه الآية ۝ وروي عن
الصادق عليه السلام قال أطفال المؤمنين يهدون إلى آبائهم يوم القيامة وما ألتناهم من عملهم من شيء أي لم ننقص الآباء
من الثواب حين ألحقنا بهم ذرياتهم عن ابن عباس ومجاهد ثم ابتدأ الكلام ثم ذكر سبحانه أهل النار فقال كل امرئ
بما كسب رهين أي كل امرئ كافر مرتهن في النار بما كسب أي عمل من الشرك عن مقاتل والمؤمن لا يكون مرتهنا لقوله
كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين فاستثنى المؤمنين وقيل معناه كل إنسان يعامل بما يستحقه ويجازى بحسب
ما عمله إن عمل طاعة أثيب وإن عمل معصية عوقب ولا يؤاخذ أحد بذنب غيره ثم ذكر سبحانه ما يزيدهم من الخير
والنعمة فقال وأمددناهم بفاكهة أي أعطيناهم حالا بعد حال فإن الإمداد هو الإتيان بالشيء بعد الشيء والفاكهة
جنس الثمار ولحم مما يشتهون أي وأعطيناهم أيضا لحما من الجنس الذي يشتهونه يتنازعون فيها كأسا أي
يتعاطون فيها كأس الخمر ثم وصف الكأس فقال لا لغو فيها ولا تأثيم أي لا يجري بينهم باطل لأن اللغو ما يلغى
ولا ما فيه إثم كما يجري في الدنيا بين شرب الخمر والتأثيم تفعيل من الإثم فقال لا يؤدي إلى إثم وقيل لا تجعلهم تلك
الكأس آثمين وقيل معناه لا يتسابون عليها ولا يؤثم بعضهم بعضا عن مجاهد ويطوف عليهم غلمان لهم
كأنهم لؤلؤ مكنون في الحسن والصباحة والصفاء والبياض والمكنون المصون المخزون وقيل إنه ليس على الغلمان مشقة
في خدمة أهل الجنة بل لهم في ذلك اللذة والسرور إذ ليست تلك الدار دار محنة وذكر عن الحسن أنه قال قيل يا رسول
الله هذا الخادم فكيف المخدوم فقال والذي نفسي بيده إن فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وأقبل
بعضهم على بعض يتساءلون أي يتذاكرون ما كانوا فيه من التعب والخوف في الدنيا عن ابن عباس وهو قوله إنا كنا قبل في
أهلنا مشفقين أي خائفين في دار الدنيا من العذاب فمن الله علينا بالمغفرة ووقانا عذاب السموم أي عذاب جهنم والسموم الحار

حينئذ من حسن وقيل ان المعنى ابل بعضهم بعضا ما فعلوه في الدنيا ليستحقوا بها المصير الى الثواب يكون في الجنان فيقولون انا كنا في دار التكليف مشفقين اي خائفين رقيق القلب فان الاشفاق رقة القلب عما يكون من الخوف على الشيء نعيض الغلظة واصل الضعف من قولهم ثوب شفق اي ضعيف النسج ومنه الشفق للحمرة عند غروب الشمس لانها حمرة ضعيفة وفرق في اهلنا مشفقين بربه فمن تخصيص بهم من هو اولى بذلك والاول هو المختص بغيره من جهة ما هو اولى به والسموم حر النار يدخل في مسام البدن يتالم به واصله من السم الذي يخرج النفس فكل خرق سم ومن السم الذي يقتل قال الزجاج يريد عذاب سموم جهنم وهو ما يوجد من لفحها وحرها انا كنا من قبل اي في الدنيا ندعوه اي ندعو اياه ونوحده ونعبده انه هو البر اي اللطيف واصل اللطف مع عظيم الشان ومنه البر اللطيف مع عظم النفع بها وقيل البر الصادق فيما وعد الرحيم بعباده قوله تعالى

فَذَكِّرْ فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ • أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ • قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ • أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ • أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ • فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ • أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ • أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ • أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ • أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ • أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ • أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ • اثنا عشر آية

القراءة قرا ابن كثير المسيطرون بالسين وفي الغاشية بمسيطر بالصاد وقرا ابن عامر كليهما بالسين وقرا باشمام الزاي فيهما حمزة الا العجلي فانه قرا بالصاد فيهما وقرا الباقون بالصاد فيهما

الحجة قال ابو عبيدة المسيطرون الارباب يقال تسيطرت على اي تعهدني وتولاني واصل السين في كل ساكن بعده طاء جاز ان يقلب صادا والقول سطر وسطره وقد مر بيانه في سورة الفاتحة

اللغة الكاهن الذي يذكر انه يخبر عن الجن على طريق الزائم والكهانة صنعة الكاهن والمنون المنية وريبها الحوادث التي تريب عند مجيئها قال ابو ريب المنون اعلها سيهلك عنها بعلها او سيخرج والتربص الانتظار بالشيء من انقلاب حال له الى خلافها والاحلام جمع الحلم وهو الامهال الذي يدعو اليه العقل والحكمة والمسيطر الملزم غيره امرا من الامور قهرا ماخوذ من السطر والمثقل المحمول عليه ما يشق حمله

المعنى ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله فذكر يا محمد اي عظ هؤلاء المكلفين ولا تترك دعوتهم وان اساؤا القول فيك فما انت بنعمة ربك اي بانعام ربك عليك بالنبوة وبما اتيتك بكاهن وهو الذي يوهمهم انه يعلم الغيب بطريق خدمة الجن ولا مجنون وهو الموؤف بما يغطي على عقله وقد علم الكفار انه ليس احد بحجة الله ليس بكاهن ولا مجنون لكن قالوا ذلك على جهة التكذيب عليه ليزهدوا الى ذلك كما يتبع السفهاء التكذيب على اعدائهم ام يقولون شاعر اي بل يقولون هو شاعر نتربص به ريب المنون اي ننتظر به حدثان الموت وحوادث الدهر فيهلك كما هلك من تقدم من الشعراء والمنون يكون بمعنى الدهر ويكون بمعنى المنية وام هذه هي المنقطعة بمعنى التنزل المحتمل لعطف علقمة ابن عبدة هل ما علمت وما استودعت مكتوم ام حبلها اذ نأتك اليوم مصروم فكانه قال بل حبلها مصروم فكانه قال بل حبلها مصروم ثم قال علقمة قول ام هل كبير بكى لم يقض عبرته اثر الاحبة يوم البين مشكوم



قال سبحانه قل لهم يا محمد تربصوا فاني معكم من المتربصين اي فانكم ان تربصتم بي حوادث الدهر فاني منتظر مثل ذلك بكم وتربص الكفار بالنبي والمؤمنين قبيح وتربص النبي والمؤمنين وتوقعهم لهلاكهم حسن وقوله تربصوا لفظه لفظ الامر والمراد به التهديد ام تأمرهم احلامهم بهذا اي بل تأمرهم عقولهم بما يقولونه لك وتتربصونه قال المفسرون كانت عظماء قريش يوصفون بالاحلام والعقول فازرى الله سبحانه بعقولهم حيث لم تثمر لهم معرفة الحق من الباطل ثم اخبر سبحانه عن طغيانهم فقال ام هم قوم طاغون وقرأ مجاهد بل هم قوم طاغون وبل في المعنى قريب من ام هنا الا ان ما بعد بل متيقن وما بعد ام مشكوك فيه والمعنى ان عقولهم لم تأمرهم بهذا ولم تدعهم اليه بل حملهم الطغيان على تكذيبك ام يقولون تقوله اي افتعل القرآن وتكذبه من تلقاء نفسه والتقول تكلف القول والافتعال وذلك لا يكون الا في الكذب بل لا يؤمنون اي ليس الامر كما زعموا بل هم لا يؤمنون عنادا وكفرا فلا يعيدون بما لحقهم من الوعيد ولم يستكبروا ثم الزمهم سبحانه الحجة وتحداهم فقال فليأتوا بحديث مثله اي مثل القرآن وما يقاربه في نظمه وفصاحته وحسن بيانه وبراعته ان كانوا صادقين في انه تقوله محمد صلى الله عليه وآله فاذا لم يقدروا مع انهم ابلغ الناس فليعلموا ان محمدا لم يتقوله من تلقاء نفسه بل هو من عند الله تعالى ثم احتج عليهم بابتداء الخلق فقال ام خلقوا من غير شيء اي اخلقوا باطلا ولا يحاسبون ولا يؤمرون ولا ينهون وهذا عن الزجاج وقيل معناه ام خلقوا من غير شيء وذكروا ذلك عن ابن كيسان وهما في المعنى مثل الاول وقيل معناه اخلقوا من غير خالق ومدبر ام هم الخالقون لانفسهم فلا يجب عليهم عن ابن عباس ام خلقوا السموات والارض واخترعوهما فلذلك لا يقرون بالله انه خالقهم بل لا يوقنون بان لهم الها يستحق العبادة وحده وانك نبي من جهته ام عندهم خزائن ربك اي بايديهم مفاتيح ربك بالرسالة فيضعونها حيث شاؤا عن مقاتل وعكرمة وقيل اراد خزائن المطر والرزق عن الكلبي وابن عباس وقيل خزائنه مقدوراته فلا يأتيهم الا ما يحبون من الحبايا ام هم المسيطرون اي الارباب المسلطون على الناس فليس عليهم مسيطر ولا لهم ملزم ومقوم وقيل معناه ام هم الملكون الناس القاهرون لهم عن الجبائي ام لهم سلم اي مرقى ومصعد الى السماء يستمعون فيه الوحي من السماء وتقولوا انه هم عليه ورددوا ما سواه فليأت مستمعهم بسلطان مبين اي بحجة ظاهرة واضحة ان ادعى ذلك والتقدير يستمعون اليه وهو كقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل ثم انه قيل لهم ذلك لان كل من يدعي ما لا يعلم ببداية العقول فعليه اقامة البينة والحجة ام له البنات ولكم البنون وهذا انكار عليهم اذ اضافوا الى الله سبحانه ما انفوا منه وهذا غاية في جهلهم اذ جوزوا عليه سبحانه الولد ثم ادعوا انه اختار الادون على الاعلى ام تسألهم اجرا اي ثوابا على اداء الرسالة وعلى خشيتهم بعض الدين والشريعة فهم من مغرم مثقلون اي اثقلهم ذلك الغرم الذي تسألهم فمنعهم ذلك عن الايمان بك ثم قال سبحانه أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ • أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ • أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ • وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ • فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ • يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ • وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ • وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ • وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ • تسع آيات

القراءة قرا ابن عامر وابن عاصم يصعقون بضم الياء والباقون بفتحها وقرا زيد عن يعقوب وادبار النجوم بفتح الالف و
الباقون بكسرها الحجة يقال صعق الرجل يصعق ومن قرا يصعقون بضم الياء فانه على نقل الفعل بالهمزة صعقهم و
اصعقهم غيرهم وحكى ابو الحسن صعق فعلى هذا يجوز ان يكون يصعقون منه ومن قرا وادبار النجوم فانه يكون كقولهم
اعقاب النجوم قال فجئته من ليلى الغداة كناظر مع الصبح في اعقاب نجم مغرب اللغة الكيد هو المكر وقيل هو فعل ما
يوجب الغيظ في خفية والكسف جمع كسفة نحو سدرة وسدر والكسفة القطعة من الغيم بقدر ما يكسف ضوء الشمس والركام
الموضوع بعضه على بعض المعنى ثم قال سبحانه ام عندهم الغيب فهم يكتبون اي عندهم الغيب حتى علموا ان محمدا صلى الله عليه وآله
يموت قبلهم وهذا جواب لقولهم نتربص به ريب المنون عن قتادة وقيل اعندهم اللوح المحفوظ فهم يكتبون منه ويخبرون به
الناس عن ابن عباس وقيل هو جواب لقولهم ان كان امر الآخرة حقا كما تدعون فلنا الجنة فيها وان رجعنا الى ربي
ان لي عنده للحسنى عن الحسن والغيب الذي لا يعلمه الا الله تعالى هو ما لا يعلمه العاقل ضرورة ولا عليه دلالة فالله تعالى
عالم به لانه يعلم لنفسه والعالم لنفسه يعلم جميع المعلومات فلا يخفى عليه شيء منها ام يريدون كيدا اي مكرا بك وبمن معك
فذلك سرا كانوا دبروه في دار الندوة فالذين كفروا هم المكيدون اي هم المجزيون بكيدهم فان ضرر
ذلك يعود عليهم ويحيق بهم مكرهم كما جزى الله سبحانه اهل دار الندوة بكيدهم ان قتلهم يوم بدر ام لهم اله غير الله يرزقهم
ويحفظهم وينصرهم يعني ان الذين اتخذوهم آلهة لا ينفعهم ولا يدفع عنهم ثم نزه سبحانه نفسه فقال سبحان الله
عما يشركون به من الآلهة ثم ذكر سبحانه عنادهم وقسوة قلوبهم فقال وان يروا كسفا من السماء ساقطا يعني
ان عنادهم بسقوط بعض من السماء عليهم لن ينتهوا عن كفرهم وقالوا هو قطعة من السحاب هو قوله تعالى
سحاب مركوم بعضه على بعض وكل هذه الامور المذكورة بعد ام في هذه السورة الزامات لعبدة الاوثان وللمكذبين ب
القرآن ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله فذرهم يا محمد اي اتركهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون
اي يهلكون بوقوع الصاعقة عليهم وقيل الصعقة النفخة الاولى التي يهلك عندها جميع الخلائق ثم وصف سبحانه
ذلك اليوم فقال يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا اي لا ينفعهم حيلهم ولا يدفع عنهم ولا هم ينصرون وان للذين ظلموا
يعني كفار مكة عذابا دون ذلك اي دون عذاب الآخرة يعني القتل يوم بدر عن ابن عباس وقيل يريد عذاب
القبر عن ابن عباس والبراء بن عازب وقيل هو الجوع في الدنيا والقحط سبع سنين عن مجاهد وقيل هو مصائب
الدنيا عن ابن زيد وقيل هو عموم جميع ذلك ولكن اكثرهم لا يعلمون ما هو نازل بهم واصبر يا محمد لحكم ربك الذي
حكم به والزمك التسليم له الى ان يقع عليهم العذاب الذي حكمنا عليهم وقيل واصبر يا محمد على اذاهم حتى يرد امر
ربك فانك باعيننا اي بمرأى منا نراك لا يخفى علينا شيء من امرك ونحفظك لئلا يصلوا الى شيء من
مكروهك وسبح بحمد ربك حين تقوم من نومك عن ابي الاحوص وقيل حين تقوم الى الصلوة من المفروضة
فقل سبحانك اللهم وبحمدك عن الضحاك وقيل معناه وصل بامر ربك حين تقوم من مقامك عن ابن زيد وقيل
الركعتان قبل صلوة الفجر عن ابن عباس وقيل حين تقوم من المجلس فقل سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت اغفر وتب

عن عطاء وسعيد بن جبير وقد روي مرفوعا انه كفارة المجلس وقيل معناه اذكر الله بلسانك حين تقوم الى الصلوة الى ان
تدخل في الصلوة عن الكلبي فهذه سبعة اقوال ومن الليل فسبحه يعني صلوة الليل روى زرارة وحمران ومحمد بن
مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم في هذه الآية قالا ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقوم الليل ثلاث مرات
فينظر في آفاق السماء ويقرأ الخمس من آل عمران التي آخرها انك لا تخلف الميعاد ثم يفتتح صلوة الليل الخبر بتمامه وقيل فصل
صل المغرب والعشاء الآخرة عن مقاتل وادبار النجوم يعني الركعتين قبل صلوة الفجر عن قتادة وعن ابن عباس وهو
المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم وقيل ذلك حين تدبر النجوم اي حين تغيب بضوء الصبح وقيل يعني صلوة
الفجر المفروضة عن الضحاك وقيل ان المعنى لا تغفل عن ذكر ربك صباحا ومساء ونزهه في جميع احوالك ليلا
ونهارا فانه لا يغفل عنك وعن حفظك وفي هذه الآية دلالة على انه سبحانه قد ضمن حفظه وكلائته حتى يبلغ رسالته

سورة النجم مكية المعدل عن ابن عباس غير آية منها نزلت بالمدينة الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش
الآية وعن الحسن قال هي مدنية عدد آيها اثنان وستون آية كوفي واحدى في الباقين اختلافها ثلاث آيات من الحق
شيئا كوفي عمن تولى شامي الحيوة الدنيا غير الشامي فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرا
سورة النجم اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد ومن جحد به زيد بن خليفة عن ابي عبد الله عليه السلم
قال من كان يدمن قراءة والنجم في كل يوم او في كل ليلة عاش محمودا بين الناس وكان مغفورا له وكان محببا بين الناس
تفسير افتتح الله سبحانه هذه السورة بذكر النبي صلى الله عليه وآله كما ختم بذكره سورة الطور حتى اتصلت بها اتصال النظير بالنظير
فقال بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى ۝ ما ضل صاحبكم وما غوى ۝
وما ينطق عن الهوى ۝ ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ۝ ذو مرة فاستوى ۝ و
هو بالافق الاعلى ۝ ثم دنا فتدلى ۝ فكان قاب قوسين او ادنى ۝ فاوحى الى عبده ما اوحى ۝
القراءة امال حمزة والكسائي وخلف اواخر آيات هذه السورة كلها وفي جميع اشباهها وقرا اهل المدينة وابو عمرو بين الفتح والكسر
الا ان الفتح اقرب وكذلك كل سورة اواخر آياتها على الياء مثل سورة طه والشمس وضحيها والليل اذا يغشى والضحى واشباهها وكل ما كان على
وزن فعلى وفعلى وفعلى في جميع القرآن وان ابا عمرو يقرا بين الفتح والكسر ايضا في رواية شجاع واكثر الروايات عن
اليزيدي والباقون يفتحون ويفخمون وابن كثير وعاصم اشد تفخيما في ذلك الحجة الامالة والتفخيم للالف فهو قول
كثير من الناس والامالة ايضا في كثير منهم فمن ترك كان مصيبا ومن اخذ بها كان مصيبا اللغة الهوي النزول والسقوط يقال هوى
يهوي هويا مثل مضى يمضي مضيا قال الهذلي واذا رميت به الفجاج رايته يهوي مخارمها هوي الاجدل ومنه هوت العقاب تهوي هويا اذا هبطت
من العلو الى اسفلها والغي الخيبة ومنه الغواية والوحي القاء المعنى الى النفس في خفية الا انه صار كالعلم فيما يلقيه الملك الى
النبي صلى الله عليه وآله من البشر عن الله تعالى ومنه قوله واوحى ربك الى النحل اي الهمها مراشدها والقوى القدرة والمرة
واصل المرة شدة الفتل ثم يجري في المرة على القدرة فالمرة والشدة والقوة نظائر والافق ناحية السماء وجمعه آفاق وقد يسمى
نواحي الارض آفاقا قال الشاعر في الاول اخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع وتدلى

التقبض في المعنى الثاني لقد طوفت في الافاق حتى رضيت من الغنيمة بالاياب والقاب الامد الى جهة السفل فقال انه صاحب فقيل
القاب الغيب اللقاء والقد عبارة عن مقدار الشي الاعراب وهو بالافق الاعلى هو مبتدا وخبره في موضع الحال وقال الفراء هو معطوف
على الضمير في استوى اي استوى جبرئيل والنبي بالافق الاعلى والعرب تقول استوى هو وهو قال وحسن ذلك لما يكرر هو واشد لم
ان الليل لطالب غيبه ولا يستوي والجزع مع المتقصف قال الزجاج وهذا لا يكون الا في الشعر لانهم يستقبحون استويت وزيد وانما
المعنى استوى جبرئيل وهو بالافق الاعلى على صورته الحقيقية لانه كان يتمثل للنبي صلى الله عليه واله اذا هبط عليه بالوحي في صورة رجل
فاحب رسول الله ان يراه على حقيقته فاستوى في افق المشرق فملا الافق المعنى والنجم اذا هوى قيل في معناه اقوال احدها
ان الله تعالى اقسم بالقران اذا نزل لانه كان ينزل نجوما متفرقة على رسول الله صلى الله عليه واله في ثلث وعشرين سنة عن الضحاك ومجاهد والكلبي
فسمى القران نجما لتفرقه في النزول والعرب تسمي التفريق تنجيما والمفرق منجما وثانيها انه اراد بالنجم الثريا اقسم بها اذا سقطت
وغابت مع الفجر عن ابن عباس ومجاهد والعرب تطلق اسم النجم على الثريا خاصة قال ابو ذويب فوردن والعيوق
مقعد رابي الضربا فوق النجم لا يتتلع قال ابن دريد والثريا سبعة انجم ستة ظاهرة وواحدة خفي يمتحن الناس به
ابصارهم وثالثها ان المراد به جماعة النجوم اذا هوت اي سقطت وغابت وخفيت عن الحس واراد به الجنس كما قال
الراعي وبات يعد النجم في مستحيرة سريع بايدي الآكلين جمودها وقيل انما اقسم بالنجم الطلوعه او انما قال الطلوع دليل
بطلوعه وافوله على وحدانيته سبحانه وحركات النجوم توصف بالهوي كما من الجبال وقيل ان هويه سقوطه يوم القيمة
فيكون كقوله واذا الكواكب انتثرت عن الحسن ورابعها انه يعني به الرجم من النجوم وهو ما يرمى به الشياطين
عند استراق السمع عن ابن عباس وروت العامة عن جعفر الصادق عليه السلم محمد صلى الله عليه واله انزل من السماء السابعة
ليلة المعراج ولما نزلت هذه السورة اخبر بذلك عتبة بن ابي لهب فجاء الى النبي صلى الله عليه واله وطلق ابنته وتفل في وجهه وقال
كفرت بالنجم وبرب النجم فدعا عليه فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فخرج عتبة الى الشام فنزل في بعض الطريق والقى
عليه الرعب فقال لاصحابه ليلا انيموني بينكم ففعلوا فجاء اسد وافترسه من بين الناس وفي ذلك يقول حسان بن ثابت
الاسفران جئتهم ما كان ابناء بني واسع لا وسع الله قبره بل ضيق الله على القاطع رمى رسول الله من بينهم دون قريش
رمية القاطع واستوجب الدعوة منه بما بين للناظر الساطع فسلط الله عليه كلبه يمشي الهوينا مشية الخادع
حتى اتاه وسط اصحابه وقد علتهم سنة الهاجع والتمس الراس بانيابه ثم انثنى بعد ذلك في سنة الكابع من يرجع العام الى اهله
فما اكيل السبع بالراجع فذلك هذا كلكم فيه المتوسع والتابع ما ضل صاحبكم وما غوى يعني النبي صلى الله عليه واله اي
ما ضل عن الحق وما فارق الهدى الى الضلال وما غوى فيما يؤديه اليكم ومعنى غوى ضل وانما اعاده تاكيدا
وقيل معناه ما خاب عن اصابة الرشد وقيل ما خاب سعيه بل نال ثواب الله وكرامته وما ينطق عن الهوى اي
ليس ينطق عن الهوى وهذا كما يقال رميت بالقوس وعن القوس وقيل معناه ما يتكلم بالقران وما يؤديه اليكم
عن الهوى الذي هو ميل الطبع ان هو الا وحي يوحى اي ما القران وما ينطق به من الاحكام الا وحي من الله
اليه يأتيه به جبرئيل عليه السلم وهو قوله علمه شديد القوى يعني به جبرئيل عليه السلم اي القوي في نفسه وخلقته

عن ابن عباس وقتادة والربيع والقوى جمع القوة ذو مرة اي ذو قوة وشدة في خلقه عن الكلبي قال ومن قوته انه قلع
قرى قوم لوط من الماء الاسود فرفعها الى السماء ثم قلبها ومن شدته صيحته لقوم ثمود حتى هلكوا وقيل معناه ذو صحة وخلق حسن
عن ابن عباس وقتادة وقيل شديد القوى في ذاته ذو مرة اي ذو صحة في الجسم سليم من الافات والعيوب وقيل ذو مرة ذو مرور
في الهوى ذاهبا وجائيا ونازلا وصاعدا عن الجبائي فاستوى جبرئيل عليه السلم على صورته التي خلق عليها بعد انحداره الى محمد
وهو كناية عن المعنى جبرئيل عليه السلم ايضا بالافق الاعلى يعني افق المشرق والمراد بالاعلى جانب المشرق وهو فوق
جانب المغرب في صعيد الارض لا في الهوى قالوا ان جبرئيل عليه السلم كان ياتي النبي صلى الله عليه واله في صورة الآدميين
فسأله رسول الله صلى الله عليه واله ان يريه نفسه على صورته التي خلق عليها فاراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في
السماء اما في الارض ففي الافق الاعلى وذلك ان محمدا صلى الله عليه واله كان بحراء فطلع له جبرئيل من المشرق فسد
الافق الى المغرب فخر النبي صلى الله عليه واله مغشيا عليه فنزل جبرئيل عليه السلم في صورة الآدميين فضمه الى نفسه وهو قوله ثم
دنى فتدلى وتقديره ثم تدلى اي قرب بعد بعده وعلوه في الافق الاعلى فدنى من محمد قال الحسن وقتادة ثم دنى جبرئيل
بعد استوائه بالافق الاعلى من الارض فنزل الى محمد صلى الله عليه واله وقال الزجاج معنى دنى فتدلى واحد لان المعنى
دنى قرب وتدلى زاد في القرب كما تقول قد دنا مني فلان وقرب ولو قلت قرب مني ودنا جاز وقيل ان
المعنى استوى جبرئيل ومحمد بالافق الاعلى يعني السماء الدنيا ليلة المعراج عن عكرمة وعطاء عن ابن عباس وصحب
بالذكر على ما تقدم فكان قاب قوسين اي قدر قوسين وقاد قوس وقيد قوس وهو اختيار الزجاج وقيل معناه كان
قدر ذراعين عن عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير وشقيق بن سلمة وروي مرفوعا عن انس بن مالك قال
قال النبي صلى الله عليه واله في قوله فكان قاب قوسين او ادنى قال قدر ذراعين او ادنى من ذراعين فعلى
هذا يكون القوس ما يقاس به الشي والذراع يقاس به قال ابن السكيت قال النحويون قوسا القوس قابه فقيل لذا
قدره وقوله او ادنى قال الزجاج ان العباد قد خوطبوا على لغتهم ومقدار فهمهم وقيل في هذا ما يقال للذي تحديد المعنى
فكان على ما تقدرونه انتم قدر قوسين او اقل من ذلك وهو مثل قوله او يزيدون وقد تقدم القول فيه وقال عبد الله
بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه واله راى جبرئيل عليه السلم وله ستمائة جناح اورده البخاري ومسلم في الصحيح فاوحى
الى عبده ما اوحى ويحتمل ان يكون معنى الذي وقيل معناه فاوحى جبرئيل الى عبد الله محمد ما اوحى الله تعالى اليه
الم يجدك يتيما فآوى الى قوله ورفعنا لك ذكرك وقيل اوحى اليه ان الجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم
حتى تدخلها امتك وقيل اوحى الله اليه سرا ابهمه في ذلك لعقول العالمين من الحجبين سر ليس يعرفه الا قلم الخلق بكتبه
سرا بينه السنن تعالى لم يطلع عليه الغير ثم رجع الى قوله تعالى مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ۝ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى ۝ وَ
لَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ۝ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ۝ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ۝ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ۝
مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ۝ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ۝ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ۝ وَمَنَاةَ
الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى في الخرايات القراءة قرا ابو جعفر وهشام ما كذب بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرا اهل الكوفة غير عاصم

ويعقوب أفتمرونه بغير الألف والباقون أفتمارونه وقرأ ابن كثير والشموني عن الأعشى عن أبي بكر ومناءة بالمد والهمزة والباقون
ومناة بغير همز ولا مد وروي عن علي عليه السلام وأبي هريرة وأبي الدرداء وزر بن حبيش جنه المأوى بالهاء وعن ابن عباس و
مجاهد واللاتّ بتشديد التاء. الحجة من قرأ كذّب بالتشديد فإن معناه كذّب قلب محمد ما رآه بعينه تلك الليلة بل صدقه وحققه
ومن قرأ بالتخفيف فمعناه ما كذب فؤاده فيما رأى وقال أبو علي كذب فعل يتعدى إلى المفعول بدلالة قوله كذبتك عينك أم
رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا ومعنى كذبتك عينك أرتك ما لا حقيقة له فعلى هذا يكون المعنى لم يكذب
فؤاده ما أدركه بصره أي كانت رؤيته صحيحة غير كاذبة وإدراكا على الحقيقة ويشبه أن يكون الذي شدد أراد هذا المعنى
وأكده. أفتمارونه على ما يرى أي ترومون إزالته عن حقيقة ما أدركه وعلمه بجدالكم وجحودكم ما قد علمه ولم يعترض فيه
شك عنده فالمعنى قوله أفتمارونه أفتجادلونه جدالا ترومون به دفعه عما علمه وشاهده من الآيات الكبرى ومن قرأ أفتمرونه
فمعناه أفتجحدونه ومناة صنم من حجارة واللات والعزى كانتا من حجارة أيضا ولعل مناءة بالمد لغة ومن قرأ
اللاتّ يعني فعله [illegible] واللاتّ هو الفاعل [illegible] وقال الأخفش ذكروا عن ابن عباس قال
كان رجل بسوق عكاظ يلت السويق والسمن عند صخرة فإذا باع السويق والسمن صبه على الصخرة ثم يلت فلما مات
ذلك الرجل عبدت ثقيف تلك الصخرة إعظاما لذلك الرجل. المعنى ثم بين سبحانه ما رآه محمد صلى الله عليه وآله ليلة الإسرا
وحقق رؤيته فقال ما كذب الفؤاد ما رأى أي لم يكذب فؤاد محمد ما رآه بعينه فقوله ما رأى في موضع
نصب لأنه مفعول كذب والمعنى أنه ما أوهمه الفؤاد أنه رأى ولم ير بل صدق الفؤاد رؤيته قال المبرد معنى الآية
أنه رأى شيئا فصدق فيه قال ابن عباس رأى محمد ربه بفؤاده وروي ذلك عن محمد بن الحنفية عن أبيه علي
وهذا يكون بمعنى العلم أي علمه علما يقينيا بما رآه من الآيات الباهرات كعلم إبراهيم عليه السلام ولكن [illegible] أن
كان عالما قبل ذلك وقيل إن الذي رآه هو جبرئيل على صورته التي خلقه الله عليها عن ابن مسعود وعائشة وقتادة
وقيل إن الذي رآه هو ما رأى من ملكوت الله تعالى وأجناس مقدوراته عن الحسن قال عرج بروح محمد صلى الله عليه وآله
إلى السماء وجسده في الأرض وقال الأكثرون وهو الظاهر من مذهب أصحابنا والمشهور في أخبارهم أن الله تعالى صعد بجسمه
حيا سليما حتى رأى من ملكوت السماوات بعينه ولم يكن ذلك في المنام وهذا المعنى ذكرناه في سورة بني إسرائيل
الفرق بين الرؤية في اليقظة وبين الرؤية في المنام أن رؤية الشيء في اليقظة هو إدراكه بالبصر على الحقيقة و
رؤيته في المنام تصوره بالقلب على توهم الإدراك بحاسة البصر من غير أن يكون كذلك وعن أبي العالية قال سئل
رسول الله صلى الله عليه وآله هل رأيت ربك ليلة المعراج قال رأيت نهرا ورأيت وراء النهر حجابا ورأيت وراء الحجاب
نورا لم أر غير ذلك وروي عن أبي ذر وأبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وآله سئل عن قوله ما كذب الفؤاد
ما رأى قال رأيت نورا وروي ذلك عن مجاهد وعكرمة وذكر الشعبي عن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس أنه قال
إن محمدا رأى ربه قال الشعبي فأخبرني مسروق قال سألت عائشة عن ذلك فقالت إنك لتقول قولا إنه ليقف
شعري منه قال مسروق قلت رويدا يا أم المؤمنين وقرأت عليها والنجم إذا هوى حتى إذا انتهيت إلى قوله



قاب قوسين أو أدنى فقالت رويدا أين يذهب بك إنما رأى جبرئيل في صورته من حدثك أن محمدا رأى ربه فقد كذب
والله تعالى يقول لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ومن حدثك أن محمدا يعلم الخمس من الغيب فقد كذب والله تعالى
يقول إن الله عنده علم الساعة إلى آخره ومن حدثك أن محمدا كتم شيئا من الوحي فقد كذب والله تعالى يقول بلغ ما أنزل
إليك من ربك. ولقد بين الله سبحانه ما رآه النبي صلى الله عليه وآله بيانا شافيا فقال لقد رأى من آيات ربه الكبرى أفتمارونه أي
أفتجادلونه على ما يرى وذلك أنهم جادلوه حين أسري به فقالوا صف لنا بيت المقدس وأخبرنا عن عيرنا في طريق الشام وغير ذلك
مما جادلوه به ومن قرأ أفتمرونه فالمعنى أفتجحدونه يقال مريت الرجل حقه إذا جحدته وقيل معناه أفتدفعونه عما يرى وعلى في
موضع عن قال المبرد والمعنيان متقاربان لأن كل مجادل جاحد ولقد رآه نزلة أخرى أي رأى جبرئيل في صورته التي خلق
عليها نازلا من السماء نزلة أخرى وذلك أنه رآه مرتين في صورته على ما ذكره عند سدرة المنتهى أي رآه مرتين محمد وهو
عند سدرة المنتهى وهي شجرة عن يمين العرش فوق السماء السابعة انتهى إليها علم كل ملك عن الكلبي ومقاتل وقيل إليها ينتهي
ما يعرج إلى السماء وما يهبط به من فوقها فيقبض منها وإليها ينتهي ما يعرج من الأرواح عن ابن مسعود والضحاك وقيل إليها ينتهي أرواح
الشهداء وقيل إليها ينتهي ما يعرج إلى السماء وما يهبط به من فوقها فيقبض منها وإليها ينتهي ما يعرج من الأرض فيقبض منها و
المنتهى موضع الانتهاء وهذه الشجرة حيث ينتهي الملائكة فأضيفت إليه وقيل هي شجرة طوبى عن مقاتل والسدرة هي شجرة النبق
عندها جنة المأوى أي عند سدرة المنتهى جنة المقام وهي جنة الخلد وهي في السماء السابعة وقيل في السماء السادسة وقيل هي الجنة
التي آوى إليها جبرئيل والملائكة عن عطاء عن ابن عباس إذ يغشى السدرة ما يغشى قيل يغشاها الملائكة أمثال الغربان حين
يقعن على الشجرة عن الحسن ومقاتل وروي أن النبي صلى الله عليه وآله قال رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح
الله عز وجل وقيل يغشاها من النور والبهاء والحسن والصفاء الذي يروق الأبصار ما ليس لوصفه منتهى عن الحسن وقيل يغشاها
فراش من ذهب عن ابن عباس ومجاهد وكأنها ملائكة على صورة الفراش يعبدون الله تعالى والمعنى أنه رأى جبرئيل
على صورته في الحال التي يغشى السدرة فيها من أمر الله ومن العجائب المنبهة على كمال قدرة الله ما يغشاها وإنما أبهم الأمر
فيما يغشى لتعظيم ذلك وتفخيمه كما في قوله فأوحى إلى عبده ما أوحى وقوله ما يغشى أبلغ لفظة في هذا المعنى ما زاغ البصر وما طغى أي ما زاغ بصر
محمد ولم يمل يمينا وشمالا وما طغى أي ما جاوز القصد والحد الذي حد له وهذا وصف أدبه صلى الله عليه وآله في ذلك
المقام إذ لم يلتفت جانبا ولم يمل ببصره ولم يمده أمامه إلى حيث ينتهي لقد رأى من آيات ربه الكبرى أي من الآيات
العظام التي رآها صلى الله عليه وآله تلك الليلة مثل سدرة المنتهى وصورة جبرئيل ورؤيته وله ستمائة جناح قد سد الأفق
بأجنحته عن مقاتل وابن زيد والجبائي ومن للتبعيض كأنه رأى بعض آيات ربه وقيل إنه رأى رفرفا أخضر من رفارف الجنة
قد سد الأفق عن ابن مسعود وقيل إنه رأى ربه بقلبه عن ابن عباس وعلى هذا يمكن أن يكون المراد أنه رأى
الآيات [illegible] والكبرى تأنيث الأكبر وهو الذي يصغر مقدار غيره عنده في معنى صفته ولما قص
الله سبحانه هذه الأقاصيص قال مخاطبا للمشركين فقال أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى
أي أخبرونا عن هذه الآلهة التي تعبدونها من دون الله وتعبدون معها الملائكة وتزعمون أن الملائكة بنات

والمعنيان م

من الحجارة وقيل انهم زعموا ان الملائكة بنات الله وصوروا اصنامهم على صورهم وعبدوها من دون الله واشتقوا لها اسماء من
اسماء الله فقالوا اللات من الله والعزى من العزيز وكان الكسائي يقف على اللات بالهاء اتباعا للمصحف لانه كتب بالتاء
والعزى تانيث الاعز وهي بمعنى العزيزة وقيل اللات صنم كانت ثقيف تعبده والعزى صنم ايضا ... و
مناة وقيل انها كانت شجرة سمرة عظيمة لغطفان يعبدونها فبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد فقطعها
وقال ... عن مجاهد وقال قتادة وكانت مناة صنما لقديد بين مكة والمدينة وقال
الضحاك والكلبي كانت لهذيل وخزاعة يعبدها اهل مكة وقيل اللات والعزى ومناة اصنام من حجارة كانت في الكعبة
يعبدونها والثالثة نعت لمناة والاخرى نعت لها ايضا ومعنى الآية اخبروني عن هذه الاصنام هل ضرت او نفعت
او فعلت ما يوجب ان تعبد من دون الله فحذف لدلالة الكلام عليه ثم قال تعالى الكم الذكر وله الانثى ۝ تلك اذا قسمة ضيزى ۝
ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا
الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ۝ ام للانسان ما تمنى ۝ فلله الآخرة
والاولى ۝ وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله
لمن يشاء ويرضى ۝ ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى ۝ وما لهم
به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا ۝ فاعرض عن من تولى
عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ۝ ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
وهو اعلم بمن اهتدى ۝ عشر آيات **القراءة** قرا ابن كثير عن ابي فليح ضئزى بالهمزة والباقون بغير همزة **الحجة**
قال ابو علي ... ذا قسمة ضيزى اي ... من اتخاذ البنات قسمة جائرة وقوله قسمة ضيزى
وحكى عن النحويين ان ... في الاصل فعلى وان كانت الفا مكسورة ... وانما حملوها على انها فعلى لانهم لم يجدوا اشياء من
الصفات على فعلى كما وجدوا ... الفعلى وقال ابو عبيدة ضزته حقه وضزته اضوزه اي نقصته ومنعته فمن جعل العين ...
واوا القياس ان يقول ضوزى وقد حكى ذلك ... من قولك ضزته فلان القياس ايضا ان يقول
ضوزى ولا يحتمل انقلاب الياء الى الواو ... في بعض ... جميع ... من الطرف وقد
بعد من الطرف هنا بحرف التانيث وليست هذه العلامة في تقدير الانفصال كالياء فكان القياس اي كيف يكون
ذلك كذلك ... الذكر على الانثى فكيف تضيفون اليه سبحانه ... تلك اذا قسمة ضيزى اي
جائرة غير معتدلة ... القسمة التي قسمتم من نسبة الاناث الى الله ... قسمة غير عادلة ان هي الا اسماء سميتموها
انتم وآباؤكم اي ليس تسميتكم لهذه الاصنام بانها آلهة وانها بنات الله الا اسماء ... لا معنى تحتها ...
على ... ما انزل الله بها من سلطان اي لم ينزل الله كتابا لكم فيه حجة بما يقولون عن مقاتل ثم رجع الى الاخبار عنهم ...
فقال ان يتبعون الا الظن الذي ليس بعلم وما تهوى الانفس اي ما تميل اليه نفوسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى اي البيان و
الرشاد بالكتاب والرسول عجب سبحانه من حالهم حيث لم يتركوا عبادتها مع وضوح البيان ...

ام للكفار ما تمنى من شفاعة الاصنام فلله الآخرة والاولى يملك فيهما ما يشاء ... وقيل معناه بل للانسان ما تمنى من غير
جزاء ... الامر كذلك لان لله الآخرة والاولى يعطي منهما ما يشاء ويمنع من يشاء وقيل معناه ليس للانسان ما تمنى من نعيم الدنيا و
الآخرة بل يعطي الله تعالى بحسب المصلحة ويعطي الآخرة المؤمنين دون الكافرين من الجزاء ... هذا هو الوجه لانه ...
... ثم اكد ذلك بقوله وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيئا مع ... المراد بقوله وكم من ملك الكثرة
الا من بعد ان يأذن الله لهم في الشفاعة لمن يشاء ويرضى لهم ان يشفعوا فيه اي من اهل الايمان والتوحيد قال ...
... لا يشفع الملائكة الا لمن رضي الله عنه كما قال ولا يشفعون الا لمن ارتضى ثم ذم سبحانه مقالتهم فقال ان الذين لا
يؤمنون بالآخرة اي لا يصدقون بالبعث والثواب والعقاب ليسمون الملائكة تسمية الانثى حين زعموا انهم بنات الله وما لهم
به اي بذلك التسمية من علم اي لا يستيقنون انهم اناث وليس لهم من علم بذلك ان يتبعون الا الظن الذي يجوز ان يخطئ و
يصيب فيه ... وان الظن لا يغني من الحق شيئا ... معناه العلم اي الظن لا يغني من العلم شيئا ولا يقوم
مقام العلم ثم خاطب نبيه صلى الله عليه وآله فقال فاعرض يا محمد عمن تولى عن ذكرنا ولم يقر بتوحيدنا ولم يرد الا الحيوة
الدنيا مال الى الدنيا ... اي لا تقابلهم على افعالهم ... ولا تتبع ... ذلك مبلغهم
من العلم اي الاعراض عن الله ... امور الآخرة ... التمتع باللذات العاجلة ... منتهى علمهم ...
... من طبائع البهائم ... العواقب في الدعاء اللهم لا تجعل الدنيا
اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ان ربك يا محمد هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي ... جار ... عن سبيل
الحق الذي هو سبيله وهو اعلم بمن اهتدى اليه فيجازي كلا منهم على حسب عمله ثم قال تعالى ولله ما في السموات
وما في الارض ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى ۝ الذين يجتنبون
كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة هو اعلم بكم اذ انشاكم من الارض
واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ۝ افرايت
الذي تولى ۝ واعطى قليلا واكدى ۝ اعنده علم الغيب فهو يرى ۝ ام لم ينبا بما في صحف
موسى ۝ وابراهيم الذي وفى ۝ الا تزر وازرة وزر اخرى ۝ وان ليس للانسان الا ما سعى ۝
وان سعيه سوف يرى ۝ ثم يجزيه الجزاء الاوفى ۝ احدى عشرة آية **اللغة** قال الفراء اللمم ان يفعل الانسان
الشيء في الحين لا يكون له عادة ومنه اللمام ... والالمام الزيارة التي لا تمتد وكذلك اللمام قال ... ان تغفر اللهم
تغفر جما واي عبد لك لا الما وقد روي ان النبي صلى الله عليه وآله كان ينشدها ويقولها ... وقال الاعشى ...
... السواد ... الخلق وقال عمرو بن كلثوم ولا
... الاجنة ... اي ... ويقطع العطاء كما يقطع ... الماء واصله
من ... الكدية وهي صلابة تمنع الماء ... الحافرة اليها ... الكدية فيقال ... ماء
... واكدت المطامع اذا اخلفت ... اذا قل ريعه والاصل ... **الاعراب** ... 

على الاستثناء من الاثم والفواحش الا ان اللمم دونها الا انه اذ انشاكم العامل في اذ قوله اعلم في بطون امهاتكم يجوز ان يتعلق بنفس
اجنة وتقديره واذ انتم مستترون في بطون امهاتكم ويجوز ان يتعلق بمحذوف فيكون صفة لاجنة وقوله الا تزر وازرة
وزر اخرى تقديره انه لا تزر وهو في موضع جر بدلا من قوله بما في صحف موسى او اسم موصول **النزول** نزلت الايات السبع
افرايت الذي تولى في عثمان بن عفان كان يتصدق وينفق فقال له اخوه من الرضاع عبد الله بن سعد بن ابي سرح ما هذا الذي
يوشك ان لا يبقى لك شيء فقال عثمان ان لي ذنوبا واني اطلب بما اصنع رضى الله وارجو عفوه فقال له عبد الله اعطني
ناقتك برحلها وانا احمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن النفقة فنزل افرايت الذي تولى اي يوم
احد حين ترك المركز واعطى قليلا ثم قطع نفقته الى قوله وان سعيه سوف يرى فعاد عثمان الى ما كان عليه عن ابن
عباس والسدي والكلبي وجماعة من المفسرين وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وكان قد اتبع رسول الله صلى الله عليه وآله
على دينه فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم وزعمت انهم في النار قال اني خشيت
عذاب الله فضمن له الذي عاتبه اي هو اعطاه شيئا من ماله ورجع الى الشرك ان يتحمل عنه عذاب الله ففعل فاعطى الذي
عاتبه بعض ما كان ضمن له ثم بخل ومنعه تمام ما ضمن له فنزلت افرايت الذي تولى عن الايمان واعطى صاحبه الضامن
قليلا واكدى اي بخل بالباقي عن مجاهد وابن زيد وقيل نزلت في العاص بن وائل السهمي وذلك انه ربما كان يوافق
رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض الامور عن السدي وقيل نزلت في رجل قال لاهله جهزوني انطلق الى هذا الرجل يريد
النبي صلى الله عليه وآله فتجهز فخرج فلقيه رجل من الكفار فقال له اين تريد فقال محمدا لعلي اصيب من خيره فقال الرجل
اعطني جهازك واحمل عنك اثمك عن عطاء بن يسار وقيل نزلت في ابي جهل وذلك انه قال والله ما يامرنا محمد الا
بمكارم الاخلاق فذلك قوله اعطى قليلا واكدى اي لم يؤمن به عن محمد بن كعب القرظي **المعنى** ثم اخبر سبحانه
عن كمال قدرته وسعة ملكه فقال ولله ما في السموات وما في الارض وهذا اعتراض بين الآية الاولى وبين قوله ليجزي الذين
اساؤا بما عملوا واللام في ليجزي تتعلق بمعنى الآية الاولى لانه اذا كان اعلم بهم جازى كلا منهم بما يستحقه وذلك
لام العاقبة وذلك ان علمه بالفريقين ادى الى جزائهم باستحقاقهم وانما يقدر على مجازاة المحسن والمسيء اذا كان
كثير الملك ولذلك اخبر في قوله ولله ما في السموات والارض ليجزي في الآخرة الذين اساؤا اي اشركوا بما عملوا
من الشرك ويجزي الذين احسنوا اي وحدوا ربهم بالحسنى اي بالجنة وقيل ان اللام في ليجزي تتعلق بما في قوله ولله ما في
السموات وما في الارض لان المعنى في ذلك انه خلقهم ليعبدوه فمنهم المحسن ومنهم المسيء وانما خلقهم ليجزي
كلا بعمله فيكون اللام للغرض ثم وصف سبحانه الذين احسنوا فقال الذين يجتنبون كبائر الاثم اي عظائم الذنوب
والفواحش جمع فاحشة وهي اقبح الذنوب وافحشها وقد مضى الاختلاف في الكبائر في سورة النساء وقد قيل
الكبيرة كل ذنب ختم بالنار والفاحشة كل ذنب فيه الحد ومن قرأ كبير الاثم فلانه يضاف الى واحد في اللفظ وان كان
يراد به الكثرة الا اللمم اختلف في معناه فقيل هو صغار الذنوب كالنظرة والقبلة وما كان دون الزنا عن ابن
مسعود وابي هريرة والشعبي وقيل هو ما الم به في الجاهلية من الاثم وانه معفو عنه في الاسلام عن زيد بن ثابت و

على هذا يكون الاستثناء منقطعا وقيل هو ان يلم بالذنب مرة ثم يتوب منه ولا يعود عن الحسن والسدي وهو اختيار الزجاج قال
اللمم ان يكون الانسان قد الم بالمعصية ولم يقم على ذلك ويدل على ذلك قوله ان ربك واسع المغفرة وقال ابن عباس لمن فعل ذلك
وتاب ومعناه ان رحمته تسع جميع الذنوب لمن تاب منها وتم الكلام هاهنا ثم قال هو اعلم بكم يعني قبل ان خلقكم اذ انشاكم من
الارض اي انشا اباكم آدم من اديم الارض ومن قال البلخي يجوز ان يكون المراد به جميع الخلائق اي خلقكم من الارض عند
تناول الاغذية المخصوصة التي خلقها من الارض واجرى العادة بخلق الاشياء عند ضرب من تركيبها فكانه سبحانه
انشاهم منها واذ انتم اجنة في بطون امهاتكم اي في وقت كونكم اجنة في الارحام اي علم كل نفس ما هي صانعة و
الى ما هي صائرة عن الحسن وقيل معناه انه سبحانه علم منفعتكم ومصالحكم وعلم حالكم حين كنتم في الارحام فعلوا
اذا خرجتم واذا علم ذلك منكم قبل وجوده فكيف لا يعلم احوالكم فلا تزكوا انفسكم اي لا تعظموها ولا تمدحوها بما ليس لها فانه اعلم
بها وقيل معناه لا تزكوها بما فيها من الخير ليكون اقرب الى الخشوع والخضوع وابعد من الرياء هو اعلم بمن اتقى اي اتقى الشرك والكبائر
وقيل هو اعلم بمن بر واطاع واخلص العمل افرايت الذي تولى اي ادبر عن الحق واعطى قليلا واكدى اي امسك عن العطية
وقطع عن الفراء وقيل منع منعا شديدا عن المبرد اعنده علم الغيب اي ما غاب عنه من امر العذاب فهو يرى اي يعلم ان
صاحبه يتحمل عنه عذابه ام لم ينبأ بما في صحف موسى اي بل لم يخبر ولم يحدث بما في اسفار التوراة وابراهيم اي وفي صحف
ابراهيم الذي وفى اي تمم واكمل ما امر به وقيل بلغ قومه وادى ما امر به وقيل كمل ما وجب الله عليه من كل ما امر
وامتحن به ثم بين ما في صحفهما فقال الا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى والمعنى لا تؤخذ نفس
بالاثم غيرها وان ليس للانسان الا ما سعى عطف على الا تزر وهذا ايضا في صحف موسى وابراهيم اي ليس له من الجزاء الا جزاء عمله
دون ما عمله غيره ومتى دعا غيره الى الايمان فاجابه اليه فهو محمود على ذلك على طريق الطبع وكانه من اجل عمله له
لاحمد عليه ولم يعمل شيئا لم يستحق جزاء الا ثوابا ولا عقابا وعن ابن عباس وفي رواية الوالبي قال ان هذا منسوخ
الحكم في شريعتنا لانه سبحانه الحق ابناءهم ذرياتهم رفع درجة الذرية وان لم يستحقوها باعمالهم وغير هذا قال
عكرمة ان ذلك لقوم ابراهيم وموسى فاما هذه الامة فلهم ما سعى غيرهم بالنيابة عنهم ومن قال انه غير منسوخ الحكم قال ان قيل
على سبيل النيابة في الطاعة الا ما قام عليه الدليل كالحج وهو ان امراة قالت يا رسول الله ان ابي لم يحج قال فحجي عنه وان
سعيه سوف يرى يعني ان ما فعله الانسان وسعى فيه لابد ان يرى يجازى به يعني انه يجازى عليه ويرى ذلك في صحيفته ثم
يجزيه الجزاء الاوفى اي يكافئ على الطاعات ثوابا وفي ما يستحقه من العقاب الاليم والهاء في يجزيه عائدة الى السعي والمعنى ثم
يجزى العبد سعيه يوم القيمة ثم يجزي بسعيه اوفى الجزاء قوله تعالى وان الى ربك المنتهى وانه هو اضحك
وابكى وانه هو امات واحيى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من نطفة اذا تمنى وان
عليه النشاة الاخرى وانه هو اغنى واقنى وانه هو رب الشعرى وانه اهلك عادا الاولى
وثمود فما ابقى وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى والمؤتفكة اهوى فغشاها
ما غشى فباي آلاء ربك تتمارى هذا نذير من النذر الاولى ازفت الآزفة ليس لها من دون

الله كاشفة ﴿أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا﴾ اثنتا عشرة آية

القراءة قرأ أهل المدينة والبصرة غير سهل عادا الولى مدغمة غير منونة ولا مهموزة الا في رواية قالون عن نافع فانه روى عنه عادا لؤلى مهموزة ساكنة وقرأ الباقون عادا الأولى منونة مهموزة غير مدغمة وقرأ عاصم وحمزة ويعقوب وثمود فما أبقى بغير تنوين والباقون وثمودا بالتنوين

الحجة قال أبو علي قال أبو عثمان أساء عندي أبو عمرو في قراءته لأنه أدغم النون في لام المعرفة واللام إنما تحركت بحركة الهمزة وليست بحركة لازمة والدليل على ذلك أنك تقول الحمر فاذا طرحت حركة الهمزة على اللام لم تحذف ألف الوصل لأنها ليست بحركة لازمة قال أبو عثمان ولكن أبا الحسن روى عن بعض العرب أنه كان يقول هذا لحمر قد جاء فحذف ألف الوصل بحركة اللام قال أبو علي القول في عادا الأولى أن من خفف الهمزة في الأولى ألقى حركتها على لام المعرفة فاذا تحركت لام المعرفة والتنوين من قوله عادا المنصوب ساكن التقى ساكنان النون الذي في عادا ولام المعرفة فحرك التنوين بالكسر لالتقاء الساكنين وهذا وجه من لا يدغم وقياس قول من قال أحد الله فحذف التنوين لالتقاء الساكنين أن يحذفه هنا أيضا كما حذف في أحد الله وكما حذف في قوله ولا ذاكر الله الا قليلا [illegible] في القراءة وإن كان قياسا وجاء في الشعر كثيرا وجاء في بعض القراءة ويجوز في قول من خفف الهمزة من الأولى على قول من قال الحمر فلم يحذف الهمزة التي للوصل أن يحرك التنوين فيقول عادا الولى كما يقول ذلك إذا خفف الهمزة لأن اللام على هذا في تقدير السكون فكما يكسر التنوين لالتقاء الساكنين كذلك يكسره في هذا القول إذ التنوين في تقدير التقائه مع الساكن ومن حرك لام المعرفة وحذف همزة الوصل فقياسه أن يسكن النون من عاد فيقول عادا لولى لأن اللام ليس في تقدير السكون كما كان في الوجه الأول كذلك ألا ترى أنه حذف همزة الوصل فاذا كان كذلك ترك النون على سكونها كما تركه في [illegible] وأما قول أبي عمرو عادا لولى فانه لما خفف الهمزة التي [illegible] لاجتماع الواوين ولما ألقى حركتها الساكنة وقبل اللام نون ساكنة أدغمها في اللام كما أدغمها في [illegible] نحو من راشد وذلك بعد أن تقلبها لاما وإنما أدغمها [illegible] عادا لولى فخرج من الإساءة التي نسبها إليه أبو عثمان من وجهين أحدهما أن يكون لم يحذف همزة الوصل بعد تخفيف الهمزة [illegible] الوجه الآخر أن يكون أدغم على قول من قال الولى الحمر فلم يحذف الهمزة التي للوصل مع إلقاء الحركة على لام المعرفة لأنه في تقدير السكون فلا يمتنع [illegible] نحو رده وفر وعض وإن كانت لاماتهن سواكن [illegible] كتحرك السواكن التي ذكرنا [illegible] وأما ما روي عن نافع من أنه همز فقال عادا لؤلى فانه كما روي عن ابن كثير من قوله على سؤقه [illegible] الضمة لقربها من الواو ولم يحجز بينهما شيء صارت كأنها عليها فهمزها كما همز الواو إذا كانت مضمومة نحو أدؤر والغؤور وجه لغة قد رويت وحكيت [illegible] بتلك الناشية

اللغة المنى التقدير يقال منى يمني فهو مان قال الشاعر [illegible] ومنه المنية لأنها المقدرة والنشأة الصنعة المخترعة خلاف النشأة [illegible] وأقنى من القنية وهو أصل المال وما يقتنى والاقتناء جعل الشيء للنفس على الدوام ومنه القناة لأنها مما تقتنى والشعرى النجم الذي خلف الجوزاء وهو أحد كوكبي ذراع الأسد [illegible] وكانوا يعبدونها في الجاهلية والمؤتفكة المنقلبة وهي التي صار أعلاها أسفلها

الا ما [illegible] ومنه الإفك الكذب لأنه قلب المعنى عن جهته وأهوى أي أنزل بها في الهواء ومنه هوى به [illegible] ونزل في الهواء فاذا نزل في سلم أو درج فلا يقال هوى وله هوى والآزفة أي الدانية قال النابغة أزف الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد قال كعب بن زهير [illegible] والسامد [illegible] والسمود اللهو [illegible] المعنى ثم عطف على ما تقدم فقال ﴿وأن إلى ربك المنتهى﴾ أي وأن إلى ثواب ربك وعقابه آخر الأمر والمنتهى والآخر واحد وهو المصير والمرجع فينقطع العمل عنده ﴿وأنه هو أضحك وأبكى﴾ أي فعل سبب الضحك والبكاء من السرور والحزن كما يقال أضحكني فلان وأبكاني من عطاء وحياني وقيل أضحك أهل الجنة في الجنة وأبكى أهل النار في النار عن مجاهد والضحك والبكاء من فعل الإنسان قال الله سبحانه فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا وقال تعجبون وتضحكون [illegible] وقال الحسن إن الله سبحانه هو خالق الضحك والبكاء والضحك تفتح أسارير الوجه من سرور يحصل في القلب [illegible] والبكاء جريان الدمع على الخد من غم في القلب [illegible] وقيل في الآية أضحك الأشجار بالأنوار وأبكى السحاب بالأمطار وقيل أضحك المطيع بالرحمة وأبكى العاصي بالسخط ﴿وأنه هو أمات وأحيى﴾ أي خلق الموت فأمات به الأحياء ولا يقدر على ذلك غيره لأنه لو قدر على الموت لقدر على الحياة فإن القادر على الشيء قادر على ضده ولا أحد يقدر على الحياة إلا الله وخلق الحياة يحيى بها الحيوان فأمات الخلق في الدنيا وأحياهم في العقبى للجزاء ﴿وأنه خلق الزوجين﴾ أي الصنفين ﴿الذكر والأنثى﴾ من كل حيوان ﴿من نطفة إذا تمنى﴾ أي إذا خرجت منها وتصب في الرحم والنطفة ماء الرجل والمرأة التي يخلق منها الولد عن عطاء والضحاك والجبائي وقيل تمنى أي تقدر وهو أصل فالمعنى يخلق على تقدير في الرحم ﴿وأن عليه النشأة الأخرى﴾ أي الخلق الثاني للبعث يوم القيامة يعني عليه أن يبعث الناس للجزاء فان قيل إن لفظة على كلمة إيجاب فكيف تجب على الله سبحانه ذلك فالجواب أنه إذا كلف الخلق فقد ضمن الثواب وإذا فعل فيهم الآلام فقد ضمن العوض وإذا لم يعوض في الدنيا وخلى بين المظلوم والظالم فلا بد من دار أخرى يقع فيها الجزاء والانتصاف والانتقام وقد وعد سبحانه بذلك فيجب الوفاء به ﴿وأنه هو أغنى وأقنى﴾ أي أغنى الناس بالأموال وأعطى القنية أصول الأموال وما يدخرونه بعد الكفاية عن أبي صالح وقيل أقنى أي أخدم عن الحسن ومجاهد وقتادة وقيل أغنى مول وأقنى أرضى بما أعطى عن ابن عباس في قيل أغنى بالقناعة وأقنى بالرضا عن سفيان وقيل أغنى بالكفاية وأقنى بالزيادة وقيل أغنى من شاء وأقنى أي أفقر وحرم من شاء عن ابن زيد ﴿وأنه هو رب الشعرى﴾ أي خالق الشعرى ومخترعها ومالكها أي فلا تتخذوا المربوب المملوك إلها وقيل إن خزاعة كانت تعبدها وأول من عبدها أبو كبشة أحد أجداد النبي صلى الله عليه وآله من قبل أمهاته وكان المشركون يسمون النبي صلى الله عليه وآله ابن أبي كبشة لمخالفته إياهم في الدين كما خالف أبو كبشة غيره في عبادة الشعرى ﴿وأنه أهلك عادا الأولى﴾ وهو عاد بن إرم وهم قوم هود أهلكهم الله بريح صرصر عاتية وكان

لهم عقب فكانوا عاداً الأخرى قال ابن اسحق اهلكوا ببغي بعضهم على بعض فتفانوا بالقتل وثمود اي واهلك ثمود فما ابقى ولا يجوز
ان يكون معمولاً لابقى لان ما لا يعمل ما بعدها فيما قبلها لا تقول زيداً ما ضربت لانها تجري مجرى الاستفهام في ان لها صدر
الكلام وانما خص ان في هذه المواضع كلها ان جميعها في صحف ابرهيم وموسى فكانه قال الم ينبأ بما في صحف موسى
وابرهيم الذي وفى بان لا تزر وازرة وزر اخرى وبانه اهلك كذا وكذا وقوم نوح من قبل اي واهلكنا قوم نوح من قبل عاد و
ثمود انهم كانوا هم اظلم واطغى من غيرهم لطول مدة نوح ودعوته اياهم الى الله في الكفر والتكذيب والمؤتفكة هي قرى قوم
لوط المسومة اهوى اي اسقط اهواها جبرئيل بعدما رفعها واتبعهم الله بالحجارة فذلك قوله فغشاها ما غشى اي البسها
من العذاب الاليم يعني الحجارة المسومة التي رموا بها من السماء عن قتادة وابن زيد وقيل تفخيم لشان العذاب
الذي نالهم من جهة العامة في قوله فغشاها فكانه قال فغشاهم من العذاب والنكال بما يقصر عنه البيان فباي آلاء
ربك تتمارى اي باي نعم ربك ترتاب وتشك ايها الناس فيما اولاك وفيما كفاك عن قتادة وقيل لما عدد سبحانه
ما فعله مما يدل على وحدانيته قال فباي نعم ربك التي تدل على وحدانيته تتشكك وانما ذكر النعم بعد تعديد النقم لان النقم
التي عددت هي نعم علينا لما لنا فيها من اللطف بالانزجار عن القبيح وانما هم بتلك النعم يكفرون النعم هذا نذير
من النذر الاولى اي انذر الرسول صلى الله عليه وآله عن قتادة وهو النذر الاولى اي الرسل قبله وقيل هي اشارة الى القرآن اي
النذر الاولى في صحف ابرهيم وموسى عن ابي مالك وقيل معناه هذه الاخبار التي اخبر بها من هلاك الامم الاولى نذير لكم من
الهلاك ازفت الآزفة اي دنت القيمة واقتربت الساعة وانما سميت القيمة آزفة اي دانية لان كل ما هو آت
قريب ليس لها من دون الله كاشفة اي ليس تحلق شدائدها واهوالها كاشف عنهم احد ولم يردها عن عطاء والضحاك
وقتادة وانما انثت كاشفة على تقدير نفس كاشفة او جماعة كاشفة ويجوز ان يكون مصدراً كالعاقبة والعافية والداهية
والخائنة فيكون المعنى ليس لها من دون الله كاشفة اي كشف وقيل معناه افمن هذا الحديث يعني القرآن الذي جاء به
محمد صلى الله عليه وآله وكونه معجزاً تعجبون ايها المشركون وتضحكون استهزاء ولا تبكون انزجاراً لما فيه من الوعيد و
انتم سامدون اي غافلون لاهون معرضون عن ابن عباس ومجاهد وقيل هو الغناء كانوا اذا سمعوا القرآن عارضوه
بالغناء ليشغلوا الناس عن استماعه عن عكرمة فاسجدوا لله واعبدوا امرهم سبحانه بالسجود والعبادة خالصاً
وفي الآية دلالة على ان السجود هنا واجب على ما ذهب اليه اصحابنا لان ظاهر الامر يقتضي الوجوب سورة القمر مكية
وهي خمس وخمسون آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة اقتربت الساعة في
كل غب بعث يوم القيمة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر ومن قرأها كل ليلة كان افضل وجاء يوم القيمة ووجهه مسفر على وجوه الخلائق
وروى يزيد بن خليفة عن ابي عبد الله عليه السلم قال من قرأ سورة اقتربت اخرجه الله من قبره على ناقة من نوق الجنة تفسيرها
لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر ازف الآزفة افتتح هذه السورة بمثله فقال بسم الله الرحمن الرحيم
اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا اهواءهم
وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر حكمة بالغة فما تغن النذر فتول عنهم

يوم يدع الداع الى شيء نكر خشعاً ابصارهم يخرجون من الاجداث كانهم جراد منتشر مهطعين الى الداع يقول
الكافرون هذا يوم عسر كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر فدعا ربه اني
مغلوب فانتصر ثمان آيات القراءة قرأ ابو جعفر وكل امر مستقر بالجر والباقون بالرفع وقرأ ابن كثير ونافع يوم يدع الداعي بياء
ومهطعين الى الداعي بياء في الوصل عن ورش ويعقوب يدع الداعي بياء في الوصل وقرأ ابو جعفر وابو عمرو باثبات الياء في الوصل في
والباقون بغير ياء في الوصل والوقف وقد تقدم القول في نحو ذلك وقرأ ابن كثير الى شيء نكر بالتخفيف والباقون نكر بالتثقيل
وقرأ اهل العراق غير عاصم خاشعاً ابصارهم والباقون خشعاً وفي الشواذ قراءة حذيفة وقد انشق القمر وقراءة مجاهد و
الجحدري وابي قلابة الى شيء نكر الحجة من قرأ مستقر بالجر جعله صفة لامر ومن قرأه بالرفع جعله خبراً لكل امر وقوله نكر
فانه على فعل وهو احد ما جاء صفة على هذه الزنة ومثله ناقة اجد ومشية سجح قال دعوا التخاذل وامشوا مشية سجحاً
ان الرجال ذوو عصب وتذكير ومن قرأ نكر بالتخفيف فمثل رسل وكتب والضمة في تقدير الثبات ومن قرأ خاشعاً ابصارهم
فلانه كالفعل علامة التأنيث فيه لم يحسن لان التأنيث ليس بحقيقي ومن قال خشعاً فقد اتبع
هو على لفظ الافراد ودون لفظ الجمع على اللفظ الذي قبلها كقوله في آية اخرى خاشعة ابصارهم
خشعت الاصوات للرحمن قال الزجاج وكذا قال الفارسي اذا تقدمت الافعال التوحيد قوله خاشعاً ابصارهم
كذلك التوحيد والتأنيث كقولك خاشعة ابصارهم ولك الجمع نحو خشعاً ابصارهم تقول مررت بشباب حسن اوجههم وحسان
وجوههم وحسنة اوجههم قال وشباب حسن اوجههم من اياد بن نزار بن معد قال ابن جني قراءة حذيفة وقد انشق القمر
يجري مجرى الواحد على اسقاط العذر ودفع التشكك في ذلك لان انشقاق القمر متوقع ولا انه على قرب الساعة وان
قد انشق وانشقاقه من اشراطها فقد توكد الامر في قرب وقوعها وذلك ان قد انما هو جواب لتوقع امر كان متوقعاً
اللغة اقترب زيادة مبالغة في قرب كما ان اقتدر زيادة مبالغة في قدر لان اصل افتعل اعداد المعنى
بالمبالغة نحو اشتوى اذا اتخذ شواء بالمبالغة في اعداده والاهواء جمع الهوى وهو رقة القلب وميل الطباع كرقة
هو الصبو يقال هوى يهوى هوى فهو هاو واما الهجاء اللاشيء والمزدجر المتعظ مفتعل من الزجر الا ان التاء
والاستواء في الزاي بالجهر يقال نكرت الشيء فهو منكر ونكرة فهو منكر وقد جمع الاعشى بين اللغتين فقال
فانكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث الا الشيب والصلعا والنكر والمنكر الشيء الذي تأباه النفس ولا تقبله من جهة
نفور الطبع عنه واصله من الانكار الذي هو نقيض الاقرار والاجداث القبور جمع جدث والجدف بالفاء لغة
فيه والاهطاع الاسراع في المشي الاعراب ما تغني النذر يجوز ان يكون ما نفياً ويكون حرفاً ويجوز ان
يكون استفهاماً فيكون اسماً والتقدير في الاول وما تغني النذر شيئاً وفي الثاني واي شيء تغني النذر قال الزجاج قوله
فتول عنهم هنا تم الكلام يوم يدع الداع الى شيء نكر وقف التام فتول عنهم ويوم منصوب بقوله يخرجون من الاجداث
وانما حذف الواو من يدعو في الكتاب لانها تحذف في اللفظ لالتقاء الساكنين فاثبتت في الكتاب على اللفظ
وحذف الياء في الداعي واثبات الياء فيه جيد ويجوز حذفها لان الكسرة تدل عليها وقوله خشعاً ابصارهم منصوب على الحال

من الواو في يخرجون وفيه تقديم وتأخير تقديره يخرجون خشعا ابصارهم من الاجداث وان شئت كان حالا من الضمير المجرور في

قوله وتول عنهم مهطعين الى الداع ... ايضا منصوب على الحال اي مسرعين اليه يقول الكافرون هذا يوم عسر اي صعب شديد ...

على ارادة القول اي فدعا ربه فقال اني مغلوب ... الذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا **المعنى**

اقتربت الساعة اي قربت الساعة التي تموت فيها الخلائق وتكون القيامة والمراد فاستعدوا لها قبل هجومها وانشق القمر قال

ابن عباس اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله

ان فعلت تؤمنون قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسأل الله عليه السلام ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين فقال لهم

رسول الله صلى الله عليه وآله ينادي يا فلان اشهدوا وقال ابن مسعود انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله شقتين فقال لنا

رسول الله صلى الله عليه وآله اشهدوا اشهدوا وروي ايضا عن ابن مسعود انه قال والذي نفسي بيده لقد رأيت حرا بين فلقتي

القمر وعن جبير بن مطعم قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى صار فرقتين على هذا الجبل وعلى هذا الجبل فقال

سحرنا محمد فقال رجل ان كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم وقد روى حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة منهم عبد الله

بن مسعود وانس بن مالك وحذيفة بن اليمان وابن عمر وابن عباس وجبير بن مطعم وعبد الله بن عمرو وعليه جماعة المفسرين

الا ما روي عن عثمان بن عطاء عن ابيه انه قال معناه وسينشق القمر وروي ذلك عن الحسن وانكره ايضا البلخي وهذا

لا يصح لان المسلمين اجمعوا على ذلك فلا يعتد بخلاف من خالف فيه ولان اشتهاره بين الصحابة يمنع من

القول بخلافه ومن طعن في ذلك بانه لو وقع انشقاق القمر في عهد النبي صلى الله عليه وآله لما كان يخفى على احد من اهل

الاقطار فقوله باطل لانه يجوز ان يكون الله تعالى قد حجبه من اكثرهم بغيم يعترضه ولانه قد وقع ذلك ليلا فيجوز ان يكون

الناس نياما فلم يعلموا بذلك على ان الناس ليس كلهم يتأملون ما يحدث في السماء وفي الجو من آية وعلامة فيكون مثل انقضاض

الكواكب وغيره مما يغفل اكثر الناس عنه وانما ذكر سبحانه اقتراب الساعة مع انشقاق القمر لان انشقاقه من علامة

نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله ونبوته وزمانه من اشراط اقتراب الساعة وان يروا آية يعرضوا هذا اخبار من الله تعالى عن عناد كفار

قريش وانهم اذا رأوا آية معجزة اعرضوا عن تأملها والانقياد لصحتها عنادا وحسدا ويقولوا سحر مستمر اي قوي

شديد يعلو كل سحر عن الضحاك وابي العالية وقتادة وهو من امرار الحبل وهو شدة فتله واستمر الشيء اذا قوي واستحكم

وقيل معناه سحر ذاهب مضمحل لا يبقى عن مجاهد وهو المروي قال المشركون لما انشق القمر قال انس سحر القمر سحرنا

محمد صلى الله عليه وآله فقال الله سبحانه وان يروا آية يعرضوا عن التصديق والايمان بها قال الزجاج وفي هذا دلالة على

ان ذلك قد كان ووقع والقول لا يحتمل غيره لانه يكون آية على وجه الاعجاز وانما يحتاج الى الآية المعجزة في الدنيا ليستدل

الناس بها على صحة النبوة ويعرفوا صدق الصادق لا في حال انقطاع التكليف والوقت الذي يكون الناس فيه ملجئين الى

المعرفة ثم قال سبحانه وكذبوا اي وكذبوا بالآية التي شاهدوها واتبعوا

اهواءهم في التكذيب وما زين لهم الشيطان من الباطل الذي هم عليه وكل امر مستقر فالخير يستقر بأهل الخير والشر

يستقر بأهل الشر عن قتادة والمعنى ان كل امر من خير او شر مستقر ثابت حتى يجازى به اما في الجنة واما في النار وقيل معناه

لكل امر حقيقة فما كان منه في الدنيا فسيظهر وما كان منه في الآخرة فسيعرف عن الكلبي ولقد جاءهم يعني هؤلاء الكفار

من الانباء يعني الاخبار العظيمة في القرآن بكفر من تقدم من الامم واهلاكنا اياهم ما فيه مزدجر اي متعظ وهو بمعنى المصدر اي

ازدجار عن الكفر وتكذيب الرسل حكمة بالغة يعني القرآن حكمة تامة قد بلغت الغاية والنهاية فما تغني النذر اي شيء يغني

مع تكذيب هؤلاء واعراضهم وهو جمع النذير وقيل معناه فما تغني النذر شيئا اي الانبياء والذين خوفوا اليهم العقوبة

منهم شيئا من عذاب الله الذي استحقوه بكفرهم لانهم خالفوهم ولم يقبلوا منهم عن الجبائي وقيل النذر هي الزواجر

المخوفة والآيات ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله فتول عنهم اي اعرض عنهم فقد اقمت الحجة عليهم ثم قال يوم يدع الداع

الى شيء نكر اي منكر غير معتاد ولا معروف بل امر فظيع لم يروا مثله فينكرونه استعظاما واختلف في الداعي فقيل

هو اسرافيل يدعو الناس الى المحشر قائما على صخرة بيت المقدس عن مقاتل وقيل بل الداعي يدعوهم الى النار ويوم ظرف ليخرجون اي

في هذا اليوم يخرجون من الاجداث ويجوز ان يكون التقدير في هذا اليوم يقول الكافرون خشعا ابصارهم يعني خاشعة ابصارهم

اي ذليلة خاضعة عند رؤية العذاب وانما وصف الابصار بالخشوع لان ذلة الذليل وعزة العزيز تتبين في نظره وتظهر في عينه يخرجون

من الاجداث اي من القبور كأنهم جراد منتشر والمعنى انهم يخرجون فزعين يدخل بعضهم في بعض ويختلط بعضهم ببعض لا جهة لاحد منهم

يقصدها كالجراد لا جهة لها تكون ابدا متفرقة في كل جهة قال الحسن الجراد يتلبد حتى اذا طلعت عليه الشمس انتشرت

فالمعنى انهم يكونون ساكنين في قبورهم فاذا دعوا خرجوا وانتشروا وقيل انما شبههم بالجراد لكثرتهم وفي هذه الآية دلالة على

ان البعث انما يكون لهذه البنية لانها الكائنة في الاجداث خلافا لمن زعم ان البعث يكون للارواح مهطعين الى الداعي

مقبلين اليه مسرعين الى الداعي عن قتادة وقيل مسرعين الى اجابة الداعي عن ابي عبيدة وقيل ناظرين قبل الداعي قائلين

هذا يوم عسر اي صعب شديد وقد قيل انه في قوله فتول عنهم يوم يدع الداعي الى شيء نكر قولان احدهما ان المعنى فاعرض عنهم

اذا لا تشفعوا الشفاعة لهم يوم يدع الداعي وهو يوم القيامة فلا تشفع لهم في ذلك اليوم كما لم يقبلوا منك اليوم والثاني ان معناه

فتول عنهم فانهم يرون ما ينزل بهم من العذاب يوم يدع الداعي وهو يوم القيامة فحذف الفاء من جواب الامر والثالث ان معناه

فتول عنهم فانهم يوم يدع الداعي يقفهم كذا وكذا وهو ما بينه الى قوله يوم عسر وارتفعها فتولى عنهم واذكر يوم يدع الداعي

عن الحسن كذبت قبلهم اي قبل كفار مكة قوم نوح فكذبوا عبدنا نوحا كما كذبك يا محمد هؤلاء الكفار وجحدوا نبوتك

وقالوا مجنون اي هو مجنون قد غطي على عقله وازدجر اي زجر بالشتم والرمي بالقبيح عن ابن زيد وقيل معناه زجر

بالوعيد وتوعد بالقتل في قوله لئن لم تنته يا نوح لتكونن من المرجومين فدعا ربه اني مغلوب فانتصر اي فقال

يا رب قد غلبني هؤلاء الكفار بالقهر لا بالحجة فانتصر اي فانتقم لي منهم بالاهلاك والدمار نصرة لدينك ونبيك وفي

هذا دلالة على وجوب الانقطاع الى الله تعالى عند سماع كلام القبيح من اهل الباطل قوله تعالى ففتحنا ابواب السماء

بماء منهمر وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وحملناه على ذات الواح و

دسر تجري باعيننا جزاء لمن كان كفر ولقد تركناها آية فهل من مدكر فكيف كان عذابي و

نذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا

عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر فكيف كان عذابي ونذر
اثنتا عشرة آية القراءة قرأ ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب ففتّحنا بالتشديد والباقون بالتخفيف الحجة وجه التخفيف
أن فعل بالتخفيف يقع على القليل والكثير ووجه التثقيل أنه يختص بالكثير وتقويه قوله مفتحة لهم الأبواب اللغة الهمر صب الدمع والماء بشدة و
الانهمار الانصباب قال امرؤ القيس راح تمريه الصبا ثم انتحى فيه شؤبوب جنوب منفجر والتفجير تشقيق الأرض عن الماء والعيون جمع عين
الماء وهو ما يفور من الأرض مستديرا كاستدارة عين الحيوان فالعين مشتركة بين عين الحيوان وعين الماء وعين
الميزان وعين السحاب وعين الركبة والدسر المسامير التي تشد بها السفينة واحدها دسار ودسير ودسرت السفينة أدسرها دسرا
إذا شددتها وقيل إن أصل الباب الدفع يقال دسره بالرمح إذا دفعه وشدة الدسر صدر السفينة لأنه يدسر بالماء أي يدفع
وفي الحديث في العنبر هو شيء دسره البحر ومدكر أصله مذتكر قلبت التاء دالا لتؤاخي الدال بالجهر ثم أدغمت الدال فيها والنذر اسم من الإنذار
ويقوم مقام المصدر يقال أنذره نذرا بمعنى إنذارا ومثله أنزل نزلا بمعنى إنزالا ويجوز أن يكون جمع نذير والصرصر الريح الشديدة الهبوب
حتى تسمع صوتها وهو مضاعف يقال صر وصرصر وكب وكبكب والنحس الشؤم والمستمر الجاري على طريقة واحدة والأعجاز جمع عجز والنخل يذكر
ويؤنث والمنقعر المنقلع من أصله لأنه من قعر الشيء قراره وتقعر في كلامه تقعرا إذا تعمق الإعراب عيونا نصب على التمييز والأصل فجرنا
عيون الأرض ويجوز أن يكون التقدير بعيون فحذف الجار ويجوز أن يكون التقدير فجرنا من الأرض عيونا وقوله على أمر قد قدر في
موضع نصب على الحال وقوله جزاء في موضع نصب لأنه مفعول له ويجوز أن ينتصب على الحال من الهاء في تركناها المعنى ثم بين سبحانه كيفية
إهلاك قوم نوح عليه السلام فقال ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر معناه فأجبنا دعاءه ففتحنا أبواب السماء أي أجرينا الماء من السماء كجريانه
إذا فتح عنه باب كان مانعا له وذلك من صنع الله الذي لا يقدر عليه سواه وجاء ذلك على طريق البلاغة بماء منهمر أي منصب
انصبابا شديدا لا ينقطع وفجرنا الأرض عيونا أي شققنا الأرض بالماء عيونا حتى جرى الماء على وجه الأرض فالتقى الماء يعني
الماءان ماء السماء وماء الأرض وإنما لم يثن لأنه اسم جنس يقع على القليل والكثير على أمر قد قدر أي قدره الله تعالى فوقع على مقدار
لا زيادة فيه ولا نقصان وقيل معناه أنه كان قدر ماء السماء مثل قدر ماء الأرض عن مقاتل وقيل معناه على أمر قد قدر عليهم في اللوح المحفوظ وحملناه
على ذات ألواح أي وحملنا نوحا على سفينة ذات ألواح مركبة جمع بعضها على بعض والواحد لوح التي منها جمعت ودسر
أي مسامير شدت بها السفينة عن ابن عباس وقتادة وابن زيد وقيل هو صدر السفينة يدسر بها الماء عن الحسن ومجاهد
وقيل هي أضلاع السفينة عن مجاهد وقيل الدسر طرفاها وأصلها والألواح جانباها عن الضحاك تجري السفينة في الماء بأعيننا
أي بحفظنا وبحراستنا وبمرأى منا ومنه قولهم عين الله عليك وقيل معناه بأعين أوليائنا ومن وكلناهم بها من
الملائكة وقيل معناه تجري بأعين الماء التي أنبعناها جزاء لمن كان كفر أي فعلنا به وبهم ما فعلنا من إنجائه وإغراقهم
ثوابا لمن كفر به وجحد أمره وهو نوح عليه السلام والتقدير لمن جحدت نبوته وكفر بالله فيه ولقد تركناها آية أي تركنا هذه الفعلة
التي فعلناها آية أي علامة يعتبر بها وقيل معناه وتركنا السفينة ونجاة من فيها وإهلاك الباقين دلالة باهرة على وحدانية
الله تعالى وعبرة لمن اتعظ بها وكانت السفينة باقية حتى رآها أوائل هذه الأمة عن قتادة وقيل على الجودي وقيل إنها كانت
بين السماء والأرض وقد كان غطاها على أمر الله تعالى فهل من مدكر أي متذكر يعلم أن ذلك حق فيعتبر به ويخاف

وقيل معناه فهل من طالب علم فيعان عليه عن قتادة فكيف كان عذابي ونذر هذا استفهام عن تلك الحالة ومعناه التعظيم لذلك
العذاب أي كيف رأيتم انتقامي منهم وإنذاري إياهم وقال الحسن النذر جمع النذير وإنما كرر سبحانه في هذه السورة فكيف كان عذابي ونذر لأنه
سبحانه لما ذكر أنواع الإنذار والعذاب عقبه بالتذكير بشيء منه على التفصيل ولقد يسرنا القرآن للذكر أي سهلناه للحفظ والقراءة
حتى يقرأ كله ظاهرا وليس من كتب الله المنزلة كتاب يقرأ كله ظاهرا إلا القرآن عن سعيد بن جبير وقيل التيسير هو تسهيل القرآن للذكر وهو
تضمنه ذلك للنفس بحسن البيان وظهور البرهان في الحكم السنية والمعاني الصحيحة الموثوق بها لمجيئها من قبل الحكيم
وإنما صار الذكر من أجل ما يدعي إليه ويحث عليه من طريق العلم لأن الساهي عن الشيء أو عن دليله لا يجوز أن يعلمه في
حال سهوه فإذا ذكر الدليل على الطرق المؤدية إلى تعرض لعلمه من الوجه الذي ينبغي فهل من مدكر أي متعظ بها ثم أخبر فقال
سبحانه كذبت عاد أي بالرسول الذي بعثه إليهم وهو هود عليه السلام كما كذب قوم نوح فاستحقوا الهلاك كما هلكوا فكيف كان عذابي
ونذر أي إنذاري إياهم ثم بين كيف أهلكهم فقال إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا أي شديدة الهبوب عن ابن زيد وقيل باردة
عن ابن عباس وقتادة من الصر وهو البرد في يوم نحس أي في يوم شؤم عليهم أو أيام الشؤم مستمر عليهم نحوسه سبع ليال وثمانية
أيام حتى أتت عليهم وقيل مستمر من صفة اليوم أي يوم مستمر في هلاكهم وقيل هو نعت للنحس أي استمر بهم العذاب والنحس في
الدنيا حتى اتصل بالعقبى قال الزجاج وقيل إنه كان في يوم أربعاء في آخر شهر لا تدور رواه العياشي بالإسناد عن أبي جعفر
تنزع الناس أي تقلعهم الريح الناس ثم ترمي بهم على رؤوسهم فتدق رقابهم فيصيرون كأنهم أعجاز نخل منقعر أي أصول
نخل منقعر لأن رؤوسهم سقطت عن أبدانهم عن مجاهد وقيل معناه تنزع الناس من حفرهم التي حفروها ليمتنعوا بها من الريح وقيل
معناه تنزع أرواح الناس عن الحسن فكيف كان عذابي ونذر وهو تعظيم العذاب النازل بهم وتخويف الكفار بمكة ثم قوله تعالى
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر فقالوا أبشرا منا واحدا نتبعه إنا إذا
لفي ضلال وسعر أألقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب أشر سيعلمون غدا من الكذاب
الأشر إنا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ونبئهم أن الماء قسمة بينهم
كل شرب محتضر فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كان عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم
صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ثمان آيات القراءة قرأ ابن عامر وحمزة ستعلمون بالتاء والباقون بالياء
في الشواذ قراءة أبي السمال أبشر منا بالرفع وواحد نتبعه بالنصب وقرأ أبو قلابة الكذاب الأشر بالتشديد وقرأ مجاهد
الأشر بضم الشين خفيفة وقراءة الحسن كهشيم المحتظر بفتح الظاء الحجة قال أبو علي وجه التاء أن على الخطاب وهو قوله فقالوا أبشرا
سيعلمون ووجه الياء أنه قيل لهم ستعلمون قال ابن جني قوله أبشر منا مرفوع بفعل مضمر يدل عليه قوله ألقي الذكر
عليه كأنه أينبأ بشر منا لأن الاستفهام أولى بالفعل وأما واحدا فيجوز أن يكون حالا من الضمير في قوله منا أي أينبأ بشر كائن منا
والناصب له الظرف كقولك زيد في الدار جالسا وإن شئت جعلته حالا من الضمير في قوله نتبعه أي نتبعه واحدا
لا ناصر له وقوله الأشر بضم الشين فأصل الأشر بضم الشين ...
بين الكلمتين فحذف الضمة منها والأشر فإنه جاء على فعل وفعل من الصفات كندر وندر ويقظ ويقظ

وظف وعجز وعجزة والمحتظر فانه مصدر اي كهشيم الاحتظار كقولك كم ... وخشب الحائط ويجوز ان يكون المحتظر الشجرة المتخذة
منها الحظيرة اي كما يتهافت من الشجرة المجعولة حظيرة والهشيم ما يهشم منه وانكسر **اللغة** السعر جمع السعير وهي النار المسعرة والسعر الجنون
يقال ناقة مسعورة اذا كانت كان بها جنونا لاستيفائها في سيرها والاشر البطر والتهاب التيه والتعاطي التناول والمحتظر الذي يعمل الحظيرة
على بستانه او غنمه وهو من الحظر وهو المنع من الفعل **الاعراب** ابشرا منصوب بفعل مضمر الذي يظهر تفسيره وتقديره انتبع بشرا
منا واحدا نتبعه والبشر اي بشرا كائنا منا واحدا نعت بعد صفة والبشر يقع على الواحد والجمع وقوله من بيننا في محل النصب على الظرف و
فتنة منصوب بانه مفعول له ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال اي فاتنين لهم **المعنى** ثم اقسم سبحانه فقال
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقد فسرناه وقيل انما اعاد ذكر التيسير لينبئ انه يسره على كل وجه من
وجوه التيسير فمن الوجوه التي يسره الله تعالى بها القرآن هو ان ابان عن الحكم الذي يعمل عليه والمواعظ التي يرتدع
بها والمعاني التي يحتاج الى التنبيه عليها والحجج التي تميز بها الحق من الباطل على احسن البيان كذبت ثمود بالنذر اي
بالانذار الذي جاءهم به صالح ومن قال ان النذر جمع نذير قال معناه انهم كذبوا الرسل بتكذيبهم صالحا لان تكذيب
واحد من الرسل كتكذيب الجميع لانهم يتفقون في الدعاء الى التوحيد وان اختلفوا في الشرائع فقالوا ابشرا منا واحدا
نتبعه اي نتبع آدميا مثلنا وهو واحد انا اذا لفي ضلال اي نكون ان فعلنا ذلك في خطاء وذهاب عن الحق وسعر اي
عناء وشدة عذاب فيما يلزمنا من طاعته عن قتادة وقيل في جنون عن ابن عباس في رواية عطاء والغاية في
الاية بيان شبهتهم الركيكة التي حملوا انفسهم على تكذيب الانبياء من اجلها وهي ان الانبياء ينبغي ان يكونوا جماعة ووجب
عليهم ان الواحد من الخلق يصح ان يتحمل اعباء الرسالة وان لم يصلح لغيره من جهة معرفته بربه وسلامة باطنه وظاهره
وقيامه بما كلف من الرسالة االقي الذكر عليه من بيننا هذا استفهام انكار وجحود اي كيف القي الوحي عليه وخص بالنبوة
من بيننا وهو واحد منا بل هو كذاب فيما يقول اشر اي متكبر يريد ان يتعظم علينا بالنبوة قال سبحانه سيعلمون غدا من
الكذاب الاشر هذا وعيد لهم اي سيعلمون يوم القيمة او اذا نزل بهم العذاب من الكذاب ام هم في تكذيبه وهو الاشر
البطر امرهم فذكر مثل النظم بالغد في تخويفهم وتهديدهم وانما قال غدا على وجه التقريب على عادة الناس في ذكرهم الغد
المراد به العاقبة كالوا ان مع اليوم غدا انا مرسلوا الناقة فتنة لهم اي نحن باعثوا الناقة بانشائها على ما طلبوه معجزة
لصالح وقطعا لعذرهم امتحانا واختبارا لهم وههنا حذف وهو انهم تعنتوا على صالح عليه السلام فسألوه ان يخرج لهم
من صخرة ناقة حمراء عشراء تضع ثم ترد ماءهم فتشربه ثم تعود عليهم بمثله لبنا فقال سبحانه انا باعثوها كما سالوها فتنة لهم
عن ابن عباس فارتقبهم اي انتظر ما يصنعون واصطبر على ايذائهم الاذى حتى يأتي امر الله فيهم ونبئهم اي اخبرهم
ان الماء قسمة بينهم يوم للناقة ويوم لهم كل شرب محتضر اي كل نصيب من الماء يحضره اهله فاذا حضر فيه يوم الناقة
تحضره الناقة وفي يومهم يحضرونه هم والاحتضار حضور الشيء اهله وانما قال قسمة بينهم تغليبا لمن يعقل والمعنى يوم لهم ويوم
لها وقيل انهم كانوا يحضرون الماء اذا غابت الناقة ويشربونه واذا حضرت حضروا اللبن وتركوا الماء لها عن مجاهد
فنادوا صاحبهم اي دعوا ... امر الناقة بالقتل فدعوا واحدا من اشرارهم وهو قدار بن سالف عاقر الناقة

فتعاطى

فتعاطى اي تناول الناقة بالعقر فعقرها وقيل انه كمن لها في اصل صخرة فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها ثم شد عليها بالسيف فكشف
عرقوبها وكان يقال له احمر ثمود واحيمر ثمود وقال الزجاج والعرب تغلط فتجعله احمر عاد فتضرب به المثل في الشوم قال
زهير فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم فكيف كان عذابي ونذر اي فانظر كيف كان عذابي اياهم و
انذاري اياهم انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة يريد صيحة جبرئيل عن عطاء وقيل الصيحة العذاب فكانوا كهشيم المحتظر اي فصاروا كالهشيم
وهو حطام الشجر المنقطع بالكسر والرض الذي يجمعه صاحب الحظيرة الذي يحتظر لغنمه حظيرة ويمنعها من برد الريح والمعنى انهم بادوا وهلكوا
فصاروا كيبيس الشجر المتفتت اذا حطم عن ابن عباس وقيل معناه صاروا كالتراب الذي يتناثر من الحائط فتصيبه
الرياح فيحتظر مستديرا عن سعيد بن جبير ثم قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ۝ كذبت قوم لوط
بالنذر ۝ انا ارسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم بسحر ۝ نعمة من عندنا كذلك نجزي من شكر ۝ ولقد
انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر ۝ ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا عذابي ونذر ۝
ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر ۝ فذوقوا عذابي ونذر ۝ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ۝
ولقد جاء آل فرعون النذر ۝ كذبوا بآياتنا كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر ۝ **الاعراب** سحرا اذا اريد به
نكرة يراد به سحر من الاسحار تقول اتيته سحرا من الاسحار فاذا اردت سحر يومك قلت اتيته بسحر وقوله نعمة مفعول له و
فلذلك صرفه ظرف زمان واذا كان معرفة لم يصرف وهو كما تقول النكرة وغدوة لم تصرفها فبكرة هنا نكرة **المعنى** ثم تمم
سبحانه فقال ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر قال قتادة اي فهل من طالب علم فيعلم كذبت قوم لوط بالنذر اي
بالانذار وقيل بالرسل على ما فسرناه انا ارسلنا عليهم حاصبا اي ريحا حصبتهم اي رمتهم بالحجارة والحاصب الريح
يريد ما حصبوا به من السماء من الحجارة في الريح قال الفرزدق مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منثور
ثم استثنى آل لوط فقال الا آل لوط نجيناهم اي خلصناهم بسحر من ذلك العذاب الذي اصاب قومه نعمة من عندنا
اي انعاما فيكون مفعولا له ويجوز ان يكون مصدرا وتقديره انعمنا بذلك عليهم نعمة كذلك اي كما انعمنا عليهم نجزي
من شكر قال مقاتل يريد من وحد الله تعالى لم يعذب مع المشركين ولقد انذرهم لوط بطشتنا اي اخذنا اياهم بالعذاب
فتماروا بالنذر اي تدافعوا بالانذار على وجه الجدال بالباطل وقيل معناه فشكوا ولم يصدقوه وقالوا كيف يكون
هو واحدا منا ويعلو علينا من المرة ولقد راودوه عن ضيفه اي طلبوا منه ان يسلم اليهم اضيافه فطمسنا اعينهم اي
محوناها والمعنى اعمينا ابصارهم عن الحسن وقتادة وقيل معناه ازلنا تخطيط وجوههم حتى صارت ممسوحة لا يرى
اثر عين وذلك ان جبرئيل عليه السلام صفق اعينهم بجناحه صفقة فاذهبها والقصة مذكورة فيما مضى ثم قال اللهم
قال فذوقوا عذابي ونذر اي فعلنا بقوم لوط لما ارسلنا عليهم العذاب فذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر
اي اتاهم صباحا عذاب نازل بهم حتى هلكوا جميعا فذوقوا عذابي ونذر ووجه التكرار ان الاول عند الطمس والثاني عند النزول
وكلاهما حجة العذاب بالتقريع ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر سبق معناه ولقد جاء آل فرعون اي شايعي فرعون او اهله
بالقرابة والدين النذر اي بالانذار وقيل هو جمع نذير يعني الآيات التي انذرهم بها موسى كذبوا بآياتنا كلها وهي الآيات

التي جاءهم بها موسى وقيل بجميع الآيات لان التكذيب لبعضها تكذيب للكل فأخذناهم أخذ العذاب أخذ عزيز مقتدر اي قادر
منيع لا يمتنع عليه شيء جبار مقتدر على ما يشاء ثم قال أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر • أم يقولون نحن
جميع منتصر • سيهزم الجمع ويولون الدبر • بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر • إن المجرمين
في ضلال وسعر • يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر • إنا كل شيء خلقناه بقدر •
وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر • ولقد أهلكنا أشياعكم فهل من مدكر • وكل شيء فعلوه في الزبر • وكل
صغير وكبير مستطر • إن المتقين في جنات ونهر • في مقعد صدق عند مليك مقتدر • **القراءة** قرأ
يعقوب بغير رواية سيهزم الجمع بالنون والباقون سيهزم الجمع وفي الشواذ قراءة ابي السمال انا كل شيء بالرفع وقراءة زيد الرقي
والاعمش ونهر بضمتين قال ابن جني الرفع في قوله انا كل شيء خلقناه اقوى من النصب وان كانت الجماعة على النصب وذلك انه
من مواضع المبتدا فهو كقولك زيد ضربته وهو مذهب صاحب الكتاب لانها جملة وقعت في الاصل خبرا عن المبتدا في قولك انا كل شيء
خلقناه بقدر فهو كقولك زيد هند ضربها ثم دخلت ان فنصبت الاسم فبقي الخبر على تركيبه الذي كان عليه وانما يجيز بعض
النصب لان تقديره انا خلقنا كل شيء لكنه اضمر الفعل منتظرا بعدها فلما دل عليه قبل حسن اضماره قال ابن جني وهذا ليس بشيء
لان الاصل في خبر المبتدا ان يكون اسما لا فعلا جزءا مفردا فاما ان يقع الفعل بها وخبرها واخواتها كاخبار المبتدا وقوله
ونهر فيكون كاسد واسد ووثن ووثن ويجوز ان يكون جمع نهر كسقف وسقف ورهن ورهن **المعنى** ثم خاطب سبحانه
كفار مكة فقال أكفاركم خير واشد واقوى من اولئكم الذين ذكرناهم وقد اهلكناهم استفهام انكار اي ليسوا بافضل
من قوم نوح وعاد وثمود لا في القوة ولا في الثروة ولا في كثرة العدد والعدة والمراد بالخير هنا التفاضل باسباب الدنيا لا
باسباب الدين والمعنى انا اذا اهلكنا اولئك الكفار فالذي يؤمنكم ان ينزل بكم ما نزل بهم ام لكم براءة في الزبر اي الكتب من
العذاب في الكتب المنزلة لن يصيبكم ما اصاب الامم الخالية ام يقولون نحن جميع منتصر اي ام يقولون الكفار نحن جميع منتصر
من اعدائنا عن الكلبي والمعنى ام يقولون نحن يد واحدة على من خالفنا منتصر ممن عادانا فيدلون بقوتهم واجتماعهم
منتصر لفظه لفظ الجميع واحد في اللفظة ان كان اسما للجماعة كالرهط والجيش كانه قال هم جيش منتصر او لكن لهم براءة والكل الجميع
لهم يمنع منهم عذاب الله ونصر عدوان قالوا نحن جميع متعاونون ممن طالبهم ولا نقصد ولا يطمع احد في
قال سبحانه سيهزم الجمع اي جمع كفار مكة ويولون الدبر اي يولونكم ادبارهم في الهزيمة ثم اخبر سبحانه نبيه عليه السلام انه
سيظهر عليهم وسيهزمهم وكانت هذه الهزيمة يوم بدر فكان موافقا لخبر المخبر من معجزاته عليه السلام ثم قال سبحانه بل
الساعة موعدهم اي ان موعد الجميع للعذاب يوم القيمة والساعة ادهى وامر والادهى الافظع في الداهية والداهية الامر
الفظيع من شدته الذي لا يهتدي لعلاجه وهو من الداهية البلية التي ليس في ازالتها حيلة والمعنى انما يجري عليهم من القتل والاسر في
الدنيا يوم بدر وغيره لا يخلصهم من عقاب الآخرة بل عذاب الآخرة اعظم في العذر وافظع وامر اي اشد مرارة من القتل
والاسر في الدنيا وقيل امر لانه في الاستمرار بلا انقطاع اصلا لا الى النفاد ثم بين سبحانه حال القيمة فقال ان المجرمين في
ضلال وسعر اي في ذهاب عن وجه النجاة وطريق الجنة وفي نار مسعرة عن الجبائي وقيل في ضلال اي في هلاك وذهاب



عن الحق وسعر اي عناء وعذاب يوم يسحبون اي يجرون في النار على وجوههم يعني ان هذا العذاب يكون لهم في يوم يجرهم
الملائكة فيه على وجوههم في النار ويقال لهم ذوقوا مس سقر يعني اصابتها اياكم بعذابها وهو كقولهم وجدت مس الحمى و
سقر اسم من اسماء جهنم وقيل باب من ابوابها واصل السقر التلويح يقال سقرته الشمس سقرة اذا لوحته وانما لم ينصرف سقر لانه
انا كل شيء خلقناه بقدر اي خلقنا كل شيء خلقناه مقدرا بمقدار على وجه الحكمة لم نخلقه جزافا ولا تخبطا فخلقنا العذاب ايضا
على قدر الاستحقاق وكذلك كل شيء في الدنيا والآخرة خلقناه مقدرا بمقدار معلوم عن الجبائي وقيل معناه خلقنا كل شيء على قدر
معلوم فخلقنا اللسان للكلام واليد للبطش والرجل للمشي والعين للنظر والاذن للسماع والمعدة للطعام ولو زاد او
نقص عما قدرناه لما تم الغرض عن الحسن وقيل معناه جعلنا لكل شيء شكلا يصلح له كالمرأة للرجل والاتان للحمار وثياب الرجل للرجل
وثياب المرأة للمرأة وقيل خلقنا كل شيء بقدر مقدر وقضاء محتوم في اللوح المحفوظ وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
وما امرنا بمجيء الساعة في السرعة الا كطرف البصر عن ابن عباس والكلبي ومعنى اللمح النظر بالعجلة وهو خطف البصر والمعنى انا
اذا اردنا قيام الساعة اعدنا الخلق وجميع الحيوانات في قدر لمح البصر في السرعة وقيل معناه وما امرنا اذا اردنا شيئا
الا مرة واحدة لم نحتج فيه الى ثانية وانما نقول له كن فيكون كلمح البصر في السرعة من غير ابطاء ولا تأخير عن الجبائي ولقد
اهلكنا اشياعكم اي اشباهكم ونظائركم في الكفر من الامم الماضية عن الحسن وسماهم اشياعهم لما اتفقوا في الكفر
وتكذيب الانبياء فهل من مدكر اي فهل من متذكر لما يوجبه هذا الوعظ من الانزجار عن مثل ما سلف من اعمال الكفار
لئلا يقع بهم ما وقع بمن اهلكناه وكل شيء فعلوه في الزبر اي في الكتب التي كتبتها الحفظة وفيه اشارة الى انهم
غير مغفول عنهم عن الجبائي وقيل معناه ان جميع ذلك مكتوب عليهم في الكتاب المحفوظ لانه من اعظم العبرة في
علمها يكون قبل ان يكون على التفصيل وكل صغير وكبير مستطر اي وما قدموه من اعمالهم من صغير وكبير مكتوب عليهم
عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل معناه كل صغير وكبير من الارزاق والآجال والموت والحيوة ونحوها
مكتوب في اللوح المحفوظ ان المتقين في جنات ونهر اي في انهار الجنة من الماء والخمر واللبن والعسل وضع نهر في موضع
الانهار لانه اسم جنس يقع على القليل والكثير والاولى ان يكون انما وحد لوفاق الفواصل والنهر هو المجرى الواسع من
مجاري الماء في مقعد صدق اي في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم وقيل وصفه بالصدق لكونه رفيعا مرضيا وقيل لدوام
النعيم به وقيل لان الله صدق وعد اوليائه فيه عند مليك مقتدر اي عند الله سبحانه فهو المالك القادر الذي لا يعجزه
شيء وليس المراد قرب المكان تعالى الله سبحانه عن ذلك بل المراد انهم في كنفه وجواره وكفايته حيث تنالهم غواشي رحمته
وفضله والله اعلم **سورة الرحمن مكية** وقيل مكية غير آية نزلت بالمدينة يسأله من في السموات والارض عن عطاء
وقتادة وعكرمة واحدى الروايتين عن ابن عباس وقيل مدنية عن الحسن ورواه همام عن قتادة وابي حاتم **عددها** ثمان و
سبعون آية كوفي شامي سبع حجازي ست بصري **اختلافها** ثلاث آيات الرحمن كوفي شامي خلق الانسان الاول والاخير
وضعها للانام غير المكي المجرمون غير البصري شواظ من نار حجازي **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
من قرأ سورة الرحمن رحم الله ضعفه وادى شكر ما انعم الله عليه وروى موسى بن جعفر عن ابيه عليهما السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال

لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن جل ذكره ه ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال لا تدعوا قراءة الرحمن والقيام
بها فانها لا تقر في قلوب المنافقين ويأتي بها ربها يوم القيمة في صورة ادمي في احسن صورة واطيب ريح حتى تقف من الله
موقفا لا يكون احد اقرب الى الله منها فيقول لها من الذي كان يقوم بك في الحيوة الدنيا ويدمن قراءتك فيقول
يا رب فلان وفلان فتبيض وجوههم فيقول لهم اشفعوا فيمن احببتم فيشفعون حتى لا يبقى لهم غاية ولا احد يشفعون
له فيقول لهم ادخلوا الجنة واسكنوا فيها حيث شئتم ه حماد بن عثمان قال قال الصادق عليه السلم يجب ان يقرا الرجل
سورة الرحمن يوم الجمعة فكلما قرا فباي الاء ربكما تكذبان قال لا بشيء من الائك رب اكذب ه وعنه عليه السلم من قرا سورة
الرحمن ليلا يقول عند كل فباي الاء ربكما تكذبان لا بشيء من الائك رب اكذب وكل الله به ملكا ان قراها ليلا يحفظه حتى
يصبح وان قراها حين يصبح وكل الله به ملكا يحفظه حتى يمسي **تفسيرها** ختم الله سبحانه سورة القمر باسمه وافتتح هذه السورة
باسمه فقال بسم الله الرحمن الرحيم • الرحمن • علم القرآن • خلق الانسان • علمه البيان •
الشمس والقمر بحسبان • والنجم والشجر يسجدان • والسماء رفعها ووضع الميزان • الا تطغوا في
الميزان • واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان • والارض وضعها للانام • فيها فاكهة و
النخل ذات الاكمام • والحب ذو العصف والريحان • فباي الاء ربكما تكذبان • ثم آية **القراءة**
قرا ابن عامر والحب ذو العصف بالرفع والريحان بالجر والباقون بالرفع في الجميع وفي الشواذ قراءة ابي
السماك والسماء رفعها بالرفع وقراءة بلال بن ابي بردة ولا تخسروا بفتح التاء والسين وكسر السين ايضا
**الحجة** قال ابو علي قال ابو عبيدة العصف الذي يعصف فيؤكل من الزرع وهي العصيفة قال علقمة ابن عبدة
تسقي مذانب قد مالت عصيفتها حدورها من اتي الماء مطموم والريحان الحب الذي يؤكل يقال سبحانك وريحانك
اي رزقك قال النمر سلام الاله وريحانه ورحمته وسماء درر وقيل العصف والعصيفة ورق الزرع وهي العصيفة
قال علقمة ابن عبدة تسقي مذانب قد مالت عصيفتها حدورها من اتي الماء مطموم عن قتادة العصف التبن
ومن قرا والحب ذو العصف عطفه على الحب وخلق الريحان وهو الرزق ويقوي ذلك قوله فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى
من رفع الريحان فالتقدير فيها فاكهة والريحان والحب ذو العصف ومن جر فالتقدير والحب ذو العصف وذو الريحان اي من الحب الرزق
فان قلت فان العصف والعصيفة رزق البهائم قال وذو الرزق وذو الرزق قيل في الاتساع ان العصيفة ورق غير الورق الذي
اوقع الريحان عليه كان الريحان اريد به الحب الطعم من الحنطة فاوقع عليه الرزق لعموم المنفعة به وانه رزق الناس وغيرهم
بعيد ان يكون الريحان المشموم في هذا الموضع انما هو قوت الناس والانعام كما قال فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا
انعامكم وقوله والسماء رفعها قال ابن جني الرفع هنا اظهر من قراءة الجماعة وذلك انه صرفه الى الابتداء لانه عطفه على الجملة المركبة من المبتدا
والخبر وهو قوله والنجم والشجر يسجدان فاما القراءة العامة فانها معطوفة على يسجدان وحدها وهي جملة من فعل وفاعل والعطف يقتضي
التماثل في تركيب الجمل فيصير تقديره يسجدان ورفع السماء فلما اضمر رفع فسره بقوله رفعها كقولك قام زيد وعمرا ضربته
اي وضربت عمرا فعطف جملة من فعل وفاعل على اخرى مثلها واما قوله تخسروا بفتح التاء فانه حذف حرف الجر اي تخسروا في الميزان

فلما حذف حرف الجر افضى الى الفعل فنصب كقوله واقعدوا لهم كل مرصد اي في كل مرصد ولا تخسروا بفتح التاء وكسر السين فعلى حذف
الميزان والاشهر افصح تقول اخسرت الميزان وخسرته ولا يبعد ان يكون خسرت لغة في اخسرت كما اجبرت الرجل وجبرته
واملكته وملكته **اللغة** الرحمن هو الذي وسعت رحمته كل شيء فلذلك لا يوصف به الا الله تعالى فاما الرحيم فيجوز ان يوصف
به العباد والبيان هو الادلة الموصلة الى العلم وقيل البيان اظهار المعنى للنفس بما يتميز من غيره كتمييز معنى رجل من معنى فرس ومعنى
قادر من معنى عاجز ومعنى عام من معنى خاص والحسبان مصدر حسبته والنجم من النبات ما لم يقم على ساق كالعشب والبقل والشجر
ما قام على ساق واصل النجم الطلوع يقال نجم القرن والنبات اذا طلعا وبه سمي نجم السماء لطلوعه والانام جميع الحيوان والاكمام جمع كم
تكمم في وعائه اذا اشتمل عليه والالاء النعم واحدها الى مثل معا والى مثل قفا عن ابي عبيدة **الاعراب** الرحمن
ابتداء وما بعده خبره ويجوز ان يكون في تقدير هذا الرحمن حتى يصح الفاصلة فهو خبر مبتدا محذوف كقوله سورة انزلناها اي هذه سورة الا تطغوا
تقديره ان لا تطغوا فهو في محل النصب لانه مفعول له ولفظه نفي ومعناه نهي ولذلك عطف عليه بقوله واقيموا الوزن وقوله فيها
فاكهة مبتدا وخبره في موضع نصب على الحال **المعنى** الرحمن افتتح الله سبحانه هذه السورة بهذا الاسم ليعلم العباد ان جميع ما يصفه
بعده من افعاله الحسنى انما صدرت من الرحمة التي تشمل جميع خلقه وكانه جواب لقولهم وما الرحمن في قوله واذا قيل لهم
اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن وقد روي انه لما نزل قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قالوا لا نعرف الرحمن الا صاحب
اليمامة قيل لهم الرحمن علم القرآن اي علم محمدا القرآن وعلم محمد امته عن الكلبي وقيل هو جواب لاهل مكة حين قالوا انما يعلمه
بشر فبين سبحانه ان الذي علم القرآن هو الرحمن والتعليم هو تبيين ما به يصير من لا يعلم عالما والاعلام ايجاد
ما به يصير عالما وذكر سبحانه النعم فبدا بما علم من الحكمة بالقرآن الذي احتاج اليه الناس في دينهم ليؤدوا الى النعيم
وليستوجبوا الثواب بطاعة ربهم قال الزجاج معنى علم القرآن يسره لان يذكر خلق الانسان اي اخرجه
من العدم الى الوجود والمراد بالانسان هنا ادم عن ابن عباس وقتادة علمه البيان اي اسماء كل شيء واللغات
كلها قال الصادق عليه السلم البيان الاسم الاعظم الذي علم به كل شيء وقيل الانسان اسم الجنس ومعناه الناس جميعا
علمهم البيان اي النطق والكتابة والخط والفهم والافهام حتى يعرف ما يقول وما يقال له عن الحسن وابي العالية وابن زيد
والسدي وهذا هو الاظهر الاعم وقيل البيان هو الكلام الذي يبين به عن مراده وبه يتميز من سائر الحيوانات
عن الجبائي وقيل خلق الانسان يعني محمدا صلى الله عليه وآله علمه البيان يعني بيان ما كان وما يكون عن ابن كيسان الشمس والقمر
بحسبان اي يجريان بحسبان ومنازل لا يعدوانها وهما يدلان على عدد الشهور والسنين والاوقات عن
ابن عباس وقتادة فاضمر يجريان وحذفه لدلالة الكلام عليه وتحقيق معناه انهما يجريان على وتيرة واحدة وحساب
متفق على الدوام لا يقع فيه تفاوت فالشمس تقطع بروج الفلك في ثلثمائة وخمس وستين يوما وشيء والقمر في
ثمانية وعشرين يوما فيجريان ابدا على هذا الوجه وانما خصهما بالذكر لما فيهما من المنافع الكثيرة للناس من النور
والضياء ومعرفة الليل والنهار ونضج الثمار الى غير ذلك فذكرهما لبيان النعمة على الخلق والنجم والشجر يسجدان يعني بالنجم
النبت الذي ليس له ساق وبالشجر ما كان له ساق يبقى في الشتاء عن ابن عباس وسعيد بن جبير وسفيان الثوري

وقيل المراد بالنجم نجم السماء وهو مروي عن المراد به جميع النجوم والشجر يسجدان بكرة وعشيا كما قال في موضع آخر والنجوم والدواب عن
مجاهد وقتادة وقال اهل التحقيق ان المعنى في سجودهما هو ما فيهما من الآية الدالة على حدوثهما وعلى ان لهما صانعا اثبتهما و
ما فيهما من الصنعة والقدرة التي توجب السجود وقيل سجودهما سجود ظلالهما كقوله يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله
وهم داخرون عن الضحاك وسعيد بن جبير والمعنى ان كل جسم له ظل يقتضي الخضوع بما فيه من دليل الحدوث واثبات المحدث
المدبر وقيل معنى سجودهما انه سبحانه يصرفهما على ما يريد من غير امتناع فجعل ذلك خضوعا ومعنى السجود الخضوع كما في قوله
ترى الاكم فيها سجدا للحوافر من الجبال والسماء رفعها فوق الارض ودل سبحانه بذلك على كمال قدرته ووضع الميزان يعني
آلة الوزن ليتوصل بها الى الانصاف والانتصاف عن الحسن وقتادة وقال قتادة هو الميزان المعهود والسابقين وقيل المراد
بالميزان العدل والمعنى انه امر بالعدل عن الزجاج ويدل عليه قوله ألا تطغوا في الميزان اي لا تجاوزوا فيه العدل والحق
الى البخس والباطل وتقديره فعلت ذلك لئلا تطغوا او يحتمل ايضا ان يكون لا تطغوا نهيا مفردا ويكون ان بمعنى
اي وقيل المراد بالميزان القرآن الذي هو اصل الدين فكانه تعالى بين ادلة العقل وادلة السمع وانما اعاد سبحانه
ذكر الميزان من غير اضمار ليكون الثاني قائما بنفسه في النهي عنه اذا قيل لا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط
اي قيموا لسان الميزان بالعدل اذا اردتم الاخذ والاعطاء ولا تخسروا الميزان اي لا تنقصوا بالبخس والجور بل سووه
بالانصاف والعدل وقال سفيان بن عيينة الاقامة باليد والقسط بالقلب والارض وضعها للانام لما ذكر السماء ذكر الارض
في مقابلتها اي وبسط الارض ووطأها للناس وقيل الانام كل شيء فيه روح عن ابن عباس وقيل الانس والجن عن الحسن
وقيل جميع الخلق من كل ذي روح عن مجاهد وعبر عن الارض بالوضع لما عبر عن السماء بالرفع وفي ذلك بيان النعمة على
الخلق وبيان وحدانية الله تعالى كما في رفع السماء فيها فاكهة اي في الارض ما يتفكه به من الوان الثمار المأخوذة
من الاشجار والنخل ذات الاكمام اي ذات الاوعية والغلف وثمر النخل يكون في غلف ما لم ينشق وقيل الاكمام
الليف الذي يكم فيه عن الحسن وقيل معناه ذات الاكمام الطلع لانه الذي يتطلع بالاكمام عن ابن زيد والحب يعني
الحبوب بالحبس في الارض من الحنطة والشعير وغيرهما ذو العصف اي ذو الورق فاذا يبس ودس صار تبنا عن
مجاهد والجبائي وقيل الزرع وهو اول ما ينبت منه عن السدي والفراء والريحان يعني الرزق في قول الاكثرين وقال
الحسن وابن زيد هو ريحانكم الذي يشم وقال الضحاك الريحان حب الحبوب المأكول والعصف الورق الذي لا يؤكل فهو رزق
الدواب فذكر سبحانه قوت الناس والانعام ثم خاطب الجن والانس فقال فبأي آلاء ربكما تكذبان اي فبأي نعم ربكما
من هذه الاشياء المذكورة تكذبان لانها كلها نعم عليكم بها والمعنى انه لا يمكن جحد شيء من هذه النعم فاما وجه التكرار لهذه الآية
في هذه السورة فانما هو التقرير بالنعم المعدودة والتاكيد في التذكير بها فكلما ذكر سبحانه نعمة انعم بها قرر عليها ووبخ على التكذيب
بها كما يقول الرجل لغيره الم احسن اليك حين اطلقتك الم احسن اليك حين ملكتك عقارا الم احسن اليك
حين فعلت كذا فيحسن فيه التكرار لاختلاف ما يقرره به وهذا كثير في كلام العرب واشعارهم قال مهلهل بن ربيعة يرثي
كليبا على ان ليس عدلا من كليب اذا طرد اليتيم عن الجزور على ان ليس عدلا من كليب اذا ما ضيم جيران المجير

على ان ليس عدلا من كليب اذا رجف العضاه من الدبور على ان ليس عدلا من كليب اذا ما ظلت تكفي العدو وقالت ليلى
الاخيلية ترثي توبة بن الحمير لنعم الفتى يا توب كنت ولم تكن لتسبق يوما كنت فيه تحاول ونعم الفتى يا توب كنت اذا التقت
صدور العوالي واستشال الاسافل ونعم الفتى يا توب كنت لخائف اتاك لكي تحمي ونعم المجامل ونعم الفتى يا توب جارا وصاحبا
ونعم الفتى يا توب حين تناضل لعمري لانت المرء ابكي لفقده ولو لام فيه ناقص الرأي جاهل لعمري لانت المرء ابكي لفقده
اذا كثرت بالملجمين التلاتل ابى لك ذم الناس يا توب كلما ذكرت امور محكمات كوامل ابى لك ذم الناس يا توب كلما ذكرت
سماحين ما في الامر قابل فلا يبعدنك الله يا توب انما كذاك المنايا عاجلات وآجل ولا يبعدنك الله يا توب انما لقيت
حمام الموت والموت عاجل فخرجت في هذه الابيات من تكرار الا تكرار لاختلاف المعاني التي عددتها وقال الحرث
بن عباد قربا مربط النعامة مني لقحت حرب وائل عن حيال وكرر هذه اللفظة قربا مربط النعامة مني في ابيات كثيرة وفي
امثال هذا كثرة وهذا هو الجواب بعينه عن التكرار في قوله ويل يومئذ للمكذبين في المرسلات قوله تعالى خلق الانسان من
صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار فبأي آلاء ربكما تكذبان رب المشرقين ورب المغربين
فبأي آلاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار المنشآت في البحر كالاعلام فبأي آلاء ربكما تكذبان كل من عليها
فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فبأي آلاء ربكما تكذبان يسأله من في السموات والارض كل يوم
هو في شأن فبأي آلاء ربكما تكذبان سبع آيات **القراءة** قرأ اهل المدينة والبصرة يخرج منهما بضم الياء وفتح الراء والباقون
يخرج بفتح الياء وضم الراء وقرأ حمزة ويحيى عن ابي بكر المنشئات بكسر الشين والباقون بفتح الشين **الحجة** قال ابو علي من قرأ يخرج
كان قوله بينا لان ذلك انما يخرج ولا يخرج بنفسه ومن قرأ يخرج جعل الفعل للؤلؤ والمرجان وهو اتساع لانه اذا اخرج ذلك
فقد خرج وقال يخرج منهما ولم يقل من احدهما على حذف المضاف كما قال على رجل من القريتين عظيم على ذلك قال ابو الحسن زعم
قوم انه يخرج من العذب ايضا والمرجان صغار اللؤلؤ واحدها مرجانة قال ذو الرمة كان على المرجان منها تعلقت
على ام خشف من ظباء المشاقر والمنشآت المرفوعات من فتح الشين فلانها التي اجريت فلم
يفعل ذلك بنفسها ومن قال المنشئات نسب الفعل اليها على الاتساع كقولهم مات زيد ومرض عمرو ونحو ذلك مما يضاف الفعل
اذا وجد فيه وهو في الحقيقة لغيره وكان المعنى المنشئات السير فحذف المفعول للعلم به واضاف السير اليها اتساعا لان سيرها
انما يكون في الحقيقة بهبوب الريح او دفع الجواري **اللغة** الصلصال الطين اليابس الذي يسمع له صلصلة والفخار الطين
الذي طبخ بالنار حتى صار خزفا والمارج المختلط المتحرك وقيل المختلط مرج الامر اختلط ومرجت عهود القوم والامانات
قال مرج الدين فاعددت له مشرف الحارك محبوك الكتد ومرج الدابة في المرعى اذا خلاها تسرح والبرزخ الحاجز بين الشيئين والجواري
جمع الجارية السفن وهو التي تجري في الماء واحدها جارية ومنه الجارية للمرأة الشابة لانه يجري فيها ماء الشباب والاعلام الجبال واحدها
علم قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في رأسه نار وقال جرير اذا قطعن علما بدا علم
والصحيح انه يعني بذلك الجواهر المعروفة فلا يبقى الا الفناء ومنه الفاني **المعنى** ثم قال سبحانه عليها

على التقدم من الادلة على وحدانيته والانابة عن نعمه في خلقه فقال خلق الانسان يعني ادم عليه السلم وقيل جميع البشر لان اصلهم ادم
من صلصال اي طين يابس وقيل طين منتن ويحتمل الوجهين جميعا لانه كان حماً مسنوناً ثم صار يابسا كالفخار اي كالاجر
المحرق وخلق الجان اي ابا الجن قال الحسن هو ابليس ابو الجن وهو مخلوق من لهب النار كما ان ادم مخلوق من طين
من مارج من نار اي من نار مختلط احمر واسود وابيض عن مجاهد وقيل المارج الصافي من لهب النار الذي لا دخان فيه فباي
الاء ربكما تكذبان اي فباي نعمة تكذبان ايها الثقلان اي بان خلقكما من نفس واحدة ونقلكما من النار والتراب الى
الصورة التي انتم عليها تكذبان رب المشرقين ورب المغربين يعني مشرق الصيف ومشرق الشتاء وقيل المشرقين
مشرق الشمس والقمر والمغربين مغرب الشمس والقمر ثم بين سبحانه قدرته على تصريف الشمس والقمر ومن قدر على ذلك قدر على كل
شيء فباي الاء ربكما تكذبان مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان ذكر سبحانه عظيم قدرته حيث خلق البحرين
العذب والملح يلتقيان ثم لا يختلط احدهما بالاخر وهو قوله بينهما برزخ لا يبغيان اي حاجز من قدرة الله فلا يبغي الملح
العذب على الملح فيغيره ولا يختلطه ومعنى مرج ارسل عن ابن عباس وقيل المراد بالبحرين بحر السماء والارض فان في
السماء بحرا امسكه الله بقدرته ينزل منه المطر فيلتقيان في كل سنة وبينهما حاجز يمنع بحر السماء من النزول وبحر الارض
من الصعود عن ابن عباس والضحاك ومجاهد وقيل انهما بحر فارس وبحر الروم عن الحسن وقتادة فان اخرهما
هذا متصل باخر طرف ذلك والبرزخ بينهما الجزاير وقيل مرج البحرين خلط طرفيهما عند التقائهما من غير ان يختلط
جملتهما لا يبغيان اي لا يطلبان ان لا يختلطا يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان اللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره
عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل المرجان خرز احمر كالقضبان يخرج من البحر وهو البسد عن عطاء الخراساني وابي
مالك وبه قال ابن مسعود وانما قال يخرج منهما وانما يخرج من الملح دون العذب لان الله سبحانه ذكرهما وجمعهما
فهما كالبحر الواحد فاذا خرج من احدهما فقد خرج منهما عن الزجاج قال ابو علي هو مثل قوله وجعل القمر فيهن نورا وانما هو
في واحدة منهن وقوله يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم والرسل من الانس دون الجن وقيل
يخرج منهما اي من ماء السماء ومن ماء البحر فان القطر اذا جاء من السماء تفتحت الاصداف فكان من ذلك القطر
اللؤلؤ عن ابن عباس ولذلك حمل البحرين على بحر السماء وبحر الارض وقيل ان العذب والملح يلتقيان فيكون العذب
كاللقاح للملح ولا يخرج اللؤلؤ الا من الموضع الذي يلتقي فيه الملح والعذب وذلك معروف عند الغواصين
وقد روي عن سلمان الفارسي وسعيد بن جبير وسفيان الثوري ان البحرين علي وفاطمة عليهما السلم بينهما برزخ
محمد صلى الله عليه واله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين عليهما السلم ولا غرو ان يكونا عليهما السلم بحرين
لسعة فضلهما وكثرة خيرهما فان البحر انما سمي بحرا لسعته وقد قال النبي صلى الله عليه واله لفرس ركبه فاجراه فاحمده وجدته
بحرا اي كثير المعاني الحميدة وله الجوار اي السفن الجارية في الماء تجري بامر الله المنشئات في البحر اي المرفوعات
وهي التي رفع خشبها بعضها على بعض وركب حتى ارتفعت وطالت وقيل هي المبتدات للسير مرفوعة القلاع
قال مجاهد ما رفع له القلاع فهو منشأة وما لم ترفع فليس بمنشأة والقلاع جمع قلع وهو شراع السفينة

كالاعلام

كالاعلام اي كالجبال قال مقاتل شبه السفن في البحر بالجبال في البر وقيل المنشئات بكسر الشين وهو ان تنشئ الموج بجريها حيث تجري فكون
الامواج كالاعلام من الله سبحانه على عباده بان علمهم اتخاذ السفن ليركبوها وان جعل الماء على صفة تجري السفن عليها كل من
عليها فان اي كل من على الارض من حيوان فهو هالك فيفنون ويخرجون من الوجود وكني عن الارض وان لم يجر لها ذكر كقولك
اهل المدينة ما بين لابتيها اي لابتي المدينة وانما جاز ذلك لكونه معلوما ويبقى وجه ربك الظاهر بادلته ظهور الانسان بوجهه ذو الجلال
اي العظمة والكبرياء واستحقاق الحمد والمدح باحسانه الذي هو اصل كل انعام والاكرام يكرم انبياءه واولياءه بالطافه وافضاله مع
عظمته وجلاله وقيل معناه انه اهل ان يعظم وينزه عما لا يليق بصفاته كما يقول الانسان لغيره انا اكرمك عن كذا واجلك عنه كقوله
اهل التقوى اي اهل ان يتقى ويقول العرب هذا وجه الراي وهذا وجه التدبير بمعنى انه الراي والتدبير قال الاعشى اولهم
على وجهه ليقضي اي بالموت الجاري اي عن امر الحكم كما هو وقيل ان المراد بالوجه ما يتقرب به الى الله عز وجل وانه استغفر الله ذنبا لست
محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل ومتى قيل ما وجه النعمة في الفناء فالجواب ان النعمة فيه التسوية بين الخلق فيه وايضا فانه وصلة
الى الثواب وتنبيه على ان الدنيا لا تدوم وايضا فانه لطف للمكلف لانه لو عجل الثواب لصار ملجئا الى العمل ولم يستحق الثواب
ففصل بين الثواب والعمل ليفعل الطاعة لحسنها فيستحق الثواب يساله من في السموات والارض اي يستغني عنه اهل السموات
والارض فيسالونه حوائجهم عن قتادة وقيل يساله اهل الارض الرزق والمغفرة وتسال الملائكة لهم ايضا الرزق والمغفرة عن
مقاتل كل يوم هو في شان اختلف في معناه فقيل ان شانه سبحانه احياء قوم واماتة اخرين وعافية قوم ومرض اخرين وغير
ذلك من الاهلاك والانجاء والحرمان والاعطاء والامور الاخر التي لا تحصى وعن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه واله في قوله
كل يوم هو في شان قال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وعن ابن عباس قال ان مما خلق الله لوحا من درة
بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق ويرزق ويحيي ويميت
ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وذلك قوله كل يوم هو في شان وقال مقاتل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت
شيئا وقيل ان الدهر عند الله يومان احدهما مدة ايام الدنيا والاخر يوم القيمة فالشان الذي هو فيه اليوم الذي هو
الدنيا الاختبار بالامر والنهي والاحياء والاماتة والاعطاء والمنع وشان يوم القيمة الجزاء والحساب والثواب والعقاب عن ابن
عيينة وقيل شانه جل ذكره ان يخرج في كل يوم وليلة ثلثة عساكر عسكرا من اصلاب الاباء الى الارحام وعسكرا من الارحام الى
الدنيا وعسكرا من الدنيا الى القبور ثم يرتحلون جميعا الى الله وقيل شانه ايصال المنافع اليك ودفع المضار عنك فلا تغفل عن
طاعة من لا يغفل عن برك عن ابي سليمان الداراني ثم قال تعالى سَنَفْرُغُ لَكُمْ اَيُّهَ الثَّقَلَانِ • فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا
تُكَذِّبَانِ • يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْاِنْسِ اِنِ اسْتَطَعْتُمْ اَنْ تَنْفُذُوا مِنْ اَقْطَارِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ فَانْفُذُوا لَا
تَنْفُذُونَ اِلَّا بِسُلْطَانٍ • فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ • يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ •
فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ • فَاِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاۤءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ • فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ • فَيَوْمَئِذٍ
لَا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهٖۤ اِنْسٌ وَلَا جَاۤنٌّ • فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ • يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَ
الْاَقْدَامِ • فَبِاَيِّ اٰلَاۤءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ • هٰذِهٖ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ اٰنٍ

فبأي آلاء ربكما تكذبان خمس عشرة آية القراءة قرأ أهل الكوفة غير عاصم سيفرغ بالياء والباقون بالنون وقرأ ابن كثير شواظ
بكسر الشين والباقون بضمها وقرأ أهل البصرة غير يعقوب ونحاس بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة قتادة والأعمش
سنفرغ بفتح النون والراء وقراءة الأعرج سنفرغ الراء والياء ورواية أبي حاتم عن الأعمش سيفرغ وقراءة عيسى الثقفي سنفرغ
بفتح الراء وكسر النون وروي عن أبي عبد الله عليه السلام هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها فلا تموتان فيها ولا تحييان الحجة
قال أبو علي وجه الياء في سيفرغ أن الغيبة قد تقدم في قوله وله الجوار وقوله هو في شأن ويقال فرغ يفرغ وفرغ يفرغ وليس
الفراغ هاهنا فراغا عن شغل ولكن تأويله القصد كما قال جرير الآن فقد فرغت إلى نمير فهذا حين صرت لهم عذابا وقرأ ابن
عامر أيه الثقلان بضم الهاء وقد مضى الوجه فيه والشواظ والشواظ لغتان أبو عبيدة هو اللهب الذي لا دخان فيه قال رؤبة إن لهم
من وقعنا أقياظا ونار حرب تسعر الشواظا والنحاس الدخان قال الجعدي تضيء كضوء السراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا قال أبو علي
إذا كان الشواظ اللهب الذي لا دخان فيه ضعف قراءة من قرأ ونحاس بالجر لأنه يكون على تفسير أبي عبيدة إلا الرفع في نحاس على تقدير
يرسل عليكما شواظ ويرسل نحاس أي يرسل هذا مرة وهذا أخرى ويجوز من وجه آخر أن تقديره يرسل عليكما شواظ من
نار وشيء من نحاس فحذف الموصوف وأقيم الصفة مقامه كقوله ومن آياته يريكم البرق ومن الذين هادوا يحرفون الكلم
إن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن ومن أهل المدينة مردوا على النفاق فحذف الموصوف في ذلك كله وكذلك في الآية فإن قلت
هذا فاعل والفاعل لا يحذف فقد جاء فما راعنا إلا يسير بشرطة وعهدي به قينا يفش بكير على أن هذا الحذف قد جاء في المبتدأ
الذي هو مثله وشبيهه وقد قالوا تسمع بالمعيدي لا أن تراه فإذا حذف الموصوف فبقي بعده من نحاس الذي هو صفة للشيء
المحذوف حذف من لأن ذكره قد تقدم في قوله من نار فلذلك حسن حذفها كما حسن حذف الجار من قولهم على من تنزل أنزل
كما أنشد أبو زيد من قول الشاعر وأصبح من أسماء قيس كقابض على الماء لا يدري بما هو قابض أي بما هو قابض عليه فحذف
لدلالة الكلام المتقدم عليه وكما حذف الجار عند الخليل في قوله الله لأفعلن [illegible] من يكل يريد عليه فحذف لأنه جرى
ذكره فقيل فيكون الجر في نحاس على هذا من المضمر لا للاشتراك في من التي جرت في قوله من نار فإذا الجر من لم يكن للشواظ لأن
هو اللهب فقط من الدخان اللغة أصل الثقل كل شيء له وزن وقدر فهو ثقل ومنه قيل لبيض النعامة ثقل لأن آخذه يقدر
ثقلا شديدا بالتعب [illegible] وإنما سميت الإنس والجن ثقلين لعظم شأنهما بالإضافة إلى ما في الأرض من
الحيوانات ولثقل وزنهما بالعقل والتمييز ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي سماهما ثقلين
لعظم خطرهما وجلالة قدرهما وقيل إن الإنس والجن سميا ثقلين لثقلهما على الأرض أحياء وأمواتا ومنه قوله وأخرجت الأرض
أثقالها أي أخرجت ما فيها من الموتى والعرب تجعل السيد الشجاع ثقلا على الأرض قالت الخنساء أبعد ابن عمرو من آل
الشريد حلت به الأرض أثقالها والمعنى أنه لما مات حلت عنها أثقالها لسؤدده ومجده وقيل إن المعنى زينت موتاها
به من التحلية والأقطار جمع القطر وهو الناحية يقال طعنه فقطره إذا ألقاه على أحد قطريه وجانبيه والسيماء مشتق من السوم
وهو رفع الثمن عن مقداره والعلامة ترفع بالظهور الشيء لمعرفة بها والناصية شعر مقدم الرأس وأصل الاتصال من قولهم ناصاه
في ناصيها ودنا أي يتصل بها فالناصية متصلة بالرأس والأقدام جمع قدم وهو العضو الذي تقع عليه صاحبه الوطي على الأرض

والآني الذي بلغ نهاية حره والآني [illegible] المعنى لما ذكر سبحانه ما ذكر من النعم والإعادة عقبه بذكر الوعيد والتهديد فقال سنفرغ
لكم أيها الثقلان أي سنقصد لحسابكم أيها الجن والإنس عن الزجاج قال والفراغ في اللغة على ضربين أحدهما القصد للشيء
يقال سأفرغ لفلان أي سأجعله قصدي والآخر الفراغ من شغل والله عز وجل لا يشغله شأن عن شأن وقيل معناه سنعمل عمل
من يفرغ للعمل فيجوده من غير تضجيع فيه وقيل سنفرغ لكم من الوعيد بتقضي أيام المتوعد فيها فشبه ذلك بمن فرغ من شيء
وأخذ في آخر والشغل والفراغ من صفات الأجسام التي تحلها الأعراض وتشغلها عن الأضداد في تلك الحال ولذلك
وجب في صفة القديم تعالى مجازا وبين أن الثقلين المراد بهما الجن والإنس فقال يا معشر الجن والإنس إن استطعتم
أن تنفذوا أي تخرجوا هاربين من الموت يقال نفذ الشيء من الشيء إذا خلص منه كالسهم ينفذ من الرمية من
أقطار السموات والأرض أي جوانبهما ونواحيهما والمعنى حيثما كنتم أدرككم الموت فانفذوا أي فاخرجوا لكن لن تستطيعوا
أن تهربوا منه لا تنفذون إلا بسلطان أي حيث توجهتم فثم ملكي ولا تخرجون عن سلطاني فأنا آخذكم بالموت عن
عطاء ومعنى السلطان القوة التي يتسلط بها على الأمر ثم الملك والقدرة والحجة كلها سلطان وقيل لا تنفذون إلا
بسلطان أي لا تخرجون إلا بقدرة من الله وقوة يعطيكموها بأن يخلق لكم مكانا آخر سوى السموات والأرض و
يجعل لكم قوة تخرجون بها إليه بين سبحانه بذلك أنهم في قبضته وأنه مقتدر عليهم لا يفوتونه وجعل ذلك دلالة على
توحيده وقدرته وزجرا لهم عن معصيته ومخالفته وقيل إن المعنى في الآية إن استطعتم أن تعلموا ما في السموات و
الأرض فاعلموا فإنه لا يمكنكم ذلك لا تنفذون إلا بسلطان أي لا تعلمونه إلا بحجة وبيان عن ابن عباس وقيل لا تنفذون
إلا بسلطان معناه حيثما شاهدتم حجة لله وسلطانا يدل على توحيده عن الزجاج فبأي آلاء ربكما تكذبان أي بأي
نعمة تكذبان بإخباره ومن تحذيركم لتعملوا الطاعة واجتناب المعصية وإخباره عنكم لا تنفذون إلا بحجة لئلا تتعدوا
ذلك اليوم يرسل عليكما شواظ من نار وهو اللهب الأخضر المنقطع من النار ونحاس وهو الصفر المذاب للعذاب
عن مجاهد وابن عباس وسفيان وقتادة وقيل النحاس الدخان عن ابن عباس في رواية أخرى وسعيد بن جبير و
قيل النحاس المهل عن ابن مسعود والضحاك والمعنى لا تنفذون ولو جاز أن تنفذوا وقدرتم عليه ليرسل عليكم العذاب
من النار المحرقة وقيل معناه أنه يقال لهم ذلك يوم القيمة يرسل عليكما أي يرسل على من أشرك منكما وقد جاء
في الخبر يحاط على الخلق بالملائكة وبلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والإنس إن استطعتم إلى قوله يرسل عليكما
شواظ من نار وروى مسعدة بن صدقة عن كليب قال كنا عند أبي عبد الله عليه السلام فأنشأ يحدثنا فقال إذا كان يوم القيمة
جمع الله العباد في صعيد واحد وذلك أنه يوحي إلى السماء الدنيا أن اهبطي بمن فيك فيهبط أهل السماء الدنيا بمثلي من
في الأرض من الجن والإنس والملائكة فلا يزالون كذلك حتى يهبط أهل سبع سموات فيصير الجن والإنس في سبع
سرادقات من الملائكة ثم ينادي مناد يا معشر الجن والإنس إن استطعتم الآية فينظرون فإذا قد أحاط بهم سبع أطواق من
الملائكة وقوله فلا تنتصران أي فلا تقدران على دفع ذلك عنكما ومن غيركما وعلى هذا فيكون فائدة الآية بيان عجز الثقلين وكونهم
من الإعجاز عجزهم عن النفوذ في الأقطار في ذلك اليوم ورفع الجزاء عنهم من الوعيد فبأي آلاء ربكما تكذبان أي بإخباره إياكم

بهذه الحالة لتحذر وانتهاهم بغيره من النعم فكان وجه النعمة في ارسال الشواظ من النار والنحاس على الثقلين هو ما في ذلك من الزجر
في دار التكليف عن مواقعة القبيح وذلك نعمة جزيلة فاذا انشقت السماء يعني يوم القيمة اذا انصدعت السماء وانفك بعضها
من بعض فكانت وردة اي فصارت حمراء كلون الفرس الورد وهو الابيض الذي يضرب الى الحمرة او الصفرة فيكون في
الشتاء احمر وفي الربيع اصفر وفي اشتداد البرد اغبر سبحان الله العالم والمصرف انها كيف ليتا والوردة واحدة الورد
فشبه السماء يوم القيمة في اختلاف الوانها بذلك وقيل اراد به وردة النبات وهي حمراء وقد تختلف الوانها ولكن الاغلب في الوانها
الحمرة فتصير السماء كالوردة في الاحمرار ثم تجري كالدهان وهو جمع الدهن عند انقضاء الامر وتناهي المدة قال الحسن هي
كالدهان التي تصب بعضها على بعض بالوان مختلفة قال الفراء شبه تلون السماء بتلون الوردة من الخيل وشبه
الوردة في اختلاف الوانها بالدهن واختلاف الوانه وهو قول مجاهد والضحاك وقتاده وقيل الدهان الاديم الاحمر عن ابن
عن الكلبي قيل هو كالزيت يتلون الوانا من حرها ابن وجه فبأي آلاء ربكما تكذبان وجه النعمة في انشقاق السماء حتى
وقع التحذير بما هو في الاخبار به من الزجر والتخويف في دار الدنيا فيومئذ يعني يوم القيمة لا يسأل عن ذنبه انس
ولا جان اي لا يسأل المجرم عن جرمه في ذلك فيومئذ لا يسأل انس عن ذنبه ولا جن عن ذنبه وقيل معناه فيومئذ لا يسأل
عن ذنبه انس ولا جان سؤال استفهام ليعرف ذلك بالمسألة من جهته لان الله تعالى قد احصى الاعمال وحفظها على العباد
وانما يسألون سؤال التقريع وتوبيخ للمحاسبة وقيل ان اهل الجنة حسان الوجوه واهل النار سود الوجوه فلا يسألون
من اي الحزبين هم ولكن يسألون عن اعمالهم سؤال التقريع وروي عن الرضا عليه السلم انه قال فيومئذ لا يسأل منكم عن ذنبه
انس ولا جان والمعنى ان من اعتقد الحق ثم اذنب ولم يتب في الدنيا عذب عليه في البرزخ ويخرج يوم القيمة وليس له ذنب
يسأل عنه يعرف المجرمون بسيماهم اي بعلامتهم وهي سواد الوجوه وزرقة العيون عن الحسن وقتاده وقيل بامارات الخزي
فيؤخذ بالنواصي والاقدام فيأخذهم الزبانية بنواصيهم واقدامهم فيسوقهم الى النار والله اعلم هذه جهنم اي يقال لهم
جهنم التي يكذب بها المجرمون اي الكافرون في الدنيا فقد اظهرها الله تعالى حتى زالت الشكوك فادخلوها ويمكن انه اخبار
انهم يؤخذون بالنواصي والاقدام ثم قال النبي صلى الله عليه وآله هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون من قومك و
سيردونها عليهم ملكك ربهم يطوفون بينها وبين حميم آن يطوفون مرة بين الجحيم ومرة بين الحميم فالجحيم النار
والحميم الشراب عن قتاده وقيل معناه انهم يعذبون بالنار مرة ويجرعون من الحميم يصب عليهم ليس ابلغ العذاب
آن بالغ عن ابن عباس الآني الذي انتهت حرارته وقيل الآني الحاضر فبأي آلاء ربكما تكذبان الوجه في ذلك
التذكير بفعل العقاب والانذار به من كبائر النعم لان في ذلك زجرا عما يستحق به العذاب وبعثا على فعل ما يستحق
الثواب ونزلت ولمن خاف مقام ربه جنتان • فبأي آلاء ربكما تكذبان • ذواتا افنان • فبأي آلاء ربكما
تكذبان • فيهما عينان تجريان • فبأي آلاء ربكما تكذبان • فيهما من كل فاكهة زوجان • فبأي آلاء ربكما تكذبان
متكئين على فرش بطائنها من استبرق وجنى الجنتين دان • فبأي آلاء ربكما تكذبان • كانهن الياقوت والمرجان
فبأي آلاء ربكما تكذبان • هل جزاء الاحسان الا الاحسان • فبأي آلاء ربكما تكذبان • ست عشرة آية القراءة قرأ الكسائي

فيهن قاصرات الطرف
لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان فبأي آلاء ربكما
تكذبان

ودوري لم يطمثهن بكسر الميم في احدهما وضمها في الاخرى والباقون بكسر الميم في الحرفين معا **الحجة** قال ابو علي طمثت وطمثت لغتان
كما قالوا ... قال ابو عبيدة لم يطمثهن لم يمسسهن يقال ما طمث هذا البعير حبل قط اي ما مسه قال وتوبة كالبيض لم يطمثهن الطامث
**اللغة** الافنان جمع فنن وهو الغصن الورق ومنه قولهم هذا فن من فنون اي نوع من انواع ويجوز ان يكون جمع الفن والافنان
تكثره والانس حديث والكلام في ... تطرح الانسان في مجالس الملوك ليكرام ... ذلك من اجلها والشد وتمد
كما السنة الفرش جمع فراش وهو الموطأ المتهيئ للنوم عليه والبطائن جمع بطانة وهو باطن الظهارة والجنى الثمرة التي قد ادركت
على الشجرة وصلح ان يجتنى ومنه قول عمرو بن عدي هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه وتمثل به امير المؤمنين عليه السلم
واصل الطمث الدم ويقال طمثت المرأة اذا حاضت وطمثت اذا دميت بالافتضاض بعيرلم يطمثه الحبل وجل اي جمل
قال الفرزدق ... دفعن الى لم يطمثهن قبلي وهن اصح من بيض النعام **الاعراب** متكئين حال من المجرورة
بالمعنى اي لهم جنتان في هذه الحال وهو من قوله جنتان اي متكئين فيهما صفات للجنتين بطائنها من استبرق
ابتدأ وخبر في موضع الجر وصف لفرش وقوله وجنى الجنتين دان اعتراض قوله فيهن قاصرات الطرف صفة اخرى لفرش
وقوله كانهن الياقوت والمرجان حال القاصرات الطرف مشابهات الياقوت والمرجان وقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان
الاحسان اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه والتقدير ولهم من دونهما جنتان **المعنى** ثم عقب سبحانه الوعيد بالوعد
فقال ولمن خاف مقام ربه اي مقامه بين يدي ربه للحساب فترك المعصية والشهوة قال مجاهد هو الذي يهم بالمعصية
فيذكر الله تعالى فيدعها وقيل هو الذي يعلم ان الله مراقب له في السر والعلانية فما عرض له من محرم تركه من خشية الله وما عرض له
من خير عمله وافضى به الى الله لا يطلع عليه احد وقال الصادق عليه السلم من علم ان الله يراه ويسمع ما يقول من خير وشر
فيحجزه ذلك عن القبيح من الاعمال فذلك الذي خاف مقام ربه جنتان اي جنة عدن وجنة النعيم عن مقاتل وقيل بستانان من بساتين الجنة
داخل القصر والاخرى خارج القصر كالتي يشتهي الانسان في الدنيا وقيل احدى الجنتين منزله والاخرى منزل ازواجه وخدمه
من الجبائي وقيل جنة من ذهب وجنة من فضة ثم وصف الجنتين وقيل ذواتا افنان اي ذواتا الوان من النعيم عن ابن
عباس وقيل ذواتا الوان من الفواكه عن الضحاك وقيل ذواتا اغصان عن الاخفش والجبائي ومجاهد اي ذواتا
اشجار لان الاغصان لا تكون الا من الشجر فدل بكثرة الاغصان على كثرة الاشجار وبكثرة الاشجار على تمام حال الجنة وكثرة
ثمارها لان البستان يكمل بكثرة الاشجار والاشجار لا تحسن الا بكثرة الاغصان فيهما عينان تجريان اي في الجنتين عينان
من الماء تجريان بين اشجارها وقيل عينان احدهما السلسبيل والاخرى التسنيم عن الحسن وقيل احدهما من ماء غير آسن
والاخرى من خمر لذة للشاربين عن عطية العوفي فيهما من كل فاكهة زوجان اي في الجنتين من كل ثمرة نوعان وضربان
متشاكلان كتشاكل الذكر والانثى فلذلك سماهما زوجين وذلك كالرطب واليابس من العنب والزبيب والرطب واليابس من التين
وكذلك سائر الانواع لا يقصر يابسه عن رطبه في الفضل والطيب وقيل معناه فيهما من كل نوع الفاكهة ضربان ضرب معروف
وضرب من شكل غريب لم يعرفوه في الدنيا متكئين حال ممن ذكره في قوله ولمن خاف ربه اي قاعدين كالملوك
على فرش بطائنها من استبرق اي من ديباج غليظ وذكر البطانة ولم يذكر الظهارة لان البطانة تدل على ان لها

ظهارة والبطانة دون الظهارة فدل على ان الظهارة فوق الاستبرق وقيل ان الظهارة من سندس هو الديباج الرقيق
والبطائن من استبرق الحرير الصيني وهو بين الغليظ والرقيق وروي عن ابن مسعود انه قال هذه البطائن فما ظنكم
بالظهارة وقيل لسعيد بن جبير البطائن من استبرق فما الظواهر قال هذا مما قال الله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وجنا
الجنتين دان اي يجني الثمر المجتنى اي في الشجرة حتى يجتنيها ولي الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا عن ابن عباس وقيل ثمار
الجنتين دانية الى افواه اربابها فيتناولونها متكئين فاذا اضطجعوا نزلت بازاء افواههم فيتناولونها مضطجعين لا يرد
ايديهم عنها بعد ولا شوك عن مجاهد فيهن اي في الفرش التي ذكرها ويجوز ان يريد في الجنان لانها معلومة وان
لم تذكر قاصرات الطرف قصرن طرفهن على ازواجهن لم يردن غيرهم عن قتادة وقال ابو ذر انها تقول
لزوجها وعزة ربي ما ارى في الجنة شيئا احسن منك فالحمد لله الذي جعلني زوجك وجعلك زوجي والطرف جفن العين
لانه طرف لها ينطبق عليها تارة وينفتح تارة لم يطمثهن اي لم يفتضهن والافتضاض النكاح بالتدمية والمعنى لم يطأهن
ولم يغشهن انس قبلهم ولا جان فهن ابكار لانهن خلقن في الجنة فعلى هذا القول هؤلاء من حور الجنة وقيل هن من نساء
الدنيا لم يمسسهن منذ انشئن عن الشعبي والكلبي اي لم يجامعهن في هذا الخلق الذي انشئن فيه انس ولا جان قال
الزجاج وفي هذه الآية دليل على ان الجني يغشى كما يغشى الانسي وقال ضمرة بن حبيب فيها دليل على ان للجن ثوابا و
ازواجا من الحور فالانسيات للانس والجنيات للجن قال البلخي المعنى ان ما يهب الله لمؤمني الانس
من الحور لم يطمثهن انس وما يهب الله لمؤمني الجن من الحور العين لم يطمثهن جان كانهن الياقوت والمرجان
اي هن على صفاء الياقوت في بياض المرجان عن الحسن وقتادة وقال الحسن المرجان اشد اللؤلؤ بياضا
وهو صغاره وفي الحديث ان المرأة من اهل الجنة ترى مخ ساقها من وراء سبعين حلة من حرير وعن ابن
مسعود كما يرى السلك من وراء الياقوت هل جزاء الاحسان الا الاحسان اي ليس جزاء من احسن في الدنيا الا ان
يحسن اليه في الآخرة وقيل هل جزاء من قال لا اله الا الله وعمل بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله الا الجنة عن ابن عباس
وجاءت الرواية عن انس بن مالك قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية فقال هل تدرون ما يقول ربكم قالوا
الله ورسوله اعلم قال فان ربكم يقول هل جزاء من انعمت عليه بالتوحيد الا الجنة و
قيل معناه هل جزاء من احسن اليكم بهذه النعم الا ان تحسنوا في شكره وعبادته وروى العياشي باسناده عن الحسين
بن سعيد عن عثمان بن عيسى عن علي بن سالم قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول آية في كتاب الله مسجلة قلت
ما هي قال قول الله عز وجل هل جزاء الاحسان الا الاحسان جرت في الكافر والمؤمن والبر والفاجر ومن صنع اليه
معروف فعليه ان يكافي به وليس المكافاة ان يصنع كما صنع حتى يربي فان صنعت كما صنع كان له الفضل بالابتداء
قوله تعالى وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ مُدْهَامَّتَانِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ
فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ

لم يطمثهن

لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ۝ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ
فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ سبع عشرة آية **القراءة** قرأ ابن عامر ذو الجلال
والباقون بالجر وفي الشواذ قراءة الجحدري ومالك بن دينار وابن محيصن والزهير الفرقبي على رفارف خضر وعباقري
وقراءة الاعرج خضر بضمتين **الحجة** قال ابو علي من قال ذي الجلال فجعله صفة لربك فكانه قوله ويبقى وجه ربك ذي
الجلال والاكرام ويقوي ذلك قال الاصمعي لا يقال الجلال الا في الله تعالى فهذا يقوي الجر لان الجلال الجلالة فجاء في غير الله تعالى
فلا ذا جلال هبنه لجلاله ولا ذا ضياع هن يتركن للفقر فاجراه على الاسم قال ابن جني روي فضرب عباقري بكسر القاف على
ما تكلم به العرب قال ولو قالوا عباقري بكسر القاف صرفوا المكان لشبهه بكلام العرب كالنسب الى مدائن مدائني والرفارف
رياض الجنة عن سعيد بن جبير وعبقر موضع قال امرؤ القيس كان صليل المرو حين تشذه صليل زيوف ينتقدن بعبقرا وقال
زهير بخيل عليها جنة عبقرية جديرون يوما ان ينالوا فيستعلوا واما ترك صرف عباقري فشاذ في القياس ولا يستنكر
شذوذه في القياس مع استمراره في الاستعمال كما جاء عن الجماعة استحوذ عليهم الشيطان فهو شاذ في القياس مطرد في
الاستعمال وليس لنا ان نتلقى قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله الا بالقبول لها واما خضر بضمتين فقليل وهو من مواضع
الشعر كما قال طرفة وردا واشقر **اللغة** الدهمة السواد وادهام الزرع اذا علاه السواد ريا ومنه الدهماء تصغيره الدهيماء
سميت بذلك لظلامها والدهماء القدر والنضخ بالخاء المعجمة اكثر من النضح بالحاء غير المعجمة لان النضح الرش وبالخاء كالبزل و
النضاخة الفوارة التي ترمي بالماء صعدا والرمان مشتق من رم يرم رما لان من شانه ان يرم
الفؤاد بجلائه والخيرات جمع خيرة والرجل خير والرجال خيار واخيار وقال الفرزدق مجامع الربلات ربلات خيرة
خيرة الملكات وقال الزجاج اصل خيرات خيرات فخفف والخيام جمع خيمة وهي بيت من الثياب على الاعمدة والاوتاد
ما تجمع قال الاصمعي الرفرف رياض الجنة من قولهم رف النبات يرف اي صار غضا نضيرا وقيل الرفرف المجالس وقيل
الوسائد وقيل انه كل ثوب عريض عند العرب فهو رفرف قال ابن مقبل وانا لنزالون تغشى نعالنا سواقط من اصناف
ريط ورفرف والعبقري عتاق الزرابي والطنافس المخمل الموشية وهو اسم للجنس واحده عبقرية قال ابو عبيدة
كل شيء من البسط عبقري وقال ابو العالية ينسب الى عبقر وهو بلد كان يوشى فيه البسط وغيرها **المعنى** ثم قال
سبحانه ومن دونهما جنتان اي ومن دون الجنتين اللتين ذكرنا لمن خاف مقام ربه جنتان اخريان دون
الاوليين فانهما اقرب الى قصره ومجالسه في قصره لتتضاعف له السرور بالتنقل من جنة الى جنة على ما هو مركوز
في طبع البشر من شهوة مثل ذلك ومعنى دون هنا مكان قريب من الشيء بالاضافة الى غيره مما ليس له مثل قربه
وهو ظرف مكان وانما كان التنقل من جنة الى جنة اخرى لانه ابعد من الملل الذي في طبع البشر عليه وقيل ان المعنى
انهما دون الجنتين الاوليين في الفضل ۝ وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال جنتان من فضة ابنيتهما وما فيهما وجنتان
من ذهب ابنيتهما وما فيهما ۝ وروى العياشي بالاسناد عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك اخبرني
عن الرجل المؤمن له امرأة مؤمنة يدخلان الجنة يتزوج احدهما الاخر فقال يا ابا محمد ان الله حكم عدل ان كان

هو افضل الجنة فان الخارة كانت من ازواجه وان كانت هي خير منها فان الخارة كان رحلها وقال ابو عبد الله عليهم السلام
تقولون الجنة واحدة قال ان الله يقول درجات بعضها فوق بعض انما تفاضل القوم بالاعمال وقال ان المؤمنين يدخلون
الجنة فيكون احدهما ارفع مكانا من الآخر فاشتهى ان يلقى صاحبه قال من كان فوقه فله ان يهبط ومن كان تحته لم يكن له ان يصعد
لم يبلغ ذلك المكان ولكنهم اذا احبوا ذلك واشتهوه التقوا على الاسرة وعن العلاء بن سيابة عن ابي عبد الله عليه السلام قلت له
ان الناس يتعجبون منا اذا قلنا يخرج قوم من النار فيدخلون الجنة فيقولون لنا فيكونون مع اولياء الله في الجنة فقال يا علا
ان الله يقول ومن دونهما جنتان لا والله ما يكونون مع اولياء الله قلت كانوا كافرين قال لا والله لو كانوا كافرين ما دخلوا الجنة
قلت كانوا مؤمنين قال لا والله لو كانوا مؤمنين لما دخلوا النار ولكن بين ذلك وتأويل هذا الخبر انهم لم يكونوا من افاضل
المؤمنين ثم وصف الجنتين فقال مدهامتان اي من خضرتهما قد اسودتا من الري وكل نبت اخضر فتمام خضرته ان
يضرب الى السواد وهو على التمام يكون من الحسن هذا على قول من قال ان الجنات الاربع لمن خاف مقام ربه وهو قول ابن عباس
وقيل الاوليان للسابقين والاخريان للتابعين من الحسن فيهما عينان نضاختان اي فوارتان بالماء تنبع من اصلهما
ثم تجريان من الحسن وقال ابن عباس تنضح على اولياء الله بالمسك والعنبر والكافور وقيل تنضحان بانواع الخيرات فيهما
فاكهة يعني الوان الفاكهة ونخل ورمان وحكى الزجاج عن يونس النحوي وهو من قدماء النحويين ان النخل والرمان من الفاكهة
وانما فصلا بالواو لفضلهما وقال الازهري ما علمت احدا من العرب قال في النخل والكرم وثمارهما انها ليست من
الفاكهة وانما قال ذلك من قال لقلة علمه بكلام العرب وتأويل القرآن العربي المبين والعرب تذكر الاشياء جملة ثم تخص شيئا
منها بالتسمية تنبيها على فضل فيه كما قال سبحانه من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فيهن يعني في الجنان الاربع
خيرات حسان اي نساء خيرات الاخلاق حسان الوجوه روته ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل خيرات فاضلات في الصلاح
والجمال حسان في المناظر والالوان وقيل انهن نساء الدنيا ترد عليهم في الجنة وهن اجمل من الحور العين وقيل خيرات
مختارات عن جرير بن عبد الله وقيل ليس في الجنة ذفرات ولا شعثات ولا متبرجات ولا مستعلات
ولا طماحات ولا طوافات في الطرق ولا يغرن ولا يؤذين وقال عقبة بن عبد الغفار ان اهل الجنة يأخذ بعضهن بيد
بعض ويتغنين باصوات لم تسمع الخلائق مثلها نحن الراضيات فلا نسخط ونحن المقيمات فلا نظعن ونحن خيرات حسان
حبيبات لازواج كرام وقالت عائشة ان الحور العين اذا قلن هذه المقالة اجابتهن المؤمنات من نساء الدنيا نحن المصليات
ما صليتن ونحن الصائمات وما صمتن ونحن المتوضيات وما توضأتن ونحن المتصدقات وما تصدقتن قالت عائشة فغلبنهن
حور اي بيض حسان البياض عن ابن عباس ومجاهد ومنه الدقيق الحواري لشدة بياضه والعين الحوراء اذا كانت شديدة
بياض البياض شديدة سواد السواد وبذلك يتم حسن العين مقصورات في الخيام اي محبوسات في الحجال مستورات
في القباب عن ابن عباس وابي العالية والحسن والمعنى انهن مصونات مخدرات لا يتبذلن وقيل مقصورات اي قصرن طرفهن على ازواجهن
فلا يردن بدلا منهم عن مجاهد والربيع وقيل ان لكل زوجة خيمة طولها ستون ميلا عن ابن مسعود وروي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال الخيمة درة واحدة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها اهل للمؤمن لا يراه الآخرون وعن ابن عباس قال الخيمة

مجوفة فرسخ في فرسخ فيها اربعة آلاف مصراع من ذهب وعن انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال مررت ليلة اسري بي بنهر حافتاه قباب المرجان فنوديت
منه السلام عليك يا رسول الله فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء جوار من الحور العين استأذن ربهن ان يسلمن عليك فاذن لهن
فقلن نحن الخالدات فلا نموت ونحن الناعمات فلا نبؤس ازواج رجال كرام ثم قرأ صلى الله عليه وآله حور مقصورات في الخيام لم يطمثهن انس
قبلهم ولا جان مر معناه والوجه في التكرير الايذان بان صفة الحور المقصورات في الخيام كصفة القاصرات الطرف متكئين على
رفرف خضر اي على فرش مرتفعة من الجنان وقيل رفرف رياض الجنة الواحدة رفرفة عن سعيد بن جبير وقيل هي المجالس عن ابن
عباس وقتادة والضحاك وقيل هي المرافق يعني الوسائد عن الحسن وعبقري حسان اي وزرابي عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة
وهي الطنافس وقيل العبقري الديباج عن مجاهد وقيل هي البسط عن الحسن قال القتيبي كل ثوب وشي عند العرب فهو عبقري ويجمع
ذلك كل احسان ثم ختم السورة بما ينبغي ان يجل ويعظم فقال تبارك اسم ربك اي تعاظم وتعالى اسم ربك لانه يستحق
ان يوصف بما لا يوصف به غيره من كونه قديما والها وقادرا لنفسه وعالما لنفسه وحيا لنفسه وغير ذلك ذي الجلال اي العظمة
والقدرة والكبرياء والاكرام يكرم اهل دينه وولايته من الحسن وقيل معناه تعظمت البركة في اسم ربك فاطلبوا البركة في
كل شيء بذكر اسمه وقيل ان اسم صلة والمعنى تبارك ربك قال لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا فقد
اعتذر وقيل المعنى ان اسمه منزه من كل سوء لان اسماءه الحسنى وقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال الظوا بياذا الجلال
والاكرام اي داوموا عليه سورة الواقعة مكية وقال ابن عباس وقتادة الا آية منها نزلت بالمدينة وتجعلون رزقكم
انكم تكذبون وقيل الا قوله ثلة من الاولين وقوله افبهذا الحديث ثم من قال نزلت في سفره الى المدينة عدد آيها تسع وتسعون آية
حجازي شامي سبع بصري ست كوفي اختلافها اربع عشرة آية اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة واصحاب الشمال الاولى غير
الكوفي واصحاب اليمين غير الكوفي والمدني الاخير انشأناهن انشاء غير البصري في سموم وحميم غير المكي وكانوا يقولون
مكي والابريق مكي والمدني الاخير موضونة حجازي كوفي وحور عين كوفي والمدني الاول تأثيما كوفي شامي
والمدني الاخير والآخرين غير الشامي والمدني الاخير مجموعون شامي والمدني الاخير فروح وريحان شامي فضلها ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة الواقعة كتب ليس من الغافلين ومن مسروق قال من اراد ان يعلم نبأ
الاولين والآخرين ونبأ اهل الجنة ونبأ اهل النار ونبأ الدنيا ونبأ الآخرة فليقرأ سورة الواقعة وروي ان عثمان بن عفان
دخل على عبد الله بن مسعود في مرضه الذي مات فيه فقال له ما تشتكي قال ذنوبي قال فما تشتهي قال رحمة ربي قال الا ادعو
الطبيب قال الطبيب امرضني قال الا آمر بعطائك قال لا حاجة لي فيه قال يكون لبناتك قال اتخشى على بناتي الفقر اني امرت بناتي ان يقرأن سورة الواقعة كل ليلة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا وروى العياشي بالاسناد عن زيد الشحام عن ابي جعفر عليه السلام قال
من قرأ الواقعة قبل ان ينام لقي الله ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ في ليلة
جمعة الواقعة احبه الله وحببه الى الناس اجمعين ولم ير في الدنيا بؤسا ولا فقرا ولا فاقة ولا آفة من آفات الدنيا وكان
من رفقاء امير المؤمنين تمام الخبر تفسيرها ختم الله سبحانه سورة الرحمن بصفة الجنة وافتتح هذه السورة ايضا بصفة

البقية والجنة فاتصلت هذه بها اتصال النظير بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم إذا وقعت
الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة إذا رجت الأرض رجا وبست الجبال بسا
فكانت هباء منبثا وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة
ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلة من الأولين
وقليل من الآخرين على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين ست عشرة آية **القراءة** في الشواذ قراءة
الحسن والثقفي واليزيدي خافضة رافعة بالنصب **الحجة** هو منصوب على الحال قال ابن جني وقوله ليس لوقعتها كاذبة حال
أخرى قبلها أي إذا وقعت الواقعة خافضة رافعة فهذه ثلاثة أحوال ومثله مررت بزيد جالسا متكئا ضاحكا ولك أن تأتي
بأضعاف ذلك ما جاز وحسن كما أن لك أن تأتي بعدة من الأخبار بأن تقول زيد عالم جاهل فارس كوفي
بزاز ونحو ذلك لأن الحال زيادة في الخبر وضرب منه **اللغة** الكاذبة مصدر مثل العافية والعاقبة والرج التحريك
باضطراب واهتزاز ومنه قولهم ارتج السهم عند خروجه من القوس والبس الفت كما يبس السويق أي يلت قال الراجز لا تخبزا خبزا
وبسا بسا والبسيسة السويق والدقيق يتخذ زادا وبست الجبال سيقت عن الزجاج قال الشاعر وانبس حيات الكثيب
الأهيل والهباء غبار كالشعاع في الرقة وكثيرا ما يخرج مع شعاع الشمس من الكوة النافذة والانبثاث افتراق الأجزاء
الكثيرة في الجهات المختلفة والأزواج الأصناف التي بعضها مع بعض كما يقال للخفين زوجان وللنعلين زوجان والثلة الجماعة
وأصل الثلة القطعة من قولهم ثل عرشه إذا قطع ملكه بهدم سريره فالثلة القطعة من الناس والموضونة المنسوجة
المتداخلة كصفة الدرع المضاعفة قال الأعشى ومن نسج داود موضونة تساق مع الحي عيرا فعيرا ومنه وضين الناقة
وهو البطان من السيور إذا نسج بعضه على بعض مضاعفا **الإعراب** إذا وقعت الواقعة ظرف من معنى ليس
التقدير لا يكون لوقعتها كاذبة وليس بمعنى الحال فلا يكون إذا ظرفا منه ويجوز أن يكون العامل في إذا محذوفا ويدل
الموضع عليه كأنه قال إذا وقعت الواقعة كذلك فاز المؤمنون وخسر الكافرون وقال أبو علي تقديره
هي خافضة رافعة فالمضمر المبتدأ مع الفاء وجعلها جواب إذا أي فهي خافضة إذا وقعت فعلى هذا يكون
رافعة خبر المبتدأ المحذوف وقوله إذا رجت الأرض رجا بدل من قوله إذا وقعت الواقعة ويجوز أن يكون
ظرفا من يقع أي يقع في ذلك الوقت ويجوز أن يكون خبرا عن إذا الأولى ونظيره إذا تزورني إذ يزيد يأتي
وقت زيارتك إياي وقت زيارة زيد إياي قال ابن جني ويجوز أن يفارق إذا الظرفية كقول لبيد حتى إذا
ألقت يدا في كافر وأجن عورات الثغور ظلامها وقوله سبحانه حتى إذا كنتم في الفلك فإذا مجرورة عند أبي
الحسن بحتى وذلك يخرجها من الظرفية وقيل فعلى هذا لا يكون إذا ظرفا في الموضعين بل كل واحد منهما في موضع
الرفع لكونهما مبتدأ وخبرا فكأنه قال بعض المجودين من محققي زماننا في النحو فإنه قال قال الشيخ يعني ابن جني
العامل في إذا وقعت قوله إذا رجت الأرض وهذا غلط فاحش وأصحاب الميمنة رفع بالابتداء والتقدير فأصحاب الميمنة
ما هم أي أي شيء هم وأصحاب المشأمة أي شيء هم وهذا اللفظ جار مجرى التعجب متكئين متقابلين نصب على الحال **المعنى** إذا وقعت

الواقعة أي إذا قامت القيامة عن ابن عباس والواقعة اسم القيامة كالآزفة وغيرها والمعنى إذا حدثت الحادثة وهي الصيحة عند النفخة
الأخيرة لقيام الساعة وقيل سميت بها لكثرة ما يقع فيها من الشدة أو لشدة وقعها وتقديره اذكروا إذا وقعت الواقعة
هذا خطاب للسامعين ليس لوقعتها كاذبة أي لمجيئها وظهورها كذب ومعناه أنها تقع صدقا وحقا والكاذبة فيها
الأخبار عنها وقيل معناه ليس لوقعتها قضية كاذبة أي ثبت وقوعها بالسمع والعقل خافضة رافعة أي تخفض
ناسا وترفع آخرين عن ابن عباس وقيل تخفض أقواما إلى النار وترفع أقواما إلى الجنة عن الحسن والجبائي والمعنى الجامع
للقولين أنها تخفض رجالا كانوا في الدنيا مرتفعين وتجعلهم أذلة بدخولهم النار وترفع رجالا كانوا في الدنيا
فتجعلهم أعزة بدخولهم الجنة إذا رجت الأرض رجا أي حركت حركة شديدة وقيل زلزلت زلزالا شديدا عن ابن عباس
وقتادة ومجاهد أي رجفت بإذنه بمن عليها من الأحياء وقيل معناه رجت بما فيها كما يرج الغربال بما فيه فيكون
المراد ترج بإخراج من في بطنها من الموتى وبست الجبال بسا أي فتتت فتا عن ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقيل
معناه كسرت كسرا عن السدي وسعيد بن المسيب وقيل قلعت من أصلها عن الحسن وقيل سيرت عن وجه الأرض
تسييرا عن الكلبي وقيل بسطت بسطا كالرمل والتراب عن عطية وقيل جعلت كثيبا مهيلا بعد أن كانت شامخة طويلة
عن ابن كيسان فكانت هباء منبثا أي غبارا متفرقا كالذي يرى في شعاع الشمس إذا دخل من الكوة ثم وصف
سبحانه أحوال الناس فقال وكنتم أزواجا ثلاثة أي أصنافا ثلاثة ثم فسرها فقال فأصحاب الميمنة يعني اليمين وهم
الذين يعطون كتبهم بأيمانهم عن الضحاك والجبائي وقيل هم الذين يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنة وقيل أصحاب
اليمن والبركة على أنفسهم والثواب من الله سبحانه بما سعوا من الطاعة وهم التابعون بإحسان ثم
عجب سبحانه من حالهم تفخيما لشأنهم فقال ما أصحاب الميمنة أي أي شيء هم كما يقال هو ما هو وأصحاب المشأمة وهم الذين يعطون كتبهم
بشمائلهم وقيل هم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار وقيل هم المشائيم على أنفسهم بما عملوا من المعصية ثم عجب أيضا من حاله
تفخيما لشأنهم في العذاب فقال ما أصحاب المشأمة ثم بين سبحانه الصنف الثالث فقال والسابقون السابقون إلى اتباع الأنبياء
الذين صاروا أئمة الهدى فهم السابقون إلى جزيل الثواب عند الله عن الجبائي وقيل معناه السابقون إلى الطاعة
هم السابقون إلى الرحمة والسابق إلى الخير إنما كان أفضل لأنه يقتدى به في الخير وسبق إلى أعلى المراتب قبل من يجيء
بعده فلهذا تميز من التابعين فعلى هذا يكون السابقون الثاني خبرا عن الأول ويجوز أن يكون الثاني تأكيدا للأول والخبر
أولئك المقربون أي والسابقون إلى الطاعات يقربون إلى رحمة الله في أعلى المراتب وإلى جزيل ثوابه في أعظم
الكرامة ثم أخبر عن محلهم فقال في جنات النعيم لئلا يتوهم أن التقريب يخرجهم إلى دار أخرى وأعلم سبحانه
أنهم مقربون من كرامة الله في الجنة لأن الجنة درجات ومنازل بعضها أرفع من بعض وقيل في السابقين إنهم السابقون
إلى الإيمان عن مقاتل وعكرمة السابقون إلى الهجرة عن ابن عباس وقيل إلى الصلوات الخمس عن علي عليه السلام وقيل
إلى الجهاد عن الضحاك وقيل إلى التوبة وأعمال البر عن سعيد بن جبير وقيل إلى كل ما دعا الله إليه عن ابن كيسان وهذا
أولى لأنه يعم الجميع وكان عروة بن الزبير يقول تقدموا تقدموا وعن أبي جعفر عليه السلام قال السابقون أربعة ابن آدم

المقتول وسابق امة موسى وهو مؤمن آل فرعون وسابق امة عيسى هو حبيب النجار والسابق في امة محمد صلى الله عليه وآله
علي بن ابي طالب عليه السلام ثلة يعني جماعة كثيرة العدد واشتقاقه من القطع من الاولين من الامم الماضية وقليل من الآخرين من امة محمد
لان من سبق الى اجابة نبينا قليل بالاضافة الى من سبق الى اجابة النبيين قبله من جماعة المتقدمين وقيل معناه جماعة
من اوائل هذه الامة وقليل من اواخرهم ممن قرب لحوقهم بحال اولئك قال مقاتل يعني سابقي الامم وقليل من
الآخرين من هذه الامة على سرر موضونة اي منسوجة كما يوضن حلق الدرع فيدخل بعضها في بعض قال المفسرون
منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر والجوهر متكئين عليها اي مستندين جالسين جلوس الملوك متقابلين اي
متحاذين كل واحد منهم بازاء الآخر وذلك اعظم في باب السرور والمعنى ان بعضهم ينظر الى وجه بعض لا ينظر في قفاه
لحسن معاشرتهم وتهذيب اخلاقهم ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ • بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ
مَعِينٍ • لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ • وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ • وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ • وَحُورٌ
عِينٌ • كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ • جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ • لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا • إِلَّا قِيلًا
سَلَامًا سَلَامًا﴾ ثمان آيات **القراءة** قرأ ابو جعفر وحمزة والكسائي وحور عين بالجر والباقون بالرفع وفي الشواذ قراءة ابي
اسحق ولا ينزفون بفتح الياء وكسر الزاي وقراءة ابي بن كعب وابن مسعود وحورا عينا **الحجة** قال ابو علي وجه الرفع في وحور عين انه
لما قال يطوف عليهم ولدان مخلدون دل الكلام على ان لهم فيها كذا وكذا ولهم فيها حور عين وكذلك من نصب حمل
المعنى لان الكلام دل على انهم يحيون ويكون فيها ما ذهب سيبويه ويجوز ان يحمل الرفع على قوله على سرر موضونة حور عين او وحور
عين على سرر موضونة لان الوصف قد جرى عليهن فاختصصن فجاز ان يرتفع بالابتداء ولم يكن كالنكرة اذا لم يوصف ويكون فيها عين
وقوله على سرر موضونة خبر لقوله ثلة من الاولين وقليل من الآخرين فكذلك يجوز ان يكون خبرا لهن ويجوز في ارتفاع
حور عين ان يكون عطفا على الضمير في متكئين ولم يؤكد لكون طول الكلام بدلا من التأكيد ويجوز ايضا ان يعطف على
الضمير في متقابلين ولم يؤكد لطول الكلام ايضا وقد جاء ما اشركنا ولا اباؤنا فجاز هذا ايضا وقال الزجاج الرفع احسن الوجهين
لان المعنى يطوف عليهم ولدان مخلدون بهذه الاشياء وقد ثبت لهم ذلك فكانه قال ولهم حور عين ومثله مما حمل على
المعنى قول الشاعر • بادت وغير آيهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباء • ثم قال بعده ومشجج اما سواء قذاله فبدا وغيب سارة المعزاء لما
قال الا رواكد كان المعنى بها رواكد فحمل ومشجج على المعنى وقال غيره تقديره وهناك حور عين قال ابو علي ووجه الجر ان يحمله
على قوله اولئك المقربون في جنات النعيم التقدير اولئك المقربون في جنات النعيم وفي حور عين اي وفي مقاربة
حور عين او معاشرة حور عين فحذف المضاف فان قلت فلم لا تحمله على الجار في قوله تعالى يطوف عليهم
بكذا وكذا فهذا يمكن ان يقال الا ان ابا الحسن قال في العين الوحشة قال ابن جني يقال نزف البئر ينزفها نزفا
اذا استقى ماءها وانزف الشيء اذا افنيته قال العجري الجني انزفتم او صحوتم لبئس الندامى كنتم آل ابجرا **المعنى**
ثم اخبر سبحانه انه يطوف عليهم ولدان اي وصفاء وغلمان للخدمة مخلدون اي باقون لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون
عن مجاهد وقيل مقرطون والخلد القرط يقال خلد جاريته اذا حلاها بالقرط عن سعيد بن جبير والفراء واختلف في هذه الولدان

فقيل

فقيل انهم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها فانزلوا هذه المنزلة عن علي عليه السلام
والحسن وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن اطفال المشركين فقال هم خدم اهل الجنة وقيل بل هم من خدم
الجنة على صورة الولدان خلقوا لخدمة اهل الجنة باكواب وهي القدح الواسع الرؤوس لا خراطيم لها عن قتادة والاباريق
وهي التي لها خراطيم وعرى وهو الذي يبرق من صفاء لونه وكاس من معين اي ويطوفون ايضا عليهم بكاس من
خمر معين اي ظاهر للعيون جار لا يصدعون عنها اي لا يأخذهم من شربها صداع وقيل لا يتفرقون عنها ولا ينزفون
اي لا ينزف عقولهم يعني انه لا يذهب بسكرهم عن مجاهد وقتادة والضحاك ومن قرأ ينزفون حمله على لا تفنى خمرهم
وفاكهة مما يتخيرون اي ويطوفون عليهم بفاكهة مما يتخيرون ويشتهونه يقال تخيرت الشيء اخذت خيره ولحم طير
مما يشتهون اي ولحم طير مما يتمنون فان اهل الجنة اذا اشتهوا لحم الطير خلق الله تعالى لهم لحم الطير نضيجا لا يحتاج الى ذبح الطير و
ايلامه قال ابن عباس يخطر على قلبه الطير فيطير ممثلا بين يديه على ما اشتهى وحور عين قد مر بيانه كامثال اللؤلؤ المكنون
اي الدر المصون المخزون في الصدف لم تمسه الايدي قال عمرو بن ابي ربيعة وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من
جوهر مكنون جزاء بما كانوا يعملون اي يفعل ذلك لجزاء اعمالهم وطاعاتهم التي عملوها في دار الدنيا لا يسمعون
فيها اي في الجنة لغوا اي ما لا فائدة فيه من الكلام لان كل ما يتكلمون به فيه فائدة ولا تأثيما اي لا يقول بعضهم
لبعض اثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم عن ابن عباس وقيل معناه لا تجري العيون على شرب الخمر كما تجري الغلول في
الدنيا الا قيلا سلاما سلاما اي لا يسمعون الا قول بعضهم لبعض على وجه التحية سلاما سلاما والمعنى انهم يتداعون
بالسلام على حسن الادب وكريم الاخلاق الذين يوجبان التواد ونصب سلاما على تقدير يسلمك الله سلاما بدوام
النعمة وقال الزجاج ويجوز ان يحمل سلاما في سلاما انه بدل على حاله كما يدل قوله والله انبتكم من الارض نباتا على العامل في
نباتا فالمعنى انبتكم فنبتم نباتا ويجوز ان يكون سلاما نعتا لقوله قيلا ويجوز ان يكون مفعول قيل على الوجه الذي
يحتمله الآية قوله تعالى ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ • فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ • وَطَلْحٍ مَنْضُودٍ • وَظِلٍّ مَمْدُودٍ • وَمَاءٍ
مَسْكُوبٍ • وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ • لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ • وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ • إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً • فَجَعَلْنَاهُنَّ
أَبْكَارًا • عُرُبًا أَتْرَابًا • لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ • ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ • وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾ اربع عشرة آية **القراءة** قرأ اسماعيل وحمزة
ويحيى عن ابي بكر وخلف عربا ساكنة الراء والباقون عربا بضمتين العروب الحسنة التبعل الى زوجها وفي الجمع عرب
فعن حمزة ... بالرادف تخفيفا وهذا البصر والعضد الجمع على فعل وفعل فمن التثقيل قوله فاصبري الحسن
صبر والتخفيف فذلك شائع مطرد **اللغة** السدر شجر النبق واصل الخضد عطف العود اللين فمن هذا المخضود والذي لا
شوك له من الغالب الرطب اللين لا شوك له والطلح قال ابو عبيدة هو كل شجر عظيم كثير الشوك قال بعض الحداة بشرها
دليلها وقالا غدا ترين الطلح والجبالا وقال الزجاج الطلح شجر ام غيلان فقد يكون على احسن حال المنضود من نضدت
المتاع اذا جعلت بعضه على بعض والبكر التي لم يقربها الرجل حتى على خلقتها الاولى من حال الانشاء ومنه البكرة لاول النهار
والباكورة لاول الفاكهة والبكر الفتي من الابل وجمعه ابكار وبكارة وجاء القوم على بكرتهم وبكرة ابيهم عن الزهري

والاتراب جمع ترب وهو اللدة التي تنشأ مع تنشئة حال الصبي وهو مأخوذ من لعب الصبي بالتراب اي هم كالصبيان الذين
هم على سن واحد قال عمر بن ابي ربيعة ابرزوها مثل المهاة تهادى بين خمس كواعب اتراب المعنى ثم ذكر سبحانه اصحاب
اليمين وعجب من شأنهم فقال واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين وهو مثل قوله واصحاب الميمنة وقد مر معناه في سدر اي في نبق مخضود
اي مخضود منزوع الشوك قد خضد شوكه اي قطع عن ابن عباس وعكرمة وقتادة وقيل هو الذي قد خضده كثرة حمله وذهب شوكه
وقيل هو الموقر حملا عن الضحاك ومجاهد ومقاتل بن حيان قال الضحاك نظر المسلمون الى وج وهو واد مخصب بالطائف
فاعجبهم سدره وقالوا يا ليت لنا مثل هذا فنزلت هذه الآية وطلح منضود قال ابن عباس وغيره هو الموز وقيل الطلح شجر
كثير الشوك ... طلح ... وقيل هو شجر يكون باليمن وبالحجاز من احسن الشجر منظرا وانما ذكر هاتين الشجرتين لان العرب
كانوا يعرفون ذلك فان عامة اشجارهم ام غيلان ذات انوار وراحة طيبة وروت العامة عن علي عليه السلام انه قرأ
رجل عنده وطلح منضود فقال ما شأن الطلح انما هو الطلع كقوله ونخل طلعها هضيم فقيل له الا تغيره فقال ان القرآن
لا يهاج اليوم ولا يحرك رواه عنه ابنه الحسن عليه السلام وقيس بن سعد ورواه اصحابنا عن يعقوب بن شعيب قال قلت لابي
عبد الله عليه السلام وطلح منضود قال لا وطلع منضود والمنضود الذي نضد بعضه على بعض نضد بالحمل من اوله الى آخره فليس له
سوق بارزة فمن عروقه الى افنانه ثمر كله وظل ممدود اي دائم لا تنسخه الشمس فهو باق لا يزول والعرب تقول لكل شيء
طويل لا ينقطع ممدود قال لبيد غلب البقاء وكان غير مغلب دهر طويل دائم ممدود وقد ورد في الخبر ان في الجنة شجرة يسير
الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها اقرأوا ان شئتم وظل ممدود وهو بمنزلة ما بين الفجر الى طلوع الشمس وأوقات الجنة كغدوات الصيف لا يكون
فيه حر ولا برد وماء مسكوب اي مصبوب يجري الليل والنهار ولا ينقطع عنهم فهو مسكوب يسكبه الله في مجاريه وقيل
مسكوب مصبوب على الخمر ليشرب بالمزاج وقيل مسكوب يجري دائما في غير اخدود عن سفيان وجماعة وقيل مسكوب ليشرب
على ما يرى من حسنه وصفائه لا يحتاجون الى تعب في استقائه وفاكهة كثيرة اي وثمار مختلفة كثيرة غير قليلة والوجه في
تكرير ذكر الفاكهة البيان عن اختلاف صفاتها فذكرت اولا بانها متخيرة وذكرت هنا بانها كثيرة ثم وصفت بقوله لا مقطوعة
ولا ممنوعة اي لا تنقطع كفواكه الدنيا في الشتاء في اوقات مخصوصة ولا تمتنع ببعد متناول او شوك يؤذي كما يكون ذلك
في الدنيا وقيل انها غير مقطوعة بالازمان ولا ممنوعة بالاثمان لا يتوصل اليها الا بالثمن وفرش مرفوعة اي بسط عالية كما
تقول بناء مرفوع وقيل مرفوع بعضها فوق بعض عن الحسن والفراء وقيل معناه ونساء مرتفعات القدر في عقولهن
وحسنهن وكمالهن عن الجبائي قال ولذلك عقبه بقوله انا انشأناهن انشاء ويقال لامرأة الرجل هي فراشه ومنه قول
النبي صلى الله عليه وآله الولد للفراش وللعاهر الحجر انا انشأناهن انشاء اي خلقناهن خلقا جديدا قال ابن عباس يعني النساء الآدميات
والعجز الشمط يقول خلقناهن بعد الكبر والهرم في الدنيا خلقا آخر وقيل معناه انشأناهن من الحور العين كما هن عليه على هيئتهن
لم تنتقلن من حال الى حال كما يكون في الدنيا فجعلناهن ابكارا اي عذارى عن الضحاك وقيل لا يأتيهن ازواجهن الا وجدوهن
ابكارا عربا اي متحببات متحننات الى ازواجهن عن ابن عباس وقيل عاشقات لازواجهن عن ابن عباس وقيل العرب العروب مع زوجها الغنجة
كالشكلة العربة بكلام العرب اترابا اي متشابهات مستويات في السن عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل امثال ازواجهن

لاصحاب اليمين اي هذا الذي ذكرناه لاصحاب اليمين جزاء وثوابا على طاعاتهم ثلة من الاولين وثلة من الآخرين اي جماعة من الامم
الماضية التي كانت قبل هذه الامة وجماعة من مؤمني هذه الامة قال الحسن سابقو الامم الماضية اكثر من سابقي هذه الامة وتابعو
تابعي الامم الماضية مثل تابعي هذه الامة يعني ان اصحاب اليمين منهم مثل اصحاب اليمين منا وانكر سبحانه الثلة ليبطل تعلق اليمين
بجميع الاولين والآخرين وانما هو جماعة منهم كما يقال الرجل من جملة الرجال وهذا الذي ذكرناه قول مقاتل وعطاء وجماعة من
المفسرين وذهب جماعة منهم الى ان الثلتين جميعا من هذه الامة وهو قول مجاهد والضحاك واختيار الزجاج وروي ذلك
مرفوعا عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال جميع الثلتين من امتي ومما يؤيد القول الاول ويعضده
من طريق الرواية ما رواه نقلة الاخبار باسنادهم عن ابن مسعود قال تحدثنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة حتى اكثرنا الحديث
ثم رجعنا الى اهلنا فلما اصبحنا غدونا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عرضت علي الانبياء الليلة باتباعها من اممها فكان النبي يجيء معه
الثلة من امته والنبي معه العصابة من امته والنبي معه النفر من امته والنبي معه الرجل من امته والنبي ما معه من امته احد حتى اتى
موسى في كبكبة من بني اسرائيل فلما رأيتهم اعجبوني فقلت اي رب من هؤلاء فقال هذا اخوك موسى بن عمران ومن معه من بني
اسرائيل فقلت اي رب فاين امتي قال انظر عن يمينك فاذا ظراب مكة قد سدت بوجوه الرجال فقلت رب من هؤلاء
فقيل هؤلاء امتك ارضيت قلت رب رضيت قيل انظر عن يسارك فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال فقلت رب من هؤلاء
فقيل هؤلاء امتك ارضيت قلت رب رضيت فقيل ان مع هؤلاء سبعين الفا من امتك يدخلون الجنة لا حساب عليهم قال
فانشأ عكاشة بن محصن من بني اسد بن خزيمة فقال يا نبي الله ادع ربك ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله منهم ثم انشأ رجل
آخر فقال يا نبي الله ادع ربك ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة فقال نبي الله فداكم ابي وامي ان استطعتم ان
تكونوا من السبعين فكونوا وان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الظراب فان عجزتم وقصرتم فكونوا من اهل الافق وانا
قد رأيت ثم ناسا كثيرا يتهاوشون كثيرا فقلت هؤلاء السبعون الفا فاتفق رأينا على انهم ناس ولدوا في الاسلام فلم يزالوا
يعملون به حتى ماتوا عليه فانتهى حديثهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ليس كذلك ولكن هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون
ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ثم قال اني لارجو ان يكون من تبعني ربع الجنة قال فكبرنا ثم قال اني لارجو ان يكونوا ثلث
اهل الجنة فكبرنا ثم قال اني لارجو ان يكونوا شطر اهل الجنة ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين قوله تعالى
وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ
وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَآبَاؤُنَا
الْأَوَّلُونَ قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ
لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ
هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ ست عشرة آية القراءة قرأ ابن عامر ائذا متنا بهمزتين وانا لمبعوثون بهمزتين الفا ولم يجمع بين الهمزتين
الا في هذا الموضع من القرآن وقد ذكرنا مذهب غيره من القراء في امثاله وقرأ اهل المدينة وعاصم وحمزة شرب
الهيم بضم الشين والباقون بفتحها الحجة قال ابو علي الحق الف الاستفهام في قوله ائذا متنا ولم يجئ كان اذا تعلقا بشيء دل

عليه قوله أإنا لمبعوثون الذي ان اذا ظرف من الزمان فلابد له من فعل ومعنى فعل يتعلق به ولا يجوز ان يتعلق بقوله إنا
معاف للبعد والمعا فان ما بعد المضاف لا يعمل فيما قبله ولا ما بعد ان من حيث لم يعمل ما بعدان فيما قبلها كالاستفهام فيه
فيما قبلها وكذلك لا يجوز ان يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله فاذا بتعلق بشي دل عليه قوله انا لمبعوثون او انا لمبعوثون
وذلك كنشر او نبعث ونحوهما مما يدل عليه الكلام واما الشرب فهو نحو الاكل والضرب والشرب كالشغل والشكر فاما الشرب فالمشروب كالطحن
كالطحن وقد يكون الشرب جمع شارب مثل ركب وراكب وتاجر وتجر وراجل ورجل **اللغة** السموم الريح الحارة التي تدخل في مسام البدن
ومسام البدن خروقه ومنه السم الذي يدخل في المسام واليحموم الاسود الشديد السواد باحتراق النار ومنه مفعول من
الحم والحمم الاسود باحتراق النار يقال حمت الرجل اذا حممته بالفحم والمترف المتنعم من ادواء الرئاسات طلبا
للترفه وهي الرفاهية والنعمة والحنث نقض العهد المؤكد بالحلف والهيم الابل العطاش التي لا تروى من الماء لداء يصيبها
والواحد اهيم والانثى هيماء **المعنى** ثم ذكر سبحانه اصحاب الشمال فقال واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال وهم الذين يؤتون كتبهم
بشمالهم ... الذين يأخذون كتبهم بشمالهم والذين يلزمهم حال الشؤم والنكد في سموم وحميم اي في ريح حارة تدخل مسام
وحر قد انتهى في الحرارة وظل من يحموم اي دخان اسود شديد السواد عن ابن عباس وابي مالك ومجاهد وقتادة وقيل
اليحموم جبل من جهنم يستغيث اهل النار الى ظله ثم نعت ذلك الظل فقال لا بارد ولا كريم اي لا بارد المنزل ولا كريم المنظر عن قتادة و
قيل لا بارد ليستراح اليه لانه دخان جهنم ولا كريم عشيه فيلتذ به وقيل ولا كريم اي لا منفعة فيه بوجه من الوجوه والعرب اذا ارادت نفي صفة
المدح عن شي نفت عنه الكريم قال الفراء العرب تجعل الكريم تابعا لكل شي نفت عنه وصفا تنوي به الذم تقول ما هو بسمين ولا
كريم وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة ثم ذكر سبحانه اعمالهم التي اوجبت لهم هذا فقال انهم كانوا قبل ذلك مترفين اي كانوا
في الدنيا متنعمين عن ابن عباس وذلك ان عذاب المترف اشد الما ... سبحانه ان المترف الهاهم من الازدجار
وشغلهم عن الاعتبار فكانوا يتركون الواجبات طلبا لراحة ابدانهم وكانوا يصرون على الحنث العظيم اي الذنب العظيم
عن مجاهد وقتادة والاصرار ان يقيم عليه فلا يقلع عنه ولا يتوب منه وقيل الحنث العظيم الشرك اي لا يتوبون منه عن
الحسن والضحاك وابن زيد وكانوا يحلفون لا يبعث الله من يموت وان الاصنام انداد الله عن الشعبي والاصم وكانوا يقولون
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون اي ينكرون البعث والنشور والثواب والعقاب فيقولون مستبعدين لذلك منكرين له
أئذا خرجنا من كوننا احياء وصرنا ترابا انبعث او اباؤنا الاولون اي تبعث اباؤنا الذين ماتوا قبلنا ويخبرون ان ذلك
لبعيد ومن قرأ او اباؤنا بسكون الواو فانها واو العطف دخل عليها الف الاستفهام قل يا محمد ان الاولين والاخرين اي
الذين تقدموكم من ابائكم وغير ابائكم والذين يتأخرون عن زمانكم لمجموعون الى ميقات يوم معلوم عنده وهو يوم القيامة
ثم انكم ايها الضالون الذين ضللتم عن طريق الحق وجرتم عن الهدى المكذبون بتوحيد الله واخلاص العبادة له وبنبوة
نبيه لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون معنى سورة الصافات فشاربون عليه من الحميم الحار ثم انث
بعد ذكره قال منها ثم قال عليه وكذلك الشجر يؤنث ويذكر فشاربون شرب الهيم اي كشرب الهيم وهي الابل التي لا تروى عن
من الضحاك وابن عيينة هذا نزلهم يوم الدين اي هذا الذي ينزل بهم يوم الجزاء والمعنى هذا طعامهم وشرابهم يوم الجزاء في جهنم قوله تعالى

نحن خلقناكم فلولا تصدقون • أفرأيتم ما تمنون • أأنتم تخلقونه ام نحن الخالقون • نحن قدرنا بينكم الموت
وما نحن بمسبوقين • على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون • ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون •
أفرأيتم ما تحرثون • أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون • لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون • انا لمغرمون • بل
نحن محرومون • أفرأيتم الماء الذي تشربون • أأنتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون • لو نشاء جعلناه اجاجا
فلولا تشكرون • أفرأيتم النار التي تورون • أأنتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون • نحن جعلناها تذكرة ومتاعا
للمقوين • فسبح باسم ربك العظيم • **القراءة** قرأ ابن كثير نحن قدرنا بالتخفيف والباقون قدرنا بالتشديد وقرأ
ابو بكر أإنا لمغرمون بهمزتين والباقون بهمزة واحدة **الحجة** قال ابو علي قدرنا في معنى قدرنا وقيل عليه قوله ومقدره ...
قدرت لنا فيها قوت ... قدرت معنى لنا فيها فضربت بها ... ومنه في المعنى فقال نحن قدر
بالحمل من ... على الضيف ... في ... قال ابو علي يقال امنى يمني ومنى يمني ومنه قراءة ابي السماك تمنون بفتح التاء
الاصل من المني وهو التقدير وقال الشاعر لا تأمنن وان امسيت في حرم حتى تلاقي ما يمني لك الماني ومنه المنية لانها مقدرة
تأتي على مقدار والحطام الهشيم الذي لا ينتفع به في مطعم ولا غذاء واصل الحطم الكسر ومنه الحطم السواق العنيف كانه يحطم بعضها على بعض
قال رقة لفها الليل بسواق حطم والتفكه اصله التناول لضروب الفواكه للاكل والفكاهة المزاح ومنه حديث زيد كان من افكه
الناس مع اهله ورجل فكه طيب النفس والمغرم الذي ذهب ماله بغير عوض واصل الباب اللزوم والغرام العذاب
اللازم قال الاعشى ان يعاقب يكن غراما وان يعط جزيلا فانه لا يبالي المزن السحاب واحدته مزنة قال الشاعر شعرت
نارها من بعيد كأنها ... العلاء والايراء اظهار النار بالقدح يقال اورى يوري وورى يري
اي اخرجت النار ... والمقوي النازل بالقواء من الارض
ليس بها احد واقوت الدار خلت من اهلها قال النابغة اقوت واقفر من نعيم وغيره هبوب الرياح في الترب
وقال عنترة حييت من طلل تقادم عهده اقوى واقفر بعد ام الهيثم **المعنى** ثم احتج سبحانه عليهم في البعث فقال نحن
خلقناكم اي نحن خلقناكم ولم تكونوا شيئا وانتم تعلمون ذلك عن مقاتل فلولا تصدقون اي فهلا تصدقون بان من
قدر على البعث لان من قدر على الانشاء والابتداء قدر على الاعادة ثم نبههم سبحانه على وجه الاستدلال على صحة ذلك فقال
أفرأيتم ما تمنون اي تقذفون وتصبون في ارحام النساء من النطف فيصير ولدا أأنتم تخلقونه انتم تخلقون ذلك
ام نحن الخالقون فاذا لم تقدروا انتم ولا غيركم على ذلك فاعلموا انه سبحانه هو الخالق لذلك واذا ثبت انه قادر
على خلق الولد من النطفة وجب ان يكون قادرا على اعادته بعد الموت لانه ليس باعجب منه ثم بين سبحانه انه كما بدأ الخلق
كانه ... فقال نحن قدرنا بينكم الموت التقدير ترتيب الامر على مقدار اي نحن اجرينا الموت بين العباد على مقدار
كما تقتضيه الحكمة فمنهم من يموت صبيا ومنهم من يموت شابا ومنهم من يموت كهلا وشيخا وهرما عن مقاتل وقيل
قدرنا معناه سوينا فيه بين المطيع والعاصي وبين اهل السماء واهل الارض عن الضحاك وما نحن بمسبوقين
قيل معناه ما قبله اي لا يسبقنا احد منكم بما قدرنا من الموت حتى يزيد في مقدار حياته قبل نزوله

كلام يتصل بما بعده والمعنى ونحن نعلمه بين على ان نبدل امثالكم اي نأتي بخلق مثلكم بدلا منكم وتقديره بذلكم امثالكم فحذف
المفعول الاول وامثالكم المفعول الثاني قال الزجاج معناه ان اردنا ان نخلق خلقا غيركم لم يسبقنا سابق ولا يفوتنا
ما رب وننشئكم فيما لا تعلمون من الصور ان اردنا ان نجعل منكم القردة والخنازير لم يسبق ولا فات ذلك وتقديره
كما لم نعجز عن تغيير احوالكم بعد خلقكم لا نعجز عن احوالكم بعد موتكم وقيل المراد النشأة اي ننشئكم فيما لا تعلمون من سواد
الخلقة فان المؤمن يخلق على احسن هيئة واجمل صورة والكافر على اقبح صورة وقيل انه قال ذلك انتم علمتم حال النشأة
الاولى كيف كانت في بطون الامهات وليست الثانية كذلك بما تكون في وقت لا علم لكم به ولقد علمتم النشأة الاولى
اي المرة الاولى والمراد الانشاء وهو ابتداء الخلق حين خلقهم من نطفة وعلقة ومضغة فلولا تذكرون اي فهلا تعتبرون
وتستدلون بالقدرة عليها على النشأة الثانية افرايتم ما تحرثون اي ما تعملون في الارض وتلقون فيها من البذر أانتم
تزرعونه ام نحن الزارعون اي اانتم تنبتونه وتجعلونه زرعا ام نحن المنبتون فان من قدر على انبات الزرع
من الحبة الصغيرة وان يجعلها حبوبا كثيرة قدر على اعادة الخلق الى ما كانوا عليه • وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت لو نشاء لجعلناه حطاما اي لو نشاء لجعلنا ذلك الزرع حطاما هشيما لا ينتفع به في مطعم ولا غذاء وقيل
تبنا لا قمح فيه من حطمه فظلتم تفكهون اي تعجبون مما نزل بكم في زرعكم عن عطاء والكلبي ومقاتل وقيل معناه تندمون
وتأسفون على ما انفقتم فيه عن عكرمة وقتادة والحسن واصله من التفكه بالحديث وهو التلهي به فكأنه قال فظلتم تتركون
التنعم كالتزود والتفكه بالحديث بما نزل بكم وقيل معناه تلاومون عن عكرمة اي يلوم بعضكم بعضا على التفريط
فتقولون انا لمغرمون والمعنى انا قد ذهب مالنا وضاع وقتنا ونفقتنا ولم يحصل لنا شيء وقيل انا لمعذبون مجهودون
عن قطرب عن مجاهد وفي رواية اخرى انا لمولع بنا وفي رواية اخرى انا لملقون في الشر وقيل لمغرمون عن قتادة ومن
قرأ انا على الخبر حمله على انهم يخبرون بذلك عن انفسهم ثم استدركوا فيقولون بل نحن محرومون اي محدودون لا حظ لنا
ممنوعون من الرزق والخير ثم قال سبحانه منبها على قدرته افرايتم الماء الذي تشربون أانتم انزلتموه من المزن ام
نحن المنزلون نعمة منا عليكم ورحمة بكم ثم قال لو نشاء جعلناه اجاجا اي مرا شديد المرارة وقيل هو الذي اشتدت ملوحته
فلولا تشكرون اي فهلا تشكرون على هذه النعمة السنية التي لا يقدر عليها غير الله تعالى ثم نبه سبحانه على دلالة اخرى
فقال افرايتم النار التي تورون اي تخرجونها بالقدح من زنادكم من الشجرة أانتم انشأتم شجرتها التي تقدح منها النار
أانتم ابتدأتموها وابتدعتموها ام نحن المنشئون لها فلا يمكن احد ان يقول انا انشأت تلك الشجرة غير الله تعالى والعرب تقدح
بالزند والزندة وهو خشب يحك بعضه ببعض فيخرج منه النار وفي المثل في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار
نحن جعلناها تذكرة اي جعلنا هذه النار تذكرة للنار الكبرى فاذا رآها الرائي ذكر نار جهنم واستعاذ بالله
منها عن عكرمة ومجاهد وقتادة وقيل معناه تذكرة يتذكر بها ويتفكر فيها فيعلم ان من قدر عليها وعلى اخراجها من
الشجر الرطب قدر على النشأة الثانية ومتاعا للمقوين اي وجعلناها منفعة للمسافرين عن ابن عباس والضحاك وقتادة
يعني الذين نزلوا الارض القي وهو القفر والمستمتعين بها من الناس اجمعين من المسافرين والحاضرين عن عكرمة ومجاهد

والمعنى ان جميعهم يستمتعون بها في الظلمة ويصطلون من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز وعلى هذا فيكون المقوي من
الاضداد فيكون المقوي المعنوي الذي صار ذا قوة من المال والنعمة والمقوي الفقير الذاهب ماله النازل بالقواء من الارض
فالمعنى ومتاعا للاغنياء والفقراء ولما ذكر سبحانه ما يدل على توحيده وانعامه على عبيده قال فسبح باسم ربك العظيم اي
فبرئ الله تعالى مما يقولون في وصفه ونزهه عما لا يليق بصفاته وقيل معناه قل سبحان ربي العظيم فقد صح عن النبي صلى الله عليه وآله
انه لما نزلت هذه الآية قال اجعلوها في ركوعكم قوله تعالى فلا اقسم بمواقع النجوم • وانه لقسم لو تعلمون عظيم • انه
لقرآن كريم • في كتاب مكنون • لا يمسه الا المطهرون • تنزيل من رب العالمين • افبهذا الحديث انتم
مدهنون • وتجعلون رزقكم انكم تكذبون • فلولا اذا بلغت الحلقوم • وانتم حينئذ تنظرون • ونحن
اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون • فلولا ان كنتم غير مدينين • ترجعونها ان كنتم صادقين • فاما ان كان
قرأ اهل الكوفة غير عاصم بموقع النجوم بغير الف والباقون بمواقع على الجمع • وروي بعضهم عن عاصم انكم تكذبون
بالتخفيف والقراءة بالتشديد وفي الشواذ قراءة الحسن والثقفي بغير الف وقراءة علي وابن عباس وروي عن
النبي صلى الله عليه وآله وتجعلون شكركم الحجة فلا اقسم بمواقع النجوم اي فاقسم ومواقعها مساقطها ومغيبها
وقال غيره انه مواقع القرآن حين نزل على النبي صلى الله عليه وآله نجوما فالجمع في ذلك فان كان مصدرا فالاختلاف
ذلك فان المصادر وسائر اسماء الجنس اذا اختلفت جاز جمعها ومن قال بموقع فافرد فلانه اسم جنس ومن قرأ تكذبون
فالمعنى تجعلون رزقكم الله تعالى فيما قال وانزلنا من السماء ماء مباركا الى قوله رزقا للعباد وقال انزل من السماء
ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم انكم تكذبون في ان تنسبوا هذا الرزق الى غير الله تعالى فيقولون مطرنا
بنوء كذا وهذا وجه التخفيف ومن قال تكذبون فالمعنى انكم تكذبون بالقرآن لان الله تعالى هو الذي رزقكم ذلك على ما جاء
في قوله رزقا للعباد فتنسبونه انتم الى غيره فهذا تكذيبهم بما جاء به التنزيل واما ما روي من قوله وتجعلون
شكركم فالمعنى تجعلون مكان الشكر الذي يجب عليكم التكذيب وقد يكون المعنى وتجعلون شكر رزقكم التكذيب
فحذف المضاف قال ابن جني تجعلون به شكركم ومثله قول العجاج ربته حتى اذا تمعددا كان جزائي بالعصا ان اجلدا اي كان
مكان جزائي الجلد بالعصا واما قوله فلا اقسم فالتقدير لانا اقسم وهو فعل الحال ولا يجوز ذلك في جميع القرآن من الاقسام ما يجوز
عن فعل الحال او فعل الاقسام كقوله والتين والزيتون والشمس وضحاها ولذلك حملت لا على الزيادة في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم
ويكون نعم ولا رد بالفعل المستقبل لزمته النون فقيل لاقسمن المعنى القسم جاءن الكلام وكد بها الخبر وما جعل في قسم
الصواب بعدم الخطأ والعظيم الذي يعتبر مقداره ما يكون من غيره مما يكون منه وهو من باب تعظيم الشخص وتعظيم الاثر في
الكريم هو الذي من شأنه ان يعطي الخير الكثير فلما كان القرآن من شأنه ان يعطي الخير الكثير بالادلة المودية الى الحق كان كريما حقيقة
في الكريم لا على التشبيه بطريق المجاز والكريم في صفات الله تعالى من الصفات النفسية التي يجوز ان يقال فيها لم يزل
كريما لان حقيقته تقتضي ذلك من جهة ان الكريم هو الذي من شأنه ان يعطي الخير الكثير صح ان يقال انه لم يزل كريما
والمدهن الذي يجري في الباطن على خلاف الظاهر كانه من في سهولة ذلك عليه الاسراع فيه فقال المدهن يدهن وهن

والمعنى

يراهن مثل فتى والدين الجزاء ومنه قولهم كما تدين تدان اى كما تجزى تجزى والدين العمل الذى يستحق به الجزاء الثواب فلولا اذا بلغت
الحلقوم العامل فى اذا المحذوف مثل الفعل الواقع بعد لولا وهو ترجعونها فى فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها وجواب
الشرط الثانى مع الاول لقوله فلولا ترجعونها ولولا هذه للتحضيض بمعنى هلا ولا يقع بعدها الا الفعل فيكون التقدير فلولا ترجعونها
اذا بلغت الحلقوم فلولا ان كنتم غير مدينين ذكر لولا ثانيا لطول الكلام المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم ذكره بقوله فلا اقسم بمواقع
النجوم ولا زائدة والمعنى فاقسم عن سعيد بن جبير ويجوز ان يكون لا ردا لما يقوله الكفار فى القران من انه سحر وشعر وكهانة
ثم استانف القسم فقال اقسم وقيل انه لا يزاد فى القسم فيقال لا والله لا افعل وقال امرئ القيس شعر لا وابيك ابنة العامرى
لا يدعى القوم انى افر والمعنى فى ذلك وقيل ان المعنى لا اقسم بها لجلالة الاشياء فان امره اظهر واكد من ان يحتاج فيه الى اليمين عن ابى
مسلم واختلف فى معنى مواقع النجوم فقيل هى مطالع النجوم ومساقطها عن مجاهد وقتادة وقيل انكدارها وانتثارها يوم القيمة
عن الحسن وقيل هى الانواء التى كان اهل الجاهلية اذا انقطروا قالوا مطرنا بنوء كذا فيكون المعنى فلا اقسم بها وروى عن ابى جعفر وابى
عبد الله عليهما السلام ان مواقع النجوم رجومها للشياطين فكان المشركون يقسمون بها فقال سبحانه فلا اقسم بها وقيل معناه
اقسم بنزول القران فانه نزل متفرقا قطعا نجوما عن ابن عباس وانه لقسم لو تعلمون عظيم قال الزجاج والفراء هذا يدل على ان
المراد بمواقع النجوم نزول القران والضمير فى انه يعود الى القسم ودل عليه قوله اقسم والمعنى ان القسم بمواقع النجوم لقسم عظيم
لو تعلمون ففصل بين الصفة والموصوف بالجملة ثم ذكر المقسم عليه فقال انه لقران كريم معناه ان الذى تلوناه عليك لقران
كريم اى عام المنافع كثير الخير بما فيه من الامر العظيم ... العمل بما فيه وقيل كريم عند الله تعالى اكرمه الله واعزه لانه كلامه عن مقاتل و
قيل كريم لانه كلام رب العزة وانه محفوظ من التغيير والتبديل ... معجزة ... يشتمل على الاحكام والمواعظ ... فى كتاب
مكنون اى مستور من خلقه عند الله وهو اللوح المحفوظ اثبت الله فيه القران عن ابن عباس وقيل هو المصحف
الذى فى ايدينا عن مجاهد لا يمسه الا المطهرون معناه على القول الاول لا يمسه الا الملائكة الذين وصفوا بالطهارة عن ابن زيد و
على القول الثانى لا يمسه الا المطهرون من الاشراك عن ابن عباس وقيل من الاحداث والجنابات وقالوا لا يجوز للجنب و
الحائض والمحدث مس المصحف عن محمد بن على الباقر عليه السلام وعطا وطاوس ... وهو مذهب مالك والشافعى فيكون
خبرا بمعنى النهى ومعناه ان الظاهر ... واما القران فلا يجوز للطاهر ... مس كتابة القران تنزيل من رب العالمين اى القران
تنزيل من عند الله الذى خلق العالم ودبرهم على ما اراد ... على النبى صلى الله عليه واله ... ثم خاطب سبحانه اهل مكة فقال افبهذا
الحديث الذى حدثناكم به واخبرناكم فيه من حوادث الامور وهو القران انتم مدهنون اى مكذبون عن ابن عباس وقيل
مدهنون ممالئون للكفار على الكفر به ... وقيل منافقون فى التصديق اى يقولون امنا به وهم مدهنون فيما بينكم وبين
المشركين اذا خلوتم ... قال هو الذى ... واصله من الدهن وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
اى وتجعلون حظكم من الخير الذى هو كالرزق لكم انكم تكذبون به وقيل وتجعلون شكر رزقكم التكذيب عن ابن
عباس قال اصاب الناس عطش ... ففزعوا الى النبى صلى الله عليه واله ... فسقوا فسمع رجلا يقول مطرنا بنوء كذا فنزلت الاية و
قيل معناه وتجعلون حظكم من القران الذى رزقكم الله التكذيب به عن الحسن فلولا اذا بلغت الحلقوم اى فهلا اذا بلغت

النفس

النفس الحلقوم عند الموت وانتم يا اهل الميت حينئذ تنظرون اى ترون تلك الحال وقد صار الى ان تخرج نفسه وقيل معناه تنظرون لا يمكنكم
الدفع ولا تملكون شيئا ونحن اقرب اليه منكم بالعلم والقدرة ولكن لا تبصرون ذلك ولا تعلمونه وقيل معناه ورسلنا الذين يقبضون روحه اقرب
اليه منكم بالعلم والقدرة ولكن لا تبصرون رسلنا القابضين روحه فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها ان كنتم صادقين يعنى فهلا ترجعون
نفس من يعز عليكم اذا بلغت الحلقوم وتردونها الى موضعها ان كنتم غير مجزيين بثواب وعقاب وغير محاسبين وقيل غير مدينين معناه
مملوكين وقيل غير مبعوثين عن الحسن والمراد ان الامر ان كان كما تقولونه من انه لا بعث ولا حساب ولا جزاء ولا اله يحاسب و
يجازى فهلا رددتم الارواح والنفوس من حلوقكم الى ابدانكم ان كنتم صادقين فى قولكم فاذا لم تقدروا على ذلك فاعلموا انه من
تقدير مقدر حكيم ومدبر عليم فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من
اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية
جحيم ان هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم القراءة قرا يعقوب فروح بضم الراء وهو قراءة النبى صلى الله
عليه واله وابن عباس وابى جعفر الباقر عليه السلام وقتادة والحسن والضحاك ومجاهد والباقون فروح بفتح الراء الحجة قال ابن جنى هو يرجع
معنى الروح فكانه قال فممسك روح وممسكها هو الروح كما تقول الهواء هو الحياة وهذا السماع هو العيش وهو الروح الاعراب واما
ان كان من اصحاب اليمين قال ابو على الفارسى ... كما فى الكتاب ... جواب اما ... وجواب ان ... لانها تطلب ...
جملة ... سلام لك منهم اى ... يرده ... سلامهم ... قال ابن جنى فى الكلام تقديم وتاخير والتقدير ...
من شئ فسلام لك من اصحاب اليمين ان كان من اصحاب اليمين ولا ينبغى ان يكون موضع ان كان الا هذا الموضع لانه لو كان موضعه
بعد الفاء لما كان قوله فسلام لك جوابا للفاء فى المعنى ولو كان جوابا لفظا وجب ... الفاء ... لا يجوز ... الكلام
كان من اصحاب اليمين سلام ... فلما ... الفاء ... انه ليس بجواب اللفظ ... موقع ان كان بعده ... قال ... وقيل انما
نزل الفاء التى ... جواب ... لو كان ... كان جوابا ... ان كان من اصحاب اليمين ...
كما انه يكون موقعه بعد الفاء ... من الكلام ... ان يكون ... جاء فى القوم ...
و ... وقالت ... فى الاية ... ان يكون ... من ان ... يكون ... من كان ... وذلك ...
معنى المعنى ان كنت ... ان نصب ... مفعول له ... سيبويه ... الثالث ... النفس فلا
تملكون لها الموت ... المعنى ثم ذكر سبحانه صفات الخلق عند الموت فقال فاما ان
كان من المقربين اى كان المحتضر الذى بلغت نفسه الحلقوم من المقربين عند الله وهم السابقون الذين ذكروا فى اول
السورة فروح اى فله روح وهو الراحة والاستراحة عن ابن عباس ومجاهد يعنى من تكاليف الدنيا ومشاقها وقيل الروح الهوا
الذى تلذه النفس ويزيل عنها الهم وريحان يعنى الرزق فى الجنة وقيل هو الريحان المشموم من ريحان الجنة يؤتى به عند الموت
فيشمه عن الحسن وابى العالية وقتادة وقيل الروح الرحمة والريحان كل نباتة ... وقيل الروح النجاة من النار والريحان الدخول
فى دار القرار وقيل روح فى القبر وريحان فى القيمة وجنة نعيم يدخلونها واما ان كان من اصحاب اليمين اى ان كان المتوفى من
اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين اى ترى فيهم ما تحب لهم من السلامة اى من المكاره والخوف وقيل معناه فسلام

لك يا أيها الإنسان الذي من أصحاب اليمين من عذاب الله وسلمت عليك ملائكة الله من قبلنا وقال الفراء فسلام لك إنك من أصحاب
اليمين فحذف إنك وقيل معناه فسلام لك منهم في الجنة لأنهم يكونون معك ويكون لك بمعنى عليك سواك فقال لهم سلام لك إنك من أصحاب اليمين و
الجواب أن العمل خير بها لأن الشمال يعتبر العمل بها من نحو الكتابة والأعمال الدقيقة وأما إن كان من المكذبين بالبعث والرسل
وبآيات الله الضالين عن الهدى الذاهبين عن الصواب والحق فنزل من حميم أي فنزلهم الذي أعد لهم من الطعام والشراب
من حميم جهنم وتصلية جحيم أي وحال إدخال عظيمة كما يقال يصلي بعيرا في قراءة من شدد إن هذا لهو حق اليقين أضاف الحق إلى اليقين
وهما واحد تأكيدا أي هذا الذي أخبرتك به من منازل هؤلاء الأصناف الثلاثة هو الحق الذي لا شك فيه واليقين الذي لا شبهة معه وقيل
تقديره حق الأمر اليقين فسبح باسم ربك العظيم أي نزه سبحانه عن السوء والشرك وعظمه بحسن الثناء عليه وقيل نزه اسمه
عما لا يليق به فلا تضف إليه نقصا ولا عملا قبيحا وقيل معناه قولوا سبحان ربي العظيم والعظيم في صفته تعالى معناه أن كل شيء سواه
يقصر عنه فإنه القادر العالم الغني الذي لا يساويه شيء والذي لا يخفى عليه شيء على الانفراد وتقدست أسماؤه. سورة الحديد مدنية وهي تسع
عشرون آية عراقي وثمان في الباقين اختلافها آيتان من قبله العذاب كوفي والإنجيل بصري فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
قال من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله العرباض بن سارية قال إن النبي صلى الله عليه وآله كان يقرأ المسبحات
قبل أن يرقد ويقول إن فيهن آية أفضل من ألف آية وروى عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال من قرأ
المسبحات كلها قبل أن ينام لم يمت حتى يدرك القائم وإن مات كان في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله. الحسين بن أبي العلاء عن
أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة الحديد والمجادلة في صلاة فريضة وأدمنها لم يعذبه الله أبدا ولا يرى في نفسه ولا في أهله سوءا
أبدا ولا خصاصة في بدنه. تفسير لما ختم سبحانه سورة الواقعة بالتسبيح افتتح هذه السورة بالتسبيح وعقبها بالدليل الذي يوجب التسبيح فقال

بسم الله الرحمن الرحيم سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ • لَهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ • هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ • هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَ
مَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ • لَهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ • يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ
الصُّدُورِ

المعنى سبح أي نزه الله وأثنى عليه بما هو أهله وبرأه من كل سوء ما في السماوات والأرض قال الحسن
يعني كل شيء من ذي روح وغيره وكل خلق فيها ولكن لا تفقهون تسبيحهم وحقيقته أن العقلاء يسبحون قولا واعتقادا ولفظا
ومعنى وما ليس بعاقل من سائر الحيوانات والجمادات فتسبيحها ما فيها من الدلالة على وحدانيته وعلى الصفات التي باين بها
جميع خلقه وما فيها من الحجج على أنه لا يشبه خلقه وأن خلقه لا يشبهه فعبر عن ذلك بالتسبيح ويجوز أن يكون المراد به من فيها من
من أهل السماوات ... فيكون واقعا على العقلاء من الملائكة والجن والإنس وهو
العزيز أي القادر الذي لا يمتنع عليه شيء الحكيم في أفعاله العليم بوجوه الصواب في التدبير له ملك السماوات والأرض أي التصرف في
جميع ما في السماوات والأرض من الموجودات بما شاء من التصرف وليس لأحد منعه وذلك هو الملك الأعظم فإن كل ما يملكه غيره

فإنه تعالى هو الذي يملكه إياه وله منعه منه يحيي ويميت أي يحيي الأموات للبعث ويميت الأحياء في الدنيا وقيل يحيي الأموات بأن يجعل
النطف وهي جماد حيوانا ويميت الأحياء إذا بلغوا آجالهم التي قدرها لهم وهو على كل شيء قدير يقدر على إيجاد المعدومات وإفناء
الموجودات وتغييرها وإفنائها وعلى أفعال العباد ومقدوراتهم بالإقدار عليها وسلبهم القدرة عليها هو الأول أي هو
أول الموجودات وحقيقته أنه سابق لجميع الموجودات بلا ابتداء من تقدير الأوقات لأنه قديم وما عداه محدث و
القديم يسبق المحدث بلا ابتداء من تقدير الأوقات والآخر بعد فناء كل شيء لأنه تعالى يفني الأجسام وقيل الأول قبل كل شيء
بلا ابتداء والآخر بعد فناء كل شيء بلا انتهاء فهو الكائن لم يزل والباقي لا يزال والظاهر هو الغالب العالي على كل شيء فكل شيء دونه
الباطن العالم بكل شيء عن ابن عباس وقيل الظاهر بالأدلة والشواهد والباطن الخبير العالم بكل شيء وقيل معنى الظاهر والباطن أنه العالم بما ظهر وما
بطن وقيل الظاهر بأدلته والباطن من إحساس خلقه وقيل الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء الظاهر بلا اقتراب الباطن بلا احتجاب
وقيل الأول ببره إذ هداك والآخر بعفوه إذ قبل توبتك والظاهر بإحسانه وتوفيقه إذا أطعته والباطن بستره إذا عصيته عن السدي
وقيل الأول بالخلق والآخر بالرزق والظاهر بالإحياء والباطن بالإماتة عن ابن عمر وقيل هو الذي أول الأول وآخر الآخر
وأظهر الظاهر وأبطن الباطن عن الضحاك وقيل الأول بالأزلية والآخر بالأبدية والظاهر بالأحدية والباطن بالصمدية عن أبي بكر الوراق
وقيل إن الواوات مقحمة والمعنى هو الأول الآخر الظاهر الباطن لأن من كان منا أولا لا يكون آخرا ومن كان منا ظاهرا لا
يكون باطنا عن عبد العزيز بن يحيى وقيل هو الأول القديم والآخر الرحيم والظاهر الحكيم والباطن العليم عن يمان وقال البلخي هو
كقول القائل فلان أول هذا الأمر وآخره وظاهره وباطنه أي عليه يدور الأمر وبه يتم وهو بكل شيء يصح أن يكون معلوما عليم لأنه عالم لذاته
هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام إنما ذلك من اعتبار الملائكة لظهور شيء بعد شيء من جهته وما في الاعتبار من المصلحة للمكلفين
ولولا ذلك لكان يخلقها في لحظة واحدة لأنه القادر لذاته ثم استوى على العرش المعروف في السماء وقيل استوى على الملك قال
استولى عليه كرسيا واعلى خلقه وأفنانه وتقريره قال البعيث ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق وبشر هذا هو بشر
بن مروان ولاه العراق أخوه عبد الملك وقيل معناه ثم عمد وقصد إلى خلق العرش وقد مر بيانه يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها أي يعلم
ما يدخل في الأرض ويستتر فيها ويعلم ما يخرج منها من سائر أنواع النبات والحيوانات والجمادات لا يخفى عليه شيء منها وما ينزل من السماء وما يعرج
فيها أي يعلم ما ينزل من السماء من مطر وغير ذلك من أنواع ما ينزل منها ويعلم ما يعرج في السماء من الملائكة وما يرفع إليها من أعمال الخلق
وهو معكم أينما كنتم بالعلم لا يخفى عليه شيء من أحوالكم والله بما تعملون من خير وشر بصير أي عليم له ملك السماوات والأرض يتصرف
فيهما كيف يشاء وإلى الله ترجع الأمور يوم القيامة يعني أن جميع من ملكه شيئا في الدنيا يزول ملكه وينفرد تعالى بالملك كما كان كذلك قبل
خلق الخلق يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل أي يدخل ما نقص من الليل في النهار وما نقص من النهار في الليل حسب ما دبره
فيه من مصالح عباده عن عكرمة وإبراهيم وهو عليم بذات الصدور أي هو عالم بأسرار خلقه وما يخفونه من الضمائر والاعتقادات
ولما وردت الآيات العظام في عظمته لا يخفى عليه شيء منها وفي ذلك تحذير من المعاصي فقال تعالى آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا
جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ • وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِ
تُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ • هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ

إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ
مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ أربع آيات **القراءة** قرأ أبو عمرو وحده وقد أُخذ بضم الهمزة ميثاقكم بالرفع والباقون أخذ بفتح الهمزة ميثاقكم
وقرأ ابن عامر وكلٌّ وعد الله بالرفع والباقون وكلاً بالنصب **الحجة** قال أبو علي حجة من قرأ وقد أخذ أنه قد تقدم وما لكم لا تؤمنون بالله والرسول
يدعوكم [illegible] وحجة من قرأ وقد أخذ [illegible] الميثاق [illegible]
الحسنى [illegible]
[illegible]
[illegible] وكلٌّ وعد الله الحسنى [illegible]
[illegible] **المعنى** ثم خاطب تعالى المكلفين فقال آمنوا بالله [illegible]
[illegible] وأنفقوا في طاعة الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]



قال الشعبي [illegible] ثم سوى تعالى بين الجميع في الوعد بالخير والثواب [illegible] فقال وكلاً وعد الله الحسنى أي الجنة والثواب فيها وإن تفاضلوا
في مقادير ذلك والله بما تعملون خبير [illegible]
مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى
نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ
ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ۝ يُنَادُونَهُمْ
أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ
بِاللَّهِ الْغَرُورُ ۝ فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ۝ خمس
آيات **القراءة** [illegible]
[illegible]
[illegible] **الحجة** قال أبو علي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

والمنوي في المطلوب بقوله وانظرنا الخبر كالغنا النص في قوله انظرني الى يوم يبعثون فيه نحو ما يجوز كذلك لما جاز في
انظار المعسر وكذلك قوله انظرونا نقتبس من نوركم اي امهلونا نقتبس وانظرونا انظروا الينا وليس يسرع من سرع الكلمة من قال
انظرونا بني وليس ينبغي ان يقال فيها لطف الشفعاء وقوله فاليوم لا يؤخذ منكم فدية حسن التأنيث الفاعل وحسن الفصل
الواقع بين الفعل والفاعل لان التأنيث غير حقيقي ولا قوله بايمانهم قال ابن جني هو معطوف على قوله بين ايديهم ويكون الظرف المقابل
هو بين ايديهم منصوبا والحال تتعلق بمحذوف اي يسعى كائنا بين ايديهم فاذا كان كذلك جاز ان يعطف عليه الباء وما عملت اي وكائنا
بايمانهم كقوله ذلك بما قدمت يداك وقوله الغرور معناه الاغترار وهو مصدر على حذف المضاف اي وغركم بالله سلامة الاغترار اي
سلامتكم مع اغتراركم وقال الزجاج الغرور ما يغر من متاع الدنيا **اللغة** القرض ... واصل القرض القطع فهو قطعة من المال
علمان ... والعرب تقول لك عندي قرض صدق وقرض سوء اذا فعل به خيرا او شرا قال الشاعر ويجزي سلامان بن مفرج قرضها بما قدمت
ايديهم وازلت والمضاعفة الزيادة على المقدار مثله وامثاله والاقتباس اخذ النار ويقال اقتبست نارا واقتبست علما والتربص الانتظار وقيل

**الاعراب** من ذا الذي يقرض الله قال ابو علي ما يشبه ... مصحف عبدالله من ذا الذي والنون موصولة بالذال وقيل ان المعنى من ذا الذي
ومن في موضع رفع بالابتداء والذي خبره على القول الاول وعلى القول الثاني يكون ذا مبتدأ والذي خبره والجملة خبر من كذا ذكره ابن فضال و
القول الصحيح ان يكون ذا مبتدأ والذي يقرض الله صفته ومن خبر المبتدأ قدم عليه لما فيه من معنى الاستفهام يوم ترى المؤمنين يتعلق
ولهم اجر كريم ويوم يقول المنافقون يتعلق بقوله ذلك هو الفوز العظيم ويجوز ان يكون التقدير واذكر يوم يقول ويجوز ان يكون بدلا
من يوم ترى له باب في موضع جر صفة لسور باطنه فيه الرحمة صفة لباب **المعنى** ثم حث سبحانه على الانفاق فقال من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا اي ينفقه في سبيل الله عن مقاتل وقد تقدم تفسيره في سورة البقرة فيضاعفه له اي يضاعف له الجزاء من بين سبع الى سبعين الى سبعمائة
وقال اهل التحقيق القرض الحسن ان يجمع عشرة اوصاف ان يكون من الحلال لان النبي صلى الله عليه وآله قال ان الله طيب لا يقبل الا الطيب
وان يكون من اكرم ما يملكه دون ان يقصد الردي بالانفاق لقوله ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون وان يتصدق وهو يحب المال و
يرجو الحياة لقوله صلى الله عليه وآله لما سئل عن افضل الصدقة ان تعطيه وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا
بلغت النفس التراقي قلت لفلان كذا ولفلان كذا وان تضعه في الاخل الاحوج الاولى باخذه ولذلك خص الله تعالى اقواما باخذ الصدقات
وهم اهل السهمان وان يكتمه ما امكن لقوله وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وان لا يتبعه المن والاذى لقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والاذى وان يقصد به وجه الله ولا يرائي بذلك لان الرياء مذموم وان يستحقر ما يعطي وان كثر لان متاع الدنيا قليل وان يكون من احب
ماله اليه لقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فهذه الاوصاف العشرة اذا استكملتها الصدقة كان ذلك قرضا حسنا وله اجر
كريم اي جزاء خالص لا يشوبه صفة نقص فالكريم الذي من شأنه ان يعطي الخير الكثير فلما كان ذلك الاجر يعطي النفع العظيم وصف بالكريم
والاجر الكريم هو الجنة يوم ترى يا محمد المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم على الصراط يوم القيامة وهو دليلهم الى
الجنة ويريد بالنور الضياء الذي يرونه ويمرون فيه عن قتادة وقيل نورهم هداهم عن الضحاك قال قتادة ان المؤمن يضيء له نور كما بين
عدن الى صنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء له نوره الا موضع قدميه وقال عبدالله بن مسعود يؤتون نورهم على قدر
اعمالهم فمنهم من نوره مثل الجبل وادناهم نورا نوره على ابهامه يطفأ مرة ويتقد اخرى وقال الضحاك وبايمانهم يعني كتبهم التي اعطوها وتقول لهم اليوم

ويقول لهم الملائكة بشراكم اليوم اي الذي تبشرون به اليوم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي مؤبدين لا يموتون
ولا يتغيرون ذلك هو الفوز العظيم اي الظفر المطلوب ثم ذكر حال المنافقين فقال يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا
قابلونا وانظرونا نقتبس من نوركم قال الكلبي يستضيء المنافقون بنور المؤمنين ولا يعطون النور فاذا سبقهم المؤمنون قالوا
انظرونا نقتبس من نوركم اي نستضيء بنوركم ونبصر الطريق فنتخلص من هذه الظلمات قيل لهم ارجعوا من ... ثم الظلمة
فيبقى المنافقون في نور المؤمنين فاذا ميزوا وبقوا في الظلمة يستغيثون فيقولون انظرونا قيل اي يقال للمنافقين ارجعوا
وراءكم اي ارجعوا الى الدنيا الى حيث تطلب النور فالتمسوا نورا فيرجعون فلا يجدون نورا عن ابن عباس وذلك انه قال يغشى
الجميع ظلمة شديدة ثم يقسم النور ويعطى المؤمن نورا ويترك الكافر والمنافق وقيل معنى قوله ارجعوا وراءكم اي ارجعوا الى الدنيا
فاطلبوا النور منها بالايمان والطاعات فعند ذلك يقول المؤمنون ربنا اتمم لنا نورنا فضرب بينهم اي بين المؤمنين والمنافقين
بسور والباء مزيدة لان المعنى جعل بينهم وبينهم سور وهو حائط بين الجنة والنار عن قتادة وقيل هو سور على الحقيقة له باب اي لذلك
السور باب باطنه فيه الرحمة اي الجنة التي فيها المؤمنون وظاهره اي وخارج السور من قبله يأتيهم العذاب يعني ان المؤمنين يسبقونهم
ويدخلون الجنة والمنافقون يحصلون في النار والعذاب وبينهم السور الذي ذكره ينادونهم اي ينادي المنافقون المؤمنين
الم نكن معكم في الدنيا نصوم ونصلي كما تصومون وتصلون ونفعل كما تفعلون قالوا اي يقول المؤمنون لهم بلى كنتم معنا ولكنكم فتنتم انفسكم
اي استعملتموها في الكفر والنفاق وكلها فتنة وقيل معناه تعرضتم للفتنة والكفر والرجوع عن الاسلام وقيل معناه اهلكتم انفسكم
بالنفاق وتربصتم بمحمد الموت وقلتم يوشك ان يموت فنستريح منه عن مقاتل وقيل تربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم
اي شككتم في الدين وغرتكم الاماني التي تمنيتموها بان تعود الدائرة على المؤمنين حتى جاء امر الله اي الموت وقيل القاؤهم في النار
عن قتادة وقيل جاء امر الله في نصرة دينه ونبيه وغلبته اياكم وغركم بالله الغرور يعني الشيطان غركم بحلم الله وامهاله وقيل الغرور
الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ايها المنافقون اي بدل بان تفدوا انفسكم من العذاب ولا من الذين كفروا اي ولا من
الذين اظهروا الكفر مأواكم النار اي مقركم ومنزلكم الذي تأوون اليه النار هي مولاكم اي اولى بكم لما اسلفتم من الذنوب
والمعنى انها هي التي تلي عليكم لانها قد ملكت امركم فهي اولى بكم من كل شيء وبئس المصير اي بئس المأوى والمرجع الذي تصيرون اليه

قوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا
الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون • اعلموا أن الله يحيي الأرض
بعد موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون • إن المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا
حسنا يضاعف لهم ولهم أجر كريم • والذين آمنوا بالله ورسله أولئك هم الصديقون • والشهداء عند
ربهم لهم أجرهم ونورهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم • اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب
ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه
مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد • ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا
متاع الغرور • ست آيات **القراءة** قرأ نافع وحفص ما نزل من الحق بتخفيف الزاي والباقون بالتشديد وقرأ رويس ولا تكونوا

بالتاء والباقون بالياء وقرأ ابن كثير وابو بكر ان المصدقين والمصدقات بتخفيف الصاد والباقون بالتشديد الحجة قال
ابو علي من خفف نزل بعد ذكر مرفوع بانه الفاعل بعد ولا الموصول ويقوي التخفيف قوله وبالحق انزلناه وبالحق نزل ثم
شدد معاملة الفعل المغير العامل الى اسمه تعالى والعائد الى الموصول الضمير المجرور وفاعل الفعل ومن قرأ ولا تكونوا فانه على الخطاب
النبي ومن قرأ ولا يكونوا بالياء فانه معطوف على تخشع وهو منصوب ويجوز ان يكون مجزوما على النهي للغائب ومن خفف المصدقين
والمصدقات قال معناه ان المؤمنين والمؤمنات ولا قوله واقرضوا الله قرضا حسنا هو في المعنى كقوله ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لان اقراض الله من الاعمال الصالحة وحجة من خفف انه اعم من المصدقين الا ترى ان المصدقين مقصور على
الصدقة والمصدقين يعم التصديق والصدقة فهو اذهب في باب المدح وحجة من شدد انهم زعموا ان في قراءة ابي ان المتصدقين
والمتصدقات ومن حجتهم ان قوله واقرضوا الله قرضا حسنا اعتراض بين الخبر والمخبر عنه والاعتراض بمنزلة الصفات والصدقة
الصدقة اشد ملاءمة منه للتصديق وليس التخفيف كذلك ومن حجة من خفف ان يقول لا يحمل قوله واقرضوا الله على الاعتراض و
لكن نعطفه على المعنى الا ترى ان قوله ان المصدقين والمصدقات معناه ان الذين صدقوا فكانه في المعنى ان المصدقين
واقرضوا فحمل واقرضوا الله على المعنى لما كان معنى المصدقين الذين صدقوا فكانه قال ان الذين صدقوا واقرضوا اللغة اني
يأني اني اذا حان والخشوع لين القلب للحق والانقياد له والخشوع وما اليه العقل بما الذي من عمل به
بلك الحق مطلوب بكل ما قام في نظره وان اخطاء طريقه والقسوة غلظ القلب بالخروج من قبول الحق والامد الوقت الممتد وهو الغاية
واحد والجمع ... النزول قيل ان قوله الم يأن للذين آمنوا الآية نزلت في المنافقين بعد الهجرة بسنة وذلك انهم سألوا سلمان
الفارسي ذات يوم فقالوا حدثنا عما في التوراة فان فيها العجائب فنزلت الر تلك آيات الكتاب المبين الى قوله لمن الغافلين
فخبرهم ان هذا القرآن احسن القصص وانفع لهم من غيره فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسألوا عن مثل ذلك فنزلت الله نزل احسن
الحديث الآية فكفوا عن سؤال سلمان ما شاء الله ثم عادوا فسألوا فنزلت هذه الآية عن الكلبي ومقاتل وقيل نزلت في المؤمنين
قال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الآية الا اربع سنين فجعل المؤمنون يعاتب بعضهم بعضا وقيل
ان الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة سنة من نزول القرآن بهذه الآية عن ابن عباس وقيل كانت
الصحابة بمكة مجدبين فلما هاجروا اصابوا الريف والنعمة تغيروا عما كانوا عليه فقست قلوبهم والواجب ان يزدادوا الايمان و
اليقين والاخلاص مع طول صحبة الكتاب عن محمد بن كعب المعنى ثم دعاهم تعالى الى الطاعة فقال الم يأن للذين آمنوا اي اما حان
للمؤمنين ان تخشع قلوبهم اي ترق وتلين قلوبهم لذكر الله اي لما يذكرهم الله به من مواعظه وما نزل من الحق يعني القرآن
من عنده والمراد وما نزل الله من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى من قبل فطال عليهم
طال الزمان بينهم وبين انبيائهم وقيل طال عليهم الامد للجزاء اي لم يعاجلوا بالجزاء فاغتروا بذلك فقست قلوبهم اي
غلظت قلوبهم وزال خشوعها ومروا على المعاصي واعتادوها وقيل طالت اعمارهم وساءت اعمالهم فقست قلوبهم
وينبغي ان يكون هذا متوجها الى جماعة مخصوصة لم يوجد منهم الخشوع التام فحثوا على الرقة والخشوع واما من وصفهم الله بالخشوع
والرحمة والرقة طبقة من المؤمنين فوق هؤلاء عن الزجاج ومن كلام عيسى عليه السلام لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتقسو

قلوبكم

قلوبكم فان القلب القاسي بعيد من الله ولا تنظروا في ذنوب العباد كانكم ارباب فانظروا في ذنوبكم كانكم عبيد والناس رجلان مبتلى
ومعافى فارحموا اهل البلاء واحمدوا الله على العافية وكثير منهم فاسقون اي خارجون عن طاعة الله الى معصيته اي فلا تكونوا مثلهم فيحل
بكم مثل ما حل بهم ثم قال اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها اي يحييها بالنبات بعد اليبس والجدوبة فكذلك يحيي الكافر بالهدى
الى الايمان بعد موته بالضلال والكفر بان يلطف له بما يؤمن عنده وقيل معناه اعلموا ان الله يلين القلوب بعد قسوتها
والمؤمنات قد بينا لكم الآيات اي الحجج الواضحات والدلائل الباهرات لعلكم تعقلون فترجعون الى طاعته وتعلمون بان ازكم
بان المصدقين والمصدقات قد مضى الوجه في اختلاف القراءتين ومعناه واقرضوا الله قرضا حسنا اي وانفقوا في وجوه البر
يضاعف لهم ذلك القرض الحسن اي يجازون امثال ذلك ولهم اجر كريم مر معناه والذين آمنوا بالله ورسله اي صدقوا بتوحيد الله
واقروا بنبوة رسله اولئك هم الصديقون قال مجاهد كل من آمن بالله ورسله فهو صديق شهيد وقرأ هذه الآية والصديق الكثير التصديق
المبالغ فيه وهو اسم مدح وتعظيم والشهداء عند ربهم اي جزاء اولئك الشهداء عند ربهم والقدير اولئك الصديقون عند ربهم
والشهداء عند ربهم ثم قال لهم اجرهم ونورهم اي لهم ثواب طاعاتهم ونور ايمانهم الذين يهتدون به الى طريق الجنة وهذا قول عبد الله
بن مسعود ورواه البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وآله وروى العياشي باسناده عن منهال القصاب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام
ادع الله ان يرزقني الشهادة فقال ان المؤمن شهيد وقرأ هذه الآية وعن الحارث بن المغيرة قال كنا عند ابي جعفر عليه السلام فقال العارف
منكم هذا الامر المنتظر له المحتسب فيه الخير كمن جاهد والله مع قائم آل محمد بسيفه ثم قال بل والله كمن جاهد مع رسول الله بسيفه ثم قال
الثالثة بل والله كمن استشهد مع رسول الله في فسطاطه وفيكم آية من كتاب الله قلت واي آية جعلت فداك قال قول الله والذين
آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم ثم قال صرتم والله صادقين شهداء عند ربكم وقيل ان الشهداء منفصل
عما قبله مستأنف والمراد بالشهداء الانبياء عليهم السلام الذين يشهدون للامم وعليهم وهو قول ابن عباس ومسروق ومقاتل بن حيان
واختاره الفراء والزجاج وقيل هم الذين استشهدوا في سبيل الله عن مقاتل بن سليمان وابن جرير والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
اولئك اصحاب الجحيم يعذبون فيها ابدا ثم زهد تعالى المؤمنين في الدنيا وكونها لا ثبات لها فقال اعلموا انما الحياة الدنيا يعني الحياة
في هذه الدار لعب ولهو اي بمنزلة اللهو واللعب اذ لا بقاء لذلك ولا دوام وينقضي عن قريب كما ينقضي اللعب واللهو وقال مجاهد كل لعب
لهو وقيل اللعب ما رغب في الدنيا واللهو ما الهى عن الآخرة وزينة تتزينون بها في الدنيا وقيل ان ذلك انما تحتاج
اليه اهلها ثم يتلاشى وتفاخر بينكم اي يفاخر الرجل بها قرينه وجاره عن ابن عباس وتكاثر في الاموال والاولاد وقال
يجمع المال بتكاثره ويتطاول على اولياء الله بماله وولده وخدمه والمعنى انه يفني عمره في هذه الاشياء ثم بين لهذه الحياة
شبها فقال كمثل غيث اعجب الكفار نباته اي اعجب الزراع ما ينبت من ذلك الغيث قال الزجاج ويجوز ان يكون
المراد الكفار بالله لانهم اشد اعجابا بالدنيا من غيرهم ثم يهيج اي ييبس فتراه مصفرا وهو ذاهب اليبس ثم يكون
حطاما اي هشيما وتكسر بعد يبسه وشبه بالنبات قد تقدم في سورة يونس وفي الآخرة عذاب شديد لاعداء الله ومغفرة
من الله ورضوان لاوليائه واهل طاعته وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور لمن اغتر بها ولم يعمل للآخرة قال سعيد بن جبير متاع الغرور
لمن لم يشتغل بطلب الآخرة ومن اشتغل بطلبها فهي له متاع بلاغ الى ما هو خير منه وقيل معناه والعمل للحياة الدنيا متاع الغرور

كنه والاشياء التي تنال بها في الزوال والفناء ثم قال تعالى سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ • مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ • لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ • الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ • لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ • خمس آيات **القراءة** قرا ابو عمرو بما اتيكم مقصورا والباقون بالمد وقرا اهل المدينة والشام ومن يتول فان الله الغني الحميد بغير هو وكذلك هو في مصاحفهم وكذلك الباقون فان الله هو الغني الحميد باثبات هو وكذلك هو في مصاحفهم **الحجة** قال ابو علي حجة من قرا اتيكم انه معادل به فاتكم فكما ان الفعل للغائب في فاتكم كذلك يكون الفعل في اتيكم وقوله بما اتيكم قال الشاعر

ولا فرح بخير ان اتاه ولا جزع من الحدثان لاغ وحجة من قرا اتكم ان الخير الذي اتيهم هو من عند الله تعالى وهو المعطي لذلك والفاعل

هو الضمير العائد الى اسم الله والهاء محذوفة من الصلة تقديره بما اتيكموه وقوله ان الله هو الغني الحميد ينبغي ان يكون هو فصلا

ولا يكون مبتدا لان الفصل حذفه اسهل الا ترى انه لا موضع للفصل من الاعراب فيحذف فلا يخل بالمعنى **اللغة** الاعداد تقديم الشيء للغير

والاعداد وضع الشيء لان يكون في المستقبل على ما تقتضيه من عدة الامر الذي هو له والفضل والافضال والتفضيل واحد وهو

النفع الذي كان للقادر ان يفعله والاسى الحزن والتاسي تخفيف الحزن بالمشاركة في حاله **الاعراب** في كتاب يتعلق

بمحذوف فتقديره الا هي كائنة في كتاب فهو في محل الرفع بانه خبر مبتدا محذوف ويجوز ان يتعلق بفعل محذوف تقديره الا وهي

في كتاب فيكون الجار والمجرور في موضع نصب على الحال لكيلا تاسوا منصوب بكي واللام هي اللام الجارة الذين يبخلون

في موضع جر على البدل من مختال فخور فيجوز الوقف على فخور ويجوز ان يكون محله رفعا على الابتداء ويكون خبره محذوفا

كما حذف جواب لو من قوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال او قطعت به الارض ويكون التقدير الذين يبخلون فانهم يستحقون

العذاب ويجوز ان يكون محله رفعا او نصبا على الذم **المعنى** ثم رغب سبحانه في المسابقة لطلب الجنة فقال سابقوا اي بادروا بالعوارض

القاطعة عن الاعمال الصالحة وسارعوا الى ما يوجب المغفرة في الاخرة الى مغفرة من ربكم قال الكلبي الى التوبة وقيل الى الصف

الاول وقيل الى النبي صلى الله عليه وآله وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي وسابقوا الى استحقاق ثواب جنة هذه صفتها وذكر

عرض العرض دون الطول وهو واحد في ان عظم العرض يدل على عظم الطول والاعراف الطول قد يكون بلا عرض ولا

يكون عرض بلا طول وقيل ان المراد به ان العرض مثل السموات السبع والارضين السبع وطولها لا يعلمه الا الله تعالى قال الحسن ان الله

يفني الجنة ويعيدها على ما وصفه فلذلك صح وصفها بان عرضها كعرض السماء والارض وقال غيره ان قال عرضها كعرض السماء لان الجنة المخلوقة

في السماء السابعة فلا ينافيه اعدت للذين امنوا اي ادخرت وهيات للمؤمنين بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء معناه ان ذلك

الدائم الباقي على الفضل العالي ولولا تفضله جل وعلا لما استحق بالاعمال لكان عدلا لكنه تفضل بالزيادة وقيل معناه ان احدا لا

ينال خير الدنيا والاخرة الا بفضل الله فانه تعالى لو لم يدع الى الطاعة ولم يبين لنا الطريق ولم يوفقنا بالامر لفعل الصالح

لما اهتدينا فكذلك من فضل الله وايضا فانه تعالى تفضل بالاسباب التي تفعل بها الطاعة من التمكين والالطاف وكمال العقل وعرض المكلف

للثواب فالتكليف ايضا تفضل وهو السبب للوصول الى الثواب قال ابو القسم البلخي ويدل على ان من اهل العدل ان الله تعالى لو اقتصر

لعباده في طاعاتهم على مجرد ما ساله لكان عدلا لطفهما جعل تعالى الثواب والجنة فضلا وفي هذه الاية اعظم رجاء لاهل الايمان

لانه ذكر ان الجنة معدة للمؤمنين ولم يذكر مع الايمان شيئا اخر والله ذو الفضل العظيم اي ذو الافضال العظيم والاحسان الجسيم

الى العباد ثم قال ما اصاب من مصيبة في الارض مثل قحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار ولا في انفسكم من الامراض و

الثكل بالاولاد الا في كتاب يعني الا وهو مثبت مذكور في اللوح المحفوظ من قبل ان نبراها اي من قبل ان نخلق الانفس المعنى انه تعالى

اثبتها في اللوح المحفوظ قبل ان يخلق الانفس ليستدل ملائكته به على انه عالم لذاته يعلم الاشياء بحقائقها ان ذلك على الله

يسير اي اثبات ذلك على كثرته هين على الله يسير سهل غير عسير ثم بين سبحانه لم فعل ذلك فقال لكيلا تاسوا على ما فاتكم اي فعلنا

ذلك لئلا تحزنوا على ما يفوتكم من نعيم الدنيا ولا تفرحوا بما اتيكم اي بما اعطاكم الله منها والذي يوجب نفي الاسى والفرح

من هذا ان الانسان اذا علم ان ما فات منها ضمن الله تعالى العوض عليه في الاخرة فلا ينبغي ان يحزن لذلك واذا علم ان ما نال

منها كلف الشكر عليه والحقوق الواجبة فيه فلا ينبغي ان يفرح به وايضا فاذا علم ان شيئا منها لا يبقى فلا ينبغي ان يهتم له بل يجب

ان يهتم لامر الاخرة التي تدوم ولا تبيد وفي هذه الاية ما يسلي عن اشياء حسنة للخلق لان من استوى عنده وجود

الدنيا وعدمها لا يحسد ولا يعادي ولا يتشاح فان هذه من اسباب تنافر الخلق وهي نتائج حب الدنيا وفيها استحقار

الدنيا واهلها اذ لم يفرح بوجودها ولم يحزن لعدمها وفيها تعظيم الاخرة لما ينال فيها من الثواب الدائم الخالص

من الشوائب وفيها الافتخار بالله دون اسباب الدنيا • وروي ان علي بن الحسين عليه السلام جاءه رجل فقال

له ما الزهد فقال عشرة اجزاء فاعلى درجة الزهد ادنى درجة الورع واعلى درجة الورع ادنى درجة اليقين واعلى درجة

اليقين ادنى درجة الرضا وان الزهد كله في اية من كتاب الله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم

وقيل لبزرجمهر ما لك ايها الحكيم لا تاسف على ما فات ولا تفرح بما هو ات فقال لان الفائت لا يتلافى بالعبرة والاتي

لا يستدام بالحبرة • وعن عبد الله بن مسعود قال لان الحس جمرة احرقت ما احرقت وابقت ما ابقت احب الي

من ان اقول لشيء كان ليته لم يكن او لشيء لم يكن ليته كان والله لا يحب كل مختال فخور اي متكبر بما اوتي فخور به على الناس بالدنيا

الذين يبخلون بمنع الواجبات ويامرون الناس بالبخل وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وآله قال لبني سلمة من سيدكم

فقالوا جد بن قيس على انه يزن بالبخل فقال صلى الله عليه وآله واي داء ادوى من البخل سيدكم البراء بن معرور

ومعنى يزن يتهم ويعرف ومن يتول اي يعرض عما دعاه الله اليه فان الله هو الغني عنه وعن طاعته وصدقته

الحميد في جميع افعاله ثم اقسم تعالى فقال لقد ارسلنا رسلنا بالبينات اي بالدلائل والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب

المكتوب الذي يتضمن الاحكام وما يحتاج الخلق اليه من الحلال والحرام كالتوراة والانجيل والقران والميزان اي

انزلنا معهم الميزان قال الكلبي الذي يوزن به عن ابن زيد والجبائي ومقاتل بن سليمان وقيل معناه

انزلنا وضع الميزان ليقوم الناس في معاملاتهم بالقسط اي بالعدل والمراد وامرنا بالعدل كقوله تعالى الله الذي

انزل الكتاب بالحق والميزان عن قتادة ومقاتل بن حيان وانزلنا الحديد وروى ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله
قال ان الله عز وجل انزل اربع بركات من السماء الى الارض انزل الحديد والنار والماء والملح وقال اهل المعاني معنا
انزلنا الحديد انشأناه واحدثناه كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج والحديد والانعام بمقاتل فقال معناه بامرنا
كان الحديد وقال قطرب معنى انزلنا هيأنا وخلقنا من النزل وهو ما يهيأ للضيف اى انعمنا بالحديد وهيأناه لكم وقيل نزل مع ادم من
الحديد العلاة وهى السندان والكلبتان والمطرقة عن ابن عباس فيه بأس شديد اى يمنع به ويحارب به عن الزجاج والمعنى انه يتخذ منه
الات الدفع وآلات الضرب كالقتال يعنى جنة وسلاح ومنافع للناس يعنى ما ينتفعون به فى معايشهم مثل السكين والفأس
والابرة وغيرها مما يتخذ من الحديد من الالات وقوله وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب معطوف على قوله ليقوم الناس بالقسط اى
ليعاملوا بالعدل وليعلم الله نصرة من ينصره موجودة وجهاد من جاهد مع رسله موجودا وقوله بالغيب اى بالعلم الواقع بالاستدلال
والنظر من غير مشاهدة بالميزان ان الله قوى على الانتقام من اعدائه عزيز اى يمتنع من ان يعترض عليه فى ارادته وسمانه النظم وجه اتصال
قوله ما اصاب من مصيبة الاية بما قبلها انه تعالى لما بين الثواب على الطاعات عقبه ببيان الاعواض على مصائب الدنيا
والملمات فقال لا يذهب على عوض من اصابة مصيبة ما فاتت من فعلنا فعوضه بالاضعاف من جزائه ان
كان من فعل عباده فباستيفائنا ذلك منهم ثم بين انه ذلك بقوله لكى لا تأسوا الاية لان المصيبة لو كانت بغير عوض من
العاقبة لازداد الاسى والحزن وان الحزن كل الحزن فى الخسران الذى ليس له جبران ثم عقب ذلك بقوله لقد ارسلنا
رسلنا بالبينات الاية فبين انه تعالى لطف لعباده بما يدعون الى الخشوع والخضوع وترك البخلان قوله تعالى ولقد ارسلنا
نُوحًا وَإِبْرٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ • ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم
بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً
ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ
أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ • يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن
رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ • لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ
أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ • ايات
اللغة التقفية جعل الشئ فى اثر شئ على الاستمرار فيه ولهذا قيل لقواطع الشعر قواف اذا كانت تتبع البيت على اثره مستمرة فى
غيره على منهاجه والرهبانية اصلها من الرهبة وهى الخوف على انها عبادة مختصة بالنصارى لقول النبى صلى الله عليه وآله
لا رهبانية فى الاسلام والابتداع ابتداء امر لم يتقدم فيه على المثل ومنه البدعة اذ هى احداث امر على خلاف السنة والكفل
الحظ ومنه الكفل الذى يكتفل به الراكب وهو كساء او نحوه يحويها على الابل لئلا ان يقعد فيه يحفظه من السقوط ففيه
حظ من التحرز من الوقوع الاعراب ورهبانية منصوب بفعل مضمر يفسره ابتدعوها التقدير وابتدعوا رهبانية ابتدعوها
وقوله ما كتبناها عليهم فى محل النصب لانه صفة رهبانية ابتغاء رضوان الله نصب لانه بدل من ها فى كتبناها عليهم ابتغاء رضوان
الله عليهم كانتابع وهو ولم يكتب عليهم الرهبانية وان فى لئلا يعلم زائدة وان فى ان لا يقدرون مخففة من الثقيلة اذ

اسمه محذوف وتقديره انهم لا يقدرون والهاء ضمير الشان على الاضمار فكان مع تخفيفه ان المعنى ثم عطف سبحانه على
ما تقدم من ذكر الانبياء قصة ابرهيم ونوح وقال تعالى ولقد ارسلنا نوحا وابرهيم وانما خصهما بالذكر لفضلهما ولانهما ابوا
الانبياء وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب يعنى ان الانبياء كلهم من نسلهما وذريتهما وعليهم انزل الكتاب فمنهم مهتد اى
ذريتهما فقال فمنهم مهتد الى طريق الجنة وكثير منهم فاسقون اى خارجون من طاعة الله الى معصيته ثم قفينا على اثارهم برسلنا
اى ثم اتبعنا بالارسال على اثار من ذكرناهم من الانبياء برسلنا اخرين الى قوم اخرين واتبعنا بهم رسولا بعد رسول وقفينا
بعيسى بن مريم بعدهم فارسلناهم رسولا واتيناه الانجيل اى واعطينا عيسى بن مريم الانجيل وجعلنا فى قلوب
الذين اتبعوه فى دينه يعنى الحواريين واتباعهم اتبعوا عيسى عليه السلم رأفة وهى اشد الرقة ورحمة وانما
اضاف الرأفة والرحمة الى نفسه لانه تعالى جعل فى قلوبهم الرأفة والرحمة بالامر به والترغيب فيه ووعد الثواب عليه وقيل
لانه خلق فى قلوبهم الرأفة والرحمة وانما مدحهم على ذلك وان كان من فعله لانهم تعرضوا لهما ورهبانية ابتدعوها
ما كتبناها عليهم وهى الخصلة من العبادة يظهر فيها معنى الرهبة اما فى لبس او انفراد عن الجماعة او غير ذلك من الامور
التى يظهر فيها نسك صاحبه والمعنى ابتدعوا رهبانية لم نكتبها عليهم الا انهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله فما رعوها
حق رعايتها وقيل الرهبانية التى ابتدعوها لحاقهم بالبرارى والجبال فى خبر مرفوع عن النبى صلى الله عليه وآله فما رعوها الذين
بعدهم حق رعايتها وذلك لتكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس وقيل الرهبانية هى الانقطاع عن الناس
للانفراد بالعبادة ما كتبناها عليهم اى ما فرضناها عليهم وقال الزجاج ان تقديره ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان
الله وابتغاء رضوان الله اتباع ما امر به فهذا وجه وقال فيها وجه اخر جاء فى التفسير انهم كانوا يرون من ملوكهم ما لا
يصبرون عليه فاتخذوا اسرابا وصوامع وابتدعوا ذلك فلما الزموا انفسهم ذلك التطوع ودخلوا عليهم
تامة كان ان على الانسان اذا جعل على نفسه صوما لم يفرض عليه ان يتمه قال فقوله فما رعوها حق رعايتها
على ضربين احدهما ان يكونوا قصروا فيما الزموه انفسهم والاخر وهو الاجود ان يكونوا حين بعث النبى صلى الله عليه وآله
فلم يؤمنوا به كانوا تاركين لطاعة الله فما رعوا تلك الرهبانية حق رعايتها ودليل ذلك قوله فاتينا الذين امنوا
بالنبى صلى الله عليه وآله وكثير منهم فاسقون اى كافرون انتهى كلام الزجاج ويعضده هذا ما جاءت به الرواية
عن ابن مسعود قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وآله على حمار فقال يا ابن ام عبد هل تدرى من اين احدثت
بنو اسرائيل الرهبانية فقلت الله ورسوله اعلم قال ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى عليه السلم يعملون بمعاصى الله
فغضب اهل الايمان فقاتلوهم فهزم اهل الايمان ثلث مرات فلم يبق منهم الا القليل فقالوا ان ظهرنا لهؤلاء
افنونا فلم يبق للدين احد يدعوا اليه فقالوا تعالوا نتفرق فى الارض الى ان يبعث الله النبى صلى الله عليه وآله الذى وعدنا عيسى
يعنون محمدا فتفرقوا فى غيران الجبال واحدثوا رهبانية فمنهم من تمسك بدينه ومنهم من كفر ثم تلا هذه الاية ورهبانية
ابتدعوها ما كتبناها عليهم الى اخرها ثم قال يا ابن ام عبد اتدرى ما رهبانية امتى قلت الله ورسوله اعلم قال الهجرة والجهاد والصلوة
والصوم والحج والعمرة وعن ابن مسعود قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا ابن مسعود اختلف من كان

فبلكم على اثنتين وسبعين فرقة نجا منها اثنتان وهلك سائرهن فرقة قاتلوا الملوك على دين عيسى فقتلوهم وفرقة لم تكن لهم
طاقة بموازاة الملوك ولا ان يقيموا بين ظهرانيهم يدعوا الى دين الله تعالى ودين عيسى فساحوا في البلاد وترهبوا وهم الذين قال الله
لهم ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ثم قال النبي صلى الله عليه وآله من آمن بي وصدقني واتبعني فقد رعاها حق رعايتها ومن لم يؤمن بي فاولئك
هم الهالكون ثم قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اي اقروا بتوحيد الله وصدقوا بموسى وعيسى اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وآله
عن ابن عباس وقيل معناه يا ايها الذين آمنوا ظاهرا آمنوا باطنا يؤتكم كفلين اي يعطكم نصيبين من رحمته نصيبا لايمانكم بمن تقدم
من الانبياء ونصيبا لايمانكم بمحمد صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ويجعل لكم نورا تمشون به اي تهتدون به عن مجاهد وقيل النور القرآن
وفيه الادلة على كل حق والبيان لكل خير وبه يستحق الضياء الذي يمشي به يوم القيامة عن ابن عباس ويغفر لكم اي يستر عليكم ذنوبكم والله غفور
رحيم قال سعيد بن جبير بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جعفرا في سبعين راكبا الى النجاشي يدعوه فقدم عليه فدعاه فاستجاب له وآمن
فلما كان عند انصرافه قال ناس ممن آمن به من اهل مملكته وهم اربعون رجلا ائذن لنا فنأتي هذا النبي فنسلم به فقدموا مع جعفر فلما
رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وآله ان لنا اموالا ونحن نرى ما بالمسلمين من الخصاصة فان اذنت
انصرفنا فجئنا باموالنا فواسينا المسلمين بها فاذن لهم فانصرفوا فاتوا باموالهم فواسوا بها المسلمين فانزل الله تعالى فيهم الذين
آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون الى قوله ومما رزقناهم ينفقون وكانت النفقة التي واسوا بها المسلمين فلما سمع اهل
الكتاب ممن لم يؤمن به قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا فخروا على المسلمين فقالوا يا معشر المسلمين اما من آمن منا بكتابكم وكتابنا
فله اجران ومن لم يؤمن بكتابكم فله اجر كاجوركم فما فضلكم علينا فنزل يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله الآية فجعل لهم اجرين وزادهم النور والمغفرة
ثم قال لئلا يعلم اهل الكتاب وقال الكلبي كان هؤلاء اربعة وعشرين رجلا قدموا من اليمن على النبي صلى الله عليه وآله وهو بمكة لم يكونوا يهودا
ولا نصارى وكانوا على دين الانبياء فاسلموا فقال لهم ابو جهل بئس القوم انتم والوفد لقومكم فردوا عليه فما لنا لا نؤمن بالله الآية فجعل
لمن اسلم ومؤمني اهل الكتاب عبد الله بن سلام واصحابه اجرين اثنين فجعلوا يفخرون على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون
نحن افضل منكم لنا اجران ولكم اجر واحد فنزل لئلا يعلم اهل الكتاب الى آخر السورة وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من
كانت له امة فعلمها واحسن تعليمها وادبها واحسن تأديبها فاعتقها وتزوجها فله اجران وايما رجل من اهل الكتاب آمن بنبيه
وآمن بمحمد فله اجران وايما مملوك ادى حق الله وحق مواليه فله اجران اورده البخاري ومسلم في الصحيح لئلا يعلم اي لان يعلم
ولا مزيدة اهل الكتاب يعني الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله وحسدوا المؤمنين منهم الا يقدرون على شيء من فضل الله وان
هي المخففة من الثقيلة والتقدير انهم لا يقدرون ومعناه جعلنا الاجرين لمن آمن بمحمد ليعلم الذين لم يؤمنوا انهم لا اجر لهم ولا نصيب
لهم في فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وان المؤمنين منهم اجرين والله ذو الفضل العظيم يتفضل على من يشاء من عباده
المؤمنين وقيل ان المراد بفضل الله هنا النبوة اي لا يقدرون على نبوة الانبياء عليهم فيصرفوها عمن شاء الله ان يخصه بها ويقصروها
عن محمد الا من يكونه بل هي بيد الله يعطيها من يشاء ممن هو اهلها ويعلم انه يصلح لها وقيل لا يعقل الصلة في كلام ودخل في
اول الكلام وآخره جحدا ان لم يكن مصرحا بجحود قوله ما منعك ان تسجد اذ امرتك وما يشعركم انها اذا جاءت لا يؤمنون وحرام على
قرية اهلكناها انهم لا يرجعون عن الفراء وقيل ان لا هنا في حكم الاثبات والمعنى لان لا يعلم اهل الكتاب انهم لا يقدرون ان يؤمنوا

الا بمن لا يعلمان ابقد بعلم انه يقدر فعلى هذا يكون المراد كي يعلموا انهم يقدرون على ان يؤمنوا فيحوزوا الفضل والثواب
وقيل معناه لئلا يعلم اليهود والنصارى ان النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين لا يقدرون على ذلك فقد علموا انهم لا يقدرون
عليه ان انتم كالمحكم به انكم من فضله فيعلم اهل الكتاب ذلك اذا علموا انه لا فضل لغيره يقدرون وليس من اهل الكتاب
وقال ابو مسلم في معناه ان الله يفعل بكم هذه الاشياء لئلا يعلم اي ليبين جهل اهل الكتاب بانهم يعلمون انما يؤتيكم من
فضله لا يقدرون على تغييره وازالته عنكم فنفى هذه الوجوه لا يحتاج الى زيادة لا **سورة المجادلة مدنية** عدد **آيها** احدى وعشرون
آية مكي والمدني الاخير واثنتان في الباقين اختلافها آية في الاذلين ليس عند المكي والمدني الاخير **فضلها** ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة **تفسير** لما ختم الله تعالى سورة الحديد بذكر بيان فضله
على من يشاء من عباده افتتح هذه السورة بذكر بيان فضله في اجابة الدعوة كما اجاب دعاء تلك المرأة فقال بسم الله
الرحمن الرحيم قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير
الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم
وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور والذين يظاهرون من نسائهم
ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير
فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا
ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب اليم ان الذين يحادون الله
ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين خمس
آيات **القراءة** قرأ عاصم يظاهرون بضم الياء وتخفيف الظاء وقرأ اهل البصرة وابن كثير ونافع يظهرون بتشديد الظاء والهاء
وفتح الهاء وفتح الياء وقرأ الباقون يظاهرون بفتح الياء وتشديد الظاء وروي عن عاصم ما هن امهاتهم برفع التاء **الحجة**
قال ابو علي ظاهر من امرأته وظهر مثل ضاعف وضعف وتدخل التاء على كل واحد منهما فيصير تظاهر وتظهر فيدغم التاء في الظاء
فيصير يظاهر ويظهر ثم يدغم التاء في الظاء لمقاربتها فيصير يظاهرون ويظهرون وفتح الياء التي هي حرف المضارعة لانها
كالمفتوحة في تدحرج الذي هو مطاوع دحرجه فتدحرج ووجه الرفع في قوله ما هن امهاتهم انه لغة تميم قال سيبويه
وهو اقيس الوجهين وذلك ان النفي كالاستفهام فكما لا يغير الاستفهام الكلام عما كان عليه في الواجب ينبغي ان
لا يغيره النفي كما لا يغيره في الواجب ووجه النصب انه لغة اهل الحجاز والاخذ بلغتهم في القرآن اولى وعليها
ما جاء به التنزيل **اللغة** الاشتكاء اظهار ما بالانسان من مكروه والشكاية اظهار ما يصنعه غيره من المكروه والتحاور التراجع
وهي المحاورة يقال حاوره محاورة اذا راجعه الكلام وتحاورا قال عنترة لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولو
كان لو علم الكلام مكلمي والمجادلة المخالفة واصلها من الجدل وهو الفتل ومنه الاجدل الصقر لشدته قال النابغة املياك في
قال الملك له قم في البرية فاحددها من الفند الكبت صرعه كبت الله العدو اي اذله واخزاه **النزول** نزلت
الآيات في امرأة من الانصار ثم من الخزرج واسمها خولة بنت خويلد عن ابن عباس وقيل خولة بنت ثعلبة عن قتادة

والمتعالين وزوجها اوس بن الصامت في ذلك انها كانت حسنة الجسم فرآها زوجها ساجدة في صلاتها فلما انصرفت ارادها
فابت عليه فغضب عليها وكان امرءا فيه سرعة ولمم فقال لها انت علي كظهر امي ثم ندم على ما قال وكان الظهار من طلاق اهل
الجاهلية فقال لها ما اظنك الا وقد حرمت علي فقالت لا تقل ذلك وائت رسول الله صلى الله عليه وآله فسله فقال اني احتشم
واستحيي منه ان اسأله عن هذا قالت فدعني اسأله فقال سليه فاتت النبي صلى الله عليه وآله وعائشة تغسل شق رأسه
فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت تزوجني وانا شابة غانية ذات مال واهل حتى اذا اكل مالي و
افنى شبابي وتفرق اهلي وكبر سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء يجمعني واياه تنعشني به فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
ما اراك الا حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي انزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا وانه ابو ولدي واحب الناس الي فقال
ما اراك الا حرمت عليه فقالت اشكو الى الله فاقتي وحاجتي وشدة حالي اللهم فانزل على لسان نبيك وكان هذا اول ظهار
في الاسلام فقامت عائشة تغسل شق رأسه الآخر فقالت انظر في امري جعلني الله فداك يا نبي الله فقالت عائشة
اقصري حديثك ومجادلتك اما ترين وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وكان صلى الله عليه وآله اذا نزل عليه اخذه مثل السبات
فلما قضي الوحي قال ادعي زوجك فتلا عليه رسول الله قد سمع الآيات قالت عائشة تبارك الله الذي وسع سمعه الاصوات
كلها ان المرأة لتحاور رسول الله صلى الله عليه وآله وانا في ناحية البيت اسمع بعض كلامها ويخفى علي بعضه اذ انزل الله قد
سمع الله فلما تلا عليه هذه الآيات قال له هل تستطيع ان تعتق رقبة قال اذن يذهب مالي كله والرقبة غالية و
انا قليل المال فقال صلى الله عليه وآله فهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين فقال والله يا رسول الله اني اذا لم آكل في اليوم
ثلاث مرات كل بصري وخشيت ان تعشو عيني قال فهل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا قال لا والله الا ان تعينني
على ذلك يا رسول الله فقال اني معينك بخمسة عشر صاعا وانا داع لك بالبركة فاعانه رسول الله بخمسة عشر صاعا فاجتمع
لهما امرهما **المعنى** قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها اي تراجعك في امر زوجها عن ابي العالية وتشتكي الى
الله وتظهر شكواها وما بها من المكروه فتقول اللهم انك تعلم حالي فارحمني فان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا و
ان ضممتهم الي جاعوا والله يسمع تحاوركما اي تخاطبكما ومراجعتكما الكلام ان الله سميع بصير يسمع المسموعات و
يرى المرئيات والسميع البصير من هو على صفة لاجلها يجب ان يسمع المسموعات ويرى المرئيات ويبصر المبصرات
اذا وجدت وذلك يرجع الى كونه حيا لا آفة به ثم قال تعالى ذم الظهار الذين يظاهرون منكم من نسائهم اي يقولون
لهن انتن كظهور امهاتنا ما هن امهاتهم اي ما اللواتي يجعلون من الازواج كالامهات بامهات اي ليس
بامهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم اي ما امهاتهم الا الوالدات وانهم يعني المظاهرين ليقولون منكرا
من القول لا يعرف في الشرع وزورا اي كذبا لان المظاهر اذا جعل ظهر امرأته كظهر امه وليست كذلك كان
كاذبا وان الله لعفو غفور عفا عنهم وغفر لهم وامرهم بالكفارة ثم بين تعالى حكم الظهار فقال والذين يظاهرون من
نسائهم يعني الذين يقولون القول الذي حكيناه ثم يعودون لما قالوا اختلف المفسرون والفقهاء في معنى
العود ههنا فقيل ان العزم على وطئها عن قتادة وهو مذهب مالك وابي حنيفة وقيل العود هو ان يمسكها

بالعقد

بالعقد ولم يتبع الظهار طلاقا وذلك انه اذا ظاهر منها وقصد التحريم فان وصل ذلك بطلاق فقد جرى على ما ابتدأه ولا كفارة وان
سكت عن الطلاق بعد الظهار زمانا يمكنه ان يطلق فيه فذلك منه عود لما ابتدأه وهو عود لما قال فعليه حينئذ تجب الكفارة وهو
مذهب الشافعي واستدل على ذلك بما روي عن ابن عباس انه فسر العود في الآية بالندم فقال يندمون فيرجعون الى الالفة
قال الفراء يعودون لما قالوا والى ما قالوا وفيما قالوا معناه يرجعون عما قالوا ويقال عاد لما فعل اي نقض ما فعل ويجوز ان يقال عاد
لما فعل يريد فعله مرة اخرى وقيل ان العود هو ان يكرر لفظ الظهار عن ابي العالية وهو مذهب اهل الظاهر واحتجوا بان ظاهر
لفظ العود يقتضي تكرير القول قال ابو علي الفارسي ليس في هذا ظاهر كما ادعوا لان العود قد يكون الى شيء لم يكن عليه قبل وقد سميت الآخرة
معادا ولم يكن فيها احد فيعاد اليها وقال الاخفش تقدير الآية والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة لما قالوا ثم يعودون الى
نسائهم اي فعليهم تحرير رقبة لما نطقوا به من التحريم والتقديم والتأخير كثير في التنزيل واما ما ذهب اليه ائمة الهدى من آل محمد عليهم السلام
فهو ان المراد بالعود ارادة الوطء ونقض القول الذي قاله فان الوطء لا يجوز له الا بعد الكفارة ولا يبطل حكم قوله الاول الا بعد الكفارة
فتحرير رقبة اي فعليهم تحرير رقبة من قبل ان يتماسا اي من قبل ان يجامعها فيتماسا والتحرير هو ان يجعل الرقبة المملوكة حرة بالعتق
بان يقول المالك لمن يملكه انت حر ذلكم توعظون به اي ذلك التغليظ في الكفارة توعظون به اي غلظ الكفارة وعظ
لكم حتى تتركوا الظهار قاله الزجاج والله بما تعملون خبير اي عليم باعمالكم فلا تدعوا ما وعظكم به من الكفارة قبل الوطء
فيعاقبكم عليه فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا والتتابع عند اكثر الفقهاء ان يوالي بين ايام الشهرين الذين
الصيام ستين يوما وقال اصحابنا اذا صام شهرا ومن الثاني شيئا ولو يوما واحدا ثم افطر لغير عذر فقد اخطأ الا انه
يبني عليه ولا يلزمه الاستئناف وان افطر قبل ذلك استأنف ومتى بدأ بالصوم وصام بعض ذلك ثم وجد الرقبة لم يلزمه
الرجوع اليها وان رجع كان افضل وقال قوم انه يلزمه الرجوع الى العتق فمن لم يستطع فاطعام ستين
مسكينا اي فان لم يطق الصوم لعلة او كبر فعليه اطعام ستين مسكينا لكل مسكين نصف صاع عند اصحابنا وان لم
يقدر فمد ذلك اي فرض ذلك الذي وصفنا لتؤمنوا بالله ورسوله اي لتصدقوا بما اتى به الرسول ولتصدقوا بان الله
امر به وتلك حدود الله يعني ما وصف من الكفارات في الظهار اي هي شرائع الله واحكامه وللكافرين عذاب اليم
اي للجاحدين المتعدين حدود الله عذاب مؤلم في الآخرة ان الذين يحادون الله ورسوله اي يخالفون امر الله ويعادون
رسوله كبتوا اي اذلوا واخزوا كما كبت الذين من قبلهم كما اخزي الذين من قبلهم من اهل الشرك وقد انزلنا آيات
بينات اي حججا واضحات من القرآن وما فيه من الادلة والبيان وللكافرين الجاحدين لما انزلنا عذاب مهين
يهينهم ويخزيهم ولنا الكلام في مسائل الظهار وفروعها وهو مذكور في كتب الفقه قوله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم
بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد • الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون
من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اين ما كانوا
ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة ان الله بكل شيء عليم • الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه
ويتناجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون

في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم
فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون ﴿
إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴿
ثلث آيات **القراءة** قرأ أبو جعفر وحده ما تكون بالتاء والباقون بالياء وقرأ يعقوب برواية سهل ولا أكثر بالرفع والباقون بالنصب وقرأ حمزة
ورويس عن يعقوب ينتجون **الحجة** قال ابن جني التذكير في قوله ما يكون من نجوى ثلثة هو الوجه هناك من الشياع وعموم الجنس كقولك ما
جاءني من امرأة وما حضرني من جارية وأما تكون بالتاء فلإلحاق علامة التأنيث لما أن لفظ التأنيث كأنه قال ما تكون نجوى ثلثة وقوله ولا أكثر
بالرفع معطوف على محل الكلام قبل دخول من كأنه قال ما تكون نجوى في محل الرفع بأنه فاعل تكون ومن زائدة والقراءة الظاهرة أكثر بالفتح
في موضع جر وقوله ينتجون يفتعلون من النجوى والنجوى مصدر كالدعوى والعدوى ومثل ذلك في أنه افتعل وتفاعل
إلا أن الواو فيها مبدلة ولست منه وأما كان مصدرا وقع الجميع على لفظ الواحد في قوله تعالى إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى
أي ذوو نجوى وقوله ما يكون من نجوى ثلثة قال أبو علي في ثلثة يحتمل جره أمرين أحدهما أن يكون مجرورا بإضافة نجوى إليه كأنه ما يكون
من سرار ثلثة إلا هو رابعهم أي لا يخفى عليه ذلك كما قال ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم فيكون المعنى ما يكون من سرار ثلثة
ويكون ثلثة جرى على الصفة على قياس قوله إذ هم نجوى وأما النجي فصفة تقع على الكثرة كالصديق والرفيق والحميم مثل الغزي
وفي التنزيل خلصوا نجيا وأما قول حمزة ينتجون وقوله سائرهم يتناجون فإن يفتعلون ويتفاعلون قد يجري مجرى واحد
من ذلك الازدواج والاجتوار واعتوروا وأضمرت الواو وإن كانت على صورة يجب الإعلال لما كان بمعنى تفاعلوا
حول لما كان بمعنى تحاولوا ويشهد لقراءة حمزة قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام لما قال بعض الصحابة أتناجيه دوننا ما أنا
انتجيته بل الله انتجاه **اللغة** النجوى هو الإسرار بما يرفع كل واحد إلى الآخر وأصله من النجوة الارتفاع من الأرض والنجاة الارتفاع
في السير والنجاة الارتفاع من البلاء **الإعراب** هو رابعهم مبتدأ وخبر في محل النصب على الحال جرى على صفة ثلثة ويقول فلان رابع أربعة وإذا
أراد بعضه ورابع ثلثة أي جاعل الثلثة أربعة بكونه معهم ويكون على هذا أن يقول ثلثة والثلثة رابع أربعة لأنه ليس فيه معنى الفعل حسبهم جهنم
مبتدأ وخبر ويصلونها في موضع نصب على الحال **النزول** قال ابن عباس نزلت قوله ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى الآية في اليهود والمنافقين
أنهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين وينظرون ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين قالوا لما بلغهم أن قد قتل
أقرباءنا وإخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل أو مصيبة أو هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم فلما طال ذلك شكوا إلى رسول
الله صلى الله عليه وآله فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك وعادوا إلى مناجاتهم فنزلت الآية **المعنى** ثم
بين سبحانه وقت ذلك العذاب فقال يوم يبعثهم الله جميعا أي يحشرهم إلى أرض المحشر ويبعثهم أحياء
فينبئهم بما عملوا أي يخبرهم ويعلمهم بما عملوه من المعاصي في دار الدنيا أحصاه الله عليهم وأثبته في كتاب أعمالهم ونسوه
والله على كل شيء شهيد ومعناه أنه عليم بالأشياء من جميع وجوهها لا يخفى عليه شيء منها ومنه قوله شهد الله أنه لا إله إلا
هو أي علم الله ثم بين سبحانه أنه عليم بما يكون في العالم فقال ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض يعني جميع
المعلومات والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد جميع المكلفين وهو تنبيه معناه التقرير أي ألم تعلم وقيل المراد ألم تر الدلالات

المرئية من صنعه الدالة على أنه عالم بجميع المعلومات ما يكون من نجوى ثلثة إلا هو رابعهم بالعلم يعني أن نجواهم معلومة عنده كما يكون معلومة
عند الرابع الذي هو معهم وقيل السرار ما كان بين اثنين والنجوى ما يكون بين ثلثة وقال بعضهم النجوى كل حديث سر كان أو علانية وهو هم
الذين يتناجون ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم وهو عالم بسرهم كأنه حاضر معهم وشاهدهم
يقال إن الله أسمع الإنسان حيث كان وأينما كان لأن عالميته لا يخفى عليه شيء من أمره ولا يحسن هذا الإطلاق إلا فيمن يتعالى عن أن يكون على طريق
المجاورة فذلك كمال فإنه من صفات الأجسام وقد تعالى الله عن صفات الأجسام ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم
لا يخفى عليه شيء ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى أي ألم تعلم حال الذين نهوا عن المناجاة وإسرار الكلام بينهم دون المسلمين
وهم اليهود والمنافقون ثم يعودون لما نهوا عنه أي يرجعون إلى المناجاة بعد النهي ويتناجون بالإثم والعدوان
ومعصية الرسول وذلك أنه نهاهم عن النجوى لمعصيته ويجوز أن يكون الإثم والعدوان ذلك السر الذي يجري بينهم
ونجوى بين المسلمين يوصي بعضهم بعضا بترك أمر الرسول والمعصية له وإذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله وذلك أن اليهود كانوا يأتون
النبي صلى الله عليه وآله فيقولون السام عليك والسام الموت وهم يوهمونه أنهم يقولون السلام عليك وكان النبي صلى الله عليه وآله يرد ذلك فقال
ذلك فيقول وعليك وقال الحسن وكانت اليهود يقولون السام عليكم أي إنكم ستسأمون دينكم هذا فتملونه ومن قال السام
هو السام الموت ويقولون في أنفسهم أي يقول بعضهم لبعض وقيل معناه إنهم لو كان نبيا لما قالوا هذا الكلام وإن لم يكن منهم قول لولا
يعذبنا الله بما نقول أي يقولون لو كان هذا نبيا لعذبنا الله بما نقول فإنه لا يستجيب له فينا قوله وعليكم يعني السام وهو
الموت فقال سبحانه حسبهم جهنم أي كافيهم جهنم يصلونها يوم القيامة ويحترقون فيها فبئس المصير أي فبئس المرجع والمآل جهنم لما فيها من
أنواع العذاب والنكال ثم نهى المؤمنين عن مثل ذلك فقال يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول
لا تفعلوا كفعل المنافقين واليهود وتناجوا بالبر والتقوى أي بأفعال الخير والطاعة والخوف من عذاب الله واتقاء معاصيه واتقوا الله
الذي إليه تحشرون يوم القيامة إنما النجوى من الشيطان يعني نجوى المنافقين والكفار بما يسوء المؤمنين ويغمهم من وساوس الشيطان
وبدعائه وإغوائه ليفعل ذلك الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا وقيل إن الشيطان لا يضرهم شيئا إلا بإذن الله يعني
بعلم الله وقيل إلا بأمر الله لأن سببه بأمره وهو الجهاد وقيل بأمر الله في لحوقهم الآلام والأمراض عقيب ذلك وعلى
الله فليتوكل المؤمنون في جميع أمورهم دون غيره وقيل إن الآية المراد بها أحلام النوم التي يراها الإنسان في نومه فيحزنه
وروي في الخبر عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه
وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يتناجى اثنان دون الثالث ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس
فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات
والله بما تعملون خبير ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر
فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم ﴿ أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فإذ لم تفعلوا وتاب الله
عليكم فأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون ﴿ ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله
عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون ﴿ أعد الله لهم عذابا شديدا إنهم ساء ما كانوا يعملون ﴿ ثمان آيات

القراءة قرأ عاصم وحده في المجالس على الجمع والباقون في المجلس على التوحيد وقرأ أهل المدينة وابن عامر وعاصم غير يحيى وخلف عن يعقوب انشزوا فانشزوا
بالضم والباقون بالكسر الحجة قال أبو علي من قرأ في المجلس فوجهه أنه يعني به مجلس النبي صلى الله عليه وآله وإذا كان كذلك فالوجه الإفراد ويجوز أن يجعل
على أن يجعل لكل جالس مجلس أي موضع جلوس ويكون المجالس على إرادة العموم مثل قولهم ركب الناس دوابهم وإذا أريد بها العموم فيشتمل على جميع المجالس
مثل قوله ان الانسان لفي خسر وقوله انشزوا أي ارتفعوا والنشز المرتفع عن الأرض قال ترى الثعلب الحولي فيها كأنه إذا ما علا
نشزاً حصان مجلل ومنه نشوز المرأة على زوجها ونشز ونشز مثل يعكف ويعكف ويعرش ويعرش اللغة التفسح الاتساع في
المكان والتوسع والتفسح واحد يقال تفسح له في المجلس يفسح فسحاً ومكان فسيح وفي صفة النبي صلى الله عليه وآله كان فسيح ما بين المنكبين أي
بعيد ما بينهما لسعة صدره وأصله الاتساع والنشوز الارتفاع عن الشيء بالذهاب عنه النزول قال قتادة كانوا يتنافسون في مجلس النبي
فأمروا أن يفسح بعضهم لبعض وقال المقاتل كان
رسول الله صلى الله عليه وآله في الصفة وفي المكان ضيق وذلك يوم الجمعة وكان عليه السلام يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار
فجاء أناس من أهل بدر فيهم ثابت بن قيس بن شماس وقد سبقوا في المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وآله فقالوا
السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته فرد عليهم النبي صلى الله عليه وآله ثم سلموا على القوم بعد ذلك فردوا عليهم
فقاموا على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسحوا لهم فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وآله فقال لمن حوله من المهاجرين والأنصار
من غير أهل بدر قم يا فلان وأنت يا فلان بقدر النفر الذين كانوا بين يديه من أهل بدر فشق ذلك على من أقيم من مجلسه
وعرف الكراهية في وجوههم فقال المنافقون للمسلمين ألستم تزعمون أن صاحبكم يعدل بين الناس فوالله ما عدل على هؤلاء
إن قوماً أخذوا مجالسهم وأحبوا القرب من نبيهم فأقامهم وأجلس من أبطأ عنهم مقامهم فنزلت الآية وقوله
يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة الآية فإنها نزلت في الأغنياء وذلك أنهم كانوا يأتون النبي صلى الله عليه وآله
فيكثرون مناجاته فأمر الله سبحانه بالصدقة عند المناجاة فلما رأوا ذلك انتهوا عن مناجاته فنزلت آية الرخصة عن مقاتل بن حيان
وقال أمير المؤمنين علي عليه السلام إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم
الرسول كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فكلما أردت أن أناجي رسول الله صلى الله عليه وآله قدمت درهماً فنسختها الآية
الأخرى أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات الآية وقال عليه السلام بي خفف الله عن هذه الأمة لم ينزل في أحد
قبلي ولم ينزل في أحد بعدي وقال ابن عمر كان لعلي بن أبي طالب عليه السلام ثلاث لو كانت لي واحدة منهن كانت أحب إلي من حمر
النعم تزويجه فاطمة وإعطاؤه الراية يوم خيبر وآية النجوى وقال مجاهد وقتادة لما نهوا عن مناجاته عليه السلام حتى يتصدقوا لم يناجه
إلا علي بن أبي طالب عليه السلام قدم ديناراً فتصدق به ثم نزلت الرخصة المعنى لما قدم سبحانه النهي عن النجوى لما فيه من
إيذاء المؤمنين عقبه بالأمر بالتفسح لما في تركه من إيذائهم أيضاً فقال يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس أي
توسعوا فيه وهو مجلس النبي صلى الله عليه وآله عن قتادة ومجاهد وقيل المراد به مجالس الذكر كلها فافسحوا يفسح الله لكم أي يوسع
الله مجالسكم في الجنة وإذا قيل انشزوا أي ارتفعوا وقوموا واسعوا على إخوانكم فانشزوا أي فافعلوا ذلك
وقيل معناه وإذا قيل لكم انهضوا إلى الصلاة والجهاد وعمل الخير فانشزوا ولا تقصروا عن مجاهد وقيل معناه وإذا قيل

لكم ارتفعوا في المجلس وتوسعوا للداخل فافعلوا أو كان الرسول أراد الانفراد برفع الأذى أو لأمر آخر وقيل معناه فإذا نودي للصلاة
فانهضوا إليها فإن رجالاً كانوا يتثاقلون عن الصلاة عن عكرمة والضحاك وقيل وردت في قوم كانوا يطيلون المكث عند رسول
الله صلى الله عليه وآله فيكون كل واحد منهم يحب أن يكون آخر خارج فأمرهم الله تعالى أن ينشزوا أي يقوموا إذا قيل لهم انشزوا يرفع
الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات قال ابن عباس يرفع الذين أوتوا العلم من المؤمنين على الذين
لم يؤتوا العلم درجات وقيل معناه لكي يرفع الله الذين آمنوا منكم بطاعتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله درجة والذين أوتوا العلم
بفضل علمهم وسابقتهم درجات في الجنة وقيل درجات في مجلس النبي صلى الله عليه وآله فأمر الله سبحانه أن يقرب العلماء
من نفسه فوق المؤمنين الذين لا يعلمون العلم ليبين فضل العلماء على غيرهم وفي هذه الآية دلالة على فضل العلماء وجلالة قدرهم وقد ورد
أيضاً في الحديث أنه قال عليه السلام فضل العالم على الشهيد درجة وفضل الشهيد على العابد درجة وفضل النبي على العالم درجة
وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وفضل العالم على سائر الناس كفضلي على أدناهم رواه جابر بن عبد الله
وقال عليه السلام من جاءته منيته وهو يطلب العلم فبينه وبين الأنبياء درجة واحدة والله بما تعملون خبير أي عليم ثم خاطب سبحانه
المؤمنين مرة أخرى فقال يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة أي إذا ساررتم
الرسول فقدموا قبل أن تساروه صدقة وأراد بذلك تعظيم النبي صلى الله عليه وآله وأن يكون ذلك سبباً لأن يتصدقوا
فيؤجروا وتخفيفاً عنه قال المفسرون فلما نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا ضن كثير من الناس فكفوا عن المسألة
فلم يناجه أحد إلا علي بن أبي طالب عليه السلام على ما سبق ذكره قال مجاهد وما كان إلا ساعة وقال مقاتل ابن حيان
كان ذلك ليالي عشراً ثم نسخت بما بعدها وكانت الصدقة مفوضة إليهم غير مقدرة ذلك أي ذلك التقدم
بين مناجاة النبي صلى الله عليه وآله خير لكم لأن فيه أداء واجب وتحصيل ثواب وأطهر أي وادعى إلى المجانبة للمعاصي فإنها
وإن لم تجدوا ما تتصدقون به فإن الله غفور رحيم
عليكم ترك ذلك حتى يرحمكم ويتوب عليكم ثم قال سبحانه ناسخاً لهذا الحكم أأشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات
يعني أخفتم الفاقة يا أهل الميسرة وبخلتم بالصدقة بين يدي نجواكم وهذا توبيخ لهم على ترك الصدقة إشفاقاً من العيلة فإذ
لم تفعلوا ذلك وتاب الله عليكم بتخفيفكم فيه فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه وأطيعوا رسوله
أي وأطيعوا رسوله فيما يأمركم والله خبير بما تعملون أي عالم بأعمالكم من طاعة ومعصية وحسن وقبيح فيجازيكم بحسبها ثم قال سبحانه
ألم تر إلى الذين تولوا قوماً غضب الله عليهم المراد بهم قوم من المنافقين كانوا يوالون اليهود ويفشون إليهم أسرار المؤمنين
ويجتمعون معهم على ذكر مساءة النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين عن قتادة وابن زيد ما هم منكم ولا منهم يعني أنهم
ليسوا من المؤمنين في الدين والولاية ولا من اليهود ويحلفون على الكذب أي يحلفون أنهم لم ينافقوا وهم
يعلمون أنهم منافقون أعد الله لهم عذاباً شديداً أي في الآخرة إنهم ساء ما كانوا يعملون أي بئس العمل عملهم
النفاق وموالاة أعداء الله قوله تعالى اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين ۝
لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ۝ يوم

يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ • اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنْسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ • إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ • كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ • لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ • ست آيات **القراءة** قرا محمد بن حبيب الشموني عن الاعشى عن ابي بكر او عشيرا تهم على الجمع و الباقون او عشيرتهم على التوحيد وفي الشواذ قراءة الحسن الجنة والايمان بكسر الهمزة ورواية بعضهم عن عاصم كتب بضم الكاف في قلوبهم الايمان بالرفع **الحجة** من قرا بايمانهم حذف المضاف اي الجنة اظهار ايمانهم جنة ومن قرا كتب في قلوبهم الايمان فهو على حذف المضاف اي كتب في قلوبهم علامة الايمان ومن اسند الفعل الى الفاعل فلتقدم ذكر الاسم على ذلك و يدل عليه قوله وايدهم بروح منه **اللغة** الجنة السترة التي تقي البلية واصل الستر ومنه المجن الترس والاستحواذ الاستيلاء على الشيء بالاقتطاع لمواصلة من حاذه يحوذه حوذا اذا ساقه وحازه يحوزه حوزا **المعنى** ثم ذكر سبحانه تمام الخبر عن المنافقين فقال اتخذوا ايمانهم التي يحلفون بها جنة اي سترة وترسا يدفعون بها عن نفوسهم التهمة والظنة اذا ظهرت منهم الريبة فيصدون انفسهم وغيرهم عن سبيل الله الذي هو الحق والهدى فلهم عذاب مهين يهينهم ويذلهم لن تغني عنهم اموالهم التي جمعوها ولا اولادهم الذين خلفوهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له لما انهم يقسمون بالله كما يحلفون لكم في الدنيا انهم كانوا مؤمنين في الدنيا في اعتقادهم وظنهم انهم كانوا يعتقدون ان ما هم عليه هو الحق ويحسبون انهم على شيء اي ويحسبون في الدنيا انهم مهتدون لان في الاخرة يزول الشكوك قال الحسن في القيامة مواطن فموطن يعرفون فيه قبح الكذب ضرورة فيتركونه وموطن يكونون فيه كالمدهوش فيتكلمون بكلام الصبيان الكذب وغير الكذب ويحسبون انهم على شيء في ذلك الموضع الذي يحلفون فيه بالكذب الا انهم هم الكاذبون في ايمانهم واقوالهم في الدنيا قبل معناه اولئك هم الخائبون كما يقال كذب ظنه اي خاب استحوذ عليهم الشيطان اي استولى عليهم الشيطان وغلب عليهم لشدة اتباعهم اياه فانساهم ذكر الله حتى لا يخافون الله ولا يذكرونه اولئك حزب الشيطان اي جنوده الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون يخسرون الجنة ويحصل لهم بدلها النار ان الذين يحادون الله و رسوله اي يخالفونه في حدوده وشرائعه وهم المنافقون اولئك في الاذلين لما احد اذل منهم في الدنيا و في الاخرة قال عطاء يريد الذل في الدنيا والخزي في الاخرة كتب الله لاغلبن انا و رسلي اي كتب ذلك في اللوح المحفوظ وما كتبه فلا بد من ان يكون واجرى قوله كتب الله مجرى القسم فاجابه بجواب القسم قال الحسن ما امر الله نبيا قط بحرب الا غلب اما في الحال او فيما بعد وقال قتادة كتب الله كتابا فامضاه لاغلبن انا و رسلي يجوز ان يكون الغلبة

فغنى الله وعد المؤمنين انا ورسلي بالحجج والبراهين وان جاز ان يغلب بعضهم بعضا في الحرب ان الله قوي عزيز اي غالب قاهر لمن نازع اولياءه ويروى ان المسلمين قالوا لما راوا ما يفتح الله عليهم من القرى ليفتحن الله علينا الروم وفارس وقال المنافقون اتظنون ان فارس والروم كبعض القرى التي غلبتم عليها فانزل الله هذه الاية ثم قال سبحانه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله اي يوالون من خالف الله ورسوله والمعنى انه لا يجتمع موالاة الكفار مع الايمان والمراد به الموالاة في الدين ولو كانوا آباءهم وابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم اي وان قربت قرابتهم منهم فانهم لا يوالونهم اذا خالفوهم في الدين وقيل ان الاية نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حين كتب الى اهل مكة ينذرهم بمجيء رسول الله صلى الله عليه وآله اليهم وكان عليه السلام اخفى ذلك فلما عوتب على ذلك قال اهلي بمكة احببت ان يحوطوهم بيد تكون لي عندهم وقيل انها نزلت في عبد الله بن ابي واينه عبد الله بن عبد الله وكان هذا الابن عند رسول الله صلى الله عليه وآله فشرب النبي صلى الله عليه وآله الماء فقال له يا رسول الله ما ابقيت من شرابك فضلة اسقيها ابي لعل الله يطهر قلبه فافضل له فاتاه بها فقال له عبد الله ما هذا فقال هي فضلة من شراب رسول الله صلى الله عليه وآله جئتك بها تشربها لعل الله يطهر قلبك فقال له ابوه فهلا جئتني ببول امك فرجع الى النبي صلى الله عليه وآله فقال ائذن لي في قتل ابي فقال بل ترفق به وتحسن اليه ثم قال سبحانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان اي ثبت في قلوبهم الايمان بما فعل بهم من الالطاف فصار كالمكتوب عن الحسن وقيل كتب في قلوبهم علامة الايمان ومعنى ذلك سمة لمن شاهدهم من الملائكة على انهم مؤمنون كما ان قوله في الكفار وطبع الله على قلوبهم علامة يعلمها من شاهدهم من الملائكة انه مطبوع على قلبه عن ابي علي الفارسي وايدهم بروح منه اي قواهم بنور الايمان ويدل عليه قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان عن الزجاج وقيل معناه وقواهم بنور الحجج والبراهين حتى اهتدوا للحق وعملوا به وقيل قواهم بالقرآن الذي هو حياة القلوب من الجهل عن الربيع وقيل ايدهم بجبرائيل في كثير من المواطن ينصرهم ويدفع عنهم ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم باخلاص الطاعة والعبادة منهم ورضوا عنه بثواب الجنة وقيل رضوا عنه بقضائه عليهم في الدنيا فلم يكرهوه اولئك حزب الله اي جند الله وانصار دينه ودعاة خلقه الا ان حزب الله هم المفلحون الآية تنبيه ان جند الله واولياءه هم المفلحون الناجون الظافرون بالبغية **سورة الحشر مدنية** وهي اربع وعشرون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرا سورة الحشر لم يبق جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا حجاب ولا السماوات السبع والارضون السبع والهوام والطير والشجر والدواب والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه واستغفروا له فان مات في يومه او ليلته مات شهيدا ومن ابي سعيد المكاري عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا اذا امسى الرحمن والحشر وكل الله بداره ملكا شاهرا سيفه حتى يصبح **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة المجادلة بذكر حزب الشيطان وحزب الله تعالى افتتح هذه السورة بقهر حزب الشيطان وما نالهم من الخزي والهوان ونصرة حزبه من اهل الايمان فقال بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ • هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ • وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ • ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ • مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ •

القراءة قرأ أبو عمرو يخرّبون بالتشديد والباقون يخربون ساكنة الخاء خفيفة الراء وفي الشواذ قراءة طلحة بن مصرف لنا تبين الله تعالى عليهم
الجلاء لكان التي ... الحجة يقال أخربت الموضع وأخربته وخربته قال الأعشى وأخربت من أرض قوم ديارا وحكي عن أبي عمرو أن الإخراب
أن يترك الموضع خرابا والتخريب الهدم اللغة الحشر جمع الناس من كل ناحية ومنه الحشر الذي يجمع الناس بالأرض ديوان الخراج والجلاء الانتقال
عن الديار والأوطان لبلاء يقال جلا القوم عن منازلهم جلاء وأجليتهم إجلاء واللينة النخلة وأصلها من اللون فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها
وجمعها ليان قال امرؤ القيس وسالفة كسحوق الليان أضرم فيها الغوي السعر وقال ذو الرمة طراق الخوافي واقع فوق لينة ندى ليله في
ريشه يترقرق فكأن اللينة نوع من النخل يعرف به وقيل هو من اللين للين ثمرة الإعراب مانعتهم حصونهم ارتفع حصونهم بمانعتهم
لأن اسم الفاعل يجري مجرى الفعل فيرفع ما بعده النزول قيل نزلت السورة في إجلاء بني النضير من اليهود فمنهم من خرج إلى خيبر
ومنهم من خرج إلى الشام عن مجاهد وقتادة وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله لما دخل المدينة صالحه بنو النضير على أن لا يقاتلوا معه ولا عليه فقبل
ذلك منهم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله بدرا وظهر على المشركين قالوا والله إنه النبي الذي وجدنا نعته في التوراة لا ترد له راية فلما
غزا أحدا وهزم المسلمون ارتابوا ونقضوا العهد وركب كعب بن الأشرف في أربعين راكبا من اليهود إلى مكة
فأتوا قريشا وحالفوهم وعاقدوهم على أن تكون كلمتهم واحدة على محمد ثم دخل أبو سفيان في أربعين وكعب في أربعين من اليهود المسجد
وأخذ بعضهم على بعض الميثاق بين الأستار والكعبة ثم رجع كعب بن الأشرف وأصحابه إلى المدينة ونزل جبرئيل فأخبر النبي صلى الله عليه وآله
بما تعاقد عليه كعب وأبو سفيان وأمره بقتل كعب بن الأشرف فقتله محمد بن مسلمة الأنصاري وكان أخاه من الرضاعة قال
محمد بن إسحاق خرج رسول الله صلى الله عليه وآله إلى بني النضير يستعينهم في دية القتيلين من بني عامر اللذين قتلهما عمرو بن أمية
الضمري وكان بين بني النضير وبني عامر عقد وحلف فلما أتاهم النبي صلى الله عليه وآله يستعينهم في الدية قالوا نعم يا أبا القاسم
نعينك على ما أحببت ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حالته هذه ورسول الله إلى جانب جدار من بيوتهم قالوا
فمن رجل يعلو على هذا البيت فيلقي عليه صخرة ورسول الله في نفر من أصحابه فأتاه الخبر من السماء بما أراد القوم فقام وقال
لأصحابه لا تبرحوا وخرج راجعا إلى المدينة ولما استلبث النبي صلى الله عليه وآله قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من المدينة فسألوه
عنه فقال رأيته داخلا المدينة فأقبل أصحاب النبي حتى انتهوا إليه فأخبرهم الخبر بما أرادت اليهود من الغدر وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله
محمد بن مسلمة بقتل كعب بن الأشرف فخرج ومعه سلكان بن سلامة وثلاثة من بني الحارث وخرج النبي صلى الله عليه وآله على أثرهم
وجلس في موضع ينتظر رجوعهم فذهب محمد بن مسلمة مع القوم إلى قرب قصره وأجلس قومه عند جدار وناداه يا كعب فانتبه
وقال من أنت قال أنا محمد بن مسلمة أخوك جئتك أستقرض منك دراهم فإن محمدا يسألنا الصدقة وليس معنا الدراهم فقال كعب
لا أقرضك إلا بالرهن قال معي رهن انزل فخذه وكانت له امرأة بنى بها تلك الليلة عروسا فقالت لا أدعك تنزل لأني أرى حمرة
الدم في ذلك الصوت فلم يلتفت إليها فخرج فعانقه محمد بن مسلمة وهما يتحادثان حتى تباعدا من القصر إلى الصحراء ثم أخذ رأسه
ودعا القوم وصاح كعب فسمعت امرأته وصاحت وسمعت بنو النضير صوتها فخرجوا نحوه فوجدوه قتيلا ورجع القوم سالمين
إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ... بالناس حتى نزل بهم فتحصنوا منه في الحصن وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بقطع
النخل والتحريق فيها فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد فما بالك تقطع النخل فكرهوا فأنزل الله سبحانه ما قطعتم من لينة أو

تركتموها

تركتموها الآية وهي البويرة في قول حسان وهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير والبويرة تصغير بورة وهي الحفرة فلما ... وقال ابن عباس كان
النبي صلى الله عليه وآله حاصرهم حتى بلغ منهم كل مبلغ فأعطوه ما أراد منهم فصالحهم على أن يحقن لهم دماءهم وأن يخرجهم من أرضهم
وأوطانهم وأن يسيرهم إلى أذرعات الشام وجعل لكل ثلاثة منهم بعيرا وسقاء فخرجوا إلى أذرعات وأريحا إلا أهل بيتين منهم آل أبي الحقيق
وآل حيي بن أخطب فإنهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة منهم بالحيرة وكان ابن عباس يسمي هذه السورة سورة بني النضير وعن محمد بن مسلمة
أن رسول الله صلى الله عليه وآله بعثه إلى بني النضير وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاث ليال وعن محمد بن إسحاق كان إجلاء بني النضير مرجع النبي
من أحد وكان فتح قريظة مرجعه من الأحزاب وبينهما سنتان وكان الزهري يذهب إلى أن إجلاء بني النضير كانت قبل أحد على
رأس ستة أشهر من وقعة بدر المعنى سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم مضى تفسيره هو الذي أخرج الذين
كفروا من أهل الكتاب يعني يهود بني النضير من ديارهم بأن سلط المؤمنين عليهم وأمر نبيه بإخراجهم من منازلهم وحصونهم و
أوطانهم لأول الحشر اختلف في معناه فقيل كان جلاؤهم ذلك أول حشر اليهود إلى الشام ثم يحشر الناس يوم القيامة إلى أرض الشام
أيضا وذلك الحشر الثاني عن ابن عباس والزهري والجبائي قال ابن عباس قال لهم النبي صلى الله عليه وآله اخرجوا قالوا إلى أين قال إلى
أرض المحشر وقيل معناه لأول الجلاء لأنهم كانوا أول من أجلي من أهل الذمة من جزيرة العرب ثم أجلى إخوانهم من اليهود لئلا
يجتمع في بلاد العرب دينان وقيل إنما قال لأول الحشر لأن الله فتح على نبيه في أول ما قاتلهم عن ابن رباب ما ظننتم أن يخرجوا
أي لم تظنوا أيها المؤمنون أنهم يخرجون من ديارهم لشدتهم وشوكتهم وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله أي وظن بنو النضير أن
حصونهم لوثاقتها تمنعهم من سلطان الله وإنزال العذاب بهم على يد رسول الله صلى الله عليه وآله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا فأتاهم
أمر الله وعذابه من حيث لم يحتسبوا أي لم يتوهموا أنه يأتيهم لما قدروا في أنفسهم من المنعة وقيل معناه فأتاهم الله من رسول الله صلى الله عليه وآله
أنه أمره وقذف في قلوبهم الرعب والمعنى أن الله سبحانه ألقى في قلوبهم الرعب بقتل سيدهم كعب بن الأشرف يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين
أي يهدمون بيوتهم بأيديهم من داخل ليهربوا إلى أهل خيبر ويأخذوا ما استحسنوا منها حتى لا يكون ويخربها المؤمنون من خارج ليصلوا إليهم
وقيل إن معنى تخريبها بأيدي المؤمنين أنهم عرضوها لذلك عن الزجاج وقيل إنهم كانوا يخربون بيوتهم بأيديهم لينقضوا الموادعة وبأيدي
المؤمنين بالمقاتلة فاعتبروا يا أولي الأبصار أي فاتعظوا يا أولي العقول والبصائر وتدبروا وانظروا فيما نزل بهم ومن الاعتبار النظر
في الأمور ليعرف بها شيء آخر من جنسها والمراد واستدلوا بذلك على صدق الرسول صلى الله عليه وآله إذ كان وعد المؤمنين أن الله سبحانه سيورثهم
ديارهم وأموالهم بغير قتال فجاء الخبر على ما أخبر فكان آية دالة على نبوته وقد استدل بالآية على صحة القياس في الشريعة لأن القياس اعتبار
من القايس بشيء لما ذكرناه وهذا سبيل سبيل القياس إلى العلم بالترجيح والعلم بكل من المعتبرين علة الأصل فرع إن علة الربا في الجنسين
الكيل والوزن والجنس ومنهم من قال الطعم والجنس في الدراهم والدنانير أنهما جنس الأثمان وقال آخرون أشياء أخر وليس ههنا اعتبار إذ لا
سبيل إلى معرفته ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء أي حكم عليهم أنهم يجلون من ديارهم ويخلون عن أوطانهم لعذبهم
في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة فالله سبحانه علم أن الصلاح في إجلائهم ... ولهم في الآخرة عذاب النار ...
... وذلك الذي فعلناه بهم بأنهم شاقوا الله أي خالفوا الله ورسوله ...

يشاق الله اي يخالفوه فان الله شديد العقاب عاقبهم على شقاقهم اشد العقاب ما قطعتم من لينة اي نخلة كريمة من انواع النخل عن مجاهد
وابن زيد وقيل كل نخلة سوى العجوة عن ابن عباس وقتادة او تركتموها قائمة على اصولها فلم تقطعوها ولم تقلعوها فباذن الله اي بامره
كل ذلك سائغ لكم علم الله تعالى ذلك واذن فيه ليذل به اعداءه وليخزي الفاسقين من اليهود ويخزيهم به لانهم اذا راوا اعداءهم يتحكمون في
اموالهم كان ذلك خزيا عليهم قوله تعالى وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله
يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم
واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوؤا
الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا و
يؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون
والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا
تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم ثمان آيات **القراءة** قرا ابو جعفر كيلا يكون
دولة بالرفع والباقون بالياء دولة بالنصب **الحجة** قال ابن جني منهم من لا يفصل بين الدولة والدولة ومنهم من يفصل بينهما
فقال الدولة بالفتح للملك والدولة بالضم في الملك تكون بما هي الكاملة اي كي لا تقع دولة وتحدث دولة بين
الاغنياء ان شئت كانت صفة لدولة وان شئت كانت متعلقة بنفس دولة اي تداول بين الاغنياء وان شئت
علقتها بنفس يكون اي كي لا يحدث بين الاغنياء منكم وان شئت جعلتها كان الناقصة وجعلت بين خبرها
والاول اوجه ومعناه كي لا تقع دولة جفاء وعليه يعني على الفقراء من عند الله **اللغة** الفيء ما كان للمشركين ثم صار
للمسلمين بتمليك الله اياهم ذلك على شرط فيه يقال فاء يفيء فيئا اذا رجع وافاءه اذا رده عليه الايجاف
الايضاع وهو تسيير الخيل والركاب من وجف يجف وجيفا وهو تحرك باضطراب فالايجاف الازعاج للسير والركاب
الابل والخصاصة الاملاق والحاجة واصله الاختصاص وهو الانفراد بالامر فكانه انفراد الانسان عما يحتاج اليه وقيل الاملاق
يقال الفقر من خصاص الخيام اي فرجه ومنه الخصاص الثقب الذي فيه من الفرج والشح والبخل واحد وقيل ان الشح
بخل مع حرص **النزول** قال ابن عباس نزل قوله ما افاء الله على رسوله من اهل القرى الاية في اموال كفار اهل القرى وهم
قريظة والنضير وهما بالمدينة وفدك وهي من المدينة على ثلثة اميال وخيبر وقرى عرينة وينبع جعلها الله لرسوله صلى الله عليه وآله
يحكم فيها ما اراد واخبر انها كلها له فقال ناس فهلا قسمها فنزلت الاية وقيل ان الاية الاولى بيان اموال بني النضير
خاصة لقوله وما افاء الله على رسوله منهم والاية الثانية بيان الاموال التي اصيبت بغير قتال وقيل انهما واحد والاية الثانية
بيان قسم المال الذي ذكره الله في الاية الاولى وقال انس بن مالك اهدي لبعض الصحابة راس شوي وكان مجهودا فوجه
به الى جار له فتداولته تسعة انفس ثم عاد الى الاول فنزل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة الاية عن ابن عباس

قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بني النضير للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من دياركم واموالكم وتشاركونهم في
هذه الغنيمة وان شئتم كانت لكم دياركم واموالكم ولم نقسم لكم شيئا من الغنيمة فقال الانصار بل نقسم لهم من اموالنا و
ديارنا ونؤثرهم بالغنيمة ولا نشاركهم فيها فنزل ويؤثرون على انفسهم الاية وقيل نزلت في سبعة عطشوا يوم احد
فجيء بماء يكفي لاحدهم فقال واحد منهم ناول فلانا حتى طيف على سبعتهم وماتوا ولم يشرب احد منهم فاثنى الله سبحانه عليهم
وقيل نزلت في رجل جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال اطعمني فاني جائع فبعث الى اهله فلم يكن عندهم شيء فقال
من يضيفه هذه الليلة فاضافه رجل من الانصار واتى به منزله ولم يكن عنده الا قوت صبية له فاتوا بذلك
واطفؤا السراج وقامت المرأة الى الصبية فعللتهم حتى ناموا وجعلا يمضغان السنتهما لضيف رسول الله صلى الله عليه وآله
فظن الضيف انهما ياكلان معه حتى شبع الضيف وباتا طاويين فلما اصبحا غدوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فنظر اليهما وتبسم وتلا عليهما هذه الاية **المعنى** ثم بين سبحانه حال اموال بني النضير فقال وما افاء الله على رسوله منهم اي من
اليهود الذين اجلاهم وان كان الحكم ساريا في جميع الكفار الذين حكمهم حكمهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب
قيل الايجاف في الخيل والايضاع في الابل وقيل هما يستعملان فيهما جميعا اي فما اوجفتم عليه خيلا ولا ابلا والمعنى
لم تسيروا اليها على خيل ولا ابل وانما كانت ناحية من المدينة مشيتم اليها مشيا وقوله عليه اي على ما افاءه
والركاب الابل التي تحمل القوم واحدتها راحلة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء اي يمكنهم من عدوهم من غير قتال بان
يقذف الرعب في قلوبهم جعل الله اموال بني النضير لرسول الله صلى الله عليه وآله خالصة يفعل بها ما يشاء فقسمها رسول الله
بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلثة نفر كانت بهم حاجة ابو دجانة وسهل بن حنيف والحرث بن الصمة
والله على كل شيء قدير ثم ذكر سبحانه حكم الفيء فقال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى اي من اموال كفار اهل القرى فلله
يامركم فيه بما احب وللرسول بتمليك الله اياه ولذي القربى يعني اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وقرابته وهم بنو
هاشم واليتامى والمساكين وابن السبيل منهم لان التقدير ولذي قرباه ويتامى اهل بيته ومساكينهم وابن السبيل منهم وروى
منهال بن عمرو عن علي بن الحسين عليهما السلام قال قلت قوله ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل قال هم
قربانا ومساكيننا وابناء سبيلنا وقال جميع الفقهاء هم يتامى الناس عامة وكذلك المساكين وابناء السبيل
وقد روي ايضا ذلك عنهم عليهم السلام وروى محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام انه قال كان ابي يقول لنا سهم الرسول و
سهم ذي القربى ونحن شركاء الناس فيما بقي والظاهر يقتضي ان ذلك لهم اغنياء كانوا او فقراء وهو مذهب الشافعي
وقيل ان مال الفيء للفقراء من قرابة الرسول وهم بنو هاشم وبنو المطلب وروي عن الصادق عليه السلام انه قال نحن قوم
فرض الله طاعتنا ولنا الانفال ولنا صفو المال يعني ما كان يصطفيه رسول الله صلى الله عليه وآله من فره الدواب
وحسان الجواري والدرة الثمينة والشيء الذي لا نظير له ثم بين سبحانه لم فعل ذلك فقال كي لا يكون دولة بين
الاغنياء منكم والدولة اسم للشيء الذي يتداوله القوم بينهم يكون لهذا مرة ولهذا مرة اي لئلا يكون الفيء متداولا بين
الرؤساء منكم يعمل فيه كما كان يعمل في الجاهلية وهذا خطاب للمؤمنين دون الرسول واهل بيته عليهم السلام قال الكلبي نزلت

في رؤساء المسلمين قالوا له يا رسول الله خذ صفيك والربع ودعنا والباقي فهكذا كنا نفعل في الجاهلية وأنشدوه لك المرباع منها و
الصفايا وحكمك والنشيطة والفضول فنزلت الآية فقال الصحابة سمعا وطاعة لأمر الله وأمر رسوله ثم قال سبحانه وما آتاكم
الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا أي ما أعطاكم الرسول من الفيء فخذوه وارضوا به وما أمركم به فافعلوه وما نهاكم عنه
فانتهوا عنه فإنه لا يأمر ولا ينهى إلا عن أمر الله وهذا عام في كل ما أمر به النبي صلى الله عليه وآله ونهى عنه وإن نزل في آية الفيء و
روى زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال ما أعطى الله نبيا من الأنبياء إلا وقد أعطى محمدا صلى الله عليه وآله قال لسليمان
فامنن أو أمسك بغير حساب وقال لرسول الله صلى الله عليه وآله ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله في
ترك المعاصي وفعل الواجبات إن الله شديد العقاب لمن عصاه وترك أوامره وفي هذه الآية إشارة إلى أن تدبير
الأمة إلى النبي صلى الله عليه وآله وإلى الأئمة القائمين مقامه ولهذا قسم رسول الله صلى الله عليه وآله أموال خيبر ومن عليهم في فتح مكة
وأجلى بني النضير وبني قينقاع وأعطاهم شيئا من الأموال وقتل رجال بني قريظة وسبى ذراريهم ونساءهم وقسم
أموالهم على المهاجرين ومن على أهل مكة ثم قال سبحانه للفقراء المهاجرين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة ومن
دار الحرب إلى دار الإسلام الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم التي كانت لهم يبتغون أي يطلبون فضلا من الله
ورضوانا وينصرون الله أي ينصرون دين الله ورسوله أولئك هم الصادقون في الحقيقة عند الله العظيم المنزلة
عنده قال الزجاج بين سبحانه من المساكين الذين لهم الحق فقال للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم
وأموالهم ثم ثنى سبحانه بوصف الأنصار ومدحهم حتى طابت أنفسهم عن الفيء فقال والذين تبوءوا الدار يعني المدينة
وهي دار الهجرة تبوأها الأنصار قبل المهاجرين وتقدير الآية والذين تبوءوا الدار من قبلهم والإيمان لأن الأنصار لم
يؤمنوا قبل المهاجرين وعطف الإيمان على الدار في الظاهر لا في المعنى لأن الإيمان ليس بمكان يتبوأ والتقدير وآثروا
الإيمان وقيل من قبلهم أي من قبل قدوم المهاجرين عليهم وقيل معناه قبل إيمان المهاجرين والمراد بهم أصحاب ليلة
العقبة وهم سبعون رجلا بايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله على حرب الأبيض والأحمر يحبون من هاجر إليهم لأنهم أحسنوا
المهاجرين وأسكنوهم دورهم وأشركوهم في أموالهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا أي لا يجدون في
قلوبهم حسدا وحزازة وغيظا مما أعطي المهاجرون دونهم من مال بني النضير ويؤثرون على أنفسهم أي يؤثرون المهاجرين
ويقدمونهم على أنفسهم بأموالهم ومنازلهم ولو كان بهم خصاصة أي فقر وحاجة بين الله سبحانه أن إيثارهم
لم يكن عن غنى عن المال ولكن كان عن حاجة فيكون ذلك أعظم لأجرهم وثوابهم عند الله ۝ وروي عن أنس بن
مالك كان يحلف بالله عز وجل ما في الأنصار بخيل ويقرأ هذه الآية ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون أي
المنجحون الفائزون بثواب الله ونعيم جنته وقيل من لم يأخذ شيئا نهاه الله عنه ولم يمنع شيئا أمره الله
بأدائه فقد وقي شح نفسه عن ابن عباس وقيل شح النفس هو أخذ الحرام ومنع الزكاة عن سعيد بن جبير
وفي الحديث لا يجتمع الشح والإيمان في قلب رجل مسلم ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف
رجل مسلم وقيل في موضع قوله والذين تبوءوا الدار والإيمان قولان أحدهما أنه رفع على الابتداء وخبره يحبون من

هاجر إليهم لأنه روي أن النبي صلى الله عليه وآله لم يقسم لهم شيئا من الفيء إلا لرجلين أو ثلاثة على اختلاف الرواية فيه والآخر
أنه في موضع جر عطفا على الفقراء المهاجرين وعلى هذا فيكون قوله يحبون من هاجر إليهم وما بعده في موضع نصب على
الحال ثم أثنى سبحانه بوصف التابعين فقال والذين جاءوا من بعدهم يعني من بعد المهاجرين والأنصار وهم جميع
التابعين لهم إلى يوم القيامة عن الحسن وقيل هم كل من أسلم قبل انقطاع الهجرة وبعد إيمان الأنصار عن الأصم
أبي مسلم والظاهر أن المراد والذين خلفوهم ويجوز أن يكون المراد من بعدهم في الفضل وقد يعبر بالقبل و
البعد عن الفضل كقول النبي صلى الله عليه وآله نحن الآخرون السابقون يعني الآخرون في الزمان السابقون في
الفضل يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان يدعون ويستغفرون لأنفسهم ولمن سبق
بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا أي حقدا وغشا وعداوة سألوا الله سبحانه أن يزيل ذلك بلطفه
وفي هذا احتراز لطيف وهو أنهم أحسنوا الدعاء للمؤمنين ولم يرسلوا القول إرسالا لأن في المعنى ربما من أراد
السوء بالمؤمنين ولا غل لمن أبغض مؤمنا وأراد به السوء لأجل إيمانه فهو كافر فإذا كان لغير ذلك فهو فاسق
ربنا إنك رؤوف رحيم أي متعطف على العباد منعم عليهم قوله تعالى أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا ۝ وَإِنْ قُوتِلْتُمْ
لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ
وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ۝ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۝ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ
شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ۝ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ القراءة قرأ ابن كثير وأبو عمرو من وراء جدار على التوحيد
والباقون من وراء جدر على الجمع وفي الشواذ قراءة أبي رجاء وابن محيصن بسكون الدال الحجة قال أبو علي المعنى في الجمع أنهم لا يصحرون
معكم للقتال ولا يبرزون لكم ولا يقاتلونكم حتى يكون بينكم وبينهم حاجز من حصن أو سور فإذا كان كذلك فالمعنى على الجمع
إذ ليس المعنى أنهم يقاتلونكم من وراء جدار واحد ولكن من وراء جدر كما لا يقاتلونكم إلا في قرى محصنة فكما أن القرى
جماعة كذلك الجدر ينبغي أن يكون جمعا فكأن المراد في الإفراد الجمع لأنه يعلم أنهم لا يقاتلونكم من وراء جدار واحد
قال ابن جني ويجوز أن يكون جدر بسكون الدال لغة في جدار فيكون الألف في جدار بمنزلة ألف كتاب في الجمع كالألف
طراف وكرام ومثله ناقة هجان ونوق هجان ودرع دلاص وأدرع دلاص قال في مثله قوله سبحانه
اجعلنا للمتقين إماما يكون إماما جمع إمام على ما شرحناه الإعراب لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله أي
من رهبة الله أي من رهبتهم الله قوله كمثل الذين من قبلهم أي مثلهم كمثل الذين من قبلهم فحذف المبتدأ
وكذلك قوله كمثل الشيطان المعنى لما وصف سبحانه المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم ثم مدح
الأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان ثم ذكر التابعين بإحسان وما يستحقونه من النعيم في الجنان عقب

ذلك بعد ذلك المنافقين وما اسروا من الكفر والعصيان فقال الم تر يا محمد الى الذين نافقوا اى اظهروا الكفر واظهروا الايمان
يقولون لاخوانهم الذين كفروا يعني يهود بني النضير لئن اخرجتم من دياركم وبلادكم لنخرجن معكم مساعدين لكم ولا نطيع فيكم
احدا ابدا يعنون محمدا واصحابه وعدهم النصر فقالوا وان قوتلتم لننصرنكم اى ولنعيننكم ثم كذبهم الله في
ذلك بقوله والله يشهد انهم لكاذبون فيما قالوه من الخروج معهم والقتال معهم ثم اخبر سبحانه انهم يكذبون في وعدهم من النصر
والخروج بقوله لئن اخرجوا الكافرين معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم اى ولئن قدر وجود نصرهم الذي نفاه
لكانوا يجرون معه ليولن الادبار اى ينهزمون ثم لا ينصرون وقيل معناه ولئن نصروهم من بقي منهم ليولن الادبار فعلى هذا الاثبات في قوله
لا ينصرونهم وقوله ولئن نصروهم وقد اخبر الله تعالى في هذه الآية عما لا يكون انه لو كان كيف كان يكون ثم لا ينصرون اى
ولو كان الامر هذه الصفة وفعلوا لم ينفع او لنكث نصرهم نزلت الآية قبل اخراج بني النضير واخرجوا بعد ذلك وقوتلوا
ولم يخرج معهم منافق ولم ينصروهم كما اخبر الله سبحانه بذلك وقيل اراد بقوله لاخوانهم بني النضير وبني قريظة فاخرج بني النضير
ولم يخرجوا معهم وقوتلوا بني قريظة ولم ينصروهم ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال لانتم اشد رهبة اى خوفا في صدورهم اى
قلوب المنافقين من الله المعنى ان خوفهم منكم اشد من خوفهم من الله لانهم يرون بكم ويرون قتلكم ولا يعرفون الله ذلك بقوله
ذلك بانهم قوم لا يفقهون الحق ولا يعلمون عظمة الله وشدة عقابه لا يقاتلونكم معاشر المؤمنين جميعا الا في قرى محصنة اى
ممتنعة حصينة المعنى انهم لا يبرزون لحربكم وانما يقاتلونكم متحصنين بالقرى او من وراء جدر اى يرمونكم من وراء الجدران
بالنبل والحجارة بأسهم بينهم شديد اى عداوة بعضهم لبعض شديدة يعني انهم ليسوا بمتفقي القلوب وقيل معناه قوتهم فيما
بينهم شديدة فاذا لاقوكم جبنوا ويفرقون منكم بما قذف الله في قلوبهم الرعب تحسبهم جميعا اى مجتمعين في الظاهر
وقلوبهم شتى اى مختلفة متفرقة خذلهم الله سبحانه باختلاف كلمتهم وقيل انه عنى بذلك قلوب المنافقين واهل الكتاب
عن مجاهد ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه الرشد مما فيه الغي وانما كان قلوب من يعمل بخلاف العقل شتى لاختلاف
دواعيهم واهوائهم وداعي الحق واحد وهو العقل الذي يدعو الى طاعة الله والاحسان في العمل كمثل الذين من قبلهم
قريبا اى مثلهم في اغترارهم بعددهم وقوتهم وبقول المنافقين كمثل الذين من قبلهم يعني المشركين الذين قتلوا
ببدر وذلك قبل غزاة بني النضير بستة اشهر عن الزهري وقيل ان الذين من قبلهم قريبا هم يهود بني قينقاع عن
ابن عباس وذلك انهم نقضوا العهد مرجع رسول الله صلى الله عليه وآله من بدر فامرهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان يخرجوا
وقال عبد الله بن ابي لا تخرجوا فاني آتي النبي فاكلمه فيكم او ادخل معكم الحصن فكان هؤلاء ايضا في ارسال عبد الله بن
ابي اليهم ثم ترك نصرتهم كاولئك ذاقوا وبال امرهم اى عقوبة كفرهم ولهم عذاب اليم في الآخرة ثم قال تعالى كمثل الشيطان
إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ۝ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا
فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ
مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ
أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ



الْفَائِزُونَ ۝ القراءة ... اللغة اصل فنهما ... الا انه لم يات الا بحذف الواو وجاء في الشعر بحذف الواو واثباتها قال الشاعر
في اثباتها ... ... يوم حلوق ... وقال الفراء لا تقولوا ... ان مع اليوم
نندوا المعنى ثم ضرب سبحانه لليهود والمنافقين مثلا فقال كمثل الشيطان اى مثل المنافقين في غرورهم
بني النضير وخذلانهم اياهم كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر وهو عابد بني اسرائيل عن ابن عباس قال كان
عابد اسمه برصيصا عبد الله زمانا من الدهر حتى كان يؤتى بالمجانين يداويهم ويعوذهم فيبرؤن على يده وانه اتي
بامرأة في شرف قد جنت وكان لها اخوة فاتوه بها فكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها
فلما استبان حملها قتلها ودفنها فلما فعل ذلك ذهب الشيطان حتى لقي احد اخوتها فاخبره بالذي فعل الراهب
انه دفنها في مكان كذا ثم اتى بقية اخوتها رجلا رجلا فذكر له فجعل الرجل يلقى اخاه فيقول والله لقد اتاني آت
فذكر شيئا يكبر علي ذكره فذكر بعضهم لبعض حتى بلغ ذلك ملكهم فسار الملك والناس فاستنزلوه فاقر لهم بالذي فعل فامر
به فصلب فلما رفع على خشبته تمثل له الشيطان فقال انا الذي القيتك في هذا فهل انت مطيعي فيما اقول لك اخلصك مما
انت فيه قال نعم قال اسجد لي سجدة واحدة فقال كيف اسجد لك وانا على هذه الحالة فقال اكتفي منك بالايماء فاومى له بالسجود
فكفر بالله وقتل الرجل فهو قوله كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك ضرب الله هذه القصة
لبني النضير حين اغتروا بالمنافقين ثم تبرؤا منهم عند الشدة واسلموهم وقيل ان المراد كمثل الشيطان يوم بدر اذ
دعا الى حرب رسول الله صلى الله عليه وآله فلما رأى الملائكة رجع القهقرى وقال اني اخاف الله وقيل المراد بالشيطان
وبالانسان الاسم الجنس في المعهود فان الشيطان ابدا يدعو الانسان الى الكفر ثم يتبرأ منه وقت الحاجة عن مجاهد
انما يقول الشيطان اني اخاف الله رب العالمين يوم القيمة ثم ذكر سبحانه انهما صارا الى النار بقوله فكان عاقبتهما
انهما في النار خالدين فيها يعني عاقبة الفريقين الداعي والمدعو من الشيطان ومن اغواه من المنافقين واليهود
انهما معذبان في النار وذلك جزاء الظالمين اى وذلك جزاءهم ثم رجع الى موعظة المؤمنين فقال سبحانه
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد يعني يوم القيمة المعنى لينظر كل امرئ ما الذي قدمه
لنفسه اعمالا صالحة تنجيه ام سيئة توبقه وردية قال قتادة ان ربكم قرب الساعة حتى جعلها كغد
امركم بالتدبر فيما قدمتم واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون انما كرر الامر بالتقوى لان الاول للتوبة عما مضى من
الذنوب والثانية للاتقاء من المعاصي في المستقبل وقيل ان الثانية تأكيد للاولى ولا تكونوا كالذين نسوا الله اى تركوا اداء
حق الله فانساهم انفسهم بان حرمهم حظوظهم من الخير والثواب وقيل نسوا الله بترك ذكره بالشكر والتعظيم فانساهم انفسهم
بالعذاب الذي انسى بعضهم بعضا كما قال فسلموا على انفسكم اى ليسلم بعضكم على بعض عن الجبائي وهم بنو قريظة
وبنو قينقاع عن ابن عباس اولئك هم الفاسقون الذين خرجوا من طاعة الله الى معصيته لا يستوي اصحاب النار و
اصحاب الجنة اى لا يستويان لان هؤلاء يستحقون النار وهؤلاء يستحقون الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون
بثواب الله اى الظافرون بطلبتهم قوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من

خشية الله وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ◦ هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب
والشهادة هو الرحمن الرحيم ◦ هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن
العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ◦ هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء
الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم اربع ايات **فضلها** عن انس بن مالك عن
النبي صلى الله عليه وآله قال من قرا آخر الحشر غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعن معقل بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
من قال حين يصبح ثلث مرات اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرا الثلث آيات من آخر الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون
عليه حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة وعن ابي هريرة سالت حبيبي رسول الله
عن اسم الله الاعظم فقال عليك بآخر الحشر فاكثر قراءتها فاعدت عليه فاعاد علي وعن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال من
قرا خواتيم سورة الحشر من ليل او نهار فقبض في ذلك اليوم والليلة فقد اوجب الجنة وعن الشيخ عن النبي صلى الله عليه وآله قال
من قرا [illegible] من ليلته مات شهيدا **اللغة** التصدع التفرق بعد التلاؤم ومثله التفطر يقال صدعه
يصدعه صدعا ومنه الصداع في الراس والقدوس المعظم بتطهير صفاته من ان يدخلها صفة نقص قال ابن جني وكسر فيه
في الصفة السبوح والقدوس بالفتح والضم وانما باب الفعول الاسم كشبوط وسمور وشبور وسفود والمهيمن اصله مؤيمن على
الفعل من الامانة ثم قلبت الهمزة هاء وفخم اللفظ بها للتفخيم **المعنى** ثم عظم سبحانه حال القرآن فقال لو انزلنا هذا القرآن على
جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله تقديره لو كان الجبل مما ينزل عليه القرآن ويشعر به مع غلظه وجفاء طبعه وكبر جسمه لخشع
لمنزله وتصدع من خشيته تعظيما لشأنه فالانسان احق بهذا لو عقل الاحكام التي فيه وقيل معناه لو كان الكلام
ببلاغته يصدع الجبل لكان هذا القرآن يصدعه وقيل ان المراد به ما يقتضيه الظاهر بدلالة قوله وان منها لما يهبط من خشية الله
وهذا وصف للكافر بالقسوة حيث لم يلن قلبه لمواعظ القرآن الذي لو نزل على جبل لتخشع وقيل ان هذا تمثيل قوله
وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون اي ليتفكروا ويعتبروا ثم اخبر سبحانه بربوبيته وعظمته فقال هو الله الذي لا اله
الا هو اي المستحق للعبادة الذي لا تحق العبادة الا له عالم الغيب والشهادة اي عالم بما غاب عن العباد وعلم ما شاهدوه
منهم علمه وقيل عالم الغيب معناه عالم بما لا يقع عليه الحس من المعدوم والموجود الذي لا يدرك مما هو غائب عن الحس
كافعال القلوب وغيرها والشهادة اي عالم بما يصح عليه الادراك بالحواس وقيل معناه عالم السر والعلانية والحسن في
وصفه سبحانه بانه عالم بجميع المعلومات انه لا نهاية لها وبين العقليين وعن ابي جعفر عليه السلام قال الغيب ما لم يكن والشهادة
ما كان هو الرحمن اي المنعم على جميع خلقه الرحيم بالمؤمنين ثم اعاد سبحانه قوله هو الله الذي لا اله الا هو الملك يعني
السيد المالك لجميع الاشياء الذي له التصرف فيها على وجه ليس لاحد منعه منه وقيل هو الواسع القدرة القدوس اي الطاهر
من كل عيب ونقص وآفة المنزه عن القبائح وقيل هو المطهر عن الشريك والولد او يوصف بصفات الاجسام والا
بالتجزئة والانقسام وقيل هو المبارك الذي ينزل البركات من عنده عن الحسن السلام اي الذي سلم عباده من
ظلمه وقيل هو السالم من كل عيب ونقص وآفة وقيل هو الذي من عنده ترجى السلامة عن الجبائي وهو اسم السلامة

واصله

واصله مصدر فوضع الجلال موضعه المؤمن الذي امن خلقه من ظلمه اذ قال لا يظلم مثقال ذرة عن ابن عباس وقيل هو
الذي امن بنفسه قبل ايمان خلقه به عن الحسن والمراد انه قوله شهد الله انه لا اله الا هو والمعنى انه بين لخلقه توحيده
باقامة الدلائل وقيل معناه المصدق لما وعد والمحقق له فالمؤمن الذي يصدق قولا وفعلا وقيل هو الذي امن اولياءه
عذابه وقيل هو الداعي الى الايمان الآمر به الموجب له واسمه عن ابي مسلم المهيمن اي الامين حتى لا يضيع لاحد عنده حق
عن ابن عباس والضحاك والجبائي وقيل هو الشاهد عن مجاهد وقتادة وكانه شهيد على ايمان من امن به وقيل هو المؤتمن
في اللغة ان اصله المؤتمن الا انه اشد مبالغة في الصفة وقيل هو الرقيب على الشيء يقال هيمن يهيمن فهو مهيمن اذا كان رقيبا
على الشيء العزيز اي القادر الذي لا يصح عليه القهر وقيل المنيع الذي لا يرام ولا يمتنع عليه المرام وهو عظيم الشأن في الملك
والسلطان والمستحق ان يوصف بما لا يتصف به الخلق الا الله تعالى فان وصف به العبد فانما يراد به التعظيم في
نفسه وصنعه ويكون صفة ذم وقيل هو الذي يذل له من دونه ولا يشاكله شيء وقيل هو الذي يقهر الناس ويجبرهم على ما اراد عن
السدي ومقاتل وهو اختيار الزجاج فيكون من جبره على كذا اذا اكرهه وقيل هو الذي يجبر الفقير من قولهم
جبر الكسير اذا اصلحه عن واصل بن عطاء المتكبر المستحق لصفات التعظيم وقيل هو الذي تكبر عن كل سوء عن قتادة
وقيل هو المتعالي عن صفات المحدثين المتعظم عما لا يليق به سبحان الله عما يشركون اي تنزيها عما يشرك
المشركون من الاصنام وغيرها هو الله الخالق للاجسام والاعراض المخترعة وقيل المقدر للاشياء بحكمته المحدث لها
على ارادته البارئ المنشئ للخلق الفاعل للاجسام والاعراض المصور الذي صور الاجسام على اشكالها فهو الخالق
والمصور له الاسماء الحسنى نحو الله الرحمن الرحيم القادر العالم الحي وقد مر معناه في سورة الاعراف يسبح له ما في
السموات والارض اي ينزهه جميع الاشياء اما لفظا ومعنى بالتنزيه والحمد او بالدلالة على تنزيهه وهو العزيز الحكيم وروي
عن ابن عباس قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الاسم الاعظم فقال هو في ست آيات في آخر سورة الحشر **سورة الممتحنة**
وتسمى سورة الامتحان وقيل سورة المودة مدنية ثلث عشرة آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ومن قرا سورة الممتحنة كان المؤمنون والمؤمنات له شفعاء يوم القيمة ابو حمزة الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام
قال من قرا سورة الممتحنة في فرائضه ونوافله امتحن الله قلبه للايمان ونور له بصره ولا يصيبه فقر ابدا ولا جنون في بدنه
ولا في ولده **تفسيرها** وجه اتصالها بما قبلها انه لما ذكر سبحانه في سورة الحشر الكفار والمنافقين افتتح هذه السورة بذكر
تحريم موالاتهم والايجاب معاداتهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم ◦ يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون
الرسول واياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي
تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل
ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون
لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيمة يفصل بينكم والله بما تعملون بصير ◦ قد كانت

لكم أسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءؤا منكم ومما تعبدون من دون الله
كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه
لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير ۝ ربنا
لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم خمس ايات **القراءة** قرأ اهل المدينة وابو عمرو
يفصل بينكم بضم الياء وفتح الفاء وعلى التخفيف وقرأ اهل الكوفة غير عاصم يفصل بينكم بضم الياء وكسر الصاد مشددا وقرأ عاصم
ويعقوب وسهل يفصل بفتح الياء وكسر الصاد مخففا وقرأ ابن عامر يفصل بضم الياء وفتح الصاد مشددا وفي الشواذ قراءة
عيسى بن عمر وانا براء منكم على مثال فعال **الحجة** قال ابو علي ذهب ابو الحسن في هذا النحو ان الظرف اقيم مقام الفاعل واقر
على الفتح الذي كان يجري عليه في الكلام لجريه في اكثر الكلام منصوبا وكذلك يقول في قوله تعالى وانا منا الصالحون ومنا دون
ذلك وكذلك يجيء قياس قوله لقد تقطع بينكم فاللفظ على قوله مفتوح والموضع رفع كما كان اللفظ في نحو قوله تعالى وكفى
وما جاءني من رجل مجرورا والموضع رفع والقول في قراءة ابن عامر يفصل مثل القول في يفصل وقول عاصم يفصل حسن والفعل
يرجع الى اسم الله تعالى ودل عليه قوله وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم وكذلك قول من قرأ يفصل وبرى في تكسيره على برآء
كظريف وظرفاء وهي قراءة الجماعة وبراء نحو ظريف وظراف وابرئا نحو صديق واصدقاء وبراء كتوام ورباب وعليه
بيت الحارث بن حلزة فانا من قتلهم براء قال الفراء اراد برآء فحذف الهمزة التي هي لام تخفيفا واخذ هذا الموضع من
الهمزة فوزن براء فعا وهذا المذهب حسن ذكره في براء لانه يعرف قال **الاعراب** قال الزجاج لا ان التقدير
ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وقيل ان الكلام قد تم عند قوله اولياء ثم قال تلقون اليهم فتقديره
تلقون اليهم فحذف الهمزة كقوله وتلك نعمة تمنها علي تقديره او تلك نعمة وقيل ان قوله تلقون اليهم بالمودة في موضع نصب على الحال
من الضمير في لا تتخذوا والباء مزيدة والتقدير تلقون اليهم المودة كما قال الشاعر فلما رجت بالشرب هز لها العصا شحيح له عند الازاء
نهيم اي رجت الشرب ويجوز ان يكون مفعول تلقون محذوفا والباء متعلقة به اي تلقون اليهم ما تريدون بالمودة التي بينكم وبينهم
وقد كفروا الجملة في موضع نصب على الحال من العدو او من الهاء والميم في تلقون اليهم واياكم منصوب بالعطف على الرسول ان كنتم خرجتم جواب
الشرط محذوف لدلالة ما تقدم من الكلام عليه اي ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي فلا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء وجهادا مفعول
له اي للجهاد ويجوز ان يكون مصدرا وضع موضع الحال وابتغاء مرضاتي معطوف عليه على الوجهين والتقدير الحال خرجتم
مجاهدين في سبيلي مبتغين مرضاتي ويجوز ان يكون مصدر المحذوف الزوائد والتقدير وحده توحيدا او توحدونه ايكالا
وضع موضع الحال ويجوز ان يكون مصدر فعل لا في تقديره يحد وحده والتقدير حتى تؤمنوا بالله واحدا الا قول ابرهيم منصوب على
الاستثناء والمستثنى منه الضمير المستكن فيما يتعلق به اللام في قوله قد كانت لكم اسوة حسنة والتقدير ثبتت لكم في ابرهيم الا في
قوله لاستغفرن لك **النزول** نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وذلك ان سارة مولاة ابي عمرو بن صيفي بن هشام اتت رسول الله صلى الله
عليه واله من مكة الى المدينة بعد سنتين فقال لها رسول الله صلى الله عليه واله امسلمة جئت قالت لا قال فما جاء بك قالت كنتم الاهل
والعشيرة والموالي وقد ذهب موالي واحتجت حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني قال فاين انت من شبان
مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب مني بعد وقعة بدر فحث رسول الله صلى الله عليه واله عليها بني عبد المطلب فكسوها وحملوها واعطوها نفقة
كان رسول الله صلى الله عليه واله يتجهز لفتح مكة فاتاها حاطب بن ابي بلتعة وكتب معها الى اهل مكة واعطاها عشرة دنانير عن ابن عباس
وعشرة دراهم عن مقاتل بن حيان وكساها بردا على ان توصل الكتاب الى اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه واله يريدكم وخذوا حذركم
فخرجت سارة ونزل جبرئيل فاخبر النبي صلى الله عليه واله بذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه واله عليا وعمارا وعمر
والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابا مرثد وكانوا كلهم فرسانا وقال لهم انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها
كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه واله فقالوا
لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب فنحوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي عليه السلام
والله ما كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب والا والله لاضربن عنقك فلما رأت الجد اخرجته من ذوائبها قد خبأته في شعرها
فرجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه واله فارسل الى حاطب فاتاه فقال له هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على
ما صنعت فقال يا رسول الله والله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من
المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت عزيزا فيهم وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم
يدا وقد علمت ان الله ينزل بهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله صلى الله عليه واله وعذره فقام عمر بن الخطاب
فقال دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه واله وما يدريك يا عمر لعل الله اطلع على اهل بدر فغفر لهم
فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبيد الله بن ابي رافع قال سمعت عليا عليه السلام
يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه واله انا والمقداد والزبير وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخرجنا وذكر
نحوه **المعنى** يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء خاطب سبحانه المؤمنين ونهاهم ان يتخذوا الكفار اولياء
يوالونهم ويستنصرون بهم وينصرونهم تلقون اليهم بالمودة اي تلقون اليهم المودة وتبذلون لهم النصيحة يقال القيت اليه بسري
وقيل معناه تلقون اليهم اخبار النبي صلى الله عليه واله بالمودة التي بينكم وبينهم عن الزجاج وقد كفروا بما جاءكم من الحق وهو القران
والاسلام يخرجون الرسول واياكم من مكة ان تؤمنوا بالله ربكم اي لان تؤمنوا وكراهة ان تؤمنوا وكانه قال يفعلون
ذلك لايمانكم بالله ربكم الذي خلقكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي والمعنى ان كان غرضكم في خروجكم وهجرتكم الجهاد
وطلب رضاي فاوفوا امري وخالفوا عدوي ومعاداتهم ولا تلقوا اليهم بالمودة ولا تتخذوهم اولياء تسرون اليهم بالمودة اي
تعلمونهم في السر ان بينكم وبينهم مودة وقيل الباء للتعليل اي تعلمونهم باحوال النبي صلى الله عليه واله في السر بالمودة التي بينكم وبينهم
فعل من يظن انه يخفى على الله ما يفعله وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم لا يخفى علي شيء من ذلك فاطلع رسولي عليه ومن يفعله منكم او من يسر
اليهم بالمودة والقى اليهم اخبار رسولي منكم بالجماعة المؤمنين بعد هذا البيان فقد ضل سواء السبيل اي عدل عن طريق الحق وجار
عن سبيل الرشد وفي هذه الاية دلالة على ان الكبيرة لا تخرج عن الايمان لان احدا من المسلمين لا يقول ان حاطبا قد خرج
من الايمان بما فعله من الكبيرة المذكورة ان يثقفوكم معناه ان هؤلاء الكفار ان يصادفوكم مقدورا عليكم يظفروا بكم يكونوا لكم
اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء اي يمدوا اليكم ايديهم بالضرب والقتل ويبسطوا السنتهم اليكم بالشتم والمعنى
انهم يعادونكم ولا ينفعكم ما تلقون اليهم ولا يتركون غاية في الحاق السوء بكم باليد واللسان وودوا مع ذلك لو تكفرون بالله كما

كفروا او يحيون عن بعضكم لن تنفعكم ارحامكم اي قراباتكم المعنى قرابتكم ولا اولادكم الذين لاجلهم الى مكاتبة النبي صلى الله عليه وآله الاولياء ذكر
وان يفعل ذلك الذين يومئذ لا يصل بعضهم من الفريقين يفصل بينكم فيدخل اهل الايمان الجنة واهل الكفر والمعصية النار فنفع بعضكم
بعض ذلك اليوم فلا ينفع يومئذ القربى ولا الولد وقيل معناه يفصل بينكم من فصل القضاء والله بما تعملون بصير اي عالم بكم
ثم بين سبحانه بالاضطراب عن مكاتبة اهل الكفر حتى اخبر به ثم عرض سبحانه لهم ابراهيم عليه السلام مثلا في ترك موالاة الكفار فقال قد كانت لكم
اسوة حسنة اي قدوة حسنة في ابراهيم خليل الله والذين معه ممن امن به واتبعه وقيل الذين معه من الانبياء عن ابن زيد اذ قالوا لقومهم الكفار
انا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله اي برآء من الاصنام التي تعبدونها ويجوز ان يكون ما مصدرية فيكون المعنى ومن عبادتكم
الاصنام كفرنا بكم اي جحدنا دينكم وانكرنا معبودكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا فلا يكون بيننا موالاة في الدين حتى تؤمنوا
بالله وحده اي تصدقوا بوحدانية الله تعالى اي تقروا بالتوحيد والعبادة له الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك امرهم ان يقتدوا به في امر
اهلكم الا في الاستغفار لابيه لاستغفرن لك اي ان ابراهيم وعد اباه بالاستغفار والا قد بين القرآن فوعده
بوفاته عليه السلام انما استغفر لابيه عن موعدة وعدها اياه وهو ان اباه كان وعده ان يؤمن قال الحسن وانما تبين له ذلك
عند موت ابيه ولو لم يستثن ذلك لظن انه يجوز الاستغفار للكفار مطلقا من غير موعدة بالايمان منهم فنهوا ان يقتدوا به في ذلك
عن مجاهد وقتادة وابن زيد وقيل كان ابراهيم ... يستغفر لابيه ... الحي ...
لك من الله من شيء ... ربنا عليك توكلنا ...
... الحكيم ...
... ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا ...
...
...
... ربنا انك انت العزيز الحكيم العزيز الذي لا يغالب الحكيم الذي لا يفعل
الا الحكمة والصواب ... ثم قال تعالى لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة لمن كان
يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فان الله هو الغني الحميد ۝ عسى الله ان يجعل بينكم
وبين الذين عاديتم منهم مودة والله قدير والله غفور رحيم ۝ لا ينهاكم الله عن الذين
لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب
المقسطين ۝ انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا
على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون ۝ ... النزول ...
... رسول الله صلى الله عليه وآله ... عن ابن عباس المعنى
ثم عاد سبحانه الى الكلام في ذكر الاسوة فقال لقد كان لكم فيهم اي في ابراهيم ومن معه اسوة حسنة اي قدوة حسنة
وانما اعاد ذكر الاسوة لان الثاني منعقد بغير ما انعقد به الاول فان الثاني فيه بيان ان الاسوة فيهم كان لرجاء ثواب

وحسن المعنى

وحسن المنقلب والاول فيه بيان ان الاسوة في المعاداة للكفار وقوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر بدل من قوله لكم وهو بدل البعض
من الكل مثل قوله ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وفيه بيان ان هذه الاسوة لمن كان يخاف الله ويخاف عقاب
الآخرة وهو قوله ... واليوم الآخر وقيل يرجو ثواب الله وما يعطيه من ذلك في اليوم الآخر ومن يتول اي ومن يعرض
عن ذلك الاقتداء بابراهيم والانبياء والمؤمنين الذين معه فقد اخطأ حظ نفسه وذهب عما يعود عليه نفعه في الدنيا والآخرة
عليه وهو قوله فان الله هو الغني الحميد اي الغني عن ذلك المحمود في جميع افعاله فلا يضره توليه ولكنه ضر نفسه عسى الله ان يجعل
بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي من كفار مكة مودة بالاسلام قال مقاتل لما امر الله سبحانه المؤمنين بعداوة الكفار
عادوا اقرباءهم فنزلت هذه الآية والمعنى موالاة الكفار لا تنفع والله سبحانه قادر على ان يوفقهم للايمان ويحصل المودة بينهم
وبينكم فكونوا على رجاء وطمع من الله ان يفعل ذلك وقد فعل ذلك حين اسلموا عام الفتح فحصلت المودة بينهم وبين
المسلمين والله قدير على نقل القلوب من العداوة الى المودة وعلى كل شيء يصح ان يكون مقدورا له والله غفور
لذنوب عباده رحيم بهم اذا تابوا واسلموا لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي ليس ينهاكم
عن مخالطة اهل العهد الذين عاهدوكم على ترك القتال وبرهم ومعاملتهم بالعدل وهو قوله ان تبروهم وتقسطوا اليهم اي تعدلوا
فيما بينكم وبينهم من الوفاء بالعهد عن الزجاج وقيل ان المسلمين استأمروا النبي صلى الله عليه وآله في ان يبروا اقرباءهم من المشركين وذلك
قبل ان يؤمروا بقتال جميع المشركين فنزلت هذه الآية وهي منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم عن ابن عباس والحسن وقتادة
وقيل انه عنى الذين لم يقاتلوكم من امن من اهل مكة ولم يهاجر عن مجاهد وقيل هي عامة في كل من كان بهذه الصفة عن ابن الزبير والذي
عليه الاجماع ان بر الرجل من شاء من اهل الحرب قرابة كان او غير قرابة ليس بمحرم وانما الخلاف في اعطائهم مال الزكاة والفطرة والكفارات فلم
يجوزه اصحابنا وفيه خلاف بين الفقهاء وقوله ان تبروهم في موضع جر بدل من الذين وهو بدل الاشتمال تقديره لا ينهاكم الله عن
ان تبروا الذين لم يقاتلوكم ان الله يحب المقسطين اي العادلين وقيل يحب الذين يجعلون لقراباتهم قسطا مما في بيوتهم من المطعومات
ثم قال انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين من اهل مكة وغيرهم واخرجوكم من دياركم اي منازلكم واملاككم وظاهروا على اخراجكم
اي عاونوا على ذلك وعاضدوا وهم العوام والاتباع عاونوا رؤساءهم على الباطل ان تولوهم اي ينهاكم الله عن ان تولوهم وتوادوهم
وتحبوهم والمعنى ان مكاتبتكم باخبار رسول الله ... ومن يتولهم منكم اي يواليهم وينصرهم فاولئك هم الظالمون يستحقون
بذلك العذاب الاليم قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم
بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن
وآتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتموهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر و
اسألوا ما انفقتم وليسألوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم ۝ وان فاتكم
شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا
الله الذي انتم به مؤمنون ۝ اثنتا عشرة آية القراءة قرأ اهل البصرة ولا تمسكوا بالتشديد والباقون ولا تمسكوا
بالتخفيف وفي الشواذ قراءة الاعرج فعقبتم بالتشديد وقراءة النخعي والزهري ... وحكي ابن مجاهد ف

فعقبتم بتخفيف القاف من غير الف وقرأ مسروق فعقبتم بكسر القاف بغير الف والقراءة المشهورة فعاقبتم و
قرأ مجاهد فأعقبتم **الحجة** حجة من قال ولا تمسكوا انما سائر معروف فلا تمسكوهن ضرارا وامسك عليك زوجك وحجة من قال
ولا تمسكوا قوله والذين يمسكون بالكتاب يقال مسكت بالشيء ومسكت به وتمسكت به قال ابن جني روينا عن قطرب
فقال فعاقبتم اصبتم عقبى منهن يقال عاقب شيئا اي اخذ شيئا وانشد لطرفة فعقبتم بذنوب غير مرة منزوة على
اطيعهم ومدته في قوله ولم اعقب ولم يرجع وحكي عن الاخفش انه قال اعقبتم غنمتم وقد يكون عقبتم من قولك فعقبتم وعقباه
وروي لنا ابيات طرفة فعقبتم بكسر القاف وحكى ابو حاتم عن المفضل قال قرأ علي بن ابراهيم فعاقبتم فاخذته بالخطى فعقبتم
خفيفة ومعنى اعقبتم صنعتم بهم مثل ما صنعوا بكم **النزول** قال ابن عباس صالح رسول الله صلى الله عليه واله بالحديبية مشركي مكة
على ان من اتاه من اهل مكة رده عليهم ومن اتى اهل مكة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله فهو لهم ولم يردوه عليه
وكتبوا بذلك كتابا وختموا عليه فجاءت سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة بعد الفراغ من الكتاب والنبي صلى الله عليه واله
بالحديبية فاقبل زوجها مسافر من بني مخزوم وقال مقاتل هو صيفي بن الراهب في طلبها وكان كافرا فقال يا محمد اردد علي امرأتي
فانك شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فنزلت الاية يا ايها الذين امنوا اذا
جاءكم المؤمنات مهاجرات من دار الكفر الى دار الاسلام فامتحنوهن قال ابن عباس امتحانهن ان يستحلفن ما خرجت
من بغض زوج ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا التماس دنيا وما خرجت الا حبا لله ولرسوله فاستحلفها رسول الله
ما خرجت بغضا لزوجها ولا عشقا لرجل منا وما خرجت الا رغبة في الاسلام فحلفت بالله الذي لا اله الا هو على ذلك
فاعطى رسول الله زوجها مهرها وما انفق عليها ولم يردها عليه فتزوجها عمر بن الخطاب فكان رسول الله يرد من جاءه من
الرجال ويحبس من جاءه من النساء اذا امتحن ويعطي ازواجهن مهورهن قال الزهري ولما نزلت هذه الاية ولا تمسكوا
بعصم الكوافر طلق عمر بن الخطاب امرأتين كانتا له بمكة مشركتين قريبة بنت ابي امية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية
بن ابي سفيان وهما على شركهما بمكة والاخرى ام كلثوم بنت عمرو بن جرول الخزاعية ام عبد الله بن عمر فتزوجها ابو جهم بن
حذافة بن غانم رجل من قومه وهما على شركهما وكانت عند طلحة بن عبيد الله اروى بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب
ففرق بينهما الاسلام حين نهى القرآن عن التمسك بعصم الكوافر وكان طلحة قد هاجر وهي بمكة عند قومها كافرة ثم تزوجها
في الاسلام بعد طلحة خالد بن سعيد بن العاص بن امية وكان ممن فر الى رسول الله صلى الله عليه واله من نساء الكفار فحبسها
وزوجها خالد اميمة بنت بشر كانت عند ثابت بن الدحداحة ففرت منه وهو يومئذ كافر الى رسول الله صلى الله عليه واله فزوجها
رسول الله صلى الله عليه واله سهل بن حنيف فولدت عبد الله بن سهل قال الشعبي وكانت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه واله
امرأة ابي العاص بن الربيع فاسلمت ولحقت بالنبي صلى الله عليه واله في المدينة واقام ابو العاص مشركا بمكة ثم اتى
المدينة فامنته زينب ثم اسلم فردها عليه رسول الله صلى الله عليه واله وقال الجبائي لم يدخل في شرط صلح الحديبية الا
الرجال دون النساء ولم يجر للنساء ذكر وان ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط جاءت مسلمة مهاجرة من مكة فجاء
اخواها الى المدينة وسألا رسول الله صلى الله عليه واله ردها عليهما فقال عليه السلام ان الشرط بيننا في الرجال لا في النساء



فلم يردها عليهم قال الجبائي وانما لم يجر هذا الشرط في النساء لان المرأة اذا اسلمت لم تحل لزوجها الكافر فكيف ترد عليه
وقد وقعت الفرقة بينهما **المعنى** لما قطع سبحانه الموالاة بين المسلمين والكافرين بين حكم النساء المهاجرات وازواجها
فقال يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن بالايمان اي استوصفوهن الايمان وسماهن
مؤمنات قبل ان يؤمن لانهن اعتقدن الايمان الله اعلم بايمانهن ان كنتم تعلمون بالامتحان ظاهر ايمانهن والله يعلم حقيقة ايمانهن
في الباطن ثم اختلفوا في الامتحان على وجوه احدها ان الامتحان ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله عن ابن عباس و
ثانيها ما روي عن ابن عباس في رواية اخرى ان امتحانهن ان يحلفن ما خرجن الا للدين والرغبة في الاسلام وحب الله
ورسوله ولم يخرجن لبغض زوج ولا التماس دنيا وروي ذلك عن قتادة وثالثها ان امتحانهن بما في الاية التي بعد وهو ان لا
يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين الاية عن عائشة ثم قال سبحانه فان علمتموهن مؤمنات في الظاهر فلا ترجعوهن
الى الكفار اي الى ازواجهن الكافرين لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وهذا يدل على وقوع الفرقة بينهما بخروجها مسلمة وان لم يطلق
المشرك واتوهم ما انفقوا اي واعطوا ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن من المهر عن ابن عباس ومجاهد وقتادة قال الزهري
ولولا الهدنة لم يرد الى المشركين الصداق كما كان يفعل قبل ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن اي ولا حرج
عليكم ان تنكحوهن معاشر المسلمين ان تنكحوا المهاجرات اذا اعطيتموهن مهورهن التي يستحل بها فروجهن لانهن بالاسلام
قد بن من ازواجهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر اي لا تمسكوا بنكاح الكافرات واصل العصمة المنع وسمي النكاح عصمة لان
المنكوحة في حبال الزوج وعصمته وفي هذا دلالة على انه لا يجوز العقد على الكافرة سواء كانت حربية او ذمية وعلى كل حال لانه
عامة في الكوافر وليس لاحد ان يخص الاية بعابدة الوثن لنزولها بسببهن لان المعتبر بعموم اللفظ لا بالسبب واسألوا ما انفقتم
اي ان لحقت امرأة منكم باهل العهد من الكفار مرتدة فاسألوهم ما انفقتم من المهر اذا منعوها ولم يدفعوها اليكم
كما يسألونكم مهور نسائهم اذا هاجرن اليكم وهو قوله وليسألوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يعني ما ذكر الله في هذه الاية يحكم
بينكم والله عليم بجميع الاشياء حكيم فيما يفعل ويأمر به قال الحسن كان في صدر الاسلام تكون المسلمة تحت الكافر والكافرة
تحت المسلم فنسخته هذه الاية قال الزهري ولما نزلت هذه الاية امن المؤمنون بحكم الله تعالى وادوا ما امروا به
من نفقات المشركين على نسائهم وابى المشركون ان يقروا بحكم الله تعالى فيما امرهم به من اداء نفقات
المسلمين فنزل وان فاتكم شيء اي احد من ازواجكم الى الكفار فلحقن بهم مرتدات فعاقبتم معناه فغزوتم فغنمتم
من اداء نفقات المسلمين فنزل وان فاتكم شيء اي احد من ازواجكم الى الكفار فلحقن بهم مرتدات فعاقبتم معناه
فغزوتم فاصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة وظفرتم وكانت العاقبة لكم وقيل معناه فخلفتم من بعدهم وصار الامر
اليكم من موضع وقيل ان عقبتم معاقبة مثل صنيعهم وصار بعضهم الغزو وقيل عاقبتم بسبي ازواج الكفار اليكم من
جهة سبي او مجيئهن مؤمنات عن علي بن عيسى فاتوا الذين ذهبت ازواجهم الى الكفار منهم اي من المؤمنين مثل ما
انفقوا من المهور عليهن من رأس الغنيمة وكذلك من ذهبت زوجته الى من بينكم وبينه عهد فنكث في اعطاء
المهر فالذي ذهبت زوجته يعطى المهر من الغنيمة ولا ينقص شيئا من حقه بل يعطى كلا عن ابن عباس والجبائي وقيل معناه

أي فاتكم أحد من أزواجكم إلى الكفار الذين بينكم وبينهم عهد فغنمتم فأعطوا زوجها صداقها الذي كان ساق إليها من الغنيمة ثم نسخ
هذا الحكم في سورة براءة فنبذ إلى كل ذي عهد عهده عن قتادة وقال مجاهد يعني معناه فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما
أنفقوا من المهور كما عليهم أن يردوا عليكم مثل ما أنفقتم لمن ذهب من أزواجكم واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون
أي اجتنبوا معاصي الله الذي أنتم تصدقون به ولا تجاوزوا أمره قال الزهري وكان جميع من لحق بالمشركين من نساء
المؤمنين المهاجرين راجعات عن الإسلام ست نسوة أم الحكم بنت أبي سفيان كانت تحت عياض بن شداد الفهري
وفاطمة بنت أبي أمية بن المغيرة أخت أم سلمة كانت تحت عمر بن الخطاب فلما أراد عمر أن يهاجر أبت وارتدت وبروع بنت
عقبة كانت تحت شماس بن عثمان وعبدة بنت عبد العزى بن فضلة وزوجها عمرو بن عبدود وهند بنت أبي
جهل بن هشام كانت تحت هشام بن العاص بن وائل وأم كلثوم بنت جرول كانت تحت عمر فأعطاهم رسول الله
مهورهن ثم قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا
وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَ
أَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ
مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ الإعراب من أصحاب القبور أي من بعث أصحاب القبور فحذف المضاف
ويجوز أن يكون من تبيينا للكفار والتقدير كما يئس الكفار الذين هم من أصحاب القبور من الآخرة المعنى ثم ذكر
سبحانه بيعة النساء وكان ذلك يوم فتح مكة لما فرغ النبي صلى الله عليه وآله من بيعة الرجال وهو على الصفا جاءته
النساء يبايعنه فنزلت هذه الآية فشرط الله سبحانه في مبايعتهن أن يأخذ عليهن هذه الشروط وهو قوله يا أيها النبي إذا جاءك
المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا من الأصنام والأوثان ولا يسرقن لا من
أموال أزواجهن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن على وجه من الوجوه لا بالوأد ولا بالإسقاط ولا يأتين ببهتان يفترينه أي بكذب
كذبنه في مولود يوجد بين أيديهن وأرجلهن أي لا يلحقن بأزواجهن غير أولادهم عن ابن عباس وقال الفراء كانت المرأة
تلتقط المولود فتقول لزوجها هذا ولدي منك فذلك البهتان المفترى بين أيديهن وأرجلهن وذلك أن الولد
إذا وضعته الأم سقط بين يديها ورجليها وليس المعنى نهيهن من أن يأتين بولد من الزنا فينسبنه إلى الأزواج
لأن الشرط بنهي الزنا قد تقدم وقيل البهتان الذي نهين عنه قذف المحصنات والكذب على الناس وإضافة الأولاد
إلى الأزواج على البطلان في الحاضر والمستقبل من الزمان ولا يعصينك في معروف وهو جميع ما يأمرهن به لأنه عليه السلام
لا يأمر إلا بالمعروف والمعروف نقيض المنكر وهو كل ما دل العقل والسمع على وجوبه أو ندبه وسمي معروفا لأن العقل يعترف به
من جهة عظم حسنه ووجوبه وقيل عني بالمعروف النهي عن النوح وتمزيق الثياب وجز الشعر وشق الجيب وخمش الوجوه
والدعاء بالويل عن المقاتلين والكلبي والأصل أن المعروف كل بر وتقوى وأمر وافق طاعة الله تعالى فبايعهن على ذلك
واستغفر لهن الله أي اطلب من الله أن يغفر لهن ذنوبهن وبشرهن بالثواب إن الله غفور رحيم أي صفوح عنهن رحيم منعم عليهن

وروي أن النبي صلى الله عليه وآله بايعهن وكان على الصفا وكان عمر أسفل منه وهند بنت عتبة متنقبة متنكرة مع النساء خوفا أن يعرفها
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أبايعكن على أن لا تشركن بالله شيئا فقالت هند إنك لتأخذ علينا أمرا ما رأيناك أخذته على
الرجال وذلك أنه بايع الرجال يومئذ على الإسلام والجهاد فقط فقال النبي صلى الله عليه وآله ولا تسرقن فقالت هند إن أبا سفيان رجل
ممسك وإني أصبت من ماله هنات فلا أدري أيحل لي أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك
رسول الله صلى الله عليه وآله وعرفها فقال لها وإنك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا
يزنين فقالت هند أو تزني الحرة فتبسم عمر بن الخطاب لما جرى بينه وبينها في الجاهلية فقال عليه السلام ولا تقتلن أولادكن
فقالت هند ربيناهم صغارا وقتلتموهم كبارا وأنتم وهم أعلم وكان ابنها حنظلة بن أبي سفيان قتله علي بن أبي طالب عليه السلام
يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى وتبسم النبي صلى الله عليه وآله ولما قال ولا يأتين ببهتان قالت هند والله إن البهتان قبيح وما
تأمرنا إلا بالرشد ومكارم الأخلاق ولما قال ولا يعصينك في معروف قالت هند ما جلسنا مجلسنا هذا وفي أنفسنا أن نعصيك
في شيء وروى الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه وآله يبايع النساء بالكلام بهذه الآية أن لا يشركن
بالله شيئا وما مست يد رسول الله صلى الله عليه وآله يد امرأة قط إلا امرأة يملكها رواه البخاري في الصحيح وروي أن النبي
كان إذا بايع النساء دعا بقدح ماء فغمس يده فيه ثم غمسن أيديهن فيه وقيل إنه كان يبايعهن من وراء الثوب عن
الشعبي والوجه في بيعة النساء مع أنهن لسن من أهل النصرة والمحاربة هو أخذ العهد عليهن بما يصلح من شأنهن في الدين
والأنفس والأزواج وكان ذلك في صدر الإسلام ولئلا ينفتق بهن فتق لما صنع من الأحكام فبايعهن النبي صلى الله عليه وآله
حسما لذلك ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم أي لا تتولوا اليهود وذلك
أن جماعة من فقراء المؤمنين كانوا يخبرون اليهود بأخبار المسلمين يتواصلون إليهم بذلك فيصيبون من ثمارهم فنهاهم الله
عن ذلك عن المقاتلين وقيل أراد جميع الكفار من أصحاب القبور يعني أن اليهود بتكذيبهم محمدا وهم يعرفون صدقه
وأنه رسول يئسوا من أن يكون لهم في الآخرة حظ وخير كما يئس الكفار الذين ماتوا وصاروا في القبور من أن يكون لهم
في الآخرة حظ لأنهم قد أيقنوا العذاب عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وقيل كما يئس كفار العرب من أن يحيى أهل القبور أبدا
عن الحسن وقيل كما يئس الكفار من أن ينالهم خير من أصحاب القبور وقيل يريد بالكفار ههنا الذين يدفنون الموتى أي
يئس هؤلاء الذين غضب الله عليهم من الآخرة كما يئس الذين دفنوا الموتى منهم ختم الله سبحانه السورة بالأمر بقطع
الموالاة من الكفار كما افتتحها به سورة الصف وتسمى سورة الحواريين وسورة عيسى عليه السلام مدنية وهي أربع عشرة
آية بلا خلاف فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة عيسى كان عيسى عليه السلام مستغفرا له مصليا عليه
ما دام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه أبو بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال من قرأ سورة الصف وأدمن قراءتها في
فرائضه ونوافله صفه الله مع ملائكته وأنبيائه المرسلين تفسيرها لما ختم الله سبحانه تلك السورة بقطع موالاة الكفار افتتح هذه السورة
بإيجاب ذلك [illegible] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ

كما يئس الكفار

ان تقولوا ما لا تفعلون ● ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص ● واذ قال
موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم
والله لا يهدي القوم الفاسقين ● اللغة المقت البغض من اجل الكلام البنا يقال رصصت البناء اى احكمته واصله من الرصاص
اى جعلته كانه بنى بالرصاص لتلاؤمه وشدة اتصاله ● الاعراب لم حذفت الالف مع الشدة الاتصال مع ضعف حروف العلة والخر الكلام حرف
تغيير موضع تغيير مقتا نصب على التمييز وان تقولوا في موضع رفع بانه فاعل كبر والتقدير كبر القول مقتا عند الله وقيل ان الفاعل مضمر
والتقدير كبر المقت مقتا عند الله كقولهم نعم رجلا زيد والمخصوص بالذم ان تقولوا صفا مصدر في موضع الحال اى مصطفين ● النزول قوله
لم تقولون ما لا تفعلون في المنافقين عن الحسن وقيل نزلت في قوم كانوا يقولون اذا لقينا العدو لم نفر ولم نرجع عنهم ثم لم يثبتوا يوم
يوم احد حتى شج وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وكسرت رباعيته عن مقاتل والكلبي وقيل نزلت في قوم قالوا جاهدنا وابلينا وفعلنا ولم يفعلوا
وهم كذبوا عن قتادة وقيل لما اخبر الله سبحانه بثواب شهداء بدر قالت الصحابة لئن لقينا بعده قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا
يوم احد فعيرهم الله تعالى بذلك عن محمد بن كعب وقيل كان ناس من المؤمنين قبل ان يفرض الجهاد يقولون وددنا لو ان الله تعالى
دلنا على احب الاعمال اليه فنعمل به فاخبرهم الله تعالى ان افضل الاعمال ايمان لا شك فيه والجهاد فكره ذلك ناس وشق عليهم وتباطؤوا
عنه فنزلت الاية عن ابن عباس وقيل كان رجل يوم بدر قد آذى المسلمين ونكا فيهم فقتله صهيب في القتال فقال رجل يا رسول الله قتلت فلانا ففرح
بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عمر بن عبد الرحمن لصهيب اخبر النبي صلى الله عليه وآله انك قتلته فان فلانا ينتحله فقال صهيب انما قتلته لله ولرسوله
فقال عمر بن عبد الرحمن يا رسول الله انما قتله صهيب فقال كذلك يا ابا يحيى قال نعم يا رسول الله فنزلت الاية والاية الاخرى عن سعيد
بن المسيب ● المعنى سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم مر تفسيره وانما اعيد ههنا لانه استفتاح السورة بتعظيم الله تعالى
من جهة ما سبح له بالاية التي فيها كما يستفتح ببسم الله الرحمن الرحيم واذا دخل المعنى في تعظيم الله حسن الاستفتاح به يا ايها الذين آمنوا لم تقولون
ما لا تفعلون قيل ان الخطاب للمنافقين وهو تقريع لهم بانهم يظهرون الايمان ولا يبطنونه وقيل ان الخطاب للمؤمنين وهو تعيير
لهم ان يقولوا شيئا ولا يفعلونه قال الجبائي هذا خطاب الله به المؤمنين ان يقول بما يفعل ومن جزم ان لا يفعل فهذا قبيح منه مذموم ولا
ان يفعل ما يفعل من جزم انه لا يفعله المعلوم انه لا يفعله فهذا قبيح لانه لا يدري لعله لا يفعله ام لا فينبغي في مثل هذا ان يقرنه بالمشيئة

ان شاء الله

ان شاء الله كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون اى كبر هذا القول وعظم مقتا عند الله وهو ان تقولوا ما لا تفعلونه وقيل معناه
ان تقولوا ما لا تفعلونه وتعدوا من انفسكم ما لا تفون به مقتا عند الله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا اى يصفون
انفسهم عند القتال صفا وقيل يقاتلون في سبيله مصطفين كانهم بنيان مرصوص كانه بنى بالرصاص لتلاؤمه وشدة اتصاله وقيل
كانه حائط ممدود على حد البناء في احكامه واتصاله اعلم الله سبحانه انه يحب من يثبت في القتال ويلزم مكانه كثبوت البناء المرصوص
ومعنى محبة الله اياهم ان يريد ثوابهم ومنافعهم ثم ذكر سبحانه حديث موسى في صدق نيته وثبات عزمه على الصبر اذى قومه
تسلية للنبي صلى الله عليه وآله في تكذيبهم اياه فقال واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون اني رسول الله اليكم اى لم
عليكم ابدا وعد ما تعلمون اني رسول الله والرسول يعظم ويبجل لا يؤذى وكان قومه اذوه بانواع من الاذى وهو قولهم اجعل
لنا الها واذهب انت وربك فقاتلا وما روي في قصة قارون انه دس اليه امرأة وانه زعم انه زنى بها ورموه بقتل هرون

وقيل آذوه حين رموه بالادرة وقد ذكرنا ذلك عند قوله لا تكونوا كالذين آذوا موسى الاية فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم فلما مالوا عن الحق
والاستقامة خلاهم وسوء اختيارهم ومنعهم الالطاف التي يهدي بها قلوب المؤمنين كقوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه عن ابي مسلم وقيل
ازاغ الله قلوبهم عما يحبون الى ما يكرهون ولا يجوز ان يكون المراد ازاغ الله قلوبهم عن الايمان لان الله تعالى لا يجوز ان يزيغ احدا عن
الايمان وايضا فانه يخرج الكلام عن الفائدة لانهم اذا زاغوا عن الايمان فقد حصلوا كفارا فلا معنى لقوله ازاغ الله قلوبهم عن الايمان والله
لا يهدي القوم الفاسقين اى لا يهديهم الى الثواب والكرامة والجنة التي وعدها المؤمنين وقيل لا يفعل بهم الالطاف التي يفعلها بالمؤمنين
لعلمه انه لا لطف لهم [illegible] واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين
يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا
هذا سحر مبين ● ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام والله لا يهدي القوم الظالمين
يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ● هو الذي ارسل رسوله
بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون اربع آيات ● القراءة قرأ اهل البصرة والحجاز وابو بكر
في قوله من بعدي اسمه احمد ولم يفتحها الباقون وقرأ ابن كثير واهل الكوفة غير ابي بكر متم نوره مضافا والباقون متم نوره بالنصب ● الحجة الاصل في
بعدي [illegible] الانفصال [illegible] ● الاعراب قوله اسمه احمد
في موضع جر لكونه وصفا لرسول كما ان قوله يأتي في موضع جر ايضا وتقديره اسمه قول احمد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه وكذلك قوله يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة اى يجدون ذكره مكتوبا الا ترى ان الشخص لا يكتب كما ان احمد كناية عن الشخص
الاسم فالقول لا يكون الشخص خبر [illegible] في المعنى ومفعول قوله يريدون محذوف وتقديره يريدون ذم
الاسلام ويريدون بها القول ليطفئوا نور الله [illegible] ● المعنى ثم عطف سبحانه
عيسى عليه السلام فقال واذ قال عيسى اى واذكر اذ قال عيسى بن مريم لقومه الذين بعث اليهم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا
لما بين يدي من التوراة المنزلة على موسى عليه السلام ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد يعني نبينا محمدا عليه افضل الصلوات وآله
كما قال [illegible] الطيبون [illegible] المبارك احمد وفي هذا الاسم معنيان احدهما ان يكون احمد مبالغة من الفاعل اى
هو اكثر حمدا لله من غيره والآخر ان يكون احمد مبالغة من المفعول اى يحمد بما فيه من الاخلاق والمحاسن اكثر مما يحمد غيره وصحت الرواية
عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لي اسماء انا احمد وانا محمد وانا الماحي الذي يمحو الله
بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي اورده البخاري في الصحيح وقد تضمنت الاية
ان عيسى بشر قومه بمجيئه ونبوته واخبرهم برسالته وذلك بشرى ومعجزة لعيسى عليه السلام عند ظهور محمد صلى الله عليه وآله وامر
ان يؤمنوا به عند مجيئه فلما جاءهم احمد بالبينات اى بالدلالات الظاهرة والمعجزات الباهرة قالوا هذا سحر مبين اى ظاهر ومن اظلم
ممن افترى على الله الكذب اى من اشد ظلما ممن اختلق الكذب على الله وقال المعجزة سحر والرسول انه ساحر كذاب وهو
يدعى الى الاسلام الذي فيه نجاته وقيل يدعى الى الاستسلام لامره والانقياد لطاعته والله لا يهدي القوم الظالمين الذين
ظلموا انفسهم بفعل الكفر والمعاصي وقال ابن جريج هم الكفار والمنافقون ويدل عليه قوله بعده يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم

أي يريدون أن يذهبوا نور الإيمان والإسلام بفاسد الكلام الجاري مجرى تراكم الظلام فمثلهم فيه مثل من حاول إطفاء نور الشمس بفيه والله متم نوره
أي مظهر كلمته ومؤيد نبيه ومعلن دينه وشريعته ومبلغ ذلك غايته ولو كره الكافرون هو الذي أرسل رسوله محمدا صلى الله عليه وآله بالهدى أي بالتوحيد
وإخلاص العبادة له ودين الحق وهو دين الإسلام وما تعبد به الخلق ليظهره على الدين كله بالحجة والتأييد والنصرة ولو كره المشركون وفي
هذا دلالة على صحة نبوة نبينا صلى الله عليه وآله لأنه سبحانه قد أظهر دينه على جميع الأديان بالاستعلاء والقهر وإعلاء الشأن كما وعده ذلك في حال
الضعف وقلة الأعوان والأنصار وأراد بالدين جنس الأديان فلذلك أدخل الألف واللام. وروى العياشي بالإسناد عن عمران بن ميثم عن عباية
أنه سمع أمير المؤمنين عليه السلام يقول هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله أظهر ذلك بعد كلا والذي
نفسي بيده حتى لا تبقى قرية إلا وينادى فيها بشهادة أن لا إله إلا الله بكرة وعشيا قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم
على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ۝ تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم
ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ۝ يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات عدن ذلك الفوز العظيم ۝ و
أخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ۝ يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما
قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة
من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين ۝ **القراءة**
قرأ ابن عامر تنجيكم بالتشديد والباقون تنجيكم بالتخفيف وقرأ أهل الحجاز وأبو عمرو أنصارا بالتنوين والباقون أنصار الله بالإضافة
لله **الحجة** قال أبو علي حجة من قرأ تنجيكم بالتشديد قوله ونجينا الذين آمنوا وحجة التخفيف فأنجاه الله من النار **اللغة** التجارة
طلب الربح في شراء المتاع واستعير ههنا لطلب الربح في أعمال الطاعة وجهاد مقابل العدو **الإعراب** إنما جاز تؤمنون
بالله مع أنه محمول على تجارة وخبر عنها ولا يصلح أن يقال التجارة تؤمنون وإنما يقال أن تؤمنوا بالله لأنه جاء على طريق
بيان التجارة لا على نفس الخبر فالفعل دل على مصدره وإنما انعقاده بالتجارة في المعنى لا في اللفظ وفي ذلك
توطئة للمعنى على المعنى في الإخبار والعرب تقول هل لك في خير تقوم إلى فلان تعوده وأن تقوم إليه وقوله يغفر
لكم ذنوبكم في كونه مجزوما وجهان أحدهما أنه جواب هل أدلكم وهو قول الفراء وأنكره أصحابنا البصريون فقالوا إن الدلالة
على التجارة لا يوجب المغفرة والآخر أنه محمول على المعنى لأن قوله تؤمنون بالله معناه آمنوا بالله وجاهدوا في سبيله فهو
أمر جاء على لفظ الخبر ويدل على ذلك قراءة عبد الله بن مسعود وآمنوا بالله وجاهدوا في سبيله فهو أمر جاء على لفظ الخبر
للتنبيه أن يأتي الأمر بمعنى الخبر كما أتى الخبر بمعنى الأمر في قوله فليمدد له الرحمن مدا المعنى مده الرحمن مدا لأن القديم تعالى
لا يأمر نفسه ومثل ذلك أسمع بهم وأبصر لفظه أمر ومعناه خبر ويجوز أن يكون قوله تؤمنون مرفوعا بسقوط أن
الموصولة المصدرية في موضع جر على البدل من تجارة وتقديره هل أدلكم على تجارة إيمان بالله وقوله أخرى في موضع جر بأنه صفة
لموصوف محذوف مجرورا بالعطف على تجارة تقديره وعلى تجارة أخرى محبوبة وقال الزجاج تقديره ولكم تجارة أخرى
فعلى هذا يكون أخرى صفة موصوف محذوف مرفوع بالابتداء وتحبونها صفة بعد صفة والخبر محذوف تقديره
هي نصر من الله من أنصاري إلى الله إلى ههنا بمعنى الجامع أي مع الله **المعنى** لما تقدم ذكر الرسول صلى الله عليه وآله عقبه سبحانه



بكر الدعاء إلى القبول بقوله والنصرة والعمل بشريعته فقال يا أيها الذين آمنوا وهو خطاب للمؤمنين على العموم وقيل هو خطاب لمن تقدم
ذكرهم في أول السورة هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم صورته صورة العرض والمراد به الأمر على سبيل التلطف في
الاستدعاء إلى الإخلاص في الطاعة والمعنى هل ترغبون في تجارة تنجيكم من عذاب أليم صورته صورة العرض والمراد به الأمر على
سبيل التلطف في الاستدعاء إلى الإخلاص في الطاعة والمعنى هل ترغبون في تجارة منجية من العذاب الأليم وهي الإيمان بالله
ورسوله والجهاد في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم وإنما نزلت هذه الآية لما قالوا لو نعلم أي الأعمال أفضل وأحب إلى الله لعملناه
والجهاد في سبيل الله فجعل سبحانه ذلك العمل بمنزلة التجارة لأنهم يربحون رضاء الله والفوز بالثواب والنجاة من العقاب
ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون أي ما وصفته وذكرته لكم أنفع لكم وخير عاقبة لو علمتم ذلك واعتقدتم صحته وقيل معناه
أن التجارة التي دللتكم عليها خير من التجارة التي أنتم مشتغلون بها لأن هذه تؤدي إلى الربح الذي لا يزول ولا يبيد وتلك تؤدي
إلى ربح يزول ويبيد إن كنتم تعلمون مضار الأشياء ومنافعها يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار
ومساكن طيبة أي مواضع تسكنونها مستلذة مستطابة في جنات عدن أي إقامة لا يبغون فيها حولا ذلك الفوز
العظيم الذي لا يعده الناس فوزا من طول البقاء ولذة الدنيا وسأل الحسن عمران بن حصين وأبا هريرة عن تفسير قوله
ومساكن طيبة في جنات عدن فقالا على الخبير سقطت سألنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك فقال قصر من لؤلؤ
في الجنة في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء في كل
بيت سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون وعلى كل فراش امرأة من الحور العين في
كل بيت سبعون مائدة على كل مائدة سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا ووصيفة قال فيعطي
الله المؤمن من القوة في غداة واحدة ما يأتي على ذلك كله ثم قال سبحانه وأخرى تحبونها أي ولكم تجارة أخرى
أو خصلة أخرى تحبونها عاجلا مع ثواب الآجل فيها من استحقاق زيادة ترغيب إذ علم سبحانه أن منهم من يحب
عاجل النصر رغبة في الدنيا وأما بيانه الذين فوصفهم بذلك بأن قال نصر من الله وفتح قريب أي تلك الخصلة
وتلك التجارة نصر من الله لكم على أعدائكم وفتح قريب لبلادهم يعني النصر على قريش وفتح مكة عن الكلبي وقيل فتح
فارس والروم وسائر فتوح الإسلام على العموم عن عطاء وقريب معناه قريب كونه وقيل قريب عليكم يقرب الرجوع
منه إليه أو عطائكم وبشر المؤمنين أي بشرهم بهذين الثوابين عاجلا وآجلا على الجهاد وهو النصر في الدنيا والجنة في العقبى
ثم حض سبحانه المؤمنين على نصرة دينه فقال يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله أي أنصار دينه وأعوان نبيه وإنما
أضاف الأنصار إليه كما يقال الكعبة بيت الله وقيل حمزة بن عبد المطلب أسد الله والمعنى دوموا على ما أنتم عليه من النصرة
كما قال عيسى ابن مريم أي مثل قول عيسى ابن مريم للحواريين وهم خاصة الأنبياء وسموا بذلك لأنهم أخلصوا من كل عيب
عن الزجاج وقيل سموا بذلك لبياض ثيابهم وقيل لأنهم كانوا قصارين من أنصاري إلى الله والمعنى قل يا محمد
أدعوكم إلى الله كما دعا عيسى عليه السلام فقال من أنصاري مع الله ينصرني مع نصرة الله وقيل إلى الله أي فيما يقرب إلى
الله كما يقال اللهم منك وإليك قال الحواريون نحن أنصار الله أي أنصار دين الله وأولياء الله وقيل إنما سموا أنصارا

لقوله كونوا انصار الله فامنت طائفة من بنى اسرائيل اى صدقت بعيسى عليه السلم وكفرت طائفة اخرى به قال ابن عباس يعنى
فى زمن عيسى عليه السلم وذلك انه لما رفع تفرق قومه ثلث فرق فرقة قالت كان الله فارتفع وفرقة قالت كان ابن
الله فرفعه اليه وفرقة قالت كان عبد الله ورسوله فرفعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل فرقة منهم طائفة من الناس
فاقتتلوا فظهرت الفرقتان الكافرتان على المؤمنين حتى بعث محمد صلى الله عليه واله فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرين
وذلك قوله فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين اى عالين غالبين وقيل معناه اصبحت حجة من امن
بعيسى ظاهرة بتصديق محمد صلى الله عليه واله بان عيسى كلمة الله وروحه عن ابرهيم وقيل دل ابو داود انهم عالمين كفر
بعيسى عليه السلم من محاجه وقيل معناه كانت طائفة من بنى اسرائيل لمحمد وكفرت طائفة به فاصبحوا ظاهرين لعدوهم
بالحجة والقهر والغلبة وبالله التوفيق وعليه التكلان

تم الجزء التاسع من مجمع البيان فى تفسير القران
بحمد الله الملك الديان والسلم
على محمد المبعوث من بنى عدنان
والحمد لله اولا
واخرا

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الجمعة مدنية وهي احدى عشرة آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الجمعة اعطي عشر
حسنات بعدد من اتى الجمعة وبعدد من لم يأتها في امصار المسلمين • منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال الواجب
على كل مؤمن اذا كان لنا شيعة ان يقرأ ليلة الجمعة بالجمعة وسبح اسم ربك الاعلى وفي صلاة الظهر بالجمعة والمنافقين فاذا فعل
فكأنما يعمل بعمل رسول الله صلى الله عليه وآله وكان ثوابه وجزاؤه على الله الجنة تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة الصف بالترغيب
في الجهاد والدعاء اليه وذكر تأييده للمؤمنين بالنصر والظهور على الاعداء افتتح هذه السورة ببيان قدرته على ذلك
وعلى جميع الاشياء فقال بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض
الملك القدوس العزيز الحكيم • هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين • وآخرين منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز
الحكيم • ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم • مثل الذين حملوا التورية ثم
لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين
اللغة الاسفار الكتب واحدها سفر وانما سمي بذلك لانه يكشف عن المعنى باظهاره ويقال سفر الرجل عمامته اذا كشفها وسفرت
المرأة عن وجهها فهي سافرة ومنه والصبح اذا اسفر الاعراب وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ان هذه مخففة من الثقيلة واللام الفارقة
في خبر كان للفصل بين ان النافية وآخرين مجرور لانه معطوف على الاميين اي وفي قوم آخرين ويحتمل ان يكون منصوبا
بالعطف على الهاء والميم في يعلمهم يحمل اسفارا في موضع النصب على الحال بئس مثل المخصوص بالذم محذوف تقديره بئس مثل القوم الذين
كذبوا بآيات الله مثلهم فيكون الذين في موضع جر ويجوز ان يكون التقدير بئس مثل القوم مثل الذين كذبوا فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه وعلى هذا يكون الذين في موضع رفع وهو المخصوص بالذم المعنى يسبح لله ما في السموات وما في الارض اي
ينزهه سبحانه كل شيء ويشهد له بالوحدانية والربوبية بما ركب فيها من بدائع الحكمة وعجائب الصنعة الدالة على انه قادر عالم حي
قديم سميع بصير حكيم لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وانما قال يسبح ومن قبل سبح اشارة الى دوام تنزيهه في الماضي والمستقبل الملك
اي القادر على تصريف الاشياء القدوس اي المستحق للتعظيم الطاهر من كل نقص العزيز القادر الذي لا يمتنع عليه شيء الحكيم العالم
الذي يضع الاشياء مواضعها هو الذي بعث في الاميين يعني العرب وكانت امة امية لا تكتب ولا تقرأ ولم يبعث اليهم
نبي قط عن مجاهد وقتادة وقيل يعني اهل مكة لان مكة تسمى ام القرى رسولا منهم يعني محمدا صلى الله عليه وآله نسبه نسبهم وهو من جنسهم
كما قال لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ووجه النعمة انه جعل النبوة في امي موافقة لما تقدمت البشارة به في كتب الانبياء السالفة
ولانه ابعد من توهم الاستعانة على ما اتى به من الحكمة بالحكم التي تلاها والكتب التي قرأها واقرب الى العلم بان ما يخبرهم به من اخبار
الامم الماضية والقرون الخالية على وفق ما في كتبهم ليس ذلك الا بالوحي يتلوا عليهم آياته اي يقرأ عليهم القرآن المشتمل على الحلال



والحرام والحجج والاحكام ويزكيهم ويطهرهم من الكفر والذنوب ويدعوهم الى ما يصيرون به ازكياء ويعلمهم الكتاب والحكمة الكتاب
القرآن والحكمة الكتاب والقرآن والحكمة الشرائع وقيل ان الحكمة تعم الكتاب والسنة وكل ما اراده الله تعالى فان الحكمة هي العلم
الذي يعمل عليه فيما يجتبى او يجتنب من امور الدين والدنيا وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين معناه وما كانوا من قبل بعثه
اليهم الا في عدول عن الحق وذهاب عن الدين بين ظاهر وآخرين منهم اي ويعلم آخرين من المؤمنين لما يلحقوا بهم وهم كل
من بعد الصحابة الى يوم القيامة فان الله سبحانه بعث النبي اليهم وشريعته تلزمهم وان لم يلحقوا بزمان الصحابة عن مجاهد وابن
زيد وقيل هم الاعاجم ومن لا يتكلم بلغة العرب فان النبي صلى الله عليه وآله مبعوث الى من شاهده والى كل من بعدهم من العرب والعجم
عن ابن عمر وسعيد بن جبير وروى ذلك عن ابي جعفر عليه السلام وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قرأ هذه الآية فقيل له من
هؤلاء فوضع يده على كتف سلمان وقال لو كان الايمان في الثريا لنالته رجال من هؤلاء وعلى هذا فانما قال منهم لانهم اذا
اسلموا صاروا منهم فان المسلمين كلهم يد واحدة على من سواهم وامة واحدة وان اختلفت اجناسهم كما قال سبحانه والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اولياء بعض ومن لم يؤمن بالنبي صلى الله عليه وآله فانهم ليسوا ممن عناهم الله تعالى بقوله وآخرين منهم وان
كان عليه السلام مبعوثا اليهم بالدعوة لقوله سبحانه ويزكيهم ويعلمهم ومن لم يؤمن فليس ممن زكاه وعلمه القرآن والسنة وقيل
ان قوله لما يلحقوا بهم يعني في الفضل والسابقة فان التابعين لا يدركون شأن السابقين من الصحابة وخيار المؤمنين وهو
العزيز الذي لا يغالب الحكيم في جميع افعاله ذلك فضل الله يعني النبوة التي خص الله بها رسوله الامين يؤتيه من يشاء اي يعطيه من يشاء
بحسب ما يعلمه من صلاحه للبعثة وتحمل اعباء الرسالة والله ذو الفضل العظيم اي ذو المن العظيم على خلقه ببعث محمد صلى الله عليه وآله
وروى محمد بن ابي عمير عن هشام بن سالم يرفعه قال جاء الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله ان
للاغنياء ما يتصدقون وليس لنا ما نتصدق ولهم ما يحجون وليس لنا ما نحج ولهم ما يعتقون وليس لنا ما نعتق فقال من كبر الله
مائة مرة كان افضل من عتق رقبة ومن سبح الله مائة مرة كان افضل من مائة فرس في سبيل الله يسرجها ويلجمها ومن هلل الله
مائة مرة كان افضل الناس عملا ذلك اليوم الا من زاد فبلغ ذلك الاغنياء فقالوه فرجع الفقراء الى النبي صلى الله عليه وآله
فقالوا يا رسول الله قد بلغ الاغنياء ما قلت فصنعوه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم
ضرب سبحانه لليهود الذين تركوا العمل بالتورية مثلا فقال مثل الذين حملوا التورية اي كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ثم
لم يحملوها حق حملها من اداء حقها والعمل بموجبها لانهم حفظوها ودرسوها ثم لم يعملوا بما فيها كمثل الحمار يحمل اسفارا اي
كمثل الحمار الذي يحمل كتب الحكمة على ظهره لا يدري ما فيها فشبه من حفظ الكتاب ولا يعمل بموجبه بمن لا يعلم ما فيه قال ابن عباس
سواء حمل على ظهره او جحده اذا لم يعمل به وعلى هذا من تلا القرآن ولم يفهم معناه واعرض عنه اعراض من لا يحتاج اليه كان
هذا المثل لاحقا به وان حفظه وهو طالب لمعناه فليس من اهل هذا المثل وانشد ابو سعيد الضرير في ذلك زوامل للاشعار
لا علم عندهم بجيدها الا كعلم الاباعر لعمرك ما يدري المطي اذا غدا باوساقه او راح ما في الغرائر بئس مثل القوم
الذين كذبوا بآيات الله معناه بئس القوم قوم هذا مثلهم لان الله سبحانه ذم مثلهم والمراد به ذمهم وهم اليهود كذبوا بالقرآن والتورية
حين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله والله لا يهدي القوم الظالمين اي لا يفعل بهم من الالطاف التي يفعلها بالمؤمنين الذين

بما يشتهون وقيل لا يشبعون ولا يهديهم الا الجنة وعن ميمون بن مهران قال يا اهل القرآن اتبعوا القرآن قبل ان يتبعكم والا به
قوله تعالى قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ۝
ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين ۝ قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم
ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ۝ يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة
من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ۝ فاذا قضيت الصلوة
فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ۝ واذا رأوا تجارة او لهوا
انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ۝
ثمانيات **اللغة** الزعم قول عن ظن او علم ولذلك صار من باب الظن والعلم وعلى ذلك قال الشاعر فان تزعميني كنت اجهل فيكم
فاني شريت الحلم بعدك بالجهل والاولياء جمع ولي وهو المختص بالنصرة التي يركبها عند الحاجة والله ولي المؤمنين لانه يليهم
النصرة عند حاجتهم والمؤمن ولي الله لهذه العلة ويجوز ان يكون لانه يلي الطاعة والنصرة عند حاجته والتمني هو قول القائل لما
كان ليتني لم يكن ولما لم يكن ليته كان فهو يتعلق بالماضي والمستقبل وهو من جنس الكلام عند ابي هاشم والقاضي وقال ابو هاشم
هو معنى في النفس وفي الجمعة ثلاث لغات ضم الميم وجزمها وفتحها وجمعها جمع وجمعات قال الفراء وفيها لغة ثالثة جمعة كهمزة
وانما سميت جمعة لان الله تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل لانه يجتمع فيه الجماعات وقيل اول
من سماها جمعة كعب بن لوي وهو اول من قال اما بعد وكان يقال لها العروبة عن ابي سلمة وقيل ان اول من سماها جمعة الانصار
قال ابن سيرين جمع اهل المدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وآله بالمدينة وقبل ان تنزل الجمعة قالت الانصار
لليهود يوم يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى يوم ايضا فهلم فلنجعل يوما نجتمع فيه فنذكر الله عز وجل ونشكره
او كما قالوا فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى
بهم يومئذ فلما ذكرهم وسموه يوم الجمعة حين اجتمعوا اليه فذبح لهم اسعد بن زرارة شاة فتغدوا وتعشوا من شاة
واحدة وذلك لقلتهم فانزل الله تعالى في ذلك اذا نودي للصلوة الاية فهذه اول جمعة جمعت في الاسلام فاما اول جمعة جمعها رسول الله
صلى الله عليه وآله باصحابه فقيل انه قدم رسول الله صلى الله عليه وآله مهاجرا حتى نزل قبا على بني عمرو بن عوف وذلك يوم الاثنين
لاثني عشر ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين امتد الضحى فاقام بقبا يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسس
مسجدهم ثم خرج من بين اظهرهم يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قد اتخذ
القوم اليوم في ذلك الموضع مسجدا وكانت هذه الجمعة اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وآله في الاسلام فخطب في
هذه الجمعة وهي اول خطبة خطبها بالمدينة فيما قيل فقال الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واستهديه
واومن به ولا اكفره واعادي من يكفره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ارسله بالهدى والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من الزمان ودنو من الساعة
وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوى الله فانه

خير ما اوصى به المسلم المسلم ان يحضه على الآخرة وان يأمره بتقوى الله فاحذروا ما حذركم الله من نفسه وان تقوى الله لمن عمل به
على وجل ومخافة من ربه عون صدق على ما تبتغون من امر الآخرة ومن يصلح الذي بينه وبين الله من امره في السر والعلانية
لا ينوي به الا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل امره وذخرا فيما بعد الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان من سوى
ذلك يود لو ان بينه وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد والذي صدق قوله وانجز وعده لا خلف لذلك
فانه يقول ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد فاتقوا الله في عاجل امركم وآجله في السر والعلانية فانه من يتق الله
يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توقي مقته وتوقي عقوبته وتوقي سخطه
وان تقوى الله يبيض الوجوه ويرضي الرب ويرفع الدرجة خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله فقد علمكم الله كتابه
ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله اليكم وعادوا اعداءه وجاهدوا
في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا حول ولا قوة الا بالله فاكثروا
ذكر الله واعملوا لما بعد اليوم فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بان الله يقضي على
الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه الله اكبر ولا قوة الا بالله العلي العظيم نقله صاحب
خطبة شرطا في انعقاد الجمعة النزول قال جابر بن عبد الله اقبلت عير ونحن نصلي مع رسول الله صلى الله عليه وآله الجمعة
فانفض الناس اليها فما بقي غير اثني عشر رجلا انا منهم فنزلت الاية واذا رأوا تجارة او لهوا وقال الحسن وابو
مالك اصاب اهل المدينة جوع وغلاء سعر فقدم دحية بن خليفة بتجارة زيت من الشام والنبي صلى الله عليه وآله يخطب
يوم الجمعة فلما رأوه قاموا اليه بالبقيع خشية ان يسبقوا اليه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وآله الا رهط فنزلت الاية
فقال صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لو تتابعتم حتى لا يبقى احد منكم لسال بكم الوادي نارا وقال المقاتلان بينا
رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب يوم الجمعة اذ قدم دحية بن خليفة بن فروة الكلبي ثم احد بني الخزرج ثم احد بني زيد بن
مناة من الشام بتجارة وكان اذا قدم لم يبق بالمدينة عاتق الا اتته وكان يقدم اذا قدم بكل ما يحتاج اليه من دقيق
او بر او غيره فينزل عند احجار الزيت وهو مكان في سوق المدينة ثم يضرب الطبل ليؤذن الناس بقدومه فيخرج اليه
الناس ليتبايعوا معه فقدم ذات جمعة وكان ذلك قبل ان يسلم ورسول الله قائم على المنبر يخطب فخرج الناس فلم يبق
في المسجد الا اثنا عشر رجلا وامرأة فقال صلى الله عليه وآله لولا هؤلاء لسومت لهم الحجارة من السماء وانزل الله هذه الاية وقيل
لم يبق في المسجد الا ثمانية رهط عن الكلبي عن ابن عباس وقيل الا احد عشر رجلا عن ابن كيسان وقيل انهم فعلوا ذلك
ثلاث مرات في كل يوم مرة لعير تقدم من الشام وكل ذلك يوافق يوم الجمعة عن قتادة ومقاتل المعنى لما تقدم ذكر اليهود
في انكارهم بانه في التورية امر سبحانه نبيه ان يخاطبهم بالتحجيج فقال قل يا محمد يا ايها الذين هادوا ان سموا يهودا ان زعمتم
انكم اولياء لله ان كنتم تظنون على زعمكم انكم انصار الله وان الله ينصركم من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم
صادقين انكم ابناء الله واحباؤه فان الموت هو الذي يوصلكم اليه ثم اخبر سبحانه عن حالهم في كذبهم وخطاياهم
في دعواهم وانهم غير واثقين بذلك فقال ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم من الكفر والمعاصي والله عليم بالظالمين

الى عالم الغيب والشهادة وقد تقدم تفسير الآيتين في سورة البقرة وفيه معجزة الرسول صلى الله عليه وآله لانه اخبر انهم لا يتمنون الموت ابدا
فما تمناه احد منهم لانهم كانوا يعرفون صدق النبي صلى الله عليه وآله وكذبهم وكان الامر كما قال وروي انه ايضا صلى الله عليه وآله قال لو تمنوا الموت لماتوا
قل يا محمد ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم اي ان كرهتم الموت وفررتم من الموت وكرهتموه فانه لا بد نازل بكم ولاقيكم ومدرككم
ولا ينفعكم الهرب منه انما قال فانه ملاقيكم بالفاء وسواء فررتم منه او لم تفروا منه فانه ملاقيكم مبالغة في الدلالة على انه لا ينفع الفرار منه
لانه اذا كان الفرار بمنزلة السبب في ملاقاته فلا معنى للتعرض للفرار لانه لا يباعد منه والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين علي عليه السلم
في قوله كل امرء لاق ما يفر منه والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته وقال زهير ومن هاب اسباب المنايا ينلنه
ولو رام اسباب السماء بسلم ولا شك انها تناله هاب ام لم يهبها لكنه اذا كانت هيبته بمنزلة السبب للمنية فالهيبة لا معنى لها وقيل ان
التقدير قل ان الموت هو الذي تفرون منه فجعل الذي في موضع الخبر لا صفة للموت ويكون فانه مستأنفا ثم تردون الى عالم
الغيب والشهادة اي ترجعون الى الله الذي يعلم سركم وعلانيتكم يوم القيمة فينبئكم بما كنتم تعملون في دار الدنيا ويجازيكم
بحسبها ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي اذا اذن لصلوة الجمعة
وذلك اذا جلس الامام على المنبر يوم الجمعة وذلك لانه لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله نداء سواه قال السائب بن زيد
كان لرسول الله صلى الله عليه وآله مؤذن واحد بلال وكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام الصلوة ثم
كان ابو بكر وعمر كذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد اذانا فامر بالتأذين الاول على سطح
دار له بالسوق يقال لها الزوراء وكان يؤذن له عليها فاذا جلس عثمان على المنبر اذن مؤذنه فاذا نزل اقام الصلوة فلم
يعب ذلك عليه فاسعوا الى ذكر الله اي فامضوا الى الصلوة مسرعين غير متثاقلين عن قتادة وابن زيد والضحاك وقال
الزجاج معناه فامضوا الى السعي الذي هو الاسراع وقرأ عبد الله بن مسعود فامضوا الى ذكر الله ه وروي ذلك عن علي بن ابي
طالب عليه السلم وعمر بن الخطاب وابي بن كعب وابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم وقال ابن
مسعود لو علمت الاسراع لاسرعت حتى يقع ردائي عن كتفي وقال الحسن ما هو السعي على الاقدام وقد نهوا ان يأتوا الصلوة
الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية والخشوع وقيل المراد بذكر الله الخطبة التي تتضمن ذكر الله والمواعظ
وذروا البيع اي دعوا المبايعة قال الحسن كل بيع تفوت فيه الصلوة يوم الجمعة فانه بيع حرام لا يجوز وهو الذي يقتضيه
ظاهر الاية لان النهي يدل على فساد المنهي عنه ذلكم يعني ما امرتكم به من حضور الجمعة واستماع الذكر واداء الفريضة و
ترك البيع خير لكم وانفع لكم عاقبة ان كنتم تعلمون منافع الامور ومضارها ومصالح انفسكم ومفاسدها وقيل
معناه اعلموا ان ذلك خير لكم وفي هذه الاية دلالة على وجوب الجمعة وتحريم جميع التصرفات عند سماع اذان الجمعة
لان البيع انما خص بالنهي عنه لكونه من اعم التصرفات في اسباب المعاش وفي هذا دلالة ان الخطاب للاحرار لان
العبد لا يملك البيع وعلى اختصاص الجمعة بمكان ولذلك اوجب السعي اليه وفرض الجمعة لازم جميع المكلفين الا اصحاب الاعذار
من السفر او المرض او العمى او العرج او ان يكون امرأة او شيخا هما لا حراك به او عبدا او يكون على راس اكثر من فرسخين من الجامع
وعند حصول هذه الشرائط لا يجب الا عند حضور السلطان العادل او من نصبه السلطان للصلوة والعدد مكمل عند اهل البيت عليهم السلم

بيعه

بيعة وقيل ينعقد بثلثة سوى الامام عند ابي حنيفة والثوري وقيل انها تنعقد باربعين رجلا احرارا بالغين مقيمين عن الشافعي وقيل
تنعقد باثنين سوى الامام عن ابي يوسف وقيل تنعقد بواحد كسائر الجماعات عن الحسن وداود والاختلاف بين الفقهاء في مسائل
الجمعة كثير موضعه كتب الفقه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض يعني اذا قضيتم الجمعة وفرغتم منها فتفرقوا في الارض ان شئتم وابتغوا من فضل الله
اي واطلبوا الرزق في الشراء والبيع وهذا اباحة وليس بامر ايجاب ه وروي انس عن النبي صلى الله عليه وآله قال في قوله فاذا قضيت
الصلوة فانتشروا في الارض يعني اذا صليتم الجمعة وفرغتم منها فتفرقوا في الارض وابتغوا من فضل الله اي واطلبوا الرزق في الشراء
والبيع وهذا اباحة وليس بامر ايجاب ه وروي انس عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض
ليس لطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وقيل المراد بقوله وابتغوا من فضل الله طلب العلم عن الحسن
وسعيد بن جبير ومكحول ه وروي عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال الصلوة يوم الجمعة والانتشار يوم السبت ه وروي عمر بن
يزيد عن ابي عبد الله عليه السلم قال اني لاركب في الحاجة التي كفاها الله ما اركب فيها الا التماس ان يراني الله اضحي في طلب الحلال اما
تسمع قول الله عز اسمه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ارايت لو ان رجلا دخل بيتا وطين عليه بابه
ثم قال رزقي ينزل علي كان يكون هذا احد الثلثة الذين لا يستجاب لهم قال قلت من هؤلاء قال رجل يكون عنده المرأة فيدعو
عليها فلا يستجاب له لان عصمتها في يده لو شاء ان يخلي سبيلها والرجل يكون له الحق على الرجل فلا يشهد عليه فيجحده حقه فيدعو
عليه فلا يستجاب له لانه ترك ما امر به والرجل يكون عنده الشيء فيجلس في بيته فلا ينتشر ولا يطلب ولا يلتمس حتى يأكله ثم يدعو
فلا يستجاب له واذكروا الله كثيرا اي اذكروه على احسانه واشكروه على نعمه وعلى ما وفقكم من طاعته واداء فرضه وقيل المراد
بالذكر هنا الفكر كما قال تفكر ساعة خير من عبادة سنة وقيل معناه اذكروا الله في تجارتكم واسواقكم كما روي
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من ذكر الله في السوق مخلصا عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه كتب له الف حسنة ويغفر له
يوم القيمة مغفرة لم تخطر على قلب بشر لعلكم تفلحون اي لتفلحوا وتفوزوا بثواب النعيم علق سبحانه الفلاح بالقيام
بما تقدم ذكره من اعمال الجمعة وغيرها وصح الحديث عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اغتسل يوم الجمعة فاحسن
غسله ولبس صالح ثيابه ومس من طيب بيته او دهنه ثم لم يفرق بين اثنين غفر الله له ما بينه وبين الجمعة الاخرى و
زيادة ثلثة ايام بعدها اورده البخاري في الصحيح وروي سلمان التيمي عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان لله عز وجل في كل يوم
جمعة ستمائة الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار ثم اخبر سبحانه عن جماعة قابلوا الكرام بالاثام فقال واذا راوا
تجارة او لهوا اي عاينوا ذلك وقيل معناه اذا علموا بيعا وشراء او لهوا وهو الطبل عن مجاهد وقيل المزامير عن جابر انفضوا
اليها اي تفرقوا عنك خارجين اليها وقيل مالوا اليها والضمير للتجارة وانما خص برد الضمير اليها لانها كانت اهم اليهم
وهم بها اسر من الطبل لان الطبل انما دل على التجارة عن الفراء وقيل عاد الضمير الى احدهما اكتفاء به وكانه على حذف والمعنى واذا
راوا تجارة انفضوا اليها واذا راوا لهوا انفضوا اليه فحذف اليه لان اليها يدل عليه ه وروي عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال
انصرفوا اليها وتركوك قائما تخطب على المنبر قال جابر بن سمرة ما رايت رسول الله خطب الا وهو قائم فمن حدثك انه خطب وهو جالس فكذبه
وسال عبد الله بن مسعود اكان النبي صلى الله عليه وآله يخطب قائما فقال اما تقرأ وتركوك قائما وقيل اراد قائما في الصلوة ثم قال قل يا محمد لهم ما عند الله من الثواب

على جماع خطبة بحضور الموعظة والصلاة والثبات مع النبي صلى الله عليه وآله خير واحمد عاقبة وانفع من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين
يرزقكم وان لم تتركوا الخطبة والجمعة. سورة المنافقون مكية بالاجماع وهي احدى عشرة آية. فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال
من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق. تفسيرها لما ختم الله سورة الجمعة بما هو من علامات النفاق من ترك النبي صلى الله عليه وآله
قائما في الصلاة او في الخطبة والاشتغال باللهو وطلب الارتفاع افتتح هذه السورة بذكر المنافقين ايضا فقال بسم الله
الرحمن الرحيم. اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم [انك لرسوله] والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون. اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون. ذلك بانهم
آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون. واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا
تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم
قاتلهم الله انى يؤفكون. واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم
ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون. القراءة قرأ ابو عمرو وابن عباس والكسائي خشب ساكنة
الشين والباقون خشب بضمها وقرأ نافع وروح عن يعقوب وسهل لووا بتخفيف الواو والباقون لووا بتشديدها
وهو اختيار ابي عبيدة وفي الشواذ قراءة الحسن ايمانهم بالكسر. الحجة قال ابو علي من قرأ خشب جعل مثل بدنة وبدن وخشبة
اسد واسد ووثن ووثن في قوله ان يدعون من دونه الا اثنا قال سيبويه وهي قراءة والتثقيل لان فعلة
في نظيره قالوا اسد كما قالوا ... قال الشاعر يعدم اسده كالاسد قال ابو الحسن الخشب لغة اهل الحجاز وحجة من قرأ لووا
بالتخفيف قوله لووا بالسنتهم فالمصدر لوي مثل طوي طيا والتثقيل لان الفعل للجماعة فهو كغلقت وفتحت لهم الابواب وقد
تكون فخان ... المعذر انشد ابو زيد وقوله ايمانهم بالكسر هو على حذف المضاف اي اظهار ايمانهم جنة وقد
مر امثال ذلك. اللغة الجنة السترة المتخذة لدفع الاذية كالسلاح المتخذ لدفع الجراح والجنة البستان الذي يجنه الشجر
والجنة الجنون الذي يستر العقل والفقه العلم بالشيء من جهة ... فقهته وكل علم فهو فقه الا انه اختص بعلم الشريعة وكل
من علمها يقال انه فقيه وافقهتك الشيء بينته لك وفقه الرجل بالضم صار فقيها قال ابن دريد الجسم كل شخص مدرك و
كل عظيم الجسم جسيم وجسام والاجسم العظيم الجسم قال الشاعر واجسم خفاف ... بعالهم واكثرهم عددا ...
واختلف المتكلمون في حد الجسم فقال المحققون منهم هو الطويل العريض العميق ولذلك يقال زاد هذا عليه في هذه الجهات
الثلاث فيقال جسيم واجسم وقيل هو المؤلف وقيل هو القائم بالنفس ومعناه انه لا يحتاج الى محل والصحيح القول الاول
والاجسام تألف من الجواهر وهي اجزاء لا تتجزى ... يقال لها ... يقال له الجزء الذي لا يتجزى
واختلف في اقل الاجسام والصحيح انه ما ائتلف من ثمانية اجزاء وقيل ستة اجزاء عن ابي الهذيل وقيل اربعة اجزاء عن البلخي
الاعراب ساء ما كانوا يعملون ... ساء العامل ... ما كانوا يعملون موصول وصلة في موضع الرفع بانه مبتدا او
خبر محذوف هو المخصوص بالذم انى يؤفكون انى في موضع نصب على الحال بمعنى كيف والتقدير اجاحدين يؤفكون
ويجوز ان يكون في محل النصب على المصدر والتقدير اي افك يؤفكون وقيل معناه من اين يؤفكون اي يصرفون

على الحق الى الباطل الزجاج يعني اكون منصوبا على الظرف ويصدون في موضع النصب على الحال. المعنى خاطب الله تعالى نبيه فقال
اذا جاءك يا محمد المنافقون وهم الذين يظهرون الايمان ويبطنون الكفر واشتقاقه من النفق والنافقاء كما قال الشاعر
للمؤمنين امور غير مخزية وللمنافق سر ومنافق قالوا نشهد انك لرسول الله اي اخبروا بانهم يعتقدون انك رسول الله
فكان اكذابهم في اعتقادهم وانهم يشهدون ذلك بقلوبهم فلم يكذبوا فيما يرجع الى السنتهم لانهم شهدوا بذلك وهم صادقون
فيه وفي هذا دلالة على ان حقيقة الايمان انما هو القلب ومن قال شيئا واعتقد خلافه فهو كاذب. اتخذوا ايمانهم جنة اي سترة
يستترون بها من الكفر لئلا يقتلوا ولا يسبوا ولا تؤخذ اموالهم فصدوا عن سبيل الله اي فاعرضوا بذلك عن دين
الاسلام وقيل معناه منعوا غيرهم عن اتباع سبيل الحق بان دعوهم الى الكفر في الباطن وهذا من خواص المنافقين
يصدون العوام عن الدين كما يفعل المبتدعة. انهم ساء ما كانوا يعملون اي بئس الذي يعملونه من اظهار الايمان مع ابطان
الكفر والصد عن السبيل. ذلك بانهم آمنوا بالسنتهم عند الاقرار بانه لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم كفروا بقلوبهم لما كذبوا
بهذا عن قتادة وقيل معناه آمنوا في الظاهر عند النبي والمسلمين ثم كفروا اذا خلوا بالمشركين وانما قال ثم كفروا لانهم جددوا
الكفر بعد اظهار الايمان. فطبع على قلوبهم اي ختم عليها بسمة تميز بها الملائكة بينهم وبين المؤمنين على الحقيقة وقيل لما الفوا
الكفر والعناد ولم يصغوا الى الحق ولا تفكروا في المعاد خلاهم الله واختيارهم وخذلهم فصار ذلك طبعا على قلوبهم
وهو الفهم لما اعتادوه من الكفر عن ابي مسلم. فهم لا يفقهون اي لا يعلمون الحق من حيث انهم لا يتفكرون حتى يميزوا بين
الحق والباطل. واذا رايتهم تعجبك اجسامهم بحسن منظرهم وتمام خلقهم وجمال بزتهم وان يقولوا تسمع لقولهم اي وان
قالوا شيئا اصغيت الى كلامهم لحسن منطقهم وفصاحة لسانهم وبلاغة بيانهم كانهم خشب مسندة اي كانهم اشباح بلا
ارواح شبههم بخشب نخرة متآكلة لا خير فيها يحسب من رآها انها صحيحة سليمة من حيث ان ظاهرها يروق وباطنها لا يفيد
فكذلك المنافق ظاهره معجب رائع وباطنه من الخير ضائع. يحسبون كل صيحة عليهم وصفهم الله تعالى بالجبن والهلع اي
يظنون كل صيحة يسمعونها كانت عليهم والمعنى يحسبون انها مهلكتهم وانهم المقصودون بها جبنا وهلعا وذلك
مثل ان ينادي مناد في العسكر او يصيح احد بصاحبه اذا انفلتت دابة او نشدت ضالة وقيل معناه اذا سمعوا صيحة
ظنوا انها آية منزلة في شانهم وفي الكشف عن حالهم لما عرفوا من الغش والخيانة في صدورهم ولذلك قيل المريب
خائف ثم اخبر سبحانه بعداوتهم فقال هم العدو لك وللمؤمنين في الحقيقة فاحذرهم ان تأمنهم على سرك وقوم
قاتلهم الله اي اخزاهم الله ولعنهم وقيل انه دعاء عليهم بالهلاك لان من قاتله الله فهو مقتول ومن غالبه فهو مغلوب
انى يؤفكون اي انهم يصرفون عن الحق مع كثرة الدلالات وهذا توبيخ وتقريع وليس باستفهام عن ابي مسلم وقيل
معناه كيف يكذبون من الافك. واذا قيل لهم تعالوا اي هلموا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم اي اكثروا
تحريكها بالهزء لها استهزاء بدعائهم الى ذلك وقيل الووا اي اعرضوا عن الحق وكراهة لذكر النبي صلى الله عليه وآله وذلك كبرهم
... ورأيتهم يا محمد يصدون عن سبيل الحق وهم مستكبرون اي متكبرون ... يظنون انه لا حاجة بهم الى
استغفاره. قوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله

والله يعلم يا محمد انك لرسوله على الحقيقة وكفى به شهيدا
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في قولهم
انهم يعتقدون انك رسول الله ...

لا يهدي القوم الفاسقين ○ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والأرض ولكن المنافقين لا يفقهون ○ يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ○ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون ○ وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين ○ ولن يؤخر الله نفسا إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون

وللمؤمنين

ست آيات **القراءة** قرأ أبو عمرو وأكون بالنصب والباقون وأكن بالجزم وقرأ حماد ويحيى بما يعملون بالياء والباقون بالتاء **الحجة** من قرأ وأكن عطفه على موضع قوله فأصدق لأنه في موضع فعل مجزوم ألا ترى أنك إذا قلت أخرني أصدق كان جزما فإنه جواب الجزاء فقد أغنى السؤال عن ذكر الشرط والتقدير أخرني فإنك إن تؤخرني أصدق فلما كان الفعل المنتصب بعد الفاء في موضع فعل مجزوم بأنه جواب الشرط حمل قوله وأكن عليه ومثل ذلك قوله ومن يضلل الله فلا هادي له ويذرهم لما كان فلا هادي له في موضع فعل مجزوم حمل ويذرهم عليه ومثل ذلك قول الشاعر **فأبلوني بليتكم لعلي أصالحكم وأستدرج نويا** حمل وأستدرج على موضع الفاء المحذوفة وما بعدها وأما قول أبي عمرو وأكون فإنه حمله على اللفظ دون الموضع وكان الحمل على اللفظ دون الموضع أولى لظهوره في اللفظ وقربه وزعموا أن في حرف أبي فأتصدق وأكون ومن قرأ بما يعملون بالياء فلأن قوله ولن يؤخر الله نفسا ألا أن النفس وإن كان واحدا في اللفظ فالمراد به الكثرة ومن قرأ بالتاء كان خطابا شائعا **اللغة** الانفضاض التفرق وفض الكتاب إذا فرقه ونشره وسميت الفضة فضة لتفرقها في أثمان الأشياء المشتراة وكل شيء شغلك عن شيء فقد ألهاك عنه قال ألهى بني جشم عن كل مكرمة قصيدة قالها عمرو بن كلثوم وقال امرؤ القيس فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع فألهيتها عن ذي تمائم محول **النزول** نزلت الآيات في عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله بلغه أن بني المصطلق يجمعون لحربه وقائدهم الحرث بن أبي ضرار أبو جويرية زوج النبي صلى الله عليه وآله فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وآله خرج إليهم حتى لقيهم على ماء من مياههم يقال له المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل فتزاحم الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل منهم من قتل ونفل رسول الله صلى الله عليه وآله أبناءهم ونساءهم وأموالهم فبينا الناس على ذلك الماء إذ وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له جهجاه بن سعيد يقود له فرسه فازدحم جهجاه وسنان الجهني من بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني يا معشر الأنصار وصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين فأعان الغفاري رجل من المهاجرين يقال له جعال وكان فقيرا فقال عبد الله بن أبي لجعال إنك لهتاك فقال وما يمنعني أن أفعل ذلك واشتد لسان جعال على عبد الله فقال عبد الله والذي يحلف به لأذرنك ويهمك غير هذا وغضب ابن أبي وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن أرقم حديث السن فقال ابن أبي قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل يعني بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أقبل على من حضره من قومه فقال هذا ما فعلتم بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام

لم يركبوا رقابكم ولأوشكوا أن يتحولوا من بلادكم ويلحقوا بعشائرهم ومواليهم فقال زيد بن أرقم أنت والله الذليل القليل المبغض في قومك ومحمد في عز من الرحمن ومودة من المسلمين والله لا أحبك بعد كلامك هذا فقال عبد الله اسكت فإنما كنت ألعب فمشى زيد بن أرقم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك بعد فراغه من الغزو فأخبره الخبر فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بالرحيل وأرسل إلى عبد الله فأتاه فقال ما هذا الذي بلغني عنك فقال عبد الله والذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئا من ذلك قط وإن زيدا لكاذب وقال من حضر من الأنصار يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام من غلمان الأنصار عسى أن يكون هذا الغلام وهم في حديثه فعذره رسول الله صلى الله عليه وآله وفشت الملامة من الأنصار لزيد ولما استقل رسول الله صلى الله عليه وآله فسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة ثم قال يا رسول الله لقد رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله أوما بلغك ما قال صاحبكم زعم أنه إن رجع إلى المدينة أخرج الأعز منها الأذل فقال أسيد فأنت والله يا رسول الله تخرجه إن شئت هو والله الذليل وأنت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه وإنه ليرى أنك قد استلبته ملكا وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي ما كان من أمر أبيه فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال إنه قد بلغني أنك تريد قتل أبي فإن كنت لا بد فاعلا فمرني به فأنا أحمل إليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان بها رجل أبر بوالديه مني وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أن أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي أن يمشي في الناس فأقتله فأقتل مؤمنا بكافر فأدخل النار فقال صلى الله عليه وآله بل ترفق به وتحسن صحبته ما بقي معنا قالوا وسار رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم حتى آذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يكن إلا أن وجدوا مس الأرض وقعوا نياما وإنما فعل ذلك ليشغل الناس عن الحديث الذي كان من عبد الله بن أبي ثم راح بالناس حتى نزل على ماء بالحجاز فويق النقيع يقال له بقعاء فهاجت ريح شديدة آذتهم وتخوفوها وضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وذلك ليلا فقال عليه السلام مات اليوم منافق عظيم النفاق بالمدينة قيل من هو قال رفاعة فقال رجل من المنافقين كيف يزعم أنه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته ألا يخبره الذي يأتيه بالوحي فأتاه جبرئيل فأخبره بقول المنافق وبمكان الناقة وأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه وقال ما أزعم أني أعلم الغيب وما أعلمه ولكن الله أخبرني بقول المنافق وبمكان ناقتي هي في الشعب فإذا هي كما قال فجاؤوا بها وآمن ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد في التابوت أحد بني قينقاع وكان من عظماء اليهود وقد مات ذلك اليوم قال زيد بن أرقم فلما وافى رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة جلست في البيت لما بي من الهم والحياء فنزلت سورة المنافقين في تصديق زيد وتكذيب عبد الله ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بأذن زيد فرفعه عن الرحل ثم قال يا غلام صدق فوك ووعت أذناك ووعى قلبك وقد أنزل الله فيما قلت قرآنا وكان عبد الله بن أبي بقرب المدينة فلما أراد أن يدخلها جاءه ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي حتى أناخ على مجامع طرق المدينة وقال ما لك ويلك قال والله لا تدخلها إلا بإذن رسول الله صلى الله عليه وآله ولتعلم اليوم من الأعز ومن الأذل فشكا عبد الله ابنه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأرسل إليه أن خل عنه يدخل فقال أما إذا جاء أمر رسول الله صلى الله عليه وآله فنعم فدخل فلم يلبث إلا أياما قلائل حتى اشتكى ومات فلما نزلت هذه الآيات وبان كذب عبد الله قيل له نزل فيك آي شداد فاذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمرتموني أن أؤمن فقد آمنت وأمرتموني أن أعطي الزكاة فقد أعطيت فما بقي إلا أن أسجد لمحمد فنزل وإذا قيل لهم تعالوا إلى قوله ولكن المنافقين لا يعلمون **المعنى** ثم ذكر سبحانه أن استغفاره عليه السلام لا ينفعهم فقال سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم أي سواء عليهم الاستغفار لهم وعدمه

لن يغفر الله لهم لانهم يبطنون الكفر وان اظهروا الايمان ان الله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهدي القوم الخارجين عن الدين [illegible]
الى [illegible] قال الحسن اخبر سبحانه انهم يموتون على الكفر فلم يستغفر لهم وقد كان النبي صلى الله عليه واله يستغفر لهم على ظاهر الحال [illegible]
التوبة وان يكون الباطن مثل الظاهر [illegible] فلذلك [illegible] ثم قال سبحانه هم الذين يقولون لا تنفقوا
على من عند رسول الله من المؤمنين المحتاجين حتى ينفضوا اي يتفرقوا عنه [illegible] ولكن الله سبحانه [illegible] رسول الله صلى الله عليه واله
[illegible] ولله خزائن السموات والارض وما بينهما من الارزاق والاموال والاعلاق ولو شاء لاغناهم ولكنه تعالى يفعل ما
الاصلح بهم ويمتحنهم بالفقر ويتعبدهم بالصبر ليصبروا فيوجروا وينالوا الثواب وكريم المآب ولكن المنافقين لا يفقهون ذلك على حقيقته لجهلهم
بوجوه الحكمة وقيل لا يفقهون ان امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون يقولون لئن رجعنا الى المدينة من غزوة بني المصطلق
ليخرجن الاعز يعنون انفسهم منها الاذل يعنون رسول الله صلى الله عليه واله والمؤمنين فرد الله سبحانه عليهم بان قال ولله العزة ولرسوله
باعلاء الله كلمته واظهار دينه على الاديان وللمؤمنين بنصرته اياهم في الدنيا وادخالهم الجنة في العقبى وقيل ولله العزة بالربوبية ولرسوله
بالنبوة وللمؤمنين بالعبودية اخبر سبحانه بذلك ثم حققه بان اعز رسوله والمؤمنين وفتح عليهم مشارق الارض ومغاربها وقيل عز الله
خمسة عز الملك والبقاء وعز العظمة والكبرياء وعز البذل والعطاء وعز الرفعة والعلاء وعز الجلال والبهاء وعز الرسول خمسة عز السبق والابتداء
وعز الاذان والنداء وعز قدم صدق على الانبياء وعز الاختيار والاصطفاء وعز الظهور على الاعداء وعز المؤمنين خمسة عز التاخير بيانه نحن الاخرون
السابقون وعز التيسير بيانه ولقد يسرنا القران للذكر [illegible] وعز التبشير بيانه وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا وعز
التوقير بيانه وانتم الاعلون وعز التكثير بيانه انهم اكثر الامم ولكن المنافقين لا يعلمون فيظنون ان العزة لهم وذلك لجهلهم بصفات الله
سبحانه وما يستحقه اولياؤه ووجه الجمع بين هذه الاية وبين قوله فلله العزة جميعا ان عز الرسول والمؤمنين من جهته عز اسمه وبتمكينه
به ولطاعته فالعزة بالجميع ثم خاطب سبحانه المؤمنين فقال يا ايها الذين امنوا لا تلهكم اي لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله
اي عن الصلوات الخمس المفروضة وقيل ذكر الله جميع طاعاته عن ابي مسلم وقيل ذكره شكره على نعمائه والصبر على بلائه والرضا بقضائه وهو
اشارة الى انه لا ينبغي ان يغفل المؤمن عن ذكر الله في بؤس كان او نعمة فان احسانه في الحالات لا ينقطع ومن يفعل ذلك اي من
الزكاة وسائر الحقوق الواجبة من قبل ان ياتي احدكم الموت اي اسباب الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب اي هلا اخرتني
وذلك انه عاين علامات الاخرة فيسال الرجعة الى الدنيا ليتدارك الفائت [illegible] الا ان اية
اعظم من هذه وقوله الى اجل قريب اي مثل ما اجلت في دار الدنيا فاصدق اي فاتصدق وازكي مالي وانفقه في سبيل الله واكن من الصالحين
من الذين يعملون الاعمال الصالحة وقيل من الصالحين اي من المؤمنين والاية في المنافقين عن مقاتل وقيل [illegible]
عن ابن عباس قال من احد يموت وكان له مال فلم يؤد زكاته واطاق الحج فلم يحج الا سال الرجعة عند الموت قالوا يا ابن عباس اتق الله
فانما يسال هذا الكافر يسال الرجعة فقال انا اقرا عليكم قرانا ثم قرا هذه الاية الى قوله من الصالحين قال الصلاح هنا الحج وروي ذلك
عن ابي عبد الله عليه السلام ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها يعني الاجل المطلق الذي حكم بان يموت عنده والاجل المقيد هو الاجل المحكم
بان العبد يموت عنده ان لم يقتطع عنده ودونه او لم يزد عليه او لم ينقص منه على ما يعلمه الله من المصلحة والله خبير بما تعملون اي عليم
مجازيكم بها **النظم** وجه اتصال هذه الاية بما قبلها ان معناه انه سبحانه لو علم انكم تتوبون لعجل في اجالكم تاخيرا الى وقت اخر ولكنكم

اكثم لا تنظرون **سورة التغابن مكية** وقال ابن عباس مكية غير ثلاث ايات من اخرها نزلت بالمدينة يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم
الى اخر السورة عدد اياتها ثمان عشرة اية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال من قرا سورة التغابن رفع عنه موت
الفجاة ابو العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا التغابن في فريضة كانت شفيعة له يوم القيامة وشاهد عدل عند من يجيز شهادتها
ثم لا تفارقه حتى يدخل الجنة تفسير لما ختم الله سورة المنافقين بذكر الامر بالطاعة والنهي عن المعصية افتتح هذه السورة ببيان حال المطيع والعاصي
فقال جل وعز بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير ۝ هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن والله بما تعملون بصير ۝ خلق
السموات والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير ۝ يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون
وما تعلنون والله عليم بذات الصدور ۝ الم ياتكم نبؤا الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب
اليم ۝ **المعنى** يسبح لله ما في السموات وما في الارض تسبيح المكلفين بالقول وتسبيح الجمادات بالدلالة له الملك يتفرد به دون غيره والالف واللام
لاستغراق الجنس والمعنى ان الملك كله لله يملك جميع ذلك وله التصرف فيه كيف يشاء وله الحمد على جميع ذلك لان خلق ذلك كله ليعم الغرض فيه الاحسان
الى الخلق والنفع لهم [illegible] بذلك الحمد والشكر وهو على كل شيء قدير يوجد المعدوم ويفني الموجود ويغير الاحوال كيف يشاء هو الذي خلقكم
واوجدكم من عدم كما اراد والخطاب للمكلفين من خليقته وقيل لجميع العالم وتم الكلام هنا ثم ابتدا فقال فمنكم كافر [illegible]
[illegible] ومنكم مؤمن [illegible] عن الزجاج وقيل معناه فمنكم كافر في السر مؤمن في العلانية كالمنافقين ومنكم مؤمن في السر كافر
في العلانية كعمار وذويه عن الضحاك وقيل فمنكم كافر بالله مؤمن بالكواكب ومنكم مؤمن بالله كافر بالكواكب يعني في شان الانواء عن عطاء بن
ابي رباح والمراد بالاية ظاهر ولا معنى [illegible] والمعنى ان المكلفين فمنهم كافر يفعل الكفر [illegible]
الكفر ومنهم مؤمن [illegible] الله سبحانه خلقهم مؤمنين وكافرين [illegible] الكفر والايمان اليهم [illegible]
ولدلالة العقل على ان ذلك يقع على حسب قصودهم واحوالهم ولذلك صح الامر والنهي والثواب والعقاب وبعثة الانبياء ولو كان تعالى
سبحانه لو جاز ان يخلق الكفر والقبيح لجاز ان يبعث رسولا يدعو الى الكفر والضلال ويؤيده بالمعجزات تعالى عن ذلك وتقدس
وقد قال سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها وقال النبي صلى الله عليه واله كل مولود يولد على الفطرة تمام الخبر وقال عليه السلام حكاية عن الله
سبحانه خلقت عبادي كلهم حنفاء ونحو ذلك من الاخبار كثيرة والله بما تعملون بصير اي عليم بما يكون منكم من الكفر والايمان
وهو عالم بما يكون منه [illegible] فيجازيه بحسب اعماله خلق السموات والارض بالحق اي بالعدل وباحكام الصنعة وصحة التقدير وقيل معناه
للحق وهو انه خلق العقلاء تعريضا للثواب العظيم وخلق ما عداهم تبعا لهم [illegible] وصوركم يعني البشر كلهم فاحسن
صوركم من حيث الحكمة [illegible] لان في جملتهم من ليس على هذه الصفة وقيل فاحسن صوركم من حيث يقبل الطبع لان
ذلك هو المعهود من حسن الصور ونحو كقوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وان كان من جملتهم من هو مشوه الخلقة لان ذلك عارض
لا يعتد به في هذا الوصف والله سبحانه خلق الانسان على احسن صور الحيوان كله والصورة عبارة عن بنية مخصوصة واليه المصير اي اليه
المرجع والمال يوم القيامة يعلم ما في السموات والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون اي ما يسره بعضكم الى بعض وما تخفونه في صدوركم من
غيره والفرق بين الاسرار والاخفاء ان الاخفاء اعم لانه قد يخفي شخصه ويخفي المعنى في نفسه والاسرار يكون في المعنى دون الشخص والله عليم

بذات الصدور اي باسرار الصدور وبواطنها ثم خوف سبحانه الكافرين بالعقوبة جزاء لاعمالهم فقال الم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل
للكفار فذاقوا وبال امرهم اي جزاء كفرهم وثقل امرهم بما نزل بهم من العذاب بالهلاك والاستئصال ولهم عذاب اليم اي مؤلم في الآخرة
قوله تعالى ذلك بانه كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى الله
والله غني حميد ۝ زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير
فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير ۝ يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن
ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته ويدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ابدا ذلك الفوز العظيم ۝ والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ۝ القراءة
قرأ رويس عن يعقوب يوم نجمعكم بالنون والباقون بالياء وقرأ اهل المدينة وابن عامر نكفر عنه وندخله بالنون فيهما والباقون
بالياء ۝ الحجة وجه الياء ان الاسم الظاهر قد تقدم ووجه النون انه كقوله سبحان الذي اسرى بعبده ثم جاء وآتينا موسى الكتاب ۝ الاعراب
ذلك ابتداء والخبر محذوف والثاني ابشر مبتدأ انما جاز ان يكون مبتدأ مع كونه نكرة لان الاستفهام سوغ ذلك كما ان النفي ايضا كذلك
كونهما غير موجبين يقال ابرجل في الدار ام امرأة وما رجل في الدار ولا امرأة وقيل انه فاعل فعل مضمر يفسره قوله يهدوننا لانه قال ابهدينا
بشر يهدينا وانما احتمل لان الاستفهام بالفعل اولى وقوله ان لن يبعثوا تقديره انهم لن يبعثوا اضمرت [illegible] عن المفعولين بما
جرى فيها من ذكر الحديث والمحدث عنه ولما كانت لن في لن يبعثوا دليل على الاستقبال [illegible] ان يكون مخففة من الثقيلة
الا ان لن منعها من ان تكون ناصبة للفعل يوم يجمعكم ظرف لتبعثن ۝ المعنى لما قدم سبحانه [illegible] باخبار من مضى من الكفار واهلكهم
عقبه ببيان سبب اهلاكهم فقال ذلك اي ذلك العذاب الذي نالهم في الدنيا والذي ينالهم في الآخرة بانه كانت تأتيهم اي بسبب انه
كانت تأتيهم رسلهم من عند الله بالبينات اي بالدلالات الواضحات والمعجزات الباهرات فقالوا ابشر يهدوننا لفظه واحد
والمراد به الجمع على انه جنس [illegible] والمعنى انهم انكروا ان يبعث الله بشرا يهديهم الى الحق ويدعون الى الدين [illegible] استصغروا ان يكون البشر
ان يكونوا رسلا من الله الى امثالهم [illegible] فكفروا بالله وجحدوا رسله وتولوا اي اعرضوا عن القبول منهم
والتفكر في آياتهم واستغنى الله بسلطانه عن طاعة عباده وانما كلفهم لنفعهم لا لحاجة منه الى عبادتهم وقيل معناه واستغنى الله بما اظهر
من البرهان واوضح من البيان عن زيادة تدعو الى الرشد وتهدي الى الايمان والله غني حميد اي غني عن اعمالكم مستحق للحمد على نعمه عليكم
وقيل حميد اي محمود على جميع افعاله لان افعاله كلها احسان ثم حكى سبحانه ما يقوله الكفار فقال زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قال ابن عمر
زعم كنية الكذب [illegible] قال شريح زعم كنية الكذب [illegible] سبحانه [illegible] الكفر على الايمان [illegible] انهم كانوا لا يقرون
بالبعث والنشور فامر النبي صلى الله عليه وآله ان يكذبهم فقال قل يا محمد بلى وربي اي وحق ربي على وجه القسم لتبعثن اي لتحشرن اكد
تكذيبهم بقوله بلى واليمين ثم اكد اليمين باللام والنون ثم لتنبؤن بما عملتم اي لتخبرن وتحاسبن باعمالكم وتجازون عليها وذلك
البعث والحساب والجزاء على الله يسير اي سهل هين لا يلحقه مشقة ولا معاناة فيه فآمنوا ايها المعاشر العقلاء بالله ورسوله والنور
الذي انزلنا وهو القرآن سماه نورا لما فيه من الادلة والحجج الموصلة الى الحق فشبه بالنور الذي يهتدى به الى الطريق والله بما تعملون
خبير اي عليم يوم يجمعكم ليوم الجمع وهو يوم القيامة اي ذلك البعث والجزاء يكون في يوم يجمع فيه خلق الاولين والآخرين ذلك يوم

التغابن

التغابن وهو تفاعل من الغبن وهو اخذ شر وترك خير او اخذ خير وترك شر فالمؤمن ترك حظه من الدنيا واخذ حظه من الآخرة
فترك ما هو شر له واخذ ما هو خير له فكان غابنا والكافر ترك حظه من الآخرة واخذ حظه من الدنيا فترك الخير واخذ الشر فكان
مغبونا فيظهر في ذلك اليوم الغابن والمغبون وقيل يوم التغابن يوم غبن اهل الجنة اهل النار عن قتادة ومجاهد ۝ وقد روي عن النبي
صلى الله عليه وآله في تفسير هذا انه قال ما من عبد مؤمن يدخل الجنة الا اري مقعده في النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار
الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سيئاته اي معاصيه ويدخله جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي مؤبدين فيها لا ينقطع عنهم شيء من النعيم ابدا ذلك الفوز العظيم اي النجاح الذي ليس وراءه
شيء من العظم والذين كفروا بالله وكذبوا بآياتنا اي بحججه ودلالاته اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير اي المآل والمرجع
قوله تعالى ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم ۝ واطيعوا الله
واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين ۝ الله لا اله الا هو وعلى الله فليتوكل المؤمنون
يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان
الله غفور رحيم ۝ انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم ۝ فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا
واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ۝ ان تقرضوا الله قرضا
حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم والله شكور حليم ۝ عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم ۝ آيات ۝ القراءة
في الشواذ قراءة طلحة بن مصرف نهد قلبه بالنون وقراءة السلمي يهد قلبه بضم الياء على ما لم يسم فاعله وقراءة عكرمة وعمرو بن دينار
يهدأ قلبه بالالف المهموزة وقراءة مالك بن دينار يهدا بالالف غير مهموز ۝ الحجة من قرأ يهدأ قلبه بهمز فمعناه يطمئن قلبه
كما قال سبحانه وقلبه مطمئن بالايمان ومن قرأ بالالف فانه ابدل الهمزة تخفيفا ۝ النزول نزل قوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم
في قوم ارادوا الهجرة فثبطهم نساؤهم واولادهم عنها عن ابن عباس ومجاهد ۝ المعنى ثم قال سبحانه ما اصاب من مصيبة اي ليس يصيبكم
مصيبة الا باذن الله والمصيبة المضرة التي تلحق صاحبها كالرمية التي تصيبه وانما عم ذلك سبحانه وان كان في المصائب ما هو ظلم وجور
لانه [illegible] ليس منها الا باذن الله [illegible] والتمكين منه وذلك كانه اذن للملك الموكل به كانه قيل لا تمنع من وقوع هذه المصيبة
بكون ذلك بفعل التمكين منه [illegible] باذنه [illegible] وقيل معناه الا بتخلية الله بينكم وبين من يريد فعلها عن البلخي وقيل الا بعلم
الله تعالى او بامره وقيل معناه بعلم الله اي لا يصيبكم مصيبة الا والله تعالى عالم بها ومن يؤمن بالله اي يصدق به ويرضى بقضائه يهد قلبه
اي يهد الله قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطأه لم يكن ليصيبه ويخرج بذلك الى الثواب والاجر وقيل معناه من يؤمن بتوحيد الله ويصبر
لامر الله يهد قلبه عند نزول المصيبة للاسترجاع حتى يقول انا لله وانا اليه راجعون عن ابن عباس وقيل ان المعنى يهد قلبه
فان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر عن مجاهد وقال بعضهم معناه من يؤمن بالله عند النعمة فيعلم انها من الله يهد قلبه للشكر
ومن يؤمن بالله عند البلاء فيعلم انه من عند الله يهد قلبه للصبر ومن يؤمن بالله عند نزول القضاء يهد قلبه للاستسلام والرضا والله
بكل شيء عليم اي لا يخفى عليه شيء من اعمالكم واطيعوا الله في جميع ما امركم به واطيعوا الرسول في جميع ما امركم به ودعاكم اليه ونهاكم عنه
فان توليتم اي فان اعرضتم عن القبول منه فانما على رسولنا البلاغ المبين اي ليس عليه الا تبليغ الرسالة وقد فعل المراد المبين

عليم

نهيكم على الرد الى الحق وانما عليه البلاغ الظاهر البين فحذف لانه يجاز والاختصار الله لا اله الا هو ولا يحق العبادة الا له وعلى الله فليتوكل
المؤمنون والتوكل تفويض الامور اليه والرضا بتقديره والثقة بتدبيره وقد امر الله عباده بذلك فينبغي لهم ان يستعملوا ذلك
في سائر احوالهم يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم ان تطيعوهم وقيل انه سبحانه انما قال ذلك
لان من الازواج من يتمنى موت الزوج ومن الاولاد من يتمنى موت الوالد ليرث ماله واي عدو اعدى ممن يتمنى موت غيره
لياخذ ماله وكذلك يكون من يحملك على معصية الله لمنفعة نفسه ولا عدو اشد عداوة ممن يختار ضررك لمنفعته قال عطاء بن يسار
اراد نفر منهم الهجرة فقال لهم ... يريدوا ارادوا واطاقة الا تفتنوهم وان تعفوا اي تتركوا عقابهم وتصفحوا اي تجاوزوا
عنهم ولم تعيروا ما سبق منهم ان عادوا الى الحال الجميلة وذلك ان الرجل منهم كان اذا هاجر ورأى الناس قد سبقوه بالهجرة وفقهوا في الدين
هم ان يعاقب زوجه وولده الذين ثبطوه عن الهجرة وان لحقوه به في دار الهجرة لم ينفق عليهم فامر سبحانه بالعفو
والصفح فان الله غفور رحيم يغفر لكم ذنوبكم ويرحمكم وقيل هو عام اي ان تعفوا وتصفحوا عمن ظلمكم فان الله يغفر لكم اكثر
من ذنوبكم عن مجاهد انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة وابتلاء وشدة للتكليف عليكم وتشغل عن امر الآخرة فان الانسان بسبب
المال والولد يقع في العظائم عن ابن مسعود قال لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة فانه ليس احد منكم يرجع الى مال واهل
وولد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن ليقل اللهم اني اعوذ بك من مضلات الفتن وروي عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب فجاء الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله
اليهما فاخذهما فوضعهما في حجره على المنبر وقال صدق الله عز وجل انما اموالكم واولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان و
يعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما ثم اخذ في خطبته والله عنده اجر عظيم اي ثواب جزيل وهو الجنة يعني فلا تعصوه
بسبب الاموال والاولاد ولا تؤثروهم على ما عند الله من الاجر والذخر فاتقوا الله ما استطعتم اي اطقتم والاتقاء الامتناع من الردى
باجتناب ما يدعو اليه الهوى ولا تنافي بين هذا وبين قوله اتقوا الله حق تقاته لان كل واحد منهما الزام لترك جميع المعاصي فمن
فعل ذلك فقد اتقى عقاب الله لان من لم يفعل قبيحا ولا اخل بواجب فلا عقاب عليه الا ان في احد الكلامين بيان ان التكليف
لا يلزم العبد الا فيما يطيق وكل امر امر الله به فلا بد ان يكون مشروطا بالاستطاعة وقال قتادة قوله فاتقوا الله ما استطعتم
ناسخ لقوله اتقوا الله حق تقاته وكانه ذهب الى ان فيه رخصة لحال التقية وما يجري مجراها مما تعظم فيه المشقة وان كانت القدرة
حاصلة معه وقال غيره ليس هذا بناسخ وانما هو مبين لامكان العمل بهما جميعا وهو الصحيح واسمعوا ما امر الرسول ما يتلى عليكم وما يعظكم
به ويامركم وينهاكم واطيعوا الله والرسول وانفقوا من اموالكم في حق الله خيرا لانفسكم ... فانفقوا خيرا لكم وانفقوا خيرا لكم وقد
مضى ذكر ذلك قال الزجاج معناه قدموا خيرا لانفسكم من اموالكم ومن يوق شح نفسه ... ان تقرضوا الله قرضا حسنا قد مضى
معناه والطلاق في اسم القرض ههنا لطف في الاستدعاء الى الانفاق يضاعفه لكم اي يعطكم بدله اضعاف ذلك من واحد الى سبعمائة
الى ما شاء الله من ثواب الصدقة ويغفر لكم ذنوبكم والله شكور اي يثيبكم على الشكر حليم لا يعاجل العباد بالعقوبة
وهذا غاية الكرم عالم الغيب والشهادة اي السر والعلانية وقيل المعدوم والموجود وقيل المحسوس وغير المحسوس العزيز
القادر الحكيم العالم وقيل المحكم للافعال

## سورة الطلاق

وتسمى سورة النساء القصرى قال ابن مسعود في حديث العدة
من شاء لاعنته ان سورة النساء القصرى نزلت بعد قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وانما اراد قوله واولات الاحمال
اجلهن ان يضعن حملهن وانه اذا كانت حاملا فعدتها وضع الحمل وعند ابي حنيفة بالاجماع عدد آيها اثنتا عشرة آية بصري واحدى عشرة
آية في الباقين اختلافها آيتان يجعل له مخرجا كوفي واليوم الآخر شامي يا اولي الالباب المدني الاول فضلها
ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الطلاق والتحريم في فريضة اعاذه الله تعالى من ان يكون يوم القيامة
ممن يخاف او يحزن وعوفي من النار وادخله الجنة بتلاوته اياهما ومحافظته عليهما لانهما للنبي صلى الله عليه وآله تفسيرها لما ختم الله
سورة التغابن بذكر النساء والتحذير منهن افتتح هذه السورة بذكرهن وذكر الحكام فيهن والاحكام فيهن فقال بسم الله
الرحمن الرحيم يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن
من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه
لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا
الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا
يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا واللائي يئسن من المحيض
من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائي لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن
ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له
اجرا

**القراءة** قرأ حفص عن عاصم بالغ امره بغير تنوين امره بالجر على الاضافة والباقون بالغ بالتنوين امره بالنصب وفي الشواذ قراءة
داود بن ابي هند ان الله بالغ بالتنوين امره بالرفع وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وعن ابن عباس وابي بن كعب وجابر بن عبد الله وعلي بن الحسين
وزيد بن علي وجعفر بن محمد ومجاهد فطلقوهن في قبل عدتهن **الحجة** قال ابو علي قوله بالغ امره على ما يستقبل فيما يريد فهذا هو الاصل
وهو حكاية حال ومن اضاف حذف التنوين استخفافا والمعنى معنى ثبات النون مثل عارض ممطرنا واما قوله في قبل عدتهن فانه تفسير للقراءة
المشهورة فطلقوهن لعدتهن اي عند عدتهن ومثله قوله لا يجليها لوقتها اي عنده ومن قرأ بالغ امره فالمعنى امره بالغ ما يريده الله
به وقطع امر الله ما اراده والمفعول محذوف **الاعراب** واللائي لم يحضن مبتدأ خبره محذوف لدلالة الكلام عليه فاذا جاز
حذف الجملة باسرها جاز حذف بعضها وقد جاء ايضا في الصفة ان قوله واتقوا يوما لا تجزي نفس تقديره لا تجزي فيه **المعنى** خاطب الله سبحانه
نبيه صلى الله عليه وآله فقال يا ايها النبي ثم خاطب امته فقال اذا طلقتم النساء لانه صلى الله عليه وآله السيد المقدم فاذا نودي وخوطب خطاب الجمع
كانت امته داخلة في ذلك الخطاب عن الحسن وغيره وقيل ان تقديره يا ايها النبي قل لامتك اذا طلقتم النساء عن الجبائي فعلى هذا يكون
النبي صلى الله عليه وآله خارجا من الحكم وعلى القول الاول يكون حكمه حكم امته في امر الطلاق وعلى هذا بعض الاجماع والمعنى اذا اردتم طلاق النساء كقوله
سبحانه اذا قمتم الى الصلوة وقوله فاذا قرأت القرآن فطلقوهن لعدتهن اي لزمان عدتهن وذلك ان يطلقها في طهر لم يجامعها
فيه عن ابن عباس وابن مسعود والحسن ومجاهد وابن سيرين وقتادة والضحاك والسدي فهذا هو الطلاق للعدة لانها تعتد بذلك
الطهر من عدتها وتحصل في العدة عقيب الطلاق فالمعنى فطلقوهن لطهرهن الذي يحصينه من عدتهن ولا تطلقوهن لحيضهن الذي لا
يعتددن به من قرئهن فعلى هذا يكون العدة الطهر على ما ذهب اليه اصحابنا وهو مذهب الشافعي وقيل ان المعنى قبل عدتهن اي في طهرهن

فيه والعدة تحصى كما يقال تهيأت للصلاة ولبست السلاح للحرب وهو مذهب ابي حنيفة واصحابه وقيل ان اللام للسبب كانه قال
فطلقوهن لاجل عدتهن وان هذا الحكم للمدخول بها لان المطلقة قبل المسيس لا عدة عليها وقد ورد به التنزيل في سورة الاحزاب بقوله
فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وظاهر الاية يقتضي انه اذا طلقها في حيض او طهر قربها فيه ... لا يقع الطلاق لان الامر يقتضي الايجاب
وبه قال سعيد بن المسيب ومذهب الشيعة الامامية وقال باقي الفقهاء يقع الطلاق وان كان بدعة وخلاف المامور به وكذلك
ان جمع بين التطليقات الثلاث فانها بدعة عند ابي حنيفة واصحابه وان كانت واقعة وعند المحققين من اصحابنا يقع واحدة عند حصول
شرائط صحة الطلاق والطلاق في الشرع عبارة عن تخلية المرأة بحل عقدة من عقد النكاح بان يقول انت طالق يخاطبها او يقول هذه
طالق ويشير اليها ولا يقول ... فلان طالق ولا يقع الطلاق عندنا الا بهذا اللفظ ولا شيء من كنايات الطلاق سواء اراد بها الطلاق
او لم يرد وفي تفصيل ذلك اختلاف بين الفقهاء ليس هنا موضعه وقد يحصل الفراق بغير الطلاق كالارتداد واللعان والخلع عند اكثر
من اصحابنا وان لم يسم ذلك طلاقا ويحصل ايضا الفسخ كالنكاح بالبنت المخصوصة والرد بالعيب وان لم يكن ذلك طلاقا

وروى البخاري ومسلم عن قتيبة عن الليث بن سعد عن نافع عن عبد الله بن عمر انه طلق امرأة له وهي حائض تطليقة واحدة فامره رسول الله
صلى الله عليه وآله ان يراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض عنده حيضة اخرى ثم يمهلها حتى تطهر من حيضها فان اراد ان يطلقها فليطلقها
حين تطهر من قبل ان يجامعها فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء رواه البخاري عن سليمان بن حرب وروى مسلم بن عبد الرحمن
بن بشر ... عن شعبة عن انس بن سيرين قال سمعت ابن عمر قال طلقت امرأتي وهي حائض فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله
عليه وآله فقال مره فليراجعها فاذا طهرت فليطلقها ان شاء وبالاسناد رواية عن علي بن ابي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال
تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وعن ثوبان يرفعه الى النبي صلى الله عليه وآله قال ايما امرأة سألت زوجها الطلاق في
غير ما بأس فحرام عليها رائحة الجنة وعن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تطلقوا النساء الا من ريبة فان الله لا يحب
الذواقين والذواقات وعن انس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ما حلف بالطلاق ولا استحلف به الا منافق هذه الاحاديث
الاربعة منقولة من تفسير الثعلبي ثم قال سبحانه واحصوا العدة اي عدوا الاقراء التي تعتد بها وقيل معناه وعدوا اوقات الطلاق ليطلقوا
للعدة وانما امر سبحانه باحصاء العدة لان لها فيها حقا وهي النفقة والسكنى وللزوج فيها حقا وهو المراجعة ومنعها عن الازواج
لحقه وثبوت نسب الولد فامر بذلك باحصائها ليعلم وقت المراجعة ووقت فوت المراجعة وتحريمها عليه ورفع النفقة والسكنى ولكي
لا تطول العدة لاستحقاق زيادة النفقة او تنقص لطلب الزوج والعدة هي قعود المرأة عن الزوج حتى تنقضي المدة المرتبة
الشرعية وهي على ضروب فضرب منها يكون بالاقراء لمن تحيض وضرب يكون بالاشهر للصغيرة التي لم تبلغ المحيض ومثلها تحيض وهي
التي لم تبلغ تسع سنين واذا كان سنها اقل من ذلك فلا عدة عليها عند اكثر اصحابنا وقال بعضهم عدتها بالشهور وبه قال الفقهاء و
كذلك الكبيرة الآيسة من المحيض ومثلها تحيض عدتها بالشهور وحد اصحابنا بان يكون سنها اقل من خمسين سنة ومن ستين
للقرشية وان كان سنها اكثر من ذلك فلا عدة عليها عند اكثر اصحابنا والمتوفى عنها زوجها عدتها بالشهور ايضا والقرب في ...
من العدة بوضع الحمل في جميع الا في المتوفى عنها زوجها فان عدتها عند اصحابنا ابعد الاجلين وفي ذلك خلاف بين الفقهاء ثم
عدة الطلاق الحرة ثلاثة قروء او ثلاثة اشهر والامة قرآن او شهر ونصف ووضع الحمل لا يختلف ثم قال سبحانه واتقوا الله ربكم ولا تعصوه

فيما امركم به ولا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن ايضا يعني في زمان العدة لا يجوز ان يخرج المطلقة المعتدة من مسكنه الذي كان
يسكنها فيه قبل الطلاق وعلى المرأة ايضا ان لا تخرج في عدتها الا لضرورة ظاهرة فان خرجت اثمت الا ان يأتين بفاحشة مبينة
اي ظاهرة ومن قرأ بفتح الياء فالمراد بفاحشة مظهرة اظهرتها واختلف في الفاحشة فقيل انها الزنا فتخرج لاقامة الحد عليها عن الحسن
ومجاهد والشعبي وابن زيد وقيل هي البذاء على اهلها فيحل لهم اخراجها عن ابن عباس وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
وروى علي بن اسباط عن ابي الحسن الرضا عليه السلام في الفاحشة ان تؤذي اهل زوجها وتسبهم وقيل هي النشوز فاذا طلقها
على النشوز فلها ان تتحول من بيت زوجها عن قتادة وقيل هي خروجها قبل انقضاء العدة عن ابن عمر وفي رواية اخرى عن ابن
عباس انه قال كل معصية لله تعالى ظاهرة فهي فاحشة وتلك حدود الله يعني ما ذكره سبحانه من احكام الطلاق وشرائطه
تلك حدود الله ومن يتعد حدود الله بان يطلق على غير ما امر الله تعالى به فقد ظلم نفسه اي اثم فيما بينه وبين الله عز وجل وخرج عن الطاعة
الى المعصية وفعل ما يستحق به العقاب لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امرا اي يغير رأي الزوج في محبة الطلاق ويوقع في قلبه
المحبة لرجعتها فيما بين الطلقة الواحدة والثانية وفيما بين الثانية والثالثة قال الضحاك والسدي وابن زيد لعل الله يحدث
الرجعة في العدة وقال الزجاج واذا طلقها ثلاثا في وقت واحد فلا معنى لقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وفي هذه الآية
دلالة على ان المستحب في التطليق ان يوقع متفرقا ولا يجوز الجمع بين الثلاث لان الله تعالى قال فطلقوهن لعدتهن يعني
واحصوا العدة ثم زاد في التأكيد بقوله واتقوا الله ربكم فيما حده الله لكم فلا تعتدوه ثم قال سبحانه حثا للزوج في المراجعة
بقوله لا تخرجوهن من بيوتهن فان الزوجة اذا لم تخرج من بيتها امكن الزوج من مراجعتها ثم دل بقوله فتلك حدود الله على
من تعدى حدود الله الا ان الطلاق يبطل حكمه ... ثم قال لعل الله يحدث بعد ذلك امرا تأكيدا لحمده ... الطلاق على
حل العقدة لا ينقطع بجميع الطلاق فكانه قال ... الرغبة فقد يحدث الله الرغبة بعد الطلاق فان قالوا اذا امر
سبحانه بطلاق العدة فكيف تقدمون انتم طلاق السنة على الطلاق للعدة فالجواب ان طلاق السنة ايضا طلاق العدة الا ان
اصحابنا رضي الله عنهم قد اصطلحوا ان يسموا الطلاق الذي لا يزاد عليه بعد المراجعة طلاق السنة والطلاق الذي يزاد عليه بشرط
المراجعة طلاق العدة وما يعضده ما ذكرته ما اشتهر من الاخبار في كتبهم ورواياتهم ونقلوه عن ثقاتهم فنقل زرارة بن اعين وبكير
بن اعين ومحمد بن مسلم وغيرهم ... فمن ذلك ما رواه يونس عن بكير بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال الطلاق ان يطلق
الرجل المرأة على طهر من غير جماع ويشهد رجلين عدلين على تطليقه ثم هو احق برجعتها ما لم تمض ثلاثة قروء فهذا الطلاق الذي
امر الله به في القرآن وامر به رسول الله صلى الله عليه وآله في سنته وكل طلاق لغير العدة فليس بطلاق وعن حريز قال سألت
ابا عبد الله عليه السلام عن طلاق السنة فقال على طهر من غير جماع بشاهدي عدل ولا يجوز الطلاق الا بشاهدين والعدة وهو قوله
فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة الاية وروى الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام
انه قال كل الطلاق لا يكون على السنة او طلاق على العدة فليس بشيء قال زرارة قلت لابي جعفر عليه السلام فسر لي طلاق السنة وطلاق
العدة فقال اما طلاق السنة فهو ان الرجل اذا اراد ان يطلق امرأته فلينتظر بها حتى تطمث وتطهر فاذا خرجت من طمثها
طلقها تطليقة من غير جماع ويشهد شاهدين على ذلك ثم يدعها حتى تمضي اقراؤها فاذا مضت اقراؤها فقد بانت منه وكان خاطبا من الخطاب

تزوجه وان شاءت لم تزوجه وعليه نفقتها والسكنى ما دامت في العدة وهما يتوارثان حتى تنقضي العدة والطلاق للعدة فاذا اراد الرجل
ان يطلق امرأته طلاق العدة فلينتظر بها حتى تحيض وتخرج من حيضها ثم يطلقها تطليقة من غير جماع ويشهد شاهدين عدلين ويراجعها
من يومه ذلك ان احب او بعده بايام قبل ان تحيض ويشهد على رجعتها ويواقعها وتكون معه حتى تحيض الحيضة فاذا حاضت
وخرجت من حيضها طلقها تطليقة اخرى من غير جماع ويشهد على ذلك ايضا متى شاء قبل ان تحيض ويشهد على رجعتها ويواقعها
وتكون معه حتى تحيض الحيضة الثالثة فاذا خرجت من حيضها طلقها الثالثة بغير جماع ويشهد على ذلك ايضا فاذا فعل ذلك فقد
بانت منه ولا تحل له حتى تنكح زوجا غيره والروايات في هذا كثيرة عن ائمة الهدى عليهم من الله افضل الصلوة والسلام فعلى هذا فانه
يتركها اذا طلق للسنة حتى تعتد ثلاثة قروء فاذا مضت ثلاثة قروء فانها تبين منه بواحدة واذا تزوجها بعد ذلك بمهر جديد كانت عنده
على تطليقتين باقيتين فان طلقها اخرى طلاق السنة وتركها حتى تقضي اقراءها من غير ان يراجعها فقد بانت منه باثنتين وان تزوجها بعد
ذلك وطلقها لم تحل له حتى تنكح زوجا غيره ولو شاء ان يراجعها بعد الطلقة الاولى والثانية لكان ذلك اليه فقد تبين ان هذا الطلاق
ايضا هو للعدة ايضا الا ان الفرق بينهما ما ذكرناه. فاذا بلغن اجلهن معناه اذا قاربن اجلهن الذي هو خروجهن من العدة فامسكوهن
بمعروف اي راجعوهن بما يجب لهن من النفقة والكسوة والمسكن وحسن الصحبة او فارقوهن بمعروف بان تتركوهن حتى يخرجن من
العدة فتبين منكم ولا يجوز ان يكون المراد بقوله فاذا بلغن اجلهن اذا انقضى اجلهن لان الزوج لا يملك الرجعة بعد انقضاء العدة بل
هي تملك نفسها وتبين منه بواحدة ولها ان تتزوج بمن شاءت من الرجال واشهدوا ذوي عدل منكم قال المفسرون امروا
ان يشهدوا عند الطلاق وعند الرجعة شاهدي عدل حتى لا تجحد المرأة المراجعة بعد انقضاء العدة ولا الرجل الطلاق وقيل معناه واشهدوا
على الطلاق صيانة لدينكم وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلم وهذا اليق بالظاهر لانا اذا حملناه على الطلاق كان امرا يقتضي الوجوب
وهو من شرائط صحة الطلاق ومن قال ان ذلك راجع الى المراجعة حمله على الندب واقيموا الشهادة لله هذا خطاب للشهود اي
اقيموها لوجه الله واقصدوا بادائها التقرب الى الله تعالى لا الطلب رضا المشهود له ولا الاشفاق على المشهود عليه ذلكم الامر الذي
يعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الاخر اي يؤمن به المؤمنون لينزجروا عن الباطل وخص المؤمنين لانهم
الذين انتفعوا به فاما الطاعة الواجبة فيها وعظ بان رغب فيها باستحقاق الثواب وفي تركها بالعقاب والمندوبة فيها وعظ
باستحقاق المدح والثواب على فعلها والمعاصي فيها وعظ بالزجر عنها والتخويف من فعلها باستحقاق العقاب والترغيب في تركها
بما يستحق على الاخلال بها من الثواب ومن يتق الله فيما امره ونهاه عنه يجعل له مخرجا من كل كرب في الدنيا والاخرة عن ابن عباس
وروي عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من يتق الله يجعل له مخرجا قال من شبهات الدنيا
ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيمة وعنه عليه السلم قال من اكثر الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا
وقيل معناه ومن يطلق للسنة يجعل الله له مخرجا في الرجعة ويرزقه من حيث لا يحتسب عن عكرمة والشعبي والضحاك وقيل انها
نزلت في عوف بن مالك الاشجعي اسر العدو ابنا له فاتى النبي صلى الله عليه واله فذكر له ذلك وشكا اليه الفاقة فقال له اتق الله
واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجل ذلك فبينا هو في بيته اذ اتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب
ابلا وجاء بها الى ابيه فذلك قوله ويرزقه من حيث لا يحتسب وروي عن الصادق عليه السلم انه قال ويرزقه من حيث لا يحتسب

ای بارک

اي بارك له فيما اتاه وعن ابي ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه واله قال اني لاعلم اية لو اخذ بها الناس لكفتهم ومن يتق الله الاية فما زال يقولها
ويعيدها ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي ومن يفوض امره الى الله ووثق بحسن تدبيره وتقديره فهو كافيه يكفيه امر دنياه ويعطيه
ثواب جنته ويجعله بحيث لا يحتاج الى غيره وفي هذا حث من الله على ان يكون العبد ... يتوكل على الله ان الله بالغ امره اي يبلغ ما اراد
من قضاياه وتدابيره على ما اراده ولا يقدر احد على منعه عما يريده وقيل معناه انه منفذ امره فيمن توكل عليه وفيمن لم يتوكل عليه قد جعل الله
لكل شيء قدرا اي قدر الله لكل شيء مقدارا واجلا لا زيادة فيه ولا نقصان وقيل بين لكل شيء مقدارا بحسب المصلحة في الايجاب
والعقاب والترغيب والترهيب كما بين في الطلاق والعدة وغيرهما وقيل قد جعل الله لكل شيء من الشدة والرخاء وقتا وغاية
تنتهي اليه ثم بين سبحانه احكام العدة باختلاف احوال النساء فقال واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فلا
تدرون لكبر ارتفع حيضهن ام لعارض فعدتهن ثلثة اشهر وهن اللواتي امثالهن يحضن لانهن لو كن في سن من لا تحيض لم
يكن للارتياب معنى وهذا هو المروي عن ائمتنا عليهم السلم وقيل معناه ان شككتم فلم تدروا ما الحكم فيهن عن الزجاج فعدتهن
ثلثة اشهر عن مجاهد والزهري وابن زيد وقيل معناه ان ارتبتم في دمهن فلم تدروا الحكم فيهن واللائي لم يحضن تقديره واللائي
لم يحضن ان ارتبتم فعدتهن ايضا ثلثة اشهر وحذف لدلالة الكلام الاول عليه وهن اللائي لم يبلغن المحيض ومثلهن تحيض على
ما رويناه واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن قال ابن عباس هي في المطلقات خاصة وهو المروي عن ائمتنا عليهم السلم واما المتوفى
عنها زوجها اذا كانت حاملا فعدتها ابعد الاجلين فان مضت لها اربعة اشهر وعشر ولم تضع انتظرت وضع الحمل وقال ابن مسعود
وابي بن كعب وقتادة واكثر الفقهاء انه عام في المطلقات والمتوفى عنها زوجها فعدتهن وضع الحمل ولو كانت المراة حاملا باثنين ووضعت
واحدا لم تحل للازواج حتى تضع جميع الحمل لقوله ان يضعن حملهن وروي عن اصحابنا انها اذا وضعت واحدا انقطعت عصمتها
من الزوج ولا يجوز لها ان تعقد على نفسها لغيره حتى تضع الاخر فاما اذا كانت متوفى عنها زوجها فوضعت قبل الاشهر الاربعة والعشر
وجب عليها ان تستوفي اربعة اشهر وعشرا ومن يتق الله في جميع اوامره بطاعته فيه يجعل له من امره يسرا اي يسهل عليه امور الدنيا
والاخرة اما بفرج عاجل او عوض اجل وقيل يسهل عليه فراق اهله ويزول الهموم عن قلبه ذلك يعني ما ذكره سبحانه من الاحكام في الطلاق
والرجعة والعدة امر الله انزله اليكم ومن يتق الله بطاعته يكفر عنه سيئاته من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة قال الربيع ان الله
قضى على نفسه ان من توكل عليه كفاه ومن امن به هداه ومن اقرضه جازاه ومن وثق به انجاه ومن دعاه اجاب له وتصديق
ذلك في كتاب الله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن يؤمن بالله يهد قلبه ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ومن يعتصم بالله
فقد هدي الى صراط مستقيم واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع الاية ويعظم له اجرا في الاخرة وهو من ثواب الجنة
قوله تعالى اَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَاِنْ كُنَّ اُولَاتِ حَمْلٍ فَاَنْفِقُوا
عَلَيْهِنَّ حَتّٰى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَاِنْ اَرْضَعْنَ لَكُمْ فَاٰتُوهُنَّ اُجُوْرَهُنَّ وَاْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَاِنْ تَعَاسَرْتُمْ
فَسَتُرْضِعُ لَهُ اُخْرٰى لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا اٰتَاهُ اللّٰهُ لَا يُكَلِّفُ
اللّٰهُ نَفْسًا اِلَّا مَا اٰتَاهَا سَيَجْعَلُ اللّٰهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۝ وَكَاَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ اَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا
حِسَابًا شَدِيدًا ۝ وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا فَذَاقَتْ وَبَالَ اَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ اَمْرِهَا خُسْرًا ۝ اَعَدَّ اللّٰهُ لَهُمْ عَذَابًا

شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات

وَرُوح عن يعقوب من وُجدكم بكسر الواو والقراءة بضم الواو وقرا ابن كثير وكاين بالمد والهمزة والباقون وكاين بالهمز والتشديد فعل وجدت في المال جِدة ووَجدا ووُجدا ووِجدا يتعاقب الحركات الثلاث على الواو ووجدت الضالة وجدانا ووجدت من الحزن وجدا ومن الغضب موجدة ووجدانا وكاين اصلها اي دخلت عليها الكاف الجارة كما دخلت في كذا فموضع كاين رفع بالابتداء كما ان كذا كذلك والموضع للكاف كما ان الكاف في كذا كذلك قال ابو علي ومثل هذا في انه دخل على المبتدا حرف الجر فصار مع المجرور في موضع رفع بعلم بحسبك ان تفعل كذا يريدون حسبك فعل كذا فالجار مع المجرور في موضع رفع وانشد ابو زيد بحسبك في القوم ان يعلموا بانك فيهم غني مضر واكثر العرب يستعمل مع من وكذلك جاء في التنزيل وما جاء منه في الشعر قوله وكاين بالاباطح من صديق يراني ان اصبت هو المصابا وقول الآخر وكاين الكيم نار من رسول فقد حنوها وامثال الجبال المعنى ثم بين سبحانه حال المطلقة في النفقة والسكنى فقال اسكنوهن في بيوتكم من حيث سكنتم من المساكن من وجدكم اي من ملككم وما تقدرون عليه عن السدي وابو مسلم وقيل هو من الوجدان اي مما تجدونه من المساكن عن الحسن والجبائي وقيل من سعتكم وطاقتكم فان الوجد القدرة والمقدرة قالت الفراء يعني على الجهة فان كان موسعا وسع عليها في المسكن والنفقة وان كان فقيرا فعلى قدر ذلك وتجب السكنى والنفقة للمطلقة الرجعية بلا خلاف فاما المبتوتة ففيها خلاف فذهب اهل العراق الى ان لها السكنى والنفقة وهو المروي ذلك عن عمر بن الخطاب وابن مسعود وذهب الشافعي الى ان لها السكنى بلا نفقة وذهب الحسن وابو ثور الى ان لا سكنى لها ولا نفقة وهو المروي عن ائمة الهدى عليهم السلم وذهب اليه اصحابنا ويدل عليه ما رواه الشعبي قال دخلت على فاطمة بنت قيس فسالتها عن قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت طلقني زوجي البتة فخاصمته الى رسول الله صلى الله عليه وآله في السكنى والنفقة فلم يجعل لي سكنى ولا نفقة وامرني ان اعتد في بيت ابن ام مكتوم وروى الزهري عن عبيد الله قال ارسل مروان الى فاطمة بنت قيس فاخبرته انها كانت تحت ابي عمرو بن حفص بن مغيرة المخزومي فخرج مع علي بن ابي طالب عليه السلم الى اليمن حين امره رسول الله صلى الله عليه وآله على اليمن فارسل الى امراته فاطمة بنت قيس بتطليقة كانت بقيت لها من طلاقها فامر عياش بن ابي ربيعة والحرث بن هشام ان ينفقا عليها فقالا والله ما لها من نفقة فاتت النبي صلى الله عليه وآله فذكرت له قولهما فلم يجعل لها نفقة الا ان تكون حاملا واستاذنته في الانتقال فاذن لها فقالت اين انتقل قال عند ابن ام مكتوم وكان اعمى تضع ثيابها عنده ولا يراها فلم تزل هناك حتى مضت عدتها فانكحها النبي صلى الله عليه وآله اسامة بن زيد قال فارسل اليها مروان بن الحكم قبيصة بن ذويب فسالها عن هذا الحديث ثم قال مروان لم نسمع هذا الحديث الا من امراة وسناخذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها فقالت فاطمة حين بلغها قول مروان بيني وبينكم القرآن قال الله تعالى لا تخرجوهن من بيوتهن الى قوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وان كانت هذه لمن كانت له مراجعة فاي امر يحدث بعد الثلاث ثم قال سبحانه ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن اي لا تدخلوا الضرر عليهن بالتقصير في السكنى والنفقة والكسوة طالبين بالاضرار التضييق عليهن ليخرجن وقيل المعنى اعطوهن من المسكن ما يكفيهن لجلوسهن ومبيتهن وطهارتهن ولا تضايقوهن حتى يتعذر عليهن السكنى عن ابي مسلم وان كن اولات حمل اي ان كن حوامل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن لان عدتهن انما تنقضي بوضع حملهن امر سبحانه بالانفاق على المطلقة سواء كانت رجعية او مبتوتة

فان ارضعن

فان ارضعن لكم فآتوهن اجورهن اي فان ارضعن الولد لاجلكم بعد البينونة فاعطوهن اجر الرضاع يعني اجرة المثل وأتمروا بينكم بمعروف هذا خطاب للرجل والمراة والائتمار قبول الامر وملاقاته بالتقبل اي امر الله تعالى المرضعة والمرضع له بالتلقي لامر بعضهم على ما امر صاحبه اذا كان حسنا وقيل معناه ليامر بعضكم بعضا بالجميل في ارضاع الولد اي تراضى الوالد والوالدة بعد وقوع الفرقة في الاجرة على الاب وارضاع الولد كي لا يضر بالوالدة ولا ينقص الولد فلا يزاد على الاجرة المتعارفة ولا ينقص الولد عن الرضاع المعتاد وقال الكسائي في احد المتقارب منه بائتمروا بكتاب اي تشاوروا والاقوى عندي ان يكون المعنى وتهيؤا بالمعروف بكم في امر الولد ومراعاة امره حتى لا يضر بالولد ففيها وغير ذلك وميل عليه قول امرئ القيس احار ابن عمرو كان خمر وتعيه ما على المراة ما ياتمر يعني ما يهم به في نفسه لان الرجل يامر امرا اليس رشده فيعدوا عليه ويهلكه وان تعاسرتم فسترضع له اخرى والمعنى وان اختلفتم في الرضاع وفي الاجر فسترضع له امراة اخرى اجنبية اي فليسترضع الوالد غير والدة الصبي ثم قال سبحانه لينفق ذو سعة من سعته امر سبحانه اهل التوسعة اي توسعوا على نسائهم المرضعات اولادهن على قدر سعتهن ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتيه الله والمعنى من كان رزقه بمقدار القوت فلينفق على قدر ذلك وعلى حسب امكانه وطاقته لا يكلف الله نفسا الا ما آتيها اي الا بقدر ما اعطاها من الطاقة وفي هذا دلالة على انه سبحانه لا يكلف احدا ما لا يقدر عليه ولا يطيقه سيجعل الله بعد عسر يسرا اي بعد ضيق سعة وبعد فقر غنى وبعد صعوبة امر سهولة وفي هذا تسلية للصحابة فان الغالب على اكثرهم في ذلك الوقت الفقر ثم فتح الله تعالى عليهم البلاد فيما بعد وكاين من قرية عتت عن امر ربها ورسله اي وكم من اهل قرية عتوا على الله وعلى انبيائه ثم يعني جاوزوا الحد في العصيان والكفر فحاسبناها حسابا شديدا بالمناقشة والاستقصاء باستيفاء الحق والمعاقبة قال مقاتل حاسبها الله بعملها في الدنيا فجازاها في العذاب وهو قوله وعذبناها عذابا نكرا فجعل المجازاة بالعذاب حسابا وهو عذاب الاستيصال وقيل هو عذاب الآخرة فان اللفظ ماض بمعنى المستقبل والنكر المنكر الفظيع الذي لم ير مثله وقيل ان في الآية تقديما وتاخيرا تقديره فعذبناها في الدنيا بالجوع والقحط والسيف وساير المصائب والبلايا وحاسبناها في الآخرة حسابا شديدا وقيل الحساب الشديد هو الذي ليس فيه عفو فذاقت وبال امرها اي ثقل عاقبة كفرها وكان عاقبة امرها خسرا اي خسرانا في الدنيا والآخرة وهو قوله اعد الله لهم عذابا شديدا يعني عذاب النار وهذا يدل على ان المراد بالعذاب الاول عذاب الدنيا ثم قال فاتقوا الله يا اولي الالباب اي يا اصحاب العقول ولا تفعلوا مثل ما فعل اولئك فينزل بكم مثل ما نزل بهم ثم وصف اولي الالباب بقوله الذين آمنوا خص المؤمنين لانهم المنتفعون بذلك دون الكفار ثم ابتدا سبحانه فقال قد انزل الله اليكم ذكرا يعني القرآن وقيل يعني الرسول صلى الله عليه وآله عن الحسن وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلم النظم الوجه في اتصال قوله وكاين من قرية عتت عن امر ربها الآية بما قبله انه سبحانه بين ان الخوف في مقابلة الرجاء وسبيل العاقل ان يكون بين الخوف والرجاء وتقدم الاحتراز من الخوف على الرجاء والذي يقوي جانب الخوف انه اهلك امما ماضية بسبب عصيانهم وتمردهم عن امر ربها فوقع رسولا يتلو عليكم آيات الله مبينات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار

خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا ۝ الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن يتنزل
الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما ۝ القراءة قرأ أهل المدينة
والشام ندخله بالنون والباقون بالياء لتقدم الاسم على لفظ الغيبة والنون معناه معنى الياء الإعراب رسولا ينتصب على أحد
أوجه أحدها أن يكون بدلا من ذكرا بدل الكل من الكل فعلى هذا يجوز أن يكون الرسول جبرئيل ويجوز أن يكون محمدا صلى الله
عليه وآله والثاني أن يكون مفعول فعل محذوف تقديره أرسل رسولا ودل على إضماره قوله أنزل الله إليكم ذكرا فعلى
هذا يكون الرسول محمدا صلى الله عليه وآله والثالث أن يكون مفعول قوله ذكرا ويكون تقديره ما أنزل الله إليكم أن
ذكر رسولا ويكون الرسل يحتمل الوجهين المعنى رسولا إذا كان المراد به الوجه وهو أن يكون بدلا من ذكرا والمراد
بالنبي صلى الله عليه وآله وجبرئيل عليه السلام فيجوز أن يكون المراد بالذكر الشرف أي ما ذكر رسولا يتلوا عليكم آيات الله
مبينات أي واضحات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات أي ظلمات الكفر إلى النور نور الإيمان وقيل من
ظلمات الجهل إلى نور العلم وإنما شبه الإيمان بالنور لأنه يؤدي إلى نور القبر والقيامة والجنة وشبه الكفر بالظلمة لأنه يؤدي
إلى ظلمة القبر وظلمة جهنم ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا قد أحسن
الله له رزقا أي يعطيه أحسن ما يعطي أحدا وذلك مبالغة في وصف نعيم الجنة الله الذي خلق سبع سموات ومن الأرض
مثلهن أي وخلق من الأرض مثلهن في العدد لا في الكيفية لأن كيفية السماء مخالفة لكيفية الأرض وليس في القرآن آية تدل
على أن الأرضين سبع مثل السموات إلا هذه الآية ولا خلاف في السموات أنها سماء فوق سماء وأما الأرضون فقال قوم
إنها سبع أرضين طباقا بعضها فوق بعض تفرق بينهن البحار وتظل جميعهن السماء والله سبحانه أعلم بصحة ما استأثر بعلمه
واشتبه على خلقه وقد روى العياشي بإسناده عن الحسين بن خالد عن أبي الحسن عليه السلام قال بسط كفه ثم وضع اليمنى
عليها فقال هذه الأرض الدنيا والسماء الدنيا عليها فوقها قبة والأرض الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة والأرض
الثالثة فوق السماء الثانية والسماء الثالثة فوقها قبة حتى ذكر الرابعة والخامسة والسادسة فقال والأرض السابعة فوق السماء
السادسة والسماء السابعة فوقها قبة وعرش الرحمن فوق السماء السابعة وهو قوله سبع سموات ومن الأرض مثلهن
يتنزل الأمر بينهن وإنما صاحب الأمر النبي وهو على وجه الأرض وإنما يتنزل الأمر من فوق من بين السموات والأرضين
فعلى هذا يكون المعنى يتنزل الملائكة بالأمر إلى الأنبياء وقيل معناه يتنزل الأمر بين السموات والأرضين من الله سبحانه
بحياة بعض وموت بعض وسلامة حي وهلاك آخر وغنى إنسان وفقر آخر وتصريف الأمور على الحكمة لتعلموا أن الله على كل
شيء قدير بالتدبير في خلق السموات والأرض والاستدلال بذلك أن صانعها قادر لذاته عالم لذاته وذلك قوله وأن الله
قد أحاط بكل شيء علما ومعناه أن معلوماته متميزة له بمنزلة ما قد أحاط به علم فيفيد تنبيه منه وكذلك قوله ولا يحيطون به علما
معناه أنه ليس بمنزلة ما يحيط العلم بكأنه فيكون كأنه قد أحاط به ۝ سورة التحريم مدنية اثنتا عشرة آية بالإجماع فضلها
أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك أعطاه الله توبة نصوحا
تفسيرها لما تقدم في تلك السورة أحكام النساء في الطلاق وغيره افتتح هذه السورة بأحكامهن فقال بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم ۝ قد فرض الله لكم
تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم ۝ وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت
به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال
نبأني العليم الخبير ۝ إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه
وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ۝ عسى ربه إن طلقكن أن يبدله
أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات و
أبكارا ۝ القراءة قرأ الكسائي وحده عرف بالتخفيف والباقون عرف بالتشديد واختار التخفيف أبو بكر بن عياش
وهو من الحروف العشرة التي قال إني أدخلتها في قراءة عاصم من قراءة علي بن أبي طالب عليه السلام حتى استخلصت قراءته يعني قراءة
علي وهي قراءة الحسن وأبي عبد الرحمن السلمي وكان أبو عبد الرحمن إذا قرأ إنسان بالتشديد حصبه وقراءة أهل الكوفة تظاهر
عليه خفيفة الظاء والباقون تظاهرا بالتشديد الحجة قال أبو علي وجه التخفيف في عرف أنه جازى عليه أن لا يكون إلا كذلك
لا يجوز أن يكون بمعنى العلم لأن النبي صلى الله عليه وآله إذا أظهره الله على ما كان أسر إليه علم ذلك ولم يجز أن يعلم من ذلك بعضه
مع إظهار الله إياه عليه ولكن يعلم جميعه وهذا كما تقول لمن يسيء أو يحسن أنا أعرف لأهل الإحسان وأعرف لأهل الإساءة أي
لا يخفى علي ذلك ومقابلته بما يكون وفقا له فالمعنى جازى على بعض ذلك وأغضى عن بعض ومثله وما تفعلوا من خير يعلمه الله
فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره أي يرى جزاءه وقد يرى من رؤية العين وكان مما جازى عليه تطليقه حفصة واحدة
ومن قرأ بالتشديد فمعناه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلم يعرفه إياه على وجه التكرم والإغضاء وأما تظاهرا فالأصل
فيه تتظاهرا بتائين فخفف في القراءة الأولى بالحذف وفي الأخرى بالإدغام اللغة الحرام القبيح الممنوع منه بالنهي وتحريمه
الحلال هو الحسن المطلق بالإذن فيه والتحريم تبيين أن الشيء حرام لا يجوز والتحريم إيجاب المنع والابتغاء الطلب ومنه البغي طلب
الاستعلاء بغير حق والتحلة التحليل يقال حللته تحليلا وتحلة وهما مصدران كقولهم عللته تعلة وتحلة اليمين فعل ما يسقط التبعة فيه واليمين واحد الأيمان
وهي الحلف كأنه أخذ من القوة لأنه يقوي كلامه بالحلف وقيل إنه مأخوذ من الجارحة لأن عادتهم كان عند الحلف ضرب
الأيدي على الأيدي والإسرار إلقاء المعنى إلى نفس المحدث على وجه الإخفاء عن غيره والتظاهر هو التعاون والظهير المعين و
أصله من الظهر والسائح الجاري والعرب تصف بذلك الماء الجاري الدائم الحركة ثم يصف به الرجل الذي يضرب في
الأرض ويقطع البلاد فيقول سائح وسياح والثيب الراجعة من عند الزوج بعد الافتضاض من ثاب يثوب
إذا رجع والبكر هي التي على أول حالها قبل الافتضاض الإعراب قوله فقد صغت قلوبكما وجه أحدها أن التثنية إلى
لفظ الجمع كقوله وكنا لحكمهم شاهدين والمراد داود وسليمان عليهما السلام والثاني أن أكثر ما في الإنسان واحد فجاز ذلك لئلا يختلف حكم الأعضاء
الاثنان والثالث أن المضاف إليه مثنى فكرهوا أن يجمعوا بين تثنيتين فصرفوا الأول إلى لفظ الجمع لأن لفظ الجمع أخف لأنه
أشبه الواحد فإنه يعرب بإعراب الواحد وليست التثنية كذلك لأنها لا تكون إلا على حد واحد
ومن العرب من يثني فيقول قلباهما قال الراجز فجمع بين اللغتين ظهراهما مثل ظهور الترسين وقال الفرزدق

بانه فؤاد وبناس اللب والهوى يزاه منهاض الفؤاد المشعف ومن العرب من يفرده ويرد ما ان بعضهم قرا
صغت لما سواهما والوجه في الافراد ان الاضافة الى التثنية تغني عن تثنية المضاف وفي جبريل اربع لغات جبرئيل
على وزن قنديل وجبريل على وزن قنديل وجبرئل على وزن جحمرش وجبريل بفتح الجيم وكسر الراء من غير همز
وهو خارج عن اوزان العربية لانه ليس في العربية مثل قنديل وقد قرئ بذلك كله وقد ذكرنا اختلاف القراءة في
سورة البقرة ومن العرب من يقول جبرال بتشديد اللام ومنهم من يبدل من اللام نونا فيه وقوله هو موليه يجوز فيه
وجهان احدهما ان يكون فصلا ادخل ليفصل بين النعت والخبر والكوفيون يسمونه عمادا والثاني ان يكون مبتدا
ومولاه الخبر والجملة خبر ان ومن جعل مولاه بمعنى السيد والخالق كان الوقف على قوله مولاه وجبريل مبتدا وصالح
المؤمنين عطف عليه والملائكة عطف ايضا وظهير خبره وجاز ذلك لان فعيلا يقع على الواحد والجمع كفعول قال
سبحانه خلصوا نجيا فظهير كنجي وقال فانهم عدو لي ومن جعل مولاه بمعنى ولي وناصر جاز ان يكون الوقف على
قوله وجبريل وصالح المؤمنين ويبتدئ والملائكة بعد ذلك ظهير ويكون ظهير خبرا عن الملائكة **النزول** اختلف
المفسرين في سبب نزول الايات فقيل ان رسول الله صلى الله عليه واله كان اذا صلى الغداة يدخل على
ازواجه امراة امراة وكان قد اهديت لحفصة بنت عمر بن الخطاب عكة من عسل فكانت اذا دخل عليها رسول الله
صلى الله عليه واله سلم حبسته وسقته منها وان عائشة انكرت احتباسه عندها فقالت لجويرية حبشية عندها اذا دخل
رسول الله صلى الله عليه واله على حفصة فادخلي عليها فانظري ماذا تصنع فاخبرتها الخبر وشان العسل فغارت
عائشة وارسلت الى صواحبها فاخبرتهن وقالت اذا دخل عليكن رسول الله صلى الله عليه واله فقلن انا نجد منك
ريح المغافير وهو صمغ العرفط كريه الرائحة وكان رسول الله صلى الله عليه واله يكره ويشق عليه ان يوجد منه ريح غير
طيبة لانه ياتيه الملك قال فدخل رسول الله صلى الله عليه واله على سودة قالت فما اردت ان اقول ذلك لرسول الله
صلى الله عليه واله ثم اني فرقت من عائشة فقلت يا رسول الله ما هذه الريح التي اجدها منك اكلت المغافير اكلتها يا رسول الله
قال لا بل سقتني حفصة عسلا ثم دخل على امراة وامراة وهن يقلن له ذلك فدخل على عائشة فاخذت بانفها فقال لها
ما شانك قالت اجد ريح المغافير اكلتها يا رسول الله قال لا بل سقتني حفصة عسلا فقالت جرست اذن نحلها العرفط
فقال صلى الله عليه واله والله لا اطعمه ابدا فحرمه على نفسه وقيل التي كانت تسقي رسول الله صلى الله عليه واله لا اطعمه ابدا فحرمه
على نفسه وقيل التي كانت تسقي رسول الله صلى الله عليه واله العسل ام سلمة عن عطاء بن ابي مسلم وقيل بل كانت زينب بنت
جحش قالت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه واله كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا فتواطات
انا وحفصة ايتنا دخل عليها النبي صلى الله عليه واله فلتقل اني اجد منك ريح المغافير اكلت مغافير فدخل على احداهما فقالت
له ذلك فقال لا بل شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن اعود له فنزلت الايات وقيل ان رسول الله صلى الله عليه واله
قسم الايام بين نسائه فلما كان يوم حفصة قالت يا رسول الله ان لي الى ابي حاجة فاذن لي ان ازوره فاذن لها فلما خرجت
ارسل رسول الله صلى الله عليه واله الى جاريته مارية القبطية وكان قد اهداها له المقوقس فادخلها بيت حفصة فوقع

عليها فاتت حفصة فوجدت الباب مغلقا فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه واله ووجهه يقطر عرقا فقالت حفصة انما اذنت لي
من اجل هذا ادخلت امتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي وعلى فراشي اما رايت لي حرمة وحقا فقال صلى الله عليه واله اليس هي جاريتي قد احل
ذلك لي اسكتي فهو حرام علي التمس بذلك رضاك فلا تخبري بهذا امراة منهن وهو عندك امانة فلما خرج رسول الله صلى الله عليه واله قرعت
حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة فقالت الا ابشرك ان رسول الله صلى الله عليه واله قد حرم امته مارية وقد اراحنا الله
منها واخبرت عائشة بما رات وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر ازواجه فنزلت يا ايها النبي لم تحرم فطلق حفصة
واعتزل نساءه تسعة وعشرين يوما وقعد في مشربة ام ابراهيم مارية حتى نزلت اية التخيير عن قتادة والشعبي ومسروق
وقيل ان النبي صلى الله عليه واله خلا في يوم لعائشة مع جاريته ام ابراهيم مارية فوقفت حفصة على ذلك فقال لها رسول الله
لا تعلمي عائشة ذلك وحرم مارية على نفسه فاعلمت حفصة عائشة الخبر واستكتمتها اياه فاطلع الله نبيه على ذلك وهو قوله
واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا يعني حفصة عن الزجاج قال ولما حرم مارية اخبر حفصة انه يملك من بعده ابو بكر
وعمر فعرفها بعض ما افشت من الخبر واعرض عن بعض ان ابا بكر وعمر يملكان من بعدي وقريب من ذلك ما رواه العياشي
باسناده عن عبد الله بن عطاء المكي عن ابي جعفر الباقر وزاد في ذلك ان كل واحدة منهما حدثت اباها بذلك فعاتبهما في امر مارية
وما افشتا عليه من ذلك واعرض عن ان يعاتبهما في الامر الاخر **المعنى** يا ايها النبي خاطب الله سبحانه نبيه بهذا الخطاب تشريفا
له وتعليما لعباده كيف يخاطبونه ويذكرونه في خطابهم لم تحرم ما احل الله لك من الملاذ تبتغي مرضات
ازواجك تطلب به رضاء نسائك وهن احق بطلب مرضاتك منك وليس في هذا دلالة على وقوع ذنب منه صغير
او كبير لان تحريم الرجل بعض نسائه او بعض الملاذ لسبب او لغير سبب ليس بقبيح ولا داخل في جملة الذنوب ولا يمتنع ان يكون
خرج هذا القول مخرج التوجع له عليه السلام اذ بالغ في ارضائهن وتحمل في ذلك المشقة ولو ان انسانا ارضى بعض
نسائه بتطليق بعضهن لجاز ان يقال له لم فعلت ذلك وتحملت فيه المشقة وان كان لم يفعل قبيحا ولو قلنا انه عوتب
على ذلك لان ترك التحريم كان افضل من فعله لم يمتنع لانه يحسن ان يقال لتارك النفل لم لم تفعله ولم عدلت عنه ولان
تطييب قلوب النساء مما لا تنكره العقول وقد روي ان عبد الله بن رواحة كان من النقباء كانت له جارية فاتهمته زوجته
ليلة فقال قولا بالتعريض فقالت ان كنت لم تقربها فاقرا القران قال فانشدت شهدت فلم اكذب بان محمدا
رسول الذي فوق السموات من عل وان ابا يحيى ويحيى كلاهما له عمل في دينه متقبل وان التي بالجزع من بطن نخلة و
من دانها فل من الخير معزل فقالت زدني فانشدت وفينا رسول الله يتلو كتابه كما لاح معروف من الصبح
ساطع اتى بالهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات ان ما قال واقع يبيت يجافي جنبه عن فراشه اذا استثقلت
بالكافرين المضاجع فقالت زدني فانشدت شهدت بان وعد الله حق وان النار مثوى الكافرينا وان محمدا
يدعو الى الحق وان الله مولى المؤمنينا فقالت اما اذا قرات القران فقد صدقتك فاخبرت به رسول الله صلى الله عليه واله
فقال العبد ان خيركم خيركم لنسائه واختلف العلماء فيمن قال لامراته انت علي حرام فقال مالك هو ثلاث تطليقات وقال
ابو حنيفة ان نوى به الظهار فهو ظهار وان نوى به الايلاء فايلاء وان نوى الطلاق فهو طلاق بائن وان نوى ثلثا

بلغ

كان ظهارا وان نوى تحريم عينها فعليه كفارة يمين وان لم يكن له نية فهو يمين وقال الشافعي ان نوى الطلاق كان طلاقا او الظهار كان ظهارا
وان لم يكن له نية فهو يمين وروي ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وعطاء انه يمين وقال اصحابنا انه لا يلزمه شيء ووجوده كعدمه وهو قول مسروق
وانما اوجب الله فيه الكفارة لان النبي صلى الله عليه وآله كان حلف ان لا يقرب جاريته ولا يشرب الشراب المذكور فاوجب عليه ان يكفر عن يمينه
ويعود الى استباحة ما كان حرمه وبين ان التحريم لا يحصل الا بامر الله ونهيه ولا يصير الشيء حراما بتحريم من يحرمه على نفسه الا اذا حلف
على تركه والله غفور لعباده رحيم بهم اذا رجعوا الى ما هو الاولى والاليق بالتقوى كما رجع النبي صلى الله عليه وآله **قد فرض الله لكم تحلة
ايمانكم** اي قد قدر الله تعالى لكم ما تحللون به ايمانكم اذا فعلتموها وشرع لكم الحنث فيها لان اليمين ينحل بالحنث فسمى ذلك تحلة و
قيل معناه قد بين الله لكم كفارة ايمانكم في سورة المائدة عن مقاتل قال امر الله نبيه ان يكفر يمينه ويراجع وليدته فاعتق رقبة
وعاد الى مارية وقيل معناه فرض الله عليكم كفارة ايمانكم كما قال الا تحلة القسم اي فعليها وسمى الكفارة تحلة لانها تجب عند
انحلال اليمين وفي هذا دلالة على انه عليه السلم قد حلف ولم يقتصر على قوله هي علي حرام لان هذا القول ليس بيمين **والله مولكم**
اي وليكم يحفظكم وينصركم وهو اولى بكم وبتدبيركم فاولى بكم ان تبتغوا رضاه **وهو العليم** بمصالحكم **الحكيم** في اوامره ونواهيه لكم وقيل هو
العليم بما قالت حفصة لعائشة **الحكيم** في تدبيره **واذ اسر النبي الى بعض ازواجه** وهي حفصة **حديثا** اي كلاما امرها باخفائه
**فلما نبأت به** اي فلما اخبرت غيرها بما اخبرها به فافشت سره **واظهره الله عليه** اي اطلع الله نبيه
على ما جرى من افشاء سره **عرف بعضه واعرض عن بعض** اي عرف النبي صلى الله عليه وآله حفصة بعض ما ذكرت واخبرها ببعض
ما ذكرت واعرض عن بعض ما ذكرت او عن بعض ما جرى من الامر فلم يخبرها وكان صلى الله عليه وآله قد علم جميع ذلك
لان الاعراض انما يكون بعد المعرفة لكنه صلى الله عليه وآله اخذ بمكارم الاخلاق والتغافل من خلق الكرام قال الحسن
ما استقصى كريم قط والعرف بالتخفيف معناه غضب عليها وجازاها ان طلقها تطليقة ثم راجعها بامر الله وقيل
جازاها بان هم بطلاقها **فلما نبأها به** اي فلما اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله حفصة بما اظهره الله عليه **قالت** حفصة **من انبأك
هذا قال** رسول الله صلى الله عليه وآله **نبأني العليم** بجميع الامور **الخبير** بسرائر الصدور ثم خاطب سبحانه عائشة وحفصة
فقال **ان تتوبا الى الله** معناه من التعاون على النبي صلى الله عليه وآله بالايذاء والتظاهر عليه فقد حق عليكما التوبة
ووجب عليكما الرجوع الى الحق **فقد صغت قلوبكما** اي مالت قلوبكما الى الاثم عن ابن عباس ومجاهد وقيل معناه ضاقت
قلوبكما عن سبيل الاستقامة وعدلت عن الصواب الى ما يوجب الاثم وقيل تقديره ان تتوبا الى الله يقبل توبتكما
وقيل انه شرط في معنى الامر اي توبا الى الله فقد صغت قلوبكما **وان تظاهرا عليه** اي وان تعاونا على النبي صلى الله عليه وآله
قال عائشة وحفصة اورده البخاري في الصحيح **فان الله هو مولاه** الذي يتولى حفظه وحياطته ونصرته **وجبريل** ايضا
معين له ناصر يحفظه **وصالح المؤمنين** يعني خيار المؤمنين عن الضحاك وقيل يعني الانبياء عن قتادة وقال
الزجاج صالح هيهنا ينوب عن الجميع كما تقول يفعل هذا الخير من الناس يريد كل خير وقال ابو مسلم هو صالحو المؤمنين
على الجمع وسقطت الواو في المصحف لسقوطها في اللفظ ووردت الرواية من طريق الخاص والعام ان المراد
بصالح المؤمنين امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلم وهو قول مجاهد وفي كتاب شواهد التنزيل بالاسناد عن سدير

الصيرفي

الصيرفي عن ابي جعفر عليه السلم قال لقد عرف رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلم اصحابه مرتين اما مرة فحيث قال من كنت مولاه فعلي
مولاه واما الثانية فحيث نزلت هذه الاية فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين الاية اخذ رسول الله صلى الله عليه وآله
بيد علي فقال ايها الناس هذا صالح المؤمنين وقالت اسماء بنت عميس سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول وصالح المؤمنين
علي بن ابي طالب **والملائكة بعد ذلك** اي بعد الله وجبريل وصالح المؤمنين عن مقاتل **ظهير** اعوان للنبي صلى الله عليه وآله وهذا
من الواحد الذي يؤدي معنى الجمع كقوله وحسن اولئك رفيقا **عسى ربه** اي واجب من الله ربه **ان طلقكن** يا معشر
ازواج النبي صلى الله عليه وآله **ان يبدله ازواجا خيرا منكن** اي اصلح له منكن ثم نعت تلك الازواج اللاتي كان يبدله بهن لو
طلقكن فقال **مسلمات** اي مستسلمات لما امر الله به **مؤمنات** اي مصدقات لله ولرسوله مستحقات للثواب
والتعظيم وقيل مصدقات في اقوالهن وافعالهن **قانتات** اي مطيعات لله تعالى ولازواجهن وقيل خاضعات
متذللات لامر الله تعالى وقيل ساكتات عن الخنا والفضول عن قتادة **تائبات** من الذنوب وقيل راجعات الى
امر الرسول تاركات لمحاب انفسهن وقيل نادمات على تقصير وقع منهن **عابدات** لله تعالى بما تعبدهن من الفرائض
والسنن على الاخلاص وقيل متذللات للرسول صلى الله عليه وآله بالطاعة **سائحات** اي ماضيات في طاعة الله تعالى وقيل
صائمات عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل مهاجرات عن ابن زيد وابيه زيد بن اسلم قال الجبائي وانما قيل للصائم
سائح لانه يستمر في الامساك عن الطعام كما يستمر السائح في الارض **ثيبات وابكارا** الثيبات الراجعات من عند الازواج
بعد افتضاضهن والابكار اي العذارى لم يكن لهن ازواج ثم قال تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم
نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما
يؤمرون • يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون • يا ايها الذين امنوا
توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من
تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون
ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير • يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير • ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا
تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار
مع الداخلين • وضرب الله مثلا للذين امنوا امرأت فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا
في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين • ومريم ابنت عمران التي احصنت
فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين • سبع ايات
**القراءة** قرأ يحيى عن ابي بكر نصوحا بضم النون والباقون بفتح النون وقرأ اهل البصرة وحفص وكتبه بضم الكاف والتاء
على الجمع والباقون كتابه على الواحد **الحجة** قال ابو علي يشبه ان يكون النصوح بالضم مصدرا وذلك ان ذا الرمة انشد احبك
حبا خالطته نصاحة فالنصاحة على فعالة وما كان على فعالة من المصادر فقد يكون منه الفعول نحو الذهاب والذهوب

آمنوا

ويكون قد وصف بالمصدر كرجل عدل ورضا وقال ابو الحسن نصحت في معنى صدقته وتوبة نصوح اي صادقة والنصح في كلام العرب الخلوص
الفهم حجة من قال كتابا في موضع جمع الا ترى انه قد صدقت بكتب ربها ومن قال وكتابه اراد الكثرة والشياع
وقد يجي ذلك في الاسماء المضافة كما يجي في الاسماء المفردة كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها **الاعراب** والذين امنوا
موضعه رفع بالابتدا ونورهم مبتدا ثان ويسعى بين ايديهم في موضع الخبر والجملة خبر المبتدا الاول فقد امراة فرعون تقديره مثل
امراة فرعون فحذف المضاف وهو بدل من قوله مثلا **المعنى** لما ادب سبحانه نساء النبي صلى الله عليه واله عقبه
المؤمنين بتاديب نسائهم فقال مخاطبا لهم يا ايها الذين امنوا قوا اي احفظوا واحرسوا وامنعوا انفسكم واهليكم
نارا والمعنى قوا انفسكم النار بالصبر على طاعة الله وعن معصيته وعن اتباع الشهوات وقوا اهليكم النار
بدعائهم الى الطاعة وتعليمهم الفرائض ونهيهم عن القبائح وحثهم على افعال الخير وقال مقاتل بن حيان وهو ان
يؤدب الرجل المسلم نفسه واهله ويعلمهم الخير وينهاهم عن الشر فذلك حق على المسلم ان يفعل بنفسه واهله وعبيده
وامائه في تاديبهم وتعليمهم ثم وصف سبحانه النار التي حذرهم منها فقال وقودها الناس والحجارة اي حطب
تلك النار الناس وحجارة الكبريت وهي تزيد في قوة النار وقد مر تفسيره عليها ملائكة غلاظ شداد اي غلاظ القلوب
لا يرحمون اهل النار اقوياء يعني الزبانية التسعة عشر واعوانهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون
وفي هذا دلالة على ان الملائكة الموكلين بالنار معصومون من القبائح لا يخالفون الله في اوامره ونواهيه
قال الجبائي انما عنى انهم لا يعصونه ويفعلون ما يامرهم به في دار الدنيا لان الاخرة ليست بدار تكليف
انما هي دار جزاء وانما امرهم الله بتعذيب اهل النار على وجه الثواب لهم بان جعل سرورهم ولذاتهم في تعذيب
اهل النار كما جعل سرور المؤمنين ولذاتهم في الجنة ثم حكى سبحانه ما يقال للكفار يوم القيمة فقال يا ايها الذين كفروا
لا تعتذروا اليوم وذلك انهم اذا عذبوا اخذوا في الاعتذار فلا ينفعهم الاعتذار معاذيرهم ويقال لهم لا تعتذروا
فهذا جزاء فعلكم وعملكم كقوله انما تجزون ما كنتم تعملون ثم امر سبحانه المؤمنين في دار التكليف فقال
يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله من معاصيه وارجعوا الى الطاعة توبة نصوحا اي خالصة لوجه الله وروى عكرمة
عن ابن عباس قال قال معاذ بن جبل يا رسول الله ما التوبة النصوح قال ان يتوب التائب ثم لا يرجع في ذنب كما لا يعود اللبن
الى الضرع وقال ابن مسعود التوبة النصوح هي التي تكفر كل سيئة وهو في القران ثم تلا هذه الاية وقيل ان التوبة النصوح
هي التي يناصح الانسان فيها نفسه باخلاص الندم مع العزم على ان لا يعود الى مثله في القبح وقيل هي ان يكون العبد
نادما على ما مضى مجمعا على ان لا يعود فيه عن الحسن وقيل هي الصادقة الناصحة عن قتادة وقيل هي ان
يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك بالبدن عن الكلبي وقتادة وقيل هي التوبة المقبولة ولا تقبل ما لم يكن فيها
ثلاث خوف ان لا يقبل ورجاء ان يقبل وادمان الطاعة عن سعيد بن جبير وقيل هي ان يكون الذنب نصب
عينه ولا يزال كانه ينظر اليه وقيل هي من النصح وهي الخياطة لان العصيان يخرق الدين والتوبة ترقعه وقيل لانها
جمعت بينه وبين اولياء الله كما يجمع الخياط الثوب ويلصق بعضه ببعض وقيل لانها احكمت طاعته واوثقتها كما



احكم الخياط الثوب واوثقه عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ان تجنبتم ما نهاكم عنه
وعسى من الله واجب ثم قال يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه اي لا يعذبهم الله بدخول النار ولا يذلهم بذلك
بل يعزهم بادخالهم الجنة وقيل لا يخزي الله النبي اي لا يشوره فيما يريده من الشفاعة بل يشفعه في ذلك نورهم يسعى بين
ايديهم وبايمانهم مفسر في سورة الحديد وقال ابو عبد الله عليه السلام يسعى ائمة المؤمنين يوم القيمة بين ايديهم وبايمانهم حتى ينزلوهم
منازلهم من الجنة يقولون ربنا وهو في موضع نصب على الحال تقديره قائلين ربنا اتمم لنا نورنا وقيل ان قوله والذين
امنوا معه مبتدا ونورهم يسعى خبره ويقولون اتمم لنا نورنا خبر اخر من الذين امنوا وحال منه وهذا وجه اقوى
في الاعراب وقيل اتمم لنا نورنا معناه وفقنا للطاعة التي هي سبب النور واغفر لنا اي استر علينا معاصينا ولا تفضحنا
بها انك على كل شيء قدير من اطفاء نور المنافقين واثبات نور المؤمنين ثم خاطب النبي صلى الله عليه واله
فقال يا ايها النبي جاهد الكفار بالقتال والحرب والمنافقين بالقول الرادع عن القبيح لا بالحرب لان فيه بذل
المجهود فلذلك سماه جهادا وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قرا جاهد الكفار بالمنافقين قال ان رسول الله
لم يقاتل منافقا قط انما كان يتالفهم واغلظ عليهم اي اشدد عليهم من غير محاباة وقيل اشدد عليهم في اقامة الحدود
قال الحسن اكثر ما كان يصيب الحدود في ذلك الزمان المنافقين فامر الله تعالى ان يغلظ عليهم في اقامة الحدود
وماويهم اي مال الكفار والمنافقين جهنم وبئس المصير اي المال والمستقر ثم ضرب الله المثل لازواج النبي صلى الله عليه واله
حثا لهن على الطاعة وبيانا لهن ان مصاحبة الرسول مع مخالفته لا تنفعهن فقال ضرب الله مثلا للذين كفروا
امراة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا اي تحت نبيين من انبيائنا صالحين فخانتاهما قال ابن عباس
كانت امراة نوح كافرة تقول للناس انه مجنون واذا امن بنوح احد اخبرت الجبابرة من قوم نوح به وكانت امراة
لوط تدل على اضيافه فكان ذلك خيانتهما لهما وما بغت امراة نبي قط وانما كانت خيانتهما في الدين وقال السدي كانت
خيانتهما انهما كانتا كافرتين وقيل كانتا منافقتين وقال الضحاك خيانتهما النميمة اذا اوحى الله اليهما افشتاه الى المشركين
فلم يغنيا عنهما من الله شيئا اي فلم يغن نوح ولوط مع نبوتهما عن امراتيهما من عذاب الله شيئا وقيل اي يقال
لهما يوم القيمة ادخلا النار مع الداخلين وقيل ان اسم امراة نوح واغلة واسم امراة لوط واهلة وقال مقاتل والهة
وواهلة وضرب الله مثلا للذين امنوا امراة فرعون وهي اسية بنت مزاحم قيل انها لما عاينت المعجز من عصا
موسى وغلبته السحرة اسلمت فلما ظهر لفرعون ايمانها نهاها فابت فاوتد يديها ورجليها باربعة اوتاد والقاها
في الشمس ثم امر ان يلقى عليها صخرة عظيمة فلما قرب اجلها قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فرفعها الله تعالى
الى الجنة فهي فيها تاكل وتشرب عن الحسن وابن كيسان وقيل انها ابصرت بيتها في الجنة من درة وانتزع الله روحها فالقيت
الصخرة على جسد ليس فيه روح فلم تجد الما من عذاب فرعون وقيل انها كانت تعذب بالشمس واذا انصرفوا عنها
اظلتها الملائكة وجعلت ترى بيتها في الجنة ونجني من فرعون وعمله يعني جماعه عن ابن عباس ونجني من القوم
الظالمين من اهل مصر قالوا قطع الله تعالى بهذه الاية طمع من ركب المعصية رجاء ان ينفعه صلاح غيره واخبر ان معصية الغير لا تضره

من كان مطيعا قال مقاتل يقول الله سبحانه لعائشة وحفصة لا تكونا بمنزلة امراة نوح وامراة لوط في المعصية وكونا بمنزلة امراة
فرعون ومريم ثم قال ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها اي منعت فرجها من دنس المعصية وعفت عن الحرام وقيل
معناه منعت فرجها من الازواج لم يمسسها بشر ولا غيره فنفخنا فيه من روحنا اي فنفخ جبرئيل في جيبها من روحنا
قال الفراء كل شق فهو فرج واحصنت فرجها منعت جيبها من جبرئيل عليه السلام وقيل نفخ جبرئيل في فرجها وخلق الله فيه
المسيح وهو الظاهر ولذلك ذكره وقال في سورة الانبياء فيها وعاد الضمير الى التي احصنت فرجها وقيل معناه خلقنا المسيح في
بطنها ونفخنا فيه الروح حتى صار حيا فالضمير في فيه يعود الى المسيح وصدقت بكلمات ربها اي بكلماته وبما تكلم الله تعالى
به واوحاه الى انبيائه وملائكته وقيل صدقت بوعد الله ووعيده وامره ونهيه وكتبه اي وصدقت بكتب الله المنزلة على انبيائه
مثل التوراة والانجيل ومن وحد فالمراد به الانجيل وكانت من القانتين اي المطيعين لله سبحانه والدائمين على طاعته ويجوز
ان يكون من القنوت في الصلوة ويجوز ان يكون يريد بالقانتين رهطها وعشيرتها الذين كانت منهم وكانوا
اهل بيت صلاح وطاعة ولم يقل القانتات لتغليب المذكر على المؤنث وجاءت الرواية عن معاذ بن جبل قال دخل رسول
الله صلى الله عليه وآله على خديجة وهي تجود بنفسها فقال اتكرهين ما نزل بك يا خديجة وقد جعل الله في الكره خيرا كثيرا فاذا قدمت على
ضرائرك فاقرئيهن مني السلام قالت يا رسول الله ومن هن قال مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وكليمة او حكيمة اخت
موسى شك الراوي فقالت بالرفاء والبنين وعن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله قال كمل من الرجال كثير ولم يكمل من
النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امراة فرعون ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد **سورة الملك**
وتسمى المنجية لانها تنجي صاحبها من عذاب القبر وورد في الخبر وتسمى الواقية لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله انها الواقية
من عذاب القبر وهي مكية **عدد** آيها احدى وثلثون آية مكي والمدني الاخير وثلثون آية في الباقين **اختلافها** آية واحدة
قد جاءنا نذير مكي والمدني الاخير **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرا سورة تبارك فكانما احيا
ليلة القدر وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وددت ان تبارك الملك في قلب كل مؤمن وعن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان سورة من كتاب الله ما هي الا ثلثون آية شفعت لرجل فاخرجته يوم القيمة من النار وادخلته
الجنة وهي سورة تبارك وعن ابن مسعود قال اذا وضع الميت في قبره يؤتى من قبل رجليه فيقال ليس لكم عليه سبيل لانه كان يقوم بسورة
الملك ثم يؤتى من قبل راسه فيقول لسانه ليس لكم علي سبيل انه كان يقرا بي سورة الملك ثم قال هي المانعة من
عذاب القبر وهي في التوراة سورة الملك من قراها في ليلة فقد اكثر واطيب **ه** وروى الحسن بن محبوب عن جميل بن صالح
عن سدير الصيرفي عن ابي جعفر عليه السلام قال سورة الملك هي المانعة تمنع من عذاب القبر وهي مكتوبة في التوراة سورة
الملك من قراها في ليلة فقد اكثر واطاب ولم يكتب من الغافلين واني لاركع بها بعد عشاء الآخرة وانا جالس وان والدي
يقراها في يومه وليلته ومن قراها اذا دخل عليه في قبره ناكر ونكير من قبل رجليه قالت رجلاه لهما ليس لكما الى ما قبلي سبيل
قد كان هذا العبد يقوم علي فيقرا سورة الملك كل يوم وليلة فاذا اتياه من قبل جوفه قال لهما ليس لكما الى ما قبلي سبيل
كان هذا العبد قد وعاني سورة الملك فاذا اتياه من قبل لسانه قال لهما ليس لكما الى ما قبلي سبيل قد كان هذا العبد يقرا بي
وعاني ر

كل يوم وليلة سورة الملك **ه** ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا تبارك الذي بيده الملك في المكتوبة قبل ان ينام لم يزل في امان الله
حتى يصبح وفي امانه يوم القيمة حتى يدخل الجنة ان شاء الله **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر ابنة عمران وتنبيه الاباطاعة واهل الطاعة
المعرفة والتصديق بالكلمات الالهية افتتح هذه السورة بدلائل المعرفة وآيات الربوبية فقال بسم الله الرحمن الرحيم
تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير ۝ الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا وهو العزيز
الغفور ۝ الذي خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ۝
ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير ۝ ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما
للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير ۝ خمس آيات **القراءة** قرا حمزة والكسائي من تفوت مشددة الواو ومن غير الف وهي قراءة الاعمش
والباقون تفاوت بالالف **الحجة** قال ابو الحسن تفاوت اجود لانهم يقولون تفاوت الامر ولا يكادون يقولون تفوت الامر قال ابو علي
هما لغتان قال سيبويه قد يكون فاعل وفعل بمعنى نحو ضاعف وضعف وتفاعل مطاوع فاعل كما ان تفعل مطاوع فعل فعلى هذا
القياس تفاعل وتفعل بمعنى وتفاوت وتفوت بمعنى **اللغة** تبارك تعاظم من البركة وهو ثبوت الطائر على الماء والبركة ثبوت الخير
بمكانه وقوله طباقا فهو مصدر طوبقت طباقا وهو اي مطبق بعضها على بعض عن الزجاج وقيل هو جمع طبق مثل جمل وجمال التفاوت
الاختلاف والاضطراب والفطور الشقوق والصدوع من الفطر وهو الشق الخاسئ الذليل الصاغر وقيل هو البعيد مما يريد
ومنه قيل للكلب اخسا والحسير الكليل المعيي الذي لا فضل فيه قال الشاعر بها جيف الحسرى فاما عظامها فبيض واما جلدها فصليب
الرجم المرمي واعتدنا اصله اعددنا اي هيانا والسعير النار المسعرة **الاعراب** الذي خلق بدل من الذي بيده الملك ويجوز ان
يكون خبر مبتدا محذوف فعلى هذا الوجه يجوز الوقف على ما قبله وعلى الوجه الاول لا يجوز قوله ايكم احسن عملا تعليق لان التقدير
ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا وارتفع اي بالابتداء او انه لم يعمل فيه ما قبله لانه على اصل الاستفهام وطباقا نصب على الحال اذا ازدنا كما تقول
معنى الفعل الاول وان جعلنا الكرة كان طباقا صفتها وقوله كرتين منصوب على المصدر اي رجعتين **المعنى** اخبر سبحانه
عن عظمته وعلو شانه وكمال قدرته فقال تبارك تعالى وجل عما لا يجوز عليه في ذاته وافعاله عن الحسن وقيل معناه تعالى بانه الثابت الذي
لم يزل ولا يزال وقيل معناه تعظم بالحق من ثبوت الاشياء به اذ لولاه لبطل كل شيء لانه لا يصح سواه شيء الا وهو مقدور له
او مقدور مقدوره الذي هو القدرة وقيل معناه تعالى من جميع البركات منه الا ان هذا المعنى مخصوص بالصفة بصحيح ولا
المدح بانه تعالى باستحقاق التعظيم الذي بيده الملك والملك هو اتساع المقدور لمن له السياسة والتدبير ومعناه الذي
هو المالك وله الملك يؤتيه من يشاء ويتصرف فيه كما يشاء وانما ذكر اليد تاكيدا ولان اكثر التصرفات والعطايا باليد وهو
على كل شيء قدير من انعام وانتقام وقيل معناه انه قادر على كل شيء يصح ان يكون مقدورا له وهو خص من قولنا وهو بكل
شيء عليم لانه لا شيء الا ويجب ان يعلمه اذ لا شيء الا ويصح ان يكون معلوما له في نفسه ولا توصف سبحانه بكونه قادرا
على ما لا يصح ان يكون مقدورا في نفسه مثل ما انقضى وقته مما لا يبقى ثم وصف سبحانه نفسه فقال الذي خلق الموت والحيوة
اي خلق الموت للتعبد بالصبر عليه والحيوة للتعبد بالشكر عليها وقيل خلق الموت للاعتبار والحيوة للتزود وقيل انما قدم
ذكر الموت على الحيوة لانه الى القهر اقرب كما قدم البنات على البنين في قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وقيل انما

ثم لانه اقدم فان الاشيا في الابتدا كانت في حكم الاموات كالنطفة والتراب ثم اعترضت الحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا
اي ليعاملكم معاملة المختبر بالامر والنهي فيجازي كل عامل بقدر عمله وقيل ليبلوكم ايكم اكثر للموت ذكرا واكثر له استعدادا واحسن
صبرا على موته وموت غيره وايكم اكثر امتثالا لله واسرع اجتنابا من النواهي في حال حيوته وقال ابو قتادة سالت النبي صلى الله
عليه واله عن قوله تعالى ايكم احسن عملا ما عنى به فقال يقول ايكم احسن عقلا وانه اشدكم خوفا واحسنكم فيما امر الله به ونهى عنه نظرا
وان كانوا اقلكم تطوعا وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه واله انه تلا تبارك الذي بيده الملك الى قوله ايكم احسن عملا
اورع عن محارم الله تعالى واسرع في طاعة الله وعن الحسن ايكم ازهد في الدنيا واترك لها وهو العزيز في انتقامه ممن عصاه
الغفور لمن تاب اليه ولمن اراد التفضل عليه باسقاط عقابه والتكليف انما يصح بالترغيب والترهيب لان معناه
تحميل المشقة في الامر والنهي ثم عاد سبحانه الى وصف نفسه فقال الذي خلق سبع سموات اي انشاهن واخترعهن طباقا
واحدة فوق الاخرى وقيل اراد بالمطابقة المشابهة اي يشبه بعضها بعضا في الاتفاق والاحكام والاتساق
والانتظام ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت اي اختلاف وتناقض من طريق الحكمة بل ترى افعاله كلها سواء في الحكمة
وان كانت متفاوتة في الصور والهيئات يعني في خلق الاشيا على العموم وفي هذا دلالة على ان الكفر والمعاصي لا يكون
من خلق الله تعالى لكثرة التفاوت في ذلك وقيل معناه ما ترى يا ابن ادم في خلق السموات من عيب واعوجاج بل هي مستقيمة
مستوية كلها مع عظمها فارجع البصر اي فرد البصر وادره في خلق الله واستقص في النظر مرة بعد اخرى والتقدير انظر ثم ارجع
النظر هل ترى من فطور اي شقوق وصدوع عن ابي سفيان وقيل من وهن وخلل عن ابن عباس وقتادة ثم ارجع البصر
كرتين اي كرر النظر كرتين لان من نظر في الشي كرة بعد اخرى بان له ما لم يكن بان له وقيل معناه ادم النظر والتقدير
ارجع النظر مرة بعد اخرى ولا يريد حقيقة التثنية كقولهم لبيك وسعديك اي لبا
بعد لباب واسعادا بعد اسعاد ومعنى كلما دعوتني فانا ذو اجابة وذو ثبات بمكان لقولهم لب بالمكان
والب اذا ثبت واقام وهو نصب على المصدر اي اجيبك اجابة بعد اجابة ينقلب اليك البصر خاسئا اي يرجع اليك بصرك
بعيدا عن نيل المراد ذليلا صاغرا عن ابن عباس كانه ذل كذي من طلب شيا فلم يجده والعبد عنه وهو حسير اي كال معي
عن قتادة والتحقيق ان بصر الناظر بعد الاعيا يرجع اليه بعيدا عن طلبه خائبا في بغيته ثم اقسم سبحانه فقال ولقد
زينا السما الدنيا لان هذه اللام هي التي يتلقى بها القسم اي حسنا السما الدنيا يعني التي هي ادنى الى الارض التي يراها
الناس بمصابيح واحدها مصباح يعني الكواكب سماها مصابيح لاضائتها وجعلناها رجوما للشياطين الذين
يسترقون السمع وقيل يتفصل من الكواكب شهب تكون رجوما للشياطين فاما الكواكب انفسها فليست تزول الا ان
يريد الله تعالى افنائها عن الجبائي واعتدنا لهم عذاب السعير يعني اعتدنا مع جعلنا الكواكب رجوما للشياطين بها لهم
لاخرة عذاب النار المسعرة المشتعلة وفي هذا دلالة على ان الشياطين مكلفة ثم قال تعالى وللذين كفروا بربهم عذاب
جهنم وبئس المصير ٭ اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور ٭ تكاد تميز من الغيظ كلما القي فيها فوج
سالهم خزنتها الم ياتكم نذير ٭ قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان انتم الا في

ضلال كبير ٭ وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير ٭ فاعترفوا بذنبهم فسحقا لاصحاب السعير
القراءة قرا ابو جعفر والكسائي فسحقا بضمتين والباقون بالتخفيف الحجة سحق وسحق مثل عنق وعنق وطنب وطنب وكذلك كله اللغة
الشهيق صوت تقطع النفس كالنزع وانما استعمل الشهيق هنا لذلك الصوت كانه تطلب الروح وقال وهو حشرجة في الجوف يخاله او شهيق
حتى يقال له حق وما هو حق وقيل الشهيق في الصدر والزفير في الحلق والفور ارتفاع الشي بالغليان يقال فارت القدر تفور ومنه الفوارة لارتفاعها
بالماء ارتفاع الغليان ومنه فار الدم من الجرح وفار الماء من الارض والسحق البعد يقال سحقهم الله سحقا اي الزمهم الله سحقا عن
الخير فجا المصدر على غير لفظه كما قال والله انبتكم من الارض نباتا والتقدير فاسحقهم الله اسحاقا والحق سحقا لمفادة بالتفريق عن
حال اجتماعه حتى صار كالغبار المعنى لما تقدم وعيد الشيطان الذين دعوا الى الكفر والضلال عقبه سبحانه بذكر الكفار الضلال فقال
وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير اي بئس المال والمرجع وانما وصف بانه بئس وهو من صفات الذم والعقاب حسن لما في ذلك
من الضرر الذي يجب على كل عاقل ان يتقيه بغاية جهده ومجهوده فاما ذلك لا يوصف به فاعل العقاب فانه لا يقال بئس الرجل الا مع
وجه الذم ووجه الحكمة في فعل العقاب ما فيه من الزجر المتقدم للمكلف ولا يمكن ان يكون مزجورا الا به ولولاه لكان مغريا بالقبيح اذا
القوا فيها سمعوا لها شهيقا اي اذا طرحوا في النار سمعوا للنار صوتا قبيحا مثل صوت القدر عند فورانها وغليانها فيعظم بسماع ذلك
عذابهم لما يرد على قلوبهم من هوله وهي تفور اي تغلي بهم كغلي المرجل بما فيه تكاد تميز اي تتقطع وتتفرق من الغيظ اي شدة الغضب سمى
سبحانه شدة التهاب النار غيظا على الكفار لان المغتاظ هو المتقطع مما يجد من الالم الباعث على الايقاع بغيره فحال جهنم كحال
المغتاظ كلما القي فيها فوج اي كلما طرح في النار فوج من الكفار سالهم خزنتها الم ياتكم نذير اي يقول لهم الملائكة الموكلون بالنار على وجه
التبكيت لهم في صيغة الاستفهام الم يجيكم مخوف من جهة الله سبحانه يخوفكم عذاب هذه النار قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا
ما نزل الله من شيء اي فيقولون في جوابهم بلى قد جانا مخوف فلم نصدقه وكذبناه ولم نقبل منه فقلنا له ما نزل الله شيئا مما تقوله وتدعيه
ثم يقولون لهم الملائكة ان انتم الا في ضلال كبير اي لستم اليوم الا في عذاب عظيم وقيل معناه قالت الرسل ان انتم الا في ضلال
اي ذهاب عن الصواب كبير وقالوا لو كنا نسمع سمع من يعي ويتفكر او نعقل عقل من يميز وينظر ما كنا من اهل
النار وفي الحديث عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه واله قال ان الرجل ليكون من اهل الجهاد ومن اهل الصلوة والصيام وممن
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وما يجزى يوم القيمة الا على قدر عقله وعن انس بن مالك قال اثنى قوم على رجل عند رسول الله صلى الله عليه واله
فقال رسول الله صلى الله عليه واله كيف عقل الرجل فقالوا يا رسول الله نخبرك عن اجتهاده في العبادة واصناف الخير وتسالنا عن عقله فقال
ان الاحمق يصيب بحمقه اعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا في الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم ثم قال
سبحانه فاعترفوا بذنبهم في ذلك الوقت الذي لا ينفعهم فيه الاقرار والاعتراف والاقرار مشتق من قر الشي يقر قرارا اذا
ثبت والاعتراف ماخوذ من المعرفة والذنب مصدر لا يثنى ولا يجمع ومتى جمع فلاختلاف جنسه فسحقا لاصحاب السعير اي فبعدا لهم
الزمهم الله سحقا وقيل ما وجه اعترافهم بالذنب مع ما عليهم من الفضيحة به فالجواب انهم قد علموا حصول
الفضيحة اعترفوا ام لم يعترفوا فليس يدعوهم الى الكتمان داع اذ لا فرج فيه فاستوى الامران عليهم
الاعتراف وترك الاعتراف كالجزع وترك الجزع ثم قال تعالى ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير ٭ واسروا قولكم او اجهروا

به انه عليم بذات الصدور ۝ الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ۝ هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها
وكلوا من رزقه واليه النشور ۝ ءامنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ۝ ام امنتم من
في السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير ۝ ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير ۝ او
لم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير ۝ امن هذا الذي هو
جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الا في غرور ۝ امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه
بل لجوا في عتو ونفور ۝ **القراءة** قرا ابن كثير النشور وامنتم وقرا ابو جعفر ونافع وابو عمرو ويعقوب بهمزة واحدة ممدودة
وهو تحقيق الهمزة الاولى وتخفيف الثانية بان يجعل بين بين وقرا الباقون ءامنتم بهمزتين **الحجة** اما الاول فهو تخفيف الهمزة الاولى
بان جعلت واوا فانه يجوز فيه التحقيق والتخفيف فمن حقق كان لفظه النشور وامنتم وان خفف كان القياس ان يجعل بين بين
اعني بين الالف الهمزة وحركتها بالفتح ومن قال بنا كالمرتع وقلبها الفا كان القياس ان يقول النشور وامنتم فقلبها الفا
محضة ... سيبويه ... في النشور ومن حال السعة كان قياس قول ابي عمرو على ما حكاه سيبويه من انه اذا اجتمع همزتان
خفف الاولى منهما دون الثانية ان ... الاولى منهما واوا ... فاما الثانية فان شاء حققها وان شاء خففها
وتخفيفها ان يجعل بين الهمزة والالف ولعل ابا عمرو ترك هذا القول في هذا الموضع فاخذ فيه الوجه الاخر وهو تخفيف الثانية
منهما اذا التقيا دون الاولى **اللغة** اللطيف من اسماء الله الرفيق والرحمة الرفق واللطيف الرفيق بعباده يقال لطف
به لطفا اذا رفق به والذلول من المراكب ما لا صعوبة فيه ومناكب الارض ... وكل شيء اعلاه واصل المنكب الجانب
ومنكب الرجل راس الكتف والنشور الحياة بعد الموت يقال نشر الميت ينشر نشورا اذا عاش وانشره الله احياه قال
الاعشى حتى يقول الناس مما راوا يا عجبا للميت الناشر والحاصب الريح التي تحمل الحصباء ... الحجارة التي يرمى بها كالحصبا
وحصب الحصباء يحصب حصبا اذا رماه بها ويقال للذي يرمي به حاصبا اي ذو حصب **الاعراب** بالغيب في موضع
نصب على الحال الا يعلم من خلق فيه وجوه احدها ان يكون من خلق في موضع رفع بانه فاعل يعلم والتقدير الا يعلم
من خلق الخلق فحذف ... والثاني ان يكون من خلق في موضع نصب بانه مفعول يعلم والتقدير الا يعلم الله من خلقه
والثالث ان يكون من استفهاما في موضع نصب بانه مفعول خلق والعامل في خلق الضمير المستكن فيه العائد الى الله
والاول اصح الوجوه وقوله ان يخسف بكم الارض في موضع نصب بانه بدل من قوله من في السماء وهو بدل الاشتمال فاذا هي
تمور اذا الظرف للمفاجاة وهو معمول قوله تمور وهي تمور جملة في موضع نصب على الحال اي يخسف بكم الارض وهي حال الارض
وان يرسل بدل ايضا مثل قوله ان يخسف وقوله كيف نذير مبتدا وخبر والخبر مقدم والجملة متعلقة بقوله فستعلمون
والتقدير فستعلمون المخوف انذاري ام لا وقوله كيف كان نكير كيف خبر كان وقوله ويقبضن معطوف على صافات
انما عطف الفعل على الاسم ومن الاصل المقرر ان الفعل لا يعطف الا على الفعل كما ان الاسم لا يعطف الا على الاسم
لانه وان كان فعلا فهو في موضع الحال فتقديره تقديرهم قابضات وصافات حال فجاز ان يعطف عليه كما قال
صافات وقابضات وقد جاء مثل هذا في الشعر قال ... يعدل في اسواقها وجازر ...

به الذي

به الذي هو جند لكم من هاهنا استفهام في موضع رفع بالابتداء ودخل عليها ام المنقطعة وهذا مبتدا ثان والذي مع صلته
وصلته المبتدا والخبر وهو قوله هو جند لكم وينصركم صفة لجند **المعنى** لما تقدم الوعيد عقبه سبحانه بالوعد فقال ان الذين
يخشون ربهم بالغيب اي يخافون عذاب ربهم باتقاء معاصيه وفعل طاعاته على وجه الاستسرار بذلك لان الخشية
متى كانت بالغيب ما ذكرنا وكانت بعيدة من الرياء خالصة لوجه الله وخشية الله بالغيب تنفع بان يحق عليها
الثواب وخشيته في الظاهر بترك المعاصي يستحق بها الثواب فاذا الخشية بالغيب افضل لا محالة وقيل بالغيب معناه
انهم يخشونه ولم يروه ويؤمنون بعذابه ... وقيل ... لان اكثر ما يرتكب المعاصي انما يرتكب
في حال الخلوة فهم يتركون المعصية لئلا يجعلوا الله سبحانه اهون الناظرين اليهم ولان من تركها في هذه الحال تركها
في العلانية ايضا لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اي عظيم في الاخرة لا فناء له ثم قال سبحانه مهددا للعصاة واسروا قولكم او
اجهروا به انه عليم بذات الصدور يعني انه عالم باخلاص المخلص ونفاق المنافق فان شئتم فاظهروا القول وان شئتم فابطنوه
فانه عليم بضمائر القلوب ومن علم اضمار القلب علم اسرار القول قال ابن عباس كانوا ينالون من رسول الله صلى الله عليه وآله
فيخبره جبرئيل عليه السلام فقال بعضهم لبعض اسروا قولكم كيلا يسمع اله محمد فنزلت الاية الا يعلم من خلق قيل في معناه وجوه
احدها الا يعلم ما في الصدور من خلق الصدور وثانيها الا يعلم سر العبد من خلقه اي من خلق العبد فعلى الوجهين يكون من خلق
بمعنى الخالق وثالثها ان يكون من خلق بمعنى المخلوق والمعنى الا يعلم الله مخلوقه وهو اللطيف اي العالم باللطف والرفق وقيل
اللطيف بعباده من حيث يدبرهم بلطف التدبير واللطيف التدبير من يدبر تدبيرا نافذا لا يجفو عن شيء يدبره
وقيل اللطيف بخلقه ... الى غيره وهو فعيل بمعنى فاعل كالقدير والعليم وقيل هو بمعنى اللطف كالبديع بمعنى المبدع
وقيل اللطيف الذي يكلف اليسير ويعطي الكثير الخبير العالم بالعباد واعمالهم ثم عدد سبحانه انواع نعمه ممتنا على عباده
بذلك فقال هو الذي جعل لكم الارض ذلولا اي سهلا ساكنة مسخرة تعملون فيها ما تشتهون وقيل ذلولا لم يجعلها بحيث
يمتنع المشي فيها بالحزونة والغلظ وقيل ذلولا موطاة للتصرف فيها والمسير عليها ... زراعتها فامشوا في مناكبها اي
في طرقها وفجاجها عن مجاهد وقيل في جبالها لان منكب كل شيء اعلاه عن ابن عباس وقتادة ثم ان كان هذا امر ترغيب
بالمراد فامشوا في طاعة الله وان كان للاباحة فقد اباح المشي فيها لطلب المنافع في التجارات وكلوا من رزقه اي
كلوا مما انبته الله في الارض والجبال من الزروع والاشجار حلالا واليه النشور اي والى حكمه المرجع في القيامة وقيل معناه
واليه الاحياء للحساب فهو المالك لنشوركم القادر عليه عن الجبائي ثم هدد سبحانه الكفار زاجرا لهم عن ارتكاب معصيته بعد
ربوبيته فقال ءامنتم من في السماء اي امنتم عذاب من في السماء سلطانه وامره ونهيه وتدبيره لا بد ان يكون معناه كذلك لاستحالة
ان يكون الله جل جلاله في مكان او جهة وقيل يعني بقوله من في السماء الملك الموكل بعذاب العصاة ان يخسف بكم الارض يعني
ان تسوخ الارض فيغيبكم فيها اذا عصيتموه فاذا هي تمور اي تضطرب وتتحرك والمعنى ان الله يحرك الارض عند الخسف
بهم حتى تضطرب فوقهم وهم يخسفون فيها حتى يلقيهم الى اسفل والمور التردد في الذهاب والمجيء مثل الموج ام امنتم
من في السماء سلطانه ان يرسل عليكم حاصبا اي ريحا ذات حجارة كما ارسل على قوم لوط حجارة من السماء وقيل سحابا فيه حصب

عليكم الحجارة فستعلمون حينئذ كيف نذير اي كيف انذاري اذا عاينتم العذاب ولقد كذب الذين من قبلهم رسلي
وما اتيتهم فكيف كان نكير اي عقوبتي وتغييري ما بهم من النعم وقيل كيف رايتم انكاري عليهم باهلاكهم ثم نبه
سبحانه على قدرته على الخسف وارسال الحجارة فقال اولم يروا الى الطير فوقهم صافات تصف اجنحتها في الهوا فوق
رؤسهم ويقبضن اجنحتهن بعد البسط وهذا معنى الطيران وهو بسط الجناح وقبضه بعد البسط اي يضربن بارجلهن ويبسطن
اجنحتهن تارة ويقبضن اخرى فالجو للطائر كالما للسابح وقيل معناه ان من الطير ما يضرب بجناحيه ومنه ما يمسك
فيدف ومنه الصفيف والدفيف ما يمسكهن الا الرحمن بتوطئة الهوا لهن ولولا ذلك لسقطن وفي ذلك اعظم دلالة
اوضح برهان وحجة بان من سخر الهوا هذا التسخير على كل شي قدير والصف وضع الاشيا المتوالية على خط مستقيم والقبض
جمع الشي عن حال البسط والامساك اللزوم المانع من السقوط عن عين سوى الطير انه بكل شي بصير اي بجميع الاشيا عليم
امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ام من هنا استفهام انكاري اي لا جند لكم ينصركم مني ويدفع عنكم
عذابي ان اردت عذابكم عن ابن عباس ولفظ الجند موحد ولذلك قال هذا الذي وكانه سبحانه يقول للكفار
باي قوة تعصوني الكم جند يدفع عنكم عذابي بين بذلك ان الاصنام لا يقدرون على نصرهم ان الكافرون الا في غرور
اي الكافرون الا في غرور من الشيطان يغرهم بان العذاب لا ينزل بهم وقيل معناه ما هم الا في الامر الحقيقة لعبادة
الاوثان يتوهمون ان ذلك ينفعهم والامر بخلافه امن هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه اي من الذي يرزقكم ان
امسك الله الذي هو رازقكم اسباب رزقه عنكم وهو المطر مثلا بل لجوا في عتو ونفور اي ليسوا يعتبرون ويتفكرون
بل تمادوا واستمروا في اللجاج وجاوزوا الحد في تماديهم ونفورهم عن الحق وتباعدهم عن الايمان لما كان المشركين يصدون
كثيرا عن عبادة الاوثان وهم كانوا يجمعون بذلك على العصيان فضلوا في عتوهم قال الفرا قوله امن هذا الذي
يرزقكم الآية تعريف لحجة الرحمن لعباده فعرفوا فاقروا بها ولم يردوا الهاجوا بها فقال الله سبحانه بل لجوا في عتو ونفور

قوله تعالى أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ
لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝ وَيَقُولُونَ
مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِندَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ
وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ اللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوْ رَحِمَنَا
فَمَن يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ قُلْ هُوَ الرَّحْمَٰنُ آمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي
ضَلَالٍ مُّبِينٍ ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ ۝ اثنتا عشرة آية **القراءة** قرا يعقوب

والابصار

تدعون ساكنة الدال خفيفة وهو قراءة الحسن والضحاك وقتادة والباقون بالتشديد وقرا الكسائي فسيعلمون بالياء والباقون
بالتاء **الحجة** اما قوله تدعون فالمعنى هذا الذي كنتم به تدعون الله كقوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع واما تدعون بالتشديد فمعناه تدعون ويجوز
قال ابن جني كانت الدعوى بوقوعه فاشبه تنكير لفظة منع العموم ولا تنابزوا بالالقاب اي لا يعيش بها بعضكم بعض
بها منها وانما هو يتداعون من ادعى كانه قول الشاعر فما برحت خيل تثوب وتدعي تلحق منها اولى بها

بالغلان

بالغلان **اللغة** يقال كبه فاكب وهو نادر مثل قشعت الريح السحاب فاقشع ونزفت البئر ونزفت اي ذهب ماؤها ونسلت ريش الطائر فانسل
والزلفة القربة وهو مصدر يستوي فيه الواحد والجمع ومنه المزدلفة لقربها من مكة وقد يجمع الزلفة زلفا قال العجاج ناج طواه الاين
مما وجفا طي الليالي زلفا فزلفا وساءه الامر يسوءه سوءا اي غمه واحزنه ومنه اسا يسيء اذا فعل ما يؤدي الى الغم والغور ماء غائر وصف
بالمصدر مبالغة كما يقال هؤلاء زور فلان وضيفه والمعين قيل هو مفعول ماخوذ من العين فيكون مثل مبيع من البيع
وقيل انه من الامعان في الجري فيكون فعيلا على وزن فعيل لانه قيل معين اي جار والظهور **الاعراب** قليلا صفة مصدر محذوف
اي تشكرون شكرا قليلا وما مزيدة فستعلمون من هو في ضلال مبين يجوز ان يكون من استفهاما فيكون تعليقا ويحتمل ان يكون
اسما موصولا قال ابن جني ويلحق الفاء قوله فمن يجيركم وقوله فمن ياتيكم ان رايتم بمعنى انتبهوا فمن يجيركم كانه قيل
قم فزيد قائم قال ولا يكون الفاء جواب الشرط وانما يكون جواب الشرط ولو رايتم قال وان كانت الفاء زائدة
فلما قوله فالتحسيم ويكون الاستفهام سادا مسد مفعول ارايتم كقولك ارايت زيدا ما فعل وهذا من وقايته **المعنى**
ثم ضرب سبحانه مثلا للكافر والمؤمن فقال افمن يمشي مكبا على وجهه اي مكبا راسه الى الارض فهو لا يبصر الطريق ولا من يستقبله
ولا ينظر امامه ولا يمينه ولا شماله وهو الكافر المقلد الذي لا يسلك ما بين من هو مبطل اهدى امن يمشي سويا اي مستويا قائما يبصر
الطريق وجميع جهاته كلها فينتفع بقدمه حيث لا يعثر وهو المؤمن الذي سلك طريق الحق وعرفه واستقام عليه والمكب
الضائع عن نفسه وطلب المنافع اليها على صراط مستقيم اي على طريق واضح فيه وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد وقيل ان هذا
في الآخرة يحشر الكافر مكبا على وجهه يوم القيمة كما قال ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عن قتادة قل يا محمد لهؤلاء الكفار هو الذي
انشاكم اي خلقكم واخرجكم من العدم الى الوجود وجعل لكم السمع تسمعون به المسموعات والابصار تبصرون بها المبصرات والافئدة
يعني القلوب تعقلون بها وتتدبرون واعطاكم الآلات التفكر والتمييز والآلات الوصل الى العلم قليلا ما تشكرون اي تشكرون
قليلا وقيل معناه قليلا شكركم فيكون ما مصدرية قل لهم يا محمد هو سبحانه الذي ذراكم اي خلقكم في الارض واليه تحشرون منها اي
تبعثون اليه يوم القيمة فيجازيكم على اعمالكم ثم حكى سبحانه ما كان يقوله الكفار مستعجلين بعذاب الله مستهزئين بذلك فقال
ويقولون متى هذا الوعد من الخسف والحاصب والبعث والجزاء ان كنتم صادقين في ان ذلك يكون قل يا محمد انما العلم عند الله
يعني علم الساعة وانما انا نذير اي مخوف لكم مبين اي مبين لكم ما انزل الله الي من الوعد والوعيد والاحكام ثم ذكر سبحانه
حالهم عند نزول العذاب ومعاينته فلما راوه زلفة اي قريبا والعذاب قريبا يعني يوم بدر عن مجاهد وقيل معاينة عن الحسن
وقيل ان اللفظ ماض والمراد المستقبل والمعنى اذا بعثوا وراوا القيمة قد قامت وراوا ما اعد لهم من العذاب وهذا قول
اكثر المفسرين سيئت وجوه الذين كفروا اي اسودت وجوههم وعلتها الكآبة يعني قبحت وجوههم بالسواد وقيل معناه ظهر
على وجوههم آثار الغم والحسرة ونالهم السوء والخزي وقيل لهؤلاء الكفار اذا شاهدوا العذاب هذا الذي كنتم به تدعون
قال الفرا تدعون وتدعون واحد مثل تذخرون وتذخرون والمعنى كنتم به تستعجلون وتدعون الله بتعجيله وهو قولهم ان كان
هذا هو الحق من عندك الآية عن ابن زيد وقيل هو تفتعلون من الدعوى اي تدعون انه لا جنة ولا نار عن الحسن
وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني بالاسانيد الصحيحة عن شريك عن الاعمش قال لما راوا ما لعلي بن ابي طالب امير المؤمنين من الزلفى

عليه وسلم عند الله من الزلفى سيئت وجوه الذين كفروا وعن ابي جعفر عليه السلام فلما راوا مكان علي عليه السلام من النبي سيئت
وجوه الذين كفروا يعني الذين كذبوا بفضله قل يا محمد لهؤلاء الكفار ارايتم ان اهلكني الله ومن معي او رحمنا اي بتأخير
آجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اي يخلصهم ويؤمنهم من عذاب اليم بكفرهم وما الذي ينفعهم في دفع العذاب عنهم وقيل ان الكفار كانوا يتمنون
موت النبي صلى الله عليه وآله وموت اصحابه فقيل لهم قل ان اهلكني الله ومن معي وذلك كائن بي من شيء وبقيت اصحابي فما الذي
ينفعكم ويؤمنكم من العذاب فانه واقع بكم لا محالة وقيل معناه ارايتم ان عذبني الله ومن معي او رحمنا او غفر لنا فمن يجيركم
اي نحن مع ايماننا بين الخوف والرجاء فمن يجيركم مع كفركم من العذاب ولا رجاء لكم كالمؤمنين عن ابن عباس وابن
كيسان ثم قال قل لهؤلاء الكفار على وجه التوبيخ لهم هو الرحمن اي ان الذي ادعوكم اليه هو الرحمن الذي عمت نعمته
جميع الخلائق آمنا به وعليه توكلنا اي عليه اعتمدنا وجميع امورنا اليه فوضنا فستعلمون معاشر الكفار يوم القيمة من هو في
ضلال مبين اليوم نحن ام انتم ومن قرا بالياء فمعناه فسيعلم الكفار ذلك قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا
ناضبا في الارض والعيون فمن ياتيكم بماء معين اي ظاهر للعيون عن ابي مسلم وقيل بماء جار عن ابن عباس وقتادة
اراد سبحانه انه المنعم بالارزاق فاشكروه واعبدوه ولا تشركوا به شيئا وذكر مقاتل انه اراد بقوله ماؤكم بئر زمزم وبئر
ميمون وهي بئر عادية قديمة وكان ماؤهم من هاتين البئرين والمعين الذي تناله الدلاء وتراه العيون

## سورة القلم

وتسمى ايضا سورة النون وهي مكية عن الحسن وعكرمة وعطا وقال ابن عباس وقتادة من اولها الى قوله سنسمه على الخرطوم
مكي وما بعده الى قوله لو كانوا يعلمون مدني وما بعده الى قوله يكتبون مكي وما بعده مدني وهي اثنتان وخمسون آية بالاجماع
فضلها ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرا سورة نون والقلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم
علي بن ميمون عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا سورة نون والقلم في فريضة او نافلة آمنه الله ان يصيبه في حياته فقرا
ابدا واعاذه اذا مات من ضمة القبر ان شاء الله تفسيرها لما ختم سبحانه سورة الملك بذكر تكذيب الكفار ووعيدهم افتتح
هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنْتَ
بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ
بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ
وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ
عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ
سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ست عشرة آية **القراءة** قد مضى ذكر اختلاف القراء في اظهار النون واخفائها من نون في سورة
يس فلا وجه لاعادته وقرا ابو جعفر وابن عامر ويعقوب وسهل ءان كان بهمزة واحدة على الاستفهام وقرا ابو بكر
عن عاصم وحمزة ءأن كان بهمزتين وقرا الباقون ان كان بفتح الهمزة من غير استفهام **الحجة** قال ابو علي ان كان
ذا مال لا يخلو من ان يكون العامل فيه تتلى من قوله اذا تتلى عليه آياتنا او قال من قوله قال اساطير الاولين او شيء ثالث فلا
يجوز ان يعمل فيه قال ايضا لان قال جواب اذا وحكم الجواب ان يكون بعد ما هو جواب له ولا يتقدم عليه وكلام يعمل فيه الفعل

الاول

الاول كذلك لا يعمل فيما قبله لان اذا لا يعمل فيها ما بعدها من الفعلين وليس في الكلام غيرهما علمت انه يعمل فيه شيء آخر مما دل
الكلام عليه والذي يدل عليه هذا الكلام من المعنى هو جحد او كفر او استكبر فقبل الحق ونحو ذلك وانما جاز ان يعمل فيه المعنى
وان كان متقدما عليه لشبهه بالظرف وقد تعمل فيه المعاني وان تقدم عليها ويكون ذلك على شابهته بالظرف تقدير اللام معه وانه
من النحويين من يقول انه في موضع جر كما انه لو كانت اللام معه ظاهرة كان كذلك ومن قرا بهمزة ممدودة فانه يجعل
بعد همزة مخففة **اللغة** السطر الكتابة وهو وضع الحروف على خط مستقيم ويسطر الكتب والمسطر والتسطير والممنون
المقطوع يقال منه المنين منه اللبن الضعيف والخلق المرور في الفعل على عادة فالخلق الكريم الصبر على الحق وتدبير الامور على
مقتضى العقل وفي ذلك الاناة والرفق والحلم والمداراة والمفتون المبتلى بتخبيل الراي كالمجنون يقال فتن فلان
بفلانة واصل الفتنة الابتلاء والاختبار والمهين الضعيف الذليل والمهانة الذل والقلة والهماز الوقاع في الناس
بالعيب لهم ان عيبهم والاصل فيه الدفع بشدة اعتماد ومنه الهمزة حرف من حروف المعجم ... يخرج من الصدر
بشدة اعتماد والنميم التقريب بين الناس بنقل الكلام الذي يغيظ بعضهم على بعض والنميم والنميمة بمعنى ومنه النمام
المنموم لانه ينم ... عن نفسه والعتل الجافي الغليظ واصل العتل الدفع ... اذا انتزعه بغلظة وجفاء والزنيم الدعي
الملصق بالقوم وليس منهم واصل الزنمة هي الهنة المدلاة تحت حلق الجدي ويقال التيس له زنمتان قال الشاعر
زنيم ليس يعرف من ابوه بغي الام ذو حسب لئيم وقال حسان وانت زنيم نيط في آل هاشم كما نيط خلف الراكب القدح
الفرد ويقال وسمه يسمه وسما وسمة والخرطوم ما نتا من الانف وهو الذي يقع به الشم ومنه قيل خرطوم الفيل ... 
**الاعراب** بايكم المفتون فيه وجوه احدها ان المفتون مصدر بمعنى الفتنة كما يقال ليس له معقول ولا مجلود قال الراعي
حتى اذا لم يتركوا لعظامه لحما ولا لفؤاده معقولا وثانيها ان يكون المفتون اسم المفعول والباء زائدة والتقدير
ايكم المفتون فيكون مبتدأ وخبرا ويكون الجملة معلقة بقوله يبصرون وثالثها ان الباء بمعنى في والمعنى في ايكم المفتون اي في
اي الفريقين في فرقة الاسلام او في فرقة الكفر المجنون وهذا قول الفراء وقال الراجز نحن بنو جعدة اصحاب
الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج اي ونرجو الفرج **المعنى** ن اختلفوا في معناه فقيل هو اسم من اسماء السورة وقيل
هو اسم من اسماء القرآن ... وقد ذكرنا ذلك مع نظيره في الاقوال في مفتتح سورة البقرة وقيل هو الحوت الذي عليه الارضون عن
ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي وقيل هو حرف من حروف الرحمن في رواية اخرى عن ابن عباس وقيل هو الدواة عن الحسن
وقتادة والضحاك وقيل نون لوح من نور وروي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله وقيل هو نهر في الجنة قال الله له كن
مدادا فجمد وكان ابيض من اللبن واحلى من الشهد ثم قال للقلم اكتب فكتب القلم ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة عن ابي
جعفر عليه السلام وقيل المراد به الحوت في البحر وهو من آيات الله تعالى اذ خلقها في الماء فاذا فارق الماء مات كما ان حيوان
البر اذا خالط الماء مات والقلم الذي يكتب به اقسم الله به لما فيه من المنافع ... وهو احد لساني الانسان يؤدي عنه ما في
جنانه ويبلغ البعيد عنه ما يبلغ القريب بلسانه وبه يحفظ احكام الدين وبه تستقيم امور العالمين وقد قيل ان البيان بيانان
بيان اللسان وبيان البنان وبيان اللسان تدرسه الاعوام وبيان الاقلام باق على مر الازمان وقيل ان قوام

امور الدين والدنيا شتان بين القلم والسيف يخدم القلم السيف وقد نظمه بعض الشعراء واحسن فيما قال ان يخدم القلم السيف
الذي خضعت له الرقاب ودانت خشيته الامم فالموت والموت لا شيء يغالبه ما زال يتبع ما يجري به القلم كذا قضى الله
للاقلام مذ بريت ان السيوف لها مذ ارهفت خدم وما يسطرون اي وما يكتب الملائكة مما يوحى اليهم وما يكتبونه من اعمال بني آدم
فكان القسم بالقلم وما يسطر بالقلم وقيل ان ما مصدرية وتقديره والقلم وسطرهم فيكون القسم بالكتابة وعلى القول الاول يكون
القسم بالمكتوب ما انت بنعمة ربك بمجنون هو جواب القسم ومعناه لست يا محمد بمجنون بنعمة ربك وقيل كما تقول ما انت بنعمة
ربك بجاهل وجاز تقديم معمول ما بعد الباء لانها زائدة مؤكدة وتقديره انتفى عنك الجنون بنعمة ربك وقيل وهو كما يقال ما انت
بمجنون بحمد الله وقيل معناه ما انعم عليك ربك من كمال العقل والنبوة والحكمة لست بمجنون اي لا يكون مجنونا من انعم الله عليه
بالنبوة وقيل معناه ما انت بمجنون والنعمة لربك كما يقال سبحانك اللهم وبحمدك اي والحمد لك وهذا تفسير لنفي الجنون عنه وقالوا
ان هذا جواب لقول المشركين يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون وان لك لاجرا اي ثوابا من الله عظيما على قيامك
بالنبوة وتحملك اعباء الرسالة غير ممنون اي غير مقطوع وهو ثواب الجنة يعني لا تبال بكلامهم مع ما لك عند الله من الثواب الدائم
والاجر العظيم وقيل غير ممنون اي لا يمن به عليك من اذى والمعنى غير مكدر بالمن الذي يقطع عن لزوم الشكر
وقيل انه غير مكدر بالصغر وقال ابن عباس ليس من نبي الا وله مثل اجر من امن به ودخل في دينه ثم وصف النبي صلى الله
عليه وآله فقال وانك يا محمد لعلى خلق عظيم اي على دين عظيم وهو دين الاسلام عن ابن عباس ومجاهد والحسن وقيل معناه
انك متخلق باخلاق الاسلام وعلى طبع كريم وحقيقة الخلق ما يأخذ به الانسان نفسه من الاداب وانما سمي خلقا لانه يصير
كالخلقة فيه فاما ما طبع عليه من الاداب فانه الخيم فالخلق الطبع المكتسب والخيم الطبع الغريزي وقيل الخلق العظيم الصبر
على الحق وسعة البذل وتدبير الامور على مقتضى العقل بالصلاح والرفق والمداراة وتحمل المكاره في الدعاء الى الله والتجاوز
والعفو وبذل الجهد في نصرة المؤمنين وترك الحسد والحرص ونحو ذلك عن الجبائي وقالت عائشة كان خلق النبي صلى الله عليه وآله
ما تضمنه العشر الاول من سورة المؤمنين ومن مدحه الله سبحانه بانه على خلق عظيم فليس وراء مدحه مدح وقيل سمي خلقه عظيما لانه عاشر
الخلق بخلقه وزايلهم بقلبه فكان ظاهره مع الخلق وباطنه مع الحق وقيل لانه امتثل تأديب الله سبحانه اياه بقوله خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل سمي خلقه عظيما لاجتماع مكارم الاخلاق فيه ويعضده ما روي عنه صلى الله عليه وآله
انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال ادبني ربي فاحسن تاديبي وقال عليه السلام ان المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة
قائم الليل وصائم النهار وعن ابي الدرداء قال قال النبي صلى الله عليه وآله ما شيء اثقل في الميزان من خلق حسن وعن الرضا
عن ابيه موسى عليه السلام عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله قال عليكم بحسن الخلق فان حسن الخلق في الجنة لا محالة واياكم وسوء
الخلق فان سوء الخلق في النار لا محالة وعن ابي هريرة عنه عليه السلام قال اكملكم ايمانا احسنكم اخلاقا الموطؤون اكنافا الذين
يألفون ويؤلفون وابغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاخوان الملتمسون للبراء العثرات فستبصر
ويبصرون اي فسترى يا محمد ويرون يعني الذين رموه بالجنون بايكم المفتون اي ايكم المجنون الذي فتن بالجنون
انت ام هم وقيل بايكم الفتنة وهو الجنون يريد انهم يعلمون عند العذاب ان المجنون كان لهم حين كذبوك وتركوا

دينك

دينك وقيل معناه فستعلم ويعلمون في اي الفريقين المجنون الذي فتنه الشيطان ثم اخبر سبحانه انه عالم بالفريقين فقال ان ربك
هو اعلم بمن ضل عن سبيله الذي هو سبيل الحق وعدل عنه وجاز عن السلوك فيه وهو اعلم بالمهتدين الى العالمين فيجازي كلا بما
يستحقه ويستوجبه اخبرنا السيد ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القايني رحمه الله قال حدثنا الحاكم ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني
قال اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي قال حدثنا ابو بكر الجرجاني قال حدثنا ابو احمد البصري قال حدثني عمرو بن محمد بن زكي قال حدثنا محمد بن الفضل قال
حدثنا محمد بن شعيب عن عمرو بن شمر عن دلهم بن صالح عن الضحاك بن مزاحم قال لما رأت قريش تقديم النبي صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام
واعظامه له نالوا من علي وقالوا قد افتتن به محمد فانزل الله تعالى ن والقلم وما يسطرون قسم اقسم الله به ما انت بنعمة ربك بمجنون وانك
لعلى خلق عظيم يعني القرآن الى قوله بمن ضل عن سبيله وهم النفر الذين قالوا ما قالوا وهو اعلم بالمهتدين علي بن ابي طالب عليه السلام ثم قال
سبحانه للنبي صلى الله عليه وآله فلا تطع المكذبين بتوحيد الله عز وجل الجاحدين لنبوتك ولا تجبهم الى ما يلتمسون منك ودوا لو تدهن فيدهنون
لو تلين فيلينون ودوا الكفار لو تلين لهم في دينك فيلينون في دينهم شبه التليين في الدين بتليين الدهن عن
ابن عباس وقيل معناه ودوا لو تكفر فيكفرون عن الضحاك وعطاء عن ابن عباس في رواية اخرى وقيل معناه ودوا لو تركن الى عبادة الاصنام
فيمالؤنك والادهان الجريان في ظاهر الحال على المقاربة مع اضمار العداوة وهو مثل النفاق وقيل ودوا لو تصانعهم في دينك فيصانعونك عن
الحسن ثم قال ولا تطع يا محمد كل حلاف اي كثير الحلف بالباطل لقلة مبالاته بالكذب مهين فعيل من المهانة وهي القلة في الرأي والتمييز
وقيل ذليل عند الله وعند الناس وقيل كذاب لانه من عرف بالكذب كان ذليلا حقيرا عن ابن عباس وقيل يعني الوليد بن المغيرة
عن مقاتل عرض على النبي المال ليرجع عن دينه وقيل يعني الاخنس بن شريق عن عطاء وقيل يعني الاسود بن عبد يغوث
عن مجاهد هماز وقاع في الناس مغتاب عن ابن عباس مشاء بنميم اي قتات يسعى بالنميمة ويفسد بين الناس ويضرب
بعضهم على بعض مناع للخير اي بخيل بالمال وقيل مناع عشيرته من الاسلام بان يقول من دخل في دين محمد لا انفعه بشيء ابدا عن ابن
عباس معتد اي مجاوز عن الحق ظلوم غشوم عن قتادة اثيم اي آثم فاجر فعال لما يأثم به وقيل معتد في فعاله اثيم في معتقده و
قيل معتد في ظلم غيره اثيم في ظلم نفسه عتل بعد ذلك اي هو عتل مع كونه مناعا للخير معتديا اثيما وهو الفاحش السيء الخلق روي ذلك
في خبر مرفوع وقيل هو القوي في كفره عن عكرمة وقيل هو الجافي الشديد الخصومة بالباطل عن الكلبي وقيل الاكول المنوع عن
الخليل وقيل هو الذي يعتل الناس فيجرهم الى حبس او عذاب ومنه قول الشاعر فيا ضيعة الفتيان اذ يعتلونه ببطن الشرى مثل الفنيق
المسدم زنيم اي دعي ملصق بالقوم وليس منهم عن ابن عباس قال الشاعر زنيم تداعاه الرجال تداعيا كما زيد في عرض الاديم الاكارع وقيل
هو الذي له علامة في الشر فهو معروف بذلك فاذا ذكر الشر سبق القلب اليه كما ان الشاة يعرف من بين الاغنام بالزنمة
عن الشعبي وقيل هو الظنين المعروف بالشر عن سعيد بن جبير وقيل هو الذي لا اصل له عن علي عليه السلام وقيل هو المعروف بلؤمه كما
يعرف الشاة بزنمتها عن عكرمة وروي انه سئل النبي صلى الله عليه وآله عن العتل الزنيم فقال هو الشديد الخلق المصحح الاكول الشروب
الواجد للطعام والشراب الظلوم للناس الرحيب الجوف عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة جواظ
ولا جعظري ولا عتل زنيم قلت فما الجواظ قال كل جماع مناع قلت فما الجعظري قال الفظ الغليظ قلت فما العتل الزنيم
قال كل رحب الجوف سيء الخلق اكول شروب غشوم ظلوم قال ابن قتيبة لا نعلم ان الله وصف احدا ولا بلغ من ذكر عيوبه ما

بلغ من ذكر عيوب الوليد بن المغيرة انه وصفه بالحلف والمهانة والعيب للناس والمشي بالنمائم والبخل والظلم والاثم والجفاء والدعوة
فالحق به عارا لا يفارقه في الدنيا والآخرة ان كان ذا مال وبنين يعني لان كان ذا مال وبنين من الزجاج والفراء وقرأ بالاستفهام
فلا به ان يكون قبل ما بعده لان الاستفهام له التقدم على ما كان في حيزه فيكون المعنى ان كان ذا مال وبنين يجحد آياتنا اي يجعل
مجازاة النعم التي خولها من البنين والمال الكفر بآياتنا وهو قوله اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين اي احاديث
الاوائل التي سطرت في كتبهم ثم اوعده سبحانه فقال سنسمه على الخرطوم اي سنسمه يوم القيمة بسمة تشوه خلقته
نعرف من رآه انه من اهل النار والخرطوم الانف لان الانسان يعرف بوجهه والانف وسط الوجه وهذا عادة
العرب فانهم يقولون شمخ فلان بانفه وارغم الله انفه وحمي فلان انفه وقيل معناه سنجعل له في الآخرة العلم الذي يعرف به
اهل النار من اسوداد وجوههم وجائز ان يفرد بسمة لمبالغته في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم فيختص من التشويه بما يتبين
من غيره كما كانت عداوته للرسول عداوة يتبين بها من غيره عن الزجاج وقال الفراء الخرطوم وان خص بالسمة فانه في مذهب
الوجه فان بعض الوجه يودي عن الكل وقيل المعنى سنخطمه بالسيف في القتال حتى يبقى اثره ففعل ذلك به يوم بدر
عن ابن عباس وقيل سنعلمه بشين يبقى على الابد عن قتادة وقال القتيبي العرب تقول قد وسمه ميسم سوء يريد
الصق به عارا لا يفارقه بما وسمه من العيوب التي هي كالوسم في الوجه وقيل ان الخرطوم الخمر فالمعنى سنسمه على
شرب الخمر قال الشاعر اباعد من بذل يعرف زاده ومن شربه الخرطوم يصبح مسكرا قوله تعالى انا بلوناهم
كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طائف من ربك
وهم نائمون فاصبحت كالصريم فتنادوا مصبحين ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين فانطلقوا
وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وغدوا على حرد قادرين فلما رأوها قالوا انا
لضالون بل نحن محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون قالوا سبحان ربنا انا
كنا ظالمين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين عسى ربنا ان يبدلنا
خيرا منها انا الى ربنا راغبون كذلك العذاب ولعذاب الآخرة لو كانوا يعلمون **القراءة** قرأ اهل
المدينة وابو عمرو ان يبدلنا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقد مر ذكره في سورة الكهف **اللغة** الصرام الجداد
في النخل بمنزلة الحصاد والقطاف في الزرع والكرم يقال صرمت النخلة وجددتها واصرم النخل واجد حان ذلك منها
والصريم الليل الاسود والشاعر بكرت وعاذلتي تلوم تجهلني وما كشف الصريم وقال الآخر تطاول ليلك
الجون البهيم فما ينجاب عن صبح صريم اذا ما قلت اقشع او تناهى جرت من كل ناحية غيوم ويسمى النهار ايضا
صريما فهو من الاضداد لان الليل ينصرم من النهار والنهار ينصرم من الليل والصريم ايضا المصروم اي صرم
جميع ثمارها وقيل الصريم منقطع الرمل الذي لا نبات فيه قال امرؤ القيس وظل لصيران الصريم غماغم يداعسها
بالسمهري المعلب الطائف الطارق بالليل ولا يقال طاف به مبلغه في الليل والنهار وانشد الفراء اطفت بها نهارا
فتى ليل ولا لهو بها ظل الرعال والرعال الاناث من اولاد الضان واحدها رخل والحرد المنع من قولهم حاردت

اكبر

اكبر

السنة اذا منعت قطرها وحاردت الناقة اذا منعت لبنها قال الكميت وحاردت النكد الجلاد ولم يكن لعقبة قدر
المستعيرين معقب ويروى النكد وهي النوق الغزيرات الالبان وقيل ان اصل الحرد القصد قال الحرد
جاس من عند الله يحرد حرد الجنة المغلة يقصد وحرد يحرد حردا وقيل الحرد الغضب والحنق قال الاشهب بن رميلة اسود
شرى لاقت اسودا خفية تساقوا على حرد دماء الاساود **المعنى** ثم قال سبحانه انا بلوناهم كما بلونا اي اهل
مكة اي اختبرناهم بالجوع والقحط كما بلونا اصحاب الجنة اي البستان الذي فيه الشجر قال سعيد بن جبير هذه الجنة حديقة
باليمن في قرية يقال لها ضروان بينها وبين صنعاء اثنا عشر ميلا كانت لشيخ وكان يمسك منها قدر كفايته وكفاية اهله
ويتصدق بالباقي فلما مات قال بنوه نحن احق بها لكثرة عيالنا ولا يسعنا ان نفعل كما فعل ابونا وعزموا على حرمان
المساكين فصارت عاقبتهم الى ما قص الله في كتابه وهو قوله اذ اقسموا ليصرمنها اي حلفوا فيما بينهم ليصرمنها مصبحين اي
ليقطعن ثمرها اذا دخلوا في وقت الصباح ولا يستثنون اي غير مستثنين في ايمانهم فلم يقولوا ان شاء الله فان قول
القائل لافعلن كذا الا ان يشاء الله استثناء ومعناه الا ان يشاء الله منعي او تمكين فلا نفي فطاف عليها طائف من
ربك اي طاف بها طائف من امر الله عن ابن عباس وقيل معناه طرقها طارق من امر الله عن قتادة وهم نائمون
اي حال نومهم قال مقاتل بعث الله نارا بالليل على جنتهم فاحرقتها حتى صارت مسودة فذلك قوله فاصبحت
كالصريم اي كالليل المظلم والصريمان الليل والنهار لانصرام احدهما من الآخر عن ابن عباس وابي عمرو بن العلاء وقيل
الصريم المصروم ثماره اي المقطوع والمعنى انها صارت كان جميع ثمارها قطعت عن مجاهد وقيل الصريم الذي صرم
عنه الخير فليس فيه شيء منه عن الحسن وقيل كالصريم اي كالرملة انصرمت من معظم الرمل عن مورج وقيل كالرماد الاسود
بلغة خزيمة فتنادوا مصبحين اي نادى بعضهم بعضا وقت الصباح واصل التنادي من الندا بالقصر لان الندا عائد الى
الصوت الذي فيه علو تقيا فلان من الصوت على طريقة الانشية للانسان ندى حلق ان اغدوا على حرثكم اي نادوا
بان اغدوا بمعناه وقال بعضهم لبعض ان اغدوا على حرثكم والحرث الزرع والاعناب ان كنتم صارمين اي قاطعين النخل
فانطلقوا اي مضوا اليها وهم يتخافتون به وغدوا على حرد اي على قصد منع الفقراء قادرين عند انفسهم وفي اعتقادهم على
منعهم اعراز بلغ حنقهم وقيل على حرد اي على جد وجهد من امرهم عن مجاهد وقتادة وابي العالية وقيل على حرد اي على منع من
ضيقة وقيل على حنق وغضب من الفقراء عن سفيان وقيل قادرين مقدرين موافاتهم الجنة في الوقت الذي قدروا
اصرامها فيه وهو وقت الصبح والتقدير قصدوا الجنة للوقت الذي قدروا اصرامها عن ابي مسلم فلما راوها اي راوا
الجنة على تلك الصفة قالوا انا لضالون ضللنا على الطريق فليس هذا بستاننا عن قتادة وقيل معناه انا لضالون
عن الحق في امرنا فلذلك عوقبنا بذهاب ثمر جنتنا ثم استدركوا فقالوا بل نحن محرومون المعنى ان هذه جنتنا ولكن حرمنا
خيرها لمنعنا حقوق المساكين وتركنا الاستثناء قال اوسطهم اي اعدلهم قولا عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقيل معناه
افضلهم واعقلهم وقيل اوسطهم في السن الم اقل لكم لولا تسبحون كانه كان حذرهم سوء فعالهم فقال لولا تستثنون عن
مجاهد لان في الاستثناء التوكل على الله والتعظيم له والاقرار بانه لا يقدر احد على فعل شيء الا بمشية الله فلذلك

سبحانه وقيل معناه بالتعظيم لله بعبادته واتباع امره وقيل معناه بالملائكة كرون نعمه عليكم فتؤدوا شكرها ان تحرموا
حتى الفقراء من اموالكم وقيل معناه بالتنزيه لله تعالى عن الظلم واعترفتم بانه لا يظلم ولا يرضى منكم بالظلم وقيل معناه لم
لا تقولون ثم حكى عنهم انهم قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين في عزمنا على حرمان المساكين من حصتهم عند الصرام
فنزهوا ربهم ثم عزموا والاستغفار بها والمعنى انه سبحانه منزه عن الظلم فلم يفعل بنا ما فعل ظلما وانا الظلم وقع منا من حيث
منعنا الحق فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون اي يلوم بعضهم بعضا فيما فرط منهم قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين اي عاصين متجاوزين
في الظلم وتجاوزنا الحد فيه والويل غلظ المكروه الشاق على النفس والويس دونه والويح بينهما قال عمرو بن عبيد
يجوز ان يكون ذلك منهم توبة ويجوز ان يكون على ما يقول الكافر اذا وقع في شدة عسى ربنا ان يبدلنا خيرا
منها اي لما تابوا ورجعوا الى الله قالوا لعل الله يخلف علينا ويولينا خيرا من الجنة التي هلكت انا الى ربنا
راغبون اي نرغب الى الله ونسأله ذلك ونتوب اليه مما فعلناه وقرئ يبدلنا بالتشديد والتخفيف ومعناهما
واحد كذلك العذاب في الدنيا للعاصين ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون والاكبر هو الذي يصغر بمقداره ما عداه بالنسبة
اليها وروي عن عبد الله بن مسعود قال بلغني ان القوم اخلصوا وعرف الله تعالى منهم الصدق فابدلهم بها جنة
يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منها عنقودا وقال ابو خالد اليماني رايت تلك الجنة ورايت كل عنقود منها
كالرجل الاسود القائم قوله تعالى ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ۞ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۞ مَا لَكُمْ كَيْفَ
تَحْكُمُونَ ۞ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ۞ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ۞ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ
إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ۞ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ ۞ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ۞ يَوْمَ يُكْشَفُ
عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۞ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ
سَالِمُونَ ۞ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ۞ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ ثماني
عشرة آية **اللغة** الزعيم الكفيل والضمين والقبيل نظيره والساق للانسان وساق الشجرة ما تقوم عليه وكل نبت له ساق
فهي شجرة وما لا ساق له فهو نجم قال طرفة للفتى عقل يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه وتقول العرب قامت الحرب على ساق وكشفت
عن ساق يريدون شدتها وقال جد ابي طرفة كشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصراح وقال قد شمرت عن ساقها فشدوا
وجدت الحرب بكم فجدوا والقوس فيها وتر عرد **الاعراب** كيف تحكمون في محل النصب على الحال تقديره اجائرين تحكمون ام عادلين
ويجوز ان يكون في محل المصدر وتقديره اي حكم تحكمون وتحكمون في موضع النصب على الحال من معنى الفعل في قوله ما لكم
قوله ما لكم اي شيء ثبت لكم وام في جميع ذلك منقطعة ان لكم فيه لما تخيرون كسرت ان لمكان اللام ولولاها لوجب فتحها
لانها مفعول تدرسون وهو كقوله والله يعلم انك لرسوله وقوله ان لكم لما تحكمون مثله فان قلت قلت انما كسرت ان
لان قبله يمين وهو كيمين جواب القسم وقوله يوم يكشف عن ساق والعامل في الظرف قوله فليأتوا وخاشعة ابصارهم حال ومن
يكذب يجوز ان يكون مفعولا معه ويجوز ان يكون عطفا على ضمير المتكلم من ذرني **المعنى** لما ذكر سبحانه ما اعد في الآخرة
للكافرين عقبه بذكر ما اعده للمتقين فقال ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم ينعمون فيها ويحيازونها خالصة من الدنيا التي

ان للمتقين

يحتاج صاحبها الى المشقة والعناء ثم استفهم سبحانه على وجه الانكار فقال افنجعل المسلمين كالمجرمين اي لا نجعل المسلمين كالكافرين
في الجزاء والثواب وذلك انهم كانوا يقولون ان كان بعث وجزاء كما يقول محمد فان حالنا يكون افضل في الآخرة
كما في الدنيا فاخبر سبحانه ان ذلك لا يكون ابدا ما لكم كيف تحكمون هذا تعجيب لهم وتوبيخ ومعناه اي عقل يحملكم
على تفضيل الكفار حتى صار سببا للاصرار على الكفر ولا يحسن في الحكمة التسوية بين الاولياء والاعداء في دار الجزاء ام لكم
كتاب فيه تدرسون معناه بل الكم كتاب تدرسون فيه ذلك وانتم متمسكون به لا تلتفتون الى خلافه فاذا
قد عدمتم الثقة بما انتم عليه وفي الكتاب الذي هو القرآن عليكم اكبر حجة لانه الدلالة القائمة الى وقت قيام الساعة
والمعجزات الى هذه بصدق من ظهرت على يده ان لكم فيه لما تخيرون فيه وجهان احدهما ان تقديره ام لكم كتاب
فيه تدرسون بان لكم فيه لما تخيرون الا انه حذف الباء وكسرت ان لدخول اللام في الخبر والآخر ان معناه
ان لكم لما تخيرونه عند انفسكم والامر بخلاف ذلك ولا يجوز ان يكون ذلك على سبيل الخبر المطلق ام لكم ايمان
علينا بالغة الى يوم القيامة اي بل الكم عهود ومواثيق علينا عاهدناكم بها فلا ينقطع ذلك الى يوم القيامة ان لكم لما
تحكمون لانفسكم به من الخير والكرامة عند الله تعالى وقيل بالغة معناه مؤكدة وكل شيء متناه في الجودة والصحة فهو بالغ
ثم قال سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم سلهم ايهم بذلك زعيم يعني ايهم كفيل لهم في الآخرة بان للمسلمين ام لهم شركاء
فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين معناه ام لهم شركاء في العبادة مع الله وهي الاصنام فليأتوا بهؤلاء الشركاء ان
كانوا صادقين في انها شركاء لله وقيل معناه ام لهم شهداء يشهدون لهم بالصدق فيقوم به الحجة فليأتوا بهم يوم القيامة
يشهدون لهم على صحة دعواهم ان كانوا صادقين في دعويهم يوم يكشف عن ساق اي فليأتوا بهم في ذلك اليوم
الذي تظهر فيه الاهوال والشدائد وقيل معناه يوم يبدو الامر الشديد الفظيع عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة
وسعيد بن جبير قال عكرمة سئل ابن عباس عن قوله يوم يكشف عن ساق فقال اذا خفي عليكم شيء في القرآن فابتغوه
في الشعر فانه ديوان العرب اما سمعتم قول الشاعر وقامت الحرب بنا على ساق هو يوم كرب وشدة قال القتيبي اصل
هذا ان الرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج الى الجد فيه يشمر عن ساقه فاستعير الكشف عن الساق في موضع الشدة و
انشد لدريد بن الصمة كميش الازار خارج نصف ساقه بعيد من الآفات طلاع انجد فتاويل الآية يوم تشتد الامر
كالشدة التي يحتاج فيها الى ان يكشف عن ساق ويدعون الى السجود اي كانوا لا يستطيعون لانهم يؤمرون به
هذا كما يفزع الانسان الى السجود اذا اصابه هول من اهوال الدنيا فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم اي ذليلة ابصارهم لا يرفعون
نظرهم عن الارض ذلة ومهانة ترهقهم ذلة اي تغشاهم ذلة الندامة والحسرة وقد كانوا يدعون الى السجود
وهم سالمون اي اصحاء يمكنهم السجود فلا يسجدون يعني انهم كانوا يؤمرون بالصلاة في الدنيا فلم يفعلوا قال
سعيد بن جبير كانوا يسمعون حي على الفلاح فلا يجيبون وقال كعب الاحبار والله ما نزلت هذه الآية الا
في الذين يتخلفون عن الجماعات وروي عن الربيع بن خثيم انه عرض له الفالج فكان يهادى بين رجلين الى المسجد
فقال له يا ابا يزيد لو جلست فان لك رخصة فقال من سمع حي على الفلاح فليجب ولو حبوا وروي عن ابي جعفر عليه السلام

انما قال في هذه الآية فخم القوم وهو خلقهم الثابتة وتخشع الابصار وتبلغ القلوب الحناجر لما يعتريهم من الذلة والخزي
والندامة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون اي يستطيعون الاخذ بما امروا به والترك لما نهوا عنه فلذلك
ابتلوا وقال مجاهد وقتادة يؤذن المؤذنون يوم القيمة فيسجد المؤمن وتصلب ظهور المنافقين فيصير سجود المسلمين حسرة
على المنافقين وندامة وفي الخبر انه يصير ظهور المنافقين كالسفافيد ثم قال سبحانه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث هذا
تهديد معناه فذرني والمكذبين اي كل امرهم الي كما يقول القائل دعني واياه يعني خل بيني ومن يكذب بهذا
القرآن ولا تشغل قلبك في الفكر في امره سنستدرجهم من حيث لا يعلمون اي سنأخذهم الى العقاب ولا يعقلون
وقد مر تفسيره في سورة الاعراف ه وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال اذا احدث العبد ذنبا جدد له نعمة فيدع
الاستغفار فهو الاستدراج واملي لهم ان كيدي متين اي واطيل لهم ولا ابادرهم الى عذابهم مبادرة من يخشى
الفوات فانما يعجل من يخاف الفوات ان عذابي بهم قوي ثم قال أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ه
أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ه فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَ
هُوَ مَكْظُومٌ ه لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ه فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ
فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ه وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ
وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ه وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ه ست آيات القراءة قرأ اهل المدينة ليزلقونك
بفتح الياء والباقون ليزلقونك بضم الياء الحجة من قرأ بفتح الياء من زلق فلغة انه مثل حزن وحزنته وشترت عينه
وشترتها قال ابو علي الخليل يذهب في ذلك الى ان المعنى جعلت فيه شترا وجعلت فيه حزنا كما انك اذا قلت كحلته
ودهنته اردت جعلت ذلك فيه ومن قرأ ليزلقونك نقل الفعل بالهمزة ومعنى ليزلقونك بابصارهم ينظرون اليك نظر
البغضاء كما ينظر الاعداء ومثله قول الشاعر يتقارضون اذا التقوا في مجلس نظرا يزيل مواطئ الاقدام اللغة المغرم
ما يلزم من الدين الذي يلح في اقتضائه واصله اللزوم بالالحاح ومنه قوله ان عذابها كان غراما اي لازما ملحا قال الاعشى
يوم يعطفه والنسار كانا عذابا وكان غراما والمثقل المحمل الثقيل وهو مثقل بالدين ومثقل العيال ومثقل الحاملين
لحقوق اللازمة والامور الواجبة والمكظوم المحبوس عن التصرف في الامور ومنه كظمت راس القربة اذا
شددته وكظم غيظه اذا حبسه بقطعه عما يدعو اليه وكظم خصمه اذا اجابه بالمسكت والعراء الارض العارية من النبات
قال قيس بن جعدة رفعت رجلا لا اخاف عثارها ونبذت بالبلد العراء ثيابي المعنى ثم خاطب سبحانه النبي
صلى الله عليه وآله فقال على وجه التوبيخ للكفار ام تسئلهم اجرا عطف على قوله ام لهم كتاب فيه تدرسون ذكر
سبحانه جميع ما يحتج به فقال ام تسئل يا محمد هؤلاء الكفار اجرا على اداء الرسالة والدعاء الى الله فهم من مغرم اي
هم من لزوم ذلك مثقلون اي يحملون الاثقال ام عندهم الغيب فهم يكتبون اي ام عندهم علم بصحة ما يدعونه
فاختصوا به لا يعلمه غيرهم فهم يكتبونه ويتوارثونه فينبغي ان يبرزوه ثم قال للنبي صلى الله عليه وآله فاصبر لحكم ربك
في ابلاغ الرسالة وترك مقابلتهم بالقبيح وقيل اللام بمعنى الى والمعنى اصبر الى ان يحكم الله بنصرك وقهر

اعدائك

اعدائك وقيل معناه فاصبر لحكم ربك في التخلية بين الظالم والمظلوم حتى يبلغ الكتاب اجله ولا تكن كصاحب الحوت يعني يونس ع
يعني لا تكن مثله في استعجال عقاب قومه واهلاكهم ولا تخرج من بين قومك قبل ان ياذن الله لك كما خرج هو اذ
نادى وهو مكظوم اي دعا ربه في جوف الحوت وهو محبوس عن التصرف في الامور والذي نادى به قوله لا اله الا انت
سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل مكظوم اي مختنق بالغم اذ لم يجد لغيظه شفاء لولا ان تداركه نعمة من ربه اي لولا
ان ادركته رحمة من ربه باجابة دعائه وتخليصه من بطن الحوت وتبقيته فيه حيا واخراجه منه لنبذ اي طرح بالعراء اي
بالفضاء وهو مذموم ملوم قد اتى بما يلام عليه ولكن الله تداركه بنعمة من عنده فطرح بالعراء وهو غير مذموم فاجتباه
ربه اي اختاره الله نبيا فجعله من الصالحين اي من جملة المطيعين لله التاركين لمعاصيه وان يكاد الذين كفروا
ان هذه مخففة من الثقيلة والتقدير وان يكاد اي يقارب الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم اي يقتلونك [illegible]
عن ابن عباس وكان يقرأ كذلك وقيل يصرعونك عن الكلبي وقيل يصيبونك باعينهم عن السدي والكل يرجع في المعنى
الى الاصابة بالعين والمفسرون كلهم على انه المراد في الآية وانكر الجبائي ذلك وقال ان اصابة العين قال علي بن عيسى
الرماني وهذا الذي ذكره غير صحيح لانه غير ممتنع ان يكون الله تعالى اجرى العادة لصحة ذلك لضرب من المصلحة
عليه اجماع المفسرين وجوزه العقلاء فلا مانع منه وجاء في الخبر ان اسماء بنت عميس قالت يا رسول الله ان بني جعفر تصيبهم
العين فاسترقي لهم قال نعم فلو كان شيء يسبق القدر لسبقه العين وقيل ان الرجل منهم كان اذا اراد ان يصيب
صاحبه بالعين تجوع ثلاثة ايام ثم كان يصفه فيصرعه بذلك وذلك بان يقول للذي يريد ان يصيبه بالعين لا ارى كاليوم
ابلا وشاء او ما رايت كاليوم رجلا فقالوا للنبي صلى الله عليه وآله كما كانوا يقولون لما يريدون ان يصيبوه بالعين عن
الفراء والزجاج وقيل معناه انهم ينظرون اليك عند تلاوة القرآن والدعاء الى التوحيد نظر عداوة وبغض وانكار لما يسمعونه
وتعجب منه فيكادون يصرعونك بحدة نظرهم ويزيلونك عن موضعك وهذا مستعمل في الكلام يقولون نظر فلان الي نظرا كاد
يصرعني ونظرا يكاد يأكلني فيه وتاويله كله انه نظر الي نظرا لو امكنه معه اكلي او ان يصرعني لفعل عن الزجاج ومنه قولهم لما
سمعوا الذكر يعني القرآن ويقولون مع ذلك انه لمجنون اي مغلوب على عقله مع علمهم بوفور عقله تكذيبا عليه و
معاندة له وما هو اي وما القرآن الا ذكر اي شرف للعالمين الى ان تقوم الساعة وقيل معناه وما محمد الا شرف للخلق
حيث هداهم الى الرشد وانقذهم من الضلالة لما نسبوه الى الجنون وصفه بانه شرف ذلك تنبيه وقيل المراد بالذكر
انه يذكرهم امر آخرتهم والثواب والعقاب والوعد والوعيد وقال الحسن دواء اصابة العين ان يقرأ الانسان هذه الآية سورة
الحاقة مكية عدد آيها اثنتان وخمسون آية بصري شامي واحدى وخمسون في الباقين اختلافها آيتان الحاقة الاولى كوفي كتابيه
شمالا حجازي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا ه وروى جابر
الجعفي عن ابي جعفر عليه السلام قال اكثروا من قراءة الحاقة فان قراءتها في الفرائض والنوافل من الايمان بالله ورسوله
ولم يسلب قارئها دينه حتى يلقى الله تفسيرها لما ذكر في آخر سورة القلم حديث القيمة ووعيد الكفار افتتح هذه السورة بذكر القيمة
ايضا واهوال اهل النار فقال بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ الْحَاقَّةُ ه مَا الْحَاقَّةُ ه وَمَا أَدْرَاكَ

ما الحاقة • كذبت ثمود وعاد بالقارعة • فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية • واما عاد فاهلكوا بريح
صرصر عاتية • سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى كانهم
اعجاز نخل خاوية • فهل ترى لهم من باقية • وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة
فعصوا رسول ربهم فاخذهم اخذة رابية • القراءة قرا اهل البصرة والكسائي ومن قبله بكسر القاف و
فتح الباء والباقون ومن قبله بفتح القاف وسكون الباء الحجة قال سيبويه قبل لما ولي الشيء تقول ذهب قبل السوق
ولي قبلك حق اي فيما يليك واتسع فيه حتى صار بمنزلة لك عليك حق وحجة من قراه انهم عدوا ان في قراءة ابي وجاء
فرعون ومن معه فهذا يقوي ومن قبله لان قبله لما ولي الشيء ما لم يختلف عنه وهو يتبعه ويحف به وحجة من قال ومن
قبله ان معناه ومن قبله من الامم التي كفرت كما كفر اللغة قال ابن الانباري الحاقة الواجبة حق اي وجب يحق حقا وحقوقا
فهو حاق وقال الفراء تقول العرب لما عرفت الحقة مني هربت والحقة والحاقة بمعنى وقيل سميت القيمة الحاقة لانها تحق
الكفار من قولهم حاققته فحققته مثل خاصمته فخصمته وسميت القارعة لانها تقرع قلوب العباد بالمخافة الى ان
يصير المؤمنين الى الامن ودريت الشيء دراية ودرية علمته وادريته اعلمته والطاغية والطغيان مصدر مثل العافية
والصرصر الريح الشديدة الصوت والحسوم المتوالية نحو من حسم الداء بمتابعة الكي عليه فكانه تتابع الشر عليهم
حتى استاصلهم وقيل هو من القطع فكانها حسمتهم حسوما اي اذهبتهم وافنتهم وقطعت دابرهم والخاوية
الخالية التي لا شيء في اجوافها الاعراب الحاقة مبتدا وما مبتدا ثان والحاقة خبره والجملة خبر الحاقة كما تقول زيد
ما زيد ولا يجوز ان يكون خبره المحذوف اي هذه الحاقة ثم قيل اي شيء الحاقة تفخيما لشانها وحسوما انتصب
المصدر الموضع موضع الصفة لثمانية اي تحسمهم حسوما ويجوز ان يكون جمع حاسم فيكون مثل شاهد وشهود و
ساجد وسجود فيكون منصوبا على انه صفة ثمانية ايضا وصرعى منصوب على الحال وقوله كانهم اعجاز نخل خاوية جملة في موضع
الحال من صرعى اي صرعى مثل نخل خاوية ومن مزيدة في قوله من باقية المعنى الحاقة اسم من اسماء القيمة في قول جميع
المفسرين وسميت بذلك لانها ذات الحواق من الامور وهي الصادقة الواجبة الصدق لان جميع احكام القيمة
واجبة الوقوع صادقة الوجود ما الحاقة استفهام معناه التفخيم لشانها والتعظيم لها ثم زاد سبحانه في التهويل
فقال وما ادريك ما الحاقة اي كانك لست تعلمها ولست تعاينها ولم تر ما فيها من الاهوال قال سفيان الثوري يقال للمعلوم
ما ادريك وللذي ليس بمعلوم وما يدريك في جميع القران وانما قال لمن لم يعلمها ما ادريك لانه انما يعلمها بالصفة ثم
اخبر سبحانه عن المكذبين بها فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بيوم القيمة والمعنى ان وضع القارعة
موضع الكناية لتذكر بهذه الصفة الهائلة بعد ذكرها بانها الحاقة والا فقد كان يكفي ان يقول كذبت ثمود وعاد
بها ثم اخبر سبحانه عن كيفية اهلاكهم فقال فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية اي اهلكوا بطغيانهم وكفرهم عن ابن
عباس ومجاهد وقيل معناه اهلكوا بالصيحة الطاغية وهي التي جاوزت المقدار حتى اهلكتهم عن قتادة والجبائي
وابي مسلم وقال الزجاج اهلكوا بالرجفة الطاغية وقيل بالجملة المتجاوزة كالعشرة في الشدة التي اهلكهم الله بها

اهل الفساد واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي باردة عن ابن عباس وقتادة وكانها التي تحرق الانسان بما فيها من بردها
لشدة بردها وقيل الصرصر الشديدة العصوف المتجاوزة لحدها المعروف عاتية عتت على خزانها في شدة الهبوب
وروى الزهري عن قبيصة بن ذويب انه قال لم يخرج شيء من الريح الا عليها خزان يعلمون قدرها وعددها وكيلها حتى
كانت التي ارسلت على عاد فاندفق منها فهم لا يعلمون قدره غضبا لله فلذلك سميت عاتية سخرها عليهم اي سلطها
الله وارسلها عليهم سبع ليال وثمانية ايام قال وهب وهي التي تسميها العرب ايام العجوز ذات برد ورياح شديدة
وانما نسبت هذه الايام الى العجوز لان عجوزا دخلت سربا فتبعتها الريح فقتلتها اليوم الثامن من نزول العذاب
وانقطع العذاب في اليوم الثامن وقيل سميت ايام العجوز لانها في عجز الشتاء ولها اسامي مشهورة قالوا لليوم الاول
صن والثاني صنبر والثالث وبر والرابع مطفئ الجمر والخامس مكفئ الظعن وقيل الصن والصنبر والوبر والامر والمؤتمر و
المعلل وقال في ذلك شاعرهم كسع الشتاء بسبعة غبر ايام شهلتنا مع الشهر فامر واخيه مؤتمر ومعلل وبمطفئ
الجمر فاذا انقضت ايام شهلتنا بالصن والصنبر والوبر ذهب الشتاء موليا هربا واتتك واقدة من النجر حسوما اي
متتابعة ليست لها فترة عن ابن عباس وابن مسعود والحسن ومجاهد وقتادة وكانه تتابع عليهم الشر حتى استاصلهم وقيل دائمة
عن الكلبي ومقاتل وقيل قاطعة قطعتهم قطعا حتى اهلكتهم عن الخليل وقيل شاما لكل خير قاطعة حسمت الخير عن اهلها
عن عطية فترى القوم فيها اي في تلك الايام والليالي صرعى اي مصروعين هلكى كانهم اعجاز نخل خاوية اي اصول نخل
بالية نخرة عن قتادة وقيل خاوية فارغة خالية الاجواف عن السدي وقيل خاوية مثل قوله اعجاز نخل منقعر وقوله
اعجاز نخل منقعر فهل ترى لهم من باقية اي من نفس باقية وقيل من بقاء الباقية بمعنى المصدر مثل العافية والعاقبة
والمعنى هل ترى لهم من بقية اي لم يبق منهم احد وجاء فرعون ومن قبله من معه والمؤتفكات اي وجاء اهل
المؤتفكات اي المنقلبات باهلها عن قتادة وهي قرى قوم لوط يريد الامم والجماعات الذين ائتفكوا
بالخاطئة اي بخطيئتهم التي هي الشرك والكفر فالخاطئة مصدر كالخطاء والخطيئة وقيل معناه بالافعال الخاطئة ونفس
الخاطئة فعصوا رسول ربهم فيما امرهم به وقيل ان المراد بالرسول الرسالة كما في قول الشاعر لقد كذب الواشون ما
بحت عندهم بسر ولا ارسلتهم برسول اي برسالة عن ابي مسلم والاول الوجه فاخذهم الله بالعقوبة اخذة رابية اي
زائدة في الشدة عن ابن عباس وقيل نامية زائدة على عذاب الامم وقيل عالية مذكورة خارجة عن العادة قوله تعالى
انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية • لنجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية • فاذا نفخ في
الصور نفخة واحدة • وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة • فيومئذ وقعت الواقعة •
وانشقت السماء فهي يومئذ واهية • والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم
يومئذ ثمانية • يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية • فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول
هاؤم اقرؤا كتابيه • اني ظننت اني ملاق حسابيه • فهو في عيشة راضية • في جنة
عالية • قطوفها دانية • كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية • اربع عشرة القراءة

قال ابن كثير في رواية القواس وتعيها بسكون العين مختلسا وهو بين الكسر والسكون والباقون بكسر العين وقرا حمزة والكسائي لا يخفى بالياء والباقون
بالتاء الحجة في سكون العين من تعيها انه جعل حرف المضارعة مع ما بعده بمنزلة فخذ فاسكن لان حروف المضارعة لا تنفصل من
الفعل فصار كقولك فهو وهي والياء والتاء في قوله لا يخفى حسن اللغة الجارية السفينة التي من شانها ان تجري على الماء والجارية المراة
الشابة لانه يجري فيها ماء الشباب يقال وعيت العلم اعيه وعيا واوعيت المتاع جعلته في الوعاء قال ... والكتب
... والدك ... ومنه الدكان وناقة دكاء ... البعير الذي افترش ظهره والارجاء النواحي واحدها رجا مقصور والتثنية
رجوان وهاؤم ... بمنزلة هاكم تقول للواحد هاء يا رجل وللاثنين هاؤما يا رجلان وللجماعة هاؤم يا رجال وللمراة هاء يا امراة بكسر
الهمزة وليس بعدها ياء وللمراتين هاؤما وللنساء هاؤن هذه لغة اهل الحجاز وتميم وقيس يقولون هاء يا رجل مثل اهل الحجاز وللاثنين هاءا
وللجمع هاؤا وللمراة هائي وللنساء هان وبعض العرب يجعل مكان الهمزة كافا فيقول هاك هاكما هاكم هاك هاكن ومعنى هاء
تناول ويؤمر بها ولا ينهى ... وقف الكسائي على هاؤم وابتدا اقراوا كتابيه لانه يذهب الى اعمال الفعل الاول والعامل
الثاني والراضية المرضية كالدافق بمعنى مدفوق لانه في معنى ذات رضى كما قيل لابن وتامر اي ذو لبن وذو تمر قال النابغة كليني لهم يا
اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب يعني ذو نصب فكان العيشة اعطيت حتى رضيت لانها بمنزلة الطالبة كما ان الشهوة
بمنزلة الطالبة للمشتهى وقيل هو مثل ليل نائم وسر كاتم وماء دافق على وجه المبالغة في الصفة ... والقطوف جمع قطف وهو
ما يقطف من الثمر والقطف بالفتح المصدر الاعراب كتابيه مفعول اقراوا ... قطوفها دانية جملة مجرورة الموضع بانها صفة جنة المعنى
ثم بين سبحانه صفة يوم القيامة فقال انا لما طغى الماء اي جاوز الحد المعروف حتى غرق الارض بمن عليها الا من شاء الله نجاته حملناكم في الجارية
حملنا اباكم في السفينة عن ابن عباس وابن زيد لنجعلها لكم تذكرة اي لنجعل تلك الفعلة التي فعلناها من اغراق قوم نوح ونجاة من حملنا
معه لكم موعظة تتذكرون بها نعم الله تعالى وتشكرونه عليها وتتفكرون فيها فتعرفون كمال قدرته وحكمته وتعيها اذن واعية
اي وتحفظها اذن حافظة لما جاء من عند الله عن ابن عباس وقيل اذن سامعة سمعت عن قتادة وقال الفراء لتحفظها كل اذن فتكون
عظة لمن ياتي وروى الطبري باسناده عن مكحول انه لما نزلت هذه الاية قال النبي صلى الله عليه وآله اللهم اجعلها اذن علي ثم قال علي
فما سمعت شيئا من رسول الله صلى الله عليه وآله فنسيته وروى باسناده عن عكرمة عن بريدة الاسلمي ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال لعلي يا علي ان الله تعالى امرني ان ادنيك ولا اقصيك وان اعلمك وتعي وحق على الله ان تعي فنزل وتعيها اذن واعية اخبرنا فيما
كتب الي المفيد ابو الوفاء عبد الجبار بن عبد الله بن علي الرازي قال حدثنا الشيخ السعيد ابو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي و
الرئيس ابو الجوائز الحسن بن علي بن محمد الكاتب والشيخ ابو عبد الله الحسين بن محمد بن حبيب الفارسي قال حدثنا ابو بكر محمد بن
احمد بن محمد المفيد الجرجاني قال حدثنا ابو عمرو عثمان بن الخطاب المعمر المعروف بابي الدنيا الاشج قال سمعت علي بن ابي طالب
يقول لما نزلت وتعيها اذن واعية قال النبي صلى الله عليه وآله سالت الله عز وجل ان يجعلها اذنك يا علي فاذا نفخ في الصور نفخة
واحدة وهي النفخة الاولى عن عطاء والنفخة الاخيرة عن مقاتل والكلبي وحملت الارض والجبال اي رفعت من اماكنها فدكتا
دكة واحدة اي ... حتى يستوي ما عليها من شيء مثل الاديم الممدود وقيل ضرب بعضها ببعض حتى تفتت الجبال وتنسفها
الرياح وتبقى الارض شيئا واحدا لا جبل فيها ولا رابية بل تكون قطعة مستوية وانما قيل دكتا لانه جعل الارض جملة واحدة و

الجبال

الجبال جملة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة اي قامت القيمة وانشقت السماء اي انفرج بعضها من بعض فهي يومئذ واهية اي شديدة
الضعف بانتقاض بنيتها وقيل هو ان السماء تنشق بعد صلابتها فيصير بمنزلة الصوف في الوهي والضعف والملك على ارجائها
اي على اطرافها ونواحيها عن الحسن وقتادة والملك اسم يقع على الواحد والجمع والسماء مكان الملائكة فاذا وهت صارت
في نواحيها وقيل ان الملائكة يومئذ على جوانب السماء تنتظر ما يؤمر به في اهل النار من السوق اليها وفي اهل الجنة من التحية والتكرمة
فيها ويحمل عرش ربك فوقهم يعني فوق الخلائق يومئذ يعني يوم القيمة ثمانية من الملائكة عن ابن زيد وروي ذلك عن
النبي صلى الله عليه وآله انهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم باربعة اخرى فيكونون ثمانية وقيل ثمانية صفوف من الملائكة
لا يعلم عددهم الا الله تعالى عن ابن عباس يومئذ تعرضون يعني يوم القيمة تعرضون معاشر المكلفين لا تخفى منكم خافية اي
نفس خافية او فعلة خافية وقيل الخافية مصدر اي خافية احد وروي في الخبر عن ابن مسعود وقتادة ان الخلق يعرضون
ثلاث عرضات ثنتان فيهما معاذير وجدال والثالثة تطير الصحف من الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله وليس يعرض الله الخلق
ليعلم من حالهم ما لم يعلمه فانه سبحانه العالم لذاته يعلم جميع ما كان منهم ولكن ليظهر ذلك لخلقه ثم قسم سبحانه حال المكلفين
في ذلك اليوم فقال فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول لاهل القيمة هاؤم اقرءوا كتابيه وانما يقوله سرورا به وعلما بالحسن
فيه الطاعات فلا يستحي ان ينظر فيه غيره ... يقولون ان معنى هاؤم خذوا اني ظننت اي علمت وايقنت في
الدنيا اني ملاق حسابيه ... والمعنى اني كنت مستيقنا في دار الدنيا باني القى حسابي
يوم القيمة عالما باني اجازى على الطاعة بالثواب وعلى المعصية بالعقاب ... فهو في عيشة
راضية اي حالة من العيش يرضاها بان لقي الثواب وامن العقاب في جنة عالية اي رفيعة القدر والمكان قطوفها
دانية اي ثمارها قريبة ممن يتناولها قال البراء بن عازب يتناول الرجل من الثمرة وهو نائم ... وفي الخبر عن عطاء بن يسار
عن سلمان ... قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يدخل الجنة احد الا بجواز بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان
بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية وقيل معناه لا يرد ايديهم عن ثمرها بعد ولا شوك عن قتادة كلوا اي
يقال لهم كلوا واشربوا في الجنة هنيئا بما اسلفتم اي قدمتم من اعمالكم الصالحة في الايام الخالية الماضية يعني ايام الدنيا وعني
بقوله هنيئا اي ليس فيها ما يؤذي فلا تحتاج فيها الى اخراج فضل كبول او غائط ... واما من اوتي كتابه بشماله
فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها كانت القاضية ما اغنى عني ماليه
هلك عني سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
فاسلكوه انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس له اليوم ههنا حميم
ولا طعام الا من غسلين لا ياكله الا الخاطئون ثمت قرات اللغة القاضية الفاصلة بالاماتة يقال قضى على
فلان اذا مات واصله فصل الامر ومنه قضى الحاكم ومنه قضاء الله وهو الفاصل بما يكون على القطع ... اللوم ...
الاستئصال وهو المعروف ... والجحيم النار العظيمة والسلسلة حلق منتظمة كل واحدة منها في الاخرى ويقال سلسلت
الماء ... والذراع ... الثوب ... ماخوذ من الذراع ... الغسلين

العديد الذي يغسل سيلانه من ابدان اهل النار ودونه من الغسل **الاعراب** قوله كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه قال
الزجاج الوجه ان يوقف على هذه الهاءات ولا توصل لانها ادخلت للوقف وقد حذفها قوم في الوصل ولا احب مخالفة المصحف
ولا ان اقرا واثبت الهاءات في الوصل وهذه رؤوس آيات فالوجه ان يوقف عندها وكذلك قوله ماهيه فليس له اليوم ها هنا حميم لا يجوز
المجرور خبر ليس لا يصح قوله ولا طعام اي ولا له طعام ولا يكون الخبر ها هنا لان التقدير يصير ولا طعام ها هنا الا من غسلين وغير
جائز ان ها هنا طعام غير غسلين ولا يكون الخبر اليوم لان حميم جثة وظرف الزمان لا يكون خبرا عن الجثة **المعنى** ثم ذكر سبحانه اهل
النار فقال واما من اوتي كتابه بشماله اي اعطي كتابه بيده الشمال فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه اي يتمنى انه لم يؤت كتابه لما
يرى فيه من قبائح اعماله التي يسود لها وجهه ولم ادر ما حسابيه اي ولم اعلم اي شيء حسابي اذ لا حاصل لي في ذلك الحساب وانما هو علي
يا ليتها كانت القاضية الهاء في ليتها كناية عن الحال التي هم فيها وقيل هي كناية عن الموتة الاولى والقاضية القاطعة للحياة
اي ليت الموتة الاولى التي متنا لم نحي بعدها من القبر تمنى دوام الموت وانه لم يبعث للحساب قال قتادة تمنى يومئذ الموت
ولم يكن في الدنيا شيء عنده اكره من الموت ما اغنى عني ماليه اي ما دفع عني مالي من عذاب الله شيئا وقيل معناه اي شيء اغنى عني
مع تحصيل المال للكشف الكرب عني فما نفعني اليوم هلك عني سلطانيه اي حجتي عن ابن عباس ومجاهد اي ضل عني ما كنت اعتقده
حجة وقيل معناه هلك عني تسلطي وامري ونهيي في دار الدنيا على ما كنت مسلطا عليه فلا امر لي ولا نهي ثم اخبر سبحانه انه يقول
للملائكة خذوه فغلوه اي اوثقوه بالغل وهو ان تشد احدى يديه او رجليه الى عنقه بجامعة ثم الجحيم صلوه اي ثم ادخلوه
النار العظيمة والزموه اياها ثم في سلسلة ذرعها اي طولها سبعون ذراعا فاسلكوه اي اجعلوه فيها لانه يؤخذ عنقه فيها
ثم يجر بها قال الضحاك انما تدخل في فيه وتخرج من دبره فعلى هذا يكون المعنى ثم اسلكوا السلسلة فيه فعكس كما يقال
ادخلت القلنسوة في راسي وقال الاعشى اذا ما السراب ارتدى بالاكم وانما ارتدى الاكم بالسراب وكذا قال نوف
البكالي كل ذراع سبعون باعا الباع ابعد مما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة وقال الحسن الله اعلم باي ذراع هو وقال
سويد بن نجيح ان جميع اهل النار في تلك السلسلة ولو ان حلقة منها وضعت على جبل لذاب من حرها ثم قال سبحانه
انه كان لا يؤمن بالله العظيم ثناؤه اي لم يكن يوحد الله في دار التكليف ولا يصدق به ولا يحض على طعام المسكين وهو
المحتاج الفقير والمعنى انه كان يمنع الزكوة والحقوق الواجبة فليس له اليوم ها هنا حميم اي صديق ينفعه ولا طعام اي ولا
له اليوم طعام الا من غسلين وهو صديد اهل النار وما يجري منهم فالطعام ها هنا هو الاكل ولذلك يسمى الشراب
طعاما لان [illegible] طعاما هي الصديد لكل اهل النار [illegible] ذلك طعاما لهم وقيل ان اهل النار طبقات فمنهم من طعامه غسلين
ومنهم من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه الضريع لانه قال في موضع آخر ليس لهم طعام الا من ضريع وقيل يجوز ان يكون
الضريع هو الغسلين فعبر عنه بعبارتين عن قطرب وقيل يجوز ان يكون المراد ليس لهم طعام الا من ضريع ولا شراب الا
من غسلين كما قال الشاعر علفتها تبنا وماء باردا لا ياكله اي لا ياكل الغسلين الا الخاطئون وهم الجائرون عن
طريق الحق عامدين والفرق بين الخاطئ والمخطئ ان المخطئ قد يكون من غير تعمد والخاطئ المذنب المتعمد الجائر عن
الصراط المستقيم قال امرؤ القيس يا لهف هند ان خطئن كاهلا القاتلين الملك الحلاحلا قوله تعالى فلا اقسم

بما تبصرون وما لا تبصرون ۝ انه لقول رسول كريم ۝ وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ۝ ولا بقول
كاهن قليلا ما تذكرون ۝ تنزيل من رب العالمين ۝ ولو تقول علينا بعض الاقاويل ۝ لاخذنا منه
باليمين ۝ ثم لقطعنا منه الوتين ۝ فما منكم من احد عنه حاجزين ۝ وانه لتذكرة للمتقين ۝ وانا
لنعلم ان منكم مكذبين ۝ وانه لحسرة على الكافرين ۝ وانه لحق اليقين ۝ فسبح باسم ربك العظيم
[illegible] **القراءة** قرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب وسهل يؤمنون ويذكرون بالياء كناية عن الكفار والباقون بالتاء
خطابا لهم وكلاهما حسن **اللغة** الوتين نياط القلب اذا انقطع مات الانسان قال الشماخ بن ضرار اذا بلغتني وحملت
رحلي عرابة فاشرقي بدم الوتين **الاعراب** قليلا في الموضعين صفة مصدر محذوف وما مزيدة والتقدير ايمانا قليلا
تؤمنون وتذكرا قليلا تذكرون ويجوز ان يكون ما مصدرية ويكون التقدير قليلا ايمانكم وقليلا تذكركم فيكون في
موضع رفع بقليل وقوله من احد في موضع رفع لانه اسم ما ومن مزيدة لتاكيد النفي تقديره فما منكم احد والاصل
فما احد منكم فمنكم في موضع رفع لكونه صفة على الموضع او في موضع جر على اللفظ فلما تقدم الموصوف صار في موضع
النصب على الحال وحاجزين منصوب بانه خبر ما ولم يبطل تقدم منكم عمل ما وان فصل بينهما لانه ظرف والفصل بالظرف
في هذا الباب كلا فصل قال ابو علي ان جعلت منكم مستقرا كان حاجزين صفة لاحد وان جعلت منكم غير مستقر كان حاجزين
خبرا وعلى الوجهين فقوله حاجزين محمول على المعنى والقول فيه انه ان كان منكم خبرا لاحد ويكون خبرا له فيكون
حاجزين صفة لاحد والتقدير ما منكم قوم حاجزون عنه ويكون ما غير عاملة بهما على لغة تميم ويكون حاجزين مجرورا على اللفظ
او لانه غير مستقر جاز ان يكون على ما ذكرنا وقيل **المعنى** ثم اكد سبحانه ما تقدم فقال فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون في
وجوه احدها ان يكون لا ردا لكلام المشركين فكانه قال ليس الامر كما يقول المشركون اقسم بالاشياء كلها ما يبصر
وما لا يبصر ويدخل فيه جميع المكونات انه لقول رسول كريم يعني محمدا صلى الله عليه وآله عن الفراء وغيره والثاني ان لا مزيدة
مؤكدة والتقدير فاقسم بما تبصرون وما لا تبصرون والثالث ان لا لنفي القسم ومعناه لا يحتاج الى القسم لوضوح الامر في انه رسول
كريم فانه اظهر من ان يحتاج في اثباته الى قسم عن ابي مسلم والرابع انه كقول القائل لا والله لا افعل ذلك ولا والله لافعلن
وقال الجبائي انما اراد انه لا يقسم بالاشياء المخلوقات ما يرى وما لا يرى وانما اقسم بربها لان القسم لا يكون الا بالله
رسول كريم قال انه لقول الله على الحقيقة وانما الملك وهو جبرئيل والرسول يحكون ذلك فاسنده اليهم من حيث انه يسمع
كلامهم فلما كان حكاية كلام الله قيل هو كلام الله على الحقيقة في العرف وقال الجبائي [illegible] جبرئيل الكريم [illegible]
بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون نفى سبحانه ان يكون من قول الشاعر لانه معجز لفظا ومعنى وقول الكاهن سجع
كلام متكلف يضم اليه معنى [illegible] ونزهه سبحانه من الشعر والكهانة وصرفه عنهما وانما نزهه سبحانه عن الشعر
لان الغالب من الشعراء انهم يتبعون الاهواء ويحثون على الشهوة والنبي صلى الله عليه وآله يأتي بالحكم التي يدعو اليها
العقل الحاجة الى العمل عليها والانتفاع بها والصلاح وسبحانه منزه عن قول الشعر [illegible] القرآن [illegible]
بين الناس وانه ليس بشعر بل هو صنف من الكلام خارج عن الانواع المتعارفة [illegible] جارية بالعادة في تأليف الكلام

اول الحاقة ... وقوله قليلا ما تؤمنون معناه لا يصدقون بان القران من عند الله تعالى ويريد بالقليل نفي ايمانهم اصلا كما تقول
لمن لا يزورك قلما تاتينا وانت تريد لا تاتينا اصلا ولا قليلا ما تذكرون اي لا يؤمنون به ولا يتذكرون ولا يتفكرون فيعلموا الفرق بينه
وبين الشعر والكهانة تنزيل من رب العالمين بين انه منزل من عنده على لسان جبرئيل عليه السلم حتى لا يتوهم انه كلام
جبرئيل ولو تقول علينا بعض الاقاويل معناه ولو كذب علينا واختلق ما لم نقله اي لو تكلف القول واتى به
من عند نفسه لاخذنا منه باليمين اي لاخذنا منه باليمين اي لاخذنا بيده التي هي اليمين على وجه الاذلال كما يقول
السلطان يا غلام خذ بيده فافعل به كذا عن ابن جرير وقيل معناه لقطعنا يده اليمنى عن الحسن وابي مسلم فيكون الباء
زائدة اي لاخذنا منه اليمين وقيل معناه لاخذنا منه بالقوة والقدرة اي لاخذناه ونحن قادرون عليه فيكون الباء
عن الفراء والمبرد والزجاج وانما اقام اليمين مقام القوة والقدرة لان قوة كل شيء في ميامنه عن ابن قتيبة ثم لقطعنا
منه الوتين اي ولكنا نقطع وتينه ونهلكه قال مجاهد وقتادة وهو عرق في القلب متصل بالظهر وهو حبل القلب فما منكم من
احد عنه حاجزين اي فما منكم احد يحجزنا عنه والمعنى انه لا يتكلف الكذب لاجلكم مع علمه انه لو تكلف ذلك لعاقبناه ثم
لا تقدرون انتم على دفع عقوبتنا عنه ثم ذكر سبحانه ان القران ما هو فقال وانه لتذكرة للمتقين اي وانه
لعظة لمن اتقى عقاب الله بطاعته وانا لنعلم ان منكم مكذبين بالقران اي نعلم ان بعضكم يكذب به اخبر سبحانه ان منهم
من يصدق ومنهم من يكذب وانه لحسرة على الكافرين اي ان هذا القران حسرة عليهم يوم القيمة حيث لم يعملوا به في
الدنيا وانه لحق اليقين معناه وان القران للمتقين حق اليقين والحق هو اليقين وانما اضافه الى نفسه كما يقال
مسجد الجامع ودار الاخرة وبارحة الاولى ويوم الخميس واشباه ذلك فيضاف الشيء الى نفسه اذا اختلف لفظه و
قيل ان الحق هو الذي معتقده على ما اعتقده واليقين هو الذي لا شبهة فيه فسبح باسم ربك العظيم الخطاب للنبي
والمراد به المكلفين ومعناه نزه الله سبحانه عما لا يليق به من الصفات والعظيم هو الجليل الذي يصغر شان غيره
في شانه ويتضائل كل شيء لعظمته وسلطانه **سورة المعارج مكية** قال الحسن الا قوله والذين في اموالهم حق معلوم
**اياتها** اربع واربعون اية غير الشامي ثلث شامي **اختلافها** اية الف سنة غير الشامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي
قال من قرا سورة سال سائل اعطاه الله ثواب الذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلوتهم يحافظون
وعن جابر عن ابي جعفر عليه السلم قال اكثروا من قراءة سال سائل فان من اكثر قرائتها لم يساله الله يوم القيمة عن ذنب عمله واسكنه جنته مع محمد
**تفسيرها** لما ختم الله سورة الحاقة بوعيد الكفار افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم
سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ
إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا وَنَرَاهُ قَرِيبًا يَوْمَ تَكُونُ
السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا عشر ايات **القراءة** قرا اهل المدينة وابن عامر
سال بغير همز والباقون بالهمز وقرا الكسائي يعرج بالياء والباقون بالتاء وقرا ابن كثير في رواية البزي وعاصم في
رواية البرجمي عن ابي بكر ولا يسئل بضم الياء والباقون ولا يسئل بفتح الياء **الحجة** قال ابو علي من قرا سال جعل الالف منقلبة

عن الواو التي هي عين مثل قال وخاف وحكى ابو عثمان عن ابي زيد انه سمع من يقول هما يتساولان فهذا يكون على هذه اللغة
ومن قرا سال فعلى تخفيف الهمزة وبين الفعل فان حقق قال سال وان خفف جعلها بين الالف والهمزة فاما قول الشاعر سالت
هذيل رسول الله فاحشة ضلت هذيل بما قالت ولم تصب فيمكن فيه الوجهان وكان القراءة على قراءة سائل انه يخفف الا ان
يكون من تبا ... ومن اللغة الاخرى فان كان من الاول لم يكن فيه الا الهمز كما تقول قائل وخائف لان العين
اذا اعتلت في الفعل اعتلت في اسم الفاعل واعتلالها لا يكون بالحذف لالتباسه فقلبت الى الهمزة وان كانت في لغة من
همز فليس فيه الا الهمز كما يكون في نائل الا انك ان شئت خففت الهمزة فجعلتها بين بين وكذلك في الوجه الاول ومن قرا يعرج
بالياء فلان التانيث غير حقيقي ومن ضم قوله ولا يسال حميم حميما فالمعنى والله اعلم لا يسال حميم عن حميمه ليعرف شانه من
جهته كما يعرف خبر الصديق من جهة صديقه والقريب من قريبه واذا كان كذلك فالكلام اذا بنيت الفعل للفاعل قلت سالت
زيدا واذا بنيت الفعل للمفعول قلت سئل زيد عن حميمه وقد يحذف الجار فيصل الفعل الى الاسم الذي كان مجرورا قبل
الجار فينتصب انه مفعول الاسم الذي اسند اليه الفعل المبني للمفعول به ومثله في التنزيل قوله ... وقيل معنى قوله
يبصرونهم اي يبصر الحميم الحميم فتقول بصرت به فاذا ضعفت عين الفعل صار الفاعل مفعولا فتقول بصرني زيد بكذا فاذا
حذفت الجار قلت بصرني زيد كذا فاذا بنيت الفعل للمفعول به وقد حذفت الجار قلت بصرت زيدا فعلى هذا قوله يبصرونهم
فاذا البصر جمع في المعنى لان الحميم وان كان مفردا في اللفظ فالمراد به الكثرة
والجمع يدل على ذلك قوله فما لنا من شافعين ولا صديق حميم ومن قرا لا يسال حميم حميما فالمعنى لا يسال الحميم عن حميمه
في ذلك اليوم لانه يذهل عن ذلك ويشتغل بنفسه كما قال يوم يفر المرء من اخيه الى قوله لكل امرئ منهم يومئذ شان
يغنيه **اللغة** المعارج مواضع العروج وهو الصعود مرتبة بعد مرتبة ومنه الاعرج لارتفاع احدى رجليه عن الاخرى قال الزجاج المهل
دردي الزيت وقيل هو ما اذيب من النحاس ... [illegible] والعهن الصوف المنفوش والحميم القريب
الذي ينصح ... [illegible] **الاعراب** بعذاب الباء يتعلق
بسال لانه معناه دعا داع بعذاب وقيل ان الباء بمعنى عن وتقديره عن عذاب ... [illegible]
بمسئلة الكفار ... **المعنى** سال سائل بعذاب
واقع قيل ان هذا السائل هو الذي قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك ... [illegible]
داع على نفسه بعذاب واقع مستعجلا له وهو واقع بهم لا محالة عن مجاهد وقيل هم المشركون فقالوا
العذاب الذي يذكره محمد ... [illegible]
وذلك ان النبي صلى الله عليه واله دعا عليهم ... [illegible]
والتقدير سال سائل ... وقيل ... [illegible] قال الحسن ... [illegible]
... [illegible] العذاب ... [illegible]
سال السيل سائل بعذاب واقع وقيل سائل اسم واد في جهنم سمي به لانه يسيل بالعذاب ... [illegible]

قال حدثنا الحاكم ابو القاسم الحسكاني قال اخبرنا ابو عبد الله الشيرازي قال اخبرنا ابو بكر الجرجاني قال حدثنا ابو احمد البصري قال
حدثنا محمد بن سهل قال حدثنا زيد بن اسمعيل مولى الانصار قال حدثنا محمد بن ايوب الواسطي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن
جعفر بن محمد الصادق عن ابائه عليهم السلم قال لما نصب رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلم يوم غدير خم وقال من كنت مولاه
فعلي مولاه طار ذلك في البلاد فقدم على النبي صلى الله عليه وآله النعمن بن الحرث الفهري فقال امرتنا عن الله ان نشهد ان
لا اله الا الله وانك رسول الله وامرتنا بالجهاد والحج والصوم والصلوة والزكوة فقبلناها ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام
فقلت من كنت مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك او امر من عند الله فقال والله الذي لا اله الا هو ان هذا من الله فولى
النعمن بن الحرث وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فرماه الله بحجر على راسه فقتله
وانزل الله تعالى سال سائل بعذاب واقع وقوله ليس له دافع من الله ذي المعارج اي ليس لعذاب الله دافع من الله
وقيل معناه بعذاب للكافرين واقع من الله اي دافع من الله وذو المعارج صفة الله سبحانه وقيل فيه وجوه
احدها ان معناه ذي الفواضل العالية والدرجات التي يعطيها الانبياء والاولياء في الجنة لانه يعطيهم المنازل الرفيعة
والدرجات العلية وهو معنى قول قتادة والجبائي وثانيها انها معارج السماء اي مواضع عروج الملائكة عن ابن عباس
ومجاهد قال الكلبي معناه ذي السموات لان الملائكة تعرج فيها وثالثها ان معناه ذي الملائكة اي مالك الملائكة
التي تعرج الى السماء ومنه ليلة المعراج لانه عرج بالنبي صلى الله عليه وآله الى السماء فيها تعرج الملائكة والروح اي تصعد الملائكة
وتصعد الروح ايضا معهم وهو جبرئيل عليه السلم خصه بالذكر من بين الملائكة تشريفا اليه اي الى المواضع الذي
لا يجري لاحد سواه فيه حكم جعل الله سبحانه عروجهم الى ذلك الموضع عروجا اليه كقول ابراهيم اني ذاهب الى ربي اي
الى الموضع الذي وعدني ربي في يوم كان مقداره خمسين الف سنة اختلف في معناه فقيل تعرج الملائكة
الى الموضع الذي يامرهم الله في يوم كان مقداره الف سنة هو ما بين سماء الدنيا والارض في الصعود والنزول
خمسمائة سنة في الصعود وخمسمائة في النزول عن مجاهد والمراد انه لو سار بنو ادم لما قطعوا هذا المقدار الذي تقطعه
الملائكة في يوم واحد تقطعه في هذه المدة وقيل انه يعني يوم القيمة وانه يفعل فيه من الامور ويقضي فيه
من الاحكام بين العباد ما لو فعل في الدنيا لكان مقداره خمسين الف سنة عن الجبائي وهو معنى قول قتادة
وعكرمة وروى ابو سعيد الخدري قال قيل يا رسول الله ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفس محمد بيده انه ليخفف على المؤمن
حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة يصليها في الدنيا وروي عن ابي عبد الله عليه السلم انه قال لو ولي الحساب غير الله
لمكثوا فيه خمسين الف سنة من قبل ان يفرغوا والله سبحانه يفرغ من ذلك في ساعة وعنه ايضا قال لا ينتصف
ذلك اليوم حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقيل ان معناه ان اول نزول الملائكة الى الدنيا بامره ونهيه
وقضائه بين الخلائق الى اخر عروجهم الى السماء وهو القيمة هذه المدة فيكون مقدار الدنيا خمسين الف سنة لا يدرى كم
مضى وكم بقي وانما يعلمه الله عز وجل وقال الزجاج يجوز ان يكون قوله في يوم من صلة واقع فيكون المعنى سال سائل
بعذاب واقع في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وذلك العذاب يقع يوم القيمة فاصبر يا محمد على تكذيبهم اياك صبرا جميلا

فيه ولا تشكو الى غير الله سبحانه انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا اخبر سبحانه انه يعلم مجيء يوم القيمة وحلول العقاب بالكفار قريبا وظنه الكفار بعيدا لانهم
يعتقدون صحته وكل ما هو آت فهو قريب وان طال وقيل الاول بمعنى الظن والثاني بمعنى العلم ثم اخبر سبحانه عن متى يقع العذاب
لهم فقال يوم تكون السماء كالمهل اي كدردي الزيت وقيل كعكر القطران عن عطاء وقيل مثل الفضة اذا اذيبت عن الحسن وقيل مثل
الصفر المذاب عن ابي مسلم وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف المصبوغ وقيل كالصوف المنفوش عن مقاتل وقيل كالصوف
الاحمر عن الحسن يعني انها تلين بعد الشدة وتتفرق بعد الاجتماع قال الحسن انها تسير اولا كثيبا مهيلا ثم تصير عهنا منفوشا ثم تصير هباء
منثورا ولا يسئل حميم حميما لشغل كل انسان بنفسه عن غيره عن مجاهد وقيل لا يسئل حميم حميما ان يحمل من اوزاره لياسه عن ذلك
في الاخرة عن الحسن وقال الاخفش الحميم من يخصه الرجل بمودة ويشفق من قريب الرحم وبعيده والحامة الخاصة وقيل معناه
لا يحتاج الى سواله لانه يكون لكل علامة يعرف بها فعلامة الكافرين سواد الوجوه وزرقة العيون وعلامة المؤمنين نضارة
اللون وبياض الوجوه قوله تعالى يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ
وَأَخِيهِ وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ كَلَّا إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً لِلشَّوَى تَدْعُو مَنْ
أَدْبَرَ وَتَوَلَّى وَجَمَعَ فَأَوْعَى إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا
إِلَّا الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ وَالَّذِينَ
يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ
فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ وَالَّذِينَ
هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ
خمس وعشرون اية القراءة قرا حفص نزاعة بالنصب والباقون بالرفع وقرا ابن كثير لامانتهم بغير الف والباقون
لاماناتهم بالجمع وقرا حفص ويعقوب وسهل بشهاداتهم بالجمع والباقون بشهادتهم وكلهم قرءوا على صلاتهم
على التوحيد الحجة قال ابو علي من قرا نزاعة للشوى فرفع نزاعة جاز في رفعه ما جاز في قولك هذا زيد منطلق وهذا بعلي
شيخ ومن نصب فعلى وجهين احدهما ان يكون حالا والاخر ان يحمل على فعل فمن جعله حالا فبعيد لانه ليس في الكلام ما يعمل في
الحال فان قلت في قوله لظى معنى التلظي والتلهب فان ذلك لا يستقيم لان لظى معرفة لا ينتصب عنها الاحوال الا ترى
انه لا يستعمل استعمال الاسماء من اسم الفاعل او مصدر لم يعمل في الظرف كذلك شيء يجري مجرى الاسماء فان لا يعمل الا
علما ولا يدلك على تعريف هذا الاسم وكونه علما انه لا ينصرف فاذا كان كذلك لم ينتصب الحال عنه فان جعلت نزاعة
تفيد معروفة شدة التلظي جاز ان ينتصب بهذا المعنى الحادث في العلم وعلى هذا قوله تعالى وهو الله في السموات
لانه عنى تعلق الظرف بما دل عليه الاسم من التدبير والالطاف فان علقت الحال بالمعنى الحادث في العلم كما علقت
الظرف بما دل عليه الاسم من التدبير والالطاف لم يمتنع لان الحال كالظرف في تعلقها بالمعنى كتعلق الظرف به وكان وجها فاما
نزاعة فيعمل فيه تدعو ان نزاعة للشوى لم يمتنع ايضا واما قوله لامانتهم على الافراد فان كان مصدرا فالاحاد منه كالواحد

ضمم الامانة لانه مصدر يقع على جميع الجنس وثناه ولو من جمع فلاختلاف الامانات لكثرة ضروبها فانه شبهت بذلك الاسماء المختلفة فجمع وكذلك
في الشهادة والشهادات مثل العقول في الامانة والامانات اللغة المودة مشتركة بين التمني والمحبة يقال وددت الشيء اي تمنيته ووددته
اي احببته اوده فيهما جميعا والافتداء افتداء الضرر عن الشيء ببدل منه والفصيلة الجماعة المنقطعة من جملة القبيلة برجوعها الى ابوة
خاصة عن ابوة عامة ولظى اسم من اسماء جهنم ماخوذ من التلظي والنزاعة الكثيرة النزع وهو اقتلاع عن شدة ثم الاقتلاع اخذ
لبنية الاعضاء والشوى جلدة الراس واحدتها شواة قال الاعشى قالت قتيلة ما له قد جللت شيبا شواته والشوى الاكارع
والاطراف والشوى ما عدا المقاتل من كل حيوان يقال رماه فاشواه اي اصاب غير مقتله وروي عن الاصمعي اي اصاب القتل
والشوى ايضا الخسيس من المال والهلوع الشديد الحرص الشديد الجزع والاشفاق رقة القلب عن تحمل ما يخاف من الامر
فاذا قسا قلب الانسان بطل الاشفاق والعادي الخارج عن الحق يقال عدا فلان اذا ظلم وعدا في الشيء اذا
اسرع وهو الاصل والعادي الظالم لاسراعه الى الظلم الاعراب يجوز ان يكون العامل في الظرف [illegible] قوله يوم تكون
السماء كالمهل قوله يبصرونهم وقوله يود المجرم ويجوز ان يكون استئناف كلام ويجوز ان يكون في محل الجر بدلا من يوم تكون
السماء كالمهل هلوعا منصوبا وجزوعا منصوبة على الحال والتقدير خلق هلوعا جزوعا اذا مسه الشر ومنوعا اذا مسه الخير
والمصلين منصوب على الاستثناء وقوله الا على ازواجهم قيل ان على محمولة على المعنى والتقدير فانهم لا يلامون على
ازواجهم ودل عليه قوله فانهم غير ملومين عن الزجاج وقيل التقدير الا من ازواجهم فيكون على بمعنى من المعنى ثم اخبر
سبحانه بالقيمة واهوال الجحيم فقال ولا يسئل حميم حميما لشغل نفسه قال يبصرونهم اي يعرف الكفار بعضهم بعضا ساعة ثم لا يتعارفون
ويفر بعضهم من بعض عن ابن عباس وقتادة وقيل يعرفهم المؤمنون عن مجاهد اي يبصر المؤمن اعداءه على حال من العذاب
فيشمت بهم ويسر وقيل يعرف اتباع الضلالة رؤساءهم وقيل ان الضمير يعود الى الملائكة وقد تقدم ذكرهم اي
يعرفهم الملائكة ويجعلون بصراءهم فيسوقون فريقا الى الجنة وفريقا الى النار يود المجرم اي يتمنى العاصي لو يفتدي من
عذاب يومئذ ببنيه يتمنى سلامته من العذاب النازل به باسلام كل كريم عليه من اولاده الذين هم اعز الناس عليه وصاحبته
اي زوجته التي كانت سكنا له وربما آثرها على ابويه واخيه الذي كان ناصرا له ومعينا وفصيلته اي عشيرته التي تؤويه في
الشدائد وتضمه ويأوي اليها في النسب ومن في الارض جميعا اي وبجميع الخلائق يقول يود لو يفتدي بجميع هذه الاشياء
ثم ينجيه ذلك الفدا كلا لا ينجيه ذلك الفدا قال الزجاج كلا ردع وتنبيه اي لا يرجع احد منهم ولا فارتدعوا انها لظى يعني ان
نار جهنم لظى العقد لظى نزاعة للشوى وسميت لظى لانها تتلظى اي تشتعل وتلتهب على اهلها وقيل لظى اسم من اسمائها وقيل
هي الدركة الثانية منها وهي نزاعة للشوى تنزع الاطراف فلا تترك لحما ولا جلدا الا احرقته عن مقاتل وقيل تنزع الجلد
وام الراس عن ابن عباس وقيل تنزع اللحم عن العظام عن الضحاك وقال الكلبي يعني تأكل الدماغ كله ثم يعود كما كان وقال ابو صالح
الشوى لحم الساق وقال سعيد بن جبير العصب والعقب وقال ابو العالية محاسن الوجه تدعو من ادبر وتولى يعني النار تدعو
من ادبر وتولى يعني النار تدعوا الى نفسها من ادبر عن الايمان وتولى عن طاعة الله ورسوله عن قتادة والمعنى انه لا يفوت منها
كافر فكانها تدعوه فتجيبها كرها وقيل ان الله تعالى ينطق النار حتى تدعوهم اليها وقيل معناه تدعو زبانية النار من ادبر وتولى عن



الحق فجعل ذلك سببا دعا من النار من الجانبين وقيل تدعو اي تعذب رواه المبرد عن الخليل قال العرب تقول دعاك الله اي عذبك الله
وجمع المال فاوعى اي امسكه في الوعاء ولم ينفقه في طاعة الله فلم يؤد زكوته ولم يصل رحما وقيل جمعه من باطل ومنعه عن الحق ان
الانسان خلق هلوعا اي ضجورا شحيحا جزوعا من الهلع بهوشة الحرص قال ابو الحسن تفسيره فيما بعده اذا مسه الشر جزوعا واذا
مسه الخير منوعا يعني اذا اصابه الفقر لم يصبر واذا اصابه الغنى منعه من البر ثم استثنى سبحانه الموحدين المطيعين فقال
الا المصلين الذين هم على صلوتهم دائمون يستمرون على ادائها لا يخلون بها ولا يتركونها وروي عن ابي جعفر عليه السلام ان هذا في
النوافل وقوله والذين هم على صلوتهم يحافظون في الفرائض والواجبات وقيل هم الذين لا يزيلون وجوههم عن سمت القبلة عن
عقبة بن عامر والزجاج والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم يعني الزكوة المفروضة والسائل الذي يسأل والمحروم الفقير الذي
يتعفف ولا يسأل ولم يسبق تفسيره وروي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال الحق المعلوم ليس من الزكوة وهو الشيء الذي
تخرجه من مالك ان شئت كل جمعة وان شئت كل يوم ولكل ذي فضل فضله وروي عنه ايضا انه قال هو ان تصل القرابة
وتعطي من حرمك وتصدق على من عاداك والذين يصدقون بيوم الدين اي يؤمنون بان يوم الجزاء والحساب حق لا يشكون
في ذلك والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اي خائفون ان عذاب ربهم غير مأمون لان المكلف لا يدري هل ادى الواجب
كما امر به وهل انتهى عن المحظور على الوجه ولو قدرنا ان انسانا يعلم ذلك من نفسه لكان امنا والذين هم لفروجهم
حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم يعني الذين يحفظون فروجهم من المناكح على كل وجه وسبب الا على الازواج
او ملكت الايمان من الاماء فانهم غير ملومين على ترك حفظ الفروج منهم فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون
اي فمن طلب وراء ما اباح الله من الفرج فاولئك الذين تعدوا واحدا واحدا وخرجوا عما اباحه الله لهم ومعنى وراء ذلك
الفرج من حده اي من اي وجه كان والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون اي حافظون والامانة ما يؤتمن المرء
عليه مثل الوصايا والودائع والحكومات ونحوها وقيل الامانة الايمان وما اخذه الله على عباده من التصديق بما اوجبه عليهم
والعمل به والذين هم بشهاداتهم قائمون اي يقيمون الشهادات التي تلزمهم اقامتها والشهادة الاخبار بالشيء انه
على ما شاهده وذلك انه قد يكون عن مشاهدة المخبر وقد يكون عن مشاهدة ما يدعو اليه والذين هم على صلوتهم
يحافظون اي يحفظون اوقاتها واركانها فيؤدونها بتمامها ولا يضيعون شيئا منها وروى محمد بن الفضيل عن
ابي الحسن عليه السلام انه قال اولئك اصحاب الخمسين صلوات من شيعتنا وروى زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال هذه الفريضة
من صلاها لوقتها عارفا بحقها لا يؤثر عليها غيرها كتب الله له بها براءة لا يعذبه ومن صلاها لغير وقتها مؤثرا عليها غيرها
فان ذلك اليه ان شاء غفر له وان شاء عذبه اولئك الذين وصفوا بهذه الصفات في جنات اي بساتين
تحتها الشجر مكرمون معظمون مبجلون بما يفعل بهم من الثواب قوله تعالى فمال الذين كفروا قبلك مهطعين
عن اليمين وعن الشمال عزين ۝ ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم ۝ كلا انا خلقناهم
مما يعلمون ۝ فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون ۝ على ان نبدل خيرا منهم و
ما نحن بمسبوقين ۝ فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ۝ يوم يخرجون

مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ۝ خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ تسع آيات **القراءة** قرأ ابن عامر وحفص نُصُب بضمتين والباقون نَصْب بفتح النون وسكون الصاد **الحجة** قال أبو علي يجوز أن يكون النصب فعلا مثل سقف وسقف ورهن ورهن ومن ثقل فقال النصب كان جمعا له ويمكن أن يكون النصب والنصب كالضعف والضعف ونحو ذلك ويكون التثقيل كشغل وشغل وطنب وطنب **اللغة** قال الزجاج المهطع المقبل ببصره على الشيء لا يزايله وذلك من نظر العدو وقال أبو عبيدة المهطع المسرع وعزين جماعات في تفرقة واحدهم عزة وإنما جمع بالواو والنون لأنه عوض مثل سنة وسنون وأصل عزة عزوة من عزاه يعزوه إذا أضافه إليه فكل جماعة من هذه الجماعات مضافة إلى الأخرى قال الراعي أخليفة الرحمن إن عشيرتي أمسى سوامهم عزين فلولا وقال عنترة وقرن قد تركت لدى ولي عليه الطير كالعصب العزينا وقيل إن المحذوف من عزة الهاء والأصل عزهة وهو من العزاه وهو المنقبض عن الناس ومنه اللهو يعني قال الأحوص إذا كنت عزهاة عن اللهو والصبى فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا وعن أبي هريرة قال خرج النبي صلى الله عليه وآله على أصحابه وهم حلق حلق متفرقون فقال ما لي أراكم عزين والأجداث القبور واحدها جدث وجدف بمعناه والإيفاض الإسراع والنصب الصنم الذي كانوا يعبدونه قال الأعشى وذا النصب المنصوب لا تنسكنه لعاقبة والله ربك فاعبدا **الإعراب** فمال الذين كفروا ما رفع بالابتداء واللام خبره وفيه ضميره وقبلك في موضع الحال من كفروا ومن الجار والمجرور على تقدير ما هم ثابتين قبلك ومهطعين حال من الضمير من قبلك ويجوز في قبلك أن يكون ظرفا للام وأن يكون ظرفا لمهطعين ويجوز أن يكون مهطعين حالا بعد حال وعن اليمين يتعلق به عزين حال بعد حال ويجوز أن يتعلق عن اليمين بعزين ومعناه مجتمعين عن اليمين وعن الشمال كأنهم إلى نصب يوفضون جملة منصوبة الموضع على الحال من قوله سراعا خاشعة أبصارهم حال من الضمير في يوفضون **المعنى** ثم قال على وجه الإنكار على الكفار فمال الذين كفروا يعني أي شيء سبيل الذين كفروا وبوجه الله أي ما لهم وما حملهم على ما فعلوا قبلك أي عندك يا محمد مهطعين مسرعين إليك عن أبي عبيدة وقيل متطلعين عن الحسن وقيل مقبلين عليك بوجوههم لا يلتفتون عنك أي ناظرين إليك بالعداوة والمراد بالذين كفروا المنافقون عن اليمين وعن الشمال أي عن يمينك وعن شمالك عزين أي جماعات متفرقين عصبة عصبة وجماعة جماعة أيطمع كل امرئ منهم أي من هؤلاء الكفار أن يدخل جنة نعيم كما يدخلها المسلمون وإنما قال ذلك لأنهم كانوا يقولون إن كان الأمر على ما قال محمد فإن لنا في الآخرة عند الله أفضل مما للمؤمنين كما أعطانا في الدنيا أفضل مما أعطاهم كلا أي لا يكون ذلك أبدا ولا يدخلونها إنا خلقناهم مما يعلمون أي من النطفة من الحمأ أي ما كان أصلهم من هذه المادة المهينة فكيف يستوجبون الجنة بأبدانهم وإنما يستوجبونها بالأعمال الصالحة بين سبحانه بهذا أن الناس كلهم من أصل واحد وإنما يتفاضلون بالإيمان والطاعة وحقيقة إنا خلقناهم من القاذورات والنجاسات فمتى يدخلون الجنة ولم يؤمنوا بي ولم يصدقوا رسولي وقيل معناه خلقناهم من الذي يعلمون أي من خلق الذين يعلمون ويفقهون وتلزمهم الحجة ولم نخلقهم كالبهائم الذي لا يفقه كالبهائم والطير وقيل معناه خلقناهم من أجل ما يعلمون من الثواب والعقاب بالتكليف للطاعات تعريضا للثواب كما يقول القائل غضبت عليك مما تعلم أي من أجل ما تعلم قال الأعشى أزمعت من آل



ليلى ابتكارا وشطت على ذي هوى أن تزارا أي من أجل آل ليلى ولو قلنا وشطت على ذي هوى أنه لم يمنع من غيرهم فلا أقسم برب المشارق والمغارب يعني مشارق الشمس ومغاربها فإن لها ثلاثمائة وستين مطلعا لكل يوم مطلع لا تعود إليه إلا قابل عن ابن عباس إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم وهو جواب القسم والتقدير على أن نهلكهم ونأتي بدلهم بقوم آخرين خيرا منهم وما نحن بمسبوقين هذا عطف على جواب القسم أي إن هؤلاء الكفار لا يقولون بأن نبعثهم ونعيدهم فيمتنع من لحاق العذاب بهم فإنهم لن يكونوا سابقين ولا فائتين مسبوقا عنهم والتقدير وما نحن بمسبوقين بفوت عقوبتنا إياهم فإنهم لن يسبقوا عقابنا بالسبق عنا وقيل معناه يعني يوم القيامة يوم يخرجون من الأجداث سراعا مسرعين لشدة السوق كأنهم إلى نصب يوفضون أي كأنهم يسعون ويسرعون إلى علم نصب لهم يبادرون إليه وقيل كأنهم إلى أوثانهم يسعون للتقرب إليها عن ابن عباس وقتادة خاشعة أبصارهم أي ذليلة خاضعة لا يستطيعون النظر من هول ذلك اليوم ترهقهم ذلة أي تغشاهم ذلة ذلك اليوم الذي يسعى اليوم الذي كانوا يوعدون في دار التكليف فلا يصدقون به ويجحدونه قد شاهدوه في تلك الحال

**سورة نوح مكية** عدد آيها ثمان وعشرون آية كوفي تسع بصري شامي ثلاثون في الباقين **اختلافها** أربع آيات سواعا فأدخلوا نارا الأولى غير الكوفي وقرأ الكوفي والمدني الأخير أضلوا كثيرا مكي والمدني الأول **فضلها** أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة نوح عليه السلام كان من المؤمنين الذين تدركهم دعوة نوح عليه السلام أبو عبد الله عليه السلام قال من كان يؤمن بالله ويقرأ كتابه فلا يدع أن يقرأ سورة إنا أرسلنا نوحا فأي عبد قرأها محتسبا صابرا في فريضة أو نافلة أسكنه الله مساكن الأبرار وأعطاه ثلاث جنان من جنة كرامة من الله وزوجه مائتي حوراء وأربعة آلاف ثيب إن شاء الله **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه تلك السورة بوعيد أهل التكذيب افتتح هذه السورة بذكر قصة نوح وقومه وما نالهم بالتكذيب تسلية للنبي صلى الله عليه وآله فقال بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ۝ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ۝ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ۝ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا ۝ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝ أربع عشرة آية **اللغة** الاستغفار طلب المغفرة والإصرار الإقامة على الأمر بالعزيمة عليه والمدرار الكثير الدرور بالغيث والمطر والأمداد إلحاق الثاني بالأول على انتظام حالا بعد حال وكذلك النهر بالماء والأموال جمع مال وهو عند العرب النعم وأصل الوقار الثبوت ومنه تكون الشيء عظيما من الحلم الذي يمنع من الخرق والرجاء مع الخوف وقال أبو ذؤيب إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وحالفها في بيت نوب عوامل **الإعراب** أن أنذر قومك في موضع نصب أرسلناه لأن الأصل بأن أنذر قومك فلما سقطت الباء أفضى الفعل

وقيل ان موضعه جر وان سقطت الباء وقد تقدم بيانه ويجوز ان تكون ان هي المفسرة بمعنى اي وجهارا مصدر وضع
موضع الحال اي دعوتهم مجاهرا مصدر وضع موضع الحال اي دعوتهم مجاهرا لهم بالدعاء الى التوحيد وقوله مدرارا منصوب على الحال
قوله لا ترجون لله وقارا جملة في موضع الحال والعامل في الحال ما في لكم من معنى الفعل ووقارا منصوب بانه مفعول ترجون
المعنى اخبر سبحانه عن نفسه فقال انا ارسلنا اي بعثنا نوحا رسولا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب
اليم معناه انا ارسلناه لينذرهم العذاب ان لم يؤمنوا قال الحسن امره ان ينذرهم عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة ثم حكى ان
نوحا امتثل امره سبحانه بان قال يا قوم اضافهم الى نفسه تلطفا قال انتم عشيرتي يسوءني ما يسوءكم اني لكم نذير اي مخوف مبين
وجوه الادلة في الوعيد وبيان التوحيد والتوحيد ان اعبدوا الله واتقوه اي اعبدوا الله وحده لا تشركوا به شيئا واتقوا
معاصيه واطيعون فيما امركم به لان طاعتي مقرونة بطاعة الله وطاعة الله واجبة عليكم لمكان النعم السابقة التي لا توازيها
نعمة منعم يغفر لكم من ذنوبكم اي فانكم ان فعلتم ذلك يغفر لكم ذنوبكم ومن مزيدة وقيل ان من هنا للتبعيض والمعنى يغفر
لكم ذنوبكم السالفة وهي بعض الذنوب التي تضاف اليكم فاما كانت ذنوبكم التي تستانفونها لا يجوز الوعد بغفرانها
على الاطلاق لما يكون في ذلك من الاغراء بالقبيح وقد سبحانه بهذا التبعيض ويؤخركم الى اجل مسمى وفي هذا دلالة على ثبوت
الاجلين لانه شرط في الوعد بالاجل المسمى عبادة الله والتقوى فلما لم يقع ذلك منهم اقتطعوا العذاب الاستيصال
قبل الاجل الاقصى بالاجل الادنى ثم قال ان اجل الله يعني الاقصى اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون صحة ذلك وتؤمنون به
وقال الحسن يعني باجل الله يوم القيمة جعله اجلا للبعث ويجوز ان يكون هذا حكاية عن قول نوح لقومه ويجوز ان يكون
اخبارا منه سبحانه عن نفسه قال نوح رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا الى عبادتك وخلع الانداد ومن دونك
والى الاقرار بنبوتي فلم يزدهم دعائي الا فرارا اي لم يزدادوا بدعائي اياهم الا فرارا من قبوله ونفارا منه و
ادبارا عنه وانما سمى كفرهم عند دعائه زيادة في الكفر لانهم كانوا على الكفر وضلال فلما دعاهم نوح الى الاقلاع عن ذلك
والاقرار به لم يقبلوه فكفروا بذلك فكان ذلك زيادة في الكفر لان الزيادة هي اضافة الشيء الى مقدار قد كان حاصلا ولو
حصلا جميعا في وقت واحد لم يكن احدهما زيادة على الآخر واني كلما دعوتهم لتخلصهم بها وتغفر لهم سيئاتهم جعلوا
اصابعهم في اذانهم لئلا يسمعوا الكلام ودعائي واستغشوا ثيابهم اي غطوا بها وجوههم لئلا يروني واصروا اي
داموا على كفرهم واستكبروا استكبارا اي تكبروا وانفوا من قبول الحق والاصرار الاقامة على الامر بالعزيمة عليه فلما
عازمين على الكفر كانوا مصرين وقيل ان الرجل منهم كان يذهب بابنه الى نوح فيقول له احذر هذا لا يغوينك فان ابي
قد ذهب بي اليه وانا مثلك فحذرني مثل ما حذرتك عن قتادة ثم اني دعوتهم جهارا اي باعلى صوتي عن ابن عباس
وقيل مجاهرة يرى بعضهم بعضا اي ظاهرا غير خفي ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا اي دعوتهم في العلانية
وفي السر وقيل معناه اني اعلنت جماعة بالدعوة واسررت جماعة ثم اعلنت للذين اسررت لهم واسررت للذين
اعلنت لهم ومعناه اني سلكت لهم في الدعوة كل مذهب وتلطفت لهم في ذلك غاية التلطف فلم يجيبوا فقلت
استغفروا ربكم اي اطلبوا منه المغفرة على كفركم ومعاصيكم انه كان غفارا لكل من طلب منه المغفرة فمتى رجعتم

عن كفركم

من كفركم والمعنو يرسل السماء عليكم مدرارا اي كثير الدرور بالغيث وقيل انهم قد كانوا قحطوا وهلكت اموالهم واولادهم فلذلك
رغبهم في رد ذلك بالاستغفار مع الايمان والرجوع الى الله قال الشعبي قحط المطر على زمن عمر بن الخطاب فصعد المنبر يستسقي فلم يزد على
الاستغفار حتى نزل فقالوا ما نراك استسقيت فقال لقد طلبت الغيث بمجاديح السماء التي بها يستنزل القطر ثم قرا هذه الآية ويمددكم
باموال وبنين اي يكثر اموالكم واولادكم الذكور عن عطاء ويجعل لكم جنات اي بساتين في الدنيا ويجعل لكم انهارا تسقون بها جناتكم
قالوا وحكم نبي الله نوح انهم كانوا اهل حرص على الدنيا فقال هلموا الى طاعة الله فان فيها درك الدنيا والآخرة وروى الربيع بن
صبيح ان رجلا اتى الحسن فشكا اليه الجدوبة فقال له الحسن استغفر الله واتاه آخر فشكا اليه الفقر فقال له استغفر الله واتاه آخر فقال
ادع الله ان يرزقني ابنا فقال له استغفر الله فقلنا اتاك رجال يشكون ابوابا ويسالون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار
فقال ما قلت ذلك من ذات نفسي انما اعتبرت فيه قول الله تعالى حكاية عن نبيه نوح انه قال لقومه استغفروا ربكم انه كان غفارا الآية
وروى علي بن مهزيار عن حماد بن عيسى عن محمد بن يوسف عن ابيه قال سال رجل ابا جعفر عليه السلام وانا عنده فقال جعلت فداك
اني كثير المال وليس يولد لي ولد فهل من حيلة قال نعم استغفر ربك سنة في آخر الليل مائة مرة فان ضيعت ذلك بالليل فاقضه بالنهار
فان الله يقول استغفروا ربكم الى آخره ثم قال نوح عليه السلام لهم على وجه التبكيت ما لكم معاشر الكفار لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون
لله عظمة عن مجاهد والوقار العظمة اسم من التوقير وهو التعظيم والرجاء الخوف هنا والمعنى لا تعظمون الله حق عظمته فتوحدوه وتطيعوه عن
ابن عباس ومجاهد وقيل معناه ما لكم لا ترجون لله عاقبة عن قتادة اي لا تطمعون في عاقبة لعظمة الله وقيل معناه ما لكم
لا تخافون لله عقابا ولا ترجون منه ثوابا في رواية الوالبي عن ابن عباس وقيل معناه ما لكم لا ترجون عاقبة الايمان وتوحدون الله
عن الزجاج وقيل لا تعتقدون له بقاء عن ابي مسلم وقد خلقكم اطوارا اي خلقكم طورا نطفة ثم طورا علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم
كسى العظم لحما ثم انشاه خلقا آخر انبت الشعر وكمل الصورة عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل الاطوار حالا بعد حال نطفة
صبيا ثم شابا ثم شيخا وقيل خلقكم مختلفين في الصفات اغنياء وفقراء وزمنى واصحاء وطوالا وقصارا والاطوار احوال مختلفة
الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا والله انبتكم
من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها
سبلا فجاجا قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا ومكروا
مكرا كبارا وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا
وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا
لهم من دون الله انصارا وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا انك
ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي
مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين الا تبارا اربع عشرة آية القراءة قرا اهل المدينة ودا بضم
الواو والباقون بالفتح وقرا ابو عمرو مما خطاياهم والباقون مما خطيئاتهم بالياء والمد والهمزة وقد ذكرنا الاختلاف في ولده في سورة مريم
الحجة قال ابو عبيدة نعمان وود اسم صنم كان لهذا الحي من كلب وكلاب بالفتح قال سمعت قول الشاعر فحياك ود من هداك لفتية وخوص

بالغ في فعاله جدا وقال ابو الحسن ضم اهل المدينة الواو مضمومة وعسى ان يكون لغة في اسم الصنم وسمعت هذا البيت حياك ود فانا
لا يحل لنا لهو النساء وان الدين قد عزما الواو مضمومة فخطاياهم جمع التكسير وخطيئاتهم جمع التصحيح وما زائدة كالتي في قوله فبما رحمة
وقوله فبما نقضهم ميثاقهم **اللغة** الفجاج الطرق المتسعة المتفرقة واحدها فج وقيل الفج المسلك بين جبلين والسواع هنا صنم وفي
غيره الساعة من الليل ومثله السواع والكبار الكبير جدا يقال كبير ثم كبار بالتخفيف ثم كبار بالتشديد ومثله عجيب وعجاب وعجاب وحسن وحسان وحسان وروي
ان اعرابيا سمع النبي صلى الله عليه وآله يقرأ ومكروا مكرا كبارا فقال ما افصح ربك يا محمد من عجائب الاعراب ان الله سبحانه ذا يوصف بالفصاحة
وديار فيعال من الدوران نحو القيام والاصل قيوام وديوار فقلبت الواو ياء وادغمت احداهما في الاخرى قال الزجاج يقال
ما بالدار ديار اي ما بها احد يدور في الارض قال الشاعر وما نبالي اذا ما كنت جارتنا ان لا يجاورنا الاك ديار اي الا اياك فجعل
المتصل موضع المنفصل ضرورة **الاعراب** طباقا صفة لسبع على احد وجهين ان يكون على تقدير خلقهن طباقا وان يكون نعتا
لسبع كانه سبع سموات ذات طباق نباتا مصدر فعل محذوف تقديره انبتكم فنبتم نباتا وقال الزجاج هو محمول على المعنى لان
معنى انبتكم جعلكم تنبتون نباتا وما من قوله مما خطيئاتهم مزيدة لتأكيد الكلام **المعنى** ثم نبه سبحانه المكلفين منبها لهم
على توحيده فقال الم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا اي واحدة فوق الاخرى كالقباب وجعل القمر فيهن نورا وانما قال فيهن على
وجه واحد ان المعنى وجعل القمر نورا في السموات والارض عن ابن عباس قال يضيء ظهره لما يليه من السموات ووجهه
لاهل الارض وكذا الشمس وثانيها ان معنى فيهن معهن يعني وجعل القمر معهن اي مع السموات نورا لاهل الارض وثالثها
ان معنى فيهن في حيزهن وان كان في واحدة منها كما تقول ان في هذه الدور لبئرا وان كانت في واحدة منها لان ما كان في
احداهن كان فيهن وكما تقول اتيت بني تميم وانما اتيت بعضهم وجعل الشمس سراجا اي مصباحا يضيء لاهل الارض فكما ان
الشمس يحصل فيها النور للاستضاءة به كانت سراجا ونبه بذلك على عظم النعمة ان المصباح سراج الانسان والله انبتكم من الارض
نباتا يعني ابتدأ خلقكم وهو ادم خلق من الارض والناس ولده وهذا كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وقيل معناه انشأ
جميع الخلق باغتذاء ما تنبته الارض ونمى فيها وقيل معناه انبتكم في الارض بالكبر بعد الصغر والطول بعد القصر ثم يعيدكم في
الارض امواتا ويخرجكم منها عند البعث احياء اخراجا وانما ذكر المصدر تأكيدا والله جعل لكم الارض بساطا اي مبسوطا يمكنكم
التقلب عليها والاستقرار فيها لتسلكوا منها سبلا فجاجا اي طرقا واسعة وقيل طرقا مختلفة عن
ابن عباس وقيل سبلا في الصحاري وفجاجا في الجبال وانما عدد سبحانه هذه الضروب من النعم امتنانا على خلقه و
تنبيها لهم على استحقاقه للعبادة خالصة من كل شرك ودلالة لهم على انه عالم بمصالحهم ومدبر لهم على ما تقتضيه الحكمة وحثا لهم
على ان لا يقابلوا هذه النعم الجليلة بالكفر والجحود ثم حكى سبحانه ذلك عن نوح عليه السلم بقوله قال نوح على سبيل الدعاء رب انهم عصوني
فيما امرتهم ونهيتهم عنه يعني قومه واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا اي واتبعوا اغنياء قومهم اغترارا بما اتاهم
الله من المال والولد فقالوا لو كان هذا رسولا لله لكان له ثروة وغنى وقرئ وولده بالضم والفتح فالولد الجماعة
من الولد والولد الواحد وقيل هما سواء والخسار الهلاك بذهاب رأس المال وقيل معناه اتبعوا القرآن والسفلة الرؤساء الذين
لم يزدهم كثرة المال والولد الا هلاكا في الدنيا وعقوبة في الاخرة ومكروا في دينهم مكرا كبارا اي كبيرا عظيما عن الحسن وقيل

معناه قولهم خطايا عن ابن عباس وقيل اجترءوا على الله وكذبوا رسله عن الضحاك وقيل هو تحريشهم سفلتهم على قتل نوح وقالوا
لهم لا تذرن آلهتكم اي لا تتركوا عبادتها وما انتم عليه ثم خصوا اصناما لهم معروفة بعد دخولها في الجملة اي لا تتركوا عبادتها خاصة فقالوا و
لا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وهذه اسماء اصنام كانوا يعبدونها ثم عبدتها العرب فيما بعد عن ابن
عباس وقتادة وقيل ان هذه اسماء قوم صالحين كانوا بين ادم ونوح فنشأ قوم بعدهم يأخذون اخذهم في العبادة
فقال لهم ابليس لو صورتم صورهم كان انشط لكم واشوق الى العبادة ففعلوا ثم نشأ قوم بعدهم فقالوا ان اخذهم على قوم
فقال لهم ابليس ان الذين كانوا قبلكم يعبدونهم فعبدوهم وبهم فبدأ عبادة الاوثان كان ذلك العرف عن محمد بن كعب و
قيل كان نوح يحرس جسد ادم على جبل الهند ويحول بينه وبين الكفار لئلا يطوفوا بقبره فقال لهم ابليس ان هؤلاء يفخرون
عليكم ويزعمون انهم بنو ادم دونكم وانما هو جسد وانا اصور لكم مثله تطوفون به فنحت خمسة اصنام وحملهم على
عبادتها وهي ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر فلما كان ايام الغرق دفن الطوفان تلك الاصنام وطمها التراب
فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب فاتخذت قضاعة ودا فعبدته بدومة الجندل ثم توارثه
بنوه الاكابر فالاكابر حتى صارت الى كلب فجاء الاسلام وهو عندهم واخذ طيء يغوث فعبدوه الى
ان غزاهم بنو اسد ثم ان بني ... فغزوا به الى بني الحارث بن كعب واما يعوق فكان لكهلان
ثم توارثه بنوه الاكبر فالاكبر حتى صار الى همدان واما نسر فكان لخثعم يعبدونه واما سواع فكان لآل ذي الكلاع
يعبدونه عن ابن عباس وقيل ان اوثان قوم نوح صارت الى العرب فكان ود بدومة الجندل وسواع برهاط
لهذيل وكان يغوث لبني غطيف من مراد وكان يعوق لهمدان وكان نسر لآل ذي الكلاع من حمير وكان
اللات لثقيف والعزى لسليم وغطفان وجشم ونضر وسعد بن بكر واما مناة فكانت لقديد واما اساف
ونائلة وهبل فلاهل مكة فكان اساف حيال الحجر الاسود وكانت نائلة حيال الركن اليماني وكان هبل في جوف
الكعبة ثمانية عشر ذراعا عن قتادة والثمالي وقال الواقدي كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة
ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر من الطير وقد اضلوا كثيرا اي ضل
بعبادتها وبسببها كثير من الناس عن مقاتل وابي مسلم وقيل لان الضمير في اضلوا يعود الى الاكابر من قوم نوح و
لا تزد الظالمين الا ضلالا اي هلاكا كما في قوله ان المجرمين في ضلال وسعر وقيل الا منعا بالمال والولد وقيل الا ضلالا
عن الجنة والثواب قال البلخي لا تزدهم الا منعا من الطاعات عقوبة لهم على كفرهم فانهم اذا ضلوا استحقوا منع
الالطاف التي يفعلها للمؤمنين فيطيعون عندها ويمتثلون مراده ولا يجوز ان يفعل بهم الضلال عن الحق لان
ذلك لا يجوز في صفة الحكيم تعالى الله عن ذلك مما خطيئاتهم اغرقوا اي من خطيئاتهم وما مزيدة والتقدير
من اجل ما ارتكبوه من الخطايا والكبائر اغرقوا على وجه العقوبة فادخلوا نارا بعد ذلك فعوقبوا فيها فلم يجدوا
لهم من دون الله انصارا اي لم يجدوا احدا يمنعهم من عذاب الله وانما اتى سبحانه بالفاظ الماضي والمعنى الاستقبال
لصدق الوعد به قال الضحاك اغرقوا فادخلوا نارا في الدنيا في حالة واحدة كانوا يغرقون من جانب ويحرقون

ثم الا من جانب انشد ابن الانباري الملق مجتمع اطوارا ومتفرق ولكانت فنون ذات اطوار او تعيين ايضا وانا
اجتمعت فانه يجمع بين النار والماء وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا اي نازل دار يعني لا تدع
منهم احدا الا اهلكته قال قتادة وما دعا بهذه عليهم الا بعد ان انزل عليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلذلك
قال انك ان تذرهم يضلوا عبادك ان تركتهم ولم تهلكهم يضلوا عبادك عن الدين بالاغواء والدعاء الى خلافه ولا يلدوا
الا فاجرا كفارا والا فلم يعلم نوح الغيب وانما قال ذلك بعد ان اعلمه الله ايمانهم والمعنى لا يلدوا الا من يكون عند بلوغه كافرا
لانه لا يثبت على الكفر من لم يقع منه فعل الكفر وقال مقاتل والربيع وعطا انما قال ذلك نوح عليه السلم لان الله تعالى اخرج كل اصلابهم
كل من يكون مؤمنا واعقم ارحام نسائهم وايبس اصلاب رجالهم قبل العذاب باربعين سنة فاخبر الله تعالى نوحا انهم لا يؤمنون
ولا يلدون مؤمنا فحينئذ دعا عليهم فاجاب الله دعاه فاهلكهم كلهم ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب ثم دعا للمؤمنين
والمؤمنات فقال رب اغفر لي ولوالدي وهم ابوه لمك بن متوشلخ واسم امه سمحا بنت انوش وكانا مؤمنين وقيل
آدم وحوا ولمن دخل بيتي مؤمنا اي دخل داري وقيل مسجدي وقيل سفينتي وقيل اراد بيت محمد صلى الله عليه وآله وللمؤمنين
والمؤمنات عامة وقيل من امة محمد صلى الله عليه وآله ولا تزد الظالمين الا تبارا اي هلاكا ودمارا قال اهل التحقيق دعا نوح
دعوتين دعوة على الكافرين ودعوة للمؤمنين فاستجاب الله دعوته على الكافرين واهلكهم فكان منهم ... وبه البقي
ونرجو ان يستجيب دعوته للمؤمنين فيغفر لهم

## سورة الجن مكية

عدد آيها ثمان وعشرون آية فضلها ابي بن
كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرا سورة الجن اعطي بعدد كل جني وشيطان صدق بمحمد وكذب به عتق رقبة
... عن ابي عبد الله عليه السلم قال من اكثر قراءة قل اوحي لم يصبه في حياة الدنيا شيء من اعين الجن ولا من
نفثهم وسحرهم وكيدهم وكان مع محمد ... يقول يا رب لا اريد بهم بدلا ولا اريد عنهم حولا تفسيرها لما تقدم ...
اتباع قومه الكافرين ... افتتح سبحانه هذه السورة باتباع الجن محمدا صلى الله عليه وآله ليعلم الفرق بين ... ومن تبعه
بعده فقال بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا
سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا
ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا وانا ظننا ان لن تقول
الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم
رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا
شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا
وانا لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا القراءة قرا ابو جعفر قل
اوحي الي انه استمع بفتح الالف ولم يختلفوا في فتح الثانية وانه تعالى بالفتح وفي الرابعة انه كان يقول الى
... السابعة وانه كان رجال بالفتح وقرا الباقون بالكسر الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام فانهم قرؤوا
هذه الثلاث بالفتح وقال الزجاج ... ما كان مردودا على الوحي فهو بالفتح وما كان من قول الجن فهو بالكسر وهذا قول ...

كان

على قراءة ... ان يكون فقد وقع على ... الرواية وقرا ابن عامر واهل الكوفة غير ابي بكر بالفتح من قوله وانه تعالى الى قوله فانا المسلمون
وقرا الباقون كلها بالكسر قوله وان لو استقاموا وان المساجد فانها بالفتح لم يختلفوا فيه وقرا نافع وعاصم برواية ابي بكر
انه لما قام عبد الله بالكسر وقرا الباقون بالفتح وقرا يعقوب ان لن تقول بتشديد الواو وفتحها وفتح القاف وروي ذلك
عن الجحدري والحسن والباقون لن تقول بالتخفيف وفي الشواذ قراءة ... قال الحجة
قال ابو علي اما قوله ان لو استقاموا على الطريقة فانه يجوز فيها امران احدهما ان تكون المخففة من الثقيلة فتكون محمولة على الوحي
كانه ان لو استقاموا فصل بينها وبين الفعل كفصل السين ولا في قوله افلا يرون ان لا يرجع وعلم ان سيكون
والآخر ان تكون ان التي بمنزلة اللام في قوله لئن لم ينته المنافقون الى قوله لنغرينك بهم وقوله لئن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين فتلحق مرة وتسقط اخرى لان لو بمنزلة فعل الشرط فكما لحقت اللام زائدة قبل ان الداخلة على الشرط كذلك
لحقت ان هذه قبل لو ومعنى ان لو استقاموا على الطريقة قد قيل فيه قولان احدهما لو استقاموا على طريقة الهدى والآخر لو
استقاموا على طريقة الكفر ... فالقول الاول يقويه قوله تعالى ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم
لاكلوا من فوقهم وقوله ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ابواب كل شيء ...
على الآخر يقويه قوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة واما قوله وان المساجد لله
فزعم سيبويه ان المفسرين حملوه على اوحي كانه اوحي الي ان المساجد لله ومذهب الخليل انه على قوله ولان المساجد لله فلا تدعوا
كما قوله وان هذه امتكم على قوله ولان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون اي لهذا فاعبدون ومثله قول
الخليل لايلاف قريش كانه قال لهذا فليعبدوا قال سيبويه ولو قرئ وان المساجد بالكسر لكان جيدا فاما قوله
وانه لما قام عبد الله فانه على اوحي الا ويكون ان ينقطع من قوله اوحي ويستانف به ولا يجوز سيبويه القطع
من اوحي في قوله وان المساجد لله وعلى هذا يحمل قراءة من كسر ان من قوله وانه لما قام عبد الله ومن قرا كل
ذلك بالفتح فانه يحمل على اوحي ويجوز ان يكون على غيره كما حمل المفسرون وان المساجد لله على اوحي وحمله الخليل
على ما ذكرناه عنه فاما ما جاء من ذلك بعد قول فحكاية كما حكى قوله قال الله اني منزلها عليكم وكذلك بعد فاء الجزاء
لان ما بعد فاء الجزاء موضع ابتداء ولذلك حمل عليه سيبويه ومن عاد فينتقم الله منه ومن كفر فامتعه فمن
يؤمن بربه فلا يخاف فعلى ان الابتداء فيها مضمر ومثال ذلك في السورة ومن يعص الله ورسوله فان له نار
جهنم ومن قرا ان لن تقول فيكون قوله كذبا منصوبا على المصدر من غير حذف موصوف وذلك لان
تقول في معنى تكذب فتجري مجرى تبسمت وميض البرق فانه منصوب بفعل مضمر دل عليه تبسمت اي ومضت
فكانه قال ان لن تكذب الانس والجن على الله كذبا قال ابن جني ومن راى ان ينتصب وميض البرق بنفس
تبسمت لانه في معنى او مضت نصب ايضا كذبا بنفس تقول لانه بمعنى تكذب ومن قرا ان لن تقول على
وزن تقوم فان كذبا وصف مصدر محذوف اي قولا كذبا فالكذب هنا وصف المصدر كما في قوله وجاؤوا
على قميصه بدم كذب اي كاذب فان جعلته هنا مصدرا انتصب نصب المفعول به اي لن تقول كذبا

كقولك قلت حقا وقلت شعرا والحسن ان الكلم مع تقول بمعنى اي تقول تقولا كذبا لان التقول لا يكون الا كذبا فلا فائدة
فيه ومن قرأ اوحي فهو من وحيت اليه بمعنى اوحيت واصل وحي في اللغة الواو وحي قرأ لانها همزة كوجوه واذا الرسل اقتت اي وقتت
قال العجاج وحي لها القرار فاستقرت اللغة الجد اصله القطع ومنه الجد العظيم لانقطاع كل عظيم عنه لعلوه عليه ومنه الجد ابو الاب
لانقطاعه بعلو ابوته وكل من فوقه لهذا الولد اجداد والجد الحظ لانقطاعه بعلو شانه والجد خلاف الهزل لانقطاعه عن السخف و
منه الجديد لانه حديث عهد بالقطع في غالب الامر والرهق لحاق الاثم واصله اللحوق ومنه راهق الغلام اذا لحق حال الرجال
قال الاعشى لا شي ينفعني من دون رؤيتها هل يشتفي وامق ما لم يصب رهقا اي لم يغش اثما الاعراب حرسا منصوب على
التمييز وهو جمع حارس ويجوز ان يكون جمع حرسي فيكون مثل عربي وعرب وشديدا ذكر محمول على اللفظ ويمكن ان يكون على النسبة
اي ذات شدة ومقاعد نصب لانه ظرف مكان اشر اريد جملة او خبر وانما جاز ان يكون النكرة مبتدأ من غير تخصيص على همزة
الاستفهام لا يجوز ذلك بعد حرف النفي لان كليهما معنيه معنى العموم المعنى امر سبحانه نبيه ان يخبر قومه بما لم يكونوا يعلمون
به علم فقال قل يا محمد اوحي الي اي انا ذكره على لفظ ما لم يسم فاعله تفخيما وتعظيما والله سبحانه اوحى اليه وانزل الملك عليه
انه استمع نفر من الجن اي استمع القرآن طائفة من الجن وهو جسم رقيق الاجسام خفيفة على صورة مخصوصة بخلاف
صورة الناس والملائكة فان الملك مخلوق من النور والانس من الطين والجن من النار فقالوا اي قالت الجن
بعضها لبعض انا سمعنا قرآنا عجبا والعجب ما يدعوا الى التعجب منه لخفاء سببه وخروجه عن العادة في مثله فلما كان
القرآن قد خرج بتاليفه المخصوص عن العادة في الكلام وخفي سببه عن الانام كان عجبا لا محالة وايضا فانه
كلام ليس يشبه كلام الخلق في المعنى والفصاحة والنظام لا يقدر احد على الاتيان بمثله قد تضمن اخبار الاولين والاخرين
وما كان وما يكون اجراه الله على يد رجل امي من قوم اميين فاستعظموه وسموه عجبا يهدي الى الرشد اي يدل
على الهدى ويدعوا اليه والرشد ضد الضلال فآمنا به اي صدقنا بانه من عند الله ولن نشرك فيما بعد بربنا احدا فنوجه
العبادة اليه بل نخلص العبادة لله تعالى والمعنى انا قد بانا بانفسنا فقبلنا الرشد والحق وتركنا الشرك وتمسكنا بالتوحيد
وفي هذا دلالة على انه صلى الله عليه واله كان مبعوثا الى الجن والانس وعلى ان الجن عقلاء مخاطبون بلغات العرب
عارفون وعلى انهم يميزون بين المعجز وغير المعجز وانهم دعوا قومهم الى الاسلام واخبروهم باعجاز القرآن وانه كلام
الله تعالى يعجبهم ۞ وروى الواحدي باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه واله
على الجن وما رآهم انطلق رسول الله صلى الله عليه واله في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين
وبين خبر السماء فرجعت الشياطين الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وارسلت علينا الشهب
قالوا ما ذاك الا من شيء حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فمر النفر الذين اخذوا نحو تهامة بالنبي صلى الله عليه واله
وهو بنخل عامدين الى سوق عكاظ وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له وقالوا هذا الذي
حال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم وقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا
فاوحى الله الى نبيه صلى الله عليه واله قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن رواه البخاري ومسلم ايضا في الصحيح وعلقمة

بن قيس قال قلت لعبد الله بن مسعود من كان منكم مع رسول الله صلى الله عليه واله ليلة الجن فقال ما كان معه منا احد
فقدناه ذات ليلة ونحن بمكة فقلنا اغتيل رسول الله صلى الله عليه واله او استطير فانطلقنا نطلبه من الشعاب
فلقيناه مقبلا من نحو حراء فقلنا يا رسول الله اين كنت لقد اشفقنا عليك وقلنا له بتنا الليلة بشر ليلة بات
بها قوم حين فقدناك فقال لنا انه اتاني داعي الجن فذهبت اقرئهم القرآن فذهب بنا فارانا آثارهم و
آثار نيرانهم فاما ان يكون صحبه منا احد فلم يصحبه وعن ابي روق قال هم تسعة نفر من الجن قال ابو حمزة الثمالي و
بلغنا انهم من بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة جنود ابليس وقيل كانوا سبعة نفر من جن
نصيبين رآهم النبي صلى الله عليه واله فآمنوا به وارسلهم الى سائر الجن وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا الاخبار
كسران انه من قول الجن لقومهم وهو معطوف على قوله قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا اي وقالوا تعالى جلال ربنا و
عظمته عن اتخاذ الصاحبة والولد عن الحسن ومجاهد وقيل معناه تعالت صفات الله التي هي له خصوصا وهي
الصفات العالية التي ليست للمخلوقين عن ابي مسلم وقيل معناه جل ربنا في صفاته فلا يجوز عليه صفات
الاجسام والاعراض عن الجبائي وقيل تعالت قدرة ربنا عن ابن عباس وقيل تعالى ذكره عن مجاهد وقيل تعالى
غناه عن الضحاك وقيل علا ملك ربنا عن الاخفش وقيل تعالت آلاؤه ونعمه على الخلق عن القرظي والجميع
يرجع الى معنى واحد وهو العظمة والجلال على ما تقدم ذكره ومنه قول انس بن مالك كان الرجل اذا قرأ البقرة جد فينا اي
عظم وقال الربيع بن انس انه قال ليس لله تعالى جد وانما قاله الجن بجهالة فحكاه سبحانه كما قالت وروي ذلك عن
ابي جعفر الباقر عليه السلم وابي عبد الله عليه السلم وانه كان يقول سفيهنا اي جاهلنا على الله شططا اي سفيههم
ابليس عن مجاهد وقتادة والشطط السرف في ظلم النفس والخروج عن الحق فاعترفوا بان ابليس كان يخرج عن الحد في
اغواء الخلق ودعائهم الى الضلال وقيل شططا اي قولا بعيدا من الحق وهو الكذب في التوحيد والعدل وانا ظننا
ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اعترفوا بانهم ظنوا ان لن يقول احد من الانس والجن كذبا على الله في اتخاذ
الشريك معه والصاحبة والولد اي حسبنا ان ما يقولونه من ذلك صدق وانا على حق حتى سمعنا القرآن وتبين لنا الحق
به وفي هذا دلالة على انهم كانوا مقلدة حتى سمعوا الحجة وانكشف لهم الحق فرجعوا عما كانوا عليه وفيه اشارة الى بطلان
التقليد ووجوب اتباع الدليل وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن اي يعتصمون ويستجيرون
وكان الرجل من العرب اذا نزل الوادي في سفره ليلا قال اعوذ بعزيز هذا الوادي من شر سفهاء قومه عن الحسن و
مجاهد وقتادة وكان هذا منهم على حسب اعتقادهم ان الجن تحفظهم قال مقاتل اول من تعوذ بالجن قوم من اليمن
ثم بنو حنيفة ثم فشا في العرب وقيل معناه وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن ومن معرة
الجن عن البلخي قال لان الرجال لا يكون الا في الناس وقال الاولون ان في الجن رجالا كما في الناس فزادوهم
رهقا اي فزاد الجن الانس اثما لانهم زادوا الذي كانوا عليه من الكفر والمعاصي عن ابن عباس وقتادة وقيل رهقا اي
طغيانا عن مجاهد وقيل فرقا وخوفا عن الربيع وابن زيد وقيل شرا عن الحسن وقيل زادوهم ذلة وضعفا

قال الزجاج يجوز ان يكون الانس الذين كانوا يستعيذون بالجن زادوا الجن رهقا وذلك ان الجن كانوا يزدادون طغيانا
في قومهم بهذا التعوذ فيقولون سدنا الجن والانس ويجوز ان يكون الجن زادوا الانس رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث
الله احدا قيل معناه قال مؤمنو الجن لكفارهم ان كفار الانس يعوذون برجال من الجن في الجاهلية حسبوا كما حسبتم
معشر الجن ان لن يبعث الله رسولا بعد موسى وعيسى وروي ان الجن مع تمردهم وعتوهم لما سمعوا القرآن امنوا
به واعترفوا به فانتم معاشر العرب اولى بالتفكر والتدبر لتؤمنوا وتهتدوا مع ان الرسول من جنسكم ولسانه لسانكم وقيل ان هذه
الآية مع ما قبلها اعتراض من اخبار الله تعالى يقول ان الجن ظنوا كما ظننتم معاشر الانس ان الله لا يبعث احدا يوم القيامة
للحساب عن الحسن وقيل يعني لن يبعث الله احدا رسولا عن قتادة ثم حكى عن الجن قولهم وانا لمسنا السماء اي مسسناها
وقيل معناه طلبنا الصعود الى السماء فعبر عن ذلك باللمس مجازا عن الجبائي وقيل التمسنا قرب السماء لاستراق السمع
عن ابي مسلم فوجدناها ملئت حرسا شديدا اي حفظة من الملائكة شدادا وشهبا والتقدير ملئت السماء من الحرس والشهب وهو
جمع شهاب وهو نور يمتد من السماء كالنار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع اي لاستراق السمع اي كان يتهيأ لنا
فيها قبل القعود في مواضع الاستماع فنسمع منها صوت الملائكة وكلامهم فمن يستمع الآن منا ذلك يجد له شهابا رصدا
يرمى به رصد له شهابا مفعول به ورصدا صفته قال معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت
افرايت قوله انا كنا نقعد منها الآية قال غلظ وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وآله قال البلخي ان الشهب كانت لا محالة
فيما مضى من الزمان غير انه لم يكن يمنع بها الجن عن صعود السماء فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله منع بها الجن من الصعود وانا
لا ندري اشر اريد بمن في الارض اي بحدوث الرجم بالشهب وحراسة السماء حين رأوا ذلك زوالها انقطاع التكليف لاجل امر
يتعلق ببني آدم من انبياء وذلك قولهم ام اراد بهم ربهم رشدا اي صلاحا وقيل ان معناه انا لا ندري العذاب ينزل
باهل الارض ام النبي يبعث الله ويرسله اليهم يهديهم الى الرشد فان الخلق لا يكونون الا مع صلاح او ضرر وسمى العذاب شرا لانه
مضرة وسمى بعثة الرسول رشدا قوله تعالى: وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ○ وَأَنَّا
ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا ○ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ فَمَنْ يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ
فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ○ وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا
وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ○ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ○
لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ○ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ
أَحَدًا ○ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ○ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ
بِهِ أَحَدًا عشر آيات **القراءة** قرأ اهل العراق غير ابي عمرو يسلكه بالياء والباقون بالنون وقرأ ابن عامر برواية هشام لبدا بضم
اللام والباقون بكسرها وقرأ ابو جعفر وعاصم وحمزة قل انما ادعو ربي والباقون قال وفي الشواذ قراءة الاعمش و
يحيى بن وثاب لو استقاموا بضم الواو وقراءة الحسن والجحدري لبدا بالتشديد وفي رواية اخرى عن الجحدري
لبدا بضمتين **الحجة** من قرأ يسلكه بالياء فلتقدم ذكر الغيبة في قوله ومن يعرض عن ذكر ربه وانه لما قام عبد الله ومن قرأ بالنون فهو

مثل قوله وآتينا موسى الكتاب بعد قوله سبحان الذي اسرى ومن قرأ قال انما ادعو فلتقدم ذكر الغيبة في قوله ومن يعرض عن
ذكر ربه وانه لما قام عبد الله ومن قرأ قل فلان بعده قل اني لا املك قل اني لن يجيرني من الله احد ومن قرأ لبدا فان لبدا
اكثر من قوله لبدا وكانه قيل لبدا الركوب بعضه على بعض في الصدق بعضه ببعض لكثرته واللبد جمع لبدة وهي الجماعة وقد
يقال في ذلك لبد اذا كثر قال بعض الهذليين صابوا بستة ابيات وواحدة حتى كان عليهم جابنا لبدا قال الجبائي في
الجراد انه يسمى كل شيء لبدا وقال الزجاج اللبدة واللبدة بمعنى ومن قرأ لبدا بالتشديد فانه وصف على فعل كالحبا والزمل وكذلك
ان يكون جمع لابد فيكون مثل راكع وركع ولبد من الاوصاف التي جاءت على فعل كرجل حطم وسرع ومن قرأ لو استقاموا
فانه في التشبيه بواو الجماعة نحو قوله اشتروا الضلالة كما شبهت تلك بهذه فقيل اشتروا الضلالة وقد مضى بيانه في سورة
البقرة **اللغة** الصالح عامل الصلاح الذي يصلح به حاله في دينه والمصلح هو فاعل الصلاح الذي يقوم به امر من الامور و
لهذا يوصف سبحانه بانه مصلح ولا يوصف بانه صالح والطرائق جمع طريقة وهي الجهة المستمرة مرتبة بعد مرتبة والقدد
القطع جمع قدة وهي المستمرة بالقد في جهة واحدة والرهق لحاق السرف في الامر وهو الظلم والقاسط الجائر والمقسط
العادل ونظيره الترب الفقير والمترب الغني واصله التراب فالاول ذهب ماله حتى لصق بالتراب والآخر كثر ماله حتى صار
بعدد التراب وكذلك القاسط هو العادل عن الحق والمقسط العادل الى الحق قال قوم هم قتلوا ابن هند عنوة عمرو وهم
قسطوا على النعمان وقال الآخر قسطنا على الاملاك في عهد تبع ومن قبل ما ادرى النفوس عقابها والتحري تعمد اصابة
الحق واصله طلب الشيء والعقد له قال امرؤ القيس ديمة هطلاء فيها وطف طبق الارض تحرى وتدر والماء الغدق الكثير
وغدق المكان يغدق غدقا كثر فيه الماء والندى وهو غدق عن الزجاج وقال امية بن ابي الصلت مزاجها سلسبيل
ماؤها غدق عذب المذاقة لا ملح ولا كدر والصعد الغليظ الصعب وهو المصعد في العظم ومنه تنفس الصعداء والصعود
العقبة الكؤود **المعنى** ثم قال سبحانه في تمام الحكاية عن مؤمني الجن الذين آمنوا عند سماع القرآن وانا منا الصالحون
وهم الذين عملوا الصالحات المخلصون ومنا دون ذلك اي دون الصالحين في الرتبة عن ابن عباس وقتادة و
مجاهد كنا طرائق قددا اي فرقا شتى على مذاهب مختلفة واهواء متفرقة من مسلم وكافر وصالح ودون الصالح عن ابن
عباس ومجاهد وقيل قددا الوانا شتى مختلفين عن سعيد بن جبير والحسن وقيل فرقا ساذجة لكل فرقة تباين صاحبتها
كما بين المقدد بعضه من بعض قال السدي الجن امثالكم فيهم قدرية ومرجئة ورافضة وشيعة وانا ظننا اي
علمنا وتيقنا ان لن نعجز الله في الارض اي لن نفوته اذا اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا اي انه يدركنا وانا
لما سمعنا الهدى آمنا به اعترفوا بانهم لما سمعوا القرآن الذي فيه الهدى صدقوا به ثم قالوا فمن يؤمن بربه اي
يصدق بتوحيد ربه وعرفه على صفاته فلا يخاف بخسا اي نقصا فيما يستحقه من الثواب
ولا رهقا اي لحاق ظلم وغشيان مكروه فكانه قال لا يخاف اي نقصا قليلا ولا كثيرا وذلك ان اجره
وثوابه موفر عليه تام لا يكون فيه وقيل معناه فلا يخاف نقصا من حسناته ولا زيادة في سيئاته عن ابن عباس و
قتادة والحسن وابن زيد قالوا ان البخس النقصان والرهق العدوان وهذا حكاية عن قوة ايمان الجن وصحة اسلامهم

ثم قالوا وأنا منا المسلمون الذين استسلموا لما أمرهم الله سبحانه به وانقادوا لذلك ومنا القاسطون أي الجائرون عن
طريق الحق فمن أسلم لما أمر الله به فأولئك تحروا رشدا أي توخوا الرشد والتمسوا الثواب في الهدى وتعمدوا إصابة الحق
وليسوا كالمشركين الذين انقادوا لما يدعوهم إلى الهدى وزاغوا عن طريق الهدى وأما القاسطون العادلون عن
طريق الحق والدين فكانوا في علم الله وحكمه لجهنم حطبا يلقون فيها فتحرقهم كما تحرق النار الحطب ويكون معناه
فيكونون لجهنم حطبا توقد بهم كما توقد النار بالحطب وألو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا هذا ابتداء
حكم من الله تعالى أي لو استقام الجن والإنس على طريقة الإيمان عن ابن عباس والسدي وقيل أراد به مشركي مكة أي لو
آمنوا واستقاموا لوسعنا عليهم في الدنيا وضرب الماء الغدق مثلا لأن الخير كله والرزق يكون في المطر ونحوه كقوله ولو
أنهم أقاموا التوراة إلى قوله لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقوله لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض وقيل معناه
لو استقاموا على طريقة الكفر فكانوا كفارا كلهم لأعطيناهم مالا كثيرا ولوسعنا عليهم تغليظا للمحنة في التكليف ولذلك
قال لنفتنهم فيه أي لنختبرهم بذلك عن الفراء وهو قول الربيع والكلبي والثمالي وأبي مسلم وابن محمد ودليله فلما نسوا ما ذكروا
به فتحنا عليهم الآية وقيل لنفتنهم فيه لنعاملهم معاملة المختبر في شدة التعبد بتكليف الانصراف عما تدعو شهواتهم
إليه وفي ذلك المحنة الشديدة وهي الفتنة والمثوبة على قدر المشقة في الصبر عما تدعو إليه الشهوة وروي عن عمر
بن الخطاب أنه قال في هذه الآية أينما كان الماء كان المال وأينما كان المال كانت الفتنة وقيل معناه لنختبرهم كيف
يكون شكرهم النعم عن سعيد بن المسيب وقتادة ومقاتل والحسن والأولى أن يكون الاستقامة على الطريقة محمولة على
الاستقامة في الدين والإيمان لأنها لا يليق إلا بذلك ولأنها في موضع التلطف في الاستدعاء إلى الإيمان والحث
على الطاعة وفي تفسير أهل البيت عليهم السلام عن أبي بصير قال قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله إن الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا قال هو والله ما أنتم عليه ولو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا وعن بريد العجلي عن أبي
عبد الله عليه السلام قال معناه لأفدناهم علما كثيرا يتعلمونه من الأئمة ثم قال سبحانه على وجه التهديد والوعيد ومن يعرض عن
ذكر ربه أي ومن يعدل عن الفكر فيما يؤديه إلى معرفة الله وتوحيده والإخلاص في عبادته وقيل عن شكر الله وطاعته يسلكه
عذابا صعدا أي يدخله عذابا شاقا شديدا متصعدا في العظم وإنما قال يسلكه لأنه تقدم ذكر الطريقة وقيل معناه عذابا
ذا مشقة وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا تقديره ولأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا سواه عن
الخليل والمعنى لا تذكروا مع الله في المواضع التي بنيت للعبادة والصلاة أحدا على وجه الإشراك في عبادته كما تفعل النصارى
في بيعهم والمشركون في الكعبة قال الحسن من السنة عند دخول المسجد أن يقال لا إله إلا الله لا أدعو مع الله أحدا وقيل
المساجد مواضع السجود من الإنسان وهي الجبهة والكفان وأصابع الرجلين وعينا الركبتين وهي لله تعالى إذ خلقها وأنعم بها
فلا ينبغي أن يسجد بها لأحد سوى الله عن سعيد بن جبير والزجاج والفراء وروي أن المعتصم سأل أبا جعفر محمد بن
علي بن موسى الرضا عليهم السلام عن قوله وأن المساجد لله فقال هي الأعضاء السبعة التي يسجد عليها وقيل المراد بالمساجد
البقاع كلها وذلك أن الأرض كلها جعلت للنبي صلى الله عليه وآله مسجدا كيف لنا أن نأتي المسجد ونشهد معك الصلاة ونحن نأوي

فنزلت الآية وروي عن الحسن أيضا أن المساجد الصلوات وهي لله والمراد أخلصوا لله العبادة وأقروا له بالتوحيد ولا تجعلوا فيها
لغير الله نصيبا وأنه لما قام عبد الله يدعوه يريد محمدا صلى الله عليه وآله يدعوه ويقول لا إله إلا الله ويدعوه إليه ويقرأ القرآن كادوا يكونون
عليه لبدا أي كاد الجن يركب بعضهم بعضا يزدحمون عليه حرصا منهم على استماع القرآن عن ابن عباس والضحاك وقيل
من الجن لأصحابهم حين رجعوا إليهم والمراد أن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله يزدحمون عليه لاستماع القرآن منه ويقال
شبههم أن يكونوا أقرب من صاحبه فيلبد بعضهم على بعض عن سعيد بن جبير وقيل هو من جملة ما أوحى الله إلى النبي صلى الله عليه وآله بأن
من حرص الجن على استماع القرآن وقيل معناه أنه لما دعا قريشا إلى التوحيد كادوا يركبون عليه بالزحمة جماعات متكاثفة
ليزيلوه بذلك عن الدعوة وأبى الله إلا أن يظهره وينصره على من ناواه عن قتادة والحسن وعلى هذا فيكون ابتداء كلام
أنا أدعو ربي ولا أشرك به أحدا وذلك أنهم قالوا للنبي صلى الله عليه وآله إنك جئت بأمر عظيم لم يسمع مثله فارجع عنه فأبى ذلك
عن مقاتل وأمره سبحانه بأن يجيبهم بهذا فقال قل إنما أدعو ربي وحده أعبده عن الحسن وقتادة وإنه كلما دعا
لهم على ذلك قوله تعالى قل إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا ○ قل إني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد
من دونه ملتحدا ○ إلا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم
خالدين فيها أبدا ○ حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا ○ قل إن أدري
أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا ○ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ○ إلا من
ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ○ ليعلم أن قد أبلغوا رسالات
ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا ○ آيات القراءة قرأ يعقوب ليعلم بضم الياء والباقون بفتح الياء
والمعنيان متقاربان اللغة الملتحد الملتجأ بالميل إليه والرصد جمع راصد وهو الحافظ الإعراب بلاغا منصوب على
البدل من ملتحدا أي لن أجد ملجأ إلا أن أبلغ عن الله ما أرسلني به فهو ملجأي ورسالاته معطوف بالعطف على بلاغا
إلا بلاغا من الله وبرسالاته وقوله من أضعف ناصرا جملة من مبتدأ وخبر في تعليق وناصرا نصب على التمييز
كذلك قوله عددا وقوله أقريب ما توعدون الاستفهام معلق فيه علق إلا من ارتضى يجوز أن يكون مبتدأ
وقوله فإنه يسلك خبره ويجوز أن يكون استثناء منقطعا وعددا انتصابه على ضربين أحدهما على معنى وأحصى كل شيء
في حال العدد فلم يخف عليه سقوط ورقة ولا حبة ولا رطب ولا يابس والآخر أن يكون في موضع المصدر لأن معناه
وعد كل شيء عددا عن الزجاج المعنى ثم خاطب سبحانه نبيه فقال قل يا محمد للمكلفين إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا أي
لا أقدر على دفع الضرر عنكم ولا إيصال الخير إليكم وإنما القادر على ذلك هو الله تعالى ولكني رسول بعث علي الإبلاغ والدعاء إلى الدين
والهداية إلى الرشاد وفي هذا اعتراف بالعبودية وإضافة الحول والقوة إلى الله سبحانه ثم قال قل إني لن يجيرني من
الله أحد أي لا يمنعني أحد مما قدره الله علي ولن أجد من دونه ملتحدا أي ملجأ ألجأ إليه أطلب به السلامة إلا بلاغا من
الله أي تبليغا من الله ورسالاته فإنه ملجأي ومنجاي وملتحدي وفيه الأمن والنجاة عن الحسن والجبائي وقيل
معناه لا أملك لكم ضرا ولا رشدا فما علي إلا البلاغ عن الله فلذلك قال لا أملك شيئا سوى تبليغ وحي الله بتوفيقه وعونه

من قتادة وقيل ان قوله الا بلاغا يحتمل معنيين احدهما الا المبلغ من الله اي لا اجير في شيء الا ما اتاني من الله فلا فرق
بين ان يقول المبلغ كتابك به وان يقول اتاني كتابه والثاني الا تبليغ ما انزل الي فما القبول الا بما ان ظهر لكم
وانما ذلك الحكم عن ابي مسلم وقيل انه عطف رسالاته على البلاغ فوجب ان يكون غيره فالاولى ان يكون المراد بالبلاغ المبلغ
من توحيد الله وعدله وما يجوز عليه وما لا يجوز والمراد برسالاته ما ارسلني به من بيان الشرائع ولما بين سبحانه انه لا
مجاس من عذابه الا طاعته عقبه بوعيد من فارق معصيته فقال ومن يعص الله ورسوله اي يخالفهما في التوحيد و
ارتكب الكفر والمعاصي وان له نار جهنم خالدين فيها ابدا جزاء على ذلك حتى اذا راوا ما يوعدون في الاخرة ما يوعدون به من العقاب
في الدنيا وقيل هو عذاب الاستيصال فسيعلمون عند ذلك من اضعف ناصرا واقل عددا المشركون او المؤمنون
وقيل عبد الله ام الذي عبده المشركون وانما قال من اضعف ناصرا لانه امر لهم في الاخرة لانه جاء جواب من
توهمهم انه كانت الاخرة فناصرهم اقوى وعددهم اكثر وفي هذا دلالة على ان المراد بقوله ومن يعص الله و
رسوله الكفار وكانوا يفتخرون على النبي صلى الله عليه وآله بكثرة جموعهم ويصفونه بقلة العدد فبين سبحانه ان
الامر سينعكس عليهم قل يا محمد ان ادري اي لست اعلم اقريب ما توعدون به من العذاب ام يجعل له ربي امدا اي
مهلة وغاية ينتهي اليها قال عطا يريد انه لا يعرف يوم القيمة الا الله وحده عالم الغيب اي هو عالم الغيب يعلم متى تكون
القيمة فلا يظهر على غيبه احدا اي لا يطلع على الغيب احدا من عباده ثم استثنى فقال الا من ارتضى من رسول يعني الرسل فانه
يستدل على نبوتهم بان يخبروا بالغيب ليكون آية معجزة لهم ومعناه ان من ارتضاه واختاره للنبوة والرسالة فانه يطلعه على
ما شاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة وهو قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا والرصد الطريق اي يجعل
له الى علم ما كان قبله من الانبياء والسلف وعلم ما يكون من بعده طريقا وقيل معناه انه يحفظ الذي يطلع عليه الرسول فيجعل
بين يديه ومن خلفه رصدا كالحجاب بتعليمها الا تخليط الرسالة كما جرت عادة الملوك بان يضموا الى الرسول جماعة من اصحابهم
تشريفا له وهذا كما روي ان سورة الانعام نزلت ومعها سبعون الف ملك ليعلم الرسول ان قد ابلغوا يعني الملائكة قال
سعيد بن جبير ما نزل جبرئيل بشيء من الوحي الا ومعه اربعة من الملائكة حفظة فيعلم الرسول ان قد ابلغ الرسالة على الوجه الذي
قدره وقيل ليعلم من كذب الرسل ان الرسل قد ابلغوا رسالات الله عن مجاهد وقيل ليعلم محمد ان الرسل قبله قد ابلغ
جميع رسالات ربهم كما ابلغ هو اذ كانوا محروسين محفوظين بحفظ الله عن قتادة وقيل ليعلم الله ان قد ابلغوا عن
الزجاج ومعناه ليظهر المعلوم على ما كان سبحانه عالما به وليعلمه واقعا كما كان يعلم انه سيقع وقيل ليعلم الجن
بل ذلك قوله ليعلم الا عنهم توسعا عن الجبائي وهذا كما يقول الانسان ما علم الله ذلك مني اي ما كان ذلك اصلا لانه لو كان
يعلمه الله فوضع العلم موضع الكون واحاط بما لديهم اي احاط الله علما بما لدى الانبياء والخلائق وهم لا يطيقون
الا بان يطلعهم الله عليه مما هو عند الله واحصى كل شيء عددا اي احصى عدد ما خلق وعرف عدد ما خلق لم يفته علم شيء
حتى مثاقيل الذر والخردل عن ابن عباس وقيل معناه عد جميع المعلومات المعدومة والموجودة عددا فعلم صغيره
وكبيره وقليله وكثيره وما يكون وما لا يكون وما كان وما لم يكن كيف كان وما لم يكن لو كان كيف كان وقيل معناه ان

علمه عالم به وذكره وكرامه وهو متعالي عالم به ومحصي له عن الجبائي قال الا ان صفته تعالى ليس بمنزلة العلم فلا يجوز ان يقال احصى
الاشياء كلها كما يجوز ان يقال علم الاشياء فان حمل على العلم تناول جميع المعلومات وان حمل على العد تناول ما يعد وجوده
والله اعلم بالصواب

## سورة المزمل مكية

وقيل مدنية وقيل بعضها مكي وبعضها مدني **عدد آيها** ثماني عشرة آية المدني الاخير
وتسع عشرة بصري عشرون في الباقين **اختلافها** ثلاث آيات المزمل كوفي شامي والمدني الاول اليك قولا ثقيلا المدني
الاخير الجحيم سوى الكوفي **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قرأ المزمل رفع عنه العسر في الدنيا و
الآخرة • سيف بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سورة المزمل في العشاء الآخرة او في آخر الليل كان له الليل والنهار
شاهدين مع السورة واحياه الله حياة طيبة واماته ميتة طيبة **تفسيرها** لما ختم الله سورة الجن بذكر الرسل افتتح هذه
السورة بذكر نبينا صلى الله عليه وآله خاتم الرسل فقال

بسم الله الرحمن الرحيم • يا ايها المزمل • قم الليل الا قليلا • نصفه او انقص منه قليلا • او زد عليه ورتل القرآن ترتيلا • انا سنلقي عليك قولا ثقيلا • ان ناشئة الليل هي اشد وطأ واقوم قيلا • ان لك في النهار سبحا طويلا • واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا • رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا • واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا • خمس آيات

**القراءة** قرأ ابو عمرو وطاء بكسر الواو والمد
الباقون بفتح الواو وسكون الطاء مقصورا وقرأ اهل الكوفة غير حفص وابن عامر ويعقوب رب المشرق بالجر والباقون
بالرفع وفي الشواذ قراءة عكرمة المزمل والمدثر خفيفة الزاي والدال مشددة الميم والثاء وقراءة ابي السماك قم
الليل بضم الميم **الحجة** من قرأ اشد وطاء فمعناه مواطاة اي موافقة وملائمة ومنه ليواطئوا عدة ما حرم الله اي
ليوافقوا والمعنى ان صلوة ناشئة الليل وعمل ناشئة الليل يواطئ السمع القلب فيها اكثر مما يواطئ في ساعات
النهار وعلى هذا لان البال فيه لانقطاع كثير مما يشغل بالنهار ومن قال وطا فالمعنى انها اشق على الانسان من
القيام بالنهار ومن قال هو وطا فالمعنى ان الليل لما كان للهدوء والسكون وجاء في الحديث اللهم اشدد وطاتك
على مضر واقوم قيلا اي اشد استقامة وصوابا لفراغ البال وانقطاع ما يشغله قال ابن جني وقع على
قراءة ووقع موقع الصفة قوم اي مستقيم والالتقاء ساكنين في الحديث ونحوه من ساعات الليل والرفع
رب المشرق قيل انه على احد وجهين لما قال واذكر اسم ربك قطعه من الاول فقال هو رب المشرق
خبر مبتدأ محذوف والاخر ان يكون مبتدأ وخبره الجملة التي هي لا اله الا هو ومن جر فعلى الاتباع لقوله
ربك واما قوله المزمل بتخفيف الزاي فعلى حذف المفعول به يا ايها المزمل نفسه والمدثر نفسه وقد
المفعول كثير قال الحطيئة منعمة تصون اليك منها كصونك من رداء شرعبي اي تصون حديثها ونحوه قول
الشنفرى كان لها في الارض نسيا تقصه على امها وان تخاطبك تبلت ومن قرأ قم الليل بضم فيمكن ان
يكون ضمه للاتباع **اللغة** المزمل المتزمل بثيابه ادغم التاء في الزاي لانها قريبة المخرج من التاء وهي انه في
السمع من التاء وكل شيء لفف فقد زمل قال امرؤ القيس كان ثبيرا في عرانين وبله كبير اناس في بجاد مزمل

النصف له فسمى النصف قليلا وهي لا تخرج المقدار كما ان الثلث جزء من ثلاثة والربع جزء من اربعة وفيهم من صفات
رفع الثانيات فيها لعبث افراد لا توصف بان لها نصفا او ثلثا او ربعا والعرض لا يوصف بالنصف بمجرد
القديم لا يوصف بانه كذلك لان هذه عبارات مؤلفات على وجه على وجه فان قيل فاذا جاز ان لا يكون
القديم سبحانه بانه واحد مدحا فالجواب ان معنى قولنا انه واحد اختصاصه بصفات يستحقها لنفسه وهي كونه قادرا عالما
لذاته فهذا يختص ذلك واذا قيل انه واحد لم يصح الا ان يقال انه لا يتجزى كالاعراض ونحوها من الاشياء والترتيل ترتيب الحروف على
حقها في تلاوتها بتثبت فيها والحدر هو الاسراع فيها وكلاهما حسن الا ان الترتيل هنا هو المرغب فيه والافعال تقبل
يقال الثغر مفلج ان يستنه والاقوم الافلج استقامة والسبح التقلب ومنه السابح في الماء لتقلبه فيه وقرأ
يحيى بن يعمر والضحاك سبخا طويلا بالخاء ومعناه التوسعة يقال سبخت القطن اذا وسعته للندف ومنه قول النبي صلى الله عليه واله
لعائشة وقد دعت على سارق لا تسبخي عنه بدعائك عليه اي لا تخففي وقيل القطع العظيم اذا ندف قال
الاخطل يصف القانص والكلاب فارسلوهن يذرين التراب كما يذري سبائخ قطن ندف اوتار وقال ثعلب السبخ
التردد والاضطراب والسبخ السكون ومنه قول النبي صلى الله عليه واله الحمى من فيح جهنم فسبخوها بالماء اي سكنوها والتبتل
الانقطاع الى الله عز وجل واخلاص العبادة له قال امرؤ القيس يضيء الظلام بالعشي كانه منارة ممسى راهب متبتل واصله
من تبتلت الشيء قطعته وصدقة بتلة اي بائنة مقطوعة من صاحبها لا سبيل له عليها ومنها البتول لانقطاعها الى
العبادة لله عز وجل **الاعراب** الليل نصب على الظرف الا قليلا نصب على الاستثناء تقديره الا شيئا قليلا منه فيقوم
ثم بين القدر فقال نصفه قال الزجاج ان نصفه بدل من الليل كما يقول ضربت زيدا راسه وانما ذكرت زيدا لتوكيد
الكلام وهو اوكد من قولك ضربت راس زيد فالمعنى قم نصف الليل الا قليلا او انقص من النصف قليلا او زد على النصف
وذكر او انقص منه قليلا بعد الا قليلا وكذلك ذكر معه الزيادة فالمعنى قم نصف الليل او انقص من نصف الليل او زد على نصف
الليل **المعنى** يا ايها المزمل معناه يا ايها المتزمل بثيابه المتلفف بها عن قتادة وقيل يا ايها المتزمل بعباء النبوة
اي المتحمل لاثقالها عن عكرمة وقيل معناه يا ايها النائم وكان قد تزمل للنوم عن السدي وقيل كان عليه مرط
الثياب لما جاءه جبرئيل عليه السلام خوفا فاتى النبي وانما خوطب عليه السلام بهذا في بدء الوحي ولم يكن قد بلغ شيئا
ثم خوطب بعد ذلك بالنبي والرسول قم الليل للصلوة الا قليلا والمعنى صل الليل الا قليلا من الليل فان القيام بالليل
عبارة عن الصلوة بالليل نصفه فهو بدل من الليل فيكون بيانا للمستثنى منه اي قم نصف الليل ومعناه صل من
الليل النصف الا قليلا وهو قوله او انقص منه قليلا اي من النصف او زد عليه اي على النصف العشرون او انقص
من النصف قليلا الى الثلث او زد على النصف الى الثلثين وقيل ان نصفه بدل من القليل فيكون بيانا للمستثنى
فيهما سواء ويؤيده القول ما روي عن الصادق عليه السلام قال القليل النصف او انقص من القليل قليلا وقيل معناه قم نصف الليل
قليلا من الليالي وهي ليالي الحصر وكذا او انقص من النصف قليلا او زد عليه ذكره الامام عن ابن عباس خاصه
خيره الله سبحانه في هذه الساعات للقيام بالليل وجعله موكولا الى رايه وكان النبي صلى الله عليه واله وطائفة من المؤمنين معه يقومون

على هذه المقادير وشق ذلك عليهم فكان الرجل منهم لا يدري كم صلى وكم بقي من الليل وكان يقوم الليل كله مخافة الا يحفظ القدر الواجب
حتى خفف الله عنهم باخر هذه السورة عن قتادة وعن زرارة بن اوفى عن سعد بن هشام قال قلت لعائشة انبئيني عن قيام رسول الله صلى الله عليه واله
فقالت الست تقرأ يا ايها المزمل قلت بلى قالت فان الله افترض قيام الليل في اول هذه السورة فقام نبي الله
واصحابه حولا وامسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء حتى انزل الله في اخر هذه السورة التخفيف فصار قيام الليل
تطوعا بعد ان كان فريضة وقيل كان بين اول السورة واخرها الذي نزل فيه التخفيف عشر سنين عن سعيد بن جبير وقيل كان
هذا بمكة قبل فرض الصلوة الخمس ثم نسخ بالخمس عن ابن كيسان ومقاتل وقيل لما نزل اول المزمل كانوا يقومون نحوا من قيامهم في
شهر رمضان وكان بين اولها واخرها سنة عن ابن عباس وقيل ان الاية الاخيرة نسخت الاولى عن الحسن وعكرمة وقيل
ظاهر الايات لا يقتضي النسخ فالاولى ان يكون الكلام على ظاهره فيكون القيام بالليل سنة مؤكدة مرغبا فيه وليس بفرض
ورتل القرآن ترتيلا اي بينه بيانا واقرأه على هينتك ثلاث ايات واربعا وخمسا عن ابن عباس قال الزجاج والبيان لا يتم بان
يعجل في القرآن وانما يتم بان يبين جميع الحروف ويوفى حقها من الاشباع قال ابو حمزة قلت لابن عباس اني رجل في قراءتي
وفي كلامي عجلة فقال ابن عباس لان اقرأ البقرة ارتلها احب الي من ان اقرأ القرآن كله وقيل معناه ترسل فيه ترسلا عن مجاهد
وقيل تثبت فيه تثبتا عن قتادة وروي عن امير المؤمنين عليه السلام في معناه انه قال بينه بيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره
نثر الرمل ولكن اقرع به القلوب القاسية ولا يكونن هم احدكم اخر السورة وعن ابي عبد الله عليه السلام اذا مررت باية فيها
ذكر الجنة فاسأل الله الجنة واذا مررت باية فيها ذكر النار فتعوذ بالله من النار وقيل الترتيل هو ان تقرأ على نظمه وتواليه
لا تغير لفظا ولا تقدم مؤخرا وهو مأخوذ من ترتيل الاسنان اذا استوت وحسن انتظامها وثغر رتل اذا كانت اسنانه
مستوية لا تفاوت بينها وقيل رتل معناه ضعف والرتل اللين عن قطرب قال والمراد بهذا تحزين القرآن اي
قراءته بصوت حزين ويعضده ما رواه ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال هو ان تتمكث فيه وتحسن به صوتك وروي عن ام سلمة
انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه واله يقطع قراءته اية اية وعن انس قال كان يمد صوته مدا وعن عبد الله بن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه واله يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند اخر اية تقرأها
سنلقي عليك قولا ثقيلا اي سنوحي اليك قولا يثقل عليك وعلى امتك اما ثقله عليه فلما فيه من تبليغ الرسالة وتحمل
من الاذى فيه وما يلزمه من قيام الليل ومجاهدة النفس وترك الراحة والدعة واما ثقله على امته فلما فيه من الامر والنهي
والحدود وهذا معنى قول قتادة ومقاتل والحسن قال ابن زيد هو والله ثقيل مبارك وكما ثقل في الدنيا يثقل في الموازين
يوم القيمة وقيل ثقيلا لا يحمله الا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد وقيل ثقيلا ليس بالسفساف الخفيف لانه كلام
ربنا جلت عظمته عن الفراء وقيل معناه قولا عظيما له وزن كما يقال هذا كلام رصين وهذا الكلام له وزن اذا كان واقعا
موقعه وقيل قولا ثقيلا نزوله فان رسول الله صلى الله عليه واله كان يتغير حاله عند نزوله ويعرق واذا كان راكبا تبرك راحلته ولا تستطيع المشي
وسأل الحرث بن هشام رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحي فقال عليه السلام احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس فهو اشده علي
فيفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا يتمثل لي الملك رجلا فاعي ما يقول قالت عائشة انه ليوحى الى رسول الله صلى الله عليه واله وهو على

واطئة فتضرب بجرانها فات ولقد ايته ينزل عليه في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا وقيل ثقيلا لكفافه فيه
من التكليف من مهلهم ومثالهم وسعد اعلامهم وفتح ضلالهم ان ناشئة الليل هي اشد وطا معناه ان ساعات الليل
فانها ساعة بعد ساعة وتقديره ان ساعات الليل الناشئة وقال ابن عباس هو الليل كله لانه ينشأ بعد النهار وقال مجاهد هي
ساعات التهجد من الليل وقيل هي بالحبشة قيام الليل عن ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير وقيل هي القيام بعد النوم
عن عائشة وقيل هي كان بعد العشاء الاخرة عن الحسن وقتادة والمروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم انهما قالا هي
القيام اخر الليل الى صلوة الليل هي اشد وطا اي اكثر ثقلا وابلغ مشقة لان الليل وقت الراحة والعمل يشق فيه و
من قال وطاء فالمعنى اشد مواطاة للسمع والبصر يتوافق فيها قلب المصلي ولسانه وسمعه على التفهم والتفكر اذ القلب غير
مشتغل بشي من امور الدنيا واقوم قيلا اي اصوب للقراءة واثبت للقول لفراغ البال وانقطاع ما يشغل القلب
الحسن ومجاهد وابن زيد وقال ابو عبد الله عليه السلم هو قيام الرجل عن فراشه يريد به الله تعالى ان لك في النهار سبحا طويلا
معناه ان لك يا محمد في النهار سفرا ومنقلبا الى ما تقضي فيه حوائجك عن قتادة والمراد ان مذاهبك في النهار ومشاغلك
كثيرة فانك تحتاج فيها الى تبليغ الرسالة ودعوة الخلق وتعليم الفرائض والسنن واصلاح المعيشة لنفسك وعيالك وفي
الليل يفرغ القلب للتذكر والقراءة فاجعل ناشئة الليل لعبادتك لتاخذ بحظك من خير الدنيا والاخرة وفي هذا دلالة
على انه لا عذر لاحد في ترك صلوة الليل لاجل التعليم والتعلم لان النبي صلى الله عليه واله كان يحتاج الى التعليم اكثر مما يحتاج اليه الواحد
البتة منا ثم بعض سبحانه منه ان يترك حظه من قيام الليل واذكر اسم ربك يعني اسماء الله تعالى التي تعبد بالدعاء بها وقيل اقرا بسم الله
الرحمن الرحيم في ابتداء صلوتك توصلك بركة قراءتها الى ربك وتقطعك عن كل ما سواه وقيل واقصد بعملك وجه ربك وتبتل
اليه تبتيلا اي اخلص اليه اخلاصا عن ابن عباس وغيره يعني في الدعاء والعبادة وقيل انقطع اليه انقطاعا عن عطاء
الاصل وقيل توكل عليه توكلا عن شقيق وقيل تفرغ لعبادته عن ابن زيد وقد جاء في الحديث النهي عن التبتل والمراد
الانقطاع عن الناس والجماعات وكان يجب ان يقول تبتلا لان المراد تبتل اليه عن المخلوقين واستطفاك
تبتيلا فتبتل الست ايضا اليه وقيل انما قال تبتيلا لتطابق اواخر الايات للسورة • وروى محمد بن مسلم وزرارة وحمران
عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلم ان التبتل هنا رفع اليدين في الصلوة وفي رواية ابي بصير قال هو رفع يديك الى الله
وتضرعك اليه رب المشرق والمغرب اي رب العالم بما فيه لانه بين المشرق والمغرب وقيل رب مشرق الشمس
ومغربها والمراد اول النهار واخره فاضاف النصف الاول من النهار الى المشرق والنصف الاخر منه الى المغرب اي
المتصرف فيما بينهما والمدبر لما بينهما لا اله الا هو اي لا احد يحق له العبادة سواه فاتخذه وكيلا اي حفيظا للقيام بامرك
وقيل معناه فاتخذه كافيا لما وعدك به واعتمد عليه وفوض امرك اليه تجده خير حفيظ وكاف واصبر على ما يقولون اي من
الكفار من التكذيب والاذى والنسبة الى السحر والكهانة واهجرهم هجرا جميلا والهجر الجميل اظهار الوجدة عليهم من غير
ترك الدعاء الى الحق على وجه المناصحة قال الزجاج هذا قبل ان نزل قبل الامر بالقتال وقيل هو امر بالتلطف في استدعائهم
بهم فيجمع مع القتال ولا نسخ وفي هذا وجوب الصبر على الاذى لمن يدعو الى الدين والمعاشرة باحسن الاخلاق واستعمال الرفق





وطعاما وطعاما

اترك الاجابة • وذرني والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا • ان لدينا انكالا وجحيما •
وطعاما ذا غصة وعذابا اليما • يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا • انا ارسلنا
اليكم رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا • فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا • فكيف تتقون
ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا • السماء منفطر به كان وعده مفعولا • ان هذه تذكرة فمن
شاء اتخذ الى ربه سبيلا • اللغة ذره ودع بمعنى اترك ولا يقال وذر ولا ودع واستغني بترك عن ذلك
لان الابتدا بالواو عندهم مكروه ولذلك ابدلوا منها الهمزة في الاعراب والتا في تخمة وتراث والنعمة بفتح النون لين الملمس
ومنه الخشونة والنعم الثروة والمنة ايضا والنعمة بضم النون المسرة يقال نعم ونعمة عين ونعمى عين والانكال القيود
واحدها نكل والغصة تردد اللقمة في الحلق لا يسيغها الاكل يقال غصص يغص غصصا وفي قلبه غصة من كذا وهي كالشجا التي
يسوغ معها الطعام والشراب قال عدي بن زيد لو بغير الماء حلقي شرق كنت كالغصان بالماء اعتصاري والكثيب الرمل
المجتمع الكثير وهلت الرمل اهيله هيلا فهو مهيل اذا حركت اسفله فسال اعلاه ومنه الحديث كيلوا ولا تهيلوا وكل شي ارسلته ارسالا من رمل
او تراب او طعام او نحوه قلت هلته فهو مهيل والوبيل الثقيل الغليظ من العصي قال طرفة عقيلة شيخ كالوبيل يلندد المعنى ثم قال سبحانه
مهددا للكفار وذرني يا محمد والمكذبين الذين يكذبونك فيما تدعوهم اليه من التوحيد والعبادة وفي البعث والجزاء
كما يقال للقابل دعني واياه اذا اراد وان يهدده وهو نصب على انه مفعول معه اولي النعمة يعني المتنعمين وذوي الثروة في الدنيا
اي كل جزاءهم الي واشتغل انت بما امرت ومهلهم قليلا وهذا ايضا وعيد لهم لم يكن الا يسيرا حتى كانت وقعة بدر
المعنى واخرهم في المدة قليلا قال مقاتل نزلت في المطعمين يوم بدر وهم عشرة ذكرناهم في الانفال وقيل نزلت في
صناديد قريش والمستهزئين ان لدينا انكالا اي قيودا في الاخرة قيودا غلاظا لا تنفك ابدا عن مجاهد وقتادة وقيل اغلالا
وجحيما وهو اسم من اسماء جهنم وقيل يعني نارا عظيمة وانما سمي القيد نكلا وطعاما ذا غصة اي ذا شوك يأخذ الحلق فلا يدخل
ولا يخرج عن ابن عباس وقيل طعاما يأخذ بالحلقوم لخشونته وشدة تكرهه وقيل يعني الزقوم والضريع وروى حمران
بن اعين عن عبد الله بن عباس ان النبي صلى الله عليه واله سمع قاريا يقرأ هذا فصعق وعذابا اليما اي عقابا موجعا
مولما ثم بين سبحانه متى يكون ذلك فقال يوم ترجف الارض اي تحرك باضطراب شديد والجبال اي وترجف
الجبال معها ايضا وتضطرب بمن عليها وكانت الجبال كثيبا مهيلا اي رملا سائلا متناثرا عن ابن عباس وقيل المهيل
الذي اذا وطئته القدم زل من تحتها واذا اخذت اسفله انهار اعلاه عن الضحاك والمعنى ان الجبال تقلع من
اصولها فتصير بعد صلابتها كالرمل السائل ثم اكد سبحانه الحجة على اهل مكة فقال انا ارسلنا اليكم رسولا يعني محمدا
شاهدا عليكم اي يشهد عليكم في الاخرة بما يكون منكم في الدنيا كما ارسلنا الى فرعون مصر رسولا يعني موسى بن عمران
فعصى فرعون الرسول فلم يقبل منه ما دعاه اليه فاخذناه بالعذاب اخذا وبيلا اي شديدا ثقيلا مع كثرة جنوده وسعة
ملكه يعني الغرق ثم خوفهم سبحانه ان ياتيهم مثل ما اتى فرعون وقومه فكيف تتقون ان كفرتم ولم تؤمنوا بربكم يوما

اي عذاب يوم يجعل الولدان شيبا وهو جمع اشيب وهذا وصف لذلك اليوم وشدته كما يقال هذا امر يشيب منه
النواصي وذلك ان عظيماته بها فالمعنى اي تتقون عذاب ذلك اليوم وشدته ان كفرتم وكيف تتقون ذلك قال
النابغة ستط النصيف فلم ترد اسقاطه فتناولته واتقتنا باليد اي دفعتنا ثم زاد سبحانه في وصف شدة ذلك اليوم
فقال السماء منفطر به اي تنفطر السماء في ذلك اليوم وهذا كما يقال ان بالكوفة اي هو فيها والمعنى ان السماء تنفطر وتنشق في ذلك اليوم
من هوله وقيل بسبب ذلك اليوم وهوله وشدته وقيل به اي بامره وقدرته ولم يقل منفطرة لان لفظ السماء مذكر فيجوز ان تذكر وتؤنث
فمن ذكر اراد السقف وقيل معناه ذات انفطار كما يقال امرأة مطفل اي ذات اطفال ومرضع اي ذات رضاع فيكون
على طريق النسبة كان وعده مفعولا اي كائنا لا خلف فيه ولا تبديل ان هذه الصفة التي ذكرناها تذكرة اي عظة
للخلق من نفسه والتذكرة الموعظة التي يذكر بها ما يعمل عليه فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي فمن شاء من المكلفين اتخذ لنفسه الى
ثواب ربه سبيلا لانه قادر على الطاعة التي لو فعلها وصل الى الثواب وفيه بعث الله جل ثناؤه ودعاه الى الفعل
بعث رسوله يدعو اليه فمن لم يصل اليه فلتفريطه قوله تعالى ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من
ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب
عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يبتغون
من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم
اجرا واستغفروا الله ان الله غفور رحيم آية واحدة **القراءة** قرأ ابن كثير واهل الكوفة ونصفه وثلثه بالنصب والباقون بالجر
**الحجة** قال ابو علي من نصب حمله على ادنى وادنى في موضع نصب … فالمعنى ان ربك يعلم انك تقوم
ادنى من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه ومن جر … فالمعنى فيه ان الغنم يكون على
ادنى من نصفه وادنى من ثلثه قال وكان الذي … الثلث اكثر من الثلث … ان يكون
المعنى … فرضه الله عليكم فقوموا ادنى من ثلثي الليل من نصفه **المعنى** ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال
ان ربك يا محمد يعلم انك تقوم ادنى اي اقرب واقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه اي واقل من نصفه ومن ثلثه والهاء تعود الى
ثلثي الليل اي نصف الليل وثلث الليل والمعنى انك تقوم في بعض الليالي قريبا من الثلثين وفي بعضها قريبا من نصف الليل
قريبا من ثلثه وقيل ان الهاء تعود الى الثلثين اي واقرب من نصف الثلثين ومن ثلث الثلثين … في الغنم
نصفه وثلثه وتقوم طائفة من الذين معك على الايمان وروى الحاكم ابو القاسم الحسكاني باسناده عن الطلحي
عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله وطائفة من الذين معك قال علي وابو ذر والله يقدر الليل والنهار اي يقدر اوقاتهما
فيعلم ما يمر بكم … وقيل معناه لا يفوته علم ما تفعلونه والمراد انه يعلم مقادير الليل والنهار فيعلم القدر الذي يقومونه
من الليل علم ان لن تحصوه قال مقاتل كان الرجل يصلي الليل كله مخافة ان لا يصيب ما امر به من القيام فقال سبحانه علم
ان لن تطيقوا معرفة ذلك وقال الحسن قاموا حتى انتفخت اقدامهم فقال سبحانه انكم لا تطيقون احصاءه على الحقيقة وقيل

معناه لن تطيقوا المداومة على قيام الليل ويقع منكم التقصير فيه فتاب عليكم بان جعله تطوعا ولم يجعله فرضا عن الجبائي وقيل معناه
لم يلزمكم اثما كما لا يلزم التائب اي رفع التبعة عنكم وقيل فتاب عليكم اي خفف عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن الآن يعني في
صلوة الليل عن اكثر المفسرين … المراد بالقيام المتقدم في قوله قم الليل هو القيام الى الصلوة … فانه قال المراد
القيام لقراءة القرآن لا غير وقيل معناه فصلوا ما تيسر من الصلوة وعبر عن الصلوة بالقرآن لانها تتضمنه ومن قال المراد
قراءة القرآن في غير الصلوة فهو محمول على الاستحباب عند الاكثرين دون الوجوب لانه لو وجبت القراءة لوجب حفظه وقال بعضهم
محمول على الوجوب لان القارئ يقف على اعجاز القرآن وما فيه من دلائل التوحيد وارسال الرسل ولا يلزم حفظ القرآن لانه من القرب المستحبة
المرغب فيها ثم اختلفوا في القدر الذي تضمنه هذا الامر من القراءة فقال سعيد بن جبير خمسون آية وقال ابن عباس مائة آية وعن الحسن قال
من قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن وقال كعب من قرأ مائة آية في ليلة كتب من القانتين وقال السدي مائتا آية وقال جويبر ثلث القرآن
لان الله يسره على عباده والظاهر ان معنى ما تيسر مقدار ما اراد … علم ان سيكون منكم مرضى وذلك يقتضي التخفيف عنكم وآخرون
اي ومنكم قوم آخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله اي يسافرون للتجارة وطلب الارباح عن ابن عباس وآخرون منكم
يقاتلون في سبيل الله فكل ذلك يقتضي التخفيف عنكم فاقرءوا ما تيسر منه وروي عن الرضا عليه السلام عن ابيه عن جده قال ما تيسر
لكم فيه خشوع القلب وصفاء السر واقيموا الصلوة بحدودها التي اوجبها الله عليكم وآتوا الزكوة المفروضة واقرضوا الله قرضا حسنا اي وانفقوا في سبيل
الطاعات على ما امركم الله … النفقة فيما … العرض فيما تقدم وما تقدموا لانفسكم من خير اي طاعة تجدوه اي تجدوا ثوابه
عند الله هو خيرا لكم من الشح والتقصير واعظم اجرا اي افضل ثوابا وهو فصل عند البصريين وعماد عند الكوفيين ويجوز ان يكون هو
… واستغفروا الله اي اطلبوا مغفرته ان الله غفور رحيم اي ستار لذنوبكم صفوح عنكم رحيم بكم منعم عليكم وقال
عبد الله بن مسعود ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله بمنزلة الشهداء ثم قرأ وآخرون
يضربون في الارض الآية وقال ابن عمر ما خلق الله موتة اموتها بعد القتل في سبيل الله احب الي من ان اموت بين شعبتي رحل
اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وقيل ان هذه الآية مدنية … الصلوة والزكوة لم يوجبا بمكة وقيل اوجبا بمكة
والآية مكية **سورة المدثر** وهي ست وخمسون آية بصري والمدني الاول وخمس شامي والمدني الاخير والمكي
خمس الكوفي **اختلافها** آيتان … **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
قال من قرأ سورة المدثر اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام
قال من قرأ سورة المدثر في الفريضة كان حقا على الله ان يجعله مع محمد في درجته ولا يدركه في حيوة الدنيا شقاء ابدا **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه
سورة المزمل بالصلوة وغيرها امر في افتتاح هذه السورة بالانذار وكانه امره ان يبدأ بنفسه ثم بالناس فقال بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها المدثر ۝ قم فانذر ۝ وربك فكبر ۝ وثيابك فطهر ۝ والرجز فاهجر ۝ ولا تمنن تستكثر ۝
ولربك فاصبر ۝ فاذا نقر في الناقور ۝ فذلك يومئذ يوم عسير ۝ على الكافرين غير يسير ۝
**القراءة** قرأ ابو جعفر وحفص ويعقوب وسهل والرجز بضم الراء والباقون بكسرها وقرأ الحسن لا تمنن تستكثر بالجزم وقرأ الاعمش
تستكثر بالنصب والقراءة بالرفع **الحجة** الرجز بالضم قراءة الحسن وهو اسم صنم فيما زعموا وقال قتادة هما صنمان اساف ونائلة

من كسر فهو العذاب والمعنى ذات العذاب فاهجر ان ... العذاب يجوز ان يكون الرجز والرجز لغتين كالذكر والذكر قال
ابن جني الجزم في تستكثر يحتمل امرين احدهما ان يكون بدلا من تمنن كانه قال لا تستكثر فان قيل فعبرة البدل ان يصلح
الثاني مقام الاول وان قلت لا تستكثر لم يكن المعنى المن فلا تستكثر واما المعنى لا تمنن مستكثرا قيل قد يكون البدل
للاول وقد يكون على غير ذلك كقولك زيد مررت بابي محمد كان قبيحا فقوله ولا تمنن تستكثر قيل قد يكون بدلا من
المقيل اكثر الوجهاتهم الجزم على البدل والاخر ان يكون اراد تستكثر فاسكن الراء لثقل الضمة مع كثرة الحركات كما حكى
ابو زيد من قولهم بلى ورسلنا بالسكان اللام واما تستكثر بالنصب فان يكون بان مضمرة وذلك ان يكون بدلا من قوله لا تمنن تستكثر
في المعنى الا ترى ان معناه لا يكن منك من فاستكثار فكانه قال لا يكن منك من ان تستكثر فيضمر ان ليكون مع
الفعل المنصوب بها بدلا من المن والمعنى الذي دل عليه الفعل المنصوب موضع المصدر قوله فقالوا انا فعلت
الهوادي الاصباح اي ثرى اي اثر اراد فعلت الهوضع الهوضع الهوادي اللغة المدثر المتدثر بالثياب الذي
في الدال وهو المتغطي بالثياب عند النوم والتكبير وصف الاكبر على اعتقاد معناه كتكبيرة الصلوة بقوله الله اكبر والتكبير
نقيض التصغير والكبرياء هو المختص باتباع المعتقد والمعلوم والطهارة النظافة بانتفاء النجاسة لان النظافة قد
يكون بانتفاء الوسخ من غير نجاسة وقد يكون بانتفاء النجاسة فالطهارة في الاية هو الغسل من المن والمن ذكر النعمة بما يكدرها
ويقطع حق الشكر بها يقال من بعطائه يمن منا اذا فعل ذلك فاما المن على الاسير فهو اطلاقه بقطع اسباب
الاعتقال عنه والاستكثار طلب الكثرة وهو هنا طلب ذكر الاستكثار للعطية الناقور فاعول من النقر كالهاضوم من
الهضم والحاطوم من الحطم وهو الذي من شانه ان ينقر فيه للتصويت به والعسير القليل الكلفة ومنه اليسار لانه كثرة
المال القليل الكلفة به في الانفاق ومنه قيل الامر لسهولته الاعراب وربك فكبر تقديره قم فكبر ربك وكذلك ما بعده وفائدة
تقديم المفعول هنا التخصيص كانك قلت وكبر ربك لا غيرك على انه لا يجوز تكبير غير الرب وان قلت ربك فكبر دل
انه لا يجوز تكبير غيره وتستكثر في موضع نصب على الحال فذلك مبتدأ ويوم عسير خبره ويومئذ يجوز ان يكون رفعا ويجوز ان
يكون نصبا فاذا كان رفعا فانما بني على الفتح لاضافته الى اذ لان اذ غير متمكنة واذا كان نصبا فيكون على الظرف وتقديره
فذلك يوم عسير يوم ينفخ في الصور قال الزجاج قال ابو علي في بعض كتبه لا يجوز ان ينتصب بقوله عسير لان الصفة
لا تعمل فيما قبل الموصوف وانما انتصب يومئذ على انه صلة لقوله فذلك لان ذلك كناية عن المصدر فكانه قال فذلك
النقر يومئذ وعلى هذا فيكون التقدير فذلك النقرة ذلك الوقت نقر يوم عسير وقوله على الكافرين غير يسير
يتعلق بعسير ويتعلق بيسير لا يعمل فيما المضاف اليه لا يتقدم على المضاف على انهم قالوا ان غيرا في حكم حرف
النفي فيجوز ان يعمل ما بعده فيما قبله كما ان تقول انت زيدا غير ضارب فيجوز ان تقول انت زيدا مثل ضارب
فتعمل ضاربا في زيد وانما عمل فيه لانه بمنزلة انت زيدا غير ضارب على ان انت زيدا لا ضارب المعنى ثم خاطب سبحانه
نبيه صلى الله عليه وآله فقال يا ايها المدثر اي المتدثر بثيابه قال الاوزاعي سمعت يحيى بن كثير يقول سالت ابا سلمة اي القرآن
انزل من قبل قال يا ايها المدثر فقلت او اقرأ باسم ربك فقال سالت جابر بن عبد الله اي القرآن انزل قبل قال يا ايها المدثر

فقلت او اقرأ باسم ربك فقال احدثكم ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جواري
نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت امامي وخلفي وعن يميني وعن شمالي فلم ار احدا ثم نوديت
فرفعت راسي فاذا هو على العرش في الهواء يعني جبرئيل عليه السلم فقلت دثروني دثروني فصبوا علي ماء فانزل الله عز وجل
يا ايها المدثر وفي رواية فجثت منه فرقا حتى هويت الى الارض فجئت الى اهلي فقلت زملوني فنزل يا ايها المدثر قم
فانذر اي ليس بك ما تخافه من الشيطان انما انت نبي فانذر الناس وادعهم الى التوحيد وفي هذا ما فيه لان الله تعالى لا يوحي
الى رسوله الا بالبراهين النيرة والايات البينة الدالة على ان ما يوحى اليه انما هو من الله فلا يحتاج الى شيء سواها ولا يفزع
ولا يفرق وقيل معناه يا ايها الطالب صرف الاذى بالدثار اطلبه بالانذار وخوفهم النار ان لم يؤمنوا وقيل انه كان قد
تدثر بشملة صغيرة لينام فقال يا ايها النائم قم من نومك فانذر قومك قيل ان المراد به الجد في الامر والقيام بالرسالة
وترك الهويني فيها فكانه قيل لا تنم عن امر ربك به وهذا كما تقول العرب فلان لا ينام عن امره اذا وصف بالجد والانكماش
وصدق العزيمة وكانهم يقطعون النوم عن ذي الحاجة حتى يبلغ حاجته وبذلك نطقت اشعارهم كما قيل الا ايها الناعي
فزارة بعدما اجدت لامر انما انت حالم اري كل ذي وتر يقوم بوتره ويمنع عنه النوم اذ انت نائم وقال المتنبي
ادرك ثاره فهذا هو اشار المتيم وقال الشاعر يصف عزما وما لدار وربما سعد وسعد شكلي اسعد الثري
به كالابل والاشتغال بغير الله وربك فكبر اي عظمه ونزهه عما لا يليق به وقيل كبره في الصلوة فقل الله اكبر وثيابك
فطهر اي وثيابك الملبوسة فطهرها من النجاسة وقيل معناه ونفسك فطهر من الذنوب والثياب عبارة عن النفس عن قتادة
ومجاهد وعلى هذا فيكون التقدير وذا ثيابك فطهر فحذف المضاف ومما يؤيد هذا القول قول عنترة فشككت بالرمح الاصم
ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرم وقيل معناه طهر ثيابك من لبسها على معصية او غدرة كما قال الشاعر ابن غيلان الثقفي
انشده ابن عباس واني بحمد الله لا ثوب فاجر لبست ولا من غدرة اتقنع قال الزجاج معناه لا تكن غادرا ويقال للغادر
دنس الثياب وفي معناه قول من قال وعملك فاصلح قال السدي يقال للرجل اذا كان صالحا انه لطاهر الثياب واذا
كان فاجرا انه لخبيث الثياب وقيل معناه وثيابك فقصر عن طاوس وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلم قال
الزجاج لان تقصير الثوب ابعد من النجاسة فانه اذا انجر على الارض لم يؤمن ان يصيبه ما ينجسه وقيل معناه وثيابك
فاغسلها من النجاسة بالماء لان المشركين كانوا لا يتطهرون عن ابن زيد وابن سيرين وقيل لا تلبس ثيابك
من حرام عن ابن عباس وقيل معناه ازواجك فطهرهن من الكفر والمعاصي حتى يصرن مؤمنات صالحات والعرب
تكني بالثياب عن النساء عن ابي مسلم وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال امير المؤمنين عليه السلم
غسل الثياب يذهب الهم والحزن وهو طهور للصلوة وتشمير الثياب طهور لها وقد قال الله سبحانه وثيابك
فطهر اي فشمر والرجز فاهجر اي اهجر الاصنام والاوثان عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والزهري
قيل معناه اجتنب المعاصي عن الحسن قال الكسائي الرجز بالكسر العذاب وبالضم الصنم وقال الفراء هما
لغتان ويريد العذاب لم يفرق بينهما وقيل معناه جانب الفعل القبيح والخلق الذميم عن الجبائي وقيل معناه

افرح بالدنيا من قلبك لانه راس كل خطيئة. ولا تمنن تستكثر اي لا تعط عطية لتعطى اكثر منها وهذا للنبي صلى الله عليه وآله خاصة
لانه مأمور باكرم الآداب واشرفها عن ابن عباس وقتادة ومجاهد والنخعي والضحاك. وقيل معناه ولا تمنن حسناتك على الله مستكثرا لها
فينقصك ذلك عند الله عن الحسن والربيع بن انس. وقيل معناه ولا تمنن بما اعطاك الله من النبوة والقرآن مستكثرا به الاجر
من الناس عن ابن زيد. وقيل هو نهي عن الربا المحرم اي لا تعط شيئا طالبا ان تعطى اكثر مما اعطيت عن ابي مسلم. وقيل
لا تضعف عملك مستكثرا لطاعاتك عن مجاهد. وقيل ولا تمنن بعطائك على الناس مستكثرا لما اعطيته فان متاع الدنيا
قليل ولان المن يكدر الصنيعة. وقيل معناه اذا اعطيت عطية فاعطها لربك. فاصبر حتى يكون هو الذي يثيبك عليها عن زيد بن
اسلم. وقيل معناه ولا تمنن بابلاغ الرسالة وتعليم الشريعة عليهم. ولربك فاصبر على ما ينالك من التكذيب والاذى وقيل فاصبر عن
المعاصي وعلى الطاعات والمصائب. وقيل فاصبر على ما حملت من الامور الشاقة في محاربة العرب والعجم عن ابن زيد. فاذا
نقر في الناقور معناه اذا نفخ في الصور وهي كهيئة البوق عن مجاهد. وقيل ان ذلك في النفخة الاولى وهو اول الشدة
الهائلة العامة. وقيل ان ذلك النفخة الثانية وعندها يحيي الله الخلق وتقوم القيامة وهي صيحة الساعة عن الجبائي. فذلك
يومئذ قد مر معناه في الاعراب. يوم عسير اي شديد على الكافرين لنعم الله الجاحدين لآياته غير يسير اي غير هين
سهل وهو بمعنى قوله عسير الا انه اعاده بلفظ آخر للتأكيد كما تقول انا لك محب ولفلان غير مبغض. وقيل معناه عسير عليهم غير
يسير على المؤمنين لما يرون من حسن العاقبة. قوله تعالى ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا
مَمْدُودًا ۝ وَبَنِينَ شُهُودًا ۝ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ۝ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ۝
سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ۝ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ نَظَرَ ۝ ثُمَّ عَبَسَ وَ
بَسَرَ ۝ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۝ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۝ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ۝ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝
وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ۝ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۝ لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ ۝ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ
النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً ۝ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ۝ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ
الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۝ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ
يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ ۝ ثلاث عشرة آية
اللغة التمهيد والتوطئة والتذليل والتسهيل نظائر والعنيد الذاهب عن الشيء على طريق العداوة يقال عند العرق يعند عنودا
فهو عاند اذا نفر والمعاندة منافرة المضادة وكذلك العناد ويعبر عنود اي نافر قال الشاعر اذا نزلت فاجعلوني وسطا
اني كبير لا اطيق العندا والارهاق الاعجاز بالعنف والصعود العقبة التي يصعب صعودها وهي الكؤود وعبس يعبس عبسا
اذا قبض وجهه والعبوس والتكليح والتقطيب نظائر وضده الطلاقة والبشاشة والبسور بدو التكره في الوجه
واصله من بسر بالامر اذا عجل به ومنه البسر لتعجيل حاله قبل الارطاب قال توبة لقد رابني منها صدود رأيته واعراضها
عن حاجتي وبسورها والاصلاء الاحراق موضع النار يقال اصليته فاصطلى وسقر اسم من اسماء جهنم لا ينصرف

للتأنيث والتعريف واصله من سقرته الشمس اذا آلمت دماغه والابقاء ترك شيء مما اخذه والتلويح تغيير اللون الى الاحمرار ولوحته
الشمس تلويحا ولواحة على المبالغة والبشر جمع بشرة وهي ظاهر الجلد ومنه سمي الانسان بشرا لانه ظاهر الجلد بتعريه من
الوبر والريش والصوف الذي يكون في غيره من الحيوان. الاعراب وحيدا منصوب على الحال وهو على وجهين احدهما ان يكون
من مفعول ذرني ومن خلقته وحدي والآخر ان يكون من صفة المخلوق. النزول نزلت الآيات في الوليد بن المغيرة المخزومي
وذلك ان قريشا اجتمعت في دار الندوة فقال لهم الوليد انكم ذوو احساب وذوو احلام وان العرب يأتونكم فينطلقون
من عندكم على امر مختلف فاجمعوا امركم على شيء واحد ما تقولون في هذا الرجل قالوا نقول انه شاعر فعبس عندها وقال قد سمعنا
الشعر فما يشبه قوله الشعر فقالوا نقول انه كاهن قال اذا تأتونه فلا تجدونه يحدث بما تحدث به الكهنة قالوا نقول انه لمجنون فقال
اذا تأتونه فلا تجدونه مجنونا قالوا نقول انه ساحر قال وما الساحر فقالوا بشر يحببون بين المتباغضين ويبغضون
بين المتحابين قال فهو ساحر فخرجوا فكان لا يلقى احد منهم النبي صلى الله عليه وآله الا قال يا ساحر يا ساحر واشتد ذلك عليه فانزل
يا ايها المدثر الى قوله الا قول البشر عن مجاهد. وروي ان النبي صلى الله عليه وآله لما انزل عليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم
غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب قام الى المسجد والوليد بن المغيرة قريب منه يسمع قراءته فلما فطن النبي صلى الله عليه وآله لاستماعه
لقراءته اعاد قراءة الآية فانطلق الوليد حتى اتى مجلس قومه بني مخزوم فقال والله لقد سمعت من محمد آنفا كلاما ما هو من كلام
الانس ولا من كلام الجن وان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه ليعلو وما يعلى ثم
انصرف الى منزله فقالت قريش صبا والله الوليد والله لتصبون قريش كلهم وكان يقال للوليد ريحانة قريش فقال لهم ابو
جهل انا اكفيكموه فانطلق فقعد الى جنب الوليد حزينا فقال له ما لي اراك حزينا يا ابن اخي قال هذه قريش يعيبونك على
كبر سنك ويزعمون انك زينت كلام محمد فقام مع ابي جهل حتى اتى مجلس قومه فقال تزعمون ان محمدا مجنون
فهل رأيتموه يخنق قط فقالوا اللهم لا قال تزعمون انه كاهن فهل رأيتم عليه شيئا من ذلك قالوا اللهم لا قال تزعمون انه
شاعر فهل رأيتموه ينطق بشعر قط قالوا اللهم لا قال تزعمون انه كذاب فهل جربتم عليه شيئا من الكذب قالوا اللهم لا وكان
يسمى الصادق الامين قبل النبوة من صدقه فقالت قريش للوليد فما هو فتفكر في نفسه ثم نظر ثم عبس فقال ما هو الا ساحر
ما رأيتموه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فهو ساحر وما يقوله سحر يؤثر. المعنى ثم قال سبحانه لنبيه
على وجه التهديد للكافر الذي وصفه ذرني ومن خلقت وحيدا اي دعني واياه فاني كاف له في عقابه كما يقول
القائل دعني واياه ومعناه دعني ومن خلقته متوحدا بخلقه لا شريك لي في خلقه وان حملته على صفة المخلوق فمعناه
ومن خلقته في بطن امه وحده لا مال له ولا ولد يعني الوليد بن المغيرة وقال مقاتل معناه خل بيني وبينه فانا
انفرد بهلكته وقال ابن عباس كان الوليد يسمى الوحيد في قومه وروى العياشي باسناده عن زرارة وحمران
ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام ان الوحيد ولد الزنا قال زرارة ذكر لابي جعفر عليه السلام عن احد بني هاشم
انه قال في خطبته انا ابن الوحيد فقال ويله لو علم ما الوحيد ما فخر بها فقلنا له وما هو قال من لا يعرف له اب ثم
ذكر سبحانه رزقه المال والولد فقال وجعلت له مالا ممدودا اي كثيرا له مدد من الطائف من الابل والخيل السائمة والنعم

والرجال والمستغلات التي لا ينقطع غلتها والجواري والعبيد والعين الكثير عن عطاء عن ابن عباس وقيل الممدود الكثير الذي لا ينقطع غلته
من سنة الى اخرى فهو ممدود على الايام وكان له البستان بالطائف لا ينقطع خيره في الشتاء والصيف وعشرة بنين والف
الف دينار من [illegible] وبنين شهودا حضورا معه بمكة لا يغيبون عنه لغناهم عن ركوب السفر للتجارة قال سعيد بن
جبير كانوا ثلاثة عشر وقال مقاتل كانوا سبعة الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس اسلم منهم ثلاثة خالد وهشام
وعمارة قالوا فما زال الوليد بعد هذه الاية في نقصان من ماله وولده حتى هلك ومهدت له تمهيدا اي بسطت له في العيش بسطا
حتى ما يكفي المؤنة من كل وجه حتى صار [illegible] ومهدت له [illegible] وقيل مهدت له التصرف في الامور تسهيلا ثم يطمع
ان ازيد اي لم يشكر [illegible] النعم بل كفر [illegible] ومع ذلك يطمع ان ازيد [illegible] ثم قال كلا وهو الردع والزجر كلا اي
لا يكون [illegible] ولا ازيده مع كفره وقيل كلا معناه ازجره ارتدع [illegible] سبحانه كفره فقال انه كان
لاياتنا عنيدا اي [illegible] به ذلك انه كان يجحدها ولسانا معاندا انكرها مع معرفته بها وقيل عنيدا جحودا عن ابن عباس
وقتادة سارهقه صعودا اي ساكلفه مشقة من العذاب لا راحة فيه وقيل صعود جبل في جهنم من نار يؤخذ بارتقائه
فاذا وضع يده عليه ذابت فاذا رفعها عادت وكذلك رجله في حال وضع وقيل هو جبل من صخرة ملساء في النار يكلف
ان يصعدها حتى اذا بلغ اعلاها احدر الى اسفلها ثم يكلف ايضا ان يصعدها [illegible] الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم
ويضرب من خلفه بمقامع الحديد فيصعدها في اربعين سنة عن الكلبي انه فكر وقدر ماذا يقول في القران وقدر القول في نفسه ثم
فكر فيما يحتال به للباطل [illegible] لو فكر على وجه طلب الرشاد لكان محمودا [illegible] فقال ان قلت شاعر كذبني العرب [illegible]
فقال كاهن لم يصدقوا [illegible] كلامه ما يشبه كلام الكهان فيقول ساحر يؤثر [illegible] من السحر فقتل اي لعن وعذب وقيل
لعن بالجري مجرى القتل وقيل استحق العذاب [illegible] كيف قدر قال صاحب النظم معناه لعن على اي حال قدر [illegible]
الكلام كما يقال في الكلام [illegible] كيف صنع اي على اي حال كان ثم قتل كيف قدر [illegible] للتاكيد وقيل معناه كيف قدح
ايا نامافقد [illegible] لعن [illegible] في الاخرة مرة بعد مرة ثم نظر في طلب ما يدفع به القران ويرده ثم عبس وبسر اي كلح وكره
وجهه ونظر بكراهة شديدة كالمهتم المتفكر في الشي ثم ادبر عن الايمان واستكبر اي تكبر حين دعي اليه فقال ان هذا اي ما هذا الذي
الا سحر يؤثر اي يروى عن السحرة وقيل هو من الايثار اي يحر يؤثره النفوس لحلاوته فيها ان هذا الا قول البشر اي ما
هذا الكلام الا من الانس وليس من عند الله ولو كان القران سحرا او من كلام البشر كما قال الملعون لامكن السحرة ان ياتوا بمثله ولقدروا
[illegible] مع فصاحتهم على الاتيان بسورة مثله ثم قال سبحانه مهددا له ساصليه سقر اي سادخله جهنم والزمه اياها وقيل سقر
درك من دركات جهنم وقيل باب من ابوابها وما ادريك ما سقر [illegible] تهاويلها [illegible] ثم وصف [illegible] بعض
صفاتها فقال لا تبقي ولا تذر اي لا تبقي لهم لحما الا اكلته ولا تذرهم اذا اعيدوا خلقا جديدا عن مجاهد وقيل لا تبقي شيئا
الا احرقته ولا تذره اي الا تبقي عليهم بل يبلغ مجهودهم في انواع العذاب عن الجبائي لواحة للبشر اي مغيرة للجلود وقيل تلفح
الجلود حتى تدعها اشد سوادا من الليل عليها تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها مالك ومعه ثمانية عشر اعينهم كالبرق الخاطف
وانيابهم كالصياصي [illegible] افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة نزع [illegible] الرحمة

نزع الله منهم الرحمة [illegible] حيث [illegible] من جهنم وقيل معناه على سقر تسعة عشر ملكا فهم خزان سقر وللنار وخزان ايضا [illegible]
وقيل انما خصوا بهذا العدد ليوافق المخبر خبر الانبياء قبله ما كان في الكتب المتقدمة ويكون في ذلك مصلحة للمكلفين وقال بعضهم في تخصيص
العدد ان تسعة عشر يجمع اكثر القليل من العدد واقل الكثير منه لان العدد احاد وعشرات ومئون والوف فادنى العشرات عشرة
واكثر الاحاد تسعة قالوا ولما نزلت هذه الاية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم اتسمعون ابن ابي كبشة يخبركم ان خزنة النار تسعة عشر ثم
انتم الشجعان افيعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل من خزنة جهنم فقال ابو الاسد الجمحي انا اكفيكم سبعة عشر عشرة على ظهري وسبعة على
بطني فاكفوني انتم اثنين فنزل وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة الاية عن ابن عباس وقتادة والضحاك ومعناه وما جعلنا الموكلين
بالنار المتولين تدبيرها الا ملائكة جعلناهم خزنتها في تعذيب اهل النار ولم نجعلهم من بني ادم كما تعهدون انتم فتطيقونهم وما جعلنا
عدتهم الا فتنة للذين كفروا اي لم نجعلهم على هذا العدد الا محنة وتشديدا في التكليف للذين كفروا نعم الله وجحدوا وحدانيته
ليتفكروا فيعلموا ان الله سبحانه حكيم لا يفعل الا ما هو حكمة ويعلموا انه قادر على ان يزيد في قواهم ما يقدرون به على تعذيب الخلائق و
لو راجع الكفار عقولهم لعلموا ان من سلط ملكا واحدا على كافة بني ادم لقبض ارواحهم فلا يغلبونه قادر على سوق بعضهم الى النار وجعلهم
فيها بتسعة عشر من الملائكة ليستيقن الذين اوتوا الكتاب من اليهود والنصارى انه حق وان محمدا صادق من حيث
اخبر بما هو في كتبهم من غير قراءة لها ولا تعلم منهم ويزداد الذين امنوا ايمانا اي تصديقا بهذا العدد وبصحة نبوة محمد صلى الله عليه
اذا اخبرهم اهل الكتاب انه مثل ما في كتبهم ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون اي ولئلا يشك هؤلاء في عدد الخزنة
والمعنى وليستيقن من لم يؤمن بمحمد ومن امن بصحة نبوته اذا تدبروا وتفكروا وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون
ماذا اراد الله بهذا مثلا واللام بلام العاقبة اي عاقبة امرهم ان يقولوا ذلك يعني المنافقين والكافرين وقيل معناه ولان
يقولوا ماذا اراد الله بهذا الوصف والعدد وتبدده فيؤدي بهم التدبر في ذلك الى الايمان كذلك يضل الله من يشاء ويهدي
من يشاء اي مثل ما جعلنا خزنة النار ملائكة ذوي محنة واختبار للمكلف لظهور الضلال والهدى في الخلق
الا انه بسبب ذلك التكليف وهو من جهته وقيل يضل عن طريق الجنة والثواب من يشاء ويهدي من يشاء
اليه وما يعلم جنود ربك من كثرتها احد الا هو ولم يجعل خزنة النار تسعة عشر لقلة جنوده ولكن الحكمة اقتضت
ذلك وقيل هو جواب لابي جهل حين قال اما لمحمد اعوان الا تسعة عشر عن مقاتل وقيل معناه وما يعلم عدة الملائكة الذين خلقهم لتعذيب
اهل النار الا الله عن عطاء والمعنى ان تسعة عشر هم خزنة النار ولهم من الاعوان والجنود ما لا يعلمه الا الله ثم رجع الى ذكر سقر
فقال وما هي الا ذكرى للبشر اي تذكرة وموعظة للعالم ليتذكروا فيجتنبوا ما يستوجبون به ذلك وقيل معناه وما هذه
النار في الدنيا الا تذكرة للبشر من نار الاخرة حتى يتفكروا فيها فيحذروا نار الاخرة وقيل في هذه السورة الا
تذكرة للناس وقيل وما هذه الملائكة التسعة عشر الا عبرة للخلق ليستدلوا بذلك على كمال قدرة الله تعالى ويزدجروا عن المعاصي
ثم قال تعالى كلا والقمر والليل اذ ادبر والصبح اذا اسفر انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر لمن شاء
منكم ان يتقدم او يتاخر كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون عن
المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين

وكنا نكذب بيوم الدين • حتى اتانا اليقين • فما تنفعهم شفاعة الشافعين • فما لهم عن التذكرة معرضين
كانهم حمر مستنفرة • فرت من قسورة • بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة • كلا بل لا يخافون
الآخرة • كلا انه تذكرة • فمن شاء ذكره • وما يذكرون الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة
ثمنى وعشرون اية **القراءة** قرأ نافع وحمزة وحفص ويعقوب وخلف اذ بغير الف ادبر بالالف وقرأ الباقون
اذا بالالف دبر بغير الالف وقرأ اهل المدينة وابن عامر مستنفرة بفتح الفاء والباقون بكسر الفاء وفي الشواذ قراءة بعضهم
يرويه عن ابن كثير انها لاحدى الكبر بلا همزة وقرأ سعيد بن جبير صحفا منشرة بسكون الحاء والنون **الحجة** قال ابو علي قال يونس
دبر انقضى وادبر تولى وقال قتادة والليل اذا ادبر اذا ولى ويقال دبر وادبر وقال التخفيف في احدى الكبر ان يجعل
الهمزة بين بين نحو سئم واما حذف الهمزة فليس بقياس ووجه ذلك ان الهمزة حذفت حذفا كما حذفت في قولهم ويلمه
الحو طالبه ولا كهنة الذي في الارض مطلوب وقد جاء ذلك في مواضع من الشعر قال ابو الاسود ولنا يا با المغيرة
رب امر مفضل فرجته بالمكر مني والدها وقال الاخر ان لم اقاتل فالبسوني برقعا وفتخات في اليدين اربعا وانشد
احمد بن يحيى ان كان عني لك ما خبرته ما حك عند الجنس قيمة وقال الفرزدق فعليك اثم عطية ابن الخطفي
والاثم التي زعم انك ان لم تحجه قال ابو علي مستنفرة اولى لقوله فرت من قسورة فهذا يدل على انها هي استنفرت
ويقال نفر واستنفر مثل سخر واستسخر وعجب واستعجب ومن قال مستنفرة فكان القواس استنفرها والرامي قال ابو علي
مستنفرة مذعورة وانشد الزجاج امسك حمارك انه مستنفر في اثر احمرة عمدن لغرب وروي عن ابي عمر ايضا
قال ابن سلام سالت ابا سوار الغنوي وكان اعرابيا فصيحا قارئا للقران فقلت كانهم حمر ماذا فقال مستنفرة
طردتها قسورة قلت انما هو فرت من قسورة فقال افرت قلت نعم فقال مستنفرة قال ابن جني اما سكون
الحاء من صحف فلغة تميمية واما منشرة بسكون النون فان المعروف في الاستعمال نشرت الثوب ونحوه وانشر الله الموتى
فنشروا هم وقد جاء عنهم ايضا انشرت الميت قال التيمي ردت صنائعه اليه حيوته فكانه من نشرها منشور ولم تعلمهم قالوا
نشرت الثوب بكذا فلذلك يجوز ان يشبه شي بشي فكما جاز ان يشبه الميت بالشي المطوي حتى قال التيمي منشور فكذلك
يجوز ان يشبه المطوي بالميت فيقال صحف منشرة اي كانها بطيها ميتة فلما نشرت قيل منشرة **اللغة** اليقين العلم
الذي يوجد برد الثقة به في الصدر يقال وجد فلان برد اليقين وثلج اليقين في صدره ولذلك لا يوصف الله سبحانه بانه
متيقن والقسورة الاسد وقيل هم الرماة من قسره يقسره اذا قهره واصل القسر الانكشاف من الشي ومنه يقال
فر الفرس يفره فرا اذا كشف عن سنه والصحف جمع الصحيفة وهي الورقة التي من شانها ان تقلب من جهة الى
لما فيها من الكتابة ومنه المصحف وجمعه مصاحف **الاعراب** نذيرا للبشر اختلف في وجه انتصابه فقيل نصب على
الحال وهو اسم فاعل بمعنى منذر وهو حال من الضمير في احدى الكبر العائد الى النار في انها وهي كناية عن النار والمعنى انها
كبيرة في حال الانذار واراد ذكره لان معناه معنى العذاب ويجوز ان يكون التذكير على قولهم امرأة طالق اي ذات طلاق
وكذلك نذير بمعنى ذات انذار وقيل هو حال تتعلق باول السورة فكانه قال يا ايها المدثر قم نذيرا للبشر فانذر وقيل انه

النذير بمعنى الانذار وتقديره انذار البشر فيكون نصبا على المصدر لانه لما قال انها لاحدى الكبر دل على انه انذرهم انذارا
وقوله معرضين منصوب على الحال مما في الاسم من قوله فما لهم معنى الفعل والتقدير اي شي ثبت لهم معرضين عن
التذكرة حمر كانهم مستنفرة جملة في موضع الحال من معرضين فهو حال من حال وحال بعد حال اي مشابهين حمرا
**المعنى** ثم اقسم سبحانه على عظم ما ذكره من الوعيد فقال كلا اي حقا وقيل معناه ليس الامر على ما يتوهمون من
انهم يكفيهم دفع خزنة النار وغلبتهم والقمر اقسم بالقمر لما فيه من الايات العجيبة في طلوعه وغروبه ومسيره وزيادته ونقصانه
والليل اذ ادبر اي اقسم بالليل اذا ولى وذهب عن قتادة وقيل اذا جاء بعد غيره ودبر وادبر اذا ولى مدبرا فعلى هذا يكون المعنى
واذا ادبر اذا جاء الليل في اثر النهار وفي اذا ادبر اذا ولى الليل فجاء الصبح عقيبه وعلى القول الاول فمعناه انقضى
وولى والصبح اذا اسفر اي اضاء وانار عن قتادة وهذه اقسام اخر وقيل معناه اذا كشف الظلام واضاء
الاشخاص فجواب القسم التقدير في هذه الاقسام ورب هذه الاشياء لان اليمين لا يكون الا بالله تعالى انها لاحدى الكبر
هذا جواب القسم يعني ان سقر التي هي النار لاحدى العظائم والكبر جمع الكبرى وهي العظمى عن ابن عباس ومجاهد
وقتادة وقيل معناه ان ايات القران لاحدى الكبر في الوعيد نذيرا للبشر اي منذرا ومخوفا فاجعلها مواضع المخافة والنذير الحكيم
بالتحذير عما ينبغي ان يحذر منه فعلى هذا يكون حكيم تحذيره من عقاب الله تعالى على معاصيه واختلف فيه فقيل انه من صفة
النار عن الحسن وقيل من صفة النبي صلى الله عليه وآله كانه قال قم فانذر عن ابن زيد وقيل من صفة الله تعالى عن ابي رزين
على انه يكون حالا من فعل القسم المحذوف لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر اي يتقدم في طاعته او يتاخر عنها بالمعصية
عن قتادة والمشية هي الارادة فيكون المعنى ان هذا الانذار متوجه الى من يمكنه ان يتقي عذاب النار بان يجتنب
المعاصي ويفعل الطاعات فيقدر على التقدم والتاخر في امره بخلاف قول اهل الجبر القائلين بتكليف ما لا يطاق
وقيل انه سبحانه عبر عن الايمان والطاعة بالتقدم لان صاحبه متقدم في العقول والدرجات وعن الكفر والمعصية
بالتاخر لانه متاخر في العقول والدرجات وروى محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلم قال كل من تقدم الى ولايتنا
تاخر عن سقر وكل من تاخر عن ولايتنا تقدم الى سقر كل نفس بما كسبت رهينة اي مرهونة بعملها محبوسة به مطالبة بما كسبت
من طاعة او معصية فالرهن اخذ الشي بامر على ان لا يرد الا بالخروج منه قال زهير وفارقتك برهن لا فكاك
له يوم الوداع فامسى الرهن قد غلقا فكذلك هؤلاء الضلال قد اخذوا برهن لا فكاك له والكسب هو كل عمل
يجتلب به نفع او يدفع به ضرر ويدخل فيه الفعل والمفعول ثم استثنى سبحانه اصحاب اليمين فقال الا اصحاب اليمين وهم الذين
يعطون كتبهم بايمانهم وقيل هم الذين يسلك بهم ذات اليمين قال قتادة غلق الناس كلهم الا اصحاب اليمين وهم الذين
لا ذنب لهم فهم ما يتعلق القسم وقيل هم المؤمنون المستحقون للثواب عن الحسن وقيل هم الملائكة عن ابن عباس
وقال الباقر عليه السلم نحن وشيعتنا اصحاب اليمين في جنات يتساءلون اي يسال بعضهم بعضا وقيل يسالون عن
المجرمين اي عن حالهم وذنوبهم التي استحقوا بها النار ما سلككم في سقر هذا سؤال توبيخ اي يطلع اهل
الجنة على اهل النار فيقولون لهم ما اوقعكم في النار قالوا لم نك من المصلين اي كنا لا نصلي الصلوات

المكتوبة ههنا قربها الشرع وفي هذه دلالة على ان الافعال الواجب يستحق بالذم والعقاب باخلالها ولو لم يستحقوا العقاب

باخلال به وفيه دلالة ايضا على ان الكفار مخاطبون بالعبادات الشرعية لانه حكاية عن الكفار بدلالة قوله وكنا نكذب بيوم

الدين وقوله ولم نك نطعم المسكين معناه لم نك نخرج الزكوة التي كانت واجبة علينا والكفارات التي وجب دفعها الى

المساكين وهم الكفار وكنا نخوض مع الخائضين اي كلما غوى غاو بالدخول في الباطل غوينا معه عن قتادة

المعنى كلما غوت الغواة بالمروة في الباطل كنوت الرجل المخوض فلما كان هؤلاء يخوضون مع من كذب بالحق

مشيعين لهم في القول كانوا خائضين معهم وكنا نكذب بيوم الدين مع ذلك اي نجحد يوم الجزاء وهو القيمة

الجزاء هو الاعمال لما كان هو فيما يستحقه فيوم الدين هو يوم انه المستحق بالعمل حتى اتانا اليقين اي اتانا الموت على هذه الحالة

وقيل حتى جاءنا العلم اليقين من ذلك بان عاينا فما تنفعهم شفاعة الشافعين [illegible] في الحقيقة [illegible] عليه الاجماع على ان عقاب الكفر لا

يسقط بالشفاعة وقد صحت الرواية عن عبد الله بن مسعود قال يشفع نبيكم صلى الله عليه وآله رابع اربعة جبرئيل ثم ابراهيم ثم موسى او عيسى ثم نبيكم

لا يشفع احد اكثر مما يشفع فيه نبيكم ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء ويبقى قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم في سقر الى قوله فما تنفعهم

شفاعة الشافعين قال ابن مسعود فهؤلاء الذين يبقون في جهنم وعن الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يقول الرجل من اهل الجنة من

يوم القيمة اي رب عبدك فلان سقاني شربة من ماء في الدنيا فشفعني فيه فيقول اذهب فاخرجه من النار فيذهب فيتجسس في النار حتى يخرجه

منها وقال عليه السلم ان من امتي من سيدخل الله الجنة بشفاعته اكثر من مضر فما لهم عن التذكرة معرضين اي اي شيء لهم ولم اعرضوا وتولوا

عن القرآن فلم يؤمنوا به والتذكرة والتذكير بمواعظ القرآن والمعنى لا شيء لهم في الآخرة اذا اعرضوا عن القرآن وتزودوا كانهم

حمر مستنفرة اي كانهم حمر وحشية نافرة فرت من قسورة يعني الاسد عن عطاء والكلبي قال ابن عباس الحمر الوحشية

اذا عاينت الاسد هربت منه كذلك هؤلاء الكفار اذا سمعوا النبي صلى الله عليه وآله يقرأ القرآن هربوا منه وقيل القسورة الرجال

رجال القنص عن ابن عباس بخلاف الضحاك ومقاتل ومجاهد وقال سعيد بن جبير القناص بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى

صحفا منشرة اي كتبا من السماء تنزل اليهم باسمائهم ان آمنوا بمحمد معناه انهم يريدون صحفا من الله تعالى بالبراءة من

العقوبة واسباغ النعمة حتى يؤمنوا والا اقاموا على كفرهم وقيل بل يريد كل واحد ان يكون رسولا يوحى اليه وانفوا

والفة من ان يكونوا اتباعا وقيل هو تفسير ما ذكره الله تعالى في قوله ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه فقال

سبحانه كلا اي حقا ليس الامر على ما قالوه ولكن كذلك بل لا يخافون الآخرة بجحودهم صحتها ولو خافوا عذاب الآخرة

لما اقترحوا الآيات بعد قيام الدلالات والمعجزات كلا اي حقا انه تذكرة اي ان القرآن تذكير وموعظة فمن شاء

ذكره اي اتعظ به لانه قادر عليه وما يذكرون الا ان يشاء الله هذه المشية غير الاولى ولولا ذلك لكانا واحدة لتناقض

فالاولى مشية اختيار والثانية مشية اكراه واجبار والمعنى ان هؤلاء الكفار لا يذكرون الا ان يجبرهم الله

على ذلك وقيل معناه الا ان يشاء الله من حيث امره ونهيه عن تركه ووعد الثواب على فعله واوعد العقاب ان

لم يفعله فكانت مشية سابقة اي لا تذكرون الا والله قد شاء ذلك هو اهل التقوى واهل المغفرة اي هو اهل

ان تتقى محارمه واهل ان يغفر الذنوب عن قتادة وروي مرفوعا عن انس قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله تلا

هذه الآية فقال قال الله سبحانه انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي اله فمن اتقى ان يجعل معي الها فانا اهل ان اغفر له وقيل معناه

هو اهل ان يتقى عقابه واهل ان يعمل لما يؤدي الى مغفرته

## سورة القيمة مكية

عدد آيها اربعون آية كوفي تسع وثلثون في الباقين **اختلافها** آية لتعجل به كوفي **فضلها** ابي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وآله من قرأ

سورة القيمة شهدت انا وجبرئيل يوم القيمة انه كان مؤمنا بيوم القيمة وجاء ووجهه مسفر على وجوه الخلائق يوم القيمة

ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال من ادمن قراءة لا اقسم وكان يعمل بها بعثه الله معها في قبره في احسن

صورة تبشره وتضحك في وجهه حتى يجوز الصراط والميزان **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه سورة المدثر بذكر القيمة والكافر

والمؤمن افتتح هذه السورة بالقيمة وذكر اهوالها فقال بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بيوم

القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان الن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي

بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه يسئل ايان يوم القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر

وجمع الشمس والقمر يقول الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر

ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره

**القراءة** قرأ القواس لاقسم والباقون لا اقسم ولم يختلفوا في الثاني انه لا اقسم وقرأ اهل المدينة برق البصر بفتح الراء والباقون برق

بالكسر وفي الشواذ قراءة ابن عباس وعكرمة وايوب السختياني اين المفر بفتح الميم وكسر الفاء وقراءة الزهري المفر بكسر الميم وفتح الفاء

**الحجة** قال ابو علي من قرأ لا اقسم بيوم القيمة كانت لا على قوله صلة كالتي في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب [illegible]

انما تكون بين كلامين كقوله ما خطيئاتهم [illegible] فقالوا ان مجاز القرآن مجاز

الواحدة والسورة الواحدة قال والذي يدل على ذلك انه قد يذكر الشيء في سورة ويجيء جوابه في سورة اخرى كقوله يا ايها الذي نزل

عليه الذكر انك لمجنون فجاء جوابه في سورة اخرى ما انت بنعمة ربك بمجنون فلا فصل على هذا بين قوله لئلا يعلم وبين قوله لا اقسم

فاما من قرأ لاقسم فان اللام يجوز ان يكون التي يصحبها احدى النونين في اكثر الامر وقد حكى ذلك سيبويه واجاز كما

تلحق النون مع الفعل الآتي من القسم [illegible] لم تلحق اللام مع النون في نحو قول الشاعر [illegible] فانه فرغ

ان [illegible] يحذف اللام ويجوز ان يكون اللام لحقت فعل الحال اذا كان المثال للحال لم تصحبها النون لان

هذه النون التي تلحق الفعل في اكثر الامر انما هي للفصل بين فعل الحال والفعل الآتي وقد يمكن ان يكون لا ردا للكلام

ان الحسن قرأ لاقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة وقال اقسم بالاولى ولم يقسم

بالثانية وحكي نحو ذلك عن ابن ابي اسحق ايضا وذكر ابو علي في غير كتاب الحجة ان اللام زايدة لان القسم لا يدخل على القسم

وقال ابن جني ينبغي ان يكون هذه اللام لام الابتداء اي لانا اقسم بيوم القيمة وحذف المبتدأ للعلم به وقال الحسن برق

البصر اكثر في كلام العرب والمفتوحة لغة قال الزجاج من قرأ برق فمعناه فزع وتحير ومن قرأ برق فهو من بريق العينين وقال

ابو عبيدة برق البصر اذا شق [illegible] والمفر الفرار والمفر بكسر الفاء

الموضع الذي يفر اليه والمفر بكسر الميم وفتح الفاء الانسان الجيد الفرار قال امرء القيس مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود

صح وحط السيل من علٍ **الاعراب** قادرين نصب على الحال والتقدير بلى نجمعها قادرين فالعامل في الحال محذوف دلالة ما تقدم عليه كما
في قوله فان خفتم فرجالا اي فصلوا رجالا ومفعول يريد محذوف تقديره بل يريد الانسان الحياة ليفجر امامه وقيل حال في موضع
الحال ولا وزر خبره محذوف وتقديره لا وزر في الوجود وقوله بل الانسان على نفسه بصيرة قيل في بصيرة اقوال احدها ان المعنى
بل الانسان على نفسه عين بصيرة والثاني حجة بصيرة اي شيء والثالث ان الهاء للمبالغة كما يقال رجل علامة ونسابة
وقال علي بن عيسى تقديره بل الانسان على نفسه بصيرة من نفسه بصيرة اي جوارحه شاهدة عليه يوم القيمة فانث بصيرة
حمل الانسان على النفس وجواب لو محذوف في تقديره ولو القى معاذيره لم ينفعه ذلك ويجوز ان يكون جوابه فيما
سبق **المعنى** لا اقسم بيوم القيمة قيل ان لا صلة ومعناه اقسم بيوم القيمة عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقيل ان لا رد على
الذين انكروا البعث والنشور من المشركين فكانه قال لا كما تظنون ثم ابتدأ القسم فقال اقسم بيوم القيمة انكم مبعوثون
ليكون فرقا بين اليمين التي تكون حجة او بين اليمين المستأنفة وقيل معناه لا اقسم بيوم القيمة لظهورها بالدلائل العقلية
والسمعية وقيل معناه لا اقسم بيوم القيمة وانكم لا تقرون بها ولا اقسم بالنفس اللوامة فانكم لا تقرون بان النفس تلوم صاحبها
يوم القيمة ولكن استخبركم فاخبروني هل اقدر على ان اجمع العظام المتفرقة وهذان الوجهان عن ابي مسلم وقيل معناه اقسم
بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة اقسم بالاول ولا اقسم بالثاني عن الحسن قال علي بن عيسى وهذا ضعيف لانه يخرج عن شكل
الكلام والاولى ان يكونا قسمين وهو قول الاكثرين وجواب القسم محذوف وتقديره ان الامر على ما توعدون انكم
تبعثون او لتبعثن ومن قرأ لاقسم فانه يجعلها جواب القسم وحذف التنوين لانه اراد الحال وقد ذكرنا ما قيل فيه والنفس
اللوامة الكثيرة اللوم وليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها يوم القيمة ان كانت عملت خيرا قالت هلا ازددت
وان كانت عملت سوءا قالت يا ليتني لم افعل عن ابن عباس في رواية عطا قال مجاهد تلوم على ما مضى تقول لم فعلت
ولم لم افعل وقيل النفس اللوامة الكافرة الفاجرة عن قتادة ومجاهد ومعناه ذات اللوم وقال اكثر المفسرين اراد بها نفس
المؤمن تلوم نفسها في الدنيا وتحاسبها فتقول لها ما ذا فعلت ولم قصرت فتكون مفكرة في العواقب اما
والفاجر فلا يفكر في امر الاخرة ولا يحاسب نفسه عن الحسن ايحسب الانسان صورته صورة الاستفهام ومعناه الانكار
على منكري البعث ومعناه ايحسب الكافر بالبعث والنشور يعني منكري البعث من الكفار ان لن نجمع عظامه اي ان لن نعيده
الى ما كان ولا عليه خلقنا ولا ابدا لبعد ان صار رفاتا فلذلك انكر البعث بجمع العظام ثم قال سبحانه بلى نجمعها قادرين
على ان نسوي بنانه على ما كانت وان قل عظامه وصغرت فرددناها كما كانت ونؤلف بينها حتى يستوي الانسان
ومن قدر على جمع صغار العظام فهو على جمع كبارها اقدر عن الزجاج والجبائي وابي مسلم وقيل معناه
نقدر على ان نجعل بنانه كالخف والحافر فيما يأكل بفيه ولكنا منا عليه بان جعلناه بحيث يعمل بها المنفعة وبها له
القبض والبسط والارتفاق بالاعمال اللطيفة كالكتابة وغيرها عن ابن عباس وقتادة بل يريد الانسان ليفجر الكافر
امامه هذا اخبار منه تعالى ان الانسان يمضي قدما في معاصي الله راكبا رأسه لا ينزع عنها ولا يتوب
عن مجاهد والحسن وعكرمة والسدي اي فهذا هو الذي يحمله على الاعراض عن معتقدات به فلذلك انكر البعث

وينكر النشور وقيل ليفجر امامه اي ليكفر بما قدامه من البعث ويكذب به فالفجور هو التكذيب عن الزجاج قال ويجوز ان يريد في
التوبة ويقدم الاعمال السيئة قال ابن الانباري يريد ان يفجر ما امتد عمره وليس في نيته ان يرجع عن ذنب يرتكبه
وقيل معناه انه يقول اعمل ثم اتوب عن عطية والمراد انه يعجل المعصية ثم يسوف التوبة يقول غدا او بعد غد يسأل
ايان يوم القيمة معناه ان الذي يفجر امامه يسأل متى يكون القيمة فان معنى ايان متى الا ان السؤال بمتى اكثر من
السؤال بايان فذلك حسن ان يغير بها وانما يسأل عن ذلك تكذيبا به واشتغالا بالدنيا من غير تفكر في العاقبة فاذا
خوف بالقيمة قال متى يكون ذلك واحوالها على ما كان يكذب به في الدنيا وهذا كقوله تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها عن قتادة
فاذا برق البصر اي شخص البصر عند الموت
ابي مسلم وخسف القمر اي ذهب نوره وضوءه وجمع الشمس والقمر اي جمع بينهما في ذهاب ضوئهما بالخسوف ليتكامل
ظلام الارض على اهلها حتى يرى كل واحد بغير نور وضياء عن مجاهد وهو اختيار الفراء والزجاج والجمع على ثلثة اقسام
جمع في المكان وجمع في الزمان وجمع الاعراض في المحل فاما جمع الشيئين في حكم وصفة فمجاز لان حقيقة الجمع على
احد الشيئين مع الاخر وقيل جمع بينهما في طلوعهما من المغرب كالبعيرين القرينين عن ابن مسعود يقول الانسان
المكذب بالقيمة يومئذ اين المفر اي اين الفرار ويجوز ان يكون معناه اين موضع الفرار عن الفراء قال الزجاج المفر
بالفتح الفرار والمفر بالكسر مكان الفرار قال الله سبحانه كلا لا وزر اي لا مهرب ولا ملجأ لهم يلجأون اليه والوزر
ما يتحصن به من جبل او غيره ومنه الوزير الذي يلجأ اليه في الامور وقيل معناه لا حصن عن الضحاك الى ربك
يومئذ المستقر اي المنتهى عن قتادة اي ينتهي الخلق يومئذ الى حكمه وامره فلا حكم ولا امر لاحد غيره وقيل
المستقر المكان الذي يستقر فيه المؤمن والكافر وذلك الى الله لا الى العباد وقيل المستقر المصير والمرجع عن
ابن مسعود والمستقر على وجهين مستقر الى الابد ومستقر الى امد ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر اي يخبر
الانسان يوم القيمة باول عمله وآخره فيجازى به عن مجاهد وقيل معناه بما قدم من العمل في حيوته وما سنه
فعمل به بعد موته من خير او شر وقيل بما قدم من المعاصي واخر من الطاعات عن ابن عباس وقيل
بما قدم من امواله لنفسه وما خلف لورثته بعده عن زيد بن اسلم وحقيقة الخبر بما عظم شانه وانما حسن في الفجر
من ماله لنفسه وما خلفه لورثته بعده عن زيد بن اسلم وحقيقة الانباء الخبر بما يعظم شأنه وانما حسن في هذا الموضع
لان ما يجري مجرى المباح لا يعتد به في هذا الباب وانما هو ما يستحق عليه الجزاء ثم اكد ذلك بقوله بل الانسان
على نفسه بصيرة اي جوارحه تشهد عليه بما عمل فهو شاهد على نفسه بشهادة جوارحه عليه عن ابن عباس وعكرمة
ومقاتل قال القتيبي اقام جوارحه مقام نفسه ولذلك انث لان المراد بالانسان هاهنا الجوارح وقال الاخفش هي
كقولك فلان حجة وعبرة ودليله قوله تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقيل معناه ان الانسان بصير بنفسه و
عمله ورواه العياشي باسناده عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلم قال ما يصنع احدكم ان يظهر حسنا ويسر
سيئا اليس اذا رجع الى نفسه يعلم انه ليس كذلك والله سبحانه يقول بل الانسان على نفسه بصيرة ان السريرة
اذا صلحت قويت العلانية وعن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلم انه تلا هذه الاية ثم قال ما يصنع الانسان ان يعتذر

لا الناس خلاف ما يعلم الله منه ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول لابن مسعود ... ان خير الفرار او [illegible]
وعن زرارة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام ما حد المريض الذي يفطر صاحبه قال بل الانسان على نفسه بصيرة هو اعلم بما يطيق
وفي رواية اخرى هو اعلم بنفسه ذاك اليه ولو القى معاذيره اي ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه ذلك يقال معذرة ومعاذير
ومعاذيره هي ذكر موانع تقطع عن الفعل المطلوب وقيل معناه ولو ارخى الستور واغلق الابواب عن الضحاك والسدي قال
الزجاج معناه ولو ادلى بكل حجة عنده وجاء في التفسير المعاذير الستور واحدها معذار وقال المبرد لغة يمانية والمعنى على هذا القول
وان اسبل الستور ليخفي ما يعمل فان نفسه شاهدة عليه ثم قال تعالى **لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه
وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة** القراءة
قرأ اهل المدينة والكوفة تحبون وتذرون بالتاء والباقون بالياء الحجة من قرأ بالتاء فعلى معنى قل لهم بل تحبون وتذرون
ومن قرأ بالياء فعلى معنى هم يحبون ويذرون قال ابو علي الياء على ما تقدم من ذكر الانسان فان المراد به الكثرة والعموم
كقوله ان الانسان خلق هلوعا ثم قال الا المصلين اللغة التحريك تغيير الشيء من مكان الى مكان او من جهة الى جهة
بفعل الحركة فيه والحركة ما به يتحرك المتحرك والمتحرك هو المنتقل من جهة الى غيرها واللسان آلة الكلام والعجلة طلب عمل الشيء قبل
وقته الذي يجب ومنه العجلة والقرآن اصله الضم والجمع وهو مصدر كالرجحان والنقصان والبيان اظهار المعنى للنفس
بما يتميز به من غيره ونقيض البيان الاخفاء والاغماض والنضرة شدة البهجة والطلاقة ومنه العيش الناضر
ونضر وجهه ينضر نضارة ونضرة فهو ناضر والنظر تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلبا لرؤيته ويكون النظر بمعنى الانتظار
كما قال الشاعر وانى مرسلة اليهم بهدية فناظرة اي منتظرة وقال الشاعر وجوه يوم بدر ناظرات الى الرحمن
ينظر الفلاح ثم يستعمل في الفكر فيقال نظرت في هذه المسألة اي تفكرت فيه ومنه المناظرة ويكون من المقابلة
فيقال دور بني فلان تتناظر اي تتقابل والفاقرة الكاسرة لفقار الظهر شدة وقيل الفاقرة الداهية العظيمة المعنى
ثم خاطب سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فقال لا تحرك به لسانك لتعجل به قال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله اذا نزل عليه القرآن
عجل بتحريك لسانه لحبه اياه وحرصه على اخذه وضبطه مخافة ان ينساه فنهاه الله عن ذلك وفي رواية سعيد بن
جبير عنه انه عليه السلام كان يعالج من التنزيل شدة وكان يشتد عليه حفظه فكان يحرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبرئيل
من قراءة الوحي فقال سبحانه لا تحرك به اي بالوحي او بالقرآن لسانك يعني بالقراءة لتعجل به اي لتأخذه كما
قال ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه ان علينا جمعه في صدرك حتى تحفظه وقرآنه اي وتأليفه على نزل
عليك عن قتادة وقيل معناه ان علينا جمعه وقرآنه عليك حتى تحفظه ويمكنك تلاوته فلا تخف فوت شيء منه عن ابن
عباس والضحاك فاذا قرأناه اي اذا قرأه جبرئيل عليك امرنا فاتبع قرآنه عن ابن عباس والمعنى اقرأه اذا فرغ جبرئيل من قراءته
قال فكان النبي صلى الله عليه وآله بعد هذا اذا نزل جبرئيل عليه السلام اطرق فاذا ذهب قرأه وقيل فاتبع قرآنه اي فاعمل بما فيه
من الاحكام والحلال والحرام عن قتادة والضحاك وقال البلخي الذي اختاره انه لم يرد القرآن وانما اراد قراءة العباد لكتبهم

يا مالك يوم الدين

يوم القيامة يدل على ذلك ما قبله وما بعده وليس فيه شيء يدل على انه القرآن ولا شيء من احكام الدنيا وفي ذلك تقريع للعبد وتوبيخ له
حين لا ينفعه التعجيل يقول لا تحرك لسانك بما تقرأه من صحيفتك التي فيها اعمالك يعني اقرأ كتابك ولا تعجل فان
هذا هو الذي هو على نفسه بصيرة اذا رأى سيئاته ضجر واستعجل فيقال له توبيخا لا تعجل وتثبت لتعلم الحجة عليك فانا نجمعها
لك فاذا جمعناه فاتبع ما جمع عليك بالانقياد لحكمه والاستسلام للتبعة فيه فانه لا يمكنك انكاره ثم ان علينا بيانه
لو انكرت قال الحسن معناه اذا حفظته عن قتادة وقيل معناه ثم ان علينا ان نحفظه عليك حتى تبين للناس بتلاوتك
اياه عليهم وقيل معناه علينا ان ننزله قرآنا عربيا فيه بيان للناس عن الزجاج وفي هذا دلالة على انه التعبد في
القرآن ولا الغاء ولا دلالة فيه على جواز تأخير البيان عن وقت الحاجة وانما يدل على جواز تأخير البيان عن
وقت الخطاب كلا اي لا يؤمنون بالقرآن وما فيه البيان بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة اي تختارون
الدنيا على العقبى فتعملون للدنيا لا للآخرة جهلا منهم وسوء اختيار ثم بين سبحانه حال الناس في الآخرة فقال وجوه
يومئذ يعني يوم القيامة ناضرة اي ناعمة بهجة حسنة عن ابن عباس والحسن وقيل مسرورة عن مجاهد
وقيل مضيئة بيض يعلوها النور عن السدي ومقاتل جعل الله سبحانه وجوه المؤمنين المستحقين للثواب بهذه
الصفة علامة للخلق والملائكة على انهم الفائزون الى ربها ناظرة اختلف فيه على وجهين احدهما ان معناه
نظر العين والثاني انه الانتظار واختلف من حمله على نظر العين على قولين احدهما ان المراد الى ثواب ربها
ناظرة اي هي ناظرة الى نعيم الجنة حالا بعد حال فيزداد بذلك سرورها وذكر الوجوه والمراد اصحاب الوجوه
وروي ذلك عن جماعة من علماء المفسرين من الصحابة والتابعين وغيرهم فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه كما في قوله تعالى وجاء ربك اي امر ربك وقوله وانا ادعوكم الى العزيز الغفار اي الى طاعة الله العزيز
الغفار وتوحيده وقوله ان الذين يؤذون الله اي اولياء الله والثاني ان النظر بمعنى الرؤية والمعنى نظر
العين معاينة روي ذلك عن الكلبي ومقاتل وعطاء وغيرهم وهذا لا يجوز لان كل منظور اليه بالعين مشار
اليه بالحدقة واللحاظ والله تعالى يتعالى عن ان يشار اليه بالعين كما يجل سبحانه ان يشار اليه بالاصابع
وايضا فان الرؤية بالحاسة لا تتم الا بالمقابلة والتوجه والله يتعالى عن ذلك بالاتفاق وايضا فان رؤية
الحاسة لا تتم الا باتصال الشعاع بالمرئي والله منزه عن اتصال الشعاع به على ان النظر لا يفيد الرؤية في
اللغة فانه اذا علق بالعين فاد طلب الرؤية كما انه اذا علق بالقلب افاد طلب المعرفة بدلالة قولهم
نظرت الى الهلال فلم اره فلو افاد النظر الرؤية لكان هذا القول ينا قضا وقولهم ما زلت انظر اليه حتى رأيته
والشيء لا يجعل غاية لنفسه فلا يقال ما زلت اراه حتى رأيته ولكنا نعلم الناظر ناظرا بالضرورة ولا نعلم رائيا ضرورة
بدلالة انا نسأله هل رأيت ام لا واما من حمل النظر في الآية على الانتظار فانهم اختلفوا في معناه على اقوال احدها
ان المعنى منتظرة للثواب ربها وروي ذلك عن مجاهد والحسن وسعيد بن جبير والضحاك وهو المروي عن علي
ابن ابي طالب عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام ان قال الناظر بمعنى الانتظار لسعدي بابي فلا يقال انظر اليه وانما

يقال الناظرة فالجواب عنه من وجوه منها انه قد جاء في الشعر بمعنى الانتظار معدى بالى كقوله البيت التي تسبق ذكرها
الى الرحمن وكقول جميل بن معمر واذا نظرت اليك من ملك والبحر دونك زدتني نعما وقول الآخر اني اليك لما وعدت لناظر نظر الفقير
الى الغني الموسر ونظائره كثيرة ومنها ان الى في قوله الى ربها ناظرة على انها اسم فهو واحد الآلاء التي هي النعم فان في واحدها اربع لغات
الى والى مثل معا وقفا والي مثل معى وحشى وسقط التنوين بالاضافة وقال الاعشى ابيض لا يرهب الهزال ولا
يقطع رحما ولا يخون الا اي لا يخون نعمة من نعم عليه ليس لاحد ان يقول ان هذه من اقوال المتاخرين وقد سبقهم الاجماع فانا
لا نسلم ذلك لما ذكرناه من ان عليا عليه السلام ومجاهد والحسن وغيرهم قالوا ان المراد بذلك منتظرة الثواب ومنها ان لفظ النظر
يجوز ان يعدى بالى في الانتظار على المعنى كان الرؤية عديت بالى في قوله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل فاجرى الكلام على
المعنى فلا يقال رايت الى فلان فاجرى الكلام على المعنى قال الفرزدق ولقد عجبت الى هوازن اصبحت مني تلوذ ببطن
ام جرير تعقد فعدى عجبت بالى لان المعنى نظرت ومنها ان معناه مؤملة لتجديد الكرامة كما يقال عيني ممدودة الى الله تعالى والى
فلان وانا شاخص الطرف الى فلان ولما كانت العيون بعض اعضاء الوجه اضاف النظر الذي يقع بالعين اليها
من ابي مسلم فالتقدير الى المعنى انهم قطعوا امالهم واطماعهم عن كل شيء سوى الله تعالى ورجوه دون غيره وكنى سبحانه عن
الطمع بالنظر الا ترى ان الرعية تتوقع نظر السلطان وتطمع في افضاله عليها واسعافها حوائجها ونظر الناس مختلف فنظر الى
سلطان ونظر الى تجارة ونظر الى زراعة ونظر الى الرب تعالى وهذه الاقوال متقاربة في المعنى وعلى هذا فان هذا الانتظار يجب
يكون فضيل انه بعد الاستقرار في الجنة وقيل انه قبل استقرار الخلق في الجنة والنار وكل فريق ينتظر ما هو اهل له وهذا
اختيار القاضي عبد الجبار وذكر جمهور اهل العدل ان النظر يجوز ان يحمل على المعنيين جميعا ولا مانع من حمله على المعنيين فكانه
سبحانه اراد انهم ينظرون الى الثواب المعد لهم في الحال من انواع النعيم وينتظرون امثالها حالا بعد حال ليتم لهم ما
يستحقونه من الاجلال فان قيل اذا كان النظر بالعين حقيقة وبمعنى الانتظار مجازا فكيف يحمل عليهما
الجواب ان عند اكثر المتكلمين من اهل اصول الفقه يجوز ان يراد بلفظة واحدة اذا لا تنافي بينهما وهو اختيار المرتضى وما يجوز
ولم يجوز ذلك ابو هاشم الا اذا تكلم به مرتين مرة يريد النظر ومرة يريد الانتظار واما قولهم ان المنتظر لا يكون نعيما
فكيف يوصف اهل الجنة بالانتظار والجواب عنه ان من ينتظر شيئا لا يحتاج اليه في الحال وهو واثق بوصوله اليه
عند حاجته وانه لا يهتم بذلك ولا ينغص سروره بل ذلك زيادة في نعيمه وانما يلحق الهم المنتظر اذا كان يحتاج الى
ما ينتظره في الحال ويتحقق فوته مغترة وهو غير واثق بالوصول اليه وقد قيل في اضافة النظر الى الوجوه ان النعيم والسرور
انما يظهران في الوجوه فبين الله سبحانه ان المؤمن اذا ورد القيمة يتهلل وجهه وان الكافر العاصي يتحقق معه
افعاله القبيحة فيكلح وجهه وهو قوله ووجوه يومئذ باسرة اي كالحة عابسة متغيرة تظن ان يفعل بها فاقرة اي تعلم وتستيقن
انه يعمل بها داهية تفقر ظهورهم اي تكسره وقيل انه على حقيقة الظن اي يظنون حصولها جملة ولا يعلمون تفصيلها اذ هي
من الله والاولى انه يكون بمعنى العلم لان عند ذلك يرتفع التقليد على ما ذكرنا في غير موضع وذكر سبحانه حال الوجوه الفاقرة في مقابل
الوجوه الناظرة فهؤلاء يرجون تجديد الكرامة وهؤلاء يظنون حلول الفاقرة فيكون حال الوجوه الواجبة لا حوال السارة على ضد



من حال الوجوه الخاشعة الفاقرة العظيم وجه اتصال قوله لا تحرك به لسانك بما قبله انه لما تقدم ذكر القيمة والوعيد خاطب سبحانه
فقال لا تحرك به لسانك لتعجل قراءته بل كرره عليهم ليتقرر في قلوبهم فانهم غافلون عن الادلة الهاهم حب العاجلة فاحتاجوا الى تنبيه
وتقرير قوله تعالى كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى
رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى أَوْلَى
لَكَ فَأَوْلَى ثُمَّ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ
يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى
أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى القراءة قرا حفص ورويس يمنى بالياء والباقون بالتاء الحجة قال ابو علي من قرا بالتاء حمله
على النطفة اي الم يك نطفة تمنى من مني ومن قرا بالياء حمله على المني اي مني يمنى لعبد خلق الانسان وغيره منها قال منت
لك ان يلاقي ابن هند منيه وفارس ميا سل ذا ما تبا وقال الآخر لعمر ابي عمرو لقد ساقه المنى الى جدث يوزي له بالاهاضب
اي ساقه القدر اللغة التراقي جمع ترقوة وهو مقدم الحلق من اعلى الصدر تترقى اليه النفس عند الموت واليها يترقى
البخار وهناك يقع الحشرجة قال ذو الرمة ورب عظيمة دافعت عنها وقد بلغت نفوسهم التراقي والراقي طالب الشفاء
رقاه برقيه رقيا اذا طلب له شفاء باسماء الله الشريفة وآيات كتابه العظيمة والعوذة هي دفع البلية بكلمات الله
وتقول العرب قامت الحرب على ساق يعنون شدة الامر قال قد شمرت عن ساقها فشدوا وجدت الحرب بكم فجدوا والتمطي
من الكسل واصله ان يلوي مطاه اي ظهره وقيل اصله يتمطط فقلبت احدى الطائين ياء وهو من المطيطاء كقولهم تظنيت
والمعنى يكون ذلك انه من مشي المطيطاء وذلك ان يلقي الرجل يديه مع التكفي في مشيته اولى لك كلمة وعيد وتهديد
قالت الخنساء هممت بنفسي كل الهموم فاولى لنفسي اولى لها والسدى المهمل والعلقة القطعة من الدم المنعقدة الاعراب
في اعراب اولى وجوه احدها ان يكون مبتدأ وخبره لك والآخر ان يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره الشر اولى لك فحذف
فلا يكون اللام في لك للاختصاص كما في قوله قال الشر اولى لك من الخير ويجوز ان يكون بمعنى من تقديره الشر اقرب منك
وسدى منصوب على الحال من قوله يترك المعنى ثم بين سبحانه حالهم عند النزع فقال كلا اي ليس يؤمن الكفار بهذه
قيل معناه حقا اذا بلغت النفس اي الروح لم يذكره لدلالة الكلام عليه كما قال ما ترك على ظهرها من دابة يعني على ظهر
الارض التراقي اي العظام المكتنفة بالحلق وكنى بذلك عن الاشفاء على الموت وقيل من راق اي وقال من حضره
من اهله هل من راق اي طبيب شاف يرقيه ويداويه فلا يجدونه عن ابي قلابة والضحاك وقتادة وابن زيد قال
التمسوا له الاطباء فلم يغنوا عنه من عذاب الله شيئا وقيل ان معناه قالت الملائكة من يرقى بروحه املائكة الرحمة
ام ملائكة العذاب عن ابن عباس ومقاتل وقال ابو العالية يختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب ايهم يرقى بروحه وقال الضحاك
اهل الدنيا يجهزون البدن واهل الآخرة يجهزون الروح وظن انه الفراق اي علم عند ذلك هذا الذي بلغت روحه
تراقيه انه الفراق من الدنيا والاهل والمال والفراق عند الوصال وهو بعيد والالاف وجاء في الحديث ان العبد
ليعالج الموت وسكراته ومفاصله ليسلم بعضها على بعض يقول عليك السلام تفارقني وافارقك الى يوم القيمة والتف

الساق بالساق قيل فيه وجوه احدها التفت شدة امر الآخرة بامر الدنيا عن ابن عباس ومجاهد والثاني التفت حال الموت
بحال الحيوة عن الحسن والثالث التفت ساقاه عند الموت عن الشعبي لانه تذهب القوة فتصير كجلد يلتف بعضه ببعض
وقيل هو ان يضطرب فلا يزال يمد احدى رجليه ويرسل الاخرى ويلف احديهما بالاخرى عن قتاده وقيل هو التفاف الساقين
في الكفن والرابع التفت ساق الدنيا بساق الآخرة وهو شدة كرب الموت بشدة هول المطلع والمعنى في الجميع انه تتابعت
عليه الشدائد فلا يخرج من شدة الا جاءه اشد منها الى ربك يومئذ المساق اي مساق الخلائق الى المحشر الذي لا يملك فيه
الامر والنهي غير الله وقيل السوق الملك يسوقها الى حيث امر الله تعالى ان كان من اهل الجنة فالى عليين وان كان من اهل
النار فالى سجين والمساق موضع السوق فلا صدق ولا صلى اي لم يصدق بشيء ولم يصل لله ولكن كذب بالله وتولى عن طاعته عن
الحسن وقيل معناه لم يصدق بكتاب الله ولا صلى لله ولكن كذب بالكتاب والرسول واعرض عن الايمان عن قتادة
ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يرجع اليهم يتبختر ويختال في مشيته وقيل ان المراد بذلك ابو جهل بن هشام اولى لك فاولى
هذا تهديد من الله والمعنى وليك المكروه يا ابا جهل وقرب منك وجاءت الرواية ان رسول الله صلى الله عليه وآله اخذ
بيد ابي جهل ثم قال له اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى فقال ابو جهل باي شيء تهددني لا تستطيع انت وربك
ان تفعلا بي شيئا واني لاعز اهل هذا الوادي فانزل الله سبحانه كما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وقيل معناه
الويل لك من زكرا الا انه حذف وكثر في الكلام حتى صار بمنزلة الويل لك وصار من المحذوف الذي لا يجوز اظهاره
وقيل هو وعيد على وعيد عن قتادة وقيل معناه وليك الشر في الدنيا وليك ثم وليك الشر في الآخرة والتكرار
للتاكيد وقيل معناه بعدا لك من خيرات الدنيا وبعدا لك من خيرات الآخرة عن الجبائي وقيل اولى لك ما تشاهده
يا ابا جهل يوم بدر فاولى لك في القبر ثم اولى لك يوم القيمة ولذلك ادخل ثم فاولى لك في النار ايحسب الانسان
يعني ابا جهل ان يترك سدى مهملا لا يؤمر ولا ينهى عن ابن عباس ومجاهد والالف للاستفهام والمراد الانكار
اي لا ينبغي ان يظن ذلك وقيل انه عام اي ايظن الانسان الكافر بالبعث الجاحد لنعم الله ان يترك مهملا
من غير امر يؤخذ به ويكون فيه تقويم له واصلاح لما هو اعود عليه في عاقبة امره واجل به في دنياه وآخرته الم
يك نطفة من مني يمنى اي كيف يظن ان يهمل ويحول بينه وبين نفسه من ينقل الاحوال ما يمكنه ان يستدل به على
ان له صانعا حكيما اكمل عقله واقدره وخلق فيه الشهوة فيعلم انه لا يجوز ان يخليه من التكليف ومعنى يمنى
اي يقدر وقيل معناه يصب في الرحم ثم كان علقة فخلق منها خلقا في الرحم فسوى خلقه وصورته واعضاءه الباطنة
والظاهرة في بطن امه وقيل فسواه انسانا بعد الولادة وكمل قوته وقيل معناه فخلق الاجسام فسواها
للافعال وجعل لكل جارحة عملا يختص بها فجعل منه اي من الانسان الزوجين الذكر والانثى وقيل من المني
وهو اخبار منه سبحانه انه لم يخلق الانسان من المني ولم ينقله من حال الى حال ليتركه مهملا فانه لابد من غرض في
ذلك وهو التعريض للثواب بالتكليف اليس ذلك الذي فعل هذا بقادر على ان يحيي الموتى وهذا تقرير لهم على انه
قدر على الابتدا اقدر على البعث والاحيا فان من قدر على الاحيا قدر على النطفة علقة والعلقة مضغة الى ان

يجعلها

يجعلها حيا سليما مركبا فيه الحواس الخمس والاعضاء الشريفة التي لا يصلح كل منها الا لما يصلح له الا قدر وخلق الزوجين الذكر و
الانثى الذين يصح منهما التناسل فانه يقدر على اعادته بعد الموت الى ما كان عليه من كونه حيا وجاء في الحديث عن البراء
ابن عازب قال لما نزلت هذه الاية اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سبحانك
اللهم وبلى وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وفي الاية دلالة على صحة القياس العقلي فانه سبحانه اعتبر النشاة
الثانية بالنشاة الاولى

## سورة الدهر

وتسمى سورة الدهر وتسمى سورة الابرار ومنهم من يسميها سورة هل اتى
واختلفوا فيها فقيل مكية كلها وقيل مدنية كلها عن مجاهد وقتادة وقيل انها مدنية الا قوله ولا تطع منهم آثما او كفورا
فانه مكي عن الحسن وعكرمة والكلبي وقيل ان قوله انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا الى آخر السورة مكية والباقي
مدنية **عددها** احدى وثلاثون اية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأ سورة هل اتى في كل
غداة خميس زوجه الله من الحور العين مائة عذراء واربعة آلاف ثيب وكان مع محمد صلى الله عليه وآله **تفسيرها** لما ختم
الله سبحانه سورة القيمة بذكر الوعد بالبعث وخلق الانسان من نطفة افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال

بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا • انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا • انا هديناه
السبيل اما شاكرا واما كفورا • انا اعتدنا للكافرين سلاسلا واغلالا وسعيرا • ان الابرار
يشربون من كاس كان مزاجها كافورا • عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا
يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا • ويطعمون الطعام على حبه مسكينا
ويتيما واسيرا • انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا • انا نخاف من ربنا
يوما عبوسا قمطريرا • **القراءة** قرأ اهل المدينة وابو بكر عن عاصم سلاسلا بالتنوين وكذلك قواريرا قواريرا و
يقفون بالالف على الجميع وقرأ ابن كثير وخلف سلاسل بغير تنوين وقواريرا قوارير الاول بالتنوين والثاني
بغير تنوين ويقفان على سلاسل وقوارير الثاني بغير الف وقرأ حمزة ويعقوب بغير تنوين في الجميع ويقفان
بغير الف عليها وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحفص بغير تنوين فيها ايضا الا انهم يقفون على سلاسلا وقوارير الاولى
بالالف وعلى قوارير الثاني بغير الف غير ان حفصا يقف على سلاسل ايضا بغير الف **الحجة** قال ابو علي حجة من
صرف سلاسلا وقواريرا في الوصل والوقف امران احدهما ان ابا الحسن قال سمعنا من العرب من يصرف هذا و
يصرف جميع ما لا ينصرف وقال هذه لغة الشعراء لانهم اضطروا اليه في الشعر فصرفوه فجرت السنتهم على ذلك واحتملوا
ذلك في الشعر لانه يحتمل الزيادة كما يحتمل النقص فاحتملوا التنوين والامر الاخر ان هذه الجموع اشبهت الاحاد لانهم
قالوا صواحبات يوسف فلما جمعت جمع الاحاد المنصرفة جعلوه في حكمها فصرفوا قال ابو الحسن وكثير من العرب
يقول مواليات يريد الموالي وانشد للفرزدق فاذا الرجال راوا يزيد رايتهم خضع الرقاب نواكس الابصار فهذا كانه
جمع نواكس ومن قرأ بغير تنوين ولا الف فانه جعله كقوله لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد وحجة من الحق الالف

نه سلاسلا وقواريرا كالقافية في قوله الظنونا والسبيلا والرسولا اشبه وذلك لا اطلاق في القوافي فمن كان سلاسلا في
انها كلام تام **اللغة** الدهر مرور الليل والنهار وجمعه ادهر ودهور واصل النطفة الماء القليل وقد يقع على الكثير قال
امير المؤمنين عليه السلم حين ذكر الخوارج مصارعهم دون النطفة يريد النهروان ويجمع نطاف ونطف قال الشاعر و
ما النفس الا نطفة بقرارة اذا لم تكدر كان صفوا غديرها والامشاج الاخلاط واحدها مشج ومشيج يقال مشجت هذا بهذا اي خلطته فهو ممشوج
ومشيج والواحد الاوزار بارباب نحو ناصر وانصار والكاس الاناء اذا كان فيه شراب قال عمرو بن كلثوم صددت
الكاس عنا ام عمرو وكان الكاس مجراها اليمينا والعقد في به فاو في لغة اهل الحجاز وفي لغة تميم واهل نجد
والنذر عقد على فعل بر بوجيه الايمان بمخافة تذر بنذر قال عنترة الشاتمي عرضي ولم اشتمهما والناذرين اذا لم القهما
دمي اي يقولان لئن لقيناه لنقتله والمستطير المنتشر قال الاعشى فبانت وقد اسارت في الفؤاد صدعا
على نأيها مستطيرا والقمطرير الشديد في الشر وقد اقمطر اليوم اقمطرارا ويوم قمطرير وقماطر كانه قد التف
شره بعضه على بعض قال الشاعر بني عمنا هل تذكرون بلاءنا عليكم اذا ما كان يوم قماطر **الاعراب** قيل ان هل بمعنى قد قال
الشاعر هل كبير بكى لم تقضه عبرة اثر الاحبة يوم البين مشكوم لم يكن شيئا في محل الرفع لانها صفة حين و
التقدير لم يكن فيه شيئا مذكورا والامشاج يجوز ان يكون صفة لنطفة ويجوز ان يكون بدلا والوصف بالجمع على انه جعل كل جزء
برمة اعشار وثوب اخلاق ونبتليه في موضع نصب على الحال اما شاكرا واما كفورا اما ان من المعاني هديناه اي
هديناه شاكرا او كفورا وقوله عينا في انتصابه وجوه احدها ان يكون بدلا من كافورا اذا جعلت كافورا اسم عين
فيكون بدل الكل من الكل والثاني ان يكون بدلا من قوله من كاس اي يشربون من عين ثم حذف الجار فوصل اليه
فنصبه والثالث ان يكون منصوبا على المدح والتقدير اعني عينا يشرب بها الماء الخارجة اي يشربها والمعنى يشرب
ماؤها لان العين لا تشرب وانما يشرب ماؤها **النزول** قد روى الخاص والعام ان الايات من هذه السورة وهي قوله
ان الابرار يشربون الى قوله وكان سعيكم مشكورا نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين فعادهما جدهما ووجوه العرب
وقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على ولديك نذرا فنذر صوم ثلثة ايام ان شفاهما الله سبحانه ونذرت فاطمة عليها السلم
كذلك وفضة فبرءا وليس عندهم شيء فاستقرض علي عليه السلم ثلثة اصوع من شعير من يهودي وروي انه اخذها ليغزل
له صوفا وجاء به الى فاطمة فطحنت صاعا منها فاختبزته وصلى علي عليه السلم المغرب وقربته اليهم فاتاهم مسكين يدعوا
لهم وسالهم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الثاني اخذت صاعا وطحنته واختبزته وقدمته
الى علي عليه السلم فاذا يتيم بالباب يستطعم فاعطوه ولم يذوقوا الا الماء فلما كان اليوم الرابع وقد قضوا نذرهم
اتى علي ومعه الحسن والحسين عليهم السلم الى النبي صلى الله عليه وآله وبهما ضعف فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله ونزل
جبرئيل بسورة هل اتى وفي رواية عطاء عن ابن عباس ان علي بن ابي طالب عليه السلم اجر نفسه ليسقي نخلا بشيء من شعير ليلة
حتى اصبح فلما اصبح وقبض الشعير طحن ثلثه فجعلوا منه شيئا ليأكلوه يقال له الخزيرة فلما تم انضاجه اتى مسكين
فاخرجوا اليه الطعام ثم عمل الثلث الثاني فلما تم انضاجه اتى يتيم قال ابن ابرهيم ان اباه حدثه عن عبد الله بن



ميمون عن ابي عبد الله عليه السلم قال كان عند فاطمة عليها السلم شعير فجعلوه عصيدة فلما انضجوها ووضعوها بين ايديهم جاء
مسكين فقال المسكين رحمكم الله فقام علي فاعطاه ثلثها فلم يلبث ان جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله فقام علي فاعطاه
الثلث ثم جاء اسير فقال الاسير رحمكم الله فاعطاه علي الثلث الباقي وما ذاقوها فانزل الله سبحانه الايات فيهم وهي
جارية في كل مؤمن فعل ذلك لله عز وجل وفي هذا دلالة على ان السورة مدنية وقال ابو حمزة الثمالي في تفسيره حدثني
الحسن بن الحسن ابو عبد الله بن الحسن انها مدنية نزلت في علي وفاطمة السورة كلها حدثنا السيد ابو الحمد
قال حدثني عمي ابو الحمد مهدي بن نزار الحسيني القايني قال اخبرنا الحاكم ابو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني قال
حدثنا ابو نصر المفسر قال حدثني عمي ابو حامد املاء قال حدثني الفزاري ابو يوسف يعقوب بن محمد المقري قال
حدثنا محمد بن يزيد السلمي قال حدثنا زيد بن ابي موسى قال حدثنا عمرو بن هارون عن عثمان بن عطاء
عن ابيه عن ابن عباس قال اول ما نزل بمكة اقرأ باسم ربك ثم ن والقلم ثم المزمل ثم المدثر ثم تبت ثم اذا الشمس
كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم الم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات
ثم انا اعطيناك الكوثر ثم الهيكم التكاثر ثم ارايت ثم الكافرون ثم الم تر كيف ثم قل اعوذ برب الفلق ثم قل اعوذ
برب الناس ثم قل هو الله احد ثم والنجم ثم عبس ثم انا انزلناه ثم والشمس ثم البروج ثم والتين ثم لايلاف ثم القارعة
ثم القيمة ثم همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم البلد ثم الطارق ثم الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم قل اوحي ثم يس ثم الفرقان
ثم الملائكة ثم كهيعص ثم طه ثم الواقعة ثم الشعراء ثم النمل ثم القصص ثم بني اسرائيل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم
الحجر ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم القمر ثم سبا ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حمعسق ثم الزخرف
ثم الدخان ثم الجاثية ثم الاحقاف ثم الذاريات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم نوح ثم ابرهيم ثم الانبياء
ثم المؤمنون ثم الم تنزيل ثم الطور ثم الملك ثم الحاقة ثم ذو المعارج ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم انفطرت
ثم انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم المطففين فهذه ما نزلت بمكة وهي خمس وثمانون سورة ثم نزلت
بالمدينة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد ثم الرعد ثم سورة
الرحمن ثم هل اتى ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جاء نصر الله ثم النور ثم الحج ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات
ثم التحريم ثم الجمعة ثم التغابن ثم سورة الصف ثم سورة الفتح ثم سورة المائدة ثم سورة التوبة فهذه ثمانية وعشرون
سورة وقد رواه بالاسناد احمد الزاهد باسناده عن عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس في كتاب الايضاح
وزاد فيه وكانت اذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما يشاء في المدينة وبالاسناد عن عكرمة والحسن
بن ابي الحسن البصري ان اول ما انزل الله من القرآن بمكة على الترتيب اقرأ باسم ربك ون والمزمل الى قوله وما نزل
بالمدينة ويل للمطففين والبقرة والانفال وآل عمران والاحزاب والمائدة والممتحنة والنساء واذا زلزلت والحديد وسورة
محمد والرعد والرحمن وهل اتى على الانسان الى آخره وباسناده عن سعيد بن المسيب عن علي بن ابي طالب عليه السلم انه قال
سالت النبي صلى الله عليه وآله عن ثواب القرآن فاخبرني بثواب سورة سورة على نحو ما نزلت من السماء فاول ما نزل عليه

بكة فاتحة الكتاب ثم اقرأ باسم ربك ثم ن الى ان قال واول ما انزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة ثم النساء ثم
اذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد ثم الرعد ثم سورة الرحمن ثم هل اتى الى آخره فهذا ما انزل بالمدينة ثم قال النبي صلى الله عليه وآله جميع سور القرآن مائة
واربع عشرة سورة وجميع آيات القرآن ستة آلاف آية ومائتا آية وست وثلثون آية وجميع حروف القرآن ثلثمائة الف حرف
واحدى وعشرون الف حرف ومائتان وخمسون حرفا لا يرغب في تعلم القرآن الا السعداء ولا يتعهد قراءته الا اولياء الرحمن اقول قد
اتسع نطاق الكلام في هذا الباب حتى كاد يخرج عن اسلوب الكتاب وربما نسبت به الى الاطناب لكن الغرض فيه ان بعض اهل
العصبية قد طعن في هذه القصة بان قال هذه السورة مكية فكيف يتعلق بها ما كان بالمدينة واستدل بذلك على انها مخترعة جرأة على الله
وعداوة لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله فاردت ازاحة الشبهة في ذلك وايراد البرهان في معناه وكشف القناع عن عناده بالمعارضة
دعواه على انه كالمجتري على السر المخزون والدر المكنون من هذا العلم الذي يستضاء بنوره ويتلالا زهوره وهو معرفة ترتيب
السور في التنزيل وحصرها على التفصيل اللهم اينا بتأييدك ابرنا بتوفيقك فانت الرجاء والامل وعلى فضلك المعول والمتكل

المعنى

هل اتى معناه قد اتى على الانسان اي الم يأت على الانسان حين من الدهر وقد كان شيئا الا انه لم يكن شيئا مذكورا لانه كان ترابا
وطينا الى ان نفخ فيه الروح عن الزجاج وعلى هذا فهل هاهنا استفهام يراد به التقرير قال الجبائي وهو تقرير على لطف الوجه وتقديره
ايها المنكر للصانع وقدرته اليس قد اتى عليك دهر لم تكن شيئا مذكورا ثم ذكرت لان كل احد يعلم من نفسه انه لم يكن موجودا ثم وجد فاذا
تفكر في ذلك علم ان له صانعا صنعه ومحدثا احدثه واوجده والمراد بالانسان هاهنا آدم عليه السلام وهو اول من سمي به عن
الحسن وقتادة وسفيان وغيرهم وقيل المراد به كل انسان والالف واللام للجنس عن ابي مسلم وقيل انه اتى على آدم
اربعون سنة لم يكن شيئا مذكورا لا في السماء ولا في الارض بل كان جسدا ملقى من طين قبل ان ينفخ فيه الروح
وروي عطا عن ابن عباس انه تم خلقه بعد عشرين ومائة سنة وروى العياشي باسناده عن عبد الله بن بكير عن
زرارة قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن قوله لم يكن شيئا مذكورا قال كان شيئا ولم يكن مذكورا وباسناده عن
سعيد الحذاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان مذكورا في العلم ولم يكن مذكورا في الخلق وعن عبد الاعلى مولى
آل سام عن ابي عبد الله عليه السلام مثله وعن حمران بن اعين قال سألته عنه فقال كان شيئا مقدرا ولم يكن مكونا
وفي هذا دلالة على ان المعدوم معلوم وان لم يكن مذكورا وان المعدوم يسمى شيئا فاذا حملت الانسان على الجنس
فالمراد انه قبل الولادة لا يعرف ولا يذكر ولا يدري من هو وما يراد به بل يكون معدوما ثم يوجد في صلب ابيه
ثم في رحم امه الى وقت الولادة وقيل المراد به العلماء لانهم كانوا لا يذكرون فصيرهم الله سبحانه بالعلم مذكورين
بين الخاص والعام في حياتهم وبعد مماتهم وسمع عمر بن الخطاب رجلا يقرأ هذه الآية فقال ليت ذلك تم يعني ليت
آدم بقي على ما كان لا يلد ولا يبتلي اولاده ثم قال سبحانه انا خلقنا الانسان يعني ولد آدم من نطفة وهي
ماء الرجل والمرأة الذي يخلق منه الولد امشاج اي اخلاط من ماء الرجل وماء المرأة في الرحم فايهما علا ماء صاحبه
كان الشبه له عن ابن عباس والحسن وعكرمة ومجاهد وقيل امشاج اطوار طورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة وطورا
عظاما الى ان صار انسانا عن قتادة وقيل انها اختلاف الوان النطفة فنطفة الرجل بيضاء وحمراء ونطفة المرأة خضراء وحمراء

فهي مختلفة الالوان عن مجاهد والضحاك والكلبي وروي ايضا عن ابن عباس وقيل النطفة مشجت بدم الحيض فاذا حبلت ارتفع الحيض
عن الحسن وقيل هي العروق التي تكون في النطفة عن ابن مسعود وقيل امشاج اخلاط من الطبائع التي تكون في الانسان من
الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة جعلها الله في النطفة عن ابن مسعود وقيل امشاج ثم بناه البنية الحيوانية المعدلة
الاخلاط ثم جعل فيه الحياة ثم شق له السمع والبصر فتبارك الله رب العالمين وذلك قوله فجعلناه سميعا بصيرا وقوله نبتليه
اي نختبره بالتكليف في الافعال الشاقة ليظهر الطاعة والمعصية فنجازيه بحسب ذلك قال الفراء معناه فجعلناه سميعا
بصيرا لنبتليه اي لنتعبده بأمره ونهيه والمراد انعمنا عليه بآلة السمع والبصر ومعرفة ما كلفناه انا هديناه السبيل
اي بينا له الطريق ونصبنا له الادلة وحال العقل حتى تمكن من معرفة الحق والباطل وقيل هو طريق الخير والشر
عن قتادة وقيل السبيل هو طريق معرفة الدين الذي يتوصل به الى ثواب الله ويلزم كل مكلف سلوكه وهو ادلة
العقل والشرع التي تعم جميع المكلفين اما شاكرا واما كفورا قال الفراء معناه ان شكر وان كفر فعلى الجزاء وقال
الزجاج معناه لنختار احدهما السعادة واما الشقاوة والمراد ان اختار حسن اختياره بالشكر لله والاعتراف
بنعمه فمستحق وان كفر نعم الله وجحد احسانه فيكون ضالا عن الثواب ماله ما اختاره يجري عليه حسبه
بالقول فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وفي الآية دلالة على ان الله تعالى قد هدى جميع خلقه لان اللفظ
عام ثم بين سبحانه ما اعده للكافرين فقال انا اعتدنا للكافرين اي هيأنا وادخرنا لهم على كفرهم و
عصيانهم سلاسل يقيدون بها في جهنم كما قال في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا واغلالا وسعيرا اي نارا موقدة نعذبهم
ونعاقبهم فيها ثم ذكر ما اعده للشاكرين المطيعين فقال ان الابرار وهو جمع البر المطيع لله المحسن في افعاله وقال الحسن
هم الذين لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر وقيل هم الذين يقضون الحقوق اللازمة والنافلة وقد اجمع اهل البيت
عليهم السلام وموافقوهم وكثير من مخالفيهم ان المراد بذلك علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والآية مع ما بعدها متعينة
فيهم وايضا فقد انعقد الاجماع على انهم كانوا ابرارا وفي غيرهم خلاف يشربون من كأس اي من اناء فيه شراب كان مزاجها
اي يمازجها كافورا وهو اسم عين ماء في الجنة عن عطاء والكلبي واختاره الفراء قال وما عليه قوله عينا وهي كالمفسرة
للكافور وقيل يعني الكافور الذي له رائحة طيبة والمعنى لا يمازجه ريح الكافور وليس ككافور الدنيا عن مجاهد ومقاتل
قال قتادة يمزج بالكافور ويختم بالمسك وقيل معناه طيب كالكافور والمسك والزنجبيل عن ابن كيسان عينا يشرب
بها اي اولياؤه وعن ابن عباس اي هذا الشراب من عين يشرب بها اولياء الله وخص بأنهم عباد الله تشريفا وتبجيلا
قال الفراء يشربها ويشرب بها سواء في المعنى كما يقولون تكلمت بكلام حسن وكلاما حسنا قال الشاعر شربن بماء البحر
ثم ترفعت متى لجج خضر لهن نئيج يفجرونها تفجيرا اي
يقودونها الى حيث شاؤوا من منازلهم وقصورهم عن مجاهد والتفجير تشقيق الارض بجري الماء قال وانهار
الجنة تجري بغير اخدود فاذا اراد المؤمن ان يجري نهرا خط خطا فينبع الماء من ذلك الموضع ويجري بغير تعب ثم وصف
سبحانه هؤلاء الابرار فقال يوفون بالنذر اي كانوا في الدنيا بهذه الصفة والايفاء بالنذر هو ان يفعل ما نذر عليه فاذا

نذر تمها ووفى بها عن مجاهد وعكرمة وقيل يتمون ما فرض الله عليهم من الواجبات عن قتادة ويخافون يوما كان شره مستطيرا
اي فاشيا منتشرا ذاهبا في الجهات بلغ اقصى المبالغ وسمي العذاب شرا لانه ضرر فيه للمعاقبين فان كان في نفسه
حسنا لكونه مستحقا وقيل المراد بالشر هنا اهوال يوم القيمة وشدائده ويطعمون الطعام على حبه اي على حب الطعام
المشتهى يطعمون الطعام اشد ما يكون حاجتهم اليه وصفهم سبحانه بالاثرة على انفسهم وفي الحديث عن ابي سعيد الخدري عن
النبي صلى الله عليه وآله قال ايما مسلم اطعم مسلما على جوع الا اطعمه الله من ثمار الجنة وما من مسلم كسى اخاه على عري الا كساه الله
من خضر الجنة ومن سقى مسلما على ظما سقاه الله من الرحيق قال ابن عباس يطعمون الطعام على شهوتهم ومحبتهم اياه
وقيل الهاء كناية عن الله تعالى اي يطعمون الطعام على حب الله مسكينا وهو الفقير الذي لا شيء له ويتيما وهو الذي
لا والد له من الاطفال واسيرا وهو المأخوذ من اهل دار الحرب عن قتادة وقيل هو المحبوس من اهل القبلة عن مجاهد
وسعيد بن جبير وقيل الاسير المرأة انما نطعمكم لوجه الله اي لطلب رضاء الله خالصا مخلصا من الرياء وطلب الجزاء
وهو قوله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا وهو مصدر مثل القعود والجلوس وقيل انهم لم يتكلموا بذلك ولكن علم الله سبحانه ما
في قلوبهم فاثنى به عليهم ليرغب في ذلك الراغب عن سعيد بن جبير ومجاهد والمراد انا لا نطلب بهذا الاطعام مكافاة عاجلة
ولا نريد ان تشكرونا عليه عند الخلق بل فعلناه لله انا نخاف من ربنا يوما اي عذاب يوم عبوسا اي مكفهرا
تعبس فيه الوجوه ووصف اليوم بالعبوس توسعا لما فيه من الشدة وهذا كما يقال يوم صائم وليل نائم ثم قال ابن
عباس يعبس فيه الكافر حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران قمطريرا اي صعبا شديدا عن ابي عبيدة والمبرد قال
الكلبي كان الله اشد اسمه وهو من اسماء الله وقيل القمطرير الذي يقبض الوجوه ويقبض الجباه وما بين
الاعين من شدته عن قتادة ومثله قوله تعالى فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة وسرورا وجزيهم
بما صبروا جنة وحريرا متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ودانية عليهم ظلالها
وذللت قطوفها تذليلا ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها
تقديرا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ويطوف عليهم ولدان
مخلدون اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا عاليهم ثياب
سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقيهم ربهم شرابا طهورا ان هذا كان لكم
جزاء وكان سعيكم مشكورا اثنا عشر آية القراءة قرا الشعبي وعبيد بن عمير قدروها بضم القاف وقراءة المشهورة قدروها بفتح
القاف وقرا اهل المدينة وحمزة عاليهم ساكنة الياء والباقون عاليهم بفتح الياء وقرا اهل البصرة وابو جعفر وابن عامر خضر بالرفع
واستبرق بالجر وقرا ابن كثير وابو بكر خضر بالجر واستبرق بالرفع وقرا نافع وحفص بالرفع فيهما وقرا حمزة والكسائي وخلف بالجر فيهما
الحجة من قرا قدروها بالفتح فالمعنى قدروها في انفسهم فجاءت كما قدروها ومن قرا بالضم فالمراد ان ذلك قدر لهم اي قدرها لهم
قال ابو علي الضمير في قدروها للخزان والملك اي قدروها على ربهم لا ينقص عن ذلك ولا يزيد عليه ومن قرا قدروها فهو بمعنى
ربه وكان اللفظ قدروها عليها فحذف الجار كما حذف من قوله كانه واضح الاقراب في لقح اسمى لهن وخزة الابابيل فاحذف الجر

وصل الفعل فكذلك قوله قدروها الا ان المعنى قدرت عليهم اي على ريهم فقلب كما قال الحسين دراهما رقيها لم يحاول
التي يحيان ونظائرها ولا يجوز ان مفاخه لتنوء بالعصبة ونحو ذلك كما حكاه ابو زيد اذا طلعت الجوزاء انتصب العود في الحرباء قال فمن
نصب عاليهم فان انتصب يحتمل امرين احدهما ان يكون حالا والاخر ان يكون ظرفا فاما الحال فيحتمل ان يكون العامل
فيها احد شيئين احدهما لقاهم والاخر جزاهم فاذا كونه حالا من شيئين فيها على الا انك ان قلت لم لا يكون حالا من
جنة فيها وذكرها فلا يجوز ذلك الا ترى انه لو كان كذلك لكنت قد ابرزت الضمير الذي هو اسم الفاعل من حيث كان
صفة للجنة وليس الفعل لها فاذا لم يجز ذلك كان حالا وكذلك قوله ودانية عليهم ظلالها اي ان احدهما الحال والاخر ان
يكون على انه مفعول به ويكون المعنى وجزاهم جنة وحريرا اي لبس حرير ودخول جنة ودانية عليهم ظلالها فيكون
عطفا على التقدير كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان فان لم تحمله على هذا وقلت انه يعرض منه اقامة الصفة
مقام الموصوف فان ذلك ليس بالمطرد فالاسم واذا حملته على الحال يكون مثل متكئين قوله متكئين ودانية
عليهم وكذلك يكون عاليهم ثياب سندس معطوفا على ما انتصب على الحال في السورة ويكون ثياب سندس مرتفعة
باسم الفاعل والضمير عائد الى ذي الحال وقوله عاليهم في الشواذ عاليتهم قراءة الاعمش ويكون مثل قوله خاشعا
ابصارهم وخاشعة ابصارهم من جعله ظرفا فانه لما كان عالي بمعنى فوق اجري مجراه في هذا ومن قرا عاليهم بسكون الياء
جعله مبتدا وثياب سندس خبره ويكون عاليهم التي في موضع الجماعة كما ان الخبر جماعة وقد جاء اسم الفاعل في موضع الجماعة
قال الا ان سيرا لعشية ابانة ... وفي التنزيل مستكبرين به سامرا تهجرون جعل
دابر القوم الذين ظلموا وكان هذا من حيث جعل بمنزلة المصدر من نحو قوله ولا خارجا من في زور كلام وقد قال
الحامل والنار ... واقعة عليه البصير النحوي الملقب بجامع العلوم في الكلام ونسبة فيه الى سوء التاويل
وقال عاليهم بسكون الياء صفة للولدان اي يطوف عليهم ولدان عاليهم ثياب سندس فرفع ثياب سندس
باسم الفاعل كما يرتفع على الموصوف واقول وبالله التوفيق اني لا ادري في نظر هذا الفاضل قد اختل كما ان البصرة قد قبل
فرعي باعلى مبالغة والسلب المتنظرة فانه والاية المحولة سبحانه وسقيهم ربهم شرابا طهورا ثم قوله عقيب ذلك ان
هذا كان لكم جزاء فيعرف ان الضمير في عاليهم هو بعينه في سقاهم وهو ضمير الخطاب في لكم وهذا الضمير لا يمكن ان يعود الا
الى الابرار الثابتين المجازين دون الولدان المخلدين الذين هم من جملة جزائهم وقوله هم المراد كالجمع على
تابيد ولست ادري كيف ذهب الاعلام الى هذا القول العجيب على ما بين فضل ابي الحسن في فنه ثم اخذك ان عمل اسم الفاعل
عمل الفعل وان لم يعتمد على شيء ان يكون ثياب سندس مرتفعا بعاليهم واثر رتبة عالية لانه يعمل عمل الفعل
ابو علي واما وجه قراءة من قرا خضر بالرفع واستبرق بالجر لان الخضر صفة مجموعة لموصوف مجموع وهو ثياب
واما استبرق فجر من حيث كان جنسا اضيف اليه الثياب كما اضيف الى سندس كما يقال ثياب خز
وكتان ويدل على ذلك قوله ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق ومن قرا خضر واستبرق فانه
اجرى الخضر وهو جمع على السندس لما كان المعنى ان الثياب من هذا الجنس واجاز ابو الحسن وصف هذا الواحد

بالجمع وعامل يقول اهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض على استفحال ومن رفع استبرق فانما اراد وعطف استبرق
على الثياب كانه ثياب سندس وثياب استبرق فحذف المضاف الذي هو ثياب واقام استبرق مقامه كما انك اذا عطفت
عليه خضرا فالمعنى عليه ثوب خضر وقيل المعنى ان الدابة الذي الخز وعلى هذا قوله كان خز الجنة وقرأ وفرشا محشوة اذا الخز اوقيه
لحفظه المنع من الاذى وقاه يقيه وقاية ووقيه فيقال ره بان المتقي مثل ما وقيت منه اتقاه وتوقاه والاصل الاتقاء فهو نظير الغرر
ونضرة شرب الثوب اذا الفارة الشمس والريح قال حتى شربت بالكف المصاحف اي اخرجت منه نشره الشاطرون ونظاره والنضرة حسن الالوان
وهبه نظر ونضير ونضرة والسرور اعتقاد وصول النفع اليه في المستقبل وقال قوم هو لذة في القلب فحسب متعلقه بما فيه النفع وكل سرور فلا بد
من متعلق كالسرور بالمال والولد والسرور بالاكرام والاجلال والسرور بالحمد والشكر والسرور بالثواب ولا يكاد الحال فيه الاستر
واحد فقال ارايكة قال الزجاج الارائك كلها يتكأ عليه من مسورة او غيرها والزمهرير اشد ما يكون من البرد والزنجبيل ضرب من القرفة طيب الطعم
يلذع اللسان ويربى بالعسل فيستدفع به المضار ويتوخونه اذا امزج به الشراب في الابتداء والعرب تستطيب الزنجبيل جدا قال الشاعر كان
القرنفل والزنجبيل باتا بفيها واريا مشورا والسلسبيل الشراب السهل اللذيذ يقال شراب سلسل وسلسال وسلسبيل والولدان الغلمان جمع وليد
والسندس الديباج الرقيق الفاخر الحسن والاستبرق الديباج الغليظ الذي له بريق الاعراب واذا رايت ثم قال الزجاج العامل في ثم معنى
المعنى واذا رميت ببصرك ثم قال الفراء المعنى واذا رايت ما ثم وغلط الزجاج في ذلك فقال لا يجوز ان يكون ما موصولة بقوله ثم على هذا التفسير ولا يجوز اسقاط
الموصول وترك الصلة ولكن رايت يتعدى في المعنى الى ثم وانا اقول يجوز ان يكون مفعول رايت محذوفا ويكون ثم ظرفا والتقدير واذا رايت
ما ذكرناه ثم المعنى ثم اخبر سبحانه بما اعده للابرار الموصوفين في الآيات الاولى من الجزاء فقال فوقاهم الله شر ذلك اليوم اي كفاهم الله ومنع منهم
اهوال يوم القيامة وشدائده ولقاهم نضرة وسرورا اي استقبلهم بذلك وجزاهم اي كافاهم بما صبروا اي بصبرهم على طاعته واجتناب
معاصيه وتحمل محن الدنيا وشدائدها جنة يسكنونها وحريرا من لباس الجنة يلبسونه ويفترشونه متكئين اي جالسين جلوس الملوك فيها اي في الجنة
على الارائك اي على الاسرة في الحجال عن ابن عباس وقتادة ومجاهد وقيل هي كل ما يتكأ عليه فهو اريكة عن الزجاج وقيل الارائك الفرش فوق
الاسرة عن ابي مسلم لا يرون فيها اي في تلك الجنة شمسا يتاذون بحرها ولا زمهريرا يتاذون ببرده وروي انه عليه السلام قال هواء الجنة سجسج
تلك الجنة قريبة منهم وقيل ان ظلال الجنة تستمد الشمس كما يتمد ظلال الدنيا وذللت قطوفها تذليلا اي وسخرت ثمار الجنة لهم اذا ما شاؤوا
انتفعت بعيدة وان قعد نزلت عليه حتى ينالها وان اضطجع نزلت حتى ينالها بيده عن مجاهد وقيل معناه لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك
ويطاف عليهم اي على هؤلاء الابرار الموصوفين بانية من فضة واكواب جمع كوب وهو اناء الشراب من غير عروة وقيل الاكواب
الاقداح عن مجاهد كانت تلك الاكواب قوارير اي زجاجا قوارير من فضة قال الصادق عليه السلام ينفذ البصر في فضة الجنة كما ينفذ في الزجاج
والمعنى ان اصلها من فضة فاجتمع لها بياض الفضة وصفاء القوارير فيرى من خارجها ما في داخلها قال ابو علي الجبائي فان قيل كيف
يكون القوارير من فضة وانما القوارير من الرمل فجوابنا ان القول في ذلك ان الشيء اذا قارب شيئا واشتدت مقاربته اطلق اسمه
لكن في الحقيقة كقول البعيث الا هجت عيناه غار رز الوصل غضبت عليه العين من الجبل وصبت على الابه وسدود
ومن بعد الاخلاف بذلك والمطل وقال الاخفش تعرفها ووجه الكلام في القوارير اصفرا فعلى هذا يجوز قوارير من فضة اي في صفاء
الفضة ونقائها ويجوز ان يقدر حذف المضاف اي من صفاء الفضة وقوارير الثانية بدل من الاولى وليست بتكرار وقيل القوارير كل ارض

من فيها ما يشتهون قدرها كانت قوارير مثل الفضة عن ابن عباس قدروها تقديرا اي قدروا الكاس على قدر ريهم لا يزيد ولا ينقص
من الري والضمير في قدروها للسقاة والخدم الذين يسقون فانهم يقدرونها ثم يسقون وقيل قدروها على قدر ملء الكف لم تكن كبيرة
قدر ما يشتهون لم يعظم ولم يثقل الكف حملها عن الربيع والقرظي وقيل قدروها في انفسهم قبل مجيئها على صفة فجاءت على ما قدروه
في تقديرهم الشاربون ويسقون فيها اي في الجنة كأسا كان مزاجها زنجبيلا اي على طعم الزنجبيل ورائحته قال ابن عباس كل ما ذكره الله في
القرآن مما في الجنة وسماه ليس له مثل في الدنيا ولكن سماه الله بالاسم الذي يعرف والزنجبيل مما كانت العرب تستطيبه فلذلك ذكره
في القرآن ووعدهم انهم يسقون في الجنة الكأس الممزوجة بزنجبيل الجنة عينا فيها تسمى سلسبيلا اي يمزج خمرهم بالزنجبيل عن
تسمى تلك العين سلسبيلا قال ابن الاعرابي لم اسمع السلسبيل الا في القرآن وقال الزجاج هو صفة لما كان في غاية السلاسة
فسلسبيل في الحلق وقيل سميت سلسبيلا لانها تسيل عليهم في الطرق وفي منازلهم تنبع من اصل العرش من جنة عدن الى اهل الجنان عن ابي
العالية ومقاتل وقيل سميت بذلك لانها تنقاد لهم يصرفونها حيث شاؤوا عن قتادة ويطوف عليهم ولدان مخلدون اي
لا تغيرهم الاعمار يعني اذا رايتهم يعني الولدان حسبتهم لؤلؤا منثورا من الصفاء وحسن المنظر والكثرة وقد ذكرناه
وقيل انما شبههم بالمنثور لانتشارهم في الجنة في خدمة اولياء الله ولو كانوا صفا لشبهوا بالمنظوم واذا رايت ثم اي واذا رميت ببصرك ثم
يعني في الجنة وقيل التقدير واذا رايت الاشياء ثم رايت نعيما وملكا كبيرا لا يزول ولا يفنى عن الصادق عليه السلام وقيل كبيرا
اي واسعا يعني ان نعيم الجنة لا يوصف كثرة وانما يوصف بعضه وقيل الملك الكبير استيذان الملائكة عليهم وتحيتهم بالسلام وقيل
انهم لا يريدون شيئا الا قدروا عليه وقيل هو ان ادناهم منزلة ينظر في ملكه من مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل
هو الملك الدائم الابدي في نفاذ الامر وحصول الاماني عاليهم ثياب سندس خضر اي فوقهم ثياب سندس ومن جعله ظرفا فمعناه
يعلوهم ثياب سندس وهو ما رق من الثياب يلبسونها وروي عن الصادق عليه السلام في قوله عاليهم قال يعلوهم الثياب فيلبسونها
واستبرق وهو ما غلظ منها ولا يراد به الغلظ في السلك انما يراد به الثخانة في النسج قال ابن عباس اما رايت الرجل عليه ثياب والذي يعلوها افضل منها
وحلوا اساور من فضة الفضة الشفافة وهي التي يرى ما ورائها كما يرى من البلورة وهي افضل من الدر والياقوت وهما افضل
من الذهب فتلك الفضة افضل من الذهب والفضة والذهب مما ثمان الاشياء وقيل انهم يحلون بالذهب تارة وبالفضة اخرى ليجمعوا
محاسن الحلية كما قال سبحانه يحلون فيها من اساور من ذهب والفضة وان كانت دنية في الدنيا فهي في غاية الحسن خاصة
اذا كانت الفضة التي ذكرها والغرض في الاخرة ما يكثر الاستلذاذ والسرور به لا ما يكثر قيمته لانه ليس هناك اثمان ومعاملة
وسقاهم ربهم شرابا طهورا اي طاهرا من الاقذار والاقذاء لم تدنسه الايدي ولم تدسه الارجل كخمر الدنيا وقيل طهورا لا يصير بولا نجسا ولكن
يصير رشحا في ابدانهم كرشح المسك ان الرجل من اهل الجنة يقسم له شهوة مائة رجل من اهل الدنيا واكلهم ونهمتهم فاذا اكل ما شاء سقي
شرابا طهورا فيطهر بطنه ويصير ما اكل رشحا يخرج من جلده اطيب ريحا من المسك الاذفر ويضمر بطنه وتعود شهوته عن ابراهيم التيمي وابي قلابة
وقيل يطهرهم من كل شيء سوى الله اذ لا طاهر من تدنس بشيء من الاكوان الا الله رووه عن جعفر بن محمد عليه السلام ان هذا كان لكم جزاء
اي يقال لهم ان هذا ما وصف من النعيم وانواع الملاذ كان لكم جزاء اي مكافاة على اعمالكم الحسنة وطاعاتكم المبرورة وكان سعيكم في مرضاة الله وما امركم بالقيام
به مشكورا اي مقبولا مرضيا جوزيتم عليه بكل ما تستحقونه انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فاصبر لحكم ربك

فلا تطع منهم آثما أو كفورا • واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا • ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا • إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا • نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا • إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا • وما تشاؤون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليما حكيما • يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذابا أليما

القراءة قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وما يشاؤون بالياء والباقون بالتاء وفي الشواذ قراءة عبد الله بن الزبير وأبان بن عثمان والظالمون بالواو الحجة وجه الياء قوله تعالى فمن شاء اتخذ ووجه التاء أنه خطاب للكافة أي وما تشاؤون الطاعة والاستقامة إلا أن يشاء الله أو يكون محمولا على الخطاب وأما قوله والظالمون فإنه ارتفع بالابتداء على أنه جملة مستأنفة قال ابن جني كأنه قال والظالمون أعد لهم عذابا أليما وأما قراءة الجماعة فعطف الجملة على ما قبلها وقد سبق النصب المبتدأ فاختير قراءة الجماعة لسبق النصب معناه ويعذب الظالمين ثم فسر هذا الفعل بقوله أعد لهم عذابا أليما وهذا أكثر من أن نعنى بإثباته قال الزجاج يقول النحويون أعطيت زيدا وعمرا أعددت له برا فيختارون النصب على معنى وبررت عمرا أعددت له برا وأنشد سيبويه

أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نفرا والذئب أخشاه إن مررت به وحدي وأخشى الرياح والمطرا

اللغة الأسر أصله الشد ومنه الأسير لأنهم كانوا يشدونه بالقد وقولهم خذه بأسره أي شده قبل أن يحل ثم كثر حتى صار بمعنى خذه جميعه وقيل أصله ان يحتبسه بأسره أي على القياد كما يقاد الأسير

الإعراب قال الزجاج في قوله ولا تطع منهم آثما أو كفورا أو هاهنا أوكد من الواو لأن الواو إذا قلت لا تطع زيدا وعمرا فأطاع أحدهما كان غير عاص لأنه أمره أن لا يطيع الاثنين وإذا قال لا تطع منهم آثما أو كفورا فأو قد دلت على أن كل واحد منهما أهل أن يعصى كما أنك إذا قلت جالس الحسن أو ابن سيرين فقد قلت كل واحد أهل أن يجالس قال أبو علي النحوي أو هذه هي التي للتخيير إذا قلت اضرب زيدا أو عمرا فمعناه اضرب أحدهما فإذا قلت لا تضرب زيدا أو عمرا فمعناه لا تضرب أحدهما فيحرم عليه ضربهما لأن أحدهما يقع على كل واحد منهما فيحرم عليه ضربهما لأن أحدهما كالآخر في التحريم فيرجع إلى أنهما جميعا بمنزلة الآخر في امتناع الطاعة وإنما أتى بأو لأن الآثم مثل الكفور في هذا المعنى قال سيبويه ولو قال لا تطع كفورا لانقلب المعنى إذ ذاك يتضمن التحريم لهما كليهما

المعنى ثم أخبر سبحانه عن نفسه فقال إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا فيه تشريف وتعظيم لك قيل معناه فصلناه في الإنزال آية بعد آية ولم ننزله جملة واحدة عن ابن عباس فاصبر يا محمد على ذلك بتحمل أعباء الرسالة لحكم ربك أن تبلغ الكتاب وتعمل به وإنه أمر لنبينا صلى الله عليه وآله بالصبر وأنه كائن فإنه آت به ووعيد لمن كذب به ولا تطع منهم آثما أي من مشركي مكة آثما يعني عتبة بن ربيعة أو كفورا يعني الوليد بن المغيرة فإنهما قالا ارجع عن هذا الأمر ونحن نرضيك بالمال والتزويج عن مقاتل وقيل الكفور أبو جهل نهى النبي صلى الله عليه وآله عن الصلاة وقال لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن عنقه فنزلت الآية عن قتادة وقيل إن ذلك عام في كل عاص فاسق وكافر منهم أي من الناس أي لا تطع من يدعوك إلى الإثم والكفر وهذا أولى لزيادة الفائدة وعدم التكرير واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا أي أقبل على شأنك من ذكر الله والدعاء إليه وتبليغ الرسالة صباحا ومساء أي دائما فإن الله ناصرك ومؤيدك ومعينك

البكرة أول النهار والأصيل العشي وهو أصل الليل ومن الليل فاسجد له دخلت من للتبعيض والمعنى واسجد له في بعض الليل لأنه لم يأمر بقيام الليل كله وقيل فاسجد له يعني المغرب والعشاء وسبحه ليلا طويلا أي في ليل طويل يريد التطوع بعد المكتوبة وروي عن الرضا عليه السلام أنه سأله أحمد بن محمد عن هذه الآية وقال ما ذلك التسبيح قال صلاة الليل إن هؤلاء يحبون العاجلة أي يؤثرون اللذات والمنافع العاجلة في دار الدنيا ويذرون وراءهم أي ويتركون أمامهم يوما ثقيلا أي عسيرا شديدا والمعنى أنهم لا يؤمنون به ولا يعملون له وقيل يعني وراءهم خلف ظهورهم وكلاهما محتمل ثم قال سبحانه نحن خلقناهم وشددنا أسرهم أي قوينا وأحكمنا خلقهم عن قتادة ومجاهد وقيل أسرهم أي مفاصلهم عن الربيع وقيل مفاصلهم بعضها إلى بعض بالعروق والعصب عن الحسن ولولا إحكامه إياها على هذا الترتيب لما أمكن العمل بها والانتفاع منها وقيل شددنا أسرهم جعلناهم أقوياء عن الجبائي وقيل معناه كلفناهم فشددناهم بالأمر والنهي كيلا يجاوزوا حدود الله كما يشد الأسير بالقد لئلا يهرب وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا أي إذا شئنا أهلكناهم وأتينا بأشباههم فجعلناهم بدلا منهم ولكن نبقيهم إتماما للحجة إن هذه السورة تذكرة أي تذكير وموعظة يتذكر بها أمر الآخرة عن قتادة وقيل إن هذه الرسالة التي بلغتها فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا أي فمن أراد اتخذ إلى رضاه طريقا بأن يعمل بطاعته وينتهي عن معصيته وفي هذا دلالة على أن الاستطاعة قبل الفعل وما تشاؤون إلا أن يشاء الله أي ما تشاؤون اتخاذ الطريق إلى مرضاة الله إلا أن يشاء الله أجبارا لكم عليه إلجاء إلى ذلك فحينئذ تشاؤون ولا ينفعكم ذلك والتكليف زائل ولم يشأ الله هذه المشيئة بل شاء أن تختاروا الإيمان لتستحقوا الثواب عليه عن أبي مسلم وقيل معناه وما تشاؤون شيئا من العمل بطاعته إلا والله يشاؤه ويريده وليس المراد بالآية أنه سبحانه يشاء كل ما يشاؤه العبد من المعاصي والمباحات وغيرها لأن الله لا يريد المعاصي والأدلة قد دلت على أنه سبحانه لا يجوز أن يريد القبائح ويتعالى عن ذلك وقد قال سبحانه ولا يرضى لعباده الكفر وما الله يريد ظلما للعباد إن الله كان عليما حكيما معناه يدخل من يشاء في رحمته أي جنته يعني المؤمنين والظالمين يعني ويجزي الكافرين والمشركين أعد لهم عذابا أليما

سورة المرسلات عددها خمسون آية بلا خلاف فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة والمرسلات كتب أنه ليس من المشركين وروى ابن أبي عمير عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأها عرف الله بينه وبين محمد صلى الله عليه وآله تفسيرها لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر القيامة وما أعد فيها للظالمين افتتح هذه السورة بمثل ذلك فقال

بسم الله الرحمن الرحيم • والمرسلات عرفا • فالعاصفات عصفا • والناشرات نشرا • فالفارقات فرقا • فالملقيات ذكرا • عذرا أو نذرا • إنما توعدون لواقع • فإذا النجوم طمست • وإذا السماء فرجت • وإذا الجبال نسفت • وإذا الرسل أقتت • لأي يوم أجلت • ليوم الفصل • وما أدراك ما يوم الفصل • ويل يومئذ للمكذبين خمس عشرة آية

القراءة قرأ أهل الحجاز والشام وأبو بكر ويعقوب وسهل نذرا ساكنة الذال ونذرا بضمها وروى محمد بن حبيب عن الأعشى والبرجمي عن أبي بكر بضم الذال فيهما ومحمد بن غالب عن الأعشى عذرا بسكون الذال نذرا بضمها مثل رواية حماد ويحيى عن أبي بكر وقرأ الباقون بسكون الذال وقرأ أبو جعفر وحده وقتت بالواو والتخفيف وقرأ أهل البصرة غير رويس بالواو والتشديد وقرأ الباقون أقتت بالألف وتشديد القاف

الحجة قال أبو علي النذر بالتثقيل النذير مثل النكر والنكير وهما جميعا مصدران ويجوز في النذير ضربان أحدهما أن يكون مصدرا كالنكير والآخر أن يكون فعيلا يراد به المنذر كما أن الأليم يعني المؤلم ويجوز تخفيف النذر على حد التخفيف في العنق والعنق والأذن والأذن

المرسلات

البكرة

ابو الحسن عذرا او نذرا اي اعذارا وانذارا وقد خففهما جميعا وهما لغتان فاما انتصاب عذرا فعلى ثلثة اضرب احدها ان يكون بدلا
من الذكرى في قوله فالملقيات ذكرا والاخر ان يكون مفعول ذكرا اي الملقيات ان يذكر عذرا او نذرا والثالث ان يكون منصوبا
على انه مفعول له ويجوز في قول من ضم عذرا او نذرا ان يكون عذرا جمع عاذر وعذور والنذر جمع نذير يقال عاذر [illegible] وعال
النجب [illegible] وقد عذر شيء فطالكم العذرا فيكون عذرا او نذرا على هذا حالا من الالقا كانهم يلقون الذكرى عاذرين ومنذرين
ومن قرا وقتت بالواو فلان الكلمة اصلها من الوقت ومن ابدل منها الهمزة فلانضمام الواو والواو اذا انضمت ولم يكن
[illegible] وعودا واولا وثالثة [illegible] فان ابدل منها الهمزة لكراهتهم الضمة على الواو المعنى والمرسلات عرفا يعني الرياح ارسلت
متتابعة كعرف الفرس عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وقتادة وابي صالح فعلى هذا يكون عرفا نصبا على الحال من قولهم جاءوا اليه
عرفا واحدا بعد واحد اي متتابعين وقيل انها الملائكة ارسلت بالمعروف من امر الله ونهيه رواية اخرى عن ابن مسعود وعن
حمزة الثمالي عن اصحاب علي عنه عليه السلام وعلى هذا يكون مفعولا له وقيل المراد بها الانبياء جاءت بالمعروف والارسال نقيض
الامساك فالعاصفات عصفا يعني الرياح الشديدات الهبوب والعصف مرور الريح بشدة والناشرات نشرا هي الرياح التي
تاتي بالمطر تنشر السحاب نشرا للغيث كما تلقحه للمطر وقيل انها الملائكة تنشر الكتب عن الله تعالى عن ابي حمزة الثمالي وابي صالح
وقيل انها الامطار تنشر النبات عن ابي صالح في رواية اخرى وقيل الرياح يبشر بها الله تعالى نشرا بين يدي رحمته عن الحسن
وقيل الرياح تنشر السحاب في الهواء عن مجاهد فالفارقات فرقا يعني الملائكة تاتي بما تفرق به بين الحق والباطل والحلال والحرام
عن ابن عباس وابي صالح وقيل هي آيات القرآن تفرق بين الحق والباطل والهدى والضلال عن الحسن وابي حمزة وقتادة وقيل
انها الرياح التي تفرق بين السحاب فتبدده عن مجاهد فالملقيات ذكرا يعني الملائكة تلقي الذكر الى الانبياء وتلقيه الانبياء الى الامم
عن ابن عباس وقتادة وكانه يحمل على الملائكة للذكر الطارحات له [illegible] بمن الالقا طرح الشيء على غيره عذرا او نذرا
اي للاعذار والانذار ومعناه اعذارا من الله تعالى وانذارا الى خلقه وقيل عذرا يعتذر الله به الى عباده في العقاب انه لم
يكن الا على وجه الحكمة ونذرا اي اعلاما بموضع المخافة عن الحسن وهذه اقسام ذكرها الله تعالى وقيل اقسم الله سبحانه برب هذه
الاشيا من حيث انه قال لا يجوز القسم الا بالله سبحانه وقال غيره بل القسم بهذه الاشيا تنبيها على عظم موقعها انما توعدون لواقع
هذا جواب القسم والمعنى ان الذي وعدكم الله تعالى به من البعث والنشور والثواب والعقاب لكائن لا محالة وقيل ان الفرق
بين الواقع والكائن ان الواقع لا يكون الا حادثا تشبيها بالحائط الواقع لانه من اسهل الاشيا والحدوث والكائن
اعم منه لانه بمنزلة الموجود والثابت يكون حادثا وغير حادث ثم بين سبحانه وقته فقال فاذا النجوم طمست اي
محيت آثارها واذهب نورها [illegible] واذا السماء فرجت اي شقت وصدعت فصارت فيها فروج واذا الجبال نسفت
اي قلعت من مكانها كقوله ينسفها ربي نسفا وقيل نسفت اذهبت بسرعة حتى لا يبقى لها اثر واذا الرسل اقتت
اي جمعت لوقتها وهو يوم القيمة ليشهدوا على الامم وهو قوله لاي يوم اجلت اي اخرت وضرب لهم الاجل لجمعهم تعجب العباد من
ذلك اليوم عن ابرهيم ومجاهد وابن زيد وقيل اقتت معناه عرفت وقت الحساب والجزاء لانهم في الدنيا لا يعرفون متى
يكون الساعة وقيل عرفت ثوابها في ذلك اليوم وقال الصادق عليه السلام اقتت اي بعثت في اوقات مختلفة ثم بين سبحانه ذلك اليوم

فقال ليوم

فقال ليوم الفصل اي يوم يفصل الرحمن بين الخلايق ثم عظم ذلك اليوم فقال وما ادريك ما يوم الفصل ثم اخبر سبحانه عن حال من كذب
فقال ويل يومئذ للمكذبين هذا تهديد ووعيد اي ويل في ذلك اليوم لمن جحد يوم القيمة وكذب به لان التكذيب بذلك يدعو
الى المعاصي كلها وان لم يذكر معه والعامل في الظرف محذوف يدل عليه قوله انما توعدون لواقع والتقدير فاذا
طمست النجوم وفرجت السماء ونسفت الجبال واقتت الرسل وقعت القيمة ونحوها ألم نهلك الاولين ثم نتبعهم
الآخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين ألم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه
في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون ويل يومئذ للمكذبين ألم نجعل
الارض كفاتا احياء وامواتا وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم ماء فراتا ويل
يومئذ للمكذبين [illegible] القراءة قرا اهل المدينة والكسائي فقدرنا بالتشديد والباقون بالتخفيف وفي الشواذ قراءة الاعرج
نتبعهم بالجزم الحجة قد تقدم ان قدر وقدر بمعنى والتخفيف اليق لقوله فنعم القادرون ومن شدد اراد ان يجيء الفعل
[illegible] قبل الكافرين امهلهم ومن جزم نتبعهم فيحتمل امرين احدهما انه اسكن العين مستثقلا لتوالي
الحركات والثاني ان يكون معطوفا على نهلك كما تقول الم تزر زيدا ثم احسن اليك فيكون معنى هذه القراءة انه يريد اهلاك من
تقدم [illegible] ثم اتبعهم الاخرين والرفع على القراءة المشهورة فلاستيناف الكلام او ان يجعل خبرا
محذوف اللغة القرار المكان الذي يمكن طول المكث فيه والقدر المقدار المعلوم الذي لا زيادة فيه ولا نقصان والقدر
المصدر من قولهم قدره يقدره قدرا اي قدر فمن شدد جمع بين اللغتين كما قال الاعشى وانكرتني وما كان الذي نكرت من
الحوادث الا الشيب والصلعا وكفت الشيء يكفته كفتا وكفاتا اذا ضمه ومنه الحديث اكفتوا صبيانكم اي ضموهم الى انفسكم
[illegible] حتى [illegible] العشاء ويقال للوعاء كفت وكفيت [illegible] كفاتا اي اوعية والرواسي الثوابت والشامخات
العاليات ومنه شمخ بانفه اذا رفعه كبرا والماء الفرات العذب [illegible] من العذوبة والطيب ومنه سمي النهر العظيم المعروف
بالفرات قال الشاعر اذا غاب عنا غاب عنا فراتنا وان شهد اجدى خيره ونوافله قال ابن عباس اصول الانهار العذبة اربعة
جيحان ودجلة وسيحان والنيل والفرات الكوفة وقيل مصر الاعراب احياء منصوب بانه مفعول قوله كفاتا ومعناه الم نجعل
احياء وامواتا فعلى هذا يكون كفاتا مصدرا وان جعلته جمع كفت فيكون العامل في احياء معناه والتقدير اجمعها احياء وهي
احياء المعنى ثم ذكر سبحانه ما فعل بالمكذبين الاولين فقال الم نهلك الاولين يعني بالعذاب في الدنيا مثل قوم نوح و
عاد وثمود حين كذبوا رسلهم ثم نتبعهم الآخرين مثل قوم لوط وابرهيم لم يعطف نتبعهم على نهلك فيجزم بل استانفه
قال المبرد تقديره ثم نحن نتبعهم الآخرين ولا يجوز غيره لان معنى الم نهلك امضى وقوله ثم نتبعهم مستقبل ويريد بالآخرين
ان الآخرين هم الذين تقوم عليهم القيمة كذلك نفعل بالمجرمين اي كما فعلنا بمن تقدم نفعل بالمكذبين من اهل مكة
فعل ذلك بهم فقتلوا يوم بدر وقد يكون الاهلاك بتعجيل الشيء الى حيث لا يدرى اين هو باعدامه او بافنائه
وقد يكون بالاماتة وقد يكون بالنقل الى حال لا حياة له ويل يومئذ يعني يوم الجزاء للمكذبين فانهم يجازون باليم العقاب
الم نخلقكم من ماء مهين اي حقير قليل الغناء في خلق الانسان مع ما له من الحواس الصحيحة والعقل الشريف والتمييز والنطق

ضعيف اعظم الاقتدار وابين الحجة على ان الاعادة مقدورة له وجعله لذلك كالابتداء بل ابتداء الفعل اعظم اي فجعلناه اي فجعلنا ذلك الماء المهين في
قرار مكين يعني الرحم الى قدر معلوم اي الى مقدار من الوقت معلوم يعني مدة الحمل فقدرنا اي قدرنا خلقه كيف يكون قصيرا
ام طويلا ذكرا ام انثى فنعم القادرون اي فنعم المقدرون نحن ويجوز ان يكون المعنى ذا ضعف من القدرة اي قدرنا خلقه
على جميع ذلك فنعم القادرون على تدبير ذلك وعلى الانشاء على احد الاكثر فحذف الحرف المدح ويل يومئذ للمكذبين بانا
قد خلقنا الخلق وانا نبعثهم الم نجعل الارض كفاتا للعباد تكفتهم احياء على ظهورها في دورهم ومنازلهم وتكفتهم امواتا
في بطنها اي تحوزهم وتضمهم عن قتادة ومجاهد والشعبي قال بنان خرجنا في جنازة مع الشعبي فنظر الى الجبانة فقال هذه
كفات الاموات ثم نظر الى البيوت فقال هذه كفات الاحياء وروي ذلك عن امير المؤمنين عليه السلم وقيل كفاتا اي وعاء
ومنه كفت وعاء وقوله احياء وامواتا اي منها ما ينبت ومنها ما لا ينبت فعلى هذا يكون احياء وامواتا على الحال وعلى القول
الاول على المفعول به وجعلنا فيها رواسي شامخات اي جبالا ثابتة عالية واسقيناكم ماء فراتا اي جعلناه لكم سقيا من العذب
عن ابن عباس ويل يومئذ للمكذبين بهذه النعم وانما حسن تكراره وقيل بالانبياء والقرآن وانما كرر لانه عدد النعم وذكر
عند كل نعمة فلا يعد ذلك تكرارا وقد تقدم الوجه في التكرار في سورة الرحمن قوله تعالى انطلقوا الى ما كنتم به
تكذبون ۝ انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب ۝ لا ظليل ولا يغني من اللهب ۝ انها ترمي بشرر كالقصر ۝ كأنه
جمالات صفر ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝ هذا يوم لا ينطقون ۝ ولا يؤذن لهم فيعتذرون ۝
ويل يومئذ للمكذبين ۝ هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين ۝ فان كان لكم كيد فكيدون ۝ ويل
يومئذ للمكذبين ۝ اثنتا عشرة آية القراءة قرأ رويس عن يعقوب انطلقوا الثانية بفتح اللام والباقون من القراء بكسر اللام فيهما وقرأ
اهل الكوفة غير ابي بكر جمالة بغير الف ويعقوب جمالات بالالف وضم الجيم وروي ذلك عن ابن عباس وسعيد بن جبير وغيرهما
وقرأ الباقون جمالات بالالف وكسر الجيم وفي الشواذ قراءة ابن عباس كالقصر بفتح القاف والصاد الحجة من قرأ
انطلقوا الثانية بالفتح فلانه جعل الاول على الامر والثاني على الخبر وجمالات جمع جمال وجمع بالالف والتاء كقولهم
كبيرة في قوله جمالة وقال ذو الرمة وقربن بالزرق الجمائل بعدما تقوب عن غربان اوراكها الخطر ومن قرأ جمالة فان
جمالة جمع جمل كالحجارة في جمع حجر ذكره ذو الرمة ومن قرأ جمالات بالضم فهي جمع جمالة وهو القلس من قلوس
سفن البحر ويقال من قلوس الجسر قال الزجاج ويجوز ان يكون جمع جمل جمال وجمالات كما قيل رجال ورجالات ومن قرأ
كالقصر بفتح الصاد فهي جمع قصرة اي كانها اعناق الابل وقيل القصر اصول الشجر واحدتها قصرة وكذا قراءة مجاهد وقال
هي حزم الشجر قال ابن جني ومنه قال ابو علي ان القصر ههنا بمعنى القصور وقال هو بيت من ادم كانوا يضربونه
بها اذا نزلوا على الماء المعنى ثم بين سبحانه ما يقال لهم غدا على تكذيبهم فقال انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون اي يقول لهم الخزنة
اذهبوا واصيروا الى النار التي كنتم تجحدونها وتكذبون بها ولا تعرفون صحتها في الدنيا والانطلاق الانتقال
اليه فقال انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب يعني انها ثلاث شعب تحيط بالكافر شعبة تكون فوقه وشعبة عن يمينه
وشعبة عن شماله يعني الدخان ظلا كما قال احاط بهم سرادقها اي من الدخان الآخذ بالانفاس عن مجاهد وقتادة

وقيل يخرج من النار لسان فيحيط بالكافر كالسرادق فيتشعب ثلاث شعب فيكون فيها حتى يفرغ من الحساب ثم وصف ذلك
الظل فقال لا ظليل اي غير مانع من الاذى يستر عنه ومثله الكنين فالظليل من الظلة وهي السترة والكنين من الكن
ولا يغني الكفار شيئا من حر النار وهو قوله ولا يغني من اللهب واللهب ما يعلو على النار اذا اضطرمت من احمر واصفر واخضر
انهم اذا استظلوا بذلك الظل لم يدفع عنهم حر اللهب ثم وصف النار فقال انها ترمي بشرر كالقصر وهو ما تطاير من النار في جهات
كالقصر اي مثله في عظمه وتخويفه يتطاير على الكافرين من كل جهة نعوذ بالله منه وهو واحد القصور من البنيان عن ابن عباس
ومجاهد والعرب تشبه الابل بالقصور قال الاخطل كانه برج رومي يشيده لز بطين وآجر واحجار وقال عنترة فوقفت
فيها ناقتي وكانها فدن لاقضي حاجة المتلوم والفدن القصر وقيل كالقصر اي كاصول الشجر العظام عن قتادة والضحاك وسعيد بن
جبير ثم شبهه في لونه بالجمالات الصفر فقال كانه جمالات صفر اي كانها نوق سود لانه يقال للاسود من الابل اصفر
فاسمه قال الفراء الذي السود الابل لا ترى اسود من الابل الا وهو مشرب صفرة ولذلك سمت العرب سود الابل صفرا وقيل هي من الصفرة لان النار
يكون صفرا من الجمال ويل يومئذ للمكذبين بما ذكره ووصفه هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون قيل في
معناه قولان احدهما انهم لا ينطقون بنطق ينتفعون به فكانهم لم ينطقوا والثاني ان في القيمة مواقف ففي بعضها يختصمون
ويتكلمون وفي بعضها يختم على افواههم فلا يتكلمون عن قتادة قال جاء رجل الى عكرمة فقال ارأيت قول الله تعالى هذا يوم لا
ينطقون وقوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال انها مواقف فاما موقف منها فتكلموا واختصموا ثم ختم على
افواههم فتكلمت ايديهم وارجلهم فحينئذ لا ينطقون واما قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون بالنصب فعلى انه يشير الى الجزاء والاشارة الى
اليوم وقوله فيعتذرون رفع عطفا على قوله ولا يؤذن لهم تقديره فلا يعتذرون ولو قيل فلا يعتذروا لكان
المعنى ان الاذن سبب لعذرهم ولكن المعنى لا يؤذن لهم في الاعتذار ولهم لا يعتذرون ويل يومئذ للمكذبين هذا
الجزاء يوم الفصل بين اهل الجنة والنار وقيل هذا يوم الحكم والقضاء بين الخلق والانتصاف للمظلوم من الظالم وفصل
القضاء يكون في الآخرة على ظاهر الامر وباطنه بخلاف الدنيا لان القاضي يحكم على ظاهر الامر في الدنيا ولا يعرف الباطن
جمعناكم والاولين يعني مكذبي هذه الامة ومكذبي الامم قبلها جمع الله سبحانه الخلائق في يوم واحد في صعيد واحد فان
كان لكم كيد فكيدون اي ان كانت لكم حيلة فاحتالوا لانفسكم وقيل انه توبيخ من الله تعالى للكفار وتقريع لهم واظهار
لعجزهم عن الدفع عن انفسهم فضلا عن ان يكيدوا غيرهم وانما هو على انكم كنتم تعملون في دار الدنيا ما يغضبني والآن
عجزتم عن ذلك وحصلتم على وبال عملكم ويل يومئذ للمكذبين بهذا الخبر قوله تعالى ان المتقين في ظلال وعيون ۝
وفواكه مما يشتهون ۝ كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون ۝ انا كذلك نجزي المحسنين ۝ ويل يومئذ
للمكذبين ۝ كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝ واذا قيل لهم اركعوا لا
يركعون ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝ فبأي حديث بعده يؤمنون ۝ خمس آيات المعنى ثم ذكر سبحانه المؤمنين
فقال ان المتقين الذين اتقوا الشرك والفواحش في ظلال من اشجار الجنة وعيون جارية بين ايديهم في غير اخدود
لان ذلك امتع لهم بما يرونه من حسن منظرها وصفائها وقيل عيون اي ينابيع ماء تجري كما تطلع الانهار

فاكهة وهي ثمار الاشجار مما يشتهون اي من جنس ما يشتهونه والشهوة معنى في القلب داعيا فالمشتهى كان له مرغوبا
النفار ثم قال لهم كلوا واشربوا صورته صورة الامر والمراد الاباحة وقيل ذلك امر على الحقيقة وهو سبحانه يريد منهم الاكل والشرب في
الجنة وانهم اذا علموا ذلك ازدادوا سرورا بهم فالكون بارادته بذلك هنيئا بما كنتم تعملون في دار الدنيا اي في مقابلة
التكدير والنفي النفع الخالص من شائبة الاذى وقيل هو الذي لا اذى بعده انا كذلك نجزي المحسنين هذا ابتداء اخبار من الله
وتعالى لهم كلوا ويل يومئذ للمكذبين بهذا الوعد ثم عاد الكلام الى ذكر المكذبين فقال سبحانه كلوا اي يقال لهم كلوا وتمتعوا
في الدنيا قليلا اي تمتعا قليلا او زمانا قليلا فان الموت كائن لا محالة انكم مجرمون اي مشركون تستحقون العقاب
ويل يومئذ للمكذبين بهذا الوعيد واذا قيل لهم اركعوا اي صلوا لا يركعون اي لا يصلون قال مقاتل نزلت في ثقيف حين
امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلوة فقالوا لا ننحني والرواية لا نجبي فان ذلك سبة علينا فقال عليه السلام لا خير في
دين ليس فيه ركوع وسجود وقيل ان المراد بذلك يوم القيمة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون عن ابن عباس
ويل يومئذ للمكذبين بوجوب الصلوة والعبادات فباي حديث بعده يؤمنون اي باي كتاب بعد القرآن يصدقون
ولم يصدقوا به مع اعجازه وحسن لفظه فان من لم يؤمن به مع ما فيه من الحجج الظاهرة والآيات الباهرة لا يؤمن بغيره

سورة عم يتساءلون وتسمى سورة النبأ وسورة المعصرات ومنهم من يقول سورة التساؤل وهي مكية عدد آيها احدى
واربعون آية مكي وبصري واربعون في الباقين اختلافها آية عذابا قريبا مكي بصري فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
قال من قرأ عم يتساءلون سقاه الله برد الشراب يوم القيمة وروى عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ عم يتساءلون
لم يخرج سنته اذا كان يدمنها في كل يوم حتى يزور البيت الحرام تفسيرها لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر القيمة
ووعيد المكذبين بها افتتح هذه السورة بذكرها وذكر دلائل القدرة على البعث والاعادة فقال بسم الله الرحمن
الرحيم عم يتساءلون ۝ عن النبأ العظيم ۝ الذي هم فيه مختلفون ۝ كلا سيعلمون ۝ ثم كلا سيعلمون ۝
الم نجعل الارض مهادا ۝ والجبال اوتادا ۝ وخلقناكم ازواجا ۝ وجعلنا نومكم سباتا ۝ وجعلنا الليل لباسا ۝
وجعلنا النهار معاشا ۝ وبنينا فوقكم سبعا شدادا ۝ وجعلنا سراجا وهاجا ۝ وانزلنا من المعصرات
ماء ثجاجا ۝ لنخرج به حبا ونباتا ۝ وجنات الفافا ۝ ست عشرة آية القراءة في الشواذ قراءة عكرمة وعيسى
عما يتساءلون وقراءة ابن الزبير وابن عباس وقتادة وانزلنا بالمعصرات الحجة قال ابن جني اثبات الالف في
ما الاستفهامية اذا دخل عليها حرف جر اضعف اللغتين وروينا عن قطرب لحسان على ما قام يشتمني لئيم كخنزير
تمرغ في رماد وقال في قوله بالمعصرات اذا انزل منها فقد انزل بها كقولهم اعطيته من يدي وبيدي
المعنى واحد ومعنى من هنا ابتداء الغاية اي كان ابتداء العطية من يده اللغة النبأ الخبر العظيم الشأن ومنه النبي على مذهب
من يهمزه والمهاد الوطاء ومهد الشيء تمهيدا اي وطاه توطئة والوتد للشيء الة اذا اغلظ منه والسبات قطع العمل
ومنه سبت النعل اذا قطعه ومنه يوم السبت اي يوم قطع العمل على ما جرت به العادة في شرع موسى عليه السلام والوهاج الوقاد وهو
المشتعل بالنور العظيم المعصرات السحاب تعتصر المطر كان السحاب يحمل الماء فتعصره الرياح فيسيل بالماء

الثجاج الصبوب ثجه القوم مطرا وانثجاج الماء في انصبابه كثج وماء البدن يقال الحب وبه الحقه تجاد وثج الدم
ثجوجا وفي الحديث افضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج اسالة دم الهدي والالفاف الاخلاط المتداخلة يدور
بعضها على بعض واحدها لف وقيل لفيف وقيل جمع لف والاشجار الملتفة بعضها ببعض الاعراب عم اصله عن ما فحذف
النون فيها وادغم النون في الميم وحذفت الالف لاتصال الحرف بالجر حتى صارت كالجزء منه ولتحصيل الفرق بين الاستفهام والخبر
وهذه الحروف التي تسقط معها هذه الالف ثمانية عن تقول عم ومن تقول مم والباء تقول بم واللام تقول لم وفي تقول فيم و
الى تقول الام وعلى تقول علام وحتى تقول حتام قال البصير جامع العلوم النحوي الحق ان النبأ لا يكون بدلا من عم لانه لو كان بدلا
لوجب تكرار ما في الاستفهام ما ذا اعيد مع الحرف المستفهم به كقولك كم مالك اعشرون ام
ثلاثون ولا يجوز عشرين من غير همزة فاذا كان كذلك كان قوله عن النبأ متعلقا بفعل آخر دون هذا الظاهر المعنى
عم يتساءلون قالوا لما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله واخبرهم بتوحيد الله تعالى وبالبعث بعد الموت وتلا عليهم القرآن
جعلوا يتساءلون بينهم اي يسأل بعضهم بعضا على طريق الانكار والتعجب فيقولون ماذا جاء به محمد وما الذي اتى به
فانزل الله تعالى عم يتساءلون اي عن اي شيء يتساءلون قال الزجاج اللفظ لفظ الاستفهام والمعنى تفخيم القصة كما تقول
اي شيء زيد اذا عظمت شأنه ثم ذكر ان تساؤلهم عماذا فقال عن النبأ العظيم وهو القرآن ومعناه الخبر العظيم الشأن
لانه ينبئ عن التوحيد وتصديق الرسول والخبر عما يجوز وعما لا يجوز من البعث والنشور وقيل يعني به يوم القيمة عن ابن عباس
وقتادة ويؤيده قوله ان يوم الفصل كان ميقاتا وقيل النبأ العظيم ما كانوا يختلفون فيه من اثبات الصانع وصفاته
والملائكة والرسل والبعث والجنة والنار والرسالة والخلافة فان النبأ معروف يتناول الكل الذي هم فيه مختلفون فمصدق
ومكذب كلا ليس الامر كما قالوا سيعلمون عاقبة تكذيبهم حين ينكشف الامور ثم كلا سيعلمون هذا وعيد على اثر وعيد
وقيل كلا اي حقا سيعلمون اي سيعلم الكفار عاقبة تكذيبهم وسيعلم المؤمنون عاقبة تصديقهم عن الضحاك وقيل كلا سيعلمون
ما ينالهم يوم القيمة ثم كلا سيعلمون ما ينالهم في جهنم من العذاب فعلى هذا لا يكون تكرارا ثم نبههم سبحانه على
الاستدلال على صحة ذلك فقال الم نجعل الارض مهادا اي وطاء وقرارا مهيأ للتصرف فيه من غير اذية وقيل مهادا اي
بساطا عن قتادة والجبال اوتادا للارض لئلا تميد باهلها وخلقناكم ازواجا اي اشكالا كل واحد شكل قرينه
وقيل معناه ذكرانا واناثا حتى يصح منكم التناسل وتتمتع بعضكم ببعض وقيل اصنافا اسود وابيض صغيرا وكبيرا الى
غير ذلك وجعلنا نومكم سباتا اختلف في معناه على وجوه احدها ان معناه وجعلنا نومكم راحة ودعة لاجسامكم
وثانيها ان المعنى جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم وتصرفكم عن ابن الانباري وثالثها جعلنا نومكم قطعا لاعمالكم وتصرفكم
سباتا ليس بموت على الحقيقة ولا مخرج عن الادراك وجعلنا الليل لباسا اي غطاء وسترا يستر كل شيء بظلمته وسواده
وجعلنا النهار معاشا المعاش العيش اي جعلناه مطلب معاش ومبتغى معاش وقيل معناه وجعلنا النهار وقت معاشكم لتتصرفوا في
معاشكم اي موضع معاشكم تبتغون فيه من فضل ربكم وبنينا فوقكم سبعا اي سبع سموات شدادا اي محكمة الاحكام
صعبا ولا توثقانيا وجعلنا سراجا وهاجا يعني الشمس جعلها سبحانه سراجا للعالم وقادا متلالا بالنور يستضيئون

به فالنعمة عامة بجميع الخلق قال مقاتل جعل فيه نورا وحرارة والوهج يجمع النور والحرارة وأنزلنا من المعصرات أي الرياح ذوات
الأعاصير عن مجاهد وقتادة والكلبي قال الأزهري ومن معناه الباء فكأنه قال بالمعصرات وذلك أن الريح تستدر المطر وقيل
المعصرات السحاب تحلب بالمطر عن الربيع وأبي العالية وهو رواية الوالبي عن ابن عباس ماء ثجاجا أي صبابا دفاعا في انصبابه
وقيل مدرارا عن مجاهد وقيل ثجاجا يتلو بعضه بعضا عن قتادة لنخرج به أي بالماء حبا ونباتا فالحب كل ما تضمنه كمام الزرع
الذي يحصد والنبات الكلأ من الحشيش والزرع ونحوها فجمع سبحانه بين جميع ما يخرج من الأرض وقيل حبا ما يأكله الناس
ونباتا ما تنبته الأرض مما تأكل الأنعام وجنات أي بساتين ألفافا أي ملتفة بالشجر والتقدير ونخرج به جنات ألفافا
فحذف لدلالة الكلام عليه وإنما سمي جنة لأن الشجر تجنها أي تسترها قوله تعالى إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ۝ يَوْمَ
يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۝ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝
إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝ لِلطَّاغِينَ مَآبًا ۝ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ۝ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا
شَرَابًا ۝ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۝ جَزَاءً وِفَاقًا ۝ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۝ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ۝ وَكُلَّ
شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۝ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا أربع عشرة آية القراءة قرأ أهل الكوفة غير الأعشى والبرجمي وفتحت
بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ حمزة لبثين بغير ألف والباقون لابثين بالألف والخلاف في غساق مذكور في ص وروي
عن علي عليه السلام وكذبوا بآياتنا كذابا بالتخفيف والقراءة المشهورة كذابا بالتثقيل وحكى أبو حاتم في الشواذ عن عبد الله بن عمر
كذابا بضم الكاف وتشديد الذال الحجة قال أبو علي فتحت بالتشديد وفي التنزيل مفتحة لهم الأبواب ومن حجة التخفيف قوله
فتحنا عليهم أبواب كل شيء وحجة من قرأ لابثين بالألف مجيء المصدر على اللبث فهو مثل شرب شربا ولقم لقما وليس من
باب فرق فرقا إذ لو كان منه لكان المصدر مفتوح العين فلما أسكن وجب أن يكون اسم الفاعل على فاعل كشارب
ولاقم كما كان اللبث كاللقم ومن قرأ لبثين جعل اسم الفاعل فعلا وقد جاء حرف من هذا النحو على فاعل وفعل و
الكذاب مصدر كذب كما أن الكلام مصدر كلم وكذا القياس فجاز على الثلاثة أن يأتي بلفظ الفعل ويزيد في آخره الألف
كقولك أكرم إكراما فأما التكذيب فزعم سيبويه أن التاء عوض من التضعيف والياء التي قبل آخره مثل الألف فأما
الكذاب مخففة فقال الأعشى فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه فهو مثل كتاب في مصدر كتب وأما الكذاب بضم الكاف فقال
أبو حاتم لا وجه له إلا أن يكون كذاب جمع كاذب فنصبه على الحال أي وكذبوا بآياتنا كاذبين قال المرقش إذا جاء ما لا بد منه
فمرحبا به حين يأتي لا كذاب ولا علل اللغة الميقات منتهى المقدار المضروب لحدوث أمر من الأمور وهو من الوقت
كما أن الميعاد من الوعد والمقدار من القدر والمرصاد هو المعد لأمر على ارتقاب الوقوع فيه قال الأزهري المرصاد المكان
الذي يرصد فيه العدو والأحقاب واحدها حقب قال أو أمضي حقبا أي دهرا طويلا وقيل واحدها حقب بفتح القاف
وواحد الحقب حقبة قال وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا الإعراب يوم ينفخ مفعول بدل من
يوم الفصل وأفواجا نصب على الحال لا يذوقون فيها بردا جملة يجوز أن يكون حالا من لابثين والتقدير لابثين غير ذائقين و
يجوز أن يكون صفة لقوله أحقابا والتقدير أحقابا غير مذوق فيها وفاقا مصدر وضع موضع الحال كل شيء منصوب
بفعل

بفعل مضمر يفسره قوله أحصيناه كتابا منصوب على المصدر لأن كتب في معنى أحصى ويجوز أن يكون في موضع الحال أي مكتوبا
وأحصيناه كتابا منصوب على المصدر لأن كتب في معنى أحصى ويجوز أن يكون في موضع الحال أي مكتوبا والتقدير وأحصيناه كتابا
المعنى ثم ذكر سبحانه الإعادة والبعث فنبه على أنه دل بذكر الآيات فيما تقدم على صحة البعث فقال إن يوم الفصل أي يوم القضاء
الذي يفصل الله فيه الحكم بين الخلائق كان ميقاتا لما وعد الله من الجزاء والحساب والثواب والعقاب يوم ينفخ في الصور قد مر معناه فتأتون
أفواجا أي جماعة جماعة إلى أن يتكاملوا في القيامة وقيل زمرا زمرا من كل مكان للحساب كل فريق يأتي مع شكله وقيل إن كل أمة
يأتي مع نبيها فلذلك جاؤوا أفواجا وفتحت السماء أي شققت لنزول الملائكة فكانت أبوابا أي ذات أبواب وقيل صار فيها
طرق ولم يكن كذلك قبل وسيرت الجبال أي أزيلت عن أماكنها وذهب بها فكانت سرابا أي كالسراب يظن أنها جبال وليست
إياها وفي الحديث عن البراء بن عازب قال كان معاذ بن جبل جالسا قريبا من رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل أبي أيوب الأنصاري
فقال معاذ يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا الآيات فقال يا معاذ سألت عن عظيم
الأمر ثم أرسل عينيه ثم قال يحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتا قد ميزهم الله تعالى من المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على
صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أرجلهم من فوق ووجوههم من تحت ثم يسحبون عليها وبعضهم
عمي يترددون وبعضهم صم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون ألسنتهم فيسيل القيح من أفواههم لعابا يتقذرهم أهل
الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون
جلابيب سابغة من قطران لازقة بجلودهم فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس وأما الذين على صورة
الخنازير فأهل السحت وأما المنكسون على رؤوسهم فأكلة الربا والعمي الجائرون في الحكم والصم البكم المعجبون بأعمالهم
والذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقضاة الذين خالف أعمالهم أقوالهم والمقطعة أيديهم وأرجلهم الذين يؤذون
الجيران والمصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس إلى السلطان والذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون
بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله تعالى في أموالهم والذين يلبسون الجلابيب فأهل الكبر والخيلاء إن جهنم كانت مرصادا
يرصدون بها أي هي معدة لهم يرصد بها خزنتها الكفار عن المبرد وقيل مرصادا محبسا يحبس فيها الناس عن مقاتل وقيل
طريقا منصوبا على العاصين فهو موردهم ومنهلهم وهذا إشارة إلى أن جهنم للعصاة على الرصد لا يفوتونها للطاغين
مآبا أي للذين طغوا في دين الله وطغوا في معصية الله مرجعا يرجعون إليه ومصيرا فكأن المجرم قد كان بإجرامه فيها
ثم رجع إليها لابثين فيها أحقابا أي ماكثين فيها زمانا كثيرا وذكر فيه أقوال أحدها أن المعنى أحقابا لا انقطاع لها
كلما مضى حقب جاء بعده حقب آخر والحقب ثمانون سنة من سني الآخرة عن قتادة والربيع وثانيها أن الأحقاب
ثلاثة وأربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا كل خريف سبعمائة سنة كل سنة ثلاثمائة وستون يوما كل يوم ألف سنة عن
مجاهد وثالثها أن الله تعالى لم يذكر شيئا إلا وجعل له مدة ينقطع إليها ولم يجعل لأهل النار مدة بل قال لابثين فيها أحقابا
فوالله ما هو إلا أنه إذا مضى حقب دخل آخر ثم آخر كذلك إلى الأبد فليس للأحقاب عدة إلا الخلود في النار ولكن قد
ذكر أن الحقب الواحد سبعون ألف سنة كل يوم من تلك السنين ألف سنة مما تعدون عن الحسن ورابعها أن معنى الآية

لابثين فيها احقابا لا يذوقون في تلك الاحقاب بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم يلبثون فيها لا يذوقون غير الحميم والغساق من
انواع العذاب فهذا التوقيت لانواع العذاب لا لمكثهم في النار وهذا احسن الاقوال وخامسها انه يعني به اهل التوحيد عن خالد بن
معدان وروى نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يخرج من النار من دخلها حتى يمكث فيها احقابا والحقب بضع وثمانون
سنة والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم كالف سنة مما تعدون فلا يتكلن احد على ان يخرج من النار وروى العياشي باسناده عن
حمران قال سالت ابا جعفر عليه السلم عن هذه الاية فقال هذه في الذين يخرجون من النار وروي عن الاحول مثله قوله لا يذوقون فيها
بردا ولا شرابا يريد النوم والماء عن ابن عباس قال ابو عبيدة البرد النوم ههنا قال الشاعر فيصدني عنها وعن قبلاتها البرد
النوم وقيل لا يذوقون في جهنم بردا ينفعهم من حرها ولا شرابا ينفعهم من عطشهم عن مقاتل الا حميما وهو الماء الحار الشديد الحرارة وغساقا وهو صديد اهل
النار جزاء وفاقا اي وافق عذاب النار الشرك لانهما عظيمان فلا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اعظم من النار عن مقاتل وقيل جزاء
وافق اعمالهم عن الزجاج وهو المروي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والوفاق الجاري على المقدار فالجزاء وفاق لانه جار على مقدار الاعمال
في الاستحقاق انهم كانوا لا يرجون حسابا اي فعلنا ذلك بهؤلاء الكفار لانهم كانوا لا يخافون ان يحاسبوا والمعنى كانوا لا يؤمنون بالبعث
ولا بانهم محاسبون عن الحسن وقتادة وقيل لا يرجون المجازاة على الاعمال ولا يظنون ان لهم حسابا عن ابي مسلم وقال المذلي في الرجا
بمعنى الخوف والرجاء ... وكذبوا باياتنا كذابا اي بما جاءت به الانبيا وقيل بالقران وقيل
بحجج الله لم يصدقوا بها كذابا اي تكذيبا وكل شيء احصيناه كتابا اي وكل شيء من الاعمال اثبتناه في اللوح المحفوظ وقيل كل شيء احصيناه
العلم مبين وقيل معناه وكل شيء من اعمالهم حفظناه ... لنجازيهم به ثم بين ان ذلك الاحصاء والحفظ وقع بالكتابة لان الكتابة
ابلغ في حفظ الشيء من الاحصاء ويجوز ان يكون كتابا حالا مؤكدة اي احصيناه في حال كونه مكتوبا عليهم والكتاب بمعنى المكتوب
فذوقوا اي فيقال لاهل النار ذوقوا ما انتم فيه من العذاب فلن نزيدكم الا عذابا لان كل عذاب ياتي بعد الوقت الاول
فهو زايد عليه قوله تعالى ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون
فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون
منه خطابا يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال
صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا انا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت
يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا القراءة قرا الكسائي ولا كذابا بتخفيف الذال والباقون بالتشديد وقرا
اهل الحجاز وابو عمرو رب السموات بالرفع والباقون بالجر وقرا عاصم وابن عامر ويعقوب وسهل الرحمن بالجر والباقون بالرفع الحجة
ولا كذابا يجوز ان يكون مصدر كذب فيكون معناه ولا كذبا ويجوز ان يكون مصدر كاذبه مكاذبة وكذابا وبالتشديد يكون
مصدر كذب مثل القراءة قال اعرابي في طريق مكة يا ابا زكريا القصار احب اليك ام الحلق يريد اقصر شعري ام احلق ومن قرا
رب السموات والارض وما بينهما الرحمن قطع الاسم الاول من الجر الذي قبله في قوله جزاء من ربك فابتدا وجعل الرحمن
خبره ثم استانف لا يملكون منه ومن قرا رب السموات والارض وما بينهما الرحمن اتبع الاسمين الجر الذي قبلهما في
قوله من ربك ومن قرا رب السموات الرحمن اتبع رب السموات الجر الذي قبله في قوله من ربك واستانف بقوله الرحمن جعل

الرحمن

قوله لا يملكون خبره اللغة الحديقة الجنة المحوطة وجمعها الحدائق ومنه احدق القوم بفلان اذا اطافوا به ومنه الحدقة لانه يحيط بها جفنها
والاعناب جمع عنب وهو ثمر الكرم قبل ان يجف فاذا جف فهو الزبيب والكواعب جمع الكاعب وهي الجارية التي نهد ثدياها
والاتراب جمع ترب وهي اللدة التي تنشأ مع لدتها على سن الصبا الذي يلعب بالتراب والدهاق الكاس الملأى التي لا مزيد عليها
واصل الدهق شدة الضغط ودهقت الكاس ... ملاتها كاسا دهاقا اي ملأى ... فيقال احسبت فلانا اي اعطيته
ما يكفيه حتى قال حسبي قال ونقفي وليد الحي ان كان جائعا ونحسبه ان كان ليس بجائع قال الاصمعي يقال حسبت الرجل بالتشديد اي اكرمته
اي اعطيته ما يكفيه ... من صريح نحسبه الاعراب حدائق بدل من قوله مفازا بدل البعض من الكل وكذلك
... جزاء منصوب بمعنى ان للمتقين مفازا اي جازاهم بذلك جزاء واعطاهم عطاء فان معنى جازاهم
واعطاهم واحد يوم يقوم الروح يتعلق بقوله لا يملكون وقوله صفا منصوب على الحال ويوم ينظر ظرف لقوله عذابا لانه بمعنى
التعذيب المعنى ثم عقب سبحانه وعيد الكفار بالوعد للمتقين الابرار فقال ان للمتقين الذين يتقون اجتناب
الشرك والمعاصي مفازا اي فوزا ونجاة الى حال السلامة والسرور وقيل المفاز موضع الفوز وقالوا للمهلكة مفازة على طريق
التفاؤل كانهم قالوا منجاة وقيل مفازا متنزها وهو النجاة من النار الى الجنة ثم بين ذلك الفوز فقال حدائق واعنابا يعني اشجار
الجنة وثمارها وكواعب اترابا اي جواري تكعبت ثديهن مستويات في السن عن قتادة ومعناه استواء الخلقة والقامة والصورة
والسن حتى يكن متشاكلات وقيل اترابا على مقدار ازواجهن في الحسن والصورة والسن عن ابي علي الجبائي وكاسا دهاقا اي
مترعة مملوة عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل متتابعة على شاربيها اخذه من متابعة الشد وهو الدهق عن مجاهد وسعيد بن جبير
وقيل دائم عن ابي هريرة وقيل على قدر ريهم عن مقاتل لا يسمعون فيها اي في الجنة لغوا اي كلاما لا فايدة فيه ولا كذابا اي لا يكذب بعضهم بعضا
ومن قرا بالتخفيف يريد ولا مكاذبة عن ابي عبيدة وقيل كذابا عن ابي علي الفارسي جزاء من ربك اي فعل بالمتقين
ما فعل جزاء من ربك على تصديقهم بالله ونبيه عطاء اي اعطاهم الله عطاء حسابا اي كافيا عن ابي عبيدة والجبائي وقيل حسابا اي كثيرا
وقيل حسابا على قدر الاستحقاق وبحسب العمل وقال الزجاج معناه ما يكفيهم اي ان فيه ما يشتهون رب السموات والارض وما
بينهما الرحمن عز ذكره والمعنى ان الذي يفعل بالمؤمنين ما تقدم ذكره هو رب السموات والارض ومدبرهما ومدبر ما بينهما والمتصرف
فيهما على ما يشاء الرحمن المنعم على خلقه مؤمنهم وكافرهم لا يملكون منه خطابا اي لا يملكون ان يسالوا الا فيما اذن فيه كقوله ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وقوله لا تكلم نفس الا باذنه والخطاب توجيه الكلام المدرك الى ... عن المراد على طريق انت وربك قال
مقاتل لا يقدر الخلق على ان يكلموا الرب الا باذنه يوم يقوم الروح والملائكة صفا اي في ذلك اليوم اختلف في معنى الروح ههنا
على اقوال احدها ان الروح خلق من خلق الله عز وجل على صورة بني آدم وليسوا بناس وليسوا بملائكة يقومون صفا هؤلاء جند
وهؤلاء جند عن مجاهد وقتادة وابي صالح قال الشعبي هما سماطا رب العالمين يوم القيمة سماط من الروح وسماط من الملائكة
وثانيها ان الروح ملك من الملائكة ما خلق الله مخلوقا اعظم منه فاذا كان يوم القيمة قام هو وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا
واحدا فيكون عظم خلقه مثل صفوفهم عن ابن مسعود ومن عطا عن ابن عباس وثالثها ان ارواح الناس يقوم مع الملائكة
فيما بين النفختين قبل ان ترد الارواح الى الاجسام عن عطية عن ابن عباس ورابعها انه جبرئيل عليه السلم عن الضحاك وقال

وهب ان جبرئيل عليه السلام واقف بين يدي الله عز وجل ترعد فرائصه يخلق الله من كل رعدة مائة الف ملك فالملائكة صفوف بين يدي الله عز وجل منكسة
رؤوسهم فاذا اذن الله لهم في الكلام قالوا لا اله الا انت وهو قوله الا من اذن له الرحمن وقال صوابا اي لا اله الا الله وروى علي بن ابراهيم باسناده عن الصادق عليه السلام قال
هو ملك اعظم من جبرئيل وميكائيل وفيما سمعنا ان الروح بنو آدم عن الحسن وقوله صفا معناه مصطفين لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وهم
المؤمنون والملائكة وقال في الدنيا صوابا اي شهد بالتوحيد وقال لا اله الا الله وقيل ان الكلام هنا الشفاعة اي لا يشفعون الا من اذن له
الرحمن ان يشفع عن الحسن والكلبي وروى معاوية بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال سئل عن هذه الآية فقال نحن والله المأذون لهم يوم القيمة
والقائلون صوابا قال قلت جعلت فداك ما تقولون قال نمجد ربنا ونصلي على نبينا ونشفع لشيعتنا فلا يردنا ربنا رواه العياشي مرفوعا ذلك
اليوم الحق الذي لا شك في كونه وحصوله يعني يوم القيمة فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا اي مرجعا بالطاعة والمعنى فمن شاء عمل عملا صالحا يؤوب به
الى ربه فقد ازيحت العلل ووضحت السبل وبلغت الرسل والمآب مفعل من الاوب وهو الرجوع قال عبيد وكل ذي غيبة يؤوب وغائب الموت
لا يؤوب ثم خوف سبحانه كفار مكة فقال انا انذرناكم عذابا قريبا يعني العذاب في الآخرة وان كل ما هو آت قريب يوم ينظر المرء ما قدمت
يداه اي ينظر ما قدمه فان قدم طاعة انتظر الثواب وان قدم المعصية انتظر العقاب وقيل معناه ان كل احد ينظر الى عمله في ذلك اليوم من
خير وشر مثبتا عليه في صحيفته فيرجو الثواب على صالح عمله ويخاف العقاب على سوء عمله ويقول الكافر في ذلك اليوم يا ليتني كنت ترابا اي
يتمنى انه لو كان ترابا لا يعاد ولا يحاسب ليتخلص من عقاب ذلك اليوم قال الزجاج ان معنى ليتني كنت ترابا ليتني لم ابعث وقال عبد الله
بن عمر اذا كان يوم القيمة مدت الارض مد الاديم وحشر الدواب والبهائم والوحوش ثم يجعل القصاص بين الدواب حتى يقتص للشاة الجماء من
الشاة القرناء نطحتها ... يوم القيمة ... من المناطحة قال مقاتل ان الله تعالى يجمع الوحوش والهوام والطير وكل شيء غير الثقلين
فيقول من ربكم فيقولون الرحمن الرحيم فيقول لهم الرب بعد ما يقضي بينهم حتى يقتص للجماء من القرناء انا خلقتكم وسخرتكم لبني آدم وكنتم مطيعين
ايام حياتكم فارجعوا الى الذي كنتم كونوا ترابا فاذا التفت الكافر الى شيء صار ترابا يتمنى فيقول يا ليتني كنت في الدنيا على صورة خنزير وكنت
اليوم اي في الآخرة ترابا وقيل ان المراد بالكافر هنا ابليس عاب آدم بانه خلق من تراب وافتخر بانه خلق من نار فاذا عاين يوم القيمة ما اكرم الله آدم
وولده المؤمنين قال يا ليتني كنت ترابا

## سورة النازعات

عدد آياتها ست واربعون آية كوفي خمس في الباقين اختلافها آيتان و
لانعامكم حجازي طغى عراقي شامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله ومن قرأ سورة والنازعات لم يكن حبسه وحسابه يوم القيمة الا
كقدر صلاة مكتوبة حتى يدخل الجنة وقال ابو عبد الله عليه السلام من قرأ والنازعات لم يمت الا ريان ولم يبعثه الله الا ريان ولم يدخل الجنة الا ريان تفسيرها
لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر احوال القيمة افتتح هذه السورة بمثله فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ۝ وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ۝ وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ۝ فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ۝ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ۝ يَوْمَ تَرْجُفُ
الرَّاجِفَةُ ۝ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ۝ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ۝ يَقُولُونَ أَإِنَّا لَمَرْدُودُونَ
فِي الْحَافِرَةِ ۝ أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ۝ قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ۝ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ۝ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ

اربع عشرة آية. القراءة قرأ اهل الكوفة غير حفص وروح وزيد عن يعقوب ناخرة بالالف والباقون نخرة بغير الف وفي
ابو عمرو والدوري وحمدون عن الكسائي ناخرة ونخرة لا يبالي كيف قرأ وفي الشواذ قراءة ابي حيوة الحفرة بغير الف وقرأ نافع
غير قالون ويعقوب ائنا لمردودون بهمزة واحدة غير ممدودة اذا كنا بغير استفهام وقرأ ابن عامر والكسائي ائنا لمردودون
بهمزتين واذا كنا كما تقدم وقرأ ابن كثير ائنا اذا بالاستفهام فيهما بهمزة واحدة غير ممدودة وقرأ ابو عمرو بالاستفهام فيهما بهمزة ممدودة
وقرأ عاصم وحمزة وخلف فيهما بهمزتين وقد تقدم ذكره مشروحا في مواضع. الحجة نخرة وناخرة لغتان وقال الفراء النخرة البالية والناخرة
المجوفة وقال الزجاج ناخرة اكثر واجود لشبه اواخر الآي بعضها ببعض نحو الخاسرة والساهرة واما الوجه في الحفرة فهو ان يكون اراد الحافرة
كقراءة الجماعة فحذف الالف تخفيفا كما قالوا برد وسيح ... ان يريد ... عادوا. اللغة الغرق اسم
مقام المصدر وهو الاغراق يقال اغرق في النزع اذا استوفى في مد القوس وبالغ فيه والنشط النزع الخفيف ومنه حديث ام سلمة
فجاء عمار وكان اخاها من الرضاعة ونشط زينب من حجرها اي نزعها ونشط الوحش من بلد الى بلد اذا خرج بنشاط والهموم تنشط
بصاحبها ... قال هميان بن قحافة امست همومي تنشط المناشطا الشام بي طورا وطورا واسطا و
انشطت العقدة حللتها ونشطتها عقدتها كانما انشطت من عقال والانشوطة العقدة تنحل اذا مد طرفاه ...
بالانشوطة والرجف حركة الشيء من تحت غيره بترديد واضطراب الرجفة الزلزلة العظيمة ... الناس ...
وكل شيء تبع شيئا فقد ردفه وارداف النجوم تواليها تتبع بعضها بعضا وارداف الملوك في الجاهلية الذين يخلفون الملوك والرادفان
الليل والنهار والوجيف شدة الاضطراب وقلب واجف اي مضطرب والوجيف ضرب من السير سريع واسع ...
في الحافرة يعني المحفورة مثل دافق بمعنى مدفوق وقيل الحافرة الارض المحفورة ويقال رجع الشيء في حافرته اي رجع من حيث جاء وذلك
كرجوع القهقرى وقال ... الحافرة ... وشيب ... اي رجعنا الى حال الشباب ... ويقال النقد عند الحافرة اي
لا يزول ... حتى ينقد الثمن ... الحافرة الساهرة وجه الارض والعرب تسمي
الارض من الفلاة ساهرة اي ذات سهر لانها يسهر فيها خوفا منها قال امية بن ابي الصلت فيها لحم ساهرة وبحر ما فاهوا
بهم مقيم اي وفيها صيد البر والبحر وقال الفراء ... الاعراب جواب القسم
محذوف على تقدير لتبعثن وقيل الجواب ان في ذلك لعبرة يوم ترجف الراجفة تقديره اذكر ... وان شئت كان نصابه ...
قوله قلوب يومئذ واجفة على تقدير يوم ترجف الراجفة رجفت قلوبهم ويكون يومئذ بدلا من يوم ترجف الراجفة

المعنى والنازعات غرقا اختلف في معناه على وجوه احدها انه يعني به الملائكة الذين ينزعون ارواح الكفار عن
ابدانهم بالشدة كما يغرق النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد وروي ذلك عن علي عليه السلام ومقاتل وسعيد بن جبير وقال
مسروق هي الملائكة تنزع نفوس بني آدم وقيل هو الموت ينزع النفوس عن مجاهد وروي ذلك عن الصادق عليه السلام و
ثانيها انها النجوم تنزع من افق الى افق اي تطلع ثم تغيب عن الحسن وقتادة وابي عبيدة والاخفش والجبائي قال ابو عبيدة
تنزع من مطالعها وتغرق في مغاربها وثالثها النازعات القسي تنزع بالسهم والناشطات الاوهاق عن عطاء و
على هذا فالقسم بفاعلها وهم الغزاة المجاهدون في سبيل الله والناشطات نشطا في معناه اقوال احدها ما ذكرناه انها
الملائكة تنشط ارواح الكفار ما بين الجلد والاظفار حتى تخرجها من اجوافهم بالكرب والغم عن علي عليه السلام والنشط الجذب
يقال نشطت الدلو نزعته وثانيها انها الملائكة تنشط انفس المؤمنين فتقبضها كما ينشط العقال من يد البعير اذا حل
عنها عن ابن عباس وحكى الفراء انشط العقال ثم قال والذي سمعت من العرب ان يقولوا كانما انشط من عقال وتنشطه

الحبل نشطة والانشوطة عقدة ورابعها انها نفس المومنين عند الموت تنشط للخروج وذلك انه ليس من مومن يحضره الموت الا عرضت
عليه الجنة قبل ان يموت فيرى موضعه فيها وازواجه من الحور العين فنفسه تنشط ان تخرج عن ابن عباس ايضا وخامسها انها النجوم
تنشط من افق الى افق اي تذهب يقال حمار ناشط ينشط من بلد الى بلد ثم يجوبها حتى تسبح كالسابح في الماء عن علي عليه السلام و
الكلبي وثانيها انها الملائكة ينزلون من السماء مسرعين كما يقال للفرس الجواد سابح اذا اسرع في جريه عن مجاهد وابي صالح وثالثها
ان النجوم تسبح في فلكها عن قتادة والجبائي وقيل هي خيل الغزاة تسبح في عدوها كقوله والعاديات ضبحا عن ابي مسلم و
قيل هي السفن تسبح في الماء عن عطاء والسابقات سبقا فيها اقوال احدها انها الملائكة لانها سبقت ابن ادم بالخير والايمان والعمل
الصالح عن مجاهد وقيل انها تسبق الشياطين بالوحي الى الانبياء وقيل انها تسبق بارواح المومنين الى الجنة عن علي عليه السلام ومقاتل
وثانيها انها انفس المومنين تسبق الى الملائكة الذين يقبضونها وقد عاينت السرور شوقا الى رحمة الله ولقاء ثوابه وكرامته عن ابن مسعود
وثالثها انها النجوم تسبق بعضها بعضا في السير عن قتادة والجبائي ورابعها انها الخيل تسبق بعضها بعضا في الحرب عن عطاء و
ابي مسلم فالمدبرات امرا فيها اقوال احدها انها الملائكة تدبر امر العباد من السنة الى السنة عن علي عليه السلام وثانيها ان المراد
جبرائيل وميكائيل وملك الموت واسرافيل يدبرون امر الدنيا فاما جبرائيل فموكل بالرياح والجنود واما ميكائيل فموكل بالقطر والنبات
واما ملك الموت فموكل بقبض الانفس واما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم عن عبد الرحمن بن سابط وثالثها انها الافلاك تقع
فيها امر الله تعالى فيجري به القضاء في الدنيا رواه علي بن ابراهيم فاقسم الله تعالى بهذه الاشياء التي عددها وقيل تقديره
ورب النازعات وما ذكر بعدها وهذا ترك للظاهر بغير دليل وقد قال الباقر والصادق عليهما السلام ان الله تعالى ان يقسم بما
شاء من خلقه وليس لخلقه ان يقسموا الا به والوجه في ذلك انه سبحانه تعظيم بخلقه للتنبيه على موضع العبرة فيه لان
القسم يدل على عظم شان المقسم به وجواب القسم محذوف فكانه سبحانه اقسم بهذه الاشياء لتبعثن ولتحاسبن
يوم ترجف الراجفة يعني النفخة الاولى التي يموت فيها جميع الخلق والراجفة صيحة عظيمة فيها تردد واضطراب كالرعد اذا
تمخض تتبعها الرادفة يعني النفخة الثانية تعقب النفخة الاولى وهي التي يبعث معها الخلق وهو كقوله ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ويوم منصوب على معنى
قلوب يومئذ واجفة يوم ترجف الراجفة ومعنى الراجفة الشديدة الاضطراب ايضا وهذا معنى قول الحسن و
قتادة وغيرهما وقيل معناه يوم تضطرب الارض اضطرابا شديدا وتحرك تحريكا عظيما يعني يوم القيمة تتبعها الرادفة
اي اضطرابة اخرى كائنة بعد الاولى في موضع الردف من الراكب ولا تزال تضطرب حتى تفنى كلها قال ابن عباس
معنى واجفة خائفة والمراد بذلك اصحاب القلوب والمراد انها قلقة غير هادئة ولا ساكنة لما عاينت من اهوال يوم
القيمة ابصارها خاشعة اي ذليلة من هول ذلك اليوم قال عطاء يريد ابصار من مات على غير الاسلام يقولون ائنا
لمردودون في الحافرة اي يقول هولاء المنكرون للبعث من مشركي قريش وغيرهم في الدنيا اذا قيل لهم انكم تبعثون
من بعد الموت ائنا لراجعون الى اول حالنا وابتداء امرنا فنصير احياء كما كنا والحافرة عند العرب اسم لاول الشي وابتداء الامر عن ابن
عباس والسدي وقيل الحافرة الحيوة وقيل الحافرة الارض المحفورة والمعنى ائنا لمردودون في قبورنا بعد موتنا احياء ائذا كنا عظاما نخرة



او ناخرة اي بالية متفتتة والمعنى انهم انكروا البعث فقالوا انرد احياء اذا متنا وصرنا عظاما يقال نخر العظم ينخر فهو ناخر ونخر قالوا
تلك اذا كرة خاسرة اي قال الكفار تلك الكرة التي يعيدنا بعد الموت كرة خسران ومعناه ان اهلها خاسرون لانهم نقلوا من نعيم الدنيا
الى عذاب النار والخاسر الذاهب راس ماله وانما قالوا كرة خاسرة على معنى انه لا يجي منها شي كالخسران الذي لا يجي منه فايدة فكانهم
قالوا كالخسران بذهاب راس المال الذي يجي به تجارة فكذلك لا يجي من تلك الكرة حيوة وقيل معناه ان كان الامر على ما يقوله محمد من انا نبعث
فتلك كرة ذات خسران علينا ثم اعلم الله سبحانه سهولة البعث عليه فقال فانما هي يعني النفخة الاخيرة زجرة واحدة اي
صيحة واحدة من اسرافيل يسمعونها وهم اموات في بطون الارض فيحيون وهو قوله فاذا هم بالساهرة وهي وجه الارض وظهرها
عن الحسن وقتادة ومجاهد وغيرهم وقيل انما سميت الارض ساهرة لان عملها بالنبت بالليل والنهار ولذلك قيل خير المال عين خرارة
في ارض خوارة تسهر اذا نمت وتشهد اذا غبت ثم صارت اسما لكل ارض وقيل المراد به ارض القيامة لانها اول مواقف الجزاء وهم في سهر
لا نوم فيه قوله تعالى هل اتيك حديث موسى • اذ ناديه ربه بالواد المقدس طوى • اذهب الى فرعون
انه طغى • فقل هل لك الى ان تزكى • واهديك الى ربك فتخشى • فاريه الاية الكبرى • فكذب وعصى
ثم ادبر يسعى • فحشر فنادى • فقال انا ربكم الاعلى • فاخذه الله نكال الاخرة والاولى • ان في ذلك
لعبرة لمن يخشى • اثنا عشر آية القراءة قرا اهل الحجاز والبصرة طوى غير منونة والباقون بالتنوين وقرا اهل الحجاز و
عباس ويعقوب تزكى بالتشديد الزاي والباقون بتخفيفها الحجة قال ابو علي قال ابو عبيدة طوى منونة اولى لكونه
من لم ينون جعله اسما مونثا ومن نون جعله مثل ثنى اي المقدس مرة بعد مرة وروي عن الحسن انه قال طوى
كسر الثاء قال طوى بالبركة والتقديس مرتين كما قال طرفه اعاذل ان اللوم في غير كنهه علي ثنى من غيك المتردد
اي ان لومك تكرر علي قال ابو علي من لم يصرف طوى احتمل قوله امرين احدهما انه جعل اسم بلدة او بقعة ويكون
معدولا كزفر وعمر ومن صرف احتمل ايضا امرين احدهما ان يكون جعله اسم موضع او بلد او مكان والاخر ان يكون
مثل نفل وحطم ولكع وقوله تزكى معناه تطهر من الكفر والمبتدا محذوف من اللفظ مراد في المعنى والتقدير هل
لك الى ذلك حاجة او اربة قال الشاعر فهل لكم فيها الي فانني طبيب بما اعيا النطاسي حذيما ومن قال تزكى اراد تتزكى فادغم
التاء في الزاي لتقاربهما ومن خفف حذف التاء التي ادغمها من ادغم وخففها بالحذف المعنى
ثم ذكر سبحانه قصة موسى عليه السلام فقال هل اتاك يا محمد حديث موسى استفهام يراد به التقرير اذ ناداه ربه اي
حين ناداه الله فدعاه والنداء الدعاء بطريق يا فلان فالمعنى قال له يا موسى بالواد المقدس اي المطهر طوى
اسم واد عن مجاهد وقتادة وقيل طوى بالتقديس مرتين وهو الموضع الذي كلم الله فيه موسى اذهب الى فرعون
انه طغى اي علا وتكبر وكفر بالله وتجاوز الحد في الاستعلاء والتمرد والفساد فقل هل لك الى ان تزكى اي
تطهر من الشرك وتشهد ان لا اله الا الله عن ابن عباس وهذا تلطف في الاستدعاء ومعناه هل لك حاجة
الى ان تسلم وتصلح وتطهر واهديك الى ربك اي ادلك الى معرفة ربك وانه خلقك ورباك وقيل واهديك
اي ارشدك الى الطريق الحق الذي اذا سلكته وصلت الى طريق الله وثوابه فتخشى اي تخافه فتفارق ما نهاك عنه في الظلم

حذف تقديره فأتاه فدعاه فاراه الاية الكبرى يعني العصا وقال الحسن هي اليد البيضاء فكذب بها من الله وعصى اي
وجحد نبوته ثم ادبر اي فرعون اي ولى الادبار ليطلب ما يكسر به حجة موسى في المعجزة العظيمة فما ازداد الا غواية يسعى اي يعمل
بالفساد في الارض وقيل انه لما راى الحية في عظمها خاف منها وادبر يسعى هاربا من الحية فحشر اي فجمع قومه وجنده
فنادى فيهم انا ربكم الاعلى اي لا رب فوقي وقيل معناه انا الذي انال بالضرر من شئت ولا ينال غيري وكذب
اللعين انما هو صفة الله الذي خلقه وخلق جميع الخلائق وقيل انه جعل الاصنام اربابا فقال انا ربها وربكم فاخذه الله
نكال الاخرة والاولى نكال مصدر مؤكد لان معنى اخذه نكل الله به نكال الاخرة والاولى بان اغرقه في الدنيا ويعذبه في
الاخرة وقيل معناه فعاقبه الله بكلمة الاخرة وكلمة الاولى والاخرة قوله انا ربكم الاعلى وقوله ما علمت لكم من اله غيري
فنكل به نكال هاتين الكلمتين وجاء في التفسير عن ابي جعفر عليه السلام انه كان بين الكلمتين اربعون سنة وقيل انه لما
ناداهم وقال انا ربكم الاعلى ما سمعتني من هذا الثعبان ولم يعلم الجهال ان من يخاف مخرجه ويستغيث بانا لا يكون
الها وعن وهب عن ابن عباس قال قال موسى عليه السلام امهلت فرعون اربعمائة سنة وهو يقول انا ربكم الاعلى ويجحد
رسلك ويكذب باياتك فاوحى الله اليه انه كان حسن الخلق سهل الحجاب فاحببت ان اكافيه وروى ابو بصير عن ابي
جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال جبرئيل عليه السلام قلت يا رب تدع فرعون وقد قال انا ربكم الاعلى
وقال انما يقول هذا مثلك من يخاف الفوت ان في ذلك اي فيما فعل بفرعون حين كذب وعصى لعبرة اي لعظة لمن
يخشى الله ويخاف عقابه ونقمته ولا يمكن ان يعتبر بها العاقل ويميز بها بين الحق والباطل النظم وجه اتصال قصة
موسى بما قبلها انه لما تقدم ذكر المكذبين للانبياء المنكرين للبعث عقبه بحديث موسى عليه السلام وتكذيب قومه اياه
وما كان منه لتسلية لنبينا عليه السلام ووعده بالنصرة ووعظا اياه على الصبر اقتداء بموسى وتحذيرا للعقلاء ان
ينزل بهم ما نزل باولئك عظة لهم وتاكيدا للحجة عليهم قوله تعالى ءانتم اشد خلقا ام السماء بنيها رفع سمكها
فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد ذلك دحيها اخرج منها ماءها ومرعيها
والجبال ارسيها متاعا لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر الانسان
ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى يسئلونك
عن الساعة ايان مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك منتهيها انما انت منذر من يخشيها
كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحيها ثلاثون اية القراءة قرا ابو جعفر والعباس عن ابي عمرو
انما انت منذر بالتنوين والباقون بغير تنوين وفي الشواذ قراءة الحسن وعمرو بن عبيد والجبال ارسيها بالرفع وقرا
مجاهد والارض مع ذلك دحيها وقراءة عكرمة وبرزت الجحيم لمن ترى بالتاء الحجة قال ابو علي حجة التنوين في
قوله انما انت منذر ان اسم الفاعل فيها للحال ودليل عليه قوله قل انما انذركم بالوحي ليس المراد انذر في المستقبل
وانما يعني انذر في الحال واسم الفاعل مع قبايل الفعل ومن اضاف فيخفف فحذف التنوين كما حذف من نحو لقلما

راده

راده عارضا مستقبل اوديتهم ونحو ذلك مما جاء في لفظ الاضافة والمراد به الانفصال ويجوز ان يكون منذر من على كونه لما مضى نحو ضارب زيد
امس لانه قد فعل الانذار ومن قرا والجبال ارسيها بالرفع فانه مثل قراءة من قرا والظالمين اعد لهم وقد تقدم بيانه ومن قرا والارض مع
ذلك فلعله قال ذلك تفسيرا للقراءة المشهورة لانه ليس الغرض فيه ترتيب الزمان وانما الغرض اجتماعها اعني السموات والارض في
الخلق لا في زمان الفعلين ومثله قولك فلان كريم وهو مع ذلك شجاع اي قد اجتمع له الوصفان وانما قرا
لمن ترى بالتاء المفتوحة فيمكن ان يكون خطابا للنبي صلى الله عليه وآله والمراد لمن ترى ايها من الناس فاشار الى البعض والغرض في الكل و
الجميع كقول لبيد ولقد سئمت من الحيوة وطولها وسؤال هذا الناس كيف لبيد فاشار الى بعض الناس ونحن نعلم انه يسأم جميعهم
شاهدا وحاضرا ويمكن ان يكون التاء في ترى للجحيم اي لمن تراه النار اللغة السمك الارتفاع وهو مقابل العمق لانه ذهاب الجسم
بالتاليف الى جهة العلو وبالعكس صفة العمق والمسموكات السموات لارتفاعها ومنه قول امير المؤمنين عليه السلام داعم المسموكات و
قال الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول والتسوية جعل احد الشيئين على مقدار الاخر في نفسه او حكمه
اغطش اظلم واغطشه الله اظلمه والاغطش الذي في عينيه شبه العمش وفلاة غطشى لا يهتدى فيها والدحو البسط ودحوت
ادحو ودحيت ادحى لغتان قال امية بن ابي الصلت دار دحاها ثم اعمر بابها واقام بالاخرى التي هي امجد وقال اوس بن حجر ينفي
الحصى عن جديد الارض مبترك كانه فاحص او لاعب داح الطامة العالية تقول طم الامر اذا علا ومنه طم الطائر الشجرة
علاها وتسمى الداهية التي لا يستطاع دفعها طامة الاعراب والارض منصوب بفعل مضمر الذي يظهر تفسيره وكذا قوله و
الجبال ارسيها متاعا لكم مفعول له لان المعنى لامتاعكم ويجوز ان يكون منصوبا على المصدر لان معنى قوله اخرج منها
ماءها ومرعيها امتع بذلك فقوله وان الجحيم هي الماوى له قال الزجاج وقال قوم الالف واللام بدل من الضمير العائد
اي هي ماواه والمراد ان المعنى يدل على التي هي له والالف واللام بدل من الهاء كما تقول للانسان غض
الطرف باخذ طبيعة الالف واللام بدلا من الكاف وان كان المعنى غض طرفك لان المخاطب يعرف انك لا تامره
بغض طرف غيره وقال فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا فكذلك المعنى في الاية وجواب اذا في
قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى في قوله فاما من طغى وما بعده لان المعنى اذا جاءت الطامة الكبرى فان الامر
كذلك وقوله وضحيها اضاف الضحى الى العشية والغداة والعشي وضحوة والضحوة لليوم الذي تكون فيه الغداة قلت
اتيتك صباحا ومساء وصباحه فالمعنى اتيتك صباحا ومساء يلي الصباح واتيتك صباحا ومساء يلي الصباحة
ولقال اتيتك العشية وغداتها المعنى لما قدم سبحانه ما اتى به موسى وما قابله به فرعون وما عوقب به في
الدارين عظة لمن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وتخويفا لهم من امثال تلك خاطب عقيب ذلك منكري البعث
فقال ءانتم ايها المشركون المنكرون للبعث اشد خلقا ام السماء يعني اخلقكم بعد الموت اشد عندكم وفي تقديركم
ام السماء وهما في قدرة الله تعالى واحد ونظيره قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ثم ابتدا فبين سبحانه
كيف خلق السماء فقال بنيها اي الله الذي لا يكبر عليه خلق شيء رفع سمكها اي سقفها وما ارتفع منها فسويها بلا شقوق
ولا فطور ولا تفاوت وقيل سويها احكمها وجعلها مقرا للملائكة واغطش ليلها اي اظلم ليلها عن ابن عباس ومجاهد وقتادة

واخرج ضحيها اي ابرز نهارها وانما اضاف الضحى الى السماء لان منها ينشأ الظلام والضياء بغروب الشمس وطلوعها على ما دبره الله
والارض بعد ذلك دحاها اي بعد خلق السماء بسطها من الدحو وهو البسط قال ابن عباس ان الله تعالى دحا الارض بعد
السماء وان كانت الارض خلقت قبل السماء كانت ربوة مجتمعة تحت الكعبة فبسطها قال مجاهد والسدي بعد ذلك معناه والارض
مع ذلك دحيها كما قال عتل بعد ذلك زنيم اي مع ذلك اخرج منها اي من الارض ماءها
المعنى فجر البحار والانهار والعيون ومرعاها مما يأكل الناس والانعام ثم بين سبحانه بذلك جميع المنافع
المتعلقة بالارض من المياه التي بها حياة كل شيء من الحيوانات والاشجار والثمار والحبوب والعيون عن ابن عباس
حصل جميع الارزاق والنبات الذي يصلح للمواشي في مرعاه بان الكلأ موضعه والجبال ارسيها اي اثبتها اوتادا
الارض متاعا لكم ولانعامكم اي خلق سبحانه الارض واخرج منه الماء والمراعي واثبت الجبال فيها من انواع
المعادن لمنفعتكم ومنفعة انعامكم تنتفعون بها ولما دل سبحانه بهذه الاشياء على صحة البعث وصف يوم
البعث فقال فاذا جاءت الطامة الكبرى وهي القيمة لانها تطم على كل داهية هائلة اي تعلو وتغلب ومن ذلك
يقال ما من طامة الا وفوقها طامة والقيمة فوق كل طامة فهي الداهية العظمى قال الحسن وهي النفخة الثانية وقيل
الغلبة العظيمة التي تدفع الشيء بالغلبة وقيل ان ذلك حين يساق اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر الانسان
ما سعى اي يتذكر الانسان في يوم يتذكر الانسان ما عمله من خير او شر وبرزت الجحيم اي اظهرت النار لمن يرى فيراها
الخلق مكشوفا عنها الغطاء ويصيرونها مشاهدة فاما من طغى اي تجاوز الحد الذي حده الله له وارتكب المعاصي
وآثر الحيوة الدنيا على الآخرة فان الجحيم هي المأوى والايثار ارادة الشيء على طريقة التفضيل له على غيره واما من
خاف مقام ربه اي خاف مقام مسألة ربه عما يجب عليه فعله وتركه ونهى النفس عن الهوى اي عن المحارم
التي تشتهيها وتهواها وقيل ان الرجل يهم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب فيتركها فان الجنة هي المأوى
اي مقره ومأواه ثم خاطب نبيه عليه السلم فقال يسألونك عن الساعة ايان مرسيها اي متى يكون قيامها وثبوتها
وصفتها فيم انت من ذكريها اي في اي شيء انت من علمها وذكرها والمعنى لا تعلمها قال الحسن اي ليس عندكم علم بوقتها
وانما تعلم انها تكون لا محالة وقيل معناه وليس هذا مما يتصل بما بعثت لاجله فانما بعثت داعيا وقيل ان هذا
حكاية قولهم والمعنى انك قد اكثرت من ذكرها فمتى يكون الى ربك منتهيها اي قل اليه اجراها والمنتهى موضع
بلوغ الشيء فكانه قيل الى ربك منتهى امرها بانها منتهى امرها بذكرها ووصفها والاقرار بها الى الرسول ومنتهى
امرها واقامتها الى الله لا يقدر عليها الا هو سبحانه وقيل معناه الى ربك منتهى علمها اي لا يعلم وقتها الا هو انما
انت منذر من يخشيها اي انما انت مخوف من يخاف قيامها اي انما ينفع انذارك من يخافها فاما من لا
يخشيها فكانك لم تنذره كانهم يوم يرونها اي يعاينون القيمة لم يلبثوا في الدنيا الا عشية او ضحيها الا قدر
آخر نهار او اوله وشاركه كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وقد مر بيانه وقيل معناه انهم اذا
رأوا الآخرة صغرت الدنيا في اعينهم حتى كانهم لم يقيموا بها الا مقدار عشية ومقدار ضحى الخشية عن قتادة
سورة عبس



وتسمى سورة السفرة مكية عدد آيها اثنتان واربعون آية حجازي كوفي واحدى واربعون بصري واربعون شامي والمدني الاول
اختلافها ثلاث آيات ولانعامكم حجازي كوفي الى طعامه غير يزيد الصاخة غير الشامي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
قال من قرأ سورة عبس جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر وروى معوية بن وهب عن ابي عبد الله عليه السلم قال من قرأ
سورة عبس وتولى واذا الشمس كورت كان تحت جناح الله من الجنان وفي ظل الله وكرامته في جنانه ولا يعظم ذلك على ربه عز وجل
تفسير لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر انذاره من يخشى القيمة افتتح هذه السورة بذكر انذاره قوما يرجو اسلامهم واعراضه عمن يخشى فقال

بسم الله الرحمن الرحيم عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ۝ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى ۝ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ۝ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى ۝ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ۝ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى ۝ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ۝ وَهُوَ يَخْشَى ۝ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ۝ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ۝ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ۝ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ ۝ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ۝ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ۝ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ۝ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۝ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ۝ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ۝ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ۝ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ۝ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ۝ ثلث وعشرون آية

القراءة قرأ عاصم غير الاعشى والبرجمي فتنفعه بالنصب والباقون بالرفع وقرأ اهل الحجاز
تصدى بالتشديد والباقون تصدى بتخفيف الصاد وفي الشواذ قراءة الحسن أأن جاءه وقرأ ابو جعفر الباقر عليه السلم
تصدى بضم التاء وفتح الصاد وتلهى بضم التاء ايضا وقرأ حمزة وشعيب عن ابي حمزة نشره بغير الف الحجة قال ابو علي حجة
من قرأ فتنفعه بالرفع عطفه على ما تقدم من المرفوع ومن قرأ بالنصب فعلى انه جواب بالفاء لان المتقدم غير موجب فكان من قرأه
ذكر المعطوف على تزكى في معنى لعله يكون منه تذكر وانتفاع وكذا قوله لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع
الى موسى وقوله تصدى اي تعرض فمن قرأ تصدى بتشديد الصاد ادغم التاء في الصاد ومن قرأ بالتخفيف اراد تتصدى فحذف
التاء ولم يدغمها وقراءة ابن محيصن والبزي عن ابن كثير تلهى بتشديد التاء على انه ادغم المنفصل في المتصل وجاز وقوع الساكن
بعد حرف اللين كما جاز تمود الثوب في المتصل وحكى سيبويه فلا تناجوا ومن قرأ أأن جاءه الاعمى بلفظ الاستفهام
فتقديره ألأن جاءه الاعمى كان ذلك منه فتعلق ان بفعل محذوف دل عليه عبس وتولى واما على القراءة المشهورة
فان جاءه في موضع نصب بتولى لانه الفعل الاقرب منه فكانه قال تولى لمجيء الاعمى وهو مفعول له ومن قرأ تصدى
فالمعنى يدعوك داع من زينة الدنيا وشارتها الى التصدي والاقبال عليه وكذلك قوله تلهى اي يلهيك عنه ومن قرأ
نشره فعلى انه لغة في النشر اللغة التصدي التعرض للشيء كتعرض الصديان للماء والصحف جمع صحيفة والعرب
تسمي كل مكتوب فيه صحيفة كما تسميه كتابا رقا كان او غيره والسفرة الكتبة لاسفار الحكمة واحدهم سافر والاسفار
سفر واصل السفر الكشف من قولهم سفرت المرأة اذا كشفت عن وجهها وسفرت بين القوم اذا اصلحت بينهم
قال وما ادع السفارة بين قومي وما امشي بغش ان مشيت البررة جمع بار وهو فاعل البر والبر فعل النفع
اجتلابا للمودة واصله اتساع النفع ومنه البر سمي به لاتساع النفع به فاقبره جعل له قبرا والاقبار
جعل القبر لدفن الميت فيه ويقال قبرني فلان اي جعلني اقبره والقابر الدافن للميت بيده قال الاعشى

لو سمت فيما الحرة مات ولم يجعل الله قابرا حتى يقول الناس جاروا ماجبا الميت الاشره والانشار الاحيا بعد موته الموت كنشر الثوب بعد الطي التراب ثم السبيل يسره انتصب السبيل بفعل مضمر فسره هذا الظاهر وتقديره ثم يسر السبيل يسره اي للانسان ثم حذف الجار والمجرور وقوله كلا لما يقض ما امره اي ما امره به فحذف الجار ووصل الفعل الى الامر فالها الباقية للموصول والها المحذوف للانسان النزول قيل نزلت الآيات في عبد الله بن ام مكتوم وهو عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لوي وذلك انه اتى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يناجي عتبة بن ربيعة وابا جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وابيا وامية بن خلف يدعوهم الى الله تعالى ويرجو اسلامهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري انه مشتغل مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وآله لقطعه كلامه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد انما اتباعه العميان والعبيد فاعرض عنه واقبل على القوم الذين يكلمهم فنزلت الآيات وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بعد ذلك يكرمه واذا رآه قال مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين قال انس بن مالك فرايته يوم القادسية وعليه درع ومعه راية سوداء قال المرتضى علم الهدى قدس الله روحه ليس في ظاهر الآية دلالة على توجهها الى النبي صلى الله عليه وآله بل هي خبر محض لم يصرح بالمخبر عنه وفيها ما يدل على ان المعني بها غيره لان العبوس ليس من صفات النبي صلى الله عليه وآله مع الاعداء المباينين فضلا عن المؤمنين المسترشدين ثم الوصف بانه يتصدى للاغنياء ويتلهى عن الفقراء لا يشبه اخلاقه الكريمة ويؤيد هذا القول قوله سبحانه في وصفه عليه السلام وانك لعلى خلق عظيم وقوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فالظاهر ان قوله عبس وتولى المراد به غيره وروي عن الصادق انها نزلت في رجل من بني امية كان عند النبي صلى الله عليه وآله فجاء ابن ام مكتوم فلما رآه تقذر منه وعبس وجمع نفسه واعرض بوجهه عنه فحكى الله سبحانه ذلك وانكره عليه وان قيل فلو صح الخبر الاول هل يكون العبوس ذنبا ام لا فالجواب ان العبوس والانبساط مع الاعمى سواء اذ لا يشق عليه ذلك فلا يكون ذنبا فيجوز ان يكون عاتب الله سبحانه بذلك نبيه ليأخذه باوفر محاسن الاخلاق وينبهه بذلك على عظم حال المؤمن المسترشد ويعرفه ان تألف المؤمن ليقيم على ايمانه اولى من تألف المشرك طمعا في ايمانه وقال الجبائي في هذا دلالة على ان الفعل يكون معصية فيما بعد لمكان النهي فاما في الماضي فلا يدل على انه كان معصية قبل ان ينهى عنه والله سبحانه لم ينهه الا في هذا الوقت وقيل ان ما فعله الاعمى كان من سوء الادب فحسن تاديبه بالاعراض عنه الا انه كان يجوز ان يتوهم انه انما اعرض عنه لفقره واقبل عليهم لرياستهم تعظيما لهم فعاتبه الله على ذلك وروي عن الصادق عليه السلام انه كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا رأى عبد الله بن ام مكتوم قال مرحبا مرحبا لا والله لا يعاتبني الله فيك ابدا وكان يصنع به من اللطف حتى كان يكف عن النبي صلى الله عليه وآله مما يفعل به المعنى عبس اي بسر وقبض وجهه وتولى اي اعرض بوجهه ان جاءه الاعمى اي لان جاءه الاعمى وما يدريك لعله اي لعل هذا الاعمى يزكى اي يتطهر بالعمل الصالح وما يتعلمه منك او يذكر اي يتذكر فيتعظ بما يعلمه من مواعظ القرآن فتنفعه الذكرى في دينه قالوا وفي هذا لطف من الله تعالى عظيم لنبيه عليه السلام اذ لم

والعبد

ذكر العبوس فلم يقل عبست فلما جاوز العبوس عاد الى الخطاب فقال وما يدريك ثم قال اما من استغنى اي من كان عظيما في قومه واستغنى بالمال فانت له تصدى اي تتعرض له وتقبل عليه بوجهك وما عليك الا يزكى اي اي شيء يلزمك ان لا يسلم ولا يتطهر من الكفر فانه ليس عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى اي يعمل في الخير يعني ابن ام مكتوم وهو يخشى الله عز وجل فانت عنه تلهى اي تتغافل وتشتغل عنه بغيره كلا اي لا تعد لذلك انها تذكرة اي ان آيات القرآن تذكير وموعظة للخلق فمن شاء ذكره اي ذكر التنزيل او القرآن او الوعظ والمعنى ومن شاء ان يذكره ذكره وفي هذا دلالة على ان العبد قادر على الفعل مخير فيه وقوله كلا فيه دلالة على انه ليس له ان يفعل في المستقبل مثل ما فعله في الماضي وليس فيه دلالة على تقدم النهي عن ذلك فيه فلا يكون معصية ثم اخبر سبحانه بجلالة قدر القرآن فقال في صحف مكرمة اي هذا القرآن وهذه التذكرة في كتب معظمة عند الله وهي اللوح المحفوظ عن ابن عباس وقيل يعني كتب الانبياء المنزلة عليهم كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى مرفوعة في السماء السابعة وقيل مرفوعة قدرها عند الله عن دنس الانجاس مطهرة لا يمسها الا المطهرون وقيل مصونة عن ان تنالها ايدي الكفرة لانها في ايدي الملائكة في اعز مكان عن الجبائي وقيل مطهرة من كل دنس عن الحسن وقيل مطهرة عن الشك والشبهة والتناقض بايدي سفرة يعني الكتبة من الملائكة عن ابن عباس ومجاهد وقيل يعني السفراء بين الله وبين رسله من السفارة وقال قتادة هم القراء يكتبونها ويقرؤونها وروي فضيل بن يسار عن الصادق عليه السلام قال ان الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة ثم اثنى عليهم فقال كرام على ربهم بررة مطيعين وقيل كرام عن المعاصي يرفعون انفسهم عنها بررة اي صالحين متقين وقال مقاتل كان القرآن ينزل من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليلة القدر الى الكتبة من الملائكة ثم ينزل به جبرئيل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله ثم ذكر سبحانه المكذبين بالقرآن فقال قتل الانسان وهو اشارة الى كل كافر عن مجاهد وقيل هو امية بن خلف عن الضحاك وقيل هو عتبة بن ابي لهب قال كفرت برب النجم اذا هوى ما اكفره اي ما اشد كفره وما ابين ضلاله وهذا تعجب منه كانه قال اعجبوا منه ومن كفره مع كثرة شواهد التوحيد والايمان وقيل ان ما للاستفهام اي اي شيء اكفره واوجب كفره عن مقاتل والكلبي كانه قال ليس هاهنا شيء يوجب الكفر ويدعو اليه فالذي دعاه اليه مع كثرة نعم الله عليه ثم بين سبحانه من امره ما كان ينبغي معه ان يعلم ان الله خالقه فقال من اي شيء خلقه لفظه استفهام ومعناه التقرير وقيل ان معناه لم لا ينظر الى اصل خلقه ليدله على وحدانية الله تعالى ثم فسر فقال من نطفة خلقه فقدره اطوارا نطفة ثم علقة الى آخر خلقه وقيل معناه معلوم من طوله وقصره وسمعه وبصره وحواسه واعضائه ومدة عمره ورزقه وجميع احواله ثم السبيل يسره اي ثم يسر سبيل الخروج من بطن امه حتى خرج منه عن ابن عباس وقتادة وذلك ان رأسه كان الى رأس امه وكذلك رجلاه كانتا الى رجليها فقلبه الله عند الولادة ليسهل خروجه منها وقيل ثم السبيل اي سبيل الدين يسره وطريق الخير والشر بين له وخيره ومكنه من فعل الخير واجتناب الشر ونظيره وهديناه النجدين عن مجاهد والحسن وابن زيد ثم اماته اي خلق الموت فيه وقيل ازال عنه حياته فاقبره اي صيره بحيث يقبر وجعله ذا قبر عن ابي مسلم وقيل جعله مقبورا ولم يجعله ممن يلقى الى السباع والطير عن الفراء وقيل امر بان يقبر عن ابي عبيدة ثم اذا شاء انشره اي احياه من قبره وبعثه اذا شاء ان يحييه للجزاء والحساب والثواب والعقاب عن الحسن كلا اي حقا لما يقض ما امره الله به من اخلاص

عبادة ولم يؤد حق الله تعالى عليه مع كثرة نعمه قال مجاهد هو على العموم في الكافر والمسلم لم يعبده أحد حق عبادته قوله تعالى
فلينظر الإنسان إلى طعامه • أنا صببنا الماء صبا • ثم شققنا الأرض شقا • فأنبتنا فيها حبا •
وعنبا وقضبا • وزيتونا ونخلا • وحدائق غلبا • وفاكهة وأبا • متاعا لكم ولأنعامكم • فإذا جاءت
الصاخة • يوم يفر المرء من أخيه • وأمه وأبيه • وصاحبته وبنيه • لكل امرئ منهم يومئذ
شأن يغنيه • وجوه يومئذ مسفرة • ضاحكة مستبشرة • ووجوه يومئذ عليها غبرة • ترهقها
قترة • أولئك هم الكفرة الفجرة • تسع عشرة آية **القراءة** قرأ أهل الكوفة أنا صببنا بالفتح والباقون بالكسر وفي الشواذ
قراءة ابن محيصن يعنيه بالعين وفتح الياء **الحجة** قال أبو علي من كسر كان ذلك تفسيرا للنظر إلى طعامه كما أن قوله لهم مغفرة
تفسير للوعد ومن فتح فقال أنا فالمعنى على البدل بدل الاشتمال لأن هذه الأشياء مشتملة على كون الطعام وحدوثه
فهو من نحو يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه وقتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود وقوله وما أنسانيه إلا الشيطان
أن أذكره لأن الذكر كالمشتمل على المذكور ومعنى إلى طعامه إلى كون طعامه وحدوثه وهو موضع الاعتبار قال
ابن جني قوله يعنيه بالعين قراءة حسنة إلا أن قراءة الجماعة أقوى معنى فإن الإنسان يعنيه الشيء ولا يغنيه عن غيره ألا
ترى أن من كان له ألف درهم فيؤخذ منها مائة درهم يعنيه أمرها ولا يغنيه عن بقية ماله أن تهتم به ويراعيها
إذ الاغتمام بالأمر عن غيره كان ذلك أقوى **اللغة** الحديقة البستان المحوط وجمعه حدائق ومنه قولهم أحدق
القوم إذا أحاطوا والغلب الغلاظ شجرة غلباء غليظة قال الفرزدق عوى فأثار أغلب ضيغميا فويل ابن المراغة ما
استثارا والأب المرعى من الحشيش وسائر النبات الذي ترعاه الأنعام والدواب يقال أب إلى سيفه فهو يؤب إذا رد يده
إليه ليسله فيكون كأنه للمرعى بالمزدوج قال الأعشى صرمت ولم أصرمكم وكصارم أخ قد طوى كشحا وأب ليذهبا
وقال في الأب جذمنا قيس ونجد دارنا ولنا الأب بها والمكرع والصاخة الصيحة شبه صوتها بالأذان أن تصمها والقتر
ظلمة الدخان ومنه القتار ريح الشواء لأنه كالدخان **الإعراب** فإذا جاءت الصاخة العامل في الظرف قوله لكل امرئ منهم
شأن يغنيه أي يشتغل كل امرئ منهم بذلك في وقت مجيء الصاخة **المعنى** ولما ذكر سبحانه خلق ابن آدم ذكر رزقه ليعتبر
فقال فلينظر الإنسان إلى طعامه الذي يأكله ويتقوى به من الأطعمة الشهية اللذيذة كيف خلقها الله سبحانه وهيأها له رزقا
عادة ولينظر كيف مكنه من الانتفاع بذلك ثم بين فقال أنا صببنا الماء صبا أي أنزلنا الغيث إنزالا ثم شققنا الأرض
شقا بالنبات فأنبتنا فيها أي في الأرض حبا وهو جنس الحبوب التي يتغذى بها وعنبا وهو ثمرة شجر الكرم
كثيرة المنافع وقضبا وهو القت الرطب يقضب مرة بعد أخرى يكون علفا للدواب عن ابن عباس والحسن و
زيتونا وهو ما يعصر منه الزيت ونخلا جمع نخلة وحدائق غلبا أي بساتين محوطة على أشجار غلاظ عظام متكاثفة وقيل غلبا ملتفة الشجر
عن مجاهد وفاكهة يعني سائر ألوان الفواكه وأبا وهو المرعى من الكلأ الذي لم يزرعه الناس مما تأكله الأنعام وقيل إن الأب للأنعام كالفاكهة
للناس متاعا لكم أي منفعة لكم ولأنعامكم معناه ثم ذكر القيامة فقال فإذا جاءت الصاخة يعني صيحة القيامة عن ابن عباس سميت
بذلك لأنها تصخ الآذان أي تبالغ في إسماعها حتى تكاد تصمها وقيل لأنها يصيخ لها الخلق أي تستمع وقد قلب حرف التضعيف كراهية التضعيف

فقالوا أصاخ كما قالوا تقضى البازي في تقضض ثم ذكر سبحانه في أي وقت تجيء الصاخة فقال يوم يفر المرء من أخيه وأمه
وأبيه وصاحبته أي زوجته وبنيه أي أولاده الذكور أي لا يلتفت إلى واحد من هؤلاء لعظم ما هو فيه وشغله بنفسه وإن كان في الدنيا يعتني
بشأنهم وقيل يفر منهم حذرا من مطالبتهم إياه بما بينه وبينهم من التبعات والمظالم وقيل لعلمه بأنهم لا ينفعونه ولا يغنون عنه شيئا
ويجوز أن يكون مؤمنا وأقرباؤه من أهل النار فيعاديهم ويفر منهم لئلا يرى ما نزل بهم من الهوان لكل امرئ
منهم يومئذ شأن يغنيه أي لكل إنسان منهم أمر عظيم يشغله عن الأقرباء ويصرفه عنهم ومعنى يغنيه يكفيه من زيادة عليه أي ليس فيه فضل لغيره لما هو
فيه من الأمر الذي قد اكتنفه وملأ صدره فصار كالغني عن الشيء في أمر نفسه لا ينازع إليه وروي عن عطاء بن يسار عن سودة زوج النبي صلى الله
عليه وآله قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله يبعث الناس حفاة عراة غرلا يلجمهم العرق ويبلغ شحمة الآذان قالت قلت يا رسول الله واسوأتاه
ينظر بعضنا إلى بعض قال شغل الناس عن ذلك وتلا رسول الله صلى الله عليه وآله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه ثم قسم سبحانه أحوال الناس
في ذلك اليوم فقال وجوه يومئذ مسفرة أي مشرقة مضيئة ضاحكة مستبشرة أي مسرورة فرحة بما أعد لها من الثواب وأراد بالوجوه
أصحاب الوجوه ووجوه يومئذ عليها غبرة أي سواد وكآبة للهم ترهقها أي تغشاها قترة أي سواد وكسوف عند معاينة النار
وقيل إن الغبرة ما انحطت من السماء إلى الأرض والقترة ما ارتفعت من الأرض إلى السماء عن زيد بن أسلم أولئك هم الكفرة في أديانهم
الفجرة في أفعالهم واستدلت المجبرة بذلك على أن من ليس بمؤمن لا بد أن يكون كافرا لأنه سبحانه قسم الوجوه هذين القسمين ولا
تعلق لهم به لأنه سبحانه ذكر قسمين من الوجوه متقابلين وجوه المؤمنين ووجوه الكفار ولم يذكر وجوه الفساق من أهل الصلاة
فيجوز أن يكون لها صفة أخرى بأن يكون عليها غبرة لا تغشاها قترة أو يكون عليها صفرة أو لون آخر **سورة كورت** ومنهم
من يقول سورة التكوير مكية تسع وعشرون آية فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ إذا الشمس كورت أعاذه الله أن
يفضحه حين تنشر صحيفته • ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أحب أن ينظر إلي يوم القيامة فليقرأ إذا الشمس كورت • وروي أن أبا بكر
قال قلت يا رسول الله أسرع إليك الشيب قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت وروي عن أنس قيل
هل أبصرت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رأيت ذا الشيب فقال لو أبصرتموه يا أبا حمزة فقال لكلكم كريه فقالوا فما يجوز أن يكون المراد بقوله
شيبتني أنه لو كان أمر يشيب منه الإنسان لشبت من قراءة هذه السورة • وقد روي أن عليا عليه السلام لما سأل رسول الله صلى الله عليه وآله
وجدت فيه شعرات بيضا وما نظر الأعلى البعض لأن يكون ... تفسيرها لما ختم الله سبحانه سورة عبس بذكر القيامة وأهوالها افتتح هذه السورة
أيضا بذكر علاماتها وأحوالها فقال بسم الله الرحمن الرحيم إذا الشمس كورت • وإذا
النجوم انكدرت • وإذا الجبال سيرت • وإذا العشار عطلت • وإذا الوحوش حشرت • وإذا البحار سجرت •
وإذا النفوس زوجت • وإذا الموءودة سئلت • بأي ذنب قتلت • وإذا الصحف نشرت • وإذا السماء
كشطت • وإذا الجحيم سعرت • وإذا الجنة أزلفت • علمت نفس ما أحضرت • أربع عشرة آية **القراءة**
قرأ ابن كثير وأهل البصرة سجرت بالتخفيف والباقون سجرت بالتشديد وقرأ أهل المدينة وابن عامر وعاصم ويعقوب وسهل
نشرت بالتخفيف والباقون بالتشديد وقرأ أهل المدينة وابن عامر ورويس وعاصم وحماد ويحيى سعرت بالتشديد والباقون
بالتخفيف وقرأ أبو جعفر قتلت بالتشديد والباقون بالتخفيف • وروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وإذا الموءودة بفتح

الميم والواو وروي ذلك عن ابن عباس أيضا وروي عن أمير المؤمنين عليه السلم وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت بقراءة
ابن عباس ويحيى بن يعمر ومجاهد وأبي الضحى وجابر بن زيد الحجة قال أبو علي حجة سجرت قوله والبحر المسجور وقيل البحر المسجور أنه
الفارغ والملي من المشترك قول الشاعر [illegible] إذا شاء طالع مسجورة يرى حولها النبع والساسما ووجه التشديد في سجرت
قوله صحفا منشرة ووجه سعرت في التخفيف قوله وكفى بجهنم سعيرا والسعير فعيل بمعنى مفعول وهذا يحكي من فعل ووجه من قال
سعرت أن الفعل مسند إلى كثيرة فهو مثل مفتحة لهم الأبواب ووجه نشرت خفيفة قوله في رق منشور ووجه سعرت
مشددة قوله كلما خبت زدناهم سعيرا فهذا يدل على الكثرة في بعد شيء فحقه التشديد ومن قرأ وإذا الموءودة سئلت بفتح السين
جعل الموءودة موصوفة بالسؤال والقول أي بأي ذنب قتلت ويمكن أن يكون الله تعالى أكملها في تلك الحال وأقدرها على النطق حتى
قالت ذلك القول ويعضده ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال يجيء المقتول ظلما يوم القيمة وأوداجه تشخب دما اللون لون
الدم والريح ريح المسك متعلقا بقاتله يقول يا رب سل هذا فيم قتلني ومن قرأ قتلت بالتشديد فالمراد به تكرار الفعل لأن
المراد بالموءودة هنا الجنس فإرادة التكرار جائزة وأما من قرأ المودة بفتح الميم والواو فالمراد بذلك الرحم والقرابة فإنه
يسئل قاطعها عن سبب قطعها وروي عن ابن عباس أنه قال هو من قتل في مودتنا أهل البيت عليهم السلم وعن أبي جعفر عليه السلم
يعني قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله ومن قتل في جهاده وفي رواية أخرى قال هو من قتل في مودتنا وولايتنا اللغة التكوير تلفيف على جهة
الاستدارة ومنه كور العمامة يقال كار العمامة يكورها كورا وكورها تكويرا وطعنه فكوره إذا ألقاه مجتمعا ونعوذ بالله من الحور بعد الكور
أي من النقصان بعد الزيادة والانكدار انقلاب الشيء حتى يصير أعلاه أسفله بالوكان فتالكيد وأصل الانصباب قال العجاج أبصر
خربان فضاء فانكدر والعشار جمع عشراء وهي الناقة التي قد أتى عليها عشرة أشهر من حملها والناقة إذا وضعت لتمام في
سنة وأصل البحر الملا قال لبيد فتوسطا عرض السري وصدعا مسجورة متجاورا قلامها أي مملوءة وتنور مسجور أي مملو
بالنار والموءودة من قولهم وأد بابنه وأده وكانت العرب تئد البنات خوف الإملاق قال قتادة وجاء قيس بن
عاصم التميمي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال إني وأدت ثماني بنات في الجاهلية فقال عليه السلم فأعتق عن كل واحدة رقبة قال
إني صاحب إبل قال فأهد إلى من شئت عن كل واحدة بدنة قال الجبائي إنما سميت موءودة لأنها تثقل بالتراب الذي يطرح عليها
حتى تموت وهذا غلط لأن الموءودة من وئدت مثل القاد من الثقل وأده يؤده إذا أثقله وهو مثل العين ولو كانت الموءودة
من الثقل لقيل موءودة مثل موعودة وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سئل عن العزل فقال ذاك الوأد الخفي قال
الفرزدق ومنا الذي منع الوائدات وأحيا الوئيد فلم يوأد وقال ومنا الذي أحيا الوئيد وغالب عمرو ومنا
والقاطع والكشط القلع عن شدة التزاق والكشط والقشط واحد وفي مصحف عبد الله وإذا السماء قشطت والتسعير
تهيج النار حتى تتأجج ومنه السعر لأنه حال تهيج الثمن بالارتفاع والانحطاط الإعراب ارتفعت الشمس بفعل مضمر يفسره
إذا كورت الشمس كورت ولا يجوز إظهاره لأن ما بعده يفسره وإنما احتيج إلى الفعل لأن في إذا معنى الشرط والشرط
تقتضي الفعل وجواب إذا قوله علمت نفس ما أحضرت فإذا موضع النصب بعلمت وما بعده يجري أشكاله والجملة
التي هي الفعل المحذوف مع فاعله بعد إذا في موضع جر بإضافة إذا إليها والتقدير وقت تكوير الشمس علمت نفس

وكرى

وكرى بما انه انتهى إلى شرط يطلع ما الكلام مستأنفا فهذه الجمل من قوله إذا الشمس كورت إلى قوله وإذا الجنة أزلفت العامل فيها كلها قوله علمت نفس ما
أحضرت المعنى أخبر الله سبحانه عن القيمة وشرائطها فقال إذا الشمس كورت أي ذهب ضوؤها ونورها فأظلمت واضمحلت
عن ابن عباس وأبي ومجاهد وقتادة وقيل ألقيت ورمي بها عن أبي صالح والربيع بن خيثم وقيل جمع ضوؤها ولفت كما تلف
عن الزجاج والمعنى أن الشمس تكور أي يجمع نورها حتى يصير كالكارة الملقاة ويذهب ضوؤها ويحدث الله تعالى للعباد ضياء
غيرها وإذا النجوم انكدرت أي تساقطت وتناثرت عن مجاهد وقتادة والربيع بن خيثم يقال انكدر الطائر من الهواء إذا انقض
وقيل إذا تغيرت من الكدورة عن الجبائي والأول أوفق لقوله وإذا الكواكب انتثرت إلا أن يقال يذهب ضوؤها ثم تتناثر
وإذا الجبال سيرت عن وجه الأرض فصارت هباء منثورا وسرابا وإذا العشار عطلت وهي النوق الحوامل التي أتى عليها عشرة
أشهر وهي أنفس مال عند العرب عطلت أي تركت هملا بلا راع وقيل العشار السحاب تعطل
فلا تمطر عن الجبائي وحكي ذلك عن أبي عمرو وقال الأزهري لا أعرف هذا في اللغة وإذا الوحوش حشرت أي جمعت حتى
يقتص لبعضها من بعض فيقتص للجماء من القرناء ويحشر الله سبحانه الوحوش ليوصل إليها ما تستحقه من الأعواض
فمن قال إن العوض دائم قال تبقى منعمة على الأبد ومن قال تستحق العوض منقطعا فقال يديم الله لها تفضلا
لئلا يدخل على العوض غم بانقطاعه وقال بعضهم إذا فعل الله بها ما استحقته من الأعواض جعلها ترابا وإذا البحار سجرت أي أرسل
عذبها على مالحها ومالحها على عذبها حتى امتلأت وقيل أن فجر بعضها في بعض فصارت بحرا واحدا ورفع البرزخ
عن مجاهد ومقاتل والضحاك وقيل سجرت أي أوقدت فصارت نارا تضطرم عن ابن عباس وقيل يبست و
ذهب ماؤها فلم يبق فيها قطرة عن الحسن وقتادة وقيل ملئت من القيح والصديد الذي يسيل من أبدان أهل
النار وكأنها جهنم لأن بحور الدنيا قد فنيت عن الجبائي وإذا النفوس زوجت أي قرن كل واحد منها إلى شكله وضم إليه
النفس يعبر بها عن الإنسان وقد يعبر عن الروح فالمعنى قرن كل إنسان بشكله من أهل النار وبشكله من أهل الجنة
عن عمر بن الخطاب وابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة وقيل معناه ردت الأرواح إلى الأجساد فتقرن بها
عن عكرمة والشعبي وأبي مسلم وقيل بقرن الغاوي بمن أغواه من إنسان أو شيطان عن الجبائي وقيل زوجت
نفوس الصالحين من المؤمنين بالحور العين وقرنت نفوس الكافرين بالشياطين عن عطا ومقاتل وإذا الموءودة
سئلت يعني الجارية المدفونة حيا وكانت المرأة إذا جاءها وقت ولادتها حفرت حفرة وقعدت على رأسها
فإن ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وإن ولدت غلاما حبسته عن ابن عباس قال ثم يرمي بها إذا ولدت يموت و
القبر صار من ربه ومعنى قوله سئلت بأي ذنب قتلت أن الموءودة تسأل فيقال لها بأي ذنب قتلت و
معنى سؤالها توبيخ قاتلها لأنها تقول قتلت بلا ذنب ويجري هذا مجرى قوله سبحانه لعيسى عليه السلم أأنت قلت
للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله على سبيل التوبيخ لقومه وإقامة الحجة عليهم عن الفراء وقيل أن معنى سئلت
طولب قاتلها بالحجة في قتلها وسئل عن سبب قتلها فكأنه قيل وإذا الموءودة سئل قاتلها بأي ذنب قتلت
ونظيره قوله إن العهد كان مسئولا أي مسئولا عنه عن أبي مسلم وعلى هذا فيكون على القتلة لأنهم المسئولون على الحقيقة

لا المقتول وانما المقتول يسئل عنها واذا الصحف نشرت يعني صحف الاعمال التي كتبت الملائكة فيها اعمال اهلها من خير
وشر تنشر ليقرأها اصحابها وليظهر الاعمال فيجازى بحسبها واذا السماء كشطت اي ازيلت عن موضعها كالجلد يزال عن الجزور
ثم يطويها الله وقيل معناه قلعت كما يقلع السقف من الزجاج وقيل كشفت عمن فيها ومعنى الكشط رفعك شيئا عن
شيء قد غطاه كما يكشط الجلد عن السنام واذا الجحيم سعرت اوقدت فاضرمت حتى ازدادت شدة على شدة وقيل سعرها
غضب الله وخطايا بني ادم عن قتادة واذا الجنة ازلفت اي قربت من اهلها ليدخلوها وقيل قربت بما فيها من
النعيم فيزداد المؤمنون سرورا ويزداد اهل النار حسرة علمت نفس ما احضرت اي اذا كانت هذه الاشياء التي تكون في
القيمة علمت في ذلك الوقت كل نفس ما وجدت حاضرا من عمل كما قالوا احمدته وجدته محمودا وقيل علمت ما احضرت من خير
وشر وانما احضار الاعمال مجاز لانها لا تبقى والمعنى انه لا تشذ منها شيء من شيء فكان كلها حاضرة وقيل ان المراد صحائف
الاعمال قوله تعالى فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ
كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ
الْمُبِينِ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ
إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ تسع وعشرون
اية القراءة قرأ اهل البصرة غير سهل وابن كثير والكسائي بظنين بالظاء والباقون بضنين بالضاد الحجة الظنين المتهم من
قولهم ظننت اي اتهمت [illegible] من ظننت المتعدي الى مفعولين اذ لو كان لكان لا بد من ذكر المفعول الثاني وفي هذا الكلام
ذكر المفعول الا فرد والله تعالى [illegible] من ظننت بمعنى اتهمت وكان النبي صلى الله عليه واله يعرف بالامين وبذلك وصفه ابو طالب
في قوله ان ابن امنة الامين محمدا عندي يفوق منازل الاولاد ومن قرأ بضنين فهو من البخل المعنى انه لا يبخل بالغيب فيمنعه
ولا يكتمه كما يمنع الكاهن ذلك حتى ياخذ عليه حلوانا اللغة الخنس جمع خانس والكنس جمع كانس الاصل [illegible]
والشيطان خناس لانه يخنس اذا ذكر الله تعالى اي يذهب ويستتر وكناس الطير والوحش بيت يتخذه ويختفي فيه
والكواكب تكنس في بروجها كالظباء تدخل في كناسها وعسعس الليل اذا اقبل في اوله واظلم وعسعس اذا ادبر وهو من
الاضداد وقال علقمة بن قرط حتى اذا الصبح لها تنفسا وانجاب عنها ليلها وعسعسا والعس طلب الشيء بالليل ومنه
اخذ العسس ويقال عسعس الليل وعسعس الاعراب انه لقول رسول كريم جواب القسم ثم وصف الرسول بصفات
لا جواب ثم قال وما صاحبكم وهو معطوف على جواب القسم وكذلك ما بعده وقوله فاين تذهبون اعتراض قال
الفراء العرب تقول الى اين تذهب وتقول ذهبت الشام وخرجت الشام وانطلقت السوق سمعناه في هذه الاحرف
الثلاثة والشام اللغة الفصيحة بني حنيفة ذهبت انا واي الارض تريد للصباح يريد الى اي الارض ولم يحك سيبويه
من هذا الا ذهبت الشام وعلى هذا فاين تذهبون معناه الى اين تذهبون وقوله ان هو الا ذكر للعالمين
جواب القسم ايضا وقوله وما تشاؤن داخل في جواب القسم ايضا وقوله لمن شاء منكم بدل من قوله للعالمين بدل
البعض من الكل فاذا السورة كلها مركبة من فعل وفاعل وقسم واجوبته المعنى ثم اكد سبحانه ما تقدم بالقسم فقال فلا اقسم اي

فاقسم

فاقسم ولا زائدة وقد ذكرنا اختلاف العلماء فيه عند قوله لا اقسم بيوم القيمة بالخنس وهي النجوم تخنس بالنهار وتبدو بالليل الجوار
صفة لها لانها تجري في افلاكها الكنس من صفتها ايضا لانها تكنس اي تتوارى في بروجها كما تتوارى الظباء في كناسها
وهي خمسة انجم زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد عن علي عليه السلم وقيل معناه انها تخنس بالنهار فتختفي فلا
ترى وتكنس في وقت غروبها وقيل خنوسها وكنوسها وقيل هي بقر الوحش عن ابن مسعود وقيل هي الظباء عن ابن جبير
والليل اذا عسعس اي ادبر بظلامه عن علي عليه السلم وابن عباس ومجاهد وقتادة وقيل اقبل بظلامه عن الحسن وقيل اظلم
عن الجبائي والصبح اذا تنفس اي اذا اسفر واضاء والمعنى امتد ضوؤه حتى يصير نهارا انه لقول رسول كريم هذا جواب القسم يعني
ان القران قول رسول كريم على ربه وهو جبرئيل وهو كلام الله تعالى انزله على لسانه اي سمعه محمد من جبرئيل ولم يقله من قبل نفسه
عن الحسن وقتادة وقيل انما اضافه الى جبرئيل لانه [illegible] ثم وصف جبرئيل فقال
ذي قوة اي فيما كلف وامر به من العلم والعمل وتبليغ الرسالة وقيل ذي قدرة في نفسه ومن قوته قلعه ديار قوم
لوط بقوادم جناحه حتى بلغ بها السماء ثم قلبها عند ذي العرش مكين معناه متمكن عند الله صاحب العرش وخالقه رفيع المنزلة
عظيم القدر عنده كما يقال فلان مكين عند السلطان والمكانة القرب مطاع ثم اي في السماء تطيعه الملائكة قالوا
ومن طاعة الملائكة لجبرئيل انه امر خازن الجنة ليلة المعراج حتى فتح لمحمد صلى الله عليه واله ابوابها فدخلها ورأى ما فيها
وامر خازن النار ففتح له عنها حتى نظر اليها امين اي على وحي الله ورسالته الى انبيائه وفي الحديث ان رسول الله
قال لجبرئيل ما احسن ما اثنى عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين فما كانت قوتك وما كانت
امانتك فقال اما قوتي فاني بعثت الى مداين لوط وهي اربع مداين في كل مدينة اربعمائة الف مقاتل سوى الذراري
فحملتهم من الارض السفلى حتى سمع اهل السموات اصوات الدجاج ونباح الكلاب ثم هويت بهن فقلبتهن
واما امانتي فاني لم اومر بشيء فعدوته الى غيره ثم خاطب سبحانه جماعة الكفار فقال وما صاحبكم الذي يدعوكم الى الله و
الى اخلاص طاعته بمجنون والمجنون المغطى على عقله حتى لا يدرك الامور على ما هي عليه فان الغامرة له تمنعه من التمييز بين
الشيء وضده [illegible] وهذا ايضا من جواب القسم اقسم الله عز وجل ان القران نزل به جبرئيل وان محمدا النبي صلى الله عليه
وآله ليس كما يقول اهل مكة من انه مجنون ولقد راه بالافق المبين اي راى محمد صلى الله عليه واله جبرئيل عليه السلم على صورته التي خلقه الله عليها
حيث تطلع الشمس وهو الافق الاعلى من ناحية المشرق عن قتادة والحسن ومجاهد وما هو على الغيب بظنين اي ليس
على وحي الله وما يخبر به من الاخبار بمتهم فان احواله ناطقة بالصدق والامانة عن ابن عباس وسعيد بن جبير وابراهيم
والضحاك ومن قرأ بالضاد فالمعنى انه ليس ببخيل فيما يؤدي عن الله [illegible] وما هو بقول شيطان رجيم قد رجم
بالنجم من السماء وقيل رجيم بالشهب والمعنى ليس القران بقول شيطان القاه اليه كما قال المشركون ان
الشيطان يلقي اليه كما يلقي الى الكهنة ثم بكتهم الله سبحانه فقال فاين تذهبون اي فاي طريق تسلكون ابين من
هذه الطريقة التي قد بينت لكم عن الزجاج وقيل معناه فاين تعدلون عن هذا القران وهو الشفاء والهدى ان هو الا ذكر
للعالمين معناه ما القران الا عظة وتذكرة للخلق يمكنهم ان يتوصلوا به الى الحق والذكر ضد السهو والذكر [illegible]

يكون عالماً أو جاهلاً ومتعلماً أو ناسياً ولا يصح من ذلك مع السهو الذي يضاد الذكر لمن شاء منكم أن يستقيم على أمره وطاعته
ذكر سبحانه أنه ذكر لجميع الخلق على العموم ثم خص المستقيم لأن المنفعة راجعة إليهم كما قال إنما أنت منذر من اتبع الذكر و
خشي الرحمن بالغيب وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين فيه أقوال أحدها أن معناه وما تشاؤون الاستقامة
على الحق إلا أن يشاء الله ذلك من قبل أنه خلقكم لها وكلفكم بها فمشيئته بين يدي مشيئتكم عن الجبائي وثانيها أنه
خطاب للكفار والمراد وما تشاؤون الإسلام إلا أن يشاء الله أن يجبركم عليه ويلجئكم إليه ولكنه لا يفعل لأنه يريد منكم
أن تؤمنوا اختياراً لتستحقوا الثواب ولا يريد منكم أن يحملكم عليه عن أبي مسلم وثالثها أن المراد وما تشاؤون إلا
أن يشاء الله أن يلطف لكم في الاستقامة لما في الكلام من معنى النعمة سورة انفطرت وتسمى سورة الانفطار
مكية تسع عشرة آية فضلها أبي بن كعب قال قال النبي صلى الله عليه وآله ومن قرأها أعطاه الله من الأجر بعدد كل قبر حسنة وبعدد
كل قطرة ماء حسنة وأصلح الله شأنه يوم القيامة وروى الحسين بن أبي العلاء عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ
هاتين السورتين إذا السماء انفطرت وإذا السماء انشقت وجعلهما نصب عينيه في صلاة الفريضة والنافلة لم يحجبه
الله حجاب ولم يحجزه من الله حاجز ولم يزل ينظر إلى الله وينظر الله إليه حتى يفرغ من حساب الناس تفسيرها
لما كانت السورة المتقدمة في ذكر أهوال القيامة افتتح سبحانه هذه السورة بمثل ذلك ليتصل النظير بالنظير فقال

بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انفطرت • وإذا الكواكب انتثرت • وإذا البحار
فجرت • وإذا القبور بعثرت • علمت نفس ما قدمت وأخرت • يا أيها الإنسان ما غرك
بربك الكريم • الذي خلقك فسواك فعدلك • في أي صورة ما شاء ركبك • كلا بل تكذبون
بالدين • وإن عليكم لحافظين • كراماً كاتبين • يعلمون ما تفعلون • إن الأبرار لفي نعيم • و
إن الفجار لفي جحيم • يصلونها يوم الدين • وما هم عنها بغائبين • وما أدراك ما يوم
الدين • ثم ما أدراك ما يوم الدين • يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله •

القراءة قرأ أهل الكوفة وأبو جعفر فعدلك خفيفة والباقون فعدلك بالتشديد وقرأ أبو جعفر بل يكذبون بالياء و
الباقون بالتاء وقرأ ابن كثير وأهل البصرة يوم لا تملك نفس بالرفع والباقون بالنصب وفي الشواذ قراءة سعيد بن
جبير ما أغرك بربك الحجة أما فعدلك بالتشديد فمعناه عدل خلقك فأخرجك في أحسن تقويم وأما فعدلك
بالتخفيف فمعناه عدل بعضك ببعض فكنت معتدل الخلقة متناسباً فلا تفاوت فيها وقوله بل يكذبون بالياء
يكون إخباراً عن الكفار والتاء خطاب لهم وأما وجه الرفع في قوله يوم لا تملك نفس أنه خبر مبتدأ محذوف وهو يوم
لا تملك والمعنى يوم الدين يوم لا تملك النفس وأما النصب ففيه ما قال الزجاج وما أدراك ما يوم الدين يجري ذكر
الدين وهو الجزاء فكأنه قال الجزاء يوم لا تملك فيكون على هذا يوم لا تملك خبر الجزاء المضمر لأنه حدث ويكون اسم الزمان أخباراً عنه
ويجوز النصب على وجه آخر وهو أن اليوم لما جرى في أكثر الأمر ظرفاً ترك على ما كان يكون عليه في أكثر أمره والدليل على ذلك
اجتماع القراء على قوله ومنا دون ذلك وما يجري في النصب ذلك قوله وما أدراك ما القارعة يوم يكون

الناس

الناس وقوله يسألون أيان يوم الدين يوم هم على النار يفتنون فالنصب في يوم لا تملك نفس مثل هذا ونحوه قال أبو الحسن ولو
رفع ذلك كان جيداً إلا أن هذا أكثر ما عليه الناس وأما من قرأ ما أغرك فيجوز أن يكون معناه ما الذي دعاك إلى الاغترار
ويجوز أن يكون تعجباً وقد قيل في قوله فما أصبرهم على النار هذان الوجهان وأغرك يكون من الغرة والغرارة فيكون معناه
ما أجهلك وما أغفلك عما يراد بك ويجوز أن يكون من الغرور على غير القياس كما قيل في المثل أشغل من ذات النحيين
اللغة الانفطار والانشقاق والانصداع نظائر والانتثار تساقط الشيء في الجهات والتفجير خرق بعض مواضع الماء إلى بعض
على التكثير ومنه الفجور لانخراق صاحبه بالخروج إلى الكثير من الذنوب ومنه الفجر لانفجاره بالضياء وبعثرت الحوض وبحثرته إذا
جعلت أسفله أعلاه والبعثرة والبحثرة إثارة الشيء بقلب باطنه إلى ظاهره والغرور ظهور أمر يتوهم به جهل الأمان من
المحذور يقال غره يغره غروراً واغتره اغتراراً قال الحارث بن حلزة لم يغروكم غروراً ولكن يرفع الآل جمعهم والضحاء الإعراب
في أي صورة ما شاء ركبك يجوز أن يكون ما مزيدة مؤكدة والمعنى في أي صورة شاء ركبك إما طويلاً وإما قصيراً وإما كذا وكذا
ويكون ركبك عطفاً على عدلك فحذف الواو ويجوز أن يكون ما في معنى الشرط والجزاء ويكون المعنى في أي صورة ما شاء
أن يركبك فيها ركبك ولا يكون على هذا قوله في أي صورة من صلة ركبك لأن سيبويه قال إن تضرب زيداً أضرب عمراً و
لا يجوز تقديم عمرو على أن فوجب أن يكون قوله في أي صورة من صلة مضمر ولا يكون من صلة عدلك لأنه استفهام
فلا يعمل فيه ما قبله يصلونها في موضع نصب على الحال ويجوز أن يكون في موضع رفع فيكون خبراً بعد خبر والتقدير أن
الفجار في جحيم صالون المعنى إذا السماء انفطرت أي انشقت وتقطعت مثله ويوم تشقق السماء بالغمام
وإذا الكواكب انتثرت أي تساقطت وتهافتت قال ابن عباس سقطت سوداً لا ضوء لها وإذا البحار فجرت أي فتح
بعضها في بعض عذبها في ملحها وملحها في عذبها فصارت بحراً واحداً عن قتادة والجبائي وقيل معناه ذهب ماؤها عن
الحسن وإذا القبور بعثرت أي قلب ترابها وبعث الموتى الذين فيها وقيل معناه بحثت عن الموتى فأخرجوا منها
عن ابن عباس ومقاتل علمت نفس ما قدمت وأخرت [illegible] سبحانه يخبر الإنسان بما قدم وأخر وقد مر ذكره
وعن عبد الله بن مسعود قال ما قدمت من خير أو شر وما أخرت من سنة حسنة استن بها بعده فله أجر من
اتبعه من غير أن ينقص من أجورهم شيء أو سنة سيئة عمل بها بعده فعليه وزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم
شيء ويؤيده الفضل بمناه في الحديث أن سائلاً قام على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فسأل فسكت القوم ثم إن رجلاً أعطاه
فأعطاه القوم فقال النبي صلى الله عليه وآله من استن خيراً فاستن به فله أجره ومثل أجور من اتبعه غير منتقص من أجورهم ومن استن
شراً فاستن به فعليه وزره ومثل أوزار من اتبعه غير منتقص من أوزارهم قال فتلا حذيفة بن اليمان علمت نفس ما قدمت
وأخرت يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم أي أي شيء غرك بخالقك وخدعك وسول لك الباطل حتى عصيته وخالفته و
روي أن النبي صلى الله عليه وآله لما تلا هذه الآية قال غره جهله واختلف في معنى الكريم فقيل هو المنعم الذي كل أفعاله إحسان وإنعام
لا يجر به نفعاً ولا يدفع به ضرراً وقيل هو الذي يعطي ما عليه وما ليس عليه ولا يطلب ما له وقيل هو الذي يقبل اليسير ويعطي الكثير وقيل
ومن كرمه سبحانه أنه لم يرض بالعفو عن السيئات حتى بدلها بالحسنات وقيل للفضيل بن عياض لو أقامك الله يوم القيامة بين يديه

فقال ما غرك بربك الكريم اذ كنت تتقول قال القول غرتني ستورك المرخاة وقال يحيى بن معاذ لو اقامني بين يديه فقال ما غرك قلت
غرني بك برك سالفا وانفا وعن بعضهم قال غرني حلمك عني وقال ابو بكر الوراق غرني كرم الكريم وانما قال سبحانه الكريم دون سائر اسمائه
وصفاته لانه كانه لقنه الاجابة حتى يقول غرني كرم الكريم وقال عبد الله بن مسعود ما منكم من احد الا سيخلو الله به يوم القيمة فيقول يا ابن
ادم ما غرك بي يا ابن ادم ماذا عملت فيما علمت يا ابن ادم ماذا اجبت المرسلين وقال امير المؤمنين عليه السلام كم من مغرور بالستر عليه مستدرج بالاحسان
اليه الذي خلقك من نطفة ولم تك شيئا فسويك انسانا تسمع وتبصر وتعقل فعدلك اي جعلك معتدلا وقيل معناه عدل خلقك في العينين والاذنين
واليدين والرجلين من تعادل المعنى عدل بين ما خلقك من الاعضاء التي في الانسان منها اثنان لا يفضل يد على يد ولا رجل على رجل في اي صورة
ما شاء ركبك اي شبهك باب او ام او خال او عم عن مجاهد وروي عن الرضا عليه السلام عن ابائه عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لرجل
ما ولد لك قال يا رسول الله وما عسى ان يولد لي اما غلام واما جارية قال فمن يشبه قال فمن يشبه الا اباه او امه فقال صلى الله عليه واله لا تقل هكذا ان
النطفة اذا استقرت في الرحم احضرها الله كل نسب بينها وبين ادم اما قرات هذه الاية في اي صورة ما شاء ركبك اي فيما بينك وبين
ادم وقيل في اي صورة ما شاء من صور الخلق ركبك ان شاء في صورة انسان وان شاء في صورة حمار وان شاء في صورة قرد عن
عكرمة وابي صالح وقال الصادق عليه السلام لو شاء ركبك على غير هذه الصورة والمعنى انه سبحانه يقدر على جعلك كيف شاء ولكنه خلقك
في احسن تقويم حتى صرت على صورتك التي انت عليها لا يشبهك شيء من الحيوان وقيل في اي صورة شاء من ذكر او انثى جسيم او نحيف حسن او دميم
طويل او قصير كلا اي ليس الامر كما تزعمون انه لا بعث ولا حساب وليس هنا موضع الانكار للبعث مع وضوح الامر فيه وقيام الدلالة
عليه بل تكذبون معاشر الكفار بالدين الذي هو الجزاء انكاركم البعث والنشور عن مجاهد وقتادة وقيل تكذبون بالدين الذي جاء
به محمد صلى الله عليه واله وهو الاسلام عن الجبائي وان عليكم لحافظين من الملائكة يحفظون عليكم ما تعملونه من الطاعات والمعاصي
ثم وصف الحفظة فقال كراما على ربهم كاتبين يكتبون اعمال بني ادم يعلمون ما تفعلون من خير وشر فيكتبونه عليكم لا يخفى عليهم
ذلك وقيل ان الملائكة تعلم ما يفعله العبد اما باضطرار واما باستدلال وقيل معناه يعلمون ما تفعلون من الظاهر دون الباطن
وفي هذه دلالة على ان افعال العباد حادثة من جهتهم وانهم المحدثون لها دون غيره تعالى والا فلا يصح قوله تفعلون ان الابرار لفي نعيم يعني
الجنة والابرار اولياء الله المطيعون في الدنيا وان الفجار لفي جحيم وهو العظيم من النار والمراد بالفجار هنا الكفار المكذبون للنبي
صلى الله عليه واله لقوله يصلونها يوم الدين اي يلزمونها بكونهم فيها وما هم عنها بغائبين اي لا يكونون غائبين عنها بل يكونون
مؤبدين فيها وقد دل الدليل على ان اهل الكبيرة من المسلمين لا يخلدون في النار وانه سبحانه قد ذكر المكذبين بالدين فيما قبل هذه الاية
والاولى ان يكون لفظ الفجار مخصوصا بهم ايضا فاذا احتمل الكلام ذلك بطل تعلق اهل الوعيد بعموم اللفظ ثم عظم سبحانه يوم القيمة
فقال وما ادريك ما يوم الدين تعظيما له بالتنبيه به وبذكره على عظم حاله ذكره اجمالا ثم ما ادريك ما يوم الدين كرره تاكيدا لذلك وقيل
اراد وما ادريك ما في يوم الدين من النعيم لاهل الجنة وما ادريك ما في يوم الدين من العذاب لاهل النار عن الجبائي يوم لا تملك
نفس لنفس شيئا اي لا يملك احد الدفع عن غيره ممن يستحق العقاب كما يملك كثير من الناس في الدنيا والامر يومئذ لله وحده اي
الحكم في الجزاء والثواب والعفو والانتقام وروى عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام ان الامر يومئذ واليوم كله لله يا جابر
اذا كان يوم القيمة بادت الحكام فلم يبق حاكم الا الله وقيل معناه يوم لا تملك نفس لنفس كافرة شيئا من المنفعة عن مقاتل والمعنى

الصحيح في الاية ان الله سبحانه قد ملك في الدنيا كثيرا من الناس امورا واحكاما وفي القيمة لا امر سواه ولا حكم لاحد حتى قيل فيه الاول اصح لما جاء في شفاعة النبي صلى الله عليه واله
فالجواب ان ذلك لا يكون الا بامره تعالى واذنه وهو من تدبيره **سورة المطففين** ويقال سورة التطفيف مكية وقال الحسن مدنية
عن الضحاك وعكرمة قال ابن عباس وقتادة الا ثماني ايات منها وهي ان الذين اجرموا الى اخر السورة **عددها** ست وثلثون اية بالاجماع
**فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله ومن قراها سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة وروى صفوان الجمال عن ابي عبد الله عليه السلام قال من
كانت قراءته في الفريضة ويل للمطففين اعطاه الله الامن يوم القيمة من النار ولم تره ولا يراها ولا يمر على جسر جهنم ولا يحاسب يوم القيمة **تفسيرها**
ختم الله سورة بذكر القيمة واحوالها وافتتح هذه السورة بذكر الفجار وبين في هذه ايضا ذكر احوال الناس في القيمة فقال

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ۝ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ۝ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سِجِّينٌ ۝ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ ۝ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُو الْجَحِيمِ ۝ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ

سبع عشرة اية **القراءة** قرا اهل الكوفة غير حفص
الكسائي بل ران بكسر الراء والباقون بفتحها **اللغة** التطفيف نقص المكيال والميزان والطفيف الشيء النزر القليل ماخوذ من طف
الشيء وهو جانبه وفي الحديث كلكم بنو ادم طف الصاع لم تملؤوه فليس لاحد فضل الا بالتقوى وطف الصاع قريب من ملئه اي
بعضكم قريب من بعض واناء طفان اذا قرب من الامتلاء والاكتيال الاخذ بالكيل ونظيره الاتزان وهو الاخذ بالوزن وقالوا
كالوهم او وزنوهم كان عيسى بن عمر يجعلهم ضميرا في موضع رفع او تاكيدا للضمير في كالوا و وزنوا والباقون يجعلونها
ضمير المفعول وهو الصحيح واهل الحجاز يقولون وزنتك حقك وكلتك طعامك وغيرهم يقول وزنت
لك وكلت لك ويقال اخسرت الميزان وخسرته اي نقصته في الوزن والسجين فعيل من السجن قال ابن مقبل ضربا تواصى
به الابطال سجينا اي شديدا وقيل السجين هو السجن على التخليد فيه لان فيه المبالغة كما قالوا شريب وسكير وشريب والرين
الغطاء ففيه علامة الامر يقال رانت الخمر برجل والرين اصله الغلبة ران على قلبه اي غلب والخمر ترين على قلب
السكران والموت يرين على الميت فيذهب به وفي الحديث عن عمر بن الخطاب انه قال في اسيفع جهينة الا ان الدين
معرضا واصبح قد رين به اي احاط الدين بماله حتى غلبه **الاعراب** يوم يقوم منصوب بقوله مبعوثون اي الا
يظنون انهم يبعثون يوم القيمة وقيل في اصل كلا قولان احدهما انها كلمة واحدة من غير تركيب وضعت للردع
والزجر وجرت مجرى الاصوات كصه ومه ونحوهما والثاني ان يكون الكاف للتشبيه ولا للنفي شددت للمبالغة في
الزجر مع الايذان بتركيب اللفظ **النزول** قيل لما قدم رسول الله صلى الله عليه واله المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فانزل الله عز
وجل ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك عن عكرمة عن ابن عباس وقيل قدم المدينة وبها رجل يقال له ابو جهينة ومعه صاعان يكيل بصاع
ويكتال باخر فنزلت الايات عن السدي **المعنى** ويل للمطففين الذين ينقصون المكاييل والموازين ويبخسون الناس حقوقهم في الكيل
والوزن قال الزجاج وانما قيل مطفف لانه لا يكاد يسرق في المكيال والميزان الا الشيء اليسير الطفيف ثم فسر المطففين فقال الذين اذا اكتالوا على

الناس يستوفون اي اذا كالوا ما على الناس ليأخذوه لانفسهم يستوفون عليهم الكيل لم يتركوا لهم ان يكيل والوزن بما الشيء الطفيف
بل على الاخذ واذا كالوهم او وزنوهم اي اذا كالوا لهم او وزنوا لهم يخسرون اي ينقصون والمعنى انهم اذا كالوا او وزنوا لغيرهم نقصوا
يقول الهمك قلت لك كما يقول انصحك ونصحت لك وروي عن ابن مسعود انه قال الصلوة مكيال فمن وفى وفى الله له ومن
طفف فقد سمعتم ما قال الله في المطففين ثم عجب سبحانه خلقه من غفلتهم ولا حيث فارقوا امره وطريقة العدل فقال الا يظن اي
الا يعلم اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم وهو يوم القيمة بين بذلك ان من فعل ذلك انه مبعوث محاسب عن ابن عباس ثم اخبر عن
ذلك اليوم فقال يوم يقوم الناس لرب العالمين والمعنى يوم يقوم الناس من قبورهم لامر رب العالمين ولجزائه وحسابه وجاء في
الحديث انهم يقومون في رشحهم الى انصاف اذانهم وفي حديث اخر يقومون حتى يبلغ الرشح الى اطراف اذانهم ويحتمل ان يكون
المراد انما يجب ان لا تكون ذلك من ظن الجزاء والبعث قوي ذلك في نفسه وان لم يكن عالما به فانه يجب عليه ان يتحرز خوفا
من العقاب الذي لا يجوزه وبقطعه كان من ظن العطب سلوك طريق فواجب عليه ان يتجنب سلوكه • وفي الحديث عن سليم بن
عامر عن المقداد بن الاسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اذا كان يوم القيمة ادنيت الشمس من العباد حتى تكون
الشمس بقيد ميل او ميلين قال سليم فلا ادري مسافة الارض ام الميل الذي يكحل به العين ثم قال صهرتهم الشمس فيكونون في
العرق بقدر اعمالهم فمنهم من يأخذه الى عقبه ومنهم من يلجمه الجاما قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وآله يشير بيده الى
فيه قال يلجمه الجاما اورده مسلم في الصحيح وروي عن ابن عمر انه قرأ ويل للمطففين حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين
فبكى حتى خر وامتنع من القراءة كلا هو ردع وزجر اي ارتدعوا وانزجروا عن المعاصي فليس الامر على ما انتم عليه وتمام
الكلام هيهنا وعند ابي حاتم سهل كلا ابتداء يتصل بما بعده على معنى حقا ان كتاب الفجار لفي سجين يعني كتابهم الذي فيه
ثبت اعمالهم الفجور والمعاصي عن الحسن وقيل هو ما اثبت فيه الكتاب عليهم انهم يكونون في سجين وهي في الارض السابعة
السفلى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك عن البراء بن عازب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله سجين اسفل سبع
ارضين ثم قال شمر بن عطية جاء ابن عباس الى كعب الاحبار فقال اخبرني عن قول الله ان كتاب الفجار لفي سجين قال ان
روح الفاجر يصعد بها الى السماء فتأبى السماء ان تقبلها ثم يهبط بها الى الارض فتأبى ان تقبلها فتدخل سبع ارضين حتى ينتهي
بها الى سجين وهو موضع جند ابليس والمعنى في الاية ان كتاب عملهم يوضع هناك وقيل ان سجين جب في جهنم مفتوح و
الفلق جب في جهنم مغطى رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل سجين اسم لكتابهم وهو ظاهر التلاوة اي ما كتبه الله على
الكفار بما يجب عليهم من الجزاء في هذا الكتاب المسمى سجينا ويكون لفظه من السجن الذي هو الشدة عن ابي مسلم والذي يدل على ان
العرب كانت تعرفه هو قوله وما ادراك ما سجين اي ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك عن الزجاج ثم قال مفسرا له
كتاب مرقوم اي مكتوب معلوم كتب فيه ما يسوؤهم ويسخن اعينهم وقيل مرقوم معناه رقم بشر كانه اعلم بعلامة يعرف بها
انه كافر والوجه الصحيح ان قوله كتاب مرقوم ليس تفسير السجين لانه ليس السجين من الكتاب المرقوم في شيء وانما هو تفسير الكتاب
المذكور في قوله ان كتاب الفجار على تقدير هو كتاب مرقوم اي مكتوب قد بينت حروفه ويل يومئذ للمكذبين وهذا ما يدل على
الجزاء والبعث ولم يصدق وذكر صاحب النظم ان هذا متصل بقوله يوم يقوم الناس وان قوله ان كتاب الفجار ... اعتراض

اعتراض بينهما ثم فسر سبحانه المكذبين فقال الذين يكذبون بيوم الدين اي بيوم الجزاء فان من كذب بالجزاء لا يتوجه اليه الوعيد
فمن صح ثم قال وما يكذب به اي لا يكذب بيوم الجزاء الا كل معتد متجاوز عن الحق الى الباطل اثيم كثير الاثم بالغ في ارتكابه ثم وصف
المعتدي الاثيم فقال اذا تتلى عليه اياتنا وهي القرآن قال اساطير الاولين اي اباطيل الاولين والتقدير قال هي اساطير الاولين
اي اسطرها الاولون وكتبوه مما لا اصل له كلا لا يؤمنون وقيل ليس الامر على ما قالوه ثم استأنف فقال بل ران على قلوبهم اي
غلب عليها ما كانوا يكسبون والمعنى غلب ذنوبهم على قلوبهم وقيل ان معنى الرين هو الذنب على الذنب حتى يموت
القلب عن الحسن وقتادة وقال الفراء كثرت المعاصي منهم والذنوب فاحاطت بقلوبهم فذلك الرين عليها وعن عبد الله بن
مسعود قال ان الرجل ليذنب فتنكت على قلبه نكتة سوداء ثم يذنب الذنب فتنكت نكتة اخرى حتى يصير قلبه على لون الشاة
الربداء وروى العياشي باسناده عن زرارة عن ابي جعفر عليه السلام قال ما من عبد مؤمن الا وفي قلبه نكتة بيضاء فاذا
اذنب ذنبا خرج في تلك النكتة نكتة سوداء فاذا تاب ذهب ذلك السواد وان تمادى في الذنوب زاد ذلك السواد حتى
يغطي البياض فاذا غطى البياض لم يرجع صاحبه الى خير ابدا وهو قول الله كلا بل ران على قلوبهم الاية وقال ابو عبد الله عليه السلام يصدأ
القلب فاذا ذكرته بالاء الله انجلى عنه وقال ابو مسلم ان اتباعهم الكفر والفتهم له فعلتهم صار غطاء على قلوبهم لا يمكن
انفعهم ان ترك النظر في العواقب وكثرة المعاصي والانهماك في الفسق يقوي الدواعي في الاعراض عن التوبة و
الاقلاع بالذنوب مضاء وذلك كالغالب على القلوب الران عليها وقال ابو القسم البلخي وفي الاية دلالة على ما يقوله
اهل العدل في تفسير الطبع على القلوب والختم عليها والاضلال لانه تعالى اخبران اعمالهم السيئة وما كانوا يكسبون
من القبيح ران على قلوبهم كلا ردع انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اي انهم عن رحمة ربهم يوم القيمة ممنوعون فيه بعدا
يعني ان هؤلاء الذين وصفهم بالكفر والفجور محجوبون يوم القيمة عن رحمة ربهم واحسانه وكرامته عن الحسن و
قتادة وقيل ممنوعون عن رحمته مرفوعون عن ثوابه غير مقبولين ولا مرضيين عن ابي مسلم وقيل
محرومون عن ثوابه وكرامته عن علي عليه السلام ثم انهم لصالوا الجحيم اي
لازموا الجحيم يكونون فيها لا يغيبون عنها وقال ابو مسلم لصالون صالوها اي مقاسو حرها ثم يقال لهم توبيخا
وتبكيتا هذا الذي تعلمه لكم من العذاب والعقاب الذي كنتم به تكذبون في دار التكليف وسمي قول الملائكة
تقريعا لانه اخبر بالتقريع شدة الغم على وجه الذم قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين • وما
ادراك ما عليون • كتاب مرقوم • يشهده المقربون • ان الابرار لفي نعيم • على الارائك
ينظرون • تعرف في وجوههم نضرة النعيم • يسقون من رحيق مختوم • ختامه مسك
وفي ذلك فليتنافس المتنافسون • ومزاجه من تسنيم • عينا يشرب بها المقربون •
ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون • واذا مروا بهم يتغامزون • واذا انقلبوا الى
اهلهم انقلبوا فكهين • واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون • وما ارسلوا عليهم
حافظين • فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون • على الارائك ينظرون • هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون

تسع عشرة آية القراءة قرأ أبو جعفر ويعقوب تعرف بضم التاء وفتح الراء نضرة بالرفع والباقون تعرف بفتح التاء وكسر الراء نضرة بالنصب وقرأ الكسائي وحده خاتمه وهي قراءة علي عليه السلام وعلقمة والباقون ختامه وقرأ أبو جعفر وحفص فكهين بغير ألف والباقون فاكهين وقرأ حمزة والكسائي هل ثوب الكفار بإدغام اللام في الثاء وقد روي ذلك عن أبي عمرو والباقون بالإظهار الحجة تعرف في وجوههم على الخطاب والمعنى في القراءتين سواء وقال أبو عبيدة ختامه أي عاقبته وقال ابن مقبل مما يفتق في الحانوت باطنها بالفلفل الجون والرمان مختوم قال أبو علي ختامه مسك المراد به لذاذة المقطع وذكاء الرائحة وأرجها مع طيب الطعم وهذا كقوله كان مزاجها كافورا وكان مزاجها زنجبيلا أي تحذي اللسان وأما قول الكسائي خاتمه فإن معناه آخره كما كان خاتم النبيين معناه آخرهم والختام المصدر والخاتم اسم الفاعل كالتابع والنابل وعن العرب تقول خاتم وخاتم وخاتام وخيتام قال سيبويه أدغم أبو عمرو هل ثوب الكفار وإدغامها حسن وإن كان دون إدغام اللام في الراء في الحسن لتقاربهما وجاز إدغامها فيها لأنها وافقتها في الشين فيما قد أنشده من قوله تشي كعبك ليس يدري بها يضعفي اللغة عليون علو على علو مضاعف ولهذا جمع بالواو والنون تفخيما لشأنه وتشبيها بما يعقل في عظم الشأن وهي مراتب عالية محفوظة بالجلالة قال الشاعر فأصبحت المذاهب قد أذاعت به الأعصار بعد الوابلينا يريد مطرا بعد مطر غير محدود العدد وكذلك عظم شأن العدد الذي يجمع الواحد كقولهم عشرون وثلاثون إلى التسعين وجرت العشرون إليه وقال الزجاج إعراب عليين إنه علم على هذه المكنة وإعرابه كإعراب الجمع لأنه على لفظ الجمع كما تقول هذه قنسرون ورأيت قنسرين والأرائك الأسرة في الحجال والرحيق الشراب الذي لا غش فيه قال حسان يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل قال الخليل هي أفضل الخمر وأجودها والتنافس تمني كل واحد من النفسين مثل الشيء النفيس الذي يتنفس النفس الآخر والآخر يكون له ونافست في الشيء منافسة ونفاسا إذا رغبت فيه وتنفس عليه الشيء ينفس نفاسة إذا لم تره أهلا له والنفيس الذي يتنفس فيه بالمزج خلط مائع بمائع على خلاف صفته كمزج الشراب بالماء والتسنيم عين ماء تجري من علو إلى سفل تسنم عليهم من الغرف واشتقاقه من السنام وسنمت العين تسنيما إذا أجريتها عليهم من فوقهم والتغامز إشارة بعضهم لبعض بالأعين استهزاء وطلب العيب يقال غمزه إذا أشار والفاكهون اللاهون والفكهون المرحون الأشرون والفكاهة المزاح وأصل التثويب من الرجوع كأنه رجع إلى العامل ما عمل ومنه ثاب إليه عقله إذا رجع الإعراب عينا يشرب بها المقربون يجوز أن يكون منصوبة بمفعول التسنيم أي فيه من ماء تسنيم عينا كقوله أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ويجوز أن يكون منصوبا على تقدير يسقون عينا ويجوز أن يكون منصوبة على الحال ويكون التسنيم معرفة وعينا نكرة المعنى لما تقدم ذكر حال الفجار عقبه سبحانه بذكر حال الأبرار فقال كلا أي لا يؤمنون بالعذاب الذي يصلونه فعلى هذا يتصل بما قبله وقيل معناه حقا فيتصل بما بعده إن كتاب الأبرار أي المطيعين لله لفي عليين أي في مراتب عالية محفوفة بالجلالة وقيل في السماء السابعة وفيها أرواح المؤمنين عن قتادة ومجاهد والضحاك وكعب وقيل في سدرة المنتهى التي ينتهي إليها كل شيء من أمر الله تعالى عن الضحاك في رواية أخرى وقيل عليون الجنة عن ابن عباس وقيل الفراء في ارتفاع بعد ارتفاع لا غاية له وقيل هو لوح محفوظ من زبرجد خضراء معلق تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيها عن ابن عباس في رواية أخرى وعن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وآله قال في عليين في السماء السابعة تحت العرش وما أدراك ما عليون وهذا تعظيم لشأن هذه المنزلة وتفخيم لأمرها ومعناه أن تفصيل تفضيلها لا يمكن العلم به إلا بالمشاهدة ثم قال كتاب مرقوم أي هو كتاب مكتوب فيه جميع طاعاتهم وما تقر به أعينهم ويوجب سرورهم بضد الكتاب الذي للفجار لأن فيه ما يسوءهم ويسخن أعينهم وقال مقاتل مرقوم مكتوب لهم بالخير في ساق العرش وقيل

عليهم خوف يشهده المقربون يعني الملائكة الذين هم في عليين يشهدون ويحضرون ذلك المكتوب أو ذلك الكتاب إذا صعد به إلى عليين وقيل المقربون هم الذين قربوا إلى كرامة الله في أجل الدرجات قال عبد الله بن عمرو إن أهل عليين لينظرون إلى أهل الجنة من كوى فإذا أشرف رجل منهم أشرقت الجنة وقالوا قد اطلع علينا رجل من أهل عليين إن الأبرار لفي نعيم أي يتنعمون في الجنة وأنواع من النعمة على الأرائك قال الحسن ما كنا نعرف الأرائك حتى قدم علينا رجل من اليمن فزعم أن الأريكة عندهم الحجلة إذا كان فيها سرير ينظرون إلى ما أعطاهم الله من النعيم والكرامة وقيل ينظرون إلى أعدائهم حين يعذبون عن مقاتل تعرف في وجوههم نضرة النعيم أي إذا رأيتهم عرفت أنهم من أهل النعمة بما ترى في وجوههم من النور والحسن والبياض والبهجة قال عطاء وذلك أن الله تعالى قد زاد في جمالهم وألوانهم ما لا يصفه واصف يسقون من رحيق أي خمر صافية خالصة من كل غش مختوم وهو الذي له ختام أي عاقبة وقيل مختوم في الآنية بالمسك وهو غير الخمر التي تجري في الأنهار وقيل مختوم أي ممنوع من أن يمسه ماس إلى أن يفك ختمه الأبرار ثم فسر المختوم بقوله ختامه مسك أي آخر طعمه ريح المسك إذا رفع الشارب فاه من آخر شرابه وجد ريحه كريح المسك عن ابن عباس والحسن وقتادة وقيل ختم إناؤه بالمسك بدلا من الطين الذي يختم به الشراب في الدنيا عن مجاهد وابن زيد قال مجاهد مسك ممزوج بالرحيق وقال أبو الدرداء هو شراب أبيض مثل الفضة يختمون به شرابهم ولو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل إصبعه فيه ثم أخرجها لم يبق ذو روح إلا وجد طيبها ثم رغب فيها فقال وفي ذلك فليتنافس المتنافسون أي فليرغب الراغبون بالمبادرة إلى طاعة الله شوقا إليها لمثل هذا فليعمل العاملون وقيل فليتنازع المتنازعون عن مقاتل وقيل فليتسابق المتسابقون عن زيد بن أسلم وفي الحديث من صام لله في يوم صائف سقاه الله من الظمأ من الرحيق المختوم وفي وصية النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام يا علي من ترك الخمر لله سقاه الله من الرحيق المختوم ومزاجه من تسنيم أي ومزاج ذلك الشراب الذي وصفناه وهو ما يمزج به من تسنيم وهو عين في الجنة وهو أشرف شراب في الجنة قال مسروق يشربها المقربون صرفا ويمزج بها كأس أصحاب اليمين فتطيب وروى ميمون بن مهران أن ابن عباس سئل عن تسنيم فقال هذا مما يقول الله عز وجل فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين ونحو هذا قول الحسن خفايا أخفاها الله لأهل الجنة وقيل هو شراب ينصب عليهم من علو انصبابا عن مقاتل وقيل هو نهر يجري في الهواء فيصب في أواني أهل الجنة بحسب الحاجة عن قتادة ثم فسره فقال عينا يشرب بها المقربون أي يشرب منها خاصة المقربين يشربونها صرفا ويمزج لسائر أهل الجنة عن ابن مسعود وابن عباس إن الذين أجرموا يعني كفار قريش ومترفيهم كأبي جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وأصحابهم كانوا من الذين آمنوا يعني أصحاب النبي صلى الله عليه وآله مثل عمار وصهيب وبلال وغيرهم يضحكون على وجه السخرية بهم والاستهزاء في دار الدنيا ويحتمل أن يكونوا يضحكون من جدهم في عبادتهم وكثرة صلاتهم وصومهم لإنكارهم الجزاء والبعث ويجوز أن يكون كان ضحكهم إنكارا وتعجبا من تركهم العادة واتباع العظام الرسمية ويحتمل أن يكون ذلك لجهلهم في كفرهم وجهلهم إلا بهام العوام أنهم على حق وأن المسلمين على باطل وإذا مروا بهم يعني وإذا مر المؤمنون بهؤلاء المشركين يتغامزون بأن يشير بعضهم إلى بعض بالأعين والحواجب استهزاء بهم أي يقول هؤلاء إنهم على حق وأن محمدا أنزل إليه الوحي وإنه رسول الله صلى الله عليه وآله وإنا نبعث ونحو ذلك وقيل نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام وذلك أنه كان في نفر من المسلمين جاؤوا إلى النبي صلى الله عليه وآله فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الأصلع فضحكنا منه فنزلت الآية قبل أن يصل علي وأصحابه إلى النبي صلى الله عليه وآله عن مقاتل والكلبي وذكر الحاكم أبو القاسم الحسكاني في كتاب شواهد التنزيل لقواعد التفضيل بإسناده عن أبي صالح عن ابن عباس قال إن الذين أجرموا منافقو

فنزلت في الذين آمنوا امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام واصحابه واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين يعني فاذا رجع هؤلاء الكفار الى
اهلهم رجعوا معجبين بما هم فيه يتفكهون بذكرهم واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون عن طريق الحق والصواب بتركهم التنعم رجاء
ثواب لا حقيقة له عندهم بمحمد ثم قال سبحانه وما ارسلوا عليهم حافظين اي لم يرسل هؤلاء الكفار حافظين على المؤمنين بما هم عليه ولم يكلفوا
حفظ اعمالهم كيف يطعنون عليهم لو اشتغلوا بما كلفوه لكان ذلك اولى لهم وقيل معناه وما ارسلوا عليهم شاهدين لان شهادة
الكفار لا تقبل على المؤمنين اي ليسوا شهداء عليهم بل المؤمنين شهداء على الكفار يشهدون عليهم يوم القيمة عن ابي مسلم فاليوم يعني
يوم القيمة الذي يجازي الله كل احد على عمله الذين آمنوا من الكفار يضحكون كما ضحك الكفار منهم في الدنيا وذلك انه يفتح للكفار باب
الى الجنة ويقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق عليهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك منهم المؤمنون عن ابي صالح وقيل يضحكون من الكفار
اذا رأوهم في العذاب وانفسهم في النعيم وقيل ان الوجه في ضحك اهل الجنة من اهل النار انهم لما كانوا اعداء الله واعداءهم جعل الله سبحانه
لهم سرورا في تعذيبهم ولو كان العفو قد وقع عليهم لم يجز ان يجعل السرور في ذلك لانه مضرة بالعباد وقد دلت الادلة على العفو على الارائك
ينظرون يعني المؤمنين ينظرون الى عذاب اعدائهم الكفار على سرر في الحجال ثم قال سبحانه هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون اي هل جوزي
الكفار اذا فعل بهم هذا الذي ذكر على ما كانوا يفعلونه من السخرية بالمؤمنين في الدنيا وهو استفهام يراد به التقرير وثوب بمعنى اثيب
قيل معناه يقال لهم ويكون التقدير ان الذين آمنوا ينظرون هل جوزي الكفار بافعالهم ويكون الجملة معلقة بينظرون ويجوز ان
يكون استيناف كلام لا موضع له من الاعراب ثم قال هل ثوب الكفار ويستعمل لفظ الثواب في العقوبة لان الثواب في اصل اللغة الجزاء
الذي يرجع الى العامل بعمله وان كان في العرف اختص الجزاء بالنعيم على الاعمال الصالحة ويستعمل على اصله وقيل انه جاء في مقابلة فعل
المؤمنين اي هل ثوب الكفار كما ثوب المؤمنون وهذا القول يكون من قول الله تعالى او يقول الملائكة للمؤمنين ثم قال هل جازى الكفار
جزاء على كفرهم واستهزائهم بالمؤمنين ما استحقوه من اليم العذاب ليزدادوا بذلك سرورا الى سرورهم ويحتمل ان يكون ذلك يقوله المؤمنون
بعضهم لبعض سرورا بما نزل بالكفار ولكل من الوجهين وجه والقول الاول اذا كانت الجملة كلاما مستانفا لا تعلق له بما قبله سورة الانشقاق وهي
سورة الانشقاق مكية عددها خمس وعشرون اية بصري شامي ثلث وعشرون في الباقين اختلافها ايتان كتابه بيمينه وراء ظهره كلاهما حجازي
كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه وراء ظهره تفسيرها ختم الله سبحانه
تلك السورة بذكر احوال القيمة وافتتح هذه السورة بمثل ذلك فاتصلت بها اتصال النظير بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم
إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ • وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ • وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ • وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ • وَأَذِنَتْ
لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ • يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ • فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ
فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا • وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا • وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ
وَرَاءَ ظَهْرِهِ • فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا • وَيَصْلَى سَعِيرًا • إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا • إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ
بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا • فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ • وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ • وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ • لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا
عَنْ طَبَقٍ • فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ • وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ • بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ •
وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ • فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ • إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ •

استيناف

القراءة قرأ ابو جعفر واهل العراق غير الكسائي ويصلى بالتخفيف وفتح الياء والباقون ويصلى بضم الياء والتشديد وقرأ ابن كثير واهل الكوفة غير عاصم
لتركبن بفتح الباء والباقون بضم الباء الحجة قال ابو علي حجة ويصلى قوله ثم الجحيم صلوه وحجة يصلى سيصلون سعيرا اصلوها اليوم وهذا كثير في
التنزيل وحجة لتركبن قول ابن عباس لتركبن السماء حالا بعد حال مرة كالمهل ومرة كالدهان وابن مسعود لتركبن يا محمد طبقا عن طبق
مجاهد لتركبن امرا بعد امر الحسن اي حالا عن حال ومنزلا عن منزل ابو عبيدة لتركبن سنة من كان قبلكم ابو علي من فتح الباء اراد
النبي صلى الله عليه وآله ومن ضم الباء اراد النبي وغيره والضم اتى على معنى المفتوحة وفسروا طبقا عن طبق حالا بعد حال وهذا يدل على
ان معنى عن معنى بعد قول الاعشى ساد والفى رهطه سادة وكابرا عن كابر والمعنى كابرا بعد كابر فعن متعلق بساده
ولا يكون متعلقا بكابر وقد بين ذلك في قول النابغة بقية قدر من قدور تورثت لآل الجلاح كابرا بعد كابر وقال [illegible]
اي بعده اللغة الانشقاق افتراق امتداد عن التيام فكل انشقاق افتراق وليس
كل افتراق انشقاقا والاذن الاستماع تقول العرب اذن لك هذا الامر اذنا بمعنى استمع لك قال عدي بن زيد في سماع
يأذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار وقال ايضا ايها القلب تعلل بددن ان همي في سماع واذن وقال الفرزدق وذكرت
لشيء عندهم اذنوا والكدح السعي الشديد في الامر والاثر في العمل يقال كدح الانسان في امره يكدح كدحا اذا كدح فيه كدوح كالاثار
من شدة السعي قال ابن مقبل وما الدهر الا تارتان فمنهما اموت واخرى ابتغي العيش اكدح والحور الرجوع حار يحور اذا رجع
كلمة فما حار جوابا اي ما رد جوابا ونعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من الرجوع الى النقصان بعد الزيادة والتمام وحور
اذا رده الى البياض والمحورة البكرة تدور حتى ترجع الى مكانها والشفق هو الحمرة بين المغرب والعشاء الآخرة وهو قول مالك و
الشافعي والاوزاعي وابي يوسف ومحمد وهو قول الخليل وهو المروي عن ائمة الهدى عليهم السلام وقال ثعلب هو البياض وهو
قول ابي حنيفة قال الفراء سمعت بعض العرب يقول الثوب عليه كأنه الشفق وقال الشاعر احمر اللون كمحمر الشفق وقال [illegible]
يا [illegible] على الزمان [illegible] شفق واصل الشفق الرقة ومنه الشفيق في العمل [illegible] والشفق
[illegible] الاوراق عليه وخاف [illegible] وثوب شفق رقيق فالشفق هو الحمرة الرقيقة في المغرب بعد مغيب الشمس والوسق الجمع
[illegible] وطعام موسوق مجموع والوسق الطعام المجتمع الكثير [illegible] مستوسقات لو يجدن سائقا والاتساق
الاجتماع على تمام افتعال من الوسق واصل الطبق الحال والعرب تسمي الدواهي ام طبق وبنات طبق قال فطرقت
[illegible] ام طبق وقال ان الطبق الحال [illegible] الدنيا [illegible] رفعا [illegible]
من [illegible] طبق اي [illegible] طبقا وقال [illegible] قد حلبت الدهر اشطره وساقني طبق منه
الى طبق [illegible] ولا تقبض [illegible] من الفرق الاعراب قال الزجاج جواب اذا [illegible]
فملاقيه [illegible] يوم القيمة لقي الانسان عمله [illegible] فملاقيه يجوز ان يكون تقديره فملاق ربك ويجوز ان يكون
فملاق كدحك اي عملك [illegible] الى ربك كدحا قيل ان الى ههنا بمعنى اللام [illegible] والصحيح فيه ان يكون محمولا على المعنى
لان معناه ساع الى ربك سعيا [illegible] ويحتمل ان يكون الى متعلقة بمحذوف ويكون التقدير انك كادح نفسك [illegible] الى ربك
ان قوله [illegible] يكون على معنى قبل الخلق راجعا الى الله [illegible] راجعا اليه وقوله يدعو ثبورا معناه انه يقول واثبوراه فكأنه يدعوه

فيقول الثبور تعال فهذا اوانك قيل ان ظن حسبنا فعلى هذا يكون ثبورا مفعولا به ان لن يحور فهي مخففة من الثقيلة ولا يجوز ان يكون
الناصبة للفعل لانه لا يجوز ان يجتمع عاملان على كلمة واحدة وقوله فما لهم منبه وخبره ولا يؤمنون على منصوبة الموضع على الحال والتقدير اي
شيء استقر لهم غير مؤمنين المعنى اذا السماء انشقت اي انصدعت وانفرجت وانشقاقها من علامات القيمة وذكر ذلك في مواضع من القرآن واذنت
لربها اي سمعت واطاعت في الانشقاق عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وهذا توسع اي كانها سمعت وانقادت لتدبير
الله وحقت اي وحق لها ان تاذن بالانقياد لامر ربها الذي خلقها وتطيع له واذا الارض مدت اي بسطت باندكاك جبالها واكامها
حتى تصير كالصحيفة الملساء وقيل انتقصد اذ لا ... وتزاد في سعتها عن ابن عباس وقيل سويت فلا بناء ولا جبل
الا دخل فيها عن مقاتل والقت ما فيها من الموتى والكنوز مثل واخرجت الارض اثقالها عن قتادة ومجاهد وتخلت
خلت فلم يبق في بطنها شيء وقيل معناه القت ما في بطنها من كنوزها ومعادنها وتخلت مما على ظهرها من جبالها وبحارها واذنت
لربها وحقت وليس هذا بتكرار لان الاول في صفة السماء والثاني في صفة الارض وهذا كله من اشراط الساعة وجلائل الامور التي تكون
فيها والتقدير اذا كانت هذه الاشياء التي ذكرناها وجد ما ادى الانسان ما قدم من خير وشر ويدل عليه الحمد وف قوله يا ايها الانسان
انك كادح الى ربك كدحا اي ساع اليه في عملك وقوله يا ايها الانسان خطاب لجميع المكلفين من ولد ادم يقول الله سبحانه لهم
فكل واحد منهم يا ايها الانسان انك عامل عملا في مشقة لتحمله الى الله وتوصله اليه فملاقيه اي ملاق جزاءه جعل ملاقاة العمل ملاقاة الجزاء
وقيل معناه ملاق ربك اي صائر الى حكمه حيث لا حكم الا حكمه وقال ابن الانباري والبلخي جواب اذا قوله واذنت لربها وحقت
والواو زائدة كقوله حتى اذا جاؤوها وفتحت ابوابها وهذا ضعيف والاول هو الوجه ثم ذكر سبحانه احوال الخلق يوم القيمة
فقال فاما من اوتي كتابه بيمينه اي من اعطي كتابه الذي فيه ثبت اعماله من طاعة او معصية بيده اليمنى فسوف يحاسب حسابا يسيرا
يريد انه لا يناقش في الحساب ولا يواقف على ما عمل من الحسنات وما له عليها من الثواب وما حط عنه من الاوزار اما بالتوبة او
بالعفو وقيل الحساب اليسير التجاوز عن السيئات والاثابة على الحسنات ومن نوقش الحساب عذب في خبر مرفوع وفي
رواية اخرى يعرف عمله ثم يتجاوز عنه وفي حديث اخر ثلاث من كن فيه حاسبه الله حسابا يسيرا وادخله الجنة برحمته قالوا وما
هي يا رسول الله قال تعطي من حرمك وتصل من قطعك وتعفو عمن ظلمك وينقلب بعد الفراغ من الحساب الى اهله مسرورا
بما اوتي من الخير والكرامة والمراد باهله هنا ما اعده الله له من الحور العين وقيل اهله ازواجه واولاده وعشايره وقد
سبقوه الى الجنة والسرور هو الاعتقاد والعلم بوصول النفع اليه ودفع الضرر عنه في المستقبل وقال قوم هو معنى
في القلب لحبة لا جله نيل المشتهى يقال سر كذا من الى ود لذاته والجمع اهل فهو مسرور واما من اوتي كتابه وراء
ظهره لان يمينه مغلولة الى عنقه وتكون يده اليسرى خلف ظهره عن الكلبي وقيل تخلع يده اليسرى فتخلف خلف ظهره عن مقاتل
والوجه في ذلك ان يكون اعطاء الكتاب باليمين امارة للملائكة والمؤمنين كون صاحبه من اهل الجنة والخلق
في الاخبار به وكنايته من قبول اعماله واعطاؤه على الوجه الاخر امارة لهم على ان صاحبه من اهل النار وعلامة المناقشة
في الحساب وسوء المآب ثم حكى سبحانه ما يكون منه فقال فسوف يدعو ثبورا اي بالهلاك اذا قرا كتابه وهو ان يقول واثبوراه وواهلاكاه
ويصلى سعيرا اي يدخل النار ويعذب بها عن الجبائي وقيل يصير صلاء النار المسعرة وقيل يلزم النار معذبا على وجه التابيد

انه كان في اهله مسرورا في الدنيا غافلا عما يلزمه في الاخرة وما يتحمل مشقة العبادة فابدله الله بسروره غما باقيا لا ينقطع وكان المؤمن
مهتما باموره الاخرة فابدله الله بحزنه سرورا لا يزول ابدا وقيل كان مسرورا بالمعاصي بطرا لا يندم عليها عن الجبائي وقيل
ان من عصى وسر بمعصيته فقد ظن انه لا يرجع الى البعث ولو كان موقنا بالبعث والجزاء لكان بعيدا من السرور بالمعاصي انه
ظن ان لن يحور بلى اي ظن في الدنيا وقت التكليف ان لن يرجع الى حال الحيوة في الاخرة للجزاء فارتكب المآثم وانتهك المحارم وقال
مقاتل حسب ان لا يرجع الى الله سبحانه بلى ليحورن وليبعثن وليرجعن الى الله ان ربه كان به بصيرا من يوم خلقه
الى ان بعثه قال الزجاج كان به بصيرا قبل ان يخلقه عالما بان مرجعه اليه ثم اقسم سبحانه فقال فلا اقسم مر بيانه في سورة القيمة
بالشفق اي بالحمرة التي تبقى عند المغرب في الافق وقيل البياض في الليل وما وسق اي وما جمع وما ضم مما كان منتشرا بالنهار
في تصرفه وذلك ان الليل اذا اقبل اوى كل شيء الى ماواه عن عكرمة وغيره وقيل وما ساق لان ظلمة الليل تسوق كل شيء الى مسكنه
عن الضحاك ومقاتل وقيل وما وسق اي طرد من الكواكب فانها تظهر بالليل وتخفى بالنهار واضاف ذلك الى الليل
لان ظهورها فيه مطرد عن ابي مسلم والقمر اذا اتسق اي كمل واستوى واجتمع وتكامل وتم قال الفراء اتساقه
امتلاؤه واستواؤه لثلاث عشرة لتركبن طبقا عن طبق هذا جواب القسم اي لتركبن يا محمد سماء بعد سماء عن
ابن عباس وابن مسعود ومجاهد والشعبي والكلبي ويجوز ان يريد درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة في القربة من الله ورفعة
المنزلة عنده وروى مجاهد عن ابن عباس انه كان يقرؤ لتركبن بفتح الباء طبقا عن طبق يعني نبيكم صلى الله عليه واله حالا بعد حال
رواه البخاري في الصحيح ومن قرا بالضم فالخطاب للناس اي لتركبن حالا بعد حال ومنزلا بعد منزل وامرا بعد امر
يعني في الاخرة والمراد ان الاحوال تنقلب بهم فيصيرون على غير الحال التي كانوا عليها في الدنيا وعن بمعنى بعد كما
قال سبحانه عما قليل ليصبحن نادمين اي بعد قليل قال الشاعر ... 
اي بعد حال وقيل معناه شدة بعد شدة حيوة ثم موت ثم بعث ثم جزاء وروي ذلك مرفوعا وقيل طبقا بعد طبق
رخاء بعد شدة وشدة بعد رخاء وفقرا بعد غنى وغنى بعد فقر وصحة بعد سقم وسقما بعد صحة عن عطاء وقيل حالا بعد حال
نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم خلقا اخر ثم جنينا ثم وليدا ثم رضيعا ثم فطيما ثم يافعا ثم ناشئا ثم مترعرعا
ثم حزورا ثم مراهقا ثم محتلما ثم امرد ثم طارا ثم باقلا ثم مستطرا ثم مطرخما ثم مختطا ثم صملا ثم ملتحيا ثم
مستويا ثم مصعدا ثم مجتمعا والشاب يجمع ذلك كله ثم ملهوزا ثم كهلا ثم اشمط ثم شيخا ثم اشيب
ثم حوقلا ثم صفتاتا ثم هما ثم هرما ثم ميتا فهذا معنى الانسان من كونه نطفة الى ان يموت على سبعة وثلثين اسما وقيل
لتسلكن سبيل من كان قبلكم من الامم في كل شبر وسنة من كان قبلكم وقيل معناه لتركبن منزلة عن منزلة وطبقة عن طبقة وذلك
ان من كان على صلاح دعاه ذلك الى صلاح فوقه ومن كان على فساد دعاه الى فساد فوقه لان كل شيء يجر الى
شكله وقيل لتركبن سنن من كان قبلكم من الاولين واحوالهم عن ابي عبيدة وروي ذلك عن الصادق عليه السلام
والمعنى انه يكون فيكم ما كان فيهم ويجري عليكم ما جرى عليهم حذو القذة بالقذة ثم قال سبحانه على وجه التقريع لهم
فما لهم لا يؤمنون يعني كفار قريش اي لا يؤمنون بمحمد والقرآن والمعنى اي شيء لهم اذا لم يؤمنوا وهو استفهام انكار اي

انتهى لهم من النعيم والكرامة اذ لم يؤمنوا وقيل معناه فما وجه الارتياب الذي يصرفهم عن الايمان وهو تعجيب منهم في
تركهم الايمان والمراد اي مانع لهم واي عذر لهم في ترك الايمان مع وضوح الدلائل واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون
عطف على قوله فما لهم لا يؤمنون اي ما الذي يصرفهم عن الايمان وعن السجود وقت تلاوة القرآن اذا تلي عليهم القرآن وقيل معناه لا
يسجدون لا يصلون لله عز وجل عن عطاء والكلبي وفي خبر مرفوع عن ابي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله اذا السماء
انشقت فسجد ثم قال سبحانه بل الذين كفروا يكذبون اي لم يتركوا الايمان لقصور في البيان او لانقطاع من البرهان لكنهم قلدوا
اسلافهم ورؤساءهم في التكذيب بالرسول والقرآن والله اعلم بما يوعون اي بما يجمعون في صدورهم ويضمرون في قلوبهم من
التكذيب والشرك عن ابن عباس وقتادة ومقاتل وقيل بما يجمعون من الاعمال الصالحة والسيئة عن ابن زيد قال الفراء
اصل الايعاء جعل الشيء في وعاء والقلوب اوعية لما يحصل فيها من علم وجهل وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام ان هذه
القلوب اوعية فخيرها اوعاها ثم قال فبشرهم يا محمد بعذاب اليم اي اجعل لهم بدل البشارة للمؤمنين بالرحمة ثم استثنى
سبحانه المؤمنين من جملة المخاطبين فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون اي غير منقوص
ولا مقطوع لان نعيم الآخرة غير منقطع عن ابن عباس وقيل غير منقوص ولا مكدر بالمن عن الجبائي وروي ذلك عن الحسن انما
قيل المن منه لانه يقطع عن شكر النعمة واصل المن القطع يقال منه بمعنى حبل اذا قطعه قال لبيد لمعفر قهد تنازع شلوه
غبس كواسب ما يمن طعامها لما ينتقص وقيل ليس لاحد عليهم منة فيما يحصل وفي قوله سبحانه فما لهم لا يؤمنون ولا يسجدون
دلالة على ان الايمان والسجود فعلهم لان الحكيم لا يقول لم لا تؤمن ولا تسجد لمن علم انه لا يقدر على السجود والايمان
ولو وجد ذلك كمن من فعله … لا يسجدون على ان الكفار مخاطبون بالعبادات النظم وجه اتصال
انه ربه كان به بصيرا … الكفار … الاخبار … والقطع عليه …
بصيرا وقيل ان تقديره بلى سيرجع الى الآخرة وربه بصير بما هو اليه صائر بأعماله سورة البروج مكية عدد
آيها اثنان وعشرون آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن قرأها اعطاه الله من الاجر بعدد
كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في دار الدنيا عشر حسنات ح يونس بن ظبيان عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ
والسماء ذات البروج في فرائضه فانها سورة النبيين كان محشره وموقفه مع النبيين والمرسلين تفسيرها ختم الله سبحانه
تلك السورة بذكر المؤمنين وافتتح هذه السورة ايضا بذكر المؤمنين من اصحاب الاخدود فقال بسم الله الرحمن الرحيم

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ۝ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ۝ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۝ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ۝ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ۝
إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ۝ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ۝ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ
الْحَمِيدِ ۝ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ۝ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ۝
إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ۝ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ۝ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ۝ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ۝ هَلْ أَتَاكَ

مِنْهُمْ

حَدِيثُ الْجُنُودِ ۝ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ۝ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ۝ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ۝
فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ۝ القراءة قرأ اهل الكوفة غير عاصم وقتيبة المجيدِ بالجر والباقون المجيدُ بالرفع وقرأ نافع لوحٍ محفوظٌ بالرفع و
الباقون بالجر الحجة قال ابو علي من رفع المجيد كان … لقوله ذو العرش المجيد ومن جر … من جعله وصفا لقوله ربك
ان بطش ربك قال لا … وصفا للعرش ومنهم من قال صفة العرش قال ابو زيد يقال مجدت الابل تمجد مجودا اذا رعت في
ارض مكلئة وشبعت وامجدت الابل اذا اشبعتها وقال في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار اي صار ماجدا في ايراء النار وقيل
استمجد العفار اذا كثر ناره ووصف محفوظا بالرفع في قراءة نافع محفوظ لان القرآن وصف بالحفظ في قوله وانا له لحافظون ومعنى حفظ
القرآن انه يؤمن من تحريفه وتبديله وتغييره فلا يلحقه شيء من ذلك ومن جر محفوظا وجعله وصفا للوح فلانهم يقولون اللوح المحفوظ
اللغة الاخدود الشق العظيم في الارض ومنه ما روي في معجز النبي صلى الله عليه وآله في دعاء الشجرة فجعلت تخد الارض خدا حتى اتته ومنه
الخد لمجاري الدموع والمخدة لانها توضع تحت الخد … كالشقوق والوقود ما تشعل به النار من الحطب وغيره ونقيض الراء والوقود بالضم
الايقاد فقال نقمت الشيء انقمه … والفتن محاربة سوداء كانها محرقة واصل الفتنة الامتحان ثم يستعمل في العذاب الاعراب قال
الفراء قتل اصحاب الاخدود جواب القسم كما كان جواب والشمس وضحاها قد افلح من زكيها وقيل ان جواب القسم محذوف وتقديره
ان الامر حق في الجزاء على الاعمال وقيل جواب القسم قوله ان الذين فتنوا المؤمنين الآية وقيل جواب القسم قوله ان بطش ربك
لشديد النار بدل من الاخدود وهو بدل الاشتمال لان الاخدود يشتمل على ما فيه من النار اي النار منه وذات الوقود صفة
النار … كيف … النار … فيكون …
… الوقود معروف … كما قال وقودها الناس والحجارة فكان
الوقود … الناس … اصحاب الاخدود اذ كان …
وان يؤمنوا في موضع نصب … فرعون وثمود في موضع جر بدل من الجنود ويجوز
ان يكون في موضع نصب … فرعون وثمود قصة اصحاب الاخدود روى مسلم في الصحيح عن هدبة بن خالد
عن حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال كان ملك فيمن كان قبلكم
له ساحر فلما مرض الساحر قال اني قد حضر اجلي فادفع الي غلاما اعلمه السحر فدفع اليه غلاما وكان يختلف اليه وبين الساحر والملك
راهب فمر الغلام بالراهب فاعجبه كلامه وامره فكان يطيل عنده القعود فاذا ابطأ عن الساحر ضربه واذا ابطأ عن اهله
ضربوه فشكا ذلك الى الراهب فقال يا بني اذا استبطأك الساحر فقل حبسني اهلي واذا استبطأك اهلك فقل حبسني الساحر فبينما هو كذلك
يوما اذ مر بالناس قد حبستهم دابة عظيمة فقال اليوم اعلم امر الساحر افضل ام امر الراهب فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب
احب اليك فاقتل هذه الدابة فرمى فقتلها ومضى الناس فاخبر بذلك الراهب فقال اي بني انك ستبتلى فاذا ابتليت فلا تدل علي فكان
يبرئ الاكمه والابرص … فاتاه بهدايا كثيرة فقال اشفني ولك ما هاهنا
فقال اني لا اشفي احدا ولكن الله يشفي فان آمنت بالله دعوت الله فشفاك فآمن فدعا الله فشفاه ثم اتى الملك فجلس اليه
فقال الملك من شفاك قال ربي قال انا قال لا ربي وربك الله قال او لك رب غيري قال نعم ربي وربك الله فاخذه فلم يزل

حتى دل على الغلام فبعث الى الغلام فقال لقد بلغ من امرك ان تشفي الاكمه والابرص فقال ما اشفي احدا ولكن الله يشفي قال وان لك
ربا غيري قال نعم ربي وربك الله فاخذه فلم يزل به حتى دل على الراهب فوضع المنشار عليه فنشره حتى وقع شقتين فقال للغلام
ارجع عن دينك فابى فارسل معه نفرا وقال اصعدوا به الجبل فان رجع عن دينه والا فدهدهوه منه فعلوا به
الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فتدهدهوا اجمعون وجاء الى الملك فقال ما صنع اصحابك فقال كفانيهم الله فارسل به
مرة اخرى قال انطلقوا فلججوا به البحر فان رجع والا فغرقوه فانطلقوا به في قرقور فلما توسطوا البحر قال اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفأت
بهم السفينة وجاء حتى قام بين يدي الملك فقال ما صنع اصحابك قال كفانيهم الله ثم قال انك لست بقاتلي حتى تفعل ما امرك به اجمع الناس ثم
اصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضعه على كبد القوس ثم قل باسم رب الغلام فانك ستقتلني فجمع الناس وصلبه ثم اخذ سهما من
كنانته فوضعه على كبد القوس وقال باسم رب الغلام فرمى فوقع في صدغه فمات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل له ارايت ما كنت تخاف

كأنه جبهة السهم

قد نزل بك من الناس فامر بالاخدود وخددت على افواه السكك ثم اضرمها نارا فقال من رجع عن دينه فدعوه ومن ابى فاقحموه فيها فجعلوا
يقتحمونها وجاءت امرأة بابن لها فقال لها يا امه اصبري فانك على الحق وقال ابن المسيب كنا عند عمر بن الخطاب اذ ورد عليه انهم احتفروا
فوجدوا ذلك الغلام وهو واضع يده على صدغه فكلما مدت يده عادت الى صدغه فكتب عمر واروه حيث وجدتموه وروى سعيد بن
جبير قال لما انهزم اهل اسفيذهان قال عمر بن الخطاب ما هم يهود ولا نصارى ولا لهم كتاب وكانوا مجوسا فقال علي بن ابي طالب عليه السلام بلى قد كان
لهم كتاب ولكنه رفع وذلك ان ملكا لهم سكر فوقع على ابنته او قال على اخته فلما افاق قال لها كيف المخرج مما وقعت فيه قالت تجمع اهل
مملكتك وتخبرهم انك ترى نكاح البنات وتأمرهم ان يحلوه فجمعهم فاخبرهم فابوا ان يتابعوه فخد لهم اخدودا في الارض واوقد فيه
النيران وعرضهم عليها فمن ابى قبول ذلك قذفه في النار ومن اجاب خلى سبيله وقال الحسن كان النبي صلى الله عليه وآله اذا
ذكر عنده اصحاب الاخدود تعوذ بالله من جهد البلاء وروى العياشي باسناده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال ارسل علي عليه السلام
الى اسقف نجران يسأله عن اصحاب الاخدود فاخبره بشيء فقال عليه السلام ليس كما ذكرت ولكن سأخبرك عنهم ان الله
بعث رجلا حبشيا نبيا وهم حبشة فكذبوه فقاتلهم فقتلوا اصحابه واسروه واسروا اصحابه ثم بنوا له حيرا ثم ملأوه نارا ثم
جمعوا الناس فقالوا من كان على ديننا وامرنا فليعتزل ومن كان على دين هؤلاء فليرم نفسه في النار معه فجعل اصحابه يتهافتون
في النار فجاءت امرأة معها صبي لها ابن شهر فلما هجمت على النار هابت ورقت على ابنها فناداها الصبي لا تهابي وارمي
بي وبنفسك في النار فان هذا والله في الله قليل فرمت بنفسها في النار وصبيها وكان ممن تكلم في المهد وباسناده
عن ميثم التمار قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام وذكر اصحاب الاخدود فقال كانوا عشرة وعلى مثالهم عشرة يقتلون
في هذا السوق وقال مقاتل كان اصحاب الاخدود ثلاثة واحد بنجران والآخر بالشام والآخر بفارس حرقوا بالنار
اما الذي بالشام فهو انطياخوس الرومي واما الذي بفارس فهو بختنصر واما الذي بارض العرب فهو يوسف
بن ذي نواس واما ما كان بفارس والشام فلم ينزل الله فيهما قرآنا وانزل في التي كانت بنجران وذلك ان رجلين مسلمين
ممن يقرأون الانجيل احدهما بارض تهامة والآخر بنجران اليمن آجر احدهما نفسه في عمل يعمله وجعل يقرأ الانجيل فرأت
ابنة المستأجر النور يضيء من قراءة الانجيل فذكرت ذلك لابيها فرمق حتى رآه فسأله فلم يخبره فلم يزل به حتى اخبره بالدين



والاسلام فتابعه سبعة وثمانون انسانا من رجل وامرأة وهذا بعدما رفع عيسى الى السماء فسمع يوسف بن ذي نواس بن
شراحيل بن تبع الحميري فخد لهم في الارض واوقد فيها فعرضهم على الكفر فمن ابى قذفه في النار ومن رجع عن دين عيسى
لم يقذف فيها وان امرأة جاءت ومعها ولد صغير لا يتكلم فلما قامت على شفير الخندق نظرت الى ابنها فرجعت فقال لها
يا اماه اني ارى امامك نارا لا تطفى فلما سمعت من ابنها ذلك قذفا في النار فجعلها الله وابنها في الجنة وقذف في النار
سبعون انسانا قال ابن عباس من ابى ان يقع في النار ضرب بالسياط فادخل الله ارواحهم الجنة قبل ان تصل اجسامهم الى النار

المعنى

اقسم الله سبحانه بالسماء فقال والسماء ذات البروج اي ذات البروج والمنازل العالية والمراد بها منازل الشمس والقمر والكواكب
وهي اثنا عشر برجا يسير القمر في كل برج منها يومين وثلث ويسير الشمس في كل برج شهرا واليوم الموعود يعني يوم القيامة في
قول جميع المفسرين وهو اليوم الذي يجازي فيه الخلائق ويفصل فيه القضاء وشاهد ومشهود فيه اقوال احدها ان
الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة عن ابن عباس وقتادة وروي ذلك عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام وروي ذلك
عن النبي صلى الله عليه وآله وسمي يوم الجمعة شاهدا لانه يشهد على كل عامل بما عمل فيه وفي الحديث ما طلعت الشمس على يوم ولا غربت على يوم افضل
منه وفيه ساعة لا يوافقها من يدعو فيها الله بخير الا استجاب الله له ولا استعاذ من شر الا اعاذه منه ويوم عرفة مشهود يشهد
الناس فيه موسم الحج وتشهده الملائكة وثانيها ان الشاهد يوم النحر والمشهود يوم عرفة عن ابراهيم وثالثها ان الشاهد محمد صلى الله عليه وآله
والمشهود يوم القيامة عن ابن عباس في رواية اخرى وسعيد بن المسيب وهو المروي عن الحسن بن علي عليه السلام روي ان رجلا دخل
مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا رجل يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال فسألته عن ذلك فقال اما الشاهد فيوم الجمعة والمشهود
يوم عرفة فجزته الى آخر يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت اخبرني عن شاهد ومشهود فقال نعم اما الشاهد فمحمد
واما المشهود فيوم القيامة اما سمعته سبحانه يقول يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وقال
ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود فسألت عن الاول فقالوا ابن عباس وسألت عن الثاني فقالوا ابن
عمر وسألت عن الثالث فقالوا الحسن بن علي عليهما السلام ورابعها ان الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم الجمعة عن ابي الدرداء
عن النبي صلى الله عليه وآله قال اكثروا الصلاة علي يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة وان احدا لن يصلي علي الا
عرضت علي صلاته حتى يفرغ منها قال قلت وبعد الموت فقال ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء
فنبي الله حي يرزق وخامسها ان الشاهد الملك يشهد على ابن آدم والمشهود يوم القيامة عن عكرمة وتلا هذه
الآية وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وذلك يوم مشهود وقيل في ذلك اقوال اخر كقول الجبائي الشاهد
هم الذين يشهدون على الناس والمشهود هم الذين يشهدون عليهم وقول الحسين بن الفضل ان الشاهد هذه
الامة والمشهود سائر الامم لقوله لتكونوا شهداء على الناس وقيل ان الشاهد اعضاء بني آدم والمشهود هم لقوله يوم
تشهد عليهم السنتهم الآية وقيل ان الشاهد الحجر الاسود والمشهود الحاج وقيل ان الشاهد الايام والليالي والمشهود بنو
آدم وينشد للحسين بن علي عليهما السلام مضى امسك الماضي شهيدا معدلا وخلفت في يوم عليك شهيد فان انت بالامس
اقترفت اساءة فقيد باحسان وانت حميد ولا ترج فعل الخير يوما الى غد لعل غدا يأتي وانت فقيد وقيل ان الشاهد

الانبياء والمشهود محمد صلى الله عليه وآله وبيانه واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين وقيل الشاهد الله والمشهود
لا اله الا الله بيانه قوله شهد الله انه لا اله الا هو وقيل الشاهد الخلق والمشهود الخالق والآيات الشاهدات ... فيا عجبا كيف يعصى
الاله ام كيف يجحده الجاحد ولله في كل تحريكة وفي كل تسكينة شاهد وفي كل شيء له آية تدل على انه واحد فهذه ثمانية اقوال قتل اصحاب
الاخدود اي لعنوا ... والمراد به الكافرون الذين حفروا الاخدود وعذبوا المؤمنين بالنار
ويحتمل ان يكون اخبارا عن المسلمين الذين عذبوا بالنار في الاخدود والمعنى انهم قتلوا بالاحراق في النار ذكرهم الله سبحانه واثنى عليهم
بحسن بصيرتهم وصبرهم على دينهم حتى احرقوا بالنار لا يعطون التقية بالرجوع عن الايمان النار ذات الوقود اي اصحاب
النار الذين اوقدوها لاحراق المؤمنين وقوله ذات الوقود اشارة الى كثرة حطب هذه النار وتعظيم امرها فان النار
لا تخلو من وقود اذ هم عليها قعود يعني الكفار انهم على اطراف النار جلوس يعذبون المؤمنين عن ابن عباس وقيل يعني انهم
عندها قعود يعرضونهم على الكفر عن مقاتل قال مجاهد كانوا قعودا على الكراسي عند الاخدود وهم قعود يعني الملك و
اصحابه الذين خدوا الاخدود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين من عرضهم على النار وارادتهم ان يرجعوا الى دينهم شهود اي حضور قال
الزجاج اعلم الله قصة قوم بلغت بصيرتهم وحقيقة ايمانهم ان صبروا على ان احرقوا بالنار في الله وقال الربيع ابن انس
لما القوا في النار نجى الله المؤمنين بان اخذ الله ارواحهم قبل ان تمسهم النار وخرجت النار الى من على شفير الاخدود من
الكفار فاحرقتهم وقيل انهم كانوا فرقتين فرقة تعذب المؤمنين وفرقة تشهد الا انهم لم يتولوا التعذيب لكنهم قعود
رضوا بالفعل ولذلك كانت الفرقة القاعدة مؤمنة لكنهم لم ينكروا على الكفار صنيعهم فلعنهم الله جميعا عن ابي مسلم وقيل
القعود جمع القاعد وكذلك الشهود جمع الشاهد ... كل حاضر ... بالسمع او بالبصر وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا
بالله اي ما كرهوا منهم الا انهم آمنوا عن ابن عباس وقيل ما انكروا عليهم ذنبا وما عابوا منهم شيئا الا ايمانهم وهذا كقوله هل تنقمون
منا الا ان آمنا بالله عن الزجاج ومقاتل قال الجبائي ما فعلوا بهم ذلك العذاب بانهم آمنوا بالله العزيز القادر الذي لا يمتنع عليه شيء
القاهر الذي لا يقهر الحميد المحمود في جميع افعاله الذي له ملك السموات والارض اي له التصرف في السموات والارض لا اعتراض
لاحد عليه والله على كل شيء شهيد اي شاهد عليهم لم يخف عليه فعلهم بالمؤمنين فانه يجازيهم ... ان الذين فتنوا
المؤمنين والمؤمنات اي احرقوهم وعذبوهم بالنار عن ابن عباس وقتادة والضحاك ... يعذبونهم على ان
يفتنوا ثم لم يتوبوا من فعلهم ذلك ومن الشرك الذي كانوا عليه وانما شرط عدم التوبة لانهم لو تابوا لما توجه اليهم الوعيد فلهم
عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق بما احرقوا المؤمنين ويسأل فيقال كيف فصل بين عذاب جهنم وعذاب الحريق وهما
واحد واجيب عن ذلك بان المراد لهم انواع العذاب في جهنم سوى الاحراق مثل الزقوم والغسلين والمقامع ولهم
مع ذلك الاحراق بالنار وقيل لهم عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا وذلك ان النار ارتفعت من
الاخدود فاحرقتهم عن الربيع بن انس وهو قول الكلبي وقال الفراء ارتفعت النار عليهم فاحرقتهم فوق الاخدود ونجا المؤمنون ثم
ذكر سبحانه ما اعده للمؤمنين الذين احرقوا بالنار فقال ان الذين آمنوا اي صدقوا بتوحيد الله وعملوا الصالحات لهم جنات
تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اي النجاة العظيمة والنفع الخالص وانما وصفه بالكبير لان نعيم العالمين ... اكبر النعيم

الا نعيم ... من داخل الجنة لما في ذلك من الاجلال والكرامة والتبجيل والاعظام ثم قال سبحانه متوعدا للكفار والعصاة
ان بطش ربك لشديد يعني ان اخذه بالعذاب اذا اخذ الظلمة والجبابرة اليم شديد واذا وصف البطش وهو الاخذ
عنفا بالشدة فقد تضاعف مكروهه وتزايد ايلامه انه هو يبدئ ويعيد اي يخلق الخلق ابتداء في الدنيا ويعيدهم احياء بعد الموت
للحساب والجزاء ... وقيل يبدئ بالعذاب في الدنيا ويعيده في الآخرة عن ابن عباس
وذلك انه قبل ... وهو الغفور لذنوب المؤمنين من اهل الطاعة ومعناه كثير الغفران الذي عادته مغفرة الذنوب
الودود لاوليائه ويحبهم عن مجاهد قال الازهري في تفسير اسماء الله يجوز ان يكون ودود فعولا بمعنى مفعول كركوب
وحلوب ومعناه ان عباده الصالحين يودونه ويحبونه لما عرفوا من فضله وكرمه ولما اسبغ عليهم من الآية والنعمة قال
... صح ان الله سبحانه ان احب عباده المطيعين فهو فضل منه وان احبوه فلما عرفوه من فضله واحسانه
ذو العرش المجيد اكثر القراء في المجيد الرفع ان الله سبحانه ان احب عباده المطيعين فهو فضل منه وان احبوه فلما عرفوه من فضله و
احسانه ذو العرش المجيد اكثر القراء في المجيد ان الله سبحانه هو الموصوف بالمجد وان المجيد لم يسمع في غير صفة الله تعالى وان سمع الماجد
ومن كسر المجيد جعله من صفة العرش وروي عن ابن عباس انه قال رب العرش وحسنه ويؤيده ان العرش وصف بالكريم في
قوله رب العرش الكريم فجاز ايضا ان يوصف بالمجيد لان معناه الكمال والعلو والرفعة والعرش اكمل كل شيء واعلاه واجمعه
لصفات الحسن فعال لما يريد لا يعجزه شيء طلبه ولا يمتنع منه شيء اراده عن عطاء وقيل لما يريد من الامر والاعادة ثم ذكر
سبحانه خبر جموع الكفرة فقال هل اتاك حديث الجنود الذين تجندوا على انبياء الله اي هل بلغك اخبارهم وقيل اراد
قد اتاك ثم بين سبحانه الجنود فقال فرعون وثمود والمعنى تذكر يا محمد ... تذكر كيف كذبوا انبياءهم وكيف نزل بهم العذاب
وكيف صبر الانبياء فكيف تصبر وانما صبر كما صبروا وذلك تسلية للنبي ... وهذا من الايجاز البديع والتلويح الفصيح
القائم مقام التصريح بل الذين كفروا يعني مشركي قريش في تكذيب لك وللقرآن قد اعرضوا عما يوجب الاعتبار
واقبلوا على ما يوجب الكفر والطغيان والله من ورائهم محيط معناه انهم في قبضته وسلطانه لا يفوتونه كالمحاصر المحاط
من جوانبه ... بل هو قرآن مجيد اي كريم لانه كلام الرب عن ابن عباس اي ليس
هو كما يقولون انه شعر وكهانة وسحر بل هو قرآن شريف عظيم الكريم فيما يعطي من الخير جليل الخطر والقدر وقيل هو قرآن
كريم لما يعطي من المعاني الجليلة والدلائل النفيسة وان جميعه حكم والحكم على ثلاثة اوجه اما رابع لها معنى يعمل عليه ما يخشى او يرجى
موعظة ... الحق ... من الباطل في علم دين او دنيا وعلم الدين اشرفهما وجميع ذلك موجود
في القرآن في لوح محفوظ من التغيير والتبديل والنقصان والزيادة وهذا على قراءة من رفعه جعله من صفة قرآن ومن جره
جعله من صفة اللوح والمعنى انه محفوظ لا يطلع عليه غير الملائكة وقيل محفوظ عند الله وهو ام الكتاب ومنه نسخ القرآن
والكتب وهو الذي يعرف باللوح المحفوظ وهو من درة بيضاء طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق الى
المغرب عن ابن عباس ومجاهد وقيل ان اللوح المحفوظ الذي ذكره الله في جبهة اسرافيل ... وقيل اللوح المحفوظ عن يمين
العرش عن مقاتل سورة الطارق مكية ست عشرة آية فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطاه الله

بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات العلا بن رزين عن ابي عبد الله عليه السلام قال من كانت قراءته في الفريضة بالسماء والطارق كان له يوم القيمة عند الله جاه ومنزلة وكان من رفقاء النبيين واصحابهم في الجنة **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بالوعيد وافتتح هذه السورة بذكر الوعيد وذكر ان اعمال الخلق محفوظة فقال بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا فمهل الكافرين امهلهم رويدا **القراءة** قرا ابو جعفر وابن عامر وعاصم وحمزة لما عليها بتشديد الميم والباقون بالتخفيف وفي الشواذ قراءة ابن عباس مهلهم رويدا بغير الف **الحجة** قال ابو علي من خفف لما كانت ان عنده المخففة من الثقيلة واللام معها هي اللام التي تدخل مع هذه المخففة لتخلصها من ان النافية وما صلة كالتي في قوله فبما رحمة من الله وعما قليل ويكون ان متلقية للقسم كما تتلقاه المثقلة ومن ثقل لما كانت ان عنده النافية كالتي في قوله فيما ان مكناكم فيه ولما في معنى الا وهي متلقية للقسم كما تتلقاه قال ابو الحسن الثقيلة في معنى الا والعرب لا تعرفها وقال الكسائي لا اعرف وجه التثقيل وعن ابن عون قال قرات عند ابن سيرين ان كل نفس لما بالتشديد فانكره قال الزجاج استعملت لما في موضع الا في موضعين احدهما هذا والاخر في باب القسم تقول سالتك لما فعلت بمعنى الا فعلت

**اللغة** طرقني فلان اذا اتاني ليلا واصل الطرق الدق ومنه المطرقة لانه يدق بها والطريق لان المارة تدقه والطارق الذي ياتي ليلا لانه يحتاج الى الدق للتنبيه ونهى رسول الله صلى الله عليه وآله ان يطرق الرجل اهله ليلا ثم قال جرير [illegible] وقالت هند بنت عتبة نحن بنات طارق نمشي على النمارق تريد ان ابانا نجم في شرفه وعلوه وقال الشاعر يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا لا تامنن بليل طاب اوله فرب اخر ليل اجج النارا والنجم الكوكب الطالع في السماء ويقال لكل طالع نجم تشبيها به ومنه نجم النبت ونجم السن ونجم القرن والثاقب المضيء ثقوبه توقده ونوره والثاقب العالي الشديد العلو والدفق صب الماء الكثير باعتماد قوي ومثله الدفع فالماء الذي يكون منه الولد يكون دفقا وهو النطفة التي يخلق الله منها الولد وقيل ماء دافق بمعنى مدفوق ومثله سر كاتم وعيشة راضية والترائب نواحي الصدر واحدتها تريبة وهو ماخوذ من التذليل وكثرتها كالتراب قال المثقب ومن ذهب يسن على تريب كلون العاج ليس بذي غضون وقال الاخر والزعفران على ترائبها شرقا به اللبات والصدر والرجع ماء المطر وجمع الرجع رجوع وهو الماء الكثير تردده الرياح التي تحمله قال المتنخل يصف السيف ابيض كالرجع رسوب اذا ما ثاخ في محتفل يختلي قال الزجاج الرجع المطر لانه يجيء ويرجع ويتكرر والصدع الشق وصدع الارض انشقاقها بالنبات وضروب الزرع والاشجار **الاعراب** ما الطارق استفهام والجملة مبتدا وخبر وهي متعلقة بادريك في موضع المفعول الثاني والثالث وقوله يوم تبلى السرائر العامل فيه فعل مضمر يدل عليه قوله على رجعه والتقدير رجعه يوم تبلى السرائر ولا يجوز ان يعمل فيه المصدر لانه يكون من صلته وقد فرق بينه وبينه بقوله لقادر ويجوز ان

يكون

يكون العامل فيه قوله لقادر ورويدا صفة لمصدر محذوف تقديره امهالا رويدا **المعنى** اقسم الله سبحانه فقال والسماء والطارق اي بالسماء وقد بينا القول في ذلك والطارق وهو الذي يجيء ليلا وما ادريك ما الطارق وذلك ان هذا الاسم يقع على كل ما طرق ليلا ولم يكن النبي صلى الله عليه وآله يدري ما المراد به لو لم يبينه بقوله النجم الثاقب اي هو الكوكب المضيء ويريد به العموم وهو جماع النجوم عن الحسن وقيل هو زحل لانه العالي على النجوم عن ابن زيد وقيل اراد به الثريا والعرب تسميه النجم وقيل هو القمر لانه يطلع بالليل عن الفراء وجواب القسم قوله ان كل نفس لما عليها حافظ اي كل نفس الا عليها حافظ من الملائكة يحفظ عملها وقولها وفعلها ويحصي ما تكسب من خير وشر ومن قرا لما بالتخفيف فالمعنى ان كل نفس لعليها حافظ يحفظها وقال قتادة حافظ من الملائكة يحفظ عملها ورزقها واجلها ثم نبه سبحانه على البعث بقوله فلينظر الانسان يعني المكذب بالبعث مم خلق اي فلينظر نظر التفكر والاستدلال من اي شيء خلقه الله وكيف خلقه وانشاه ليعرف ان الله تعالى ابتداه من نطفة قادر على اعادته ثم ذكر من اي شيء خلقه فقال خلق من ماء دافق اي ماء مهراق في رحم المراة يعني المني الذي يكون منه الولد عن ابن عباس قال الفراء اهل الحجاز يجعلون الفاعل بمعنى المفعول في كثير من كلامهم نحو سر كاتم وهم ناصب وليل نائم وعيشة راضية ثم وصف سبحانه ذلك الماء فقال يخرج من بين الصلب والترائب يعني موضع القلادة من الصدر عن ابن عباس قال يعني صلب الرجل وترائب المراة والولد لا يكون الا من الماءين وقيل الترائب اليدان والرجلان والعينان عن الضحاك وسئل عكرمة عن الترائب فقال هذه ووضع يده على صدره بين ثدييه وقيل ما بين المنكبين والصدر عن مجاهد والمشهور في كلام العرب انها عظام الصدر والنحر انه على رجعه لقادر يعني ان الذي خلقه ابتداء من هذا الماء يقدر على ان يرجعه حيا بعد الموت عن الحسن وقتادة والجبائي وقيل معناه انه تعالى على رد الماء في الصلب لقادر عن عكرمة ومجاهد وقيل انه على رد الانسان ماء كما كان قادر عن الضحاك وقال مقاتل بن حيان يقول ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبي ومن الصبي الى النطفة والاصح القول الاول لقوله يوم تبلى السرائر اي انه قادر على بعثه يوم القيمة ومعنى الرجع رد الشيء الى اول حاله السرائر اعمال بني آدم والفرائض التي اوجبت عليه وهي سرائر بين الله والعبد وتبلى اي تختبر تلك السرائر يوم القيمة حتى يظهر خيرها وشرها ومؤديها من مضيعها وروي ذلك مرفوعا عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ضمن الله خلقه اربع خصال الصلاة والزكاة وصوم شهر رمضان والغسل من الجنابة وهي السرائر التي قال الله يوم تبلى السرائر وعن معاذ بن جبل قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله ما هذه السرائر التي ابتلى بها العباد في الاخرة فقال سرائركم هي اعمالكم من الصلاة والصيام والزكاة والوضوء والغسل من الجنابة وكل مفروض لان الاعمال كلها سرائر خفية فان شاء قال الرجل صليت ولم يصل وان شاء قال توضأت ولم يتوضأ فذلك قوله يوم تبلى السرائر وقيل يظهر الله اعمال كل احد لاهل القيمة حتى يعلموا على اي شيء اثابه ويكون في ظهوره زيادة سرور له وان يكن من اهل العقوبة يظهر عمله ليعلموا على اي شيء عاقبه ويكون ذلك زيادة غم له والسرائر ما اسر من خير او شر وما اضمر من ايمان او كفر وروي عن عبد الله بن عمر انه قال يبدي الله يوم القيمة كل سر فيكون زينا في الوجوه وشينا في الوجوه فما له اي فما لهذا الانسان المنكر للبعث من قوة يمتنع بها من عذاب الله ولا ناصر ينصره من الله والقوة هي القدرة ثم ذكر سبحانه قسما آخر تاكيدا لامر القيمة فقال والسماء ذات الرجع اي ذات المطر عن اكثر المفسرين وقيل يعني بالرجع شمسها وقمرها ونجومها تغيب ثم تطلع عن ابن زيد وقيل رجع السماء اعطاء الخير الذي يكون من جهتها حالا بعد حال على مرور الازمان ترجعه بالغيث وارزاق العباد وغير ذلك والارض ذات الصدع تتصدع بالنبات اي تنشق عنه فيخرج منها

والنبات والاشجار انه لقول فصل هذا جواب القسم يعني ان القرآن يفصل بين الحق والباطل بالبيان عن كل واحد منهما وروي ذلك
عن الصادق عليه السلام وقيل معناه ان الوعيد بالبعث والاحياء بعد الموت قول فصل اي مقطوع به لا خلاف ولا ريب فيه
وما هو بالهزل اي هو بالجد وليس باللعب وقيل ان القرآن لم ينزل باللعب ثم اخبر سبحانه عن مشركي قريش فقال انهم يكيدون كيدا
اي يحتالون في الايقاع بك وبمن معك ويريدون اطفاء نورك واكيد كيدا اي اريد امرا آخر على ضد ما يريدون من النصرة
لك عليهم ومكايدهم بهم فسمى ذلك كيدا من حيث يخفى ذلك عليهم فمهل الكافرين اي لا تستعجل بعقابهم ولا تعاجلهم وارض بتدبيري
فيهم امهلهم رويدا اي امهالا قليلا عن قتادة وانما قال ذلك لان ما هو كائن لا محالة فهو قليل والمراد به يوم القيمة وقيل الى
يوم بدر والمعنى لا تعجل في طلب هلاكهم بل اصبر عليهم قليلا فان الله يجزيهم لا محالة اما بالقتل والذل في الدنيا او بالعذاب
في الآخرة قال ابن جني فمهل الكافرين امهلهم غير اللفظ لانه اراد التأكيد وكره التكرير فلما تجشم اعادة اللفظ انحرف فيه بعض
الانحراف بتغيير المثال وانتقل من لفظ فعّل الى لفظ افعل فقال امهلهم فلما تجشم التثليث جاء بالمعنى وترك اللفظ البتة فقال
رويدا **سورة الاعلى مكية** عن ابن عباس ومدنية عن الضحاك وهي تسع عشرة آية بلا خلاف **فضلها** ابي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله من قرأها اعطاه الله من الاجر عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد صلوات الله
عليهم اجمعين ٥ وعن علي عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحب هذه السورة سبح اسم ربك الاعلى واول من قال سبحان ربي الاعلى
ميكائيل ٥ وعن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله اذا قرأ سبح اسم ربك الاعلى قال سبحان ربي الاعلى وكذلك روي عن النبي وعلي وابن
عمر وابن الزبير انهم كانوا يفعلون ذلك ٥ وروي عن الضحاك انه كان يقول ذلك وكان يقول من قرأها فليقل ذلك
٥ وعن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ سبح اسم ربك الاعلى في فريضة او نافلة قيل له يوم القيمة ادخل من اي ابواب
الجنة شئت ٥ وروى العياشي باسناده عن ابي حميضة عن علي عليه السلام قال صليت خلفه عشرين ليلة فليس يقرأ الا سبح اسم
ربك الاعلى وقال لو يعلمون ما فيها لقرأها الرجل في كل يوم عشرين مرة وان من قرأها فكانما قرأ صحف موسى وابراهيم الذي
وفى ٥ وعن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وآله اجعلوها في ركوعكم ولما
نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر الوعيد والتهديد افتتح
هذه السورة بذكر صفاته العلى وقدرته على ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم
ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي اخرج المرعى فجعله غثاء احوى
سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ونيسرك لليسرى فذكر ان
نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت
فيها ولا يحيى قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخرة
خير وابقى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى **القراءة** قرأ الكسائي قدر بالتخفيف
وهو قراءة علي عليه السلام والباقون قدّر بالتشديد وقرأ ابو عمرو وروح وزيد وقتيبة يؤثرون بالياء والباقون بالتاء **الحجة**
قد تقدم ان قدر في معنى قدّر فهو كالوجهين حسن تؤثرون بالتاء على الخطاب بل انتم تؤثرون والياء على انه يريد

اسم



الاشقى وروي ان ابن مسعود والحسن قرآ **اللغة** الاعلى نظير الاكبر ومعناه العالي بسلطانه وقدرته وكل من دونه في
سلطانه والتسوية ذكر اللسان قال الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول والغثاء ما يقذفه
السيل على جانب الوادي من الحشيش والهادي النبات واصله الاخلاط من اجناس شتى والعرب تسمي القوم اذا اجتمعوا
من قبائل شتى اخلاطا وغثاء والاحوى الاسود والحوة السواد قال ذو الرمة لمياء في شفتيها حوة لعس وفي اللثات و
في انيابها شنب وقال في جاءوا اخرا لمة وكفت فيها الذنابات ... والاقراء اخذ القراءة على القاري ليسمع منه
لتقويم الزلل والقاري التالي واصله الجمع لانه يجمع الحروف والنسيان ذهاب المعنى عن النفس بعد حضوره والسهو نقيضه الذكر وهو ذهاب
العلم الضروري بما جرت به العادة ان يعلمه والتيسير ... وقال ابو علي الجبائي هو معنى من فعل المستقبل **الاعراب** الاعلى
يحتمل ان يكون جرا صفة لرب وان يكون نصبا صفة لاسم احوى نصب على الحال من المرعى اي اسود لشدة خضرته فجعله
غثاء اي اسود والاول اوجه وهو قول الزجاج الا ما شاء الله في موضع نصب على الاستثناء والتقدير سنقرئك القرآن فلا تنسى
الا ما شاء الله ان تنساه وهو رفع بحكمة تلاوته وهو قول الحسن وقتادة ان نفعت الذكرى شرط جزاؤه محذوف دل عليه قوله
فذكر والتقدير ان نفعت الذكرى فذكر **المعنى** سبح اسم ربك الاعلى اي قل سبحان ربي الاعلى عن ابن عباس وقتادة
وقيل معناه نزه ربك عن كل ما لا يليق به من الصفات المذمومة والافعال القبيحة لان التسبيح هو التنزيه لله تعالى عما
لا يجوز عليه بان تقول لا اله الا هو فينبغي بالا يجوز في صفته من شريك في عبادته مع الاقرار بانه واحد في الهيته واراد به تعظيم
المسمى وقيل انه ذكر الاسم والمراد به تعظيم المسمى كما قال لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليكما وقيل المعنى بالقاري اذا قرأ هذه الآية
ان يقول سبحان ربي الاعلى وان كان في الصلوة قال الباقر عليه السلام اذا قرأت سبح اسم ربك الاعلى فقل سبحان ربي
الاعلى فيما بينك وبين نفسك والاعلى معناه القادر الذي لا قادر اقدر منه القاهر لكل احد وقيل الاعلى صفة الاسم
المعنى سبح اسمه بذكر اسمه الاعلى واسماؤه سبحانه كلها عليا وقيل معناه صل باسم ربك الاعلى عن ابن عباس الذي خلق
فسوى بينهم في باب الاحكام والاتقان وقيل خلق كل ذي روح فسوى يديه ورجليه وعينيه عن الكلبي وقيل خلق الانسان
فعدل قامته عن الزجاج يعني انه لم يجعله منكوسا كالبهائم والدواب وقيل خلق الاشياء على موجب ارادته وحكمته
فسوى صنعها لتشهد على وحدانيته والذي قدر فهدى اي قدر الخلق على ما خلقهم فيه من الصور والهيآت واجرى
لهم اسباب معايشهم من الارزاق والاقوات ثم هداهم الى دينه ومعرفة توحيده باظهار الدلالات والبينات وقيل
معناه قدر اقواتهم وهداهم لطلبها وقيل قدرهم على ما اقتضته حكمته فهدى اي ارشد كل حيوان الى ما فيه منفعته ومضرته
حتى انه سبحانه هدى الطفل الى ثدي امه وهدى الفرخ حتى طلب الرزق من ابيه والطيور حتى افرخ كل منها الى
امه وطلب المعيشة من جهته سبحانه وتعالى وقيل قدرهم ذكورا واناثا وهدى الذكر كيف يأتي الانثى عن مقاتل و
الكلبي وقيل هدى الى سبيل الخير والشر عن مجاهد وقيل قدر الولد في البطن تسعة اشهر او اقل او اكثر وهدى للخروج منه
للتمام عن السدي وقيل قدر المنافع في الاشياء وهدى الانسان لاستخراجها منه فجعل بعضها غذاء وبعضها دواء و
بعضها سما وهدى الى ما يحتاج اليه استخراجها من الجبال والمعادن وكيف تستخرج وكيف تستعمل والذي اخرج المرعى

اي انبت الحشيش من الارض لتأكل منه جميع الحيوان والانعام فجعله بعد الخضرة غثاء اي هشيما جافا كالغثاء الذي تراه فوق السيل احوى اي اسود
للخضرة وذلك ان الكلاء اذا يبس اسود وقيل معناه اخرج العشب احوى اي شديد الخضرة يضرب الى السواد من شدة
خضرته فجعله غثاء اي يابسا بعد ان كان رطبا وهو قوت البهائم في الحالين فسبحان من دبره التدبير وقدره التقدير وقيل
انه مثل ضربه الله تعالى لذهاب الدنيا بعد نضارتها سنقرئك فلا تنسى اي سنأخذ عليك قراءة القرآن فلا تنسى ذلك وقيل معناه
سيقرأ عليك جبرئيل القرآن بامرنا فتحفظه ولا تنساه قال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وآله اذا نزل عليه جبرئيل بالوحي يقرؤه مخافة
ان ينساه فكان لا يفرغ جبرئيل من آخر الوحي حتى يتكلم هو باوله فلما نزلت هذه الآية لم ينس بعد ذلك شيئا الا ما شاء الله ان ينسيكه بنسخ ان
يرفع حكمه وتلاوته عن الحسن وقتاده وعلى هذا فالانساء نوع من النسخ وقد مر بيانه في سورة البقرة عند قوله ما ننسخ من آية او ننسها
وقيل ان معناه الا ما شاء الله ان يؤخر انزاله عليك فلا تقرأه وقيل الا ما شاء الله كما استثناه الا بيان وان لم يقع منه
قال الفراء لم يشأ الله ان ينسى عليه شيئا فهو كقوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ولا يشاء وهو كقول
القائل لاعطينك كل ما سألت الا ما شئت والا ان اشاء ان امنعك والنية ان لا يمنعه ومثله الاستثناء في الايمان وفيه
الابيان لفضيلة النبي صلى الله عليه وآله واخبار انه مع كونه اميا كان يحفظ القرآن وان جبرئيل كان يقرأ عليه سورة طويلة فيحفظه
بمرة واحدة ثم لا ينساه وهذه دلالة على الاعجاز الدال على نبوته انه يعلم الجهر وما يخفى معناه ان الله سبحانه يعلم العلانية والسر
والجهر رفع الصوت ونقيضه الهمس والمعنى انه سبحانه يحفظ عليك ما جهرت به وما اخفيته مما تريد ان تعيه ونيسرك لليسرى
اي للعمل المؤدي الى الجنة وهو سهولة عمل الخير والمعنى نوفقك للشريعة اليسرى وهي الحنيفية ونهون عليك الوحي ونسهله حتى تحفظه
ولا تنساه وتعمل به ولا تخالفه وقيل معناه نسهل لك من الالطاف والتأييد ما يثبتك على امرك ويسهل عليك المستصعب
من تبليغ الرسالة والصبر عليه عن ابي مسلم وهذا احسن قيل فيه فانه يتصل بقوله سنقرئك فلا تنسى وذلك انه سبحانه امره
بالتبليغ ووعده النصر وامره بالصبر وقيل ان اليسرى عبارة عن الجنة فمعنى اليسرى الكبرى اي نيسرك دخول الجنة فذكر
فذكر امر النبي صلى الله عليه وآله ان يذكر الخلق ويعظهم ان نفعت الذكرى وانما قال ذلك وذكره تنفع لا محالة في حال الايمان
والامتناع عن العصيان لا انه ليس شرطا حقيقة وانما هو اخبار عن انه ينفع لا محالة في زيادة الطاعة والانتهاء عن المعصية
كما يقال سله ان نفع السؤال وقيل معناه فعظهم ان نفعت الموعظة او لم تنفع لانه صلى الله عليه وآله بعث للاعذار والانذار
فعليه التذكير في كل حال نفع او لم ينفع ولم يذكر الحالة الثانية كقوله سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم ثم بين الله سبحانه
على التفصيل الحالتين بقوله سيذكر من يخشى اي سيتعظ بالقرآن من يخشى الله ويخاف عقابه ويتجنبها اي يتجنب
الذكرى والمواعظ الاشقى اي الشقي العصاة فان العاصين درجات في الشقاوة فاعظمهم درجة فيها الذي كفر بالله
بتوحيده وعبد غيره وقيل الاشقى من الاثنين من يخشى ومن يتجنب عن ابي مسلم الذي يصلى النار الكبرى اي يلزم اكبر النيران
وهي نار جهنم والنار الصغرى نار الدنيا عن الحسن وقيل النار الكبرى هي الطبقة السفلى من جهنم عن الفراء ثم لا يموت
فيها فيستريح ولا يحيى حياة ينتفع بها او يجد راحة ولا يتمنى زوالها لما هو فيه معها من فنون العقاب والوان العذاب
قيل لا يحيى اي لا يجد روح الحياة قد افلح من تزكى اي فاز من تطهر من الشرك وقال لا اله الا الله عن عطاء وعكرمة وقيل معناه

قد ظفر بالبغية من صار زاكيا بالاعمال الزاكية والورع عن ابن عباس والحسن وقتاده وقيل تزكى اي اعطى زكوة ماله عن ابن مسعود وكان
يقول رحم الله امرأ تصدق ثم صلى ويقرأ هذه الآية وقيل اراد صدقة الفطرة وصلاة العيدين عن ابن عمر وابي العالية وعكرمة وابن
سيرين وروي ذلك مرفوعا ومتى قيل على هذا القول كيف يصح ذلك والسورة مكية ولم يكن هناك صلاة عيد ولا زكوة
فطر قلنا يحتمل ان يكون نزلت اوليها بمكة وختمت بالمدينة وذكر اسم ربه فصلى اي وحد الله عن ابن عباس وقيل
ذكر الله بقلبه عند صلاته فرجا ثوابه وخاف عقابه فان الخشوع في الصلاة بحسب الخوف والرجاء وقيل ذكر اسم ربه فصلى
لسانه عند دخوله في الصلاة فصلى بذلك الاسم اي قال الله اكبر لان الصلاة لا تنعقد الا به وقيل هو ان يفتتح ببسم الله الرحمن
الرحيم ويصلي الصلاة الخمس المكتوبة ثم قال سبحانه مخاطبا للكفار بل تؤثرون اي تختارون الحيوة الدنيا على الآخرة فتعملون
لها وتعمرونها ولا تتفكرون في امر الآخرة وقيل هو عام في المؤمن والكافر بناء على الاعم الاغلب من امر الناس قال عبد الله
بن مسعود ان الدنيا احضرت لنا وعجل لنا طعامها وشرابها ونساؤها ولذاتها وبهجتها وان الآخرة نعتت لنا وزويت
عنا فاخذنا بالعاجل وتركنا الآجل ثم رغب سبحانه في الآخرة فقال والآخرة اي والدار الآخرة وهي الجنة خير اي افضل
وابقى وادوم من الدنيا وفي الحديث من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته ان هذا لفي الصحف
الاولى يعني ان هذا الذي ذكر من قوله قد افلح الى اربع آيات يعني الكتب الاولى التي نزلت قبل القرآن ذكر فيها فلاح
المصلي والمتزكي وايثار الآخرة على الاولى وان الآخرة خير وابقى وقيل معناه ان من تزكى وذكر اسم ربه فصلى
فهو مذكور في الصحف الاولى كما هو مذكور في القرآن ثم بين سبحانه ان الصحف الاولى ما هي فقال صحف ابرهيم وموسى وفي
هذا دلالة على ان ابرهيم قد انزل عليه الكتاب خلافا لمن زعم انه لم ينزل عليه كتاب وروي عن ابي ذر
انه قال قلت يا رسول الله كم الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم المرسلين منهم فقال
ثلثمائة وثلثة عشر وبقيتهم انبياء قلت كان آدم نبيا قال نعم كلمه الله وخلقه بيده يا اباذر اربعة من الانبياء عرب
هود وصالح وشعيب ونبيك قلت يا رسول الله كم انزل الله من كتاب قال مائة واربعة كتب انزل منها على آدم عشر صحف
وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثين صحيفة وهو اول من خط بالقلم وعلى ابرهيم عشر صحائف
والتورية والانجيل والزبور والفرقان وفي الحديث انه كان في صحف ابرهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا
بزمانه مقبلا على شانه وقيل ان كتب الله تعالى كلها انزلت في شهر رمضان والله اعلم سورة الغاشية مكية عدد آيها
ست وعشرون آية فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأها حاسبه الله حسابا يسيرا ابو بصير عن ابي
عبد الله عليه السلام قال من ادمن قراءة هل اتيك حديث الغاشية في فرائضه او نوافله غشاه الله برحمته في الدارين واعطاه الامن
يوم القيمة من عذاب النار تفسيرها ختم الله تلك السورة بالترغيب في الآخرة وانها خير من الدنيا وافتتح
هذه السورة ايضا بيان احوال الآخرة فقال بسم الله الرحمن الرحيم هل اتيك حديث الغاشية
وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين آنية ليس لهم
طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة

عالية • لا تسمع فيها لاغية • فيها عين جارية • فيها سرر مرفوعة • وأكواب موضوعة • ونمارق
مصفوفة • وزرابي مبثوثة • أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت • وإلى السماء كيف رفعت
وإلى الجبال كيف نصبت • وإلى الأرض كيف سطحت • فذكر إنما أنت مذكر • لست عليهم
بمصيطر • إلا من تولى وكفر • فيعذبه الله العذاب الأكبر • إن إلينا إيابهم • ثم إن علينا حسابهم

القراءة قرأ أهل البصرة غير سهل وأبو بكر تصلى بضم التاء والباقون بفتحها وقرأ ابن كثير وأهل البصرة غير سهل لا يسمع بضم الياء لاغية بالرفع وقرأ نافع
لا تسمع بضم التاء لاغية بالرفع وقرأ الباقون لا تسمع بفتح التاء لاغية بالنصب وقرأ أبو جعفر إيابهم بالتشديد والباقون بالتخفيف وروي عن علي
أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت بفتح أوائل هذه الحروف
كلها وضم التاء وعن ابن عباس وقتادة وزيد بن أسلم وزيد بن علي إلا من تولى بالتخفيف الحجة حجة من قال تصلى قوله سيصلى
نارا ذات لهب وقوله إلا من هو صال الجحيم وحجة من قال تصلى قوله ثم الجحيم صلوه وصلوه مثل أصلوه واللاغية مصدر بمنزلة العافية
والعاقبة ويجوز أن يكون صفة كأنه يقول لا تسمع فيها كلمة لاغية والأول أوجه لقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا يسمع على بناء الفعل
للمفعول حسن لأن الخطاب ليس بمصروف إلى واحد بعينه وبناء الفعل للفاعل حسن لشائع في الخطاب وإن كان لواحد
وعلى هذا وإذا رأيت ثم رأيت نعيما ويجوز أن يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وكل واحد من التاء والياء في يسمع تحسن على اللفظ
على المعنى وأما قراءة إيابهم على التشديد فقال أبو الفتح أنكر أبو حاتم هذه القراءة لأنها عنده على نحو كذبوا كذابا قال وهذا لا يجوز لأنه كان
يجب أوابا قال فيصح احتمال التغيير بالإدغام لقولهم اجلوذ اجلواذا قال أبو الفتح يجوز أن يكونوا قلبوا الواو ياء من أواب
وإن كانت محصنة بالإدغام استحسانا للتخفيف أوجبوا كما قالوا ديوان ودومت قال ويجوز أن يستلل
أن يكون أيابا فعالا من أيب ويجوز أن يكون من باب فيعلت وأصله أيوب والمصدر إيواب فقلبت الواو ياء لإدغام الياء
الساكنة قبلها ويجوز أن يكون أوب فوعلت والمصدر فيعال إيوابا قال الشاعر الأصمعي يا قوم قد حوقلت أو دنوت
وبعد حيقال الرجال الموت فصار إيوابا فقلبت الواو ياء فصار إيابا وأما قراءة علي عليه السلام فالمفعول في جميعها محذوف للدلالة
المعنى عليه أي كيف خلقتها وكيف رفعتها ونصبتها وسطحتها ومن قرأ ألا من تولى فألا استفتاح ومن شرط وجوابه فيعذبه الله
فهو يعذبه الله وقد تقدم القول فيه في مواضع اللغة الغاشية المجللة بجلالة يقال غشيه يغشاه غشيانا وأغشاه غيره إذا جلله
يغشيه وغشاه تغشية ونصب الرجل ينصب نصبا فهو ناصب إذا تعب في العمل والآنية البالغة النهاية في شدة الحر والضريع
نبت لا تأكله الإبل لأنه لا ينفع وإنما سمي ضريعا لأنه يشتبه عليها أمره فتظنه كغيره من النبت والأصل من المضارعة المشابهة
والنمارق واحدها نمرقة ونمرقة والزرابي البسط الفاخرة واحدها زربية والمسيطر المتسلط على غيره بالقهر يقال تسيطر
فلان على فلان وسيطر إذا تسلط قال أبو عبيدة مسيطر ومبيطر لا ثالث لهما في كلام العرب الإعراب كيف خلقت
يجوز أن يكون في موضع نصب على الحال أي منه خلقت ويجوز أن يكون على المصدر ويكون الجملة التي
هي كيف خلقت متعلقة بينظرون لأن النظر سبب العلم إلا من تولى هو استثناء منقطع وسيبويه يقدر الاستثناء
المنقطع بلكن والفراء يقدره بسوى المعنى هل أتاك حديث الغاشية خطاب للنبي صلى الله عليه وآله يريد قد أتاك حديث

القيامة لأنها تغشى الناس بأهوالها عن ابن عباس والحسن وقتادة والغاشية النار تغشى وجوه الكفار بالعذاب ومنه قوله تغشى
وجوههم النار عن محمد بن كعب وسعيد بن جبير وجوه يومئذ خاشعة أي ذليلة بالعذاب الذي يغشاها والشدائد التي تشاهدها
وإنما ذكر الوجوه والمراد بها أرباب الوجوه لأن الذل والخضوع يظهر فيها وقيل أراد بالوجوه الأكابر يقال جاء في وجوه بني تميم أي سادتهم
وقيل يعني به وجوه الكفار كلهم لأنهم تكبروا عن عبادة الله عن مقاتل عاملة ناصبة فيه وجوه أحدها أن المعنى عاملة في النار ناصبة
فيها عن الحسن وقتادة قالا لم تعمل لله سبحانه في الدنيا فأعملها وأنصبها في النار بمعالجة السلاسل والأغلال قال الضحاك
يكلفون ارتقاء جبل من حديد في النار وقال الكلبي يجرون على وجوههم في النار وثانيها أن المراد عاملة في الدنيا ناصبة
في النار يوم القيامة عن عكرمة والسدي وثالثها عاملة ناصبة في الدنيا يعملون وينصبون ويتعبون على خلاف ما أمرهم
الله تعالى به وهم الرهبان وأصحاب الصوامع وأهل البدع والآراء الباطلة لا يقبل الله أعمالهم في البدعة والضلالة وتصير
هباء لا يثابون عليها عن سعيد بن جبير وزيد بن أسلم وروي الضحاك عن ابن عباس وقال أبو عبد الله عليه السلام كل ناصب لنا
وإن تعبد واجتهد يصير إلى هذه الآية عاملة ناصبة تصلى نارا حامية قال ابن عباس قد حميت فهي تتلظى على أعداء الله وقيل
المعنى أن هؤلاء يلزمون الإحراق بالنار التي في غاية الحرارة تسقى من عين آنية أي وتسقى أيضا من عين
حارة قد بلغت إناها وانتهت حرارتها قال الحسن قد أوقدت عليها جهنم منذ خلقت فدفعوا إليها وردا عطاشا
هذا شرابهم ثم ذكر طعامهم فقال ليس لهم طعام إلا من ضريع وهو نوع من الشوك يقال له الشبرق وأهل الحجاز يسمونه الضريع
إذا يبس وهو أخبث طعام وأشنعه لا ترعاه دابة وعن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الضريع
شيء يكون في النار يشبه الشوك أمر من الصبر وأنتن من الجيفة وأشد حرا من النار سماه الله الضريع وقال أبو الدرداء
والحسن إن الله يرسل على أهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه فيستغيثون بالطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون
الغصص في الدنيا بالماء فيستسقون فيعطشهم الله سبحانه ألف سنة ثم يسقون من عين آنية شربة لا هنيئة ولا
مريئة كلما أدنوه إلى وجوههم سلخ جلود وجوههم وشواها فإذا وصل إلى بطونهم قطعها فذلك قوله وسقوا ماء
حميما فقطع أمعاءهم ولما نزلت هذه الآية قال المشركون إن إبلنا لتسمن على الضريع فكذبوا في ذلك فإن
الإبل لا ترعاه فقال الله سبحانه تكذيبا لهم لا يسمن ولا يغني من جوع أي لا يدفع ولا يسمن أحدا قال الحسن
أدري ما الضريع لم يسمع من أصحاب محمد فيه شيئا وقيل هو سم عن مجاهد وقتادة وقيل ضريع بمعنى مضرع أي
يضرعهم ويذلهم وقيل إنما سمي ضريعا لأن الآكل يضرع في الإعفاء منه لخشونته وشدة كراهته عن ابن كيسان
وقيل هو الحجارة عن سعيد بن جبير ثم وصف سبحانه أهل الجنة فقال وجوه يومئذ ناعمة أي منعمة في أنواع اللذات
ظاهر عليها أثر النعم والسرور مضيئة مشرقة لسعيها في الدنيا راضية حين أعطيت الجنة فقال وجوه بعملها
والمعنى لثواب سعيها وعملها من الطاعات راضية يريد أنه قد ظهر لهم نفع أعمالهم وجزاء أعمالهم فرضوه وحمدوه
وهذا كما يقال عند الصباح يحمد القوم السرى في جنة عالية أي مرتفعة القصور والدرجات وقيل إن علو
الجنة على وجهين علو الشرف والجلالة وعلو المكان والمنزلة يعني أنها مشرفة على غيرها وهي [illegible]

ليس

والجنة درجات بعضها فوق بعض كما ان النار دركات لا تسمع فيها لاغية اي كلمة ساقطة لا فائدة فيها وقيل لاغية ذات لغو كقولهم
نابل ودارع اي ذو نبل ودرع قال الحطيئة وغررتني وزعمت انك لابن بالصيف تامر فيها اي في تلك الجنة عين جارية قيل
انه اسم جنس ولكل انسان في قصره من الجنة عين جارية من كل شراب يشتهيه وفي العيون الجارية من الحسن واللذة والمنفعة
ما لا يكون في الواقفة ولذلك وصف بها عيون اهل الجنة وقيل ان عيون الجنة تجري في غير اخدود وتجري كما يريد صاحبها
فيها اي في تلك الجنة سرر مرفوعة قال ابن عباس الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت مرتفعة ما لم يجي
اهلها فاذا اراد ان يجلس عليها تواضعت له حتى يجلس عليها ثم ترتفع الى موضعها والسرر جمع سرير وهو مجلس السرور
قيل انما رفعت ليرى المؤمنون بجلوسهم عليها ثم ترتفع الى موضعها وجميع ما حولهم من الملك واكواب موضوعة على حافات
العيون الجارية كلما اراد المؤمن شربها وجدها مملوة وهي الاباريق ليس لها خراطيم ولا عرى تتخذ للشراب
وقيل هي اواني الشراب من الذهب والفضة والجواهر يتمتعون بالنظر اليها بين ايديهم ويشربون بها ما يشتهونه من
الاشربة ويتمتعون اليها بالنظر اليها لحسنها ونمارق مصفوفة اي وسائد يتصل بعضها ببعض على هيئة مجالس
الملوك في الدنيا وزرابي مبثوثة وهي البسط الفاخرة والطنافس المخملة والمبثوثة المبسوطة المنشورة ويجوز ان يكون
المعنى انها مفرقة في المجالس وعن عاصم بن حمزة عن علي عليه السلم انه ذكر اهل الجنة فقال يجيئون فيدخلون فاذا اساس
بيوتهم من جندل اللؤلؤ وسرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ولولا ان الله تعالى قدرها لهم
لالتمعت ابصارهم بما يرون ويعانقون الازواج ويقعدون على السرر ويقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا
قتادة ولما نعت الله الجنة وما فيها عجب من ذلك اهل الضلال فانزل الله سبحانه افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت
وكانت الابل عيشا من عيش العرب فيقول افلا يتفكرون فيها وما يخرج الله من ضروعها من بين فرث ودم لبنا خالصا
سائغا للشاربين يقول فكما صنعت هذا لهم فكذلك اصنع لاهل الجنة في الجنة وقيل معناه افلا يعتبرون بنظرهم الى الابل
وما ركبه الله عليه من عجيب الخلق فانه مع عظمه وقوته يذلله الصغير فينقاد له بتسخير الله اياه لعباده فيبركه ويحمل عليه
ثم يقوم وليس ذلك في غيره من ذوات الاربع فلا يحمل على شيء منها الا وهو قائم فاراهم الله سبحانه هذه الآية ليستدلوا
على وحدانيته بذلك عن ابي عمرو بن العلاء والزجاج وسئل الحسن عن هذه الآية وقيل له الفيل اعظم من الابل في الاعجوبة
فقال اما الفيل فالعرب بعيدة العهد بها ثم هو خنزير لا يركب ظهرها ولا يؤكل لحمها ولا يحلب درها والابل من اعز
مال العرب وانفسه تأكل النوى والقت وتخرج اللبن ويأخذ الصبي بزمامها فيذهب بها حيث شاء مع عظمها
في نفسها ويحكى ان فارة اخذت بزمام ناقة فجرها وهي تتبعها حتى دخلت الجحر فجرت الزمام فبركت الناقة
فجرت فقربت فمها من جحر الفارة والى السماء كيف رفعت اي كيف رفعها الله فوق الارض وجعل بينهما
الفضاء الذي به قوام الخلق وحياتهم ثم الى ما خلق فيها من بدائع الخلق من الشمس والقمر والكواكب على ما بها
منافع الخلق واسباب معائشهم والى الجبال كيف نصبت اي ولا يتفكرون في خلق الله سبحانه الجبال اوتادا
للارض ومسكة لها وانها لولاها لمادت الارض باهلها والى الارض كيف سطحت اي كيف بسطها الله ووسعها

ولولا

ولولا ذلك لما صح الاستقرار عليها والانتفاع بها وهذه نعم من الله سبحانه على عباده لا تفي نعمة منعم فيها ولا تماثلها نعمة
ولو تفكروا فيها لعلموا ان لها صانعا صنعها وموجدا اوجدها ولما ذكر سبحانه الادلة امر نبيه صلى الله عليه واله بالتذكير بها فقال فذكر
انما انت مذكر لهم بنعم الله تعالى عندهم وبما يجب عليهم في مقابلتها من الشكر والعبادة وقد مضى الله تعالى طرق الحجج في
الدين واكده غاية التأكيد بالاسمع فيه التقليد بقوله انما انت مذكر وقوله فذكر ان نفعت الذكرى تنفع المؤمنين وقوله ان في ذلك
لآية لقوم يعقلون ولقوم يتذكرون ويتفكرون وقيل ان المراد فذكرهم بهذه الادلة وامرهم بالاستدلال بها ونبههم
عليها من الجبائي وابي مسلم لست عليهم بمسيطر معناه لست عليهم بسلطان تسلطا تملك ان تدخل الايمان في قلوبهم
تجبرهم عليه انما الواجب عليك الانذار والتبليغ والدعوة الى الحق وقيل معناه لست عليهم بمسلط الان حتى تقاتلهم
وكان هذا قبل نزول آية الجهاد ثم نسخ بالامر بالقتال والوجه الصحيح انه لا نسخ فيه لان الجهاد ليس باكراه القلوب والمراد انك
بعثت للتذكير وليس عليك من ترك قبوله شيء الا من تولى وكفر اي اعرض عن الذكر ولم يقبل منك وكفر بنعمة الله
بالتنبيه وكل امر على الله من الحسن وقيل معناه الا من تولى وكفر اسمه فلست له بمذكر لانه لا يقبل منك فكانك لست تذكره
فيعذبه الله العذاب الاكبر وهو الخلود في النار والعذاب الاعظم ثم ذكر سبحانه ان مرجعهم اليه فقال ان الينا ايابهم اي مرجعهم
ومصيرهم بعد الموت ثم ان علينا حسابهم اي جزاؤهم على اعمالهم فهذا جامع بين الوعد والوعيد ومعناه لا يشك في رجوعهم
وان عاندك وآذوك فمصير جميعهم الى حكمنا لا يفوتنا شيء ولا يجازيهم على ما عملوا ومن قرب يسير فيكتب بازائه في ارائك
يا ل كيف يتصل ذكر الابل وما بعدها بذكر وصف الجنان ونعيمها والجواب انه يتصل باول السورة والضمير في
قوله ينظرون عائد الى الذين وصفهم بقوله عاملة ناصبة لما ذكر عقابهم وثواب المؤمنين عاد عليهم بالاحتجاج بالابل
والسماء والارض والجبال وكيفية دلالتها على وجود الصانع الحكيم ربهم فانظر بدلالة في صنايع الله فيعرفونه ويعبدونه
عن ابي مسلم وقيل انه لما ذكر سرر الجنة وارتفاعها تعجبوا من ذلك فقالوا كيف نصعد عليها فاراهم الله سبحانه ان الابل
سخرت لبني آدم مع عظمها حتى تحمل عليها ويقومون بعد ذلك وكيف احكم الله خلق السماء والارض والجبال
والسماء مع علوها والصانع الحكيم ربهم فانظر بدلالة في صنايع الله فيعرفونه ويعبدونه عن ابي مسلم وقيل انه لما ذكر سرر الجنة
وارتفاعها اهداها ولكن العموم والاخص سبحانه هذه الاشياء بالذكر لاستواء الناس كلهم في معرفتها سورة الفجر
مكية عددها آيتان وثلثون آية حجازي ثلثون كوفي شامي تسع وعشرون بصري اختلافها اربع آيات ونعمه
عليه رزقه كلاهما حجازي بجهنم حجازي شامي في عبادي كوفي فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله قال من
قرأها في ليال عشر غفر له ومن قرأها سائر الايام كانت له نورا يوم القيمة وروى داود بن فرقد عن ابي عبد الله عليه السلام
قال اقرؤا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم فانها سورة الحسين بن علي عليهما السلام من قرأها كان مع الحسين بن علي عليهما السلام
يوم القيمة في درجته من الجنة تفسيرها ختم الله سبحانه تلك السورة ببيان ان اياب الخلق اليه وحسابهم عليه وافتتح هذه السورة بتأكيد
ذلك المعنى بان اقسم انه بالمرصاد فقال بسم الله الرحمن الرحيم والفجر وليال عشر والشفع
والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم

يُخلَق مثلها في البلاد ◦ وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ◦ وفرعون ذي الأوتاد ◦ الذين طغوا في البلاد ◦ فأكثروا
فيها الفساد ◦ فصب عليهم ربك سوط عذاب ◦ إن ربك لبالمرصاد ◦ فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه
فأكرمه ونعّمه فيقول ربي أكرمن ◦ وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه ◦ فيقول ربي أهانن
كلا بل لا تكرمون اليتيم ◦ ولا تحاضون على طعام المسكين ◦ وتأكلون التراث أكلا لما ◦ وتحبون
المال حبا جما ◦ كلا إذا دكت الأرض دكا دكا ◦ وجاء ربك والملك صفا صفا ◦ وجيء يومئذ بجهنم يومئذ
يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى ◦ يقول يا ليتني قدمت لحياتي ◦ فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ◦
ولا يوثق وثاقه أحد ◦ يا أيتها النفس المطمئنة ◦ ارجعي إلى ربك راضية مرضية ◦ فادخلي في عبادي
وادخلي جنتي القراءة قرأ أهل الكوفة غير عاصم والوتر بكسر الواو والباقون بالفتح وقرأ أبو جعفر وابن عامر فقدّر بالتشديد
والباقون بالتخفيف وقرأ لا يكرمون بالياء وكذلك ما بعده أهل البصرة والباقون بالتاء وقرأ تحاضون أهل الكوفة وأبو جعفر وقرأ
لا يعذب ولا يوثق بالفتح الكسائي ويعقوب وسهل والباقون لا يعذب ولا يوثق وقرأ أبو عمرو وأهل المدينة وقتيبة عن
الكسائي والليل إذا يسري بإثبات الياء في الوصل وحذفها في الوقف وقرأ ابن كثير ويعقوب بإثبات الياء في الوصل والوقف
الباقون بالحذف فيهما وقرأ القواس والبزي ويعقوب بالوادي بإثبات الياء في الوصل والوقف والباقون بالحذف فيهما
وورش بإثباتها في الوصل وحذفها في الوقف والباقون بحذفها في الوصل والوقف وقرأ أهل المدينة أكرمني وأهانني بإثبات
الياء في الوصل وحذفها في الوقف والقواس والبزي ويعقوب بإثبات الياء في الوصل والوقف أبو عمرو أيا كيف قرأ بالياء
وغيرها وروى العباس عنه بحذف الياء من غير تخيير والباقون بحذف الياءين في الوصل والوقف وفي الشواذ قراءة
ابن عباس بعاد إرم ذات العماد وروي ذلك عن الضحاك أيضا وقراءة ابن عباس وعكرمة والضحاك وابن السميقع فادخلي في
عبدي الحجة قال أبو علي حدثنا محمد بن السري أن الأصمعي قال كل فرد وتر وأهل الحجاز يفتحون ويقولون وتر في الفرد ويكسرون
الوتر في الذحل وقيس وتميم يسوون بينهما في الكسر فيقولون في الوتر الذي هو الإفراد أوترت وأنا أوتر إيتارا أي جعلت أمري
وترا وفي الذحل وترته أتره وترا وترة قال أبو بكر وترة في الذحل إنما هو أفرده من أهله وماله وقرأ يكرمون وما بعده
بالياء فلما تقدم من ذكر الإنسان والمراد به الجنس والكثرة وعلى لفظ الغيبة ولا يمتنع هذه الأشياء الدالة على الكثرة أن يحمل على
اللفظ مرة وعلى المعنى أخرى ومن قرأ بالتاء فالمعنى قل لهم ذلك ومعنى لا تحضون على طعام المسكين لا يأمرون به ولا يبعثون
عليه وتحاضون تتفاعلون منه وقوله لا يعذب عذابه أحد معناه لا يعذب أحد تعذيبه فوضع العذاب موضع التعذيب
كما وضع العطاء موضع الإعطاء في قوله وبعد عطائك المائة الرتاعا فالمصدر الذي هو عذاب مضاف إلى المفعول به
مثل دعاء الخير والمفعول به الإنسان المقدم ذكره في قوله يومئذ يتذكر الإنسان والوثاق أيضا موضع الإيثاق فأما
من قرأ لا يعذب فقد قيل أن المعنى فيه أنه لا يتولى عذاب الله تعالى يومئذ أحد والأمر يومئذ أمره ولا أمر لغيره وهذا قول وقد
قيل أيضا لا يعذب أحد في الدنيا مثل عذاب الله في الآخرة وكأن الذي حمل قائل هذا القول على أن قال هذا أنه حمله على ظاهره وكان
المعنى لا يعذب أحد في الآخرة مثل عذاب الله ومعلوم أنه لا يعذب أحد في الآخرة مثل عذاب الله إنما المعذب الله تعالى فعدل



عن الظاهر لذلك فأول وقيل أن المعنى يومئذ لا يعذب أحد أحدا تعذيبا مثل تعذيب الكافر المتقدم ذكره فأضيف المصدر إلى المفعول به كما
أضيف إليه في القراءة الأولى ولم يذكر الفاعل كما لم يذكر في نحو قوله تعالى من دعاء الخير لكان المعنى في القراءتين سواء
والذي يراد بأحد الملائكة الذين يتولون تعذيب أهل النار ويكون ذلك كقوله يوم يسحبون في النار على وجوههم وقوله
ولو ترى إذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم ولهم مقامع من حديد والأشبه أن يكون هذا القول
أولى والفاعل بهم الملائكة قال ووجه قول من قال يسري بالياء في الوصل والوقف أن الفعل لا يحذف منه الياء في الوقف
كما يحذف من الأسماء نحو قاض وغاز فيقول هو يقضي وأنا أقضي فتثبت الياء ولا يحذف كما يحذف من الاسم نحو هذا قاض وليس
إثبات الياء بأحسن في الوقف من الحذف وذلك أنها فاصلة وجميع ما لا يحذف في الكلام وما يختار فيه أن لا يحذف نحو
القاضي بالألف واللام يحذف إذا كان في قافية أو فاصلة قال سيبويه والفاصلة نحو والليل إذا يسر
ويوم التناد والكبير المتعال فإذا كان شيء في كلام تام شبه بالفاصلة فحسن حذفها نحو قوله ذلك ما كنا نبغ فإن قلت كيف
كان الاختيار فيه أن يحذف إذا كان في فاصلة أو قافية وهذه الحروف من أنفس الكلم وهلا لم يستحسن حذفها كما
أثبت سائر الحروف ولم يحذف فالقول في ذلك أن الفواصل في مواضع الوقف والوقف موضع تغيير
فلما كان الوقف تغير فيه الحروف الصحيحة بالتضعيف والإسكان وروم الحركة غيرت فيه هذه الحروف المشابهة الزائدة
بالحذف ألا ترى أن النداء لما كان موضع حذف بالترخيم والحذف بالحروف الصحيحة ألزموا الحذف في أكثر الكلام
الحروف للتغيير وهو تاء التأنيث وكذلك ألزم الحذف الجزم نحو لم يغز ولم يرم ولم يخش وأجروا مجرى الزائد التي تلحق
نحو بعض القوم تخلق ثم لا يفري وما يمر وما يحلى كما قالوا أقوين من حجج ومن دهر فلذلك اختير فيها الحذف في
الفواصل والقوافي وكذلك قوله جابوا الصخر بالواد الأوجه فيه الحذف إذا كانت فاصلة وإن كان الأحسن
إذا لم يكن فاصلة الإثبات ومن قرأ في الوصل يسري بالياء وفي الوقف بغير ياء فإنه ذهب إلى أنه إذا لم يقف
عليها صارت بمنزلة غيرها من المواضع التي لا يوقف عليها فلم يحذف من الفاصلة إذا لم يقف عليها كما لم يحذف من
غيرها وحذفها إذا وقف عليها من أجل الوقف ومن قرأ أكرمن وأهانن بغير ياء في وصل ولا وقف فهو يكون
قرأ يسر في الوصل والوقف لأن ما قبلها كسرة في فاصلة ومن قرأها بالياء في الوصل فكقول من قرأ يسري في
الوصل بإثبات الياء وحذفها في الوقف وروى سيبويه عن أبي عمرو أنه قرأ ربي أكرمن وربي أهانن على الوقف
ومن قرأ إرم ذات العماد فالمعنى جعلها رميما رمت هي وأرمت وأرمها غيرها قال ابن جني وأما القراءة
بعاد إرم فعلى أنه أراد أهل إرم هذه المدينة فحذف المضاف وهو يريده كقوله تعالى بزينة أي زينة
الكواكب قال وقوله في عبدي لفظ الواحدة ومعناه الجمع أي في عبادي وذلك أنه جعل عباده كالواحد
لا اختلاف بينهم في عبودية كما لا يختلف الإنسان في نفسه كقول النبي صلى الله عليه وآله وهم يد على من سواهم وقال غيره
معناه فادخلي في جسم عبدي اللغة الفجر شق عمود الصبح فجره الله لعباده فجرا إذا أظهره في أفق المشرق مبشرا
بإدبار الليل المظلم وإقبال النهار المضيء والفجر فجران أحدهما الفجر المستطيل وهو الذي يصعد طولا كذنب

السرحان ولا حكم له في الشرع والآخر هو المستطير المنتشر في أفق السماء وهو الذي يحرم عنده الأكل والشرب لمن أراد الصوم في رمضان وهو
ابتداء اليوم والحجر العقل وأصل الحجر المنع يقال حجر القاضي على فلان ماله أي منعه من التصرف فيه والعقل يمنع من القبيحات ويزجر عن
فعلها والعماد جمعه عمد وهو ما يبنى عليه الأبنية ويستعمل في القوة والشرف يقال فلان رفيع العماد وقال ولكن إذا ما حاد البيت عمده
تنح ما بنيا والجوب القطع قال النابغة أتاك أبو ليلى يجوب بالدجى دجى الليل جواب الفلاة عثمثم والعثمثم الطويل والسوط
معروف قال الفراء السوط اسم للعذاب وإن لم يكن ثم ضرب بسوط وأصل السوط خلط الشيء بعضه ببعض فكان السوط قطعة قد
خالط اللحم والدم لما كان يخالطهما السوط قال الشاعر أحارث إنا لو تساط دماؤنا تزايلن حتى لا يمس دم دما والمرصاد الطريق والمكان
من رصده يرصده رصدا والراصد الذي يعد ما يكون منه ليقابله بالعقوبة واللم الجمع والجم الكثير العظيم والتحاض التحاث على الطعام والحض
بمعنى الحاض التخييم والدك حط المرتفع بالبسط يقال اندك سنام البعير إذا انفرش في ظهره وناقة دكاء إذا كانت كذلك
ومنه الدكان لاستوائه قال انبسطت الجبال ثم استوت مع غيرها وكأنما خلقت من أجحار أجحر والوثاق الشد والوثاق الإيثاق الإعراب
جواب القسم قوله إن ربك لبالمرصاد وقيل جوابه محذوف تقديره ليقبضن على كل ظالم ولينتصفن لكل مظلوم من ظالمه
كيف فعل بعاد وفرعون وثمود لما ظلموا وإرم في موضع جر عطفا على عاد عطف بيان أو على البدل ويجوز أن يكون صفة لأنه مشتق
إلا أنه لا ينصرف للتعريف والتأنيث لأنه يرجع إلى قوله ذات العماد ومن أضاف فقال بعاد إرم في الشواذ فإنه
عنده بمنزلة قولهم زيد بطة لأنه لقب فيضاف إليه الاسم وهو في موضع جر أي جنود لا ينصرف لأنه أعجمي معرفة على إطعام المسكين
تقديره على إطعام طعام المسكين فحذف المضاف فيجوز أن يكون طعام اسما أقيم مقام الإطعام كقول القطامي أكفرا بعد رد الموت عني وبعد عطائك المائة الرتاعا
حاجتها الرجاج لحجرة لأهل بينهما حبيب أي للحاجة إليها فهو مفعول له والتراث أصل الوارث من ورث
ولكن التاء بدل من واو ومثله تجاه أصله وجاه من واجهه وجواب إذا في قوله إذا دكت الأرض قوله فيومئذ لا يعذب
عذابه أحد وقوله صفا صفا مصدر وضع موضع الحال أي مصطفين المعنى والفجر أقسم الله سبحانه بفجر النهار وهو
انفجار الصبح كل يوم عن عكرمة والحسن والجبائي ورواه أبو صالح عن ابن عباس وقيل هو فجر ذي الحجة لأن الله تعالى قرن الأيام
به فقال وليال عشر وهي عشرة ذي الحجة عن مجاهد والضحاك وقيل فجر أول المحرم لأنه تتجدد عنده السنة عن قتادة وقيل يريد
فجر يوم النحر لأنه تقع فيه القربان ويستقبل الليالي العشر عن أبي مسلم وقيل أراد بالفجر النهار كله عن ابن عباس وليال
عشر يعني العشر من ذي الحجة عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك والسدي وروي ذلك مرفوعا شرفها
الله ليسارع الناس فيها إلى عمل الخير وقيل هي العشر الأواخر من شهر رمضان في رواية أخرى عن ابن عباس
وقيل إنها عشر موسى الثلاثين ليلة التي أتمها الله بها والشفع والوتر يعني الزوج والفرد من العدد كأنه قسم بالحساب قال الحسن
هو التذكير بالحساب العظيم فيه من النفع والنعم بما يضبط به من المقادير وقيل الشفع والوتر كل ما خلقه الله تعالى لأن
جميع الأشياء إما زوج وإما فرد عن ابن زيد والجبائي وقيل الشفع الخلق لأنه قال وخلقناكم أزواجا والوتر الله تعالى
عن عطية العوفي وأبي صالح وابن عباس ومجاهد وهو رواية أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل الشفع والوتر
الصلوة منها شفع ومنها وتر وهو رواية عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وآله وقيل الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة عن ابن عباس وعكرمة

والضحاك

والضحاك وهي رواية جابر عن النبي صلى الله عليه وآله والوجه فيه أن يوم النحر يشفع بيوم نفر بعده ويتفرد يوم عرفة بالموقف وقيل الشفع يوم
التروية والوتر يوم عرفة وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وقيل إن الشفع والوتر في قوله عز وجل فمن تعجل في يومين
فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه فالشفع النفر الأول والوتر يوم النفر الأخير وهو الثالث وأما الليالي العشر فالثماني من ذي الحجة وعرفة
والنحر عن ابن الزبير وقيل الوتر آدم شفع بزوجته عن ابن عباس وقيل الشفع الأيام والليالي والوتر اليوم الذي لا ليلة بعده وهو يوم
القيمة عن مقاتل بن حيان وقيل الشفع صفات المخلوقين وتضادها العز والذل والوجود والعدم والقدرة والعجز والعلم
والجهل والحيوة والموت والوتر صفة الله تعالى إذ هو الموجود الذي لا يجوز عليه الجهل والحي الذي لا يجوز عليه الموت وقيل الشفع علي وفاطمة والوتر محمد
وقيل الشفع الصفا والمروة والوتر البيت الحرام والليل إذا يسر اختلفوا في المراد به على وجهين أحدهما أنه أراد جنس الليالي كما قال
والليل إذا أدبر أقسم بالليل إذا يمضي بظلامه فيه حتى ينقضي بالضياء المبتدي ففي تسيره على المقادير المرتبة ومجيء الضياء
عند تقضيه أدل دلالة على أن فاعله يختص بالعز والجلال ويتعالى عن الأشباه والأمثال وقيل إنما أضاف السير إلى الليل لأن
الليل يسير بسير الشمس في الفلك فيتعالى إنها من أفق إلى أفق وقيل إذا يسري إذا جاء وقيل إذا يسري كل ليلة عن قتادة والجبائي
والوجه الآخر أن المراد به ليلة بعينها ليلة المزدلفة عن مجاهد وعكرمة والكلبي وقيل إنها ليلة المزدلفة اختصاصها باجتماع الناس فيها لطاعة الله تعالى
وفيها يسير الحاج من عرفة إلى المزدلفة ثم يصبحون الغداة بها ويغدو منها إلى منى عن مجاهد وعكرمة والكلبي هل في ذلك قسم لذي حجر
أي هل فيما ذكرت من الأقسام مقنع لذي عقل واستعقل القسم والمقسم منه فهذا تعظيم وتأكيد لما وقع القسم به والمعنى أن
كان ذا لب علم أن ما أقسم الله به من هذه الأشياء فيه عجائب ودلائل على توحيد الله تعالى تخرج عن عجائب صنعته وبدائع حكمته ثم
اعترض بين القسم وجوابه بقوله ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وآله والمراد به الكفار
أنه سبحانه أهلك الأمم السالفة لما كفرت به وبأنبيائه وكانت أطول أعمارا وأشد قوة وعاد هم قوم هود واختلفوا في
إرم على أقوال أحدها أنه اسم القبيلة قال أبو عبيدة هما عادان فالأولى هي إرم وهي التي قال الله تعالى فيهم وأنه أهلك
عادا الأولى وقيل هو جد عاد وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عن محمد بن إسحق وقيل هو سام بن نوح نسب عاد
إليه عن الكلبي وقيل إرم قبيلة من قوم عاد وكان فيهم الملك وكانوا بمهرة وكان عاد أباهم عن مقاتل وقتادة وثانيها
أن إرم اسم بلد ثم قيل هو دمشق عن أبي سعيد المقبري وسعيد بن المسيب وعكرمة وقيل هو مدينة الإسكندرية عن محمد بن كعب
القرظي وقيل هي مدينة بناها شداد بن عاد فلما أتمها وأراد أن يدخلها أهلكه الله بصيحة نزلت من السماء وثالثها
ليس بقبيلة ولا بلد بل هو لقب لعاد وكان عاد يعرف به عن الجبائي والحسن وروي عن الحسن أنه يقرأ بعاد إرم على
الإضافة وقال هو اسم آخر لعاد وكان له اسمان ومن جعله بلدا فالتقدير في الآية بعاد صاحب إرم وقوله ذات
العماد يعني أنهم كانوا أهل عمد سيارة في الربيع فإذا هاج النبت رجعوا إلى منازلهم عن ابن عباس في رواية عطاء والكلبي
وعن قتادة وقيل معناه ذات الطول والشدة عن ابن عباس ومجاهد من قول العرب رجل معمد للطويل
رجل طويل العماد أي القامة ثم وصفهم فقال التي لم يخلق مثلها في البلاد أي لم يخلق في البلاد مثل تلك القبيلة في الطول
والقوة وعظم الأجسام وهم الذين قالوا من أشد منا قوة وروي أن الرجل منهم كان يأتي بالصخرة فيحملها على الحي فيهلكهم

وقيل ذات العماد اي ذات الابنية العظام المرتفعة عن الحسن وقال ابن زيد ذات العماد في احكام البنيان التي لم يخلق مثلها اي
مثل ابنيتها في البلاد وقصة ارم ذات العماد قال وهب بن منبه خرج عبد الله بن قلابة في طلب ابل شردت فبينا
هو في صحاري عدن قد وقع على مدينة في تلك الفلوات عليها حصن وحول الحصن قصور كثيرة واعلام طوال فلما دنا منها ظن
ان فيها احدا يسأله عن ابله فنزل عن دابته وعقلها وسل سيفه ودخل من باب الحصن فلما دخل الحصن اذا هو ببابين عظيمين
لم ير اعظم منهما والبابان مرصعان بالياقوت الابيض والاحمر فلما رأى ذلك دهش ففتح احد البابين واذا هو بمدينة لم ير
احد مثلها واذا قصور كل قصر فوقه غرف وفوق الغرف غرف مبنية بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت ومصاريع تلك
الغرف مثل مصاريع المدينة يقابل بعضها بعضا مفروشة كلها باللآلي وبنادق من مسك وزعفران فلما رأى الرجل
ما رأى ولم ير فيها احدا هاله ذلك ثم نظر الى الازقة فاذا هو بشجرة في كل زقاق منها قد اثمرت تلك الاشجار وتحت الاشجار
انهار مطردة يجري ماؤها من قنوات من فضة كل قناة اشد بياضا من الشمس فقال الرجل والذي بعث محمدا بالحق ما خلق
مثل هذه الدنيا وان هذه الجنة التي وصفها في كتابه فحمل من لؤلؤها ومن بنادق المسك والزعفران ولم يستطع ان يقلع
من زبرجدها ولا من ياقوتها شيئا وخرج فرجع الى اليمن فاظهر ما كان معه وعلم الناس امره فلم يزل ينمو امره حتى بلغ معوية خبره
فارسل في طلبه حتى قدم عليه فقص عليه القصة فارسل معوية الى كعب الاحبار فلما اتاه قال يا ابا اسحق هل في الدنيا مدينة من ذهب وفضة
قال نعم اخبرك بها وبمن بناها انما بناها شداد بن عاد فاما المدينة فارم ذات العماد التي وصفها الله في كتابه وهي التي
لم يخلق مثلها في البلاد قال معوية فحدثني حديثها فقال ان عادا الاولى وليس بعاد قوم هود وانما هود وولده ذلك
كان لعاد ابنان شداد وشديد فهلك عاد فبقيا وملكا وقهرا البلاد واخذاها عنوة ثم هلك شديد وبقي شداد فملك وحده
ودانت له ملوك الارض فدعته نفسه الى بناء مثل الجنة عتوا على الله فامر بصنعة تلك المدينة ارم ذات العماد وامر على
صنعتها مائة قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان وكتب الى كل ملك في الدنيا ان يجمع له ما في بلاده من الجواهر
فكان من جملة القهارمة اقاموا في بنائها مدة طويلة فلما فرغوا منها جعلوا عليها حصنا وحول الحصن الف قصر ثم سار الملك
اليها في جنده ووزرائه فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عز وجل عليه وعلى من معه صيحة من السماء فاهلكتهم
جميعا ولم يبق منهم احد وسيدخلها في زمانك رجل من المسلمين احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عنقه خال يخرج في
طلب ابل له في تلك الصحاري والرجل عند معوية فالتفت اليه كعب فقال هذا والله ذلك الرجل ثم قال سبحانه وثمود الذين
جابوا الصخر اي وكيف فعل بثمود الذين قطعوا الصخر ونقبوه بالواد اي الذين كانوا ينزلون بالوادي يعني وادي القرى قال ابن
عباس كانوا ينحتون الجبال فيجعلون منها بيوتا كما قال سبحانه وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين وفرعون اي وكيف
فعل بفرعون الذي ارسل اليه موسى ذي الاوتاد اي ذي الجنود الذين كانوا يشددون امره عن ابن عباس وسماهم اوتادا
لانهم قوام عسكره الذين بهم قوام امره وقيل كان اذا غضب على الرجل مده بين اربعة اوتاد على الارض اذا اراد تعذيبه ويتركه حتى يموت
عن مجاهد وعن ابن مسعود وقال وتد امرأته باربعة اوتاد ثم جعل على ظهرها رحى عظيمة حتى ماتت قد مر بيانه في
سورة ص الذين طغوا في البلاد يعني عادا وثمود وفرعون طغوا اي تجبروا في البلاد وعلوا على عباد الله وعملوا فيها بمعاصيه فاكثروا فيها

اي في الارض والبلاد الفساد اي القتل والمعصية عن الكلبي ثم بين سبحانه ما فعل بهم عاجلا بان قال فصب عليهم ربك سوط
عذاب اي فجعل سوطه الذي ضربهم به العذاب عن الزجاج وقيل معناه صب عليهم قسط عذاب كالعذاب بالسوط الذي يعرف الذي
ما عذبوا به وقيل ان كل شيء عذب الله به فهو سوط فاجرى على العذاب اسم السوط مجازا عن قتادة وشبه سبحانه العذاب الذي
احله بهم والقاه عليهم بانصباب السوط وتواتره على المضروب حتى يهلكه ان ربك لبالمرصاد اي على طريق العباد ولا يفوته
احد عن الكلبي والحسن وعكرمة والمعنى انه لا يفوته شيء من اعمالهم لانه يسمع ويرى جميع اقوالهم وافعالهم كما لا يفوت من هو
بالمرصاد وروي عن علي عليه السلام انه قال معناه ان ربك قادر على ان يجزي اهل المعاصي جزاءهم وعن الصادق عليه السلام
انه قال المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة وقال عطا يعني يجازي كل واحد وينتصف من الظالم للمظلوم وقيل لاعرابي
اين ربك قال بالمرصاد وليس يريد به المكان فقد سئل علي عليه السلام اين كان ربنا قبل ان خلق السموات والارض فقال
اين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان وروي عن ابن عباس في هذه الاية قال ان على جسر جهنم سبع محابس يسأل العبد عند اولها
عن شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها تامة جاز الى الثاني فيسأل عن الصلوة فان جاء بها تامة جاز الى الثالث فيسأل عن الزكوة
فان جاء بها تامة جاز الى الرابع فيسأل عن الصوم فان جاء به تاما جاز الى الخامس فيسأل عن الحج فان جاء به تاما جاز الى السادس
فيسأل عن العمرة فان جاء بها تامة جاز الى السابع فيسأل عن المظالم فان خرج منها والا يقال انظروا فان كان له تطوع اكمل به
اعماله فاذا فرغ انطلق به الى الجنة ثم بين سبحانه احوال البشر فقال فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه اي اختبره وامتحنه بالنعمة واكرمه
بالمال ونعمه بان وسع عليه من انواع الافضال فيقول ربي اكرمن اي فيفرح بذلك ويسر ويقول ربي اعطاني هذا لكرامتي
عنده ومنزلتي لديه اي يقول انه كريم على ربه حيث وسع الدنيا عليه واما اذا ما ابتليه بالفقر والفاقة فقدر اي ضيق
وقتر عليه رزقه وجعله على قدر البلغة فيقول ربي اهانن اي فيظن ان ذلك هوان من الله ويقول ربي اذلني بالفقر
ثم قال كلا اي ليس كما ظن فاني لا اغني المرء لكرامته علي ولا افقره لمهانته عندي ولكني اوسع على من اشاء واضيق
على من اشاء بحسب ما توجبه الحكمة ويقتضيه الصلاح ابتلاء بالشكر والصبر وانما الاكرام على الحقيقة يكون بالطاعة والاهانة
تكون بالمعصية ثم بين سبحانه ما يستحق به الهوان فقال بل انما اهنت من اهنت لانهم عصوني ثم فصل العصيان
فقال بل لا تكرمون اليتيم وهو الطفل الذي لا اب له اي لا تعطونهم مما اعطاكم حتى تغنوهم عن ذل السؤال وخص اليتيم لانه
لا كافل لهم يقوم بامرهم وقد قال عليه السلام انا وكافل اليتيم كهاتين واشار بالسبابة والوسطى قال مقاتل كان
قدامة بن مظعون في حجر امية بن خلف يتيما فكان يدفعه عن حقه فانه يحتمل معنيين احدهما انكم لا تكرمون
اليتيم لانكم لا تعطونه حقه من الميراث على ما جرت به عادة الكفار من حرمان اليتيم لما كان له من الميراث والثاني
ولا تحضون على طعام المسكين اي لا تحثون على اطعامه ولا تأمرون بالتصدق عليه ومن قرأ لا تحاضون اراد لا يحض بعضكم
بعضا على ذلك والمعنى ان الاهانة انما فعلتموه من ترك اكرام اليتيم ومنع الصدقة من الفقير لا ما توهمتموه وقيل
ان المراد اني انما اعطيتكم المال لذلك فاذا لم تفعلوه فذلك يوجب اهانتكم وتأكلون التراث اي الميراث
وقيل اموال اليتامى عن ابي مسلم قال ولم يرد الميراث الحلال لان الله اباحه اكلا لما اي اكلا شديدا قال الحسن اي كل نصيبه ونصيب اليتيم

انهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون اموالهم وقيل يأكلون الميراث فيما يشتهون ولا يتفكرون في اخراج ما وجب
عليهم من الحقوق فيه اكلا لمّا اي شديدا يلمّون جميعه في الاكل وقيل يعني انه يأكل نصيبه ونصيب غيره عن الحسن وقيل يعني انه
يأكل بالجمع ولا يتفكر فيما يأكله من خبيث وطيب عن ابن زيد وتحبون المال حبا جما اي كثيرا شديدا عن ابن عباس ومجاهد و
المعنى تحبون جمع المال وتولعون به فلا تنفقونه في خير وقيل تحبون كثرة المال من فرط حرصهم فيجمعونه من غير
وجهه ولا يصرفونه في غير وجهه فلا يتفكرون في العاقبة ثم قال سبحانه كلا اي لا ينبغي ان يكون الامر كذا وقال مقاتل
معناه لا يفعلون ما امروا به في اليتيم والمسكين وقيل كلا زجر تقديره لا تفعلوا كذا ثم خوفهم فقال اذا دكت
الارض دكا دكا اي كسر كل شيء على ظهرها من جبل او بناء او شجر حتى زلزلت فلم يبق عليها شيء يفعل ذلك مرة بعد مرة
وقيل دكت الارض مدت يوم القيمة مد الاديم عن ابن عباس وقيل فتت جبالها وانشازها حتى استوت عن
ابن قتيبة والمعنى استوت في الانفراش فذهب دورها وقصورها وسائر ابنيتها حتى تصير كالصحراء الملساء وجاء ربك
اي امر ربك وقضاؤه ومحاسبته عن الحسن والجبائي وقيل جاء امره الذي لا امر معه بخلاف حال الدنيا عن ابي
مسلم وقيل جاء جلائل آياته فجعل مجيئها مجيئه تفخيما لامرها وقال بعض المحققين المعنى وجاء ظهور ربك بظهور المعرفة به لان
ظهور المعرفة بالشيء يقوم مقام ظهوره ورؤيته ولما صارت المعارف بالله في ذلك اليوم ضرورية صار ذلك كظهوره و
تجليه للخلق فقيل وجاء ربك اي زالت الشبهة وارتفع الشك كما يرتفع عند مجيء الشيء الذي كان يشك فيه جل وتقدس عن المجيء
والذهاب لقيام البراهين القاهرة والدلائل الباهرة على انه سبحانه ليس بجسم والملك اي ويجيء الملائكة صفا صفا يريد صفوف
الملائكة اهل كل سماء صف على حدة عن عطاء وقال الضحاك اهل كل سماء اذا نزلوا يوم القيمة كانوا صفا محيطين بالارض
ومن فيها فيكونون سبع صفوف فذلك قوله صفا صفا وقيل معناه مصطفين كصفوف الناس في الصلوة يأتي الصف
الاول ثم الصف الثاني ثم الثالث ثم على هذا الترتيب لان ذلك اشبه بحال الاستواء من التشويش والتعديل في التقدم او التأخر و
جيء يومئذ بجهنم اي واحضرت في ذلك اليوم جهنم ليعاقب بها المستحقون لها ويرى اهل الموقف هولها وعظيم منظرها وروي
مرفوعا عن ابي سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الآية تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه ما رأوا
من حاله وانطلق بعضهم الى علي بن ابي طالب عليه السلام فقالوا يا علي لقد حدث امر قد رأيناه في نبي الله فجاء علي عليه السلام فاحتضنه
من خلفه وقبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي انت وامي ما الذي حدث اليوم قال جاء جبرئيل فاقرأني وجيء
يومئذ بجهنم يومئذ قال فقلت كيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام
فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع ثم اتعرض لجهنم فتقول ما لي ولك يا محمد فقد حرم الله لحمك علي فلا يبقى احد الا قال
نفسي نفسي وان محمدا يقول امتي امتي ثم قال سبحانه يومئذ يعني يوم يجاء بجهنم يتذكر الانسان اي يتعظ ويتوب الكافر
وانى له الذكرى اي ومن اين له التوبة عن الزجاج وقيل معناه يتذكر الانسان ما قصر وفرط او عمل قبيحا ما قد توعد به وكيف
ينفعه ذلك فيه ثم حكى سبحانه ما يقول الكافر والمفرط الجاني من الاسف والتلهف بقوله يقول يا ليتني قدمت لحيوتي اي تمنى
ان يكون قد كان عمل الطاعات والحسنات لحياته بعد موته او عملها لحيوته التي تدوم يقول يا ليتني قدمت الاعمال الصالحة

الآخرة التي لا موت فيها ثم قال سبحانه فيومئذ لا يعذب عذابه احد اي لا يعذب عذاب الله احد من الخلق ولا يوثق وثاقه احد اي
احد من الخلق ولا يوثق وثاقه احد فالمعنى لا يعذب احد في الدنيا مثل عذاب الله الكافر يومئذ ولا يوثق احد في الدنيا مثل وثاق
الله الكافر يومئذ هذا على القراءة بفتح العين في يعذب ويوثق وقد وردت الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله قال الراوي من اقرأه رسول الله
فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد والمعنى لا يعذب احد تعذيب هذا الكافر ان قلنا انه كافر بعينه او تعذيب
هذا الصنف من الكفار وهم الذين ذكروا في قوله لا تكرمون اليتيم الآيات وهذا وان اطلق فالاولى ان يكون المراد التعذيب
ما نعلم ان ابليس اشد عذابا دونه فاما من قيل معناه لا يؤاخذ به غيره والتقدير لا يعذب احد بعذابه لانه المستحق له
ولا يؤاخذ احد بجرمه يا ايتها النفس المطمئنة قيل النفس المطمئنة بالايمان المؤمنة الموقنة المصدقة بالثواب
والبعث والطمأنينة حقيقة الايمان عن الحسن ومجاهد وقيل المطمئنة الآمنة بالبشارة بالجنة عند الموت ويوم البعث عن ابن زيد
وقيل النفس المطمئنة التي يبيض وجهها ويعطى كتابها بيمينها فحينئذ تطمئن عن الكلبي وابي روق ارجعي الى ربك اي يقال لها
عند الموت عن ابي صالح وقيل عند البعث عن عكرمة والضحاك ارجعي الى ثواب ربك وما اعده لك من النعيم عن الحسن
وقيل ارجعي الى الموضع الذي يختص الله تعالى بالامر والنهي فيه دون خلقه وقيل ان المراد ارجعي الى صاحبك وبدنك
فيكون الخطاب للروح ان ترجع الى الجسد عن ابن عباس راضية بثواب الله مرضية اعمالها التي عملتها وقيل راضية عن الله
بما اعد الله لها مرضية رضي عنها ربها بما عملت من طاعته وقيل راضية بقضاء الله في الدنيا حتى رضي الله عنها ورضي الله
بافعالها واعتقادها فادخلي في عبادي اي في زمرة عبادي الصالحين المصطفين الذين رضيت عنهم وهذه نسبة
تشريف وتعظيم وادخلي جنتي التي وعدتكم بها واعددت نعيمكم فيها **النظم** وجه اتصال قوله فاما الانسان اذا ما ابتليه بقوله ان
ربك لبالمرصاد اي بالمرصاد لاعمالهم فحقيق عليه ان يعلم مصالحهم واذا اكرم احدا منهم بنوع من النعيم
التي هي الصحة والسلامة والمال والبنون امتحانا واختبارا ظن ذلك اكراما واذا قتر عليه رزقه ظن ذلك اهانة وانما فعل
ذلك سبحانه جميع ذلك للصالح عن ابي مسلم الثالث فان المعنى انه لبالمرصاد لهم يتبعهم بما هو اصلح لهم و
انهم يظنون انه يتهم على عباده بالاكرام والاهانة وليس كذلك بل هو امتحان ولا يدخل العباد تحت الاستحقاق الا
بعد التكليف واما قوله بل لا تكرمون اليتيم فوجه اتصاله بما قبله انه رد عليهم ظنهم انه ضيق عليهم رزقهم على وجه
الاهانة فبين سبحانه ان الاهانة انما هي لما ذكره لا لما قالوه

## سورة البلد

عشرون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأها اعطاه الله الامن من غضبه يوم القيمة ○ ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من كان
قراءته في فريضته لا اقسم بهذا البلد كان في الدنيا معروفا انه من الصالحين وكان في الآخرة معروفا ان له من الله مكانا
وكان من رفقاء النبيين والشهداء والصالحين **تفسيرها** لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر النفس المطمئنة بين في هذه السورة وجه الاطمينان الى النظر
طريق معرفة الله واكد ذلك بالقسم فقال بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا البلد ○ وانت
حل بهذا البلد ○ ووالد وما ولد ○ لقد خلقنا الانسان في كبد ○ ايحسب ان لن يقدر عليه احد ○
يقول اهلكت مالا لبدا ○ ايحسب ان لم يره احد ○ الم نجعل له عينين ○ ولسانا

شفتين وهديناه النجدين فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي
مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا
بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشئمة عليهم نار موصدة

القراءة قرا ابو جعفر لبدا بالتشديد والباقون بالتخفيف وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم والباقون فك رقبة
بالرفع والاضافة او اطعام بالتنوين وقرا ابو عمرو واهل الكوفة غير عاصم موصدة بالهمز والباقون بغير همز ويعقوب مختلف عنه
وفي الشواذ قراءة الحسن في يوم ذا مسغبة الحجة لبدا يجوز ان يكون واحدا على وزن فعل مثل رجل وحطم ويجوز ان يكون جمعا
جمع لابد واما قوله فك رقبة او اطعام فحجته قال ابو علي المعنى فيه وما ادريك ما اقتحام العقبة فك رقبة او اطعام اي اقتحامها
احد هذين او هذا الضرب من فعل القرب فلم يقدره وترك الكلام على ظاهره كان المعنى العقبة فك رقبة ولا يكون العقبة
الفك لانه عين والفك حدث والخبر ينبغي ان يكون المبتدا في المعنى ومثل هذا قوله وما ادريك ما الحطمة نار الله
الموقدة اي الحطمة نار الله الموقدة ومثله وما ادريك ماهيه نار حامية وكذلك وما ادريك ما القارعة يوم يكون الناس اي القارعة يوم
مصدر فيكون اسم الزمان خبرا عنه فهذه تحمل من المبتدا والخبر تقديرا مثله الاشياء المتقدم ذكرها من اقتحام العقبة
والقارعة كما ان قوله تعالى لهم مغفرة واجر عظيم تفسير للوعد وقوله فلا اقتحم العقبة معناه فلم يقتحم واذا كانت بمعنى
لم لم يلزم تكريرها كما لا يلزم التكرير مع لم فان تكررت في موضع نحو فلا صدق ولا صلى فهو كتكرير لم في نحو لم يسرفوا ولم
يقتروا وقوله ثم كان من الذين امنوا اي كان من الذين امنوا اقتحام العقبة وفك الرقبة من الذين امنوا فاذا ذكر الكسائي منهم اطعم فرد
جاز وصف اليوم بقوله ذي مسغبة كما جاز ان يقال ليل نائم ونهاره صائم ونحو ذلك ومن قرا فك رقبة او اطعم فانه
يجوز ان يكون ذكر من الفعل تفسير الاقتحام والعقبة فان قلت ان هذا الضرب لم يفسر بالفعل وانما فسر بالابتدا والخبر
كقوله نار الله الموقدة وقوله نار حامية فهلا رجحت القراءة الاخرى قيل انه قد يمكن ان يكون كذبت ثمود وعاد بالقارعة
مفسر القارعة واما ادريك ما القارعة على المعنى وقد جاء ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم ثم فسر المثل بقوله خلقه من تراب
وزعموا ان ابا عمرو احتج بقوله ثم كان من الذين امنوا لقراءة فك رقبة كانه لما كان فعلا وجب ان يكون المعطوف
عليه مثله وقد يجوز ان يكون ذلك كالمنقطع من الاول والاستيناف كانه اعلم ان فكاك الرقبة من الرق بان كان من
الذين امنوا لانه بالايمان يحرز ثواب ذلك ويجوزه فاذا لم ينضم الايمان الى فعل القرب التي تقدم ذكرها لم ينفع ذلك و
التقدير ثم كونه من الذين امنوا فجاز هذا كقوله سبحانه كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق اوصدت
واوصدت الباب واصدته لغتان فمن لم يهمز موصدة احتمل الامرين احدهما ان يكون على لغة من قال اوصدت
والوجه الاخر ان يكون على من قال اصدت ثم خففت الهمزة فقلبت واوا كما جاء في جونة وتومي ومن همز موصدة فانه
من اصدت وابو عمرو يترك الهمزة الساكنة ويبدلها واوا اذا انضم ما قبلها نحو يومنون ومومنين ويبدلها الفا اذا انفتح
ما قبلها وياء اذا انكسر ما قبلها ولا يبدلها في نحو موصدة بل يهمز لان موصدة بالهمز على لغة من قال اصدت الباب
فالباب موصدة وابو عمرو على هذه اللغة فلا يترك الهمزة لانه اذا احتاج ان يترك لغة وينتقل منها الى اللغة الاخرى وكذلك لا يترك الهمزة في

نحو قوله تؤوي اليك من تشاء لانه لو ابدلها واوا لاجتمع واوان واجتماعهما اثقل من الهمزة وكذلك اذا كان الفعل مجزوما
والهمزة طرفا نحو قوله ان يشاء يذهبكم وقوله ان نشاء ننزل عليهم لانه لو ابدلها واوا او جب حذفها بالجزم كما تحذف
في غير الهمز لكنه ثابت في حكم لانه حذفت الالف لالتقاء الساكنين وكذلك قوله انبئهم ونبئهم لانه لو قلبها ياء لانه اشبه بالرئي من
من الهمز فهذه اربعة احوال لا يترك الهمزة فيها لانه احتاج الى ترك لغة والانتقال الى لغة اخرى واذا كان الهمزة في موضع الجزم
اشتبه المعنى في الكلمة بكلمة اخرى واذا كان ترك الهمز يؤدي الى اجتماع الواوين فافهم ذلك ومن قرا ذا مسغبة جعله مفعول
الاطعام ويتيما بدل منه ويجوز ان يكون يتيما وصفا لذا مسغبة كقولك رايت كريما عاقلا وجاز وصف الصفة الذي هو كريم لانه
لما لم يجر على الموصوف شابه الاسم اللغة الحل الحال وهو الساكن ويحل الحلال ورجل حل وحلال اي محل والكبد في اللغة شدة
الامر ومنه تكبد اللبن اي غلظ واشتد ومنه الكبد لانه دم غلظ واشتد وتكبد الدم فصار كالكبد قال لبيد يا عين هلا بكيت اربد اذ قمنا
وقام الخصوم في كبد واللبد الكثير ماخوذ من تلبد الشيء اذا تراكب بعضه على بعض ومنه اللبد يقال مال لبد ولابد واصل النجد العلو
من الخافض تهامة وكل عال من الارض نجد والجمع نجود قال امرؤ القيس فدلاهما بغرور من تهامة لم تطوى نجد واخر منهم جارع نجد كبكب
اراد طريقة ارتفاع فلكل جبل نجد ومنه المثل انجد من راى حضنا ورجل نجد بين النجدة اذا كان جلدا قويا لاستعلائه على قرنه فاستعيرت
فالعقبة اي سميت لاستعلائه على قرنه فاستعير للطريقين النجدين طريق الخير والشر الطريقان العاليان لظهورهما فيهما والاقتحام الدخول على الشدة يقال
اقتحم اقتحاما وتقحم تقحما والعقبة الطريق التي يرتقى على صعوبة ويحتاج فيها الى معاقبة الشدة بالضيق المخاطرة وقيل العقبة السنة الضيقة ... ويقال
تعاقبنا اي ركبت النفقة وجوب الرهبان وعاقب الرجل صاحبه اذا صار في موضعه بدلا منه والفك فرق يزيل المنع ويمكن معه امر
ولذلك قيل فك الصيد والقلادة ازيل به المنع ومكن بتصرف لم يمكن قبل فكك الرقبة فرق بينها وبين حال الرق بالايجاب بالحرية وابطال العبودية
والمسغبة المجاعة سغب يسغب سغبا فهو ساغب اذا جاع قال جرير تعلل وهي ساغبة بنيها بانفاس من الشبم القراح والمقربة القرابة ولا يقال فلان
قرابتي انما يقال ذو قرابتي لانه مصدر كما قال الشاعر يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور والمتربة الحاجة الشديدة من قولهم ترب
الرجل اذا افتقر المعنى لا اقسم بهذا البلد اجمع المفسرون على ان هذا قسم بالبلد الحرام وهو مكة وقد تقدم بيان قوله لا اقسم في سورة القيامة وانت
حل بهذا البلد وانت يا محمد مقيم به وهو محلك وهذا تنبيه على شرف البلد بشرف من حل به من الرسول الداعي الى توحيده واخلاص عبادته وبيان ان
تعظيمه له وقسمه به لاجله عليه السلام ولكونه حالا فيه كما سميت المدينة طيبة لانها طابت به حيا وميتا وقيل معناه وانت محل بهذا البلد وهو ضد المحرم
والمراد وانت حلال لك قتل من رايت من الكفار وذلك حين امر بالقتال يوم فتح مكة فاحلها الله له عليه السلام حتى قاتل وقتل وقد قال عليه السلام
لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار عن ابن عباس ومجاهد وقتادة وعطاء وهذا وعد من الله سبحانه لنبيه ان يحل له مكة حتى
يقاتل فيها وان يفتحها على يده ويكون بها حلالا يصنع بها ما يريد من القتل والاسر وقد فعل سبحانه ذلك فدخلها عليه السلام كرها وقتل ابن خطل وهو متعلق
باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وقيل معناه لا اقسم بهذا البلد وانت حلال فيه منتهك الحرمة مستباح العرض لا تحترم فلم يبق للبلد حرمة حيث
هتكت حرمتك عن ابي مسلم وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام قال كانت قريش تعظم البلد وتستحل محمدا فيه فقال لا اقسم بهذا البلد وانت حل
بهذا البلد يريد انهم استحلوك فيه وكذبوك وشتموك وكانوا لا ياخذ الرجل منهم فيه قاتل ابيه ويتقلدون لحاء شجر الحرم فيامنون بتقليدهم اياه فاستحلوا
من رسول الله صلى الله عليه واله ما لم يستحلوه من غيره فعاب الله ذلك عليهم ثم عطف على القسم فقال ووالد وما ولد يعني ادم وذريته عن الحسن وقتادة ومجاهد وذلك انه خليفة

أعجب من هذه الخليقة وهم ما في الدنيا وقيل آدم وما ولد من الأنبياء والأوصياء وأتباعهم عن أبي عبد الله عليه السلام وقيل هو إبراهيم عليه السلام وولده عن
أبي عمران الجوني لما أقسم بالبلد الحرام وهو بيت إبراهيم ثنى بإبراهيم وولده والعرب لأنهم المخصوصون بالبلد وقيل يعني كل والد وما ولد عن ابن عباس في رواية
وقيل هو الذي يولد له وما الذي لا يولد له عن ابن جبير فيكون ما بمعنى النفي وهذا بعيد لأنه يكون تقديره ووالد والذي لم يلد وحذف الموصول لا يكون إلا في الأولى التي يكون موصولة
أو موصوفة لقد خلقنا الإنسان في كبد أي في نصب وشدة عن ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وقال يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة وقال
ابن آدم لا يزال يكابد أمرا حتى يفارق الدنيا وقيل في شدة خلق من حمله وولادته ورضاعه وفطامه ومعاشه وحياته وموته ثم إنه سبحانه لم يخلق
خلقا يكابد ما يكابد ابن آدم وهو مع ذلك أضعف الخلق وقيل في كبد أي قائما على قدميه منتصبا وكل شيء خلق فإنه يمشي مكبا إلا الإنسان فإنه خلق
منتصبا فالكبد الاستواء والاستقامة وهو رواية مقسم عن ابن عباس وهو قول مجاهد وأبي صالح وعكرمة وقيل في شدة الأمر والنهي إن خلقناه
ليعبد بالعبادات الشاقة مثل الاغتسال من الجنابة في البرد والقيام إلى الصلاة من النوم فينبغي له أن يعلم أن الدنيا دار كبد ومشقة والجنة دار
الراحة والنعمة أيحسب أن لن يقدر عليه أحد معناه أيظن هذا الإنسان أن لن يقدر على عقابه أحد إذا عصى الله تعالى وركب القبائح فبئس الظن
ذلك وهذا استفهام إنكار أي لا يظن ذلك وقيل معناه أيحسب هذا المغرور بماله أن لن يقدر على أخذ ماله منه عن الحسن وقيل أيحسب أن لن يسأل
عن هذا المال من أين كسبه وفيما ذا أنفقه عن قتادة وقيل إنه يعني به الأشدين وهو رجل من جمح كان من قوته يقف على أديم
عكاظي فيجره العشرة من تحته فينقطع ولا يبرح من مكانه عن الكلبي ثم أخبر سبحانه عن مقالة هذا الإنسان فقال يقول أهلكت مالا لبدا أي أنفقت
مالا كثيرا في عداوة النبي صلى الله عليه وآله يفتخر بذلك قيل هو الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف وذلك أنه أذنب فاستفتى رسول الله
صلى الله عليه وآله فأمره أن يكفر فقال لقد ذهب مالي في الكفارات والنفقات منذ دخلت في دين محمد عن مقاتل أيحسب أن لم يره أحد
فيطالبه من أين اكتسبه وفيما ذا أنفقه عن قتادة وسعيد بن جبير وروي عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا تزول قدما العبد حتى يسأل عن أربع
عن عمره فيما أفناه وعن ماله من أين جمعه وفيما ذا أنفقه وعن عمله ما عمل به وعن حبنا أهل البيت وقيل إنه كان كاذبا لم ينفق ما قاله
فقال الله سبحانه أيظن أن الله لم يسمع ذلك فعلم أنفق أم لم ينفق عن الكلبي ثم ذكر سبحانه النعم التي أنعم بها عليه ليستدل بها على
توحيده فقال ألم نجعل له عينين يبصر بهما آثار حكمته ولسانا وشفتين لينطق بهما فيبين باللسان ويستعين بالشفتين على البيان قال
قتادة نعم الله عليك متظاهرة فقررك بها كيما تشكر وروى عبد الحميد المدني عن أبي حازم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال
إن الله تعالى يقول يا ابن آدم إن نازعك لسانك فيما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق وإن نازعك بصرك إلى بعض ما
حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق وإن نازعك فرجك إلى ما حرمت عليك فقد أعنتك عليه بطبقتين فأطبق وهديناه النجدين
أي سبيل الخير وسبيل الشر عن علي عليه السلام وابن مسعود وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وقيل معناه أرشدناه إلى الثديين عن سعيد بن
المسيب والضحاك وفي رواية أخرى عن ابن عباس وروي أنه قيل لأمير المؤمنين عليه السلام إن ناسا يقولون في قوله وهديناه النجدين
إنهما الثديان فقال لا هما الخير والشر وقال الحسن بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا أيها الناس هما نجدان نجد الخير ونجد الشر فما جعل نجد الشر
أحب إليكم من نجد الخير ولو قيل كيف يكون نجد الشر مرتفعا كنجد الخير ومعلوم أنه لا رفعة في الشر فالجواب أن الطريقين جميعا ظاهران لدى
المكلفين فسماهما سبحانه نجدين لظهورهما وبروزهما ويجوز أن يكون سمى طريق الشر نجدا من حيث يحصل في اتباعه عند سالكه الرفعة والشرف كما
يحصل ذلك في سلوك طريق الخير وقيل أيضا إنه على عادة العرب في تغليب أحد الأمرين إذا اتفقا في بعض الوجوه فيجري لفظ أحدهما على الآخر كقولهم القمران

بالشمس والقمر

بالشمس والقمر قال الفرزدق أخذنا بآفاق السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالع ونظائره كثيرة فلا اقتحم العقبة فيه أقوال أحدها أن المعنى فلم يقتحم
العقبة ولا جاوزها وأكثر ما يستعمل في هذا اللفظ بتكرير لا كما قال سبحانه فلا صدق ولا صلى أي لم يصدق ولم يصل وكما قال الحطيئة وإن كانت النعماء
فيهم جزوا بها وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا وقد جاء في غير تكرار في قوله إن تغفر اللهم تغفر جما وأي عبد لك لا ألما أي لم يلم بذنب والثاني أن
يكون على وجه الدعاء عليه بأن لا يقتحم العقبة كما يقال لا غفر الله له ولا نجاه ولا سلم والمعنى لا نجا من العقبة ولا جاوزها والثالث أن المعنى
أفلا اقتحم العقبة عن ابن زيد والجبائي وأبي مسلم قالوا ويدل على ذلك قوله ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ولو كان
أراد النفي لم يتصل الكلام قال المرتضى قدس الله روحه هذا الوجه ضعيف جدا لأن الكلام خال من لفظ الاستفهام وقبيح حذف
حرف الاستفهام في مثل هذا الموضع وقد عيب على عمر بن أبي ربيعة قوله ثم قالوا تحبها قلت بهرا عدد الرمل والحصى والتراب وأما
قولهم إن النفي لم يتصل الكلام فليس بشيء لأن المعنى فلا اقتحم العقبة ثم كان من الذين آمنوا أي لم يقتحم ولم يؤمن والمراد بالعقبة
وجه واحد أنه مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان في أعمال الخير والبر فجعل ذلك كتكليف صعود العقبة الشاقة الكؤود
فكأنه قال لم يحمل نفسه المشقة بعتق الرقبة والإطعام وهو قوله وما أدراك ما العقبة أي ما اقتحام العقبة ثم ذكره فقال فك رقبة وجعل
تخليصها من إسار الرق لأن العزة فيها اقتحام عقبة مضيقة قال الحسن وقتادة هي عقبة شديدة في النار دون الجسر فاقتحموها
بطاعة الله عز وجل وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال إن أمامكم عقبة كؤودا لا يجوزها المثقلون وأنا أريد أن أخفف عنكم لتلك
العقبة وعن ابن عباس أنه قال هي النار نفسها وروي عنه أيضا أنها عقبة في النار وقال هي ما رواه عن مجاهد والضحاك والكلبي
إنها الصراط يضرب على جهنم كحد السيف مسيرة ثلاثة آلاف سنة سهلا وصعودا وهبوطا وإن بجنبيه كلاليب وخطاطيف كأنها
شوك السعدان فمن بين مسلم ناج ومخدوش في النار منكوس فمن الناس من يمر عليه كالبرق الخاطف ومنهم من يمر عليه كالريح
العاصف ومنهم من يمر عليه كالفارس ومنهم من يمر عليه كالرجل يعدو ومنهم من يمر عليه كالرجل يسير ومنهم من يزحف
زحفا ومنهم الزالون والزالات ومنهم من يكردس في النار واقتحامها على المؤمن كما بين صلاة العصر إلى العشاء وقال
سفيان بن عيينة كل شيء قال الله سبحانه وما أدراك فإنه أخبر به وكل شيء قال فيه وما يدريك فإنه لم يخبر به وروي
عن البراء بن عازب قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله علمني عملا يدخلني الجنة قال إن كنت أقصرت
الخطبة لقد أعرضت المسألة أعتق النسمة وفك الرقبة فقال أو ليسا واحدا قال لا عتق النسمة أن تفرد بعتقها وفك
الرقبة أن تعين في ثمنها والفيء على ذي الرحم الظالم فإن لم يكن ذلك فأطعم الجائع واسق الظمآن وأمر بالمعروف
وانه عن المنكر فإن لم تطق ذلك فكف لسانك إلا من خير وقيل إن معنى فك رقبة أن يفك رقبته من الذنوب بالتوبة
عن عكرمة وقيل أراد فك نفسه من العقاب بتحمل الطاعات عن الجبائي أو إطعام في يوم ذي مسغبة أي ذي مجاعة
قال ابن عباس يريد بالمسغبة الجوع وفي الحديث عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من أشبع جائعا
في يوم سغب أدخله الله يوم القيامة من باب من أبواب الجنة لا يدخلها إلا من فعل مثل ما فعل وعن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من موجبات المغفرة إطعام المسلم السغبان وروى محمد بن عمر بن يزيد قال
قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام إني أشتهي العلة قال مره يتصدق بالقبضة من الطعام بعد القبضة فإن الله

يقول فلا اقتحم العقبة وقرأ الآيات يتيما ذا مقربة اي ذا قربى من قرابة النسب والرحم وهذا حث على تقديم ذوي القربى
المحتاجين على الاجانب في الاطعام والانعام او مسكينا ذا متربة قد لصق بالتراب من شدة فقره وضره وروى
مجاهد عن ابن عباس انه قال هو المطروح في التراب لا يقيه شيء وهذا مثل قولهم فقير مدقع مأخوذ من الدقعاء وهو التراب
ثم بين سبحانه ان هذه القرب انما تنفع مع الايمان فقال ثم كان من الذين آمنوا اي ثم كان مع هذا من جملة المؤمنين الذين
استقاموا على ايمانهم وتواصوا بالصبر على فرائض الله والصبر عن معصيته اي اوصى بعضهم بعضا بذلك وتواصوا بالمرحمة اي
واوصى بعضهم بعضا بالرحمة على اهل الفقر وذوي المسكنة والفاقة وقيل تواصوا بالمرحمة فيما بينهم فرحموا الناس اولئك
اصحاب الميمنة يؤخذ بهم ناحية اليمين ويأخذون كتبهم بأيمانهم عن الجبائي وقيل هم اصحاب اليمين والبركة على انفسهم عن الحسن
وابي مسلم والذين كفروا بآياتنا اي بحججنا ودلائلنا وكذبوا بانبيائنا هم اصحاب المشئمة يأخذون كتبهم بشمائلهم وقيل هم
الشوم على انفسهم عليهم نار مؤصدة اي مطبقة عن ابن عباس ومجاهد وقيل يعني ان ابوابها عليهم مطبقة فلا يفتح لهم باب
ولا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح آخر الابد عن مقاتل النظم وجه اتصال قوله سبحانه ألم نجعل له عينين ولسانا و
شفتين بما قبله ان المعنى كيف يحسب هذا الانسان ان الله سبحانه لا يراه وهو الذي خلقه وجعل له عينين وكذا و
كذا وقيل انه يتصل بقوله ايحسب ان لن يقدر عليه احد والمعنى كيف يظن ذلك وقد خلقناه وخلقنا اعضاءه والتي
تبصر الدلائل بها ويتكلم بها سورة الشمس ست عشرة آية مكية والمدني الاول خمس عشرة عد آية عقرها كوفي و
المدني الاول فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأها فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر معوية بن عمار
عن ابي عبد الله عليه السلام قال من اكثر قراءة والشمس وضحاها والليل اذا يغشى والضحى والم نشرح في يومه وليلته لم يبق
شيء بحضرته الا شهد له يوم القيامة حتى شعره وبشره ولحمه ودمه وعروقه وعصبه وعظامه وجميع ما اقلت الارض منه ويقول
الرب تبارك وتعالى قبلت شهادتكم لعبدي واجزتها له انطلقوا به الى جناني حتى يتخير منها حيث ما احب فاعطوه اياها من غير
من ولكن رحمة وفضلا مني عليه فهنيئا هنيئا لعبدي تفسيرها لما ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر النار الموصدة بين في هذه السورة
ان النجاة منها لمن زكى نفسه واكده بان اقسم عليه فقال بسم الله الرحمن الرحيم والشمس و
ضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها والارض وما
طحاها ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من زكاها وقد خاب من دسيها
كذبت ثمود بطغويها اذ انبعث اشقيها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقيها فكذبوه فعقروها
فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسويها ولا يخاف عقبيها القراءة قرأ اهل المدينة وابن عامر فلا يخاف بالفاء
وكذلك هو في مصاحف اهل المدينة والشام وروي ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام والباقون ولا يخاف بالواو وكذلك هو في
مصاحفهم الحجة قال ابو علي الواو يجوز ان يكون في موضع حال اي سويها غير خائف عقبيها اي غير خائف ان يتعقب
عليه في شيء مما فعله وفاعل يخاف الضمير العائد الى قوله ربهم وقيل ان الضمير يعود الى صالح النبي صلى الله عليه الذي ارسل
اليهم وقيل اذا انبعث اشقاها ولا يخاف عقبها اي لا يخاف من اقدامه عليها ما اتى عنه فاعل لا يخاف العاقر بها والعطف بالفاء

في قوله فكذبوه فعقروها فلا يخاف كأنه يتبع تكذيبهم وعقرهم ان لا يخافوا اللغة ضحى الشمس صدر وقت طلوعها وضحى النهار صدر وقت كونه
والضحى يفعل كذا اذا فعله في وقت الضحى وضحى بكبش او غيره اذا ذبحه في وقت الضحى من ايام الاضحى ثم كثر ذلك حتى لو ذبح في غير ذلك
الوقت لقيل ضحى والطحو والدحو بمعنى يقال طحى يطحو طحوا اذا انبسط كب الى ذهب بعيد قال علقمة طحا بك قلب في الحسان
طروب ويقال لجا القوم بعضهم بعضا عن الشيء اذا دفعوا دفعا شديدا فيه الانبساط والطواحي النسور تنبسط حول القتلى واصل الطحو
البسط الواسع يقال دسا فلان يدسو دسوا نحو دس ليس تقتضي زكا يزكو زكوا نحو زكى وقيل ان اصل دسى دسس فابدل
احدى السينين ياء كما قالوا تظنيت بمعنى تظننت ومنه تقضي البازي اذا البازي كسر بمعنى تقضض وانما يفعلون ذلك
كراهية التضعيف والطغوى والطغيان مجاوزة الحد في الفساد والبلوغ غايته وفي قراءة حسن وحماد بن سلمة بطغواها بضم الطاء
فعلى هذا فيكون مصدرا كالحسنى والرجعى وانبعث مطاوع بعث يقال بعثته على الامر فانبعث له والسقيا الحظ من الماء
الشرب منه والعقر قطع اللحم بما يسيل الدم وهو عقر الحوض اي اصله والعقر نقض شيء من اصل ومنه العقوان دائرة
ترديد الحال المستكرهة وهي مضاعفة ما فيه المشقة قال يصح الدم به ماله باستيصال قال ابن الاعرابي دمدم اذا عذب عذابا تاما
فدنيا ما الاعراب والشمس هذه الواو الاولى هي التي للقسم وسائر الواوات بعدها عطف عليها الا قوله قد افلح من زكيها
وهو جواب القسم والتقدير لقد افلح وقوله وما بناها وما طحاها وما سويها ما فيها مصدرية والتقدير والسماء وبنائها والارض وطحوها
ونفس وتسويتها وقيل ان ما في هذه المواضع بمعنى من اي والذي بناها وحكي عن اهل الحجاز انهم يقولون اذا سمعوا صوت
الرعد سبحان ما سبحت له اي سبحان الذي سبحت له وقوله ناقة الله وسقياها منصوب بفعل مضمر اي احذروا
ناقة الله وذروا سقياها المعنى والشمس وضحيها قد تقدم ان الله سبحانه ان يقسم بما شاء من خلقه لما فيها من عظيم قدرته
كثرة الانتفاع به ولما كان قوام العالم من الحيوان والنبات بطلوع الشمس وغروبها اقسم الله سبحانه بها وبضحيها وهو
ضوؤها وانبساطها عن مجاهد والكلبي وقيل هو النهار كله عن قتادة وقيل حرها عن مقاتل كقوله في طه ولا تضحى اي ولا يؤذيك
حرها والقمر اذا تليها اي تبعها فاخذ من ضوئها وسار خلفها قالوا وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس تلاها
القمر في الاضاءة وخلفها في النور وقيل تلاها ليلة الهلال وهي اول ليلة من الشهر اذا سقطت الشمس رؤي القمر عند سقوطها
عن الحسن وقيل في الخامس عشر يطلع القمر مع غروب الشمس وقيل في الشهر كله فهو في النصف الاول يتلوها ويكون امامها وهو وراءها
وفي النصف الاخير يتلوها غروبها بالطلوع والنهار اذا جليها اي جلى الظلمة وكشفها وجازت الكناية عن الظلمة ولم
يذكر لان المعنى معروف غير ملتبس وقيل ان معناه والنهار اذا اظهر الشمس وابرزها سمي النهار مجليا لها لظهور
جرمها فيه والليل اذا يغشيها اي يغشى الشمس حتى تغيب فتظلم الآفاق ويلبسها سواده والسماء وما بناها اي ومن
بناها عن مجاهد والكلبي وقيل والذي بناها عن عطاء وقيل معناه والسماء وبنائها مع احكامها واتقانها وانتظامها
والارض وما طحيها اي والذي بسطها ووسعها على ما ذكرناه اي وطحوها وبسطها ليمكن الخلق التصرف عليها ونفس وما سويها
هو كما ذكرناه وسواها عدل خلقها وسوى اعضاءها وقيل سواها بالعقل الذي فضل به سائر الحيوان ثم قالوا به جميع الخلق
من الانس والجن عن عطاء وقيل يريد النفس آدم ومن سواه اي الله تعالى عن الحسن فالهمها فجورها وتقويها اي عرفها

طريق الفجور والتقوى وزينها في الفجور ورغبها في التقوى عن ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك وقيل علّمها الطاعة
والمعصية لتفعل الطاعة وتذر المعصية وتجتنب الفجور وتجتنب الشر قد افلح من زكيها على هذا وقع القسم اي قد افلح من زكى
نفسه عن الحسن وقتادة اي طهرها واصلحها بطاعة الله وصالح الاعمال وقد خاب من دسيها بالعمل الصالح اي اخملها
واخفى محلها وقيل اضلها واهلكها عن ابن عباس وقيل اغواها عن قتادة وقيل معناه قد افلحت نفس زكيها الله وخابت
نفس دسيها الله اي جعلها قليلة خسيسة وجاءت الرواية عن سعيد بن ابي هلال قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله
اذا قرا هذه الاية قد افلح من زكيها وقف ثم قال اللهم آت نفسي تقواها انت وليها ومولاها وزكها انت خير من زكاها
وروى زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام في قوله فالهمها فجورها وتقواها قال بيّن
لها ما تاتي وما تترك وفي قوله قد افلح من زكيها قال قد افلح من اطاع وقد خاب من دسيها قال قد خاب من عصى قال
ثعلب قد افلح من زكى نفسه بالصدقة والخير وخاب من دس نفسه في اهل الخير وليس منهم ثم اخبر سبحانه عن ثمود
وهم قوم صالح فقال كذبت ثمود بطغويها اي بطغيانها ومعصيتها عن مجاهد وابن زيد يعني ان الطغيان حملهم على
التكذيب فالطغوى اسم من الطغيان كالدعوى من الدعاء وقيل الطغوى اسم العذاب الذي نزل بهم والمعنى
كذبت ثمود بعذابها عن ابن عباس وهذا كما قال فاهلكوا بالطاغية فالمراد كذبت بعذابها الطاغية فاتاها
كذبت به اذ انبعث اشقيها اي كان تكذيبها حين انبعث اشقى ثمود للعقر ومعنى انبعث انتدب وقام و
الاشقى عاقر الناقة وهو اشقى الاولين على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قدار بن سالف قال الشاعر وهو
عدي بن زيد فمن يهدي اخا لذباب لهب فارجوه فان الاوجاب ولكن اهلكت لو كثير وقيل اليوم عاجلها قدار
يعني حين نزل العذاب فقال لو قلت فقد صحت الرواية بالاسناد عن عثمان بن صهيب عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن ابي طالب عليه السلام من اشقى الاولين قال عاقر الناقة قال صدقت فمن اشقى
الآخرين قال قلت لا اعلم يا رسول الله قال الذي يضربك على هذه واشار الى يافوخه وعن عمار بن ياسر قال كنت
انا وعلي بن ابي طالب عليه السلام في غزوة العشيرة نائمين في صور من النخل ودقعاء من التراب فوالله ما اهبنا الا رسول
الله يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء فقال الا احدثكم باشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال احيمر ثمود
الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه ووضع يده على قرنه حتى تبل منها هذه واخذ بلحيته وقيل ان
عاقر الناقة كان اشقر ازرق قصير ملتزق الخلق فقال لهم رسول الله صالح ناقة الله اي قال لهم صالح احذروا ناقة الله
فهو نصب على التحذير احذروا ناقة الله فلا تعقروها عن الكلبي ومقاتل كما يقال الاسد الاسد اي احذروه وسقياها
وهو شربها من الماء وما سقاها اي فلا تزاحموها فيه كما قال سبحانه لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فكذبوه اي كذب
قوم صالح صالحا ولم يلتفتوا الى قوله وتحذيره اياهم العذاب ان اهلكتم بعقرها فعقروها اي فقتلوا الناقة فدمدم عليهم
ربهم اي دمر عليهم ربهم عن عطاء ومقاتل وقيل اطبق عليهم بالعذاب واهلكهم بذنبهم لانهم رضوا جميعا
به وحثوا عليه وكانوا قد افرحوا ملك الاية فاستحقوا بارتكابهم من العصيان والطغيان عذاب الاستيصال

فسواها

فسواها اي فسوى الدمدمة عليهم وعمهم بها فاستوت على صغيرهم وكبيرهم فلم يفلت منها احد منهم وقيل معناه سوى الامة اي انزل العذاب
بصغيرها وكبيرها فسوى بينها فيه من القرار وقيل جعل بعضها على مقدار بعض في الاندكاك واللصوق بالارض فالتسوية تصيير الشيء على مقدار
غيره وقيل سوى عليهم قبورهم ولا يخاف عقبيها اي لا يخاف الله من احد تبعة في اهلاكهم عن ابن عباس والحسن وقتادة ومجاهد والجبائي
والمعنى لا يخاف ان يتعقب عليه في شيء من فعله ولا يخاف عقبى ما فعله بهم من الدمدمة عليهم لان احدا لا يقدر على معارضته وقيل الهاء
ونحوه الكعود الى الفعل وقيل معناه ولا يخاف صالح عاقبة ما فعله بهم من العقوبات لانه كان قد انذرهم

**سورة الليل مكية**

عدد آيها احدى وعشرون آية بالاجماع **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قراها اعطاه الله حتى يرضى وعافاه
من العسر ويسر له اليسر **التفسير** لما تقدم في تلك السورة بيان حال المؤمن والكافر عقبه سبحانه بمثل ذلك في هذه السورة فاتصلت
اتصال النظير بالنظير فقال بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى ۝ والنهار اذا تجلى ۝ وما خلق
الذكر والانثى ۝ ان سعيكم لشتى ۝ فاما من اعطى واتقى ۝ وصدق بالحسنى ۝ فسنيسره لليسرى ۝ واما من
بخل واستغنى ۝ وكذب بالحسنى ۝ فسنيسره للعسرى ۝ وما يغني عنه ماله اذا تردى ۝ ان علينا للهدى ۝ و
ان لنا للآخرة والاولى ۝ فانذرتكم نارا تلظى ۝ لا يصليها الا الاشقى ۝ الذي كذب وتولى ۝ وسيجنبها
الاتقى ۝ الذي يؤتي ماله يتزكى ۝ وما لاحد عنده من نعمة تجزى ۝ الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ۝ ولسوف
يرضى ۝ **القراءة** في الشواذ قراءة النبي صلى الله عليه وآله وقراءة علي بن ابي طالب عليه السلام وابن مسعود وابي الدرداء وابن عباس والنهار
اذا تجلى وخلق الذكر والانثى بغير ما وروى ذلك عن ابي عبد الله عليه السلام **الحجة** قال ابن جني في هذه القراءة شاهد لما اخبرنا به ابو بكر
عن ابي العباس احمد بن يحيى ان بعضهم قرا وما خلق الذكر والانثى بالجر وذلك انه جره لكونه بدلا من ما في قراءة النبي صلى الله عليه وآله والشاهد بصحة
ذلك **اللغة** شتى اي متفرق على تباعد ما بين الشيئين جدا ومنه شتان اي بعد ما بينهما كبعد ما بين الثرى والثريا وشتت امر
القوم تشتيتا واليسرى تانيث الايسر والعسرى تانيث الاعسر من اليسر والعسر وتلظى لهب النار شدة الايقاد
النار تتلظى فحذف احد التاءين تخفيفا وقرا ابن كثير تلظى بتشديد التاء ادغم احد التائين في الاخرى والتجنب تصيير الشيء جانبا
من غيره **الاعراب** وما خلق الذكر والانثى ان جعلت ما مصدرية فهو في موضع الجر والتقدير وخلق الذكر اي وخلقه الذكر
والانثى وان جعلتها بمعنى من فكذلك والحسنى صفة حذف موصوفها اي وصدق بالخلة الحسنى وكذا اليسرى والعسرى والتقدير
فيها الطريقة اليسرى والطريقة العسرى ويتزكى في موضع نصب على الحال ويجوز ان يكون منصوب الموضع او مرفوعا على تقدير
حذف ان اي لان يتزكى فحذف اللام فصار ان يتزكى ثم حذف ان ايضا كما في قول طرفة الا ايهذا الزاجري احضر الوغى
وان اشهد اللذات هل انت مخلدي روي احضر بالرفع والنصب وما لاحد عنده من نعمة تجزى من نعمة الجار والمجرور في
موضع رفع ومن مزيدة لتاكيد النفي وافادة العموم وتجزى جملة مجرورة الموضع لكونها صفة لنعمة والتقدير من نعمة مجزية
وان شئت كانت مرفوعة الموضع على حمل قوله من نعمة والتقدير ولا احد عنده نعمة مجزية وابتغاء منصوب لانه مفعول له
والعامل فيه يؤتي اي ما يؤتي ماله الا ابتغاء وجه ربه الاعلى اي طلب ثواب ربه ولم يفعل ذلك مجازاة ليد قد اسديت اليه
**المعنى** والليل اذا يغشى اقسم الله سبحانه بالليل اذا يغشى بظلمته النهار وقيل اذا يغشى بظلمته الافق وجميع ما بين السماء والارض

والمعنى اذا اظلم وادلهم وغشى الانام بالظلام لما في ذلك من الهول المحرك للنفس بالاستعظام والنهار اذا تجلى اى بان وظهر من
بين الظلمة وفيه اعظم النعم اذ لو كان الدهر كله ليلا لما امكن الخلق طلب معايشهم ولو كان ذلك كله نهارا لما انتفعوا بالكون
والسكون فلذلك كرر سبحانه ذكر الليل والنهار في السور لعظم قدرهما في باب الدلالة على مواقع حكمته وما خلق الذكر والانثى
والذي خلق عن الحسن والكلبي وعلى هذا يكون ما بمعنى من وقيل معناه وخلق الذكر والانثى عن مقاتل قال الكلبي و
الذكر والانثى آدم وحواء اي الذي خلق آدم وحواء وقيل اراد كل ذكر وانثى من الآدميين وغيرهم ان سعيكم لشتى هذا جواب القسم و
المعنى ان اعمالكم لمختلفة فعمل للجنة وعمل للنار عن ابن عباس وقيل ان سعيكم لمتفرق فساع في فكاك رقبته وساع في
هلاكه وساع للدنيا وساع للعقبى روى الواحدي بالاسناد المتصل المرفوع عن عكرمة عن ابن عباس ان رجلا كان له
نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال وكان الرجل اذا جاء فدخل الدار وصعد النخلة ليأخذ منها التمر فربما سقطت التمرة
فيأخذها صبيان الفقير فينزل الرجل من النخلة حتى يأخذ التمر من ايديهم فان وجدها في فم احدهم ادخل اصبعه حتى يخرج
التمرة من فيه فشكا ذلك الرجل الى النبي صلى الله عليه وآله واخبره بما يلقى من صاحب النخلة فقال النبي صلى الله عليه وآله اذهب ولقي
صاحب النخلة فقال تعطيني نخلتك المائلة التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة فقال له الرجل ان لي نخلا كثيرا وما فيه
نخلة اعجب الي ثمرة منها قال ثم ذهب الرجل فقال رجل كان يسمع الكلام من رسول الله صلى الله عليه وآله اتعطيني ما اعطيت
الرجل نخلة في الجنة ان انا اخذتها قال نعم فذهب الرجل ولقي صاحب النخلة فساومها منه فقال له اشعرت ان محمدا
اعطاني بها نخلة في الجنة فقلت له يعجبني ثمرها وان لي نخلا كثيرا ما فيه نخلة اعجب الي ثمرة منها فقال له الرجل اتريد
بيعها فقال لا الا ان اعطى بها ما لا اظنه اعطى قال فما مناك قال اربعون نخلة فقال الرجل جئت بعظيم تطلب بنخلتك المائلة
اربعين نخلة ثم سكت عنه فقال له انا اعطيك اربعين نخلة فقال له اشهد ان كنت صادقا فمر الى اناس فدعاهم
فاشهد له باربعين نخلة ثم ذهب الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله ان النخلة قد صارت في ملكي فهي لك فذهب
رسول الله صلى الله عليه وآله الى صاحب الدار فقال النخلة لك ولعيالك فانزل الله تعالى والليل اذا يغشى السورة وعن عطا
اسم الرجل ابو الدحداح فاما من اعطى واتقى هو ابو الدحداح واما من بخل واستغنى هو صاحب النخلة وقوله لا يصليها
الا الاشقى هو صاحب النخلة وسيجنبها الاتقى ابو الدحداح ولسوف يرضى اذا دخل الجنة فقال فكان النبي صلى الله عليه وآله
يمر بذلك الحش وعذوقه دانية فيقول عذوق وعذق لابي الدحداح ولسوف يرضى اذا دخل الجنة قال فكان النبي صلى الله عليه وآله
في الجنة وعن ابن الزبير قال ان الآية نزلت في ابي بكر لانه اشترى المماليك الذين اسلموا مثل بلال وعامر بن فهيرة وغيرهما
واعتقهم والاولى ان يكون الآيات محمولة على عمومها في كل من يعطي حق الله من ماله وكل من يمنع حقه سبحانه وروى العياشي ذلك
باسناده عن سعد الاسكاف عن ابي جعفر عليه السلام قال فاما من اعطى مما آتاه الله واتقى وصدق بالحسنى اي بان الله يعطي بالواحد
عشرا الى اكثر من ذلك وفي رواية اخرى الى المائة الف فما زاد فسنيسره لليسرى قال لا يريد شيئا من الخير الا يسره له
واما من بخل بما آتاه الله واستغنى وكذب بالحسنى بان الله يعطي بالواحد عشرا الى اكثر من ذلك وفي رواية اخرى الى المائة
الف فما زاد فسنيسره للعسرى قال لا يريد شيئا من الشر الا يسره له ثم قال ابو جعفر عليه السلام وما يغني عنه ماله اذا تردى اما

النخلة

فعلى هذا يكون قوله وصدق بالحسنى معناه بالعدة الحسنى وهو قول ابن عباس وعكرمة وقتادة وقيل بالجنة التي هي ثواب
المحسنين عن الحسن ومجاهد والجبائي وقوله فسنيسره لليسرى معناه فسنهون عليه الطاعة من بعده مرة بعد مرة و
قيل معناه وسنهيئه ونوفقه للطريقة اليسرى اي سنسهل عليه فعل الطاعة حتى يقوم اليها بجد وطيب النفس وقيل معناه
نيسره للخصلة اليسرى او للحالة اليسرى وهو دخول الجنة واستقبال الملائكة اياه بالتحية والبشرى وقوله واما من
بخل اي منع ماله الذي لا يبقى وبخل بحق الله فيه واستغنى اي تمسك بالغنى بذلك المنع لنفسه وقيل معناه انه عمل عمل
من هو مستغني عن الله وعن رحمته وكذب بالحسنى اي بالجنة والثواب والوعد بالخلف فسنيسره للعسرى هو
على مزاوجة الكلام والمراد به التمكين اي نخلي بينه وبين الاعمال الموجبة للعذاب والعقوبة وما يغني عنه ماله اذا تردى
اي سقط في النار عن قتادة وابي صالح وقيل اذا مات وهلك عن مجاهد وقيل للحسن ان فلانا جمع مالا
فقال هل جمع لذلك عمرا قالوا لا قال فما يصنع الموتى بالاموال ان علينا للهدى معناه ان علينا بيان الطاعة والمعصية
وان لنا للآخرة والاولى اي وان لنا ملك الآخرة وملك الاولى لا يزيد في ملكنا اهتداء من اهتدى ولا ينقص عصيان
من عصى ولو شئنا لمنعناهم من ذلك قهرا وجبرا ولكن التكليف يقتضي ان يمنعهم بيانا وامرا وزجرا لتتم موقعه
العادل عن الهدى فقال فانذرتكم نارا تلظى اي تتلهب وتتوهج وتتوقد لا يصليها اي لا يدخلها ولا يلزمها
ولا يلزمها الا الاشقى وهو الكافر ابدا الذي كذب بآيات الله ورسله وتولى اي اعرض عن الايمان وسيجنبها اي
سيجنب النار ويجعل منها على جانب الاتقى المبالغ في التقوى الذي يؤتي ماله يتزكى في سبيل الله يتزكى يطلب ان يكون
عند الله زكيا لا يطلب بذلك رياء ولا سمعة قال القاضي قوله لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى لا يدل على انه
لا يدخل النار الا الكافر على ما يقوله الخوارج وبعض المرجئة وذلك لانه نكر النار المذكورة ولم يعرفها والمراد
بذلك ان نارا من النيران لا يصليها الا من هذه حاله والنيران دركات على ما بينه سبحانه في سورة النساء
في شأن المنافقين فمن اين عرف ان هذه النار لا يصليها قوم آخرون وتعلقهم بظاهر الآية يوجب
ان لا يدخل النار الا من كذب وتولى فجمع بين الامرين ولا بد للقوم من القول بخلافه لانهم يوجبون النار لمن
يتولى عن كثير من الواجبات وان لم يكذب وقيل ان الاتقى والاشقى المراد بهما التقي والشقي قال طرفة
تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها باوحد اي بواحد ثم وصف سبحانه الاتقى فقال وما لاحد
عنده من نعمة تجزى اي لم يفعل الاتقى ما فعله من ايتاء المال وانفاقه في سبيل الله لنعمة لاحد عليه يكافيه عليها ولا ليد
يتخذها عند احد من الخلق الا ابتغاء وجه ربه الاعلى اي ولكنه فعل ما فعل يبتغي به وجه الله ورضاه وثوابه وانما ذكر الوجه
طلبا لشرف الذكر والمعنى الا لله والا ابتغاء ثوابه ولسوف يرضى اي ولسوف يعطيه الله من الجزاء والثواب ما يرضى به فانه
يعطيه كل ما تمنى وما لم يخطر بباله فيرضى به لا محالة سورة الضحى مكية وعددها احدى عشرة آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها كان ممن يرضاه الله ولمحمد ان يشفع له وله عشر حسنات بعدد كل يتيم وسائل
تفسيرها ختم سبحانه تلك السورة بان الاتقى يعطيه من الثواب ما يرضى وافتتح هذه السورة بانه يرضي نبيه صلى الله عليه وآله يوم القيمة من الكرامة

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى و
للآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى الم يجدك يتيما فآوى ووجدك
ضالا فهدى ووجدك عائلا فاغنى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر واما بنعمة
ربك فحدث **القراءة** في الشواذ عن النبي صلى الله عليه وآله وعروة بن الزبير ما ودعك بالتخفيف والقراءة المشهورة بالتشديد وعن
اشهب العقيلي فاوى بغير مد وعن ابي السميفع عائلا بالتشديد وعن النخعي والشعبي والاشهر وكذلك في مصحف عبد الله **الحجة** قال ابن جني
ودع بالتخفيف قليل الاستعمال قال سيبويه استغنوا عن وذر وودع بقولهم ترك وانشد ابو علي شعرا لابي الاسود وقد رأيت شعري عن
خليلي الذي غاله في الحب حتى وده واما قوله فاوى فانه من اويته اي رحمته واما عيلا فانه فعيل من العيلة وهي الفقر وهو
مثل العائل ومعناه ذو العيلة من غير جنسه يقال عال الرجل يعيل عيلة اذا كثر عياله وافتقر قال الشاعر وما يدري الفقير متى غناه وما يدري
الغني متى يعيل اي متى يفتقر واما الكهر فهو مثل القهر والعرب قد تعاقب بين القاف والكاف في حروف بعينها وفي الحكم الذي
يتكلم في الصلاة ما كهرني ولا نهرني **اللغة** السجو السكون يقال سجى يسجو اذا هدأ وسكن وطرف ساج وبحر ساج قال الاعشى فما ذنبنا
ان جاش بحر ابن عمكم وبحرك ساج لا يواري الدعامصا وقال الآخر يا حبذا القمراء والليل الساج وطرق مثل ملاء النساج والعائل
الفقير اذا كثرت الفاقة فهو نحيت مدوت قال عليك سلام لا ملكت قريبة وما لك عندي ان نأيت قلاء والنهر
الزجر بغلظ وهو ان يعيد في وجه السائل الطالب للفقر **الاعراب** ما قلاك ما كلاك وكذلك قوله فاوى وفاغنى تقديره فاواك
فاغناك والمفعول في هذه الآي محذوف وقال ولسوف يعطيك ولم يقل ليعطيك ان كان جواب القسم لان النون انما تدخل للتوكيد
بان اللام لام القسم لا لام الابتداء وقد حصل العلم بان هذه اللام للقسم لا للابتداء لانه لما دخلت لام الابتداء لا يدخل على سوف ان سوف
تختص بالافعال ولام الابتداء انما تدخل على الاسماء فاما اليتيم فلا تقهر تقديره مهما يكن من شيء فلا تقهر اليتيم ثم اقيم اما مقام الشرط فحصل اما
فلا تقهر اليتيم ثم قدموا المفعول على الفاء كراهة لان يكون الفاء التي هي جزاء ان يكون متوسطا شيئا في اول الكلام وان لم يجمع
اللفظ مع اما فيكون على خلاف اصول كلامهم وكذلك واما بنعمة ربك فحدث **النزول** قال ابن عباس احتبس الوحي عنه صلى الله عليه وآله
خمسة عشر يوما فقال المشركون ان محمدا قد ودعه ربه وقلاه ولو كان امره من الله لتتابع عليه فنزلت السورة وقيل انما احتبس
الوحي اثني عشر يوما عن ابن جريج وقيل اربعين يوما عن مقاتل وقيل ان المسلمين قالوا ما ينزل عليك الوحي يا رسول الله فقال وكيف
ينزل علي الوحي وانتم لا تنقون براجمكم ولا تقلمون اظفاركم ولما نزلت السورة قال النبي صلى الله عليه وآله لجبرئيل ما جئت حتى اشتقت
اليك فقال جبرئيل وانا كنت اشد اليك شوقا ولكني عبد مأمور وما نتنزل الا بامر ربك وقيل سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وآله
عن ذي القرنين واصحاب الكهف فقال سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحي هذه الايام فاغتم لشماتة الاعداء فنزلت
السورة تسلية لقلبه وقيل ان النبي صلى الله عليه وآله رمي بحجرة في اصبعه فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فمكث
ليلتين او ثلاثا لا يقوم الليل فقالت له ام جميل امرأة ابي لهب يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك لم اره قربك منذ ليلتين
او ثلاث فنزلت السورة **المعنى** والضحى اقسم بالضحى وهو صدر النهار من قولهم ضحى فلان للشمس اذا ظهر لها وقيل اراد به مقابلة الليل
اذا سجى اي سكن واستقر ظلامه وقيل ان المراد بالضحى اول ساعة من النهار وقيل صدر النهار وهي الساعة التي فيها ارتفاع الشمس واقبال



انما هو الحر والبرد في الشتاء والصيف وقيل معناه ورب الضحى ورب الليل اذا سجى اي غطى بالظلمة كل شيء عن عطاء والضحاك وقيل اذا
اقبل بظلامه عن الحسن ما ودعك ربك وما قلى هذا جواب القسم ومعناه ما تركك يا محمد ربك وما قطع الوحي عنك توديعا لك وما
قلاك يا ابغضك منذ اصطفاك وللآخرة خير لك من الاولى يعني ان ثواب الآخرة والنعيم الدائم فيها خير لك من الدنيا الفانية والكون فيها
وقيل انه في الجنة الف الف قصر من اللؤلؤ ترابه المسك في كل قصر ما ينبغي من الازواج والخدم وكلما يشتهي على اتم الوصف عن ابن عباس وقيل معناه
الآخرة التي هي خير لك من اول حالك يكون ذلك من الفتوح والنصر ولسوف يعطيك ربك فترضى معناه وسوف يعطيك ربك في الآخرة
من الشفاعة والحوض وسائر انواع الكرامة فيك وفي امتك ما ترضى به وروى حرب بن شريح عن محمد بن علي بن الحنفية قال يا اهل العراق
تزعمون ان ارجى آية في كتاب الله عز وجل قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم الآية وانا اهل البيت نقول ان ارجى آية في كتاب
الله ولسوف يعطيك ربك فترضى وهي والله الشفاعة ليعطينها في اهل لا اله الا الله حتى يقول رب رضيت وعن الصادق عليه السلام قال
دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على فاطمة عليها السلام وعليها كساء من اجلة الابل وهي تطحن بيدها وترضع ولدها فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله
لما ابصرها فقال يا بنتاه تعجلي مرارة الدنيا بحلاوة الآخرة فقالت الحمد لله ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال زيد بن علي ان من
رضا رسول الله صلى الله عليه وآله ان يدخل اهل بيته الجنة وقال الصادق عليه السلام رضا جدي ان لا يبقى في النار موحد ثم عدد سبحانه عليه نعمه
في دار الدنيا فقال الم يجدك يتيما فآوى قيل في معناه قولان احدهما انه تقرير لنعم الله عليه حين مات ابوه وبقي يتيما فآواه
الله بان سخر له عبد المطلب ثم لما مات عبد المطلب قيض له ابا طالب وسخره للاشفاق عليه وحببه اليه حتى كان احب اليه
من اولاده فكفله حتى ربّاه واليتيم من لا اب له وكان النبي صلى الله عليه وآله قد مات ابوه وهو في بطن امه وقيل انه مات بعد ولادته بمدة
قليلة ومات امه وهو ابن سنتين ومات جده وهو ابن ثماني سنين فسلمه الى ابي طالب لانه كان اخا عبد الله لاب وام وسئل
الصادق عليه السلام لم اوتم النبي صلى الله عليه وآله عن ابويه فقال لئلا يكون لمخلوق عليه حق والآخر ان يكون المعنى الم يجدك واحدا
لا مثل لك في شرفك وفضلك فآواك الى نفسه واختصك برسالته من قولهم درة يتيمة اذا لم يكن لها مثل وقالوا درة يتيمة
تجري مثلا في جودة الطبائع وقيل معناه الم يجدك وحيدا لا ناصر لك فآواك الى نفسه وقيل الايتام معناه الم يجدك يتيما
فذكر نعمة اخرى فقال ووجدك ضالا فهدى قيل في معناه اقوال احدها وجدك ضالا عما انت عليه الآن من النبوة والشريعة اي كنت غافلا
عنها فهداك اليها عن الحسن والضحاك والجبائي ونظيره ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقوله وان كنت من قبله لمن الغافلين فالضلال
هاهنا الذهاب عن العلم مثل قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى وثانيها ان المعنى ووجدك متحيرا لا تعرف وجوه معاش فهداك
الى وجوه معاشك فان الرجل اذا لم يهتد طريق مكسبه ومعيشته يقال انه ضال لا يدري الى اين يذهب ومن اي وجه يكتسب
ثالثها وجدك لم تعرف الحق فهداك اليه بان جعل ذلك في عقلك وثالثها ان المعنى ووجدك لا تعرف الحق فهداك الى الايمان ان العقل
الاول والالطاف حتى عرفت الله بصفاته بين قوم ضلال مشركين وذلك نعم من الله سبحانه عليك بعد ما وجدك ضالا في شعاب مكة
فهداك الى جدك عبد المطلب وروي انه ضل في شعاب مكة وهو صغير فرآه ابو جهل ورده الى جده عبد المطلب فمن الله سبحانه بذلك
اذ رده الى جده على يدي عدوه عن ابن عباس وخامسها ما روي ان حليمة بنت ابي ذويب لما ارضعته مدة وقضت حق
الرضاع ثم ارادت رده الى جده جاءت به حتى قربت من مكة فضل في الطريق فطلبته جزعة وكانت تقول لئن لم ارده لارمين نفسي من شاهق

وجعلت تصيح وا محمداه وقال فنظرت [illegible] الى الحال اذ رايت شيئا [illegible] النبي صلى [illegible] فاخبرته [illegible]

رد محمدا [illegible] الجبل [illegible] الاعظم وقال البيت طاف به وقبل [illegible] وقال يا سيداه لم تزل [illegible]

العرب قال [illegible] محمد وسمع صوتا ان الله كان معه [illegible] محمد [illegible] عبد المطلب

[illegible] بالجبل فخرج وطاف بالبيت ودعا الله سبحانه فنودي [illegible] فاقبل عبد المطلب [illegible] ورقة بن نوفل في الطريق فبينما هما

يسيران اذا النبي صلى الله عليه وآله قائم تحت شجرة يجذب الاغصان ويعبث بالورق فقال عبد المطلب [illegible] وحمله ورده الى

مكة عن كعب. وسادسها ما روي انه عليه السلام خرج مع عمه ابي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فبينا هو راكب ذات ليلة ظلماء جاء ابليس

فاخذ بزمام ناقته فعدل به عن الطريق فجاء جبرائيل عليه السلام فنفخ ابليس نفخة وقع منها الى الحبشة ورده الى القافلة فمن الله عليه

بذلك عن سعيد بن المسيب. وسابعها ان المعنى وجدك ضالا [illegible] في قوم لا يعرفون حقك فهداهم الى معرفتك [illegible]

الى الفضل [illegible] الاعتراف [illegible] المراد انك كنت [illegible] لا تعرف [illegible] الناس حتى عرفوك فعظموك [illegible]

عائلا اي فقيرا [illegible] فاغناك بمال خديجة وبالغنائم وقيل اغناك بالقناعة ورضاك بما اعطاك عن مقاتل [illegible]

لم يكن غنيا عن كثرة ولكن الله تعالى رضاه بما آتاه من الرزق وذلك حقيقة الغنى. وروى العياشي باسناده عن ابي الحسن الرضا عليه السلام

في قوله الم يجدك يتيما فآوى قال فردا لا مثل لك في المخلوقين فآوى الناس اليك ووجدك ضالا اي ضالة في قوم لا يعرفون فضلك

فهداهم اليك ووجدك عائلا تعول اقواما بالعلم فاغناهم [illegible] وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال [illegible] وهو يا اهل [illegible]

المحدثين فقال كيف يحسن الانسان [illegible] وهل يكون هذا من فعل الكريم والجواب [illegible] انما يقبح من المنعم اذا اراد به

الغض من المنعم عليه [illegible] والتذكير [illegible] والترغيب [illegible] فانه في غاية الحسن [illegible]

تمام الجود وكمال الكرم [illegible] المنعم عليه [illegible] الجميع [illegible] وصاه سبحانه [illegible] فقال فاما

اليتيم فلا تقهر اي لا تقهره على ماله فتذهب بحقه لضعفه كما كانت تفعل العرب [illegible] الايتام عن الفراء والزجاج وقيل معناه

لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما عن مجاهد وكان النبي صلى الله عليه وآله يحسن الى الايتام ويبرهم ويوصي بهم وجاء في الحديث عن

ابن ابي اوفى قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وآله فاتاه غلام فقال غلام يتيم واخت لي يتيمة وام لي ارملة

اطعمنا [illegible] الله مما عنده حتى ترضى قال ما احسن ما قلت يا غلام اذهب يا بلال فأتنا بما كان عندنا فجاء بواحدة وعشرين تمرة

فقال سبع لك وسبع لاختك وسبع لامك فقام اليه معاذ بن جبل فمسح راسه فقال جبر الله يتمك وجعلك خلفا من ابيك

كان من ابناء المهاجرين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله رايتك يا معاذ وما صنعت قال رحمته قال لا يلي احد منكم يتيما

فيحسن ولايته ويضع يده على راسه الا كتب الله له بكل شعرة حسنة ومحى عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة

وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من مسح على راس يتيم كان له بكل شعرة تمر على يده نور يوم

القيمة وقال عليه السلام انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة اذا اتقى الله عز وجل واشار بالسبابة والوسطى وعن [illegible]

عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان اليتيم اذا بكى اهتز لبكائه عرش الرحمن فيقول الله لملائكته يا ملائكتي من ابكى هذا اليتيم الذي

غيبت اباه في التراب فيقول الملائكة انت اعلم فيقول الله تعالى يا ملائكتي اني اشهدكم ان من اسكته وارضاه ان ارضيه يوم

القيمة فكان ابن عمر اذا راى يتيما مسح براسه واعطاه شيئا واما السائل فلا تنهر اي لا تنهره ولا ترده اذا اتاك يسالك فقد

كنت فقيرا فاما ان تعطيه واما ان ترده ردا لينا وفي الحديث عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا اتاك سائل على فرس

باسط كفيه فقد وجب الحق ولو بشق تمرة وقال ابو مسلم يريد كما اعطاك الله ورحمك فاعط سائلك وارحمه وقال

الحسن [illegible] فيما جمع [illegible] ان كان طالب [illegible] وقيل ان المراد بالسائل طالب العلم وهو متصل بقوله ووجدك ضالا

فهدى عن الحسن والمعنى [illegible] واما بنعمة ربك فحدث معناه اذكر نعمة الله

وحدث بها وفي الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله ومن لم يشكر القليل لم يشكر الكثير والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر وقيل يريد

بالنعمة القرآن عن الكلبي قال وكان القرآن اعظم ما انعم الله عليه فامره ان يقرأه وقيل يريد النبوة التي اعطاك ربك

عن مجاهد واختاره الزجاج قال اي بلغ ما ارسلت به وحدث بالنبوة التي آتاكها الله وهي اجل النعم وقيل معناه اشكر

لما ذكر من النعمة عليك في هذه السورة قال الصادق عليه السلام معناه فحدث بما اعطاك الله وفضلك ورزقك واحسن اليك

وهداك. النظم وجه اتصال قوله وللآخرة خير لك من الاولى بما قبله ان في قوله ما ودعك ربك وما قلى اثباتا لمحبته سبحانه

اياه وانعامه عليه فيتصل بذلك ان يعني به والتقدير ليس الامر كما قالوه بل الوحي انما تاخرت لمصلحة وانت محبي لك ما اعطاك

الاخرة من الشرف وعظيم المنزلة خير مما اعطيتك اليوم فاذا هو [illegible] [illegible] واذكر [illegible]

اتصال قوله الم يجدك بما قبله فوجهه انه اتصال ذكر النعم بذكر النعم والتقدير انه سبحانه سينعم عليك في المستقبل كما

انعم في الماضي من امرك

# سورة الم نشرح

مكية وهي ثمان آيات بالاجماع

فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطي من الاجر كمن لقي محمدا مغتما ففرج عنه. وروى اصحابنا ان الضحى والم نشرح سورة واحدة

لتعلق احداهما بالاخرى ولم يفصلوا بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم واوجبوا قراءتهما في الركعة الواحدة في الفريضة وكذلك

القول في سورة الم تر كيف ولايلاف قريش والسابق يدل على ذلك لانه قال الم يجدك يتيما فآوى الى آخرها ثم قال الم

بسم الله الرحمن الرحيم. الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك

ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب. اللغة

الشرح فتح الشيء باذهاب ما يصد عن ادراكه واصل الشرح التوسعة ويعبر عن السرور بسعة القلب وشرحه وعن الهم بضيق

القلب لانه يورث ذلك والوزر الثقل في اللغة ومنه اشتق اسم الوزير لتحمله اثقال الملك وانما سميت الذنوب

اوزارا لما يستحق عليها من العقاب العظيم والانقاض الاثقال الذي كان ينقض به ما حمل عليه والنقض الهدم وآ

ونقض البناء اذا ابطل [illegible] بعضه من بعض والانقضاء [illegible] والعقب التعب والنصب [illegible] قال الشاعر

[illegible] المعنى ثم ذكر سبحانه نعمه عليه

فقال الم نشرح لك صدرك [illegible] عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد

سالت ربي مسالة وددت اني لم اسالها قلت اي رب انه قد كانت انبياء قبلي منهم من سخرت له الريح ومنهم من كان يحيي الموتى ومنهم

من [illegible] فقال الم اجدك يتيما فآويتك الم اجدك ضالا فهديتك قلت بلى اي رب قال الم اشرح لك

صدرك وسعت عنك وزرك قال اتاه قالت بلى اي ورب والمعنى الم نفتح لك صدرك ونوسع قلبك للنبوة والعلم حتى قمت بأداء
الرسالة وصبرت على المكاره واحتمال الاذى واطمانت الى الايمان فلم تضيق به ذرعا ومنه شرح الله صدره فتح قلبه فشرح سبحانه صدره بان
ملاه علما وحكمة ورزقه حفظ القران وشرايع الاسلام ومن عليه بالصبر والاحتمال وقيل انه عليه السلام كان قد ضاق صدره بمعاداة الجن والانس اياه ومنعهم
له فاتاه الله من الايات ما اتسع به صدره بكل ما حمله الله اداه وامره به وذلك من اعظم النعم عليه وقيل معناه الم نفتح صدرك بازالة
الشواغل التي تصد عن ادراك الحق عن ابن عباس قال سئل النبي صلى الله عليه واله فقيل يا رسول الله انشرح الصدر قال نعم قالوا يا رسول الله
وهل لذلك علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاعداد للموت قبل نزول الموت ومعنى
الاستفهام في الاية التقرير اي قد فعلنا ذلك ويدل عليه قوله العطف عليه ووضعنا عنك اي حططنا عنك وزرك الذي انقض
ظهرك اي اثقله حتى سمع نقيضه اي صوت عن الزجاج قال وهذا مثل معناه انه لو كان حملا يسمع نقيض ظهره وقيل المراد تخفيف اعباء
النبوة التي يثقل الظهر من القيام بامرها سهل الله ذلك عليه حتى تيسر له وقيل عليه بذلك عن ابي عبيدة وعبد العزيز بن يحيى وقيل
معناه ازلنا عنك همومك التي انقلتك من اذى الكفار فشبه الهموم بالحمل والعرب تجعل الهم ثقلا عن ابي مسلم وقيل
معناه وعصمناك عن احتمال الوزر وحفظناك قبل النبوة في الاربعين من الادناس حتى نزل عليك الوحي وانت مطهر من الادناس
قال المرتضى قدس الله روحه انما سميت الذنوب بانها اوزار لانها تثقل كاسبها وحاملها فكل شيء اثقل الانسان وغمه وكده جاز
ان يسمى وزرا ولا يمتنع ان يكون الوزر في الاية انما اراد به غمه عليه السلم بما كان عليه قومه من الشرك وانه واصحابه بينهم
مقهورون مستضعفون فلما اعلى الله كلمته وشرح صدره وبسط يده وخاطبه بهذا الخطاب تذكيرا لموقع النعمة عليه ليقابله بالشكر
ويوثيه ما بعده من الايات يقوي هذا التاويل الهموم اشبه والغم اشبه بالعسر اليسر فان قيل ان السورة مكية نزلت
قبل ان يعلي الله كلمته ويظهر اهل الاسلام فلا وجه لقولكم قلنا ان الله سبحانه لما بشره بانه يعلي دينه على الدين كله ويظهره على اعدائه كان
ذلك واضعا عنه ثقل غمه بالكان الحزن من اذى قومه وعبده الصنم وبيرانه يثق بان وعد الله حق لا يجوز الخلف ان يكون اللفظ
ان كان ماضيا فالمراد به الاستقبال كقوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار وقوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك ولهذا نظاير
كثيرة ورفعنا لك ذكرك اي قرنا ذكرك بذكرنا حتى لا اذكر الا وتذكر معي يعني في الاذان والاقامة والتشهد والخطبة
على المنابر عن الحسن وغيره قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلوة الا ينادي
به اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وفي الحديث عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه واله في هذه
الاية قال قال لي جبرئيل قال الله عز وجل اذا ذكرت ذكرت معي وفي هذا يقول حسان بن ثابت يمدح النبي صلى الله عليه واله
اغر عليه للنبوة خاتم من الله مشهود يلوح ويشهد وضم الاله اسم النبي الى اسمه اذا قال في الخمس المؤذن اشهد وشق له
من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ثم وعده سبحانه اليسر والرخاء بعد الشدة والعناء وذلك انه كان بمكة في شدة
فقال فان مع العسر يسرا اي مع الفقر سعة ومع الشدة رخاء قيل معناه ان مع الشدة التي انت فيها من جهاد المشركين يسرا
ورخاء بان يظفرك الله عليهم حتى ينقادوا للحق الذي جئتهم به طوعا او كرها ثم كرر ذلك فقال ان مع العسر يسرا روي
عطا عن ابن عباس قال يقول الله تعالى خلقت عسرا واحدا وخلقت يسرين فلن يغلب عسر يسرين فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا

قال

اذا

قال الفراء العرب تقول اذا ذكرت نكرة ثم اعدتها نكرة مثلها صارتا اثنتين كقولك اذا كسبت درهما فانفق درهما فالثاني غير الاول
واذا اعدتها معرفة فهي هي كقولك اذا كسبت الدرهم فانفق الدرهم فالثاني هو الاول ونحو هذا قال الزجاج انه ذكر العسر مع الالف واللام ثم
ثنى ذكره فصار المعنى ان مع العسر يسرين قال الجاحظ كيف النظم في تفسير هذه الاية ان المبعوث بها صلى الله عليه واله كان في فقر وعسر فعيره
حتى قالوا له ان كان بك من هذا القول الذي تدعيه طلب الغنى جمعنا لك مالا حتى تكون كايسر اهل مكة فكرب النبي صلى الله عليه واله لذلك فظن ان قومه انما
يكذبونه لفقره فوعده الله سبحانه الغنى ليسليه بذلك عما خامره من الهم فقال فان مع العسر يسرا فانجز وعده فلم يمت حتى فتح عليه الحجاز وما والاها من القرى العربية وعامة بلاد اليمن فكان يعطي المئين
من الابل ويهب الهبات السنية ويعد لاهله قوت سنة ثم ابتدا بفضل اخر فقال ان مع العسر يسرا والدليل على ابتدائه تعريه من الفاء والواو
وهو تعزية للمؤمنين ويعني بذلك ان مع العسر في الدنيا يسرا في الاخرة وربما اجتمع له اليسران يسر الدنيا وهو ما ذكره في الاية
الاولى ويسر الاخرة وهو ما ذكره في الاية الثانية فقوله صلى الله عليه واله لن يغلب عسر يسرين اي يسر الدنيا والاخرة
فالعسر بين اليسرين اما فرج الدنيا واما ثواب الاخرة وهذا الذي ذكره الجرجاني يوحيه ما ذهب اليه المرتضى قدس الله روحه
من ان القائل اذا قال ان مع الفارس سيفا ان مع الفارس سيفا جاز ان يكون الفارس واحدا والسيف سيفين فان الظاهر من تغاير الكلامين تغاير مقتضاهما حتى يكون كل واحد منهما مفيدا
لما لا يفيده الاخر فيجب مع الاطلاق حمل الثاني على غير ما حمل عليه الاول الا اذا كان بين المخاطبين عهد او دلالة تعلم
بذلك ان المخاطب اراد بالثاني ما اراد بالاول فيحمل على ذلك وانشد ابو بكر الانباري اذا بلغ العسر مجهوده فثق عند ذلك
بيسر سريع الم تر نحس الشتاء الفظيع يتلوه سعد الربيع البديع وانشد اسحق بن بهلول القاضي فلا تياس وان اعسرت
يوما فقد ايسرت في دهر طويل فلا تظنن بربك ظن سوء فان الله اولى بالجميل وان العسر يتبعه يسار وقول الله اصدق
كل قيل فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب معناه فاذا فرغت من الصلوة المكتوبة فانصب الى ربك في الدعاء
وارغب اليه في المسئلة يعطك عن مجاهد وقتادة والضحاك ومقاتل والكلبي وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام
معناه انصب من النصب وهو التعب اي لا تشتغل بالراحة وقال الزهري اذا فرغت من الفرايض فادع بعد التشهد بكل
حاجتك وقال الصادق عليه السلم هو الدعاء في دبر الصلوة وانت جالس وقيل معناه فاذا فرغت من الفرايض فانصب
في قيام الليل عن ابن مسعود وقيل معناه فاذا فرغت من دنياك فانصب في عبادة ربك وصل عن مجاهد والكلبي وقيل
اذا فرغت من الفرايض فانصب فيما رغبك الله فيه من الاعمال عن ابن عباس وقيل اذا فرغت من جهاد اعدائك
فانصب بالعبادة لله عن الحسن وابن زيد وقيل اذا فرغت من جهاد الاعداء فانصب بجهاد نفسك وقيل اذا فرغت من
اداء الرسالة فانصب لطلب الشفاعة وسئل علي بن طلحة عن هذه الاية فقال القول فيه كثير وقد سمعنا انه يقال اذا
صححت فاجعل صحتك وفراغك نصبا في العبادة ومنه ما روي ان شريحا مر برجلين يصطرعان
فقال ليس بهذا امر الفارغ انما قال الله سبحانه فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب اي فارغب اليه
الى ربك ولا ترغب الى احد من خلقه وقال عطا يريد تضرع اليه راهبا من النار راغبا الى الجنة سورة والتين
عدد اياتها ثمان اية ثماني ايات بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه واله

قال من قرأها أعطاه الله خصلتين العافية واليقين ما دام في الدنيا وإذا مات أعطاه الله من الأجر بعدد من قرأ هذه السورة
صيام يوم ومن البراء بن عازب قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقرأ في المغرب والتين والزيتون فما رأيت إنسانا أحسن قراءة منه
رواه مسلم في الصحيح وروى شعيب العقرقوفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ والتين في فرائضه ونوافله أعطي من الجنة
حيث يرضى تفسيرها أمر الله سبحانه بالعبادة في آخر تلك السورة وافتتح هذه السورة بذكر أنه الخالق المستحق
للعبادة لعباده أن أقسم عليه فقال بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون وطور
سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين
إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون فما يكذبك بعد بالدين أليس الله
بأحكم الحاكمين اللغة التقويم تصيير الشيء على ما ينبغي أن يكون عليه من التأليف والتعديل يقال قومه فاستقام وتقوم
المعنى والتين والزيتون أقسم الله سبحانه بالتين الذي يؤكل والزيتون الذي يعصر منه الزيت عن ابن عباس والحسن ومجاهد
وعكرمة وقتادة وعطاء وهو الظاهر وإنما أقسم بالتين لأنه فاكهة مخلصة من شائب التنغيص وفيه أعظم العبرة لأنه عز اسمه
جعلها على مقدار اللقمة وهيأها على تلك الصفة إنعاما على عباده بها وقد روى أبو ذر عن النبي صلى الله عليه وآله قال في التين لو
قلت إن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه هي لأن فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فإنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس
وأما الزيتون فإنه يعتصر منه الزيت الذي يدور في أكثر الأطعمة وهو إدام وطعام وفيه منافع كثيرة وقيل التين
الجبل الذي عليه بيت المقدس عن قتادة قال عكرمة هما جبلان وإنما سميا بهما لأنهما ينبتانهما وقيل التين مسجد دمشق
والزيتون بيت المقدس عن كعب الأحبار وعبد الرحمن بن غنم وابن زيد وقيل التين مسجد نوح الذي بني على الجودي
والزيتون بيت المقدس عن ابن عباس وقيل التين المسجد الحرام والزيتون المسجد الأقصى عن الضحاك وطور سينين
يعني الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام عن الحسن وسينين وسيناء واحد وقيل إن سينين معناه المبارك الحسن
وكأنه قيل جبل الخير الكثير لأنه أضافه تعريف عن مجاهد وقتادة وقيل معناه كثير النبات والشجر عن عكرمة وقيل إن كل جبل
فيه شجر مثمر فهو سينين وسيناء بلغة النبط عن مقاتل قال عمرو بن ميمون سمعت عمر بن الخطاب يقرأ في المغرب والتين و
الزيتون وطور سيناء قال فظننت أنما قرأه ليعلم حرمة البلد وروي ذلك عن موسى بن جعفر عليه السلام أيضا وهذا
البلد الأمين يعني مكة البلد الحرام يأمن فيه الخائف في الجاهلية والإسلام فالأمين يعني المؤمن يؤمن من دخله وقيل يعني
الآمن ويؤمنه وقولنا جعلناه حرما آمنا قال الشاعر ألم تعلمي يا أسم ويحك أنني حلفت يمينا لا أخون أميني يريد
آمني لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم هذا جواب القسم وأراد جنس الإنسان وهو آدم وذريته خلقهم في
أحسن تقويم صورة عن إبراهيم ومجاهد وقتادة وقيل في أحسن تقويم أي منتصب القامة وسائر الحيوانات
مكب على وجهه إلا الإنسان عن ابن عباس وقيل إنما أراد خلقهم على كمال في أنفسهم واعتدال جوارحهم وإبانتهم عن غيرهم
بالنطق والتمييز والتدبير إلى غير ذلك مما يختص به الإنسان وفي ذلك إشارة إلى كمال الشباب ثم رددناه أسفل
سافلين يريد إلى الخرف وأرذل العمر والهرم ونقصان العقل والسافلون هم الضعفاء والزمنى والأطفال

الشيخ

والشيخ الكبير أسفل هؤلاء جميعا عن ابن عباس وإبراهيم وقتادة وقيل معناه ثم رددناه إلى النار عن الحسن ومجاهد وابن زيد والجبائي
والمعنى إلى أسفل السافلين لأن جهنم بعضها أسفل من بعض ومعناه ثم رددنا الكفار الذين خلقناهم في أحسن خلقة إلى أسفل السافلين
لكفرهم وافترقوا إلى النار في أقبح صورة ثم استثنى فقال إلا الذين آمنوا أي صدقوا بالله وعملوا الصالحات أي أخلصوا العبادة
وأضافوا إلى ذلك الأعمال الصالحة فإن هؤلاء لا يردون إلى النار ومن قال بالقول الأول قال إن المؤمن لا يرد إلى الخرف وإن عمر
عمرا طويلا قال إبراهيم إذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجز معه عن العمل كتب له ما كان يعمل وهو قوله فلهم أجر غير ممنون قال عكرمة لم يضر
منهم إلى أرذل العمر كتب له صالح ما كان يعمل في شبابه وذلك أجر غير ممنون وعن ابن عباس قال من قرأ القرآن لم يرد إلى أرذل
العمر وذلك قوله ثم رددناه أسفل سافلين إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات قال إلا الذين قرءوا القرآن وفي الحديث عن
أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله المولود حتى يبلغ الحنث ما عمل من حسنة كتبت لوالديه فإن عمل سيئة لم تكتب
عليه ولا على والديه فإذا بلغ الحنث وجرى عليه القلم أمر الملكين اللذين معه يحفظانه ويسددانه فإذا بلغ أربعين سنة
في الإسلام أمنه الله من البلايا الثلاث الجنون والجذام والبرص فإذا بلغ خمسين خفف الله حسابه فإذا بلغ ستين رزقه
الله الإنابة إليه فيما يحب فإذا بلغ سبعين أحبه أهل السماء فإذا بلغ ثمانين كتب الله حسناته وتجاوز عن سيئاته فإذا بلغ
تسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفعه في أهل بيته وكان أسير الله في الأرض فإذا بلغ أرذل العمر لكيلا يعلم
بعد علم شيئا كتب الله له مثل ما كان يعمل في صحته من الخير وإن عمل سيئة لم تكتب عليه أقول وصح الخبر فإنما كتب له
لزوال عقله ونقصان تمييزه في ذلك الوقت وقوله غير ممنون أي غير منقوص وقيل غير مقطوع عن أبي مسلم وقيل غير محسوب
عن مجاهد وقيل غير مكدر بما يؤذي ويغم من الجنان فما يكذبك بعد بالدين أليس الله بأحكم الحاكمين معناه أي شيء يكذبك
أيها الإنسان بعد هذه الحجج بالدين الذي هو الجزاء والحساب عن الحسن وعكرمة وأبي مسلم والمراد وما يحملك على أن لا تتفكر في صورتك
وشبابك وهرمك فتعتبر وتقول إن الذي فعل ذلك قادر على أن يبعثني ويحاسبني ويجازيني فيكون هو لما فيه
تكذيب يعني بما الذي يجعلك مكذبا وقيل إن الخطاب للنبي صلى الله عليه وآله أي فمن يكذبك أيها الرسول بعد هذه الحجج بالدين
الذي هو الإسلام عن مجاهد وقتادة أي أي شيء يكذبك أليس الله بأحكم الحاكمين هذا تقرير للإنسان على الاعتراف بأنه تعالى
أحكم الحاكمين في صنعه وأفعاله وأنه لا خلل في شيء منها ولا اضطراب فكيف يترك هذه الخلائق ويهملهم فلا يجازيهم وقيل معناه
أليس الله أقضى القاضين يحكم بينك يا محمد وبين أهل التكذيب بك عن مقاتل قال قتادة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا ختم
قال بلى وأنا على ذلك من الشاهدين النظم اتصل قوله أليس الله بأحكم الحاكمين بما قبله من ذكر الدين والجزاء تنبيها على الإعادة فإن
الحكيم إذا كلف وأمر ونهى وخلى بين الظالم والمظلوم فلا بد من المجازاة والانتصاف فإذا لم يكن ذلك في الدنيا
فلا بد من البعث وأحكم الحاكمين لا يجوز عليه الإخلال بما ذكرناه

سورة العلق

عشرون آية حجازي تسع عشرة آية عراقي و
ثماني عشرة شامي اختلافها آيتان الذي ينهى غير الشامي كلا لئن لم ينته حجازي فضلها أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله
قال من قرأها فكأنما قرأ المفصل كله محمد بن حسان عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ في يومه أو ليلته اقرأ باسم ربك ثم
مات في يومه أو ليلته مات شهيدا وبعثه الله شهيدا وأحياه وكان كمن ضرب بسيفه في سبيل الله مع رسول الله صلى الله عليه وآله

بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ
وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
ان الى ربك الرجعى ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى ارأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى
ارأيت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية
كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب **اللغة**
العلق جمع علقة وهي القطعة الجامدة من الدم التي تعلق لرطوبتها بما تمر به فاذا جفت لم تسم علقة والعلق دويبة سوداء
اسود لانه يعلق على العضو فيمص منه الدم والرجعى والرجوع والمرجع واحد والسفع الجذب الشديد يقال سفعت بالشيء اذا
قبضت عليه وجذبته جذبا شديدا وسفعته النار والشمس اذا غيرت وجهه الى حال التسويد ومنه الحديث ليصيبن اقواما سفع
من النار اي تسويد علقة والناصية شعر مقدم الرأس حيث تنبت لكنها متصلة بالرأس من قولهم ناصى يناصي مناصاة اذا
وصل قال الراجز في تناصيها بلاد والنادي المجلس اهل النادي كل مجلس نادي والزبانية واحدهم زبنية عن
ابي عبيدة وزبني عن الكسائي وزابن عن الاخفش اخذ من الزبن وهو الدفع والناقة تزبن الحالب اي تركضه برجلها
قال الشاعر ومستعجب مما يرى من اناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم **الاعراب** خلق الانسان من علق تخصيص بعد تعميم
ان قوله خلق الانسان بعد قوله خلق خصوص بعد عموم وهو مثل قوله يؤمنون بالغيب ثم قال وبالآخرة هم يوقنون فخصص الآخرة
بعد ذكر الغيب الذي هو عام لكل غائب عنا ومثله قول لبيد وهم العشيرة ان يبطئ حاسد او ان يلوم لحاجة لوامها
الا ترى ان اللوام اعم من المبطئ لان التبطئة بعض العموم لا البطؤ وهنا بعض اللوم وقوله ان الانسان ليطغى ان رآه
استغنى الضمير المستكن في رآه عائد الى الضمير المستكن في يطغى والهاء في رآه عائد الى الضمير المستكن فيه وانما
جاز ان يعود الضمير المنصوب الى الضمير الفاعل في كلمة من افعال القلوب من غير ذكر النفس لان هذه الافعال على الابتداء و
الخبر فهو مفعول به معقول المعنى وحسبتني افعل كذا والكوفي في غيرها الا بواسطة النفس فتقول ضربت نفسي و
لا تقول ضربتني وان رآه في محل النصب لانه مفعول له واستغنى جملة في موضع النصب لانها مفعول ثان لرآه
والتقدير ان رآه مستغنيا ناصية بدل من الناصية اي بناصية كاذبة خاطئة ومعناه بناصية صاحبها كاذب
خاطئ ويقال فلان نهاره صائم وليله قائم اي هو صائم في النهار وقائم في ليله فليدع ناديه اي اهل ناديه فحذف
المضاف النون في لنسفعن نون التاكيد الخفيفة والاختيار عند البصريين ان يكتب بالالف لان الوقف عليها بالالف
واختار الكوفيون ان يكتب بالنون لانها نون في الخط **المعنى** اقرأ باسم ربك هذا امر من الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وآله
ان يقرأ باسم ربه وان يدعوه باسمائه الحسنى وفي تعظيم الاسم تعظيم المسمى لان الاسم ذكر المسمى بالحقيقة فلا سبيل الى
تعظيمه الا بمعناه ولهذا لا يعظم اسم الله من تعظيمه الا من هو عارف به ومعتقد عبادته ولهذا قال سبحانه قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال سبح اسم ربك الاعلى فالباء هنا زائدة والتقدير اقرأ اسم ربك
واكثر المفسرين على ان هذه السورة اول ما نزل من القرآن واول يوم نزل جبرائيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو

وهو قائم على حراء علمه خمس آيات من اول هذه السورة وقيل ان اول ما نزل من القرآن قوله يا ايها المدثر وقد مر ذكره وقيل اول سورة
نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فاتحة الكتاب رواه الحاكم ابو عبد الله الحافظ باسناده عن ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل ان النبي
قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت نداء فقالت ما يفعل الله بك الا خيرا فوالله انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق
الحديث قالت خديجة فانطلقنا الى ورقة بن نوفل بن اسد بن عبد العزى وهو ابن عم خديجة فاخبره رسول الله بما رأى فقال
له ورقة اذا اتاك فاثبت له حتى تسمع ما يقول لك ثم ائتني فاخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله
رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين قل لا اله الا الله فاتى ورقة فذكر له ذلك فقال له ورقة ابشر فاني اشهد انك الذي بشر به
ابن مريم وانك على مثل ناموس موسى وانك نبي مرسل وانك سوف تؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ولئن ادركني ذلك
لاجاهدن معك فلما توفي ورقة قال رسول الله صلى الله عليه وآله لقد رأيت القس في الجنة عليه ثياب الحرير لانه آمن بي وصدقني يعني
ورقة وروي ان ورقة قال في ذلك فان يك حقا يا خديجة فاعلمي حديثك ايانا فاحمد مرسل وجبريل يأتيه وميكال معها
من الله وحي يشرح الصدر منزل يفوز به من فاز عزا لدينه ويشقى به الغاوي الشقي المضلل فريقان منهم فرقة في جنانه
واخرى باغلال الجحيم تغلل ثم وصف سبحانه نفسه بفعله الدال عليه فقال الذي خلق اي خلق جميع المخلوقات على مقتضى
حكمته واخرجهم من العدم الى الوجود بكمال قدرته ثم خص سبحانه الانسان بالذكر تشريفا له وتنبيها على ابانته اياه من سائر الحيوان
فقال خلق الانسان من علق اراد به جنس بني آدم اي خلقهم من دم جامد بعد النطفة وقيل معناه خلق آدم من طين
يعلق باليد والاول اوضح وفي هذا اشارة الى بيان النعمة بان خلقه من الاصل الذي هو في الغاية القصوى من المهانة ثم
بلغ به مبالغ الكمال التي صار بها بشرا سويا مهيا للنطق والتمييز متصرفا في كمال الاعتدال وانه كما نقل الانسان من حال الى حال الكمال
كذلك ينقلك من الجهالة الى درجة النبوة والرسالة حتى يكمل شرف حالها ثم اكد الامر بالقراءة فقال اقرأ وقيل امر في الاول
بالقراءة لنفسه وفي الثاني بالقراءة للتبليغ فليس بتكرار عن الجبائي ومعناه اقرأ القرآن وربك الاكرم اي الاعظم كرما لانه كريم
كريم يعطي من النعم ما لا يقدر على مثله غيره فكل نعمة توجد من جهته تعالى اما بان اخترعها واما بان سببها وسهل الطريق اليها و
قيل معناه بلغ قومك وربك الاكرم الذي يثيبك على عملك ما لا يقتضيه كرمه ويعينك على حفظ القرآن الذي علم
بالقلم اي علم الكاتب ان يكتب بالقلم وعلم الانسان في البيان بالقلم وعلم الكتابة بالقلم من سبحانه على خلقه بما علمهم
كيفية الكتابة بالقلم لما في ذلك من كثرة الانتفاع فيما يتعلق بالدين والدنيا قال قتادة القلم نعمة من الله عظيمة لولا ذلك
لم يقم دين ولم يصلح عيش وقال بعضهم في وصفه لعاب الافاعي القاتلات لعابه واري الجنى اشتارته ايد عواسل وقيل
اراد سبحانه آدم عليه السلام لانه اول من كتب عن كعب وقيل اول من كتب ادريس عليه السلام عن الضحاك وقيل انه كل من
كتب بالقلم لانه ما علم الا بتعليم الله اياه وعلم الانسان ما لم يعلم من انواع الهدى والبيان وامور الدين والشرائع و
الاحكام فجميع العلم للانسان من جهته سبحانه اما بان اضطره اليه واما بان نصب الدليل عليه في عقله واما بان بين
في السنة ما لم تكتبه وكل العلوم مضاف اليه وفي هذا دلالة على انه سبحانه عالم لان العلم لا يقع الا من عالم
اي حقا ان الانسان ليطغى اي يتجاوز حده ويستكبر على ربه وبعد طوره ان رآه استغنى اي لان رأى نفسه مستغنيا

بعشيرته وامواله قوته كانه قال انما يطغى من راى انه استغنى عن ربه من كل جهة قال قتادة كان اذا اصاب مالا زاد في ثيابه و
مركبه وطعامه وشرابه فذلك طغيانه وقيل انها نزلت في ابي جهل بن هشام من هنا الى اخر السورة ان الى ربك الرجعى اي الى الله
مرجع كل احد اي فهذا الطاغي كيف يطغى بماله ويعصي ربه ومرجعه اليه وهو قادر على اهلاكه وعلى مجازاته اذا رجع اليه ارايت
الذي ينهى عبدا اذا صلى هذا تقرير للنبي صلى الله عليه وآله واعلام له بما يفعله من نهاه عن الصلوة فقد جاء في الحديث ان ابا جهل قال
هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فبالذي يحلف به لئن رايته يفعل ذلك لاطان على رقبته فقيل له ها هو ذلك يصلي فانطلق
ليطا على رقبته فما فجأهم الا وهو ينكص على عقبيه ويتقي بيديه فقالوا له ما لك يا ابا الحكم قال ان بيني وبينه خندقا من نار وهولا
واجنحة قال نبي الله صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فانزل الله سبحانه ارايت الذي
ينهى الى اخر السورة رواه مسلم في الصحيح ومعنى الاية ارايت يا محمد من منع من الصلوة ونهى من يصلي عنها ما ذا يكون جزاؤه
وما يكون حاله عند الله تعالى وما يستحقه من العذاب فحذف لدلالة الكلام عليه والاية عامة في كل من ينهى عن الصلوة والخير و
روي عن علي عليه السلام انه خرج في يوم عيد فرأى اناسا يصلون فقال يا ايها الناس قد شهدنا نبي الله في مثل هذا اليوم فلم يكن احد
يصلي قبل العيد او قال النبي صلى الله عليه وآله فقال رجل يا امير المؤمنين الا تنهى ان يصلوا قبل خروج الامام فقال لا اريد ان انهى
عبدا اذا صلى ولكنا نحدثهم بما شهدنا من النبي صلى الله عليه وآله او كما قال ومعنى ارايت هاهنا تعجيب للمخاطب وكرر هذه اللفظة
للتاكيد في التعجب فقال ارايت ان كان على الهدى يعني العبد المنهي وهو محمد صلى الله عليه وآله او امر بالتقوى يعني بالاخلاص
والتوحيد ومخافة الله تعالى وهاهنا حذف ايضا تقديره كيف يكون حال من ينهاه عن الصلوة ويزجره عنها ثم قال ارايت
ان كذب ابو جهل وتولى عن الايمان واعرض عن قبوله الم يعلم بان الله يرى ما يفعله ويعلم ما يصنعه والتقدير
ارايت الذي يفعل هذا الفعل ما الذي يستحق بذلك من الله تعالى من العقاب وقيل ان تقدير نظم الاية ارايت الذي ينهى عبدا
اذا صلى وهو على الهدى او امر بالتقوى والناهي مكذب متول عن الايمان فما اعجب من هذا ثم قال الم يعلم اي هذا
المكذب فان لم يعلم فليعلم بان الله يرى وفيه وعيد شنيع وتوبيخ وفي هذه اشارة الى انه سبحانه مستحق من المكلف
ان يعلم العبد بان الله عليم باتيه ويراه ويوجب ذلك عليه ان يفعل الطاعة وترك المعصية ثم قال كلا اي لا يعلم ذلك لئن لم ينته
يعني ان لم يمتنع ابو جهل من تكذيب محمد وايذائه لنسفعا بالناصية اي لنجرن بناصيته الى النار وهذه العقوبة تقوله لنأخذن
بالناصية ومعناه اخذته ونقيضه مقام الاولة وفي الاخذ بالناصية الاذلة والاستخفاف وقيل معناه لنغيرن وجهه
لنسودنه بالنار يوم القيامة لان السفع اثر الاحراق بالنار ثم اخبر سبحانه عنه انه فاجر خاطئ بان قال ناصية كاذبة خاطئة
وصفها بالكذب والخطاء معناه ان صاحبها كاذب خاطئ اي عاص وانما ذكر الناصية لاضاف الفعل اليها قال ابن عباس
لما اتى ابو جهل رسول الله صلى الله عليه وآله انتهره رسول الله فقال ابو جهل تنهرني يا محمد فوالله لقد علمت ما بها احد اكثر
ناديا مني فانزل الله سبحانه فليدع ناديه وهذا وعيد اي فليدع اهل ناديه واهل مجلسه فلينتصر بهم اذا حل عقاب الله به
النادي المجلس قال وتاتون في ناديكم المنكر ثم قال سندع الزبانية يعني الملائكة الموكلين بالنار وهم الملائكة الغلاظ
الشداد قال ابن عباس لو دعا ناديه لاخذته زبانية النار من ساعته معاينة وقيل انه اخبار بانه يدعو الزبانية وما ادري



او لم يرجع وصدق سبحانه ذلك فقتل ابو جهل يوم بدر ثم قال كلا اي ليس الامر على ما عليه ابو جهل لا تطعه في النهي عن الصلوة واسجد
لله واقترب من ثوابه وقيل معناه وتقرب اليه بطاعته وقيل معناه واسجد ايها الانسان لتقرب منه فان اقرب ما يكون العبد
الى الله اذا سجد له وقيل اسجد اي صل واقترب اي اطلب الزلفى وفي الحديث عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
اقرب ما يكون العبد من الله اذا كان ساجدا وقيل المراد به السجود للقراءة هذه السورة والسجود هنا فرض وهو من العزائم
وروى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلام قال العزائم الم تنزيل وحم السجدة والنجم واقرأ باسم ربك الذي وما عداها في
جميع القرآن مسنون وليس بمفروض **سورة القدر مكية** وقيل مدنية **عدد** اياتها خمس ايات كوفي شامي وست في الباقين
**اختلافها** اية ليلة القدر الثالث كوفي شامي **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطي من الاجر
كمن صام رمضان واحيا ليلة القدر ٥ الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ انا انزلناه في فريضة من
الفرائض نادى مناد يا عبد الله قد غفر لك ما مضى فاستانف العمل ٥ سيف بن عميرة عن رجل عن ابي جعفر عليه السلام قال من
قرأ انا انزلناه بجهر كان كشاهر سيفه في سبيل الله ومن قرأها سرا كان كالمتشحط بدمه في سبيل الله ومن قرأها عشر
مرات محيت عنه الف ذنب من ذنوبه **تفسيرها** امر سبحانه بالسجود والتقرب اليه في خاتمة تلك السورة بذكر ليلة القدر
وان التقرب فيها الى الله تعالى ينبغي ان يكون على التقرب اليه من سائر الليالي والايام فكانه قال اقترب اليه في هذه الليلة وتضرع
ليلة القدر وقال ابو مسلم لما امر بقراءة القرآن في تلك السورة بين في هذه السورة انه انزله في ليلة القدر فقال بسم الله الرحمن الرحيم
انا انزلناه في ليلة القدر ٥ وما ادريك ما ليلة القدر ٥ ليلة القدر خير من الف شهر
تنزل الملئكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر **القراءة** قرا
الكسائي وخلف مطلع بكسر اللام والباقون بفتح اللام وفي الشواذ قراءة ابن عباس وعكرمة والكلبي من كل امرئ **الحجة** قال
ابو علي المطلع ههنا مصدر والمعنى سلام هي حتى وقت طلوعه الى وقت طلوعه فهو كمقدم الحاج وخفوق
النجم يجعل المصدر فيه زمانا على تقدير حذف المضاف والقياس ان يفتح اللام كما ان مصادر سائر ما كان من فعل يفعل
مفتوح العين نحو المخرج والمقتل وما اكثر فلان من المصادر التي ينبغي ان يكون على المفعل قد كسر كقولهم علاه المكبر
والمعجز وقوله من كل امرئ قال ابن جني وانكر ابو حاتم هذه القراءة قال انه حكى عن ابن عباس انه قال تنزل الملائكة قال ولا
ادري ما هذا وانما هو تنزل الملائكة فيها بكل امر يقطع فيها الطريق كل امر حكيم ومن كل امر فيتم الكلام ثم استانف فقال
سلام اي هي سلام الى ان يطلع الفجر وقال قطرب معناه هي سلام من كل امر وامرئ وهذا ما رواه قطرب ان يقال
جائز ان يعمل المصدر فيما قبله فانه موضوع موضع الاسم الفاعل الذي هو سالمة وسلام كانه قال من كل امرئ سالمة او
مسلمة اي سالمة او مسلمة منه **اللغة** القدر كون الشيء مساويا لغيره من غير زيادة ولا نقصان وقدر الله هذا الامر بقدره
قدرا اذا جعله على مقدار ما يدبر الحكمة والشهر في الشرع عبارة عما بين هلالين من الايام وانما سمي شهرا لاشتهاره و
الهلال وقد يكون الشهر ثلاثين او يكون تسعة وعشرين اذا كان هلاليا فان لم يكن هلاليا فهو ثلاثون **الاعراب**
خير من الف شهر تقديره خير من الف شهر لا ليلة قدر فيه فحذف الصفة وقوله سلام هي هي مبتدا وسلام خبر

تقدم عليه وهو بمعنى الفاعل لانه اذ لا يعمل ما بعد المصدر فيما قبله لم يجز تعليق حتى به لانه لا يفصل بين الصلة والموصول ويشتغل الناظر فهذا سلام هي حتى مطلع
باذن وهل كقولك اي في الوفا سواء بمعنى مستوو التقدير هي كقولك اي مستوون في الوفا ولا بد من هذا التقدير لان هذا التقدير سواء
لو كان مصدرا لما تقدم عليه في صلته ويجوز تعليق حتى بقوله تنزل الملائكة ولا يجوز ان يكون تنبه او يكون حتى في موضع الجر لانه اذا ادية
فيه اذ كل ليلة بهذه الصفة ومطلع مجرور وهو في معنى الطلوع **المعنى** انا انزلناه الكناية عن القرآن وان لم يجر له ذكر لانه لا تشتبه
الحال فيه في ليلة القدر ثم كان ينزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله نجوما وكان من اوله الى آخره ثلث وعشرون سنة قال
الشعبي معناه انا ابتدأنا انزاله في ليلة القدر وقال مقاتل انزل الله من اللوح المحفوظ الى السفرة وهم الكتبة من الملائكة في السماء الدنيا
وكان ينزل ليلة القدر من الوحي على قدر ما ينزل به جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله في السنة كلها الى مثلها من القابل والكلام في ليلة
القدر على ضروب فاول مسائله العلماء في معنى هذا الاسم ماخذه فقيل سميت ليلة القدر لانها الليلة التي يحكم الله فيها و
يقضي بما يكون في السنة باجمعها من كل امر عن الحسن ومجاهد وهي الليلة المباركة في قوله انا انزلناه في ليلة مباركة لان الله تعالى
ينزل فيها الخير والبركة والمغفرة وروى ابو الضحى عن ابن عباس انه كان يقضي القضايا في ليلة النصف من شعبان ثم
يسلمها الى اربابها في ليلة القدر وقيل ليلة القدر اي ليلة الشرف والخطر وعظم الشان من قولهم رجل له قدر عند الناس اي
منزلة وشرف ومنه ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته عن الزهري قال ابو بكر الوراق لان من لم يكن ذا قدر
اذا احياها صار ذا قدر وقال غيره لان للطاعات فيها قدرا عظيما وثوابا جزيلا وقيل سميت ليلة القدر لانه انزل فيها كتاب ذو
قدر الى رسول الله صلى الله عليه وآله الذي قدر لعل الله ذات قدر على يدي ملك ذي قدر وقيل هي ليلة التقدير لان الله تعالى
قدر فيها انزال القرآن وقد سميت بذلك لان الارض تضيق فيها بالملائكة من قوله ومن قدر عليه رزقه عن الخليل
بن احمد والضرب الثاني اختلافهم في انها اية ليلة فذهب قوم الى انها انما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رفعت
وجاءت الرواية عن ابي ذر انه قال قلت يا رسول الله ليلة القدر هي شيء تكون على عهد الانبياء ينزل فيها فاذا قبضوا
رفعت قال لا بل هي الى يوم القيمة وقيل انها في ليالي السنة كلها ومن علق طلاق امرأته على ليلة القدر لم يقع الا بمضي سنة
وهو مذهب ابي حنيفة وفي بعض الروايات عن ابن مسعود انه قال من يقم الحول كله يصبها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر قال
رحم الله ابا عبد الرحمن اما انه علم انها في شهر رمضان ولكنه اراد ان لا يتكل الناس وجمهور العلماء على انها في شهر رمضان في
كل سنة ثم اختلفوا في اي ليلة هي منه فقيل هي اول ليلة منه عن ابي رزين العقيلي وقيل هي ليلة سبعة عشرة منه عن الحسن
وروي انها ليلة الفرقان في صبيحتها التقى الجمعان والصحيح انها في العشر الاواخر من شهر رمضان وهو مذهب الشافعي و
روي مرفوعا انه قال صلى الله عليه وآله التمسوها في العشر الاواخر وروي عن علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله كان يوقظ اهله في العشر
الاواخر من شهر رمضان قال وكان اذا دخل العشر الاواخر دأب وأدأب اهله وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان رسول الله
اذا دخل العشر الاواخر شد المئزر واجتنب النساء واحيا الليل وتفرغ للعبادة ثم اختلفوا في اي ليلة من ليالي العشر الاواخر فقيل
انها ليلة احدى وعشرين وهو مذهب ابي سعيد الخدري واختيار الشافعي قال ابو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وآله اني اريت
هذه الليلة ثم انسيتها وارأيتني اسجد في ماء وطين فالتمسوها في العشر الاواخر والتمسوها في كل وتر قال فابصرت عيناي رسول الله

انصرف

انصرف وعلى جبهته وانفه اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين اورده البخاري في الصحيح وقيل هي ليلة ثلث وعشرين منه عن عبد الله بن
عمر قال اتى رجل الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله اني رأيت في النوم كان ليلة القدر هي ليلة سابعة تبقى فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
ارى رؤياكم قد تواطأت على ثلث وعشرين فمن كان منكم يريد ان يقوم من الشهر شيئا فليقم ليلة ثلث وعشرين قال معمر وكان
ايوب يغتسل ليلة ثلث وعشرين ويمس طيبا وسأل عمر بن الخطاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله
قال في ليلة القدر اطلبوها في العشر الاواخر وترا ففي اي الوتر ترون فاكثر القوم في الوتر قال ابن عباس فقال لي ما لك لا تتكلم
يا ابن عباس فقلت الله اكبر ذكر السبع في القرآن فذكر السموات سبعا والارضين سبعا والطواف سبعا والجمار سبعا
وما شاء الله من ذلك خلق الانسان من سبعة وجعل رزقه في سبعة فقال كل ما ذكرت عرفت فما قولك خلق الانسان
من سبعة وجعل رزقه في سبعة فقلت خلق الانسان من سلالة من طين الى قوله خلقا آخر ثم قرأت انا صببنا الماء
صبا الى قوله وفاكهة وابا فما اراها الا ليلة ثلث وعشرين لسبع بقين فقال عمر عجزتم ان تاتوا بما جاء به هذا الغلام الذي لم تجتمع
شؤون رأسه قال وقال عمر وافق رأيي رأيك ثم ضرب منكبي فقال ما انت باقل القوم علما وروى العياشي باسناده عن
زرارة عن عبد الواحد بن المختار الانصاري قال سألت ابا جعفر عن ليلة القدر قال في ليلتين ليلة ثلث وعشرين واحدى وعشرين
فقلت افرد لي احداهما فقال وما عليك ان تعمل في ليلتين هي احداهما وعن شهاب بن عبد ربه قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اخبرني
بليلة القدر فقال ليلة احدى وعشرين وليلة ثلث وعشرين وعن حماد بن عثمان عن حسان بن ابي علي قال سألت ابا عبد الله
عن ليلة القدر فقال اطلبها في تسع عشرة واحدى وعشرين وثلث وعشرين وفي كتاب من لا يحضره الفقيه عن علي بن حمزة قال كنت
عند ابي عبد الله عليه السلام فقال له ابو بصير جعلت فداك الليلة التي يرجى فيها ما يرجى اي ليلة هي فقال هي ليلة احدى وعشرين
وثلث وعشرين قال فان لم اقو على كلتيهما فقال ما ايسر ليلتين فيما تطلب قال قلت فربما راينا الهلال عندنا وجاءنا
من يخبرنا بخلاف ذلك في ارض اخرى فقال ما ايسر اربع ليال فيما تطلب قلت جعلت فداك ليلة ثلث وعشرين ليلة الجهني
قال ان ذلك ليقال قلت جعلت فداك ان سليمان بن خالد روى ان في تسع عشرة يكتب وفد الحاج فقال يا ابا محمد وفد
الحاج يكتب في ليلة القدر والمنايا والبلايا والارزاق وما يكون الى مثلها في قابل فاطلبها في احدى وثلث وصل في
كل واحدة منهما مائة ركعة واحيهما ان استطعت الى النور واغتسل فيهما قال قلت فان لم اقدر على ذلك وانا قائم قال فصل
وانت جالس قلت فان لم استطع قال فعلى فراشك قلت فان لم استطع فقال فلا عليك ان تكتحل اول الليل بشيء من
النوم ان ابواب السماء تفتح في شهر رمضان وتصفد الشياطين وتقبل اعمال المؤمنين نعم الشهر شهر رمضان كان
يسمى على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله المرزوق وفي رواية عبد الله بن بكير عن زرارة عن احدهما قال سألته عن الليالي التي
يستحب فيها الغسل في شهر رمضان فقال ليلة تسع عشرة وليلة احدى وعشرين وليلة ثلث وعشرين وقال ليلة ثلث وعشرين
هي ليلة الجهني وحديثه انه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ان منزلي ناء عن المدينة فمرني بليلة ادخل فيها فامره بليلة ثلث و
عشرين قال الشيخ ابو جعفر رضي الله عنه واسم الجهني عبد الله بن انيس الانصاري وقيل انها ليلة سبع وعشرين عن ابي
بن كعب وعائشة وروي عن ابن عباس وابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله تحروها ليلة سبع وعشرين وعن زر بن حبيش قال

قلت يا ابا المنذر من اين علمت انها ليلة سبع وعشرين قال بالآية التي انبأنا بها رسول الله صلى الله عليه وآله قال تطلع الشمس غداة
اذ كانها طست ليس لها شعاع وقال بعضهم ان الله قسم كلمات هذه السورة على ليالي شهر رمضان فلما بلغ السابعة و
العشرين اشار اليها فقال هي فقيل انها ليلة تسع وعشرين وروي عن ابي بكرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول التمسوها
في العشر الاواخر في تسع بقين او سبع بقين او خمس بقين او ثلث بقين او آخر ليلة والفائدة في اخفاء هذه الليلة ان يجتهد الناس
في العبادة ويحيوا جميع ليالي رمضان طمعا في ادراكها كما ان الله سبحانه اخفى الصلوة الوسطى في الصلوات الخمس واسمه الاعظم في
الاسماء وساعة الاجابة في ساعات الجمعة والضرب الثالث ذكر بعض ما ورد في فضل هذه الليلة روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله
انه قال اذا كان ليلة القدر تنزل الملائكة الذين هم سكان سدرة المنتهى ومنهم جبرئيل فنزل جبرئيل عليه السلم ومعه الوية ينصب لواء
منها على قبري ولواء على بيت المقدس ولواء في المسجد الحرام ولواء على طور سيناء ولا يدع فيها مؤمنا ولا مؤمنة الا سلم عليه الا مدمن
الخمر واكل لحم الخنزير والمتضمخ بالزعفران وعنه عليه السلم قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر وعنه عليه السلم ان الشيطان لا يخرج في هذه الليلة حتى يضيء فجرها ولا يستطيع فيها ان يصيب احدا بخبل او داء او ضرب من
ضروب الفساد ولا ينفذ فيه سحر ساحر وروى الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله قال في ليلة القدر انها ليلة سمحة لا حارة ولا باردة تطلع
الشمس في صبيحتها ليس لها شعاع ثم قال سبحانه تعظيما لشان هذه الليلة وتنبيها على عظم قدرها وشرف محلها وما ادراك ما ليلة
القدر فكانه قال وما ادراك يا محمد ما خطر ليلة القدر وما مقدارها ثم حث على العبادة ثم فسره سبحانه تعظيما وحرمة
فقال ليلة القدر خير من الف شهر اي قيام ليلة القدر والعمل فيها خير من الف شهر ليس فيه ليلة القدر عن مجاهد وقتادة ومقاتل
وذلك ان الاوقات انما يفضل بعضها على بعض بما يكون فيها من الخير والنفع فلما جعل الله الخير الكثير في ليلة القدر كانت خيرا من الف
شهر لا يكون فيها من الخير والبركة ما يكون في هذه الليلة وذكر عطا عن ابن عباس قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وآله رجل من بني اسرائيل
انه حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر فعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله عجبا شديدا وتمنى ان يكون ذلك في امته
فقال يا رب جعلت امتي اقصر الناس اعمارا واقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر وقال ليلة القدر خير من الف شهر الذي حمل الاسرائيلي
السلاح في سبيل الله لك ولامتك من بعدك الى يوم القيمة في كل شهر رمضان ثم اخبر سبحانه بما يكون في تلك الليلة فقال تنزل الملائكة
والروح يعني جبرئيل عليه السلم فيها اي في ليلة القدر الى الارض ليسمعوا الثناء على الله وقراءة القرآن وغيرها من الاذكار و
قيل ليسلموا على المسلمين باذن الله اي بامر الله وقيل ينزلون بكل امر الى السماء الدنيا حتى يعلم ذلك اهل السماء الدنيا فيكون لطفا لهم
قال كعب ومقاتل بن حيان الروح طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة الا تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس الى طلوع الفجر
وقيل الروح هو الوحي كما قال وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا اي تنزل الملائكة ومعهم الوحي بتقدير الخيرات والمنافع
باذن ربهم اي بامر ربهم من كل امر وقيل بكل امر من رزق واجل الى مثلها من العام القابل فعلى هذا يكون الوقف هنا ثم قال
سلام هي حتى مطلع الفجر اي هذه الليلة الى آخرها سلامة من الشرور والبلايا وآفات الشيطان وهو تأويل قوله في
ليلة مباركة عن قتادة وقال مجاهد يعني ان ليلة القدر سالمة من ان يحدث فيها سوء او يستطيع شيطان ان يعمل فيها
وقيل معناه سلام على اولياء الله واهل طاعته فكلما لقيتهم الملائكة في هذه الليلة سلموا عليهم من الله تعالى عن عطاء والكلبي

وقيل

وقيل ان تمام الكلام عند قوله باذن ربهم ثم ابتدأ فقال من كل امر سلام اي بكل امر فيه سلامة ومنفعة وخير وبركة لان الله يقدر في
تلك الليلة كل ما فيه خير وبركة ثم قال هي حتى مطلع الفجر اي السلامة والبركة والفضيلة تمتد الى وقت طلوع الفجر ولا تكون في
ساعة منها فحسب بل يكون في جميعها **سورة البينة مدنية** وتسمى سورة البرية وسورة القيمة مدنية وقيل مكية **عددها** ثماني
آيات بصري تسع في الباقين **اختلافها** آية مخلصين له الدين بصري **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال ومن
قرأها كان يوم القيمة مع خير البرية مسافرا ومقيما وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لو يعلم الناس ما في لم
يكن الذين كفروا يوم القيمة لعطلوا الاهل والمال وتعلموها فقال رجل من خزاعة ما فيها من الاجر يا رسول الله قال لا
يقرأها منافق ابدا ولا عبد في قلبه شك في الله عز وجل والله ان الملائكة المقربين ليقرأونها منذ خلق الله السموات
والارض لا يفترون من قراءتها وما من عبد يقرأها بليل الا بعث الله ملائكة يحفظونه في دينه ودنياه ويدعون له بالمغفرة
والرحمة فان قرأها نهارا اعطي عليها من الثواب مثل ما اضاء عليه النهار واظلم عليه الليل فقال رجل من قيس عيلان
زدنا يا رسول الله من هذا الحديث فداك ابي وامي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله تعلموا عم يتساءلون وتعلموا ق
والقرآن المجيد وتعلموا والسماء ذات البروج والسماء والطارق فانكم لو تعلمون ما فيهن لعطلتم ما انتم فيه وتعلمتموهن
وتقربتم الى الله بهن وان الله يغفر بهن كل ذنب الا الشرك به واعلموا ان تبارك الذي بيده الملك تجادل عن صاحبها
يوم القيمة وتستغفر له من الذنوب ابو بكر الحضرمي عن ابي جعفر عليه السلم قال من قرأ سورة لم يكن كان بريا
من الشرك وادخل في دين محمد وبعثه الله مؤمنا وحاسبه الله حسابا يسيرا **تفسيرها** لما بين الله سبحانه في سورة القدر ان
القرآن حجة ثم بين في هذه السورة ان الكفار قبله لم يخلوا قط من حجة فقال بسم الله الرحمن الرحيم
لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ
يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۝ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ
الْبَيِّنَةُ ۝ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَوٰةَ
وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا
أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۝
جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۝ **القراءة** قرأ نافع وابن ذكوان البريئة مهموزة والباقون بغير همز **الحجة** ابو علي البرية
من برأ الله الخلق فالقياس فيه الهمز الا انه مما ترك همزه كقولهم النبي والذرية والخابية فالهمز فيه كالرد الى الاصل المتروك
في الاستعمال كما ان همز النبي كذلك وترك الهمز اجود لانه لما ترك فيه الهمز صار الهمز كرد الاصول المرفوضة نحو
ومن همز البرية يدلك على فساد قول من قال انه من البرى الذي هو التراب **اللغة** الانفكاك الانفصال عن شدة اتصال
قال ذو الرمة قلائص لا ينفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا واكثر ما يستعمل في النفي نحو ما زال لا يقول
ما انفك من هذا الامر اي ما انفصل منه لشدة ملابسته له والبينة الحجة الظاهرة التي تميز بها الحق من الباطل واصلها

من البنوة وفضل الشي من غيره فالنبي صلى الله عليه وآله حجة بينة وآية الشهادة والعادة بينة وكل برهان ودلالة بينة والحجة
المستمرة في جهة الصواب والحنيف المائل الى الصواب والحق والحنيفية الشريعة المائلة الى الحق واصله الميل ومن ذلك
الاحنف المائل القدم الى جهة القدم الاخرى وقيل اصله الاستقامة وانما قيل المائل القدم احنف تفاؤلا وجاء القول

**الاعراب** رسول الله بدل من البينة قبله قال الفراء هو مستانف تقديره هو رسول دين القيمة تقديره دين الملة
القيمة لانه اذا لم يقدر ذلك كان اضافة الشي الى صفته وذلك غير جائز لانه بمنزلة اضافة الشي الى نفسه جزاؤهم عند
ربهم جنات عدن اي دخول جنات عدن خالدين فيها حال من مضمر اي يجزونها خالدين فيها **المعنى** لم يكن الذين
كفروا من اهل الكتاب يعني اليهود والنصارى والمشركين ومن المشركين الذين هم عبدة الاوثان من العرب
وغيرهم وهم الذين ليس لهم كتاب منفكين اي منفصلين وزائلين وقيل لم يكونوا منتهين عن كفرهم بالله وعبادتهم
غير الله عن ابن عباس وفي رواية عطاء والكلبي حتى تاتيهم اللفظ لفظ الاستقبال ومعناه المضي كقوله وما تتلوا
الشياطين اي وما تلت قوله البينة يريد محمدا صلى الله عليه وآله عن ابن عباس ومقاتل بين سبحانه لهم ضلالهم و
شركهم وهذا اخبار من الله تعالى عن الكفار انهم لم ينتهوا عن كفرهم وشركهم بالله حتى اتاهم محمد صلى الله عليه وآله فبين
لهم ضلالهم عن الحق ودعاهم الى الايمان وقيل معناه لم يكونوا ليتركوا منفكين من حجج الله تعالى حتى تاتيهم البينة التي تقوم
بها الحجة عليهم وقوله رسول من الله بيان للبينة وتفسير لها اي رسول من قبل الله يتلوا عليهم صحفا مطهرة في السماء لا يمسها الا
الملائكة المطهرون من الانجاس عن الحسن والجبائي وهو محمد صلى الله عليه وآله اتاهم بالقرآن ودعاهم الى التوحيد والايمان
فيها اي في تلك الصحف كتب قيمة اي مستقيمة عادلة غير ذات عوج تبين الحق من الباطل وقيل طهرت من الباطل
والكذب والزور يريد القرآن عن قتادة ويعني بالصحف ما يتضمنه الصحف من المكتوب فيها ويدل على ذلك ان النبي
كان يتلو عن ظهر قلبه لا عن كتاب به وقيل معناه رسول من الملائكة يتلو صحفا من اللوح المحفوظ على النبي وقيل فيها
فيها كتب قيمة معناه في هذه الصحف التي هي القرآن كتب قيمة اي ان القرآن يشتمل على معاني الكتب المتقدمة فانه
تالي الكتب المتقدمة كما قال مصدقا لما بين يديه فاذا كان مصدقا لها كان تاليا لها وقيل معناه في القرآن كتب قيمة
يعني انه يشتمل على انواع من العلوم كل نوع كتاب قال السدي فيها فرائض الله العادلة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
الا من بعد ما جاءتهم البينة يعني وما اختلف هؤلاء في امر محمد صلى الله عليه وآله الا من بعد ما جاءتهم البشارة في كتبهم
وعلى السنة رسلهم فكانت الحجة قائمة عليهم فكذلك لا يترك المشركون من غير حجة تقوم عليهم وقيل معناه ولم يزل
اهل الكتاب مجتمعين في تصديق محمد حتى بعثه فلما بعث تفرقوا في امره واختلفوا فآمن به بعضهم وكفر آخرون ثم ذكر
سبحانه ما امروا به في كتبهم فقال وما امروا الا ليعبدوا الله اي لم يامرهم الله تعالى الا لان يعبدوا الله وحده لا شريك له
لعبادته فهذا الا التكليف فيه قلة ولا تقع فيه تبدل مخلصين له الدين لا يخلطون بعبادته عبادة ما سواه حنفاء مائلين
عن جميع الاديان الى دين الاسلام مسلمين مؤمنين بالرسل كلهم قال عطية اذا اجتمع الحنيف والمسلم كان معنى
الحنيف الحاج واذا انفرد كان معناه المسلم وهو قول ابن عباس لانه قال حنفاء اي حجاجا وقال ابن جبير لا تسمى احدا حنيفا



الا من حج واختتن وقال قتادة الحنيفية الختان وتحريم البنات والامهات والاخوات والعمات والخالات واقامة المناسك و
يقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة اي ويداوموا على اقامة الصلوة ويخرجوا ما فرض عليهم من اموالهم من الزكوة وذلك يعني الذي تقدم
ذكره دين القيمة اي دين الكتب القيمة التي تقدم ذكرها وقيل دين الملة القيمة او الشريعة القيمة وقال النضر بن شميل سالت
الخليل عن هذا فقال القيمة القيم والقيم القائم واحد فالمراد وذلك دين القائمين لله بالتوحيد وفي هذه الآية دلالة على
بطلان مذهب اهل الجبر لان فيها تصريحا بانه سبحانه انما خلق الخلق ليعبدوه وقد استدل بهذه الآية اصحابنا على وجوب
النية في الطهارة اذ امر سبحانه بالعبادة على وجه الاخلاص ولا يمكن الاخلاص الا بالنية والقربة والطهارة عبادة فلا تجزي
بغير نية ثم ذكر سبحانه حال الفريقين فقال ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين يعني من جحد توحيد الله
وانكر نبوة نبيه ومن اشرك معه الها آخر في العبادة في نار جهنم خالدين فيها لا يفنى عقابهم اولئك هم شر البرية
اي شر الخليقة ثم اخبر عن حال المؤمنين فقال ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية اي خير الخليقة
جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار مر معناه خالدين فيها ابدا اي مؤبدين فيها رضي الله
عنهم بافعالهم من الطاعات ورضوا عنه بما جازاهم من الثواب وقيل رضي الله عنهم اذ وحدوه ونزهوه عما لا يليق
به واطاعوه ورضوا عنه اذ فعل بهم ما رجوا من رحمته وفضله ذلك الرضا والثواب لمن خشي ربه فترك معاصيه وفعل
طاعاته وفي كتاب شواهد التنزيل للحاكم ابي القاسم الحسكاني رحمه الله قال اخبرنا ابو عبد الله الحافظ بالاسناد المرفوع الى
يزيد بن شراحيل الانصاري كاتب علي قال سمعت عليا عليه السلام يقول قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وانا مسنده
الى صدري فقال يا علي الم تسمع قول الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية هم شيعتك
وموعدي وموعدكم الحوض اذا اجتمعت الامم للحساب يدعون غرا محجلين وفيه عن مقاتل بن سليمان عن
الضحاك عن ابن عباس في قوله اولئك هم خير البرية قال نزلت في علي واهل بيته صلوات الله عليهم اجمعين

**سورة الزلزال**

عن ابن عباس وقتادة مكية وعن الضحاك وعطاء مدنية **عددها** ثماني آيات كوفي والمدني الاول تسع آيات في الباقين
**اختلافها** آية اشتاتا غير الكوفي والمدني الاول **فضلها** ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها فكانما
قرأ البقرة واعطي من الاجر كمن قرأ ربع القرآن وعن انس بن مالك قال سأل النبي صلى الله عليه وآله رجلا من الصحابة
يا فلان هل تزوجت قال ليس عندي ما اتزوج به قال اليس معك قل هو الله احد قال بلى قال ربع القرآن قال اليس
معك قل يا ايها الكافرون قال بلى قال ربع القرآن قال اليس معك اذا زلزلت قال بلى قال ربع القرآن ثم قال
تزوج تزوج تزوج وعن ابي عبد الله عليه السلام قال لا تملوا من قراءة اذا زلزلت فان من كانت قراءته في نوافله
لم يصبه الله بزلزلة ابدا ولم يمت بها ولا بصاعقة ولا بآفة من آفات الدنيا فاذا مات امر به الى الجنة فيقول الله
سبحانه عبدي ابحتك جنتي فاسكن منها حيث شئت وهو يتبوأ منها حيث شاء لا يمنع ولا يدفع عنه **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك
السورة ببيان حال المؤمنين والكافرين وافتتح هذه السورة ببيان وقت ذلك فقال بسم الله الرحمن الرحيم
اذا زلزلت الارض زلزالها ۝ واخرجت الارض اثقالها ۝ وقال الانسان ما لها ۝ يومئذ تحدث اخبارها ۝ بان

رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ
ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ القراءة في بعض الروايات عن الكسائي خيراً يُره وشراً يُره بضم الياء فيهما وهو رواية ابان عن عاصم ايضا وهي
قراءة علي عليه السلم والباقون بفتح الياء في الموضعين الا ان ابا جعفر ... وحده ... قرأوا بضم الهاء مختلسة غير مشبعة الحجة
قال ابو علي من قرأ يُره جعل الفعل منقولا من رأيت زيدا اذا ادركته ببصرك فاذا بنيت الفعل للمفعول ومن قرأ بالتخفيف
جزأه ... واثبات الواو بعد الهاء هو الوجه كما تقول اكرمهو لان هذه الهاء يتبعها حرف اللين الواو والياء اذا كان قبلها كسرة او ياء
نحو بهي وعليهي وقد جاء في الشعر نحو قوله ... ان ... له ارقان اللغة الزلزلة شدة الاضطراب والزلزال بالكسر المصدر والزلزال
بالفتح الاسم وزلزلت ورجفت ورجت بمعنى واحد والاثقال جمع الثقل وسمى سبحانه الموتى اثقالا تشبيها بالحمل الذي
يكون في البطن لان الحمل يسمى ثقلا كما قال سبحانه فلما اثقلت والعرب تقول للسيد الشجاع ثقل على الارض فاذا
مات سقط عنها بموته ثقل قالت الخنساء ترثي اخاها صخرا ابعد ابن عمرو من آل الشريد حلت به الارض اثقالها فقيل
انه حلى من الارض ثقل بموته ... وقيل معناه زينت الارض بموته من الحلية وقال الشمردل اليربوعي يرثي
اخاه وحلت به اثقالها الارض وانتهى لمثواه منها وهو عف شمائله وذكر ابن السايب زهير بن ابي سلمى ...
... قبر النابغة الذبياني فقال ... ذا ... الارض ... وجاء ... ثقيلا
زلزلت ... الارض منها ... فقال ... ابعد الدنيا ... واقبل كعب بن زهير وهو غلام فقال ... ابه
اجزاني ... فقال كعب ... ان ... فقال زهير انت والله ابني واوحى ووحى بمعنى
قال العجاج وحى لها القرار فاستقرت الاعراب العامل في اذا قوله فمن يعمل مثقال ذرة وقوله خيرا منصوب على
التمييز وقيل ان العامل في اذا قوله تحدث ويكون يومئذ تكرارا اي اذا زلزلت الارض تحدث اخبارها وقيل ان التقدير
وقال الانسان يومئذ ما لها تحدث اخبارها فقال ذلك لان ربك اوحى لها وتحدث يجوز ان يكون على الخطاب اي تحدث
انت ويجوز ان يكون على تحدث هي المعنى خوف الله سبحانه عباده اهوال يوم القيمة فقال اذا زلزلت الارض
زلزالها اي اذا حركت الارض تحريكا شديدا لقيام الساعة زلزالها الذي كتب عليها ويمكن ان يكون اضاف الزلزال الى
الارض لانها تعم جميع الارض بخلاف الزلازل المعهودة الذي يختص ببعض الارض فيكون في قوله زلزالها تنبيه على شدته واخرجت
الارض اثقالها اي اخرجت موتاها المدفونة فيها تخرجها احياء للجزاء عن ابن عباس ومجاهد والجبائي وقيل
معناه لفظت ما فيها من كنوزها ومعادنها فتلقيها على ظهرها ليراها اهل الموقف ويكون الفائدة في ذلك ... العصاة
اذا نظروا اليها انهم عصوا الله فيها ثم تركوها لا تغني عنهم شيئا وقال الانسان ما لها اي ... منها ... وقيل ان المراد
الكافر لان المؤمن معترف بها لا يسأل عنها اي يقول الكافر الذي لم يؤمن بالبعث ما لها يومئذ تحدث اخبارها اي ... يوم
يومئذ تحدث اخبارها اي تخبر بما عمل عليها وجاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه واله قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله
اعلم قال اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذا اخبارها وعلى هذا فيجوز ان يكون
الله ... احدث الكلام فيها وانما نسبه اليها توسعا ومجازا ويجوز ان يكون تعالى قلبها حيوانا تقدر على النطق ويجوز ان

بظهور ما يقوم مقام الكلام فعبر عنه بالكلام كما يقال عيناك تشهدان بسهرك كقول الشاعر وقالت له العينان سمعا وطاعة وحدرتا كالدر
وقوله بان ربك اوحى لها معناه ان الارض تحدث بما فعل عليها بوحي الله اليها اي الهمها وعرفها بان تحدث اخبارها وقيل
تلقي الكنوز والاموات على ظهرها تقول اوحى له واليه اي القى اليه من جهة تخفى قال الفراء تحدث اخبارها بوحي الله واذنه لها وقال ابن عباس
اذن لها ان تخبر بما عمل عليها وروى الواحدي باسناده مرفوعا الى ربيعة الجرشي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله حافظوا على الوضوء وخير
اعمالكم الصلوة وتحفظوا من الارض فانها امكم وليس فيها احد يعمل خيرا او شرا الا وهي مخبرة به قال ابو سعيد الخدري اذا كنت بالبوادي
فارفع صوتك بالاذان فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لا يسمعه جن ولا انس ولا حجر الا يشهد له يومئذ يصدر الناس اشتاتا اي
يرجع الناس عن موقف الحساب بعد العرض متفرقين اهل الايمان على حدة واهل كل دين على حدة وهو كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ
يتفرقون وقوله يومئذ يصدعون ليروا اعمالهم اي ليروا جزاء اعمالهم عن ابن عباس والمعنى انهم يرجعون عن الموقف فرقا لينزلوا
منازلهم من الجنة والنار وقيل معنى الرؤية هنا المعرفة ولا يريد مجرد الاجال ... وهي رؤية القلب ويجوز ان يكون التاويل على
رؤية العين بمعنى ليروا صحايف اعمالهم فيقرؤون ما فيها لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
اي فمن يعمل وزن ذرة من الخير يرى ثوابه وجزاءه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره اي يرى ما يستحق عليه من العقاب ويمكن
ان يستدل بهذا على بطلان الاحباط لان الظاهر يدل على انه لا يفعل احد شيئا من طاعة الا يجازى عليها وما يقع محبطا
لا يجازى عليها وليس لهم ان يقولوا ان الظاهر بخلاف ما تذهبون اليه من جواز العفو عن مرتكب الكبيرة وذلك لان
الاية مخصوصة بالاجماع فان التائب معفو عنه بالاجماع منهم ان من شرط المعصية التي يؤخذ بها ان لا يكون صغيرة
فجاز لنا ايضا ان نشترط فيها ان لا يكون مما يعفو الله عنه وقال محمد بن كعب معناه فمن يعمل مثقال ذرة من خير وهو
كافر يرى ثوابه في الدنيا في نفسه واهله وماله وولده حتى يخرج من الدنيا وليس له عند الله خير ومن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره يوم القيمة في كتابه فيفرح به وكذلك من الشر يراه في كتابه فيسوءه وذلك قال لان الله اعدل من ان يعاقب على الخير
بقوله ... وليس ... ولقد يتهاون الانسان بالقليل ... تلك ... على الكافر فانزل الله هذه
الاية يرغبهم في القليل من الخير ويحذرهم اليسير من الشر وعن ابن عثمان المازني عن ابي اصعد قال قدم صعصعة بن ناجية جد الفرزدق
على رسول الله صلى الله عليه وآله في وفد بني تميم فقال يا رسول الله اوصني قال اوصيك بامك واباك وادانيك
قال زدني يا رسول الله قال احفظ ما بين لحييك ورجليك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما شيء بلغني عنك فعلته فقال الرجل
رأيت الناس يموجون على غير وجه ولم ادر اين الصواب غير اني علمت انهم ليسوا عليه فرأيتهم يئدون بناتهم فعرفت
ان ربه سبحانه لم يامرهم بذلك فلم اتركهم يئدون وفديت ما قدرت وفي رواية اخرى انه سمع فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فقال حسبي لا ابالي ان لا اسمع من القرآن غير هذا وقال عبد الله بن مسعود احكم آية في القرآن فمن
يعمل مثقال ذرة خيرا يره الى آخر السورة وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يسميها الجامعة وتصدق سعد بن ابي وقاص بتمرتين
فقبض السائل يده فقال سعد ويحك يقبل الله منا مثقال الذرة والخردلة وكان فيها مثاقيل سورة العاديات مكية
عن ابن عباس وقتادة وقيل مدنية عددها احدى عشرة آية بالاجماع فضلها ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها اعطي من الاجر

ذكر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد جمعا سليمن بن خالد عن ابي عبد الله عليه السلم قال من قرأ والعاديات وادمن قراءتها بعثه
مع امير المؤمنين عليه السلم يوم القيمة خاصة وكان في حجره ورفقائه. تفسير اتصلت هذه السورة بما قبلها لما ذكر فيها القيمة
وبحثره الصلطا الشان النفس فقال بسم الله الرحمن الرحيم والعاديات ضبحا فالموريات قدحا
فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد
وانه لحب الخير لشديد افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم
يومئذ لخبير. القراءة في الشواذ قراءة ابي حيوة فاثرن بتشديد الثاء وقراءة علي عليه السلم وقتادة وابن ابي ليلى فوسطن بتشديد
الحجة قال ابن جني فاثرن مثل ابن فاثرن نقعا كما يثير الانسان النقع وغيره مما يهيجه للنظر وهو من التاثير اذ هو فعل
الفعل وثرن بالتخفيف من الاثارة بالهمزة وقوله فوسطن بالتشديد معناه ميزن به جمعا اي جعلنه شطرين قسمين شقين
ومعنى وسطن بالتخفيف صرن في وسطه اللغة الضبح اصوات انفاس الخيل عند العدو وقيل هو شدة النفس عند العدو يقال ضبحت
الخيل تضبح ضبحا وضباحا وقيل ضبح وضبع بمعنى وهو ان يمد ضبعيه في السير حتى لا يجد مزيدا والوري القادح النار يوري
ايراء اذا قدح قدحا وتسمى تلك النار نار الحباحب لضعفها قال النابغة تقد السلوقي المضاعف نسجه ويوقدن بالصفاح
نار الحباحب وهو اسم رجل كان بخيلا وكان لا يوقد النار الا اذا نام الاضياف فضرب المثل بناره وشبهوا نار الحوافر بها لقلتها
النقع الغبار يعوص وفيه صاحبه كما يعوص في الماء والكنود الكفور ومنه الارض الكنود وهي التي لا تنبت شيئا والاصل فيه منع
الحق والخير قال الاعشى احدث لها تحدث لوصلك انها كند لوصل الزائر المعتاد وقيل انما سميت كنود لقطعها ما امر الله به ان يوصل
قيل بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سرية الى حي من كنانة واستعمل عليهم المنذر بن عمرو الانصاري احد النقباء فابطأ عليهم خبرها فقال
المنافقون قتلوا جميعا فاخبر الله تعالى عنها بقوله والعاديات ضبحا عن مقاتل وقيل نزلت السورة لما بعث النبي صلى الله عليه وآله
عليا عليه السلم الى ذات السلاسل فاوقع بهم وذلك بعد ان بعث عليهم مرارا غيره من الصحابة فرجع كل منهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلم في حديث طويل قال وسميت هذه الغزوة ذات السلاسل لانه اسر منهم وقتل وسبي
وشد اسارى في الحبال مكتفين كانهم في السلاسل ولما نزلت السورة خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى الناس فصلى بهم الغداة وقرأ
فيها والعاديات فلما فرغ من صلوته قال اصحابه هذه سورة لم نعرفها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله نعم ان عليا قد ظفر
باعداء الله وبشرني بذلك جبرئيل في هذه الليلة فقدم علي عليه السلم بعد ايام بالاسارى والغنائم. المعنى والعاديات ضبحا
قيل هي الخيل في الغزو تعدو في سبيل الله عن ابن عباس وعطاء ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والربيع قالوا اقسم الله بالخيل العادية
لغزو الكفار وهي تضبح ضبحا وضبحها صوت اجوافها اذا عدت ليس بصهيل ولا حمحمة ولكنه صوت نفس وقيل هي الابل حين
للغزوة عن عطا انما تهانها في السير فتضبح اي تنفخ روي ذلك عن علي عليه السلم وابن مسعود والسدي وروي ايضا انها الابل
الحاج تعدو من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى قالت صفية بنت عبد المطلب والعاديات غداة جمع بايديها
اذا سطع الغبار اختلفت الروايات فيه فروي عن ابي صالح انه قال قاولت فيه عكرمة فقال عكرمة قال ابن عباس هي الخيل في
القتال فقلت انا قال علي عليه السلم هي الابل في الحج قلت مولاي اعلم من مولاك وفي رواية اخرى ان ابن عباس قال هي الخيل حين

يقول

تعدو فاثرن به نقعا قيل الابل تضبح الخيل فقال علي عليه السلم ليس كما قلت لقد رأيتنا يوم بدر وما معنا الا
فرس ابلق للمقداد بن الاسود الكندي وفي رواية اخرى لمرثد بن ابي مرثد الغنوي وروي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس انه قال
انه بينا انا في الحجر جالس اذ اتاني رجل فسال عن العاديات ضبحا فقلت له الخيل حين تغير في سبيل الله ثم تاوي الى الليل فيصنعون
طعامهم ويورون نارهم فانفتل عني فذهب الى علي بن ابي طالب عليه السلم وهو تحت سقاية زمزم فسأله عن العاديات
ضبحا فقال سألت عنها احدا قبلي قال نعم سالت عنها ابن عباس فقال الخيل حين تغير في سبيل الله ثم تاوي الى الليل فيصنعون
عباس فقال الخيل حين تغير في سبيل الله قال اذهب فادعه لي فلما وقفت على رأسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به
والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد بن الاسود فكيف
يكون العاديات الخيل بل العاديات ضبحا الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى قال ابن عباس فرجعت عن ‏‏فرجعت
قولي ورجعت الى الذي قاله علي عليه السلم فالموريات قدحا هي الخيل توري النار بحوافرها اذا سارت في الحجارة
والارض المحصبة عن عكرمة والضحاك وقال مقاتل يقدحن بحوافرهن النار في الحجارة قال ابن عباس يريد ضرب الخيل
بحوافرها الجبل فاورت منه النار مثل الزناد اذا قدح وقال مجاهد يريد مكر الرجال في الحروب تقول العرب اذا
اراد الرجل ان يمكر بصاحبه اما والله لاقدحن لك ثم لاورين لك زندا واريا قد قدحن لك وخالف المصدر فيها صدر الكلام ومجازه
فالقادحات قدحا وقيل هي النيران تجمع عن محمد بن كعب وقيل هي السنة الرجال توري النار من عظيم ما يتكلمون به عن
عكرمة فالمغيرات صبحا يريد الخيل تغير بفرسانها على العدو وقت الصبح وانما ذكر الصبح لانهم كانوا يسيرون الى العدو
ليلا فياتونهم صبحا عن اكثر المفسرين وقيل يريد الابل ترتفع بركبانها حتى تصبح والاغارة سرعة السير ومنه قولهم اشرق
ثبير كيما نغير عن محمد بن كعب فاثرن به نقعا اي فهيجن بمكان عدوهن الغبار والدخان واثرته اي هيجته والهاء في به عائد الى معلوم
بالمكان او الوادي اي الذي فيه فهيجن بالمكان الذي عدون فيه غبارا فوسطن به جمعا اي صرن بعدوهن وسط جمع العدو
وهم الكتيبة وقال محمد بن كعب يريد جمع منى ان الانسان لربه لكنود هذا جواب القسم والكنود الكفور لنعم الله عن ابن
عباس وقتادة والحسن ومجاهد وقيل هو بلسان كندة وحضرموت العاصي وبلسان مضر وربيعة وقضاعة الكفور عن
الكلبي وقيل هو الذي يعد المصائب وينسى النعم عن الحسن اخذه بعض الشعراء فقال يا ايها الظالم في فعله والظلم مردود على من ظلم
الى متى انت وحتى متى تشكو المصيبات وتنسى النعم وروى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال اتدرون من الكنود قالوا
الله ورسوله اعلم قال الكنود الذي ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده وقيل الكنود الذي لا يعطي في النائبة مع قومه عن
عكرمة وقيل هو قليل الخير عن ابي عبيدة وانه على ذلك لشهيد معناه وان الله على كفره لشهيد عن ابن عباس وقتادة وعطا وقيل
ان الانسان لشاهد على نفسه بما صنع يوم القيمة بكنوده او في الدنيا فانك لو سالته عن النعم لم ينكر اكثرها
وهو معنى قول الحسن وانه يعني الانسان لحب الخير لشديد اي لاجل حب الخير الذي هو المال لبخيل ممسك يقال للبخيل شحيح متشدد عن
الحسن يقال للبخيل شديد ومتشدد وقال طرفة ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد وقيل معناه
وانه لشديد الحب للخير اي المال عن الفراء قال ابن زيد سمى الله سبحانه المال خيرا وعسى ان يكون خبيثا وحراما ولكن

ان الناس يعبدونه غيره لذلك سمى الجهاد سبيلا فعال الم يسمى سوادي قال الصبح عن اسلمو ان الناس يسمونه سوادا وقال حاجة

التكثير والتوعد افلا يعلم الانسان الذي وصفناه اذا بعثر ما في القبور اي بعث الموتى وانشروا واخرجوا وحصل

ما في الصدور اي ميز وابين ما فيها من الخير والشر وقيل معناه واظهر ما اخفته الصدور ليجازي على السر كما يجازي على العلانية ان

ربهم بهم يومئذ لخبير قال الزجاج ان الله سبحانه خبير بهم في ذلك اليوم وفي غيره ولكن المعنى انه يجازيهم على كفرهم في ذلك اليوم و

ليس يجازيهم الا بعلمه باحوالهم واعمالهم ومثله قوله اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم ومعناه اولئك الذين لا يخفى على

الله مجازاتهم وفي هذا اشارة الى الزجر والوعيد فان الانسان متى علم ان الله القدير يجازيه جميع اعماله ويعلم سائر افعاله تحقق

ذلك الذي ان يتحرز من المعاصي **سورة القارعة مكية** عدد آيها احدى عشرة آية كوفي عشر حجازي ثمان بصري شامي **اختلافها**

ثلاث آيات القارعة الاولى كوفي ثقلت موازينه خفت موازينه كلاهما حجازي كوفي **فضلها** في حديث ابي من قرأها

ثقل الله بها ميزانه يوم القيمة عمرو بن ثابت عن ابي جعفر عليه السلم قال من قرأ القارعة امنه الله من فتنة الدجال ان يؤمن به ومن

فيح جهنم يوم القيمة **تفسيرها** اتصلت هذه السورة بما قبلها اتصال النظير بالنظير فان كلتيهما في ذكر القيمة فقال سبحانه بسم الله الرحمن

الرحيم ● القارعة ● ما القارعة ● وما ادريك ما القارعة ● يوم يكون الناس كالفراش المبثوث

وتكون الجبال كالعهن المنفوش ● فاما من ثقلت موازينه ● فهو في عيشة راضية ● واما

من خفت موازينه ● فامه هاوية ● وما ادريك ما هيه ● نار حامية **القراءة** روي عن ابي عمرو انه

امال القارعة وقرأ حمزة ويعقوب ماهي في الوصل والباقون ماهيه باثبات الهاء ولم يختلفوا في الوقف انها بالهاء

**الحجة** قال ابو علي امالة القارعة وان كان المستعلي فيه مفتوحا جائزة وذلك ان كسرة الراء غلبت عليها فاما الهاء فحكمها

ما تباعد عنها نحو قادر وزعم سيبويه ان ذلك لغة قوم يرتضى عربيتهم وكذلك طارد وعارم وطاهر كل ذلك يكره امالة

اذا كانت الراء المكسورة قال سيبويه يقوله اصحاب هذه اللغة يعني الامالة وان كان يفتحون الراء في باب مكتوب واما قوله

ماهيه فيوقف عنده الا انها فاصلة والفواصل مواضع وقوف كما ان اواخر الابيات كذلك وهذا ما يقوي حذف

الياء من يسر وما اشبه الا ترى انهم حذفوا الياء في نحو قوله وانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري **اللغة**

القارعة البلية التي تقرع القلب بشدة المخافة والفزع القرع الضرب بشدة الاعتماد قرع يقرع قرعا ومنه المقرعة وتقارع

القوم في القتال اذا تضاربوا بالسيوف والقرعة كالضرب بالفال وقوارع الدهر دواهيه والفراش الطير

الجراد الذي ينفرش ويركب بعضه بعضا وهو غوغاء الجراد عن الفراء والمبثوث المتفرق في الجهات كأنه محمول على الذهاب

فيها والبث التفريق واثبته الحديث في العقبة اليك كانه فرقته بان حملته عنا اليك والعهن الصوف ذو الالوان

يقال عهن وعهنة وعيشة راضية اي مرضية فاعل بمعنى المفعول وقيل معناه ذات رضى كقولهم فلان نابل

ذو نبل قال وغررتني وزعمت انك لابن بالصيف تامر اي ذو لبن وتمر قال النابغة كليني لهم يا اميمة ناصب

وليل اقاسيه بطيء الكواكب اي ذو نصب والهاوية من اسماء جهنم وهي المهواة لا يدرك قعرها **الاعراب** القارعة مبتدأ وما

مبتدأ ثان والقارعة خبره وكان حقه القارعة ما هي لكنه سبحانه كرر تفخيما لشانها ومثله قوله الحاقة ما الحاقة والجملة خبر المبتدا

الاول ويجوز ان يكون قوله القارعة مبتدأ ويوم يكون الناس خبره بمعنى ان القارعة تحدث في هذا اليوم ويكون قوله

ما القارعة وما ادريك ما القارعة اعتراضا ويجوز ان يكون التقدير هذا الامر تقع يوم يكون الناس كالفراش **المعنى** القارعة

اسم من اسماء القيمة لانها تقرع القلوب بالفزع وتقرع اعداء الله بالعذاب القارعة هذا تعظيم لشانها وتهويل لامرها ومعناه والقيمة

القارعة ثم تعجب نبيه صلى الله عليه وآله فقال وما ادريك ما القارعة يقول انك يا محمد لا تعلم حقيقة امرها وكنه وصفها على التفصيل و

انما تعلمها على سبيل الاجمال ثم بين سبحانه انها متى تكون فقال يوم يكون الناس كالفراش المبثوث شبه الناس عند البعث

بالفراش في الانتشار قال قتادة وهذا هو الطائر الذي يتساقط في النار والسراج وقال ابو عبيدة هو طير يتفرق ليس بذباب

ولا بعوض انهم اذا بعثوا ماج بعضهم في بعض كالفراش اذا ثار لم يتجه الى جهة واحدة فدل ذلك انهم يفزعون عند البعث

فيختلفون في المقاصد على جهات مختلفة وهذا مثل قوله كانهم جراد منتشر وتكون الجبال كالعهن المنفوش وهو الصوف

المندوف المصبوغ والمعنى ان الجبال تزول عن اماكنها وتصير بهذه الصفة ثم ذكر سبحانه احوال الناس فقال فاما من ثقلت

موازينه اي رجحت حسناته وكثرت خيراته فهو في عيشة راضية اي معيشة ذات رضى يرضاها صاحبها واما من خفت

موازينه اي خفت حسناته وقلت طاعاته والقول في حقيقة الوزن والميزان والاختلاف في ذلك قد مضى ذكره فيما

سبق من الكتاب وقد ذكر سبحانه وزن الحسنات في الموضعين ولم يذكر وزن السيئات لان الوزن عبارة

عن القدر والخطر والسيئة لا خطر لها ولا قدر وانما الخطر والقدر للحسنات فكان المعنى فاما من عظم قدره عند الله

لكثرة حسناته ومن خف قدره عنده لخفة حسناته فامه هاوية اي فمأواه جهنم ومسكنه النار وانما سماها امه لانه يأوي

اليها كما يأوي الولد الى امه ولان الاصل السكون الى الامهات قال قتادة هي كلمة عربية كان الرجل اذا

وقع في امر شديد قيل هوت امه وقيل انما قال فامه هاوية لان العاصي يهوي على ام رأسه في النار عن ابي

صالح وقيل لانه يهوي فيها وهي المهواة لا يدرك قعرها ثم قال سبحانه وما ادريك ما هيه وهذا تعظيم وتفخيم لامرها يريد

انك لا تعلم تفصيلها وانواع ما فيها من العقاب وان كنت تعلمها على طريق الجملة ثم بين انها ما هي فقال

نار حامية اي نار حارة شديدة الحرارة **سورة التكاثر مدنية** وقيل مكية عدد **آيها** ثماني آيات بالاجماع **فضلها** في

حديث ابي من قرأها لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرأ الف آية ● شعيب العقرقوفي

عن ابي عبد الله عليه السلم قال من قرأ سورة الهيكم التكاثر في فريضة كتب الله له ثواب اجر مائة شهيد ومن قرأها في نافلة

كان له ثواب خمسين شهيدا وصلى معه في فريضة اربعون صفا من الملائكة ● وعن درست عن ابي عبد الله عليه السلم

قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ الهيكم التكاثر عند النوم وقي فتنة القبر **تفسيرها** اخبر الله سبحانه في تلك

السورة عن صفة القيمة وذكر في هذه السورة من الهاه عنها التكاثر فقال بسم الله الرحمن الرحيم

الهيكم التكاثر ● حتى زرتم المقابر ● كلا سوف تعلمون ● ثم كلا سوف تعلمون ● كلا لو تعلمون

علم اليقين ● لترون الجحيم ● ثم لترونها عين اليقين ● ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم **القراءة** قرأ ابن

عامر والكسائي لترون بضم التاء وروي ذلك عن علي عليه السلم والباقون لترون بالفتح **الحجة** قال ابو علي من قرأ لترون

نعيم الناكما ذكرنا فعل تعدى الى مفعول واحد تقول الهاه كذا والهاك ان تذكر بذا الفعل المفعول لقلت اي زينة المال كلكم
لترون الجحيم اللغة الالهاء الصرف الى اللهو واللهو الانصراف الى ما يدعو اليه الهوى يقال لها يلهو لهوا ولهي عن الشيء يلهى ومنه قولهم اذا استأثر
الله بشيء فاله عنه والتكاثر التفاخر بكثرة المناقب يقال تكاثر القوم تكاثرا اذا تعادّوا ما لهم من المناقب والزيادة اتيان الموضع كاتيان الملك وكان
عامرا فاقمت زائره يزوره زيارة ومنه زورته تزويرا اذا اثبته بخط بابو بهم انه خط فلان وليس به والمزور من ذلك اشتق والفرق
بين النعيم والنعمة ان النعمة تمام التضمين لمعنى منعم انعم انعاما ونعمة وكلاهما يوجب الشكر والنعيم لا يكون الا من نعم نعيما فلو كان ذلك
بنفسه لكان نعيما لا يوجب شكرا واما النعم بفتح النون فمن نعم ينعم بضم العين اذا لان الاعراب كلا حرف ردع وليس باسم وتضمنه معنى ارتدع
الميل لانه كصه بمعنى اسكت ومه بمعنى اكفف الا ترى انه انما تضمن معنى كما يكون من شيء وهو حرف فلذلك لا ينبغي ان يكون حرفا لا
لو تعلمون جواب لو محذوف وتقديره لما الهاكم التكاثر وعلم اليقين مصدر وقيل هو قسم والتقدير وعلم اليقين لترون الجحيم اي عذاب الجحيم
لان رؤيتها ليس بوعيد انما الوعيد رؤية عذابها وتقديره في الاعراب علم خبر اليقين فحذف المضاف فلا يجب فيه والجحيم الجزء في
لترون ولترونها على قياس لترون في القرب والعدل في وجه ان الضمة ههنا عارضة لالتقاء الساكنين وليست بلازمة واما عين اليقين فنصبه
انتصاب المصدر ايضا كما تقول رأيته حقا وتيقنته يقينا والرؤية ههنا بمعنى المشاهدة كما قال سبحانه وان منكم الا واردها النزول قيل نزلت
السورة في اليهود قالوا نحن اكثر من بني فلان وبنو فلان اكثر من بني فلان الهاهم ذلك حتى ماتوا ضلالا عن قتادة وقيل نزلت في فخذ من الانصار تفاخروا
عن ابي بريدة وقيل نزلت في حيين من قريش بني عبد مناف بن قصي وبني سهم بن عمرو تكاثروا وعدوا اشرافهم فكثرهم بنو عبد مناف
قالوا نعد موتانا حتى زاروا القبور فعدوهم وقالوا هذا قبر فلان وكثرهم بنو سهم لانهم كانوا اكثر في الجاهلية عن مقاتل والكلبي المعنى الهكم
التكاثر اي شغلكم عن طاعة الله وعن ذكر الآخرة التكاثر بالاموال والاولاد والتفاخر بكثرتها حتى زرتم المقابر حتى ادرككم الموت على تلك
الحال عن الحسن وقتادة وقال الجبائي حتى متم على ذلك ولم تتوبوا وقيل الهكم التباهي بكثرة المال والعدد حتى صرتم الى عد من مات منكم
الاموات في القبور وروى قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول
الهكم التكاثر السورة قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت اورده
مسلم في الصحيح ثم رد الله تعالى عليهم ذلك فقال كلا اي ليس الامر الذي ينبغي ان يكونوا عليه التكاثر ثم اوعدهم فقال سوف تعلمون
ثم اكد ذلك وكرره فقال ثم كلا سوف تعلمون قال الحسن ومقاتل هو وعيد بعد وعيد والمعنى سوف تعلمون عاقبة تكاثركم
اذا نزل بكم الموت وقيل معناه سوف تعلمون في القبر ثم كلا سوف تعلمون في الحشر رواه زر بن حبيش عن علي عليه السلام
قال ما زلنا نشك في عذاب القبر حتى نزلت الهكم التكاثر الى قوله كلا سوف تعلمون يريد في القبر ثم كلا سوف تعلمون بعد البعث
وقيل ان المعنى كلا سوف تعلمون اذا رأيتم دار الابرار ثم كلا سوف تعلمون اذا رأيتم دار الفجار والعرب تؤكد بالتكرار
كلا لو تعلمون علم اليقين هذا كلام آخر تقديره لو تعلمون الامر علما يقينا لشغلكم ما تعلمون عن التفاخر والتباهي بالعز والكثرة
علم اليقين هو العلم الذي يثلج به الصدر بعد اضطراب الشك فيه ولهذا لا يوصف الله تعالى بانه متيقن ثم استأنف
وعيدا آخر فقال لترون الجحيم على نية القسم عن مقاتل يعني حين تبرز الجحيم في القيامة قبل دخولهم اليها ثم لترونها بعد دخولهم
اليها عين اليقين كما يقال حق اليقين ومحض اليقين ومعناه ثم لترونها بالمشاهدة اذا دخلتموها وعذبتم بها ثم لتسئلن



يومئذ عن النعيم قال مقاتل يعني كفار مكة كانوا في الدنيا في الخير والنعمة فيسألون يوم القيمة عن شكر ما كانوا فيه اذ لم يشكروا رب
النعيم حيث عبدوا غيره واشركوا به ثم يعذبون على ترك الشكر وهذا قول الحسن قال لا يسأل عن النعيم الا اهل النار وقيل الآية عامة و
المعنى ثم لتسئلن يا معاشر المكلفين عن النعيم قال قتادة ان الله سائل كل ذي نعمة عما انعم عليه وقيل عن النعيم في المأكل و
المشرب وغيرهما من الملاذ عن سعيد بن جبير وقيل النعيم الصحة والفراغ عن عكرمة ويعضده ما رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال
نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ وقيل هو الامن والصحة عن عبد الله بن مسعود ومجاهد وروي ذلك عن ابي جعفر و
ابي عبد الله عليهما السلام وقيل يسأل عن كل نعيم الا ما خصه الحديث وهو قوله ثلاثة لا يسأل عنها العبد خرقة يواري بها عورته او
كسرة يسد بها جوعته او بيت يكنه من الحر والبرد وروي ان بعض الصحابة اضاف النبي صلى الله عليه وآله مع جماعة من
الصحابة فوجدوا عنده تمرا وماء باردا فاكلوا فلما خرجوا قالوا هذا من النعيم الذي نسأل عنه وروى العياشي باسناده
في حديث طويل قال سأل ابو حنيفة ابا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقال له ما النعيم عندك يا نعمان قال القوت من الطعام
والماء البارد فقال لئن اوقفك الله يوم القيمة بين يديه حتى يسألك عن كل اكلة اكلتها وشربة شربتها ليطولن وقوفك
بين يديه قال فما النعيم جعلت فداك قال نحن اهل البيت النعيم الذي انعم الله بنا على العباد وبنا ائتلفوا بعد ما كانوا مختلفين
وبنا الف الله بين قلوبهم وجعلهم اخوانا بعد ان كانوا اعداء وبنا هداهم الله للاسلام وهو النعمة التي لا تنقطع والله سائلهم عن حق النعيم
الذي انعم عليهم وهو النبي صلى الله عليه وآله وعترته عليهم السلام **سورة العصر مكية** عدد آيها ثلاث آيات بالاجماع **اختلافها**
والعصر غير الكوفي والمدني الاخير بالحق كوفي والمدني الاخير **فضلها** في حديث ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وآله من قرأها ختم الله له بالصبر وكان
مع اصحاب الحق يوم القيمة و الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ والعصر في نوافله بعثه الله يوم القيمة مشرقا وجهه
ضاحكا سنه قريرا عينه حتى يدخل الجنة **تفسيرها** ختم الله سبحانه تلك السورة بالوعيد لمن الهاه التكاثر وافتتح هذه السورة ببيان ذلك
وهو ان الانسان في خسر الا المؤمن الصالح فقال سبحانه بسم الله الرحمن الرحيم والعصر
ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر **اللغة**
العصر الدهر والعصر عصر الثوب بعصره وهو فتله لاخراج مائه ومنه العصر للدهر لانه الوقت الذي يمكن فيه فتل الامور كفتل الثوب
والعصر العشي قال ... في روضة الاولى الغنيمة والاجر والعصران الغداة والعشي والعصران الليل
والنهار قال ... العصران يوم وليلة اذا طلبا ان يدركا ما تيمما **الاعراب** الواو والانسان للجنس دون المفرد بدلالة
انه استثنى منه الذين آمنوا وروى بعضهم عن ابي عمرو وتواصوا بالصبر على النقل قال مررت بكبر **المعنى** والعصر اقسم
تعالى بالدهر لان فيه عبرة لذوي الابصار من جهة مرور الليل والنهار على تقدير الادوار وهو قول ابن عباس والكلبي و
الجبائي وقيل هو وقت العشي عن الحسن وقتادة فعلى هذا اقسم سبحانه بالطرف الاخير من النهار لما في ذلك من الدلالة
على وحدانية الله تعالى بادبار النهار واقبال الليل وذهاب سلطان الشمس كما اقسم بالضحى وهو الطرف الاول من النهار
لما فيه من حدوث سلطان الشمس واقبال النهار واهل الملتين يعظمون هذين الوقتين وقيل اقسم بصلوة العصر وهي
صلوة الوسطى عن مقاتل وقيل هو الليل والنهار ويقال لهما العصران ان الانسان لفي خسر اي لفي نقصان

العصر والانسان اسم الجنس والمعنى انه لفي نقصان لانه ينقص عمره كل يوم وهو راس ماله فاذا ذهب راس ماله ولم يكتسب الطاعة يكون على
نقصان طول دهره وخسران اذ لا خسران اعظم من استحقاق العقاب الدائم وقيل لفي خسر اي لفي هلكة عن الاخفش
الا الذين امنوا وعملوا الصالحات استثنى من جملة الناس المؤمنين المصدقين بتوحيد الله العاملين بطاعة الله وتواصوا بالحق
اي وصى بعضهم بعضا باتباع الحق واجتناب الباطل وقيل بالحق القران عن الحسن وقتادة وقيل بالايمان والتوحيد عن مقاتل وقيل ان
يقولوا عند الموت لخلفهم لا تموتن الا وانتم مسلمون وتواصوا بالصبر اي وصى بعضهم بعضا بالصبر على المشاق في طاعة الله عن الحسن وقتادة
وبالصبر عن معاصي الله فان من كان كذلك فليس في خسر بل هو في اعظم الربح وزيادة ويكون له الثواب باكتساب الطاعات والانفاق في [illegible]
[illegible] كان اتجارا ... ربح ... عليهم بعد ذلك ... وقيل لفي خسر معناه لفي عقوبة ونقص
من فوت اجله ... وقيل اراد بالانسان الكافر خاصة وهو ابو جهل او الوليد بن المغيرة وفي هذه السورة اعظم
دلالة على اعجاز القران الا ترى انها مع قلة حروفها تدل على جميع ما يحتاج الناس اليه في الدين علما وعملا وفي وجوب التواصي
بالحق والصبر اشارة الى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاء الى التوحيد والعدل واداء الواجبات والاجتناب عن المقبحات
وقيل ان في قراءة ابن مسعود والعصر ان الانسان لفي خسر وانه فيه الى اخر الدهر وروي ذلك عن علي عليه السلام

**سورة الهمزة مكية** عدد اياتها تسع ايات بالاجماع **فضلها** وفي حديث ابي من قراها اعطي من الاجر عشر
حسنات بعدد من استهزا بمحمد واصحابه ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرا ويل لكل همزة في فريضة من فرائضه
نفى الله عنه الفقر وجلب عليه الرزق ودفع عنه ميتة السوء **تفسيرها** اخبر الله سبحانه في تلك السورة ان الانسان لفي خسر
وفصل في هذه السورة تلك الجملة فقال بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة لمزة الذي
جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا لينبذن في الحطمة وما ادريك ما الحطمة نار
الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة **القراءة** قرا اهل البصرة وابن كثير و
نافع وعاصم جمع بالتخفيف والباقون جمع بالتشديد موصدة ذكرناه في سورة البلد وقرا اهل الكوفة غير حفص في عمد بضمتين
والباقون في عمد بفتح العين والميم **الحجة** قال ابو الحسن المتكلم يقول جمع المال ... ومن شدد فلكثرة ... وجمع مخففا
واذا التعلي ... قال ابو علي وقد يجوز ان يكون جمع المخفف فيما قرب من الوقت ... الجمع شيئا بعد شيء كما قال
ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا قال الاعشى ومثل الذي جمعت لريب الدهر ... قال ... لا يكون اداة
للجمع في وقت واحد وانما هو شيئا بعد شيء ... ان يكون شيئا بعد شيء ... كما يكون ذلك ... قول ابن ... فعل
عمد جمع عمود مثل قدم وقدم وزبور وزبر ... من قال عمد فانه جمع عمود ايضا كما قالوا افيق وافق واديم وادم واهاب واهب
واديم وادم ... اسم من اسماء الجمع غير مستمر وقد قالوا ... وغايب وغيب ... وهو جمع روح ...
انه غير مطرد ... **اللغة** الهمزة الكثير الطعن على غيره بغير حق العائب بما ليس بعيب واصل الهمز الكسر فكان الغائب
يغيبه اياه وطعنه فيه يكسره وقيل لاعرابي اتهمز الفارة قال السنور يهمزها وكان الهمزة الكلام ... كالطعن
واللمز العيب ايضا والهمز واللمز بمعنى وقيل بينهما فرق فان الهمز الذي يعيبك بظهر الغيب واللمزة الذي يعيبك في وجهك عن الليث

موصدة

وقيل الهمزة الذي يؤذي جليسه بسوء لفظه واللمزة الذي يكسر عينه على جليسه ويشير براسه ويومي بعينه يقال لمزه يلمزه اذا عابه
ورجل حطمة اكول والحطم الشيء اذا كسره قال ... قد لفها الليل بسواق حطم ليس براعي ابل ولا غنم وفعلة بناء المبالغة في صفة
من كثر منه الفعل وصار عادة له تقول رجل نكحة كثير النكاح وضحكة كثير الضحك وكذا الهمزة واللمزة وفعلة بساكنة العين يكون مفعولا
به **الاعراب** الذي جمع في موضع جر على البدل من همزة ويجوز ان يكون صفة لانه معرفة ويجوز ان يكون في موضع نصب على
اضمار اعني وفي موضع رفع على اضمار هو ... وقيل الهمزة اللمزة ... فيكون صفة لينبذن يعني الجامع للمال
وروي في الشواذ عن الحسن لينبذان يعني الجامع والمال ... **المعنى** ويل لكل همزة لمزة ...
انه سبحانه ذلك ... عن ابن عباس ... الهمزة الطعان واللمزة المغتاب
وقيل الهمزة المغتاب واللمزة الطعان عن سعيد بن جبير وقتادة وقيل الهمزة الذي يطعن في الوجه بالعيب واللمزة الذي يغتاب بظهر
الغيب عن الحسن وابي العالية وعطاء بن ابي رباح وقيل الهمزة الذي يهمز الناس بيده ويضربهم واللمزة الذي يلمزهم بلسانه وعينه
عن ابن زيد الذي جمع مالا وعدده اي احصاه عن الفراء وقيل عدده للدهور فيكون من العدة عن الزجاج يقال اعددت
الشيء وعددته اذا امسكته وقيل جمع مالا من غير حله ومنعه من حقه واعده لنوائب الدهر عن الجبائي وقيل ان الاية
نزلت في الوليد بن المغيرة وكان يغتاب النبي صلى الله عليه وآله ويطعن عليه في وجهه عن مقاتل وقيل نزلت في الاخنس بن شريق
الثقفي وكان يلمز الناس ويغتابهم عن الكلبي ثم ذكر سبحانه جهل هذا الهمزة فقال يحسب ان ماله اخلده اي يظن ان ماله الذي جمعه
يخلده في الدنيا ويمنعه من الموت فاخلده بمعنى يخلده لان قوله يحسب ... وانما قال ذلك لانه كان الموت معلوما عنده
جميع الناس ... قيل اخلده بمعنى اوجب اخلاده ... كما يقال هلك فلان اذا احدث به سبب الهلاك
وان لم يقع هلاكه بعد ثم قال سبحانه كلا اي لا يخلده ماله ولا يبقى له وقيل معناه ليس الامر كما حسب وقيل معناه حقا لينبذن في
الحطمة اي ليقذفن ويطرحن هو وصنفه في الحطمة وهو اسم من اسماء جهنم قال مقاتل هي تحطم العظام وتاكل اللحوم حتى
تهجم على القلوب ثم قال سبحانه وما ادريك ما الحطمة تفخيما لامرها ثم فسرها بقوله نار الله الموقدة اضافها سبحانه الى
نفسه ليعلم انها ليست كسائر النيران ثم وصفها بالايقاد وعلى الدوام التي تطلع على الافئدة اي تشرف على القلوب فتبلغ الى المها
وحرقها وقيل معناه انه لا يخرج من الباطن الى الظاهر بخلاف نيران الدنيا انها عليهم مؤصدة يعني انها على اهلها مطبقة
تطبق ابوابها عليهم تاكيدا للاياس من الخروج في عمد ممددة وهي جمع عماد قال اي اوتاد والاطباق التي تطبق على اهل النار
وقال مقاتل اطبقت الابواب عليهم ثم شدت باوتاد من حديد من نار حتى يرجع عليهم غمها وحرها فلا يفتح عليهم باب ولا
يدخل عليهم روح قال الحسن يعني عمد السرادق في قوله احاط بهم سرادقها فاذا مدت تلك العمد اطبقت جهنم على اهلها نعوذ بالله
منها وقال الكلبي في عمد مثل السواري ممدودة مطولة تكون عليهم وقال ابن عباس هم في عمد اي في اغلال في اعناقهم يعذبون
بها وروى العياشي باسناده عن محمد بن النعمان الاحول عن حمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الكفار والمشركين
يعيرون اهل التوحيد في النار ويقولون ما نرى توحيدكم اغنى عنكم شيئا وما نحن وانتم الا سواء قال فيانف لهم الرب تعالى فيقول للملائكة
اشفعوا فيشفعون لمن شاء الله ويقول الله انا ارحم الراحمين اخرجوا برحمتي فيخرجون كما يخرج الفراش قال ثم قال ابو جعفر عليه السلام ثم مدت العمد

عليهم وكان والله الخلود **سورة الفيل مكية** عدد آيها خمس آيات بالإجماع **فضلها** في حديث أبي بن كعب من قرأها عافاه الله أيام حياته من
المسخ والقذف ه أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال من قرأ في الفريضة ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل شهد له يوم القيمة كل سهل
وجبل ومدر بأنه كان من المصلين وينادي يوم القيمة مناد صدقتم على عبدي قبلت شهادتكم له وعليه أدخلوه الجنة ولا تحاسبوه
فإنه ممن أحبه وأحب عمله ومن أكثر قراءة لإيلاف قريش بعثه الله يوم القيمة على مركب من مراكب الجنة حتى يقعد على موائد النور
يوم القيمة **تفسيرها** ذكر الله سبحانه في تلك السورة ما أعده من العذاب لمن عاب الناس واغتابهم وركن إلى الدنيا وبين في هذه السورة
أفعاله بأصحاب الفيل فقال بسم الله الرحمن الرحيم ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل
ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف
مأكول **القراءة** في الشواذ قراءة أبي عبد الرحمن ألم تر بسكون الراء **الحجة** قال ابن جني إن هذا السكون إنما هو الشرود عن العرف
لما فيه من استهلاك الحرف والحركة قبله يعني الألف والفتحة من ترى أنشد أبو زيد قالت سليمى اشتر لنا سويقا بربيشة الشيخ
فتح في العام من كان رجا فأكثر الشاكري صدق فالنجا فاعقد فلا أكثر بالعرجاء علي إذا ما رنا صحا فحذف كسرة الرفع
الموضعين **اللغة** الأبابيل جماعات في تفرقة زمرة زمرة ولا واحد لها في قول أبي عبيدة والفراء وقال الكسائي واحدها
إبول مثل عجول وزعم أبو جعفر الرؤاسي أنه سمع في واحدها إبالة **الإعراب** كيف فعل ربك منصوب الموضع بفعل على المصدر أو
الحال من الرب والتقدير ألم تر أي فعل فعل ربك أو منتقما فعل ربك بهم أم مجازيا ويكون ذلك الجملة التي هي كيف فعل ربك
سدت مسد مفعولي ترى **النزول** أجمعت الرواية على أن ملك اليمن الذي قصد هدم الكعبة هو أبرهة بن الصباح الأشرم
وقيل إن كنيته أبو يكسوم قال الواقدي هو صاحب النجاشي جد النجاشي الذي كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وقال محمد بن إسحاق
إن تبعا أقبل حتى نزل على المدينة فنزل بوادي قبا فحفر بئرا تدعى اليوم بئر الملك قال وبالمدينة إذ ذاك يهود والأوس و
الخزرج فقاتلوه فجعلوا يقاتلونه بالنهار فإذا أمسى أرسلوا إليه بالضيافة فاستحيى وأراد صلحهم فخرج إليه رجل من الأوس
يقال له أحيحة بن الجلاح وخرج إليه من اليهود بنيامين القرظي فقال له أحيحة أيها الملك نحن قومك وقال بنيامين هذه بلدة
لا تقدر على أن تدخلها لو جهدت قال ولم قال لأنها منزل نبي من الأنبياء يبعثه الله من قريش قال ثم خرج يسير حتى إذا
كان من مكة على ليلتين بعث الله عليه ريحا فقصفت يديه ورجليه وتشنج جسده فأرسل إلى من معه من اليهود
فقال ويحكم ما هذا الذي أصابني قالوا أحدثت نفسك بشيء قال نعم وذكر ما أجمع عليه من هدم البيت وإصابة ما فيه
قالوا ذلك بيت الله الحرام ومن أراده هلك قال ويحكم وما المخرج مما دخلت فيه قالوا تحدث نفسك بأن تطوف به و
تكسوه وتهدي له فحدث نفسه بذلك فأطلقه الله ثم سار حتى دخل مكة فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة وكسى
البيت وذكر الحديث في نحره بمكة وإطعامه الناس ثم رجوعه إلى اليمن وقتله وخروج ابنه إلى قيصر واستغاثته بها
فعل قومه به وأن إلى النجاشي ملك الحبشة وأن النجاشي بعث معه ستين ألفا واستعمل عليهم روزبه حتى قاتلوا
حمير قتل ابن ذي يزن ودخلوا صنعاء فملكوها وملكوا اليمن وكان في أصحاب روزبه رجل يقال له أبرهة وهو أبو يكسوم فقال
لروزبه أنا أولى بهذا الأمر منك فقتله مكرا وأرضى النجاشي ثم بنى كعبة باليمن وجعل فيها قبابا من ذهب فأمر



أهل مملكته بالحج إليها يضاهي بذلك البيت الحرام وإن رجلا من بني كنانة خرج حتى قدم اليمن فنظر إليها ثم قعد فيها يعني لحاجة الإنسان
فدخل أبرهة فوجد تلك العذرة فيها فقال من اجترأ علي بهذا ونصرانيتي لأهدمن ذلك البيت حتى لا يحجه حاج أبدا فدعا بالفيل
وأذن في قومه بالخروج ومن اتبعه من أهل اليمن وكان أكثر من اتبعه منهم عك والأشعرون وخثعم ثم قال فخرج حتى إذا كان
ببعض طريقه بعث رجلا من بني سليم ليدعو الناس إلى حج بيته الذي بناه فلقاه أيضا رجلا من الحمس من بني كنانة فقتله فازداد
بذلك حنقا وأحث السير والانطلاق وطلب من أهل الطائف دليلا فبعثوا معه رجلا من هذيل يقال له نفيل فخرج بهم يهديهم حتى
إذا كانوا بالمغمس نزلوه وهو من مكة على ستة أميال فبعثوا مقدماتهم إلى مكة فخرجت قريش عباديد في رؤوس الجبال وقالوا
لا طاقة لنا اليوم بقتال هؤلاء القوم ولم يبق بمكة غير عبد المطلب بن هاشم أقام على سقايته وغير شيبة بن عثمان
بن عبد الدار أقام على حجابة البيت فجعل عبد المطلب يأخذ بعضادتي الباب ثم يقول اللهم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك
لا يغلبوا بصليبهم ومحالهم عدوا محالك لا يدخلوا البلد الحرام إذا أمر ما بدا لك ثم إن مقدمات أبرهة أصابت نعما
لقريش فأصابت فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم فلما بلغه ذلك خرج حتى انتهى إلى القوم وكان حاجب أبرهة رجلا من الأشعريين
وكانت له بعبد المطلب معرفة فاستأذن له على الملك وقال أيها الملك جاءك سيد قريش الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في
الجبل فقال ائذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما جميلا فلما رآه أبو يكسوم أعظمه أن يجلسه تحته وكره أن يجلسه معه على سريره فنزل
من سريره فجلس على الأرض وأجلس عبد المطلب معه ثم قال ما حاجتك قال حاجتي مائتا بعير لي أصابتها مقدمتك فقال
أبو يكسوم والله لقد رأيتك فأعجبتني ثم تكلمت فزهدت فيك فقال ولم أيها الملك قال لأني جئت إلى بيت هو منعتكم من العرب
وفضلكم في الناس وشرفكم عليهم ودينكم الذي تعبدون فجئت لأكسره وأصيبت لك مائتا بعير فسألتك عن حاجتك فكلمتني
في إبلك ولم تطلب إلي في بيتكم فقال له عبد المطلب أيها الملك أنا أكلمك في مالي ولهذا البيت رب هو يمنعه لست أنا منه في شيء
فراع ذلك أبا يكسوم وأمر برد إبل عبد المطلب عليه ثم رجع وأمست ليلتهم تلك الليلة كالحة نجومها كأنها تكلمهم كلاما لاقترابها
منهم فأحست نفوسهم بالعذاب فخرج دليلهم حتى دخل الحرم وتركهم وقام الأشعريون وخثعم فكسروا رماحهم وسيوفهم
وبرئوا إلى الله أن يعينوا على هدم البيت فباتوا كذلك بأخبث ليلة ثم أدلجوا بسحر فبعثوا فيلهم يريدون أن يصبحوا
بمكة فوجهوه إلى مكة فربض فضربوه فتمرغ فلم يزالوا كذلك حتى كادوا أن يصبحوا ثم إنهم أقبلوا على الفيل فقالوا لك الله
أن لا توجهك إلى مكة فانبعث فوجهوه إلى اليمن راجعا فتوجه يهرول فعطفوه حين رأوه منطلقا حتى إذا ردوه إلى
مكانه الأول ربض فلما رأوا ذلك عادوا إلى القسم فلم يزالوا كذلك يعالجونه حتى إذا كان مع طلوع الشمس طلعت
عليهم الطير معها الحجارة فجعلت ترميهم وكل طائر في منقاره حجر وفي رجليه حجران وإذا رمت بذلك مضت وطلعت أخرى
فلا يقع حجر من حجارتهم تلك على بطن إلا خرقه ولا عظم إلا أوهاه وثقبه وثاب أبو يكسوم راجعا قد أصابته بعض الحجارة
فجعل كلما قدم أرضا انقطع له فيها إرب حتى إذا انتهى إلى اليمن لم يبق شيء إلا بادة فلما قدمها انصدع صدره وانشق
بطنه فهلك فلم يصب من خثعم والأشعريين أحد قال وكان عبد المطلب يرتجز ويدعو على الحبشة يقول يا رب لا أرجو
لهم سواكا يا رب فامنع منهم حماكا إن عدو البيت من عاداكا إنهم لن يقهروا قواكا قال ولم تصب تلك الحجارة أحدا

الا يهلك كل القوم اصابته فخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاؤوا ويسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق
فقال نفيل في ذلك ردينة لو رأيت ولن تريه لدى جنب المحصب ما رأينا حمدت الله اذ عاينت طيرا وخفت حجارة تلقى
علينا وكل القوم يسأل عن نفيل كأن علي للحبشان دينا وقال مقاتل بن سليمان السبب الذي جر اصحاب الفيل الى
هو ان فتية من قريش خرجوا تجارا الى ارض النجاشي فساروا حتى دنوا من ساحل البحر وفي حقف من احقافها
بيعة للنصارى تسميها قريش الهيكل ويسميها النجاشي واهل ارضه ماسرجسان فنزل القوم فجمعوا حطبا ثم اججوا نارا
واشتووا لحما فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فهاجت الريح فاضطرم الهيكل نارا فغضب النجاشي
لذلك فبعث ابرهة لهدم الكعبة وروى العياشي باسناده عن هشام بن سالم عن ابي عبد الله قال ارسل الله على
اصحاب الفيل طيرا مثل الخطاف او نحوه في منقاره حجر مثل العدسة فكان يحاذي براس الرجل فيرميه بالحجر فيخرج من دبره فلم
تزل بهم حتى اتت عليهم قال فافلت رجل منهم فجعل يخبر الناس بالقصة فبينما هو يخبرهم اذ ابصر طيرا منها فقال هو ذا
منها قال فحاذى به فطرحه على راسه فخرج من دبره وقال عبيد بن عمير لما اراد الله ان يهلك اصحاب الفيل بعث عليهم
طيرا انشئت من البحر كانها الخطاطيف كل طير منها معه ثلاثة احجار ثم جاءت حتى صفت على رؤوسهم ثم صاحت والقت ما في ارجلها
ومناقيرها فما من حجر وقع منها على رجل الا خرج من الجانب الاخر وان وقع على راسه خرج من دبره وان وقع على شيء
من جسده خرج من الجانب الاخر وعن عكرمة عن ابن عباس قال دعا الله الطير الابابيل فاعطاها حجارة سودا عليها الطين
فلما حاذت بهم رشتهم فما بقي منهم احد الا اخذته الحكة فكان لا يحك انسان منهم جلده الا تساقط لحمه قال وكانت الطير نشأت
من قبل البحر لها خراطيم الطير ورؤوس السباع لم تر قبل ذلك ولا بعده **المعنى** خاطب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله منبها
على عظم الآية التي اظهرها والمعجزة التي فعلها فقال الم تر اي الم تعلم يا محمد لانه صلى الله عليه وآله لم ير ذلك عن الزجاج وقيل
معناه الم تخبر عن الفراء كيف فعل ربك باصحاب الفيل الذين قصدوا تخريب الكعبة وكان معهم فيل واحد اسمه محمود عن
مقاتل وقيل ثمانية افيال عن الضحاك وقيل اثنا عشر فيلا عن الواقدي وانما وحده لانه اراد الجنس وكان ذلك في العام
الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه اكثر العلماء وقيل كان امر الفيل قبل مولد النبي صلى الله عليه وآله بثلث وعشرين
سنة عن الكلبي وقيل كان قبل مولده باربعين سنة عن مقاتل والصحيح الاول ويدل عليه ما ذكر ان عبد الملك بن
مروان قال لعتاب بن اشيم الكناني الليثي يا عتاب انت اكبر ام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عتاب رسول الله اكبر
وانا اسن منه ولد رسول الله صلى الله عليه وآله عام الفيل ووقفت انا على روث الفيل وقالت عائشة رأيت قائد الفيل
وسائقه بمكة اعميين مقعدين يستطعمان الم يجعل كيدهم في تضليل معناه الم يجعل ما ارادوا من السوء واحتالوا في تخريب الحرم
وقتل اهله وسبيهم واستباحتهم في تضليل عما قصدوا اي ضلل سعيهم حتى لم يصلوا الى ما ارادوه بكيدهم وقيل في تضليل
اي في ذهاب وبطلان وارسل عليهم طيرا ابابيل اي قاطيع يتبع بعضها بعضا كالابل المؤبلة قال الاعشى طريق وجبار رواء
اصوله عليه ابابيل من الطير تنعب وقال امرؤ القيس تراهم الى الداعي سراعا كانهم ابابيل طير تحت دجن مدجن و
كانت لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب عن ابن عباس وقيل لها انياب كانياب السباع عن الربيع وقيل طير

خضر لها

خضر لها مناقير صفر عن سعيد بن جبير وقيل طير سود بحرية تحمل في مناقيرها واكفها الحجارة عن عبيد بن عمير وقتادة ويمكن ان يكون بعضها خضرا
وبعضها سودا ترميهم بحجارة من سجيل اي تقذفهم تلك الطير بحجارة صلبة شديدة ليست من جنس الحجارة وقد فسرنا السجيل في
سورة هود وما جاء من الاقوال فيه فلا معنى للاعادة وقال موسى بن ابي عائشة كانت الحجارة اكبر من العدسة واصغر من الحمصة وقال
عبد الله صاحت الطير فرمتهم بالحجارة فبعث الله ريحا فضربت الحجارة فزادتها شدة فما وقع منها حجر على رجل الا خرج من الجانب
الاخر فان وقع على راسه خرج من دبره فجعلهم كعصف ماكول اي كزرع وتبن قد اكلته الدواب ثم راثته فديست
وتفرقت اجزاؤه شبه تقطع اوصالهم بتفرق اجزاء الروث قال الحسن كنا ونحن غلمان في المدينة ناكل الشعير اذا قضب
وكان يسمى العصف وقال ابو عبيدة العصف ورق الزرع قال الزجاج اي جعلهم كورق الزرع الذي جز واكل
اي وقع فيه الاكال وكان هذا من اعظم المعجزات القاهرة والآيات الباهرة في ذلك الزمان اظهره الله تعالى ليدل على وجوب معرفته
وفيه ارهاص لنبوة نبينا صلى الله عليه وآله لانه ولد في ذلك العام قال قوم من المعتزلة لا بد ان يكون معجزة لنبي من الانبياء في ذلك الزمان
وربما قالوا هو خالد بن سنان ونحن لا نحتاج الى ذلك لانه يجوز اظهار المعجزات على غير الانبياء من الائمة والاولياء وفيه حجة
قاصمة لظهور الفلاسفة والملحدين المنكرين للآيات الخارقة للعادات فانه لا يمكن ان ينسب شيء مما ذكره الله تعالى من امر اصحاب
الفيل الى طبع وغيره كما نسبوا الصيحة والريح العقيم والخسف وغيرها مما اهلك الله به الامم الخالية الى ذلك اذ لا يمكنهم ان يروا في
اسرار الطبيعة ارسال جماعات من الطير معها احجار معدودة مهيأة لهلاك اقوام معينين قاصدات اياهم دون من سواهم
فترميهم بها حتى تهلكهم وتدمر عليهم لا يتعدى ذلك الى غيرهم ولا يشك من له مسكة من عقل ولب ان هذا لا يكون الا من
فعل الله مسبب الاسباب ومذلل الصعاب وليس لاحد ان ينكر هذا لان نبينا صلى الله عليه وآله لما قرأ هذه السورة على اهل مكة
لم ينكروا ذلك بل اقروا به وصدقوا مع شدة حرصهم على تكذيبه واعتنائهم بالرد عليه وكانوا قريبي العهد باصحاب الفيل فلو لم
يكن لذلك عندهم حقيقة واصل لانكروه وجحدوه وكيف وانهم قد ارخوا بذلك كما ارخوا ببناء الكعبة وموت قصي وغير ذلك
وقد اكثر الشعراء ذكر الفيل ونظموه ونقلته الرواة عنهم فمن ذلك قول امية بن ابي الصلت ان آيات ربنا ثاقبات
ما يماري فيهن الا الكفور حبس الفيل بالمغمس حتى ظل يحبو كانه معقور وقال عبد الله بن عمرو بن مخزوم انت الجليل ربنا لم تدنس
انت حبست الفيل بالمغمس من بعد ما هم بشر مبلس حبسته في هيئة المكركس اي المنكس قال ابن الرقيات من قصيدة واستهلت
عليهم الطير بالجندل حتى كانه مرجوم **سورة قريش مكية** عددها اربع آيات حجازي خمس عند غيرهم **اختلافها** آية من جوع حجازي
**فضلها** في حديث ابي بن كعب من قرأها اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف وروى العياشي باسناده عن
المفضل بن صالح عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول لا يجمع سورتين في ركعة واحدة الا الضحى والم نشرح والم تر كيف
ولايلاف قريش ○ وعن ابن عباس عن احدهما قال الم تر كيف فعل ربك ولايلاف سورة واحدة ○ وروى ان ابي بن كعب لم
يفصل بينهما في مصحفه وقال عمرو بن ميمون الاودي صليت المغرب خلف عمر بن الخطاب فقرأ في الاولى والضحى والم نشرح وفي الثانية الم
تر كيف ولايلاف قريش **تفسيرها** لما ذكر الله سبحانه عظيم نعمته على اهل مكة بما صنع باصحاب الفيل عقبه بذكر نعمته بسم الله الرحمن الرحيم
لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء والصيف ○ فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع و

آمنهم من خوف **القراءة** قرأ ابو جعفر ليلاف قريش بغير همزة الافهم بحذف الهمزة بعد اللام وقرأ ابن عامر لإلاف قريش مختلسة
الهمزة ليس بعدها ياء إلافهم وقرأ ابن طلح إلف قريش إلفهم ساكنة اللام ليس بعدها ياء وقرأ الباقون لإيلاف قريش إيلافهم
الهمزة في الحرفين وبعدها ياء قال ابو علي قال ابو عبيدة ألفت وآلفت لغتان قال ابو زيد من المؤلفات الرمل ادماء حرة شعاع
الضحى في جيدها يتوضح والشعر ألف الصعفون كما قال لما يقيم على الثلاث كبيرا وقال الآخر زعمتم ان اخوتكم
قريش لهم إلف وليس لكم إلاف فالألف مصدر ألف والإيلاف مصدر آلف **اللغة** الإيلاف إيجاب الالف بحسن التدبير
والتلطف يقال ألف يألف ألفا وآلف يؤلف إيلافا اذا جعله يألف والإيلاف نقيض الإيحاش ونظيره الإيناس والالف
لزوم الشيء على عادة في سكون النفس اليه والرحلة حال السير على الراحلة وهي الناقة القوية على السير ومنه الحديث تجدون
الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة والرحيل تاج السفر والارتحال احتمال الرحل للمسير في السفر **الاعراب** قال الاخفش
اللام في قوله لإيلاف قريش يتعلق بقوله فجعلهم كعصف مأكول اي فعلنا ذلك بهم لتألف قريش رحلتيها وقال الزجاج معناه
اهلكت اصحاب الفيل لتبقى قريش وما ألفوا من رحلة الشتاء والصيف قال ابو علي اعترض معترض فقال
انما جعلوا كعصف مأكول لكفرهم ولم يجعلوا كذلك لتألف قريش قال وليس هذا الاعتراض بشيء لانه يجوز ان يكون
المعنى اهلكوا لكفرهم ولما ادى اليه اهلاكهم الى ان تألف قريش ع ذلك قوله تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا وهم
لم يلتقطوه لذلك فما لام الى حسن ان يجعل علة لا لتعاطه وقال الخليل وسيبويه فليعبدوا رب هذا البيت
الذي لإيلاف قريش اي ليجعلوا عبادتهم شكرا لهذه النعمة واعترافا بها وقيل هو على الم تر كيف فعل ربك لإيلاف قريش
عن الفراء لانه سبحانه ذكر اهل مكة عظيم نعمته عليهم فيما صنع بالحبشة ثم قال **المعنى** لإيلاف قريش اي فعلنا ذلك
باصحاب الفيل نعمة منا على قريش مضافة الى نعمنا عليهم في رحلة الشتاء والصيف كأنه قال نعمة الى نعمة فتكون اللام مؤدية
معنى الى وهو قول الفراء وقيل معناه فعلنا ذلك لتألف قريش بمكة ويألفوا بها ويولد محمد صلى الله عليه وآله فيبعث الى
الناس بشيرا ونذيرا وقوله إيلافهم ترجمة عن الاول وبدل منه ورحلة الشتاء والصيف منصوبة بوقوع إيلافهم عليها
تحقيقا ان قريشا كانت بالحرم آمنة من الاعداء ان تهجم عليها فيه وان تعرض لها احد بسوء اذا خرجت منه لتجارتها
والحرم واد جدب انما كانت تعيش قريش بالتجارة وكانت لهم رحلتان في كل سنة رحلة في الشتاء الى اليمن
لانها بلاد حامية ورحلة في الصيف الى الشام لانها بلاد باردة ولولا هاتان الرحلتان لم يمكنهم به مقام ولولا
الامن لم يقدروا على التصرف فلما قصد اصحاب الفيل مكة اهلكهم الله لتألف قريش هاتين الرحلتين اللتين بهما
معيشتهم ومقامهم بمكة وقيل ان كلتي الرحلتين كانت الى الشام ولكن رحلة الشتاء في البحر وايلة طلبا للدفء ورحلة
الصيف الى بصرى واذرعات طلبا للهواء واما قريش فهو ولد النضر بن كنانة فكل من ولده النضر فهو قرشي ومن
لم يلده النضر فليس بقرشي عن قتادة فسموا بهذا الاسم لانهم سموا قريشا للتجارة وطلب المال وجمعه وكانوا اهل التجارة
لم يكونوا اصحاب ضرع ولا زرع والقرش الكسب يقال هو يقرش لعياله اي يكسب من كذا وقيل سأل ابن عباس لم سميت قريش
قريشا فقال لدابة تكون في البحر اعظم دوابه يقال لها القرش لا تمر بشيء من الغث والسمين الا اكلته قيل فانشد في

ذلك

ايلافهم

ذلك شيئا فانشد قول الجمحي وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا وكانت قريش تعيش بتجارتهم وطعمهم
كان لا يتعرض لهم احد لسواد كانوا يقولون قريش سكان حرم الله وولاة بيته وكان اول من حمل السمراء من الشام
ورحل اليها الابل هاشم بن عبد مناف وفيه يقول الشاعر تحمل هاشم ما ضاق عنه واعيا ان يقوم به ابن بيض
اتاهم بالغرائر متأقات من ارض الشام بالبر النفيض فوسع اهل مكة من هشيم وشاب البر باللحم الغريض وقال سعيد بن جبير
مر رسول الله صلى الله عليه وآله معه ابو بكر برجل وهو يقول يا ذا الذي طلب السماحة والندى هلا مررت بآل عبد الدار لو ان
مررت بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن اقتار فقال لابي بكر أهكذا قال الشاعر قال لا والذي بعثك بالحق بل قال
يا ذا الذي طلب السماحة والندى هلا مررت بآل عبد مناف لو ان مررت بهم تريد قراهم منعوك من جهد ومن ايجاف
الرائشين وليس يوجد رائش والقائلين هلم للاضياف والخالطين فقيرهم بغنيهم حتى يصير فقيرهم كالكافي
والقائلين بكل وعد صادق ورجال مكة مسنتون عجاف سفرين سنهما له ولقومه سفر الشتاء ورحلة الاصياف
فليعبدوا رب هذا البيت هذا امر من الله سبحانه الذي اطعمهم من جوع بما سبب لهم من الارزاق في رحلة الشتاء و
الصيف واعطاهم من الاموال وآمنهم من خوف فلا يتعرض لهم احد في سفرهم واذا قالوا نحن اهل حرم الله وقيل آمنهم
من خوف الغارة بالحرم الذي جعلت قلوب الناس على تعظيمه لانهم كانوا يقولون في الجاهلية نحن قطان حرم الله فلا
يتعرض لهم وان الرجل ليصاب في الحي من احياء العرب فيقال هو حرمي فيخلى عنه وعن ماله تعظيما وكان غيرهم اذا خرج اغير
عليه وقيل اطعمهم من جوع اي بعد جوع كما يقال كسوتك من عري يعني بعد ما كانوا فيه من الجوع قال ابن عباس كانوا في
ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم على الرحلتين فلم يكن بنو اب اكثر مالا ولا اعز من قريش **سورة الماعون مكية** وقال الضحاك
مدنية وقيل نصفها مكي ونصفها مدني **عدد آيها** سبع عراقي وست في الباقين **اختلافها** آية يراؤن عراقي **فضلها**
في حديث ابي بن كعب من قرأها غفر الله له ان كان للزكاة مؤديا وروى عمرو بن ثابت عن ابي جعفر عليه السلام قال من قرأ أرأيت الذي يكذب بالدين
في فرائضه ونوافله قبل الله صلاته وصيامه ولم يحاسبه بما كان منه في الحيوة الدنيا **تفسيرها** ذكر سبحانه نعمه على قريش ثم عجب سبحانه في
هذه السورة من تكذيبهم مع عظيم النعم عليهم فقال بسم الله الرحمن الرحيم أرأيت الذي يكذب
بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون
الذين هم يراؤن ويمنعون الماعون **القراءة** في الشواذ قراءة ابي رجاء العطاردي يدع اليتيم بفتح الدال مخففة
ومعناه يتركه ويعرض عنه فهو صار الى معنى القراءة المشهورة يدع اليتيم اي يدفعه ويجفوا عليه **اللغة** الدع الدفع بشدة ومنه الدعدعة
تحريك المكيال ليستوعب الشيء كأنك تدفعه والدعدعة ايضا زجر المعز والحض والحث والتحريض بمعنى والماعون كل ما فيه
منفعة قال الاعشى باجود منه بماعونه اذا ما سماؤهم لم تغم وقال الراعي قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا
وقال اعرابي في ناقة له انها تعطيك الماعون اي تنقاد لك وتعطيك واصل الكلمة من المعن وهو القليل قال
الشاعر فان هلاكك مالك غير معن اي غير قليل ويقال لا ماعن له ولا معن القليل القيمة مما فيه منفعة ويقال معن الوادي
اذا جرت مياهه قليلا قليلا **المعنى** فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اعتمد هنا في الجزء ما جرى

الاعراب

للموصول الذي هو وصف للمحذوف باسم المتعلق بالجزاء الثاني ان قوله فويل للمصلين غير محمول على الظاهر والا اعتماد على السهو في صلاة
الشك وقوله الذين هم يراؤن يجوز ان يكون مجرورا على انه صفة للمصلين ويجوز ان يكون منصوبا على اضمار اعني وان يكون
مرفوعا على اضمار هم المعنى خاطب الله نبيه صلى الله عليه وآله فقال أرأيت يا محمد الذي يكذب بالدين اي هذا الكافر الذي يكذب
بالجزاء والحساب وينكر البعث مع وضوح الامر في ذلك وقيام الحجج على صحته وانما ذكره سبحانه بلفظ الاستفهام ارادة للمبالغة
في الافهام والتكذيب بالجزاء من اضر شيء على صاحبه لانه يعدم به كثيرا من الدواعي الى الخير والصوارف عن الشر فهو يتهالك في
الشر الذي يدعوه اليه طبعه اذ لا يخاف عاقبة العقاب فيه قال الكلبي نزلت في العاص بن وائل السهمي وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة
عن السدي ومقاتل بن حيان وقيل نزلت في ابي سفيان بن حرب كان ينحر كل اسبوع جزورين فاتاه يتيم فسأله شيئا
فقرعه بعصا عن ابن جريج وقيل نزلت في رجل من المنافقين عن عطاء عن ابن عباس فذلك الذي يدع اليتيم بين سبحانه
ان من صفة هذا الذي يكذب بالدين انه يدع اليتيم عقابه لانه لا يؤمن بالجزاء عليه فليس له رادع عنه وقيل يدع اليتيم اي يدفعه
عن حقه بجفوة وعنف وقهر عن ابن عباس ومجاهد ولا يحض على طعام المسكين اي لا يطعمه ولا يأمر باطعامه يعني لا يفعله
اذا قدر ولا يحض عليه اذا عجز لانه يكذب بالجزاء فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون وهم الذين يؤخرون الصلاة
عن اوقاتها عن ابن عباس ومسروق وروي ذلك مرفوعا وقيل يريد المنافقين الذين لا يرجون لها ثوابا ان صلوا
ولا يخافون عليها عقابا ان تركوا فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها فاذا كانوا مع المؤمنين صلوها رياء واذا لم يكونوا
معهم لم يصلوها وهو قوله الذين هم يراؤن عن علي عليه السلم وابن عباس وقال انس الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ولم يقل
في صلاتهم يريد بذلك ان السهو الذي يقع للانسان في صلاته من غير عمد لا يعاقب عليه وفيها ساهون عنها لا يبالون
صلوا ام لم يصلوا عن قتادة وقيل هم الذين يتركون الصلوة عن الضحاك وقيل هم الذين ان صلوها صلوها رياء
وان فاتتهم لم يندموا عن الحسن وقيل هم الذين لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها وسجودها عن ابي العالية وعنه
ايضا قال هو الذي اذا سجد قال برأسه هكذا وهكذا ملتفتا وروى العياشي باسناده عن يونس بن عمار
عن ابي عبد الله عليه السلم قال سألته عن قوله الذين هم عن صلاتهم ساهون اهي وسوسة الشيطان فقال لا كل احد
يصيبه هذا ولكن ان يغفلها ويدع ان يصلي في اول وقتها وعن ابي اسامة زيد الشحام قال سألت ابا عبد الله عليه السلم
عن قول الله الذين هم عن صلاتهم ساهون قال هو الترك لها والتواني عنها وعن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن عليه السلم
قال هو التضييع لها وقيل الذين هم يراؤن الناس في جميع اعمالهم لم يقصدوا بها الاخلاص لله تعالى ويمنعون الماعون
اختلف فيه فقيل هو الزكوة المفروضة عن علي عليه السلم وابن عمر والحسن وقتادة والضحاك وروي ذلك عن ابي
عبد الله عليه السلم وقيل هو ما يتعاوره الناس بينهم من الدلو والفاس والقدر وما لا يمنع كالملح والماء عن ابن مسعود وابن
عباس وسعيد بن جبير وروي ذلك مرفوعا وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلم قال هو القرض يقرضه والمعروف
يصنعه ومتاع البيت يعيره ومنه الزكوة قال فقلت ان لنا جيرانا اذا اعرناهم متاعا كسروه وافسدوه فعلينا جناح ان نمنعهم فقال
لا ليس عليك جناح ان تمنعهم اذا كانوا كذلك وقيل هو المعروف كله عن الكلبي سورة الكوثر مكية عن ابن عباس

والكلبي

والكلبي مدنية عن عكرمة والضحاك وهي ثلاث آيات بالاجماع فضلها في حديث ابي من قرأها سقاه الله من انهار الجنة واعطي
من الاجر بعدد كل قربان قربه العباد في يوم عيد ويقربون من اهل الكتاب والمشركين ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلم
قال من قرأ انا اعطيناك الكوثر في فرائضه ونوافله سقاه الله يوم القيمة من الكوثر وكان محدثه عند محمد صلى الله عليه وآله
في اصل طوبى تفسيرها ذم سبحانه في تلك السورة تاركي الصلوة ومانعي الزكوة وذكر في هذه السورة انهم ان فعلوا ذلك
كذبوه فانه يعطيه الخير الكثير وامره بالصلوة فقال بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك
الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر اللغة الكوثر فوعل من الكثرة وهو الشيء الذي من شأنه
الكثرة والكوثر الخير الكثير والفرق بين الاعطاء والتمليك ان الاعطاء من غير تمليك واعطاء الكوثر اعطاء تمليك كاعطاء الاجر واصله من عطا يعطو اذا تناول
والشانئ المبغض والابتر اصله من القطع [illegible] الابتر وهو المقطوع الذنب وفي حديث زياد انه خطب خطبة البتراء لانه لم يحمد الله فيها ولم
يصل على النبي وآله الاعراب وانحر مفعوله محذوف اي وانحر نحيرك كما حذف لبيد من قوله هم العشيرة ان يبطئ حاسد
اي يبطئ حاسد منهم [illegible] وقوله ان شانئك هو الابتر الا انت هذا التقدير اي هو مبتور [illegible] ان ذكر
مرفوع بها وذكرت معنى وهو فصل الابتر خبر ان النزول قيل نزلت السورة في العاص بن وائل السهمي وذلك انه
رأى رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج من المسجد فالتقيا عند باب بني سهم وتحدثا واناس من صناديد قريش جلوس في المسجد فلما دخل
العاص قالوا من الذي كنت تتحدث معه قال ذلك الابتر وكان قد توفي قبل ذلك عبد الله بن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو
من خديجة وكانوا يسمون من ليس له ابن ابتر فسمته قريش عند موت ابنه ابتر وصنبورا عن ابن عباس المعنى خاطب سبحانه
نبيه محمدا صلى الله عليه وآله على وجه التعداد لنعمه عليه فقال انا اعطيناك الكوثر اختلفوا في تفسير الكوثر فقيل هو نهر في الجنة عن عائشة
وابن عمر قال ابن عباس لما نزل انا اعطيناك الكوثر صعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر فقرأها على الناس فلما نزل قالوا يا
رسول الله ما هذا الذي اعطاك الله قال نهر في الجنة اشد بياضا من اللبن واشد استقامة من القدح حافتاه قباب الدر
والياقوت ترده طير خضر لها اعناق كاعناق البخت قالوا يا رسول الله ما انعم تلك الطير قال افلا اخبركم بانعم منها قالوا بلى
قال من اكل الطائر وشرب الماء فاز برضوان الله وروي عن ابي عبد الله عليه السلم قال نهر في الجنة اعطاه الله نبيه عوضا من ابنه
وقيل هو حوض النبي صلى الله عليه وآله الذي يكثر الناس عليه يوم القيمة عن عطاء وقال انس بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات
يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلت ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت علي آنفا سورة فقرأ سورة
الكوثر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم فقال فانه نهر وعدنيه عليه ربي خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته
عدد نجوم السماء فيختلج القرن منهم فاقول يا رب انهم من امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك اورده مسلم في الصحيح وقيل
الكوثر الخير الكثير عن ابن عباس وابن جبير ومجاهد وقيل هو النبوة والكتاب عن عكرمة وقيل هو القرآن عن الحسن وقيل
هو كثرة الاصحاب والاشياع عن ابي بكر بن عياش وقيل كثرة النسل والذرية وقد ظهرت الكثرة في نسله من ولد فاطمة عليها السلم
حتى لا يحصى عددهم واتصل الى يوم القيمة مددهم وقيل هو الشفاعة رووه عن الصادق عليه السلم واللفظ يحتمل للكل فيجب
ان يحمل على جميع ما ذكر من الاقوال فقد اعطاه الله سبحانه الخير الكثير في الدنيا ووعده الخير الكثير في الآخرة وجميع هذه الاقوال

تفضيل محمد التي هي الخير الكثير في الدارين فصل لربك وانحر امر سبحانه بالشكر على هذه النعمة العظيمة بان قال فصل صلوة العيد
عقيبها بالجزاي وانحر بدنك واضحيتك عن عطا وعكرمة وقتادة قال انس بن مالك كان النبي صلى الله عليه وآله ينحر قبل ان يصلي فامر
ان يصلي ثم ينحر وقيل معناه فصل لربك صلوة الغداة المفروضة بجمع وانحر البدن بمنى عن سعيد بن جبير ومجاهد وقال محمد بن كعب
ان ناسا كانوا يصلون لغير الله وينحرون لغير الله فامره ان تكون صلوته ونحره لله تعالى صلى الله عليه وآله وان يكون صلوته ونحره للبدن تقربا اليه وخالصا له
وقيل معناه صل لربك الصلوة المكتوبة واستقبل القبلة بنحرك تقول العرب منازلنا تتناحر اي هذا بنحر هذا يعني يستقبله
وانشد ابا حكم هل انت عم مجالد وسيد اهل الابطح المتناحر اي ينحر بعضه بعضا وهذا قول الفراء وروى عن علي عليه السلام
ان معناه ضع يدك اليمنى على اليسرى حذاء النحر في الصلوة والصحيح عنه ان جميع عترة الطاهرة عليهم السلام قد رووا عنه
بخلاف ذلك وهو ان معناه ارفع يديك الى النحر في الصلوة وعن عمر بن يزيد قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول في
قوله فصل لربك وانحر هو رفع يديك حذاء وجهك وروى عن مقاتل يعني يستقبل بيديه حذو وجهه القبلة في افتتاح الصلوة وروى عن مقاتل
بن حيان عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين عليه السلام لما نزلت هذه السورة قال النبي صلى الله عليه وآله لجبرئيل ما هذه
النحيرة التي امرني بها ربي قال ليست بنحيرة ولكنه يامرك اذا تحرمت للصلوة ان ترفع يديك اذا كبرت واذا ركعت
واذا رفعت راسك من الركوع واذا سجدت فانه صلوتنا وصلوة الملائكة في السموات السبع فان لكل شيء زينة و
ان زينة الصلوة رفع الايدي عند كل تكبيرة قال النبي صلى الله عليه وآله رفع الايدي من الاستكانة قلت وما الاستكانة
قال الا تقرا هذه الاية فما استكانوا لربهم وما يتضرعون اورده الثعلبي والواحدي في تفسيرهما ان شانئك هو الابتر
معناه ان مبغضك هو المنقطع عن الخير وهو العاص بن وائل معناه انه الاقل الاذل بانقطاعه عن كل خير عن قتادة
وقيل معناه انه لا ولد له على الحقيقة وان من ينسب اليه ليس بولد له قال مجاهد الابتر الذي لا عقب له وهو جواب
لقول قريش ان محمدا لا عقب له يموت فنستريح منه ويدرس دينه اذ لا يقوم مقامه من يدعو اليه فينقطع امره
وفي هذه السورة دلالات على صدق نبينا صلى الله عليه وآله وصحة نبوته احدها انه اخبر عما في نفوس اعدائه وما جرى على
السنتهم ولم يكن بلغه ذلك فكان على ما اخبر وثانيها انه قال انا اعطيناك الكوثر فانظر كيف انتشر دينه وعلا امره
وكثرت ذريته حتى صار نسبه اكثر من كل نسب ولم يكن شيء من ذلك في تلك الحال وثالثها ان جميع فصحاء العرب والعجم
عجزوا عن الاتيان بمثل هذه السورة على وجازة الفاظها مع تحديه اياهم بذلك وحرصهم على ابطال امره منذ بعث
صلى الله عليه وآله الى يومنا هذا وهذا غاية الاعجاز ورابعها انه سبحانه وعده بالنصر على اعدائه واخبر بسقوط امرهم
وانقطاع دينهم وعقبهم فكان المخبر على ما اخبر به وقد في هذه السورة الموجزة من تشاكل المقاطع للفواصل و
سهولة مخارج الحروف بحسن التاليف والتقابل لكل من معانيها بما هو اولى به ما لا يخفى على من عرف مجاري
كلام العرب **سورة الكافرون** عن ابن عباس وقتادة مدنية عدد اياتها ست ايات بالاجماع **فضلها** في حديث
ابي ومن قرا قل يا ايها الكافرون فكانما قرا ربع القرآن وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك ويعافى
من الفزع الاكبر وعن جبير بن مطعم قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله اتحب يا جبير ان تكون اذا خرجت سفرا

الى يومنا

من امثل اصحابك هيئة واكثرهم زادا قلت نعم بابي انت وامي يا رسول الله قال فاقرا هذه السور الخمس قل يا ايها الكافرون
واذا جاء نصر الله والفتح وقل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وافتتح قراءتك ببسم الله الرحمن الرحيم
قال جبير وكنت اخرج مع من شاء الله ان اخرج فاكون اكثرهم هيئة واكثرهم زادا حتى ارجع من سفري ذلك وعن
عروة بن نوفل عن الاشجعي عن ابيه انه اتى النبي صلى الله عليه وآله فقال جئت يا رسول الله لتعلمني شيئا اقوله عند منامي قال اذا
اخذت مضجعك فاقرا قل يا ايها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها براءة من الشرك
شعيب الحداد عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قلت لا اعبد ما تعبدون فقل ولكني اعبد الله مخلصا له ديني فاذا فرغت
منها فقل ديني الاسلام ثلاث مرات وعن الحسين بن ابي العلا قال من قرا قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد
في فريضة من الفرائض غفر الله له ولوالديه وما ولد وان كان شقيا محي من ديوان الاشقياء وكتب في ديوان السعداء
واحياه الله سعيدا واماته شهيدا وبعثه شهيدا **تفسيرها** ذكر سبحانه في تلك السورة ان اعداءه عابوه بانه ابتر وعظيم
ذكره في هذه السورة ما لهم والمداهنة وامره بالبراءة منهم فقال سبحانه عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم
قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ
وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ **القراءة** قرا نافع وابن كثير وحفص عن عاصم ولي دين بفتح الياء والباقون
بسكون الياء **الحجة** اسكان الياء من ولي وفتحها جميعا حسنان سائغان **الاعراب** ولا انتم عابدون ما اعبد كان الوجه من اعبد
كنحو ما يطابق قوله ما تعبدون وقيل ان ما بمعنى من والغاية من الصلة الى الموصول في جميع محذوف والتقدير ما تعبدونه وما
اعبده وما عبدتموه **النزول** نزلت السورة في نفر من قريش منهم الحرث بن قيس السهمي والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة
والاسود بن عبد يغوث الزهري والاسود بن المطلب بن اسد وامية بن خلف قالوا هلم يا محمد فاتبع ديننا نتبع دينك و
نشركك في امرنا كله تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فان كان الذي جئت به خيرا مما بايدينا كنا قد شركناك فيه
واخذنا بحظنا منه وان كان الذي بايدينا خيرا مما في يديك كنت قد شركتنا في امرنا واخذت بحظك منه فقال معاذ الله
ان اشرك به غيره قالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك ونعبد الهك فقال حتى انظر ما ياتي من عند ربي فنزل
قل يا ايها الكافرون السورة فعدل رسول الله صلى الله عليه وآله الى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش فقام على رؤوسهم ثم
قرا عليهم حتى فرغ من السورة فايسوا عند ذلك واذوه واذوا اصحابه قال ابن عباس وفيهم نزل قوله افغير الله
تامروني اعبد ايها الجاهلون **المعنى** خاطب سبحانه النبي صلى الله عليه وآله فقال قل يا محمد يا ايها الكافرون يريد قوما معينين
لان الالف واللام للعهد لا اعبد ما تعبدون اي لا اعبد الاصنام التي تعبدونها اليوم وفي هذه الحال ولا انتم عابدون ما اعبد
اي الاله الذي اعبده اليوم وفي هذه الحال ولا انا عابد ما عبدتم فيما بعد اليوم ولا انتم عابدون ما اعبد فيما بعد اليوم
من الاوقات المستقبلة عن ابن عباس ومقاتل قال الزجاج نفى رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه السورة عبادة
الهتهم عن نفسه في الحال وفيما يستقبل ونفى عنهم عبادة الله في الحال وفيما يستقبل وهذا في قوم اعلمه الله سبحانه انهم
لا يؤمنون كقوله سبحانه في قصة نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن وقيل انما في وجه التكرار ان القرآن

نزل بلغة العرب ومن عادتهم تكرير الكلام للتأكيد والافهام فيقول المجيب بلى بلى ويقول المستعجل اعجل اعجل قال الله تعالى كلا
سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وانشد الفراء وكائن وكم عندي لهم من صنيعة ايادي ثنوها علي واوجبوا والشكر نعم كانت
كم كم كم وكم وقال آخر نعق الغراب ببين ليلى غدوة كم كم وكم بفراق ليلى ينعق وقال آخر هلا سألت جموع كندة يوم ولوا
اين اينا وقال آخر اردت لنفسي بعض الامور فاولى لنفسي اولى لها قال وهذا اولى المواضع بالتكرير لان
الكافرين ابدوا في ذلك واعادوا فكرر سبحانه ليؤكد اياسهم وحسم اطماعهم بالتكرير وقيل ايضا في ذلك ان المعنى
لا اعبد الاصنام التي تعبدونها ولا انتم عابدون الله الذي انا عابده اذا اشركتم واتخذتم الاصنام وغيرها تعبدونها من دونه
وانما يعبد الله من اخلص العبادة له ولا انا عابد ما عبدتم اي لا اعبد عبادتكم فيكون ما مصدرية
ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما تعبدون عبادتي على ما ذكرناه فاراد في الاول المعبود وفي الثاني العبادة فان
قيل اذا اختلف المعبودين فمعلوم ان معنى اختلاف العبادة قلنا انه عليه السلام يعبد الله على جهة الاخلاص وهم يشركون به في عبادته فاختلف
العبادتان ولانه عليه السلام كان متقربا الى معبوده بافعال الشرع وهم لا يفعلون ذلك ثم انهم يتقربون اليه
بافعال قبيحة ونهاهم [illegible] لكم دينكم ولي دين فيه وجوه احدها ان معناه لكم جزاؤكم ولي جزائي [illegible]
اليه مقاصدهم وثانيها ان المعنى لكم كفركم بالله ولي دين التوحيد والاخلاص وهذا وان كان ظاهره اباحة فانه وعيد وتهديد ومبالغة في النهي
والزجر كقوله اعملوا ما شئتم وثالثها ان الدين الجزاء ومعناه لكم جزاؤكم ولي جزائي قال الشاعر اذا ما لقونا لقيناهم ودناهم مثل ما يقرضونا
وقد تضمنت السورة معجزة لنبينا محمد صلى الله عليه وآله من جهة الاخبار بما يكون وقد وقع المخبر به على ما اخبر به
فكان ما اخبر به كما اخبر وفيها دلالة على وجوب مخالفة الكفار المبطلين والبراءة منهم وروى داود بن الحصين
عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قرأت قل يا ايها الكافرون فقل يا ايها الكافرون واذا قلت لا اعبد ما تعبدون فقل اعبد الله
وحده واذا قلت لكم دينكم ولي دين فقل ربي الله وديني الاسلام سورة النصر مدنية ثلاث آيات بالاجماع فضلها ابي بن كعب
عن النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأها فكأنما شهد مع محمد صلى الله عليه وآله فتح مكة وروى الكرام الخثعمي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قرأ اذا جاء نصر الله والفتح في نافلة
او فريضة نصره الله على جميع اعدائه وجاء يوم القيامة ومعه كتاب ينطق قد اخرجه الله من جوف قبره فيه امان من حر جهنم ومن النار ومن
زفير جهنم يسمعه باذنيه فلا يمر على شيء يوم القيامة الا بشره واخبره بكل خير حتى يدخل الجنة تفسير ختم الله سبحانه تلك السورة بذكر الدين وافتتح هذه بذكر
ظهور الدين فقال عز وجل بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس
يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا الاعراب العامل في اذا محذوف تقديره
اذا جاءك نصر الله وجاء الفتح فسبح بحمد ربك والعامل في اذا فسبح وافواجا نصب على الحال
المعنى اذا جاءك يا محمد نصر الله على من عاداك وهم قريش والفتح يعني فتح مكة وهذه بشارة من الله سبحانه لنبيه بالنصر والفتح قبل وقوع الامر
ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا اي جماعة بعد جماعة وزمرة بعد زمرة والمراد بالدين الاسلام والتزام احكامه واعتقاد
صحته وتوطين النفس على العمل به قال الحسن لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله مكة قالت العرب اما اذا ظفر محمد صلى الله عليه وآله باهل الحرم
وقد اجارهم الله من اصحاب الفيل فليس لكم به يدان فكانوا يدخلون في دين الله افواجا اي في طاعة الله وطاعتك واصل الدين الجزاء ثم عبر به عن

الطاعة

الا التي يستحق بها الجزاء فقال سبحانه في دين الله اي في طاعته فسبح بحمد ربك واستغفره هذا امر من الله بشكر المنعم وتعظيمه والاستمرار
باوامره والانتهاء عن معاصيه فكأنه قال قد حدث امر يقتضي الشكر والاستغفار وان لم يكن ثم ذنب فان الاستغفار قد يكون
عند ذكر المعصية بما ينافي الاصرار وقد يكون على وجه التسبيح والانقطاع الى الله عز وجل انه كان توابا يقبل توبة من بقي قال مقاتل
لما نزلت هذه السورة قرأها على اصحابه ففرحوا واستبشروا وسمعها العباس فبكى فقال صلى الله عليه وآله ما يبكيك يا عم قال اظن انه قد نعيت
اليك نفسك يا رسول الله فقال انه لكما تقول فعاش بعدها سنتين ما رئي فيهما ضاحكا مستبشرا قال وهذه السورة تسمى سورة
التوديع وقال ابن عباس لما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح قال صلى الله عليه وآله نعيت الي نفسي بانها مقبوضة في هذه السنة واختلف في انهم من اي
وجه علموا ذلك وليس في ظاهره نعي فقيل لان التقدير فسبح بحمد ربك فانك حينئذ لاحق بالله وذائق الموت كما ذاق من قبلك من الرسل
وعند الكمال يرقب الزوال كما قيل اذا تم شيء دنا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم وقيل لانه سبحانه امره بتجديد التوحيد واستدراك الفائت بالاستغفار
وذلك مما يلزم عند الانتقال من هذه الدار الى دار الابرار وعن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت السورة كان النبي صلى الله عليه وآله يقول كثيرا
سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وعن ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله بآخره لا يقوم ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب
الا قال سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فسألناه عن ذلك فقال اني امرت بها ثم قرأ اذا جاء نصر الله وفي رواية عائشة انه
كان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك لما صالح رسول الله صلى الله عليه وآله قريشا عام الحديبية كان في اشتراطهم انه من
احب ان يدخل في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله دخل فيه فدخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله عليه وآله ودخلت بنو بكر في عقد قريش وكان
بين القبيلتين شر قديم ثم وقعت فيما بعد بين بني بكر وبني خزاعة مقاتلة ورفدت قريش بني بكر بالسلاح وقاتل معهم من قريش من
قاتل بالليل مستخفيا وكان ممن اعان بني بكر على خزاعة بنفسه عكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو فركب عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على
رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو في المسجد بين ظهراني القوم فقال لا هم اني ناشد محمدا حلف
ابينا وابيه الاتلدا ان قريشا اخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا قتلونا ركعا وسجدا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله حسبك يا عمرو
ثم قام فدخل دار ميمونة وقال اسكبي لي ماء فجعل يغتسل ويقول لا نصرت ان لم انصر بني كعب وهم رهط عمرو بن سالم ثم خرج بديل
بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبروه بما اصيب منهم ومظاهرة قريش
بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان صلى الله عليه وآله قال للناس كأنكم بابي سفيان قد جاء ليشد العقد ويزيد في المدة ومضى
بديل بن ورقاء فلقوا ابا سفيان بعسفان وقد بعثته قريش الى النبي صلى الله عليه وآله ليشد العقد فلما لقي ابو سفيان بديلا قال من
اين اقبلت يا بديل قال سرت في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال ما اتيت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة قال ابو سفيان
لئن كان جاء من المدينة لقد علف بها النوى فعمد الى مبرك ناقته واخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى فقال احلف بالله
لقد جاء بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد احقن دم قومك واجر بين قريش
وزدنا في المدة فقال اغدرتم يا ابا سفيان قال لا قال فنحن على ما كنا عليه فخرج فلقي ابا بكر فقال اجر بين قريش قال
ويحك واحد يجير على رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لقي عمر بن الخطاب فقال له مثل ذلك ثم خرج فدخل على ام حبيبة فذهب ليجلس على الفراش
فاطوته فقال يا بنية ارغبت بهذا الفراش عني فقالت نعم هذا فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ما كنت لتجلس عليه وانت رجس مشرك

ثم خرج فدخل على فاطمة عليها السلام فقال يا بنت سيد العرب تجيرين بين قريش وتزيدين في المدة فتكونين اكرم سيدة في الناس فقالت
جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وآله فقال أتأمرين ابنيك ان يجيرا بين الناس قالت والله ما بلغ ابناي ان يجيرا بين الناس
وما يجير على رسول الله صلى الله عليه وآله احد فقال يا ابا الحسن اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني فقال انت شيخ قريش فقم على باب
المسجد واجر بين قريش ثم الحق بارضك قال وترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما اظن ذلك ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام
ابو سفيان في المسجد فقال ايها الناس اني قد اجرت بين قريش ثم ركب بعيره فانطلق فلما ان قدم على قريش قالوا ما وراءك
فاخبرهم بالقصة فقالوا والله ان زاد ابن ابي طالب على ان لعب بك فما يغني عنا ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك قال
فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالجهاد والحرب بمكة وامر الناس بالتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في
بلادها وكتب حاطب بن ابي بلتعة الى قريش فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله الخبر من السماء فبعث عليا والزبير حتى اخذا كتابه
من المرأة وقد مضت هذه القصة في سورة الممتحنة ثم استخلف رسول الله صلى الله عليه وآله ابا ذر الغفاري وخرج عامدا الى
مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان في عشرة آلاف من المسلمين ونحو من اربعمائة فارس ولم يتخلف من المهاجرين
والانصار عنه احد وقد كان ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن امية بن المغيرة قد لقيا رسول الله صلى الله عليه وآله
بنيق العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه فلم يأذن لهما فكلمته ام سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمك
وابن عمتك وصهرك فقال لا حاجة لي فيهما اما ابن عمي فهتك عرضي واما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال
فلما خرج الخبر اليهما بذلك ومع ابي سفيان بني له فقال والله ليأذنن لي او لآخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض حتى
نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله رق لهما فاذن لهما فدخلا عليه فاسلما فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وآله
مر الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش فلا يأتيهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله خبر خرج في تلك الليلة ابو سفيان بن حرب وحكيم
بن حزام وبديل بن ورقاء يتجسسون الاخبار وقد قال العباس ليلتئذ يا سوء صباح قريش والله لئن بغتها رسول الله صلى الله عليه وآله
في بلادها فدخل مكة عنوة انه لهلاك قريش الى آخر الدهر فخرج على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله وقال اخرج الى الاراك
لعلي ارى حطابا او صاحب لبن او داخلا يدخل مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وآله فيأتونه فيستأمنونه
قال العباس فوالله اني لاطوف في الاراك التمس ما خرجت له اذ سمعت صوت ابي سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن
ورقاء وسمعت ابا سفيان يقول والله ما رأيت كاليوم قط نيرانا فقال بديل هذه نيران خزاعة فقال ابو سفيان
خزاعة الأم من ذلك قال فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة يعني ابا سفيان فقال ابو الفضل فقلت نعم قال لبيك فداك ابي
وامي وما وراءك فقلت هذا رسول الله وراءك قد جاء بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين قال فما تأمرني فقلت تركب عجز هذه
البغلة فاستأمن لك رسول الله صلى الله عليه وآله فوالله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فردفني فخرجت اركض به بغلة رسول الله صلى الله
عليه وآله حتى مررت بنار عمر بن الخطاب فقال يعني عمر يا ابا سفيان الحمد لله الذي امكن منك بغير عهد ولا عقد ثم اشتد نحو رسول الله صلى الله
عليه وآله وركضت البغلة حتى اقتحمت باب القبة وسبقته بما تسبق به الدابة البطيئة الرجل البطيء فدخل عمر فقال يا رسول الله هذا ابو
سفيان عدو الله قد امكن الله منه بغير عهد ولا عقد فدعني اضرب عنقه فقلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وآله





واخذت برأسه وقلت لا يناجيه اليوم احد دوني فلما اكثر فيه عمر قلت مهلا يا عمر ما تصنع بهذا الرجل الا انه رجل من بني عبد مناف و
لو كان من بني عدي بن كعب ما قلت هذا قال مهلا يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو
اسلم فقال رسول الله اذهب فقد امناه حتى تغدوا به علي بالغداة قال فلما اصبح غدوت به على رسول الله صلى الله عليه وآله
فلما رآه قال ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بابي انت وامي ما اوصلك واكرمك وارحمك
واحلمك والله لقد ظننت ان لو كان معه اله لاغنى يوم بدر ويوم احد فقال ويحك يا ابا سفيان الم يأن لك ان تعلم
اني رسول الله فقال بابي انت وامي اما هذه فان في النفس منها شيئا قال العباس فقلت له ويحك اشهد بشهادة الحق
قبل ان يضرب عنقك فتشهد فقال صلى الله عليه وآله للعباس انصرف يا عباس فاحبسه عند مضيق الوادي حتى تمر عليه جنود
الله قال فحبسته عند خطم الجبل بمضيق الوادي ومر عليه القبائل قبيلة قبيلة وهو يقول من هؤلاء واقول اسلم وجهينة وفلان
حتى مر رسول الله صلى الله عليه وآله في الكتيبة الخضراء من المهاجرين والانصار في الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقال من هؤلاء
يا ابا الفضل قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وآله في المهاجرين والانصار فقال يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما
فقلت ويحك انها النبوة فقال نعم اذن وجاء حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء رسول الله صلى الله عليه وآله فاسلما وبايعاه
فلما بايعاه بعثهما رسول الله صلى الله عليه وآله بين يديه الى قريش يدعوانهم الى الاسلام وقال من دخل دار ابي سفيان
وهي باعلى مكة فهو آمن ومن دخل دار حكيم وهي باسفل مكة فهو آمن ومن اغلق بابه وكف يده فهو آمن فلما خرج ابو سفيان و
حكيم من عند رسول الله صلى الله عليه وآله عامدين الى مكة بعث في اثرهما الزبير وامره على خيل المهاجرين وامره ان يغرز رايته
باعلى مكة بالحجون وقال لا تبرح حتى آتيك ثم دخل صلى الله عليه وآله مكة وضربت هناك خيمته وبعث سعد بن عبادة في كتيبة الانصار
في مقدمته وبعث خالد بن الوليد فيمن كان اسلم من قضاعة وبني سليم وامره ان يدخل من اسفل مكة ويغرز رايته دون البيوت و
امرهم رسول الله صلى الله عليه وآله جميعا ان يكفوا ايديهم ولا يقاتلوا الا من قاتلهم وامرهم بقتل اربعة نفر عبد الله بن سعد بن
ابي سرح والحويرث بن نقيذ وابن خطل ومقيس بن صبابة وامرهم بقتل قينتين كانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وآله
وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة فقتل علي عليه السلام الحويرث بن نقيذ واحد القينتين وافلتت الاخرى
وقتل مقيس بن صبابة في السوق وادرك ابن خطل وهو متعلق باستار الكعبة فاستبق اليه سعيد بن حريث وعمار بن
ياسر فسبق سعيد عمارا فقتله قال وسعى ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وآله واخذ غرزه فقبله ثم قال بابي انت
وامي اما تسمع ما يقول سعد انه يقول اليوم يوم الملحمة اليوم تسبى الحرمة فقال صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ادركه فخذ الراية منه
وكن انت الذي تدخل بها وادخلها ادخالا رفيقا فاخذها علي وادخلها كما امر ولما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة دخل
صناديد قريش الكعبة وهم يظنون ان السيف لا يرفع عنهم فاتى رسول الله صلى الله عليه وآله ووقف قائما على باب الكعبة فقال لا اله الا الله
وحده وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا ان كل مال ومأثرة ودم يدعى تحت قدمي هاتين الا سدانة
الكعبة وسقاية الحاج فانهما مردودتان الى اهليهما الا ان مكة محرمة بتحريم الله لم تحل لاحد كان قبلي ولم تحل لي الا ساعة من نهار
وهي محرمة الى ان تقوم الساعة لا يختلى خلاها ولا يقطع شجرها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد ثم قال الا لبئس جيران النبي

ثم لقد كذبتم وطردتم واخرجتم وآذيتم ثم ما رضيتم حتى جئتموني في بلادي تقاتلوني فاذهبوا فانتم الطلقاء فخرج القوم فكانما
انشروا من القبور ودخلوا في الاسلام وكان الله سبحانه امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا فلذلك سمي اهل مكة الطلقاء
وجاء ابن الزبعرى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال يا رسول الاله ان لساني راتق ما فتقت اذ انا بور اذ اباري الشيطان
في سنن الغي ومن مال ميله مثبور امن اللحم والعظام لربي ثم نفسي الشهيد انت النذير وعن ابن مسعود قال دخل النبي
يوم الفتح وحول البيت ثلاثمائة وستون صنما فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد جاء
الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وعن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وآله مكة ابى ان يدخل البيت وفيه الالهة فامر
بها فاخرجت واخرجت صورة ابرهيم واسمعيل عليهما السلم وفي ايديهما الازلام فقال صلى الله عليه وآله قاتلهم الله اما والله
علموا انهما لم يستقسما بها قط والله اعلم **سورة تبت** وتسمى ايضا سورة ابي لهب وتسمى ايضا سورة المسد
مكية **عدد** آيها خمس آيات بالاجماع **فضلها** في حديث ابي من قرأها رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة
عن ابي عبد الله عليه السلم قال اذا قرأتم تبت فادعوا على ابي لهب فانه كان من المكذبين بالنبي صلى الله عليه وآله بما جاء به
من عند الله **تفسيرها** ذكر سبحانه في هذه السورة ما كفاه الله من امر ابي لهب فقال بسم الله الرحمن الرحيم
تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝ وَامْرَأَتُهُ
حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ **القراءة** قرأ ابن كثير ابي لهب باسكان الهاء والباقون بفتحها واتفقوا
في ذات لهب انها مفتوحة الهاء لوفاق الفواصل وقرأ عاصم حمالة الحطب بالنصب والباقون بالرفع وروي عن ابن محيصن
سيصلى بضم الياء وهي قراءة اشهب العقيلي وابي رجاء وفي الشواذ قراءة ابن مسعود ومريئته حمالة في جيدها حبل من مسد
**الحجة** قال ابو علي يشبه ان يكون لهب ولهب لغتين كالسمع والسمع والنهر والنهر واتفاقهم في الثانية على الفتح يدل على انه اوجه
من الاسكان وكذلك قوله ولا يغني من اللهب ومن رفع حمالة الحطب جعله وصفا لقوله وامرأته وقيل ان الفعل
قد وقع كقولك مررت برجل ضارب عمرو امس فهذا لا يكون الا معرفة ولا يقدر فيه الانفصال كما يقدر في هذا النحو اذا
لم يكن الفعل واقعا واما ارتفاع امرأته فيحتمل وجهين احدهما العطف على فاعل سيصلى التقدير سيصلى نارا هو
وامرأته الا ان الاحسن ان يؤكد لما جرى من الفصل بينهما ويكون حمالة الحطب على هذا وصفا لها ويجوز في قوله في جيدها
ان يكون في موضع حال من فيها ذكر منها ويتعلق بمحذوف ويجوز فيه وجه آخر وهو ان يرتفع امرأته بالابتداء وحمالة
لها وفي جيدها خبر المبتدأ واما النصب في حمالة فعلى الذم لما كانت اشتهرت بذلك فجرت الصفة عليها للذم لا للتخصيص
والتخليص من موصوف غيرها وقوله حبل معناه غليظ رجل حبل الوجه وحبل الرأس **اللغة** التب والتباب الخسران
المؤدي الى الهلاك والمسد الحبل من الليف وجمعه امساد وقال ومسد امر من ايانق ليس بانياب ولا حقاق النزول سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال صعد رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم الصفا فقال يا صباحاه فاقبلت اليه قريش فقالوا له ما لك
فقال ارأيتم لو اخبرتكم ان العدو مصبحكم او ممسيكم اما كنتم تصدقوني قالوا بلى قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال
ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا جميعا فانزل الله هذه السورة اورده البخاري في الصحيح **المعنى** تبت يدا ابي لهب

ان الباطل

اي خسرت

اي خسرت يداه وخسر هو عن مقاتل وانما قال خسرت يداه لان اكثر العمل يكون باليد والمراد خسر عمله وخسر نفسه بالوقوع في النار
وقيل ان اليد هاهنا صلة كقولهم يد الدهر ويد المسند قال وايدي الرزايا بالذخاير مولع وقيل معناه صفرت يداه من كل خير وقال الفراء
الاول الدعاء والثاني خبر فكانه قال اهلكه الله وقد اهلك وفي حرف عبد الله وابي وقد تب وقيل ان الاول ايضا خبر
ومعناه انه لم يكتسب بيده خيرا قط وخسر مع ذلك اي تب هو كما قال ابو لهب هو ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وآله وكان
شديد المعاداة والمناصبة له وقال طارق المحاربي بينا انا بسوق ذي المجاز اذا انا بشاب يقول ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا
واذا رجل خلفه يرميه قد ادمى ساقيه وعرقوبيه ويقول يا ايها الناس انه كذاب فلا تصدقوه فقلت من هذا فقالوا هو محمد يزعم
انه نبي وهذا عمه ابو لهب يزعم انه كذاب وانما ذكر سبحانه كنيته دون اسمه لانها كانت اغلب عليه وقيل لان اسمه عبد العزى
فكره الله ان ينسبه الى العزى وانه ليس بعبد لها وانما هو عبد الله وقيل بل اسمه كنيته وانما سمي بذلك لحسنه واشراق وجهه
وجنتاه كانهما تلتهبان عن مقاتل ما اغنى عنه ماله وما كسب اي ما نفعه ولا دفع عنه عذاب الله ماله وكسبه ويكون ما في قوله وما
كسب موصولة والضمير العائد من الصلة محذوف وقيل معناه اي شيء اغنى عنه ماله وما كسب يعني ولده لان ولد الرجل
من كسبه وذلك انه قال ان كان ما يقول ابن اخي حقا فاني افتدي بمالي وولدي ثم اخبر سبحانه
بانه من اهل النار فقال سيصلى نارا ذات لهب اي سيدخل نارا ذات قوة واشتعال تلتهب عليه وهي نار جهنم وفي هذا دلالة على صدق النبي
وصحة نبوته لانه اخبر ان ابا لهب يموت على كفره وكان كما قال وامرأته وهي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان حمالة
الحطب كانت تحمل الشوك والعضاه فتطرحه في طريق رسول الله صلى الله عليه وآله اذا خرج الى الصلوة ليعقره عن ابن عباس في
رواية اخرى وقتادة ومجاهد وعكرمة والسدي قالت العرب فلان يحطب على فلان اذا كان يغري به قال لم يمش بين
الحي بالحطب الرطب وقيل حمالة الحطب معناه حمالة الخطايا عن سعيد بن جبير وابي مسلم ونظيره قوله وهم يحملون
اوزارهم على ظهورهم في جيدها حبل من مسد اي في عنقها حبل من ليف وانما وصفها بهذه الصفة تخسيسا لها وتحقيرا وقيل
حبل يكون له خشونة الليف وحرارة النار وثقل الحديد يجعل في عنقها زيادة في عذابها وقيل في عنقها سلسلة من حديد طولها
سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها وتدار على عنقها في النار عن ابن عباس وعروة بن الزبير وسمي السلسلة
مسدا يعني انها ممسودة اي مفتولة وقيل انها كانت لها قلادة فاخرة من جوهر فقالت لانفقنها في عداوة محمد فيكون ذلك عذابا
في عنقها يوم القيمة عن سعيد بن المسيب وروي عن اسماء بنت ابي بكر قالت لما نزلت هذه السورة اقبلت
العوراء ام جميل بنت حرب لها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول مذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا والنبي صلى الله عليه وآله
جالس في المسجد ومعه ابو بكر فلما راها ابو بكر قال يا رسول الله قد اقبلت وانا اخاف ان تراك فقال رسول الله انها لن تراني وقرأ قرآنا
فاعتصم به كما قال واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فوقفت على ابي بكر ولم تر
رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا ابا بكر اخبرت ان صاحبك هجاني فقال لا ورب البيت ما هجاك فولت وهي تقول
قد علمت قريش اني ابنة سيدها وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال صرف الله عني انهم يذمون مذمما وانا محمد ومتى قيل
يجوز ان لا ترى النبي صلى الله عليه وآله وقد رأت غيره فالجواب انه يجوز ان يكون الله تعالى قد عكس شعاع بصرها او صلب الهوا

صلى الله عليه وآله

لم ينفعه فيه الشفاعة او فرق الشفاعة فلم تصل الى النبي صلى الله عليه وآله ٥ وروي ان النبي صلى الله عليه وآله قال انا الكيس في نهاية ا
قيل هل يلزم ابا لهب الايمان بعد هذه السورة وهل كان يقدر على الايمان ولو امن لكان فيه تكذيب خبر الله تعالى بانه سيصلى
نارا ذات لهب فالجواب ان الايمان يلزمه لان تكليف الايمان ثابت عليه وانما توعده الله بشرط الا يؤمن الا ترى انه
تعالى سبحانه في قصة فرعون الان وقد عصيت قبل فنبه بهذا دلالة على انه لو تاب قبل وقت اليأس لكان يقبل منه ولهذا حسن
التوبة عليه بذلك الوقت ايضا ظاهر قدرنا ان ابا لهب اتى النبي صلى الله عليه وآله فقال ان امنت هل لي ما لك ان امنت
عليه الا بعقوله لها وذلك لعدم الشرط سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية سميت سورة التوحيد لانه ليس فيها الا التوحيد
وكلمة التوحيد وتسمى كلمة الاخلاص وقيل انما سميت بذلك لان من تمسك بما فيها اعتقادا واقرارا كان مؤمنا مخلصا
وقيل لان من قرأها على تعظيم خلصه الله من النار اي نجاه الله وتسمى ايضا سورة الصمد وتسمى ايضا نسبة الرب لانها في
قل هو الله وتسمى ايضا نسبة الرب ٥ وروي في الحديث لكل شيء نسبة ونسبة الله سورة الاخلاص وفي الحديث ايضا انها
تقال لها ولسورة قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان سميتا بذلك لانهما تبرئان من الشرك والنفاق يقال
تقشقش المريض من علته اذا افاق وبرأ وقشقشه ابراه كما يقشقش الهنا الجرب عدد آيها خمس آيات كوفي حجازي
اربع في الباقين اختلافها لم يلد كوفي حجازي فضلها في حديث ابي من قرأها فكانما قرأ ثلث القرآن واعطي من الاجر عشر
حسنات بعدد من امن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وعن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله قال ايعجز
احدكم ان يقرأ ثلث القرآن في ليلة قلت يا رسول الله ومن يطيق ذلك قال اقرأوا قل هو الله احد ٥ وعن انس عن
النبي صلى الله عليه وآله قال من قرأ قل هو الله احد مرة بورك عليه ومن قرأها مرتين بورك عليه وعلى اهله وان قرأها ثلث مرات بورك عليه وعلى
جميع جيرانه وان قرأها اثنتي عشرة مرة بنى الله له اثني عشر قصرا في الجنة فتقول الحفظة انطلقوا بنا ننظر الى قصر اخينا
فان قرأها مائة مرة كفر عنه ذنوب خمس وعشرين سنة ما خلا الدماء والاموال وان قرأها اربعمائة مرة كفر عنه
ذنوب اربعمائة سنة فان قرأها الف مرة لم يمت حتى يرى مكانه من الجنة او يرى له ٥ وعن سهل بن سعد الساعدي
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وآله وشكا اليه الفقر وضيق المعاش فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله اذا دخلت بيتك
فسلم ان كان فيه احد وان لم يكن فيه احد فسلم واقرأ قل هو الله احد مرة واحدة ففعل الرجل فافاض الله عليه رزقا
حتى افاض على جيرانه ٥ عن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى على سعد بن معاذ فقال لقد وافى من الملائكة
قال صلى الله عليه وآله لقد وافى من الملائكة سبعون الف ملك فيهم جبرئيل يصلون عليه فقلت يا جبرئيل بم استحق صلاتكم عليه
قال بقراءة قل هو الله احد قائما وقاعدا وراكبا وماشيا وذاهبا وجائيا ٥ منصور بن حازم عن ابي عبد الله عليه السلام
قال من مضى به يوم واحد يصلي فيه خمس صلوات ولم يقرأ فيها بقل هو الله احد قيل له يا عبد الله لست من المصلين ٥
اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام قال من مضت له جمعة ولم يقرأ فيها بقل هو الله احد ثم مات مات على دين ابي لهب
هارون بن خارجة عنه عليه السلام قال من اصابه مرض او شدة فلم يقرأ في مرضه او شدته بقل هو الله احد ثم مات في مرضه
او في تلك الشدة التي نزلت به فهو من اهل النار ٥ ابو بكر الحضرمي عنه عليه السلام قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا

يدع ان يقرأ في دبر الفريضة بقل هو الله احد فانه من قرأها جمع له خير الدنيا والآخرة وغفر له ولوالديه وما ولد ٥ عن عبد الله بن حجر قال
سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول من قرأ قل هو الله احد احدى عشرة مرة في دبر الفجر لم يتبعه في ذلك اليوم ذنب وان رغم انف
الشيطان ٥ ابراهيم بن مهزم عمن سمع ابا الحسن عليه السلام يقول من قدم قل هو الله احد بينه وبين جبار منعه الله منه يقرأها
بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فاذا فعل ذلك رزقه الله خيره ومنعه شره وقال اذا خفت امرا فاقرأ مائة آية من
القرآن من حيث شئت ثم قل اللهم اكشف عني البلاء ثلاث مرات ٥ عيسى بن عبد الله عن ابيه عن جده عن علي عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله من قرأ قل هو الله احد مائة مرة حين ياخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين
سنة تفسيرها لما ذم سبحانه اعداء اهل التوحيد في سورة المتقدمة ذكر في هذه السورة بيان التوحيد فقال بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ ٥ اللّٰهُ الصَّمَدُ ٥ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٥ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا اَحَدٌ ٥ القراءة قرأ ابو عمرو احد الله الصمد بحذف التنوين
من الدال في الوصل وروي عنه ايضا انه كان يقول قل هو الله احد ثم يقف فان وصل قال احد الله وزعم ان العرب لم تكن تصل مثل ذلك و
الباقون احد الله بالتنوين الضمة وقرأ اسمعيل عن نافع وحمزة وخلف ورويس كفوا ساكنة الفاء مهموزة وقرأ حفص كفوا
مضمومة الفاء مفتوحة الواو وقرأ الباقون كفؤا بالهمزة وضم الفاء الحجة قال ابو علي من قرأ احد الله فوجهه بين وذلك ان التنوين
من احد ساكن ولام المعرفة من الاسم ساكن فلما التقى الساكنان حرك الاول منهما بالكسر كما تقول اذهب اذهب ومن قرأ احد الله فحذف النون فان
النون قد تشابهت حروف اللين في الامر في انها تزاد وكانها زائدة وفي انها تدغم فيهن كما يدغم كل واحد من الواو والياء في الآخر وفي
انها قد ابدلت منها الالف في الاسماء المنصوبة وفي الخفيفة فلما شابهت حروف اللين اجريت مجراها فان حذف ساكنا لالتقاء الساكنين
كما حذفت الالف والواو والياء لذلك في نحو غزا القوم ويغزو الجيش ويرمي القوم ومن ثم حذف ساكنة في الفعل في نحو لم يك ولا تك في
مرية فحذف في احد الله لالتقاء الساكنين كما حذفت هذه الحروف وكما حذف في قولهم ما زيد بن عمرو وحتى استمر ذلك في الكلام
وانشد ابو زيد فالفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله الا قليلا وقال الشاعر كيف نومي على الفراش ولما يشمل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء واما كفوا وكفؤا فالاصل الضم فخفف مثل طنب وطنب وعنق و
عنق اللغة احد اصله وحد فقلبت الواو همزة ومثله اناة اصله وناة وهو على ضربين احدهما ان يكون اسما والآخر
ان يكون صفة فالاسم نحو احد وعشرون يريد به الواحد والصفة كما في قول النابغة كان رحلي وقد زال النهار بنا
بذي الجليل على مستانس وحد وكذلك قولهم واحد يكون اسما كالكاهل والغارب ومنه قولهم واحد اثنان ثلثة ويكون
صفة كما في قول الشاعر فقد رجعوا الحي واحدينا وقد جمعوا احد الذي هو صفة على احدان قالوا احد واحدان كشاب وشبان
وسلق وسلقان ونحوه قول الشاعر يحمي الصريمة احدان الرجال له صيد ومجترئ بالليل هماس فهذا جمع لاحد الذي يراد به الرفع
من الموصوف والتعظيم له وانه منفرد عن الشبه والمثل وقالوا هو احد الاحدين اذا رفع منه وعظم وقالوا احد الاحدين
واحد الآحاد وحقيقة الواحد شيء لا ينقسم في نفسه او في معنى صفته فاذا اطلق واحد من غير تقدم موصوف فهو واحد في
نفسه فاذا اجري على موصوف فهو واحد في معنى صفته واذا قيل الجزء الذي لا يتجزى واحد اريد انه واحد في نفسه واذا
قيل هذا الرجل انسان واحد فهو واحد في معنى صفته واذا وصف الله تعالى بانه واحد فمعناه انه المختص بصفات لا يشركه فيها احد غيره

لكونه قادرا لنفسه عالما حيا موجودا كذلك والصمد الذي يعظم السيد الذي يصمد اليه في الحوائج اي يقصد وقيل هو السيد الذي ينتهي اليه
السؤدد قال الاسدي الا بكر الناعي بخيري بني اسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد وقال الزبرقان ولا رهينة الا السيد الصمد
وقالوا رجل مصمد اي مقصود وكذلك بيت مصمد قال طرفة وان يلتقي الحي الجميع تلاقني الى ذروة البيت الرفيع المصمد
الكفؤ والكفو والكفاء واحد وهو المثل والنظير قال النابغة لا تقذفني بركن لا كفاء له ولو تأثفك الاعداء بالرفد وقال حسان
وجبريل رسول الله منا وروح القدس ليس له كفاء وقال غيره في الكفي اما كان عباد كفيا لدارم بلى ولابيات بها الحجرات

**الاعراب** قال ابو علي قوله احد يجوز في اعرابه ضربان احدهما ان يكون خبر مبتدأ وذلك على قول من ذهب الى ان هو كناية
عن اسم الله تعالى ثم يجوز في قوله احد ما يجوز في قولك زيد اخوك قائم والآخر على قول من ذهب الى ان هو كناية عن القصة والحديث
فيكون اسم الله مرتفعا بالابتداء واحد خبره ومثله قوله تعالى فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا الا ان هي جاءت على التأنيث
لان في التفسير اسما مؤنثا وعلى هذا جاء فانها لا تعمى الابصار فاذا لم يكن في التفسير مؤنث لم يؤنث ضمير القصة وقوله الله الصمد
والصمد خبره ويجوز ان يكون الصمد صفة والله خبر مبتدأ محذوف اي هو الله الصمد ويجوز ان يكون الله الصمد خبرا بعد
خبر على قول من جعل هو ضمير الامر والحديث ولم يكن له كفوا احد قال الظرف غير مستقر وهو متعلق بكان وكفوا منتصب بانه
خبر متقدم كما كان قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين كذلك ويعتقدون ان من البغداديين من يقول ان في يكن ضميرا وقوله
ولم يكن له كفوا احد ضمير المجهول ان قوله كفوا ينتصب على الحال والعامل فيها له وهذا اذا افرد عن يكن كان معناه له احد كفوا و
اذا حمل على هذا لم يسغ وجه ذلك انه محمول على معنى النفي فكأنه لم يكن له كفوا احد كما كان قولهم ليس الطيب الا المسك محمولا على معنى
النفي ولولا حمله على المعنى لم يجز الا ترى انك لو قلت انطلق لم يكن كلاما فكما ان هذا محمول على المعنى كذلك لم يكن له كفوا احد محمول
على المعنى وعلى هذا جاز ان يكون احد فيه الذي يقع لعموم النفي ولولا ذلك لم يجز ان يقع احد في هذا الايجاب فان قلت يجوز
ان يكون الظرف فيه الذي يقع لعموم النفي ولولا ذلك قوله تعالى عنه كم حالا على ان يكون المعنى ولم يكن كفوا له احد فيكون
له صفة للنكرة فلما قدم صار في موضع حال كقوله لعزة موحشا طلل قديم وان سيبويه قال ان ذلك يقل في الكلام وان
كثر في الشعر فان حملته على هذا على استكراه كان غير ممتنع والعامل في قولك له اذا كان حالا يجوز ان يكون احد شيئين
احدهما الا غير ان ما في معنى كفوا من معنى المماثلة فان قلت ان العامل في الحال اذا كان معنى لم يتقدم الحال عليه فان له
لما كان على لفظ الظرف والظرف يعمل فيه المعنى وان تقدم عليه كقولك كل يوم لك ثوب كذلك يجوز في هذا الظرف ذلك
من حيث كان ظرفا وفيه ضمير في الوجهين يعود الى ذي الحال وهو كفوا **النزول** قيل ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله
انسب لنا ربك فنزلت السورة عن ابي بن كعب وجابر وقيل ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخا لبيد
اتيا النبي صلى الله عليه وآله فقال عامر الى ما تدعونا يا محمد فقال الى الله فقال صفه لنا امن ذهب هو ام من فضة ام من حديد ام من
خشب فنزلت السورة وارسل الله الصاعقة على اربد فاحرقته وطعن عامر في خنصره فمات عن ابن عباس وقيل جاء اناس من
احبار اليهود الى النبي صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمد صف لنا ربك لعلنا نؤمن بك فان الله انزل نعته في التورية فنزلت السورة وهي
نسبة الله خاصة عن الضحاك وقتادة ومقاتل وروى محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وآله فقالوا

انسب

انسب لنا ربك فلبث ثلاثا لا يجيبهم ثم نزلت السورة وقريب منه ما ذكره القاضي في تفسيره ان عبد الله بن سلام انطلق الى
رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله انشدك بالله هل تجدني في التورية رسول الله فقال انعت لنا ربك فنزلت هذه
السورة فقرأها النبي صلى الله عليه وآله فكان سبب اسلامه الا انه كان يكتم ذلك الى ان هاجر النبي صلى الله عليه وآله الى المدينة ثم اظهر اسلامه

**المعنى** قل هو الله احد هذا امر من الله عز اسمه لنبيه صلى الله عليه وآله ان يقول لجميع المكلفين هو الله الذي تحق له العبادة قال الزجاج هو
كناية عن ذكر الله عز وجل ومعناه الذي سألتم تبيين نسبه هو الله احد اي واحد ويجوز ان يكون المعنى الامر الله احد لا شريك
له ولا نظير وقيل معناه واحد ليس كمثله شيء عن ابن عباس وقيل احد في الالهية والقدم وقيل واحد في صفة ذاته لا يشركه في وجوب صفاته
احد فانه يجب ان يكون موجودا عالما قادرا حيا ولا يكون ذلك واجبا لغيره وقيل واحد في افعاله لان افعاله كلها احسان لم يفعلها
لجر نفع ولا لدفع ضر فاختص بالوحدة من هذا الوجه اذ ليس يشركه فيه سواه وواحد في انه لا يستحق العبادة سواه لانه القادر على
اصول النعم من الحيوة والقدرة والشهوة وغير ذلك مما لا يكون النعمة نعمة الا به ولا يقدر على شيء من ذلك غيره فهو احد من هذه الوجوه
وقيل انما قال احد ولم يقل واحد لان الواحد يدخل في الحساب ويضم اليه آخر واما الاحد فهو الذي لا يتجزى ولا ينقسم في ذاته ولا في معنى صفاته
ويجوز ان يجعل للواحد ثانيا ولا يجوز ان يجعل للاحد ثانيا لان الاحد يستوعب جنسه بخلاف الواحد الا ترى انك لو قلت فلان لا يقاومه
واحد جاز ان يقاومه اثنان ولو قلت لا يقاومه احد لم يجز ان يقاومه اثنان ولا اكثر فهو ابلغ وقال ابو جعفر الباقر عليه السلام في
معنى قل هو الله احد قل اي اظهر ما اوحينا اليك ونبأناك به بتأليف الحروف التي قرأناها عليك ليهتدي بها من القى السمع وهو
شهيد وهو اسم مكنى مشار الى غائب فالهاء تنبيه عن معنى ثابت والواو اشارة الى الغائب عن الحواس كما ان قولك هذا اشارة
الى الشاهد عند الحواس وذلك ان الكفار نبهوا عن الهتهم بحرف اشارة الشاهد المدرك فقالوا هذه الهتنا المحسوسة
المدركة بالابصار فاشر انت يا محمد الى الهك الذي تدعو اليه حتى نراه وندركه ولا نأله فيه فانزل الله سبحانه قل هو الله احد فالهاء تثبيت
الثابت والواو اشارة الى الغائب عن درك الابصار ولمس الحواس وانه تعالى عن ذلك بل هو مدرك الابصار ومبدع الحواس
وحدثني ابي عن ابيه عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال رأيت الخضر في المنام قبل بدر بليلة فقلت له علمني شيئا انصر به على
الاعداء فقال قل يا هو يا من لا هو الا هو فلما اصبحت قصصتها على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي يا علي علمت الاسم
الاعظم فكان على لساني يوم بدر قال وقرأ عليه السلام قل هو الله احد فلما فرغ قال يا هو يا من لا هو الا هو اغفر لي وانصرني
على القوم الكافرين وكان يقول ذلك يوم صفين وهو يطارد فقال له عمار بن ياسر يا امير المؤمنين ما هذه
الكنايات قال اسم الله الاعظم وعماد التوحيد لله لا اله الا هو ثم قرأ شهد الله انه لا اله الا هو واواخر الحشر ثم نزل فصلى اربع ركعات
قبل الزوال قال وقال امير المؤمنين عليه السلام معناه المعبود الذي يأله فيه الخلق ويؤله اليه الله المستور عن درك الابصار المحجوب عن
الاوهام والخطرات وقال الباقر عليه السلام معناه المعبود الذي اله الخلق عن درك ماهيته والاحاطة بكيفيته ويقول العرب
اله الرجل اذا تحير في الشيء فلم يحط به علما ووله اذا فزع الى شيء قال والاحد الفرد المتفرد والاحد والواحد بمعنى واحد وهو المتفرد
الذي لا نظير له والتوحيد الاقرار بالوحدة وهو الانفراد والواحد المباين الذي لا ينبعث من شيء ولا يتحد بشيء ومن ثم قالوا
ان بناء العدد من الواحد وليس الواحد من العدد لان العدد لا يقع على الواحد بل يقع على الاثنين فمعنى قوله الله احد اي

المعبود الذي تاله الخلق عن ادراكه والاحاطة بكيفيته فرد بالهيته متعال عن صفات خلقه الله الصمد قال الباقر عليه السلم حدثني ابي
زين العابدين عليه السلم عن ابيه الحسين عليه السلم انه قال الصمد الذي قد انتهى سودده والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال والصمد الذي
لا جوف له والصمد الذي لا ياكل ولا يشرب والصمد الذي لا ينام وانا اقول ان المعني به انه الله سبحانه الحي الذي لا يحتاج الى
الطعام والشراب والنوم قال الباقر عليه السلم الصمد السيد المطاع الذي ليس فوقه آمر وناه قال وكان محمد بن الحنفية يقول الصمد القائم
بنفسه القيم الغني عن غيره وقال غيره الصمد المتعالي عن الكون والفساد والصمد الذي لا يوصف بالتغاير قال وسئل علي
بن الحسين زين العابدين عليه السلم عن الصمد فقال الصمد الذي لا شريك له ولا يؤوده حفظ شيء ولا يعزب عنه شيء قال البختري
وهب بن وهب القرشي قال زيد بن علي الصمد الذي اذا اراد شيئا قال له كن فيكون والصمد الذي ابدع الاشياء فخلقها اضدادا
واشكالا وازواجا وتفرد بالوحدة بلا ضد ولا شكل ولا مثل ولا ند قال وهب بن وهب وحدثني الصادق جعفر بن محمد عليهما السلم
عن ابيه الباقر عليه السلم عن ابيه ان اهل البصرة كتبوا الى الحسين بن علي عليه السلم يسألونه عن الصمد فكتب اليهم بسم الله الرحمن
الرحيم اما بعد فلا تخوضوا في القرآن ولا تجادلوا فيه ولا تتكلموا فيه بغير علم فقد سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه واله يقول من قال
في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار وان الله سبحانه فسر الصمد فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يلد لم يخرج منه
شيء كثيف كالولد وسائر الاشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف كالنفس ولا ينبعث منه البدوات كالسنة
والنوم والخطرة والغم والحزن والبهجة والضحك والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسامة والجوع والشبع تعالى عن ان يخرج منه
شيء وان يتولد منه شيء كثيف او لطيف ولم يولد لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما تخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء
من الشيء والدابة من الدابة والنبات من الارض والماء من الينابيع والثمار من الاشجار ولا كما تخرج الاشياء اللطيفة من مراكزها كالبصر من العين
والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان والمعرفة والتمييز من القلب والنار من الحجر بل هو الله الصمد
الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبدع الاشياء وخالقها ومنشئ الاشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته ويبقى
ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال ولم يكن له كفوا احد قال وهب
ابن وهب سمعت الصادق عليه السلم يقول قدم وفد من فلسطين على الباقر عليه السلم فسألوه عن مسائل فاجابهم ثم سألوه عن الصمد
فقال تفسيره فيه الصمد خمسة احرف فالالف دليل على انيته وهو قوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو وذلك تنبيه واشارة الى الغائب عن
درك الحواس واللام دليل على الهيته بانه هو الله والالف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران
في الكتابة دليلان على ان الهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس ولا تقع في لسان واصف ولا اذن سامع لان تفسير الاله هو الذي اله
الخلق عن درك ماهيته وكيفيته بحس او بوهم لا بل هو مبدع الاوهام وخالق الحواس وانما يظهر ذلك عند الكتابة فهو دليل على
ان الله سبحانه اظهر ربوبيته في ابداع الخلق وتركيب ارواحهم اللطيفة في اجسادهم الكثيفة فاذا نظر عبد الى نفسه لم ير روحه كما ان لام
الصمد لا تتبين ولا تدخل في حاسة من حواسه الخمس فاذا نظر الى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف فمتى تفكر العبد في ماهية الباري وكيفيته
اله فيه وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصور له لانه تعالى خالق الصور فاذا نظر الى خلقه ثبت له انه عز وجل خالقهم ومركب ارواحهم في اجسادهم واما
الصاد فدليل على انه سبحانه صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده الى اتباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق دار الصدق

واما الميم

واما الميم فدليل على ملكه وانه الملك الحق المبين لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه واما الدال فدليل على دوام ملكه وانه دائم تعالى عن الكون والزوال
بل هو الله عز وجل مكون الكائنات الذي كان بتكوينه كل كائن ثم قال عليه السلم لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله حملة لنشرت التوحيد و
الاسلام والايمان والدين والشرائع من الصمد وكيف لي بذلك ولم يجد جدي امير المؤمنين عليه السلم حملة لعلمه حتى كان يتنفس الصعداء
ويقول على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فان بين الجوانح مني علما جما هاه هاه الا لا اجد من يحمله الا واني عليكم من الله الحجة البالغة
فلا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور وعن عبد خير قال سأل رجل عليا عليه السلم عن تفسير
هذه السورة فقال هو الله احد بلا تأويل عدد الصمد بلا تبعيض بدد لم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يولد فيكون الها مشاركا
ولم يكن له من خلقه كفوا احد وقال ابن عباس لم يلد فيكون والدا ولم يولد فيكون ولدا وقيل لم يلد ولدا يرث عنه ملكه ولم
يولد فيكون قد ورث الملك عن غيره وقيل لم يلد فيدل على حاجته فان الانسان يشتهي الولد لحاجته اليه ولم يولد فيدل على حدوثه
وذلك من صفات الاجسام وفي هذا رد على القائلين بان عزيرا والمسيح ابنا الله وان الملائكة بنات الله ولم يكن له كفوا احد
اي لم يكن له احد كفوا اي عدلا ونظيرا يماثله وفي هذا رد على من اثبت له مثلا في القدم وغيره من الصفات وقيل معناه ولم
يكن له صاحبة وزوجة فيلد منها لان الولد يكون من الزوجة فكنى عنها بالكفو لان الزوجة تكون كفوا لزوجها وقيل انه سبحانه بين
التوحيد بقوله الله احد وبين العدل بقوله الله الصمد وبين ما يستحيل عليه من الوالد والولد بقوله لم يلد ولم يولد وبين ما لا يجوز
عليه من الصفات بقوله ولم يكن له كفوا احد وفيه دلالة على انه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ولا هو في مكان ولا جهة وقال
بعض ارباب اللسان وجدنا انواع الشرك ثمانية النقص والتقلب والكثرة والعدد وكونه علة او معلولا والاشكال والاضداد
فنفى الله سبحانه عن صفته نوع الكثرة والعدد بقوله هو الله احد ونفى التقلب والنقص بقوله الله الصمد ونفى العلة والمعلول
لم يلد ولم يولد ونفى الاشكال والاضداد بقوله ولم يكن له كفوا احد فحصلت الوحدانية البحت وروى عمران بن حصين ان
النبي صلى الله عليه واله بعث سرية واستعمل عليها عليا عليه السلم فلما رجعوا سألهم عن علي عليه السلم فقالوا كل خير غير انه كان
يقرأ في كل صلوة بقل هو الله احد فقال لم فعلت يا علي هذا فقال لحبي قل هو الله احد فقال النبي صلى الله عليه واله ما احببتها حتى
احبك الله عز وجل وروي ان النبي صلى الله عليه واله كان يقف عند آخر كل آية من هذه السورة وروى الفضيل بن يسار
قال امرني ابو جعفر عليه السلم ان اقرأ قل هو الله احد واقول اذا فرغت منها كذلك الله ربي ثلثا

## سورة الفلق

مدنية في اكثر الاقوال وقيل مكية عدد آيها خمس آيات **فضلها** في حديث ابي من قرأ قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس فكانما
قرأ جميع الكتب التي انزلها الله على الانبياء وعن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه واله انزلت علي آيات لم ينزل مثلهن
المعوذتان اورده مسلم في الصحيح وعنه عن النبي صلى الله عليه واله قال يا عقبة الا اعلمك سورتين هما افضل القرآن او من افضل
القرآن قلت بلى يا رسول الله فعلمني المعوذتين ثم قرأ بهما في صلوة الغداة وقال لي اقرأهما كلما قمت ونمت ابو بصير
وعن ابي جعفر عليه السلم قال من اوتر بالمعوذتين وقل هو الله احد قيل له يا عبد الله ابشر فقد قبل الله وترك **تفسيرها** ذم الله حال اعداء
الرسول في سورة تبت ثم ذكر التوحيد في سورة الاخلاص ثم ذكر سبحانه الاستعاذة منهم في السورتين فقال بسم الله الرحمن الرحيم
قل اعوذ برب الفلق ۝ من شر ما خلق ۝ ومن شر غاسق اذا وقب ۝ ومن شر النفاثات في العقد ۝ ومن شر حاسد اذا حسد ۝

**اللغة** أصل الفلق الفرق الواسع من قولهم فلق رأسه بالسيف يفلقه فلقاً ويقال أبين من فلق الصبح وفرق الصبح لان عموده يتفلق
بالضياء عن الظلام والغاسق في اللغة الهاجم بضرره وهو هاهنا الليل لانه يخرج السباع من آجامها والهوام من مكامنها ويقال غسقت
القرحة اذا جرى صديدها ومنه الغساق صديد أهل النار لسيلانه بالعذاب وغسقت عينه سال دمعها والوقوب الدخول في نقب
ومنه الوقبة النقرة لانه يدخل فيها والنفث شبيه بالنفخ وأما التفل فنفخ بريق فهذا الفرق بين النفث والتفل قال الفرزدق
هما نفثا في فيّ من فمويهما على النابح العاوي أشد رجام والحاسد الذي يتمنى زوال النعمة عن صاحبها وان لم يردها لنفسه
فهو مذموم والغبطة محمودة وهو أن يريد من النعمة لنفسه مثل ما لصاحبها ولم يرد زوالها عنه **النزول** قالوا العامة في تفسير الثعلبي
لبيد بن الأعصم اليهودي سحر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم دس ذلك في بئر لبني زريق فمرض رسول الله صلى الله عليه وآله فبينا هو نائم
اذ أتاه ملكان فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه فأخبراه بذلك وأنه في بئر ذروان في جف طلعة تحت راعوفة
والجف قشر الطلع والراعوفة حجر في أسفل البئر يقوم عليها الماتح فانتبه رسول الله صلى الله عليه وآله فبعث عليا والزبير و
عمار فنزحوا ماء تلك البئر ثم رفعوا الصخرة وأخرجوا الجف فاذا فيه مشاطة رأس وأسنان من مشطه واذا معقد فيه احدى عشرة عقدة
مغروزة بالابر فنزلت هاتان السورتان فجعل كلما يقرأ آية انحلت عقدة ووجد رسول الله صلى الله عليه وآله خفة فكأنما أنشط من عقال
فقال وجعل جبرئيل يقول بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من حاسد وعين والله يشفيك. وروي ذلك عن عائشة
وابن عباس وهذا لا يجوز لان من وصف بانه مسحور فكأنه قد خبل عقله وقد أبى الله سبحانه ذلك في قوله وقال الظالمون ان
تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا ولكن يمكن أن يكون اليهودي أو بناته على ما روي اجتهدوا ولو قدروا
على ذلك لقتلوه وقتلوا كثيرا من المؤمنين مع شدة عداوتهم لهم **المعنى** قل أعوذ برب الفلق أمر الله سبحانه
نبيه صلى الله عليه وآله والمراد به جميع أمته ومعناه قل يا محمد اعتصم وامتنع برب الصبح وخالقه ومدبره ومطلعه متى شاء على
ما يرى من الصلاح فيه من شر ما خلق من الجن والانس وسائر الحيوانات وانما سمي الصبح فلقا لانفلاق عموده بالضياء عن الظلام
كما قيل للفجر الانفجار لانفجاره بالضياء وهذا قول ابن عباس وجابر والحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وقيل الفلق
الخلق لانهم يتفلقون بالخروج من أصلاب الآباء وأرحام الامهات كما يتفلق الحب من النبات وقيل الفلق جب في
جهنم يتعوذ أهل جهنم من شدة حره عن السدي ورواه أبو حمزة الثمالي وعلي بن ابراهيم في تفسيرهما وقوله من شر ما خلق عام في
جميع ما خلقه الله ممن يجوز أن يحصل منه الشر وتقديره من شر الأشياء التي خلقها الله تعالى مثل السباع والهوام
والشياطين وغيرها ومن شر غاسق اذا وقب أي من شر الليل اذا دخل بظلامه عن ابن عباس والحسن ومجاهد وعلى هذا
فيكون المراد من شر ما يحدث في الليل من الشر والمكروه كما يقال أعوذ من شر هذه الليلة وانما خص الليل بالذكر لان
الغالب ان الفساق يقدمون على الفساد بالليل وكذلك الهوام والسباع تؤذي فيه أكثر وأصل الغسق الجريان
بالضرر وقد قيل ان معنى الغاسق كل هاجم بضرره كائنا ما كان ومن شر النفاثات في العقد معناه من شر النساء الساحرات
اللاتي ينفثن في العقد عن الحسن وقتادة وانما أمر بالتعوذ من شر السحرة لايهامهم انهم يمرضون ويصحون ويفعلون
شيئا من النفع والضرر والخير والشر وعامة الناس يصدقونهم فيعظم بذلك الضرر في الدين ولانهم يوهمون انهم يخدمون

الجن ويعلمون الغيب وذلك فساد في الدين ظاهر فلاجل هذا الضرر أمر بالتعوذ من شرهم وقال أبو مسلم النفاثات النساء اللاتي
يملن آراء الرجال ويصرفنهم عن مرادهم ويرددنهم الى آرائهن لان العزم والرأي يعبر عنهما بالعقد فعبر عن حلها بالنفث فان العادة
جرت ان من حل عقدة نفث فيه ومن شر حاسد اذا حسد فانه يحمله الحسد على ايقاع الشر بالمحسود فأمر بالتعوذ من شره وقيل أراد من
شر نفس الحاسد ومن شر عينه فانه ربما أصاب بهما فعاب وضر وقد جاء في الحديث ان العين حق وقد مضى الكلام فيه وروي
ان العضباء ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله لم تكن تسبق فجاء أعرابي على قعود فسابق بها فسبقها فشق ذلك على الصحابة فقال
النبي صلى الله عليه وآله حق على الله عز وجل ان لا يرفع شيئا من الدنيا الا وضعه وروى أنس ان النبي صلى الله عليه وآله قال من رأى
شيئا يعجبه فقال الله الله ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره شيئا وروي ان النبي صلى الله عليه وآله كان كثيرا ما يعوذ الحسن والحسين
بهاتين السورتين وقال بعضهم ان الله سبحانه جمع الشرور في هذه السورة وختمها بالحسد ليعلم انه أخس الطبائع نعوذ بالله منه

**سورة الناس** مكية وهي مثل سورة الفلق لانها احدى المعوذتين **عددها** ست آيات **فضلها** الفضيل بن
يسار قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول ان رسول الله صلى الله عليه وآله اشتكى شكوى شديدة ووجع وجعا شديدا فأتاه جبرائيل وميكائيل
فقعد جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه فعوذه جبرائيل بقل أعوذ برب الفلق وعوذه ميكائيل بقل أعوذ برب الناس أبو خديجة
عن أبي عبد الله عليه السلام قال جاء جبرائيل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله وهو شاك فرقاه بالمعوذتين وقل هو الله أحد وقال
بسم الله أرقيك والله يشفيك من كل داء يؤذيك خذها فلتهنيك فقال بسم الله الرحمن الرحيم قل
أعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور
الناس من الجنة والناس **القراءة** قرأ أبو عمرو والدوري عن الكسائي بامالة الناس في موضع الجر ولا يميل الرفع والنصب والباقون لا يميلون
**اللغة** الوسوسة حديث النفس بما هو كالصوت الخفي وأصله الصوت الخفي من قول الأعشى تسمع للحلي وسواسا اذا انصرفت كما استعان بريح عشرق
زجل وقال رؤبة وسوس يدعو مخلصا رب الفلق سرا وقد أون تأوين العقق والوسواس كالهمهمة ومنه قولهم فلان موسوس اذا غلبت عليه
ما يعتريه من المرة يقال وسوس يوسوس وسواسا ووسوسة وتوسوس والخنوس الاختفاء بعد الظهور خنس يخنس ومنه الخنس في الأنف لخفائه بانخفاضه عما يظهر
بنتوه وأصل الناس أناس فحذفت الهمزة التي هي فاء ويدل على ذلك الانس والأناس وأما قولهم في تحقيره نويس فان الألف لما كانت
ثانية زائدة أشبهت ألف فاعل فقلبت واوا **الاعراب** قيل ان قوله من الجنة بدل من شر الوسواس فكأنه قال أعوذ بالله من شر الجنة والناس
وقيل ان من يتبين للوسواس والتقدير من شر ذي الوسواس الخناس من الجنة والناس أي صاحب الوسواس الذي هو من الجنة والناس ويكون
الناس معطوفا على الوسواس الذي هو بمعنى ذي الوسواس وان شئت حذفت المضاف ويكون التقدير من شر الوسواس الواقع من الجنة
أي يوسوس في صدور الناس فيكون فاعل يوسوس ضمير الجنة وانما ذكر لان الجنة والجن واحد وجازت الكناية عنه وان كان متأخرا لانه
في نية التقديم فجرى مجرى قوله فأوجس في نفسه خيفة موسى فيعرف العائد من الصلة الى الموصول كما في قوله أهذا الذي بعث الله رسولا أي
بعثه الله رسولا **المعنى** قل يا محمد أعوذ برب الناس أي خالقهم ومدبرهم ومنشئهم ملك الناس أي سيدهم والقادر عليهم ولم يجز هنا الا ملك وجاز
في فاتحة الكتاب ملك ومالك وذلك ان صفة ملك تدل على تدبير من يشعر بالتدبير وليس كذلك مالك لانه يجوز ان يقال مالك الثوب ولا يجوز ملك
الثوب فجرت اللفظة في فاتحة الكتاب على معنى الملك في يوم الجزاء وجرت في هذه السورة على ملك تدبير من يعقل التدبير فكان لفظ الملك أولى

ههنا احسن ومعناه ملك الناس كلهم واليه مفزعهم في الحوائج اله الناس معناه الذي يجب على الناس ان يعبدوه ولانه الذي يحق له
العبادة دون غيره وانما خص سبحانه الناس وان كان سبحانه ربا لجميع الخلق لان في الناس عظما فاخبر بانه ربهم وان عظموا ولانه سبحانه
امر بالاستعاذة من شرهم فاخبر بذكرهم انه الذي يعيذ منهم وفي الناس ملوك فذكر انه ملكهم وفي الناس من يعبد غيره فذكر انه
الههم ومعبودهم وانه هو المستحق للعبادة دون غيره قال جامع العلوم النحوي وليس قوله الناس تكرارا لان المراد بالاول الاجنة ولهذا
قال برب الناس لانه يربيهم والمراد بالثاني الاطفال ولذلك قال ملك الناس لانه يملكهم والمراد بالثالث البالغون والمكلفون ولذلك
قال اله الناس لانهم يعبدونه والمراد بالرابع العلماء لان الشيطان يوسوس اليهم ولا يريد الجهال لان الجاهل يضل بجهله وانما تقع الوسوسة
في قلب العالم كما قال فوسوس اليه الشيطان وقوله من شر الوسواس فيه اقوال احدها ان معناه من شر الوسوسة الواقعة من الجنة و
قد مر بيانه وثانيها ان معناه من شر ذي الوسواس وهو الشيطان كما جاء في الاثر انه يوسوس فاذا ذكر العبد ربه خنس ثم وصفه بقوله
الذي يوسوس في صدور الناس اي بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه الى قلوبهم من غير سماع ثم ذكر ان هذا الشيطان الذي يوسوس في
صدور الناس من الجنة وهم الشياطين كما قال سبحانه الا ابليس كان من الجن ثم عطف بقوله والناس على الوسواس والمعنى من شر الوسواس
ومن شر الناس كانه امر ان يستعيذ من شر الجن والانس وثالثها ان معناه من شر ذي الوسواس الخناس ثم فسره بقوله من الجنة والناس
كما يقال نعوذ بالله من شر كل مارد من الجن والانس وعلى هذا فيكون وسواس الجنة هو وسواس الشيطان على ما مضى وفي وسواس
الانس وجهان احدهما انه وسوسة الانسان من نفسه والثاني اغواء من يغويه من الناس ويدل عليه قوله شياطين الجن و
الانس فشيطان الجن يوسوس وشيطان الانس يأتي علانية ويرى انه ينصح وقصده الشر قال مجاهد الخناس الشيطان
اذا ذكر الله سبحانه خنس وانقبض واذا لم يذكر الله انبسط في القلب ويؤيده ما روي عن انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله خنس وان نسي التقم قلبه فذلك الوسواس الخناس وقيل الخناس معناه الكثير
الاختفاء بعد الظهور وهو المستتر المختفي من اعين الناس لانه يوسوس من حيث لا يرى بالعين وقال ابراهيم التيمي اول ما يبدأ الوسواس
من قبل الوضوء وقيل ان معنى قوله الذي يوسوس في صدور الناس يلقي الشغل في قلوبهم بوسواسه والمراد ان له رفقا به يوصل الوسواس
الى الصدور وهو اقرب من خلوصه بنفسه الى الصدر وفي هذا اشارة الى ان الضرر يلحق من جهة هؤلاء وانهم قادرون على
ذلك ولولاه لما حسن الامر بالاستعاذة منه وفيه دلالة على انه لا ضرر ممن يتعوذ به وانما الضرر كله ممن يتعوذ منه ولو كان
خالق القبائح لكان الضرر كله منه جل وعز وفيه اشارة ايضا الى انه سبحانه يراعي حال من يتعوذ به فيكفيه شرورهم ولولا ذلك
لما دعاه الى التعوذ به من شرورهم ولما وصف نفسه بانه الرب الملك الاله الغني فان من احتاج الى غيره لا يكون الها ومن كان
غنيا عالما بغناه لا يختار فعل القبيح ولهذا حسنت الاستعاذة به من شر غيره وروى عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله
عليه السلام قال اذا قرأت قل اعوذ برب الفلق فقل في نفسك اعوذ برب الفلق واذا قرأت قل اعوذ برب الناس فقل في نفسك اعوذ
برب الناس وروى العياشي باسناده عن ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ما من
مؤمن الا ولقلبه في صدره اذنان اذن ينفث فيها الملك واذن ينفث فيها الوسواس الخناس فيؤيد الله
المؤمن بالملك وهو قوله سبحانه وايدهم بروح منه تمت